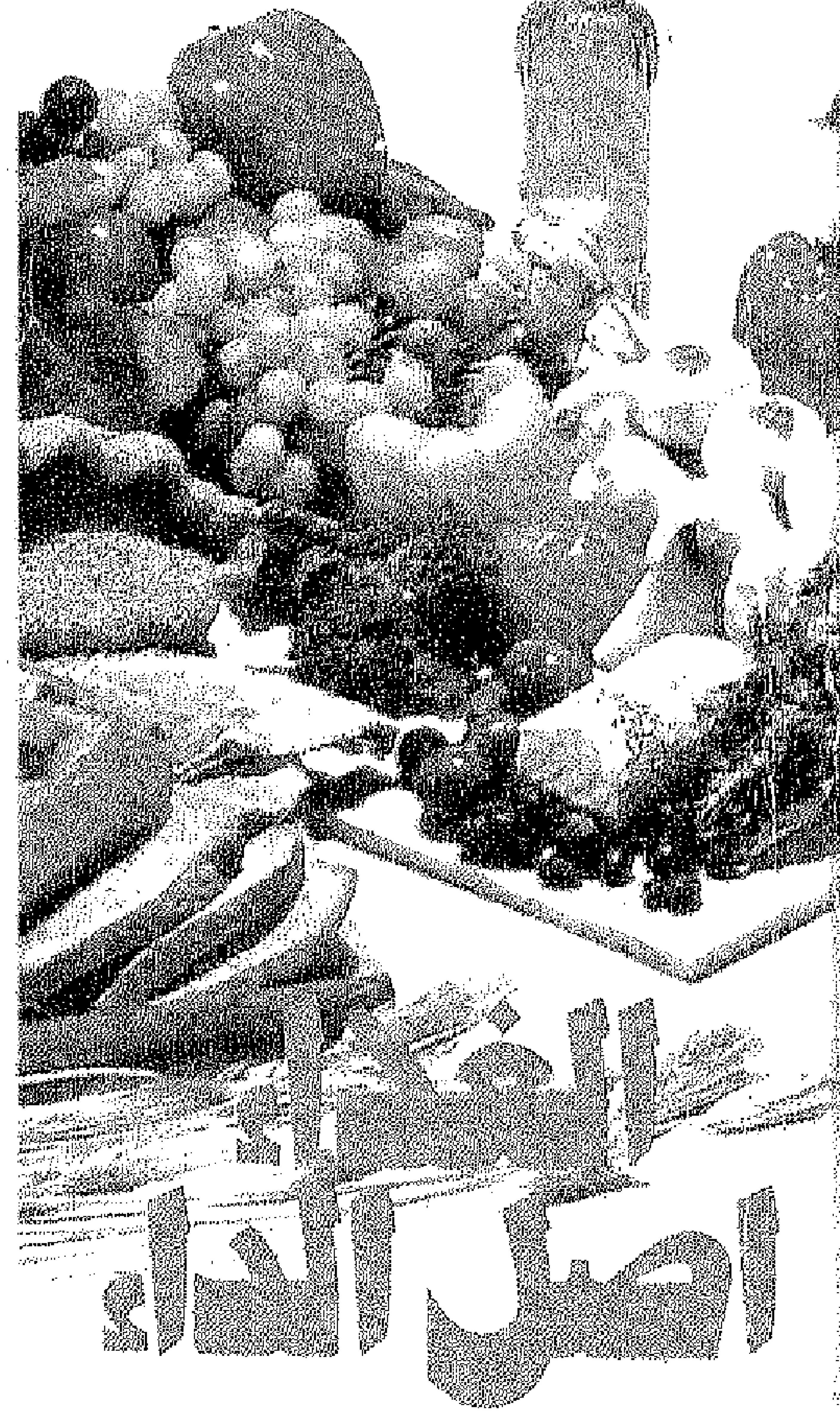
يناير (كانون الثاني) ١٩٨٧، جمادى الاولى ١٤٠٧ هـ

المختار



من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest January 87 N° 98



الغذاء اصل الداء

(ص ٢٢)

اكتشاف كنز في بحر الصين

(ص ١٠)

شكسبير الحقيقي

(ص ١٧)

اكثر من مئة مليون يقرأون "ريدرز دايجست"
في ١٨٩ بلداً بـ١٥ لغة

زمن النضارة

قبل ٤٣ سنة ولدت «المختار» العربية، وكان زمنها زمن البساطة في كل شيء، في الازياء كما في الفكر والثقافة.

وكان طبيعياً ان تتطور المجلة مع نمو حاجات قرائها وتنوع اذواقهم. وانعكس هذا التطور بوضوح في المضمون بينما بقيت محاولات تطوير الشكل خجولة.

ولان بساطة «المختار» لا تستدعي تغييرات انقلابية، فان التجديد الذي باشرناه في الغلاف قبل اشهر استمر تصاعدياً، وبلغ هذا الشهر القمة اي الاسم.

وقد تصرفنا مع «المختار» تصرف الزوج الذي احب في رفيقة عمره حرصها على بساطة مظهرها، فلا هي تضع مساحيق مجمّلة ولا تتوسل الزينة للاغراء مكتفية بجاذبيتها الطبيعية.

ولكن لا بد ان يأتي يوم، ينظر الزوج الى وجه زوجته ويقول: «لا بأس ببعض التلوين لوجنتيك والكحل لعينيك لانهما يكسبانك نضارة محببة الى قلبي.»

ونحن من اجل هذه النضارة في وجه «المختار» جددنا آملين ان يكسب ذلك المجلة مزيداً من الجاذبية لاجيال من القراء، بعضها عايش المجلة منذ نشأتها وبعضها الآخر يقبل عليها حديثاً كأنه يفتح كتاباً للمرة الاولى في حياته.

رئيس التحرير.



المختار

من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.
امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت.
رئيس مجلس الادارة - المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.
المدير العام المعاون: داني دحداح - باز.
الاشتراكات: فريال علاف.
التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، الهاتف ٤٩١٦٣٠ - ٤٩٢٦٧٠
التلكس MUKTAR 44615 LE ، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي - لبنان.
الاعلانات والاشتراكات: بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت - لبنان. الهاتف ٣٤٥٧٣١ - ٣٤٩٤٧٧ التلكس MUKTAR 44615 LE, MEM 22288 LE.
الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.
الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، المتن الشمالي - لبنان.
التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.
مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V. 75008 Paris. FRANCE

AL MUKHTAR min Reader's Digest.

Editor-in-Chief: Edmond Saab.
Managing Director: Dany Dahdah-Baz.
Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, Tel: 492670 — 491630
P.O.Box 55228, El-Metn, Lebanon.

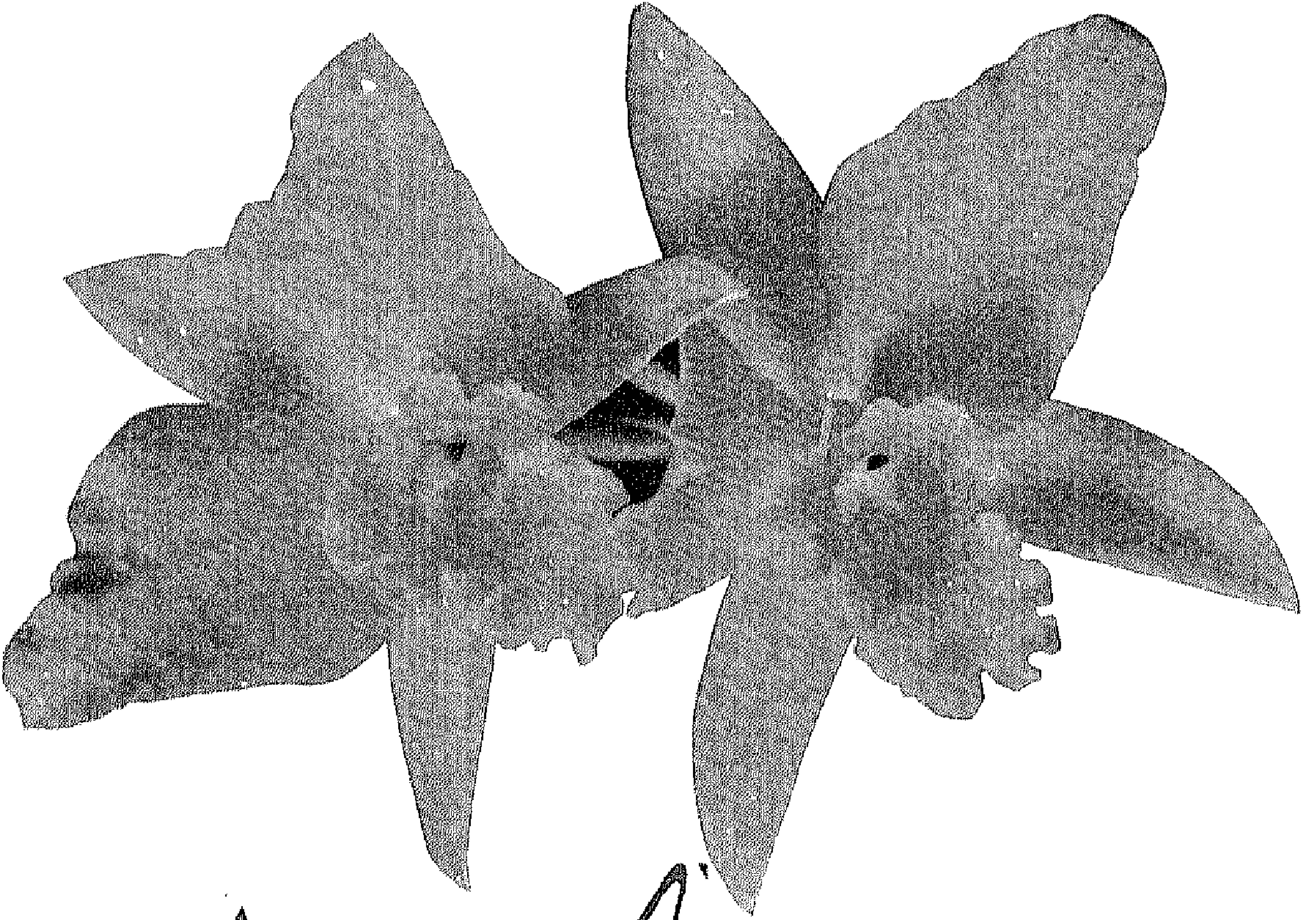


MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

January 87 N° 98 (New Series) Vol. 9

ثمن العدد

لبنان ١٠ل - سورية ١٠ل - الأردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف - السعودية ١٠ر - مصر ١ج - السودان ١ج - ليبيا ٥٠٠د - ج.ع. اليمنية ٤ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - قبرص ٧٥ب - تونس ٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا واميركا الشمالية ٢٫٢٥د



الأوركيديا

تفتن الأنس وتثير الجنس!

ان لزهرة الاوركيديا، أو السحلبيّة، تأثيراً غريباً في الناس. فهي تمنح علماء متّزنين نشوة عجيبة وتحيل أصحاب مصارف رصينين صيادي نبات.

نجوم السينما يزرعون الاوركيديا، وهي الزهرة الارفع منزلة في هوليوود. كذلك يفعل مهندسو الالكترون وأطبّاء الاطفال وعمال المصانع. وفي حين يمكن أي شخص أن يشتري نبتة أوركيديا بخمسة عشر دولاراً، فقد يبلغ ثمن نوع جديد مهجّن فائق الجمال ٢٥ ألف دولار، وهو ما دفعه أكثر من حدائقي تجاري بطيبة خاطر.

فما الداعي الى كل هذا الاهتمام؟

يعود السبب ببساطة الى أن الاوركيديا هي الدرر التي ترصّع علم البستنة. انها الازهار الأكثر غرابة في جمالها وتنوّعها والأكثر اثارة للغريزة الجنسيّة!

آكلة لحوم! – تعتبر فصيلة السحلبيّات من كبرى الفصائل التي عرفها العلم وأكثرها تطوراً. ويقدّر الخبراء عدد الاجناس في هذه الفصيلة بنحو ٣٥ ألفاً، ولا تزال أجناس جديدة في صدد الاكتشاف. وينمو ٨٠ في المئة منها، أو أكثر، في المناطق الاستوائية، الا أننا نجد الاوركيديا في جميع القارّات باستثناء قارة القطب الجنوبي.

والاجناس الاستوائية مدهشة على نحو خاص. وقد ذهل تشارلز داروين وهو يستكشف الادغال البرازيلية في الثلاثينات من القرن الماضي أمام ما سمّاه "الطفيليّات المزهرة العجيبة الجميلة" التي نمت على الاشجار. وافترض داروين في البداية أن الاوركيديا تلتصق بمضيفتها وتستمدّ منها قوتها. وبسبب تقريره وتقارير أخرى شاع اعتقاد شعبي خاطىء عن الاوركيديا فاعتبرت نباتات شريرة كالعلق.

وفي القصة العلميّة الخياليّة التي كتبها الروائي البريطاني هـ.ج. ويلز عام ١٨٩٤ وعنوانها "ازهار الاوركيديا الغريبة"(١) يكاد البطل يقضي بفعل نبتةٍ رهيبة تفقده الوعي برائحتها العذبة وتطوّقه بجذيرات تمتص دمه ببطء.

ولم تتبدّد بعد أساطير أخرى عن الاوركيديا. وقد ساد اعتقاد أنها تلتهم الحشرات التي تجازف بدخول قبضتها، ويعود ذلك الى المظهر المفترس لبعض زهرات الاوركيديا التي تشبه الفخ. ويُروى أن امرأة أنيقة الملبس اقتربت من مزارع أوركيديا قدّم مجموعته في معرض تشلسي للازهار في لندن، وطلبت منه أن يدلّها على "الاوركيديا الآكلة اللحوم." فأجابها الرجل بعد تفكير سريع: "عذراً يا سيدتي، انها ذهبت لتناول الغداء."

انتشار وتنوع – زهرات الاوركيديا ليست طفيليّات ولا أكلة لحوم، الا انها مميّزة في تكيّفها. وينمو غالب الاوركيديا الاستوائية على الاشجار، وهي تتخذ من مضيفاتها حِمىً فقط وتستمدّ قوتها من المواد العضويّة التي يذيبها ماء المطر المنساب على الشجر ومن الكتل المتعفّنة العالقة في جذيراتها وفي الصدوع في لحاء الشجر.

ويخمّن بعض العلماء أن هذه الاوركيديات اذ تنمو مرتفعة عن الارض فانها تتجنب الظلّ الكثيف والاخطار الاخرى التي تتعرّض لها أرض الغابة. فتفيد من الارتفاع لتنشر بذورها الصغيرة على مساحة أوسع في مهبّ الريح.

وتنمو معظم الاوركيديات الاستوائية في المرتفعات الاكثر برودة، أي على علو يراوح بين ألف متر وألفين. ونجد بعضها على ارتفاع ٤٣٠٠ متر. أما في المناطق المعتدلة فينمو معظمها على سطح الارض كالنباتات العاديّة. وينمو نوعان منها على الاقل تحت سطح الارض، الا أنهما غير معروفين الا في أوستراليا.

تتنوّع زهرات الاوركيديا على نحو يفوق كل تصوّر. فبعضها صغير الى حد أن عدداً منها يشكل في مجموعه حجم رأس دبّوس. وبعضها الآخر يحمل أزهاراً مبهرجة ضخمة يزيد قطرها على ٣٠ سنتيمتراً. وقدّر وزن نبتة أوركيديا واحدة

(١) The Flowering of the Strange Orchid

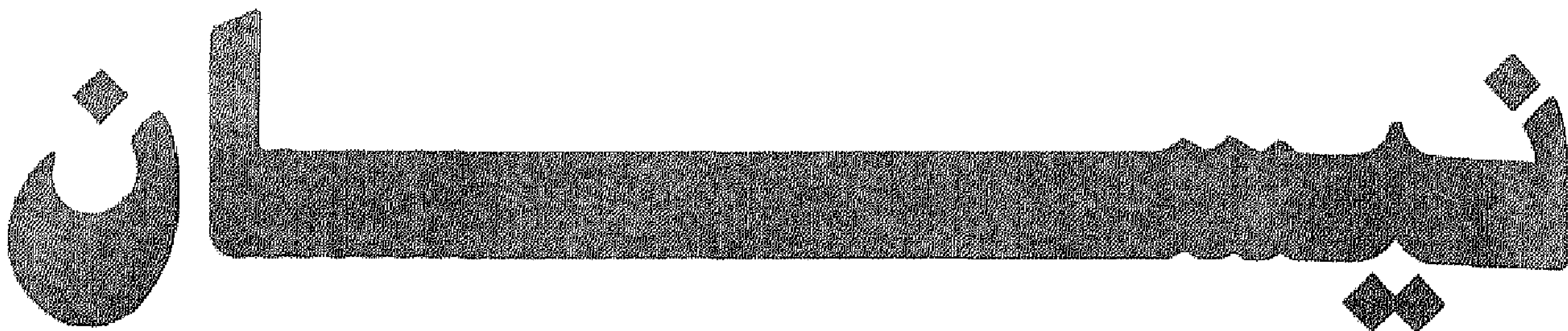
(التتمة في الصفحة ٨)

آفــــــــاق

القيمة

عندما يشتري شخص ما سيارة فانه يعطي الاعتبار الاول لمعرفة ما اذا كانت السيارة تساوى المال الذى يدفعه بها. ولا يكفي ان تكون السيارة جميلة المظهر عظيمة المزايا. اذ يجب ان تواكب الزمن والتطور. وبالسير علي تقليد راسخ من الامتياز فان نيسان صني تقدم لك نوعية جيدة حتى في اصغر التفاصيل. فالخصائص التكنولوجية بما في ذلك المحرك الاقتصادى الغير عادى والداخل المريح بشكل استثنائي تجعل هذه السيارة المتميزة هي الاختيار الامثل لاولئك الذين يضعون الاداء والشكل والراحة في المقام الاول. وفوق ذلك فان نيسان صني ليست شيئا يدوم اليوم ويزول غدا. بل على العكس من ذلك، فبفضل الاستعمال الكبير لمعدن الزنك – الكروم المقاوم للصدأ في صنع الهيكل واستخدام الشمع المضاد للصدأ فان التصميم البارع لسيارة نيسان صني سيظل يلفت نظرك لسنوات عديدة قادمة. وبفضل بنائها وفق مقاييس ممتازة للنوعية الجيدة، فان نيسان صني تثبت قوتها أمام أصعب المتطلبات التي تنشدها من سيارة بهذه القيمة. انها تنجح لانها تمتلك تلك المزايا الخفية ولكن الحقيقية التي تجعل من نيسان تلك السيارة الرائعة – انها آفاق نيسان.

من خلال مضادات الصدأ المستخدمة بشكل كبير يمكن لسيارة نيسان صني الحفاظ على شكلها الانيق.


نیسان

تنمو في جنوب شرق آسيا بأكثر من طن، وهي تنتج نحو ١٠ آلاف زهرة خلال موسم يمتد خمسة أشهر، ويتفتّح فيها نحو ثلاثة آلاف زهرة في آن.

تشبه الاوركيديات العث والفراش والعناكب والقرود والاوز والأخفاف والراقصات. ويتنوّع أريجها بين الاثيري والمسكر والفاسد. وتتلوّن بكل الألوان التي يمكن تخيّلها، ويحمل بعضها بقعاً أو لطخات أو خطوطاً غريبة.

وهناك أنواع قليلة من الاوركيديات لا تتفتح ازهارها الا لفترةٍ وجيزةٍ، علماً أن الازهار الرائعة لبعض الاجناس لا تتفتح لأكثر من خمس ساعات أو ست. الا أن معظمها يعيش طويلا ويبقى متفتّحاً أسابيع وحتى أشهراً.

النحلة والدبور – وراء كل هذه الألوان والاشكال والعطور الاستوائية هدف واحد، وهو ليس ابهاج الناظرين البشريّين بل الاستمرار البديع والمنهجي للانواع، وذلك في اطار لفظة واحدة: الجنس.

عرفت الشعوب القديمة أن في الاوركيديا ما هو جنسي، لكنها خرجت عن طريق الصواب. وقد أشار الفيلسوف وعالم النبات اليوناني ثيوفراستوس في القرن الثالث قبل الميلاد، الى الاجناس الاصيلة في منطقة البحر الابيض المتوسط بلفظة «orchis»، وهي كلمة يونانية تعني الخصية، اذ ان درناتها نمت تحت الارض أزواجاً مكوّرة. وفي ما بعد افترض مواطنه الطبيب وعالم النبات ديوسقوريدس أن ذلك السبب يجعل هذه النباتات تؤثر في النشاط الجنسي للبشر.

وهكذا دأب الناس على أكل درنات الاوركيديا بشراهة لاثارة الرغبة الجنسيّة.

وتستخدم الاوركيديا، لاغواء الكائنات التي تنقل لقاحها، أشكالا خادعة وألواناً وعطوراً تثير الحيرة. وقد تمّ تحليل ما لا يقلّ عن ٦٥ مركّباً عطرياً مختلفاً في فصيلة السحلبيّات، كل منها يجتذب جنساً من الحشرات أو أكثر، حتى ان بعضها يبدل عطره على الدوام.

وأكثر ما يلفت في الاوركيديا هو الشفة(٢) أي الوسطى بين وريقاتها الثلاث، التي توفر مهبطاً مريحاً يجتذب الحشرة المعيّنة التي تحمل اللقاح الى الزهرة.

وحين يتمّ اجتذاب الحشرة المناسبة تأتي الاوركيديا بكل أنواع البدع للتأكد من عدم مغادرة الضيفة قبل أن تضع اللقاح أو تنقله على نحو صحيح. ويقدم بعض الانواع طعاماً شهيّاً معطراً على الشفة لاجتذاب النحل الذي يسقط في حوض ماء داخل الشفة التي تتخذ شكل دلو. وهناك أزهار تطوق النحلة لفترة تزيد على ساعة ونصف ساعة ريثما تهدأ. وبعد اخضاعها تزحف الضحية بكل رضاً عبر المخرج الوحيد المتوافر، وهو نفق ضيّق لا يمكنها أن تتجنّب اللقاح المنتثر داخله.

وقد تلجأ الاوركيديا الى التنكّر لتخدع الحشرات وترغمها على تنفيذ ارادتها. وتشبه احداها الى حدّ كبير أنثى الدبّور بعينيها اللامعتين وزبانيها وجناحيها وشعيراتها.

وتنقاد ذكور الدبّور الى الزهرة بعد أن تجتذبها رائحة معينة، وتحاول التزاوج

(٢) Labellum

معها بكل حماسة. وخلال هذه العملية تلامس الدبابير اللقاح المخصّص لعملية الازهار المقبل.

صيادو الاوركيديا - بدأ الهوس الواسع بالاوركيديا في العام ١٨١٨ عندما شاهد وليم كاتلي، وهو مستورد وهاوي بستنة بريطاني، سويقات بصيلية استخدمت كمادة حشو في شحنة لنباتات استوائية أخرى. فحيره أمرها فعمد الى التجربة الآتية: وضع بعضها في قدر في مستنبته الزجاجي. وكانت مكافأته أن تفتّحت زهرة خزامى مثيرة تحمل علامات أرجوانية وشفة متغضّنة جميلة، فكانت هي الملكة التي أنجبت سلاسة "أوركيديات تزيين الصِّدار"(٣) التي أصبحت مذذاك تبرز في الحفلات الراقصة والمآدب. وسرعان ما أثارت ضجّة عارمة حضت هواة جمع النباتات الاثرياء وأصحاب المشاتل على ارسال "صيادين" محترفين الى المناطق الاستوائية للبحث عن المزيد منها.

وفي معظم السنوات المئة التالية عمل صيادو النبات على تنقيب الادغال والقمم في أمريكا الجنوبية والوسطى وفي افريقيا والهند وماليزيا والفيليبين، معرّضين أنفسهم لأخطار لا تحصى. وعادوا بكميات ضخمة من النباتات بيعت بأسعار خياليّة. وفي غضون هذه العمليّة عُرِّيت غابات بأسرها. ففي حملة واحدة اعتبر أحد الصيّادين أنه يجب قطع ٤٠٠٠ شجرة للحصول على عشرة آلاف أوركيديا مفيدة.

وتفتّحت أولى الاوركيديات الناجحة التي حصل عليها الانسان بتهجين جنسين مختلفين من نوع "كالانت" عام ١٨٥٦. ومنذ ذلك الحين أجريت محاولات تهجين كثيرة بهدف اكتشاف أشكال وألوان وعطور أكثر غرابة. وتتباهى الاوركيديا اليوم بأصنافها الهجينة الأكثر تنوعاً من أي فصيلة نباتية أخرى. ويتضمن السجل الرسمي الذي تحتفظ به الجمعية الملكيّة للبستنة في بريطانيا أكثر من ٧٥ ألف صنف.

وتجارة الاوركيديا مزدهرة اليوم أما الاصناف الأكثر رواجاً التي يسعى اليها الهواة فهي الاوركيديات المصغّرة، ومنها أجناس استوائية لاقت استحساناً لدى الخبراء وأجناس هجينة ملونة استولدت لانتاج زهرات مبهرجة تحملها نباتات لا يزيد ارتفاعها على عشرين سنتيمتراً.

وهكذا لا تزال الاوركيديا تأسر حواسنا. ولا عجب، فهي قد تكون أجمل أزهار العالم على الاطلاق.

أوغدن تانر ■


(٣) Corsage Orchids



ليل الكهف

أعمل دليلا في كهف طبيعي. وفي نقطة معينة أثناء جولتي أطفىء كل الانوار لكي يختبر الزوار الظلمة التامة. وذات يوم ونحن في هذه الحال، وسط التأوهات والصيحات المعهودة، هتف أحد أفراد المجموعة الاكثر تأثراً: "ياه! تخيّل هذا المكان في الليل!"

ل.ب.



المختار

يناير (كانون الثاني) ١٩٨٧ — من ريدرز دايجست — السنة التاسعة (سلسلة جديدة)

مقالات مختبسة توفر لكم متعة دائمة

كنزهم في قعر البحر

أمضى القبطان وملاحوه أشهراً
في سبر بحر الصين الجنوبي الغدار.
واذ تلاشت أحلامهم في العثور على كنز،
عزموا على البقاء يوماً آخر

Illustration: Earl Norem

انزلق اليخت "رستلس إم" البالغ ٤٤ متراً طولا من ميناء سنغافورة في ظلمة احدى ليالي مايو (أيار) ١٩٨٥. وقرب عجلة القيادة بدت على مايكل هاتشر سيماء البحارة المغامرين. وهو رجل خشن ودود في الخامسة والاربعين، لين العريكة قد لوحته الشمس، وشعره المرتد الى الوراء قصير جداً كي تسري فيه البرودة. انه احد صيادي الكنوز الاكثر نجاحاً في العالم. وقد شعر في تلك اللحظة بأنه سيعثر على قطعة ثمينة وسط بقايا سفينة مجهولة الهوية اكتشفها قرب منطقة صخرية غير ظاهرة على الخريطة تبعد ٤٨٥ كيلومتراً جنوب شرق جزيرة بورنيو في اندونيسيا.

وأكد جايمس سبنسر، احد الخبراء العالميين الثقات في الخزف الصيني، احتمال نجاح هاتشر في اكتشافه. وكان هاتشر دعاه الى يخته في سنغافورة ليتفحص قطع الخزف التي انتشلها من موقع السفينة الغارقة. وقال سبنسر معايناً الاجزاء المغلفة بقشور مرجانية: "انها ترقى الى القرن الثامن عشر حتماً."

هاتشر الآن يمخر البحر عائداً الى حيث الصخور والى المركب الذي أبقاه راسياً لحراسة المكان، وهو عازم على مواصلة البحث. انه ادرك من تجاربه القاسية ان المغامرة التي تنتظره محفوفة بالمخاطر. فقد تغرق الرياح الموسمية اليخت، والمتنافسون على انتشال التحف قد ينقلبون أشراراً لدى اول اشاعة عن وجود الذهب، والقراصنة الذين يجوبون بحر الصين الجنوبي خطر ملازم يتهدده.

ان انتشال الكنز وصونه، ان كان ثمة كنز، يوجبان على هاتشر ان يعمل سريعاً وبسرية تامة.

الصيد الاول – تيتّم مايكل هاتشر وهو في الثانية من عمره. ونشأ في ميتم بمدينة يورك في بريطانيا. وفي السن الثالثة عشرة هاجر الى اوستراليا حيث اشتغل عاملا في مزرعة وبائعاً. وعام ١٩٦٧ انطلق مبحراً حول العالم.

وفي غينيا الجديدة تدرب على انتشال السفن. وأخذ يغوص في البحار لحساب شركة تتولى اقتطاع المعادن الخردة من حطام السفن التي غرقت زمن الحرب. وفي سنغافورة أقنع هاتشر شركة نفط بحرية بالسماح له بانشاء شركة تابعة تعمل في انتشال السفن. وفي سنتها الاولى حققت الشركة ارباحاً بلغت سبعة ملايين دولار. غير أن هاتشر لم ينل حصته، فعزم على العمل بمفرده.

كان ينخرط في اي عمل تحت سطح الماء، حتى انه عمل في نزع الحبال عن مراوح السفن. ودرس فن الملاحة وغدا قبطاناً. وأنشأ شركة لها زورق قطر خاص وفريق من الغواصين. وشرع ينقب في سجلات المحفوظات بحثاً عن مواقع السفن الغارقة ابان الحرب. وأمضى تسعة أشهر متعقباً صيده الاول، وهو سفينة شحن يابانية. وكلفه ذلك كثيراً، لكن نصيبه من حمولتها من القصدير والمطاط بلغ مليون دولار.

السفينة الضائعة – في مارس (آذار) ١٩٨٣، فيما هاتشر يسبر الاغوار باحثاً

عن سفن غارقة قرب منطقة صخرية غير بارزة على الخريطة في بحر الصين الجنوبي، كشفت ادواته شيئاً ما في قعر المحيط. كان يجد في العادة خردة، كبرميل نفط قديم او ما شابه. لكنه وقع هذه المرة على ركام من الخزف الصيني.

كدسة الاطباق والزهريات والاباريق والاجزاء المتناثرة التي رفعها هاتشر وغواصوه الى السطح لم تثر اهتمام أي منهم. ولكن عندما قصد هاتشر مدينة أمستردام (هولندا) بعد بضعة اسابيع، أخذ معه ٨٠ قطعة منها الى صالة "كريستي" حيث تباع التحف بالمزاد، آملا ان تساوي قيمتها بضع مئات من الدولارات.

غير ان رئيسة القسم الشرقي في الصالة هزت رأسها باسمة: "انها تساوي قرابة ٣٥ الف دولار أيها القبطان."

وفي غضون خمسة أشهر عمد الغواصون الى انتشال ٢٣ الف قطعة من الخزف الصيني الذي يعود الى عهد سلالة مينغ والى المرحلة الانتقالية في تاريخ الصين. ومصدرها، وفقاً لاستنتاج العلماء، سفينة صينية غرقت عام ١٦٤٠. وبيعت "مجموعة هاتشر" في المزاد بصالة "كريستي" في أمستردام، وغلّت ربحاً صافياً قدر بمليوني دولار.

قرر هاتشر قصر بحثه على حطام السفن التاريخية. واستثمر ثروته في شراء اليخت "رسنلس إم" البعيد المدى الذي يمكنه ان يعيش فيه أثناء العمل. وما لبث ان جمع خرائط قديمة وأرسل طلاباً لاقتناص تفاصيل المراكب الغارقة في سجلات شركة "شرق الهند" الهولندية التي احتكرت تجارة هولندا مع آسيا خلال القرنين اللذين عرفت فيهما هولندا عصرها الذهبي.

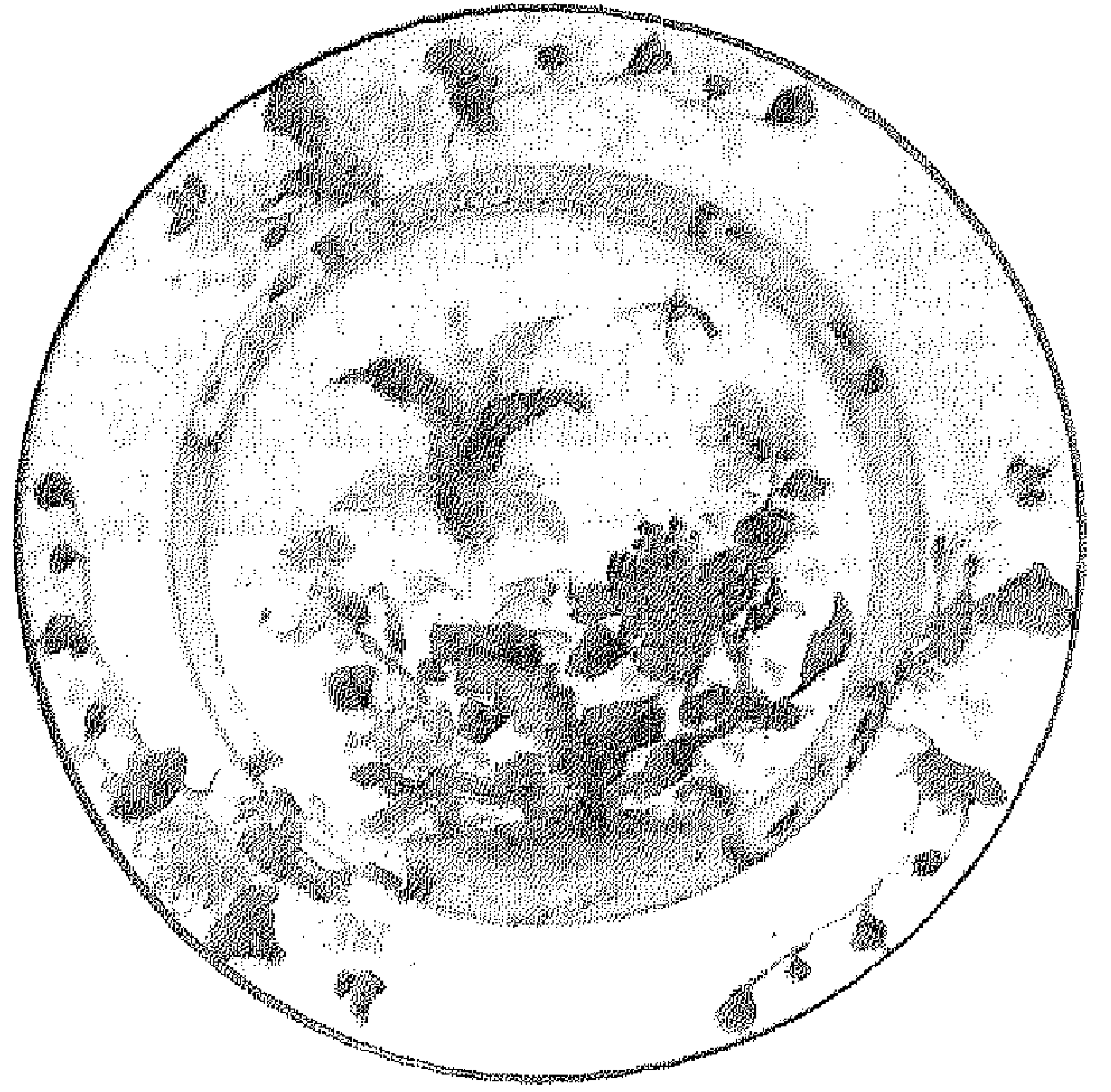
وكان أحد الامكنة المحتملة موقع "غيلدرمالسن" وهي سفينة تجارية تابعة لشركة شرق الهند اصطدمت بحيد صخري في بحر الصين الجنوبي عام ١٧٥٢، اثناء رحلة من كانتون الى هولندا. ووفقاً لمستندات الباخرة وروايات ٣٢ من الناجين، فان حمولة الباخرة كانت تضم ما يزيد على ٤٥ كيلوغراماً من الذهب و٢٣٩ الف قطعة من الخزف الصيني و٣٤٣ طناً من الشاي.

بريق أزرق – أعاد هاتشر تمثيل الايام الاخيرة لرحلة السفينة "غيلدرمالسن" مقتفياً أثرها بيخته وفقاً للمسلك الوارد في التقارير. لكن التوفيق جانبه، فأدرك ان ثمة خللا يعتور السجلات، ويئس من العثور على السفينة.

لذا اعتزم العودة الى الحيد الصخري الذي تحطمت فيه السفينة الصينية. وهو بقعة مربعة تبلغ مساحتها (١١ متراً مربعاً غير منظورة الا حين تنحسر مياه الجَزْر، ويقع الحيد وسط خط مسار السفن القديمة. ولئن غرقت سفينة هناك، فثمة احتمال أن تتبعها أخر.

في تلك الاثناء كان هاتشر شارك ماكس دو رام (٤٦ عاماً)، وهو سويسري عالم بفيزياء الارض توصل الى استخدام تقنية رفيعة ومتناهية في الدقة لكشف حطام السفن.

في مطلع مارس (آذار) ١٩٨٥ أبحر الاسطول الصغير المؤلف من ثلاثة يخوت



ومركب للانتشال، يقوده اليخت "رستلس إم" في اتجاه الحيد الصخري. وفي مقابل ٢٥٠ الف دولار زوِد هذا اليخت أجهزة لقياس المغنطيسية(١) لاستكشاف المعادن وجهاز سونار جانبياً(٢) يرسم صوراً الكترونية للاشياء الموجودة في قاع البحر، ومعدات ملاحية تعتمد الاقمار الاصطناعية. وبغية اجراء مسح بالغ الدقة نُصب برج على الحيد الصخري. ويوماً بعد يوم كان ثمة رجل على قمة البرج يرشد "رستلس إم" الذي راح يمسح البحر ثمانية كيلومترات جيئة وذهاباً.

بعد شهرين من البحث العقيم وإهدار ٤٠٠ الف دولار، قرر الشريكان وقف عمليات الاستكشاف. غير ان دو رام ألح على هاتشر للاستمرار يوماً آخر.

في ٢٧ ابريل (نيسان) شاهد اختصاصي السونار بيجي بيجيرشماهان صورة كاملة لسفينة غارقة، متممة بخطوط مستقيمة لا يمكن الا ان تكون مدافع السفينة. وفي اللحظة ذاتها سجل مقياس المغنطيسية لدى ماكس دو رام اشارة قوية.

غاص هاتشر ودو رام معاً بعدما تركا طافية تشير الى البقعة. وجمع هاتشر أشياء صغيرة مدببة مزيلا عنها بابهامه النباتات البحرية. كان بريق الكوبالت الازرق لماعاً تحت الغشاوة الخزفية. وطفا الشريكان على السطح وهما يرفعان اشارة النصر.

كشف صقل القطع الاثرية اشكالا من الخزف الصيني الازرق والابيض الذي طالما سرت به عيون العارفين منذ اجيال. وقدر هاتشر انها قديمة وذات قيمة. وكان عرض مثلها على جايمس سبنسر في ميناء سنغافورة.

خزف وذهب — عاد هاتشر الى الحيد السري، وشرع مع فريقه في البحث عن السفينة الغارقة. واستعمل رئيس الغواصين محمد هاشم خرطوماً ضخماً لامتصاص العوالق، وفتح غطاء صندوق شحن متآكل فبهرته صفوف من فناجين الشاي الصغيرة الزرقاء والبيضاء تلمع. وسرعان ما استخرج الغواصون تشكيلة فاتنة من السلطانيات والمباصق وصحاف الزبدة وأطباق الحساء وفناجين مرق في شكل مراكب واباريق عادية واباريق شاي وحتى اكواز شراب من الطراز الانكليزي.

وانبعثت من الخزف المشاهد الصينية المألوفة: الطبيعة بأنهارها والهياكل واشجار الصنوبر والجسور المقنطرة والسياجات المشبكة والصيادون، كلها

(١) Proton magnetometers

(٢) Side — scan sonar أو المكشاف الصوتي الجانبي.

Photos: Courtesy Christie's Amsterdam B.V.



مرسومة باليد وبلون أزرق زاه. وأجملها على الاطلاق أطباق السمك المنقوشة برسوم أسماك الشبوط السابحة عبر الاعشاب المائية.

وفيما الغواصون يعملون على عمق ٤٠ متراً تحت سطح البحر، عرقلت تحركهم جماعات من الاسماك غير المؤذية، من نوع الشفنين البحري الضخم المجفل والانقليس الوحشي الذي يقطن داخل جرار الخزف في السفينة. والاسوأ من هذا كله عاصفة هوجاء من اوراق الشاي كانت تهب كلما تحرك غواص. وفي وصف هاتشر: "لكأننا نعمل في ابريق شاي عملاق أسود."

ارتفعت التكاليف بسرعة الى مليوني دولار. وعاش الغواصون سباقاً كي يستخرجوا ما أمكن قبل ان يباغتهم تغير الطقس او المنافسون او القراصنة او ادعاء حكومة ما.

وجاء الاكتشاف الثاني اكثر اثارة. ففيما الغواص دوريان بول ينقب خارج السفينة الغارقة لمح ألقاً. وصعق الملاحون اذ سمعوا صرخته على جهاز الاتصال الداخلي: "الى السطح! الى السطح! لقد عثرت على الذهب!" وعام وهو يترنح من الثقل، وجثا على ظهر السفينة الساخن وحل زمام سترته وطرح ١٧ قطعة.

وتم رفع ١٢٥ قطعة ذهبية معظمها مستطيل الشكل ويتعدى الثمانية السنتيمترات طولا، وبينها ١٨ قطعة من نوع "حذاء نانكين" الشهير. لقد عثر هاتشر على "غيلدرمالسن"!

بعد عشرة اسابيع رفع البحارة المراسي ووضبت ثلاثة أرباع حمولة "غيلدرمالسن" من الذهب والخزف في ١٤٠٠ علبة كرتون كبيرة، ونقلت على متن احدى الحاويات الى هولندا. هناك انهمك ستة اشخاص لمدة شهر في تفريغ اكثر من ١٧٠ الف قطعة وتنظيفها وتكديسها.

اقبال شعبي – بدأ هاتشر يجني الثمار في ٢٨ ابريل (نيسان) ١٩٨٦ في امستردام، حين افتتح المدير الاقليمي لمؤسسة "كريستي" مزاداً لخمسة ايام



باسم "حمولة نانكين." ولما تعذر على سوق الآثار والتحف القديمة استيعاب كنوز هاتشر، فقد لجأت مؤسسة "كريستي" الى الاعلان لجذب عامة الجمهور. وكانت ربات البيوت الهولنديات بين اكثر من ٢٠ الف نسمة انتظروا ساعة ونصف ساعة تحت المطر لرؤية الحمولة الاخاذة.

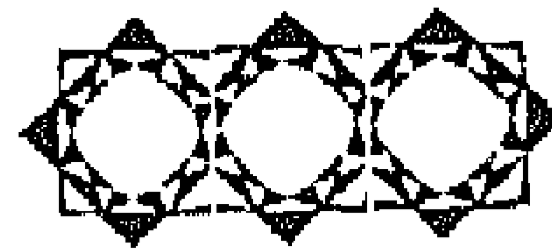
وتجمهر ١٥٠٠ مزايد من ارجاء العالم في قاعة الرقص بفندق هيلتون، فيما وقف موظفو "كريستي" يمسكون ١٠٠ الف عرض خطي لشراء اكثر التحف الصينية رومانسية. لم يكن الخزف من النوع الارفع، وقد صنفه الخبراء في مرتبة الآنية الفخارية في مطاعم القرن الثامن عشر.

ولكن ما همّ! لقد حلقت الاسعار عالياً. وما دفعها الى الجموح هو "نفحة هاتشر"، هالة المغامرة في عرض البحر وركوب الاخطار والحظ الباسم. اما القطعة الاولى، وهي ابريق فخار، فقد اشتراها هاتشر نفسه بـ(٥٢٥١ دولاراً. واكبر طواقم ادوات المائدة، المكون من ١٤٤ قطعة، اشتراه مزايد مجهول بـ٣٣٤١٥٦ دولاراً، وهو رقم قياسي. واشترى متحف غرونيغر الهولندي صندوقاً من الآنية المكسرة بمبلغ ٣٩١٧ دولاراً. وغلّت صحفتا زبدة عاديتان رقماً لا يصدق هو ١٥٢٧٥ دولاراً فتجاوزتا قيمتهما المخمنة بـ٢٦ ضعفاً. واذا ما تغاضينا عن التضخم المالي، فقد تجاوزت حمولة الخزف قيمتها بنحو ٩٠٠ ضعف خلال ٢٣٣ سنة أمضتها في قاع البحر.

وحلّقت أسعار الذهب أيضاً. فبيع "حذاء نانكين" الاول بما يزيد ١٨ ضعفاً على سعر سبيكة الذهب في نيويورك. واجمالا، درّ الذهب ١٧٩٦٣٢٠ دولاراً وبلغت قيمة ما بيع ١٥ مليوناً و٢٥٠ الف دولار. وقاربت حصة هاتشر منه ثلاثة ملايين دولار.

وبعد شهر كان التجار في سوق التحف بلندن يبيعون اكواب الشاي بستة اضعاف سعرها في المزاد. وماذا عن القبطان مايكل هاتشر؟ لقد عاد الى متن "رستلس إم" باحثاً عن حيد سري آخر.

جون دايسون ■



"عطر" خاص

بصفته مدرباً في دائرة الاحراج كان على زوجي أن يشارك في الرحلات الصيفية الى الغابات الملأى بالبعوض والذباب.

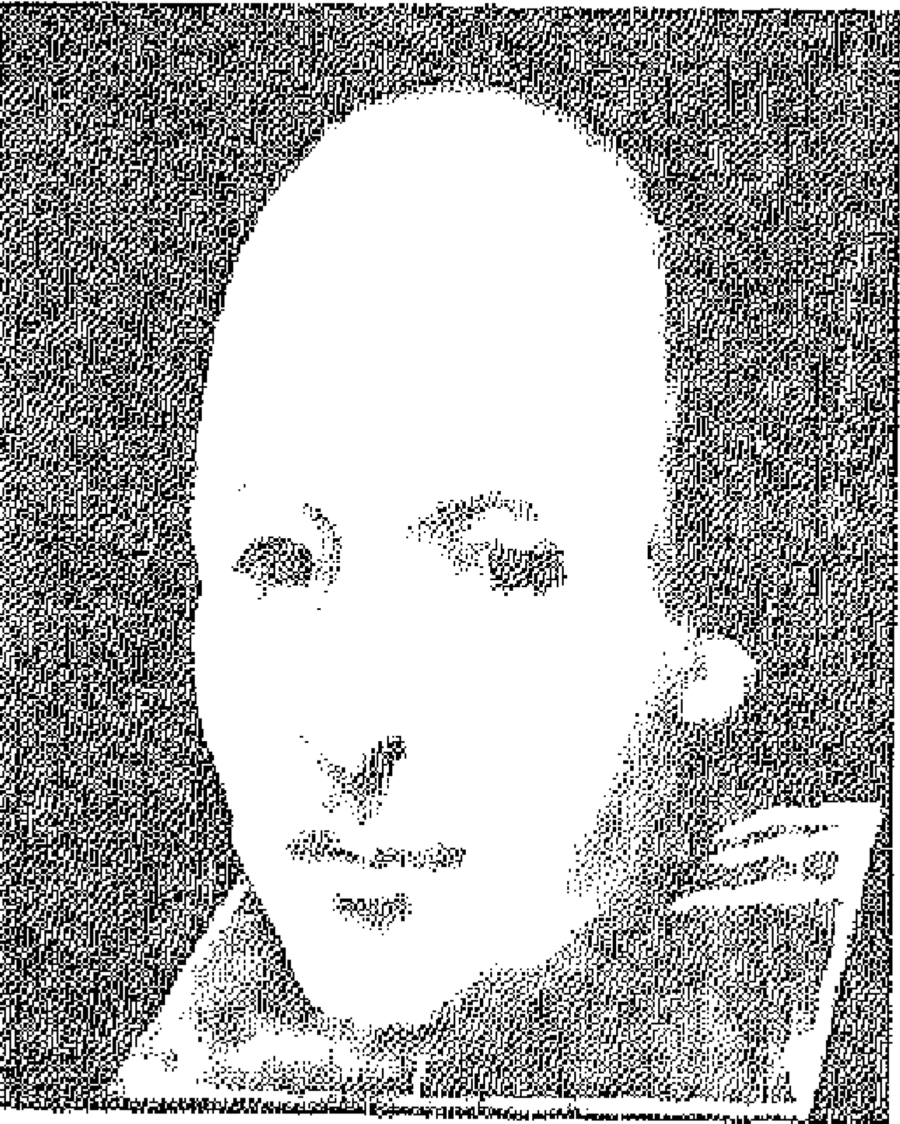
وبعد مضي أسبوع لاحظ ان احدى المتدربات تستعمل نوعاً من العطر خطر له انه مناسب كهدية الي في عيد زواجنا المرتقب. وعلى رغم انه خجول بطبيعته، فقد تجرأ بعد تردد وسأل الشابة ان تسمي له نوع العطر الذي تستعمله.

فأجابته بابتسامة عريضة انها تستعمل مادة طاردة للحشرات.

ر.ك.







مسرحياته واشعاره مألوفة لدينا جميعاً،
لكن عالمه الخاص
ومنبع عبقريته المذهلة ما زالا سراً

شكسبير:
الوجه الآخر

في غضون آلاف السنين التي سبقته والاربعمئة التي تلته، لم يقم كاتب يضارع شكسبير في عمق تأثيره في قلوب البشر وشدة إثارته لاعجابهم. فمسرحياته وسعت الى أبعد مدى مفهومنا لتلك القوى الباطنة التي تغزو البشر وتدفعهم وتقلقهم حتى الجنون. ومع ذلك فلا نعرف الا القليل عن حياته الخاصة وعبقريته الفذة. ولم يصل الينا لا رسالة ولا صفحة مذكرات مكتوبة بيده. وعلى رغم أن جحافل من الاختصاصيين كرسوا وقتهم لنقد مسرحياته وأشعاره، فان أحداً منهم لم ينجح في اكتشاف خيوط جديدة تهدي الى أسرار الحياة التي عاشها "شاعر آفون."

وفي ما يأتي أهم ما نعرفه عنه:

وُلِد وليَم شكسبير في ستراتفورد – أون – آفون قرب لندن عام ١٥٦٤. كان أبوه صانع قفازات شغل مركزاً قضائياً ثم عُيِّن عمدة لبلدته. والدته ماري أردن تحدرت من أسرة كريمة وكانت بائنتها (١) أرضاً غالية القيمة. ويُعتقد أن وليم تثقَّف في مدرسة ستراتفورد المعروفة

(١) البائنة ما يكون مع العروس من مال وجهاز عند زفافها.

Photos, from top: (1) Shakespeare Center, Stratford-On-Avon; (2 & 3) the Folger Shakespeare Library; (4) National Portrait Gallery, London

بجودة مستواها، حيث درس الانكليزية واللاتينية والتاريخ. وقرابة العام ١٥٨٠ غادر المدرسة ولا نعرف الا القليل عن سنواته التي تلت هذا التاريخ. يقال انه مارس التعليم وعَمل كاتباً في دوائر القانون واستخدم في منزل أحد الوجهاء.

في السن الثامنة عشرة تزوج آن هاثاوي التي كانت في السادسة والعشرين. وفي ١٥٨٣ رزقا بنتاً سمياها سوزانا. وفي ١٥٨٥ رزقا بنتين توأمين هما هامنت وجوديث.

بعيد ذلك انتقل شكسبير وحده الى لندن ليمارس التمثيل. ولا يدري أحد لماذا لم يصطحب زوجته، مع أن أصدقاءه وزملاءه ذكروا انه كان زوجا محباً وأباً عطوفاً يواظب على زيارة ستراتفورد ليلقى أسرته ثم يعود الى عمله في لندن (مع أن بعض المفسرين يزعمون ان العبارة الواردة في وصيته حول تركِه "فراشه الثاني في المرتبة" لزوجته تشير الى عدم محبته لها، فاننا نرى أن هذا الزعم تبطله معرفتنا أن "الفراش الثاني في المرتبة" يُقصد به الفراش الزوجي بحسب اصطلاح العصر الاليزابيثي، في حين كان "الفراش الاول في المرتبة مخصصاً للضيوف.)

صفقات رابحة - قرابة العام ١٥٩٢ أصبح ابن ستراتفورد الشاب شهيراً في لندن كممثل وشاعر. وكان أول إنتاجه المنشور "فينوس وأدونيس" (١٥٩٣) قصيدة حب ممتعة لقيت نجاحاً عظيماً، أهداها الى "إرل سوذمبتن الثالث" الذي طلب شكسبير رعايته. ولم يلبث أن كتب قصيدة "الاعتداء على لوكريس" التي نالت نجاحاً مماثلا وقدَّمها ايضاً الى سوذمبتن: "ان الحب الذي أخصّ به سيادتكم لا حد له."

عام ١٥٩٤ انضم شكسبير الى فرقة تمثيل شهيرة هي فرقة "رجال اللورد تشيمبرلين" التي دُعيت بعد ذلك فرقة "رجال الملك." وظل فيها عضواً نشطاً في التمثيل وتأليف المسرحيات حتى قرابة ١٦١٠. في هذه المجموعة الممتازة أحرز بين زملائه شعبية أشارت اليها كتاباتهم. كان محبوباً، دمث الخُلق، مستعداً لقبول أي دور تُسنده اليه الفرقة. والى إقدامه على كتابة مسرحياته الخاصة، يرجح أنه أعاد كتابة مسرحيات الآخرين رغبة في إغناء ذخيرة فرقته، وفي هذا دليل على براءته من الانانية المزاجية.

في عصر شكسبير كانت اللغة الانكليزية في حال مد واتّساع، تثير حولها المناقشة والخصومة وتخلو من قواعد ثابتة لعلوم التركيب والبيان. وكانت تهب على بريطانيا آنذاك رياح النهضة الايطالية، فأفاد منها شكسبير حرية نادرة في تأليف عباراته وابتداع صوره البيانية.

حين ذاع صيته في المحافل أخذ الناس يحوكون حول أيام صباه حكايات مقذعة ترميه بالفحش وسرقة الوعول وارتكاب الفضائح الاخلاقية. غير أن تلك الاخبار كانت بمجملها واهية الاساس أو ملفّقة. وبما أن شكسبير كان صديقاً للكاتب المسرحي الكبير بن جونسون فقد نسب الناس اليه مشاركة جونسون في

مغامراته المبهرجة. لكن الحقيقة أن شكسبير كان انساناً هادئ الطبع لا يؤذي أحداً، ينفق ماله باتزان ويوظفه بحكمة.

في نحو الثانية والثلاثين من العمر مكنه نجاحه المالي من شراء شعار نبالة لأسرته منح والده، ومنحه هو من بعده، اللقب الرسمي "جنتلمان." ثم عقد صفقات عقارية مهّدت له شراء بيت كبير في ستراتفورد لزوجته وأولاده، في حين بقي هو في لندن مقرّ عمله.

غنائية وتوهّج – اذا ذكرنا الشعبية التي أحرزها شكسبير في التمثيل والكتابة المسرحية ونجاحه المالي اللافت (كان يتناول نسبة مئوية من أرباح مسرح "غلوب" الذي كان فيه شريكاً) فلا عجب أن نجد له خصوماً حاسدين يصوّبون الى أعماله سهام نقدهم. ففي القرون التي عقبت وفاته زعموا أن شكسبير لم يبدع عدداً كبيراً من حبكاته (الحبكة هي الحدث الذي تبنى عليه القصة) بل اقتبس الأسس من الكتاب القدماء أمثال اليوناني بلوتارك والروماني أوفيد ومن التاريخ البريطاني المعروف والاساطير القديمة.

كل ذلك صحيح. فهذه المصادر استغلّها جميع كتّاب المسرح الانكليزي لكن ما فعله شكسبير وما اضافه الى الحكايات المعروفة، له قيمة تفوق التقدير. فقد أبدع أبطالا جُدداً وأحدث تبديلا في الابطال القدامى وأوجد مجموعة من الملوك والحسناوات وأهل البلاط والمحاربين والمهرجين يمتازون جميعاً بالعمق النفساني المذهل. وأعاد تنسيق حكايات مألوفة بأسلوب يدل على موهبة فذة في فنون الدراما والكوميديا والتخيل الابداعي الحر. وهو أضفى على جميع أعماله، الممتازة بروعة الاسلوب وسحر البيان، جواً من الرفعة والجلال لم يُعهد في ما سبقها من أعمال مسرحية. لم يعرف المسرح قبله ما عرفه على يديه من التوهج والغنائية وقوة البصيرة وعمق الفكرة.

لنأخذ "ماكبث" مثلا. انه حوَّل قصة شعبية مأساة مشوقة عن زوجين قاتلين يلاحقهما شبح الجريمة النكراء. في هذه المسرحية يؤخَذ الحضور بروعة الحوار وسمو الشعر حتى تبدو القصة الاصلية تافهة مُثقلة بالمبتذلات.

أما "عُطَيل" فهي قصة قتل عادية أضفى عليها خيال شكسبير العملاق قيمة فكرية وخُلقية جاوزت حدود الاصل الى أبعد مدى.

وأما "هاملت" فمأساة ترتكز على ميلودراما (٢) قام بتمثيلها مراراً رجال اللورد تشيمبرلين، لكن شكسبير أعطى الحكاية بُعداً جديداً. انه جعل من هاملت ضحية عاجزة لقوى متصارعة في باطنه: السُخرية من التقاليد واحتقار الجنس والإسراف في التردد والحيرة والترحُّم على عبثية الحب. إن في استخراج مأساة "هاملت" الخالدة من تمثيليات جوفاء ظاهرة التصنع، دليلا كافياً على عبقرية شكسبير.

---

(٢) الميلودراما أو المشجاة مسرحية عاطفية مثيرة تعتمد على الحدث والعقدة أكثر مما تعتمد على تصوير الشخصيات.

لنتأمل أيضاً "روميو وجولييت". انها قصة خلع عليها شكسبير فيضاً من العاطفة، فمجّد الحب الفتي واستنكر الحقد والبغضاء. قبالة شخصية جولييت الحلوة البريئة وضع مركوشيو السفيه والمربية التي تغزوها أحلام يقظة، في اطار تسلية جانبية خشِنة تبرز جمال التضاد.

هنا يواجهنا السؤال: كيف يقدر انسان محدود الثقافة على انتاج أعمال من هذا الطراز الرفيع؟ هل كان شكسبير هو حقاً كاتب المسرحيات؟

خلال القرون التي مضت رأى بعضهم أن فرنسيس بايكون قد يكون هو شكسبير الحقيقي. وانحاز آخرون الى إرل أكسفورد السابع عشر (أدوارد دي فير) وكريستوفر مارلو وإرل دربي السادس (وليم ستانلي) وحتى الملكة اليزابيت. لكن منظّري "المؤلف المجهول" يَعْمون عن حقيقة لا تقبل الرد، هي أن كثيرين من معاصري الرجل أكدوا أن وليم شكسبير هو واضع المسرحيات المنسوبة اليه في قائمة الاعمال الشكسبيرية، باستثناء القليل منها. فبن جونسون عرفه جيداً، ومثله أصحاب المسارح والممثلون الذين وقّعوا المقدمة الثبوتية للطبعة الاولى لمؤلفاته (١٦٢٣).

أبطال ذوو عيوب – حين نقول ان شكسبير لم يكن واسع الثقافة فذلك يعني أنه لم يعانِ جفاف مناهج جامعتي أكسفورد وكامبريدج في تلك الايام. لكنه كان في الواقع كثير المطالعة، شديد الرغبة في الاستطلاع، واثقاً بمداركه الذاتية. وكما لاحظ جون درايدن: "كان عالِماً بطبيعته."

إن شكسبير "قرأ" حقيقة الطباع البشرية، طباع الذكور والاناث والملوك والمهرّجين والفلاّحين. فكان بقوة خياله وتألق عبارته وبراعته القصصية، لا بمعارفه المكدّسة، أعجوبة القرون.

وبخطوة واحدة ثورية نبذ المسرحيات الوعظية الجامدة التي هيمنت على المسرح الانكليزي. ولم يكترث للأوامر ولا للنواهي العقائدية، بل عالج الخير والشر والفضيلة والرذيلة بطريقة العالِم النفساني لا بطريقة المرشد. وأثارت موضوعيته في عرض الاهواء البشرية نقمة كثيرين من المحافظين، ومنهم صموئيل جونسون الذي انتقد شكسبير بشدّة لأنه لم يلتزم في مسرحه غاية خُلقية. الا أن هذه المقدرة عينها، البارزة في الموقف التحليلي الدقيق الذي يزينه التألق الشعري الباهر، هي التي شقّت الطريق لما نسميه المسرح الحديث.

الى شكسبير يعود الفضل في هدم الجمود والتبسيط المسرف في الدراما الاليزابيثية. وله يدين المسرح بعرض أبطال ذوي عيوب وشكوك وميول غير بطولية وبطلات تتصارع فيهن دوافع العفة والشهوة وملوك صغار النفوس جبناء وملكات شرّيرات وأمراء مشعوذين ومجرمين تعذّبهم جرائمهم وتراودهم رؤى الفضيلة ومهرجين يصنعون العظائم. واختصاراً، انه موكب من الشخصيات الواقعية العالقة في شباك الاهواء المتضاربة وتناقضات المشاكل البشرية المستعصية.

يعتقد كثيرون من الثقات أن شكسبير كشف ذاته الحميمة في أشعاره الغنائية الشهيرة التي نظمها في قالب "سونيتات" وهي قصائد تتألف الواحدة منها من ١٤ سطراً. "انها المفتاح الذي يقودنا الى قلبه" يقول وردزورث، "بل الانتاج الذي صبّ فيه أروع مواهبه محوّلا القصيدة تحفة باهرة الحُسن والرفعة."

لجميع العصور – في السونيتات بَطَلان تضاربت حولهما آراء الباحثين: شاعر شاب جميل الصورة وسيدة أسطورية غامضة. وكل ما يشير اليه قلم شكسبير هو أن صديقاً حميماً للشاعر (الذي لا نستطيع التأكيد أنه شكسبير نفسه) استأثر بعطف السيدة. أما العلاقة بين البطل الشاعر وصديقه الشاب، وبين الشاب والمرأة التي أحبها البطل، فيشوبها الغموض.

في كثير من سطوره الرائعة يتراءى لنا طيف موضوع واحد هو كآبة الشاعر العميقة وشعوره الدائم بحتمية الموت الذي تتم له الغلبة في النهاية على الحب والجمال والشوق. وتلك النهاية لم تكن بعيدة أبداً.

في العام ١٦١١ كان شكسبير ترك لندن نهائياً وعاد الى ستراتفورد ليقيم مع أسرته وينعم بصفاء العيش. وفي ٢٣ ابريل (نيسان) ١٦١٦، اثر سهرة ممتعة قضاها بصحبة بن جونسون وصديق آخر، فاجأه الموت من غير ألم شديد وهو مطمئن الى دفء المنزل تظلّله محبّة زوجته وبناته المتزوجات. وكان بلغ آنذاك الثانية والخمسين من العمر.

ترك شكسبير ١٥٤ سونيتة نفيسة فريدة الحُسن و٣٨ مسرحية، منها ١٥ على الأقل من الروائع. ومع ذلك لم يداخله شعور بعظمته، ولم يدر في خلده أنه قبل وفاته بلغ المرتبة التي نسبه اليها جونسون: "انه لم يكن لعصر ما، بل لكل العصور."

ليو روستن ■



حيتان باريشنيكوف

عام ١٩٨٦ نال الراقص ميخائيل باريشنيكوف اجازة من مسرح الباليه الامريكي لكي يجرّب نوعاً من رقص الحيتان في "عالم البحر" بمدينة سان دييغو (كاليفورنيا). فترك اللباس الضيق اللاصق بالجسم ولبس بذلة غوّاص مصنوعة من مطاط وقفز الى حوض تدريب ليؤدي رقصة ثلاثية مع حوتين من المحيط الهادىء يزن كل منهما ٤٠٠ كيلوغرام. هذا الرجل المتحمس لحملة "المحافظة على الحيتان" أطعم الحُوتين بعض السمك ورقص واياهما في الماء باليه عفوية.

وصرح مدرب الحيتان جنين انتريم: "لقد تجاوبا معه على نحو مدهش وكانوا معاً في منتهى الرشاقة." ولا شك في ان حركات "ميشا" تضفي جمالا على جميع الذين يراقصونه.

غ.ع.

يرى باحثون ان نظام التغذية الحكيم الذي اتبعته شعوب البحر الابيض المتوسط وفر لها بعض الوقاية الناجحة ضد السرطان وأمراض القلب

الغذاءُ أصْلُ الدّاءْ

انها لمأساة حقاً أن يكون بين القراء من فقد عزيزاً اما بمرض القلب واما بالسرطان، وان يكون هناك آخرون معرضون لخطرهما. لكنّ هذا ليس محتوماً لأن كلا المرضين مرتبط بالتغذية. وسرّ التغذية الصحيّة قديم جداً. يقول الدكتور اوليفر ألاباستر مدير ابحاث السرطان في المركز الطبّي في جامعة جورج واشنطن: "في الامكان التخلّص من ثلث حالات السرطان من طريق اجراء تغيير بسيط في نوع الغذاء الذي نتناوله."

أمراض السرطان والقلب تدعى "أمراض الترف" لانها ترتبط بأطعمة شعوب الغرب الغنيّة بالدهن والسعرات الحرارية وتفتقر الى الخضر والالياف. وقد اكتشف الاطباء ما يثبت ان مجمل الاطعمة التقليدية لسكان حوض البحر الابيض المتوسط يساعد في تحصينهم ضد امراض القلب وضد الكثير من انواع السرطان المتفشية في الغرب.

منذ القدم ركّز العرب واليونانيون والايطاليون وسكان الشرق عموماً غذاءهم



على ثلاثة أطعمة أساسية هي الحبوب والزيتون والعنب التي ورد ذكرها مراراً في الكتب التاريخية والدينية منذ إلياذة هوميروس. فهي كانت غذاء سقراط وأفلاطون. وقد أضاف إليها قرويو المتوسط الخضر النيئة والفاصولياء والفول والفاكهة والثوم والبصل والسمك واللبن (الزبادي). ولا تزال هذه الأغذية التي يقل فيها الحليب والزبدة واللحم والدقيق الخالي من النخالة والسكر، الطعام اليومي لشعوب المتوسط.

وهكذا يستطيع الفلاح اليوناني أن يتناول فطوره من فاكهة وخبز قمح كامل ولبن. ويركز في الغداء والعشاء على الخبز او المعكرونة مع ملفوف ولفت وسبانخ وقنّبيط وغيرها من الخضر النيئة. لكن زيت الزيتون، وليس اللحم او الحليب ومشتقاته، هو الذي يوفر لشعوب المتوسط كمية الدهن التي يحتاجون اليها. والواقع ان ٧٥ في المئة من السعرات الحرارية في هذه الأطعمة مصدرها زيت الزيتون والحبوب. ويوفر السمك غالباً معظم البروتيين الحيواني. وقياساً فان اللحم والحليب ومشتقاته توفّر للغربيين نحو ثلثي ما يحتاجون اليه من البروتيين يومياً، وتوفّر لهم أيضاً نحو ٦٠ في المئة من المواد الدهنية.

كريت وكورفو – ان فوائد طعام شعوب المتوسط تذهب سدى في المدن العصرية، كأثينا وروما ومدريد، لأن غالبية سكانها تبنت عادات الغذاء الغربية! وللمقارنة أجرى اختصاصيان يونانيان بارزان بأمراض القلب هما الدكتور كريستوس ارافانيس والدكتور بول يوانيديس دراسة على مجموعتين من القرويين في جزيرتي كريت وكورفو. ففي العام ١٩٦١ كانت المجموعتان تتناولان الطعام التقليدي وكان معدل الوفيّات بالسكتة الدماغية والنوبة القلبية بين افرادهما منخفضاً. وفي العشرين السنة التالية أصبحت كورفو اكثر ازدهاراً بسبب السياحة بينما ظلّت كريت ريفية فقيرة. فالرجال في كريت لم يزيدوا استهلاكهم من الدهن المشبّع والبروتيين الحيواني بمعدل نظرائهم في كورفو. وحدث في العام ١٩٨٠ ان زاد معدل الوفيات بأمراض القلب بنسب ملحوظة في كورفو. واجري بحث يوناني آخر لمعرفة العلاقة بين نوع الغذاء ومعدل الاصابات بسرطان القولون والمستقيم. وتمت مقارنة وضع مئة مريض بسرطان القولون والمستقيم بوضع مئة يخضعون لرقابة خاصة. فتبين ان المصابين بالسرطان تناولوا غذاء يضم مقداراً كبيراً من اللحم وكمية منخفضة من الخضر، بينما تناول الخالون من السرطان طعاماً قروياً تقليدياً.

ودهش الباحثون من نتائج دراسة اظهرت ان خطر الاصابة بالسرطان بين الذين احتوى غذاؤهم على مقدار كبير من اللحم وقليل من الخضر يزيد ثمانية اضعاف على الآخرين.

وفي ايطاليا استخلصت نتيجة مماثلة للمعدل العالي للاصابة بالسرطان المعويّ والأمراض القلبية في المدن الصناعية الشمالية يقابله معدل منخفض في المدن الجنوبية الريفية حيث غذاء القرويين الحبوب وزيت الزيتون والعنب.

Photo: Bill Beck and David Hechler. Styling: Creative Food Service

عندما يتم تحليل العناصر الاساسية لهذا الغذاء، في ضوء الأبحاث الجديدة، سيصبح في الامكان فهم السبب الذي يجعل معدل الاصابات بالسرطان ومرض القلب في منطقة المتوسط منخفضاً.

حبوب كاملة – لا يزال الخبز في منطقة المتوسط، وهو القوت اليومي منذ القدم، يصنع من حب كامل (مع قشره) فيطحن بادوات حجرية ويؤخذ مع كل وجبة. ويشمل هذا الخبز الرغيف المسطّح المعروف في سوريا ولبنان ومصر وبقية العالم العربي اضافة الى اليونان وتركيا، والرغيف الخشن الأسمر الذي يخبز في صقلية. اما الأطعمة الحبوبية، بما فيها الخبز والمعكرونة والدقيق المسحوق (القمح المجروش)، مثل "البولغور" في تركيا، فانها توفّر نصف الاستهلاك اليومي من السعرات الحرارية.

والكربوهيدرات الحبوبية المتعددة التركيب التي كانت تعتبر مجرد حشوات نشوية، اصبحت تعتبر مصدراً مهماً للفيتامين "ب" والحديد وألياف التغذية الحيوية التي يحتمل ان تساعد في منع تكوّن السرطان المعوي. والغربيون يتناولون أطعمة حبوبية معظمها معجنات (مصنوعة من الدقيق الخالي من النخالة) توفر لهم ربع ما يحتاجون اليه يومياً من السعرات الحرارية. ويحضّ خبراء التغذية على زيادة استهلاك الحبوب اذ انها، الى كونها أطعمة مغذّية، تحتوي على سعرات حرارية مخفّضة تؤدي خدمة مهمة في ضبط الوزن من طريق خلق احساس بالتخمة او الشبع.

زيت الزيتون – يؤمّن زيت الزيتون لسكان حوض البحر المتوسط، منذ ما يزيد على ٤٠٠٠ سنة، معظم حاجاتهم اليومية الضرورية من الدهن. فزيت الزيتون، كبقية الزيوت، النباتية، خال من الكولستيرول لكنه غني بالمواد الدهنية الأُحاديّة غير المشبعة التي تساعد في تحسين وضع الاوعية القلبية.

والدهن مادة حيوية للتغذية الصحيحة، لكن النوع المشبّع منه والموجود في الادهان الحيوانية يزيد البروتيين الدهني القليل الكثافة، أي الكولستيرول الضارّ في مجرى الدم. وفي العقد الماضي بدأ كثيرون يتناولون أغذية تحتوي على مواد دهنية متعددة غير مشبّعة مثل الزيت النباتي وزيت الذرة. وفيما يمكن الغذاء الذي يحتوي هذه الادهان ان يخفض معدل البروتيين الدهني في الدم فانه يخفض كذلك معدل الكولستيرول المفيد أو البروتيين الدهني العالي الكثافة والضروري للحفاظ على صحة جيدة. اما المواد الدهنية الأُحادية غير المشبعة مثل زيت الزيتون فانها تزيل الكولستيرول الزائد وتترك مقداراً صحياً وافياً من البروتيين الدهني. ويقول الدكتور سكوت غروندي مدير مركز التغذية البشرية في جامعة تكساس بمدينة دالاس، ان استعمال زيت الزيتون في غذاء سكان البحر المتوسط يمكن ان يفسّر لنا الانخفاض في عدد الاصابات بأمراض القلب والاوعية الدموية في تلك المنطقة.

السمك – يحتوي غذاء شعوب المتوسط على السمك واللحم بنسبة متساوية.

زيت الزيتون مادّة صحيّة

أخبار سارّة للذين يهتمون بالحفاظ على صحتهم ولكنهم لا يرغبون في التخلي عن المآكل الفاخرة اللذيذة التي اعتادوها. تدل الدراسات الحديثة التي أجراها الدكتور سكوت غروندي من جامعة تكساس بدالاس وفريد ماتسون من جامعة كاليفورنيا بسان دييغو، ان الأدهان الأحادية غير المشبعة كزيت الزيتون ربما كانت أفضل من الزيوت النباتية المتعددة غير المشبّعة والمارغارين التي تمتدح فوائدها كثيراً، في المساعدة على خفض خطر الاصابة بمرض القلب. وتوضح هذه الدراسات ايضاً ان الأدهان الأحادية غير المشبعة تخفض الكولستيرول الضارّ في الدم ومن الممكن ان تكون اكثر أماناً من الزيوت المتعددة غير المشبعة. وزيت الزيتون له ميزة أخرى هي أنه يحفظ مدة أطول ويظل طعمه أقل تعرضاً للفساد.

يستخرج الزيت من خمسين نوعاً من الزيتون تعطي انواعاً عدة من الزيت مختلفة الطعم. فبعض الزيوت يصلح للسلطة من دون سواها فيما غيرها أنفع للطبخ أو للمرق.

يجب أن يحفظ زيت الزيتون في أوعية زجاجية مسدودة جيداً في اماكن باردة مظلمة ولا يوضع في الثلاجة إلا عندما يكون الطقس حاراً أو عندما تفتح الزجاجة ولا يؤمل استعمالها قبل أشهر عدة.

جاين برودي

في "نيويورك تايمس"

فأسماك الطون والسردين والاسقمري والنهّاش الأحمر والرنكة وابو سيف، غنية بالأدهان غير المشبعة «Omega 3s» التي تخفض الكولستيرول في الدم وتمنع تكوّن الجلطة الدموية.

الخضر والفاكهة والحبوب – اكتشف الباحثون اليونانيون أن الملفوف والخسّ والشمندر تؤدي دوراً مهماً في توفير الوقاية من سرطان القولون والمستقيم. وتدل الابحاث التي اجريت في مناطق اخرى من العالم على أن الشعوب التي تكثر من استهلاك الخضر تنخفض لديها نسب الاصابات بسرطان المعدة والثدي والبروستات.

وقد تبيّن للخبراء ان الفاكهة والخضر الغنية بمركّب طبيعي يدعى "بيتا - كاروتين" وهو مصدر للفيتامين "أ" يمكن ان توفّر وقاية ضد انواع عدة من السرطان شائعة في الغرب. فالفاكهة والخضر ذات اللون الاصفر الغامق (المشمش والبطاطا الحلوة والجزر) كذلك السبانخ واللفت هي ايضاً غنية بهذا المركّب الحيوي. ويرى الباحثون ان الملفوف، وما ينتسب اليه من انواع القنّبيط واللفت، لها شأنها ايضاً في مكافحة السرطان. ثم ان مادة "البكتين" الموجودة في العنب والتين والتفاح والخوخ وفي فواكه اخرى تساعد في خفض معدل الكولستيرول في الدم، كما ان الياف الفاكهة والخضر تساعد،

كما يبدو، في الحؤول دون نمو الورم المعوي.

وتحظى حبوب الفاصولياء والفول بمكان مرموق في حقل الابحاث الطبيّة. فالالياف التي تنحل في الماء والموجودة في هذه الحبوب، وفي العدس كذلك، ربما ساعدت أيضاً في خفض معدل الكولستيرول. ويمكن ان تعمل هذه الالياف مع الياف مغذيات اخرى مثل "السلولوز" الموجود في نخالة القمح الكامل الذي يتغذّى به سكان منطقة البحر المتوسط، وتساعد في الوقاية من السرطان المعوي.

الثوم والبصل – ان طعام القرية الذي يشمل الثوم والبصل وزيت الزيتون، التي تضاف الى طبق الحبوب وصحفة الخضر النيئة، يوفّر غذاء مفيداً ولذيذاً وسهل الهضم، وذلك خلافاً للصلصة التي يفضّلها الغربيون ويكثر فيها الملح والقشدة. وقد ثبت للعلماء، من خلال اختبار، ان أكل الثوم والبصل بانتظام قد خفّض معدل الكولستيرول لدى الذي أخضعوا للاختبار وساعد في مقاومة تصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم.

وعملا بتوصيات منظمة الصحة العالمية علينا أن نشدد، على تبني الاغذية المفيدة ونبتعد عن الاطعمة المضرّة بالصحة.

فالاطعمة التي نشدّد على تناولها تشمل الفاصولياء والفول والحبوب والفاكهة والخضر، وننصح بزيادة استهلاك مركّبات الكربوهيدرات والياف الخضر. والافضل ان يؤخذ السمك والدجاج واللحم الهبر بمقادير صغيرة. وعلى البالغين ان يعتمدوا الحليب القليل الدسم ومشتقاته كما على الجميع ان يخفضوا استهلاكهم من المواد الدهنية.

والاطعمة التي نوصي بتحاشيها هي اللحوم الغنيّة بالدهن والحليب الكامل الدسم ومشتقاته والادهان المشبعة والمشروبات الكحولية.

ويرى الدكتور ستيرنسفارد رئيس قسم السرطان في منظمة الصحة العالمية ان الغذاء التقليدي لسكان حوض البحر المتوسط هو دليل على حسن الذوق والاختيار ومثال جدير بان يحتذى.

ويلاحظ انه "لو اتبّعت غالبية دول العالم الوافرة الغنى نظاما مماثلا فسيكون لذلك تأثير رئيسي في خفض عدد الاصابات ليس بداء السرطان فحسب ولكن بامراض القلب والاوعية الدموية كذلك."

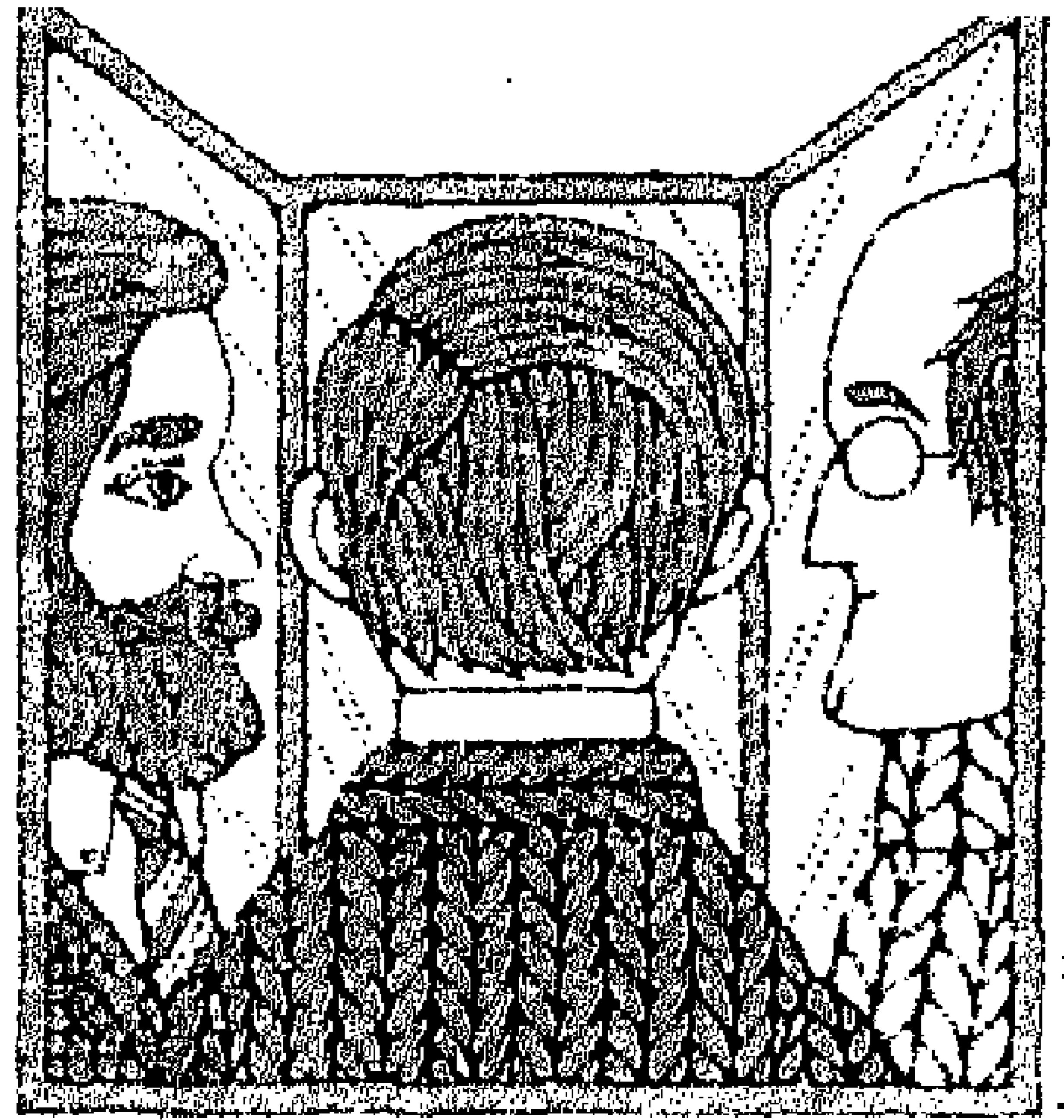
كارول ومالكوم ماك كونيل ■



مشبك الاوراق

لو طلبت الحكومة اليوم أن يُخترع لها دبوس لشبك الاوراق لحصلت على مشبك مكوّن من سبعة أجزاء متحركة وبطاريتين وثلاثة اجهزة ترانزيستور. وهو يحتاج الى صيانة مرتين في السنة.

س.ك.



الامور الكبيرة

إن الأمور الكبيرة التي تحدث للانسان لا تعلن مدى أهميتها. فلا الاجراس تقرع ولا الطبول تدق لتنبئك انك في هذا التاريخ أو ذاك ستقابل أعظم شخصية ستعرفها في حياتك أو انك ستقرأ أهم كتاب أو ستجري أهم حديث سيتاح لك أو سيمر عليك أسعد أسبوع ستعيشه. فالامور التي تغير مجرى حياتك ستكون ذكرى حين تدرك مدى أهميتها. فلا يتعين عليك ان تشعر بالقلق والاضطراب حيالها قبل الاوان.

إديث شيفر

الشتاء

من يعجب بجمال الطبيعة في الصيف سيجد في الشتاء مدعاة مماثلة للعجب والاعجاب.

في الشتاء تبدو النجوم وكأنما أوقدت نيرانها من جديد، ويبلغ القمر مجده الاكمل وترتدي السماء حلة رائعة من البساطة. الصيف أكثر جاذبية واغواء وأوفر رقة وتنوعاً، انه يستهوي المشاعر والاحاسيس ويقوي حب الاستطلاع والحوافز الفنية. لكن للشتاء طبيعة بطولية، وهو يخاطب العقل. في الشتاء يلزم المرء نفسه بواجبات أكبر ويغدو أقل تساهلا في نقاط ضعفه.

جون باروز، كاتب أمريكي
اشتهر بمقالاته حول الطبيعة

المعنى الصامت

الكلمة غير المحكية
ليست غير مسموعة.
انها تخطر في العين،
في تقطيبة الحاجبين.
ايماءة اليد تعبّر
أبلغ من طويل الكلام.
ويستقر الصدى في القلب
كعود راسخ في التراب،
يتوالى عليه مديد الزمان
فيبلى أو يتألق ويصان.
الكلمة غير المحكية
تلمسنا كما الموسيقى.
تلامس العقول.

س.و.هـ.

الغاء الرسميات

ان الالحاح على رفع التكليف وإلغاء الرسميات على نحو شامل يعني اعطاء أهمية واحدة لجميع العلاقات، وبمعنى آخر تجريدها من كل أهمية. انه التخلي عن الاسلوب التدريجي الذي تتطور به العلاقات الشخصية وغير الشخصية: كنا في القديم نستعمل عبارات التكريم دليلا على احترام السن واقراراً بأن المسنين عرفوا الحياة واختبروا أفراحها وأحزانها أكثر من الصغار. لذلك قضى العُرف والتقليد بأن نخصّهم باحترامنا وما فيه من تعبير رمزي.
تلك الايام ولّت الى غير عودة كما أعتقد، ولا أرى في هذا التطور أي خير. وانه من المؤسف ان نسمع فتاة صغيرة تستقبل امرأة مُسنة بقولها: "يا مريم." ربما اعتقدت الفتاة ان مخاطبة العجوز بهذه الطريقة دليل عطف واهتمام، لكن الواقع أنها تعبّر عن تنازل وتحقير، اذ تنكر على مريم ميزة التقدم في السن. كذلك من المؤلم ان تبنى ثقافة اليوم على أساس "الاسم الاول" بحيث يسقط التمييز بين علاقة الفرد مع صديقه وتصرّفه مع تاجر.
انا لا أسمي هذا تصرفاً حميماً أو أليفاً. انه نوع من خداع الذات.

جوناثان باردلي

ماذا ستكون؟

يواجه الطفل باستمرار سؤالا ملحاً من البالغين: "ماذا ستكون؟"
والطفل الشجاع هو الذي يجيب البالغ بجرأة: "لن أكون شيئاً، فها أنا كائن أمامك."
نحن البالغين يصدمنا مثل هذا الرد الفظ، لأننا نسينا - اذا كنا حقاً عرفنا يوماً - أن الطفل منذ ولادته هو عضو فاعل ومشارك في المجتمع. والطفولة ليست الفترة الزمنية التي يصنع الطفل خلالها انساناً سوياً يعيش بعدها الحياة، بل ان الطفل هو الانسان الذي يعيش الحياة حقاً. ولا يتخلى الطفل عن متعة العيش الا اذا حرمه اياها البالغون الذين أقنعوا أنفسهم بأن الطفولة هي فترة تحضير.

ديفيد الكيند، عالم نفساني للاطفال

للطب أخلاق

الطبيب الذي يتذكر ان مريضه يتلفع بعباءة من النبل والكرامة، لن يتعالى في مخاطبته. فليس من السهل تصور شخص عار متشبثاً بملاءة وعلى سيمائه ذعر وهلع. هذا الطبيب لن ينادي مريضه باسمه الاول وهو يعلم ان المريض سيناديه بلقبه. ولن يمانع في تعليل ما يقصد بكلامه حين لا يبدو ذلك واضحاً لشخص تلقى تعليمه في اختصاص آخر، وهو يبذل وسعه كي لا يدع مريضه ينتظر خدماته طويلا. واذا كان لا مفر من الانتظار، فانه ينبه المريض الى مدة التأخير، كما تفعل شركات الطيران.

جوديث مارتن

ميكلانجلو والسمكري

غويدو السمكري وميكلانجلو الفنان اقتطعا رخامهما من مقلع واحد. لكن اختلاف النظر جعل الاول يرى في الرخام بالوعة في منزل رجل ثري والثاني يرى فيه منحوتة بديعة.

بوب كول

«بطاقات هويّة» على أحذية الأطفال

صغارنا، فلذات أكبادنا، قد تدهمهم الحوادث ونحن بعيدون عنهم. هناك طريقة قد تنقذ حياتهم جربت في الخارج ولا بأس في اعتمادها في العالم العربي

أناس كثيرون كانوا يعرفون كيرستين سويت، تلميذة الصف الابتدائي الثالث من سنسيناتي بولاية أوهايو. ولكن لمدة ساعتين مروعتين في ٢٦ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٣ تحولت كيرستين سويت ذات السنوات التسع الى جاين دوا! الابوان: مجهولا الهوية. المنزل: مجهول. التاريخ الطبي: مجهول.

لقد غفت الفتاة في حافلة المدرسة المتجهة الى منزلها. واذ ايقظها زملاؤها ارتبكت ونزلت من الحافلة في مكان يبعد عن بيتها مئات الامتار. وقررت الاهتداء الى بيتها سيراً على القدمين. واذ عبرت الشارع صدمتها سيارة.

غابت الفتاة عن الوعي وقد أصيبت بارتجاج في الدماغ وبنزف داخلي وجروح عدة. ونقلت بسرعة الى أحد المستشفيات حيث عولجت جروحها الخطرة التي هددت حياتها. غير أن المعالجات والفحوص الأخرى أرجئت لاكثر من ساعة ريثما يتم التعرف اليها ويوافق أحد أبويها على اجراء جراحة.

بقيت كيرستين على قيد الحياة لكن دماغها أصيب بخلل. وتبقى طي المجهول مسألة ما اذا كان التعرف المبكر اليها ومحض الموافقة الأبوية ربما أديا الى نتيجة مغايرة. غير أن كيرستين تضع الآن رقعة صغيرة على شريط حذائها يسمح للاطباء بأداء واجباتهم في حال حدوث أي طارىء مستقبلا.

والرقعة هدية من جورج وايجر من بوينا بارك في كاليفورنيا الذي ترك عمله وأثقل أسرته بالديون ليمنح هذه الرقع مجانا.

و"رقعة وايجر" قطعة من نسيج متين لا تمحي ولا يخرقها الماء وتمكن حياكتها

في ملابس الطفل أو لصقها على رباط حذائه. وحجمها لا يتعدى رقعة تعليمات الغسل الموجودة داخل معظم الملابس. لكن فيها متسعاً لمعلومات مهمة كتوقيع الابوين بالسماح للاطباء باجراء كل ما من شأنه تأمين سلامة الطفل.

ترحيب فاتر – وايجر الأربعيني المتغضن الوجه الذي كان يكسب عيشه من تصميم اعلانات لحملات التبرع، ابتكر فكرة الرقع في ٢٧ مايو (أيار) ١٩٨٣ فيما هو جالس على شرفته يراقب أولاده الثلاثة كارلا ميشال (١٥ عاماً) وباتي آن (١١ عاماً) وشون (٩ أعوام). وكان قرأ لتوه في الصحيفة خبراً عن صبي في التاسعة صدمته سيارة. وقد عانى رجال الشرطة صعوبة في التعرف الى أبويه، اذ لم يكن في حوزته أي ورقة ثبوتية. وبعد مرور ست ساعات على الحادث وجدت أمه. وبعد عشرين ساعة توفي الصبي متأثرا بجروحه.

رمق وايجر كلبه "داين" الرابض بالقرب منه، متفحصاً الرقعة التي تبين اسمه واسم صاحبه وعنوانه ورقم هاتفه. وفكر: هذه حماقة! أولادي يسرحون في كل اتجاه، وقد يحدث لهم مكروه. وها هو كلبي يحمل أدلة ثبوتية اكثر مما يحملون.

تحدث وايجر الى رجال الاطفاء والشرطة والمسعفين الطبيين وأطباء غرف الطوارىء الذين اكدوا جميعاً الحاجة الى نوع من رقع هوية للأطفال. وصمم الرقع الاولى من نوعها. وبما أن الشيء المشترك بين جميع الاطفال هو الأحذية، فقد استنتج وايجر أنها المكان المناسب للصق الرقع. والخطوة التالية هي حمل متاجر بيع أحذية الاطفال على لصق الرقع على بضائعها.

أخبر وايجر زوجته كاثلين: "يجب ألا يستغرق الأمر وقتاً طويلا، فالتجار سيتحمسون للفكرة."

وأسس وايجر جمعية "الانقاذ" الخيرية، وهي لا تتوخى الربح ولها مكتب وسكرتيرة. وبعث برسائل إلى تجار أحذية الاطفال وصانعيها. وصدمه انه لم يلق غير اهتمام بسيط. لكن ذلك لم يوهن عزيمته فراسل صانعي ثياب الاطفال وتجارها الكبار، فلم يبدوا اهتماماً هم كذلك.

تدفق الطلبات – صيف ١٩٨٣ نشرت مجلة تصدر عن دائرة الشرطة اعلاناً قصيراً يعرض الرقع مجاناً لاي شرطي أو شعبة للشرطة يهتمان لتوزيعها. ولما كان وايجر وحده يدفع النفقات كلها، فقد استدان مبلغاً ورهن منزله. وعزم على التفرغ للعمل في مشروع الرقع. وحاول الزوجان أن يعتاشا من دخل كاثلين التي تملك شركة لصنع ملابس دمى الاطفال.

في الأشهر الاولى بعد نشر الخبر طلب عدة شرطيين كميات صغيرة من الرقع. ثم تلقى وايجر مكالمة هاتفية من دوغلاس فيلتمان الرقيب في شرطة مدينة ميتشل بولاية داكوتا الجنوبية. وكان فيلتمان طلب قبلا رقعاً لابنتيه. وها هو الآن يريد المزيد.

سأل الرقيب: "ما حظي في الحصول على سبعة عشر ألف رقعة؟"

غمرت وايجر البهجة لما سمع هذا

الكلام، فرد: "سأرسل اليك كل ما تستطيع توزيعه."

وزع فيلتمان الرقع بحماسة. فزار المدارس ورابطات الاهالي والمعلمين شارحاً منافعها. ووافقت المصارف المحلية الثلاثة على إدراج رقعة وملاحظة عن مكان الحصول على مزيد منها في كشوف حساباتها الشهرية. وتطوعت المطاعم ومتاجر المأكولات السريعة لتوزيعها أيضاً. وبحلول ربيع ١٩٨٤ كان فيلتمان وزع ٣٠ ألف رقعة. وذاع الخبر في وسائل الاعلام وتدفقت الطلبات من ولايات داكوتا الشمالية ونيوجرزي وآيوا ونبراسكا ووسكنسن.

وساعد في الأمر نقل الخبر شفهياً. وفي ايغ هاربور في نيوجرزي عرض شرطي بعض الرقع على زملائه. وسمع بها ديفيد غرين من شرطة ماديسون فطلب من وايجر ١٠ آلاف رقعة وزعها على المدارس المحلية.

وفي سنسيناتي كانت ليندا زالر من شركة "سيبسي كلاين" للوساطة العقارية تنشد برنامج سلامة للاطفال للمشاركة في مهرجان المدينة، فاقترح أحد رقباء الشرطة أن توزع الشركة رقع وايجر. وقد وزعت زالر ما يزيد على ٧٥ ألفاً منها في يوم واحد.

دفعت شركة سيبسي وسواها ثمن الرقع التي وزعتها. ولكن في نهاية ديسمبر (كانون الاول) كان آل وايجر مدينين بثمانين ألف دولار وقد تخلفوا عن تسديد القرض لفك الرهن.

عشية ميلاد ١٩٨٤ كان جورج وكاثلين يلهجان بالهدايا التي تعذر على أولادهما الحصول عليها. فجأة قال جورج: "لقد تحملت ما فيه الكفاية، لماذا أقلق وأهتم بأولاد كل الناس؟"

فتاة وسط الصبّار – في الايام التالية، كثيراً ما رأت كاثلين زوجها ينظر من النافذة ساهماً. وفي صبيحة أحد الايام ألقت مغلفاً في حضنه قائلة: "اقرأه." كانت داخل المغلف رسائل من أطفال في مدرستين ابتدائيتين في نيوجرزي. وجاء في إحداها: "انك لطيف اذ منحتنا رقع الهوية هذه. حين كنت صغيراً، أضعت السبيل مرة، وكان الأمر مروعاً. أنت انسان مميز، كذلك أنا!"

وفيما تابع جورج القراءة عادت إليه عزيمته. أخبر المصرف سبب توانيه عن الدفع، وحصل على مهلة شهر آخر للسداد. وشرع يحض الجمعيات على المساهمة بمبلغ سِنتين(★) عن كل رقعة توزعها.

قرر وايجر التركيز على ولاية واحدة في آن. كانت نيوجرزي في باله، والتحري غرين من ماديسون هو الرجل الذي سيساعده. وكان غرين آنذاك رئيس جمعية مكافحة الجريمة في الولاية.

أقنع وايجر غرين والجمعية بتوزيع مليوني رقعة. وتبرعت شركة "كيمبرلي – كلارك" بالورق اللازم.

عثر وايجر أيضاً على شركات تكفل المشروع وتتعهده. ووافقت "أطعمة ويكفرن" وهي تعاونية من ١٨٩ متجراً كبيراً في ثلاث ولايات، على توزيع الرقع. وتدريجاً، انضمت شركات أخرى إلى الحملة.

(★) السنت جزء من مئة من الدولار.

حتى ذلك التاريخ كانت شبكة وايجر للتوزيع قدمت ٣٠ مليون رقعة انقاذ.

وفي يونيو (حزيران) ١٩٨٤ كانت ربيكا طومسون (٩ أعوام) من ميسولا بولاية مونتانا، تزور اباها في ولاية أريزونا. وذات يوم فيما هي تعدو في سباق مع أخيها، اصطدمت بنبتة صبّار عملاقة. واذ تملصت منها لمحت نحو ٢٤ ابرة في حجم خلال الاسنان مغروزة في ذراعها اليسرى. كان الدم يقطر من الجروح، وكان أخشى ما خشيه.والدها أن تصاب بعلة تخثر الدم البطيء كما جرى لأمها.

وتذكر لوك طومسون وهو في طريقه الى المستشفى أن ابنتـه شديـدة الحساسية لبعض العقاقير، لكنه لم يكن متيقناً من أسمائها. وهذا الأمر أقلق الاطبـاء الذين أرادوا انـه يعطوها مسكنات، وهم لم يتمكنوا من الاتصال بأمها.

وسألها الاطباء: "أتدرين أي عقاقير تثير حساسيتك؟ أتعرفين اسم طبيبك؟" وهزت ربيكا رأسها نفياً، ثم تذكرت فصاحت: "الرقعة! انظروا الى حذائي!"

كانت والدة ربيكا قبل أسابيع ألصقت احدى رقع وايجر على حذاء ابنتها. ووجد الاطباء المعلومات بسرعة، وتمت ازالة ابر الصبار المؤلمة.

وقالت والدة ربيكا في ما بعد: "من دون تلك الرقعة كانت محنة ابنتي ستطول."

ماري هودج ▪



اسرع خدمة

هبطت الطائرة الصغيرة بسلام بعدما تعرضت في الجو لزوبعة كادت أن تسقطها. فهرع عمال المطار بسلم الهبوط لانزال الركاب. لكنهم نسوا ان يشبكوا السلم جيداً بالطائرة.

وكان أول النازلين رجل في الثمانين من عمره، ما ان وطئت قدماه السلم حتى هبّت عاصفة قوية انتزعت السلم من الطائرة وحملتها، والرجل عليها، الى مدخل قاعة الانتظار حيث اصطدمت بحاجز من السلاسل. عندئذ نزل العجوز من دون ان يلحقه أذى، ورفع قبعته للمشاهدين قائلا: "انها أسرع خدمة عرفتها في حياتي."

ك.ج.

العلم نورن!

العبارات التي يكتبها طلاب الفيزياء والهندسة على جدران غرف الحمام في الجامعة تختلف عن تلك التي يكتبها غيرهم من طلاب الفنون. وقد كتب أحد طلاب الفنون هذه العبارة: "الحب يسيّر العالم."

فأضاف تحتها احد طلاب الفيزياء: "بقوة محرّكة."

د.ل.

الانسان الآلي

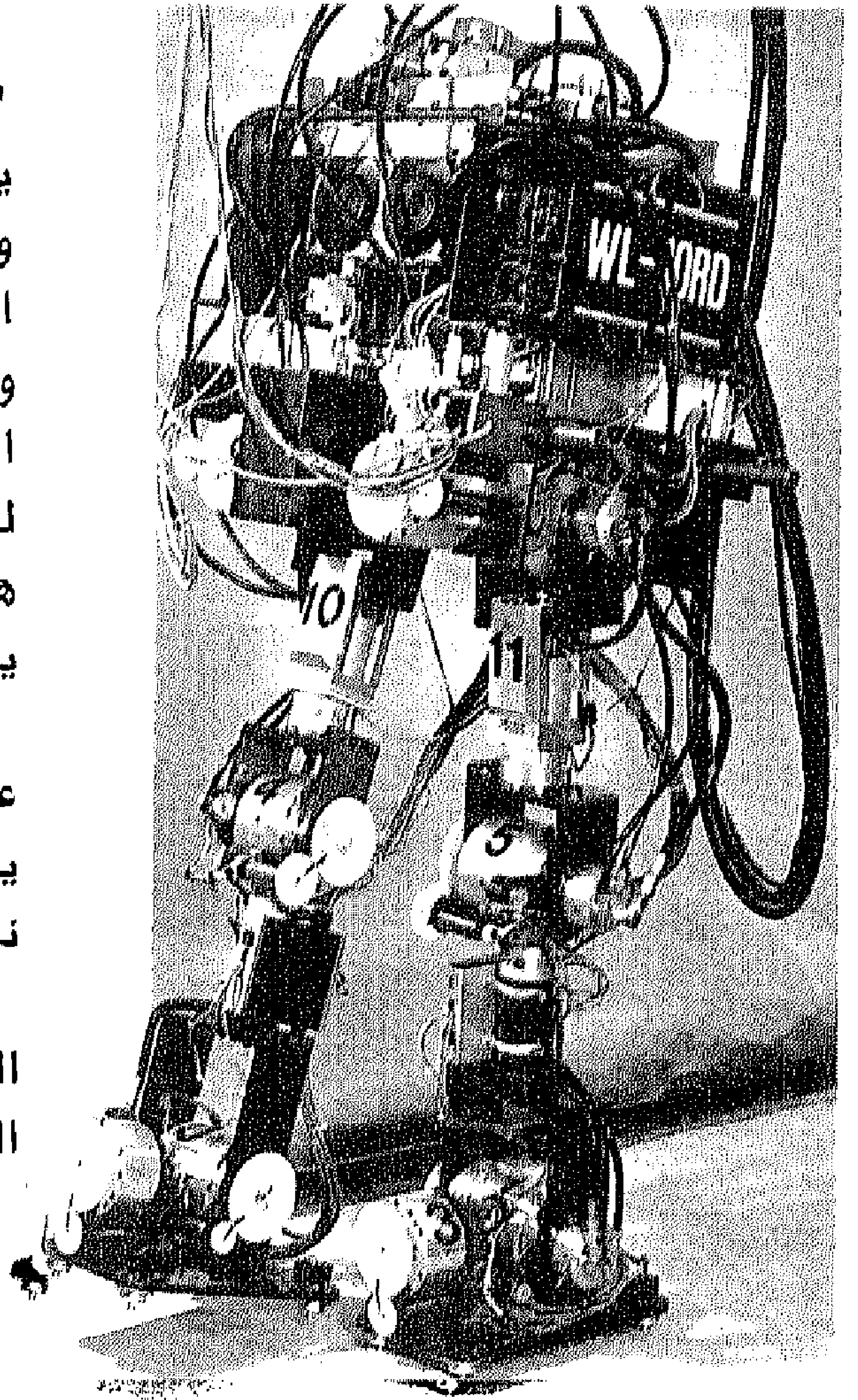
الجيل الجديد يقتحم الأخطار ويعزف على الأرغن!

ربوطات الجيل الجديد في اليابان تعمل في غرف العمليات وتعدّن في قيعان البحار وتنقذ المحتجزين في الابنية المحترقة... وغير ذلك كثير

عينا كيشي اكيدا تومضان. "الربوط - ١ (١)"، وهو عنكبوت فضي، يتهادى على قوائمه الثماني في مشي وئيد مختصر، فيرفع أقدامه المستديرة المنبسطة ثم يضعها على الأرض. هسيس وقرقعة عالية يواكبان خطوه فيما الاقدام المطاطة تفلت من انبوبة المص. شرايين لدائنية (بلاستيكية) بيضاء منسوجة عبر هيكل بدنه الالمنيوم تنقل هواءً مضغوطاً يزود الجهاز طاقة.

وفيما يتلو اكيدا بصوت عال احصاءات عن الربوط (١) تتابع الآلة سيرها. واذ يختم اكيدا كلامه يكون الربوط - ١ تسلق نصف المسافة على الجدار.

متسلق الجدران هذا أحد المفاتن المعروضة في مختبر (معمل) الهندسة الميكانيكية حيث يعمل اكيدا. انه جزء صغير من جهد تبذله اليابان لابتكار جهاز حديث ذاتي الحركة يمثل الجيل الثالث من الربوطات. الجيل الاول كان يؤدي العمل برتابة وهو يهدر، مكرراً بغباوة الحركات نفسها.



ربوط سيار من تصميم الاستاذ ايشيرو كاتو وفريقه في جامعة واسيدا بطوكيو.

(١) الربوط (robot) هو ما يُعرف بـ"الرجل الآلي".

أما الجيل الثاني من الأجهزة الذاتية الحركة فيتسم بمهارات حسية بسيطة، لكن معظم أفراده غير متحرك. والجيل الثالث من الربوط، ذو المجسات والأيدي والاذرع الرشيقة كالبشر، سيتمكن من التحرك بالسهولة ذاتها التي نتحرك بها نحن.

لقد لحظت وزارة التجارة والصناعة اليابانية نحو ٨٨ مليون دولار لبرنامج بحوث يستغرق ثماني سنوات. ويشارك فيه أكثر من ١٩ شركة إضافة الى بحاثة في طوكيو وعلماء بالربوطات في مختبر الهندسة الميكانيكية والمختبر التقني الكهربائي في مدينة تسوكوبا العلمية.

ومن هذه التكنولوجيا ستنبثق "ربوطات الأخطار" الأولى القادرة على النفاذ الى الباطن المشع لمفاعل نووي والغوص الى قاع المحيط وانقاذ أشخاص احتجزوا في مبان تحترق. ويتخيل اكيدا نموذجاً مستقبلياً للربوط - ١ منزلقاً على الجوانب الفولاذية للسفن كاشطاً الصدأ والقشريات البحرية.

عين ويد - ينبغي أولا أن يحل البحاثة بعض المسائل الجوهرية. وللمثال، يجب أن يمنحوا الآلة عينين تليقان بها. شركة "ماتسوشيتا" ابتكرت "عيناً" هي بمثابة آلة تصوير تعلق على ذراع ربوطية. تتفحص هذه العين وجهاً ما لمدة عشر ثوان تقريباً. ويبسّط الدماغ الالكتروني الصورة الملتقطة، ثم يوجّه الذراع الربوطية لترسم مخططاً بالأسود والأبيض لما ترى. والنتيجة هي الحصول على رسوم انطباعية للاشياء.

غير أن من العسير على الآلة أن تميز أشياء بسيطة ذات أبعاد ثلاثة، كالأسطوانة. فهذه اذ تعاين من فوق تبدو كأنها دائرة، ومن جانبها أشبه بالمستطيل. لذا ففي المختبر التقني الكهربائي يعمل يوشياكي شيراي الاختصاصي بمعالجة المعلومات والخبير بالرؤية الاصطناعية، في اختراع معيِّن للمدى(٢) متطور يميز الاشياء باطلاق حزمة من الضوء تنفذ خلالها ويتلقى انعكاسات من السطوح المتعددة.

ولا يكفي أن "ترى" الربوطات العالم الخارجي، بل ينبغي أن تدير الصمامات وتلتقط الأدوات الساقطة. ولا شك في أن الجيل الثالث سيحتاج الى إيد تشتغل بحذق شبه كامل.

معظم قوابض الربوطات اليوم تقوم على اصبعين من معدن، تعملان مثل ملزمتين مجهزتين بمحركات. وهي تواجه صعوبة في التقاط أي شيء غير بسيط ومسطح الجوانب.

في خريف ١٩٨٤ عمد ساتومي كوباياشي مدير مختبر بحوث الهندسة الميكانيكية في شركة "هيتاشي"، الى كشف النقاب عن قابض ربوطي بثلاث أصابع يتحرك بالسهولة التي تتحرك بها يد الانسان. واثناء أحد العروض أطبقت الاصابع الثلاث، الابهام والسبابة والوسطى على كرة بحركة بطيئة لكنها سلسة.

منظار للمعدة - فكرة اليد في "هيتاشي" مستقاة من تصميم أعده داي

(٢) Range Finder

هونما الاستاذ السابق في جامعة واسيدا بطوكيو. فحين كان هونما تلميذاً صنع اذرعاً ربوطية صغيرة تتحرك برشاقة. وكان السر مادة عجيبة تدعى "أشابة الذاكرة الشكلية"(٣). وهذه المادة مهما تبدل شكلها فانها حين تدفأ ترجع الى هيئتها الاصلية.

وبدل المحركات الكهربائية الضخمة والكثيرة الضجيج، التي تقبض الأصابع وترخيها، استعمل علماء "هيتاشي" ١٢ جديلة من الاسلاك موصولة بنوابض. واذ تجري شحنة صغيرة من الكهرباء في الاسلاك فانها تسخن وتتقلص، مما يمنح الأصابع حركة رشيقة تماثل حركة يد الانسان.

ان تشغيل التيار يتسبب في اطباق اليد، وقطعه يؤدي الى انفراج الاصابع. ومن سوء الحظ أن الاسلاك يلزمها بعض الوقت كي تبرد، لذلك يتعذر على اليد أن ترخي قبضتها فوراً.

في معهد طوكيو للتكنولوجيا ذاع صيت شيجيو هيروس بعد انشائه معرضاً ضخماً للآلات التي تحاكي ببراعة حركات بعض الحيوانات. وعلى سبيل المثال، فان خرطوم الفيل المسيّر بواسطة التحكم الآلي يتحرك متمعجاً كالخرطوم الحي. وثمة أفاع ربوطية زاحفة.

كذلك إبتكر هيروس نوعاً جديداً من القوابض. فعند طرف جذع معدني ثلاثة مجسات فولاذية تلتف خلفياً كالاخطبوط. وبحفيف معدني تنبسط المجسات لتلتف حول ثمرة ملفوف ثم حول عنق موز وأخيراً حول قطعة خزف صيني.

ترفع اليد كل شيء وتضعه من دون أن تترك أثراً. وبخلاف المخلب الفولاذي العادي، يتحرك الجهاز بليونة أفعوانية.

وفيما تعرض شاشة تلفزة شريط فيديو عن صبي يقف قرب الاصابع المعدنية الملتفة، يقول هيروس معلقاً: "هذا ابني ذو الثلاث السنوات." ويرفع ابنه ذراعيه في الهواء، فتنزلق المجسات المعدنية حول خصره فيفتر ثغره عن ابتسامة وكأنها تدغدغه. وبعد ثوان ترتد المجسات الى مكانها.

ويعمل هيروس أيضاً في تطوير منظار للمعدة(٤) قادر على الانقباض، باستعمال أشابة الذاكرة الشكلية كعضلة اصطناعية. إنه يترقب اليوم الذي سيستخدم هذا المنظار لاجراء جراحة للمعدة.

كلب مرشد - الآلة مهما بلغت مهارتها تبقى محدودة الاستعمال إن لم تتحرك. وبما أن مساحة كبيرة من الاراضي التي سيطأها الربوط في مناطق مختلفة من العالم هي بعيدة المنال عن آلة ذات عجلات أو سلاسل، فان علماء الربوطات دأبوا لاعوام خلت على دس أقدام - اثنتين أو أربع أو ست - تحت آلاتهم.

ويوضح هيروس: "قد درست الأفعى ودرست العنكبوت، وكانت حركة العنكبوت مصدر الهامي." وعلى بلاط الاسمنت في المعرض يجثم عنكبوت ميكانيكي ضخم عرضه حوالى متر من قائمة الى قائمة. انه "تيتان الثالث"

(٣) «Shape Memory Alloy» والأشابة خليط من معدنين أو اكثر.

(٤) Gastroscope

وهو لا يشبه العنكبوت الأصلي فحسب، بل يتفوق عليه. فأثناء أحد العروض جاز الغرفة ببطء وثقة كعنكبوت عملاق طويل القوائم.

وفي وسعه أيضاً أن يرفع جسمه أكثر من نصف متر في الهواء أو ينبسط على البلاط مستجمعاً قوائمه حوله، ويستعين بالعجلات الاربع في أسفل بدنه لينتقل الى مقصده.

وكي يرتقي السلم يزلق قدمه على سطح الدرجة حتى تصطدم مجسات اللمس بالحافة. ثم يمرر قدمه برفق الى الامام ويخفضها. بعد ثانية أو ثانيتين ترتفع قدم أخرى وتتكرر العملية ذاتها. ويأمل هيروس أن تتوافر لديه المعدات المتطورة لانتاج النموذج الأولي لربوط متحرك يعمل في البناء. وهو يقول: "في وسع ربوط كهذا أن ينزل من صندوق شاحنة في موقع الانشاءات ويسير الى العمل."

وفي تسوكوبا نجد كونيكاتسو تاكاسي، وهو اختصاصي بالربوطات في عقده الخامس، منهمكاً في تصميم ربوط يتفاعل مع الدماغ البشري بدل الدماغ



الالكتروني. والانسان يستطيع بأوامر بسيطة أن يوجه يد الربوط مثلا لتحمل اناء كبيراً من المواد الكيميائية السامّة.

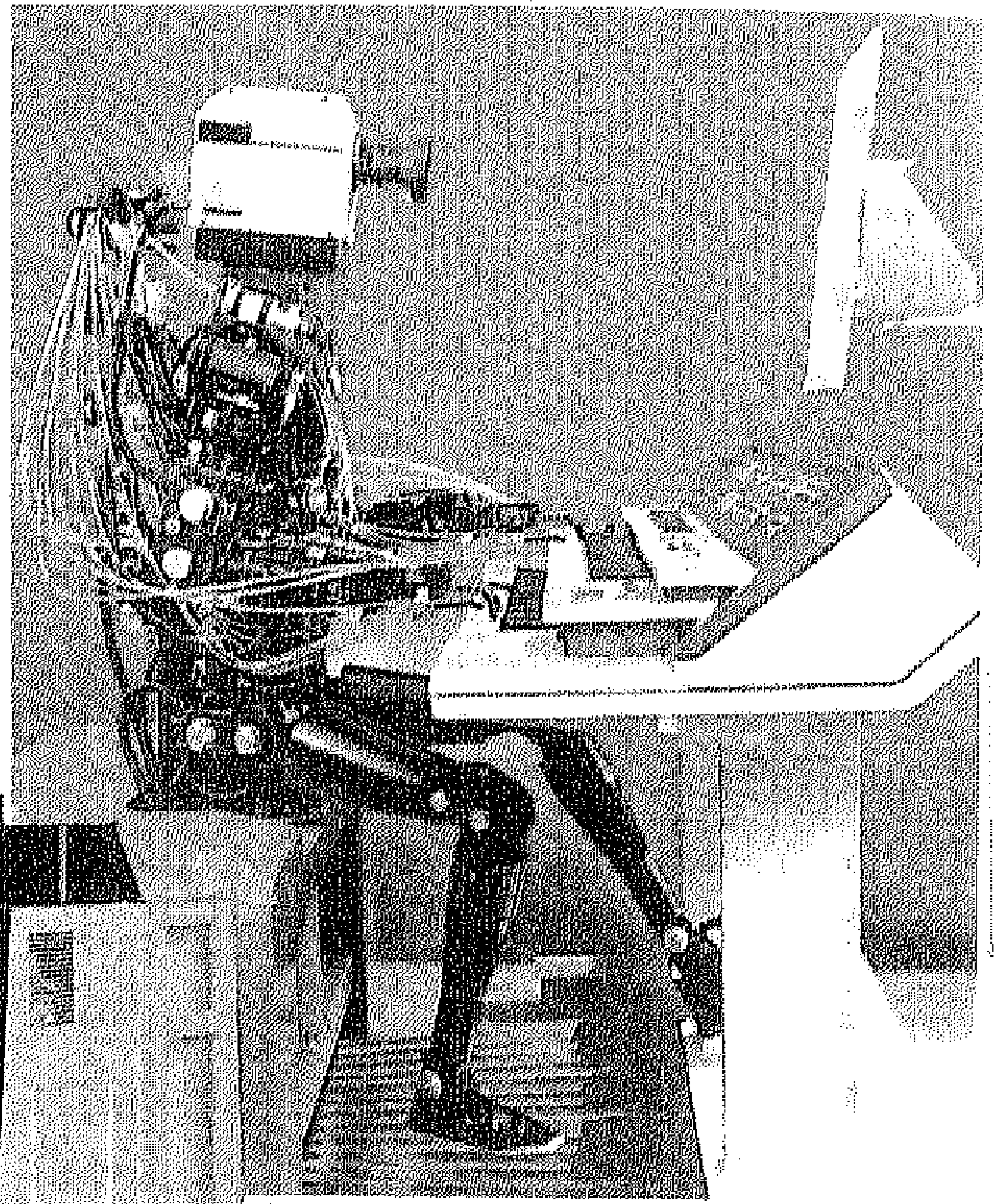
وقد بدأت بعض أبحاث الربوطات في اليابان تؤتي ثماراً. فالبحاثة في مختبر الهندسة الميكانيكية يعملون في صنع ربوط منظم هو عبارة عن نقالة ذكية يمكنها أن ترفع مريضاً برفق من سريره وتحمله الى قسم الأشعة أو غرفة العمليات. ويفترض أن يصبح هذا الربوط قيد الاستعمال في المستشفيات بعد أقل من سنتين.

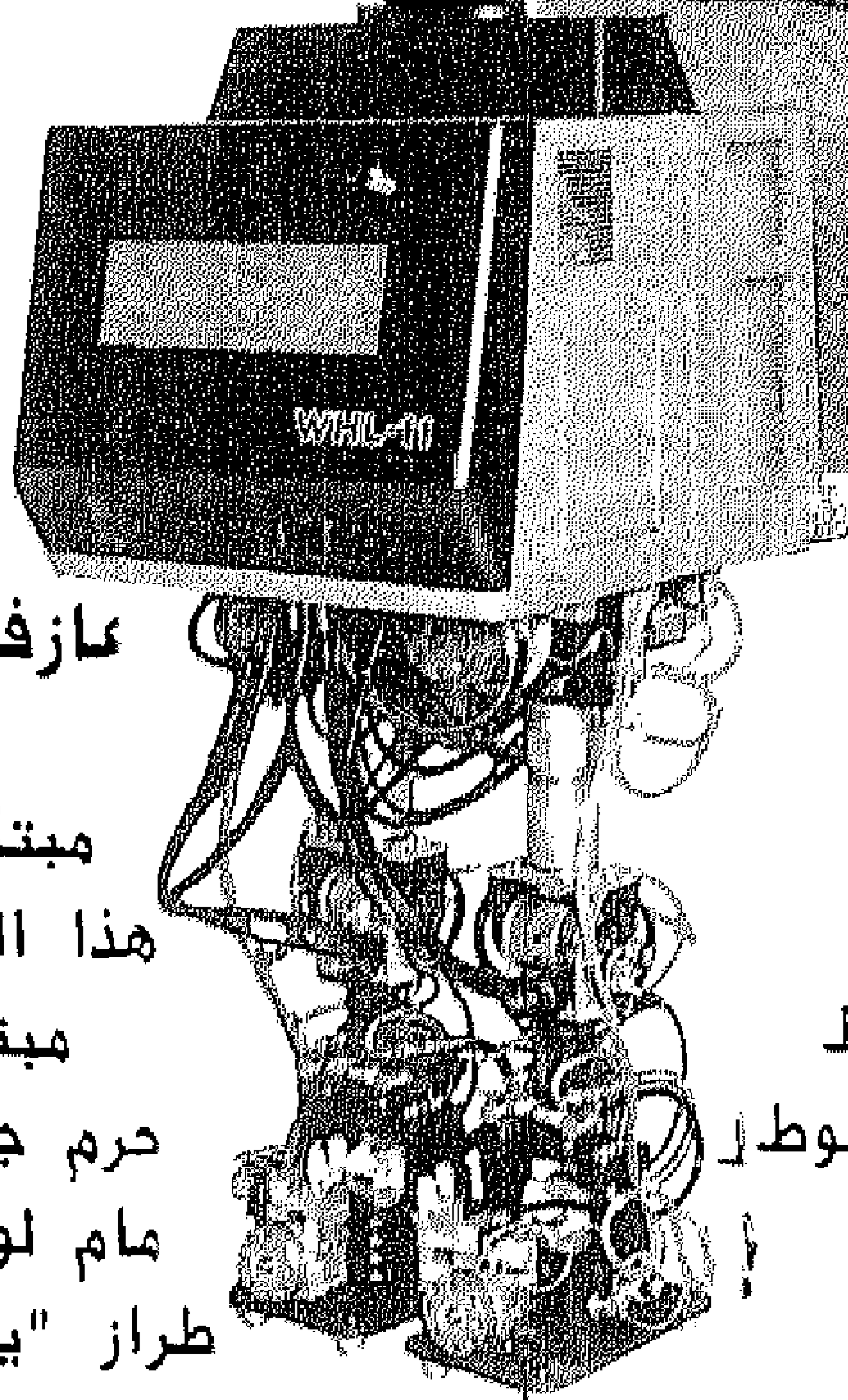
وبالقرب من مختبر تاكاسي يعمل سوسومو تاشي رئيس مختبر الهندسة الميكانيكية، على ربوط يحاكي الكلب المرشد. وهو ربوط صغير ذكي ذو ثلاث عجلات يمكنه أن يقود شخصاً أعمى. كما أن في وسعه، باستعمال أجهزة احساس فوق - صوتية، أن يستكشف العوائق ويحذر من الاخطار ويتلمس سبيله في طريق خزنت خريطتها في لفيفة ممغنطة داخله.

ربوط سيار - وكل سنة تزداد حاجة اليابان إلى مختلف أنواع الربوطات. استعمال الآلات عوض البشر يخفض لفة صنع السيارات والالكترونيات لتعدين في قيعان البحار وصيانة نشآت الطاقة النووية.

فمتى يبرز المغامرون؟

يتوقع ساتومي كوباياشي خبير ربوطات في هيتاشي ان نرى نسخاً كرة من الربوطات العاملة في منشآت طاقة النووية، وربوطات كراسي





المقعدين، وربوطات التعدين تحت سطح البحر، أواسط التسعينات من هذا القرن.

وستشهد بداية القرن الحادي والعشرين مولد الربوط الاطفائي المكتفي ذاتياً والربوط البنّاء الذي يستطيع تشييد هياكل ومبان حيث تنفقد الجاذبية، فضلا عن تنفيذ مهمات انقاذ في الفضاء.

والواقع أن ربوطاً عاملا برز الى العالم. وهو يزن ٧٢ طناً ويقف في مياه خليج طوكيو على أربع قوائم ليدحرج الحجار الى مواضعها ويسوّيها بالمستوى المطلوب، كجزء من مشروع بناء سور بحري، مجنباً خمسين غواصاً أخطار أعمال البناء تحت سطح الماء.

أما الاستاذ ايشيرو كاتو عميد كلية الهندسة في جامعة واسيدا والمعروف بكبير علماء الربوطات في اليابان، فقد برز من مختبره الخاص عدد من الآلات الاكثر جسارة واغراقاً في الخيال.

ففي العام ١٩٧٣ صنع كاتو آلة سمّاها "وابوط - ١" (والاسم توليفة من كلمتين: واسيدا وربوط) يمكنها أن تمشي على ساقين ويبلغ وزنها ١٣٦ كيلوغراماً. وفي وسع الآلة أن تلوي وركها المعدني وركبتيها وكاحليها ومفاصل قدميها اذ تتحرك، وأن تسير في خط مستقيم وتستدير وتمشي جانبياً.

عازف آلي - في خريف ١٩٨٤ قدم كاتو آخر مبتكراته: "وابوط - ٢". هذا الربوط الذي أبقي في مبنى صغير للبحوث في حرم جامعة واسيدا ينتصب امام لوحة مفاتيح أرغن من طراز "ياماها". بدنه عريض، وتتدلى من ذراعيه أمتار من الأسلاك والحبال تتقوس خارج ظهره. ورأسه صندوق أبيض يحوي آلة تصوير تلفزيونية كانت مصوبة في أحد العروض الصحافية الى ورقة نوطات موسيقية على المنصة أمامه. وكما هو متوقع، التفتت على لوحة المفاتيح "يدان" من ألياف الكربون وفي كل منهما خمس أصابع. وانحدرت ساقان مغزولتان من خيوط الكربون نحو قدمين مستندتين إلى دوّاسات الأرغن.

Photos: Fuji Kogei

هذه الآلة التي يتحكم بها دماغ الكتروني يمكنها أن تقرأ النوطات الموسيقية وتوجه القدمين لتعزفا ألحاناً مختلفة.

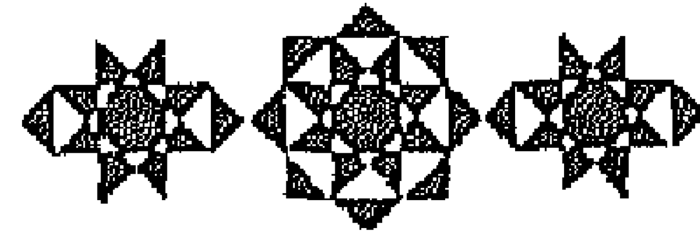
ويصرح كاتو باعتزاز أبوي: "لدى وابوط - ١ معدل ذكاء مساو لمعدل ذكاء طفل عمره سنة ونصف سنة. أما وابوط - ٢ فهو أكثر نباهة وله معدل ذكاء طفل في الخامسة من عمره."

وربوطات كاتو ليست تحفاً للعرض فحسب. فاليد الربوطية بأجهزة الاحساس على رؤوس اصابعها أصبحت مجسّاً لسرطان الثدي، ويمكنها استكشاف الأورام واستقراء حجمها وموقعها. وفيما كاتو يعمل على صنع ربوط سيّار ابتكر ساقاً اصطناعية ذات حركات قدم وكاحل ومزودة محركاً صغيراً مبيّتاً، وهي تتحرك على نحو أفضل من الارجل الاصطناعية النموذجية. وثمة دماغ الكتروني صغير (٥) يعلق بالحزام ويعمل بقطب كهربائي مثبت بشريط الى الساق، يتلقى إشارات بالمشي من عضلات الساق فيوجه حركة الربوط.

(٥) Microcomputer

عشرون سنة من العمل على الربوط المنشود علمت كاتو أن محاكاة الجسم البشري مشروع يوقع في النفس رهبة. ويبدو أن البحث والتنقيب سيشغلانه طوال ما تبقى من مستقبله المهني. وبحسب قوله: "الربوط مجرد مسألة هندسية، أما الانسان فهو عالم عجيب."

دوغلاس كوليغان ■



زبائن آخر ساعة

الساعة العاشرة مساء اذاع مدير متجرنا عبر مكبر الصوت ان المتجر سيغلق ابوابه، راجياً الزبائن ان يهرعوا الى الصندوق كي يدفعوا ويغادروا المكان. وفي العاشرة والثلث بقي عدد من المتوانين، فأذاع المدير مرة أخرى: "أرجو الانتباه! حضرة المتسوفين، ان متجرنا مغلق الآن. فاذا كنتم لا تزالون في الداخل، فثمة تجهيزات للنوم في المقصورة الخلفية. شكراً لكم وعمتم مساء."

وعلى الأثر هرع المتأخرون الى الصندوق.

ك.ر.

قضية مزارعين

استدعي مزارع للادلاء بشهادته في دعوى قدح وذم، طرفاها اثنان من جيرانه. وبادره المحامي: "أعد علي الحديث بدقائقه."

فرد الشاهد: "لا أتذكره كله، ولكن يمكنني ان اقول لك ان كلا منهما كان ينادي الآخر بأوصاف تنطبق عليهما سوية."

ل.و.

مزقتها النزاعات وقطعتها شطرين
فلم تستسلم وأظهر شعبها جدارة بازدهار ملفت

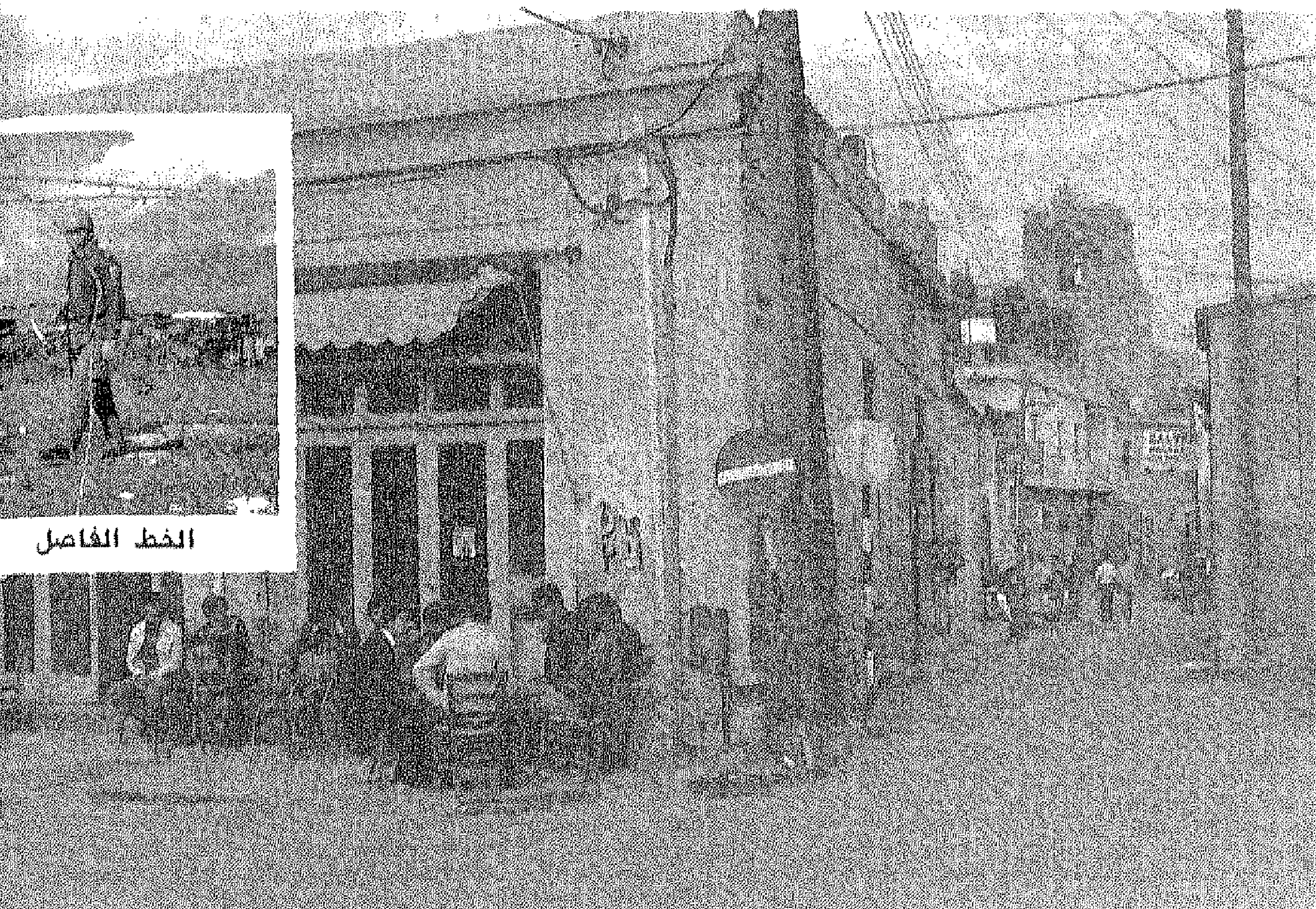
نجمة المتوسّط

قبل أكثر من عقد كانت ليماسول بلدة فيها مرفأ قديم وتعرف في الدرجة الاولى بمصانع الشراب وبالمهرجانات التي تقام فيها. أما اليوم فان هذه المدينة الكبيرة التي تقع على الشاطىء الجنوبي لجزيرة قبرص هي "غابة" من الفنادق والمساكن الفخمة وأبنية المكاتب، وخليجها الرائع واحد من اكثر المرافىء ازدهاراً في شرق البحر الأبيض المتوسط. وسيارات الليموزين تندفع في جاداتها العريضة وتمر أمام المتنزهات والمطاعم والمقاهي ومراكز التسلية الناشطة. ومتاجرها الانيقة تعرض أزياء اشهر المصممين من باريس وميلانو.

وليماسول التي ارتقت من حال الفقر الى حال الغنى، هي نموذج لقصة نجاح قبرص. فقبل سنوات عمّت النزاعات بين الفئتين اليونانية والتركية في هذه الجزيرة التي تبلغ مساحتها ٩٢٥١ كيلومتراً مربعاً. فكل فئة فضلت أن تعتبر نفسها يونانية أو تركية أولا، ثم قبرصية. والقبارصة اليونانيون أرادوا الاتحاد مع اليونان، في حين طالب القبارصة الأتراك بتقسيم الجزيرة ديموقراطياً، في حال اصرار الفريق الآخر على موقفه.

وفي العام ١٩٦٠ عمدت حكومة لندن الى منح قبرص استقلالها من خلال اتفاق ثلاثي ضمنت فيه كل من بريطانيا واليونان وتركيا سيادة الجمهورية الجديدة ووحدتها الاقليمية. ونص الدستور على ضمان حقوق الفئتين، وأبقت بريطانيا على قاعدتيها العسكريتين في الجزيرة. غير أن استمرار الخلافات بين القبارصة اليونانيين والاتراك تطور الى أعمال عنف، مما حدا بالامم المتحدة في العام ١٩٦٤ الى ارسال قوة لحفظ السلام تفصل بين الفئتين المتحاربتين. وهكذا عاشت قبرص في الخطر حتى ١٥ يوليو (تموز) ١٩٧٤ حين أطاح ضباط يونانيون في الحرس الوطني رئيس الجمهورية الاسقف مكاريوس الثالث. وكان أولئك الضباط من أنصار الاتحاد مع اليونان.

بعد خمسة أيام من الانقلاب دخلت قوات تركية قبرص بغية حماية القبارصة الاتراك، وبسطت سلطتها على ٣٨ في


الخط الفاصل

أحد شوارع فماغوستا.

المئة من الارض في الشمال، وهي المنطقة الاكثر ازدهاراً في الجزيرة. ويضم ذلك الجزء معظم بساتين الليمون والمصانع والثروات المعدنية، إضافة الى مرفأ فماغوستا العميق ومنتجعات السياح في الساحل الشمالي وثلاثة أرباع فنادق البلاد. وبلغ عدد القبارصة اليونانيين الشماليين الذين نزحوا عن هذه المناطق واصبحوا بلا مأوى ولا مال ولا عمل، نحو مئتي الف. وتوجه هؤلاء جنوباً الى المنطقة المعترف بها حالياً بأنها "جمهورية قبرص"، في حين انتقل ٤٥ ألف قبرصي تركي الى شمال الجزيرة.

ومنذ ذلك الحين أصبحت قبرص أرضاً مقسّمة، فانفصلت الفئتان – اليونانية (٥٣٣ ألفاً) والتركية (١٢٤ ألفاً) – وشكّل خط بطول ٢١٧ كيلومتراً عازلا بينهما وأقيمت عليه مراكز للمراقبة "تقطع" الجزيرة الضيقة من الغرب الى الشرق مروراً بوسط العاصمة نيقوسيا.

ومراكز المراقبة هذه مزوّدة قرابة ٢٣٠٠ رجل من قوات الامم المتحدة يقفون بين عناصر الجيش التركي الذي يبلغ عديدهم ٣٣ ألفاً والحرس الوطني القبرصي الذي يبلغ عديده ١٠ آلاف. وعملياً، ليس ثمة اتصال بين الجانبين.

قصص نجاح – اليوم، بعد اكثر من عقد على التقسيم، تنعم قبرص اليونانية بفترة من الازدهار. ومعظم العائلات التي نزحت من الشمال والتي بلغ عددها ٤٩ ألفاً، تأمّن إسكانها. ويقول روبرتو دي

Photo (Inset): Fotogram / Focus

Courtesy of the Cyprus Tourist Office, Paris



بين القطاعين

ليماسول مدينة مزدهرة وأحد أكثر المرافىء انشغالا في شرق البحر الابيض المتوسط.

أوكامبو من البنك الدولي، وهو خبير بشؤون قبرص: "كانت المهمة تتطلب إعادة بناء شاملة، وأظهر القبارصة كفاية ناسبت خطورة الحدث."

أندرياس باتسيليدس الذي كان وزيراً للمال وقتذاك، باشر في أواخر العام ١٩٧٤ تنفيذ المهمة الجبارة التي تقضي باحياء الاقتصاد القبرصي. وهو يذكر: "ما يزيد على ثلث القبارصة اليونانيين كانوا لاجئين، وبلغت نسبة البطالة ٣٥ في المئة، كما تفشى الفقر الى حد كبير. لذلك عمدت الحكومة الى مصادرة الابنية العامة والمسارح والمدارس ومراكز الترفيه وقرابة ٧٥٠٠ مسكن مهجور كان يقيم فيها أتراك، بهدف اسكان النازحين. والى ذلك شرعت الحكومة في تنفيذ برنامج واسع لبناء ٣٠ ألف وحدة سكنية مجانية.

ومن بين ٥٠ ألف عاطل عن العمل أعطي الذين كانوا أصحاب مصانع وحرفيين ومزارعين وصيادي سمك قروضاً طويلة الأجل من دون فائدة او بفائدة متدنية، بغية الانطلاق بعملهم من جديد. وبنهاية العام ١٩٧٦ كان الانتاج بدأ في ٢٠٨ مصانع ومشاغل وبات يعمل فيها ٢٨١٤ شخصاً. وعكف ما يزيد على ٧٠٠٠ مزارع على العمل في أراض منحتهم اياها الحكومة. وانهمك ٣٠٠ نازح في الصيد قبالة الشاطىء الجنوبي بعدما اعطتهم الحكومة قوارب وشبكات. وبذلك انخفضت نسبة البطالة في صفوف النازحين اكثرمن الثلث في السنة الاولى.

أحد النازحين، ويدعى ايفيلثون جورجيادس، خسر مصنع الثياب الذي كان يملكه في نيقوسيا. فاقترض مبلغاً صغيراً واستعار مشغلا وبدأ العمل بمساعدة اثني عشر من عماله السابقين. وهكذا أخذ ينتج أزياء جديدة وسافر في زيارات عمل الى أوروبا غير مرة. وبناء على الطلبات التي تقدم بها زبائنه منحه مصرف قرضاً سمح له بشراء مشغل مع آلاته. واليوم يملك جورجيادس ثلاثة مشاغل يعمل فيها ٣٥٠ شخصاً، ويبلغ دخله السنوي خمسة ملايين دولار. ولديه سوق لمنتجاته تمتد من بلدان الخليج العربي الى بريطانيا وفرنسا وألمانيا.

وفي حين كانت قبرص تخطو خطوتها الاولى نحو التعافي بدأت الاحداث في لبنان الذي يبعد عنها حوالى ٣١٥ كيلومتراً. وتجاوز عدد اللبنانيين الذين توجهوا الى قبرص في العام ١٩٧٦، الـ٧٥ ألفاً، فعززوا الاقتصاد القبرصي من خلال الاموال التي صرفوها، كما نقلوا الى الجزيرة بعض الاعمال التي كانت ببيروت مقرّها التقليدي. وثمة شركات اجنبية نقلت مكاتبها الاقليمية موقتاً من بيروت الى قبرص، لكنها سرعان ما استقرت هناك.

وفي غضون سنتين (١٩٧٤ - ١٩٧٦) استثمرت قبرص ١٣٠ مليون دولار في مشاريع انمائية. وعمد مقرضون دوليون الى منحها أفضل الاعتمادات الائتمانية في العالم النامي، وخصصوا لها قروضاً بين ١٩٧٤ و١٩٨٣ قاربت مليار دولار.

ويقول أفستتس أفستتيو حاكم البنك المركزي في قبرص: "لقد انفتحت أبواب المساعدات، فتدفقت رؤوس الاموال من جميع الجهات."

وبما أن مطار قبرص الدولي يقع في المنطقة الفاصلة بين الفئتين المتنازعتين، فقد بني مطار جديد في لارنكا. كذلك جرى العمل على تعميق ميناءي ليماسول ولارنكا. وشيدت محطة ارضية جديدة للاتصال عبر قمر اصطناعي، اضافة الى كابل بحري يربط قبرص باليونان، الامر الذي يوفر وسائل حديثة للاتصالات البعيدة. وقد بدىء العمل في شق طريق عامة بين نيقوسيا وليماسول يبلغ طولها ٧٥ كيلومتراً وكلفتها ٤٠ مليون دولار.

ازدهار اقتصادي - الاستثمارات الاخرى كانت في مجال السياحة. فمن شواطىء بافوس الجميلة الناعمة باشعة الشمس غرباً الى كايب غريكو شرقاً، انهمك ألوف عمال البناء في تشييد الفنادق والقرى السياحية والدارات الفخمة والمساكن. أما آيانابا فهي قرية صغيرة لصيد السمك في كايب غريكو، وهي الآن من أكثر المناطق جذباً للسياح. فشواطئها تعمر بالسابحين طوال السنة، يأتونها من البلدان الاسكندينافية الباردة ومن ألمانيا وبريطانيا وفرنسا. وفي بافوس التي كانت يوماً ميناء هادئاً انشىء مطار دولي ثان كلّف ١٥ مليون دولار، وهو ينقل السياح في رحلات مباشرة من أوروبا واليها.

وفي حين تبقى السياحة المورد الاول للعملة الاجنبية في قبرص (٤٠٠ مليون دولار في العام ١٩٨٤) عاد اهتمام

القبارصة يتركز على الزراعة. فقد عمدت الحكومة الى توطين المزارعين النازحين من الشمال في الاراضي التي كان يملكها القبارصة الاتراك في الجنوب. ونشطت في سبيل تنفيذ مشروع للري تبلغ كلفته ٥٠٠ مليون دولار. كذلك تم بناء ثلاثة سدود مما سمح بزيادة الاراضي الصالحة للزراعة ٦٥٠٠ هكتار. اما السدود التي هي قيد البناء فستسمح بزيادة تلك الاراضي ١٣ الف هكتار في العام ١٩٨٨. كما ان ما يزيد على ٥٠٠ مزارع منحوا قروضاً بنحو مليون دولار لبناء مستنبتات زجاجية لزراعة الخضر. والمهندسون الزراعيون من جهتهم بدأوا يعملون على تحسين المحاصيل وتنميتها خصوصاً الافوكادو والهليون والكيوي والمنغا. وقد باعت قبرص مئة طن من ثمار الافوكادو الى اوروبا في العام ١٩٨٤. وفي ١٩٨٥ بلغت قيمة صادراتها من الافوكادو ١٤٠ مليون دولار، اي ضعفي ما كانت تصدره الجزيرة كلها قبل عقد.

وأدرك القبارصة ان جزيرتهم يمكن ان تكون مركزاً لشركات اجنبية، فعملوا على جذبها. والشركات الاجنبية التي اتخذت من قبرص مقراً بهدف القيام بأعمال خارج الجزيرة تدفع نسبة ٤،٢٥ في المئة ضريبة على أرباحها، وتتمتع بامتيازات، منها شراء سياراتها ولوازم مكاتبها من دون ضريبة وخفض ضريبة الدخل الى النصف على موظفيها الاجانب الذين يعيشون في الجزيرة. كما أن المصارف الاجنبية تتمتع بسرية تشبه سرية المصارف السويسرية، والمعامل التي تصنع منتجات جديدة بمساعدة أجنبية تتمتع أيضاً باعفاء من دفع الضرائب على مدى عشر سنين.

واليوم ثمة ٣٥٠٠ شركة أجنبية تعمل في قبرص، بما فيها ٦٥٠ اتخذت هناك مقراً دائماً لها. وفي العام ١٩٨٥ بلغت الارباح التي جنتها الجزيرة من صرف العملات الاجنبية والضرائب التي دفعتها هذه الشركات ٤٥ مليون دولار.

وازداد عدد السكان القبارصة اليونانيين في نيقوسيا بمقدار النصف في غضون العقد الماضي ليتعدى الـ١٥٠ الف نسمة. وتعمل الشركات الغربية جنباً الى جنب مع المصارف الآسيوية وشركات التجارة العربية. احدى الشركات الشرق الاوسطية اقامت في قبرص مركزاً للدماغ الالكتروني والتسويق بلغت كلفته ٤،٥ مليون دولار، كما انتقلت شركات للملاحة الى الجزيرة، ومنذ العام ١٩٧٤ زاد مجمل حمولة السفن المسجلة في قبرص أكثر من الضعفين.

العمل ينسي — أما في المناطق الواقعة شمال الخط الذي يقسم الجزيرة فالأمر مختلف تماماً. فالجزء من نيقوسيا الذي يحكمه القبارصة الأتراك لا يزال يتخذ اقتصاد سوق البازار الشرقية. شوارعه ملأى بالمحلات المكتظة بكل شيء. والنهضة العمرانية شبه الوحيدة هي مجمّع من المنازل قيد الانشاء شمال المدينة معدّ للتأجير ببدل منخفض.

ويملك القبارصة الاتراك أفضل أراضي الجزيرة، لكنهم لا يفيدون منها كما ينبغي. والسبب الرئيسي هو ان العالم يعترف بـ"قبرص اليونانية" التي تقع

في الجنوب في حين لم تعترف بدولة "قبرص التركية" الا تركيا. ونتيجة ذلك استطاع القبارصة اليونانيون منع صادرات الشمال من دخول اسواق كثيرة. كما ان شركات الملاحة الكبرى لا تؤم مرفأ فماغوستا الشمالي لأن القبارصة اليونانيين يهددونها باتخاذ اجراءات ضدها.

ومطار إركان الشمالي لم يعترف به رسمياً كمطار دولي، لذلك لا تعتمده شركات الطيران.

وعلى رغم أن القبارصة الاتراك استطاعوا التغلب جزئياً على هذه المصاعب من طريق نقل صادراتهم عبر تركيا، فان الشمال لم يصدّر في العام ١٩٨٤ بأكثر من ٤٠ مليون دولار. والسياحة أيضاً ضعيفة هناك، مع ان اجمل شواطىء قبرص تقع في الشمال، لكن الفنادق والمطاعم تكاد لا تغطي مصاريفها. وهناك ١٠٠ ألف سائح يزورون القطاع التركي سنوياً، يأتي اربعة أخماسهم من تركيا ولا يحضرون معهم عملات أجنبية. وتبقى المساعدة التركية التي بلغت ذروتها منذ العام ١٩٧٤ ووصلت الى ٣٠٠ مليون دولار، ضرورية لبقاء هذه الفئة القبرصية.

ولقد بذلت جهود حثيثة من أجل حل المشكلة القبرصية. وفي يناير (كانون الثاني) ١٩٨٥ اجتمع الرئيس القبرصي سبيروس كبريانو مع رؤوف دنكطاش زعيم القبارصة الاتراك في مقر الأمم المتحدة في نيويورك. وكان هذا اللقاء الاول بينهما منذ خمس سنوات. وقد اخفقا في التوصل الى اتفاق حول مستقبل الجزيرة، فانتخب دنكطاش في يونيو (حزيران) ١٩٨٥ اول رئيس لـ"جمهورية شمال قبرص التركية." ولكن على رغم "الممارسات غير الحكيمة من الجانبين، تواصل المفاوضات على مستوى الامم المتحدة املا بالتوصل الى تسوية عادلة.

وحتى يحين موعد التسوية تبقى على كاهل شعب هذه الجزيرة مهمة بنائها. أحد السياسيين سأل قبرصياً يونانياً خسر كل أملاكه إبان الغزو التركي: "هل تشعر بمرارة؟" فتساءل الرجل:"مرارة؟ انني مشغول جداً، فكيف اشعر بمرارة؟"

بول مارتن ■



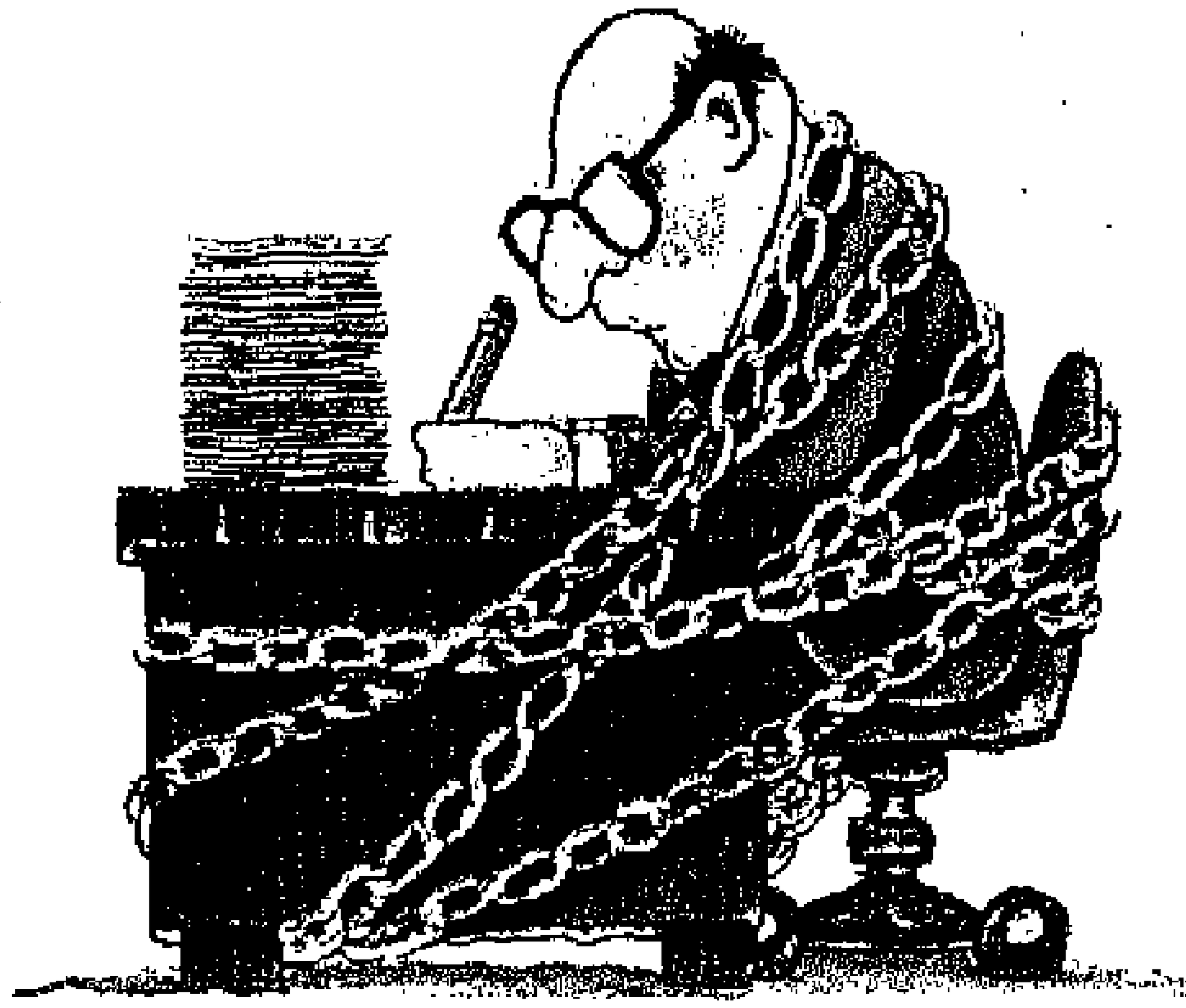
الآلة الطابخة

منذ سنوات اقتصر عملي على كتابة القصص القصيرة في البيت وارسالها الى الصحف او دور النشر. لذلك أحشر اعمالي المنزلية الرتيبة بين واجباتي الكتابية. ولا أخرج بأفضل النتائج دائماً.

وذات يوم سمعت أولادي مصادفة يتحدثون لدى عودتهم من المدرسة. تأوه أحدهم: "أكاد أموت جوعاً، أرجو ان يكون هناك طعام شهي للغداء."

فرد أخوه: "لنرَ، أتشم رائحة في الفرن أم تسمع صوت الآلة الكاتبة؟"

غ٠م٠ج٠



حديقة أفكار

□ البيت مكان تكبر فيه متمنياً أن تغادره، ثم تتقدم في العمر فتشتاق للرجوع اليه.

جون إد بيرس

□ في زمن التغيير الشامل يرث طلاب العلم المستقبل. أما العلماء فيجدون أنفسهم مؤهلين للعيش في عالم لم يبق له وجود.

اريك هوفر

□ نفاد الصبر فضيلة حين تمارسه على نفسك.

رود ماكوين

□ ليس أدعى الى السرور والبهجة من رؤية أحفادك يتعاركون في حضنك.

دوغ لارسن

□ الاغراءات، خلافاً للفرص، تتيح لك دوماً حظوظاً أخرى.

أ. باتيستا

□ أصعب الأمور أن تكون ملماً بعمل ما وتراقب سواك ينجزه على نحو خاطىء، من دون أن تبدي تعليقاً.

تيودور وايت

□ الزواج السعيد محادثة طويلة تبدو دائماً قصيرة جداً.

أندريه موروا، كاتب فرنسي

□ أحياناً ننكر استحقاقنا الاطراء أملا باثارة مناظرة تسرّنا خسارتها.

كولن هايتاور

□ يمكنك معرفة صلاح أبوتك عندما ترى انجازات أولادك تفوق انجازاتك.

توم هاغاي



قصة مغامر في عالم الطيران

عشق الطيران منذ حداثته. وحين شبَّ أسس شركة باتت أنجح الخطوط الجوية الاقليمية في أوروبا

كان موريتز سوتر (١٢ عاماً) يعتبر المطار الصغير بالقرب من بال المكان الاكثر اثارة في العالم. وقد دأب على تمضية كل دقيقة فراغ وهو يراقب الطائرات محتفظاً باحصاءاته الخاصة عن المسافرين وخطوط الرحلات. وكان يعلم اذا ما تأخرت رحلة دقيقة واحدة عن موعدها، ويحتفظ حسب زعمه باحصاءات خاصة ادق من احصاءات خبراء المطار. وفي الليل كان ينسل من غرفته ويمتطي دراجة توصله الى المطار كي يتحقق من الرحلات المتأخرة. وقد بلغ به الامر ان انطلق بالسرعة القصوى على دراجته الهوائية مدة ست ساعات الى زوريخ حيث سمع أن طائرة جديدة ستحط.

سوتر اليوم في الثالثة والأربعين رائد في دنيا شركات الطيران الاقليمية المتنامية بسرعة في أوروبا. غير أن رئيس "كروس آر" هو في الجوهر نسخة عن ذلك الصبي: شخص عاقد العزم مسكون بالتفاصيل مغامر جسور يهوى الطائرات. مئة طيار يقودون اسطوله

Illustration: Martin Eberhard

الذي يقل ما يناهز ٣٥٠ ألف راكب سنوياً ويدر مداخيل تزيد على ٨٠ مليون فرنك سويسري.

كان سوتر في الوقت والمكان المناسبين ليشهد الفرص تسنح لمن يرغب في ركوب الاخطار. وتأثر برواية "الامير الصغير" لانطوان دي سان اكزبري، وهي قصة طيار يصادف عوالم آسرة، فحصل على رخصة الطيران وهو في مدرسة داخلية. وبعد اتمام تدريبه طياراً انضم الى الخطوط الجوية السويسرية (١) وطار الى مدن أوروبية ومن ثم الى افريقيا والشرقين الأقصى والأوسط قبل أن يعود إلى الخطوط الأوروبية كربان على متن طائرة من طراز "دوغلاس دي سي ٩". وكان يبقى في هذه الطائرة التي تتسع لـ١٢٠ راكباً بضعة مقاعد شاغرة، فأحس سوتر بوجوب خدمة المناطق الاوروبية بطائرات أصغر حجماً.

أربع طائرات – عام ١٩٧٥ أسس سوتر شركة طيران بالاجرة اسمها "طيران بال للأعمال" (٢) تؤجر طائراتها للطيارين الذين يعملون لحسابهم الخاص، وكانت هيئة الموظفين مؤلفة من سوتر وزوجته بريجيت. وحسبما تستذكر بريجيت: "كان لدينا هاتفان في البيت، أحدهما هاتف الشركة. ولعل رجال الأعمال الذين كانوا يتصلون بذلك الرقم ظنوا أنهم يكالمون مكتباً كبيراً."

لم يستطع سوتر أن يتخلّى عن وظيفته في الخطوط السويسرية، لذا استمر في الطيران وأخذ ينمي شركته الخاصة على هامش عمله. لكنه هدف الى ادارة شركة طيران محلية تقدم أسعاراً مخفوضة، لا إلى تقديم خدمات "تاكسي".

وفي السبعينات عمدت خطوط النقل الجوي الرئيسية الى استعمال طائرات اكبر حجماً وتتسع لعدد أكبر من المسافرين لتعويض الأكلاف المتزايدة. وتركزت الرحلات على النقاط المركزية مثل لندن وفرانكفورت وباريس وزوريخ، وفقدت المدن الأصغر خطوط الاتصال الجوي التي قلصت إلى حد كبير. وفي الوقت نفسه أضحت المطارات الكبيرة أضخم واكثر ازدحاماً وبات تجاوزها أكثر صعوبة.

كان سوتر مقتنعاً بأن رجال الأعمال ما زالوا يودون السفر الى حيث مواعيدهم على بعد بضع مئات من الكيلومترات ويعودون بعدها ليغفوا في أسرّتهم ليلاً. ثم ان الخطوط الاقليمية تصل المناطق الجانبية بالمطارات الكبيرة وتربط بين المراكز الصغيرة.

غير ان الحكومات الأوروبية اتخذت تدابير لحماية مصالح شركاتها الوطنية بشبكة معقدة من الاتفاقات الثنائية التي سطرت لابعاد المنافسة غير المرغوب فيها.

ولا شك في أن الرسوم المرتفعة الثمن للطيران هي في مصلحة شركات النقل الضخمة. ومنذ العام ١٩٧٨ أفلست ٣٧ شركة أوروبية صغيرة بينها شركتان سويسريتان.

ولا ننسَ صعوبة فتح اعتماد مالي لمشاريع جزافية في أوروبا. وقد استنتج

(١) Swissair

(٢) Business Flyers Basel AG

سوتر أن أي شركة طيران سويسرية صغيرة لا يمكن أن تعمل إلا بمساندة الشركة الوطنية. وفي يونيو (حزيران) ١٩٧٨ قدم خططاً جاهزة وتحليلات مالية ودراسات تسويق الى رؤسائه. وفي تقديره انه اذا ما ساهمت شركة الخطوط السويسرية بأربعين في المئة من ملكية شركته فان لديه أصدقاء جاهزين لامداده برأس المال المتبقي.

وتلت ذلك أشهر انتظار فيما مديرو الشركة يناقشون الاقتراح. ولما كان سوتر على ثقة بأن الرد سيكون ايجاباً فانه اختار عقوداً لشراء أربع طائرات بمحركين بـ١٢،٧ مليون فرنك.

ربان مضيف – قبيل عيد الميلاد اقترحت الخطوط السويسرية اتفاقاً مبدئياً. واذ لم يكن لدى سوتر وقت يضيعه، فالخيارات ينتهي أجلها في نهاية السنة، فانه استقل الطائرة الاولى الى مصنع فيرتشايلد بولاية تكساس حيث تصنع تلك الطائرات. وهو يذكر: "كان لكل سنت حسابه." واذ عزم على الحصول على حسم خمسة في المئة على السعر المعلن، وازاء رفض أصحاب المصنع القبول، قرر أن ينسحب آملا أن يستوقفوه. وهم فعلوا ذلك حقاً. ويقول سوتر: "كانت لحظة عظيمة حين اندفعوا نحوي على المدرج. وعقد الاتفاق في الممر داخل الطائرة التي ركبتها للعودة الى البيت."

وبعد شهرين أبلغ الى سوتر أن الخطوط السويسرية قررت ألا تساهم في المشروع. وهو يقول: "ينتابك ارتكاس في أوقات كهذه، لقد ضحكت." لكنه تعهد شراء الطائرات وكان لديه اكثر من ٢٠ موظفاً في إمرته، واحتاج إلى أربعة ملايين فرنك. ويضيف: "بخروج الخطوط السويسرية من المشروع رحت أجوب المناطق كبائع متجول محاولا أن أجتذب أي شخص ليشتري حصة في الشركة."

وأعانه أصدقاؤه، فباع أحدهم بيتاً ليقرضه بعض المال. واستهوت بعضهم فكرة مساعدة الشاب أو المشاركة في مغامرة جوية. وتم جمع المال بجهد كبير وفي ٢٣ مايو (أيار) كان المبلغ حاضراً.

في ٢ يوليو (تموز) ١٩٧٩ أقلعت أولى طائرات "كروس آر" بأبدانها البراقة المزركشة باللونين الأبيض والأحمر، انطلاقاً من زوريخ في اتجاه نورمبرغ بألمانيا الغربية وكلاغنفورت وانسبروك بالنمسا. وتدريجاً أضيفت خطوط في كل من لوكسمبور وهولندا وبلجيكا وايطاليا.

كانت كل محطة جديدة تشكل معركة رابحة. وكشفت دراسات التسويق المفصّلة ثغرات لم تستطع شركات الطيران الكبيرة سدها أو لم تشأ ذلك. وحين خشيت الشركات في البلدان المجاورة أن تفقدها انطلاقة الشركة السويسرية الصغيرة ركاباً، حرّك سوتر رجال الأعمال المحليين الذين رأوا أن شركات الطيران الضخمة لم تقدم اليهم خدمات وافية. وغمر هؤلاء السلطات بفيض من الرسائل الداعمة لموقف سوتر.

وذاع الخبر أن "كروس آر" شركة ذات جودة وتقدم خدمات شخصية. ولم تكن هناك مضيفات على طائراتها، لكن الربان كان يقف عند المدرج محيياً المسافرين،

وقبل الاقلاع يقدم وجبات خفيفة لذيذة المذاق وشراباً سائغاً.

ودعي الركاب الى زيارة ركن الطيار حيث الباب مفتوح دوماً.

أبطال العالم – بحلول العام ١٩٨١ كان العمل جيداً في خطي هانوفر ونورمبرغ مما حدا الخطوط السويسرية وشركة "لوفتهانزا" على مراقبتهما بدقة. وأشارت الخطوط السويسرية إلى أن شركة الطيران الوطنية بموجب قانون الطيران المدني السويسري، لها الحق بامتلاك الخطين لخدمة "المصلحة العامة".

لكن هذين الخطين كانا أربح خطوط النقل لدى سوتر، ولم يكن يقوى على خسارتهما. لذا وضع خطة ناجحة أقنعت السلطات الأجنبية بمنح شركته امتيازات. وهو لم يكتف هذه المرة بتأليب رجال الاعمال، بل ألب الرأي العام السويسري بأسره. وبدت الخطوط السويسرية كأنها مارد شرير يسعى الى الاقتصاص من البطل الشاطر.

ودعت سلطات الملاحة الجوية في سويسرا، على كره منها، إلى اجتماع بين رئيس الخطوط السويسرية وسوتر الذي كان لا يزال طياراً في الشركة. واخبر وزير النقل الرجلين بعبارات لا يشوبها لبس ان عليهما التوصل الى حل وسط.

وعلى الأثر خسر سوتر خطي نورمبرغ وهانوفر. لكنه في المقابل عاد باسم الثغر بخطوط بديلة إلى بروكسيل وفيينا وستراسبور. وفي سويسرا حاز خطوطاً فرعية من بال إلى زوريخ وجنيف.

وحصل على امتياز كبير باستمرار نفاذ الاتفاق المعقود مع الخطوط السويسرية حول نظام الحجز الدولي. وكثمن مقابل وافق على الحد من طموحاته، فحصر مقاعد طائراته بأربعين كحد أقصى.

وشعر سوتر بالاطمئنان الكافي للتخلي عن وظيفته في الخطوط السويسرية مكرساً نفسه لمؤسسته الخاصة. وفيما تابعت "كروس آر" توسعها أضحى سوتر يحتاج إلى طائرات ذوات سعة اكبر. وفي خطوة جريئة وقع عقداً بشراء عشر طائرات من طراز "ساب – فيرتشايلد ٣٤٠" (٣) بمئة مليون فرنك.

عام ١٩٨٤ وصلت الدفعة الاولى من الطائرات، وكأنها لم تصل إلا لتبرز مشاكل الطائرة الجديدة. فقد أدت اعطال المحركات إلى هبوط مكلف فيما تعقب الصانع السبب. وتعين استئجار طائرات من شركات أخرى لملء جداول الرحلات. غير أن فريق "كروس آر" بذل جهوداً مذهلة لتجاوز الصعوبات. ويعلن سوتر: "أصبحنا أبطال العالم في تغيير المحركات." وفي الآن نفسه أجرى سوتر ترتيبات مع أصحاب المصانع أبقت خسائر "كروس آر" في حدها الأدنى. وعلى رغم هذه النكسة زادت أرباح الشركة عام ١٩٨٤ ٦٣ في المئة عن أرباح السنة السابقة، وبلغت الزيادة في عدد المسافرين ٣٥ في المئة وفي الحمولة ٥٨ في المئة.

الى ما وراء الحدود – عمل طيارو "كروس آر" بجهد اكبر ولوقت أطول من

(٣) SAAB-Fairchild 340 City liners

زملائهم في شركات الطيران الأخرى. ولم يتقاضَ أعضاء مجلس الادارة أتعابهم لسنوات. ويبرر سوتر ذلك بقوله: "لا يستطيع المرء دفع ما لا يقدر عليه. ثمة شعور ودي يسود هذه الارجاء." وقبل زمن غير بعيد أشاع أنه حض موظفي الصيانة على تنظيف الأسطول دورياً. وأمضى الطيارون والموظفون عطلة أحد الاعياد وهم ينظفون الطائرات ويصقلونها.

ويقول مدير الرحلات في الشركة: "سوتر مدير غير عادي ذو إقدام ويتسم بقوة دافعة وشجاعة. إنه يبذل جهده ليستوثق من عدم صرف أحد الموظفين. ونحن في "كروس آر" ندرك أن لكل فرد أثره. ولا نستطيع الاستمرار الا اذا كسبنا مبالغ أقل وعملنا بجد اكثر من الشركات الكبيرة."

"كروس آر" ذات سجل سلامة لا تشوبه شائبة. وهي توظف ٢٥٠ شخصاً. صحيح انها ليست كبرى شركات الطيران الاقليمية في أوروبا، لكن موهبتها في حل المعضلات تجعلها متميزة. إن الطائرات الاكبر حجماً هي لبلدان أكثر سكاناً وأكبر مساحة. أما الرحلات الداخلية لشركة "كروس آر" فمحدودة. انها تصل بين خمس مدن فقط تتباعد مسافة تراوح بين ٨٠ و٢٣٠ كيلومتراً.

إن الانطلاق الى ما وراء الحدود ضرورة. وسوتر يؤيد التجارة الحرة. ولدعم حقوق الطائرات الوطنية شارك في تأسيس منظمة الشركات الاقليمية الاوروبية للطيران ومقرها جنيف.

وعبر السنين نمت العلاقات مع الخطوط السويسرية على نحو مرض. ويؤكد موريتز سوتر أن "التعاون مع الشركة الوطنية سيكون له دور مهم في مستقبل كروس آر."

من المكتب الجوي في مطار زوريخ يرقب الرجل المربوع بعينين ضاحكتين طائراته المصفوفة وقد تهيأت للاقلاع في اتجاه أي من المحطات السبع عشرة في ثمانية بلدان. ويرن جرس الهاتف باستمرار في المكتب، ويكون المتكلم في الغالب رجل أعمال أجنبياً يطلب خطاً جوياً يوصله إلى بلدته.

كانت "كروس آر" الشركة الاوروبية الاولى التي تفوز بالجائزة السنوية لشركات الطيران الامريكية الاقليمية. وبعد تسليم الجائزة ذكرت مجلة "دنيا النقل الجوي" الصادرة في العاصمة واشنطن أن "صيغة خدمات كروس آر تم تطويرها وسط ظروف ظنتها السلطات الاوروبية داعية الى الاخفاق. لقد تحدى مؤسسها ورئيسها موريتز سوتر ذريعة الحماية التي أجهضت محاولات الشركات الأخرى لتأدية دور مهم في نظام الطيران الأوروبي."

مرغريت ستودر ■

الفضول غريزة لا حدود لنطاقها. فهو، من ناحية، يدفع المرء الى التنصت خلف الأبواب الموصدة، ومن ناحية أخرى يقوده الى اكتشاف أمريكا.

خ.ك.

سَرَطانُ الثَّدْيِ: الجراحة لمْ تعُدْ العِلاجَ الأمثَلَ

واحدة من كل ١٤ امرأة تصاب بسرطان الثدي. وما زالت غالبية المصابات يخضعن لجراحة استئصال الثدي. لكن أساليب طبية جديدة تعتمد اليوم وتهدف الى الشفاء التام مع إبقاء الثدي سليماً

ايلين س. كاتبة فرنسية في الثالثة والاربعين من عمرها، بينما كانت تستحم ذات يوم من ربيع ١٩٨٢ اكتشفت ورماً في صدرها. وتقول: "لم يصب أي من أفراد عائلتي بالسرطان من قبل. لذلك خلت أن الورم ليس إلا كييساً." أما طبيبها فقد وصف الورم بأنه دهني غير خطر.

ولكن بعد مضي شهرين بات في امكان ايلين رؤية انتفاخ في صدرها لدى وقوفها أمام المرآة. لذلك ذهبت الى اختصاصي بأمراض الثدي فاكتشف أن الورم هو من النوع الخبيث. وأخبرها الطبيب: "في امكاننا شفؤك، لكنك ستخسرين ثديك."

وتتذكر ايلين: "بدت فكرة استئصال الثدي رهيبة." وبعدما درست وزوجها الأمر قرّرت البحث عن طبيب يفضّل علاجاً يتحاشى التشويه.

أمّا بالنسبة الى الباريسية سيمون د. التي كانت في الستين من عمرها، فاكتشاف كتلة بعرض ثلاثة سنتيمترات في صدرها لم يكن أمراً مفاجئاً. وهي تقول: "توفيت والدتي وخالتي بالسرطان. لذا كنت أفحص ثديي شهرياً مرة على الأقل." ودخلت سيمون معهد "كوري" في باريس، وهو أحد المراكز العالمية المتقدمة لمعالجة السرطان. وأثبت تحليل مخبري لخلايا مأخوذة من الورم المخاوف التي كانت تساورها.

تقول سيمون: "أول ما تبادر الى ذهني كان عمل كل ما هو ضروري للبقاء على قيد الحياة." وكانت والدتها وخالتها خضعتا لجراحة استئصال الثدي المصاب بالسرطان اضافة الى انسجة واقعة تحت الابط وغدد لمفاوية "لكنني لم استطع أن أتخيل كيف سأبدو من دون ثدي أو كيف سيكون رد فعل زوجي لدى رؤيته موضع الجراحة."

وعندما وجد ورم بعرض ثلاثة سنتيمترات ونصف سنتيمتر في صدر سيدة عربية في السادسة والأربعين من عمرها اقترح أحد الجراحين اجراء استئصال فوري للثدي بهدف منع امتداد الورم السرطاني. وتقول هذه السيدة: "كنت سمعت عن طرق للمعالجة تتحاشى استئصال الثدي، لكن الطبيب أعلمني انه يفضّل الطريقة المضمونة التي ثبتت جدواها."

وتحرّت السيدة العربية نسبة نجاح كل طريقة، وقررت الخضوع لعلاج أقل تعريضاً للتشوه. لذا طارت الى باريس.

الاستئصال الجذري - قبل اثنتي عشرة سنة لم يكن أمام النسوة الثلاث أي خيار. فسرطان الثدي كان يقتضي استئصالا جذرياً أو بسيطاً للثدي. أما اليوم فثمة خيارات عدة غير الاستئصال. فمثلا، خضعت سيمون د. لاستئصال جزئي، أي إزالة الورم والانسجة المحيطة به، تبعه علاج بالأشعة. وخضعت السيدة العربية لجراحة أبسط من جراحة سيمون، قضت بأحداث شق صغير يسمح باستئصال الورم وطبقة رقيقة جداً من الانسجة المحيطة به، اضافة الى زرع أسلاك إشعاعية في مكان الورم. أما ايلين س. فقد تحاشت الجراحة وخضعت لعلاج كيميائي ولآخر بالاشعة. واليوم تعيش النسوة الثلاث حياة طبيعية من دون ما يشير الى أنهن أصبن بسرطان الثدي.

ان تغيرات مثيرة طرأت على علاج مرض يصيب واحدة من كل ١٤ امرأة في العالم الغربي، وهو أحد الأسباب الرئيسية لموت الاناث فوق السن الخامسة والثلاثين.

وأول من شرح أسلوب الاستئصال الجذري في العام ١٨٩٤ كان الطبيب الامريكي وليم ستيوارت هالستد من كلية جونز هوبكنز للطب في بالتيمور. حتى ذلك الوقت كان سرطان الثدي يعتبر مرضاً غير قابل للشفاء. فأقل من ٢٠ في المئة من ضحاياه عشن أكثر من بضع سنوات بعد تفشيه. ومعظم الناجيات ابتلين بسرطان قاتل في موضع آخر من الجسم. ولكن بعد الاستئصال الجذري كانت قرابة ٥٠ في المئة من المصابات يعشن خمس سنوات أخرى. وثمة ٢٥ في المئة منهن "نظفن" من السرطان بعد مضي ١٥ سنة.

كان ثمن البقاء على قيد الحياة غالياً. فالثدي يُستأصل وأثر الجرح يبدأ في أعلى الذراع مروراً بالكتف نزولا الى الصدر. والجلد يبدو مسطّحاً ومشدوداً. وغالباً ما كان ينجم عن الجراحة شلل في حركة الذراع وانتفاخ دوري فيها وتقور في أعلى الصدر وألم في الجزء العلوي من الجسم نتيجة قطع بعض الاعصاب أثناء الجراحة. والى ذلك تبقى المصابة مهددة بظهور ورم سرطاني جديد. لهذا السبب عمد هالستد وغيره من الجراحين الى التعمق في الاستئصال بغية إزالة بعض الغدد اللمفاوية. وحتى بعد الحرب العالمية الثانية كان بعض الجراحين يتعمقون أكثر في استئصالهم الورم السرطاني، فيزيلون غدداً لمفاوية ثديية.

شق صغير - غير أن الراديولوجي(١) البريطاني الدكتور جيفري كينس عمد في العام ١٩٢٤ الى استعمال طريقة معدّلة تقضي باستئصال الورم السرطاني فقط، على أن تتبعه معالجة بـ"الراديوم" وبالاشعة السينية (إكس) بهدف القضاء على الخلايا السرطانية. أما في الثلاثينات فقد لجأ الدكتور فرنسوا باكليس وزملاؤه في معهد كوري بباريس

(١) الراديولوجي هو العالم باستخدام الطاقة الاشعاعية في الطب.

الى المعالجة بالاشعة فقط. وبعد سنوات قليلة عمد الدكتور ساكاري موستاكاليو في فنلندا والدكتور روبرت ماكويرتر في اسكوتلندا الى تخيير المصابات بين استئصال الثدي واستئصال الورم متبوعاً بمعالجة اشعاعية. وفي حين لم يؤد أي من هذه المعالجات الى زيادة معدل النجاة، إلا انها اثبتت أن المعالجة بالاشعاع يمكن أن تحل مكان الاستئصال الجذري في معالجة سرطان الثدي.

وفي غياب البراهين على تحسين معدلات النجاة استمر معظم الجراحين في اعتماد طريقة الاستئصال الجذري. ومع ذلك فهناك بضعة استثناءات. ففي العام ١٩٥٦ مثلاً، عندما واجه الدكتور أوليفر كوب أستاذ الجراحة في كلية هارفارد للطب، مريضة أصرّت على إبقاء ثديها المصاب من دون استئصال، أحدث في صدرها شقاً صغيراً واستأصل الورم وحده وأتبع ذلك بمعالجة إشعاعية. وبعد خمس سنوات عاودها الورم كما عاود مريضة أخرى عالجها هذا الجراح بالطريقة نفسها، كذلك نسوة اخريات أجريت لهن جراحات جذرية. وكتب الدكتور كوب: "كان البرهان مقنعاً جداً، لذا أجريت آخر استئصال جذري في العام ١٩٦٠."

من غير أثر – أدخلت تحسينات ليس فقط في حقل الجراحة، بل في طرق المعالجة بالاشعاع أيضاً. ففي السنوات الاولى أدّت المعالجة بآلات الأشعة السينية غير المتطورة الى احراق الجلد. غير أن تطوير آلات أكثر قوة وتركيزاً أدى الى نتائج فضلى. وبحلول العام ١٩٨١، عندما خضعت سيمون د. للمعالجة في معهد كوري، كانت أكثر من ٧٠٠ امرأة عولجن بطريقة مشابهة قد اجتزن مدة الخمس السنوات والعشر السنين الحاسمة من دون ظهور أي دليل على عودة السرطان ومن غير معاناة تشوه في الثدي نتيجة التعرض للاشعاع.

بالنسبة الى سيمون التي ما زالت تحمل ذكريات الالم الذي عانته أمها وخالتها، لم تكن الطريقة التي عولجت بها نهاية المطاف. لقد عمد الجراح الى استئصال الورم والخلايا المحيطة به وبعض الغدد اللمفاوية في الابط وأخضعها لتحليل مخبري. وقدم الدكتور جاك روبير فيلكوك تقريره الطبي: الغدد اللمفاوية كانت "نظيفة". ومع ذلك أجرى الطبيب للمريضة علاجاً بأشعة "كوبالت" بعد عشرة أيام من الجراحة بغية تدمير أي خلايا سرطانية باقية في ثديها، وإن جاءت النتيجة ايجابية لخضعت سيمون لعلاج كيميائي اضافي.

وشفيت سيمون بسرعة. واذ تقترب الآن من نهاية السنوات الخمس بعد الجراحة فانها تزور معهد كوري مرة كل ستة أشهر لاجراء فحوص تحليلية. ويجرى لها تخطيط اشعاعي للثدي مرة كل سنة. ولأن الجراح جعل الشق في جعدة طبيعية فلا اثر في الثدي يدل على الجراحة.

تطهير الخلايا – ثمة أطباء حاولوا اعتماد معالجات أكثر اعتدالا. فمنذ أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٩ أخذ الطبيبان الباريسيان المختصان بالاشعة البروفسور فرنسوا بايبه في مستشفى

"نيكر" والبروفسور كلود ميلان في مستشفى "سان لوي"، يطوران طريقة تتطلب جراحة أقل مصحوبة بمعالجة دقيقة بالاشعة، وطبقاها على ٨٥٠ مصابة بأورام سرطانية بلغ عرض واحدها، في حده الاقصى، خمسة سنتيمترات. ويشرح البروفسور ميلان ذلك: "في الجراحة التقليدية يستأصل الجرّاح جزءاً كبيراً من أنسجة الثدي التي تبدو طبيعية، خشية أن تكون هناك خلايا سرطانية "هاجرت" من الورم السرطاني الى المنطقة المجاورة."

أمّا طريقة ميلان - بابيه، وهي التي اختارتها السيدة العربية فتقضي باحداث شق صغير لاستئصال الورم وطبقة رقيقة جداً من الانسجة المحيطة به، بالاضافة الى عدد قليل من الغدد اللمفاوية في منطقة الابط بهدف تحليلها. والطبيب المختص بالأشعة الذي يشارك في العمليات يدخل ما يراوح بين ثلاثة وخمسة أنابيب بلاستيكية طرية في طبقة الورم. وبعد يوم من الجراحة تنقل المريضة الى غرفة مبطنة بالرصاص حيث تدخل أسلاك من مادة "اريديوم - ١٩٢" الاشعاعية في الأنابيب. ولمدة تراوح بين ٢٤ و٤٨ ساعة تعمل أشعة قوية جداً، تنبعث من الاسلاك، على تطهير الخلايا التي قد تكون نخرت الانسجة المجاورة. ولدى انتزاع الانابيب يبقى بعض الكلف الاحمر ظاهراً على الجلد وسرعان ما يختفي. وفي مرحلة لاحقة يأتي العلاج بأشعة كوبالت. واذا لزم الأمر يضاف العلاج الكيميائي بهدف القضاء على الانبثاث(٢). ويعلن البروفسور ميلان ان "هذا العلاج الذي يبقي المريضة على قيد الحياة لمدة خمس سنوات من دون نشوء ورم جديد أظهر حتى الآن نجاحاً بنسبة ٩٥ في المئة."

نظرية صائبة - أحرزت المعالجة الكيميائية تقدماً بارزاً بفضل تطوير أدوية أكثر فاعلية. وعلى رغم أنها تستخدم اليوم بمثابة خط دفاعي ثان او ثالث، بعد الجراحة والأشعة، فثمة من يعتقد أنها ستصبح قريباً العلاج الأساسي لسرطان الثدي.

وقد يكون أكثر الامثلة دلالة على ذلك ما تحقق في مستشفى "بيتييه - سالبتريير" في باريس حيث تلقت ايلين العلاج. والفكرة تعود الى الستينات عندما بدأ كلود جاكيبا العالم بالسرطان استعمال عقاقير لمداواة عدد من الامراض الخبيثة، ومنها ابيضاض الدم (اللوكيميا) لدى الأطفال ومرض هودجكن وسرطان الخصيتين. ففكر: "لماذا لا نعتمد الاسلوب ذاته في معالجة سرطان الثدي؟"

وسنحت له الفرصة لاختبار نظريته في ربيع ١٩٨٠. فقد اتصلت به صديقة للعائلة في الثانية والاربعين من عمرها، وأخبرته أنها اكتشفت ورماً في ثديها الايمن. كان الورم محسوساً منذ أشهر، لكن أمها كانت توفيت في السن الاربعين بعدما عانت الامرّين من سرطان الثدي، فخشيت هي من الذهاب الى الطبيب.

ويروي البروفسور جاكيبا انه "في

(٢) الانبثاث (metastasis) هو انتقال العامل المسبب للداء من مقره الاساسي الى جزء آخر من الجسم.

الوقت الذي حضرت المرأة للكشف كان قطر الورم بلغ ١٢،٥ سنتيمتراً، أي انه ضاعف حجم ثديها." وحكم أحد الجراحين بأنه ورم "لا تنفع معه الجراحة." فقر الرأي على معالجتها بالطرق الكيميائية. وفي اليوم التالي بدأ جاكييا حقن اوردتها بمركبات مضادة للسرطان وهو مدرك ما يرافق ذلك من مضاعفات مثل الغثيان والتقيؤ والشعور بالتعب وتساقط الشعر. وكان تجاوب الجسم ضئيلا. بعدئذ أضاف جاكييا عقاراً قويا جدا مضادا للسرطان يدعى "ادرياما يسين"، ولاحظ ان "الورم بدأ يتضاءل فجأة." وبعد شهرين من العلاج تقلص الى حوالى سنتيمترين. وفي النهاية، واثر علاج كيميائي استغرق ثلاثة اشهر، اضافة الى علاج بأشعة كوبالت واريديوم (خمس جلسات في اشراف البروفسور باييه في نيكر) اختفى الورم عملياً. وبقيت المريضة تخضع للمعالجة لفترة ١٨ شهراً أخرى تراجعت خلالها المضاعفات الناشئة منها. وعاد شعرها ينمو، وهي تعيش اليوم حياة طبيعية بصحة جيدة بعد انقاذ ثديها.

الوسيلة الاخيرة - على رغم هذا النجاح كان الجسم الطبي بطيئاً في اعتماد المعالجات الجديدة. وفي العام ١٩٨٥ نشرت مجلة "نيو إنغلند" الطبية الامريكية المرموقة مقالا جاء فيه أن استئصال الاورام، متبوعاً بمعالجة بالاشعة للمصابات كافة ومعالجة كيميائية للنساء اللواتي ضرب السرطان غددهن اللمفاوية، أثبت جدواه في معظم حالات الاصابة بسرطان الثدي في مراحله الاولى. ومع ذلك فان ما يراوح بين ٨٠ و٨٥ في المئة من هؤلاء المصابات في الولايات المتحدة ما زلن يخضعن لجراحات استئصال الاثداء المصابة. أمّا في أوروبا فنسبة اللواتي يخسرن أثداءهن تبلغ ٥٠ في المئة.

أين تقف المرأة المصابة حديثاً بسرطان الثدي من كل ذلك؟

يؤكد البروفسور باييه: "يجب أن تدرس كل حالة على حدة بحسب أعراضها. ومن حق المريضة أن تحصل على تفسير واف للخيارات التي يمكن اعتمادها، مع اعطائها فرصة اللجوء الى طرق غير جراحية. ويجب أن تبقى الجراحة الوسيلة الاخيرة التي يلجأ اليها بعد اخفاق بقية الوسائل المتوافرة."

ويشير البروفسور جاكييا الى ان "الجسم هو جسم المريضة. ولها حق المشاركة في اي قرار يتخذ في شأنه."

ستانلي انغلبارت ■



أناقة نهرية

سألت امرأة صاحبتها: "كيف خسرت عملك في محل الملبوسات؟"

- حسناً، بعدما جربت الزبونة نحو خمسة وعشرين ثوباً، قالت لي: "أظن اني سأبدو اكثر اناقة في لباس متدفق الالوان." فاقترحت عليها نهر المسيسيبي.

ف.ف.



معهد رجال الأعمال

اذا أردت أن تنجح في ميدان التجارة والاعمال فان فونتينبلو هي المكان المناسب

كانت لوكسمبور قلقة من مسألة زيادة الانتاج. وعزت ذلك الى أنه لو اقتصر الانتاج على خط واحد للتجميع لعجزت الجماعة عن التأقلم مع سوق متغيرة. وربما كان عليها تجهيز المصانع بحيث تنتج سلعاً بالمفرق (القطاعي) وبالجملة.

وتساءلت فرنسا: "ولكن ماذا لو ازداد الطلب؟" حينئذ لن تتوافر الآلات الكافية للتلبية.

"فلننتج بطاقتنا (الكاملة)،" اقترحت احدى الدول بحماسة.

وتنهدت دولة اخرى وقدمت حلا ثورياً: "أقترح أن نحافظ على انتاجنا الحالي."

وكان الاعضاء في هذه الشركة الوهمية ينتجون سلعة وهمية ايضاً. فاجتمعوا لتلقيم الدماغ الالكتروني أرقام انتاجهم ومعرفة رأيه في قراراتهم التنفيذية.

قبل انقضاء النهار تناول المجتمعون الى الانتاج والتسعير، مسألة الاستخدام والصرف من الخدمة والتسويق والتمويل وتدوين الحسابات، اي كل السبل التي تؤدي الى اعمال ناجحة.

بعدئذ ارادوا بحث النتائج مع استاذهم، وهو ايراني. وتعلموا سريعاً ان ليس ثمة شيء سهل في الحياة، سواء في ميدان العمل او في "إنسيد"، المعهد الاوروبي لادارة الأعمال(١).

"إنسيد" هي كبرى المدارس في اوروبا لتعليم ادارة الاعمال، وأفضلها عموماً. وفي السنوات السبع والعشرين التي أعقبت انشاءها خرّجت هذه المؤسسة الخاصة المستقلة، والتي لا تتوخى الربح، اكثر من ٥٠٠٠ شخص يحملون شهادة ماجستير في ادارة الأعمال، ومعظمهم يتبوأون اليوم أعلى

(١) Institut Européen d'Administration des Affaires «INSEAD»

المراكز او يديرون شركاتهم الخاصة.

في غمرة التنافس الذي يشهده العالم في مجالي التجارة والصناعة، توفّر "إنسيد" الاستراتيجيات التي تؤدي الى نجاح الاقتصادات... او اخفاقها. والمدرسة ملاذ عملي للتفكير التحرري الهادف الى حل المشكلات. والامثولة التي تعلّمها هي: "اعملوا بفاعلية ومعاً."

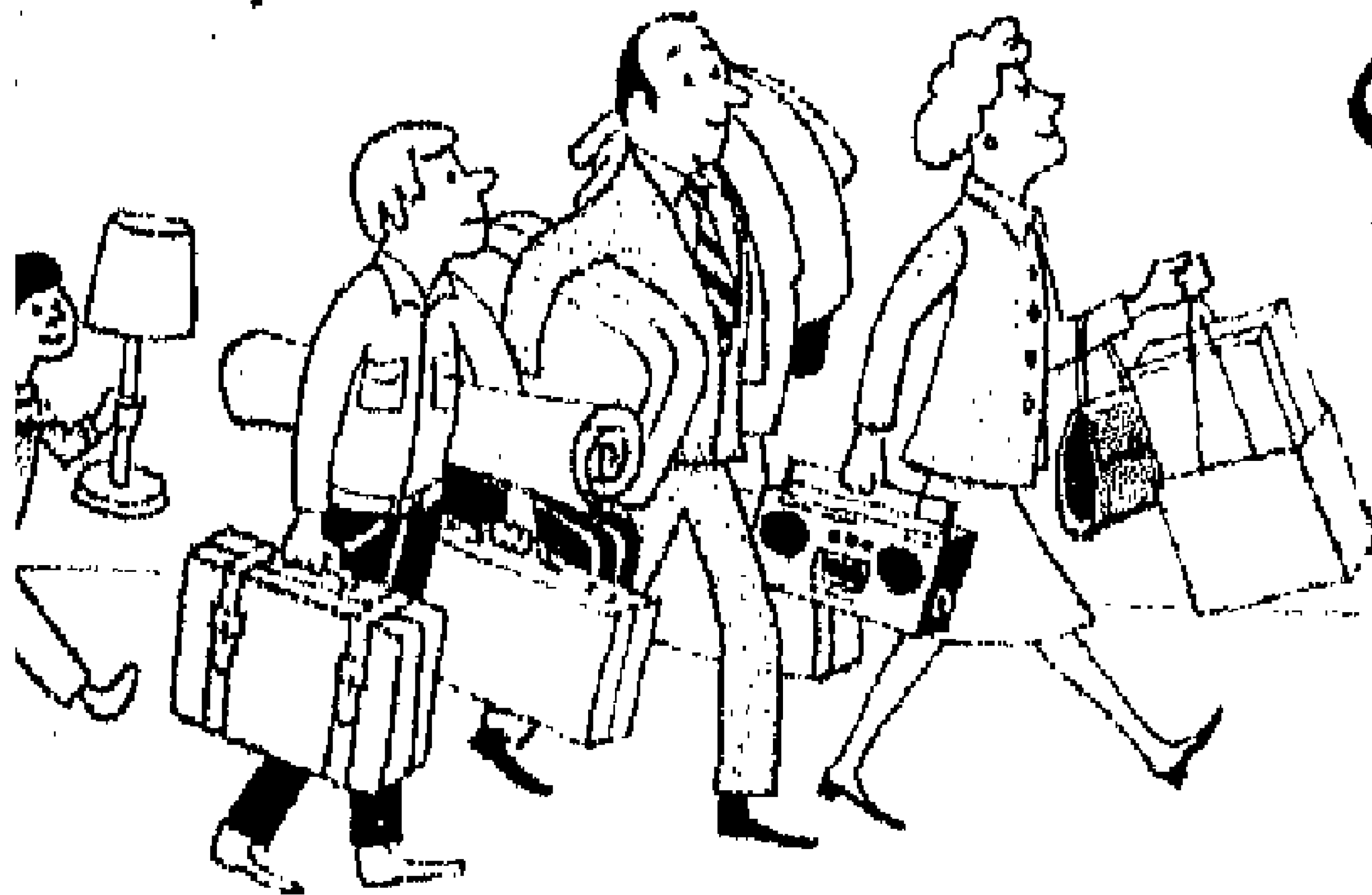
مؤسسة رفيعة المستوى - يعترف السويسري جان بيار سالزمان مدير شؤون الخريجين والعلاقات العامة في المعهد: "بعض المديرين الاوروبيين يظنون ان مدارس ادارة الاعمال هي للحمقى. وهم يثقون بالغريزة في الادارة. لكننا وصلنا الى نقطة حيث الحدس لا يكفي. فما من احد سوقه المحلية محمية من تنافس خارجي. وثمة عدد من الشركات الاوروبية لم يعد موجوداً لانه لم يدرك ذلك."

الرغبة في تجنّب هذا النوع من اليقظة الفجائية الفظة هي ما جذب سالزمان وزملاءه المتعددي الثقافة (١٦ جنسية ممثلة في هيئة اساتذة المعهد) الى "إنسيد" في الدرجة الاولى. وتضم الهيئة التدريسية ٥٣ أستاذاً يعملون بدوام كامل اضافة الى اثني عشر استاذاً زائراً، وهي الافضل في نوعها في اوروبا. ومن بين كل خمسة اساتذة هناك أربعة يحملون درجة دكتوراه من جامعات في الولايات المتحدة حيث نشأت فكرة التعليم العالي في الادارة.

اما مؤسس "إنسيد" جورج دوريو المولود في فرنسا والمترعرع فيها، فقد انتسب الى مدرسة هارفارد لادارة الاعمال في الولايات المتحدة في اوائل العشرينات. ومن ثم علّم فيها مدة ٤٠ سنة تقريباً. وبعد الحرب العالمية الثانية شهد دوريو ولادة السوق الاوروبية المشتركة وكان راضياً عنها. لكنه أصبح مقتنعاً بأنه اذا أريد لهذه السوق النجاح فينبغي ان تخدمها مؤسسة رفيعة المستوى. فأقنع جان ماركو رئيس غرفة التجارة والصناعة في باريس بدعم خطته، وعين ثلاثة خريجين جدداً في هارفارد للعمل على تنفيذها، وهم اوليفييه جيسكار ديستان الذي أصبح مدير المدرسة وهو الآن نائب رئيس مجلس مديري "إنسيد" والمصرفي كلود جانسين وهو الآن رئيس المجلس، ورجل الأعمال جان ريندر.

اقترح دوريو ان تقدّم هارفارد الى "إنسيد" مكتبة أساسية تضم "قضايا" مهمة وملخصاً عن اوضاع الشركات. ونظام القضايا الذي أوجدته هارفارد يضع الطلاب في مكان المديرين الحقيقيين، فيعطيهم جميع المعلومات المتوافرة ويطلب منهم اتخاذ القرارات.

تدريب وافٍ - انطلقت المدرسة في العام ١٩٥٩ في جناح استعارته من قصر فونتينبلو التاريخي خارج باريس. وكانت هيئتها التعليمية تضم رجال اعمال اوروبيين ناجحين واساتذين "بالاعارة" من هارفارد، وخصصت لها اموال كافية لتغطية موازنتها السنوية الاولى. وفي ١٦ سبتمبر (ايلول) وصل أول صف لطلاب الماجستير، وكانوا ٥٢ طالباً من ١٤ بلداً اوروبياً.



هل تغيّر عنوانك؟

املأ هذه القسيمة وارسلها الى قسم الاشتراكات
في "المختار" على العنوان الآتي:
مجلة المختار من "ريدرز دايجست"
شارع المقدسي، بناية الشرتوني
ص.ب ٨٧٠٧ بيروت - لبنان.

Name ______________________ الاسم

New Address ______________________ العنوان الجديد

____

Date ______________________ التاريخ

Subscription N° ______________________ رقم الاشتراك

Signature ______________ التوقيع

اما اليوم فقد باتت "إنسيد" مؤسسة تعليمية قوية تمتد على حرم من ٦٠٠٠ متر مربع شيدت عليه مبان وعشرة مدرّجات ومكتبة تضم ٢٧ الف مجلّد (بينها دراسات قضايا "إنسيد" الاوروبية التي تجمعت على مدى سنين) ومركز معلوماتية ومجمع سكني يشمل غرفاً لطلاب من انحاء العالم. ويؤلف الطلاب غير الاوروبيين نسبة ٢٥ في المئة من صف الماجستير. والمدرسة ليس لها وقف خاص. وتشكل أقساطها ٨٠ في المئة من موازنتها التي بلغت ١٤٥ مليون فرنك (نحو ٢٢ مليون دولار) في السنة الدراسية ١٩٨٦ - ١٩٨٧. أما البقية فيغطيها رجال اعمال ومتبرعون.

أحد أنجح خريجي "إنسيد" هو رونالد شميتز من شركة «BASF AG» الالمانية العملاقة للكيميائيات. وبعدما قضى ثلاث سنوات في قسم التمويل في الشركة طلب منه تحليل مشاكل انتاج الاشرطة الممغنطة في الولايات المتحدة. واستعان شميتز بالنظريات الواسعة التي تعلمها في "إنسيد" وبرهن ان المشكلات لا تكمن في الانتاج فحسب، بل لها علاقة كذلك بالتمويل والموظفين والتسويق. وفي اقل من سنة وضع العملية في الطريق الصحيح. واليوم يحتل شميتز البالغ من العمر ٤٨ عاماً منصب رئيس قسم في الشركة وهو عضو في مجلس مديريها.

يقول: "ان السنة التي قضيتها في المدرسة وطريقة معالجة القضايا ساعدتاني كثيراً. فبعد ان تتناول مئات القضايا تصبح معتاداً التفكير على نحو اسرع ومتكامل، وتفكر بلغة الحلول. ونظام القضايا يرفع عنك الخوف أيضاً. ان إحدى المسائل المعقدة في الشركات الكبيرة هي الموازنة: كيف تخصص الاموال لمشاريع الاستثمار المختلفة. وعندما تنهي دراستك الجامعية تكون متردداً ازاء هذه القضية. ولكن بعد الانتساب الى "إنسيد" تصبح لديك ثقة بالنفس كبيرة، لأن المدرسة وفرت لك تدريباً وافياً."

تفاوت ثقافي - مع ارتقاء خريجي "إنسيد" سلّم العمل نمت سمعة المدرسة باطراد. وغدت مديرة القبول الفرنسية كلير بيك تتلقى سنوياً ٢٠٠٠ طلب انتساب، واحياناً اكثر. لكن ٣٠٠ طالب فقط يتم قبولهم في صف الماجستير، ويقسمون صفين في كل منهما ١٥٠ طالباً، يبدأ احدهما الدراسة في سبتمبر (ايلول) والآخر في يناير (كانون الثاني). ويبلغ متوسط اعمار الطلاب ٢٧ عاماً، وخبرتهم قصيرة غالباً، ويكون في امكانهم الحصول من مؤسساتهم على اجازة مدتها سنة والقسط الدراسي الذي يبلغ ٨٦ الف فرنك (نحو ١٣ الف دولار).

الشهران الاولان من برنامج الماجستير يعتبران صعبين. فالاختصاصيون الشباب يجدون أنفسهم مرهقين بفعل برنامج تعجيزي وقائمة كبيرة للقراءة وزملاء ذوي خلفيات ثقافية مختلفة ووجهات نظر متباينة. في اختصار، ان "إنسيد" هي عالم صغير من العلاقات الدولية.

ومع اخذ التفاوت الثقافي في الاعتبار تقسم "إنسيد" كل صف وحدات تضم كل منها ستة طلاب او سبعة يجرى اختيارهم

بحيث يفتقرون الى عامل التجانس في ما بينهم. وهكذا يضطر اعضاء كل وحدة الى اختبار الآخرين ودخول جدل شفهي حول القضايا المطروحة.

ان ثمانين في المئة من الدروس في "إنسيد" تعطى بالانكليزية التي اصبحت اللغة الاولى في ميدان العمل الدولي. أما النسبة الباقية فتعطى بالفرنسية. واما الالمانية فهي إضافية.

الحياة الاجتماعية لا يجوز التقليل من اهميتها، سواء في ميدان العمل او في المدارس التي تهيىء الشباب لدخوله. ونظرة الى لوحة النشاطات في "إنسيد" تظهر ان هناك عدداً كبيراً من المسرحيات اضافة الى نزهات في نهاية الاسبوع واحداث رياضية. وتؤكد شانتال فيلار وهي وسيطة فرنسية في حقل الضمان حصلت على درجة ماجستير في العام ١٩٧٤: "ان الاتصال البشري أمر مهم في "إنسيد". فكلما تعرفت الى طلاب جدد زاد اكتسابك من خبراتهم."

في المدار الصحيح - تدرب "إنسيد"

ايضاً نوعاً ثانياً من الطلاب هم الزوار الذين ينتسبون لفترة قصيرة الى برامج التطوير التنفيذية التي تعدّها. وتعمد الشركات الى دفع أقساط موظفيها الذين ترسلهم الى فونتينبلو لفترة تراوح بين ثلاثة أيام وسبعة أسابيع. أما فكرة التدريب الدائم على الادارة التي اعتمدت في العام ١٩٦٨ فبرهنت على نجاح كبير الى حد انه في العام ١٩٧١ اجتمعت ست شركات اوروبية رئيسية (هي الآن ٤٢ شركة) وقررت تأسيس "سيديب" أي المركز الاوروبي للتعليم المتواصل(٢). وهذا المركز الملحق بحرم "إنسيد" يشاطر المعهد اساتذته ويوفر للشركات برنامجاً يدوم ١٢ اسبوعاً يحضره موظفوها الكبار. والبرامج جميعها، سواء أكانت طويلة الامد ام قصيرة ام موضوعة بحسب الطلب شركات تحدد حاجاتها، ضمّت ٤٠ الف موظف تنفيذي دربتهم "إنسيد" منذ ١٩٦٨.

ومن المنظمات الشقيقة القائمة على حرم "إنسيد" المركز الاوروبي الآسيوي الذي تموله ١٣٠ شركة اوروبية وآسيوية، وهو مكرس للتفاهم المتبادل ولعلاقات العمل الفضلى. ويعلن هنري كلود دو بتينييه مؤسس المركز ومديره: "ان آسيا هي المستقبل، واذا لم تدرك اوروبا ذلك قضي علينا."

ليس ثمة برهان أفضل على نجاح "إنسيد" في تدريب كبار الموظفين من اجتماع رؤساء ٣٥٠ شركة في فونتينبلو لتحية حملة الماجستير الجدد في كل حفلة تخرّج. وفي هذا الصدد يقول دوني لومرسييه وهو مهندس فرنسي شاب وخريج فونتينبلو: "انسيد تضع خريجيها في المدار الصحيح."

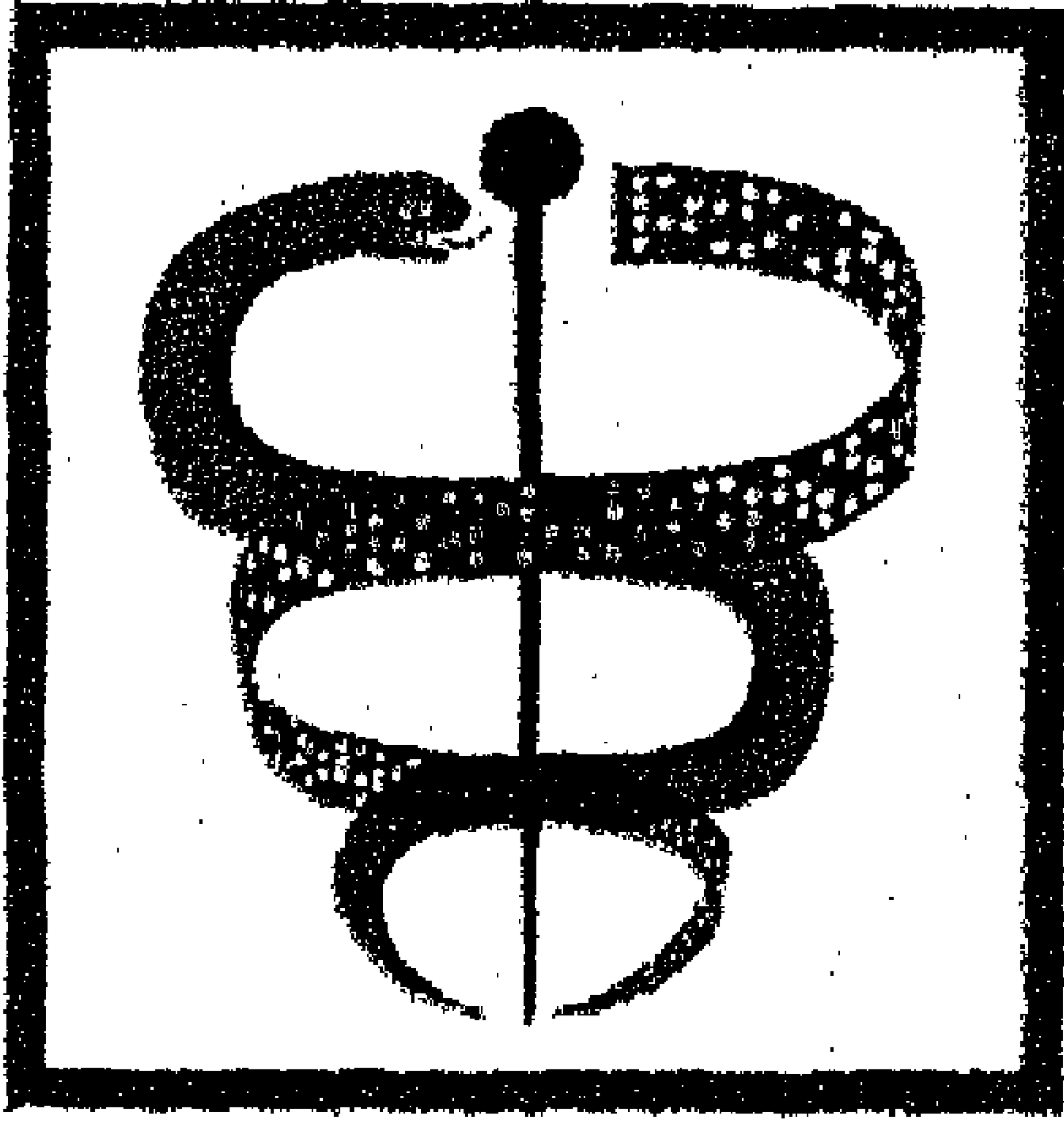
رودولف شيلمنسكي ■

(٢) Centre Européen d'Education Permanente «CEDEP»



اللسان الطويل ينهش صاحبه.

ك.ت.



أصداء من عالم الطب

الصوت علاج للعين

ثمة طريقة لا تزال في طور الاختبار، برهنت عن جدواها في خفض كمية السوائل الخطرة التي تضغط على العين من جراء الزرق، أحد الاسباب الرئيسية للعمى.

ويقوم العلاج الجديد على تسخين السطح الداخلي للعين بحزمة من التموجات فوق الصوتية. وهذا من شأنه إحداث قناة تنصب عبرها السوائل الخطرة. وقد سجل هذا العلاج نجاحاً يتجاوز ٨٠ في المئة بالنسبة الى ١٦٠ مريضاً في مستشفى نيويورك – كورنل كان العلاج السبيل الاخير لشفائهم، كما يقول اختصاصي العين الدكتور جاكسون كولمان. ووجد أعضاء فريقه أن في الامكان تكرار العلاج نفسه في حال تكوّن السوائل من جديد، الأمر الذي يعسر تحقيقه مع الوسائل التقليدية. والكثيرون من ضحايا الزرق لا تنفع في حالهم العقاقير أو أشعة الليزر وتلزمهم جراحة طويلة ودقيقة. وربما كان العلاج الجديد ناجعاً في حالهم. ولا تزال الاختبارات جارية عليه في معهد ويلمر التابع لجامعة جونز هوبكنز في بالتيمور (ولاية ماريلاند) ومؤسسة نيو إنغلاند لأبحاث الزرق في جامعة بوسطن (مساتشوستس). وربما استغرق البحث سنوات قبل معرفة قيمة هذا العلاج في المدى البعيد. الا أن الدكتور بايرون ديموريست رئيس الأكاديمية الأمريكية لأمراض العين يعبر عن تفاؤله بالعلاج الجديد.

مجلة "الصحة الأمريكية"

الجديد في فحص الأجنة

خلال السنوات العشرين الأخيرة، عمد الأطباء الى استخدام حزمة من التموجات التي تتجاوز سرعتها سرعة الصوت لفحص نمو الجنين البشري داخل الرحم. واعتبرت الطريقة سليمة عموماً، الى ان أشارت مجموعة خبراء ضمهم مؤتمر لمؤسسات الصحة الوطنية في الولايات المتحدة الى احتمال انطواء هذه الفحوص على أخطار.

ولم يأتِ التحذير نتيجة أي برهان مباشر على أن الفحص الصوتي جرّ الأذى على الأجنة أو الحوامل. لكن ثمة اختبارات أجريت على الحيوانات والخلايا المزروعة مخبرياً، أظهرت علاقة

بين الفحص الصوتي من ناحية وأجهزة المناعة والأعطال الكروموزومية من ناحية أخرى.
وأشارت المجموعة الى أن الفحص الصوتي مفيد في ثلث حالات الحمل، ومضت الى تعداد ٢٧ فائدة له، ومنها تحري بعض العلل الموروثة.
لكن اللجنة الطبية أعلنت أن اجراء الفحص لا لشيء سوى معرفة جنس الجنين قبل ولادته هو أمر غير مستحبّ، وأن سيئاته الطبية قد تتجاوز حسناته النفسية والاجتماعية.

مجلة "نيوزويك"

الورم القتامي

أعلنت الجمعية الامريكية للسرطان أن معدل الوفاة بالورم القتامي الخبيث (melanoma) وهو أخطر أنواع سرطان الجلد، ارتفع في الولايات المتحدة على نحو أسرع من معدل الوفاة بالسرطانات الاخرى باستثناء سرطان الرئة، فازداد أكثر من ضعفين في أمريكا خلال عشر سنين. ومع ذلك فان فحصاً ذاتياً لمدة خمس دقائق كل شهر يمكن أن يكشف هذا الداء الخبيث في وقت مبكر يضمن الشفاء.
ومن أجل اجراء هذا الفحص الذاتي ما على المرء سوى أن يستعين بمرآة طويلة ويتناول مرآة اخرى في يده بحيث يتمكن من رؤية كل أجزاء جسده. ويتسنى كشف جلدة الرأس بواسطة مجفف للشعر يعمل بالهواء البارد.
ويمكن تمييز الاورام القتامية من الشامات العادية أو من أي سرطان جلدي آخر أقل خطراً بملاحظة الظواهر الآتية: امتدادها غير المتناسق وحدودها ولونها وقطرها. فالاورام الخبيثة عادة لا تمكن قسمة مساحتها نصفين متشابهين، وتكون حدودها غالباً متعرجة أو متشرمة ولونها متفاوت الظلال بدلا من أن يكون منسجماً أو صبغة واحدة، ويغلب أن تعادل في مساحتها ممحاة قلم رصاص. ويذكر الخبراء كذلك الحكة او الطراوة في الشامة أو التبدل في ارتفاعها وسطحها أو صلابتها أو تغيرات أخرى في البشرة المحيطة بها. ولدى الارتياب بوجود ورم قتامي أو بروز أي شامة جديدة في بشرة شخص تجاوز الاربعين تجدر مراجعة طبيب. واذا اكتشف الورم في مرحلة مبكرة فيمكن استئصاله جراحياً وتحت التخدير الموضعي قبل أن يبدأ الانتشار في أجزاء أخرى من الجسم.

وكالة "اسوشيتد برس"

المستشفى ليس للراحة

اذا كنت تفكر في دخول المستشفى للراحة فقط، فاهجر فكرتك هذه. عندما دخلت بربارة وينتش، المسؤولة في مركز العلوم الصحية في جامعة تكساس للتكنولوجيا، المستشفى على أثر التواء في عمودها الفقري، عمدت الى تسجيل العدد اليومي لزوارها في مفكرتها. وكان معدل هؤلاء ٧٥ شخصاً يومياً، بين أطباء وممرضين ومنظفين، يبدأون نشاطهم في السابعة صباحاً. وخلال الايام الستة التي أمضتها هناك لم تستطع وينتش النوم نهاراً الا مرة ولمدة ساعتين.
وفي رسالة الى مجلة "نيو انغلاند" الطبية خلصت وينتش الى القول: "المستشفيات، خصوصاً التعليمية منها، هي أمكنة غير صالحة للراحة، على رغم ارتفاع مستوى العناية فيها. وأفضل كثيراً للمريض الذي ينشد الراحة أن يذهب الى فندق."

ا.ف.

مأساة واقعية

ارتمت الام مذعورة في البركة الجليدية، فرأت طفلتها تطفو الى السطح جسداً هامداً. لكن النجدة جاءت من حيث لم تنتظر

جندي بلا ساقين ينقذ طفلة من الموت

ذات صباح من يونيو (حزيران) ١٩٨٦ تسلل الطفل شون كرول، البالغ من العمر سنتين ونصف سنة، الى الحمّام حيث كانت أمه مشغولة بتجفيف شعرها. وأشار نحو المطبخ مغمغماً: "جنيفر... في الماء."

يبدو أنها، مرة أخرى، صبّت الماء على الارض من صنبور مياه الشرب. هكذا فكّرت الأم تامي كرول.

وهرعت الى المطبخ. رأت الباب الخلفي مفتوحاً، لكنها لم تجد أي أثر لطفلتها جنيفر التي لم تجاوز الاولى من سنيها.

دبّ الذعر في قلب الام وخرجت الى المصطبة المؤدية الى بركة مرتفعة عن الارض. جنيفر لم تكن في أي مكان. وفكرت تامي: يا الهي! البركة! الماء لا يجاوز علوُّه المتر لكنه كان وسخاً عقب شتاء طويل. ولم تبصر تامي شيئاً تحت

Illustration: Tricia Zimic



السطح الموحل. ومن غير تفكير ارتمت في الماء الجليدي. واذا بها ترى، والرعب يملأ قلبها، جسماً صغيراً في ثوب أحمر يطفو الى السطح. كان ذلك جسم جنيفر.

سارعت تامي الى التقاط الجسم الفاقد الحياة. وبمشقة بالغة خرجت من البركة. جسّت نبض جنيفر. كان ساكتاً. فحصت تنفسها. لا شيء. شفتا الطفلة وأصابعها زرقاء، ذراعاها مسترخيتان كأنها لعبة من خِرق. فصرخت الام: "جنيفر! ولدي!"

صراخ قديم – ركضت تامي الى المطبخ حاملة الطفلة الهامدة. قبضت على هاتف الحائط وضغطت الرقم صفر الخاص بالاستعلامات. وتعالى الرنين في الطرف الآخر وتامي تتوسل: "هيا! هيا! أجب!" وبعدما توالى الرنين أجاب صوت مرتفع بكلمات مسجلة: "نعتذر لهذا العطل الطارىء، لا يمكننا تلبية طلبكم فوراً." وألقت تامي السماعة يائسة.

وفيما هي تُضجع الطفلة على مصطبة المطبخ فكرت في عملية انعاش القلب والرئتين. يجب ادخال الأوكسيجين رئتيها!! وتذكّرت معلّم الاسعافات الاولية في المدرسة الثانوية وقوله بضرورة الافادة من كل ثانية. وألصقت فمها بأنف الطفلة وفمها: نفخ. توقف. نفخ. توقف. ثم رفعت رأسها وصرخت تطلب النجدة.

في الشارع الواقع خلف منزل آل كرول في ضاحية شيكاغو كان جايمس بتردج، وهو رجل مُلتح أشقر في الثامنة والثلاثين من العمر، يتنشق هواء الصباح المنشط شاعراً بأن الدنيا جميلة وقد عمر صدره بالامتنان لبقائه على قيد الحياة. فقبل عشرين سنة في فيتنام فقد ساقيه كلتيهما الى ما فوق الركبتين. وانطفأت احدى عينيه وأصبحت الثانية شبه سوداء.

كان جالساً في كرسيه ذي العجلات. ومد يده ليتناول كيس نفايات وينقله الى المرمى الخاص في الشارع حين سمع صراخاً خافتاً، ونظر في اتجاه الصوت البعيد ورمى الكيس ودفع كرسيه الى الطريق الفرعية ثم الى فسحة واسعة. وتوقف مصغياً فسمع صوتاً نسائياً يشبه الولولة يقترب وينفذ الى صدره مثل تيار كهربائي.

تذكّر الصراخ الذي انطلق ذاك اليوم في فيتنام، يوم ٣١ مارس (آذار) ١٩٦٦ في مكان قريب من دانانغ. كان جايمس يتقدم الفرقة البحرية التي شقت طريقها في حقل مُعشب. فجأة انفجرت عبوة ناسفة قتلت الرجال الذين خلفه وقذفت به في الجو مثل كرة. وفي تلك اللحظة سمع أحد رفقائه الجنود يصرخ: "لا تدعوني أموت!"

رجل عزم – بات جايمس بتردج كسيحاً وأعمى في عُرف القانون، وخصص له معاش من مديرية قدماء المحاربين في الولايات المتحدة. وله ابنان من زواجه الاول يسكنان مع والدتهما في جوار منزله. وفي ١٩٨١ تزوّج سو فولر وتبنى ابنها الصغير. وكان يصرف معظم وقته منهمكاً في أشغال طارئة أو لاعباً مع أولاده.

"جايمس! جايمس!" كان هذا صوت

سُو تدعوه من الخلف. لم يتوقف جايمس لينظر الى الوراء، بل واصل دفع كرسيه بمزيد من القوة وقد عرقلت سيره قضبان وحجار متناثرة في الطريق. كان العرق يتصبب من جبينه وصدره على رغم هواء الصبح البارد.

"أين أنتِ؟" صاح مخاطباً الصوت النسائي الآتي من أمامه. "قولي لي أين أنتِ!"

وتوقف الصراخ: "هنا في هذه الناحية!"

ها هي سو بجانبه، فسألها: "هل ترين شيئاً؟"

أجابت:"لا. لكني أرى سياجاً وأشجاراً صغيرة متشابكة لا يبين شيء من خلالها." كانت سو مرتعبة، واختلطت النداءات وخيِّل اليها أن قاتلا هناك يرتكب جريمة.

لكن سو علمت أن لا شيء يمكنه ان يثني جايمس عن عزمه متى صمم على عمل ما، كاصلاح سيارة أو جز عشب المرج أو طرح أولاده أرضاً. وفي دقائق قطع الامتار الثمانين الى الجهة الاخرى من الفسحة.

منذ نعومة أظفاره تعود جايمس الاقدام والعزيمة. فهو نشأ في مزرعة قرب كلاي سيتي في جنوب ولاية إيلينوي. وكان أصغر اخوته الستة الذين تعوّدوا أيضاً الكفاح للوصول الى ما يريدون. وفي المدرسة الثانوية قرّر أن يلتحق بالبحرية ونفذ قراره. وتخرَّج في يوم جمعة من مايو (أيار) ١٩٦٥ وانضم الى معسكر للتدريب في سان دييغو بولاية كاليفورنيا، يوم الاثنين التالي.

سباق مع الموت – مزّق الهواء صراخ آخر. وتدحرج جايمس من كرسيه الى الارض، وشق طريقه بين شجيرات كثيفة معتمداً على يديه. ثم راح يرجع جسمه بين ذراعيه ويجتاز الارض متجها نحو البيت. يجب أن أصل الى هناك! فكر في ذلك وهو يبالغ في مدّ ذراعيه ملتزماً أقصى السرعة.

بين الشجيرات وبيت آل كرول ٣٥ متراً. وصعدت سو قفزاً الدرجات الثماني الفاصلة بين البقعة المعشبة ومصطبة المطبخ.

أما جايمس فزحف على ساقيه المبتورتين "مجذّفاً" بيديه حتى تمكن من تسلق الدرج.

وصرخت تامي: "لا تدعا طفلتي تموت!"

تموت من أي شيء؟ تساءل جايمس. ماذا حدث؟

رفعت تامي عينيها فأبصرت سو تركض نحوها فهتفت: "اطلبي سيارة إسعاف!" وخيل الى سو أن الطفلة ميتة، فقد ازرقّ جسمها وانقلبت عيناها.

شعرت سو بانهيار مُطبق وسألت زوجها: "جايمس، هل أطلب الاستعلامات أم الطوارئ؟"

فرد جايمس: "الافضل أن تجرّبي الطوارئ." كان صوته هادئاً حين عبَر المصطبة زحفاً وانتقل الى جانب تامي بسرعة فلم تلحظ أنه بلا ساقين.

جسّ جايمس عنق الطفلة باحثاً عن النبض فلم يحس شيئاً. ولمس جلدها فاذا فيه برودة جليدية سبق أن عرف معناها في ساحة الحرب. انها برودة

الموت. وفكّر: كم من الوقت مضى على وفاتها؟ وتبين له أنه حتى إن تم انعاشها فكل ثانية تمرّ من دون أوكسيجين تعرّض الدماغ للتلف.

صراع من أجل الحياة – حين أدنى جايمس عينه شبه المطفأة من الطفلة علم أن أمها جرّبت عملية انعاش القلب والرئتين، ولكن بأسلوب خاطىء، وتذكّر أنه قبل عشر سنين تلقى درسا في هذا الموضوع. وهو كان بالطبع وسيلة لتمضية الوقت، فكم مرة يحدث أن يدعى رجل مبتور الساقين الى انقاذ حياة شخص آخر؟

وتذكر أولى قواعد الانعاش: فتح مجاري التنفس. فتناول الطفلة من أمها وأمال رأسها الى الوراء، فلم يجد اشارة الى التنفس. وحاول أن ينفخ في فمها فلم ينجح. وضغط معدتها برفق ليفتح المجاري المسدودة فانبجس الماء من فمها وأنفها. وأضجعها على ظهرها وباشر تقنية ايقاعية مرتكـزة على المناوبة بين التنفس والضغط.

بين تنفس وآخر كان يحادث الطفلة بلطف محاولاً أن يوقظها. ومن بعيد سمع أصوات الصفّارات. وهو كان طوال الوقت يصغي منتظرا تلك الاصوات ويصلي لأجلها. أما الآن فقد عرف أن النجدة آتية. تنفس، اضغط، تنفس، اضغط.

مع اقتراب أصوات الصفّارات أحس جايمس رعشة مفاجئة في الطفلة ولهثة تشير الى رغبة في التنفس. وأخبر تامي: "انها تحاول التنفس! أشعر بقلبها يخفق!" الا أن الخفقات كانت خافتة متقطعة. وواصل جايمس العملية متغافلا عن كل شيء سوى اختلاج الحياة بين يديه. ثم رأى جماعة من الناس يتدافعون في اتجاهه ويركعون حيث جثم هو بجانب الطفلة.

كان أول القادمين النقيب وليم أندرز والاطفائي بيتر دالي ومسعفون طبيون من فرقة ونفيلد للاطفاء. وبواسطة آلة امتصاص سحبوا الماء من مجاري الهواء في الطفلة ووضعوا فوق وجهها الصغير قناعاً موصولا بقارورة أوكسيجين. كانت جنيفر تتنفّس!

بعد قليل حضر المسعفان الطبّيان مايكل تورنر وكلي كندلين من فرقة ليونارد للاسعاف. ففحصا نبض الطفلة الذي اقتصر على خمسين خفقة في الدقيقة بدلا من مئة، وهي العدد الطبيعي لنبض الاطفال. وحين حاول تورنر ادخال أنبوب في وريد اليد أطلقت الطفلة صرخة.

شعر جايمس بانفراج الأزمة. وقالت له سو باطمئنان: "حالها جيّدة. لقد زال عنها الخطر."

بعد رحيل فرقة الاسعاف زحف جايمس ببطء الى السلم ونزل الدرجات واحدة واحدة. ثم انتصب معتمداً على يديه وارتمى بجسمه التعب في الكرسي. وبعد دقائق قليلة كان في مرأب بيته ينقل أكياس النفايات. وبدا له النهار واعداً بالخير.

وفي مستشفى دوباج المركزي نعمت جنيفر بشفاء عاجل. فالماء الجليدي في البركة أنقذ دماغها من الاذى، وعملية جايمس صنعت البقية.

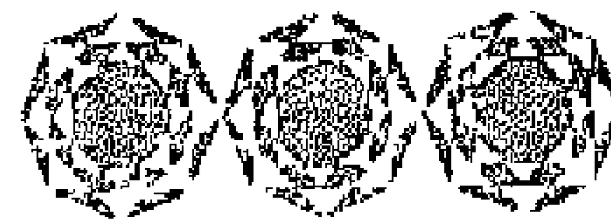
حضور أعظم - بعدما روت تامي كرول وزوجها مايكل قصة انقاذ طفلتهما على يدي الجار جايمس بتردج، تناقلتها الصحف ومحطات التلفزة في أنحاء الولايات المتحدة وجعلت من جايمس بطلا وطنياً. وتدفقت على منزله المكالمات الهاتفية من أصحاب التمنيات الحارة. كثيرون من المهنئين كانوا رفقاء له في فيتنام عبّروا عن افتخارهم بانجازه. وجاءته مكالمة من منظمي مسيرة لقدماء المحاربين تقام في "يوم العلَم"، طلبوا منه أن يكون ضابط شرف للموكب ويتقدم المسيرة في شوارع شيكاغو. ومع أن جايمس لم يرغب في اقحام مثل هذه التنظيمات في حياته الخاصة فانه رضي بالانضمام الى المسيرة. لكنه رفض أنواعاً أخرى من التكريم كالهدايا والدعوات الى المناسبات، لانه أراد الرجوع الى الحياة الهادئة التي كان يستمتع بها.

وبعد مرور يومين على الحادث توقفت قرب منزل آل بتردج سيارة تنقل مايكل وتامي كرول ومعهما جنيفر عائدة من المستشفى. ووضع مايكل الطفلة برفق بين ذراعي جايمس الذي أخذ يهدهدها ويلاطفها.

ثمة شيء حدث في ذلك الصباح الذي تم فيه الانقاذ، شيء يجد بتردج صعوبة في الافصاح عنه. ويقول: "دعوني أشرحه كما يأتي: حين يموت الانسان - وجنيفر كانت مائتة - ماذا يمكن انساناً مثلي أن يفعل؟ لا شيء."

ويشعر جايمس بأنه كان آلة توجهها قوة عظمى. وجميع أفراد أسرة كرول يعرفون أنهم فقدوا ابنتهم ذلك الصباح، وأن جايمس بتردج كان هناك ليُعيدها اليهم. وقد وجدوا هذا التفسير وحده كافياً.

صاموئيل شراينر الابن ■



الزوجة - المفتش

خلال عملي أتناول غدائي شطائر تحضرها لي زوجتي كل صباح وتضعها في كيس انقله معي الى مكتبي. ودهشت مرة اذ وجدت احدى الشطائر مقضومة. لكن دهشتي زالت عندما قرأت ملاحظة من زوجتي جاء فيها: "عاينها المفتش العام."

ج.ك.

مصباح المصعد

عُين لأحد عمال الصيانة مساعد متمرن. وفي اليوم الاول طلب من المساعد أن يبدل المصباح الكهربائي في مصعد احدى البنايات. وسأله معلمه هل يعرف موقع البناية فأجاب: "نعم، ولكن في أي طبقة أجد المصباح المعطل؟"

ا.ك.



عودة الحب

قطعت على نفسي عهداً وأنا أقود سيارتي في اتجاه الكوخ الصغير الذي استأجرته على شاطىء البحر لتمضية العطلة. فسوف أحاول، لمدة أسبوعين، أن أكون زوجاً وأباً محباً، أن أحب بلا أي قيد أو شرط.

طرأت الفكرة على بالي حين أدرت جهاز الراديو في سيارتي، فسمعت مذيعاً يقرأ نصاً حول اهتمام الازواج بزوجاتهم. قال: "الحب عمل ارادة. وفي وسع المرء أن يقرر ان يحب."

كان لا بد لي من الاقرار بانني كنت زوجاً أنانياً، وبأن حبنا، أنا وزوجتي، فتر بسبب بلادة شعوري. كنت أثور لأتفه الامور، فأوبخ إيفلين على تأخّرها وأصرّ على مشاهدة البرامج التلفزيونية التي أحبها أنا وأرمي صحف البارحة مع علمي أن إيفلين تود قراءتها. حسناً، لمدة أسبوعين سيتغير كل ذلك.

وتغير ذلك فعلا حالما عانقت زوجتي على عتبة الباب وقلت: "إن هذه الكنزة الصفراء الجديدة تبدو رائعة عليك."

فأجابتني بدهشة وسرور مع شيء من الحيرة: "لقد لاحظتها يا توم!"

بعد قيادتي السيارة تلك المسافة الطويلة وددت أن أجلس وأقرأ. لكن إيفلين اقترحت المشي في نزهة على شاطىء البحر. وكدت أرفض اقتراحها، لكني عدت وفكرت في أن إيفلين بقيت وحدها مع الاولاد طوال الاسبوع، أما الآن فهي تريد أن تظل معي أنا وحدي. فتمشينا على شاطىء البحر بينما راح الاولاد يلهون بطائراتهم الورقية.

وسارت الامور على هذا المنوال. ومضى الاسبوعان من غير ان أتصل بشركة الاستثمارات في شارع وول ستريت(★) حيث أعمل مديراً. وزرنا متحف الاصداف

(★) وول ستريت هو شارع المال في نيويورك.

Condensed from Guideposts Magazine (August 85),

مع أنني أكره المتاحف، بل اني تمتعت بهذه الزيارة. وكنت أتمالك نفسي حينما تؤخرنا إيفلين عن موعد عشاء.

وهكذا مرت العطلة كلها في جو من الراحة والسعادة. وعاهدت نفسي من جديد على أن اختار الحب دوماً.

غير أن غيمة سوداء واحدة ظللت سماءنا. وما زلنا أنا وإيفلين نضحك كلما تذكرنا الامر. ففي الليلة الاخيرة التي أمضيناها في الكوخ الصغير، بينما كنا نتهيأ للنوم، حدّقت إيفلين اليّ وفي عينيها حزن شديد.

فسألتها: "ما الامر؟"

أجابتني وصوتها مفعم بالاسى: "أتعرف أمراً أجهله أنا يا توم؟"

– ماذا تعنين؟

"ذاك الفحص الطبي الذي خضعت له قبل أسابيع... طبيبنا... هل قال لك شيئاً عني؟ لقد كنت طيباً جداً معي يا توم... هل أنا مشرفة على الموت؟"

للوهلة الاولى لم أستوعب ما عنته زوجتي. لكني سرعان ما انفجرت ضاحكاً. فضممتها بين ذراعي مطمئناً: "لا يا عزيزتي، لستِ مشرفة على الموت، بل أنا أشرفت على الحياة."

توم أندرسون ■



وعد يناير

ها قد بدأ التغيير. وهو تغيير طفيف. انه كلام يجدر قوله في شهر يناير (كانون الثاني).

ساعات النهار تطول بدلا من أن تقصر. وقد يشتد البرد ويتراكم الثلج ويتكثف الجليد على صفحة البركة أو النهر، لكن مغيب الشمس يتأخر الآن. وفي نهاية يناير سيتاح لنا الاستمتاع بثلاثة أرباع ساعة اضافية من نور النهار.

هكذا تتبدل أيام الشتاء، مثلما يتحرك يناير ببطء الدبس اللزج. ولكن حين نراقب المغيب بانتباه يمكننا أن نلمح نهاية الشتاء. وفي أيام البرد القارس نرى ذلك النور المخضرّ يوشح الافق، حتى في الوقت الذي تهز الريح الباردة النوافذ والابواب. لكنه يتأخر عن الموعد الذي جاء فيه قبل اسبوع. إنها دقائق فحسب، لكن التغيير بدأ. ذلك هو الوعد، وذلك هو الدليل.

من مقال افتتاحي في الـ "نيويورك تايمس"

حدود المراهقة

خرج فتى في الثالثة عشرة من عمره في نزهته الاولى مع رفيقته. ولدى عودته سأله والده هل يشعر بأنه اصبح راشداً بعد هذه المناسبة فأجاب: "الحقيقة لا، خصوصاً بعدما علمت أن أمي دوّنت هذه المناسبة في كتاب ذكريات طفولتي."

ل.ب.



"إنما الجمال وعد بالسعادة."
ستاندال، اسم مستعار لكاتب فرنسي هو هنري بال (١٧٨٣ - ١٨٤٢).
Photo: Anonyme

لوحاتُ طفولة

كتب الشاعر والفيلسوف الالماني فريدريك هولدرلن: "الجمال صفة ينعت بها الاطفال." والحق ان الطفولة كانت إيحاء لكثير من الفنانين. والتقاط الصور للاطفال هو من أحب مصادر الابتهاج الى قلوب الآباء. ولتكريم ذكرى تلك الحقبة الغالية من حياتنا، هنا عيّنة من أجمل اللقطات الطفولية، منذ الولادة وحتى الحب الاول، ذاك النذير ببداية المراهقة. فما هو الوصف الذي يذكّرك بطفولتك أكثر من سواه؟

ايميه ليموان ■

"ما جدوى الحياة
إن لم يستغلها الاولاد
أكثر من آبائهم؟"

غوستاف كوربيه.

Photo: Willy Ronis

"ليس للأطفال أمس ولا غد،
انهم يبتهجون في الحاضر،
وهذا ما لا نفعله
نحن إلا نادراً."

جان دي لا برويير.

Photo: Jacques — Henri Lartigue







"وحدهم العصافير والاطفال والاولياء جديرون بالاهتمام.
أوسكار ڤلاديسلاس دي لوبيكز ميلوز.
Photo: André Kertesz

"لهو الاطفال ليس بلهو،
انما يجدر اعتباره عملهم الاساسي."

مونتين.

Photo: Valérie Clement



"ترُى لمّ ينعم الله على الانسان
بأفضل ما في الحياة في بداية العمر؟"

فيكتور هيغو.

"أيها الحب، أنت حورية ثلج
ووجه مغمض العينين..."
لوي ايمييه.
Photo: Nadine Saunier



"الطفولة رحلة منسية."
جان دي لا فاراند.
Photo: Valérie Winckler

Culver Pictures; Association Lartigue / Spadem; Rapho; Magnum

"انما السعادة
شكل من أشكال البراءة."
مارغريت يورسنار.
Photo: Henri Cartier — Bresson





لكل مدينة وقرية في العالم
أمثلتهما في الشجاعة والشرف وعمل الخير

حَصَادُ الجِيَاع

فيض العطاء

الساعة التاسعة والنصف عشية عيد رأس السنة، في ٣١ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٥، شب حريق في أحد الابنية بمدينة نيوارك في ولاية نيوجرزي. وحين وصلت سيارة الإطفاء الى مكان الحادث كانت امرأة مسنّة تجلس على حافة نافذة في الطبقة الثالثة، منحنية نحو الخارج. فسارع رجال الاطفاء إلى تثبيت سلّم على الحائط الخشبي، وتسلّق ماركوس ريديك (٢٦ عاماً) عشرة أمتار إلى الطبقة الثالثة. كان ماركوس من الرشاقة بحيث اعتاد الانزلاق على سارية العلم في مركز الاطفاء ورأسه إلى أسفل.

كانت غلوريا أوبيدا (٦٨ عاماً) امرأة قصيرة القامة ممتلئة الجسم. وهي جلست على حافة النافذة ورجلاها إلى الخارج. فلما بلغ ماركوس أعلى السلم طوّقته العجوز الملعة برجليها. ولما بدا أن ماركوس يواجه مصاعب، تسلّق أطفائي آخر السلم لمساعدته. ولعدة دقائق أمسك برجليه في حين كان ماركوس يمسك غلوريا. وبدا التوازن غير محكم.

فجأة سقط ماركوس عن السلم والعجوز البدينة متشبثة به. ووقع مصطدماً بحائط من الاسمنت بجانب السلم، فأوقف سقطة المرأة. أما هو فارتدّ وهوى مسافة ثلاثة أمتار متدحرجاً على السلم السفلى. ولما وصل اليه قائد فرقة الاطفاء كان فاقداً الوعي والدم يسيل من أذنيه.

وبعد ساعة أخبر مسعف طبي رجال الاطفاء أن دماغ ماركوس توقف عن العمل تقريباً. وأن حاله ستزداد سوءاً. وفي المستشفى تحدث الاطباء عن نزع الاجهزة التي كانت تبقي الشاب على قيد الحياة. وسألوا عائلته هل ترغب في وهب أعضائه. فأتاهم الردّ ايجاباً.

في السادس من شهر يناير (كانون الثـاني) حمل رجـال الاطفاء نعش ماركوس ووضعوه على سيارة اطفاء

New York Times (January 7, '86, December 18, '84), © 1986, 1984 by The New York Times Co., New York, N.Y.; Today's Christian Woman (May / June '85), © 1985 by Christianity Today, Inc., N.W., Washington, D.C.

صفراء. وانضم مئات الاطفائيين الى الموكب السائر عبر شوارع نيوارك. وشيعهم التلاميذ بنظراتهم من نوافذ مدارسهم. ولمّا مرّ النعش أمام مركز اطفاء أدّى له التحية فريق من الاطفائيين.

ويوم وفاة ماركوس وُهب قلبه الى كارلوس تورس (٤٥ عاماً) الذي شارف الموت. كان ذلك الانسان الثاني الذي أنقذ ماركوس حياته ذاك الاسبوع.

مايكل وينريب

في "نيويورك تايمس" ■

فضلات المحاصيل

كلّما مرّت جودي وليمس (٣٨ عاماً) بسيارتها في الطرق التي تحوط منزلها في مقاطعة أورانج بولاية كاليفورنيا، ثارت نفسها. ففي بساتين البرتقال كُسيت الأرض بالثمار الطازجة التي سقطت عن الاشجار. وكان الامر مماثلا في حقول أخرى، فثمار البندورة (الطماطم) والقنبيط والافوكادو تركت لتهترىء.

وتقول المرأة النشطة وهي أم لثلاثة أولاد: "لطالما أحزنني التبديد على أنواعه. واستهجنت أن يهدر كل هذا الطعام في حين ندفع ضرائب للمساعدة في شراء الاعانات للجياع."

قررت جودي أن تقدم على عمل ما. وفي شهر مارس (آذار) من العام ١٩٨٤ أنشأت حركة رائدة، هدفها جمع فضلات الحصاد في منطقة أورانج. وبعد أسبوع قادت مجموعة متطوعين لجمع 'النتاج المتروك في المزارع المحلية.

وترى جودي أن "منطقة أورانج وافرة الغنى، لكنها تعجّ بألوف الاشخاص الذين يفتقرون إلى مأوى أو يعيشون على الاعانات." والواقع أن آل وليمس كانوا قبل ١٥ سنة ينتمون الى تلك الفئة بعدما سُرِّحت جودي وزوجها من العمل.

لذا تعرف جودي معنى العيش على اعانات مصلحة الانعاش، وتدرك أهمية اكتشاف سبيل للعودة إلى الحياة المنتجة. وأحد هذه السبل التقاط فضلات الحصاد. وهي تقول: "كثيرون من الذين يعيشون على الاعانات يصابون بالاحباط والانهيار. فهم لا يشعرون بالجدارة الذاتية. ولكن عندما يخرجون إلى الحقول ويلتقطون فضلات الحصاد ويملأون شاحنة بالبرتقال، يترسّخ في نفوسهم شعور بانجاز عمل مثمر."

في بضع ساعات يستطيع عشرة أشخاص أن يجمعوا ١٨٠٠ كيلوغرام من المحصول. فيأخذ العمال ما يحتاجون إليه أو يبيعونه أو يقدمونه الى مراكز خاصة ليوزع على المحتاجين.

وتتذكر جودي امرأة تعيش على اعانات الانعاش، وهي أم لسبعة أولاد. سمعتها تقول يوماً وهي تحمّل سيارتها بالطعام: "أشعر بأن الحياة أصبحت أفضل لانني كسبت هذا الطعام بعملي بدل أن أتلقاه حسنة."

عندما بدأت جودي حركتها الرائدة حددت لنفسها هدفاً يقضي بتغيير حياة ٢٥ عائلة محتاجة في السنة الاولى. لكنها لاحظت أن عدد العائلات التي ودعت الاعانات فاق ذلك بكثير. فلقد جمع المشروع طعاماً وفيراً حتى انه يساهم في

تحويل المحاصيل وسواها من الاغذية الموهوبة إلى أكثر من ثلاثين وكالة تعمل في خدمة المحتاجين.

"كريستشان وومان" ■

يا حك بلدك...

تقع مدرسة هيكوري فلات في أصغر مقاطعات ولاية مسيسيبي وأفقرها، وتضم ٣٦٠ طالباً. ومنذ منتصف الستينات خصصت للصفوف الابتدائية أربع عربات مقطورة سيئة الحال، أرضها غائرة وترشح المياه من سقوفها وتأبى أبوابها أن تقفل أيام الشتاء.

أمضى الأهالي ست سنوات يجمعون المال لبناء مدرسة جديدة. وأعلمتهم سلطات الولاية والحكومة الامريكية أن المال غير متوافر.

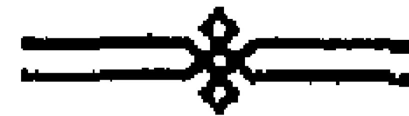
خلال سنتين، جمع السكان مبلغ ٦٥ ألف دولار بالتماس التبرعات وبيع السمك المقلي والهمبرغر وتنظيم المزادات العلنية. وباع مجلس المقاطعة أرضاً مشاعاً بمبلغ ٣٥ ألف دولار قدّم مساهمة في المشروع.

أما أعمال البناء فأنجزها متطوعون ليلا وفي عطل نهاية الاسبوع. واكتمل البناء الذي يضمّ عشر غرف في شهر أغسطس (آب) من العام ١٩٨٤ عشية موعد بدء التدريس.

ويقول جيمي غريشام الرئيس السابق لرابطة المعلمين والاهالي: "ليلة انتهينا من تشميع الأرض قدت شاحنتي الصغيرة عائداً الى البيت. ولم أتمالك نفسي، فهتفت بصوت عال حامداً الله على مساعدتنا لاجتياز تلك المرحلة الصعبة. لست أدري إن كان في وسع جماعات أخرى أن تؤدي عملا كهذا، لكنني أنصحها بالمحاولة. فهذا البناء جعل كل شخص في هيكوري فلات شديد الفخر."

وليم شميت

في "نيويورك تايمس" ■



رغبة نافذة!

في مصلحة الماء حيث أعمل تحفظ طلبات ابدال العدادات القديمة في ملفات. وفي اسفل كل طلب مكان للملاحظات. وقد دون احد العمال الملاحظة الآتية: "الكلب لا يرغب في تغيير العدّاد."

ا.م.

نداء الغاب

في احدى رحلاتنا انهمك زوجي في شغل متواصل في المخيم، يقطع الحطب ويوقد النار ويسخّن الماء للاستحمام ولغسل الثياب والأطباق. وخيل اليّ، وهو يبدي هذا النشاط، إنه يتمتع بكل دقيقة من وقته. الى أن سمعته يشكو الى أحد الاصدقاء: "لقد سخنت الكثير من الماء حتى بت أشعر كأني قابلة قانونية."

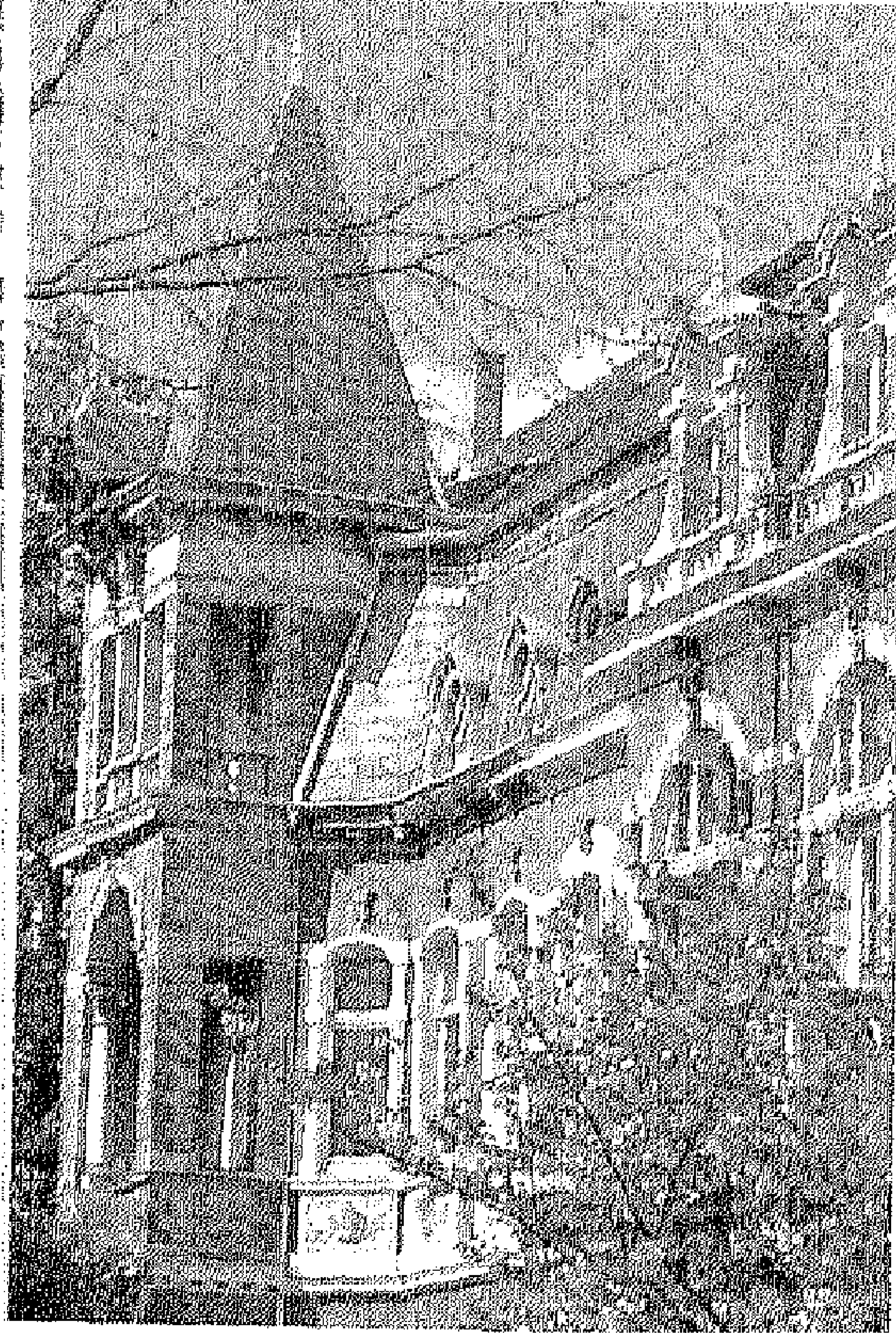
ف.م.

بون عاصمة في قرية

هذه المدينة الالمانية الصغيرة أصبحت مصادفة مركزاً سياسياً وثقافياً مهماً

بون، إسم يلفظ في الاوساط الدولية بالنبرة نفسها التي تلفظ بها أسماء مدن مساوية لها من حيث المرتبة، مثل واشنطن وموسكو وروما وطوكيو. وتقف وراء هذا الاسم المكانة الدولية والقوة الاقتصادية لجمهورية المانيا الاتحادية.

ومع ذلك، هل قوبلت اي عاصمة اخرى بهذا المقدار من السخرية؟ فمساحة بون،



قصر رائع لأحد المتقاعدين الأغنياء يرجع الى القرن التاسع عشر.

كما ورد في نكتة قديمة، "توازي نصف مساحة مقبرة شيكاغو الرئيسية، ولكنها أموَت منها بضعفين." حتى السفارة البريطانية في بون وصفت بأنها "البعثة الديبلوماسية الانكليزية الوحيدة التي تقيم في حقل قمح." وكلا القولين يلمح الى صغر حجم بون النسبي، اذ تبلغ

Photo: Michael Sondermann / Presseamt der Stadt Bonn

مساحتها ١٤٠ كيلومتراً مربعاً ويصل عدد سكانها الى ٢٩٠ الفاً، كما انهما يشيران الى جوّها الريفي. ففي اي عاصمة اخرى تمكن مشاهدة قطيع من الخراف يرعى في مدى النظر من مبنى البرلمان؟

كيف اختطفت هذه "المدينة الصغيرة في المانيا،" كما وصفها ذات يوم الروائي جان لوكاريه، الاضواء الدولية؟ لقد حصل ذلك مصادفة!

ففي صيف ١٩٤٨ أعطى الحكام العسكريون التابعون للحلفاء تعليمات الى رؤساء حكومات المقاطعات الواقعة ضمن مناطق الاحتلال الامريكي والبريطاني والفرنسي، ليلتئموا في "مجلس نيابي" من اجل وضع مسودة دستور لحكومة المانية غربية. ووقع الاختيار على بون لكونها تملك التسهيلات الملائمة.

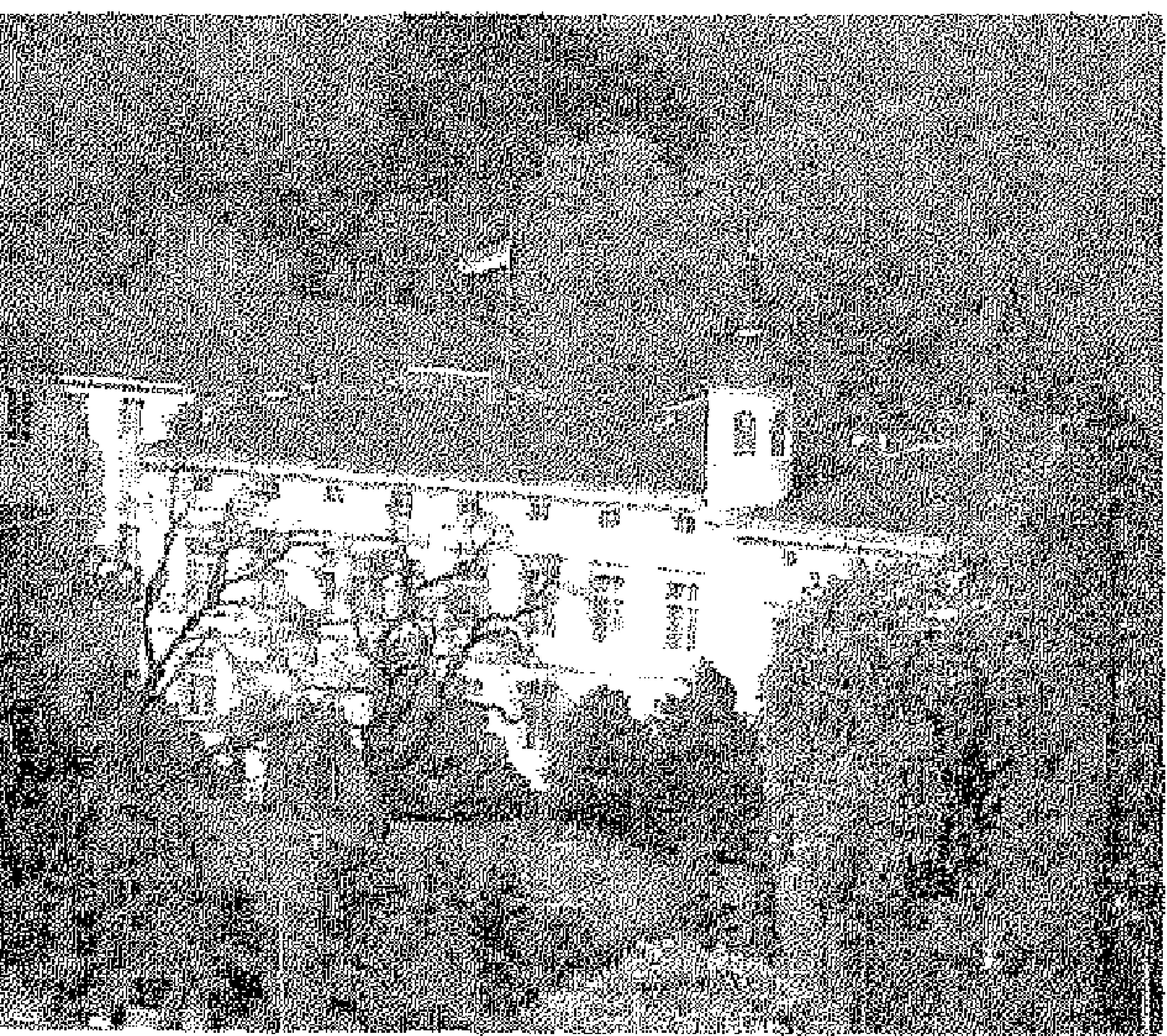
ضم المجلس ٦٥ عضواً ورأسه كونراد اديناور العمدة السابق لكولونيا. واقر الدستور في ٨ (مايو) ايار ١٩٤٩. ولم يبق امام هؤلاء سوى اختيار العاصمة. وبدت فرنكفورت الخيار الواضح، لكن اديناور قرر ان تكون بون هي العاصمة، لأنها سلمت نسبياً من الحرب في حين دمرت فرنكفورت بنسبة تزيد على ٥٠ في المئة. وشدد اديناور، في اختياره بون، على موقعها "الحيادي" فضلا عن الاعتبارات المالية.

غير انه كان هناك المزيد من الأمور المعقدة. فقد اعتبرت جمهورية المانيا الاتحادية الجديدة، دولة موقتة الى ان يعاد توحيد الالمانيتين (الغربية والشرقية) وتعاد برلين عاصمة للدولة الموحدة. وهكذا تعهدت بون الا تكون سوى بديل موقت. وبدت، بسبب طابعها الريفي، بعيدة عن واقع العاصمة الحقيقية، التي ربما رمزت عندئذ الى استمرار انقسام المانيا بعد الحرب. وفي ٣ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٤٩، واثر مناقشات عدة قرر البرلمان ان يبقى حيث هو، أي في بون. وهكذا يكون خيار النواب وقع على واحدة من أقدم المدن الالمانية.

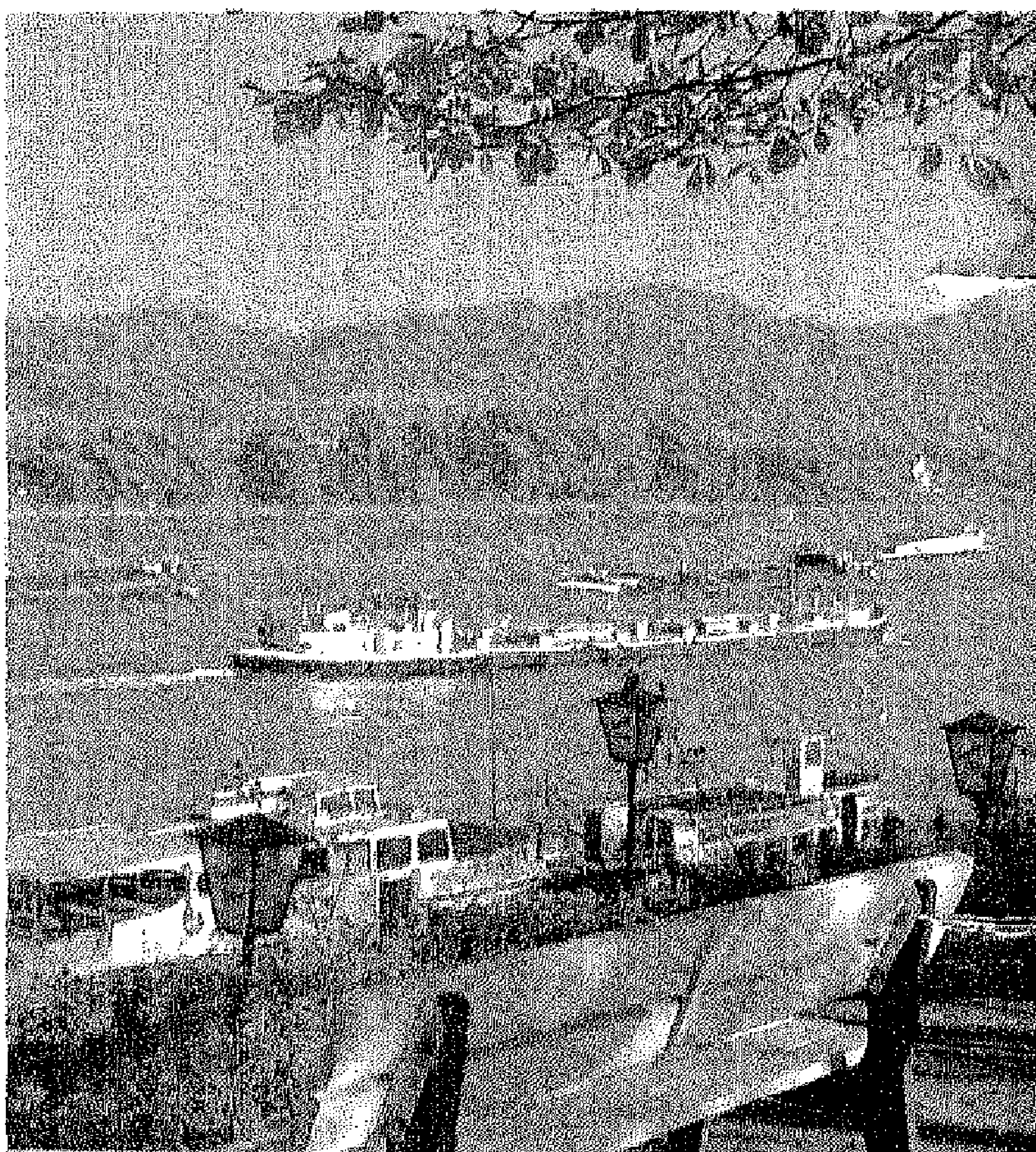
وعندما ستحتفل بون سنة ١٩٨٩ بالذكرى الأربعين لتسميتها عاصمة اتحادية، ستحتفل ايضا بمرور الفي عام على نشوئها كمستوطنة مدينية. ويعود اسم بون الى ما قبل الرومان. وقرابة العام ٧٠ كانت "بونا" تشكل معسكراً محصناً ومهماً بالنسبة الى المؤرخ الروماني كورنيليوس تاسيتوس ليذكرها في الكتب التي دوّنها. بعد الرومان، جاء الفرنكيون وبعدهم البافاريون ثم الفرنسيون فالبروسيون.

ولم تحظ غالبية الحكام بشعبية كبيرة من سكان أراضي الراين. حتى أن بعضهم، ومنهم نابوليون، قوبل ببغض شديد. ولا عجب في ذلك، اذ لعبت جامعة بون، منذ تأسيسها عام ١٨١٨، دوراً عمليا في ثورة ١٨٤٨ في المانيا. وهي كانت المحاولة الاولى لاقامة الديموقراطية وتحقيق الوحدة في المانيا.

أما بقية القرن التاسع عشر، فانقضت بهدوء في بون. اذ جذبت المدينة المتقاعدين الأغنياء بفضل جمال بيئتها، وخصوصاً هضابها الخضراء الخصبة ونهر الراين المهيب ومياه باد غودسبرغ الشافية، فضلا عن طقسها المعتدل.



فوق: ساحة سوق بون النابضة بالحياة. تحت: قصر شاومبرغ مقر مستشارية المانيا الاتحادية حتى العام ١٩٧٦. الى اليمين: الراين وهضاب زيبنغبرغيه.



Photos: Bildarchiv Hans Huber

وقبل الحرب العالمية الأولى، كان يقيم في بون ما لا يقل عن ١٣٠ متقاعداً ثرياً بنوا كل القصور والدور الفخمة التي تستعمل اليوم اما مقرات لسفارات اجنبية واما مساكن للسفراء او مكاتب تابعة لحكومة المانيا الغربية، ومن أشهر هذه القصور والمنازل، ڤيلا همرشميت المعروفة بـ"البيت الابيض على الراين" وهي مقر رئيس المانيا الاتحادية ومكتبه منذ العام ١٩٥٠. وتقع في ارض مسيّجة تبلغ مساحتها أربعة هكتارات. ويجاورها قصر شاومبرغ الذي ظل مقراً لمستشارية المانيا الاتحادية الى أن نقل المقر عام ١٩٧٦ الى مبنى حديث يقع على بعد امتار عدة الى الجنوب من القصر.

في الواقع، سجلت السبعينات تحولا في سياسة المانيا. فقد بقيت بون مدة ٢٠ سنة فاصلة بغيضة في السعي الى اعادة توحيد الالمانيتين. وبدلا من أن تبني الحكومة المكاتب او تشتريها، عمدت الى استئجارها. وهي التي شجعت السفارات والجماعات الضاغطة ووكالات الأنباء على أن تحذو حذوها. فأقامت وزارات في ثكن، استعملت بدائل موقتة. واستمر هذا الوضع حتى العام ١٩٧٠ حين أقرّت حكومة المستشار فيلي برانت الجديدة بوجود المانيتين اصبحتا عضوين كاملين ومستقلين في الأمم المتحدة واعترف العالم بهما ديبلوماسياً.

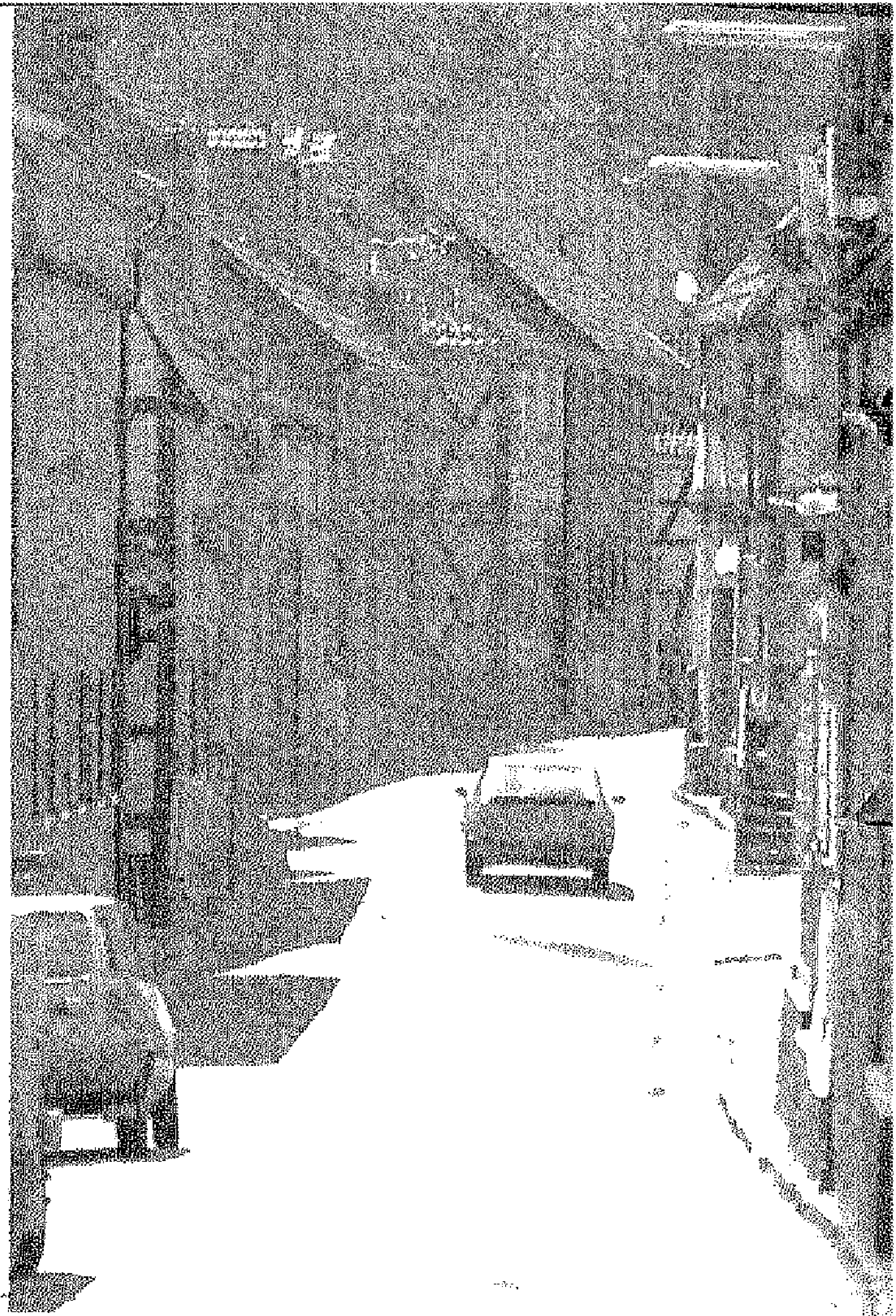
وفجأة توافق الجميع على أنه يجب أن يكون لبون على الأقل، حرم حكومي معترف به يضم مباني تعبّر عن دور المانيا الغربية في العالم. ونصّ عقد وقّع بين حكومة المانيا الاتحادية ومقاطعة الراين الشمالي - فستفاليا وادارة المدينة، على توفير تمويل منتظم لبون وتطويرها كعاصمة دائمة. وعام ١٩٦٩ شيد مبنى من ٢٩ طبقة خصص للنواب. وبنيت مذذاك دور للوزارات والسفارات والاحزاب، اضافة الى الفنادق والمركز الصحافي. واليوم يجري العمل على تجديد مبنى البرلمان الذي هو من طراز "باوهاوس".

ومع ذلك فان بون ليست مدينة بمقدار ما هي مجموعة من ثلاث مدن صغيرة هي: بون نفسها وبويل على ضفة النهر المقابلة ومنتجع باد غودسبرغ اللطيف. وتتألف هذه المدن من ٣٧ قرية ودسكرة تمتد مسافة ٢٧ كيلومتراً على طول ضفتي نهر الراين. ولكل من هذه القرى ميزاتها الخاصة وطابعها المعماري.

وهكذا فان ما يصح في بون يصح ايضاً في موفندورف التي هي مثال القرية الصغيرة ذات الشوارع الضيقة المرصوفة بالحصى والمنازل الرائعة نصف الخشبية. ويصح كذلك في شفارتز - رايندورف وفي كيسنيخ وكرويتسبرغ وبوبلزدورف الشهيرة بقصرها المبني في القرن الثامن عشر والذي يعتبر مدخلا الى حديقة النبات.

ان الكلام الذي يقال عن بون، يصحّ ايضاً في ثلاثة مجتمعات متميزة تطورت منذ العام ١٩٤٩. اولها مجتمع أهالي بون الحقيقيين المعروفين باسم "بونشيه" والذين يشكلون قرابة ٦٠ في المئة من سكان المدينة. ويعمل عدد كبير منهم في الصناعات المتوسطة الحجم مثل الحلوى ومستحضرات التجميل والأدوية والأسمنت والادوات الموسيقية (خصوصاً الارغن)

Photo: Michael Sondermann / Presseamt der Stadt Bonn



بون الأخرى: موفندورف، القرية الصغيرة بشوارعها الضيقة المرصوفة بالحصى ومنازلها الرائعة نصف الخشبية.

والالمنيوم والاجهزة الكهربائية. ويعمل البعض الآخر في الحرف الصغيرة والتجارة والمهن الحرة.

ثم هناك الأربعون ألف طالب الذين يقصدون بون من كل انحاء المانيا الغربية، والاساتذة الجامعيون والموظفون الاداريون البالغ عددهم سبعة آلاف.

وأخيراً هناك نحو ٧٠ الفاً بين سياسي وموظف رسمي وديبلوماسي وصحافي وعضو في جماعات ضاغطة وعاملين معها. وان غالبية النواب البالغ عددهم ٥٢٠ يقيمون في شقق صغيرة جداً ٤ ايام في الاسبوع (الثلثاء حتى الجمعة) عندما يكون البرلمان ملتئماً، متجاهلين بون الحقيقية. وبين هؤلاء عدد كبير لم يعرف ابداً الوسط التجاري في المدينة. وينطبق هذا الوضع على الآلاف الذين يزورون بون سنوياً من أجل أعمالهم.

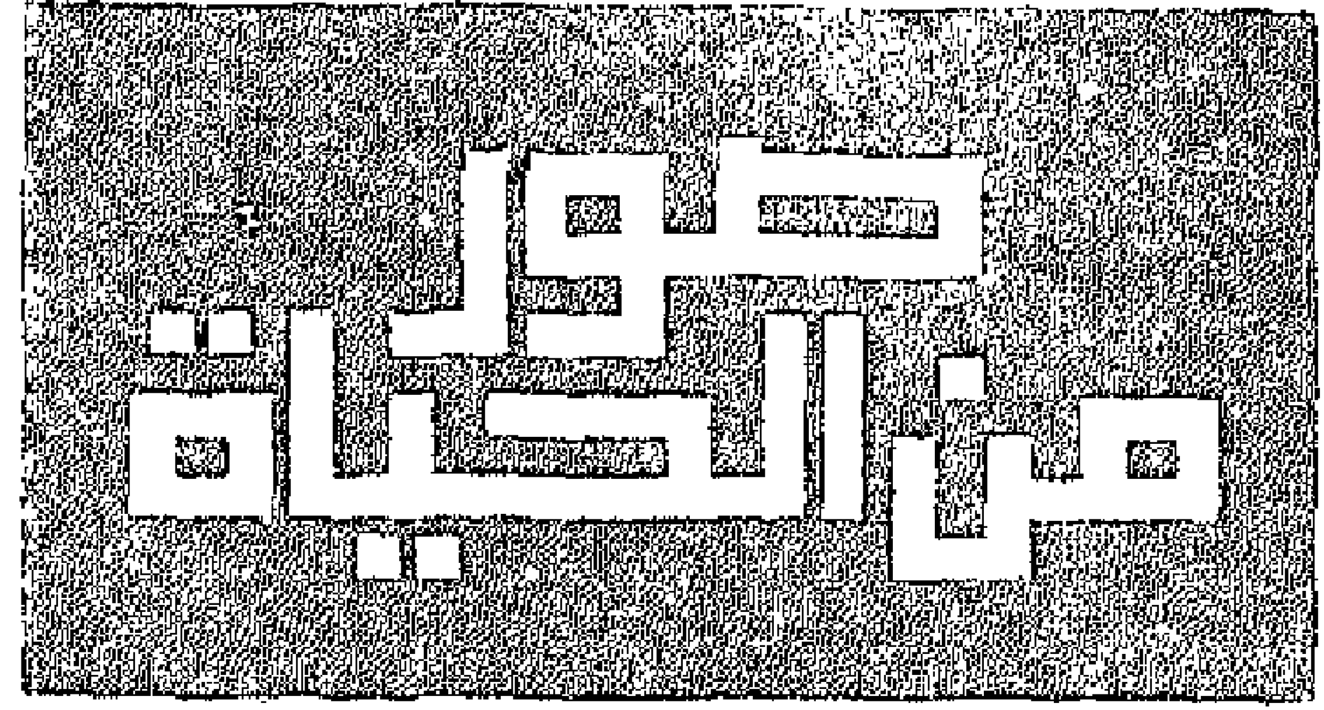
أما السائح، فيتجول في بون الحقيقية، في ساحة السوق النابضة بالحياة. سِرْ على مهل على طول أوسع متنزه للمشاة في البلد حيث ينتشر الموسيقيون والعازفون الهواة. شاهد القصر البلدي القديم ذا الطراز الباروكي الجميل، والمنزل الذي ولد فيه بيتهوفن. ثم قم برحلة في مركب على الراين، واقصد سوق السلع الرخيصة الأكثر شعبية في المانيا والتي تقام في "راينورباركـ" بين ابريل (نيسان) وسبتمبر (أيلول) كل ثالث سبت من الشهر. وفي المساء إحضر الحفلات الموسيقية التي تؤديها اوركسترا بيتسبورغ السمفونية وغيرها اضافة الى مجموعات الموسيقيين العالميين والعازفين المنفردين.

واليوم اصبحت بون، بفضل التبدل في المواقف المحلية ووجهات النظر السياسية، احدى مدن المانيا الاكثر سحراً، تنبض بروح مجتمع حديث وتزخر بنشاطات ثقافية بارزة، كما انها اصبحت غنية من حيث مستوى الحياة.

جون دورنبرغ ■

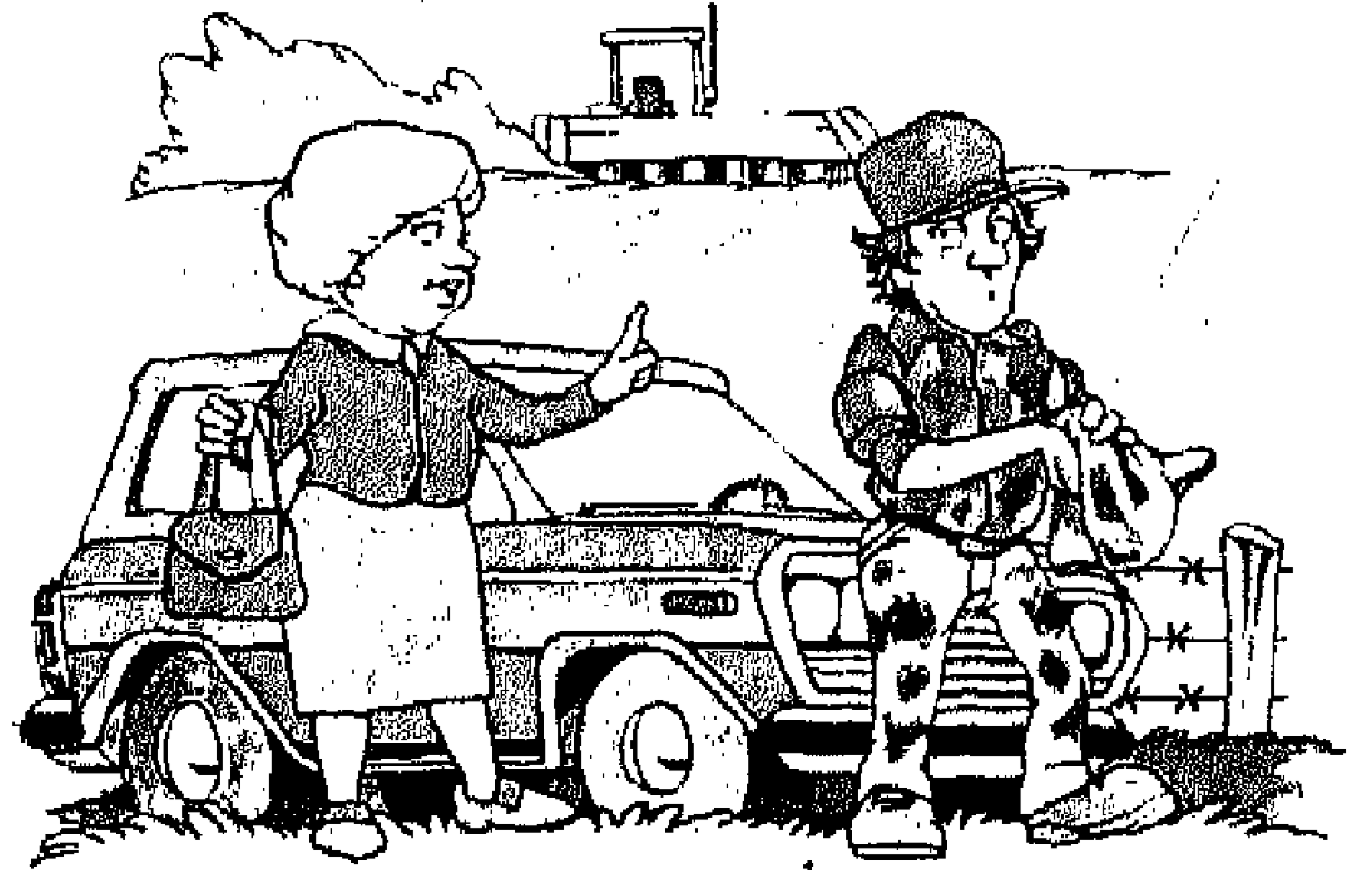
الحياة من دون أعياد كالطريق الطويلة الخالية من أي نزل.

ديموقريطس، فيلسوف يوناني



اللياقة فن!

أوقف رجل شاحنته على جانب الطريق لكي يساعد امرأة تعطلت سيارتها. ثم توجه الى المدينة واشترى قطع الغيار اللازمة وأصلح لها السيارة.
وفيما هو يتأهب لمغادرة المكان تقدمت منه السيدة وعرضت عليه مبلغاً



من المال. فأجابها: "لا يا سيدتي. فربما ساعدتني يوماً ونقلتني في سيارتك اذا تعطلت شاحنتي القديمة." فنظرت المرأة ملياً الى ثيابه الملطخة ببقع الزيت والشحم، والى ذقنه التي لم تعرف الحلاقة منذ أيام، وقالت له: "الافضل ان تقبل ما أدفعه لك، فانني لن أنقل في سيارتي شخصاً في مثل هيئتك."

ر.ن.

استاذ قصير النظر

اعتاد احد اساتذتنا طرح كثير من الاسئلة الصعبة في محاضراته. ولما كان مصاباً بقصر نظر اعجزه عن رؤية الجالسين في النصف الخلفي من القاعة، فقد اعتاد الطلاب ان يهربوا من الاسئلة بالجلوس في آخر القاعة حيث لا تمكنه رؤيتهم. وفي احد الايام، بينما كان الجميع يتزاحمون عل الامكنة المفضلة في آخر القاعة، ارتفع صوت احدهم محذراً: "من يأتِ متأخراً يتحمل المسؤولية أويجلس في مرمى الاسئلة."

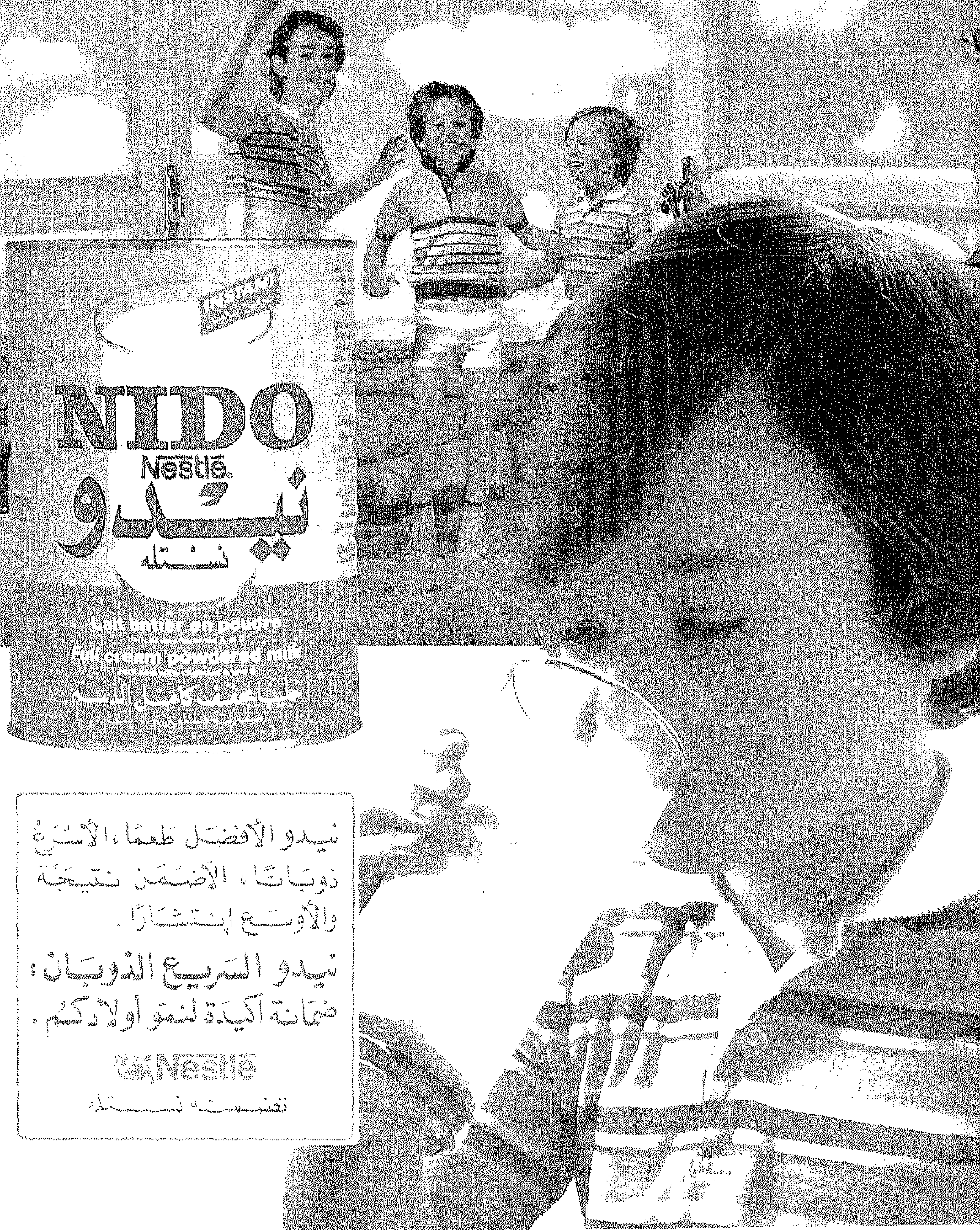
عزت ابو العينين حسين
طنطا، جمهورية مصر العربية

حديث على الهاتف

كنت أرتاد الأماكن التي تلذ النظر في مدينة نيويورك. وأردت معرفة الوقت، فتواريت داخل حجيرة للهاتف وأدرت القرص على الصفر. وجاءني صوت أنثوي على الطرف الآخر: "هنا الاستعلامات، ماذا تريد؟"
سألتها: "أيمكنك ان تخبريني كم الساعة من فضلك؟"
أجابت: "لا يسمح لنا بافشاء هذه المعلومات. اطلب الاستعلامات العامة واسأل عن الرقم الذي يعطي الوقت، ثم ادر القرص على ذلك الرقم."
واذ لم أرغب في اجراء مكالمة هاتفية أخرى، سألتها: "لكن الا تضعين ساعة على معصمك؟"
وران صمت خاطف تلاه تنهد. قالت: "انها الخامسة والنصف، لكنك لم تسمعها مني!" وأنهت المكالمة.

ه.و.

نيدو الحليب الأفضل



نيفادو دل رويز

وادي ريو لاغونيلا

أرميرو

مجرى سيل الوحل.
الى اليسار أوميرا سانشيز
سجينة تحت أنقاض بيتها.

جحيم أرميرو

تساقط نثار من الرماد على المدينة ثم هطل
أغرب مطر عرفته البلاد

بركان نيفادو دل رويز الذي يبلغ ارتفاعه ٥٤٠٠ متر والواقع على بعد ٥٠ كيلومتراً من آرميرو المدينة الكولومبية الهادئة، بقي خامداً طوال ١٤٠ سنة. وفي شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٤، أخذ البركان يظهر نشاطاً اهتزازياً ثم بدأ ينفث أدخنة وغازات وبخار ماء ويهدر بقوة ملايين الاطنان من الصخور المصهورة في جوف الارض. وبحلول شهر سبتمبر (أيلول) ١٩٨٥، راح الثلج المتراكم على قمّة البركان يذوب وتساقط نثار من الرماد فوق منطقة واسعة. وفي ١٣ نوفمبر (تشرين الثاني) انفجر البركان ناراً وماء وتراباً انهمرت على آرميرو في شكل جدار زاحف من الوحل، بارد في البداية ثم محرق في ما بعد. وقد دفنت هذه الثورة البركانية مدينة آرميرو و٢٠ الفاً من سكانها، بينهم ٨٠٠٠ طفل، تحت سيل من الحمم والحطام البركاني بلغ عمقه خمسة أمتار.

الناجون من هذه الكارثة، ومنقذوهم، رووا قصصاً بطولية مذهلة. وهنا تقرير خاص جمع من مصادر كولومبية ومكسيكية وأمريكية وأوروبية.

أغرب مطر

الساعة الخامسة تساقط نثار من الرماد الدقيق تلاه سيل عارم. وفجأة أنحبس المطر وبدأ يهطل أغرب وابل في تاريخ كولومبيا: شؤبوب من الرمل الدقيق الساخن.

الساعة العاشرة والنصف توقف هطول الرمل، وغمرت المدينة رائحة كبريت قوية فخرج الناس الى الشوارع وقد استبد بهم الهلع. وأخذ يلف المدينة ضجيج يشبه صوت جسم جلدي ضخم يُجَرّ فوق واد صخري.

زاد دييغو اوريبي لوندونيو سرعة شاحنته الصغيرة التي امتلأت بأناس تسلقوها. وألقى رجل يمتطي دراجة نارية بفتاة صغيرة داخل الشاحنة. كما تعلّق شابان على جانبيها. ورأى أوريبي من خلال المرآة العاكسة موجة من الوحل والماء تلاحقه. فضغط دواسة الوقود الى حدها الاقصى وانحرف في الطريق المؤدية الى ماريكيتا.

ظلت موجة الوحل المتعاظمة تطارده مسافة ثلاثة كيلومترات. عندئذ قاد شاحنته صعوداً الى قمة تل مرتفع حيث قضى ركابها الليل وهم ينصتون الى شبح الموت القريب منهم.

جيرمان سانتاماريا

في صحيفة "إل تيمبو"، بوغوتا ■

نهاية العالم

ذلك الانفجار في جوف القمة الوعرة المكسوة بالثلج في جبال الأندس نجم عن تجمع كبير لصخور مصهورة وغازات محبوسة سبّبه تحرك اثنتين من طبقات الارض. الانفجار الاول قذف بالبخار وملايين الاطنان من الرماد عالياً في جو الأندس. وكان الانفجار الثاني من القوة بحيث جعل الهواء يهتز في كالي التي

Illustration: Bonneville / Paris Match. Photo: J. Langevin / Sygma

تقع على بعد ٢٤٠ كيلومتراً الى الجنوب الغربي من آرميرو.

وبدأت الصخور المصهورة ذات الحرارة العالية جداً في جوف نيفادو دل رويز تذيب الطبقة الكثيفة من الثلج والجليد التي تغطي القمة. وتحول وشل شحيح من الماء القذر سيلا هائلا من الاوحال والحجار والرماد والحطام بقشرة تراوح كثافتها بين ٥ امتار و٣٥ متراً، واندفع منحدراً فوق السفوح الحادة بسرعة وصلت احياناً الى ٥٠ كيلومتراً في الساعة.

وعلى بعد نحو ٥٠ كيلومتراً من نيفادو دل رويز، في جوار وادي نهر لاغونيا، تقع مدينة آرميرو. وهي مركز زراعي مزدهر.

كانت الامطار الغزيرة التي انهمرت طوال ثلاثة أيام ادت الى فيضان النهر في وقت انقض الموت الصاعق على المنحدر الجبلي. وخلال بضع دقائق من ليلة الاربعاء اختفت تلك الحياة الرغيدة من المنطقة. ويستعيد أحد الناجين ذكرى تلك الليلة: "زحفت الموجة على المدينة ورافقها صوت يشبه النواح. ثم بدأت المنازل تتصدع تحت وطأة نهر الوحل الزاحف. وبدا كأننا نشهد نهاية العالم."

جورج رصل

في "تايم" ■

العمدة

كان رامون انطونيو رودريغز، عمدة آرميرو، اقترح قبل شهرين اخلاء المدينة فلم يصغ اليه احد. ويوم الكارثة وجه العمدة، وهو خبير في البث اللاسلكي للهواة، اربعة نداءات اخيرة كان احدها موجهاً الى خطيبته اورورا آرياس التي كانت في مدينة ايباغوي عاصمة المقاطعة التي تقع على بعد ٨٤ كيلومتراً من آرميرو. كان ذلك الساعة الحادية عشرة ليلا. وقال لها: "الوضع هنا خطير. سيكون من الضروري اخلاء المدينة." فسألته: "لماذا لا تأتي الى ايباغوي الآن؟" فاجابها: "لا... علي أن أساعد الناس للخروج من المدينة. وسأكون آخر من يخرج منها."

وكان العمدة احد الاوائل الذين التهمهم سيل الوحل الجارف.

رامون ماركيز

في صحيفة "اوناماسونو"، مدينة مكسيكو ■

وحل ونار

اوسفالدو ايشيفري آلمانزا (٢٦ عاماً) رئيس دائرة المستخدمين في مستشفى آرميرو، استيقظ حين كان الرمل البركاني ينهمر. فهرع الى المستشفى لينذر الموظفين، الا أن زملاءه لم يلقوا اليه بالاً. أما في الشوارع خارجاً فكان ٥٠٠ شخص يركضون هرباً من سيل مندفع من الوحل والصخور. فانضم ايشيفري اليهم وعدا مسافة ٥٠٠ متر، واذ بسيل آخر يظهر الى يساره. غير أن الوحل حوّل اتجاهه، وبأعجوبة وجد نفسه على بقعة صغيرة من الارض مع قرابة ١٥٠٠ شخص آخرين.

بائع الفاكهة والخضر لويس فنسنت سواريز (٢٤ عاماً) كان لا يزال نائماً هو وزوجته الحامل في شهرها الخامس حين سمع أصواتاً تهيب به أن ينهض. فامسك

بيد زوجته وركضا نحو ملعب آرميرو حيث احتشد نحو ٣٠٠ شخص. وقبل أن يتسنى لهما ولوج المدخل رفعهما دفق من الوحل اللاهب فأحترق ظهر سواريز وانفصل عن زوجته، وحمله الوحل الزاحف الى مدينة غوايابال التي تبعد عن آرميرو مسافة ٨ كيلومترات. وهناك تمسك بحركة يائسة بغصن شجرة وبقي متعلقاً به حتى أنقذ عند بزوغ فجر اليوم التالي.

جوزف كونتريراس

في "نيوزويك" ■

طفلة من ورق

ماريا آليسيا مونيوس كوريدور كانت فرغت للتو من اطعام طفلتها البالغة من العمر ١٨ شهراً وأسمها بيبي. وفجأة شعرت بسقوط شيء ضخم أعقبه صراخ وعويل. فهرولت وحملت بيبي تحت ذراع وكارلوس، أبنها، تحت الاخرى. والفت نفسها فجأة تعوم في بحر من الاوحال وهي تضم ابنتها بين ذراعيها فيما ابنها يكاد يختفي عن نظرها.

وطفت موجة من الوحل والحجار انتزعت بيبي من أمها. ولدقائق ظلت ماريا آليسيا قادرة على رؤية الطفلة عائمة كقطعة من الورق على سطح الماء وهي تبكي. وتمكنت من الوصول اليها مرتين ولامست يديها بضع مرات، ولكن في كل مرة كان الوحل اللزج يسحب الطفلة. واخيراً ابتلعتها موجة من الحصى."

كريس آنجيلو

في "اسوشييتد برس" ■

شوكولاتة بالدخان

بعد ٢٤ يوماً على الكارثة حصل ألبرتو نونييز على اذن خاص للذهاب الى بيته ومحاولة انقاذ ما امكنه من محتوياته. وفي الطرف الآخر من بحر الوحل الذي بدا كأنه شاطىء أغبر لا نهاية له، رأى عموداً رفيعاً من الدخان يتصاعد من كوخ نصف مغمور بالوحل.

سار نونييز بحذر نحو الكوخ متحاشياً الوحل. وعلى مسافة ٥٠ متراً منه عبقت رائحة كولومبية جداً في أنفه، انها رائحة شوكولاتة ممزوجة بدخان نار مكشوفة. ووجد داخل الكوخ ماريا روزا ألفيرا اشيفري (٧٥ عاماً) ذات الوجه المتغضن وقد بقيت على قيد الحياة بفضل قطع الشوكولاتة وبعض الرز قدمها اليها جيرانها واصدقاؤها. كانت تطهو الحفنة الاخيرة من الرز والقطعة الاخيرة من الشوكولاتة حين تم انقاذها.

فابيو كاسترو

في "نوفيدادس" ووكالة الصحافة الفرنسية ■

سباحة في الوحل

الوحل الذي غمر آرميرو كان أسود وظل ساخناً حتى اليوم التالي وهو يترامى على التلال والجرف كأنه بحر زاخر. وعندما توجه فريق الانقاذ الذي رافقته نحو المدينة عبر الحقول المغمورة بالاوحال كنا نرى قوائم مواش نافقة. وشاهدنا ناجين جالسين على رؤوس التلال ومتعلقين بالاشجار. وكان هناك رجل نجا من الغرق بالسباحة على سطح الوحل حتى

تسنى له أن يتمسك بشجرة. وبدا أثر الصدمة عليه من خلال الرجفة التي كانت ترافق كلامه. فوضع يديه على رأسه وقال: "يا ألهي، أين زوجتي؟ اين ابنتاي؟ اين ابني؟ كنت أضمه بين ذراعي. هل رأيتموه؟"

في ليريدا، على بعد ١٢ كيلومترا من آرميرو، أقام الجيش قاعدة للطائرات المروحية حيث كان المصابون اصابات بالغة ينقلون للمعالجة. مئات من اقارب المصابين كانوا ينتظرون خارج السور المحروس في صمت يقطعه نشيج متواصل.

وما كانوا ليتكلموا الا حين تخرج سيارة اسعاف أو يخرج حملة المحفات بناج مصاب. حينئذ كان صراخ مخنوق ينطلق: "من هو؟ بحق الله، من هو؟" وكان حملة المحفّات يصرخون منادين بالاسماء وهم يواصلون العدو.

طوني جنكنز

في "الغارديان" ■

طفل من صلصال

انقضت ٦٥ ساعة على وقوع الكارثة. كنا نحلّق على مستوى سطح الاوحال القذرة تقريباً باحثين عن ناجين. رأيت ما يشبه جثة طفل ملتف على نفسه في الوحل ويداه بين ساقيه وعيناه مفتحتان كما لو كان متحجراً، وهو عار تماما ومتروك. وفجأة رأيته يتحرك. فصرخت بالطيار بما يشبه زعقة من هو مشرف على الموت. يا الهي! شكرا لك! انه حي! انه حي! وفجأة وقف الطفل على قدميه، وتذكرت أني مصور صحافي... واخذت التقط صور أسعد لحظة في حياتي.

المنقذان أوفيليا مونتيس وآلفارو آغوديلو رفعاه وأخذته اوفيليا بين ذراعيها تلاطفه بحنان. وراح الولد يبكي ويسأل بلهفة: "اين أمي؟ أين أمي؟ انا اسمي غييرمو باييز. أنا جائع... جائع جدا."

قدمت اليه أوفيليا قطعة من الخبز مع نقانق. وبدا لنا كأنه تمثال من صلصال هب فجأة الى الحياة في واحدة من القصص الاسطورية. وحين رفعت نظري لاحظت أننا كنا جميعاً نبكي.

جورج بارغا

في "إل تيمبو" ■

"بومبيي الآندس"

تجاوز الكولومبيون كل حد في سخائهم. فالقرويون في ليريدا جادوا بكل ما يملكون على جيرانهم المتضررين الذين كان كثيرون منهم عراة ويغطي اجسادهم الوحل حين انقذوا. وفي بوغوتا وقف ٥٠٠٠ شخص في صف طويل على مدى ساعات ليتبرعوا بالدم. وارسل سكان الاحياء الفقيرة كميات كبيرة من الالبسة. واتصل مئات بمحطات الاذاعة عارضين تقديم بيوتهم للناجين.

العون الدولي كان مؤثراً كذلك. فقد أرسلت الولايات المتحدة ١٢ طائرة مروحية اضافة الى الطعام والدواء ومعدات الانقاذ والمولدات الكهربائية والخيام والأغطية الصوفية وأجهزة الراديو والمال. وساهمت فرنسا والمانيا الغربية

واسبانيا بأطباء ومعدات وأدوية واغطية وخيام وطعام ومال. والمكسيك التي تلقت عونا من كولومبيا حين ضربتها الزلازل اخيراً ودمرت مدينة مكسيكو وألحقت اضراراً جسيمة بمدن وقرى اخرى في داخل البلاد، ردت الجميل بأطباء وأدوية ومستشفى ميداني لمواطني "بومبيي(★) جبال الاندس."

بيني ليرنوكس

في "كريستشان ساينس مونيتور" ■

اوميرا البطلة

كانت اوميرا سانشيز (١٣ عاماً) الأولى في صفها، وكانت تلعب مع فريق كرة السلة في المدرسة. وحين عثر عليها كانت انتظرت النجدة مدة ١٣ ساعة. فقد حبست الفتاة تحت انقاض بيتها، فغمرها الوحل والحطام حتى خصرها، واعاقت تحرك رأسها لوحة من الاسمنت. ومع بزوغ فجر الجمعة فرغ المنقذون من تحطيم لوحة الاسمنت وحاولوا رفع الانقاض. غير أن الماء تدفق وغمر الفتاة حتى الخصر، فوضع المنقذون تحت ابطيها اطاراً منفوخاً من المطاط. وسألت اوميرا عن اليوم الذي هي فيه، وحين قيل لها انه الجمعة هتفت: "فاتني يوم من المدرسة. سوف أخسر هذا الفصل." وظل مستوى الماء يرتفع، وبات من الواضح أن الأمر يتطلب مضخة لن تصل قبل اليوم التالي.

وسجلت آلات التصوير التلفزيونية محنة الفتاة التي غدت بطلة وطنية وعلقت صورها على جدران المدارس في أرجاء كولومبيا.

تمتمت اوميرا: "أحس بالبرد... فقدت الشعور بجسدي." وقضى رجال الانقاذ الليلة التالية معها في الماء محاولين بعث الدفء في اوصالها.

الساعة الثامنة صباحاً أحضرت طائرة مروحية مضخة ماء من بوغوتا.

أخذ مستوى الماء يهبط ببطء. ورأى طبيب ان بتر الساقين فوق الركبة يبدو ممكناً من أجل انقاذ حياة الفتاة. على اي حال فان اوميرا كانت أضعف من ان تحتمل ذلك ولم يكن لدى المنقذين اي معدات لاجراء مثل هذه الجراحة. وهكذا كانت الفتاة على درب الموت. غسل المنقذون وجهها ومشطوا شعرها بعناية وهم يبكون.

الساعة التاسعة والنصف صباحاً هوى رأسها الصغير الأسمر بهدوء فوق صدرها. ولفظت انفاسها.

ميشال بيرار

في "باري ماتش" ■

(★) اشارة الى مدينة بومبيي الايطالية التي دمرها بركان فيزوف عام ٧٩.

رائعة جديدة في "ديزني وورلد" يتحول فيها الزائر رائد أعماق يستكشف عجائب المحيطات



فوق، أكواريوم البحار الحيّة.
الى اليمين، غواص في الحجرة المغلقة.

جديد والت ديزني «البحار الحيّة»

كان والت ديزني يفخر دائماً بمركباته التي تستخدم في رحلات "ديزني لاند" تحت الماء، وكان يخاطب زوار المتنزه الرئيسي في أناهايم بكاليفورنيا: "إن اسطول غواصاتي هو ثامن الاساطيل الكبرى في العالم."

أمّا اليوم فقد افتتح مشروع جديد هو "البحار الحيّة" في مركز "إبكوت" التابع لمتنزه "ديزني وورلد" في أورلاندو بولاية فلوريدا. ولو كان ديزني حياً لدعاه "سادس المحيطات الكبرى في العالم."

البحار الحيّة هي أكبر أكواريوم(١) في

(١) الاكواريوم مَربى مائي.

Photos: Courtesy Walt Disney Productions

العالم، اذ يبلغ قطرها ٦٢ متراً وعمقها ثمانية أمتار وتحوي أكثر من ٢٠،٨ مليون ليتر من الماء. أما ثانيه فهو الاكواريوم الوطني في بلتيمور بولاية ماريلاند، ويحوي ٤،٥ ملايين ليتر من الماء. وثمة ٥٠٠٠ عينة من الكائنات البحرية الحية في أكواريوم بلتيمور في حين يضم أكواريوم البحار الحيّة ٦٥٠٠ عيّنة، علماً أن العدد سيزداد تدريجاً. والجدير ذكره أن "محيط" ديزني كبير جداً بحيث يمكنك أن تقف أمام احدى نوافذه على عمق سبعة أمتار وتراقب الغواصين يتوارون في البعيد.

فكرة رائعة – بدأت حكاية أكواريوم البحار الحيّة مع كيم مورفي مدير قسم التكنولوجيا البحرية في شركة والت ديزني ومدير أكواريوم البحار الحية. ولد مورفي في ١٠ فبراير (شباط) ١٩٤١، وأحب المحيط منذ نعومة أظفاره.

أول اتصال أجرته مؤسسة ديزني مع مورفي بصفته مستشاراً في علم البحار كان في العام ١٩٧٥. وحينئذ كان مركز "إبكوت" الذي افتتح في العام ١٩٨٢ لا يزال في مرحلة التخطيط، وكان المصممون يفكرون في مشروع بحري يشمل حوريات وجزيرة أطلنطيد الغارقة. وخياليّو والت ديزني جماعة فريدة تضم فنانين ومهندسين ومعماريين، وهم طلبوا من مورفي الانضمام اليهم. وشعر مورفي بالزهو لكنه رفض العرض مفضلا التركيز على أعماله، وبدا أن رفضه كان من حسن الحظ.

عندما صوّرت شركة "كولومبيا" السينمائية رواية "العمق"(٢) للكاتب بيتر بنشلي عمل معه مورفي بصفة مستشار. وكان التحدي الذي واجهه خلق أجواء "تحتمائية" للتصوير تتفادى مشاكل متعلقة بعوامل المناخ كانت كبّدت فيلم "جوز"(٣) نفقات هائلة، وهو مأخوذ عن رواية سابقة لبنشلي صُوِّرت في عرض المحيط. والحل الذي وجده مورفي تمثّل في حفر أكواريوم ضخم في نجد صخري ومتحجرات مرجانية في جزيرة برمودا وطليه بمادة بوليبوريثان وملئه بالماء وبكائنات من المحيط الأطلسي المجاور. وقد صور معظم مشاهد الاعماق في ذلك المكان.

يقول مورفي: "بدا لي أن الخزان الذي بنيناه في برمودا قد يكون المفتاح لمعرض ديزني. واذا استطعنا إدخال آلة تصوير الى نظام حيّ، فبالتأكيد يمكننا إدخال اشخاص الى تلك البيئة." وهكذا كشف مورفي فكرته لكبار الموظفين في شركة ديزني عام ١٩٧٦.

اخبرني المصمّم والمخرج تيم ديلاني: "تداولنا بمزاح فكرة الخزان الاصطناعي الشبيه بغواصة المملكة السحرية في ديزني وورلد. لكننا أيقنا بعدئذ أن الفكرة تتلاشى أمام حقيقة المحيط المذهلة."

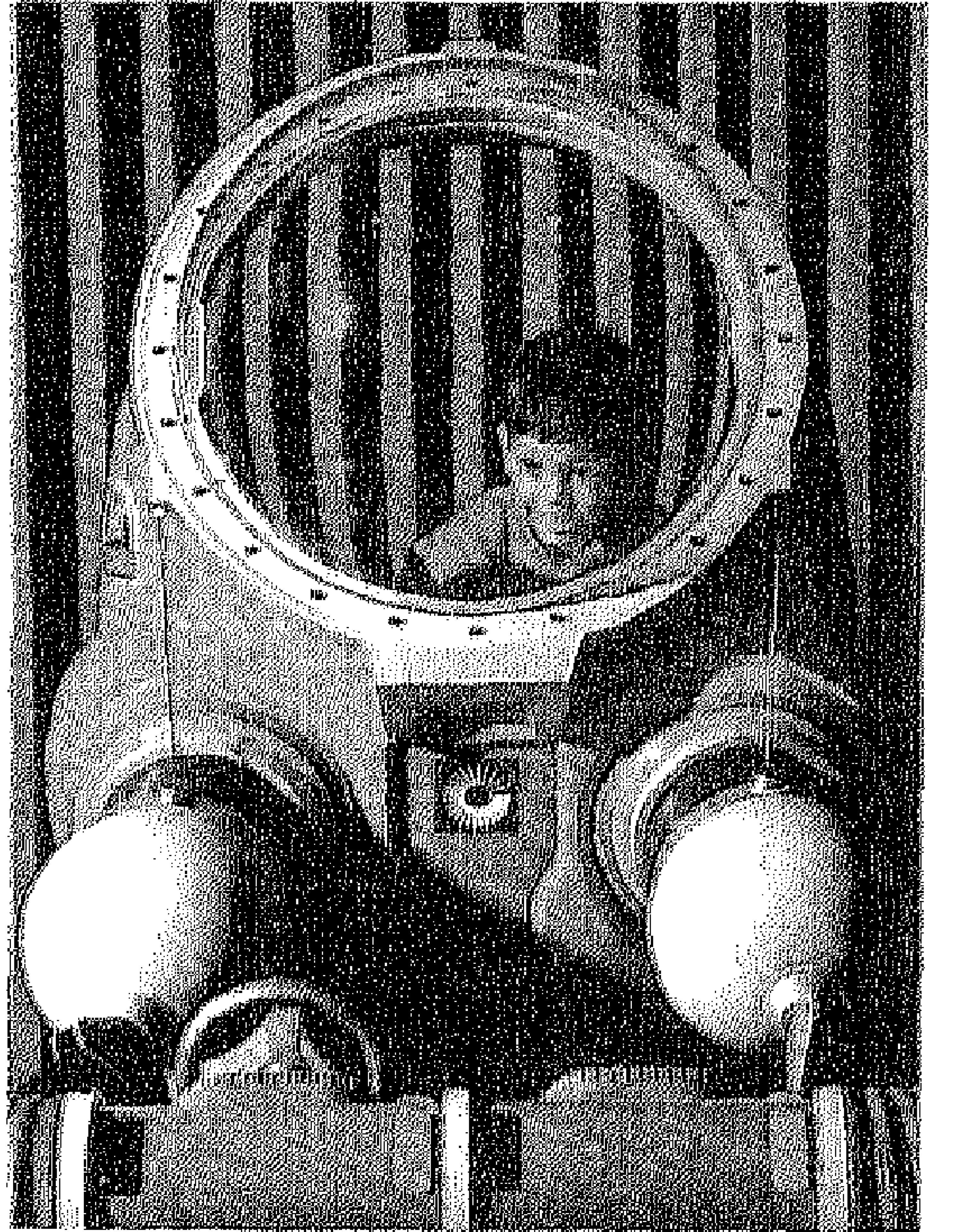
وتقبّل خياليّو ديزني فكرة مورفي، وصُنع الاكواريوم في اشرافه وضم حيداً مرجانياً له طابع البحر الكاريبي. ويضيف ديلاني: "إن حيداً استوائياً بمياهه الدافئة وسمكه الملوّن هو ديزني لاند المحيط."

---

(٢) The Deep
(٣) Jaws







فوق، غطاس يطعم دلفيناً في "المحيط".
على اليمين، كيث كيو رئيس الطهاة في المطعم المرجاني.
أسفل اليمين، ولد يتفحّص بذلة غوص.

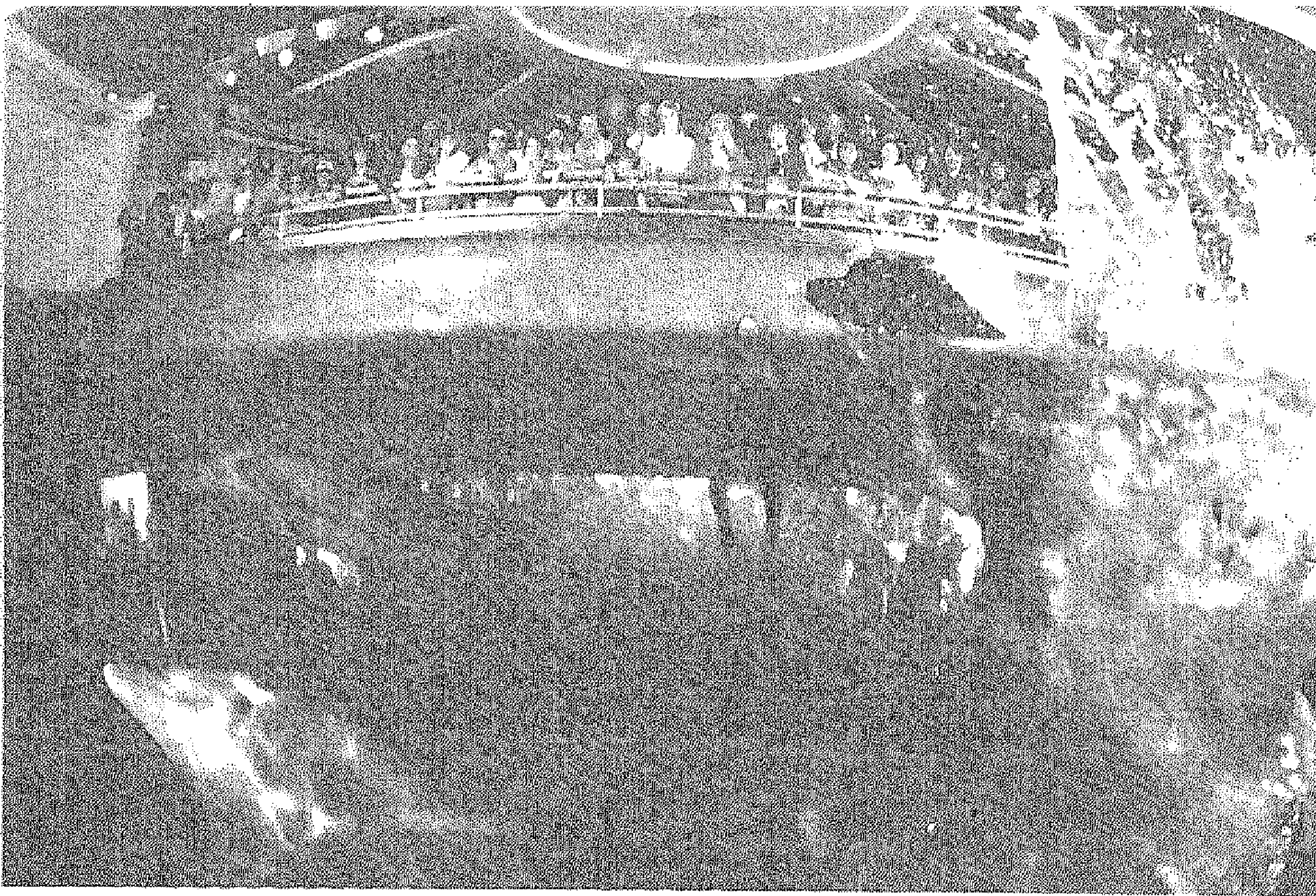
وبعدما تمّ صنع الحيد من مادة الزجاج الليفي (فايبرغلاس) بدا طبيعياً الى درجة أن السمك يقصده كبيئة مألوفة. ومن أجل آكلات المرجان، مثل السمكة الببغائية، أعدّ مورفي تركيبة "كعك مرجاني" يزود هذه الاسماك العناصر الغذائية من دون أن تضطر الى قضم الزجاج الليفي.

إن الدور الذي يراه مصممو ديزني لاكواريوم البحار الحيّة هو جعل عجائب المحيط قريبة اكثر ما يمكن من الناس.

ويقول ديلاني: "يصبح ضيوفنا رواد بحار يكتشفون حياة البحر وأعماقه عبر اشتراكهم في عدد وافر من الأنشطة."

القاعدة البحرية - في صيف ١٩٨٦، أي بعد عشر سنين من اقتراح كيم مورفي مشروعه على خياليي والت ديزني، وقفت أمام البناية التي هي ثمرة الاقتراح، وهي تتسم بشكل يشبه موجات متتالية تندفع الى الشاطىء. أمّا في الداخل، فالوقوف في الطابور متعة وعمل تثقيفي، اذ تضم قاعة الانتظار متحفاً يعرض جهود البشر في اكتشاف المحيطات. هناك يمكنك أن تشاهد نسخة مطابقة لأول حُجرة غوص

Top photos: Courtesy Walt Disney productions;
bottom photo: © Wayne Eastep



كاي يطارد الدلافين في حوض التدريب.

استخدمها السير ادموند هالي ونماذج لبدلات غوص بدائية وصوراً لجهاز غوص كروي استخدمه تشارلز وليم بيبي في تحقيق رقم قياسي في الغوص الى عمق ٩٢٣ متراً وذلك في العام ١٩٣٤.

ويفضي الطابور الى واحدة من قاعتين لعرض الأفلام تحوي كل منهما ١٨٥ مقعداً. وبعد مشاهدة فيلم قصير يسبر أعمق أسرار المحيط، تصبح جاهزاً لتأدية دور عالم بحري على وشك الانتقال الى "القاعدة البحرية - ألفا" وهي مركز أبحاث تحتمائي. وبغية الوصول الى المركز ابتكر مهندسو ديزني مصعداً يعتبر قمة في الخيال.

أطلق على المصعد اسم "المهبط المائي" وهو يستخدم تأثيرات خاصة مثل أضواء كاشفة ومؤشرات ضغط وفقاقيع تندفع بمحاذاة الصخور بحيث تغوص لمدة ٣٠ ثانية وتتوهم بعدها أنك هبطت الى عمق ١٣ متراً.

الآن تركب عربة بحرية زرقاء توصلك الى نوافذ ضخمة مصنوعة من مادة الاكريليك تطل على المحيط الاكبر في البحار الحيّة، مع ما يرافق المشاهد من تشكيلات مرجانية وألوف الاسماك من صغراها الى كبراها. ويوضح مورفي: "أول ما وضع في أكواريوم البحار الحية السمك الصغير كي يتسنى له العثور على أماكن للاختباء."

ولدى وصولك الى باحة "القاعدة البحرية - ألفا" تشاهد تجهيزات تكنولوجية رفيعة المستوى مثل تلك التي

Photo: © Wayne Eastep

تراها في أفلام جيمس بوند. وأول ما يشدّك أسطوانة شفافة من طبقتين يطلق عليها اسم "الحجرة المغلقة". ففي غضون ٤٠ ثانية تمتلىء ماء ويخرج منها غواصون في حُبوس هوائية للتكلم مع الضيوف في الباحة.

والى جانب الباحة الرئيسية ست مركبات تتيح كل منها للمستطلعين اكتشاف وجه مختلف للبحار الحيّة. وثمة معارض وألعاب الكترونية وعروض تلفزيونية ومشاهد حيّة كتمثيل عملية المد في جنوب المحيط الهادىء حيث يمكنك التقاط نجمة بحر.

واحدى المركبات مخصّصة لاكتشاف عمق البحار. فترتدي بذلة غوص وتؤدي سلسلة من المهمات المتعلقة بالابحاث.

المطعم المرجاني - إن أفضل ما شهدته هو حوض تدريب الدلفين المؤلف من طبقتين ويعرف بمركبة أبحاث الثدييات البحرية. هناك تشاهد الدلافين والمختصين بالسلوك الحيواني يلهون معاً.

وسألت المدربة غريتشن جاكوبس عن المركبة فأجابت: "انها في الاساس برنامج أبحاث يتيح للدلفين القدرة على التحكم بمحيطه من خلال ما يصدره من أصوات. وبمساعدة دماغ الكتروني تحتمائي يحلل أصوات الدلفين، يأمل الباحثون تحليل معنى تلك الاصوات. وعندما يرغب الدلفين في اطفاء الانوار أو سماع الموسيقى، يصبح في الامكان الاستجابة لطلبه."

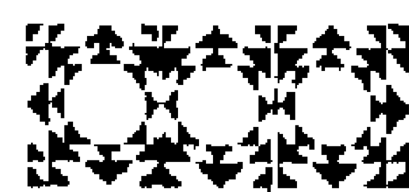
وفي بعض الأحيان، ترى كلباً متعدد الالوان يدعى "كاي" يلعب مع الدلفين. وقد درّب كاي للبقاء على أهبة الاستعداد حتى سماع كلمتي "وقت اللهو"، حينئذ يقفز الى الماء ويأخذ في تحريك قدميه بشدة، فيعمد الدلفين الى اثارته بغوصات متتالية.

اذا كنت من محبي المحيطات فستحب البقاء يوماً كاملا في أكواريوم البحار الحيّة. وقد تخرج منه بعد أقل من نصف ساعة حاملا معلومات سطحية عن عالم تحت البحار. وثمة حدث آخر تستطيع تحقيقه قبل تركك الردهة وهو تناول الطعام "تحت سطح البحر." المحيطات كانت دوماً أحد مصادر الغذاء للانسان، وَ"سادس أكبر المحيطات" لا يشذ عنها.

تتضمن لائحة الطعام في "المطعم المرجاني" الأسماك على أنواعها ومنها سمك موسى من دوفر في بريطانيا والكركند من ماين. وفي المطعم نوافذ تؤمن له مناظر فريدة.

أنا استمتعت الى أقصى الحدود باكتشاف عجائب البحار، فأكواريوم البحار الحيّة حقيقة تضارع الأحلام.

جون كالهين ■



كيف يشعر شاب ممتلىء عافية بالتعب في نهاية النهار، بينما يطير عصفور يزن أقل من ٣٠ غراماً قاطعاً القارات من دون توقف.

إ.ب.



دائرة المعارف

الوضوح من أهم مبادىء "المختار"، لذا تحرص المجلة على تقديم تفسيرات اضافية وافية لكلمات ترد في موضوعاتها، إما لأنها أعجمية وإما لأنها علمية وإما لأنها غير متداولة. وتأتي هذه التفسيرات عادة في هوامش الصفحات.

وهنا كلمات وردت لها تفسيرات في الاعداد الاثني عشر الاخيرة من "المختار" الصادرة في العام ١٩٨٦. وقد وضع امام كل منها أربعة معان، واحد منها صحيح. والمطلوب من القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. **الاحاثة:** الجغرافيا - الفراسة - علم المحيطات - علم الحياة السالفة.

٢. **الإنكا:** شعب أمريكي جنوبي - الحبر - من الطيور - حضارة آسيوية.

٣. **الكروموزوم:** معدن - غاز سام - جرم فضائي - خيط في نواة الخلية.

٤. **الروليت الروسية:** كافيار - لعبة انتحارية - مزلجة - لفافة شعر.

٥. **المنغولية:** بربرية - ثمرة لذيذة - بلاهة خلقية - حب الذات.

٦. **البوير:** هنود - نوع من الكلاب - قراصنة - افريقيون هولنديون.

٧. **الادرينالين:** هرمون - عقار للسرطان - درن خبيث - مضاد حيوي.

٨. **التراخوما:** غيبوبة - مرض يصيب العين - لغة قديمة - الحياة الفضلى.

٩. **السونار:** قصيدة - آلة تصوير - جهاز استكشاف صوتي - مشهد مسرحي.

١٠. **البراجم:** النجوم - الجفون - كلمات أعجمية - مفاصل الاصابع.

١١. **الخفّاف:** زجاج بركاني - غزال - ابن آوى - حذاء.

١٢. **الانترفرون:** بروتيين - هاتف داخلي - عقار مهدىء - جهاز تسجيل.

١٣. **الكونشيرتو:** دماغ الكتروني - لحن - جوقة غناء - خضر معلبة.

١٤. **السَلَس:** النعاس - الخرف - بلع الطعام - عدم استمساك البول.

١٥. **مقياس ريختر:** مقياس للزلازل للرطوبة - للضغط - للمسافات.

١٦. **البمرنغ:** حيوان أوسترالي - انقليس - قوس قزح - قذيفة.

١٧. **الفايكنغ:** زورق نهري - ملوك الغجر - محاربون اسكندينافيون - شجر.

١٨. **أنتارتيكا:** جزيرة مفقودة - القطب الشمالي - قارة القطب الجنوبي - الارض.

١٩. **القيدوم:** مطرقة - مقدم السفينة - قنة الجبل - ذكر الضفادع.

٢٠. **الانثروبولوجيا:** علم الانسان - علم الآثار - علم اللغات - علم الحدائق.

٢١. **اللوكيميا:** كيمياء الذهب - الطب القديم - ابيضاض الدم - الصيدلة.

٢٢. **الكربوهيدرات:** مواد دهنية - مواد سكرية أو نشوية - فيتامينات - أملاح.

٢٣. **المَسْفَن:** صدر الطائر - موضع بناء السفن - الوتد - شفرة السكين.

٢٤. **النوّاسة:** مصباح خافت - فراشة الشمس - لعبة للاولاد.

٢٥. **الساموراي:** فرسان اليابان - آلة موسيقية - سمكة مفترسة - قطار.

الأجوبة الصحيحة

١. علم الإحاثة أو البليونتولوجيا: علم يبحث في أشكال الحياة في العصور الجيولوجية السالفة.
٢. الإنكا: شعب ساد البيرو (في أمريكا الجنوبية) من القرن الثالث عشر الى الاستعمار الاسباني في القرن السادس عشر، وكانت له حضارة غنية.
٣. الكروموزوم أو الصبغي: خيبط في نواة الخلية يحوي الجينات التي تحمل الخصائص الوراثية.
٤. الروليت الروسية أو "لعبة الموت": في هذه اللعبة توضع رصاصة واحدة في أسطوانة المسدس وتدار الاسطوانة، ثم يضع اللاعب فوهة المسدس على رأسه ويضغط الزند فيكون حظه الموت أو الحياة.
٥. المنغولية (Mongolism) أو داء داون (Down's Syndrome) : بلاهة خِلقية يكون المصاب بها منحرف العينين مسطح الجمجمة عريض اليدين قصير الاصابع.
٦. البوير (Boers) : افريقيون جنوبيون من أصل هولندي.
٧. الادرينالين: هرمون منبه تفرزه الغدة الكظرية خصوصاً وقت الخوف والغضب.
٨. التراخوما أو الحثار: مرض يصيب العين.
٩. السونار: جهاز يستكشف الاجسام تحت الماء بواسطة موجات صوتية
١٠. البراجم: مفاصل الاصابع أو العظام الصغيرة في اليد والقدم.
١١. الخفّاف: زجاج بركاني خفيف جداً مليء بالنخاريب.
١٢. الانترفرون: بروتيين تنتجه الخلايا التي غزتها الفيروسات، وهو يمنع تناسخ هذه الفيروسات وتكاثرها.
١٣. الكونشيرتو: لحن يعزف على آلة منفردة أو أكثر بمصاحبة الاوركسترا.
١٤. السَلَس (incontinence) : عدم استمساك البول والبراز.
١٥. مقياس ريختر: نظام يسجل قوة الزلازل متدرجة من صفر الى ٨،٩ درجات. وكل زيادة من درجة واحدة تعني زيادة قوة الزلزال عشرة أضعاف.
١٦. البمرنغ (boomerang) : قطعة خشب ملوية يتخذ منها سكان أوستراليا قذيفة يرشقون بها هدفاً ما، ومنها ما يرجع الى راميه.
١٧. الفايكنغ: محاربون اسكندينافيون غزوا شواطىء أوروبا بين القرنين الثامن والعاشر.
١٨. أنتارتيكا: قارة القطب الجنوبي.
١٩. القَيْدوم: مقدَّم السفينة أو الطائرة.
٢٠. الانثروبولوجيا أو علم الانسان: علم يبحث في أصل الجنس البشري وأعراقه وعاداته ومعتقداته.
٢١. اللوكيميا: ابيضاض الدم، وهو نوع من السرطان.
٢٢. الكربوهيدرات: مركّبات سكرية أو نشوية تتألف من الكربون والهيدروجين والاوكسيجين.
٢٣. المَسْفَن: موضع تبنى فيه السفن.
٢٤. النوّاسة (seesaw) : لعبة تشتمل على مقعدين متقابلين يجلس عليهما ولدان فيهبط أحدهما ويرتفع الآخر.
٢٥. الساموراي: فرسان اليابان الشهيرون ببطولاتهم.

المستوى
٢١ - ٢٥: ممتاز
١٦ - ٢٠: جيد جداً
١١ - ١٥: مقبول

كبرن أمِّيات. وتزوجن وأنجبن وما برح شبح الجهل يلاحقهن. لكنهن لم ييأسن، بل عدن الى مقاعد الدراسة وثابرن ونلن الشهادات



مَدرَسة الأمّهات

كانت المدرسة والاخفاق يعنيان الامر نفسه بالنسبة الى السيدة الناحلة صاحبة الشعر القاتم هيلين ماكدوغال (٤٧ عاماً). فخلال طفولتها كانت المعلمات يضربنها بكتبها المدرسية على رأسها حين ترتكب أخطاء. ونعتتها والدتها بالغباء فأثبطت عزيمتها. وهي تتذكر هذا الامر المؤلم لكنها تضيف بلطفٍ: "بالطبع لم تكن المدرسة ذات أهمية في عصر أمي."

Photo: Courtesy of Playing With Time Inc.

وفي عمر الخامسة عشرة، بعد ثلاث سنوات امضتها هيلين في الصف الخامس، غادرت المدرسة للعمل في مغسل باحد المستشفيات. وفي ما بعد حظيت في تورنتو بوظائف في مصانع ومصابغ عدّة اذ كانت تخبر أرباب العمل أنها درست حتى الصف الثامن.

تزوجت هيلين واستقرت كزوجة تمضي كل وقتها في العمل المنزلي. الا أنها بقيت تعاني هماً مؤرقاً هو عجزها عن القراءة لأولادها. وأخبرتها معلمة أن ابنها يواجه صعوبة في القراءة. وطلبت منها أن تأتيه بكتب يقرأها بصوت عال. فتقبلت هيلين الامر ممتعضة: "لم يسعني أن أعترف للمعلمة بأني لا أجيد القراءة. لكني أردت أن أساعد ابني، فأخذت أصغي اليه وهو يقرأ."

وكانت أليسون هانتر (٣٧ عاماً) تشكو من عجزها عن مساعدة أولادها الثلاثة في تحضير فروضهم. وقد هتف لها أحدهم يوماً: "أماه! هل أنت جاهلة الى هذا الحد؟" فأثر فيها هذا التعليق، وعاد الى ذهنها حين اضطرت الى مقابلة معلمي أولادها: "اني غبيّة وجاهلة ولا يمكنني التحدّث الى هؤلاء الاشخاص، فكيف أخبرهم بما يحتاج اليه أولادي؟"

وعلى غرار هيلين كانت ذكريات أليسون السعيدة عن طفولتها قليلة جداً. فهي ولدت في بريطانيا وسافرت الى كندا عندما بلغت الثانية من عمرها. وأخذت تتنقل من معسكر الى آخر مع والدها، وهو رقيب في سلاح الجو. ودخلت مدارس لا تحصى. وكانت تتغيب عن الصفوف فتطرد، ثم تعود، فتطرد.

وأخيراً، في الخامسة عشرة من عمرها، تركت أليسون المدرسة وانطلقت الى العمل. وتزوجت الا أنها ما لبثت أن فقدت زوجها وبقيت وحيدة ومعها ابنة عليها تعليمها. واعتادت أن تترك ابنتها عند أهلها وتذهب الى عملها الشاق في مصنع للفحم حيث كانت تحمل أكياساً يزن كل منها ٤٥ كيلوغراماً وتضعها في الشاحنات. ثم عملت في أونتاريو في مصنع للمأكولات المجلّدة، وبعد ذلك في قطف التبغ والبندورة (الطماطم). وبعد انتهاء عملها هذا عملت في حفر القبور وكانت تتقاضى ٥٠ دولاراً على كل قبر.

ذكريات أليمة – غالباً ما كان النقص في الثقافة يؤدي بهاتين المرأتين وأمثالهما الى الخوف من أصحاب النفوذ. فهن لا يفهمن تماماً المعلومات الصادرة عن المدارس، وتعوزهن الثقة للتكلم مع الاساتذة حول مصلحة أولادهن. ولا يحظين الا بوظائف وضيعة يتقاضين منها الاجر الأدنى.

كان حضور الصفوف طوال النهار أمراً غير عملي بالنسبة الى المرأتين نظراً الى ضرورة العناية بالاولاد. والاسوأ من ذلك ان أيام الدراسة تنطوي على ذكريات رهيبة. الا أنهما تخطتا هذه المخاوف بفضل المساعدة والدعم والكثير من العزم.

بربارة ماكاي عضو في مجلس التربية في تورنتو، وهي أول من باشر العمل. كانت تعرف كثيراً من نساء المنطقة وتدرك مدى رغبتهن في كسب المزيد من العلم. وهي حضّت زميلة لها في المجلس تدعى نولا كروي على خدمة القضية،

خصوصاً لأن هذه، على غرار ماكاي، عادت الى مقاعد الدراسة. كانت كلتاهما تفهمان المشكلة.

وأبلغ المجلس الى مجموعة من الامهات توافر صفوف للراشدين. الا أن هذه الصفوف كانت تعقد في مراكز بعيدة جداً عن منازلهن مما يصعب على النساء تأمين العناية اليومية لأطفالهن. والى ذلك كانت معظم الصفوف تعقد داخل مدارس نظامية، لكن دخول المدرسة مع جميع الذكريات الاليمة التي يعيدها الى الذاكرة، كان عائقاً نفسياً مربكاً جداً.

الا أن النسوة وافقن على الحضور يومين في الاسبوع، فلا يهملن عائلاتهن، بشرط أن يكون الصف قريباً من المنزل. عندئذ خاطبتهن بربارة ماكاي: "لقد أنجزتن الخطوة الكبرى الاولى."

صف للكبار - بدأت الامور تتحلحل: سيعقد صفهن في قاعة الرياضة في المركز المجاور، وسيؤمن مجلس التربية في تورنتو الطاولات والتجهيزات المدرسية. وقضت الخطوة التالية بانتقاء معلمة تكون مميزة وحسّاسة تجاه حاجات الطالبات.

واكتشفت المرشحة المثالية في أوساطهن. كانت ماريان دولان (٤٣ عاماً) كاتبة ومذيعة وصانعة أفلام سينمائية، تدرّس الشباب في المركز مبادىء تؤهلهم للوظائف التي ترعاها الحكومة. وكانت في السابق معلمة في مدرسة ريفية على جزيرة قبالة الساحل الغربي لكندا. وساعد في الامر أيضاً كونها أمّاً مطلقة. وتقول ماريان:

"اختبرتُ معظم المشاكل التي تعترضهن كتربية الاولاد باليسير من المال والآمال الخاطئة والبدايات الجديدة والمحاولات لاعادة تنظيم الحياة."

وهكذا تسجّلت في شهر سبتمبر (أيلول) ١٩٨١ عشرون امرأة تفوق مستوياتهن التربوية الصف الثالث، أملا بالحصول على أساس متين في المواد التي تدرّس في المرحلة الابتدائية. الا أن دخول المدرسة صباح اليوم الاول اقتضى كل الشجاعة التي تسلّحت بها أولئك النساء. واندفعت الى أذهانهن ذكريات أيام الدراسة في الطفولة وقررن عدم الاستمرار اذا بدا أن الامر سيتكرر.

ولكن لم يكن من داع الى القلق، فالامر لا يشبه المدرسة النظامية. ففي قاعة الرياضة كانت ماريان رتّبت الطاولات المفردة في شكل نصف دائرة غير ثابت حول اللوح الاسود. وكانت ترتدي سروال جينز وقميصاً صيفياً حين قدّمت نفسها الى المجموعة القلقة: "جميعنا مشتركات في هذه المهمة. ولست أكيدة من طريقة سير الامور، لكني أعرف أننا سننجح."

دفتر التمارين - بدأت ماريان اليوم الاول، وكل يوم من العام الدراسي، بالتحدّث الى طالباتها مدة نصف ساعة. فتكلّمن عن آمالهنّ ومخاوفهنّ وشكّلن رابطة متماسكة.

وكانت بربارة ماكاي قرّرت عدم اتباع المناهج المتعارف عليها، ما دامت لم تنجح مع أولئك النسوة في المحاولات القديمة الاولى. واختارت نصوصاً من الصحف والكتب مدونة بلغة مبسطة.

استهلّت ماريان الصباح الاول بكتاب بدأ بكلمات شائعة. وحين سألت طالباتها تهجئة ألفاظ مثل "كلب" و"قط" صرخن بصوت واحد: "آه! يمكننا ذلك بكل سهولة."

فردت ماريان: "لا بأس، سيصعب الامر تدريجاً."

كانت تبني على أساس ناجح، وهو أمر لم تألفه معظم النساء. وكانت كل امرأة تحتفظ بلائحة مفردات في دفتر للتمارين تضيف اليه نحو ثلاثين كلمة كل يوم.

ثم بدأن تأليف جمل باستعمال كلمتين تعلّمنهما في اليوم السابق، ثم ثلاث كلمات ثم أربع. كانت كل منهن تقاطع وتصرخ وتدخل تحسينات على أفكار زميلاتها. وكانت ماريان تقول لهنّ: "تابعن، كنّ سخيفات ما شئتنّ. المهم أن تثابرن." واختارت ماريان قصصاً موجزة من الصحف لتعليم الانشاء، تحللها الطالبات معاً الى أن يفهمن كل أقسام الحديث. ومع مرور الاسابيع أصبحت قدراتهن اللغويّة أغنى.

يأس وتشجيع – كان تعليم مجموعة من النساء اختلفت أعمارهن وتجاربهن أمراً مثيراً وخلّاقاً في رأي ماريان: "كنّ شجاعات، قويّات، يتدبّرن أمورهن على نحو رائع." وكانت قراءة إنجازاتهن بصوت مرتفع أكره المهمات بالنسبة اليهنّ. الا أن ماريان أصرّت على ذلك، وأدّت التجربة الى نتائج حسنة.

ولم تعد أليسون تخشى مقابلة الاساتذة.

وبدأ علم الحساب بجمع أعداد كاملة وطرحها وضربها. ثم عمل الصف على الكسور والاعشار باستعمال أمثلة عملية. فشرحت ماريان: "عندما تراجعن حسابكن المصرفي، عليكن أن ترتبن الارقام على نحو صحيح بعضها تحت بعض. فاذا وضعتن الأعشار في المكان الخطأ فستعتقدن أن لديكن مالا أكثر وسيرفض المصرف الحوالة."

وكيّفن مقادير الطهو مع المقاييس المترية، وعملن على الخرائط لحساب المسافات. ونظّمت ماريان جولات ميدانية الى مصارف ومكاتب. ولم تكن أليسون زارت مكتبة من قبل. هنا وجدت نفسها تدوّن ملاحظات من مراجع مختلفة. وتقر: "لم يخيّل اليّ يوماً أنني سأقدر على ذلك."

في رأي ماريان كانت الروح الجماعية رائعة. وكان أن توقفت بضع نساء عن حضور الصفوف اما بسبب الضغوط المنزلية واما بسبب العمل القاسي والجهد المطلوب للمثابرة واما لأنهن انتقلن الى مناطق أخرى. الا أن النساء الاثنتي عشرة الباقيات غَدَوْنَ صديقات حميمات.

كانت الطالبات يغادرن الصف راضيات في معظم الايام. ولكن صعب على الامهات حشر عملهنّ المنزلي بين الصفوف النهارية والفروض الليلية. وتأوهت أليسون: "اني منهكة، فما ان يحضر العشاء ويستحم الاولاد وينجزون فروضهم حتى يحين الوقت لأكب على كتبي. فلا أنعم بالراحة أبداً."

أما ابنة هيلين وعمرها ١٥ عاماً، وهي طالبة في الصف العاشر، فقد ساعدت

أمّها في التهجئة والقواعد. وكلّما تذمّرت هيلين لزوجها يائسة: "لقد سئمت، لن أعود الى المدرسة،" كان يشجعها على المثابرة مكرراً: "أعرف أن في مقدورك أن تنجحي." الا أن هذا التشجيع في البيت لم يتوافر لكل طالبة في الصف. فلاقت بعضهن امتعاضاً لدى أزواجهن أو خطّابهن بسبب الوقت الذي يستهلكه الدرس، وكأن تحسّن مستواهن يشكّل تهديداً معيناً.

الشهادة المنتظرة – قبيل عيد الميلاد أدركت بربارة وماريان أن المجموعة قد تنجح في امتحان يدوم ثلاث ساعات ويخول الطالبات دخول المرحلة الثانوية. ويجرى الامتحان عادة في شهر مايو (أيار). فنظمت ماريان زيارة الى مركز الامتحانات قبل بضعة أسابيع من الموعد لتحضير طالباتها لهذه الاجواء. ودخلت النساء الصف الغريب بثقة فريق منتصر. وبعد النظر الى ما كتب على اللوح صرخن: "لقد تعلّمنا هذه الامور."

ولكن في صبيحة يوم الامتحان تلاشى التبجح بالشجاعة، اذ لم تستطع أي منهن النوم طوال الليل الفائت. وكن جميعاً حاضرات للانطلاق في الصباح باستثناء أليسون. فاتصلن بها هاتفياً، وعندما لم يجب أحد ذهبن الى منزلها وطرقن بابها. كانت أليسون لا تزال في سريرها. فرمت اليها إحداهن سروال جينز وقميصاً وأمرتها: "انهضي وارتدي ملابسك!"

وقد شكرت لهن أليسون جهودهن في ما بعد، لكنها في تلك الساعة شعرت بالخوف والعياء.

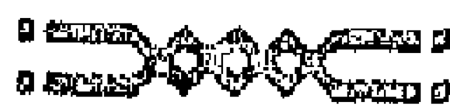
وأخيراً قضي الامر. لقد بذلن قصارى جهدهن وانتهى الصراع الذي دام تسعة أشهر. وبقي عليهن الانتظار ثلاثة أيام كاملة لمعرفة النتائج. لكن الامر استحق هذا الانتظار، فقد نجحن جميعهن.

وفي أمسية حارة من شهر يونيو (حزيران) عام ١٩٨٤، خلال حفلة تخريج مثيرة حضرها نحو ألفي شخص من الاقارب والاصدقاء، نهضت كل من النساء الاثنتي عشرة عند سماع اسمها، وتوجهت لتتسلم شهادة ووردة حمراء.

وقالت بيتي لفتلي: "تلك كانت الشهادة التي لم نحصل عليها في أيام الدراسة الاولى."

وتابع بعضهن الدراسة الثانوية في السنة التالية، ومنهن من تفكر في دخول الجامعة. وتقول هيلين اليوم بعدما كانت يائسة لعجزها عن القراءة لاولادها: "ذات يوم ستحمل الي حفيدتي كتاباً، وهذه المرة سأكون قادرة على قراءته لها."

ايلين بتيغرو ■



عندما يتعب الغيتار

يتمتع عازف الغيتار الشهير اندريه سيغوفيا بشعبية واسعة.

وذات ليلة في لندن، بعدما استبقاه الجمهور مرتين وعزف حتى الارهاق، وكان عمره آنذاك ٩٣ عاماً، توقف سيغوفيا عن العزف معتذراً: "أنا أرغب في متابعة العزف، لكن غيتاري تعب."

صحيفة "تايمس"

البَصيرَة الخارقَة

سيرة رياضي عالمي ضرير حاز ١٠٣ ميداليات ذهبية لكنه ما لبث أن واجه التحدّي الأكبر

في ذاك المساء البارد من شهر مايو (أيار) عام ١٩٨٤ احتشدت الجماهير في باحة جفرسون التذكارية في العاصمة الامريكية واشنطن. فالجميع كان يترقب وصول الشعلة الاولمبية من مدينة نيويورك في طريقها الى لوس أنجلس.

ونعالى الهتاف عندما برز اللهب في البعيد. وما لبث الهتاف أن تحوّل صيحات دهشة إذ رأى الجمع رياضيين اثنين يرتديان قميصي سباق البدل الاولمبي ويركضان جنباً الى جنب. وتعرف الكثيرون الى الأكبر سناً فصاحوا: "غوردي هاوا!" وراح النجم الاسطوري للعبة الهوكي يبتسم يمنة ويسرة وقد أسند بيده مرفق شاب وسيم الطلعة يرفع الشعلة الوامضة عالياً. وهتفت فتاة صغيرة حملها والدها على كتفه: "أبي، إنه أعمى!"

وزادت حدة الهتاف فيما راح كريغ ماكفارلين يعدو بأقصى سرعته في الظلام الدامس الذي عهده منذ كان له من العمر سنتان ونصف سنة. وأشرق وجهه وهو يسمع الصيحات المشجّعة. وفكّر في سريرته: "يقال انني أعظم رياضي ضرير في العالم. ولكن ما قيمة الميداليات الذهبية كلها إذا ما قورنت بهذا الهتاف؟"

ولما اجتاز كريغ كيلومتراً مرر الشعلة الى العدّاء التالي، فتجمهر الصحافيون حوله يطرحون عليه الاسئلة: "لمَ خففت سرعتك في نهاية المطاف؟"

فأجاب: "هذه هي المرة الاولى أركض بعدما مزّقتُ أحد أوتار ركبتي وأنا أؤدي قفزة في الهواء عن وثّابة التزلج المائي."

وصرخ الصحافيون: "ماذا؟"



المرشد الذي ينساب على الثلج أمامه. فهو يجعل حواسه الاخرى تعمل محل بصره ويؤكد: "إن "رأيت" الامر استطعت القيام به. فالعمى ليس إعاقة، انما هو عائق لا شأن له."

ويتذكر كريغ شيئاً وحيداً رآه بعينيه وهو قنفذ في الغابة التي تقع خلف مزرعة العائلة بالقرب من سولت سانت ماري في أونتاريو بكندا. ويتذكر أيضاً أربعة أو خمسة من أولاد الجيران وقد خرجوا من مرأب راكضين وأحدهم يلوّح بمطرقة مشعل لحام. وعقب ذلك وميض ألم حاد فيما لطمت الآلة وجه كريغ. ويتذكر أنه راح يعدو ويصرخ حتى وصل الى الرواق واصطدم بباب المطبخ. فقد شقّت المطرقة مقلته اليسرى. وبعد ستة

الحادث العتيق — لم يكن كريغ ماكفارلين يعتبر مدهشاً أمر تزلجه على الثلج أو الماء أو تسديده ضربة غولف عن بعد ١٥ متراً من الحفرة. تراه يمشي من الطابة الى الحفرة وبالعكس، متحسساً أرض الملعب بقدميه وحاسباً في ذهنه تعرجها. هذا ما يدعوه "الذاكرة العضلية." وعندما يتزلج على منحدر ثلجي بسرعة حوالى ١٠٠ كيلومتر في الساعة، فانما يتعقب حفيف زلّاجات

Illustration: George Angelini

أسابيع انتقل الالتهاب الى عينه اليمنى فأطفأها.

ويتذكر بعد ذلك والديه وأخاه الأكبر يان، يحضونه برفق كي يمشي ويتعقب الاصوات ويستعمل يديه ويتحسس سبيله حول المنزل والفناء. وكانت أمه وهي معلمة، تجعله يتلمس ثمار التوت ليتعلم أن يترك الثمرة غير الناضجة ويقطف الثمرة الكبيرة. تلك كانت دروسه الاولى لتقوية "ذاكرته العضلية." وما لبث أن أصبح في مقدوره الخروج مع أبيه لنصب أشراك الصيد وحلب البقر وجز العشب وتجفيفه علفاً للدواب.

ولم ينفك كريغ الصغير يصطدم بالاشياء. وكثيراً ما أوشك على الاستسلام كلما أرهقه الغضب والحرمان. لكنه أبى استعمال عصا أو كلب مرشد، وبدأ تدريجاً ينمّي حسّه بالاشياء حوله. ولما أعلن نيّته أن يصبح لاعب هوكي كبيراً، لم يحاول أفراد عائلته إقناعه بالعدول عن فكرته. ولم يستعملوا قط كلمة "لا يستطيع" في حضوره، بل انتظروا أن يدرك بنفسه انه لن يستطيع أبداً الاشتراك في رياضات تعتمد على الفرق.

الفتى الضرير – لما بلغ كريغ السادسة من عمره أخذه والده الى مدرسة روس ماكدونالد للعميان في برانتفورد. لكنه كرهها. فذاك المكان هو للناس العميان، أما هو فقد ناضل طوال ذاك الوقت كله ليصبح سوياً بالفتيان المبصرين.

وبعدما أمضى كريغ سنتين في المدرسة وجد في الرياضة متحرراً من مرارته. واختار المصارعة الحرة في البداية لانها تبقي على لمس الاجساد وعلى الاحساس طوال المباراة. كان رشيقاً وقوياً وسريع البديهة، يلتوي تحت خصمه فيسقطه أرضاً ويثبته قبل أن يدري الآخرون ما حدث.

لكن كريغ لم يكن يشعر في المنافسة إلا بفرح ضئيل. فمع أنه ربح ٤٠ مباراة الا أنه كلما اقتيد الى الحلبة سمع الممسات: "هذا هو الفتى الضرير." وكان يفكر بمرارة: "لي اسم. وقبل نهاية هذا اليوم ستعرفونه."

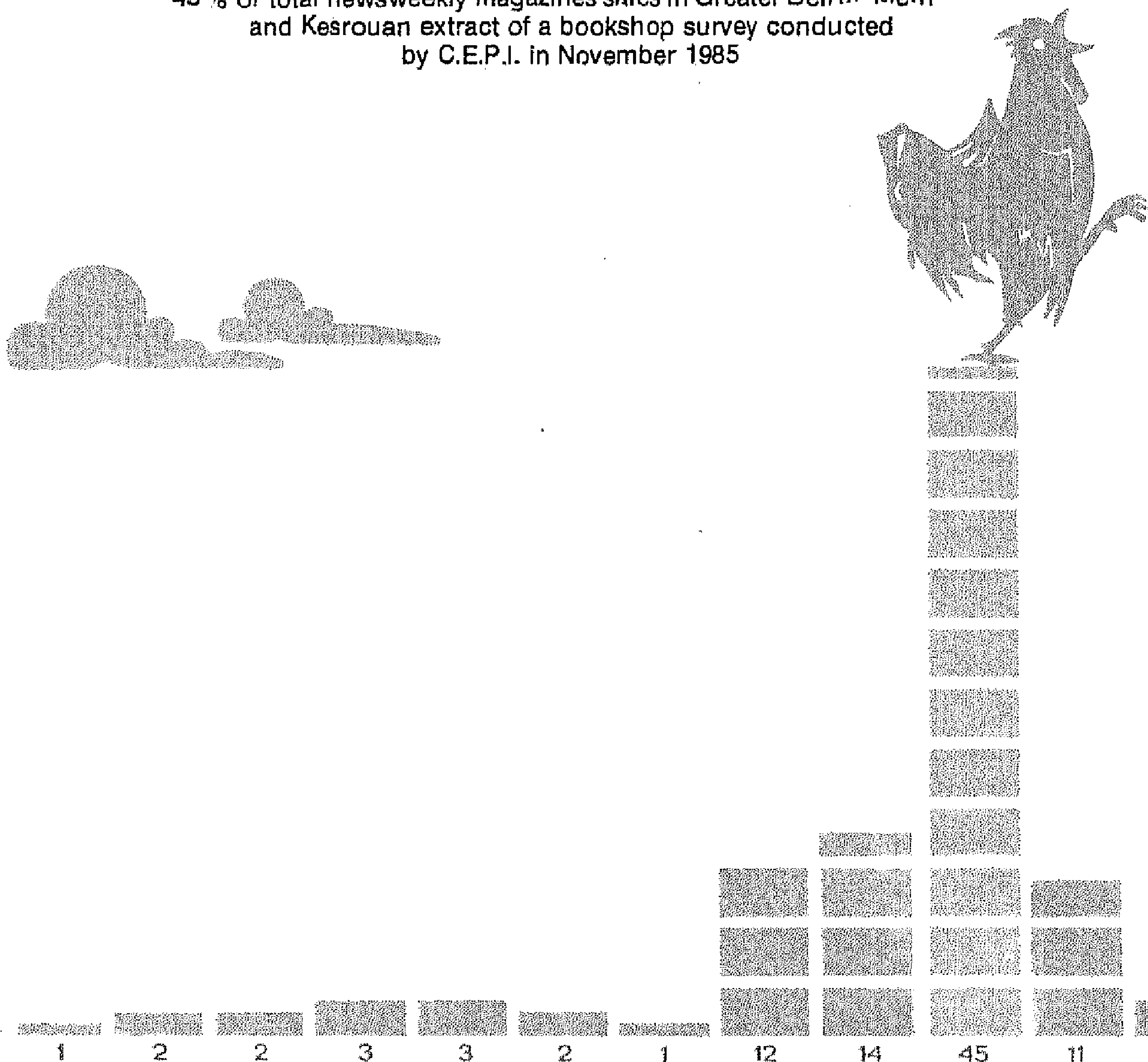
واشترك كريغ في مباريات في السباحة سعياً الى الحصول على الميدالية الذهبية، وكان يفوز بها في غالب الاحيان. وفي المضمار ركض مسافات السباق كلها. وعلّمه مدرّبه طريقة رمي الرمح والقرص وراح يتفرّج عليه في دهشة وهو يمطّ جسده بقوة إيقاعية وبلا مجهود ظاهر.

واكتشف كريغ أن هذه الانواع من الرياضة هي دون المصارعة حدة وتفوقها تسلية. ولم تبارحه قط إرادة الفوز المدهشة، لكنه تخلى عن ضراوة تثبيت كتفي الخصم على أرض الحلبة. وأصبح له أصدقاء كثر واتسعت افاقه. فراح يتعلم العزف على المزمار والبيانو والبوق. وبدأ يؤمن ان لحياته المظلمة امكانات كثيرة، ولربما استطاع تدريس العلوم السياسية والحقوق.

سمعة نامية – قرر كريغ أن حياته في المستقبل القريب انما تعتمد على الرياضة، وأنه سيسعى الى القمة. فخلال سنوات دراسته الثانوية دنا من ذروة

The sky is still our limit

45 % of total newsweekly magazines sales in Greater Beirut Metn and Kesrouan extract of a bookshop survey conducted by C.E.P.I. in November 1985



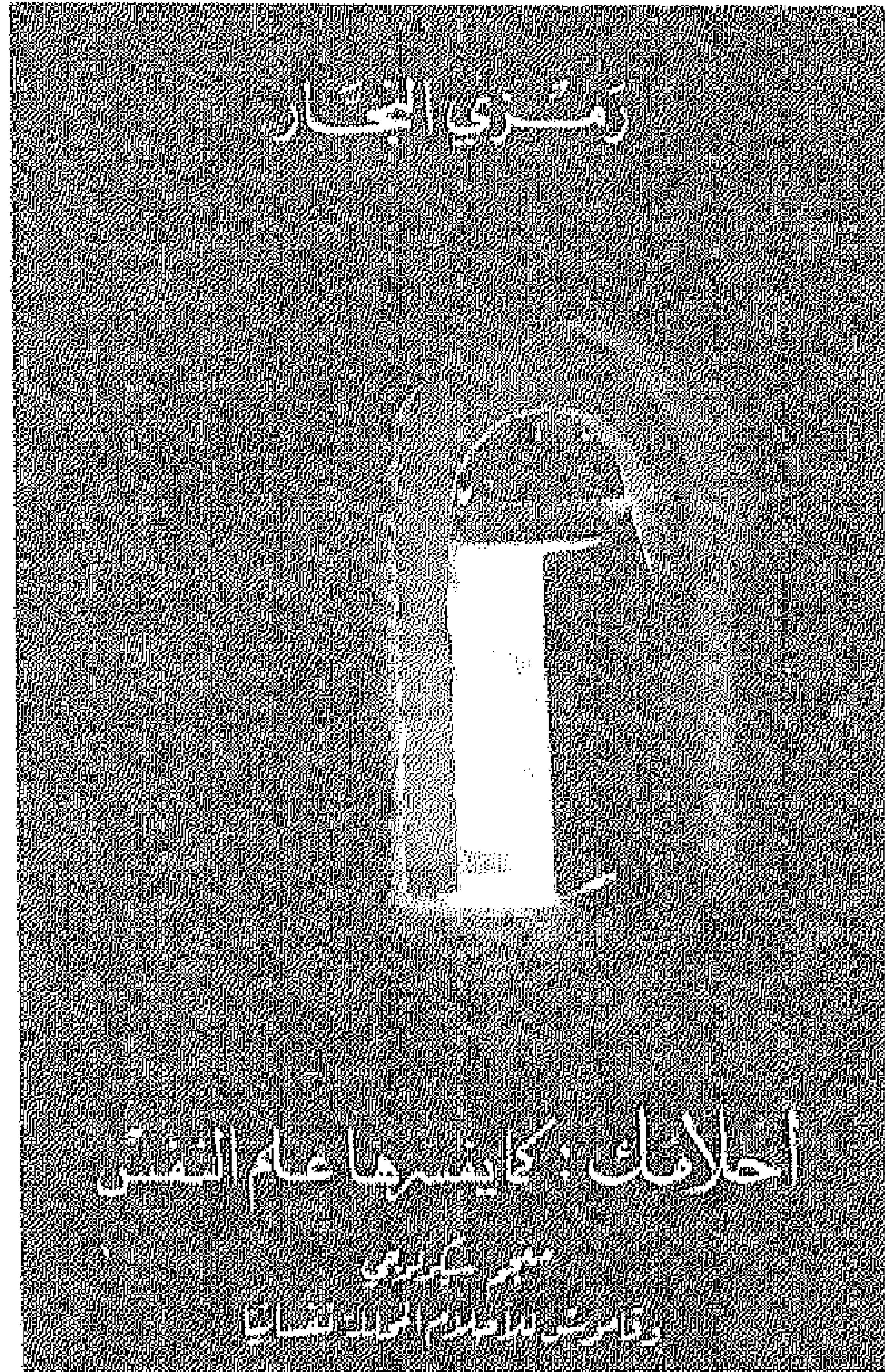
النهار العربي والدولي

an nahar arab & international

مجلة كل لبنان، مجلة كل اللبنانيين

exclusive advertising representative **TAMAM S.A.L**

لن يجازف أحد ويخبركم عن أحلامه بعد اليوم...



هل صحيح أن الأحلام ظروف مختومة لكشف أسرار الشخصية أم هي إشارات مبطنة تنبيء بالمستقبل؟ لأول مرة، وبالأسلوب العلمي:

* إكتشف الغامض في شخصيتك وشخصيات الذين من حولك.
* كتاب «أحلامك كما يفسرها علم النفس» لرمزي النجار ليس ترفيهياً وهدفه ليس المرح الخفيف: بل هو معجم موسوعي وقاموس كامل، دقيق ومبسّط، هدفه دعوة القارىء والقارئة لإتقان تحليل الحلم وإكتشاف اللاوعي لجعله كتاباً مفتوحاً.
* هذا الكتاب هو طريقكم لفتح طريق اللاوعي حسب علماء النفس أمثال "Freud" و"Yung" و"Adler" وغيرهم.
* تحليلات نفسيّة، فوريّة للأحلام في دقيقة واحدة أو أقل.
* الأحلام الفرديّة والجماعيّة كلها مفسّرة في لحظات.
* الأحلام كلّها مفهرسة مثل القاموس وهي الأكمل في أول معجم سيكولوجي موضوع باللغة العربية.
* كلنا يحلم حتى الذين ينسون أحلامهم يجدون في هذا الكتاب الطريقة المثالية ليتذكروا أحلامهم.

تفاصيل حجز نسختك كلها مفصّلة في القسيمة أدناه...
أسرع في الحصول على الكتاب الآن، وإبداء سؤال الأهل والأصدقاء: ماذ تحلمون: عادة؟؟؟



قسيمة الشراء (إملاء بخط واضح وبالعربية أو الانكليزية):

الإسم: ______________ العمر ______________

العنوان الكامل ______________________________

إرسل بالبريد الجوّي المسجّل (المضمون) القسيمة مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك بإسم رمزي النجار بقيمة ١٠ (عشر) دولارات أميركية إلى أحد العناوين التاليين:

مجلة المختار: ص.ب: 8707-11 بيروت – لبنان أو – مجلة المختار: ص.ب: 55228 المتن الشمالي – لبنان أو بالتلكس: 44615 MOKTAR LE.

الرجاء وضع العبارة التالية على المغلّف: «أحلامك كما يفسّرها علم النفس»

مهارته الرياضية، فراح يشقّ طريق مجده الى أن حاز احدى عشرة بطولة كندية وست بطولات عالمية في المصارعة والتزلج والسباحة والركض ورمي القرص والرمح.

وخلال سنته الاولى في جامعة كارلتون بمدينة اوتاوا في اونتاريو أقنع شركة "مولسون" بفكرة رعاية "مباراة كريغ ماكفارلين ومولسون في كرة المضرب" وهي مباراة للمشاهير تهدف الى تمويل الأبحاث التي تجري على العمى في كندا. واختير غوردي هاو رئيساً فخرياً، وأصله من ساسكاتشوان في كندا.

وسرعان ما شغف غوردي وزوجته كولين بذاك الفتى الاعمى الذي نظم المباراة وهو لا يتجاوز التاسعة عشرة من عمره. وأخبرهم كريغ أن والدته من أصل أمريكي وأنه يطمح الى زيارة مسقط رأسها. فدعاه آل هاو الى تمضية أسبوع في بيتهم الصيفي في ميشيغان، وما لبث كريغ أن قرر الانتقال الى الولايات المتحدة. فسرّ آل هاو كثيراً، وبناء على الحاحهم انتقل الى منزلهم في كونتيكت.

وكان غوردي في ذاك الحين مساعد رئيس فريق هارتفورد ويلرز للهوكي. فوظف الرياضي الشاب كقاطع تذاكر. واستمر كريغ يتدرب قبل العمل وبعده ويخوض المباريات في عطل نهاية الاسبوع.

ودعي كريغ ليحاضر في البطولة الوطنية الاولى للعميان في التزلج المائي التي أقيمت في سيبريس غاردنز في فلوريدا. فلبى الدعوة بشرط أن يسمح له بالاشتراك في المباراة.

وميزة هذه المسابقة هي في الانحراف الى الوراء وإلى الامام عبر الأثر الذي يخلّفه زورق القطر في الماء. ويحدد الفائز تبعاً لعدد الانحرافات التي أداها في وقت معين.

وتدرّب كريغ بضع ساعات قبل المسابقة وفاز بميدالية. ثم أعلن أنه يودّ أن يؤدي قفزة التزلج، وهي قفزة لم يقم بها أي متزلج مكفوف من قبل. فسأله القيّمون: "متى؟" فأجاب: "الآن."

وانساب أحد المتزلجين المحترفين على الماء الى جانب كريغ صارخاً: "أربعة... ثلاثة... اثنان... واحد!" إلا أن حبل القطر أفلت من يدي كريغ عندما حاول القفز للمرة الاولى فأصرّ على محاولة اخرى. وأنجز بنجاح تسع جولات.

التحديق الى الفراغ – في ربيع ١٩٨٤ طلب من كريغ الانضمام الى عدد من الرياضيين في الحملة الانتخابية الثانية للرئيس الامريكي رونالد ريغان. وفي بداية الحملة وقف على سلم متحف الفن في فيلادلفيا يحوطه اثنان من أبطال الملاكمة، وتكلّم عن المجهود الذي يبذله ريغان في سبيل المعاقين جسدياً. فتصاعد الترحيب الحماسي من الحشد ونُصّب كريغ نجماً للحملة.

وفي شهر أغسطس (آب) ترك كريغ الحملة الانتخابية ليشترك في المهرجان السنوي السادس لبطولات العميان في التزلج المائي التي أقيمت في النروج. ولما لم يكن في حال جسدية جيدة ولم يتمرّن، فقد جاء ترتيبه رابعاً. فكانت تلك الهزيمة ضربة قاسية سددت إلى

غروره، إذ نادراً ما أتى كريغ ماكفارلين رابعاً في مباراة. ترى هل انتهى أمره كرياضي؟

وعاد ليشترك في حملة اعادة انتخاب ريغان. ولما حلّ شهر نوفمبر (تشرين الثاني) كان تكلّم أمام ٢٣١ حفلا في ٣٩ ولاية. وفي الليلة الاولى من المؤتمر الوطني الجمهوري المنعقد في دالاس بولاية تكساس خرج كريغ أمام ١٣ ألف شخص وتكلّم في مبنى الاجتماعات العامة تحت وهج الاضواء ووسط هدير التصفيق.

وثمل الشاب، ابن المزرعة، بفعل تلك اللقاءات مع المرشحين وأشهر الأسماء في عالم الرياضة الامريكية. لكنه راح بعد ذلك ينظر الى مستقبله، فاكتشف أنه يحدّق الى الفراغ.

أبى كريغ أن يستسلم للانهيار النفسي الذي بدأ يزحف اليه. فانتقل الى منزل أصدقاء له في هيوستن بتشجيع من والديه اللذين ما انفكا يدعمانه مع أنه أصبح بلا عمل. وشرع يعيد النظر في خياراته. ففي السنة السابقة أخذ عطلة وجلس وحده على الشاطئ في ماين وسجّل لائحة بانجازاته. ولما راجعها أدرك انه ما زال يحارب "عائقه البسيط" ويصبو الى ايصال شهرته الى الآفاق البعيدة كما في أيام المصارعة الاولى.

وأدرك أيضاً انه كان سخيفاً عندما اعتقد أن في امكانه أن يشق طريقه منفرداً. فقد حفلت حياته بأشخاص ساندوه عندما احتاج اليهم. وفهم كريغ انه لم يحقق أي انجاز إلّا أنه حان وقت التواضع وآن له أن يمنح من ذاته.

وفي أوائل العام ١٩٨٥ أصبح كريغ أحد مستشاري المجلس الرئاسي الامريكي للياقة البدنية والرياضية، مهمته التحدث الى الاولاد المعاقين وارشادهم. وفي الوقت نفسه كلفته مجموعة من مراكز اللياقة البدنية القاء محاضرات تشجيع أمام الموظفين في أنحاء البلاد.

ومع أن ميدالياته الذهبية المئة والاثنتين الملقاة في صندوقه فقدت الكثير من أهميتها بالنسبة الى صورته الذاتية، إلا أنه أصرّ على الحصول على ميدالية أخرى، تلك التي خسرها السنة السابقة في النروج. وبعد أسابيع من التدريب البدني المكثف، سافر إلى النروج من جديد سعياً الى الميدالية. وفي التاسع من اغسطس (آب) ١٩٨٥ سجّل كريغ ماكفارلين رقماً قياسياً جديداً هو ٣٤ انحرافاً مائياً في ٤٠ ثانية.

تمرير الشعلة - بعد أسبوعين عاد كريغ الى تكساس، فشوهد يقف في بحيرة والماء يغمر وسطه وهو يشرح أساليب سباحة خاصة لمجموعة من الكشافة المكفوفين. وكان يركز على فتى في الرابعة عشرة من عمره بالغ والداه في حمايته فلم يدعاه يوماً يدنو من مجمّع مائي كبير. وبينما كان كريغ يحزم سترة النجاة حول الصبي فكر في والديه هو وفي تشجيعهما اياه وفي الحرية التي منحاه. فنادى الصبي: "هلم أيها البطل! أنا معك. أنا أعمى أيضاً. وأنا يمكنني أن أقوم بذلك، كذلك أنت."

وبعد دقائق جعل كريغ الصبي يقفز من

الحوض بين يديه. وفكّر في نفسه: "هذا أفضل مئة مرة من السفر والمحاضرة." ثم صعدا إلى زورق قطر للتزلج على الماء. كان الصبي غاية في الرعب، لكن كريغ ما انفك يمسك بيده إلى أعلى ليشعره بالهواء وإلى اسفل ليشعره بالماء الجاري. وأخيراً انتعل كل منهما زلاجتين، وشعر الفتى برعشة الانسياب على سطح البحيرة فيما ذراعا كريغ تلفان وسطه. وقال له كريغ: "بعد سنتين سيكون في وسعك أن تتخطى انجازاتي. عندذاك سأضطر الى التقاعد."

ويتحدث عن تلك اللحظة لاعب كرة القدم الامريكي الشهير أندي روبوستيلي الذي يعتبر صديق كريغ ومرشده الشخصي فيقول: "كان ذلك نوعاً جديداً من النصر وطريقة مختلفة للفوز. ففي الرياضة تحاول دائماً أن تهزم المتباري الآخر، أما هذه المرة، فقد حاول كريغ أن يساعد أحداً ففاز هو أيضاً."

ويتحدث كريغ عن الامر: "أخبرت الفتى انني أعمى. قلت له ذلك بملء صوتي، وللمرة الاولى صدقت ذلك فعلا. فالأمر شبيه بتمرير الشعلة بعد ظهر ذاك اليوم في واشنطن، كنت أمررها اليه. فأنا وهو كنّا في الفريق نفسه، لكنني كنت لاعب فريق لا غير."

أندرو جونز ■



درجات مسرحية

أسند الى الممثلة تالولا بانكهيد دور في مسرحية "السيدة تانكراي الثانية". وتعين عليها أن تصعد بضع درجات على المسرح توصلها الى باب في الوسط. ولدى رؤيتها الدرجات صرخت: "خذوها من هنا! لا يمكنني أن أمثل على الدرج." ورجاها المخرج أن تحاول وان مرة واحدة فقبلت.

وفي أثناء التمارين اعتلت الممثلة الدرجات وشعرت بالنشوة والاعتزاز وهي ترى نفسها أعلى من سائر الممثلين وتسيطر تماماً على المسرح.

ولم تأت على ذكر الدرج بعد ذلك. لكنها سُمعت في غرفة ملابسها تقول لمساعدتها. "لا تنسي أن تدعيهم يجهزون المسرح بالدرج، فأنا لا يمكنني ان اؤدي دوري من دونه."

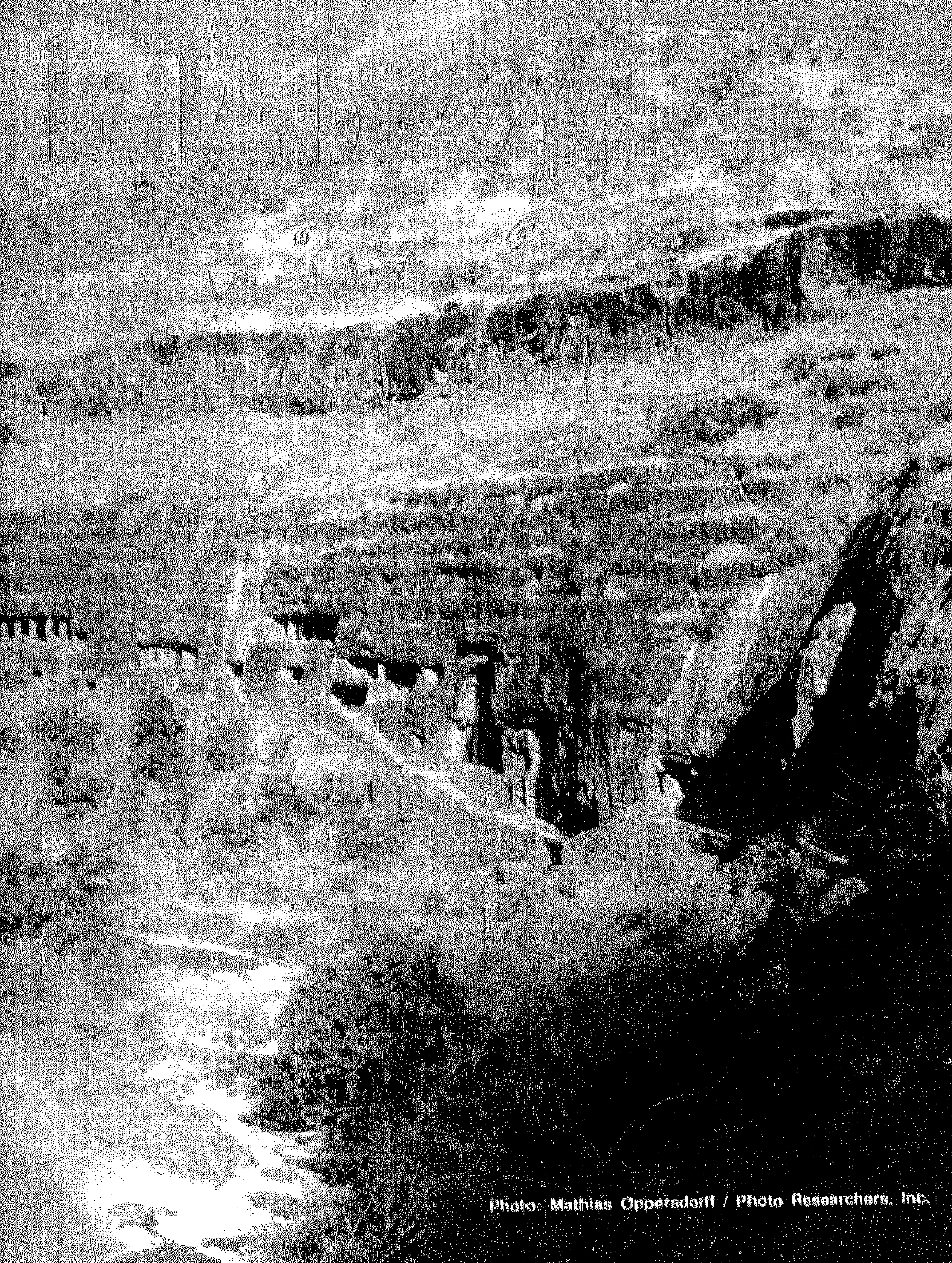
هـ.ج.

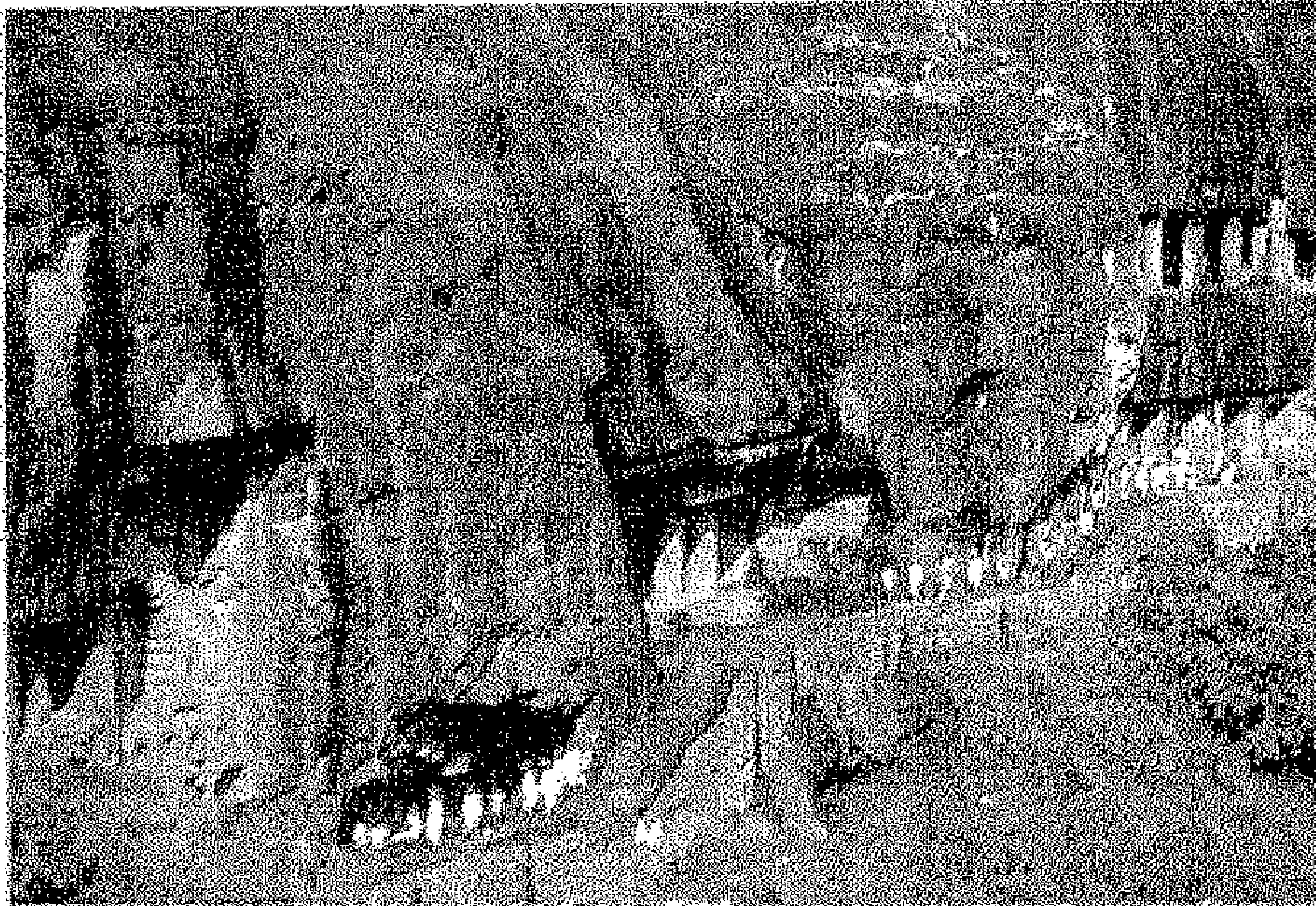
مسافر مرتاع

كان أحدهم على وشك السفر في أول رحلة له في الطائرة. فأعرب لوكيل شركة الطيران عن الخوف الذي ينتابه حين يفكر في السفر. فطمأنه هذا مستشهداً باحصاءات تؤكد سلامة الرحلات الجوية. ولما شعر الرجل بالارتياح وافق على اختيار مقعد قرب النافذة. ثم تناول تذكرة السفر من الوكيل الذي مضى يشرح له بجدية: "خذ هذه التذكرة وتوجه الى الباب ٣٣، فهناك نسلّم الخوذ والنظارات الواقية والمظلات."

ت.هـ.

مساكن الاجراف هذه تؤوي تحفاً تعود الى العصر الذهبي للفن الهندي

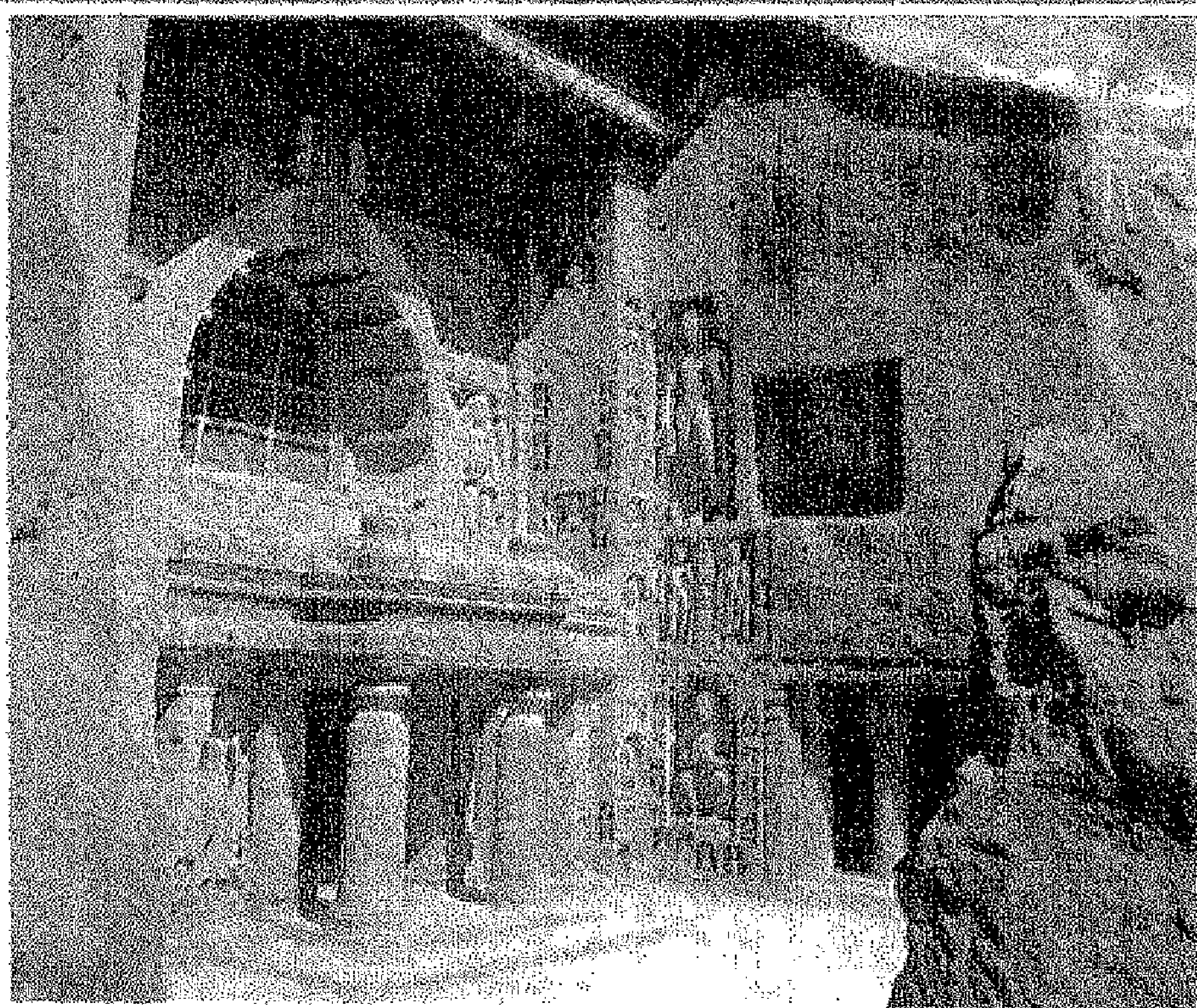




زوار على طول الجرف يتنقلون من كهف الى آخر.

Explorer / J.L. Nou





واجهة الكهف التاسع عشر.

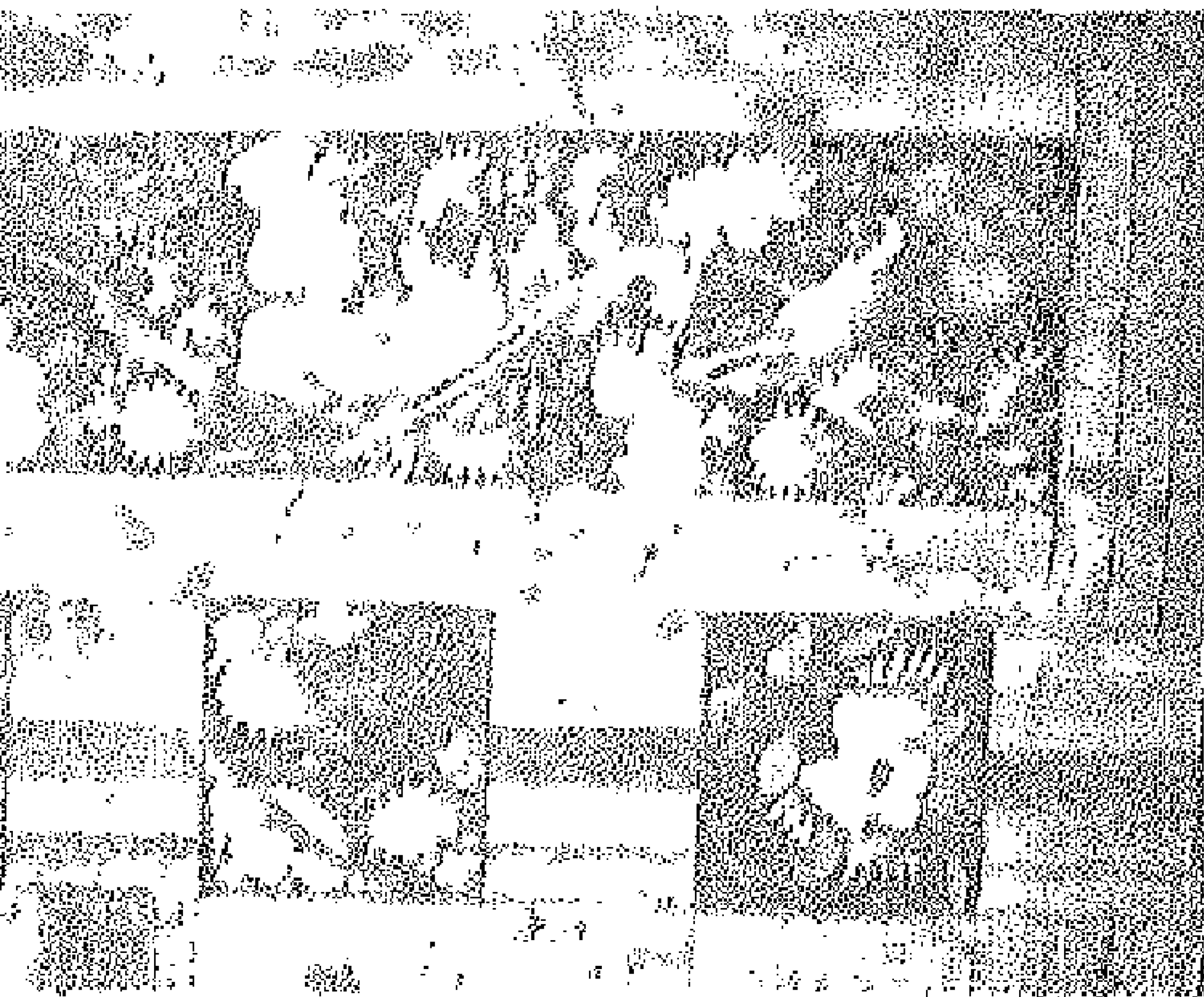
George Holton / Photo Researchers, Inc.

كهوف أجانتا الثلاثون الغارقة في الريف الهندي على بعد حوالى ثلاثمئة كيلومتر شمال شرق مدينة بومباي، هي في مرتبة عجائب الدنيا. وقد حفرت هذه الحرم الفسيحة داخل جرف بازلتي شديد الانحدار خلال الفترة الواقعة بين العام ٢٠٠ قبل الميلاد والعام ١٣٠٠ بعد الميلاد. وهي كلها حفرت بالمعول والازميل. ولا شيء في كهوف الهند الاثرية الاخرى، وعددها نحو ألف، يضاهي جداريات اجانتا التي تنافس الفن الايطالي في عصر النهضة.

وصل النساك الاوائل الذين كانوا يرتدون أثواباً صفراء الى المدخل المنعزل

© Edita SA, Lausanne, Switzerland

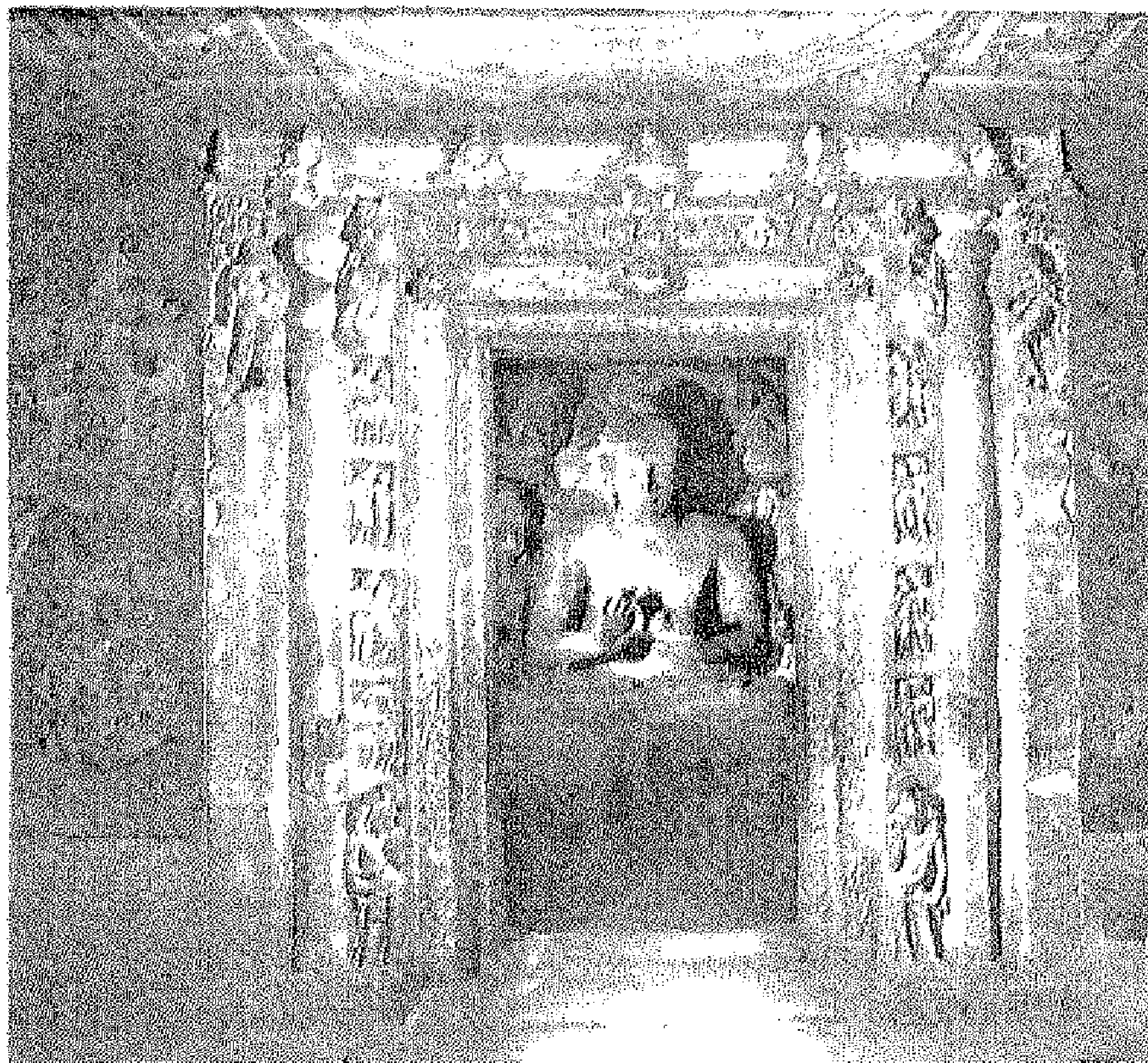




Wim Swaan / Kay Rease & Associates

فوق: داخل الكهف الاول، وهو مسكن يمتاز برسومه ومنحوتاته.
تحت: تفصيل لسقف ردهة.
الى اليمين: منحوتة تقليدية.

Explorer / J.L. Nou



قرابة العام ٢٠٠ قبل الميلاد. وقد تعرفنا الى مظهرهم من خلال رسم وجد في الكهف السابع عشر. ونعرف أيضاً من الجداريات أنهم شيدوا أبنية من الخشب والخيزران قبل اقامتهم في مساكن الاجراف.

ويبين الكهف الرابع والعشرون الذي لم ينته العمل فيه أبداً، الطريقة التي حفرت بها الكهوف. نحتت الدهاليز أو الانفاق المتوازية في الصخر من الامام الى الخلف ومن أعلى الى أسفل. ثم وصلت بعضها ببعض بهدم الجدران الفاصلة. وأكملت الاجزاء الثانوية في وقت لاحق.

ونجد نوعين من الكهوف: مساكن الاجراف وقاعات التأمل. ويتألف المسكن النموذجي، كالكهفين الاول والسادس عشر، من رواق أمامي غني بالنقوش ويطل على الوادي، وشرفة واسعة وقاعة تبلغ مساحتها حوالى ٢٠ متراً مربعاً ولها سقف مسطح. وتنفتح حجيرات النساك على القاعة.

وتنتشر قاعات التأمل (الكهوف ٩ و١٠ و١٩ و٢٦ والكهف ٢٩ غير المكتمل) بين مساكن الاجراف. ويعد العاشر أكبر هذه الكهوف الرفيعة المقام وأقدمها. ويبلغ عمقه ٢٩ متراً وارتفاعه ١١ متراً. وينفصل صحنه الرئيسي الذي يتميز بسقف مقنطر، عن الاجنحة الجانبية بأعمدة مثمنة مما يجعل الشبه مدهشاً بينه وبين اماكن العبادة القديمة.



رسوم فاتنة - تمت زخرفة الكهوف بين القرنين الخامس والسابع خلال العصر الذهبي للفن الهندي. وكان رسامو أجانتا من المحترفين المتجولين الذين نشروا، حيثما حلوا، بساطاً عجيباً من الجيوش الزاحفة وحطام السفن والاغواءات والقصور المتألقة والاساطير. وجاءت النتيجة مزيجاً ساحراً من العقائد والتراث الشعبي. وتدل الرسوم على تضلع من رسم الشكل ومعرفة بالرسم المنظوري واحساس فاتن بالحركة والتعبير. وقد تفوق الفنانون في رسم الاشكال الخارجية، وغالباً ما كانوا يفعلون ذلك بضربة واحدة، كما يدل شكل القرد أو الأيل في الكهف السابع عشر. وتفعم رسوم الذكور بالطاقة والرشاقة. وتبدو النساء

بعقصات شعر لولبية وهن مرتديات عباءات ومزدانات بجواهر متقنة الصنع وعقود من الخرز تتدلى حتى صدورهن أو تطوق أرجلهن على نحو جميل.

لمن ابتكرت هذه الرسوم الفاتنة؟

لا شك في أنها هدفت بادىء الامر الى ابهاج المتبرعين المحتملين، وان يكن جميع الذين شاهدوها أفادوا من الدروس المعنوية التي تلقنها.. وكانت مجموعة المتنسكين تعتمد على الاحسان. وتخبرنا النقوش أن الامراء والوزراء كانوا يدفعون تكاليف بناء الكهوف وتزيينها في غالب الاحيان.

والى ذلك كانت أجانتا تقع على بعد بضعة أيام سفراً من طريق تكثر فيها القوافل. ومن المؤكد أن عجائب الكهوف استأهلت أن يعرج المرء عليها ويتبرع بهبة ما.

أضرار بالغة - ليست الجداريات لوحات جصية نموذجية، أي صوراً رسمت على الجص الرطب الذي يلتصق على الاساس المتروك ليجف. فهنا كان الاساس جافاً، وهو مزيج صلب من الطين وقشور الرز أو مادة نباتية تنشر على الحائط الحجري. ويغطى هذا الاساس الخشن بطبقة رقيقة ناعمة من الجص الابيض تنفذ عليها الصورة بدءاً بالرسم التخطيطي الاولي. وكانت الاصباغ، من أحمر وبني وأخضر ومغرة، تستخرج من المعادن المتوافرة محلياً. وكان أولئك الفنانون القدماء يحصلون على اللون الابيض من كلس الاصداف وعلى اللون الاسود من سخام المصابيح. وعندما فتحت التجارة الآسيوية أبوابها أمام التجارة الهندية قرابة العام ٤٥٠ وصلت حجار اللازورد من بلاد فارس. وكان سحن هذه الحجار دقيقاً يعطي مادة زرقاء صافية.

وفي العام ١٨١٩، خلال رحلة صيد، اكتشف ضباط بريطانيون الكهوف والرسوم. وكان من الانسان والطبيعة أن ألحقا بها الاضرار. فاقتلاع الاشجار التي كانت تحمي الابواب والنوافذ الواسعة المفتوحة أتاح دخول الحمام والسنونو والنحل، وأسوأ منها الوطاوط. وأقدم المخربون على تشويه الجدران. ولكن منذ عشرينات هذا القرن بدأ المرممون العمل ووضعوا حداً للتلف التدريجي.

وتعد كهوف أجانتا اليوم أثراً وطنياً ومن المفاتن الاساسية التي تجذب السياح الى الهند.

إرنست هاوسر ■



راقصة متبرجة
بالخرز والخلاخيل والأساور
تؤدي رقصتها
مع عازفات حسناوات
(الكهف ١) .

تحت الى اليسار:
أمير يحاول ابهاج زوجته
الحزينة لسفره الوشيك
(الكهف ١٧) .

رسوم في الكهف ١٧
لرجال وكلاب وأيائل وخيول
تبدو في حال حركة.





صَبَاح الخَيْر!



نسكافه ، خلاصة القهوة اللذيذة بالحليب ،
تجعل نهارك مليئاً بالحيوية والنشاط .
إشرب نسكافه في الصباح وفي أي وقت ، وتمتع بطعمها اللذيذ ونكهتها الغنية .
نسكافه ، قهوة ١٠٠ بالمئة صافية سريعة التحضير .

نسكافه قهوة الشباب العصري الناجح.

PI 2950

كتاب الشهر



ملخص من كتاب
بقلم جون بيكان

أزهار من أجل ليزا



أزهار من أجل ليزا

كانت عائلة كيلي في غرفة الانتظار في المستشفى عندما تلقت النبأ المفجع. فحادث السيارة الذي تعرّضت له ابنتهم ليزا تسبب في تحطم جمجمتها وجعلها في حال وفاة دماغية. وعلى رغم هول المصاب، قررت العائلة ان تهب كلية ليزا لمن له حظ في الحياة.

احد المستفيدين كان طفلاً في الثالثة من عمره اسمه ماثيو، أجريت له عملية زرع للكلية التي تلقاها من ليزا. وهذه قصة كفاحه الشجاع ضد خطر مزدوج: العدوى الجرثومية، والمحاولات المتكررة لجهاز المناعة لديه لإتلاف الجسم الغريب

في تلك الليلة الباردة من شهر مارس (آذار)، تجمعت الغيوم في سماء غاب قمرها واكفهرّ الجو منذراً بمطر غزير. وقد شعرت الفتاتان بالريح تصفع وجهيهما وسمعتاها تعصف بين الاشجار والحشائش.

راحت ليزا كيلي، وهي فتاة دقيقة الحجم رشيقة الحركة، تنتقل بسرعة في الظلام ومعها صديقتها جون. وكانتا

تسيران على حافة طريق ريفية ذات خطين تؤدي الى سوق تجارية تبعد عنهما اقل من كيلومتر. وكانت اواصر صداقة حميمة تربط الفتاتين. فكلتاهما طالبتان في الصف الماقبل الأخير في المرحلة الثانوية وهما اعتادتا ان تمضيا ليالي السبت معاً.

قالت ليزا: "لن نذهب الى اي مكان سيراً على الاقدام بعد اليوم، فالاسبوع المقبل ستكون لي سيارتي الخاصة."

"الحمراء؟" سألتها جون.

- نعم، وهي بليموث ٧٦.

وبصوت علا على صوت الريح، صرخت جون: "أكاد لا اقوى على الانتظار."

وبفضل عمل جزئي، استطاعت ليزا ان تدخر مبلغ ١٥٠٠ دولار. وهي كانت توجهت الى والدها في وقت سابق من ذلك المساء وراحت تلاطفه وتعانقه حتى انتزعت منه وعداً بمرافقتها يوم الاثنين لشراء السيارة. وقالت له: "سأكون سائقة محترزة، سوف ترى."

ابتسم لها والدها وقال: "اعرف هذا يا عزيزتي."

في السابعة عشرة من عمرها كانت ليزا صارخة الجمال واجمل ما فيها عيناها الزرقاوان اللتان كانتا تشعان وداعة ورقة. اما شعرها الاشقر الطويل الذي ينساب حول وجهها بانوثة وسحر فقد كان في تلك الليلة يتمايل مع الريح وهي جادة في سيرها.

اقتربت الفتاتان من محطة للوقود تحوطها حوانيت صغيرة عند تقاطع طريقين ريفيتين معبدتين يكتنفهما الظلام. ولم يعد يفصلهما عن السوق سوى مئتي متر. على ان اجتياز ذلك التقاطع لم يكن بالأمر السهل على رغم وجود اشارة ضوئية.

وكانت ليزا ترتدي سروالا من قماش الجينز وسترة زرقاء ذات قلنسوة متصلة بها وتنتعل قبقاباً خشبياً جعل قدميها تطرطقان على الرصيف. وقالت لها جون: "انك تبدين مثل حصان يخب."

بلغت الفتاتان التقاطع وحدقتا الى الظلام مستكشفتين الطريق وعندما تأكدتا من خلوها من العربات تقدمتا الا انهما فوجئتا باضواء مصابيح امامية لسيارة ظهرت من المجهول. فاندفعتا فراراً من الخطر الداهم لكن قبقاب ليزا اعاق تحركها فيما نجحت جون في الوصول الى الجانب الآخر وراحت تستعجل صديقتها الخطى، لكنها ادركت حين رأت السيارة تنزلق مندفعة في اتجاه ليزا التي شلت قواها، ان صديقتها لن تنجو منها وهي كانت على بعد متر احد من حافة الطريق عندما صدمتها.

"يا الهي، يا الهي!" صرخت جون وهي تنتحب وتستغيث. وما لبث الليل من حولها ان امتلأ بالاصوات التي تنبىء بالأزمات. فقد سُمعت اولا صفارات الانذار وفرق الانقاذ وسيارات الاطفاء والشرطة ثم هدر محرّك مروحية اسعاف تابعة لشرطة الولاية حومت فوق المكان قبل ان تحط في موقف للسيارات.

***

لفّت جو لسلي بقايا الفروج المشوي في الالمنيوم وحشرته في الثلاجة فيما راح صديقها ريك يساعدها في صف

الاطباق في الجلاّية. وضغطت جو زر التشغيل والقت نظرة سريعة على ساعة الحائط التي كانت تشير الى العاشرة مساء. كان يوماً شاقاً بالنسبة الى جو.

كانت جو امرأة مطلقة في الحادية والثلاثين من عمرها ذات شعر بني ينسدل حتى كتفيها وعينين بلون البندق تخفيهما وراء نظارتين طبيتين ووجه دقيق جذّاب ينمّ عن حيوية فائقة.

وكانت تلقت تدريباً في المركز الطبي في جامعة ديوك بدورام في ولاية كارولينا الشمالية لتصبح مساعدة طبيب. لكنها خلال الاشهر الاخيرة شغلت منصب مديرة بالوكالة لمركز بلتيمور الكبرى لتأمين الاعضاء البشرية وحفظها وهو منصب يتطلب عملا شاقاً ومرهقاً. وهي امضت الليل الفائت في عملية استقبال وتسلّم لكلية آتية من ولاية كارولينا الشمالية، لذلك كانت تتطلع تلك الليلة الى امسية هادئة في المنزل.

وما كادت تستقر في ركن مريح في غرفة الاستقبال حتى رنّ جهاز الاستقبال الالكتروني لديها. فانطلقت الى الهاتف مستطلعة الامر فبادرتها الممرضة في مستشفى جامعة ميريلاند: "يستحسن ان تحضري يا جو."

- ماذا حدث؟

"إصابة في الرأس لشابة وصلت بالمروحية قبل عشرين دقيقة."

- سأحضر في الحال.

استدارت جو الى ريك وهزّت كتفيها فاجابها بالمثل، فهو متفهم ويعرف ان استدعاءها على هذا النحو المفاجىء جزء من عملها.

كان السير خفيفاً كالعادة مساء ذلك السبت وجعلت سيارة جو "الفولكسفاغن" ترتجّ فوق الحفر التي خلفها الشتاء القاسي. وما هي الا دقائق حتى كانت في الساحة الخلفية للمستشفى. حيث اوقفت سيارتها تحت إشارة "موقف طوارىء خاص بفريق الزرع الطبي."

دخلت المصعد وتوجهت فوراً الى مكتبها في الطبقة السادسة. وعلى عجل ارتدت المعطف الابيض الخاص بالمختبرات ثم هبطت ثلاث مجموعات من السلالم وصولا الى القسم الخاص بإدخال إصابات الصدمات والرضوض. وهي كانت تعمل ضمن فريق مهمته تقويم صلاحية انسان مشرف على الموت للتبرّع بواحد او اكثر من اعضائه ثم مفاتحة عائلته بالموضوع من أجل الاستحصال على إذن منهم. ولطالما اجتازت جو تلك الاروقة المؤدية الى ذلك القسم في ساعات الليل المتقدمة خصوصاً في عطل نهاية الاسبوع حين تكثر حوادث السير القاتلة. كان عملها صعباً ودقيقاً.

لا امل

عندما دنت جو من هذا القسم ألقت نظرة على الصندوق المضاء المعلّق على الحائط خارج غرفة الاستقبال ورأت فيه صورة اشعة يظهر فيها الشكل المستدير الابيض لجمجمة بشرية. في الحالات الطبيعية يظهر البياض متكاملا املس وصقيلا بخلاف الصورة التي شاهدتها والتي تخللت بياضها خطوط غامقة بدت كالانهر في صورة لمنظر طبيعي التقطت من بعيد. وادركت جو ان صورة الاشعة

كانت تشير الى الاسوأ: كسور عدة في الجمجمة التي بدت كقشرة بيض.

انها صورة جمجمة ليزا كيلي.

في غرفة المعاينة، احاط الاطباء والممرضات بليزا وراحوا يعملون بلهفة محمومة لانقاذها. كانت كلماتهم مقتضبة واصواتهم منقبضة وعيونهم وايديهم تتحرك بسرعة وليزا ساكنة لا تتحرك، ومن حولها وسائد وضمادات تمنع الاختلاج العضلي اضافة الى كمادات وادوات معقّمة واجهزة اوكسيجين وتنفس وإنعاش.

ورفض أحد الاطباء الشباب ان يستسلم لليأس وسأل عن مؤشر غاز ثاني اوكسيد الكاربون. على ان مسحة الحزن التي بدت على ملامحه انبأت جو بانه كان يعلم انه سيخسر امام قسوة الموت هذه المرة.

ويقوم نظام المعالجة من الصدمة على السرعة والمبادرة وهو مصمم على هذا الاساس. فالاستسلام ممنوع قبل التأكد بشكل قاطع من ان الوفاة محتومة. والجهد الانقاذي الذي بوشر في مكان الحادث توبع حالما أنزلت ليزا من المروحية. ولقد لجأ الاطباء الى جميع الطرق والاساليب المعروفة لانقاذها. فمن العقاقير الى انابيب العروق الى التهوئة الفائقة.

والمؤشران المشجعان الوحيدان كانا ان بؤبؤي عينيها ظلا يستجيبان للضوء وان مؤشراتها الحيوية ظلّت ثابتة. على ان الورم في دماغها أخذ في الازدياد وبلغ درجة بات التخلص منه متعذراً.

ومرت الدقائق فاستدار احد جراحي الاعصاب في اتجاه جو وقال لها: "يبدو انها ستحال عليك." قالها بصوت منخفض. وتلك كانت لغة الموت. فردت:

"هذا ما قدرته عندما رأيت صور الاشعة." ثم سألت: "هل وصلت عائلتها؟" فاجابها:

"انهم في الطريق الينا." واضاف: "سوف اكلمهم في الموضوع".

دنت جو من ليزا، فرأت امامها شابة على عتبة الحياة مستعدة لخوض تجاربها حتى النهاية، لكن تلك الفرصة ولّت.

نظرت جو الى الكيس البلاستيكي الصغير الذي يتدلى من كعب السرير الذي رقدت فيه ليزا. كان البول في داخله صافياً مما يدل على ان كليتيها تعملان طبيعياً.

ابنة بالتبني

خرجت جو الى الرواق وهي تعرض في فكرها اجواء اللقاء مع اهل الفتاة. ومثل تلك اللقاءات لم يكن من السهل التنبؤ بنتائجها. فحدث مرة ان أغمي على والد فتى مراهق وانهار امامها. ومرة أخرى هجم عليها شقيق شاب مصاب بطلق ناري. لم تكن لديها اي فكرة عما سيؤول اليه لقاؤها وعائلة كيلي.

فور تبلغهم النبأ تجمع افراد عائلة كيلي، وهي عائلة كبيرة متماسكة، وهرعوا الى المستشفى. وصل يوجين مع ابنه تومي البالغ عشرين عاماً. اما زوجة يوجين لويز، فكانت توجهت الى هناك برفقة مورين احدى بناتهما المتزوجات التي تقطن في الجوار. واخيراً وصل دونالد والتقى الجميع في المستشفى ما عدا إلن

التي كانت خارج المنزل ولم تعلم بالحادث الا لاحقاً.

كان المستشفى يبعد مسافة ساعة بالسيارة عن منزل العائلة الانيق والمريح والذي بناه يوجين كيلي بنفسه، وهو نجار في التاسعة والخمسين. وفي الطريق الى المستشفى طافت صور لليزا امام عينيه. فقد رآها طفلة ثم شابة. وحاول جاهداً ان يتشبّث بالامل.

اما لويز، فجلست في السيارة مع مورين وعجبت لسخرية القدر فهي ظنت ان همومها لن تبدأ قبل يوم الاثنين حين تكون ليزا اشترت السيارة.

أزدحمت صور ليزا في مخيلتها ورجعت لويز بذاكرتها ١٤ عاماً حين عرفت ليزا للمرة الاولى طفلة في الثالثة من عمرها انتزعت بأمر قضائي من والديها اللذين كانا يسيئان معاملتها وخصوصاً والدتها التي كانت تعاني عدم استقرار واضطراباً عاطفياً. وبما ان عائلة كيلي درجت على استقبال الاطفال والعناية بهم فقد عهدت اليها محكمة الولاية في رعاية ليزا وتربيتها. ولم يكن أحد ليحسب ان ليزا لم تكن ابنتهما الحقيقية نظراً الى الاواصر القوية التي كانت تربط بين افراد العائلة.

كان لعائلة كيلي في ذلك الوقت ثلاثة اولاد هم: دونالد ومورين وهما طالبان في المرحلة الثانوية وتومي وهو تلميذ في المرحلة الابتدائية. وكان افراد العائلة ينعمون بفيض من الحب والحنان، وما ان وقعت انظارهم على الطفلة المحرومة حتى قرروا جميعهم الاحتفاظ بها.

ومع انه مرت اشهر قبل ان تسمح ليزا لأي من هؤلاء بضمها او معانقتها، الا ان الحب تغلّب في النهاية على كل ما عداه وحلّت الابتسامات والضحكات مكان الكوابيس والبكاء ونوبات الغضب وتحوّلت الطفلة المرتعبة انساناً مُحباً للمرح والحياة.

بعد سنتين استقبلت العائلة شقيقة ليزا الصغرى إلن التي كانت في عهدة عائلة اخرى. وما ان حان وقت إدخال الفتاتين المدرسة حتى كانت عائلة كيلي أتمت المعاملات القانونية ومنحتهما اسمها. ومع ان الاجراءات القانونية للتبني استغرقت سنوات الا ان العائلة تابعتها بعزم وعناد، وكانت على وشك الانتهاء منها.

القرار الحاسم

عندما وصلت مورين ووالدتها الى قسم الصدمات في المستشفى، أُدخلتا قاعة الانتظار. وبعد دقائق وصل يوجين وتومي. وباعصاب مشدودة جلسوا ينتظرون. ثم اقترب منهم جرّاح الاعصاب بردائه الاخضر الخاص بغرفة العمليات. وكان منقبض الاسارير مشدود الملامح. وقال بصوت منخفض:

"انني آسف، فإصابة ابنتكم في الدماغ لا شفاء منها وليس لديها اي امل في الحياة."

وبصوت منتحب سألته لويز: "لا امل؟"

- كلا، انني آسف جداً.

حملت جو لسلي عينة من بول ليزا واسرعت تتسلّق السلم الى مختبر الباثولوجيا لاجراء الفحوص التي تحدد اذا كانت كليتاها سليمتين. فالتقنية

الطبية ابقت جسد ليزا حياً وحافظت على تدفق الدم الى الاعضاء الحيوية. غير ان جذر الدماغ لديها، وهو المركز الذي يتحكم بنبضات القلب والتنفس وضغط الدم، اخذ ينسحق تحت ضغط انسجة الدماغ المنتفخة والامل في الحصول على كليتيها سيتبدد فجأة اذا توقف قلبها عن الضخ وتوقف تنفسها.

في تلك الاثناء تولى طبيب مراقبة جهازها العصبي. والفحص الذي اجراه اظهر ان ليزا فقدت كل احساس بالالم العميق وان اعصابها فقدت القدرة على الاستجابة حتى اللاارادية وان عينيها لم تعودا تستجيبان للضوء. وللتحقق من مقدرتها على التنفس تلقائياً، تم فصلها لفترة وجيزة عن الجهاز الذي يضخّ الاوكسيجين الى رئتيها فلم تستطع التنفس. وقبل اعلان الوفاة الدماغية يقتضي الاسلوب المتبع في ميريلاند التحقق من الامر بواسطة تخطيطين منفصلين للدماغ. وبعدما اجراهما لم يعد لدى الطبيب ادنى شك في ان ليزا فقدت كل امل في الحياة.

حين علمت جو بالأمر شعرت انه حان الوقت لمفاتحة العائلة بالموضوع. والحصول على إذن من الشخص الأقرب يعتبر ضرورياً جداً في حالات التبرع بأحد الاعضاء.

جلست مورين وحيدة على اريكة في غرفة الانتظار. فاقتربت منها جو وقدمت اليها نفسها قائلة: "انني آسفة جداً."

شكرت لها مورين عاطفتها وعيناها محمرتان من فرط البكاء وأخبرتها أنها كانت ممرضة مجازة وطلبت منها ان ترافقها لرؤية ليزا وقالت: "اودّ ان اعرف اذا كانت حالها تسمح لوالدي بأن يراها."

ساعدتها جو في ارتداء الثوب المعقم وقادتها الى سرير ليزا. وحالما وقعت عينا مورين على أختها راحت تنتحب ومدت يدها ولمست الجسد البارد.

"ليته كان..."

خرجت الاثنتان من الغرفة واستهلت جو حديثها لمورين: "ليته كان في وسعي ان اقول ان هناك املا، لكن الامل مفقود." اطرقت مورين محدقة الى الارض فيما تابعت جو: "اود ان تفكر عائلتك في وهب اعضاء ليزا. اتمنى ان توافقوا لكني اتمنى ان توافقوا من اجلكم انتم. مع الوقت سيكتسب هذا العمل معنى ربما ساعدكم على التخفيف من وقع خسارة ليزا عليكم."

وبدل ان تطيع مورين غريزتها وتصرخ بعفوية: "كلا! لا تسببوا لها مزيداً من الالم!" استدارت نحو جو بهدوء وقالت: "عليّ ان اراجع والدي بالأمر فالقرار يعود اليه." ثم توجهت نحو قاعة الانتظار حيث والدها.

ولأن محكمة الولاية كانت لا تزال الوصي الشرعي على ليزا، فقد اتصلت جو، بعد مغادرة مورين الغرفة، بالمسؤولين شارحة لهم الوضع لجهة التبني. وهم اعتبروا وهب اعضاء ليزا عملا مقبولا شرط ان توافق العائلة عليه.

وضعت جو سماعة الهاتف في مكانها وتوجهت الى يوجين كيلي الذي لم يتردد لحظة بل قال: "نعم. اني اعتبره عملا

مميزاً فليزا احبّت الناس دائماً وأحبّت ان تعطيهم."

ناولته جو النموذج الخاص بالموافقة على التبرع وهو كان يحوي إقراراً بهويته وبإنه يجيز الامر. وقد وقّعه في الحال وقال: "سوف اخبر لويز لاحقاً لانها لن تقوى الآن على تحمل ما يجري."

وافقته جو على رأيه ونصحته بالذهاب الى المنزل لانه لم يعد هناك ما يفعله في المستشفى، فليزا ستوضع قيد المراقبة طوال الليل ولن يصدر بلاغ رسمي بالوفاة قبل صباح اليوم التالي. وقالت: "لماذا لا تذهبون جميعكم الى المنزل لتنالوا قسطاً من الراحة؟"

جمع يوجين افراد عائلته. وكانت الساعة قاربت الثانية صباحاً والطقس بارد حين توجه الجميع الى البيت.

ذلك الاحد، بعد سهر ليلتين مرهقتين وبسبب عطل طرأ على المنبّه، استغرقت جو في النوم الى ما بعد وقت نهوضها المألوف. وفي تمام الساعة التاسعة صباحاً، رنّ جهاز التنبيه الالكتروني المتصل بالمستشفى. وعندما راجعت جو قسم الصدمات اعلموها أن نشرة الدماغ الالكتروني اصبحت جاهزة وهي تحتوي على لائحة باشخاص مرشحين لعمليات زرع اعضاء.

كان ديف كابوس وهو تقني يعمل في معاهد جونز هوبكنز الطبية قد امضى الليل الفائت وهو يحلل عيّنة من دم ليزا من اجل تحديد نوع انسجتها ومطابقتها بواسطة الكومبيوتر مع انسجة اكثر من ٥٠٠٠ مريض في حاجة الى زرع اعضاء واختيار الاشخاص الاكثر تطابقاً لها.

والانسجة كالدم فئات، غير ان فئات الانسجة هي اكثر تعقيداً وتصنف على اساس مولدات بروتيينية مضادة موجودة في بعض خلايا الجسم.

ولا جدوى من ارسال كبد او كلية لمريض بأمسّ الحاجة اليها ما لم تكن انسجة الطرفين متطابقة فاحتمال رفض الجسم لها مرتفع جداً.

سباق مع الوقت

وصلت جو الى قسم الصدمات الساعة التاسعة والنصف فاجتمعت لتوها بالجرّاح، وفي العاشرة والنصف أُدخلت ليزا غرفة العمليات الرقم ٦ فتقدم الجرّاح واحدث بضعاً طويلا ثم انصرف الى استئصال كليتي ليزا. وحرص على ان يبقي للشرايين والأوردة والحالب طولا كافياً يسمح للجرّاحين العاملين على زرع الكلية في الطرف الآخر، بأن يخيطوها في جسد المتلقي.

وضعت جو كليتي ليزا في اوعية بلاستيكية معقّمة ثم ادخلتهما صندوقاً مصنوعاً من مادة "الستايرونوم" مملوءاً بقطع صغيرة من الثلج ضبطت برودته على اربع درجات مئوية اي ما يعادل برودة ثلاجة منزلية. ولا تبقى الكلية حية خارج الجسم اكثر من ٤٨ ساعة.

اتصلت جو هاتفياً بموظف آخر يعمل منسقاً في القسم الذي ترئسه اسمه بوب غرانت وسألته: "كم يلزمك من الوقت للحضور الى القسم؟ فلدينا كليتان جاهزتان للتسليم."

– سأكون هناك خلال عشرين دقيقة.

استعانت جو بلائحة الكومبيوتر التي

زودها اياها كابوس وراحت هي وبوب يتصلان بالمراكز التي يعالج فيهما المرضى الذين تعتبر درجة تطابق انسجتهم مع انسجة ليزا جيدة. احد هؤلاء كان ماثيو لاندس وهو طفل في الثالثة من عمره اظهر الفحص ان درجة تطابق انسجته مع انسجة ليزا كانت مرتفعة جداً. وتطابق اربعة مولدات مضادة كان يُعتبرُ في ذلك الوقت امراً ممتازاً وفي حال ماثيو كانت هناك ثلاثة من اربعة.

إتصلت جو بمنسّق قسم الاعضاء الحية في سنسناتي الذي قال لها: "اننا في حاجة ماسة الى الكلية."

بقي عليهما ان يجدا متلقياً صالحاً للكلية الثانية. وتبين من اللائحة ان هناك امكاناً لا بأس به بالنسبة الى مريض في مركز وولتر ريد الطبي في واشنطن. وعندما اتصل بوب بالمركز قيل له ان لديهم مريضة تدعى كارولين بلانشارد تنتظر واهباً. وقد غمرت جو موجة من الارتياح، فكل من كليتي ليزا كيلي وجدت لها موطناً على ما يبدو.

لم يتوقف السباق مع الوقت. وعلى أحد جوانب البراد الذي حمل كلية ليزا اليمنى الى مستشفى وولتر ريد في رحلة استغرقت ساعة ألصقت لافتة ذات لون برتقالي صارخ حملت بخط اسود عريض العبارة الآتية: "كلية بشرية للزرع." اما الكلية اليسرى التي كان عليها ان تقوم برحلة أطول الى مستشفى الاطفال في مركز سنسناتي الطبي، فوصلتها جو بآلة خاصة وظيفتها تقليد الدورة الطبيعية والقيام مقامها من طريق ضخ مزيج مبرد من البلازما ومحلول ملحي و"ودكستروز" ومغذيات أخرى، الى الكلية عبر الأوعية المتصلة بها.

ولأن الرحلات الجوية التجارية الى سنسناتي كانت انتهت ذلك اليوم، فقد اتخذت جو جميع الترتيبات لاستخدام طائرة خاصة وابدى جماعة سنسناتي استعدادهم لتسلم الكلية في المطار.

"إبر" لجورج العجيب

بعد ظهر ذلك الأحد الهادىء كانت الشمس مشرقة في اوهايو فيما هبت ريح قاسية وباردة في الولاية. وعلى رغم البرد، تصبب جيم لاندس عرقاً وهو يشقّق الحطب في الفناء الخلفي لمنزله.

وما ان دخل المنزل حتى سمع رنين الهاتف "فصرخت زوجته بيتي: "انا سأجيب."

وما ان رفعت السماعة حتى عرفت الصوت.

كان المتكلم الدكتور بول ماك انري من مستشفى سنسناتي للاطفال. فسألها: "هل بامكانكم إحضار ماثيو بعد الظهر؟ نود ان نأخذ قليلا من دمه من اجل فحص للتطابق. لدينا كلية آتية من بلتيمور وتبدو الامور جيدة."

اجابت بيتي: "سنكون هناك خلال ساعة."

كان ماثيو يلعب في غرفته، فركعت بيتي بقربه وقالت له: "لقد تحدث معنا الدكتور ماك إنري بالهاتف الآن،" ولما لم يعر ماثيو كلامها اي اهتمام، تابعت: "يريدنا ان نذهب الى المستشفى من اجل اجراء فحص."

"وخزة اخرى؟" كان ماثيو يكره

"الوخزات" كما كان يسمي الابر وكانت تنتابه الكوابيس في الليل بسببها.

- اجل يا عزيزي. انما وخزة صغيرة فقط."

"سأحضر جورج معي،" قال ماثيو وهو يتناول السعدان المحشو الذي لم يدعه ماثيو يفارقه خصوصاً عندما يذهب الى المستشفى او عندما يكون في حاجة الى مواساة. وامضى الطفل اكثر من ثلاثة ارباع حياته في المستشفى وبدا متقبلا لضرورة وجوده فيه احياناً.

كان ماثيو لدى ولادته طفلا قوياً معافى. وحدها والدته، بحدسها المرهف، لاحظت تغيراً بدأ يطرأ عليه تدريجاً منذ الشهر الثاني. ولم يعد يقبل ان يحمله أحد وراح يبصق طعامه وكانت حرارته ترتفع من وقت الى آخر. وحدث وهو في شهره الخامس، ان أدخل مستشفى للاطفال بسببِ التهاب في الشعب. عندها فقط شُخّصت حاله.

وتبين ان إحدى كليتيه اكتسبت، وهو جنين، حجماً غير طبيعي كذلك الحالب الذي اصبح طوله ضعفي الطول الطبيعي وظهرت فيه عقد تسببت في تراجع البول الى الكلية مما اقتضى سلسلة من الجراحات اقتضت اولاها ازالة العقد. وهذا التدبير اطال عمل الكلية، وإن في حدّه الادنى، لفترة وجيزة.

وقبل اربعة اشهر من بلوغه السن الرابعة، كان حجمه اقرب الى حجم ابن السنتين منه الى حجم ابن الاربع. وحمل جذعه الصغير آثار جراحات عدة بينها عمليتا زرع غير ناجحتين اوصلته احداهما الى حافة الموت لرفض جسمه الكلية.



ساعة الحقيقة

في انتظار عملية الزرع، يبقى معظم مرضى الكلى احياء بفضل آلة للديلزة الدموية وهي كلية اصطناعية تقوم بوظيفة الكلية الطبيعية في تنقية الدم.

وكانت الاوعية الدموية لدى ماثيو من الصغر بحيث لا تسمح بتحمل عملية الديلزة الا لوقت وجيز جداً. وهو كان في حاجة الى كلية جديدة ليبقى على قيد الحياة وعنصر الوقت اصبح داهماً.

"مرحباً يا ماثيو،" رحبت به إحدى الممرضات عندما وصل مع والديه الى المستشفى ثم اضافت: "اني ارى جورج معك." اما الدكتور ماك انري فقال له: "علينا ان نأخذ قليلا من الدم يا ماثيو. فهل توافق؟"

اومأ ماثيو برأسه موافقاً.

وقد طمأنته الممرضة: "وخزة صغيرة فقط. لن تشعر بها." فرماها ماثيو بنظرة ارتياب لكنه مد ذراعه اليسرى. وعندما ادخلت الممرضة الابرة في الذراع، شد على "جورج العجيب" بقوة وقاوم دموعاً كادت ان تنهمر.

انتهى الامر بسرعة وعاد ماثيو مع والديه جيم وبيتي الى البيت.

في تمام الساعة الثانية من صباح اليوم التالي، رنّ جرس الهاتف في منزل آل لاندس وكان المتكلم الدكتور ماك إنري الذي اخبر جيم ان الكلية وصلت في حالة جيدة وان نتيجة فحص التطابق كانت مشجعة وسأله: هل في امكانك الحضور مع ماثيو الساعة السابعة؟"

– نعم، اجابه جيم.

في غرفة الانتظار في الطبقة الاولى من مستشفى الاطفال راح جيم وبيتي يتحدثان مع الدكتور جون نوزيرذي الجرّاح الذي سيجري العملية. كان رجلا ضخماً ويداه كبيرتان. وعجبت بيتي كيف ان يدين بتلك الضخامة تعملان داخل الاجساد الصغيرة بالدقة والرهافة المطلوبتين.

واوضح لهما الدكتور نوزويرذي ان كلية ماثيو الطبيعية تحولت بؤرة للجراثيم وان اقل إصابة او عدوى جرثومية يمكن ان تشكل خطراً مميتاً خصوصاً مع العقاقير التي تعيق المناعة الطبيعية التي كان على ماثيو ان يتناولها اثناء عملية الزرع. وما لبث الطبيب ان دخل صلب الموضوع وقال: "لقد فكرنا ملياً في الامر. نريد ان نفصل كليته اثناء العملية. أعلم ان هذا امراً مفاجئاً بالنسبة اليكما." استوعب جيم وبيتي مغزى كلامه وما تضمنه من معنى.

ثم اضاف الطبيب: "انه قرار قاس. لماذا لا تتداولان الموضوع؟"

"هيا افصل الكلية"

فكرة فصل كلية ماثيو أرعبت بيتي وجيم، فهي على رغم العطل الذي فيها ابقته حياً بعد عمليتي زرع فاشلتين. ومن دونها سيفقدان آخر صمّام للامان في حال فشل هذه العملية ايضاً.

وراحت بيتي تنتحب بصوت خفيض وقالت: "بودّي ان اضمه بين ذراعي واحمله الى البيت. على الاقل سيكون معنا لبضعة اشهر اخرى."

اما جيم فقال: "لو كنت مكانه لاصررت على اعطاء الكلية المزروعة افضل فرص

للبقاء. انها امله الوحيد في حياة حقيقية. اعتقد ان ماثيو كان سيفضّل كل شيء او لا شيء على الاطلاق."

وعلمت بيتي في قرارتها ان جيم كان على حق وقالت: "اعرف هذا، اعرف هذا."

عندما عاد نوزويرذي الى قاعة الانتظار نظر جيم بعيني الطبيب وقال: "نحن موافقان. هيا افصل الكلية."

كانت العاب ماثيو مصفوفة على الطاولة قرب السرير. اما جورج العجيب فكان مسنداً الى جانبه في السرير. حاول جيم وبيتي اخفاء قلقهما لكن ماثيو ظل صامتاً فيما هما يشرحان له ظروف العملية.

"ستحظى بكلية جديدة،" قالت بيتي فرد بصوت خفيض يكاد لا يسمع: "اعرف."

وطمأنته بيتي: "بابا وماما سيمكثان هنا. لن نغادر المكان ابداً."

استوعب ماثيو كلامهما لكنه بقي صامتاً.

بعد الخامسة بقليل وضع الصبي على حمّالة ونقل الى غرفة العمليات الرقم ٣. سارت بيتي وجيم الى جانبه ممسكين بيديه. "نحن نحبك يا عزيزي وسنبقى الى جانبك" ابلغته بيتي.

لم يُظهر ماثيو اي خوف ولم يتذمر. عيناه فقط افصحتا عن الخوف في داخله.

بعد السادسة مساء بقليل احدث نوزويرذي اول شق في الجهة اليمنى في اسفل البطن، لان الكلية المزروعة لا توضع في الجهة الخلفية مثل الكلية الطبيعية بل في الجهة الامامية حيث فرص الوصول الى الاوعية الدموية افضل بكثير.

في العمليتين السابقتين، وبسبب صغر حجم ماثيو آنذاك، تم وصل الكلية بالشريان الاورطي والوريد الاجوف باعتبارهما الوحيدين القادرين، بالنسبة الى حجمهما، على تزويدها الدم الكافي. اما الآن فلم يكن نوزويرذي يبغي استخدامهما مجدداً. ولأن حجم ماثيو اصبح يسمح بخلاف ذلك فانه عزم على وصل كلية ليزا بالشريان والوريد الحرقفيين في الجهة اليمنى.

وبعد عمل استغرق ساعة عبر انسجة جعلتها العمليات السابقة ليفية قاسية، ذُهل نوزويرذي عندما اكتشف ان ماثيو لم يكن لديه شريان حرقفي ايمن، وتعويضاً لهذا الشذوذ، تولت بعض الأوعية الفرعية نقل الدم الى الساق.

انتقل نوزويرذي بسرعة الى الجهة اليسرى.

خارج غرفة العمليات، حاول جيم وبيتي ان يتحدثا في الامور العادية لكنهما سرعان ما تخليا عن الفكرة. وسرح فكر جيم الى تلك الصبية المجهولة ابنة السبعة عشر ربيعاً التي ربما انقذت كليتها حياة ولده. ولم يكن مضى على وفاتها اكثر من ٣٦ ساعة. "أملنا قائم على احزان سوانا" قال في نفسه.

قطبة بعد قطبة

في غرفة العمليات، وجد الدكتور نوزويرذي صعوبة في تحديد وجهة سير عمله داخل جسد ماثيو الذي وجد فيه الكثير من الانسجة المتليفة. وتوصل اخيراً الى كشف الشريان والوريد الحرقفيين الايسرين.

وضعت الممرضة ملزم الاوعية الذي امر به في يده المبسوطة.

وجد نوزويرذي الوريد ليّناً مرناً فاحكم الملزم ليمنع جريان الدم فيه. اما الشريان فوجده قاسياً خشناً كأنه حبل مجمّد لنشر الغسيل. وبواسطة ملزم آخر اوقف جريان الدم فيه هو الآخر.

ثم اعلن: "اني جاهز للكلية."

فصلت ممرّضة الاحتياط، وهي ممرضة متنقّلة مهمتها احضار الادوات او استدعاء الاطباء من خارج غرفة العمليات المعقمة، الكلية عن آلة الترطيب التي كانت متصلة بها وحملتها الى الجرّاح بعد ان غطّتها بمنشفة معقّمة.

تناولها الجرّاح بين يديه وغسلها بمحلول ملحي دافق ثم انزلها برفق في الجيب الذي احدثه لها في بطن ماثيو. كان لونها ارجوانياً مزرقّاً وحجمها بحجم قبضة يد صغيرة.

بعد ذلك احدث نوزويرذي، بدقّة واحكام، شقين في كل من الشريان والوريد الحرقفيين ليسهل ربطهما بالاوعية الدموية لكلية ليزا. وفيما هو يخيط الاوعية، وهي المرحلة الاهم في هذه الجراحة، القى نظرة على الساعة. لم يكن امامه سوى ٣٠ دقيقة لانهاء عمله من دون ان تتعرض الكلية لأي خطر او أذى. وراح، بتركيز مطلق ودقة متناهية، يخيط قطبة بعد اخرى. فنجاح العملية لم يكن يتحمل ادنى خطأ.

راحت يدا نوزويرذي الضخمتان تعملان بسرعة واتقان وهما تحوكان بواسطة الابرة المنحنية التي بدت كشصّ لصيد السمك من دون شوك. كان يغرزها في وريد ليزا ويعقد بها انشوطة في وريد ماثيو ثم يسحبها بواسطة ملقاط صغير. ومع كل قطبة كان الرباط بين ماثيو وكلية ليزا يشتد احكاماً.

"كم استغرقت من وقت؟" سأل.

فاجابته الممرضة "اربع عشرة دقيقة."

كان العمل بالشريان اكثر صعوبة، واستوجب غرز الابرة دفعاً اكبر.

وسأل ثانية: "كم استهلكنا من وقت؟"

– ٢٣ دقيقة.

شعر نوزويرذي بتيبّس في عنقه وكتفيه من شدة الارهاق. وغرز آخر قطبة وبها اصبحت الاوعية وحدة متماسكة كأنها ملحومة. ثم نظر الجرّاح الى الساعة. ثلاثون دقيقة مرّت من دون زيادة او نقصان.

الامتحان الصعب

حان وقت الامتحان: امتحان لعمله وامتحان للكلية. حلّ نوزويرذي الملزم عن الوريد حيث ضغط الدم اقلّ بكثير منه في الشريان ورأى دم ماثيو يسري الى كلية ليزا. وبعدما تحقق من عدم وجود اي تسرّب قال: "يبدو الامر جيداً."

والآن جاء وقت الامتحان الأصعب. فقد حلّ الملزم عن الشريان الحرقفي لدى ماثيو. وكالماء المتدفق من سدّ مفتوح تدفّق الدم الى كلية ليزا. لا شيء على الاطلاق يضاهي رؤية كلية ضامرة متقلّصة تغيّر لونها وهي تعود تنبض حياة وعافية مع عودة الدم اليها. وكلية ماثيو الجديدة عادت في الحال وردية اللون متعافية. بعد ذلك بقليل تساقطت من الحالب

قطرات قليلة من البول فوق منشفة معقّمة.

"انها تفرز بولاً" صاحت إحدى الممرضات فيما سمعت هتافات مكتومة آتية من تحت الاقنعة الطبية حول طاولة العمليات. لقد بدأت الكلية عملها.

لم يكن مضى على حادث ليزا كيلي اكثر من ٤٨ ساعة، عندما وصل نوزويرذي الحالب في كلية ليزا الى مثانة ماثيو ثم انتقل الى الجهة الخلفية لنزع كليته الطبيعية. كانت مرقّشة ضامرة تغطيها رقع رمادية لندبات قديمة وكلها علامات التهاب جرثومي مزمن. لقد كان قرار استئصالها صائباً. والغريب في الامر هو كيف ان كلية مثلها كانت تعمل اطلاقاً.

بعد الاولى صباحاً بقليل نقل ماثيو الى القسم المعزول في وحدة "العناية الفائقة" حيث سيتلقى الدواء الخاص الذي يعيق المناعة الطبيعية عبر الوريد وذلك لمساعدة جسمه على عدم رفض كلية ليزا. وتجريده من مناعته الدفاعية تركته معرّضاً جداً للعدوى من طريق الميكروبات.

وعلى رغم الارهاق الشديد بعد عمل متواصل دام سبع ساعات ونصف ساعة خرج نوزويرذي من غرفة العمليات منتعشاً لأن كل شيء سار على ما يرام. واظهر ماثيو قوة ارتداد وتكيّف قوية وظلت مؤشراته الحيوية قوية ثابتة.

وهو بثياب العمليات، التقى نوزويرذي جيم وبيتي وقال لهما: "اكتسبت الكلية في الحال لوناً وردياً وكل شيء يبدو الآن جيداً جداً."

كانت الساعة الثامنة صباحاً والطقس ابرد من المعتاد بالنسبة الى شهر مارس (آذار) عندما اوقف الدكتور ماك إنري سيارته خلف مستشفى سنسناتي للاطفال. وضع معطفه ومحفظة اوراقه في مكتبه في الطبقة الرابعة وتوجه عبر القاعة الى مكتب مونيكا كينلان الممرضة المنسّقة في قسم الكلية وسألها: "كيف ماثيو؟"

فاجابته: "يظهر ان هناك بداية رفض."

كان ماك إنري طبيب اطفال مختصاً بامراض الكلية وكان مهتماً جداً لتقدم ماثيو. وما زال يذكر الخيبات المريرة التي تعرّض لها الفتى وعلى رغم ذلك لم يستسلم للمرض بل ظل يكافح بتشبث وعناد حتى عندما فقد جميع مَن حوله الامل.

يتألم ولا يتذمر

أدرك ماك إنري جيداً ان كل عملية زرع تقابل ببعض الرفض. وفي ما يتعلق بماثيو، فان اعراض الرفض ظهرت سريعاً في المرتين السابقتين، اما الآن وبعد خمسة ايام من عملية الزرع الاخيرة، فان ابسط اشارة كانت مصدر قلق.

ارتدى ماك انري معطفه الابيض وتوجه الى الغرفة التي رقد فيها ماثيو معزولا عن سائر المرضى. وحالما رآه بادره بمرح: "صباح الخير يا ماثيو."

حدّق ماثيو الى الطبيب بعينين خاليتين من اي تعبير. وكان جورج العجيب قربه في السرير. واثناء مكوثه في المستشفى كان ماثيو غالباً قليل الكلام يقتصر حديثه على بيتي.

وصرحت احدى الممرضات: "لقد شعر ببعض الألم لكنه لم يتذمر."

عندما انحنى ماك إنري ليجس كليته، تشبّث ماثيو بجورج العجيب. كانت حوافيها صلبة محددة وهذه علامة على ان الرفض لم يلينّها.

قرر ماك إنري ان يعطي ماثيو علاجاً فعالا يوقف المناعة وكان واثقاً من أن الرفض اكتُشف في الوقت المناسب لكن علاجه كان دائماً محفوفاً بالخطر كمن يمشي على حبل مشدود، فاذا كان قوياً جداً فانه يعرّض ماثيو للعدوى بشتى انواع الجراثيم الى درجة ان رشحاً بسيطاً قد يشكّل خطراً على حياته. اما اذا كان ضعيفاً، فانه يسمح للاجسام المضادة بان تغزو كلية ليزا وتتلفها.

من الناحية الاحصائية كان احتمال تقبّل جسم ماثيو للكلية خلال سنة ٥٠/٥٠، فاذا ما احتفظ بها لسنة كاملة فمعنى ذلك ان هناك املا كبيراً في انها ستستقر في داخله وتصبح جزءاً منه.

وكان عمل الكلية يُرصد يومياً، ومعنى هذا اخذ عيّنة من دمه كل يوم. وما ان خرج ماك انري من الغرفة حتى دخلت مونيكا الممرضة المفضلة لدى ماثيو وقالت له: "عليّ ان اسحب قليلا من الدم. هل يسمح جورج بذلك؟"

استدار ماثيو نحو جورج ثم قال: "جورج يقول انه لن يبكي."

قالت مونيكا ان "جورج شجاع جداً" وهي تتظاهر بسحب الدم من السعدان – الدمية. فرد ماثيو:

"جورج وانا لا نبكي" فيما الممرضة تغرز الابرة في ذراعه.

كانت مونيكا تقوم بهذه التمثيلية كل يوم واصبحت تدرك ان جورج كان بطريقة ما يمثل الذات المريضة لدى ماثيو وان الفتى كان يدرك بدوره ان هذا الجزء منه في حاجة الى معالجة وهو احب ان يبقيه منفصلا عنه.

بعد يومين شاع خبر سار: لقد تغلبوا على الرفض.

ولأن ماثيو يمكن ان يتقدم بصورة افضل في البيت فقد سمح الطبيب بنقله الى المنزل فور استقرار حاله، اي بعد قرابة اسبوعين. وما ان غادر المستشفى حتى بدأ يخرج من قوقعته واصبح طفلا طبيعياً كسواه من الاطفال.

ازمة القهاق

في اوائل ابريل (نيسان) وللمرة الاولى منذ عملية الزرع عزمت العائلة تناول العشاء معاً. وكان ماثيو واختاه اللتان تكبرانه فاليري وجاني، يشاهدون برنامج رسوم متحركة على التلفزيون (التلفاز) في غرفة الجلوس حيث كان جيم يقيم بعض الرفوف فيما انشغلت بيتي في المطبخ.

فجأة انهار ماثيو ارضاً. فصرخ جيم: "بيتي! يبدو انها نوبة!" وللحال اتصلت بيتي هاتفياً بفريق الطوارىء الطبي وبالدكتور ماك إنري ونُقل ماثيو بسرعة الى اقرب مستشفى حيث وصف له الاطباء "الفاليوم" المهدىء للاعصاب بغية اخراجه من النوبة من دون ابطال مفعول الدواء المعيق للمناعة الذي كان يتناوله. وتعذر على الدكتور ماك إنري تفسير ما حدث متسائلا هل العقاقير هي التي

تسببت بالنوبة. وطلب من جيم وبيتي إذناً بنقل ماثيو الى مستشفى الاطفال. فوافقا على طلبه بعدما خرج ماثيو من دائرة الخطر.

في القسم المعزول في المستشفى وضع ماثيو خطأ مع طفل آخر مصاب بالحماق ولم يكتشف ذلك الا صباح اليوم التالي فنُقل الصبي من الغرفة، على ان احداً لم يكن متأكداً من ان ماثيو لم يلتقط العدوى. والحماق هو احد اكثر الامراض عدوى. وزيادة في التعقيد، اظهرت التحاليل المخبرية ان عمل الكلية يتدهور. هل كان ذلك بسبب العدوى. ام انها بداية رفض جديد؟

عرض ماك انري وفريق من الاطباء الخيارات المتاحة امامهم وقرروا اعطاء ماثيو مادة "الغلوبيولين" المنيع ضد القوباء المنطقية حماية له من الحماق كذلك قرروا ان يتابعوا في الوقت نفسه العلاج بواسطة العقاقير المعيقة للمناعة الطبيعية.

وسأل جيم باضطراب: "ولكن ماذا لو التقط ماثيو الحماق؟" وهو خشي ان يرفض جسم ماثيو كلية ليزا اذا اوقفت العقاقير التي تعيق المناعة.

غير ان احداً لم يكن يملك الاجابة عن هذا السؤال. وعندما دخل جيم وبيتي الغرفة كان ماثيو يحتضن جورج العجيب ويهزه. فسألته بيتي: "كيف صحة جورج اليوم؟"

كانت عينا ماثيو يقظتان على نحو منير على رغم قلة كلامه فاجاب: "انه مريض من جديد."

أحنى جيم رأسه واسترسل في صلاة صامتة: "ايها الاله الحبيب، لا تدع ابني يموت."

وحده الوقت كان سينبىء اذا كان ماثيو يعاني عدوى جرثومية او إذا كان جسمه في حال رفض حادة. ولم يكن امام جيم وبيتي سوى الانتظار. ومرور الوقت من دون ظهور اعراض العدوى كان في مصلحة ماثيو.

"إنه يحترق!"

حدث ذات صباح، بعد اسبوعين، ان دخل جيم غرفة ماثيو الذي طالعه بابتسامة مشرقة اضاءت الغرفة. وكانت وجنتاه ورديتين ومعنوياته مرتفعة. لم يكن هناك اثر لأي عدوى وبدا ان مسألة الرفض انتهت بسلام.

اندفع جيم نحو الهاتف واتصل بزوجته ووسط الدموع والضحكات قال: "يبدو ان ابننا عاد الينا."

في منزل آل كيلي خارج بلتيمور، جلست لويز وابنتها مورين تتحدثان حول فنجان من القهوة. وتطرق الحديث الى تأثير وفاة ليزا على العائلة. سألت الام ابنتها: "هل اطلعتك على رسالة جو؟"

– لا.

فتحت لويز درجاً واخرجت رسالة مطوية بعناية. انهمرت دموع مورين وهي تقرأ عن الاشخاص الذين تلقوا اعضاء ليزا وقالت: "الخير الذي نتج من الوفاة يبعث في النفس الامل." واضافت: "يسرح بي الفكر الى هؤلاء الناس واتساءل ما شكلهم وكيف حالهم."

فاجابتها مورين: "عندما اتذكر لِمَ احبّت ليزا الاطفال اتبيّن صواب حصول

ذلك الطفل الصغير على احدى كليتيها."
اومأت لويز برأسها موافقة وقالت: "انه اكثر مَن افكر فيه."

بدأ الامر برشح بسيط شعر به ماثيو يوم الجمعة وكان مضى على عملية الزرع ستة اسابيع. ففي وقت متقدم من ذلك اليوم ارتفعت درجة حرارته قليلا وتسارع تنفّسه. ظل جيم وبيتي يراقبانه طوال المساء ثم وضعا اداة مرطّبة في غرفته وأويا الى فراشهما قرابة الساعة الثانية صباحاً. وفي الثالثة، عندما تفقّده جيم، كانت حرارته دون ٣٨ درجة مئوية مما اشاع في نفسه شعوراً بالانفراج. ولكن عندما دخلت بيتي الغرفة في الرابعة وجدت تنفّسه سريعاً وسطحياً واشار ميزان الحرارة الى ٤٠ درجة. فنادت بيتي جيم قائلة: "انه ملتهب!"

القى جيم نظرة على ماثيو وقال: "يستحسن ان نرجعه الى مستشفى الاطفال."

والرحلة الى المستشفى الذي يقع على مسافة ٣٠ دقيقة بالسيارة من منزل عائلة لاندس، لم تستغرق تلك الليلة سوى ١٧ دقيقة.

وصور الاشعة التي اخذت في غرفة الطوارىء اظهرت ان رئتي ماثيو امتلأتا بسائل جعل القلب يتضخم على نحو خطر.

اما السبب فلم يعرفه احد وبقي سير العلاج غير واضح. ومع شروق الشمس كان الاطباء ما زالوا يدرسون حال ماثيو فاستدعوا جيم وبيتي الى احدى قاعات المحاضرات وتحدثوا معهما بصراحة في حضور ماك إنري ونوزويبرذي. تفحص جيم وجهيهما وقال في نفسه: حتى ماك انري المتفائل الدائم يبدو قلقاً.

استهل ماك إنري كلامه بان الاطباء توصلوا الى قرار صعب. كانوا في حاجة الى نسيج من رئة ماثيو لكي يحددوا مجهرياً نوع الجرثومة التي غزت جهازه والطريقة الوحيدة هي استئصاله جراحياً.

ضعف جيم. كان ماثيو من الضعف بحيث يتعذر عليه رفع رأسه فكيف يجرون له جراحة وهو على هذه الحال؟

لكن ماك انري اصرّ: "لو ان امامنا طريقة اخرى للجأنا اليها."

فقال له جيم: "لقد قطعت مع ماثيو هذا الشوط كله فافعل الآن ما يتوجب عليك."

اقترب الدكتور نوزويبرذي من بيتي وقال لها: "سأبذل قصارى جهدي. وسوف اضبط الامور وسيخرج ماثيو سالماً."
دمعت عينا بيتي وتفاءل جيم خيراً.

غير ان آمالهما تلاشت في وقت لاحق من النهار بعدما نقل ماثيو الى غرفة العمليات. واستبد بجيم شعور بان ماثيو لن يخرج من هذه المحنة سالماً. فراح يصلي.

"الحمد لله"

خيّم على غرفة العمليات صمت مشدود. فتح نوزويبرذي صدر ماثيو واستأصل قطعة صغيرة من النسيج الرئوي حملتها ممرضة الاحتياط الى المختبر بسرعة فائقة. ثم ادخل آلة ماصة التجويف الصدري وسحب بها كمية كبيرة من السائل كانت على وشك التسبب في وفاة ماثيو.

سمع جيم وبيتي خطوات الدكتور نوزويرذي تقترب من قاعة الانتظار. وما ان دخلها حتى قرأا في وجهه الخبر السار.

قال لهما: "الحمد لله، خرج ماثيو من العملية سالماً." فحرارته انخفضت وعادت رئتاه الى صفائهما. واوضح لهما ان نوعاً من الجراثيم التي غالباً ما تهاجم الجسم الذي يكون في حال انعدام المناعة، تسبب له في داء ذات الرئة. والآن، وبعدما حُدد السبب، بات في الامكان القضاء عليه بالمضادات الحيوية.

لم تتمالك بيتي نفسها فاجهشت في البكاء. اما جيم فكانت تلك اسعد لحظات عمره.

لا رفض

ارتدى جيم وبيتي الثياب والاقنعة المعقّمة ودخلا حجرة الطوارىء التي يوضع فيها المرضى بعد الجراحات تحسباً لأي طارىء. كان ماثيو موصولا بانابيب غرزت اطرافها بأوردته وباجهزة مراقبة ترصد مؤشراته الحيوية. كانت جميعها مستقرة فركع جيم بالقرب من السرير وقال: "انك بخير يا رجلي الصغير."

رفع ماثيو نظرة نحو والده الذي قرأ في عينيه امارات التعب وليس الهزيمة، على رغم ان تلك كانت الجراحة الكبرى السابعة التي أخضع لها ماثيو في اقل من ثلاث سنوات ونصف سنة. ومالت بيتي عليه ووضعت جورج العجيب في السرير بقربه ثم شدت على يده وقالت: "اننا نحبك،" وراحت ترددها مرات عدة.

غادر ماثيو المستشفى في اواخر شهر مايو (ايار) وكان انقضى اسبوعان على العملية. كانت كليته تعمل على نحو ممتاز ولم يظهر لديه اي مرض جرثومي. ومنذ ذلك التاريخ وقوّته تنمو باطراد.

وفي شهر يوليو (تموز) احتفل ذووه بعيد ميلاده الرابع. وكانت بيتي تصحبه مرتين في الاسبوع الى عيادة المستشفى حيث كان يحظى كل مرة باستقبال خاص. وابرز شعره المقصوص، على غرار الصبي في لوحة "الفتى الهولندي"، وهي قصة مستقيمة فوق الجبين والاذنين، استدارة وجهه الملائكي وعينيه المشعتين اتقاداً وحيوية. واثناء زياراته العيادة كان دائم الحركة يركض من مكان الى آخر ويختبىء في الزوايا يختلس النظر منها الى الآخرين. وفي الاسابيع التي توالت جاءت نتائج الفحوص متطابقة: لا اثر لأي رفض.

وفي اواخر يوليو (تموز)، اصطحبه والداه الى العيادة من اجل الفحوص الدورية. وكانت انقضت خمسة اشهر على عملية الزرع. وفي نهاية الزيارة تحدث جيم وبيتي الى الدكتور ماك انري. قال جيم:

"لم نحظ باجازة منذ ولادة ماثيو ونود ان نذهب في السيارة الى وسكنسون لمدة عشر ايام في شهر اغسطس (آب)." بالطبع كانت صحة ماثيو همّهما الاكبر. فعلى رغم انه بدا بصحة جيدة، فهما يخشيان الابتعاد عن المستشفى لمدة طويلة. وقالت بيتي: "لا نريد ان نعرّضه لأي خطر." فابلغهما ماك إنري انه يقدّر مخاوفهما واعرب عن اعتقاده ان اي والدين في وضعهما يتعرضان لمثل معاناتهما، لا بد ان يشعرا مثلهما. ثم

طمأنهما الى ان ماثيو يتقدم على نحو جيد جداً وان عمل الكلية ممتاز ولا دليل على اي مشكلة لدى الصبي. واضاف انه يعرف من خلال خبرته ان فرص النجاح النهائي تزداد بنسبة كبيرة بعد ان تهدأ الخضّة الاولى التي تحدثها عملية الزرع.

ثم نظر ماك انري اليهما واسمعهما كلاماً لم يسمعاه من قبل. فهو قال: "اعتقد انه من الافضل أن تدركا ان ابنكما يتمتع بصحة سليمة. اذهبا في عطلتكما وسيكون ماثيو في خير."

ذهل جيم وقال: "لم اكن اتوقع اني سأسمع في حياتي مثل هذا الكلام من طبيب."

استمرت صحة ماثيو في التقدم على نحو ملحوظ. ومع حلول فصل الخريف أُدخل حضانة للاطفال وكان طوله زاد حوالى ثمانية سنتيمترات خلال الصيف واصبح قريباً من المعدل بالنسبة الى طفل في الرابعة.

وفي احد ايام شهر نوفمبر (تشرين الثاني) وفيما بيتي تنظف غرفة ماثيو، عثرت تحت السرير على صورة يظهر فيها الصبي محاطاً بعدد من الاطباء والممرضات الذين اعتنوا به.

ثقب صغير في الصورة لا تتعدى مساحته السنتيمترين حيّر بيتي ثم ادركت ماذا نقص من الصورة: جورج العجيب. لا بد ان شخصاً ما تعمّد ذلك الثقب وحذف جورج من الصورة!

عندها فقط لاحظت بيتي ان جورج العجيب لم يكن في مكانه المألوف فوق السرير بالقرب من وسادة ماثيو. ففتشت الغرفة بحثاً عنه ثم وجدته في احدى الزوايا في خزانة ماثيو حيث لا يراه احد.

ازهار لليزا

وصل آل لاندس الى مكان الاحتفال بذكرى ليزا قبل دقائق من بداية الاحتفال. تناول جيم برنامج الصلاة وقفزت عيناه الى اسفل الصفحة حيث قرأ: "زهور في ذكرى من وهب ماثيو حياة جديدة."

في مثل ذلك اليوم من العام الفائت حصل الحادث وبفضل كلية ليزا كُتبت حياة جديدة لماثيو.

نقل جيم بصره بين الاهداء والازهار ذات الالوان الصفراء والوردية والبيضاء وازدحمت في داخله مشاعر الفرح والاسى والعرفان بالجميل من اجل ماثيو وليزا وعائلتها. ونظر الى بيتي الواقفة بقربه. فرآها تبكي.

خارج بلتيمور، انتهت مورين ذلك المساء من تناول عشائها. وبقي نظرها معلقاً بساعة المطبخ. ففي الساعة ٨،٤٠ من مساء ذلك اليوم من العام الماضي حصل حادث ليزا. عبثاً حاولت مورين ان تتظاهر بان لا فرق بين وقت وآخر، غير ان الساعة ظلت تذكّرها باختها. فتوجهت الى غرفة الطعام حيث لا ساعات وجلست تقرأ صحيفة الاحد بمنهجية ونظام.

وعلى بعد بضعة اميال، كان والدا مورين وإلن امضوا ذلك اليوم مع ذكرياتهم. وحاولت لويز ان تقنع نفسها بان "الايام المعالم" في حياة البشر كانت دائماً الاصعب وبأن مرور الوقت كفيل بتخفيف الالم وها قد انقضى عام وما زال الألم يفوق كل تصوراتها.

لم تنق مورين، ولا عائلتها، تلك الليلة طعم النوم وكانت افكارهم كلها مع ليزا والشخصين اللذين تلقيا كليتيها.

فبخلاف ماثيو لم يحالف الحظ كارولين بلانشارد زوجة الضابط المتقاعد في الجيش، اذ لم يتقبل جسمها كلية ليزا الثانية وظل يرفضها الى ان توقفت نهائياً عن العمل واستؤصلت.

شعور بالسلام

صباح يوم احد من شهر ابـريل (نيسان) كان الطقس حاراً على نحو غير معتاد. وكانت انقضت اربع سنوات على الحادث الذي اودى بحياة ليزا وعلى عملية زرع الكلية لماثيو. ومع ابتعاد السيارة عن ضواحي العاصمة واشنطن واقترابها من الريف في ميريـلاند، استوقف جيم الشبه بينه وبين الريف في اوهايو وقال ذلك لبيتي.

الامنية التي ظن جيم وبيتي انها مستحيلة، كانت على وشك ان تتحقق. وهما كانا في طريقهما لملاقاة عائلة كيلي. ومثل تلك اللقاءات بين عائلتي المتلقي والواهب غير مستحبة تقليدياً وتعتبر مجازفة خطرة لانها تعرّض عائلة الواهب للحزن مرتين في حال فشل عملية الزرع.

ولم يسبق لجو لسلي ان علمت بمثل هذا اللقاء. لكنها شعرت ان الحال بالنسبة الى عائلتي كيلي ولاندس كانت مختلفة وان اجتماع العائلتين فكرة صائبة. احتمال الحزن مرتين كان ضئيلا جداً لان كلية ماثيو كانت تعمل بشكل رائع، بعد انقضاء اربع سنوات على عملية الزرع. وكان ماثيو خارج دائرة اي خطر متوقع.

لم تكن حماسة جو للقاء آل لاندس لتقل عن حماسة العائلتين للاجتماع.

تجمّعت عائلة لاندس في سيارة واحدة واستقلت جو وريك الذي اصبح زوجها، سيارة اخرى. والتقى الجميع مورين في محطة للوقود وتوجهت القافلة ومورين في المقدم، الى منزل آل كيلي. في الطريق ازدحمت التساؤلات في رأس بيتي: كيف سيكون وقعنا عليهم؟ هل سيحبّوننا؟ هل ترفع رؤية ماثيو معنوياتهم ام تحيي في نفوسهم شعور الاسى على الابنة التي فقدوها؟

مورين ايضاً كانت متوترة، فلقد سيطر هذا اللقاء على تفكيرها طوال اشهر وتساءلت في نفسها عن الشعور الذي سيخلفه في نفوس افراد العائلة منظر ذلك الصبي الصغير الذي يحمل جزءاً حياً من ليزا. وهي لم تصدق عينيها عندما وقعتا عليه. كان احمر الشعر ذا جمال اخاذ. وخلافاً لتوقعاتها رأت طفلا يضج حيوية وعافية.

انعطفت مورين بالسيارة الى اليمين وتبعها الجميع في الطريق الخاصة المكسوة بالحصى والمؤدية الى منزل آل كيلي. هناك توقفت السيارات الثلاث وترجل من فيها. تقدمت مورين من ماثيو ومدت اليه يدها قائلة: "تعال، والدتي بشوق لرؤية هذا الفتى الصغير. من الافضل ان ادخله اليها."

ما ان فتحت مورين الباب الامامي حتى تقدمت لويز كيلي نحوهما. جمدت في مكانها عندما وقعت عيناها على ماثيو

الذي وقف خجلا وهو يحدّق اليها بعينيه البنيتين المستطلعتين. حاولت مورين ان تنطق اسمه لكن العبرات خنقت صوتها فضمتها امها الى صدرها واجهشت الاثنتان في البكاء لكنهما مسحتا دمعهما ودعتا الضيوف الى الجلوس. وعندما دخل يوجين وقف في الجانب الاخر من غرفة الجلوس وظل لحظات طويلة يحدّق بصمت الى ماثيو.

ساد الغرفة صمت طويل قطعته مورين عندما تقدمت من الرف فوق الموقد



وتناولت صورة فوتوغرافية لليزا تعود الى سنة تخرجها في المدرسة الثانوية ودفعت بها الى جيم وبيتي اللذين تفحصا الوجه الجميل بتقاطيعه الدقيقة والشعر الاشقر الطويل. هزّت بيتي رأسها وقالت وهي ترفع بصرها الى لويز: "كم كانت جميلة."

"نعم،" قالت لويز ثم اضافت: "كانت روحها جميلة ايضاً."

أرتهم مورين صوراً اخرى لليزا وكان ماثيو يتفحص كل واحدة منها. وهو علم ان تلك كانت صور الفتاة التي وهبته الكلية. قال جيم للويز: "انه يدرك." فردت هي بايماءة من رأسها.

بعدئذ وصل شقيق مورين دونالد مع زوجته سوزان وابنتهما آن وهي في الرابعة وابنهما داني وهو في السابعة. وما لبث داني ان دعا ماثيو الى اللعب في الخارج.

الاعجاب والحب

بعدما تعرّفت العائلتان واحدتهما الى الاخرى، زال التوتر والقلق وشرع آل كيلي يتحدثون مع جيم وبيتي عن ليزا كأنهم ارادوهما ان يعلما ان الكلية التي ابقت ماثيو حياً اتت من انسانة لو عرفاها لأعجبا بها واحبّاها.

كانت لويز اعدت للمناسبة وجبة من اصناف مختلفة من السلطة ولحم العجل المشوي وديك الحبش. وحضّرت اصنافا ختامية اخرى من الكعك والفاكهة والحلوى. وفيما الجميع يتقدم نحو المائدة، اقترب يوجين من جو وقال لها:

"كانت ليزا ستسعد لرؤية هذا الصبي الصغير." ثم اطرق برهة قبل ان يضيف: "اينما كانت، اظن انها تعلم."

بعد الغداء، اصطفّ الجميع في المرجة الامامية للمنزل والتقطوا الصور التذكارية وتبادلوا العناوين وتواعدوا على الكتابة. وقف جيم على الدرج الامامي وصافح يوجين قائلا: "اشكر لكم ضيافتكم واشكر لكم كل ما فعلتموه من اجلنا."

رد يوجين: "يسعدنا ان..." لكنه لم يستطع المتابعة. فادرك جيم قصده وربت ظهره متفهماً.

تعانقت بيتي وMorين، كذلك جيم ولويز. كان عناقاً حاراً مبللا بالدموع، وبدوا كأنهم بعناقهم هذا يحاولون ابدال الذكريات المؤلمة بأخرى سعيدة.

اما ماثيو وداني فلف الواحد منهما ذراعه حول الآخر وقال داني: "انك صديقي". فاجابه ماثيو: "انت صديقي ايضاً. يجب ان تأتي الى بيتي في المرة المقبلة لنلعب معاً."

راحت مورين تراقب ماثيو وهو يسير نحو السيارة التي كانت في انتظاره وفجأة ادركت ان رؤيته رفعت معنوياتها حقاً وقالت في نفسها: لا يقولنّ احد ان الله تخلى عن المؤمنين به.

بعد ذهاب آل لاندس، استدارت مورين نحو والدتها. جزء من نفسها كان ينتحب وجزء آخر كان يبتسم للذكريات الحلوة التي خلفها ذلك النهار. غرقت مورين في تأملاتها لحظة قصيرة ثم قالت: "للمرة الاولى منذ وفاة ليزا، اشعر بالسلام اخيراً."

نظرت لويز اليها وبصوت رقيق قالت: "وانا ايضاً."

جون بيكانن ■



الام الضائعة

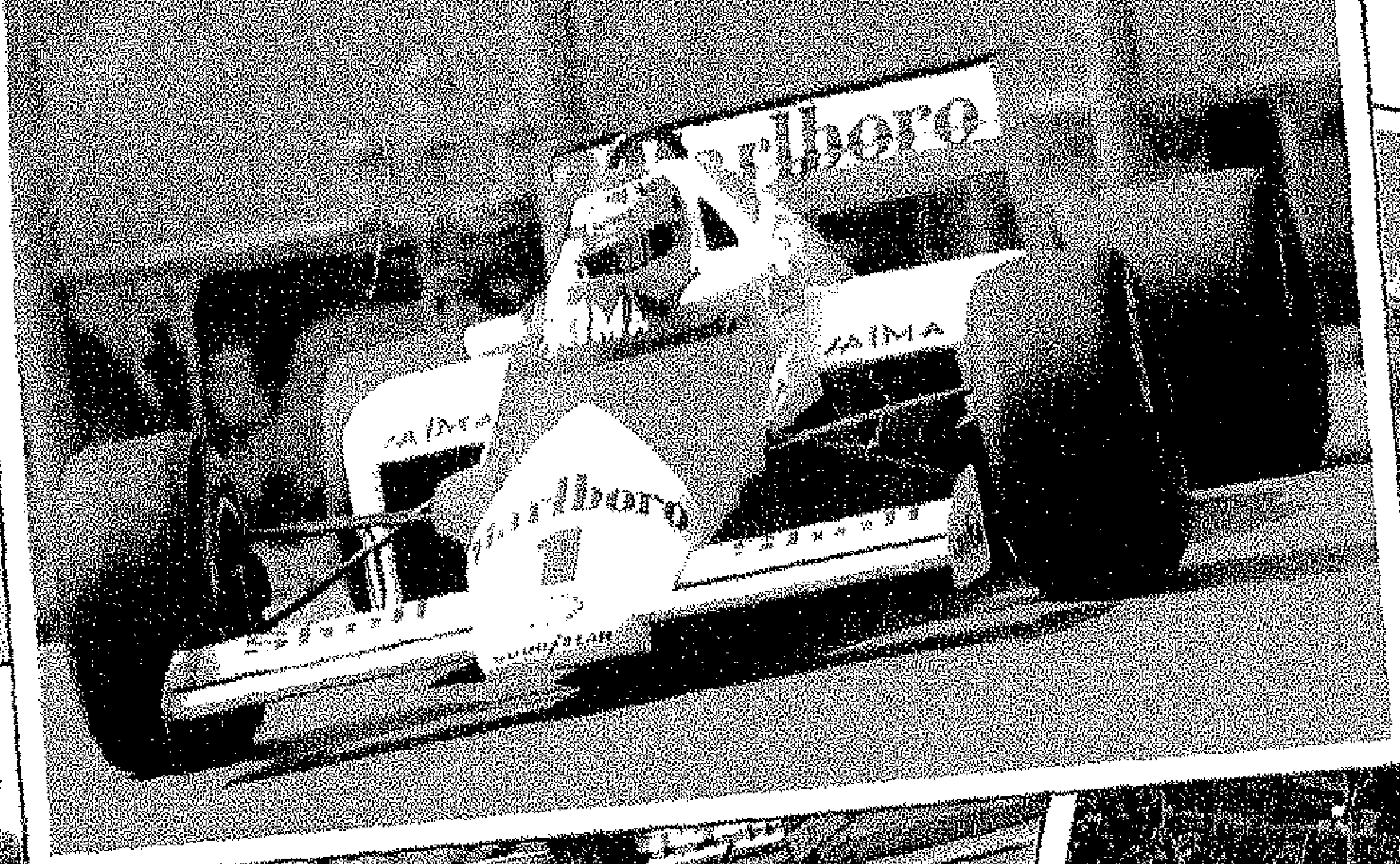
وقف ولد أمام صندوق المحاسب في متجر كبير وعيناه الواسعتان تدمعان، وقال للمحاسب بانكسار انه ضائع. فطمأنه المحاسب: "لا تقلق، سأجد لك أمك." ثم راح يفتش معه في الممرات ويسأله في كل منها: "هل ترى أمك؟" فيجيبه بالنفي. وأخيراً أوقفه المحاسب على منضدة في مدخل المتجر وقال له: تلفّت جيداً الآن، هل ترى أمك؟" فرد الولد: "لا، لكنني في كل مرة أرى أبي."

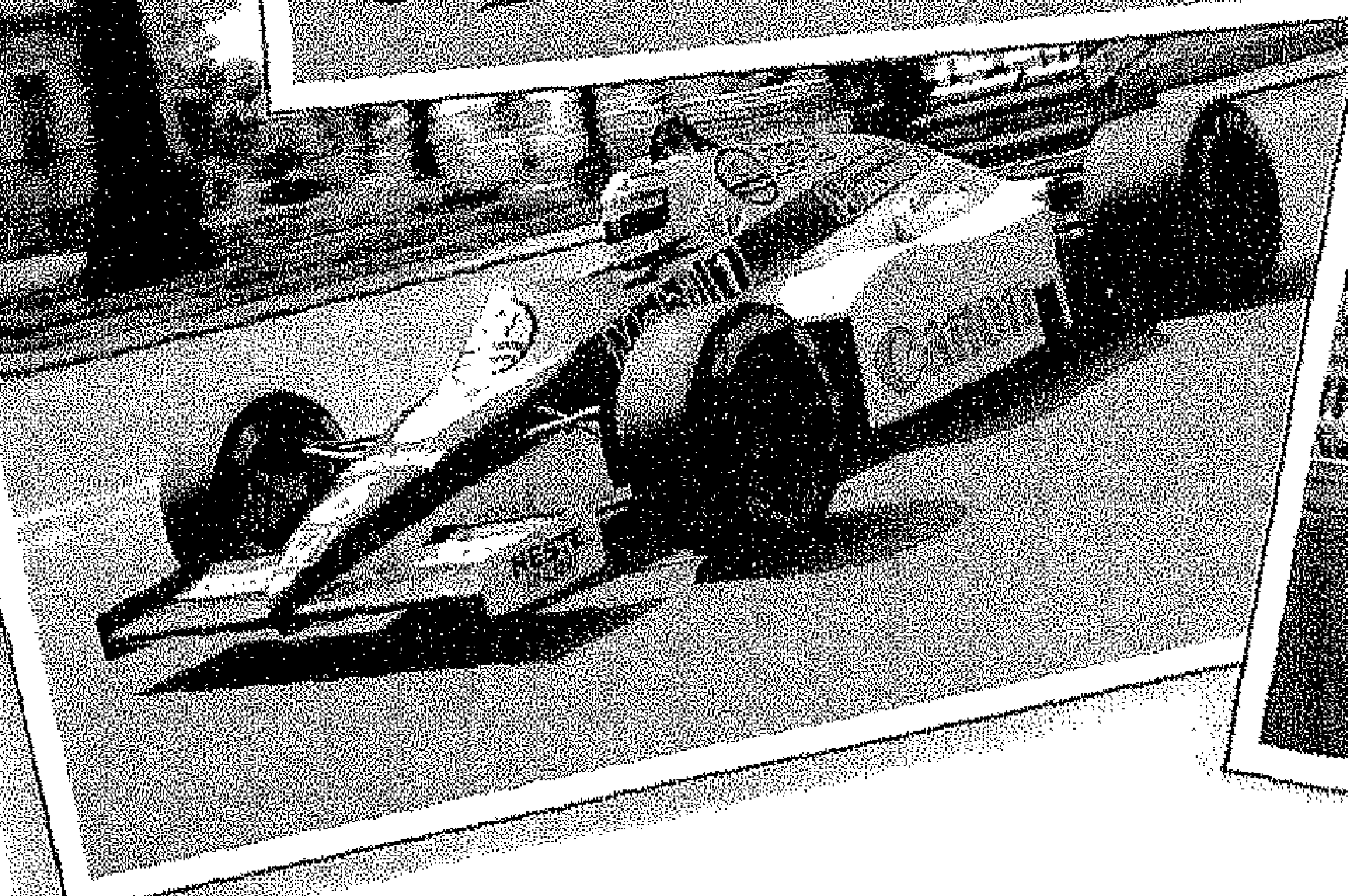
ك.د.

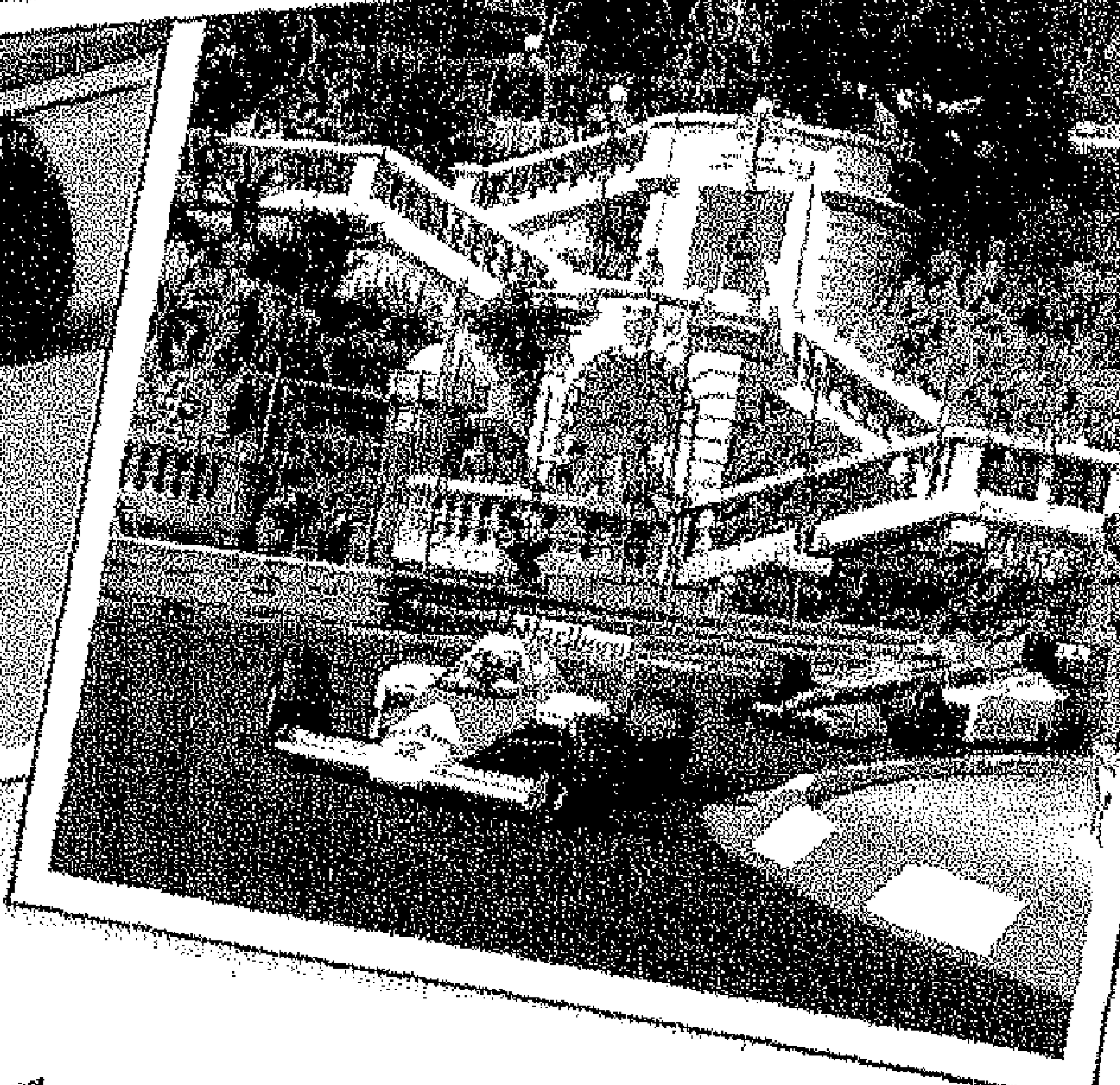
صانع المفاتيح ونفايات المتنزهين

يعمل أحدهم صانع مفاتيح في منتجع سياحي. وحدث مرة ان أوقف بعض السياح سيارتهم بالقرب من محله وأفرغوا منها النفايات في أرضه ثم غادروها للتنزه على الشاطئ. وما ان ابتعدوا حتى تقدم الرجل من السيارة وفتح قفلها بسلك معدني والتقط النفايات كلها عن الارض ورماها داخل السيارة واقفلها من جديد.

د.ل.







كاميرا التكنولوجيا المتقدمه لعالم السرعة الفائقة

إن الكاميرا التي تستطيع أن تلتقط صورة لأسرع سائقي سيارات السباق في العالم يجب بالضرورة أن تكون في نفس سرعة وتطور السيارات التي يقودها هؤلاء السائقين والأكثر من ذلك يجب أن تتيح لمستخدمها إلتقاط الصور في أقل من الثانية ببساطة وسهولة ودون جهد. إنها كاميرا كانون T 70 .

إنك ببساطة تدير برنامج العمل السريع وتعدل البؤرة وتلتقط الصورة ثم يقوم الكومبيوتر بالباقي.

إن تعبئة ودوران وإعادة الفلم في كاميرا T 70 يتم أوتوماتيكيا.

أما شاشة الكريستال فتتيح لك قراءة المعلومات المتعلقة بوظائف الكاميرا باستمرار.

إن بساطة كاميرا كانون T 70 تعني أفضل اللقطات في كل الأوقات.



Canon T70

كاميرات الفورميولا واحد



"قلعة سومور" للنمسوية ويلما لانفامر

فبراير (شباط) ١٩٨٧، جمادى الثانية ١٤٠٧

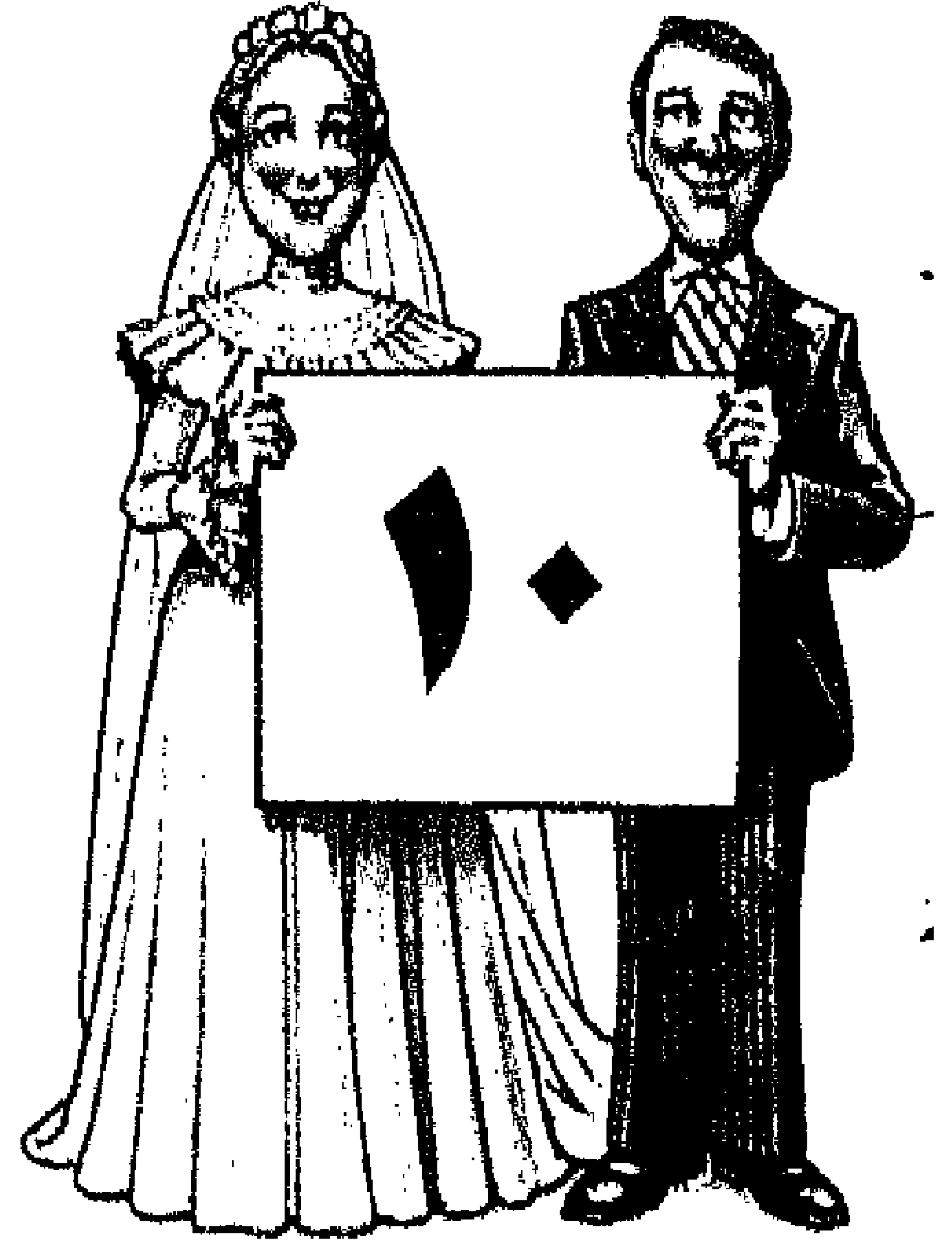
المختار



من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest February 87 N° 99

اكثر من مئة مليون يقرأون "ريدرز دايجست"
في ١٨٩ بلداً بـ١٥ لغة



هدايا الزواج السعيد

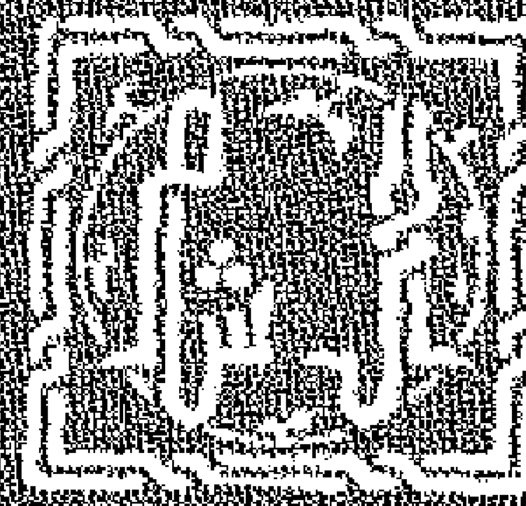
(ص ١١)

الأرق: تحاشوا النوم المستعار

(ص ٤٣)

متحف اللوفر في العام ٢٠٠٠

(ص ١١٥)





المختار

من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير – المدير المسؤول: ادمون صعب.
امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية – باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية – بيروت.
رئيس مجلس الادارة – المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.
المدير العام المعاون: داني دحداح – باز.
الاشتراكات: فريال علاف.
التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، الهاتف ٤٩١٦٣٠ – ٤٩٢٦٧٠
التلكس MUKTAR 44615 LE ، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي – لبنان.
الاعلانات والاشتراكات: بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت – لبنان. الهاتف ٣٤٥٧٣١ – ٣٤٩٤٧٧ التلكس MUKTAR 44615 LE, MEM 22288 LE.
الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.
الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية – البوشرية، المتن الشمالي – لبنان.
التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

AL MUKHTAR min Reader's Digest.



Editor-in-Chief: Edmond Saab.
Managing Director: Dany Dahdah-Baz.
Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, Tel: 492670 — 491630
P.O.Box 55228, El-Metn, Lebanon.




MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

February 87 N° 99 (New Series) Vol. 9

ريدرز دايجست
المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.
الطبعات الدولية
رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: جيريمي هـ. دول. المدير العام: جورج ف. غرون.
تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية، الى العربية.

ثمن العدد

لبنان ٢٠ل – سورية ١٠ل – الأردن ٧٠٠ف – الكويت ٧٠٠ف – الامارات العربية المتحدة ٩د – قطر ٨ر – البحرين ٨٠٠ف – السعودية ١٠ر – مصر ١ج – السودان ١ج – ليبيا ٥٠٠د – ج.ع. اليمنية ٤ر – مسقط ٨٠٠ب – العراق ٨٠٠ف – قبرص ٧٥ب – تونس ٦٠٠م – المغرب ٥د – الجزائر ٧د – فرنسا ١٠ف – انكلترا ١ج – اليونان ١٣٠د – كندا وامريكا الشمالية ٢،٥د



سيتيزن
CITIZEN
٨٧ـ٧١٣٩ـ٨٠
٨٧ـ٧٨٥١ـ٨٠
٨٣ـ٧٨٧٨ـ٨٠

بين السطور

الى الحبر والورق

منذ سنوات ثلاث والدولار يطارد الليرة اللبنانية وهي تهرب امامه محاولة حماية نفسها بشتى الوسائل. الا ان الحرب المدمرة التي تجتاح لبنان منذ العام ١٩٧٥ لم تدع لليرة ملجأ تحتمي فيه و. . . به. وقد زاد الضغط على الليرة خلال السنة الماضية بحيث ارتفعت قيمة الدولار ازاءها من قرابة عشرين ليرة اواخر كانون الاول ١٩٨٥ الى ما يزيد على تسعين ليرة اواخر كانون الاول ١٩٨٦. وقدرت نسبة ما خسرته القوة الشرائية لليرة خلال السنة الماضية بما يراوح بين ٣٥٠ في المئة و٤٠٠ في المئة وذلك حسب القطاعات.

وكان طبيعياً ان يكون النشر بين ابرز القطاعات التي تأثرت بضعف الليرة، اذ انه يستورد كل المواد التي تستعمل في الطباعة، من الورق الى الحبر والصمغ الخ. . .

وعلى رغم ان نقابة الصحافة اجازت للصحف والمجلات اللبنانية رفع اسعارها في لبنان ابتداء من اول السنة، بغية التقليل من خسائرها الكبيرة، فقد تريثنا نحن في «المختار» في تحريك سعر المجلة في وقت كانت اسعار الورق وتكاليف الطباعة تواصل صعودها على نحو فاق كل التوقعات و. . . الحسابات.

ولأننا نؤمن بأن المعرفة حق وبأن ثمن الحصول عليها يجب الا يكون باهظاً، كما نؤمن بأن الزيادة في تكاليف النشر والانتاج يجب الا تقع كلها على عاتق القارىء الذي ينوء باعباء معيشية خانقة، فقد عمدنا الى توزّع الزيادة في ما بيننا بحيث نتحمل نحن ٧٥ في المئة منها محملين القارىء ٢٥ في المئة فقط.

ان رفع سعر النسخة الواحدة من «المختار» في لبنان الى عشرين ليرة ابتداء من هذا الشهر نريده ضماناً جديداً لاستمرار «المختار» وصمودها في وجه الضغوط التي يتعرض لها النقد اللبناني.

ولنا ملء الثقة في القارىء اللبناني الذي بات يعرف ان في المجلة من الحبر والورق ما تفوق قيمته العشرين ليرة.

رئيس التحرير

$ الربح الكبير بانتظارك $

مليون دولار كندي

اشترك باليانصيب الكندي الشهير

- لوتو ٦/٤٩ -

ملايين الناس ربحوا سابقاً! - تجاوزت الارباح حتى اليوم مليار دولار! - الآن يمكنك الاشتراك في اليانصيب الذي يجعل من الكثيرين أصحاب ملايين! يجرى سحبان اسبوعياً على جائزة كبرى حدها الادنى مليون دولار كندي.

اشترك اليوم! هاك الطريقة:

١ - اختر ٦ من ٤٩ رقماً متيسراً على كل من شبكات اللعب ادناه - يمكنك الاشتراك في الشبكات الست اذا شئت. ٢ - اختر مدة اشتراكك (اشارة الى السحوبات الاضافية المجانية الخاصة). ٣ - املأ القسيمة ادناه باسمك وعنوانك ثم ارسلها مرفقة بقيمة الدفع الى العنوان الآتي، وها انت في الطريق الصحيح!!!

Canadian Overseas Marketing
P.O Box 48120, Suite 1703-595 Burrard St.,
Vancouver, B.C., Canada V7X 1S4
Telex: 04-507627

"هذان الزوجان أسعد ١٣،٨٩٠،٥٨٨،٨٠ دولاراً أكثر لأنهما اشتركا في لوتو ٦/٤٩ - انضم اليهما في دائرة الرابحين - اشترك اليوم!!!"

وعندما تربح!

سوف تتبلغ فوراً نبأ فوزك بعيد ربحك جائزة ألف دولار أو أكثر، كما أنك ستتسلم لائحة كاملة بكل الأرقام الرابحة بعد كل عشرة سحوبات لكي تتمكن من التدقيق في الأمر. بعيد اكتمال اشتراكك يرسل اليك كشف نهائي بأرباحك.



كل أموال الجوائز تحول الى العملة التي تختارها انت وترسل اليك حيثما كنت في العالم.

هكذا توزعت الجوائز عندما ربح آل كمبل.
(الصورة الى اليمين) جائزة لوتو ٦/٤٩ الكبرى!

الجوائز	عدد الجوائز	قيمة الجائزة
الجائزة الاولى ٦ من اصل ٦ ارقام مسحوبة	١	١٣،٨٩٠،٥٨٨،٨٠ دولارا
الجائزة الثانية ٥ من أصل ٦ ارقام زائد الرقم الاضافي	١٠	٤٤٢،٥٨١،٩٠ دولارا
الجائزة الثالثة ٥ من اصل ٦ ارقام	٧١٩	٣،٧٠٤،٧٠ دولارا
الجائزة الرابعة ٤ من اصل ٦ ارقام	٤٨،٩١٢	١٣٩،٣٠ دولارا
الجائزة الخامسة ٣ من اصل ٦ ارقام	٩١٥،١١٣	١٠،٠٠ دولار
مجموع عدد الجوائز ١،٠١٤،٧٥٨		مجموع قيمة الجوائز ٢٧،٤٤٣،٣٣٨،١٠ دولار

(*) كل الجوائز مسعرة بالدولار الكندي

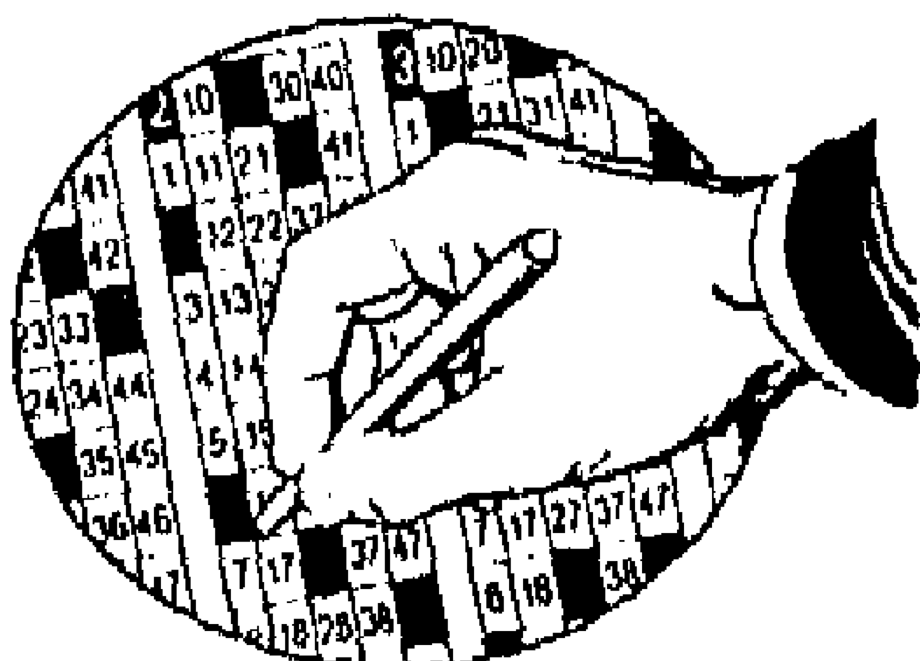
الجوائز الاولى والثانية والثالثة والرابعة تحتسب كنسبة مئوية من مجموع أموال الجوائز. وبما أن هذا المجموع يتقلب من سحب الى آخر فان حجم الجوائز سوف يختلف عما هو في اللائحة اعلاه.

اشترك اليوم!

LOTTO 6/49 SUBSCRIPTION ORDER FORM

ORDER TODAY!

Mark six numbers on each game board you wish to play.



PICK YOUR PLAN — *Check only one box below next to the option of your choice. ALL PRICES IN U.S. FUNDS*

FREE BONUS ► INCLUDES 2 DRAWS FREE / INCLUDES 4 DRAWS FREE

	10 Weeks (20 Draws)	26 Weeks (52 Draws)	52 Weeks (104 Draws)
1 Game	☐ $ 45.	☐ $112.	☐ $ 225.
2 Games	☐ $ 90.	☐ $225.	☐ $ 450.
3 Games	☐ $135.	☐ $337.	☐ $ 675.
4 Games	☐ $180.	☐ $450.	☐ $ 900.
5 Games	☐ $225.	☐ $562.	☐ $1125.
6 Games	☐ $270.	☐ $675.	☐ $1350.

VALID ONLY WHERE LEGAL **WC. 02**

CANADIAN OVERSEAS MARKETING ORDER FORM
EACH BOARD = 1 GAME MARK 6 NUMBERS ON EACH BOARD YOU WISH TO PLAY

1	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

2	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

3	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

4	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

5	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

6	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

Make Cheque or Bank Draft (in U.S. Funds) payable to: Canadian Overseas Marketing and Mail to: P.O. Box 48120, Suite 1703-595 Burrard St., Vancouver, B.C., Canada V7X 1S4

Name ____________ Telephone and Area Code ____________

Address/P.O. Box ____________

City ______ Country ______ Zip Code ______

☐ Cheque ☐ Bank Draft ☐ MasterCard ☐ Visa ☐ American Express Expiry Date ______

Credit Card Number ____________ Signature ____________



"يا لروعة النرجس! أليس استمرار الحياة عجيباً؟"

خريف ١٩٨٤ شرعت أمي في كتابة قصة حياتها. كانت مفعمة بالحيوية في السبعين، ورغبتها في تدوين افكارها وذكرياتها أصبحت هاجساً ملازماً. وهي رفضت ذات مرة دعوتي اياها إلى الغداء بحجة أن عليها أن تنصرف إلى تأليف كتابها.

كأن النار داخلها. وهي فرغت من كتابها مستهل ديسمبر (كانون الاول). وبعد عيد الميلاد بثلاثة أيام اكتشف السرطان في جسمها، وتوفيت بعد ثلاثة اشهر.

هذا مقتطف من كتاب أمي:

لقد أحببت الأسرة والاصدقاء والطبيعة والحيوانات والموسيقى وأشياء أخرى لا تعد. يشق علي ان اقول وداعاً لاولئك الذين أحبهم وللجمال في العالم.

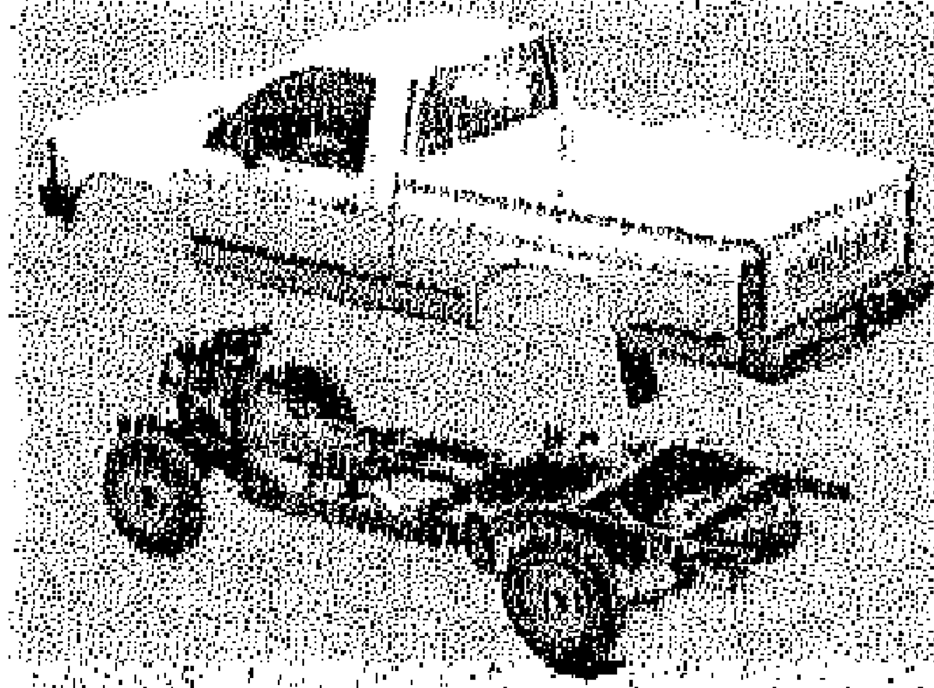
لسبب ما يخطر في بالي منزل جدتي جيسي في اسكوتلندا. كنت أزورها كل صيف وأنا طفلة. أذكر الخزامى النامية حول الممشى المؤدي إلى منزلها. كنت آخذ بعضاً منها الى البيت وأصنع به أكياساً معطرة. آه! لكم كان شذاها فواحاً! بهذه الطريقة أبقي الجدة جيسي معي طوال السنة!

قرأت هذه الكلمات للمرة الأولى، تحيط بي صناديق الرزم في بيت أمي بعد شهر من وفاتها. حاولت أن أتصور وجهها فيما أقرأ الكلمات، غير أن ذكريات الشهرين الأخيرين وهي تنازع كانت مؤلمة جداً،

آفاق

القوة

ان قوة سيارة ما تقوم على مجموعة متداخلة من العوامل المختلفة : التصميم العام، تركيب الهيكل ونوعية المواد المستخدمة في بنائها والاداء الفردى لكل من المكونات الالية المختلفة. وعندما تكون السيارة متفوقة من كل زاوية فانها في هذه الحالة فقط يمكن ان توصف بالقوة الاصيلة.
ان ذلك الامتياز المتكامل هو بالتحديد الذى يعطي نيسان بيك أب تلك الثقة الزائدة. فمن المحرك حتى الاطار الخارجي ومن هيكل السيارة حتى نظام التعليق، ومن الغيار الى الدعاميات فان كل شيء صنع ليتكامل مع الاخر في السيارة ذات الاداء والقوة السباقين. وبالاضافة الى الدعاميات الفولاذية الاربع التي تجدها في السيارات العادية والتي تكون على شكل سلم، فقد تم توصيل اطار السلم ليشكل دعامة فولاذية خامسة. فبوجود هذا الشكل الخاص اصبحت نيسان بيك أب قادرة على حمل مزيد من الاثقال. ولمزيد من الصلابة فان الجوانب صنعت من صفائح فولاذية اكثر سماكة.



ان شكل وهيكل نيسان بيك أب بنيا من اجل مزيد من القوة.

إضافة الى ذلك هناك التعليق الامامي المزدوج الشبيه بعظم الترقوة والتعليق الخلفي الزنبركي مع المحرك المدعم بالقوة ذو السعة الكبيرة. ومن السهل ان ترى لماذا يثق مزيد من الناس بنيسان بيك أب للقيام بالاعمال الشاقة على الطرق الوعرة. وبكلمات اخرى فان للبيك أب قوة فريدة قائمة على التناسق التام بين اجزاء مختلفة لتكون كلا واحدا لا يتجزأ.
انها تنجح لانها تمتلك تلك المزايا الخفية ولكن الحقيقية التي تجعل من نيسان تلك السيارة الرائعة – انها آفاق نيسان.

الجودة في حركتها

نيسان



نيسان



والاحساس بالفقد ما زال كبيراً جداً. أطبقت كتابها متسائلة عما اذا كنت سأشفى من مشاعري إلى حد يجعلني أتصفحه ثانية.

حبر في الفجر – ظهيرة يوم أحد ماطر بعد انقضاء سنة على دخول أمي المستشفى، أدركت فجأة أن الوقت حان لتذكر حياتها وموتها ولتكريمها. وكنت أعلم أيضاً أنه الاوان لأعقد سلاماً مع فقد أهم مؤثر في حياتي.

أكببت لمدة شهر على دراسة المفكرة التي دونت فيها أفكاري أثناء فترة مكوث أمي في المستشفى، إلى جانب كتابها طبعاً. واذ انتهيت أدركت أني ما فقدت أمي. بل استعدتها على نحو جديد مختلف.

ورد في مذكراتي بتاريخ ٢١ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٥:

امي ما برحت تذهلني. فعلى رغم ما يعتري جسدها، اذ يعطل الداء وظيفة تلو أخرى، فإنها تستمر في الاعجاب بالطبيعة وتنتف الحياة التي تستطيع ملاحظتها من الغرفة ٤٣٥. ثمة نبتة منغوليا ضخمة وسط اطار نافذتها، وهي ترقب الطيور مرفرفة بنشاط منها واليها.

وجعها فظيع، ولا تستطيع الجلوس قائمة في الفراش. اليوم عيد ميلاد أحد الحفدة، وعلى نحو ما كَتَبَتْ له كلمة. سأخبره يوماً عن الجهد الخارق الذي بذلته جدته في كتابتها.

كان الطقس متقلباً في هذين الشهرين، قارساً في يناير (كانون الثاني) ومنعشاً في فبراير (شباط).

وفي أحد الايام الدافئة بدت رائحة التراب وكأنها تتصاعد لتلقاك واعدة بأمور شتى، ففتحت الشباك قليلا في غرفة أمي، وتدفق الهواء العطر إلى الداخل مما جعل أمي تفتح عينيها وتسأل: "أبدأ العشب ينمو؟"

كانت دعابة بيننا نحن الاثنتين. أغمضت عيني واندفعت الذكرى عبر السنين:

أنا في الخامسة وقد زحفت بعيداً عن البيت منتصف ليلة صيف لأراقب العشب ينمو. أمي بغتة إلى جانبي. وبدلا من أن تردني إلى سريري انضمت إلي. لم أسهر إلى هذا الوقت المتقدم قبلا. كان الحس بالمغامرة كبيراً. ها نحن نجلس هناك على أريكة خشبية نصغي إلى زيز الحصاد يطن في الأشجار.

وتقول لي: "انظري!" مشيرة إلى شهاب يخترق السماء المخدوشة. أحدق إلى النور في عينيها والى شعرها الأسود الطويل كحبر مراق في الفجر الذي يدنو حثيثاً. ثم أغفو ورأسي في حجرها.

كرة الماضي – أذكر يوماً طلبت إلي أمي أن أخط رسالة أخيرة منها إلى كل فرد من العائلة. أخبرتني: "ستجعل شعورهم أفضل."

وكتبت من خلال دموعي مدركة أن أمي تقبلت موتها الوشيك. غير أني لم أتقبله. كنت ما زلت أحاول أن أفكر كيف أجعلها تعود الى سيرتها الأولى، كيف أعيدها إلى المنزل. ولمحت فيّ صراعي.

أذكر بجلاء تام تلك الليلة التي كسرت فيها رفضي لوضعها.

من مذكراتي، ٢٦ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٥:
العلاج بالأشعة والمسكنات يأتيها بالراحة. بدأت أفقد الامل تدريجاً بأن أمي ستعود كما كانت. أخالها تحتضر.

في الايام القليلة التالية أخذت أستبين ما تحتاج اليه: كانت ترغب في الحديث عن حياتها، أن تمسك الماضي ككرة تديرها حتى تبدو كل ذكرياتها للعيان.

وهكذا بدأنا حديثنا الختامي الطويل، نضيف قطعاً إلى أحجية الذاكرة، حتى نشأت في النهاية صورة عن حياة منتزعة من الاقاصيص التي توالت. وفيما نحن نتحدث بدت حياة أمي اكثر اشراقاً، وبدت هي أكثر قوة. ليس جسدياً بالطبع، بل كانسان ذي كيان لا كمريضة فحسب.

ورد في كتاب أمي:
لم أنسَ زمن الصبا، وكل الآمال والقلق والاحساس الغامر بأن كل ما يفعله المرء سيمضي بحياته قدماً أو يحطمها. لا حلول وسطاً اذ يكون المرءٍ شاباً.

طموحي كان أن أمثل. لقد شكلت نادياً سرياً لممارسة فن الخطابة وتابعت أنا وشقيقتي دروساً للرقص وتدربنا على الخطوات الصعبة ممسكتين بظهر كرسي. تلك الأيام ظننت اني سأصبح ممثلة شهيرة. كان حلماً ولا ريب.

وقاحة الجمال – كانت لامي أحلام أخرى وهي مستلقية في سريرها بالمستشفى. ذات صباح أفاقت على اقتناع بأنها شاهدت رجلا يقع من السطح. ودارت جميع أفكارها طوال ذلك اليوم حول السقوط. هل سأمسك بها حين تقع؟

وطمأنتها: "لا تخافي. سأدركك حتماً. فأنت من أمسكني طوال تلك السنين وأنا اكبر. والآن جاء دوري."

استرخى وجهها تحت كمامة الاوكسيجين وأطبقت عينيها. واسرّيت الى نفسي: سأمسك بك ما استطعت ولاطول وقت ممكن. لكني كنت أعلم أن الوقت سيحين، قريباً، فأفلتها من يدي. وهي كانت على علم بذلك أيضاً.

من مذكراتي، ٢٣ فبراير (شباط) ١٩٨٥:
دوائر داكنة من الألم حول عينيها. غير أني ألمحها باسمة تحت كمامة الاوكسيجين وأنا أخبر الممرضة كيف جلست أمي على كرسي في المرج مدة ساعتين بعد ظهر يوم ربيعي لأن قطتي كانت نائمة في حجرها ولم ترغب في ازعاجها.

في يوم شتوي بديع قبل خمسة أيام من وفاتها اخذنا نراقب بصمت نور الظهيرة يخبو خلف مبنى من القرميد الاحمر قبالة نافذتها. كانت الريح تتلاعب بغصون شجرة الزان فيما الشمس تلون البراعم الحمر الواعدة باللون الفضي، تلك البراعم المتخمة بالحياة على رأس كل غصن.

قالت: "أسدلي الستائر"، مشيحة بنظرها عن الجمال الذي بدا وقحاً وبريئاً في لامبالاته تجاه عذابها. واغمضت عينيها منسحبة من لعبة النور والحياة التي لم تعد تمتّ إليها. ومن دون أن أعي السبب شرعت تلك الليلة أنقل ملابسها الى البيت.

من مذكراتي بتاريخ ١ مارس (آذار) ١٩٨٥:

لشد ما هي واهنة، وتنفسها غير منتظم. لكنّ روحها ما زالت متصلة بالدنيا. حين حملت اليها النرجس هتفت مبتهجة: "آه، يا لروعته، أليس استمرار الحياة عجيباً؟"

ودّت أن تتحدث عن الأسرة، وعن أحفادها خصوصاً. توسلت الي مرات ومرات: "لا تدعي أخلاقهم تسوء."

فتاة الاعماق - ذلك اليوم قبل الأخير في حياتها دنا أحد أحفادها من جانب السرير حيث ترقد. أخبرته انها كانت تسمع موسيقى في الايام الأخيرة، وجوقة تنشد. وسألته: "اتسمعها؟"

خفض حفيدها رأسه نحوها مصغياً بصمت. ثم اعتدل وهمس: "أظن اني أسمعها أيضاً،" قال ذلك بهدوء وعيناه مملوءتان بنور الحياة الذي كان يخبو في مقلتيها.

وفي ما تبقى من فترة بعد الظهر راحت أمي تترجح بين الوعي والضياع. واذ جن الليل حدقت من خلال النافذة إلى الظلام. سألتها: "إلاَم تحملقين؟"

فأجابت: "لا شيء".

قلت: "حسناً، انظري إلي."

كنت أرغب، اكثر من أي أمر آخر، في أن تصرف لحظاتها الواعية الأخيرة ناظرة إلى وجه يحبها.

في الصيف الماضي، حين نبتت أول سوسنة صفراء هرعت الى البيت لأتصل بأمي وأبلغها النبأ. ثم تذكرت. حتى الآن، بعد انقضاء أكثر من عام، ما زلت افكر في الأمور التي ينبغي أن أخبرها أياها أو أود أن أسألها عنها. كانت صاحبة أسلوب في اضفاء بعد على حياتي وتذكيري بأني أعمّر هذه الحياة على أسس أرساها من جاء قبلي، وبأن من واجبي أن أهب أطفالي ذلك الماضي من أجل مستقبلهم.

مقتطف أخير من كتاب أمي:

حين بلغت السبعين سألني أحدهم ما هو شعوري اذ شارفت تلك السن. حسناً، أنا لا أزال كما كنت، وإن لم يكن جسدي كعهده. سأبقى دوماً الفتاة التي تحب القطط والازهار وتهرع من مدرستها إلى البيت لتتدرب على الرقص. أنا في أعماقي ما زلت ذلك الشخص.

وأنا أفتقد ذلك الشخص كثيراً.

أليس ستنباك ■

أمثولة طبيب

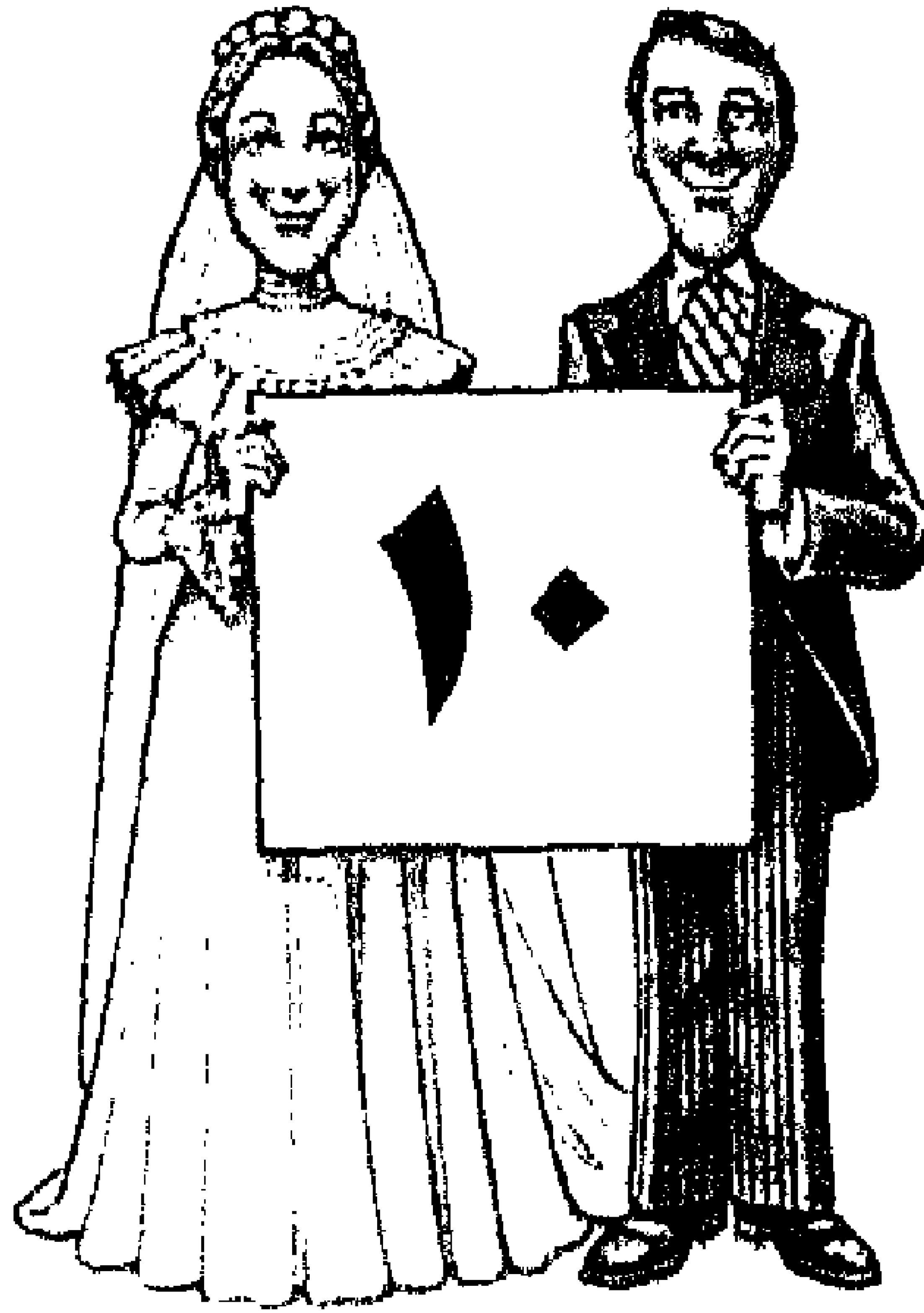
في بداية ممارستي الطب تعلّمت أن أفكر مرتين قبل أن اتكلم. فذات يوم رجاني مريض أن أقبل منه نبتة تلقاها هدية خلال مكوثه في المستشفى. فقلت له: "شكراً، ولكن لا يسعني أن أقبلها. فحظي من السوء بحيث أني أجلب الموت الى كل ما أمسّ."

ولا عجب بعد ذلك أن يرفض المريض معاينتي إياه خلال الايام التي سبقت مغادرته المستشفى.

م.ف.

المختار
من ريدرز دايجست
فبراير (شباط) ١٩٨٧ السنة التاسعة (سلسلة جديدة)
مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

هَدايا عَشْرٌ لِزواجٍ سَعيدٍ



زواج واحد من كل خمس زيجات امريكية على الاقل في حاجة إلى مشورة اختصاصي. وحسبما يصرح جون غيدوبالدي أستاذ مادة الاستشارة في جامعة كنت الرسمية بأوهايو، "لقد تقوَّض عدد كبير من الدعائم التقليدية والاجتماعية والعائلية للزواج، فغدا الكرب الزوجي المشكلة الأولى للصحة النفسية في أمريكا."

لكن ثمة أنباء سارة للازواج المتشاحنين. فالطب النفسي الزوجي ذو نفع، اذ أبانت الدراسات أن علاقات ثلثي الازواج الذين يتلقون مشورة تنحو إلى التحسن.

ان في وسع مستشار حسن الاعداد أن يعين الأنماط الهدامة ويساعد الزوجين في النظر إلى حالهما بمنظار جديد. والطب النفسي يزود الزوجين مهارات وسلوكاً جديداً متيحاً لهما ان يتخطيا مشاكلهما نحو الحلول.

وهنا عشر وسائل أساسية عساها تكون عوناً لكما:

١. ركّزا على ما هو حسن. تقول ارين فوجل عالمة النفس في بيتيسدا بولاية مريلاند: "معظم الأزواج الغارقين في علاقات مضطربة لا يرون سوى الأمور السيئة." وتطلب فوجل من الأزواج أن يتبادلوا المجاملات مدة خمس دقائق كل مساء: "قد يبدو ذلك مختلقاً، لكن الزوجين اللذين لم يتبادلا كلمة ود منذ وقت طويل سيذهلان للأمور الكثيرة التي ما زال كل منهما يهواها في الآخر."

٢. توقفا عن اجترار الشكاوى. بعض الأزواج يكررون طقوس الشجار مرة تلو مرة. يقول غيدوبالدي: "قد يندلع الشجار من واقعة معينة ثم يعيد "شريط التسجيل" تكرار الخلافات القديمة ذاتها، على الأقارب والمال والجنس وأي أمر آخر."

ويضيف الطبيب النفساني فرانك بيتمان من أتلانتا بولاية جورجيا: "يهوى الكثيرون تمثيل دور الضحية الجريحة الى الأبد. لكنك لا تستطيع الاستمرار في معاقبة الزوج. قد تدع شريك حياتك يعلم أنك متألم، لكن ينبغي أن تصفح عنه مفترضاً أنه لا يقصد ايلامك."

٣. تخلصا من الاطياف. تدب التجارب الماضية إلى اتفه مظاهر علاقاتنا. قصد زوجان مرة اختصاصياً بسبب عراك حول من يحضر طعام الفطور. وفيما المستشار يستجوبهما تذكر الزوج أن أمه كانت على الدوام تقدم لابيه فطوراً شهياً. وذكرت الزوجة أن أمها دأبت على مغادرة المنزل باكراً إلى العمل، فكان أبوها يحضر الفطور له وللأولاد. وفيما الزوجان يتكلمان أدركا أن أطياف الماضي تُشعر كلا منهما بأن الآخر مخطىء.

هذه الشؤون الثانوية قد توقع الازواج في نزاعات لا يستطيعون منها فكاكاً. والسبيل الأوحد الى الحل هو أن يتساءلا لمَ نتصرف على هذا النحو؟

٤. ضعا قواعد لتنفيس الغضب. الغضب المكظوم قد يستكين لينفجر لاحقاً، والغضب الذي أطلق عنانه قد يفسخ العلاقات. ولتفادي هذين الخطرين تنصح غوردون الأزواج بابتكار أساليب للسيطرة على الغضب.

وللمثال، اذا شعر أحد الزوجين – وليكن الزوج مثلا – بأنه يتقد غيظاً في الداخل، فليعلم زوجته بأن شيئاً ما يزعجه وعليه أن يخرجه من باطنه. توافق الزوجة على أن يطلق ذلك "الشيء" بتفريغ شفوي لا يدوم اكثر من خمس دقائق. وتشرح غوردون رأيها: "يخرج الغضب بمعونتها واذنها، لذا يكون ضرره أخف." وبعد عبور الازمة يعين الزوجان وقتاً آخر لمناقشة الامر بصراحة.

والاختصاصيون عموماً يعتبرون أن الشجار اذا لم يكن عنيفاً ليس سيئاً بالضرورة. وفي رأي فوجل: "المهم ما يلي ذلك. عليكما أن تناقشا ما حدث وكيف يسعكما أن تتجنبا هذا الوضع مستقبلا ولماذا."

٥. فاوضا في ما تبغيانه. أحد الأساليب الفاعلة أن تعرض على شريكك ما يريده في المقابل. يمقت الزوج الفوضى في المنزل بعد أوبته من عمله. وتوافق زوجته على ارجاء البحث في مشاكل اليوم لبرهة إذا ما دلّك ظهرها قبل النوم. وبحسب تعليق غوردون: "عربون الحب البسيط هذا يشعرهما بأنهما محبوبان."

٦. أدخلا تبديلات على الحالات التي لا ترغبان فيها. ألفى طبيب وزوجته أنفسهما حبيسي نزاع بسبب تأخر الزوج الدائم.

جعلت فوجل الزوجة تتخيل أنها لا تتوقع مجيء زوجها حين يحدد وقت عودته. وتشرح فوجل اسلوبها: "ابتكرت الزوجة في ذهنها، وفي الواقع لاحقاً، أموراً خاصة تؤديها بدلا من الانتظار. قد تؤدي تمارين رياضية أو تتحدث هاتفياً مع إحدى صديقاتها. واذا ما آب الزوج الى البيت مبكراً استمتعا بوقتهما معاً بدلا من الجدل. ومثل العديد من الأزواج، أدركا أن الشريكين حالما يتصوران الحل يمكنهما التغلب على أي صعوبة."

٧. ابحثا عن المشكلة المستترة وراء المشكلة. قد يثق الزوجان أحياناً بأنهما يعرفان الخطب تماما، كالغيرة أو فتور الرغبة الجنسية أو التضارب في عمليهما. لكن هذه الأمور ليست في الغالب سوى أعراض.

وتنصح فوجل: "ينبغي أن تحللا العوامل التي أدت إلى الوضع الراهن. لربما كنتما توقفتما عن الجماع منذ سنوات، أو لعلكما لم تتكيفا مع تغير حدث في حياتكما كانتقال الى منزل آخر أو استقبال مولود جديد، أو لعل أحدكما ينشد الثأر لاساءة-قديمة لم تمح بعد. الأزمة تدفع الامور الى الذروة."

٨. لا تغاليا في التوافه. معجون الاسنان منزوع الغطاء، الاطباق مكدسة في المغسلة. أمور كهذه قد تقضي على زواج اذا ما أرسلت على غاربها. قد يترك زوج جواربه على الارض لانه عديم الترتيب فحسب، لكن اذا ما ظنت زوجته أنه يحاول أن يفهمها أنه صاحب الأمر فقد يتطور نزاع سخيف الى عراك على شفير الانفجار.

وينصح الاستاذ غيدوبالدي: "لتحسين الزواج ينبغي أن يسأل الزوجان لماذا يتيحان للأمور الصغيرة أن تثير السخط الشديد، وما ان يضع زوجان أفعالهما وردود الافعال في اطار نسبي، حتى يمكنهما أن يركزا على الأمور ذات الشأن."

٩. افحصا درجة الحرارة بانتظام. تقول غوردون: "ألد أعداء الرضا الزوجي هو الافتقار الى الوقت." وهي توصي الزوجين بتخصيص فترة كل أسبوع لهما وحدهما.

أفصحا عما شعرتما بأنه كان حسناً خلال الاسبوع الماضي. تقاسما أفعالكما والأحاسيس. في وسع كل منكما أن يتذمر ما دمتما تقترحان ما يحسن الحال.

استغلا الوقت الخاص لفك الألغاز عما

أشكل عليكما من سلوك الشريك (كنت كئيبا يوم الثلثاء، لماذا؟) وختاماً، عليكما ان تفضيا برغباتكما الدفينة وآمالكما وأحلامكما.

١٠. اذا رفض الشريك زيارة اختصاصي، اذهب وحدك. قد يعوق أحد الزوجين الاستشارة. وحتى إذا ما بقي في البيت معانداً ففي وسع الآخر أن يجعل الزواج أفضل. ومع ان الزوجة، مثلاً، لا تقدر أن تنقذ زواجها بمفردها، إلا ان في وسعها أن تعاين سلوكها الخاص. وهي اذ تتبدل، متجنبة المشاحنات أو مقترحة الحلول الوسط، فقد تغير زوجها أيضاً.

قد تحول المعالجة دون حدوث مشاكل أو تقدم حلولا لها، وهي غالباً تساهم في وقف الزوجين عند الحد قبل أن يسبب أحدهما الألم للآخر على نحو يتعذر شفاؤه. يقول الدكتور بيتمان: "في وطيس المعركة لا يعي الناس ماذا يفعلون، انهم يتفوهون بأي كلام مهما يكن مدمراً للدفاع عن وجهة نظرهم."

تحيي المعالجة حس التفاؤل بالزواج. يقول الدكتور بيتمان: "يعتاد الناس التشكي من علاقاتهم. إن الاستبصار الاهم الذي يخرج به الزوجان بعد العلاج هو ان في وسعهما ان يجعلا زواجهما سعيداً. وحالما يدركان أن من غير الممكن أن يستمرا متزوجين ويكونا على صواب دوماً، وأن الانتصار غير ذي موضوع، تغدو البقية يسيرة."

ديان هالز ■



زبدة المصالحة

تشاجرت مع زوجي صباح أحد الايام فانقطعنا عن التكلم معاً. والى مائدة العشاء قدمت اليه قطعة من الزبدة فرفض قبولها.

فتوسلت اليه: "اقبل مني هذه اللقمة، والا فكيف ستأتيك القوة لتخاصمني؟"

فتبسّم ثم ضحك وتمت المصالحة.

أ.ش.

ببغاء ذات ادب

اشتكى صديقي من أن ببغاءه لا تنطق بغير: "شكراً" و"آسفة" و"كيف حالك؟" و"صباح الخير" و"مع السلامة."

فقلت له: "لا بأس بها. انها أحسن حالا من كثيرين لا يعرفون حتى كيف يقولون هذه الكلمات."

ل.هـ.



أطفال في نيروبي، والعدد يزداد كل يوم.

هذا البلد الافريقي الآمن لا شك مقبل على الفوضى والجوع ما لم تتخذ سلطاته تدابير وافية للحد من الازدياد السكاني

كينيا تضيق بمن عليها

إذا نحن ألقينا نظرة سريعة على قرية نمانغا في كينيا فأول ما يسترعي انتباهنا مزارعها الدائرية التي شيدت جدرانها بالطين والتي نراها مبعثرة بين أشجار الموز والاوكاليبتوس(١). ويخيّل الينا أن القرية تنعم بالطمأنينة. غير أن هذا الصفاء الظاهر هو مجرّد وهم. ففي نمانغا يعيش نحو ثلاثمئة شخص من الراشدين ومعهم قرابة ستمئة من الأولاد، أو ما يزيد على ذلك. فلا أحد يعرف عدد هؤلاء على سبيل اليقين. وكل ما نعلمه أن هذا العدد في ازدياد مطّرد وأن أرض القرية تضيق بمن عليها.

عندما توفي والد مارك مهانو وُزّعت مزرعة الأسرة التي تبلغ مساحتها ثمانية هكتارات على أبنائه الخمسة. وفي المستقبل سيحصل كلّ من ابنَي مارك

(١) شجر يستعمل ورقه وزهره طبيّا.

Photo: UN Photo / O. Monsen

على نصف الأرض التي ورثها مارك والتي تبلغ مساحتها ١،٦ هكتار. ومن حسن حظه أن لديه ابنين فقط، إذ إنّ كثيراً من جيرانه لديه ستة أبناء أو ثمانية، وهؤلاء الأبناء سيتقاسمون قطعاً من الأرض صغيرة.

والواقع أن المشكلة السكانية قنبلة موقوتة لا بدّ أن تنفجر في نمانغا وفي بقية مناطق كينيا حيث يزداد عدد السكان أربعة في المئة سنوياً، وهذا ليس له نظير في تاريخ الشعوب. فمنذ العام ١٩٤٨ ازداد عدد سكان كينيا ثلاثة أضعاف فبلغ ١٩ مليون نسمة بعدما كان ستة ملايين. وفي نهاية هذا القرن سيتضاعف هذا العدد ويمكن أن يصل الى ١٣٠ مليوناً في العام ٢٠٣٠. وقد يكون لذلك تأثير مخيف في مستقبل البلاد.

ويؤكد كواو دي غرافت - جونسون مدير مركز دراسات الأسرة الافريقية في نيروبي، أنه "إذا لم نفعل شيئاً فقد نواجه نقصاً كبيراً في الغذاء إضافة الى النقص الحاصل في تأمين السكن والماء والكهرباء للمواطنين الذين يزداد عددهم باستمرار."

ويضيف اريك كريستال مدير برنامج القطاع الخاص لتنظيم الأسرة، أنه "إذا لم يتمّ تحديد النسل فسيزيد عدد الفقراء ويتدنّى مستوى الثقافة وتستفحل البطالة وتضطر الحكومة الى إلغاء العناية الطبية المجانية وتزداد أعمال العنف."

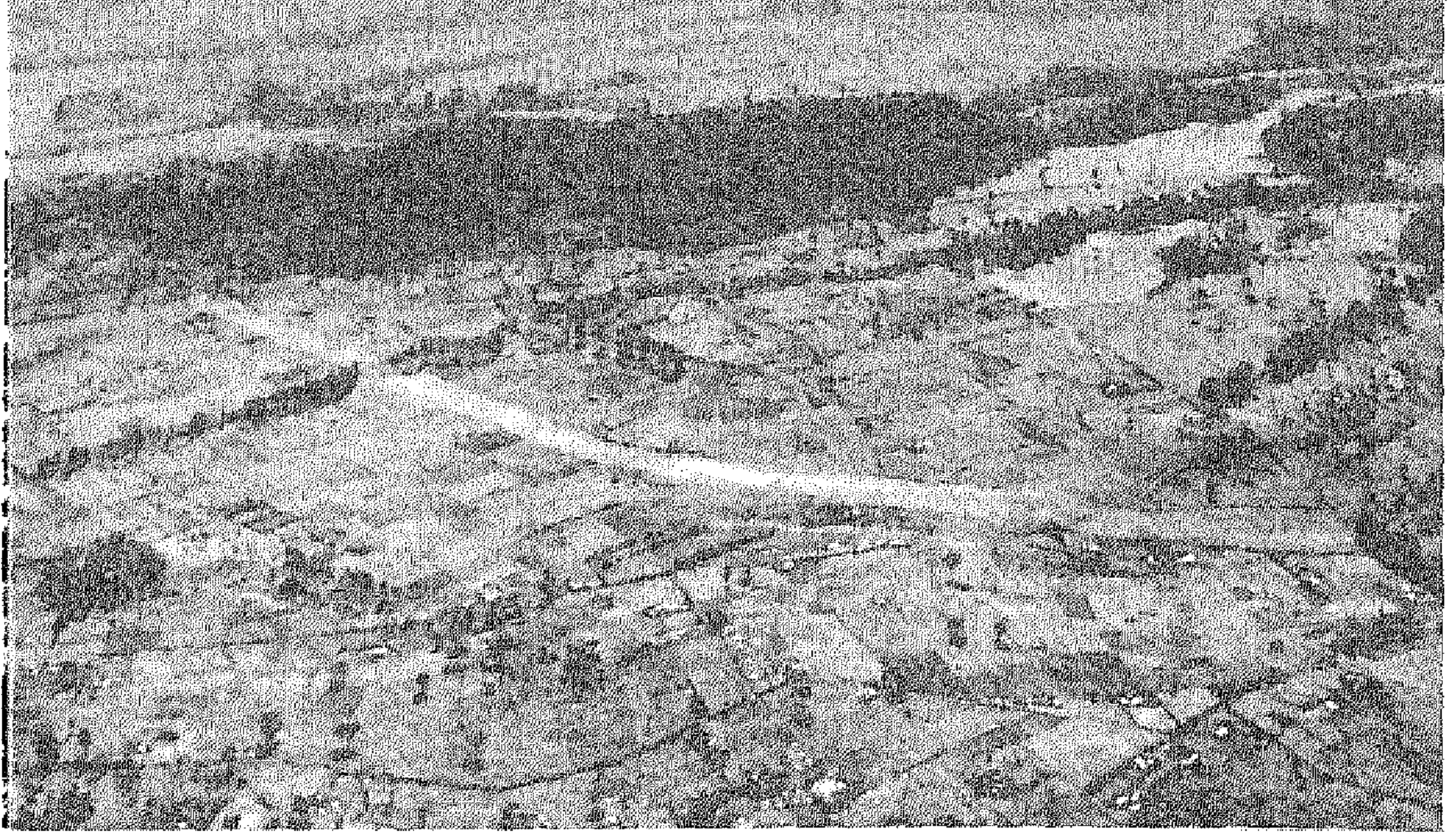
ثمن الانقاذ - بقيت كينيا الى الآن واحة تتمتع باستقرار نسبي في قارة حطمتها الانقلابات الدموية والتبدل المستمر للحكومات. فالصحافة في كينيا تتمتع بحرية نسبية، والمجلس النيابي ينتخبه الشعب، والمحاكم تتمتع بالاستقلال. إلّا أن هناك إجماعاً على أن ازدياد عدد المعوزين سيؤدي الى قيام وضع غاية في الخطورة.

غير أن المأزق الذي وقعت فيه كينيا ليس وقفاً عليها. فالمعروف أن نيجيريا وبوتسوانا وتانزانيا والصومال وملاوي وكثيراً من البلدان الصحراوية المجاورة تعاني مشكلة الازدياد السكاني وإن تكن نسبة هذا الازدياد فيها أدنى قليلا مما هي في كينيا. ومن المتوقع في نهاية هذا القرن أن يتضاعف عدد سكان القارة الافريقية الذي يبلغ الآن ٤٧٠ مليون نسمة. وفي هذا يقول كريستال: "الا أن كينيا هي الأولى في مواجهة المشكلة لنجاحها في تأمين العناية الطبية."

ومعلوم أن عدد سكان كينيا بقي منخفضاً نسبياً إلى زمن غير بعيد بسبب المرض وارتفاع معدل وفيات الأطفال. الا أن الطب الحديث أدى الى تغيير هذا الواقع. فقد تمكن الأطباء بين ١٩٦٠ و١٩٨٠ من خفض معدل وفيات الأطفال من ٢٠٠ في الألف الى ٨٠ في الألف(٢). وهذا يعتبر إنجازاً عظيماً بالمقاييس الافريقية. وقد بدأ الكينيون الآن يدركون ثمن إنقاذ أولئك الأطفال.

اذا أردت أن تفهم مشكلة الازدياد السكاني فاذهب الى كيسي مثلا مع الدكتور كينيث هارت، وهو متطوع رائع يشرف على ٣٦ عيادة موزعة في

(٢) أي في كل الف ولادة.



حين يبلغ الابناء سن الرشد يقسم المزارع الكيني الارض بينهم أجزاء آخذة في الصغر.

جنوب كينيا. ففي كيسي ترى الطرق تعج بنساء يرتدين عباءات مزركشة ورجال يلبسون ثياباً فضفاضة وأطفال يرتدون ملابس رثة وينادون على بضاعتهم من الموز. أما الأرض فقد قسمت أجزاء صغيرة جداً تزرع فيها الذرة والمنيهوت(٣) والبطاطا الحلوة واللفت والشاي وقصب السكر والفستق. والواقع أن كل كيلومتر مربع من الأرض يقوم بأود ما يزيد على خمسمئة فلاح.

يقول هارت: "قبل زمن غير بعيد كان في وسع المرء أن يختار أي حقل يشاء ويصيب منه بعض الطعام من دون أن يردعه أحد. أما الآن فاذا فعل رجل عملا كهذا فقد ينتهي به الأمر الى المحكمة. ومن سوء الحظ أن الناس لا يفهمون أن إكثارهم من الانجاب هو السبب في الضيق الذي يعانونه، فينحون باللوم على الحكومة. والحق ان ما يزرعونه من الأرض لا يكفي لاطعام أسرهم على نحو ملائم."

ها هي مريم نانيوني تجلس محنية الظهر على سرير معدني في كوخها المبني بالطين قرب بنغوما في غرب كينيا والى جانبها طفلان. أما زوجها فيعيش مع زوجته الأخرى على مسافة بضع مئات من الأمتار. وتخبرنا مريم بفخر يشوبه الحياء: "إننا أكثر خصباً هنا، فلي سبعة أولاد بينما هي ليس لها سوى ستة."

وتعتمد كل من الزوجتين في إطعام أسرتها على قطعة من الأرض تبلغ مساحتها نحو هكتار. وتبدو مريم نانيوني قادرة على تدبر شؤون أسرتها بالقليل الذي تجنيه من الأرض المزروعة، غير أن هزالها وخمول ابنها الشاب (١٧ عاماً) يدلان على أن أفراد الأسرة لا يصيبون كفايتهم من الطعام. ومع ذلك، فحين يبلغ أبناؤها الأربعة سن الشباب سيعمد زوجها الى تقسيم المزرعة الضئيلة بينهم. وتهمهم مريم متبرّمة: "لا أدري ماذا سنفعل." ويعلن ابنها: "سأذهب الى المدينة، فربما

(٣) المنيهوت أو الكسافا نبات يستخرج من جذوره نشاء مغذ.

Photo: Cl. Pavard / Hoa Qui

وجدت عملا في أحد المكاتب." ثم ينظر الى علٍ مؤمّلا من دون أن يدرك الخيبة الرهيبة التي تنتظره.

مدرسة الشارع - الواقع أن عدد طالبي العمل في كينيا يزيد ٢٥٠ ألفاً سنوياً في حين لا يتجاوز عدد الوظائف الجديدة ٣٥ ألفاً. وهناك عشرات الالوف من الشبان والشابات الذين تضيق بهم الأرض الزراعية فيأتون الى العاصمة نيروبي بحثاً عن الثروة. ويقول أرنولد غرول وهو هولندي يعمل في الأحياء الفقيرة بنيروبي: "إنهم يجيئون أملا في الحصول على وظيفة، لكنهم لا يجنون ما يكفيهم للعودة الى منازلهم فيبقون حيث هم وينجبون الأطفال."

وفي ضواحي المدينة يعيش ١٥٠ ألف نازح في أكواخ في منطقة وادي ماتير. ويسكن في كل غرفة ثمانية أشخاص أو أكثر. وفي هذا المكان تحلّ قنوات الطين محلّ الشوارع والمجاري. ويكافح الرجال للحصول على عمل متقطع في حين تعمد النساء الى بيع الخضر أو الفحم ويسير الأولاد في شوارع المدينة على غير هدى.

ومن الاولاد الذين يعيشون في ماتير جون كوكي الذي يبلغ من العمر ١٣ عاماً ويبدو في الثامنة في أبعد تقدير لسبب اعاقة نموه. وتعيش أمه في كوخ مع إخوته وأخواته الذين يبلغ عددهم أربعة عشر. ويقول جون بابتسامة جذابة: "إنها تفعل وسعها، لكن عددنا كبير جداً."

وليس لهذا الولد من بيت سوى الشارع. وأهم ما يملكه جون كيس ورق يجمع فيه قطعاً من الفحم ليبيعها كما يجمع فضلات الطعام. وينام جون على أرصفة نيروبي. وعندما يحالفه الحظ يعثر على صفحة من النايلون يتغطى بها ليدفع عن نفسه وطأة البرد.

وقديماً كانت المدرسة ملاذاً يقي أمثال جون كوكي شرّ الفقر، الا أنها لم تعد كذلك. فليس في الصفوف مقاعد تكفي التلاميذ. والمدارس الرسمية تعج بهؤلاء الى حدّ جعل الحكومة تشجع التجمعات السكنية على إنشاء مدارس خاصة بها. أما المعلمون فهم من الندرة بحيث تضطر هذه المؤسسات الخاصة في أحيان كثيرة الى توظيف مَن يتيسّر من معلمي المدارس الحكومية.

رغبة في الانجاب - في محاولة للتخفيف من وطأة هذه المشكلة السكانية أعلنت الحكومة أنها ستعمل على خفض معدل النمو السكاني الى ٣،٥ في المئة عام ١٩٨٨ وربما الى ٢،٨ في المئة عام ٢٠٠٠. كذلك تعهدت الحكومة خفض نسبة النزوح الى المدن وعمدت الى تشجيع محاولات تنظيم الأسرة والى تأمين وسائل منع الحمل.

وعلى رغم هذه الارادة السياسية فلا تزال هناك عقبات كبيرة. فكثير من المستوصفات المحلية التي توزع الادوية مجاناً لا تقدم ارشادات حول تنظيم الأسرة، كما أن مستوصفات أخرى تعاني افتقاراً الى تأمين وسائل منع الحمل. ومن المشكلات أيضاً الأخذ ببعض الاشاعات كتلك التي تذهب الى أن هذه الوسائل تسبب السرطان وعطل الدماغ والضعف الجنسي.

ومن هذه العوائق أيضاً التقاليد. ويوضح هارت ذلك: "إذا لم تنجب الزوجة أطفالا فإن زوجها يراها عديمة النفع." والنساء الكينيات يبدين رغبة في إنجاب عدد من الأطفال يبلغ متوسّطه ثمانية، وهنّ يؤثرن البنين على البنات. ففي مجتمع لا يملك معظم أفراده مدخرات مالية ولا يتمتعون بالضمان الاجتماعي، فإن الأولاد وخصوصاً البنين يؤمنون لوالديهم طمأنينة بديلة.

تجربة ناجحة – يرى المتشائمون في كينيا أرضاً مفعمة بالعذاب الانساني، لكن المتفائلين يرون في هذا البلد حكومة مستقرة نسبياً وشعباً يكثر فيه "حلالو المشاكل" وبرنامجاً لتنظيم الأسرة مدعوماً بالمساعدات المادية. ويوضح أحد الخبراء الأجانب: "إن انتشار الراديو والهاتف وفكرة التحصين ضد الأمراض أدّى الى تغيير الحياة في كينيا بسرعة مذهلة، ويمكن أن يحدث الأمر نفسه بالنسبة إلى تنظيم الأسرة."

وقد عاش الدكتور جون غيثياري أزمة الازدياد السكاني، وهو يتذكر: "عندما انتهيت من المدرسة لم أتمكن من العودة الى منزلي لأنه لم يبق لي أرض في قريتنا." وبدل ذلك التحق جون بكلية الطب. وفي ما بعد أنجز دراسته العليا في جامعة جونز هوبكنز في الولايات المتحدة. ثم رجع بعد ست سنوات لينشىء في نيروبي مركزاً مرموقاً لتنظيم الاسرة هو الابرز في كينيا.

والواقع ان في نيروبي نوعاً من البنية التحتية يعتبر أساسياً في إنجاح برامج تنظيم الاسرة. فمستوى الثقافة في هذه المقاطعة هو الأعلى في البلاد، كما أن جودة الطرق والخدمات الهاتفية تجعل الاتصال سهلاً. وساعد غيثياري في تنظيم ٣٧ عيادة تخدم عدداً من السكان لا يتوافر لمثله أكثر من عيادتين أو ثلاث في أنحاء أخرى من البلاد. والى ذلك أنشأ عيادات نقالة وتأكد من أن جميع وسائل منع الحمل متوافرة وسهلة المنال. فالعيادات جميعاً تؤمن أقراص منع الحمل وجهاز الكبوت (الكوندوم) والرغوة المبطلة لعمل المني والحقن المانعة للحمل. ويتولى غيثياري وفريقه من الجراحين اجراء عمليات ربط الأنابيب وقطع القناة الدافقة في المستشفى المركزي.

وجدير بالذكر أن معدل وفيات الأطفال في نيروبي هو الادنى في كينيا ويبلغ ٣١ في الألف. كذلك فان نسبة استعمال وسائل منع الحمل فيها هي الأعلى في البلاد إذ تبلغ ثلاثين في المئة بينما يبلغ المعدل العام في البلاد ١٥ في المئة. وجاء في تقرير عام ١٩٨٤ أن متوسط عدد الأطفال الذي ترغب فيه الاسرة في نيروبي هو ستة أي أقل بطفلين من المعدل العام. ويعتبر هذا في المفاهيم الكينية تطوراً مذهلاً.

فرصة لا تفوّت – ورد في تقرير عام ١٩٨٤ أنه إذا تمكنت كينيا عام ٢٠٠٠ من خفض متوسط عدد الأطفال الذين تنجبهم الام من ثمانية الى أربعة فهذا يعني أن البلاد ستوفر بعد عشر سنين نحو مليار دولار نفقات صحية وثلاثة مليارات

دولار نفقات مدرسية وأربعة مليارات دولار نفقات سكن. وهي لن تكون في حاجة إلا الى نصف عدد الأطباء والمعلمين وغرف المدارس المتوافرة. كذلك لن يكون عليها أن تؤمّن سوى نصف عدد الوظائف التي ينبغي تأمينها الآن. وفي هذه الحال فإن المال الذي كان سينفق لتأمين الخدمات الأساسية يمكن توظيفه في الصناعات الحديثة وفي استصلاح الاراضي للزراعة.

والحق أن نجاح غيثياري وأمثاله أو إخفاقهم ليس وقفاً على كينيا وحدها. فالمزيد من السكان لا يعني فقط مزيداً من الاضطراب في أماكن مثل نمانغا ووادي ماتير، بل يعني أيضاً مزيداً من طلبات المساعدة الخارجية ومزيداً من الاقتراض اليائس من المصارف الغربية، كما أنه يؤدي الى عدم استقرار سياسي. ويصرح أحد المسؤولين عن المساعدات الغربية: "إن كل خطوة طوعية يقدم عليها الكينيون لتنظيم الاسرة تساعد في تأمين مستقبل البلاد."

ولا يمكننا الجزم بأن انخفاضاً كبيراً في معدل الازدياد السكاني يبعد عن كينيا والبلدان الافريقية الأخرى مرارة الجوع والفوضى، غير أنه قد يكون مجدياً. وهذه فرصة لا يجوز أن تهملها كينيا وأصدقاؤها.

فرغوس بوردفيتش ■



الحلاق والشعر المفرد

يوسف رجل مسنّ كثير التذمر، شديد الاهتمام بطريقة قصّ شعره ولا تعجبه قصة أي من الحلاقين. وهو ألح مرة على أحدهم كي يفرق له شعره في الوسط، فقال له:

"هذا مستحيل، لا أقدر على ذلك."

فصاح به يوسف: "ولماذا لا تقدر؟"

فأجاب الحلاق: "لأن عدد شعرات رأسك مفرد، فلا يمكن فرقها بالتساوي".

ج.ش.

غداء مسافر

جلس مسافر عجوز الى المائدة في القطار ونادى النادل: "سأبدأ غدائي بتناول كأس عصير أتبعها بسلطانية حساء وشريحة سميكة من اللحم مع الفطر والبطاطا المشوية والبازيلاء، وبعدها..."

فقاطعه النادل: "يا صاحبي، هل تطلب طعاماً للغداء ام انك تستعيد ذكرياتك؟"

ا.ك.

تمارين تنفس وليونة تعزز اللياقة وتخفف التوتر وترسلك متألقة الى العالم الخارجي

برنامج راكيل ولش للرجال والنساء!

قبل عشر سنين كنت في الرابعة والثلاثين من العمر، فشجعتني إحدى صديقاتي على الانضمام إلى صف لليوغا. وعلى رغم ارتيابي في جدوى ذلك فانني جربت اليوغا وشغفت بها للحال.

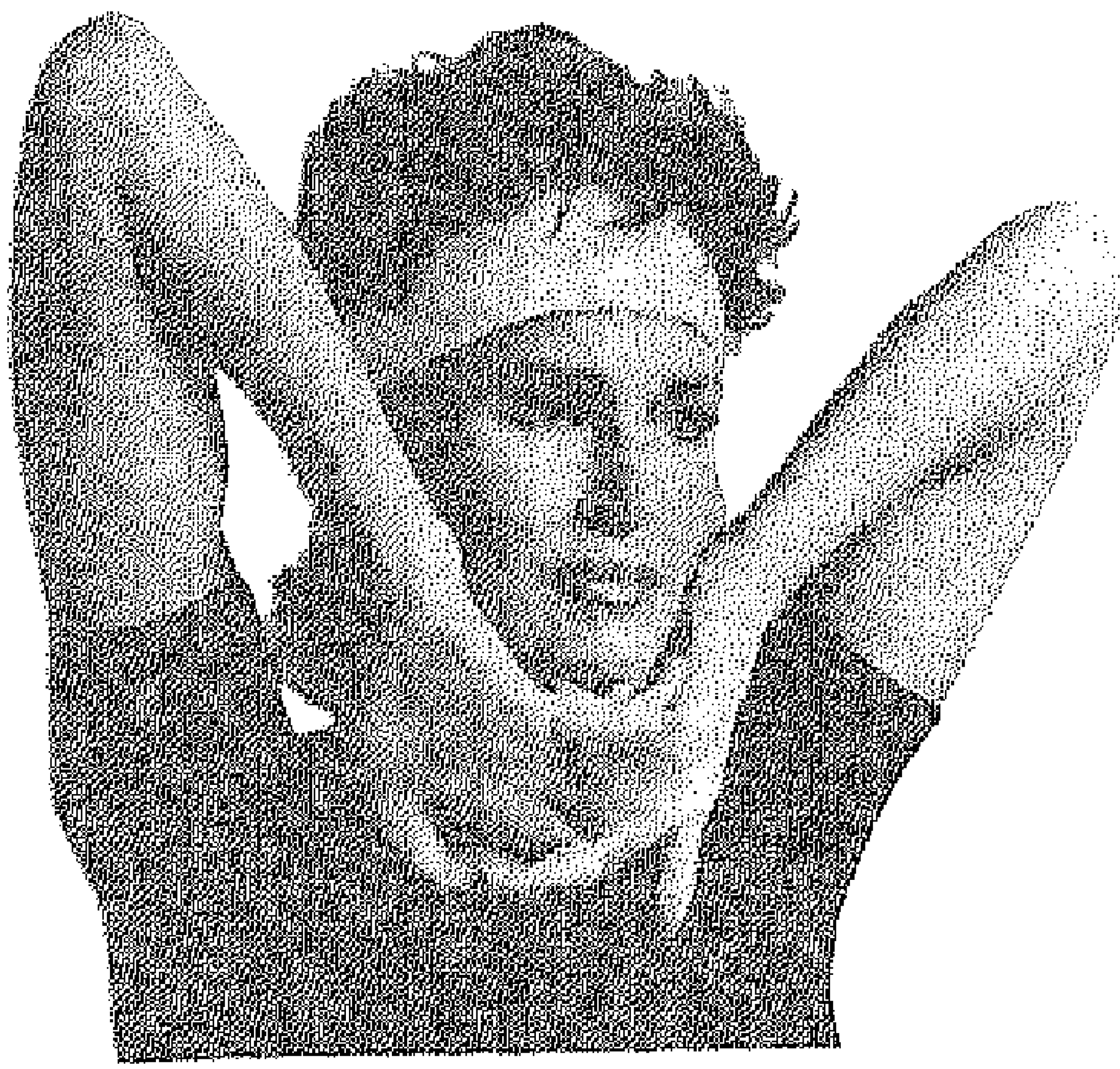
أما البرنامج الذي أتبعه اليوم فيرتكز على طريقة "هاثا" ولا يمتّ بأي صلة إلى الوجه التأملي لليوغا. انه يتناسب مع متطلبات اللياقة البدنية ويهدف الى تنمية القدرة على التركيز والتنسيق والتوازن فيما يعزّز القوة والنشاط العضلي والمرونة. كما انه يزيد طاقتك بدلا من أن يصرفها، ويخفف التوتر بدلا من أن يزيده. وأهم من ذلك كلّه أنه يناسب الرجال والنساء وجميع الاعمار.

برنامج راكيل ولش يشجعك على تنظيم وتيرتك (سرعتك) والعمل ضمن حدود امكاناتك. وكبداية اخترت لك هذه الأوضاع المأخوذة من البرنامج، وهي تهدف إلى تأمين الراحة والانتعاش والحيوية لمن يمارسها (*).

(*) يستحسن أن تراجعي طبيبك قبل مباشرة برنامج التمارين.

التنفس العميق

حسناته: التنفس العميق يزيد سعة الرئتين ويخفف التوتر ويهيئك للنشاط البدني.



١

الوضع: قفي مستقيمة واشبكي يديك تحت ذقنك رافعة مرفقيك. تنشقي ببطء من أنفك (مبقية فمك مغلقاً) لمدة ست ثوان (عدّي الى ستة) فتشعرين بالهواء في مؤخر حنجرتك فيما أنت ترفعين مرفقيك.

اضغطي يديك بذقنك نحو الأسفل وأنت ما زلت تتنشقين، واستمري في رفع مرفقيك ما أمكن (الرسم ١). عند

ذاك دعي رأسك يهوي إلى خلف وفمك ينفتح براحة. اجعلي مرفقيك يتقاربان ببطء. ازفري من فمك لمدة ست ثوان.

أعيدي رأسك ببطء الى الأمام. كرري التمرين عشر مرات ثم استريحي وكرريه عشراً أخرى.

وضع ريد

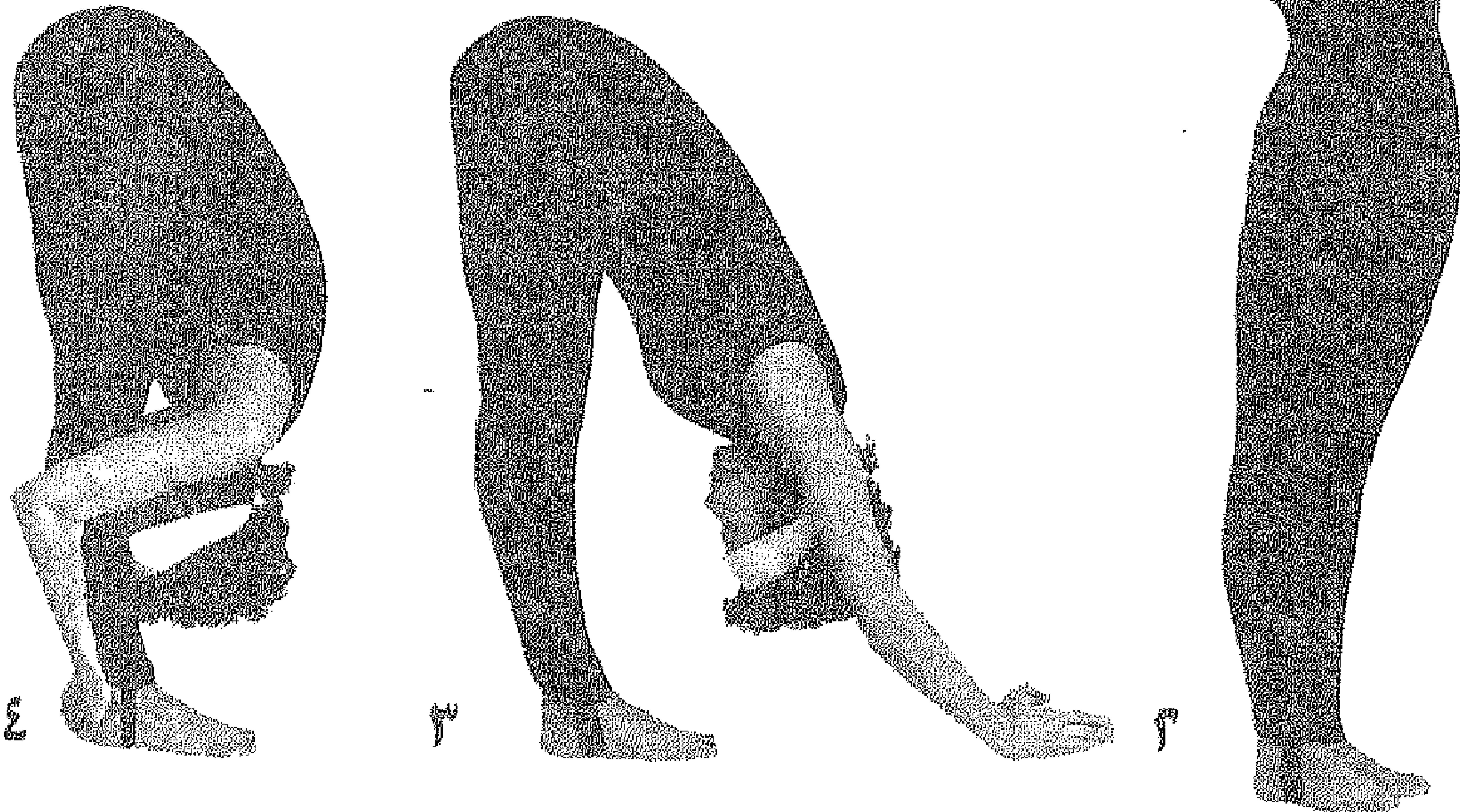
حسناته: معظم تمارين التحمية يتضمن القفز على ايقاع موسيقى صاخبة. ومع أن ذلك قد يكون حافزاً إلا أن هذه التمارين قد لا تنفع مثلما ينفع التدفّق المنتظم وغير المنقطع للدم والطاقة والناتج من التمطّي. فوضع ريد مثلا يلين العمود الفقري ويقوي عضلات الكتفين والظهر والبطن ويحسّن الدورة الدموية.

الوضع: قفي مستقيمة. شدّي ردفيك وبطنك وارفعي قفصك الصدري. ثم ارفعي ذراعيك ببطء إلى أن تصبحا فوق رأسك. اشبكي ابهاميك معاً. تنشقي وانحني يميناً (الرسم ٢). ازفري عندما تشعرين بالعجز عن الانحناء أكثر. تنفّسي على نحو طبيعي لمدة عشر ثوان. ثم عودي ببطء الى الوسط. تنشقي وانحني يساراً وابقي هكذا لمدة ١٠ ثوان أيضاً.

عودي إلى الوسط وتنشقي بعمق. ابدأي بعد ذلك احناء جسمك إلى الأمام بخط مستقيم ابتداء من وركيك فيما أنت تزفرين على مهل. شدي دائماً الى الامام وأنت تخفضين جذعك إلى أسفل بخط مستقيم. حاولي أن تلامسي الأرض أمامك من غير أن تثني ركبتيك (الرسم ٣). تذكري أن تتنفسي على نحو طبيعي.

بعد ذلك اثني مرفقيك بحيث يجذب الثقل جسمك نحو فخذيك. دعي يديك تنزلقان على الارض نحو قدميك.

اثني ركبتيك وامسكي بكاحليك، اجذبي ضد عقبي قدميك وأنت تعيدين



ساقيك ببطء إلى الخط المستقيم. إهوي برأسك نحو قدميك ما استطعت، وابقي على هذا الوضع لمدة عشر ثوان (الرسم ٤) ثم افلتي قدميك وانهضي على مهل بالطريقة التي بها انحنيت: اليدان ملتصقتان والذراعان مبسوطتان. عندما تستقيمين استريحي، ثم أعيدي الكرّة.

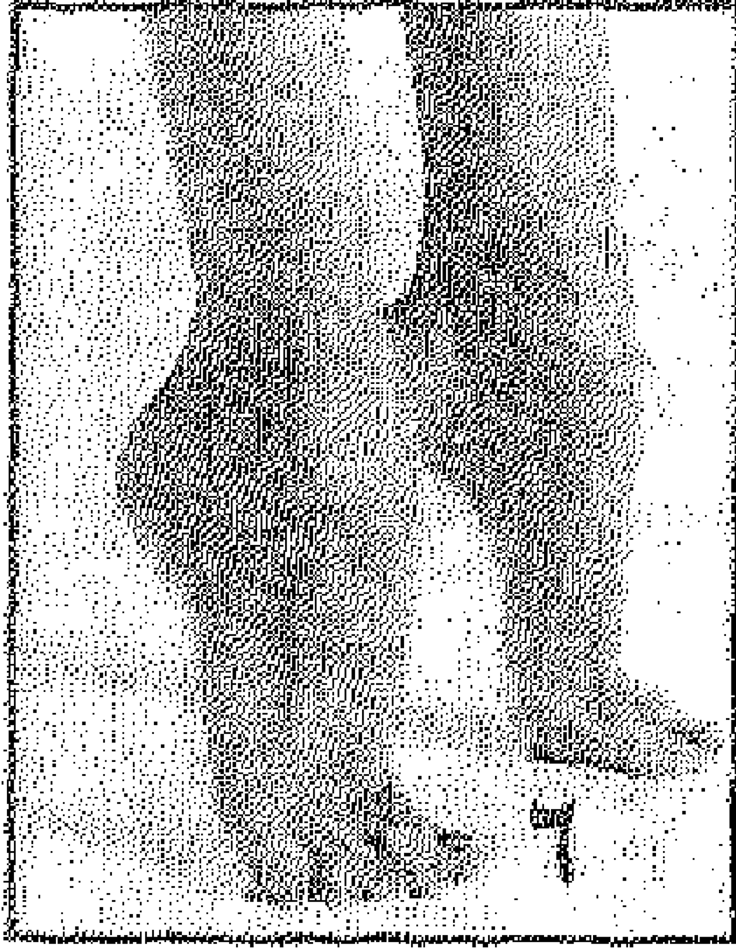
وضع الكرسي

حسناته: هذا الوضع صعب لكنه ليس مستحيلا. انه يحسّن عضلات الرجلين ويقويها ويساعد حتى على تنميتها. كما انه يلين مفاصل وركيك وكاحليك ويقويها.

الوضع: قفي مستقيمة وذراعاك ممدودتان أمامك على مستوى كتفيك. ركّزي ناظريك على نقطة أمامك ولا تحركيهما طوال التمرين. فذلك يساعدك في المحافظة على توازنك.

احني جسمك عند الركبتين والوركين فقط، وابدأي "الجلوس" في كرسي خفي وراءك (الرسم ٥). حافظي على مسافة ١٥ سنتيمتراً بين ركبتيك ومثلها بين قدميك، وحافظي كذلك على استقامة ظهرك. وابقي ثقلك على عقبي قدميك.

حاولي أن تجعلي فخذيك متوازيين مع الارض على أن يشكّل ظهرك زاوية قائمة (٩٠ درجة): استعيني بعضلات ظهرك وفخذيك وبطنك لتحافظي على وضعك لمدة عشر ثوان. تنفسي على نحو طبيعي.



كرري مراحل هذا التمرين ثانية وأنت تقفين على رأسي قدميك (الرسم ٦) وثالثة على رأسي قدميك أيضاً على أن تكون ركبتاك ملتصقتين وقدماك متباعدتين.

أعيدي سلسلة تمارين وضع "الكرسي" من البداية.

وضع الميت

حسناته: إنه فرصتك كي لا تحركي ساكناً. فاذ تستسلمين للهدوء يرتاح ذهنك وجسمك ويزول التوتر والتعب





ويعود معدّلا التنفس والنبض إلى طبيعتهما.

الوضع: تمددي على ظهرك. قدماك مرتاحتان وذراعاك مبسوطتان في موازاة جانبيك والكفّان مرفوعتان قليلا (الرسم ٧).

دعي جسمك "يذوب" في الارض. ابقي على هذه الحال لمدة ثلاث دقائق ثم انتقلي الى الوضع التالي.

ضغط الركبتين

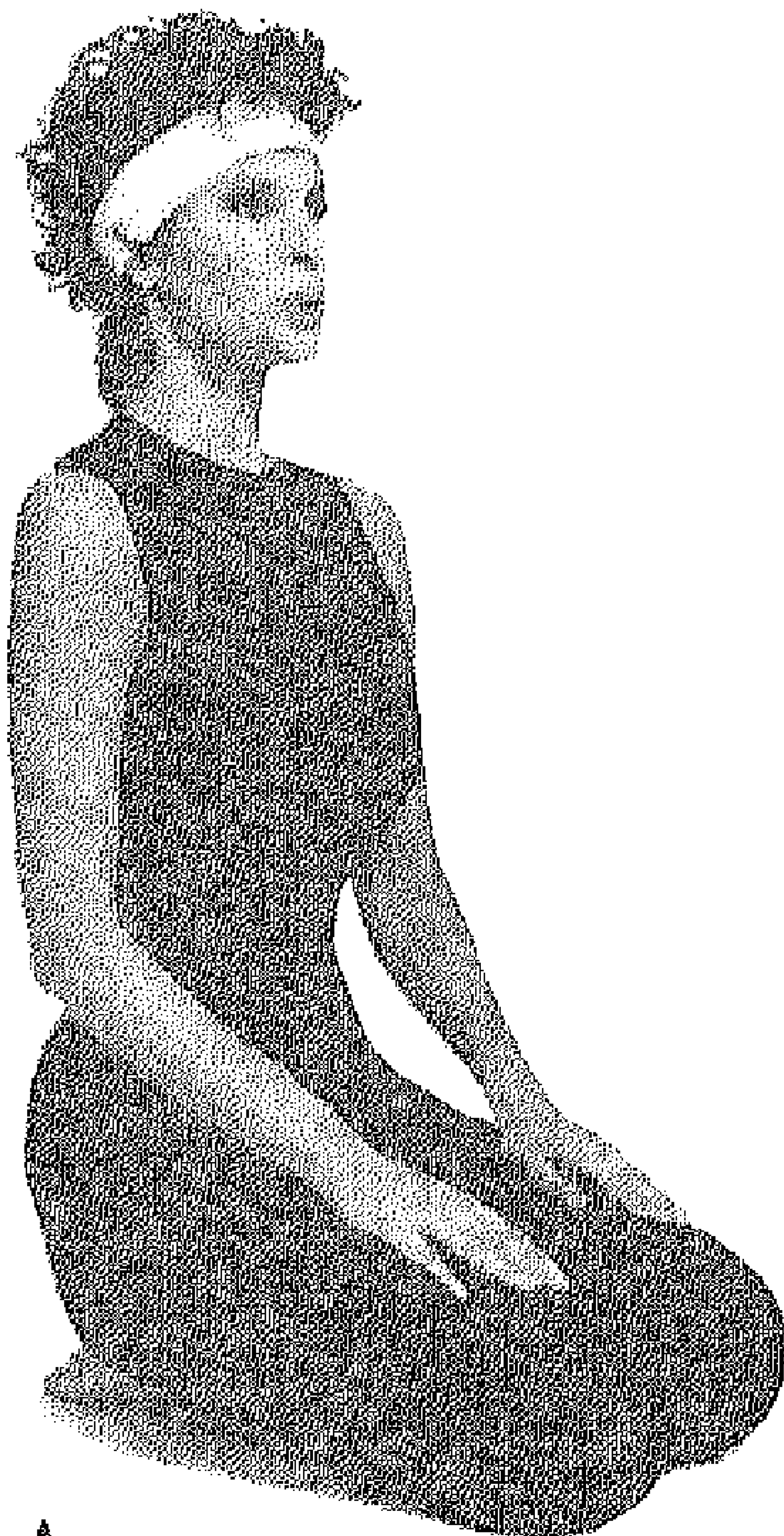
حسناته: يحسّن هذا الوضع ليونة العمود الفقري ويقويه ويمدد عضلات البطن وأسفل الظهر ويقويها.

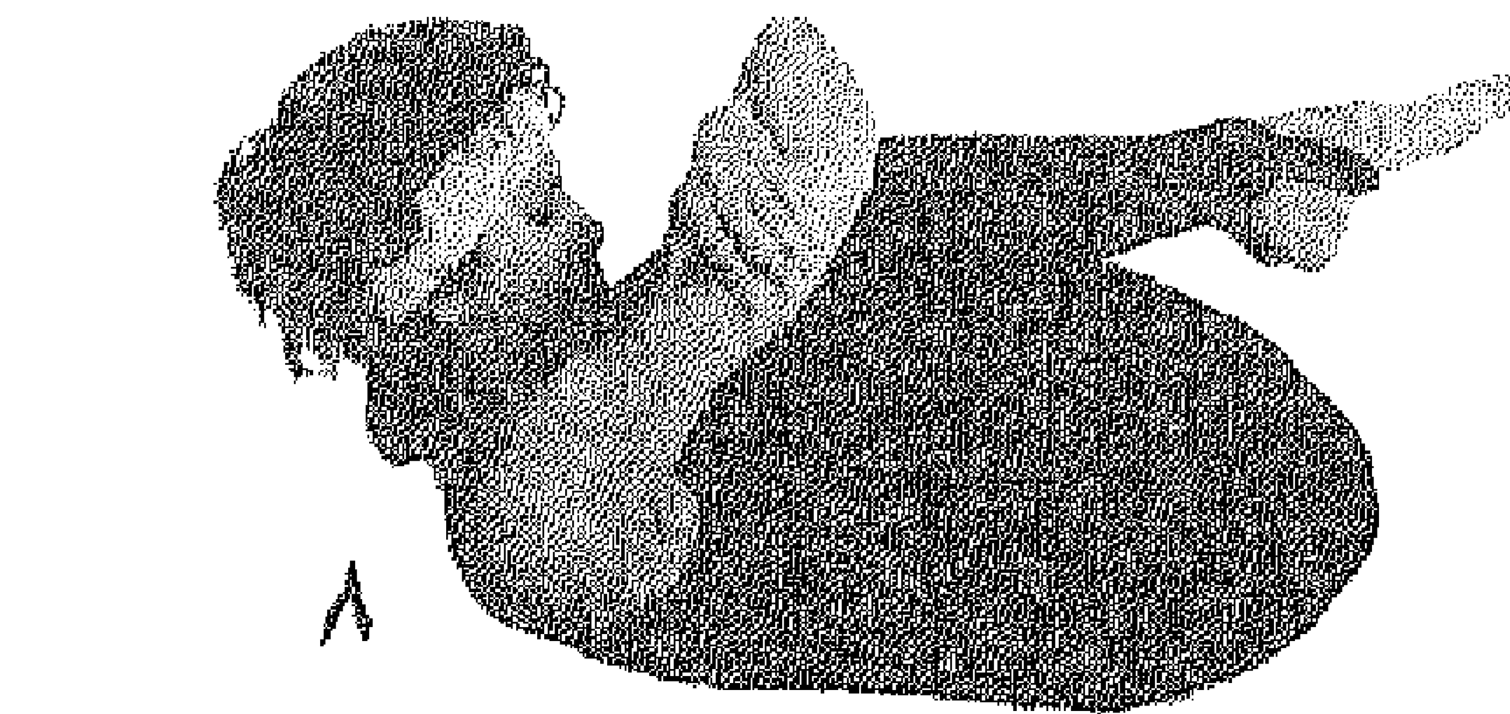
الوضع: تمددي على ظهرك. تنشقي. اثني رجلك اليمنى وامسكيها بكلتا يديك. أشبكي أصابعك حول ركبتك واضغطيها نحو صدرك. ثبتي ذقنك على ركبتك واضغطي الارض بعنقك وكتفيك وأسفل ظهرك وردفيك. حافظي على وضعك لمدة ٣٠ ثانية وأنت تتنفسين على نحو طبيعي. ثم اثني رجلك اليسرى وأعيدي التمرين.

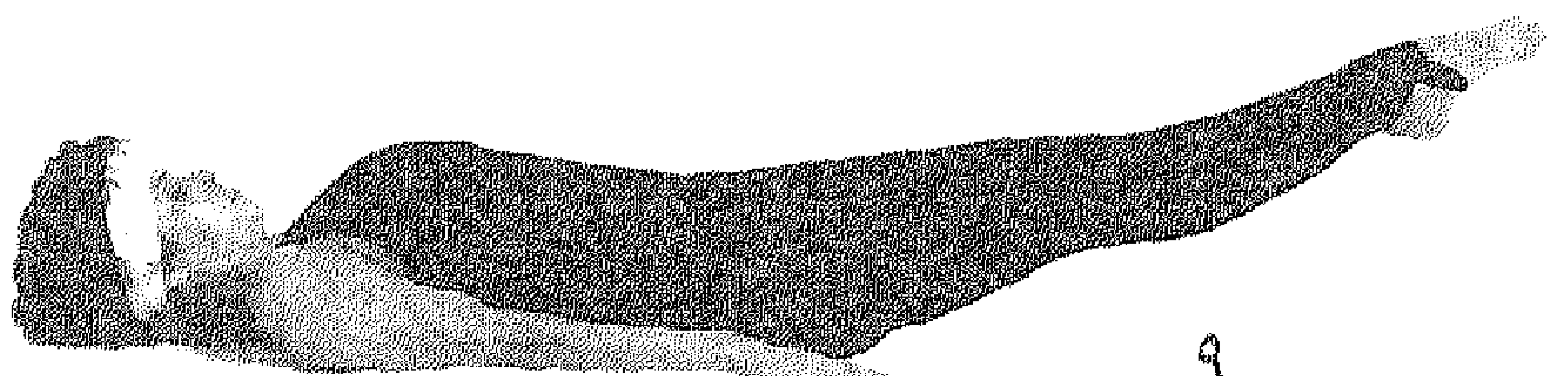
بعد ذلك اثني كلتا ركبتيك وأجذبيهما نحو صدرك (الرسم ٨). لفي مرفقيك حول ركبتيك واضغطيهما. ثبتي ذقنك على ركبتيك واقبضي بيديك على مرفقيك.

تمددي إلى الوراء وأنت تضغطين الارض بعنقك وكتفيك ووسط ظهرك وردفيك. حافظي على هذا الوضع لمدة ٣٠ ثانية.

بعد ذلك مدي رجليك نحو السقف وأصابعهما مصوّبة إلى أعلى. أبقي يديك ممدودتين على الأرض بجانبك وكفاهما إلى أسفل. اشرعي في انزال رجليك ببطء مستعينة بعضلات معدتك وبضغط ذراعيك ويديك على الارض (الرسم ٩). عندما تصل رجلاك الى مسافة تراوح بين ١٥ و٣٠


١٠


٨


٩

سنتيمتراً من الارض أبقيهما في وضعهما هذا لمدة عشر ثوان.

أنزلي رجليك إلى الارض وارتاحي، ثم كرري هذا التمرين.

النفخ

حسناته: تمرين التنفس هذا يخلص أسفل الرئتين من الهواء المستهلك وثاني أوكسيد الكربون وينظّف الجيوب.

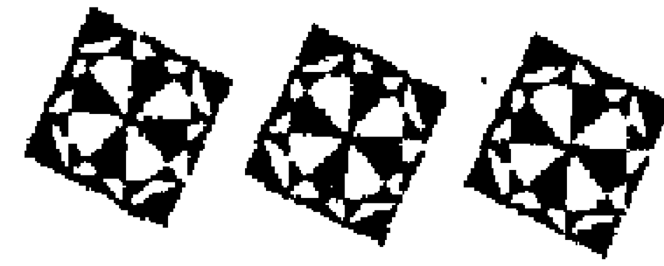
الوضع: اجلسي على عقبي قدميك وارخي معدتك (الرسم ١٠). ثم انفخي بقوة وأنت تشدين عضلات معدتك الى الداخل. تابعي قبض عضلات بطنك وأنت تنفخين. عدّي الى ستّين. ارتاحي ثم أعيدي التمرين.

هذا التمرين الذي يسمّى أحياناً "التنفس المنظف" هو في رأيي أفضل تمارين الختام. انه يرسلني متألقة الى العالم الخارجي.

آمل أن يكون له الأثر نفسه لديكن.

راكيل ولش ■

الكاتبة ممثلة امريكية شهيرة.



زوجة مطيعة كثيراً!

ذات صباح استيقظت وأنا أشعر بآلام مبرحة في ظهري. فأعدّ لي زوجي طعام الفطور وأتاني بحرام صوفي ثم غادر البيت الى عمله بعدما أملى عليّ تعليمات صارمة تقضي بألاّ أنهض من الفراش. ولكن عندما اتصلت بي جارتي قبيل الظهر لتخبرني أن لديها صديقات قديمات يسرّني ان أتعرف اليهن قبلت دعوتها، خصوصاً لان ألم ظهري قد سكن.

وأمضيت ساعات مسلية بعد ظهر ذلك اليوم حتى اني نسيت وجعي. ثم دخل زوج جارتي عائداً من عمله، فتذكرت أن الوقت لن يطول قبل أن يرجع زوجي هو أيضاً الى البيت.

فوقفت وأمسكت بحقيبة يدي قائلة: "لقد تأخرت وعليّ أن أعود الى البيت وألزم الفراش قبل عودة زوجي."

فتنهد زوج صديقتي: "آه، لطالما أردت زوجة مثلك."

هـ.ك

سيارة المحروس

توقف سائق السيارة الجديدة عند الضوء الأحمر، فلاحظ وراءه شابة جذابة وأدرك أن سيارته المدهشة أعجبتها. فما كان منه إلا أن فتح غطاء السقف فبانت عليه لافتة كتب فيها: "أنا عازب."

ك.ر.

مأساة واقعية

حلّت الكارثة بالاسطول الصغير فتحوَّل الصيادون منقذين

الصَيّادُون الأبطَال

الثامنة صباحاً، في الرابع من يونيو (حزيران) ١٩٨٤، كان جون فولي (٣٦ عاماً) يسوق مركبه "ميستي مايدن ٣" الذي يبلغ طوله ١٢ متراً في اتجاه القناة الضيقة التي تصل خليج سانت لورنس بمرفأ البرتن في جزيرة الامير إدوارد (كندا).

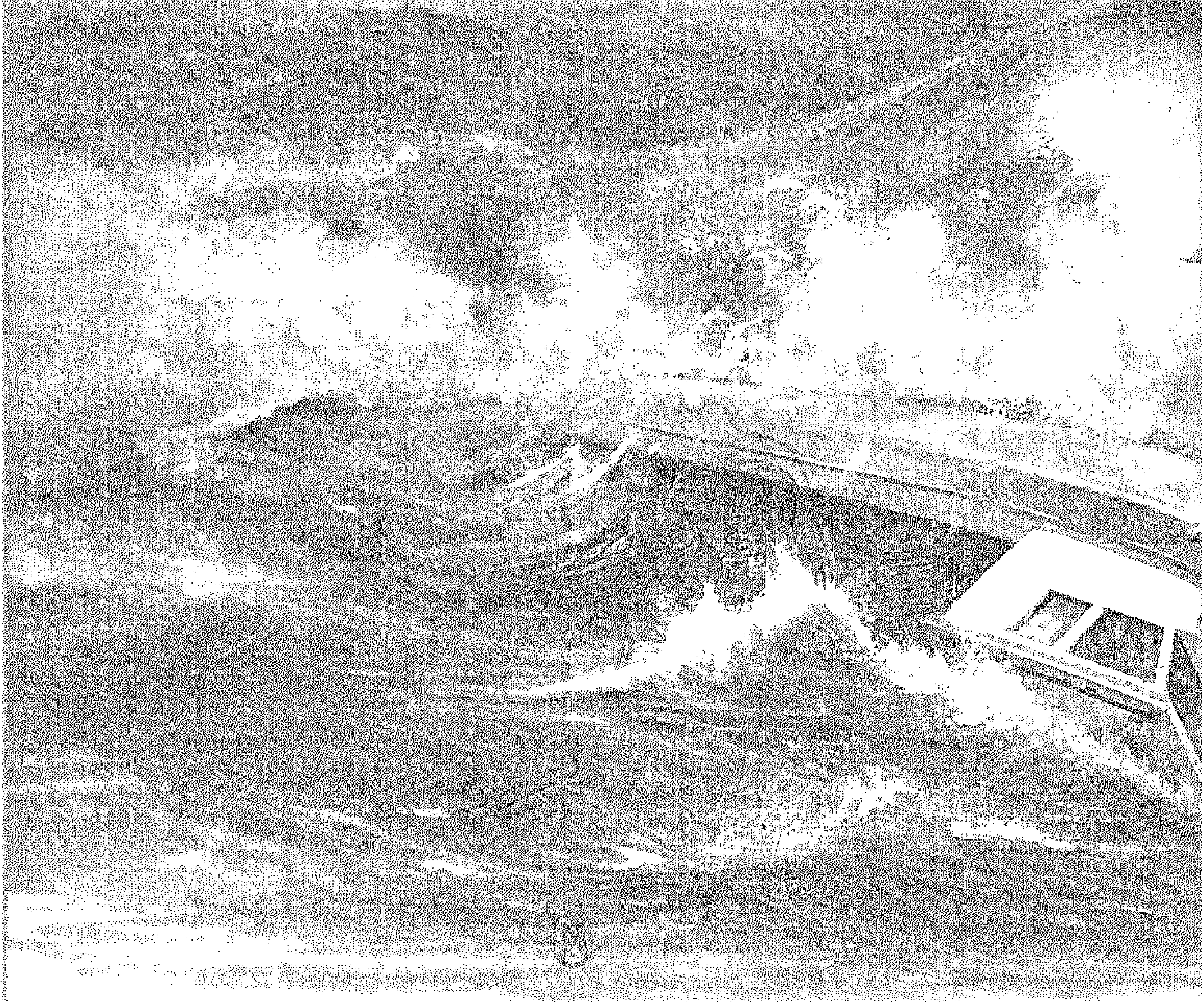
عند شقّ الفجر قبل أربع ساعات، غادر فولي المرفأ مع القسم الاكبر من أسطول الصيد في ألبرتن المؤلف من سبعين قطعة تعمل في محاذاة الشاطىء. وهو شعر بانفراج لأن العاصفة التي دامت ثلاثة أيام هدأت.

ولكن في الصباح هبت الرياح ثانية وازداد ارتفاع أمواج العمق التي حرّكتها العاصفة. وحين تفاقم الوضع قرر أكثر الصيادين مغادرة أرض الكركند(١) والعودة الى منازلهم.

قُرب مدخل المرفأ كانت الامواج التي تقذفها الريح تصطدم بمياه الجزر المنحسرة نحو الخارج، فتحوّل القناة التي لا يجاوز طولها الكيلومتر دوامة تصطرع فيها أمواج جبارة متكسرة. كانت هذه الامواج تتقدم ثلاثاً ثلاثاً، تتبعها فترات قصيرة من الهدوء. وانتظر فولي احدى هذه الفترات واندفع الى القناة.

في هذا الحين كان معاونه راندي بربور (٢٢ عاماً) يراقب بقلق هجوماً جديداً للأمواج. وفجأة ارتفعت من الخلف موجة

(١) الكركند (Lobster) نوع من الجراد البحري.



كالبرج متجهة نحو الجانب الايمن من المركب، فصرخ راندي: "إنتبه!"

علم فولي أن خلاصه يرتكز على الصمود في وجه الموجة الزاحفة. فأدار عجلة القيادة بعنف، لكن حركته جاءت متأخرة، فالموجة انقضت على وسط المركب ورفعته كما تُرفع لعبة صغيرة ورمتهُ بخفة فسقط مقلوباً.

رأى بربور نفسه مشدوداً مثل إسفين بين جسم فولي الضخم وسقف حجرة المركب المقلوب التي أخذت تمتلىء ماء، ففكّر: يا الهي! هل أموت هنا؟

صياد قديم - اذا نظرنا الى مرفأ ألبرتن في يوم جميل لاح لنا مثل صورة على بطاقة بريدية: صفوف من المنازل الحسنة التنسيق تحاذي الطريق المؤدية الى رصيف حكومي يمتد حتى جون(٢) كاسكومبيك. وعلى بُعد كيلومترين من الشاطىء سلسلة من الكثبان الرملية تحمل اسم "ساند هيلز" وتفصل الجون عن خليج سانت لورنس.

حين بزغ فجر الرابع من يونيو (حزيران) لم تظهر في المرفأ علامات

(٢) الجون خليج صغير.

Illustration: Michael J. Middleton

العاصفة المقبلة. وفي الرابعة والنصف صباحاً خرج فرانكلين فرايزر في مركبه "لوري إف" ووراءه صديقه الحميم وأقرب جيرانه جون فولي. وفيما المركبان يشقان القناة بين مرتفعات رملية متحركة كانت الامواج الضخمة المتصاعدة من الاعماق تتدحرج برفق فوق سطح الماء.

وخلال ساعة توجه معظم الصيادين الشبان نحو أرض الكركند. غير أن أربعين سنة من الصيد علّمت تشارلي فرايزر أن يلزم جانب الحذر. فهذا الصياد الذي كان عم فرانكلين وواحداً من الذين منحهم سكان ألبرتن ثقة كبيرة كان يعلم أن أمواج المحيط تزداد عنفاً عقيب مرور العاصفة. فعمد الى تأخير رحلته من الرصيف حتى السادسة صباحاً حين يمكنه تقويم حال الطقس في وضح النهار.

لم يرضَ تشارلي عما رآه. فمنذ رحيل المراكب الاولى اشتدت ضراوة الامواج في القناة حتى انها حطمت حواجز الريح(٣) في المراكب المتأخرة. وخاطب تشارلي باللاسلكي ابنه دوغ الذي كان منهمكاً في نقل أشراك صيد على بُعد ساعة من شمال المرفأ: "كيف حال الطقس هناك؟"

– الريح تهب قليلا، لكنها لا تبدو خطرة.

"حسناً، لكن المرفأ يزداد خطراً. خير لك ان تعود حالما تقدر على ذلك."

مرفأ الامان – انتشر تحذير فرايزر بين جماعة الصيادين ومعه خبر تحطم حواجز الريح، ومع ارتفاع درجة الهبوب قرر عدد من اصحاب المراكب العودة الى المرفأ. وأصابت العدوى أكثر زملائهم.

قرابة السابعة والنصف وجد العائدون صعوبة في اكتشاف العوامات التي حددت أماكن الخطر في القناة المضطربة. غير ان التقاليد المتبعة التي تلزم الصيادين بالتعاون تمت لها الغلبة. وتمركز هنسن سميث في مركبه بجانب احدى العوامات وأخذ يدير حركة المراكب عبر جهاز لاسلكي. أما كيني، ابن تشارلي الاصغر، فأوقف مركبه "لورتش توي" بجانب عوامة اخرى.

تجمعت المراكب خارج المرفأ ووقف كل ربان ينتظر دوره لدخول القناة أثناء هدأة الامواج. كان هربي أشلي أول الداخلين. وحين بلغ منتصف القناة أدار مقدم مركبه ليواجه موجة جبارة زاحفة من الوراء بسرعة هائلة، في حين كان فرانكلين يراقب مدهوشاً مركب أشلي وهو يرتقي الموجة المتكسرة التي خيل اليه أنها تقف عمودياً على قاعدتها لتنفجر في الوهدة المنفغرة بجانبها.

واصل أشلي تقدمه الى مرفأ الامان، وتبعه مركب فرانكلين "لوري إف" وقوارب أخرى. ثم جاء دور جيمي أرسنو (٣٦ عاماً) الذي اصطحب في مركبه "جوست أنذر" والده هارولد (٦٣ عاماً) وبحاراً آخر هو جوزف مورفي.

في منتصف القناة دهمتهم طائفة من الامواج. وما لبث مركب أرسنو الذي يزن عشرة أطنان، ان مال بشدة. ثم هجم الماء بقوة على مؤخره فملأه حتى النصف، وانقضت موجة اخرى على جانبه فعطلت المحرك وغمرت المركب كلياً بالماء.

---

(٣) حواجز الريح هي الواجهات الزجاجية (Wind shields) في السيارات والمراكب والطائرات.

في المرفأ وقف فرانكلين يعاين النكبة بينما تشبث جيمي وهارولد وجوزف يائسين بحجرة المركب الموشكة على الغرق. وللحال نهض فرانكلين وهرع الى مساعدتهم.

وتتابع زحف الامواج العملاقة من غير مهادنة في برهة سماها كيني فرايزر في ما بعد "خمس عشرة دقيقة من الجحيم." الصيادون الثلاثة، فرانكلين وكيني ورالف أخو هارولد أرسنو، تركوا ملجأهم في المرفأ غير عابئين بالخطر واقتحموا القناة المهتاجة.

اقتحام الامواج – كان رالف اول الواصلين الى المركب المنكوب. فاستدار حول مقدمه ورمى حبل انقاذ الى هارولد. واذ امسك هارولد بالحبل انفجرت فوقه موجة أرغمته على إفلاته والارتماء في الحجرة الغارقة حتى وسطها ثم في مؤخر المركب حيث غاب في صندوق للسمك.

يا الهي، قُضي عليه! هكذا فكر كريس مورفي معاون فرانكلين الذي لم تزد سنه على العشرين، وهو يراقب ما حدث من المركب "لوري إف". غير ان هارولد ما لبث ان خرج من الصندوق وهو ينفض رأسه مذهولا.

وجاء دور كيني فرايزر لتعليق حبل الانقاذ، فأدار المركب "لورتش توي" عبر مقدم "جوست أنذَر" فيما رمى أحد البحارة حبلا الى جيمي أرسنو الذي شق طريقه نحو واجهة المركب. وقبض جيمي على الحبل ثم فتح ذراعيه على مداهما تحت الماء واستطاع أن يربطه بالمقدم الغائص.

أخذ كيني يجر مقدم "جوست أنذر" في اتجاه الريح. ولكن لما حاول جر المركب عبر المرتفع الرملي غاص مقدمه اكثر في الماء. حيال هذا الاخفاق بات ضرورياً إخراج الركاب الثلاثة من "جوست أنذر." وهذا يعني اقتحام الامواج الهائلة التي غمرته.

وبينما كان الحبل من "لورتش توي" يثبت مقدم "جوست أنذر" في وجه الريح قاد فرانكلين "لوري إف" من فتحته الجانبية وبذلك تمكن كريس مورفي من ايصال حبل الى جيمي أرسنو. كان كريس ينوي استعمال الحبل لجرّ جيمي عبر الماء، لكن هذا أساء الفهم فربطه بوتد في المركب وللحال انقطع الحبل.

منظر مرعب – فيما كان فرانكلين يقوم بدورة ثانية صاح كريس طالباً من جيمي ان يقفز الى "لوري إف." وقفز جيمي الى الماء الجليدي فغدا محصوراً بين قاربين، واحدى ذراعيه ممسكة بجانب من "لوري إف." لكنه وجد نفسه عاجزاً عن الصعود الى المركب بعد ما أصابه من البرد والتعب وثقل الملابس. ولما كان كريس غير قادر على رفعه فانه نادى يائساً: "فرانكلين، تعال أسعفني!"

علم فرانكلين انه اذا ترك عجلة القيادة لبضع ثوان فسيتحرك مقدم "لوري إف" بعيداً عن مهب الريح تاركاً جوانبه المكشوفة عرضة للامواج المتكسرة. لكنه لم يجد امامه خياراً آخر. فزحف الى المؤخر حيث تمكن بمساعدة كريس من رفع جيمس الى المركب. وهرع عائداً الى العجلة.

لكن المشاكل لم تنتهِ هنا. كان قارب "جوست أنذر" شرد بعيداً فوق الحاجز الرملي وداخله رجلان. وفيما راح فرانكلين يدفع "لوري إف" في معبر آخر شعر بهيكل القارب يصطدم بالقعر. كان هذا آخر معبر سيجتازه، وعلى الرجلين أن يصعدا الى ظهر المركب هذه المرة.

قفز هارولد أرسنو الى الماء فحُصر بين القاربين كما حدث لجيمي قبله. وطوق بذراعيه لوح صدّ الموج في "لوري إف" فرفعه كريس وجيمي الى مركبهما.

بقي جو مورفي. وحين قفز الى الماء افلت الحبل الممسك بمقدم "جوست أنذر." وسارع كريس وجيمي الى التقاط مورفي ورفعاه الى "لوري إف" بينما كان "جوست أنذر" يبتعد فوق المرتفع الرملي.

غمر الفرح قلب فرانكلين حين رأى مورفي يدخل المركب. وقال في نفسه: انتهينا والحمد لله. انقذنا الثلاثة!

وفيما هو يلقي نظرة فاحصة على المياه وقعت عيناه على منظر أحال فرحه رعباً، انه هيكل "ميستي مايدن" قارب جون فولي الذي قلبته المياه.

عالقان تحت الماء

– تحت القارب المنقلب لم يدم ذعر راندي بربور طويلا، فبحركة رشيقة دفع الماء الى الخارج وزحزح عنه فولي ثم دب على سقف الحجرة المقلوبة. وبفضل الهواء المحصور في الداخل استطاع هو وفولي ان يتنفسا.

قال راندي: "سنخرج من هذه الورطة." لكن فولي كان يلقي على ما حوله نظرات جامدة، ولم يُجب.

أخرج راندي من صندوق العدة طوق نجاة ووضعه بين يدي فولي وصرخ: "لن نبقى هنا! لا بد من الخروج!" لكن فولي لم يبدُ فاهماً.

علا الماء في الحجرة حتى الخصر. وشرع راندي يخطط طريق الخروج: "اسمع، حين أصبح خارجاً أتبعني حالا، من غير تردد!"

تنفس راندي عميقاً وغاص في الماء سابحاً من خلال احدى الفتحات. ولم تمر ثوان ثلاث حتى بلغ سطح الماء منتفضاً وتوجه صوب هبوب الريح بعيداً عن أنظار المنقذين.

وتوسل راندي: "تعال يا جون! تعال!"

ومضت دقيقة أولى ثم ثانية. وفكر راندي في العودة لسحب جون، لكن الاوان فات. جون لن يأتي.

قبض راندي على الجانب الغائص في الماء من المركب وسبح صاعداً الى ناحية هبوب الريح. وحين ارتقى قمة الموجة الزاحفة وقع نظره على قارب هنسن سميث في البعيد فصرخ: "النجدة! من هنا!"

لكن صوته تلاشى في العاصفة. وحول المركب "ميستي مايدن" تكدست شباك صيد حالت دون اقتراب أي مركب منه. فلم يبق امام راندي الا أن يسبح مقتحماً الفوضى للوصول الى قارب هنسن سميث.

فجأة لمح قارب جون ويكس "مس ليندا ٢" في الطرف الخارجي للقناة وبدا أقرب اليه من قارب هنسن سميث. فجمع ما تبقى لديه من طاقة وسبح الى ناحية "مِس ليندا." وفيما كان ويكس يدير قاربه وقع نظره على راندي.

شكر وترحُّم — دفع ويكس قاربه الى مسافة ١٥ متراً من راندي. ومن مؤخر القارب رمى إرني مايرز الى راندي طوق نجاة فلم يصل. فجذبه بقوة ورماه ثانية فالتقطه راندي.

وصرخ جون ويكس: "هل أمسكته؟"

فرد إرني: "نعم، لكني لا أقدر على رفعه الى القارب."

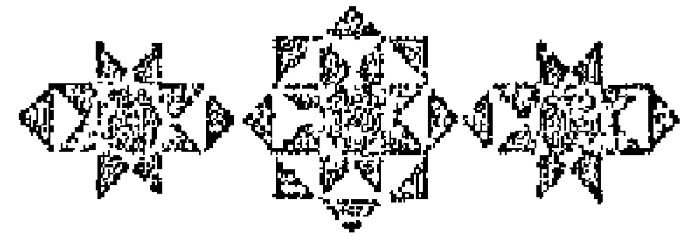
انتظر ويكس هجوم موجتين متتابعتين ثم هرع الى المؤخر. وبمساعدة ويكس وإرني تسلق راندي جانب المركب وانهار على أرضه مثل سمكة كبيرة مبللة. وركض ويكس عائداً الى عجلة القيادة وركب ثلاث موجات اخرى. وبقي في ذلك المكان لحظة مكنته من القاء نظرة أخيرة بحثاً عن جون فولي. ثم استدار في اتجاه الرصيف.

أربع ضحايا لنكبة الصيد التي أصابت ألبرتن تم انقاذها بفضل شجاعة الرفقاء الصيادين. وفي التاسعة والدقيقة الخامسة هبطت مروحية بحرية لنقل جثة فولي التي قذفتها الامواج.

وفي أنحاء ألبرتن تجمع اهالي الصيادين يشكرون الله لأجل الذين سلموا ويترحمون على الذي لم يعد، وتطوع أصحاب جون فولي للعناية بأشراك الصيد التي كان نصبها، وثابروا على ذلك طوال المدة الباقية من الموسم محولين ريعها الى أرملته. وخصص سكان المدينة صندوق تبرعات لتعليم اولاده.

وفي سبتمبر (ايلول) ١٩٨٥ منح الحاكم العام جان سوفيه "نجمة الشجاعة" لفرانكلين فرايزر وكريس مورفي وجون ويكس وإرني مايرز، في حين حصل كيني فرايزر ورالف أرسنو على ميدالية البطولة. على أن عدداً من أولئك الابطال احتاجوا الى من يقنعهم بالذهاب الى العاصمة أوتاوا لتسلم أوسمتهم، لأنهم اعتقدوا ان ما فعلوه ليس الا تقليداً شائعاً في ألبرتن. ويعلق كريس مورفي: "يقول الناس إني بطل، لكني لم أفعل الا ما أنتظر من اي انسان آخر ان يفعله لي في ظرف مماثل."

باركر دونام ■



أضرب بلا هوادة!

بقي جاكوب جافتس عضواً في الكونغرس الامريكي لمدة ثماني سنوات وسيناتوراً في مجلس الشيوخ لمدة ٢٤ سنة، وغدا في آخر حياته معاقاً بسبب اضطراب عصبي. ومع ذلك بقي مثابراً على العمل بهمة تثير الاعجاب. وهو توفي في مارس (آذار) ١٩٨٦ عن ٨١ عاماً. ويؤثر عنه انه كان من ألمع المشترعين وأخلصهم. وكان يسترشد بالدرس الذي تعلّمه في صف للملاكمة حين كان طالباً في جامعة كولومبيا. فقد صاح فيه المدرب آنذاك: "أضرب حيثما تكون، فلا فائدة من انتظار فرصة أفضل. قوّم موقفك واعمل ما تقدر عليه."

د. أ.

قطع غيار للجميع!

ينظر أحد الظرفاء في كرة البلور فيرى كيف سيكون طب الغد

التقدم الطبي الكبير في السنين العشر المقبلة سيكون ابتكار قطع ميكانيكية للجسم البشري. فعندما تتوقف أجسامنا عن العمل، نذهب الى مرأب بدل أن نذهب الى مستشفى.

يدخل رجل مرأباً لاصلاح الجسم البشري يملكه السيد جورج، فيبادره هذا: "أريد ضبط جسمي."

ويبدأ جورج تعبئة الفراغات في قسيمة خاصة: "هلّا صعدت الى الرافعة لأتمكن من فحصك؟"

ويقف الرجل على الرافعة فيعليه جورج متراً ونصف متر: "كيف حال ركبتيك؟"

– احسهما بليدتين قليلا.

ويغمغم جورج وهو يدوّن في قسيمته: "يستحسن أن أبدل المحامل والوصلات." ويتابع: "وكيف حال الذراعين؟"

– يؤلمني مرفقي الايمن كلما لعبت بكرة المضرب.

"علينا أن نثبت فيه آلة جديدة لامتصاص الصدمات. هل مفاصل أصابعك في حال جيدة؟"

– اعتقد ذلك. فما زال في وسعي أن أضم قبضتي. أتيت فقط لضبط بسيط.

ويستمر جورج في الكتابة. فيسأله الرجل: "متى يمكنك التفرغ لي؟"

وينظر جورج الى جدول مواعيده: "اذا أتيت صباح الخميس فقد انتهي منك قرابة الخامسة مساء... الا اذا اكتشف الميكانيكيون لدي أمراً فاتني."

– اذا أصلحت جسمي عندك، فهل تضمنه لي مدة سنتين؟

"وكيف لي ذلك؟ فأنا لست طبيباً."

آرت بوشوالد ■

مطرب الغابات

يحط القاوند (١) على شجرة
صمغ عتيقة
كأنه ملك الأجمة السعيد
ويرسل ضحكا صاخباً
ينم عن مرح يملأ حياته.

عندما كنت جرموزاً في الثامنة من عمري في غلاسفو باسكوتلندا كنت أنشد هذه الاغنية مع رفقائي الكشافة من دون أن تكون لدي أي فكرة عن القاوند.

وبعد سنة في العام ١٩٥٣ هاجرت عائلتي الى نيو ساوث ويلز في أوستراليا، حيث أمضيت الأيام الأولى مذهولا في المتنزه الرحب المليء بكائنات من الاساطير مثل الكنغر والسحالي والنمل العملاق.

وذات صباح أيقظني ضحك صاخب آت عبر النافذة. كان ثمة طائر وضيع بني اللون في شجرة صمغ كثيرة العقد. انه القاوند. وأشاح برأسه وأطلق ضحكات متتالية. فأسعدني أنني وجدت صديقاً مرحاً في بلاد جديدة.

نظرة مودة الى "مطرب" غابات أوستراليا

(١) Kookaburra

Illustrations: Rod Scott



القاوند الضاحك واحد من عشرة أجناس تتألف منها عائلة القِرِلّى(٢) في أوستراليا.

ويبلغ طوله حوالى ٤٦ سنتيمتراً وهو أكبر هذه الطيور حجماً. وأوستراليا موطنه الاصلي وإن يكن إسمه العلمي(٣) الذي أطلق عليه خطأ في القرن الثامن عشر يشير الى أن أساسه من غينيا الجديدة.

ان معظم الاجناس التي تضمها عائلة القرلّى تعيش على مقربة من المياه. لكن جماعات القاوند الضاحك تكيّفت مع الغابات الواسعة في شرقِ أوستراليا وجنوب شرقها(٤). وهي لم تعرف في تاسمانيا أو غرب أوستراليا قِبل بداية القرن العشرين. وعلى رغم أنها أُخذت الى نيوزيلندة في الستينات من القرن التاسع عشر فلم تبق الا مجموعة صغيرة منها تعيش على الشاطىء الغربي لخليج هوراكي شمال أوكلاند.

وأكثر ما يميّز القاوند استرساله في ضحكاته العالية التي يطلقها كل فجر وغروب. وما ان يطلق قاوند ضحكة خافتة حتى تشاركه جماعات أخرى فتشكل جوقة صغيرة مرحة.

الغبي الضاحك - أعجبت أجيال من الاوستراليين بضحكات القاوند المميّزة، ولكن ما من أحد استطاع كشف سرها. وتقول إحدى الأساطير ان العمالقة طلبوا من طيور القاوند ايقاظهم كل يوم ليشعلوا النار الهائلة التي تنير الأرض وتبعث فيها الدفء. لذلك منعت الاعراف القبلية تقليد ضحكات طيور القاوند خشية إثارة غضبها وإغراق العالم في الظلمة.

وأطلق المستوطنون القدامى على القاوند لقب "الغبي الضاحك". أما المستعمرون فلقبوه "ساعة الحطّاب" تقديراً له لايقاظه اياهم باكراً.

وأشهر طيور القاوند واحد أليف دعي "جاكو" كان يضحك عند الطلب. وفي الثلاثينات من هذا القرن نال شهرة مسرحية وإذاعية وظهر في الأفلام السينمائية، وذاع صيت القاوند المرح الذي يفتتح الأفلام الاخبارية في السينما.

وطيور القاوند يألفها الاوستراليون لأنها تزور شرفاتهم الخلفية طمعاً في الحصول على اللحم المفروم، وأحياناً تقرع ساخطة على زجاج النوافذ ان لم تكن

(٢) Kingfisher

(٣) Dacelo novaguineae

(٤) يعيش جنس مشابه يدعى القاوند الازرق الجناحين في شمال اوستراليا لكنه لا يتسم بضحك مميّز.

الوجبات جاهزة. والقاوند مولع بالأفاعي، خصوصاً الصغيرة منها لاطعام فراخه، لكنه يأكل الضفادع والديدان والعناكب والزيزان والجنادب. وفي حين يفتقر الى براثن حادة أو منقار معقوف فانه يعتمد على عضلات رقبته القوية التي تساعده في القبض على فريسته الثقيلة وحملها بمنقاره. وتقاتل طيور القاوند بشراسة في دفاعها عن نفسها بدلا من الهرب. وهي تقضي معظم وقتها تحرس أعشاشها والمنطقة المحيطة بها، خصوصاً في الفترة الواقعة بين يوليو (تموز) وسبتمبر (أيلول)، وهي الأشهر التي تسبق موسم فقس البيّض.

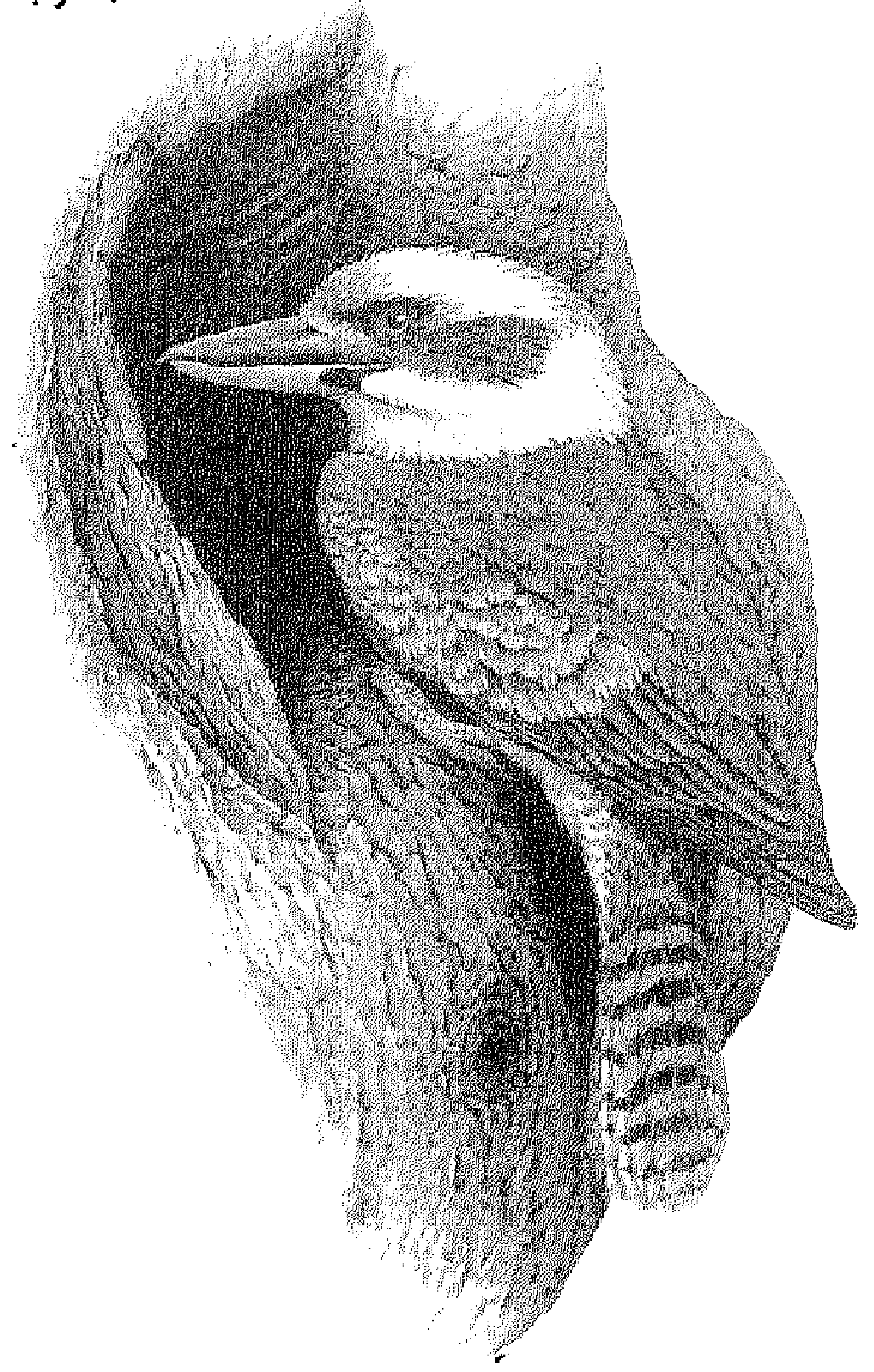
والقاوند يفضل أن يكون عشه تجويفاً في شجرة صمغ قديمة، لكن أي ثقب قليل العمق وذي قعر منبسط هو عش مناسب، أكان في كومة قش أم في جدار أم حتى خلف أحرف نافرة للافتة أحد المحلات. وغالباً ما ينقر القاوند أوكار النمل الأبيض في شجر الاوكالبتوس ويحفرها حتى تصبح عشاً مريحاً.

طيور عزباء – ما يثير الدهشة أن العادات "الاجتماعية" التي يمارسها أشهر طيور اوستراليا ظلت غامضة الى أن بدأت فيرونيكا باري من جامعة موناش في ملبورن، وهي امريكية في الرابعة والعشرين من عمرها، أول دراسة علمية عن القاوند. وبعدما اختارت منطقة أبحاثها في بلغراف في داندينونغز، بدأت كشف النظام الاجتماعي المعقد للقاوند.

وتقول باري التي تعيش حالياً في سيدني: "كان الموقع ممتازاً، ففيه البيئة المناسبة وكثير من الأعشاش، وهو قريب من الجامعة."

ظلّت باري وزميلها إرني مادلي الرجل الذي أصبح زوجها في ما بعد، يبحثان بفضول في عالم القاوند لمدة سنتين، فسجّلا ضحكات ٨٩ فرخاً أبيض ومشاجراتها وأنشطتها اليومية. وخلال فصل الفقس كانت باري تتسلّق أشجار الصمغ يومياً لتراقب البيضات التي راوح عددها بين واحدة وأربع في كل عش، وبعد ذلك تزن الفراخ النامية. وهي في البداية لقيت تساهلا من طيور القاوند التي كانت تحرس الأعشاش، لكنها ذات يوم تلقت ضربة مباشرة على أسفل رأسها من أمّ قلقة. ومنذ ذلك الحين بدأت تعتمر خوذة كالتي يعتمرها الدراجون. وسُلط الضوء على وقائع كثيرة غير مرتقبة، بما في ذلك سبب ضحكات القاوند. فضحكات الفجر والغروب التي تشارك فيها جميع طيور القاوند هي لتأكيد وجودها في حدود معينة.





واستخدمت باري حلقات تعريفية ثبتتها على أجنحة القاونـد، فاكتشفت أن صغارها، خلافاً لانواع الطيور الأخرى، لا تترك كلها أعشاشها لبناء اعشاش خاصة بها، بل يبقى فرخ أو أكثر مع الابوين ويمتنع عن التزاوج بغية المؤازرة في الدفاع عن الحدود وحضانة صغار الابوين ورعايتها في السنة التالية.

أغنية القاوند - قد تعيش طيور القاوند عشرين عاماً، ونسبة النفوق متدنية بين أفرادها وهي لا تتوالد جميعها، لذلك فالنظام الذي تعتمده يسمح لها بالسيطرة على أعدادها. ولما كانت أوستراليا تنعم بفصول شتاء معتدلة، فليست ثمة حاجة الى هجرة هذه الطيور. فالاحتفاظ بشريك واحد مدى الحياة وشغل العش ذاته لمدة خمس عشرة سنة أحيانا يتيحان للقاوند التمتع بنظام اجتماعي متطور ومستقر.

لم يضف أحد شيئاً الى الاكتشافات التي حققتها فيرونيكا باري سوى ماريون سنكلير. وهي قائدة للمرشدات واستاذة موسيقى وضعت كلمات أغنية القاوند ولحنتها في العام ١٩٣٤ ففازت في احدى المباريات الغنائية.

وتتذكر ماريون ابنة التسعين: "لقد حاولت مع الكوالا والكنغر والأبوسوم والولّب ويئست في نهاية المطاف." وذات يوم في حفلة خطابية تخيلَتْ طائر قاوند في شجرة صمغ قديمة، وقفزت الكلمات واللحن الى ذهنها.

انتشرت الأغنية بسرعة في بلدان كثيرة. وكانت انطلاقتها عام ١٩٣٤ من مركز الكشاف قرب فـرنكستون في فيكتوريا. وهي تردد اليوم في ما يزيد على ١٠٠ بلد، وما زالت ماريون سنكلير تتلقى رسائل من تلاميذ المدارس في أنحاء العالم.

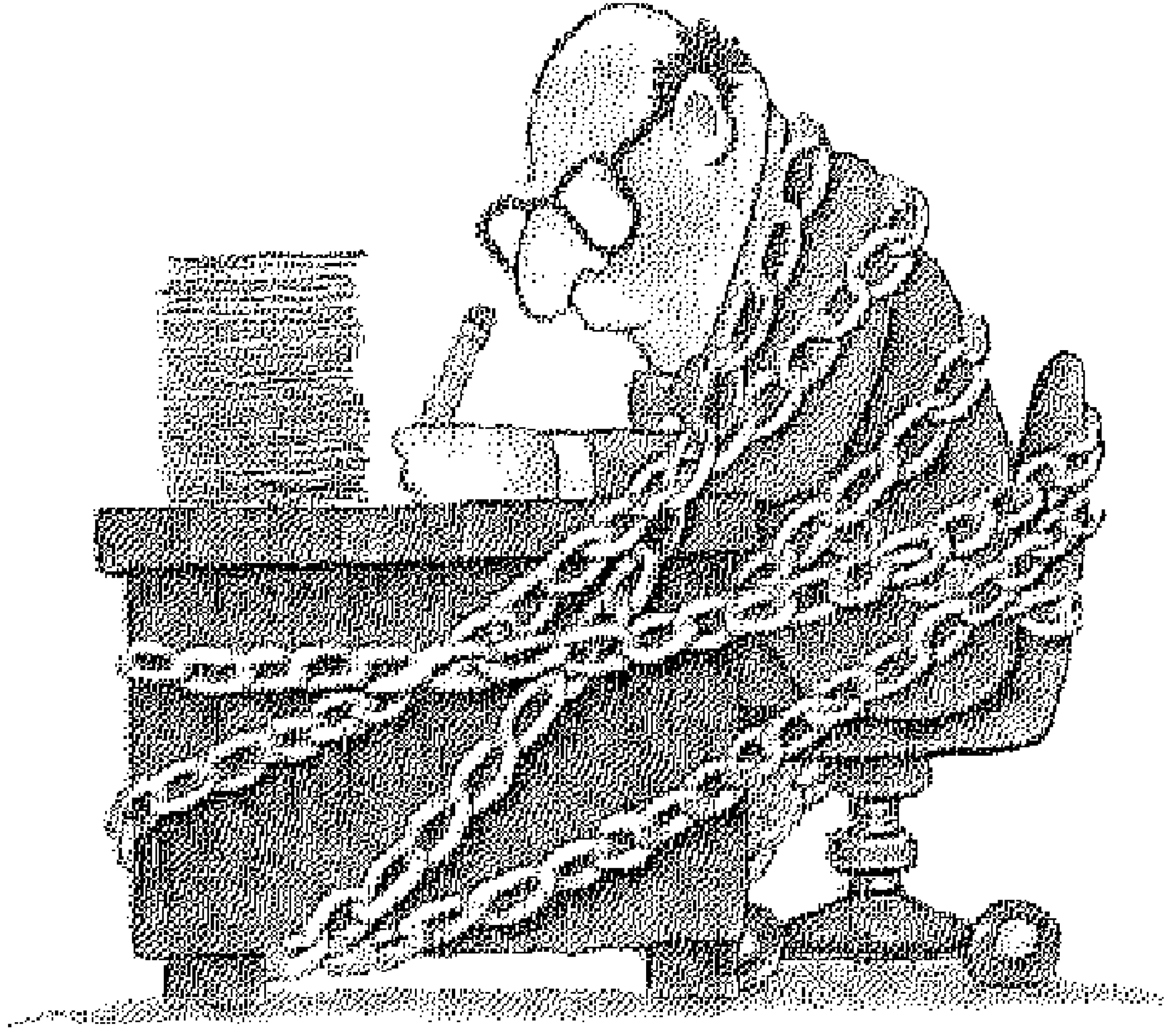
وتقول "أشعر أن الأغنية لا تخصني. ونجاحها هو معجزة القاوندا"

جيمس هتشيسون ■

القارىء الجيد يصنع الكتاب الجيد.

رالف والدو امرسون، كاتب وشاعر أمريكي

حديقة أفكار



□ لا ديموقراطية يومية حيث لا مواطنية يومية.

رالف نادر، محام أمريكي شهير لبناني الاصل

□ لو قدر لنا أن نبيع خبراتنا بالثمن الذي دفعناه لاكتسابها لاصبحنا جميعاً من أصحاب الملايين.

أ.ف.ب.

□ تعابير وجهك هي أهم ما في مظهرك.

س.أ.

□ الاصغاء الحسن أفضل علاج للوحدة والثرثرة والتهاب الحنجرة.

و.و.

□ أن تعيش في أي مكان من العالم وأنت ترفض المساواة بسبب العرق أو اللون كمن يعيش في الاسكا رافضاً الثلج.

وليم فوكنر، حائز جائزة نوبل

□ السعادة هي ألا تتوقف لتفكر في ما اذا كنت سعيداً.

ب.س.

□ لا يجوز دوماً الأخذ بالرأي الصادر عن خبرة. فان سألت ديكاً رومياً بماذا ينبغي أن يحشى الديك الرومي لأجابك بالجنادب والديدان وحبيبات الرمل!

ش.ت.

□ لا شيء يرضي عزة نفسنا مثل معرفتنا انه كان لاجدادنا خلال سيئة كالتي لنا، اذ يبدو في ذلك تبرئة لساحتنا.

ف.ب.

من يتوقف في مدينة روما الخالدة لا يجوز ان ينسى مشاهدة ميناء اوستيا، وهو ميناء روما القديمة على مصب نهر التيبر. فبلدة الاشباح هذه التي تبعد عن روما مسافة اقل من ساعة في السيارة والتي دُفنت قروناً في الرمل والتراب على عمق خمسة أمتار، يؤمها نحو خمسة آلاف زائر يومياً. فما الذي يفتن هؤلاء؟

عندما بدأت أجيل النظر في آثار أوستيا أذهلتني بداهتها اذ وجدتني على اتصال وثيق بالماضي البعيد. وبدا واضحاً ان الرجال والنساء الذين عاشوا هنا قبل ألفي سنة تقريباً كانوا يشبهوننا الى حدّ كبير. وكانت الشوارع معبدة بحجار مسطحة رمادية. وتفرعت من شبكة المياه الرئيسية أنابيب امتدت الى الساحات والحدائق والمنازل. وتنعم كثير من المباني بتدفئة مركزية عبر حرق الحطب في الطبقة السفلى بحيث ينطلق الهواء الساخن الى علٍ من خلال مسارب في الجدران.

على أن في أوستيا مزيداً مما يثير إعجاب زوار القرن العشرين. من ذلك مربع يحوي أربعين متجراً حول ساحة محظورة على السيارات ويذكّر بالمجمّعات التجارية الحديثة. ومن ذلك أيضاً فسيفساء سمكة في محلّ لبيع

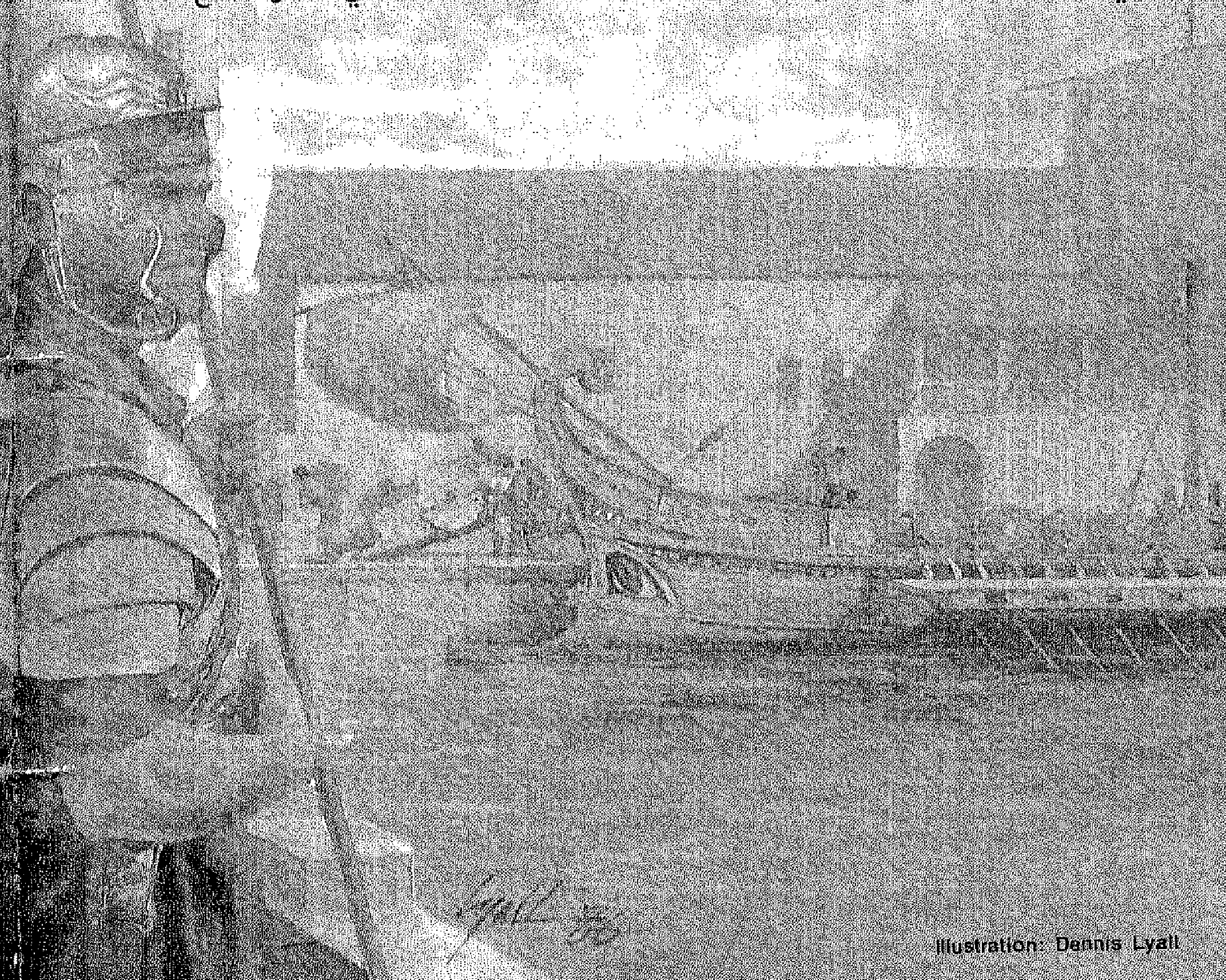



Illustration: Dennis Lyall



أوستيا: المدخل الأمبراطوري إلى روما القديمة

عادت الحياة الى الميناء القديم وانكشف وجه آخر من الحضارة الرومانية

السمك تمثل إعلاناً تقادم عهده. وفي أحد مقاهي أوستيا حيث تقدم المرطبات على طاولات من الرخام المصقول، نشاهد وجبة الطعام مرسومة على الجدار لتسهيل الأمر على الذين لا يقرأون اللاتينية. وتشتمل هذه الوجبة على كوب عصير وطبق خضر وقدر تحوي بيضاً غير مقشور.

أما ساحة الشركات، فهي فسحة مفتوحة تتضمن ستين مكتباً لشركات تجارية محلية وأجنبية وتجري فيها الأعمال على نطاق واسع. وقد اختارت هذه الشركات شعارات ونقوشاً من الفسيفساء. فاتحاد تجار الحبوب المصريين مثلا رُمز اليه بنهر النيل. وترمز صورة ناب صلب الى تجار العاج في سبراتا القديمة بليبيا.

واسم أوستيا مشتق من الكلمة اللاتينية «ostium» التي تعني ثغر (النهر). وهي تعرف الآن باسم أوستيا انتيكا للتمييز بينها وبين منتجع ليدو دي أوستيا على الشاطىء القريب. وهي تتصل بالعاصمة الايطالية بسكة حديد وطريقين رئيسيتين ومراكب نهرية. وهناك حافلات خاصة تنقل الركاب في رحلات منظمة من مطار ليوناردو دافنشي القريب في روما.

والواقع ان خريطة أوستيا تغيرت منذ أيام الرومان. فالتربة الغرينية (الطميية) ردمت البحر وأبعدته مسافة ثلاثة كيلومترات. ولا يزال نهر التيبر يلامس البلدة، إلا ان مجراه تغيّر وجفّ جزء كبير من المجرى القديم. ولا ريب في أن أشجار النخيل والسرو والصنوبر تضفي رونقاً على الخلفية العسلية لهذه الآثار.

وتتمايل شجيرات الدفلى الزهرية والبيضاء على الأعمدة الرخامية، وتملأ النباتات العطرية أروقة هذا المكان المهجور منذ عهد بعيد.

وفي أحد الشوارع الجانبية الهادئة جلست استريح على عمود هاو. فرحت أتخيل أوستيا وهي في ذروة نشاطها تعج بالبحارة والحمالين المنهمكين بالرزم والصناديق والقوارير. وتخيلت التجار والموظفين محمولين على نقالات وسط الجماعات، وربات البيوت والعبيد يساومون على الانقليس في سوق السمك المفتوحة.

جبار البحار - بدأت جولتنا في مبنى الكابيتول الذي يُعدّ أبرز معالم أوستيا. وهو خرائب لا سقف لها تلوح في أعلى سلم فخمة وتعلو عن الارض ١٧ متراً. ويبدو واضحاً ان الأديم الرخامي الذي كان ذات مرة يغلّف البناء تلاشى بفعل الغارات تاركاً جدراناً من الآجرّ مكشوفة. وقد شيّد هذا البناء في القرن الثاني على أسس بناء سابق، ويشرف على الفوروم، وهو ساحة مكشوفة كانت تزخر يوماً بتماثيل خدام الشعب. ويحيط بهذا المركز المدني المذهل هيكل روما وأغسطس، وهو صرح سامق لا يزال محتفظاً بأجزاء من زينته الرخامية وبباسيليقا فخمة وبشكل أسطواني ربما كان مكرّساً للمنزل الامبراطوري الذي يؤوي الآن غابة من الاشجار.

ويروى أن انكوس مارشيوس، وهو أحد ملوك روما الأسطوريين، أسس مركزاً حدودياً هنا في القرن السابع قبل الميلاد.

وبعد نحو ثلاثمئة سنة غزت روما المنطقة الواقعة بين المدينة ومجرى النهر لتأمين الطريق الى البحر. وقد أوت نحو ثلاثمئة أسرة رومانية الى حصن أوستيا الذي شيد عام ٣٥٠ قبل الميلاد بحجار التوفة الضخمة. وبفضل الحصن تمكنت روما من تركيز أسطول من السفن الحربية الخشبية في مجرى نهر التيبر، وسرعان ما غدا هذا الاسطول جبار البحار وألحق الهزيمة بقرطاجة ألدّ أعداء روما.

مدينة حديثة – لما أمست روما مركزاً لامبراطورية واسعة باتت سكانها، الذين كانوا يزدادون على نحو سريع، في حاجة الى مقدار من الطعام لا تستطيع ايطاليا تزويدهم اياه. فتمّ استيراد الحبوب وزيت الزيتون من اسبانيا وسردينيا وشمال افريقيا. وكانت أوستيا هي الطريق التي تمر عبرها هذه البضائع. وفيها أنشأ الامبراطور كلوديوس (٤١ – ٥٤ ميلادية) ميناء بحرياً واسعاً يبعد ثلاثة كيلومترات شمالا عن مجرى نهر التيبر. ومن المباني التي اكتشفت في أوستيا أهراء ضخمة كان يخزن فيها القمح. ولا شك في ان خطر اندلاع النار الملازم لعملية الخزن يفسّر وجود بناء ضخم خاص بفرقة إطفاء أوستيا، يتألف من طبقتين ويتسع لأربعمئة رجل.

إلا أن ميناء كلوديوس، على رغم كونه محمياً بحاجزين للماء قويين، كان عرضة للغرين ولضربات العواصف. لذلك أنشأ الامبراطور تراجان (٩٨ – ١١٧ ميلادية) ميناء داخلياً عميقاً يمكن الوصول اليه من نهر التيبر ومن البحر أيضاً لمنح ربابنة السفن إحساساً دائماً بالاطمئنان. وهو اليوم محاط بالبراري، لكن هذا الحوض المنيع (مسدس الشكل يبلغ طول كل من أضلاعه ٣٦٠ متراً) يبقى صنيعاً رائعاً من صنائع الهندسة.

غير أن أوستيا لم تكن مجرد مركز لشحن البضائع. فهي كانت مدخلا الى روما الامبراطورية. وقد أنفق كثير من الاباطرة أموالا طائلة عليها. فالحمامات الفخمة والهياكل والاروقة المعمدة والنوافير تبهر الغرباء القادمين من أماكن بعيدة. اما كتل الرخام الثمين، المعرّق والمنقّط والابيض والاسود والزهري والارجواني، التي جيء بها الى هنا من مقالع بعيدة فلا تزال قائمة قرب مدخل المكان.

الا ان الامبراطورين تراجان (٩٨ – ١١٧) وهدريان (١١٧ – ١٣٨) هما اللذان جعلا أوستيا مدينة حديثة. فقد عمدا الى إزالة الأحياء الفقيرة وتوسيع الشوارع العامة وبناء مجمعات سكنية واسعة في شوارع رحبة معمدة. وكان أبرز مظاهر هذا التجديد المدينيّ إنشاء شقق سكنية للايجار أضحت بديلا من البيوت التي تسكنها أسر منفردة. وقد تمّ اكتشاف اكثر من ١٥٠ مبنى من هذه حتى الآن. كان بعضها يتألف من ثلاث طبقات أو أربع، ولا تزال الطبقات السفلى قائمة الى اليوم.

كنوز دفينة – ظلت أوستيا مزدهرة مدة قرن أو أكثر. وفي النصف الثاني من القرن الرابع أخذت روما تذوي وبدأت أوستيا تموت. فميناء تراجان جعل يختنق

بالغرين على نحو بطيء، وباتت المتاجر مقفلة وبيوت الايجار خالية. وفي محاولة أخيرة سعت قلة من الموظفين الأغنياء والتجار وأعضاء مجلس الشيوخ الى انقاذ المدينة من الانهيار السريع، فاختاروها مكاناً بنوا فيه داراتهم. لكن هؤلاء القوم غادروا أوستيا في نهاية المطاف.

وباتت المدينة المهجورة تعرف بأنها مكان يحوي الكنوز. ففي القرن الخامس بدأت القبائل البربرية التي غزت ايطاليا تحمل الغنائم من هذه المدينة.

وعندما باتت آثار أوستيا دفينة تماماً (ربما حصل ذلك في القرن السادس عشر) اتخذ البحث عن الكنوز مظهراً أكثر إثارة.

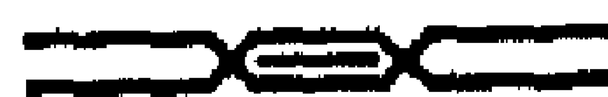
مسرح الامبراطور - في العام ١٩٣٠ صادرت الحكومة الايطالية من عائلة ألدوبرنديني ما يزيد على ٧٠ هكتاراً في الموقع القديم وعمدت بعد ثماني سنوات الى تكثيف الحفر والترميم. وفي العام ١٩٤٣ تضاعفت مساحة الأرض التي أجريت فيها أعمال الحفر في أوستيا. وفي هذا يقول فالنيا سانتا ماريا سكريناري المشرف على الحفر: "ان المنطقة المهيأة اليوم للحفر تبلغ مساحتها ٧٠ هكتاراً، وقد تمت أعمال الحفر في نحو ٣٥ هكتاراً من هذه المساحة."

على أن بعض الكنوز التي تحويها تلك الأرض لا تزال تختفي من أماكنها. ويرى الخبراء أن كثيراً من المنحوتات الرخامية والتماثيل النصفية والنقوش والنواويس وتيجان الأعمدة سرق من المكان.

وأخبرني المشرف: "لدينا أربعة حراس ليليين يتناوبون العمل، وهذا غير كاف. ففي المزارع المتاخمة والمقابر القديمة حيث نحظى بحقوق الحفر، نشاهد الناس يمشون في وضح النهار حاملين مكشافات للمعادن بحثاً عن منحوتات برونزية. وبين الفينة والفينة نجد حفراً، فماذا يمكننا أن نفعل؟"

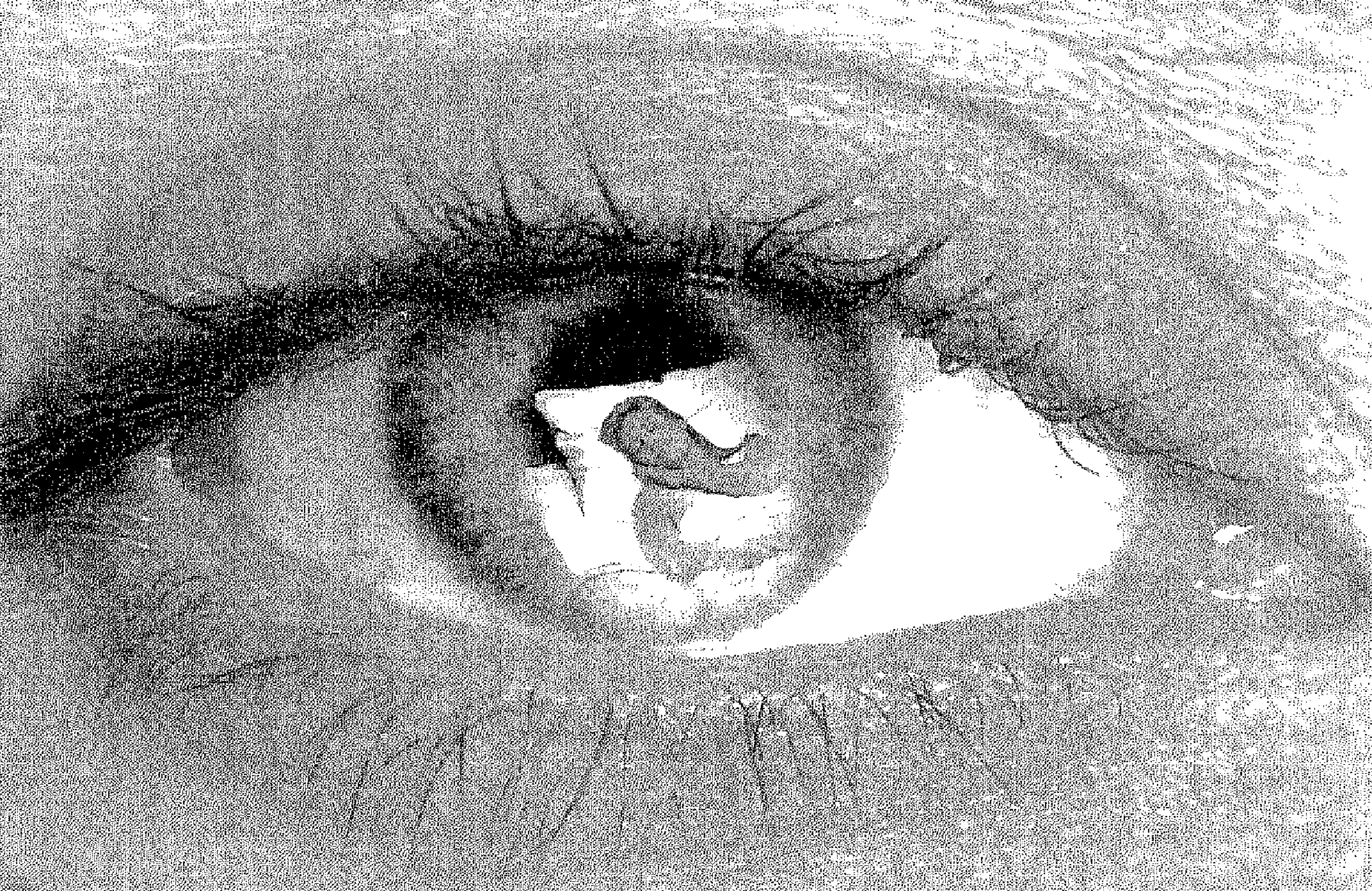
الا ان لهذا الواقع وجهاً مشرقاً ايضاً. ففي مساء منعش من أيام الصيف ذهبت مع عدد من أصدقائي الى مسرح أوستيا الضخم الذي بناه الامبراطور أغسطس في الهواء الطلق والذي رمم في العصور الحديثة. ويتسع هذا المسرح لألفين وسبعمئة شخص، غير أنه ليس فيه مقاعد. فعليك ان تجلس، كما كان الرومان يفعلون، على سلم شاهقة ذات شكل نصف دائري. وجلسنا في عليائنا تحت سماء تتلألأ فيها النجوم وقد هب علينا نسيم البحر فأنعشنا، ورحنا نشاهد كوميديا كتبها بلوتوس وهو كاتب مسرحي روماني عاش في القرن الثالث قبل الميلاد. وعلى رغم ان الشخصيات والمواقف والنكات كانت بادية القدم، فقد ضحكنا بحماسة وشاركنا القوم في التصفيق وانتابنا إحساس بالمرح على غرار قدماء الرومان.

ارنست هوسر ■



البراعة هي غَزَل الذكاء. م.م.

الأرقُ
فارسُ النَومِ الأبيضْ



ماذا تفعل عندما يجفوك النوم؟ حاول الافادة من إرشادات الخبراء

النوم يسدل ستار النسيان على هموم النهار. لكن عدداً لا يستهان به من الناس لا يتسنى لهم ان ينسوا همومهم الا لماماً، بسبب الأرق.

وفي حين يختلف خبراء النوم حول أسباب الأرق وعلاجه نرى أن هناك توافقاً في الآراء على أن الأرق مؤشر، كألم الصدر أو الصداع، وليس مرضاً في ذاته. فالمعالجة الناجحة تعتمد تفهّم الأسباب التي تسبّب الأرق والخاصة بكل مريض، وهي تشمل الاستعداد البيولوجي والعوامل العاطفية والصحّية والعادات السيئة.

يرسم الباحثون في شؤون النوم خطاً دقيقاً مميزاً بين أسباب الأرق المتنوعة المألوفة وتلك التي تكتسي طابعاً خطراً.

Condensed from Psychology Today (June '86), © 1986 by
The American Psychological Association, Washington, D.C. Photo: Al Francekevich

والواقع أن كل انسان لا بد من أن يعاني بين الفينة والاخرى ليلة من الأرق "العابر" سببه الإرهاق أو السفر أو خصام مع المدير أو قلق في انتظار نتيجة فحص ما. لكن الاخطر هو الأرق "القصير المدى" الذي ربما دام أسابيع تذكيه عوامل مؤثرة كالحزن لفقد عزيز او الطلاق أو المرض أو تغيير مكان الإقامة. أما الأشد خطراً فهو الأرق "المزمن" الذي ربما دام أشهراً وربما سنين.

ليست هناك صيغة جاهزة لمعرفة مدى خطورة الحال، كعدد ساعات الأرق في الليلة الواحدة أو عدد ليالي الأرق في الشهر، لأن ساعات النوم التي يحتاج اليها الانسان تتغير كثيراً تبعاً لفترات حياته. فغالبية المواليد الجدد ينامون فترة تراوح بين ١٤ و١٨ ساعة يومياً، ويتدنّى هذا العدد ليراوح في السن العاشرة بين ٩ و١٠ ساعات. وثلثا البالغين ينامون بين ٧ و٨ ساعات كل ليلة، وخُمسهم ينامون أقلّ من ٦ ساعات. وفي سن الشيخوخة يهبط معدل النوم الى ست ساعات ونصف ساعة في الليلة. لكن قلة النوم تبلغ حدود الخطر حين تنعكس على إنجاز الفرد وتصرّفه أثناء النهار.

لماذا يصاب الناس بالأرق؟

يتفق معظم الباحثين في شؤون النوم على أن الأرق يعود الى عوامل متداخلة. منى، مثلا، اكتسبت عادات النوم السيئة خلال فترة عصيبة مرَّت بها، وهي أيضاً تعاني ألماً متقطعاً نتيجة إصابة قديمة أثناء ممارستها رياضة الهرولة، فضلا عن أنها وضعت طفلا جديداً. أما جميل فيتناول دواء للغدة الدّرقية، وهو يسكن تحت خط مرور الطائرات التي تقلع من المطار المجاور، وزوجته تغط (تشخر) أثناء النوم. وأما ربيع فيتناول حبوباً ضدّ القلق والانحطاط، وساعات نومه غير منتظمة لعدم انتظام ساعات عمله (*).

هناك تفاعلات جسدية ونفسية متنوعة ومعقّدة تُدرج في خانة "الأرق" حتى ان الباحثين باتوا يؤثرون أن يشيروا الى الارق بعبارة "اضطرابات مانعة للنوم." ومن العوامل أربع مجموعات تساهم في هذه الاضطرابات:

١. الاستعداد البيولوجي. يحتمل أن يكون النوم واليقظة محكومين بجهازين للدماغ، واحد يسبب اليقظة وآخر يجلب النوم. ولكي تتسنّى الغلبة للنوم يتحتم على جهاز اليقظة أن يهمد. وربما كانت أجهزة اليقظة لدى من يعانون الأرق زائدة الفاعلية ومصحوبة بتوتر شديد في الأعصاب.

إن المشاكل التي تتطلّب معالجة طبية يمكن أن تسبّب الارق. وهي تشمل الالم الناتج من التهاب المفاصل والقرحة والذبحة الصدرية والصداع واضطرابات التنفس كالربو وعدم انتظام نبض القلب وأمراض الكليتين والغدّة الدرقية والحمل وتشنّجات الرجلين. والتقدم في العمر قد يسبّب الأرق لتدنّي قدرة المسنين على النوم.

٢. العقاقير. إن تأثيرات الكحول والعقاقير التي يسبّب تناولها اضطراباً

(*) الاسماء مستعارة لتقريبها الى ذهن القارئ العربي.

في النوم معروفة جيداً ومدعومة بالوقائع. وقد كشفت دراسة أجريت في الولايات المتحدة أن السبب الرئيسي للأرق المزمن لدى ١٢ في المئة من أصل ٥٠٠٠ مريض خضعوا للمراقبة، هو تعاطي الكحول والعقاقير. إن كثيراً من الادوية يمكن أن تسبّب الأرق، ومنها المنبّهات والمسكّنات ومخففات النشاط وأدوية الغدة الدرقية وأقراص منع الحمل ومضادات الانحطاط وادوية أمراض القلب. وتحدث عن هذه الامور الطبيب النفساني جرمان نينو - مورسيا مدير عيادة اضطرابات النوم في جامعة ستانفورد في كاليفورنيا.

ويتندّر خبراء النوم بالآتي: "إن المعالجة الانجع لتفادي الارق هي أن تمسك المرضى باقدامهم فترفعهم عالياً ثم تهزّهم بقوة الى أن تسقط من جيوبهم جميع الأدوية التي يتعاطونها." ويرى نينو - مورسيا ان الاشخاص الذين يتناولون هذه الادوية "يستعيرون النوم، وعليهم أن يردّوا هذا النوم المستعار بالارق" حينما ينتاب الجسم شعور لاحق بالانقباض.

٣. عادات النوم السيئة. ان للبيئة الصاخبة والعادات السيئة تأثيراً بالغاً في النوم لدى كثير من الناس. فالضوضاء في غرفة النوم والانارة القوية وشدة الحرارة والبرودة قد تبقيك مستيقظاً. والى جميع هذه العوامل قرقرة البطن بسبب قلة المأكل أو كثرته والتمرين الذي يسبق النوم وحتى خفقان القلب الذي يسببه أكل الشوكولاتة وجبنة الشدر والأطعمة الغنية بالتيروزين وهو حمض أميني ذو صلة بارتفاع مستوى التنبه في الدماغ. كما أن عدم انتظام أوقات النوم والنهوض يربك جهاز النوم أيضاً.

٤. التكيّف السلبي. ان الخوف من الارق قد يتحول نبوءة تتحقق. فبعد قضائك ليالي طويلة محدقاً الى السقف في العتمة تجد أن الاستعدادات العادية للنوم، كتنظيف الأسنان أو ارتداء البيجاما، تصبح عوامل تزيد التوتر بدلا من أن تكون عوامل استرخاء. وقد تتملك المرء رغبة يائسة في التنعم بليلة نوم فتجاوز محاولاته في هذا السبيل الحد المحمول.

ان المدخل الصحيح لمساعدة ضحايا الأرق هو التشخيص الدقيق. ففي عيادة النوم في كلية الطب بجامعة بنسلفانيا الرسمية يخضع المرضى الذين يعالجهم الطبيب النفساني أنطوني كايلس للمعاينة على مدى يومين. وتشمل المعاينة فحصاً طبياً ونفسياً والاطلاع على سيرة مفصّلة لعادات النوم وابقاء المرضى عند الحاجة ليلة واحدة في المختبر يسجّل فيها الاختصاصيون الموجات الدماغية ونشاط القلب وحركات العينين والرجلين والتنفّس.

ويداوي الطبيب النفساني نينو - مورسيا مرضاه بطرق مختلفة يتوقّف نوعها على الشخص المعالَج. فقد تعلّمت إحدى السيدات ان تنظّم دورة نومها واستيقاظها. وشجعها نينو - مورسيا على أن تأوي الى الفراش حالما تشعر

بالنعاس والنزوع الى النوم السريع. وكانت تنام في البداية من الثانية صباحاً حتى السابعة، وعندما أصبح نومها أكثر انتظاماً عيّن لها الطبيب أوقاتاً أبكر للنوم: الاولى والنصف ثم الثانية عشرة والنصف ثم الحادية عشرة والنصف مساء. وتعلمت أن تنهض من فراشها للحال وتتفادى الإغفاءات النهارية. وهي تقول: "الآن اذا برزت لي مشكلة في النوم فاني آوي الى فراشي متأخرة عن المعتاد عوض النوم في وقت أبكر."

ليس هناك أي ضمان للتخلص من الأرق، وان تمت المعالجة في العيادة باشراف اختصاصيين. ومع ذلك يبقى للذين يفتقرون الى نوم هانىء أمل حقيقي في الشفاء.

اذا جفاك النوم فماذا تفعل؟ حاول أن تطبّق التعليمات الآتية:

- لا تُطل نومك صباحاً أو تغفُ في النهار لأن نومك لم يكن هانئاً في الليلة السابقة. اذا كنت دون الاربعين من العمر، انهض في الوقت ذاته كل صباح لأن ذلك ينظّم ساعات النوم والاستيقاظ. وان كنت تجاوزت الستين، تجنب الإغفاءات الخفيفة في النهار وحاول أن تأوي الى الفراش في وقت منتظم. ويجوز لك أن تتأخر عن هذا الموعد اذا لم تكن تشعر بالتعب.
- اذا استيقظت في الليل فاسترخ في فراشك وحاول أن تعاود النوم. جرب القراءة أو الموسيقى أو مشاهدة التلفزيون. واذا لم تجدِ هذه الوسائل فلا بأس في أن تنهمك في نشاط خفيف ممتع الى أن يعاودك النعاس.
- لا تدخن ولا تتناول الكحول والشوكولاتة والقهوة والشاي والمرطبات التي تحوي الكافيين، خصوصاً بعد الظهر وفي المساء.
- دوّن في المساء الباكر المشاكل التي تنتظرك والطريقة التي تنوي معالجتها بها في اليوم التالي.
- عدّل مستوى الضوضاء والحرارة في غرفتك حتى تقع على الأنسب لك.
- لا تتناول وجبات ثقيلة قبل النوم مباشرة أو تأكل في منتصف الليل، ولكن لا بأس في تناول وجبة خفيفة كالحليب الساخن والبسكويت لأنها تساعد بعض الناس على النوم.
- تابع تمارينك كالمعتاد للحفاظ على نشاطك، ولكن ليس قبل النوم مباشرة.
- اذا شعرت بالتوتر حين يحين وقت نومك، فتعلّم أن تطبّق فنون الإسترخاء، مثل شدّ الأعصاب تدريجاً ثم إرخائها واستيحاء رؤى ومناظر مبهجة هادئة. أدِر المنبه الى الحائط كي تتفادى التطلع اليه تكراراً.

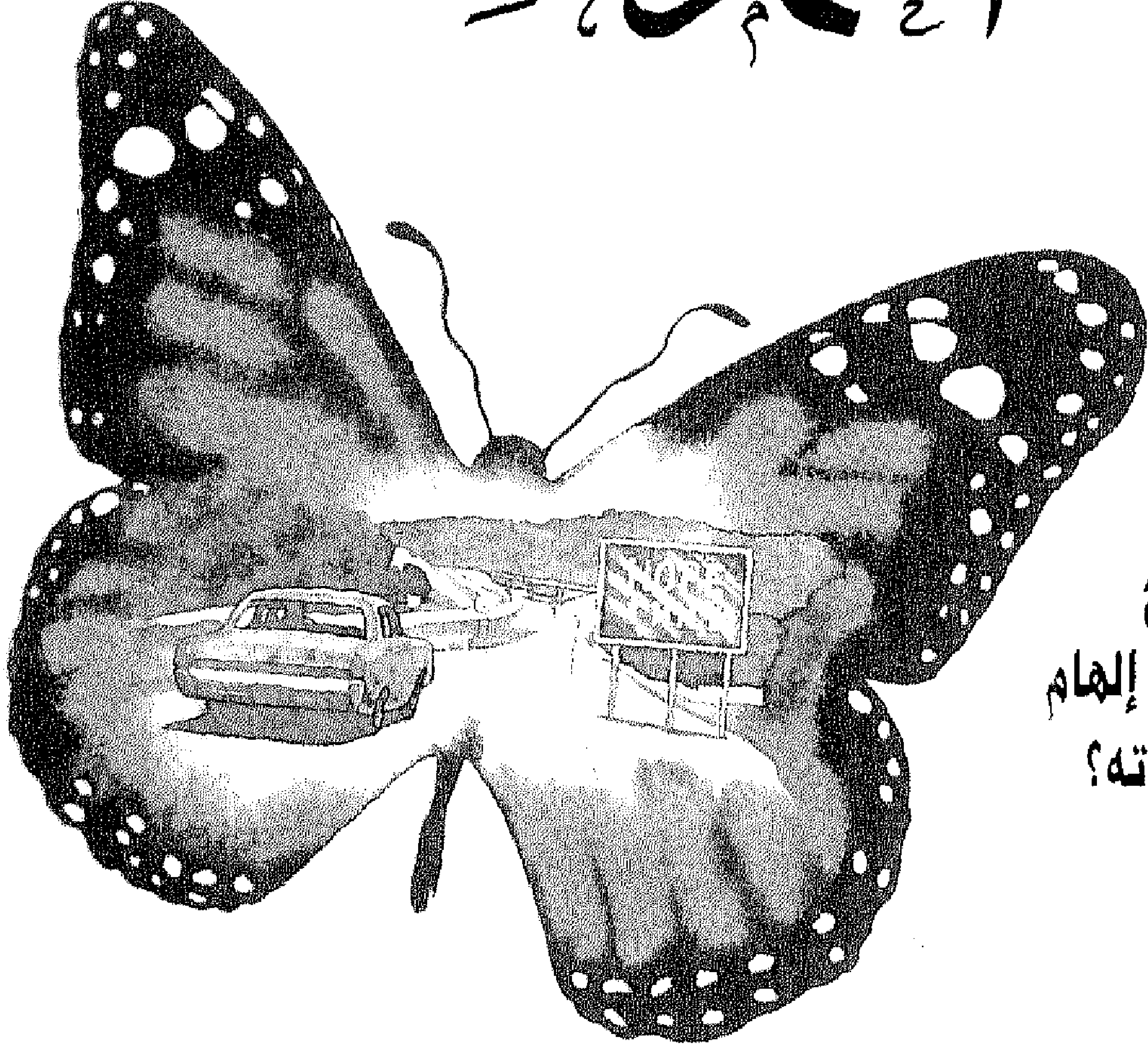
واذا استنفدت جميع هذه الوسائل وبقيت أرِقاً فعليك أن تطلب مساعدة اختصاصي.

جانيت هوبسون ■

نحن أحرار بمقدار ما نملك من المعرفة. ونوعية معرفتنا هي التي تحدد مدى حريتنا.

ج.د.

«الحمد لله»



من لا يحتاج الى لحظات إلهام ترفع معنوياته؟

أظل أبداً أبحث عن المعجزات، تلك المعجزات الحقيقية البسيطة التي ترفع المعنويات. ولست أتكلم عن معجزة خارقة، بل أقصد ذاك النوع العادي من المعجزات التي تخضع لشرائع الطبيعة فتنغرز جذورها في الأرض وتتفتح براعمها في وجه الشمس.

ربما كان لنشأتي في منطقة مينيسوتا الشمالية الأثر الكبير في طريقة تفكيري هذه. فعلى المرء هناك أن يبقى يقظاً ليهتدي الى سبيله في أشهر الشتاء السنة ويلتقط أصداء الربيع حينما تكون الارض مكسوة بمتر من الثلج والبحيرات مكبلة بالصمت الجليدي.

للنفس ايضاً فصولها الخاصة. فلما انهارت مشاريع زواجي في اللحظة الاخيرة وتزعزع ايماني بالحياة، شعرت بالشتاء يحل في منتصف شهر مايو (أيار). فخرجت في نزهة وسرت على غير هدى الى أن وجدت نفسي في منطقة غير

مألوفة. وما لبث ان تناهى الى مسمعي صوت امرأة انبعث من نافذة مفتوحة وهو يضجّ حبوراً: "الحمد لله، الحمد لله." وتردد الابتهال.

لم أدرِ سبب امتنان تلك المرأة ولا أي معجزة أنعمت بها السماء عليها. لكن ابتهالها ملأ الجو دفئاً كأنه نسمة من يناير (كانون الثاني) تحمل وعود حياة جديدة. وقفت متسمّرة على الرصيف غارقة في صدى الصوت. ثم عدت الى بيتي وأنا أدري وجهة سيري. ما همّ أن تكون المعجزة لشخص آخر، فأنا أيضاً تلقيت هبة.

ورحت أبحث عن المعجزات في فناء منزلي. وكنت أحياناً أقود سيارتي الى حيث أرى من العالم أكثر مما رأيته سابقاً، فأتذكر حينئذ ان الحياة تمدّ شرايينها أبعد من الموضع الذي انزويت فيه.

وكنت في غالب الأحيان أقصد بلدة صغيرة هادئة في الجوار لأنعم بالسكون في المراعي.

وذات مرة كنت متوجهة الى تلك البلدة فرأيت فراشة تطير نحوي. وشاهدت اصطدامها بمقدم سيارتي وأنا عاجزة عن تفاديها. فعلقت في شقّ في غطاء المحرك ولصق جناحاها بالغطاء، ورأيت ارتعاش جناحين امتزج فيهما الاسود والبرتقالي.

توقفت في البلدة لأنزع الفراشة النافقة. فأقل ما أفعله لها هو أن أمددها على العشب. ولكن ما ان رفعت الغطاء حتى صفّقت الفراشة بجناحيها وطارت. فرحت أنظر الى الرقصة الخفيفة التي أدتها احتفالا بحياة جديدة وأبحث في تلك التجربة عن تفسير ما.

لربما لم يكن في ذلك الحادث ما يثير الدهشة. فجناحا الفراشة الرشيقان اللذان خلقا ليهاجرا سنوياً الى المكسيك ليسا واهنين كما يبدوان. ولعلّ بعض مبادىء الديناميكا الهوائية توفّر التفسير الملائم لخلاص تلك الفراشة. ولكن عندما رأيتها تحلّق عالياً كأنها شهادة على المرونة والشفاء، رأيت في ذلك معجزة!

كارول هوارد ■

أزواج وخُطّاب

استغرقت أنا وزوجي في ذكريات الايام الخوالي: أطفالنا، خطواتهم الأولى، المدرسة، ألعاب الكرة، الاطباء، مقومو الأسنان. غير أننا حين تطرقنا الى تخرج أصغر اولادنا في الجامعة، لاحظت ان هدوءاً تاماً استحوذ على زوجي.

سألته: "هل أنت نادم على أي من تلك السنين؟"

فأجابني: "لا، كنت أتساءل عما كنا نتحدث حين كنا نضرب موعداً للتلاقي أيام الخطبة."

إ.ب.

لدى بعض الناس دافع لا يقاوم الى اتمام كل ما يبدأونه، وسواهم لا ينهي أي عمل يباشره. ويؤكد علماء النفس أن خير الامور هو الوسط

أحَـرُّ من الجَمْر

ينفد حبر القلم وأنت في منتصف جملة في رسالة تكتبها. هل تحتفظ بهدوئك وتتناول أول قلم تقع عليه يداك وتنهي الرسالة؟ أم انك تروح تبحث في المنزل عن قلم حبر من اللون نفسه ويصرفك البحث عن الرسالة نصف المنجزة وينتهي بك الى إضاعة كل فترة بعد الظهر في فرز رسائل وأوراق قديمة؟

هل أنت من النوع الذي اذا شرع في قراءة رواية مشوّقة لا يدع الكتاب يسقط من يده قبل انهائها وان بلغت الساعة الرابعة صباحا وكان لديه موعد مهم في اليوم التالي؟ هل تفرض على نفسك انهاء أي كتاب تبدأه، مشوّقاً كان أم مملاً؟

يقول علماء النفس ان البشر مدفوعون بالسليقة الى اتمام ما يبدأونه. لكن هذا الدافع يختلف من فرد الى آخر، من المماطل المسوّف الى المرغم ذاتياً على انهاء العمل. وبما أن خير الامور الوسط، فربما كان مفيداً أن يفهم المرء حقيقة هذا الدافع.

ارسم دائرة واترك فيها فتحة صغيرة. والآن ألق نظرة ثانية عليها وسترى أن دماغك ينزع الى أن يملأ الفراغ ويراها كاملة. ويفسّر كورت كوفكا، أحد روّاد مدرسة غشتالت في علم النفس، دافع الاتمام هذا على أنه "توتر ناتج من أنماط عصبية منقوصة تؤدي حتماً الى الحفز على اكمالها."

والسر في قصة ذلك المؤلف الموسيقي الذي لم يكن يحب النهوض باكراً، يكمن في دافع الاتمام هذا. فلجعله ينهض من السرير ويأتي الى مائدة الفطور، كانت زوجته تعزف على البيانو أول ثلاث نغمات متآلفة من لحن موسيقي ثم تتوقف عن العزف، فيروح المؤلف يتقلّب في فراشه ثم لا يلبث أن ينهض من السرير ويتوجه الى البيانو ليعزف بقية اللحن. فحب الاتمام كان يدفعه الى اكمال اللحن ليتطابق مع الصورة الراسخة في رأسه.

والذاكرة تزوّد حبّ الاتمام وقوداً من نوع آخر، وهو صفة ذهنية مميّزة تدعى "عامل زيغارنك." ففي العام ١٩٢٧ أجرت عالمة النفس بلوما زيغارنك اختباراً رائداً، اذ أسندت الى ١٣٨ طفلا سلسلة من الاعمال، على أن يتاح لهم المجال كي ينهوا نصف الاعمال المطلوبة من دون أن يتسنى لهم انهاء النصف المتبقي. وعندما امتحن الاطفال بعد مرور ساعة تبيّن أن ١١٠ منهم تذكروا الاعمال التي لم يتسنَّ لهم اكمالها اكثر مما تذكروا تلك التي أنهوها. والنتيجة التي خلصت اليها زيغارنك هي أن الناس ينسون الإعمال المنجزة لأن الدافع الى انهائها أُشبع، فيما يبقي هذا الدافع ذكرى الاعمال غير المنجزة متقدة في الذهن.

افترض أنك تعمل على طلي منزلك. الواقع أنه لا دلاء الطلاء ولا خرق القماش لمسح ما ينقط منها هي التي تشكل ازعاجاً وضيقاً، بل تأثير زيغارنك هو الذي يثقل عليك عبء العمل غير المنجز. وما ان تنهي طلي الزاوية الاخيرة حتى يتلاشى ذلك الشعور ويحلّ مكانه وهج الانجاز.

يعمل دافع الاتمام وعامل زيغارنك عند معظم الناس بيسر وسهولة. إلا أن البعض منا، ولاسيما الذين يتوزعون على طرفي المقياس أي الذين لا ينهون أعمالهم أبداً والمهووسون بالانجاز، هم في حاجة الى ضبط دافع الاتمام لديهم.

الخوف من النهاية

الفوضى هي عموماً الخاصة التي تميّز منازل الاشخاص الذين اعتادوا عدم انهاء اعمالهم. فبيوتهم تعج بأعمال نصف منجزة وماضيهم زاخر بالجهود التي تعوزها الجدّية والحماسة لتحسين ذواتهم. وهم ربما كانوا من الذين لا يتحملون الشعور بالاحباط أو من ذوي الآمال غير الواقعية الذين لا يطيقون الألم الآني وان في سبيل ربح آجل. وهم لذلك يتجاهلون دافع الاتمام لديهم وينفد صبرهم بسرعة اذا لم يحرزوا تقدماً ملموساً وسريعاً في عملهم، ونراهم يتخلون عن فرص مهمة ويبحثون عن وظائف أخرى.

وربما أحجم امرؤ عن بذل الجهود المطلوبة لاتمام عمل ما لمجرد خوفه من الاخفاق. وهو لا ينهي أي عمل تجنبا للانتقاد والتجريح. مثل هذا مثل الطالب الذي يبقى ابداً في مقاعد الدراسة خشية ان يلزمه تخرجه الانطلاق الى عالم العمل البارد القاسي. وربما تجنب أحدهم النجاح، بل تهرب منه، لاعتقاده الباطني أنه لا يستحقه.

وربما ارتبط الخوف من الختام بذلك

الخوف الاكبر من النهاية بمعناها المطلق أي الموت. ويقول راي فاولر عالم النفس في جامعة توسكالوزا في ألاباما: "ثمة خرافة قديمة مفادها أن المرء إذا أنهى ما هو مطلوب منه في الحياة فعندئذ تنتهي حياته." وهو يدرج مثل المرأة التي أخبرتها احدى العرافات أنها ستموت حالما تنتهي من بناء منزلها. وقد بلغ عدد الغرف في ذلك المنزل ٩٤ وما زال يزيد.

والآن كيف يمكن تغيير سلوك الفرد بعد أن يفهم بعض الاسباب الكامنة وراء عدم انهائه الاعمال التي يشرع فيها؟

ينصح خبراء تنظيم الوقت وتوزيعه بتخصيص فترات هادئة للتخطيط ومكافأة الذات كلما أنهى المرء عملا او كلما ثابر على انجاز الاعمال والمشاريع الاكثر الحاحاً أو الابعث على الرضا.

والتغلب على الخوف من الختام يتعدى مسألة توزيع الاوقات وتنظيمها. ويقول وليم نوس وهو عالم نفس في لونغ ميدو بولاية مساتشوستس ومؤلف كتاب "افعله الآن": "انك تتلقى أفضل الآراء والافكار حول توزيع الوقت وتنظيمه، ولكن ما العمل اذا أنت بدأت تماطل وتسوّف في تطبيق هذه الافكار القيمة؟"

ان النهج الافضل هو ذلك الذي يجمع تنظيم الوقت على نحو سليم الى بعض المبادىء المفيدة في علم النفس.

● **اعتمد برنامجاً.** تنصح عالمة النفس لوريتا والدر بالآتي: "دوّن جميع الامور التي يترتب عليك انهاؤها، وضع تقديرات للوقت الذي تتطلبه. حاول أن تتوصل الى حسّ واقعي بالوقت اللازم لاتمام أي عمل. جدّد لنفسك مواعيد أخيرة ونهائية لانجاز الأعمال، ولتكن ضمن المهل المعطاة عملياً. فاذا كان عليك مثلا أن تسدّد بعض الفواتير في مهلة تنتهي في ١ ديسمبر (كانون الاول)، حدد لنفسك مهلة تنتهي في ٢٥ نوفمبر (تشرين الثاني).

● **قوِّ ارادتك، انما بجرعات صغيرة.** إذا أجبرت نفسك مثلا على انجاز عمل متواضع كجزّ العشب أمام بيتك، فان ذلك يقوي دافع الاتمام لديك تدريجياً.

● **اعمل مع فترة انتباهك الطبيعية وليس عكسها.** يقول الطبيب النفساني ليون تيك مؤلف كتابي "الاهداف" و"الخوف من النجاح": "لنفترض أن طول مدة الانتباه لديك عشر دقائق وأمامك عمل يتطلب انجازه ساعة. حالما يبدأ عقلك بالشرود توقف عن العمل لمدة ثلاثين ثانية تؤدي خلالها أي عمل من شأنه أن يقوّي الدورة الدموية، كأن تقفز في الهواء أو تذهب لاحضار كوب من الماء أو تركز قطعة من أحجية مجزأة. بعد ذلك تابع عملك مركّزاً عليه كل انتباهك لمدة عشر دقائق. وهكذا الى أن تنجزه، فتكون أضعت ثلاث دقائق فقط من أصل ستين."

هوس الانجاز

كثير من الناس لا يحتاجون الى هذه النصائح، اذ ليست لديهم أي مشكلة في انجاز ما يبدأونه. والعكس صحيح، فهم مدفوعون بهاجس الاتمام الى حد يفقدهم

المقدرة على رؤية الامور كما هي في الحقيقة.

في هذا الصدد يقول فاولر: "على الأقل، الذي لا ينهي أعماله ينزع الى أن يكون توسعياً بسلوكه، وقد يحيا حياة متنوعة بخلاف الذي يعيش هاجس الاتمام، لأن حياته تصبح ضيّقة ومضغوطة ومحكمة أكثر من اللزوم."

ان كبح هاجس الاتمام يتيح للانسان أن يعيش حياة أكثر متعة وأقل تطرّفاً. لأن المهووس بالاتمام هو مدمن عمل، والتخفيف من حدّة ادمانه يجعله متقبلا لفكرة الخروج من المكتب في عطلة نهاية الاسبوع ويتيح له وقتاً كافياً لمعالجة مشاكله التي ربما كانت السبب في ادمانه العمل، ومنها الشك في الذات والشعور بالعجز عن مواجهة الضغوط.

يُخشى على المصابين بهاجس الاكمال الالتصاق بعمل لا مستقبل له خشية أن يقال عنهم انهم انهزاميون. عليك أن تقوّم نتيجة هذا الصبر لترى هل سيعود عليك بأكثر من ساعة يد ذهبية بعد ٢٥ سنة.

عندما تتحول المتعة تعصباً فتلك اشارة انذار الى أن هاجس الاتمام بدأ يتحكم بأوقات فراغك أيضاً. وتروي والدر: "لدي صديقة أجبرت نفسها على انجاز سترة كانت تحوكها. وهي الآن تشعر بأن عليها أن ترتديها على رغم أنها لا تطيقها. على المرء ألا يخشى التخلي عن عمل يقوم به من أجل متعة ما."

كيف يكبح المرء جماح هاجس اتمام جارف؟

عندما تدرك أن هاجس الاتمام وعامل زيغارنك ربما جعلا منك عبداً، تكون ربحت نصف المعركة. حتى بعد ذلك يبقى التغلب عليهما شاقاً لانه ما دامت الامور تُنجز كما يجب فلن تشعر بأن لديك مشكلة تستدعي الحل.

وينصح فاولر: "يجب أن تضفي على الموضوع بُعداً قيمياً بحيث يصبح في وسعك أن تقول: هذا المشروع لا قيمة له."

وتنصح والدر بأن يشرع المرء ببداية متواضعة: "أجبري نفسك على ترك الاطباق في المغسلة. وأثناء مطالعة كتاب حاولي أن تتوقفي عن القراءة لتري هل يستأهل الجهد والوقت المبذولين في قراءته."

وأهم من ذلك أن ينمي المرء في نفسه الحس بالفكاهة والدعابة. عندما يحول أمر ما دون انهائك عملا ملحّاً، خذ دقيقة للراحة وتمتع بها. ربما أضحكك الوضع الذي أنت فيه، فليس كل فيلم يستحق المشاهدة حتى نهايته. وأن يحيا المرء حياته أهمّ بكثير من انهاء مجسّم لقصر عظيم تبنيه بعيدان الاسنان!

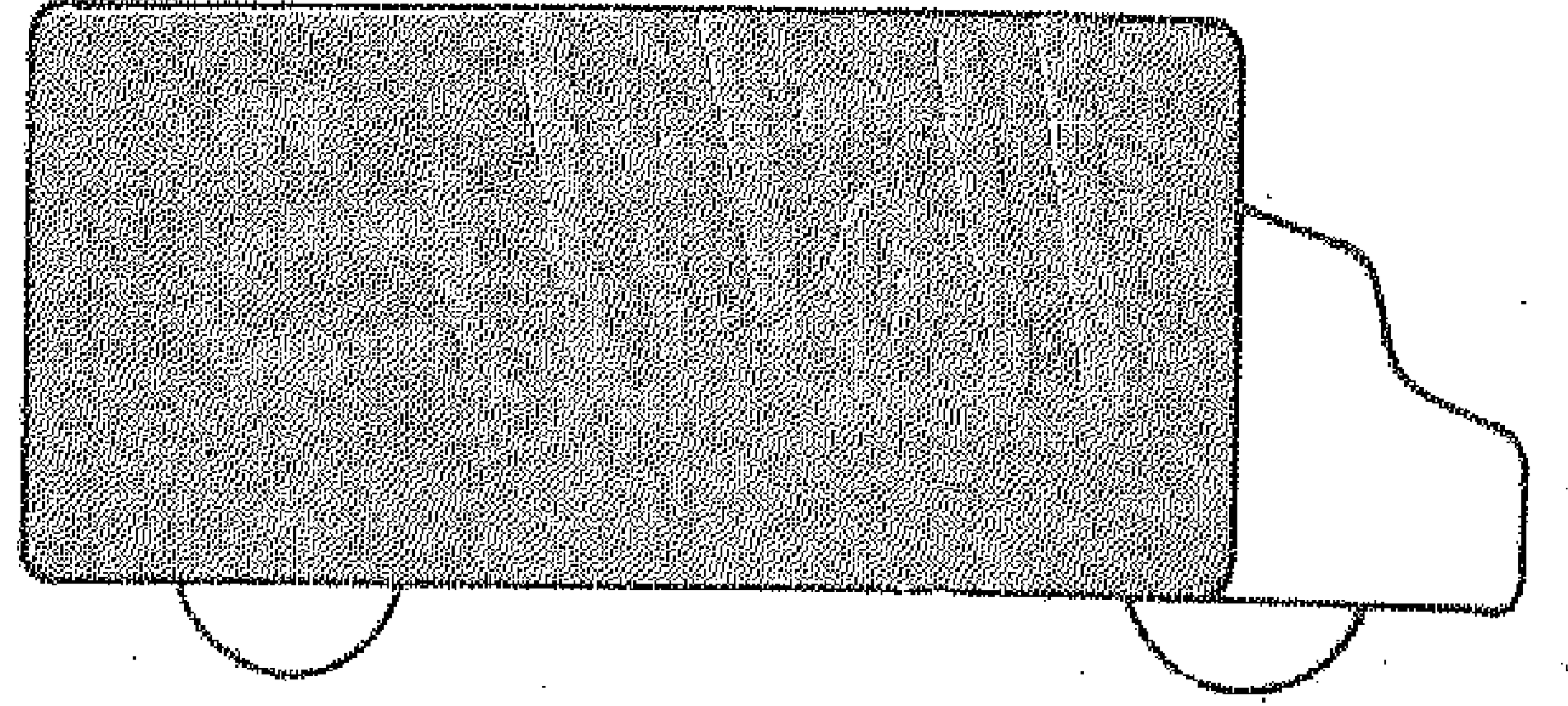
ديفيد فريكسل ■



الرجل أصبح رجلا لأنه كان ولداً من قبل. فاذا داست قدمك برعماً فلن يتاح له أن ينمو ويصبح شجرة.

أ.ل.

الشاحنات



تطورت حركة النقل البري خلال العقدين الماضيين في أنحاء العالم، وكثر عدد الشاحنات الضخمة العاملة على الخطوط الدولية وعلى خطوط النقل الداخلي بين المدن الرئيسية، وزادت معها حوادث السير المفجعة. وهذا المقال يعرض أبرز الاسباب المؤدية الى الحوادث ويطرح حلولا

ذات يوم صاف من ابريل (نيسان) ١٩٨٥ صدمت شاحنة تنقل ماشية مؤخر حافلة مدرسية متوقفة على جانب الطريق العامة شمال مدينة توبا في ولاية أريزونا الامريكية. وتسبب الحادث في مقتل ولدين. لم يكن سائق الشاحنة الشاب تناول كحولا أو مخدراً، وكانت الحافلة مرئية بجلاء تام تنبعث منها الاشارات الضوئية. ولم يعرف السبب الذي أدّى الى وقوع الكارثة، الى أن بدأ رجال الشرطة ومحققو المجلس الوطني لسلامة النقل والمواصلات تتبعاً عكسياً للخطوات التي أدت اليها.

وتبين أن السائق بات خمس ساعات ونصف ساعة في نوم مضطرب في نزل صغير، ونهض قبل الفجر وحمّل ماشية لتسليمها في ولاية ويومنغ، منتهكاً القوانين الاتحادية التي توجب على السائقين ان يأخذوا قسطاً من الراحة بمعدل ثماني ساعات بعد عشر ساعات من القيادة المتواصلة على الطريق العامة. والذي أغراه بتجاهل القوانين هو أن أجرته تدفع له على أساس المسافة التي يقطعها.

أما الشركة التي يعمل فيها فقد غضّت الطرف عن القوانين، وهو لفّق في سجل عمله اليومي فدوّن ساعات للراحة غير صحيحة في حين أنه في الأسبوع الذي سبق الحادث أمضى ٨٠ ساعة وراء المقود وقطع ٦٥٠٠ كيلومتر.

وقرابة الثالثة بعد الظهر كان ينقل ٩٩ رأساً من الماشية وقد قطع ٤٥٠ كيلومتراً إضافة الى المسافة السابقة. واستنتج المحققون أنه كان مرهقاً الى حد أن دماغه لم يستجب للانذارات الضوئية المنبعثة من الحافلة. فصدمها بسرعة تزيد على ٧٥ كيلومتراً في الساعة. وكانت النتيجة مقتل تلميذين، واحد في الخامسة عشرة وآخر في الرابعة عشرة، واصابة ٢٦ تلميذاً آخر من أصل ثلاثين بجروح متفاوتة.

هل هذا حادث استثنائي عابر؟ لا، انه ليس كذلك. فمخالفات أنظمة سلامة السير التي يضبطها رجال الشرطة على

الطرق العامة تشير الى أن عشرات الألوف من الشاحنات الضخمة التي تندفع على الطرق تشكل خطرا على كل ما يعترضها. اذ يمكن أن يكون السائقون غير أكفياء للقيادة أو تكون الشاحنات نفسها غير صالحة وآمنة للسير.

في الشهر التالي انفصلت مقطورتان من شاحنة ضخمة على الطريق العامة في مدينة نوكسفيل بولاية تنيسي وصدمتا سيارتين مقبلتين في اتجاههما. فقتل ستة أشخاص بينهم ثلاثة طلاب جامعيين. وأفاد المحققون أن المقطورتين انفصلتا عندما انكسر لحام أحد المفاصل الفولاذية التي تربطهما بالشاحنة، ولم تكن الشاحنة ومقطورتاها مجهزة بالسلاسل حسب الاصول التي تنص عليها أنظمة السلامة في الولاية.

وبعد مرور شهر على هذا الحادث خرجت شاحنة ذات ١٨ عجلة عن الطريق العامة ذاتها واندفعت نزولا في طريق شديدة الانحدار الى بلدة فان بورين بعدما تحطمت تروسها وأفلت زمام قيادتها، فاجتاحت سيارة ستايشن ودمرت ثلاثة محلات تجارية. وقُتل السائق وزوجته ومعهما سبعة من ركاب الستايشن. وورد في تقرير المحققين أن اثنين فقط من الكوابح العشرة في الشاحنة التي يبلغ وزنها ٤٠ طنا كانا يعملان أما "أحذية" الكوابح الباقية فسدها الشحم والأوساخ المتراكمة أو بَريت حتى باتت عديمة الفائدة. والى كل ذلك كان السائق وعمره ٢٠ عاماً، لا يحمل رخصة لقيادة الشاحنات.

متهورون من دون رادع – استمر "وباء" الموت الذي تنشره الشاحنات طوال السنة. وقدِّر أن ٤٩٥٠ شخصاً قضوا عام ١٩٨٥ نتيجة حوادث سببتها الشاحنات الثقيلة.

هذه الحوادث المفجعة والتجاوزات غير المعقولة تدل على تصرف عابث ومستهتر بالارواح والقوانين وتسدل غشاء قاتماً على كل الصناعات التي تنتج سيارات للنقل.

كتب مايك رويكو في صحيفة "شيكاغو تريبيون" في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٥ عن الشاحنات التي تسير على الطرق العامة فشبَّه هديرها وهي منطلقة في مدينته بهدير دبابات الجنرال الامريكي باتون في الحرب العالمية الثانية. وأضاف: "ان القيادة المتهوِّرة وتجاوز السرعة المسموح بها والقفز من خط الى آخر و"الالتصاق" بالسيارات الاخرى المتقدمة والصدم ثم الهرب، جميعها تصرفات عابثة يرتكبها هؤلاء السائقون من دون أن يلقوا عقاباً."

الجمعيات الأمريكية للشاحنات ترى أن نسبة الحوادث التي تسببها الشاحنات تبدو متوازية مع عدد الكيلومترات التي تقطعها. أما فعلياً، نتيجة الازدحام الشديد على "شرايين" السير الرئيسية، فالدلائل تختلف. ان الكيلومترات التي قطعتها الشاحنات تمثل ١٦ في المئة من المجموع عام ١٩٨٥ لجميع أنواع السيارات، لكنها تسبّبت في ٤٠ في المئة من الحوادث القاتلة التي وقعت. فالشاحنات كانت السبب في ١٢ حادثاً مميتاً من اصل ٢١.

لكن صانعي الشاحنات يشيرون الى دراسات تدل، خلافاً لما سبق، على أن سائقي السيارات هم المخطئون بمعدل ثلاثة أضعاف زيادة على سائقي الشاحنات في حوادث اصطدام السيارات بالشاحنات. لكن الآراء تبقى متضاربة كما تدل تحقيقات دوريات السير على الطرق العامة في كاليفورنيا التي تشير الى ارتفاع شديد في نسبة مخالفات سائقي الشاحنات. وبفعل تجاوزهم السرعة القانونية يكونون غالبا الفريق المخطىء في أكثر من ٥٠ في المئة من الحوادث التي يتورطون فيها.

ويصرح النقيب في شرطة السير ريتشارد نونان: "لا يسعنا التساهل في هذه الأمور مع السائقين الذين يكسبون أجورهم بالقيادة على الطرق العامة. فعليهم أن يتحملوا مسؤولياتهم ويجهدوا لكي تكون قيادتهم آمنة فعلا، أو يمتنعوا عن القيادة."

لا أحد يبدي تجاوباً مع هذا النداء الانساني أكثر من مالكي الشاحنات أنفسهم. ويتشكى باتريك بلاتشلي (٣٣ عاماً) من مدينة يوجين في اوريغون: "ان السائقين المتهورين يدمروننا. وأولئك الذين يقودون شاحناتهم ليلا لا همّ لهم سوى الانتقال من مكان الى آخر بأقصى ما تكون السرعة. وليكن الله في عون من يصادفونه في طريقهم!"

الاخطار الداهمة – مع نشوء شبكة "انترستايت" أو الطرق العامة بين الولايات(*) خلال الستينات والسبعينات، زاد عدد الشاحنات ثلاثة أضعاف. وكانت الامور آنذاك أكثر تنظيماً، ففي رعاية اللجنة التجارية لهذه الشبكة تولت مؤسسات كبرى مراقبة الطرق وتحديد شروط عبورها وفرض رسوم على السيارات العابرة.

ولكن في أواسط السبعينات بدا أن جميع السائقين والركاب معرّضون للخطر نتيجة ارتفاع عدد ضحايا الحوادث التي تسببها الشاحنات الثقيلة. أما قضية السلامة فقد دفنت في متاهات الجدل الذي دار حول رفع القيود المنظمة للشحن.

مؤيدو رفع القيود اعترضوا على الرسوم الباهظة وطالبوا بنظام أقل تشدداً. وكان لهم ما أرادوا باقرار قانون للنقل عام ١٩٨٠. ففي مدة خمس سنوات تضاعف عدد الناقلات التي رخص لها بالعمل على الانترستايت فوصل الى أكثر من ٣٣ ألفاً.

فالشركات الموثوق بها والممولة جيداً بقيت تعمل بنجاح، لكن كثيراً من العاملين الهامشيين ظلوا يجاهدون لتأمين أشغال لهم. أما قوانين سلامة السير التي اهملت سابقاً فقد سقطت كلياً هذه المرة.

يقول جون غوسلن (٣٥ عاماً) الذي تسلم عام ١٩٨٢ ادارة شركة منهارة للشحن في مدينة بواز بولاية إيداهو: "كانت الحال مروعة. يأتينا الزبائن صائحين: إسمعوا، تعرض شركة الشحن الفلانية نقل بضاعتنا بعشرة سنتات في الكيلومتر أقل منكم. فيضطرنا حافز البقاء الى خفض أسعارنا. وفي سبيل

(*) Interstate Highway System

خفض النفقات نعمد الى ترميم الاطارات القديمة للشاحنات بدلا من ابدالها بأخرى جديدة، ولا نبدل أحذية الكوابح الا بعد أن تبلى، ونحض السائقين على بذل جهد أكبر." ويضيف أن السائق يقطع في المتوسط ٤٠ ألف كيلومتر في الشهر ضمن الوقت القانوني المحدد للقيادة، لكن سائقين كثيرين يرفعون هذا الرقم الى ٤٧ ألفاً.

وقد ترك غوسلن أعمال الشحن وبات مديراً لشؤون النقل في لجنة الخدمات العامة لولاية تنيسي. وهو يرئس أيضاً اتحاد سلامة العربات التجارية وهي منظمة طوعية تضم وكالات تابعة للولاية ومكرّسة لتأمين سلامة الشاحنات.

ان الشاحنات والسائقين في الولايات الاعضاء الاربع والثلاثين يخضعون غالباً لتفتيش عشوائي تتولاه وحدات خاصة من شرطة الولاية. ويُطلب من السائقين الذين تجاوزوا القوانين الاتحادية أن يرتاحوا، وتوقف السيارات التي تشكل خطراً حتى يتم اصلاحها. وتطبيق هذا البرنامج لا يزال في بدايته، لكن ٢٥ في المئة من الشاحنات التي أوقفت للتفتيش تم توقيفها عن العمل.

عندما تبدأ وحدات الشرطة التفتيش العشوائي، يبث سائقو الشاحنات النبأ بواسطة الراديو (اللاسلكي) على موجة خاصة. فيعمد المخالفون الى سلوك طرق جانبية أو يتوقفون ظاهرياً للاستراحة ريثما تخلي الشرطة الطريق.

في شهر سبتمبر (أيلول) ١٩٨٥ وعلى مدى ثلاثة أيام طوّقت شرطة السير شبكة طرق بالقرب من مدينة سانت جوزف في ميسوري، فلم يعد للسائقين أي مجال للهرب. وعلى أثر التفتيش أوقفت ١٢٨ شاحنة من أصل ٢٠٩ الى أن يتم إصلاحها، مما يعني أن ما يربو على نصف عدد الشاحنات وجد في حال سيئة.

وفي ولاية كاليفورنيا التي تطبق أوسع برنامج للتفتيش تبين أن كوابح ٥٠ ألف شاحنة من أصل ٢٨٠ ألفاً تم تفتيشها عام ١٩٨٥، كانت في حال سيئة جداً وتشكل "خطراً داهماً."

حفاظاً على السلامة

– الى خطر الكوابح العاطلة والتعب يبرز خطر السائقين الذين لا خبرة لديهم وغير الاكفياء والذين يصفهم بلاتشلي بالمتهورين، هناك حوادث تكاد لا تصدق. ففي ٣ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٢ بالقرب من مدينة لوس بانوس في كاليفورنيا انحرفت عن الطريق شاحنة قاطرة تحمل ١٨ صندوقاً ضخماً وصدمت سياجاً وعمود كهرباء ثم انقلبت فسقط منها تسعة صناديق. وأظهر التحقيق أن السائق، وعمره ٢٣ سنة، محكوم بـ١٣ مخالفة وقد غلبه النعاس وراء المقود.

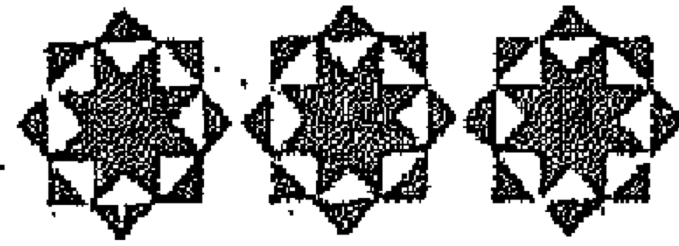
في عشرين ولاية أمريكية لا يفترض في طالبي إجازات قيادة الشاحنات إجراء فحص لاختبار كفايتهم. ومجرد حيازة رخصة سوق يجيز للمواطن أن يقود أي نوع من السيارات، أكان سيارة أجرة أم شاحنة ذات ١٨ عجلة. وبعض السائقين يحصلون على اجازات للقيادة في عدة ولايات، فيوسّعون بذلك دائرة مخالفاتهم. فاذا منعوا من العمل في احدى الولايات انتقلوا للعمل في ولاية أخرى.

وتقدّم السيناتور جون دانفورث من ولاية منيسوتا بمشروع قانون هو حالياً قيد الدرس في مجلس الشيوخ، يفرض على سائقي الشاحنات أن يجتازوا امتحاناً موحداً للحصول على رخص اتحادية جديدة تصدرها دائرة النقل.

ويأمل اتحاد سلامة العربات التجارية أن تصبح كل الولايات في عداد أعضائه في غضون سنتين. ويقول المدير التنفيذي ادوارد كاينستون: "يهمنا أن يدرك أصحاب شركات الشحن وسائقو الشاحنات أن من المفيد لهم أن يعملوا بموجب الأنظمة، وأن المخالفين لا بدّ من أن يطاولهم القضاء عاجلا أم آجلا ويجبروا على التوقف عن العمل."

ان تكثيف الدوريات واجراء اصلاحات فاعلة في نظام منح اجازات القيادة أمران ضروريان. وحين تنفذ هذه التدابير يزول الخوف من خطار الشاحنات الضخمة ويتمكن السائقون من القيادة على الطرق الرئيسية بأمان وطمأنينة.

بيتر مايكلمور ■



عصر السرعة

تخيّل نفسك امام ممثل هزلي يقوم بدور طبيب.

"دكتور، تريد مني أن أدفع ١٠ دولارات وأنت لم تفعل شيئاً سوى دهن حلقي بمرهم؟"

– وماذا كنت تتوقع؟ أن ألصق عليه ورق جدران؟

"دكتور، كيف أتجنب سقوط الشعر؟"

– تنحّ الى الجانب الآخر من الطريق.

"دكتور، أي دواء تأخذ لمعالجة هذا الزكام؟"

– قدم الي عرضاً بأسعارك.

"دكتور، ان معدتي على غير ما يرام."

– زرّر معطفك، ولن يلاحظ أحد الامر.

"دكتور، هل ترى ان صحتي تتحسن؟"

– لست أدري، دعني أجس حافظة نقودك.

ب.د.

مغنية خائبة

المغنية: "والآن بعدما استمعت الي، من ترتأي أن يكون رفيقي في الغناء؟"
مدير الفرقة: "حارس شخصي."

ج.ل.

اختبر معلوماتك

يقذفوننا في استمرار بالمعلومات فيما نحن نسعى جاهدين الى تذكر ما تعلمناه. وهنا امتحان موجز لاختبار معلوماتك. ان أصبت في اجاباتك عن ستة من هذه الاسئلة أو اكثر، فأنت من دون شك موسوعة علوم وهندسة تمشي على قدمين. واذا أحرزت مجموع نقاط يبلغ أربعاً أو خمساً فأنت لا تزال ضمن نطاق عينة من العاملين في حقول ذات صلة بالعلوم. وإن كان المجموع دون ذلك فلا بد من انك تعلمت أموراً جديدة. راجع الاجوبة في الصفحة ١٠٧

١. ما اسم أول قمر اصطناعي اختباري أرسل اشارات تلفزيونية بين أمريكا الشمالية وأوروبا؟

٢. علماء الادمغة الالكترونية يحاولون كتابة برامج تحاكي الفكر الانساني. أي من هذه النشاطات هو الاكثر صعوبة في محاكاة الدماغ الالكتروني اياه؟

(أ) تشخيص الأمراض.

(ب) الشطرنج.

(ج) ترجمة الشعر.

٣. في رقم مقرب إلى منزلة المئات، ما عدد العظام في الهيكل العظمي البشري؟

٤. أي من الاجسام الآتية ليست أجساماً فلكية؟

(أ) العمالقة البيض والاقزام الخضر.

(ب) الاقزام البيض والثقوب السود.

(ج) الكوازار والسوبرنوفا.

(د) النجوم النيوترونية والمجرات.

٥. أي من الآتية اسماؤهم منح جائزة نوبل للعلوم مرتين؟
(أ) لينوس باولنغ.
(ب) الصليب الأحمر الدولي.
(ج) ماري كوري.

٦. ينبعث من الشمس ضوء بكل الالوان، فلماذا نشاهد السماء زرقاء؟
(أ) الخلايا العصبية في عيوننا أكثر حساسية للضوء الأزرق.
(ب) البلازما الحارة على سطح الشمس تنثر ضوءاً أزرق.
(ج) المجال المغنطيسي للأرض يحرف (يكسر) الضوء الازرق أكثر من الأصفر أو الأحمر.
(د) ثمة كتل بالغة الصغر من الجزيئات الهوائية تحرف الضوء الازرق.

٧. ما العدد التقريبي للنجوم في مجرتنا (الطريق اللبنية أو درب التبانة)؟
(أ) ٥٠ مليوناً.
(ب) ١٠٠ مليون.
(ج) ٥٠ ألف مليون.
(د) ١٠٠ ألف مليون.

٨. ما هو قطار الركاب الأسرع في العالم؟
(أ) «Bullet» الياباني.
(ب) «TGV» الفرنسي.
(ج) القطار المغنطيسي الالماني «MAGLEV».

٩. أي من هذه الحيوانات البحرية يبدل نمط اتصالاته تحت الماء كل بضع سنوات؟
(أ) القرش.
(ب) الدلفين.
(ج) الفقمة.
(د) الحوت الاحدب.

١٠. ما اسم الطائر الذي يطير اطول مسافة خلال هجرته السنوية؟ (*)
(أ) القطرس السخامي.
(ب) خرشنة القطب الشمالي.
(ج) الزقزاق الذهبي.
(د) الطنان الأحمر.

نيد بوغوصيان
وWGBH بوسطن ■

(*) (a) The sooty albatross (b) the Artic tern (c) the golden plover (d) the rufous hummingbird

الدكتور برنار: طبّ العام ٢٠٥٠ ستقوده البيولوجيا

مقابلة حول طب الغد مع البروفسور جان برنار رئيس الاكاديمية الفرنسية للعلوم واللجنة الوطنية لعلم الاخلاق

س. كيف ترى تطور البحوث الطبية في غضون السنوات العشرين المقبلة؟

ج. لقد تقدّم الطب خلال السنوات الأربعين المنصرمة أكثر مما فعل في القرون السابقة. لكن لنلق الضوء على أربعة مجالات لم يلق فيها سوى نجاح محدود، وهي: السرطان وعلل القلب والأوعية الدموية والعلل العقلية والأمراض الوراثية.

ان النسبة الحالية للشفاء من السرطان هي نحو ٤٠ في المئة فقط. وهناك طريقتان رئيسيتان لمكافحة هذا المرض العضال. الأولى عبر علم الجوائح(١) وهي دراسة تأثيرات البيئة. وقد أظهر عمل الجراح البريطاني دنيس بوركيت في افريقيا، وبحاثة آخرين، انه ما من سبب واحد للسرطان كما هي الحال في السل مثلا. ويعتقد أن سبب السرطان هو معادلة كالآتي: أ + ب + ج = سرطان. مثلا، ينتج ورم بوركيت من مجموع: حمة (فيروس) من فصيلة العقبولة (٢) + طفيلية الملاريا + شذوذ كروموزومي + تدني مستوى المعيشة. وما لم تتزامن كل هذه العوامل فان ورم بوركيت لن ينشأ أبداً.

وستتطور أساليب علم الجوائح بسرعة في السنوات العشرين المقبلة. وستمكننا ليس فقط من تحديد العوامل المسؤولة عن السرطان، بل من ترتيبها بحسب أهميتها أيضاً، الأمر الذي ما زلنا عاجزين

---

(١) علم الجوائح (epidemiology) هو مبحث الامراض الوبائية.

(٢) العقبولة أو الحُلاء (herpes).

عنه الآن. وبالتالي، سنخرج باستنتاجات تساعدنا في اتخاذ الاجراءات الوقائية المناسبة.

وقد فُتح حديثاً سبيل ثانٍ للتقدم في مكافحة السرطان لدى اكتشاف الجينات (المورثات) المكونة للأورام، وهي الأجزاء الصغيرة من الحمض النووي «DNA» (٣) التي تحوِّل الخلية سرطانية. وبدأنا نفهم عمل هذه الأجزاء وأي نوع من البروتيين تغيِّر، لكننا لا نزال نجهل ما يسبِّق ذلك، أي ماهية العوامل التي تنشط هذه الجينات وتحولها مسببات سرطانية.

وسجل تقدم أبطأ في حقل أمراض القلب والأوعية الدموية التي قضت عام ١٩٨٤ على أكثر من ٢٠٠ ألف شخص في فرنسا وحدها. وهي تعتبر المسبب الرئيسي للوفيات وللعجز الجسماني في أوروبا وأمريكا الشمالية.

الكل يعرف كريات الدم الحمر والبيض، لكن الكثيرين يجهلون أمر العنصر الثالث في الدم، أي الصفائح(٤) التي تضبط التوازن في تخثر الدم. فالتخثر المفرط يسبب الخَثَر(٥) فيما يتسبَّب التخثر الناقص في النزف. وفي السنوات الآتية سيتعمق البحث في هذا المجال، ويؤمل ان يكشف بعض أسرار تصلب الشرايين والتعصُّد (atheroma) قبل العام ٢٠٠٤.

وفي ما يتعلق بالعلل العقلية (الذهان والعصاب) فان الخطوات المهمة في السنوات العشرين المقبلة ستأتي في حقل الأحيائية العصبية (neurobiology). فنحن نعرف التركيب الكيميائي لخلايا الكبد والدم والكلية، لكننا نجهل الكثير عن الخلايا العصبية. وبدأنا نفهم كيمياء الأعصاب والخطوط "التلغرافية" في الجسم، لكننا لا نعرف الكثير عن الجهاز العصبي المركزي وهو مثل لوحة المفاتيح للهاتف.

ان التضلع من فهم الجهاز العصبي سيأتي عبر التقدم في علم التأثير النفساني للعقاقير(٦) وسيتقاطع البحث العلمي في مجالي تشريح الأعصاب وكيمياء الأعصاب. وسيتوافر لنا تحديد دقيق لكيمياء كل قطاع من الجهاز العصبي، فنعلم بالتالي طبيعة المتغيرات التي تحصل أثناء تأثير المرض عليه. وفي الأفق أمل حقيقي لايجاد علاج ناجع للاضطرابات العصبية.

والمجال الرابع للتقدم هو الامراض الوراثية كالنزاف (hemophilia) وبعض أصناف فقر الدم. فمنذ سنوات نعرف التحديد الجزيئي الدقيق لهذه الأمراض، لكننا طالما عجزنا عن اكتشاف العلاج. خذ الأمراض التي لها صلة باليحمور (الهيموغلوبين) كفقر الدم المنجليّ(٧) الذي يصيب مئات الملايين في افريقيا وآسيا، ان الطب لم يتوصل الى السيطرة على هذه المشكلة إلا أخيراً.

والتشخيص في مرحلة ما قبل الولادة، مثلا، هو في طور التحسن. ففي مقدورنا حالياً ليس فقط معرفة الاختلال أو الشذوذ في دم الجنين، بل أيضاً الشذوذ في

(٣) Deoxyribonucleic Acid
(٤) الصفائح أو لويحات الدم (platelets)
(٥) الخثر (thrombosis) هو تكون الجلطة أو وجودها في الوعاء الدموي.
(٦) Psychopharmacology
(٧) Sickle — cell anemia

الجينات (genes) الوراثية التي تحمله، وذلك في مرحلة مبكرة لا تتعدى الأسبوع الثالث أو الرابع من الحمل. وسيصبح في الامكان تطعيم مخ العظام (marrow) في الرحم في المراحل الأخيرة من الحمل حين يكون لدى الجنين القليل من المناعة الدفاعية لرفض المطعوم.

وسيقود التقدم في الهندسة الوراثية الى علاجات جديدة قبل انقضاء ٢٠ سنة من الآن. وبحلول العام ٢٠٠٤ ستصنع معظم الأدوية بواسطة الهندسة الوراثية. وقد باتت الجراثيم العصوية(٨) تعتبر "حمير الشغل" للصناعة الصيدلية، مولدة أدوية مهمة كالانسولين للمصابين بالسكري، والهرمونات النخامية لمعالجة اختلالات النمو، وزلال الدم للحلول مكان البلازما لدى ضحايا الحروق الخطرة.

س. السرطان وأمراض القلب والاوعية الدموية والأمراض العقلية كلها تتأثر بالبيئة. فهل سيعمل الطب في المستقبل على تكييف الانسان لبيئته، أم سيلقنه كيف يسيطر عليها؟

ج. قد يكون تغيير البيئة أسهل منالا من تغيير النظام الوراثي. ومع ذلك فان قدرتنا على التأثير في البيئة تبدو محدودة. ان ٢٥ الى ٣٣ في المئة من نزلاء المستشفيات الفرنسية هم ضحايا ادمان الكحول على نحو مباشر أو غير مباشر. وقبل سبع أو ثماني سنوات أظهر الخبراء الماليون انه اذا خفض استهلاك الكحول في فرنسا بنسبة ٣٠ في المئة أمكن تصحيح الخلل في موازنة الضمان الاجتماعي. إلا أن أي اجراء لم يتخذ في هذا الصدد.

والحال أكثر منافاة للمنطق في ما يتعلق بالتدخين. فمن ناحية، تجبي الدولة الضرائب على مبيعات التبغ، ومن ناحية أخرى تدفع أربعة أضعاف ذلك لمعالجة ضحايا سرطان الرئة. والمعلوم أن السرطان والأمراض القلبية تتفاقم من جراء تعاطي الكحول والتدخين. فلو كُرِّس قليل من الحكمة وكثير من المال لمكافحة هاتين الآفتين لانحلت معضلة بيئية رئيسية.

س. في غضون العقدين المقبلين، هل ستثمر الآمال المعقودة على اللقاحات المضادة للطفيليات والفيروسات والتي تعتبر حيوية للعالم الثالث؟

ج. بالتأكيد. ففي المستقبل القريب مثلا يمكننا توقع انتاج لقاح مضاد للبلهارسيا وآخر للملاريا. أما الالتهاب الفيروسي في الكبد فهو أكثر فتكاً في افريقيا منه في أوروبا، ويتعرض المصابون به لسرطان الكبد. ونتيجة حملة التلقيح الجارية في افريقيا حالياً، يلوح في الأفق أمل بانحسار تفشي التهاب الكبد.

ومن السابق لأوانه تحديد مدى تأثير هذا التلقيح في اصابات السرطان، اذ اننا نعالج عاملا واحداً فقط يساهم في الاصابة بهذا المرض الخبيث.

---

(٨) الجراثيم العصوية أو الاشيريشيات (E. coli bacilli)

س. وجهت أخيراً انتقادات الى الطب من ناحية نزعته الى الافراط في التقنية، مما يقزم الجانب الانساني فيه. فما رأيك؟

ج. يهدف الطب الى ثلاثة أمور: تخفيف العذاب ومكافحة المرض وتأخير الموت. ويجدر بالقلقين من تركيز الأطباء حالياً على علاجات الابدال، كالتطعيم أو الترقيع (grafts) والأعضاء الاصطناعية، أن يدركوا أن هذه الممارسات خلصت حياة كثيرين.

خذ حقل اختصاصي مثلا، وهو تطعيم مخ العظام. فالاختيار الدقيق للمتبرعين الملائمين حسّن القدرة على التكهن بالعلل الخطيرة كالنقصان في مخ العظام وبعض أنواع ابيضاض الدم(٩). وتحتاج أساليب تطعيم الكبد والبنكرياس الى المزيد من التطوير، لكن تقدماً ملموساً أحرز في هذين الحقلين أيضاً. وتستمر فرق الأبحاث في تطوير القلوب الاصطناعية. وفي وسعنا الأمل أن يتمكن المريض قريباً من انتظار ترقيع قلبه فيما هو موصول الى عضو اصطناعي، كما هي الحال الآن في ديلزة الكلى.

لكن سباقاً يجري حالياً بين هذا النوع من التقدم التقني، والبحث عن سبب الأمراض وطرق شفائها وهو الأسلوب الذي سيقصّر عمر الأساليب الآلية المعتمدة اليوم. وفي المستقبل المنظور قد نبتسم مثلا لفكرة الكلية الاصطناعية، فسنكون أدركنا حينئذ الكيمياء الدقيقة لقصور الكلية ووجدنا له العلاج.

وخلف انتقاد الطب بأنه أصبح لاانسانياً هناك انطباع بأن ثمة نوعين من الأطباء: الجهّال الرحيمين كأطباء العائلة القدامى، والعلماء المتوحشين الذين لا قلب لهم. لكن الأمر ليس كذلك. فاذا كان "العلم من دون ضمير هو خراب النفس" كما كتب الطبيب والاديب الساخر فرنسوا رابليه، فكذلك هو "الضمير من دون علم." فليس أسوأ من وقوع مريض في يدي طبيب عطوف وجاهل.

وحتى الماضي القريب كان الاعتقاد سائداً أن طب الغد سيمارس على جماعات وليس على أفراد. ولكن ما يحدث هو نقيض ذلك تماماً. واكتشافات البروفسور جان دوسيه المتعلقة بنظام مولّد المضاد "أ" في الكريات البيض في الجسم البشري(١٠) تشير الى مئات الملايين من التركيبات المختلفة للخلايا. وهي توصلنا الى الفكرة المقبولة حالياً باستحالة التشابه المتطابق بين شخصين إلا اذا كانا توأمين متطابقين(١١). وعلى الطب أن يتكيف وكل حالة، لذلك سينحو في المستقبل منحى فردياً وليس جماعياً.

س. أنت رئيس اللجنة الوطنية لعلم الأخلاق الأحيائية بتعيين من رئيس الجمهورية الفرنسية. فما المبادىء التي ستهديك؟

ج. هناك عدد من المسائل الأخلاقية التي سيواجهها الطب في المستقبل،

---

(٩) ابيضاض الدم أو اللوكيميا نوع من سرطان الدم.
(١٠) «Human Leucocytes Antigen A» . ومولدات المضادات هذه موجودة على سطوح الأغشية في جميع الخلايا ذوات النوى في الجسم، وهي بالتالي تعطي "دمغة مميزة" لكل فرد.
(١١) Identical twins

ومنها: هل نسمح بانجاب أولاد "من أمّين"؟ أمن المقبول أخلاقياً السماح بنمو الجنين في المختبر خارج رحم أمه؟ هل يمكن تغيير الناس بتغيير جيناتهم؟ هل من الجائز وصف أدوية تشوش أداء دماغ المريض؟ ان عمل لجنتنا في علم الأخلاق (ethics) محاولة متواضعة لاضفاء الحكمة على التقدم العلمي. وسننطلق في عملنا من المبادىء الآتية:

أولاً، احترام الفرد. لقد أجاد الشاعر فلاديمير ماياكوفسكي حين قال: "الانسان فريد في روحه وفي عظامه وفي أسنانه."

ثانياً، احترام العلم. علينا تشجيع التقدم العلمي لا كبته، وان أثار انتقادات الفلاسفة والعقائديين والأخلاقيين. وسيكون مؤسفاً أن يتمكن الأخلاقيون من ايقاف العمل الهادف الى تخفيف الألم والعذاب.

ثالثاً، الاقرار بقدرة العلم على تنظيم الذات. وأعني بذلك الاجراءات التي فرضها علماء الأحياء على أنفسهم قبل سنوات عدة، كتعليق تجارب التلاعب بالجينات.

س. كيف تتصور ممارسة الطب عام ٢٠٠٤؟

ج. من الصعب دائماً استباق الامور، لكنني سأجيبك اذ لن اكون موجوداً هنا آنذاك لاحاسب على أقوالي.

أظن أن عدد نزلاء المستشفيات سيتدنى كثيراً في المستقبل. ففي العام ٢٠٠٤ ستتمكن آلات صامتة معلقة على جدار في المنزل من جمع المعلومات اللازمة عن المريض وارسالها الى مستشفيات مجهزة بأدمغة الكترونية متطورة وأدوات الكترونية وأجهزة تلفزيونية وسواها.

وستجمع الفرق الطبية هذه المعلومات وتحللها، ثم تنقلها الى الطبيب الخاص بالمريض. وسيتغير دور أطباء العائلات المرهقين هذه الأيام. فيصير في وسعهم تمضية مزيد من الوقت مع مرضاهم، فيفسرون لهم المعلومات التي يتلقونها ويقررون العلاج المطلوب. وسوف يستعيد الطب طبيعته الانسانية، إن لم يكن في العام ٢٠٠٤ فمن المؤكد بحلول العام ٢٠٥٠.

سيركز طب الغد على معرفة أسباب المرض ومعالجتها. وبكلام آخر سيكون الطب وقائياً، أساسه التلقيح وتغيير البيئة وادراك عوامل الخطر. ان فترات التقدم في معالجة المرض صعبة دائماً، اذ اننا نفتقر الى الخبرة في البداية.

وعموماً، أعتقد أن التقدم الطبي تغذيه ثلاثة جهود: الجهد في التشخيص الذي سجل عدداً من المعالم الرئيسية كاستخدام المجهر الالكتروني والأدوات الآلية الفاحصة (Scanners) والرنين الممغنط الذري النووي(١٢). والجهد العلاجي المبني على التجربة والتدجيل منذ أمد طويل، لكنه قاد مثلا الى اكتشاف البنيسيلين. والجهد البيولوجي الذي يعتبر الأهم بين الثلاثة، اذ عليه يتوقف التقدم الطبي في السنوات العشرين المقبلة.

برتران لوبو ■

(١٢) Nuclear magnetic resonance

أصداء من عالم الطب

تصحيح قصر النظر

جراحة بسيطة لتصحيح الحسَر (قصر النظر) اخذت تحظى بشعبية متنامية، لكن ثلث المرضى الذين أجريت لهم هذه الجراحة اصيبوا بتقلبات في نوعية رؤيتهم. هكذا جاء في دراسة شملت ٤٣٥ مريضاً من أنحاء الولايات المتحدة وأجريت في جامعة ايموري في اتلانتا بولاية جورجيا. فقد وجد الدكتور جورج وارن الثالث، مدير الدراسة، أن الجراحة التي دعيت "شق القرنية الشعاعي" (radial keratotomy) نجحت في ٩٣ في المئة من الحالات عند الذين يعانون حسراً بسيطاً، لكنها حققت غايتها في ٦٣ في المئة فقط من حالات الحسر الحاد.

وهناك أكثر من مئة ألف أمريكي أجريت لهم هذه الجراحة المثيرة للجدل. وفيها يفتح الجراح شقوقاً دقيقة في قرنية العين مما يسبب تبدلا في تحدّبها. وهكذا تنحني اشعاعات الضوء في زوايا جديدة ويصحح الخلل البصري.

ويخشى النقاد أن تتسبب هذه الجراحة في استمرار تبدل القرنية مما يؤدي الى تلف الرؤية. ومن التأثيرات الجانبية السلبية المحتملة الاصابات الجرثومية وازدياد تعرض القرنية للصدمات العرضية واختلاف الرؤية بين عين وأخرى والطرح (بُعد النظر).

كثيرون من أطباء العيون يجزمون بأن الاساليب الجديدة تحسن جراحة شق القرنية الشعاعي كما تعزز قدرتنا على تعيين المرضى الذين يمكن ان يفيدوا منها. ولكن في الوقت الراهن يبقى احتمال حدوث تبدلات غير مرتقبة في القرنية.

"نيويورك تايمس"

الطوارىء المنزلية

تشير احصاءات حديثة الى ان قرابة ٢٠ ألف أمريكي يموتون سنوياً و٨٠ ألفاً آخرين يصابون بعاهات دائمة نتيجة حوادث تقع لهم في المنزل. ويبلغ مجموع الوفيات من جراء السقطات والحرائق نحو عشرة آلاف. ويؤدي الاختناق الناجم عن الغص بالطعام او التفاف الاغطية حول الاطفال في الأسرة

الى وفاة ۴۵۰۰. ويذهب التسمم بحياة ۳۹۰۰ شخص وتقضي اساءة استعمال الاسلحة النارية على ۹۰۰. ويموت أكثر من ألفين بملامسة التيار الكهربائي أو بفعل المواد الملتهبة والمتفجرات والمواد الحارة والسوائل الاكّالة.

فماذا يجب عمله لتجنب هذه الحوادث؟ عليك أن تبحث عن أشراك الموت هذه وتصحح وضعها. ضع الاسلحة في خزائن مقفلة، واحفظ أوعية الادوية ومواد التنظيف وسموم الحشرات ومساحيق التجميل وسواها مقفلة وبعيدة من متناول الصغار. استعن بكاشفات الدخان وأدر مقابض قدور الطهو نحو مؤخر الموقد. ثبت أنواراً وحواجز (درابزونات) على السلالم. عيّر مسخنات الماء على حرارة دون الدرجة الحارقة (۵۰ درجة مئوية). ثبّت أطراف السجاد على الارض بأشرطة لاصقة وضع أغطية على الفتحات غير المستعملة في الجدران.

الحوادث المنزلية ليست قضاء وقدراً فحسب، بل ان ملايين الاصابات التي تقع كل سنة يمكن تجنبها.

صحيفة "باريد"

الأشعة تؤذي الثديين

ازدادت فحوص العمود الفقري بواسطة الأشعة السينية (أشعة إكس) لأن مدارس كثيرة تفرض على طلابها اجراء فحص لداء الجَنَف (Scoliosis) وهو الميلان الجانبي في العمود الفقري. وقد نبهت ادارة الغذاء والدواء في الولايات المتحدة الى الخطر الذي تشكله هذه الأشعة على الفتيات المراهقات واللواتي لم يبلغن سن المراهقة، نظراً الى حساسية أنسجة الثديين الناميين لتأثيرات الاشعة المسببة للسرطان.

ونصحت الادارة بايلاء اهتمام خاص لخفض كمية الاشعاع أثناء الفحص، وناشدت الاختصاصيين استعمال فيلم "سريع" وتأمين الوقاية لبقية اجزاء الجسم، كالمبيضين والثديين، وناشدتهم كذلك ان يأخذوا الصور من ناحية الظهر كي يتعرّض الثديان لأقل مقدار من الاشعاع.

مجلة "الجمعية الطبية الامريكية"

كريات دم اصطناعية

كريات الدم الحمراء الاصطناعية التي تستعمل بدائل من الكريات الطبيعية، يحتمل ان تصبح عاملا لانقاذ حياة جرحى الحوادث وضحايا تلف الانسجة.

وصنع الباحثون في جامعة كاليفورنيا في سان فرنسيسكو الخلايا الاصطناعية «neohemocytes» بسحب مادة الهيموغلوبين (اليحمور) من دم انتهت مدة فاعليته ووضعها في كبسولة من غشاء دهني. اما حجم الخلية الاصطناعية فلا يتعدى جزءاً من ۱۴ من الخلية الطبيعية، مما يجعله ذا فائدة قيّمة في نقل الاوكسيجين الى الانسجة التي تقلّصت أوعيتها الدموية بسبب المرض أو الجروح.

وأجري نقل جزئي لدم يحوي خلايا اصطناعية الى جرذان المختبر، فجاءت النتائج مشجعة. ولكن يقتضي مرور سنوات أخرى من الاختبار على الحيوانات قبل ان تبدأ الاختبارات على البشر.

مجلة "بيوساينس"

الامتحان المسروق

ربما كنت الفتى الشقي في الصف، لكني لم أقبل أن أتحول غشاشاً

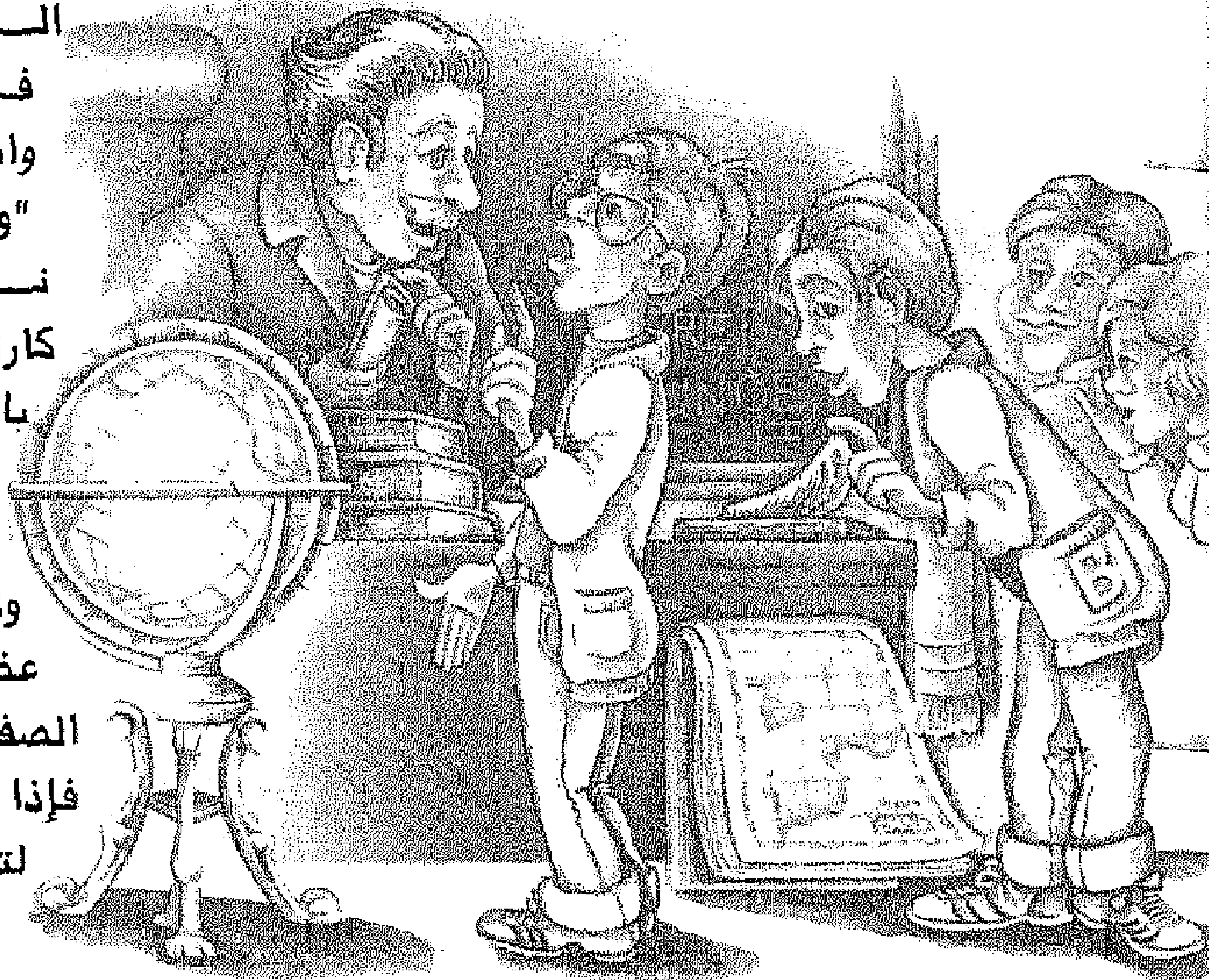
كان ذلك أجمل الأيام، وكان ذلك أتعس الايام. يومذاك وصلت إلى الجزء الأكثر تشويقاً في رواية "قصة مدينتين" للاديب البريطاني تشارلز ديكنز، ويومذاك دعانا مدير المدرسة السيد ماكيم الى اجتماع ليرحب بنا نحن الطلاب الجدد في الصف الثانوي الأول في مدرسة بوسطن اللاتينية. وكان الإغراء شديداً، فمن يراني لو قرأت خلسة بضع صفحات من كتاب ديكنز في أثناء الاجتماع؟

وشرع السيد ماكيم يستشهد بالأمثال: "اسمعوا أيها الأولاد..." أما أنا فسحبت الرواية من بين كتبي المكدسة تحت مقعدي.

"احفظوا وصاياي فتعيشون. كونوا حكماء وفهماء..."

وببطء فتحت الكتاب على الصفحة التي وصلت اليها. فطأطأت رأسي بوقار واستغرقت في المطالعة: "وثب السجين وفي عينيه نظرة تأنيب، لكن يد كارتون قبضت على أنفه باحكام..."

وتابعت القراءة وقلبي يخفق سريعاً. وتابع السيد ماكيم عظته هو أيضاً. قلبت الصفحة ورفعت ناظري، فإذا بي أرى وجهاً صارم التعابير يحدق إلي. وأومأ المدير إلي لأصحبه.



ذلك كان اسبوعي الأول في مدرسة بوسطن اللاتينية. فهل يكون الأخير؟ لطالما اشتهرت المدرسة بحل مشاكل الانضباط بسرعة لا مثيل لها.

الدكتور الالماني – كان والداي المهاجران يعتبران تعليم أولادهما مفتاح الحلم الموعود. ولما قبلت في مدرسة بوسطن اللاتينية الرسمية التي ذاع صيتها بإدخال طلابها الفقراء أفضل الجامعات، أبصر والداي حلمهما يتحقق. أما الآن فتصرفي السيىء هدد ذاك الحلم بالانهيار. وهكذا تبعت المدير إلى مكتبه والأسى يملأ قلبي.

ولما وصلنا راح يحدّق إليّ: "ما اسمك أيها الفتى؟"

– بريسلو يا سيدي.

فردد اسمي وكأنه يودّ أن يحفره ويحفر وجهي في ذاكرته. ثم أضاف: "لم يطل بك الوقت لتبرهن عدم جدارتك بمدرسة بوسطن اللاتينية. فلنرَ ما الذي وجدته أكثر تشويقاً من اجتماعنا الاول."

أعطيته الكتاب فزاد: "لم تفت ثلاثة أيام على بدء الدروس وها أنت متأخر في اللغة الانكليزية."

– لا يا سيدي، هذا كتاب "قصة مدينتين" لديكنز وقد شرعنا في قراءته أمس في الصف.

فأجابني وفي صوته نبرة تعجّب: "أأفهم من ذلك أنك تقرأه من دون أن يكون مفروضاً عليك؟"

– نعم يا سيدي، لم أستطع التوقف عن قراءته فقد أحببته كثيراً.

فرمقني لبرهة طويلة وأعاد الي الكتاب: "لا نودّ خسارتك يا بريسلو، لذا يجدر بك أن تتصرف بحكمة. يمكنك أن تنصرف."

للوهلة الأولى لم أدرك أنه أطلقني من دون عقاب. فلقد خرجت من غير أذى من مواجهتي الاولى مع مدير المدرسة.

لكن الدكتور غرونينغ حرص على ألّا تكون تلك المواجهة الأخيرة. وهو أتى من ألمانيا إلى الولايات المتحدة قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية، وغدا معلماً للغة الالمانية الاضافية في المدرسة. وأُقرّ اليوم بأنه كان رجلا مثقفاً ومهذباً ولطيفاً. لكني عندما كنت في الرابعة عشرة من عمري لم أجد فيه سوى محذلق متردد عاجز. وقد رأينا، نحن طلاب الصفوف الثانوية، انه يجدر به التعليم في الجامعات. لكن تقديرنا الشهم لم يحل دون المشاغبة في صفّه.

فرصة أخيرة – ذات يوم قبل انتهاء العام الدراسي وصلت إلى الصف متأخراً. فسألني الدكتور غرونينغ: "ما الذي أخّرك؟" فأجبته ساخراً: "كنت أستحم."

فبدا مرتبكاً: "هلّا شرحت لي الامر؟"

– صف الرياضة البدنية يا دكتور. تصببت عرقاً فأردت أن أنظف نفسي.

وعلا الضحك في الصف مع أنني لم أستمتع باللعبة حقاً. فأنا لم أكن أكره الدكتور غرونينغ. لكن حافزاً ما دفعني إلى تسلية رفاقي.

وإذا بالدكتور يتصرف على غير عادته فيستدير نحو الصف سائلا: "من منكم آتٍ من صف الرياضة البدنية؟" فرفع نصف التلاميذ أيديهم. عندذاك التفت الي

جعلوا منك ثريًا

نعم، لقد ربح ثروة
فقط لانه اشترك في اليانصيب الحكومي الالماني الشمالي الغربي بدلا من الاعتماد على حظه في احد انواع اللوتو أو التوتو أو مع بعض الوكلاء الخاصين.

هنالك ٥٠٠،٠٠٠ بطاقة فقط في اليانصيب الحكومي الالماني الشمالي الغربي – ولكن هناك أكثر من ٤٠٠،٠٠٠ جائزة.

انه اليانصيب الوحيد الذي يقدم فرصا رائعة كهذه لربح الملايين.

والأهم من ذلك أن كل الأمور مراقبة حكوميا: السحوبات... فرص الربح... أموال الجوائز المدفوعة... والقوانين.

في يانصيبنا أنت من يحصل على الملايين، لا الوكلاء.



ائن راضون
منذ ١٩٣٧

مجموع اموال الجوائز
١٦٩،٧٠٧،٠٠٠،٠٠
مارك ألماني

هذه الجوائز المتفوقة هي الآن بانتظارك:

٤×٣ مليون مارك ألماني
٨×١ مليون مارك ألماني
١٥×١ مليون مارك ألماني
(أو ١٥٠ × ١٠٠،٠٠٠،٠٠ مارك الماني)

بالاضافة الى أكثر من ٤٠٠،٠٠٠ جائزة قد تصل الواحدة منها الى ٨٠،٠٠٠،٠٠ مارك الماني.

معفاة من الضرائب!

اطلب بطاقتك بملء القسيمة الى اليسار. تصلك البطاقة خلال بضعة أيام مرفقة بكل القوانين والانظمة المرعية.

أرسل ثمن الاشتراك ضمن طلبك أو ادفع بعد تسلّم كشف حسابك بواسطة شيك شخصي، أو شيك سياحي، أو نقدا بواسطة البريد الجوّي المسجل (على مسؤوليتك الخاصة) أو بواسطة بطاقة الائتمان.

جديد:

المجموعة الخارقة الموحدة!

تتألف هذه المجموعة من أربعة أو خمسة أرقام لبطاقات مختلفة.

من الآن فصاعدا يمكنك الاشتراك بمجموعة خارقة



من ٣×١/٤
و ٤×١/٨
أو ٥×١/٤

ضاعف فرصك!!!
سوف يتضاعف امكان الربح لديك ١٣٠ مرة!

استغل هذه الفرصة الخارقة!

وكيل اليانصيب المرخص له حكوميا

HANS HERZOG
Alsterdorfer Strabe 326
2000 Hamburg 60 West Germany

78th NORTH-WEST GERMAN STATE LOTTERY

Give luck a chance! 78th lottery of the "Staatliche Nordwestdeutsche Klassenlotterie", beginning March 27th, 1987!
Prices cover all 6 classes and include charges for airmail postage and the official winning lists. No additional charges. Handling charge for payment by credit card: DM 35,–
*Prices in US Dollar and £ (sterling) are variable due to changes in the rate of exchange.



State-licensed lottery agent
HANS HERZOG
Alsterdorfer Straße 326
2000 Hamburg 60
West Germany

Valid only where legal.

Please fill in number of tickets you want to order:

		DM	US $*	£*
	1/1 ticket	741,00	390,00	269,50
	1/2 ticket	381,00	200,55	138,55
	1/4 ticket	201,00	105,80	73,10
	3/4 + 2/8 COMBI	561,00	295,30	204,00
	5/4 COMBI	921,00	484,75	334,95

Please write in German ☐ English ☐
78/34 Mr. ☐ Mrs. ☐ Please print in block letters.
First name
Surname
Street
P.O. Box
City
Country
Charge to my Visa ☐ MasterCard ☐ American Express ☐ Diners ☐
Expiration Date: Month______ Year______
Signature____________________

قائلا: "لقد أتوا جميعهم في الوقت المحدد، كان عليك أنت أيضاً ألا تتأخر."

- لكني أراهن يا سيدي أن رائحتهم كريهة.

فدوت القهقهات.

بدا الدكتور غرونينغ مصعوقاً: "يا للوقاحة! لن أقبل بهذا! إلى مكتب المدير!"

ارتسمت الدهشة على وجوه التلاميذ. فلم يسبق للدكتور أن أظهر أي حزم، لكنه الآن دوّن ملاحظة وأمرني: "أعطها للمدير. أذهب على الفور."

وما هي الّا دقيقة حتى وجدتني في المكتب نفسه الذي زرته قبل سنة ونصف سنة، أحدّق الى السيد ماكيم وهو يقرأ الملاحظة.

نظر إليّ المدير ملياً وقال: "بريسلو."

ونظر إلى سجلّي الدراسي: "علاماتك جيدة حتى في اللغة الالمانية." ثم هزّ رأسه: "لكن انظر إلى تلك الاشارات التي تدل على سوء سلوكك. لربما لست جديراً بمدرسة بوسطن اللاتينية."

فجأة أنعم النظر إليّ: "لقد تذكرتك! أنت فتى ديكنز... قصة مدينتين."

وعاد الأمل الى نفسي: "نعم يا سيدي."

- أخشى أن تصبح تلك قصة مدرستين. سلّم هذه المذكرة إلى والدك. فعليه أن يحضر لمقابلتي."

وبعد يومين تقابل أبي والسيد ماكيم في حضوري. فألقى علي مدير المدرسة عظة: "بقي شهر قبل انتهاء العام الدراسي. وابتداء من يوم غد أريدك في المدرسة باكراً... ٤٥ دقيقة قبل بدء الصفوف. سأفرض عليك قراءة اضافية تنجزها في هذا الوقت وتكتب لي تقريراً عندما تنتهي."

وقال أبي: "سأوصله بنفسي، فأنا أريده أن يبقى في هذه المدرسة."

فرد المدير: "هذا يعني أن الابن ألحق العقاب بأبيه. انك فتى محظوظ يا بريسلو!"

- نعم يا سيدي.

وتمعّن المدير في الرفوف واخرج كتاباً ضخماً. وسألني وهو يعطيني إياه: "هل قرأته؟"

نظرت إلى العنوان، انها رواية "الآمال الكبيرة" لتشارلز ديكنز.

- لا يا سيدي، لم أقرأه.

"انها فرصتك الاخيرة يا بريسلو."

وسرعان ما ذاع خبر احتجازي. فظنّ رفاقي الأمر دعابة.

وذات يوم سألني الدكتور غرونينغ: "هل تروقك قراءة الآمال الكبيرة؟"

- جداً يا سيدي.

فافتر ثغره عن ابتسامة خفيفة: "يسرّني ذلك."

مؤامرة على الاستاذ - بعد أسبوع دخل الدكتور غرونينغ الصف حاملا رزمة من الاوراق المنسوخة. فوضعها على طاولته وبدأ الشرح كالعادة. ولما رنّ الجرس مؤذناً بانتهاء الحصة طرح عليه أحد التلاميذ سؤالا عسيراً. وأعطاه مثلا ثم توجّه إلى اللوح ليدعم رأيه بالبراهين منتظراً أن يوافيه الدكتور غرونينغ. وراح التلاميذ الآخرون يحدقون اليهما ومعظمهم لم يبدِ هذا التلهف من قبل.

وفي اليوم التالي اكتشفت اللعبة، إذ همس لي أحد رفقائي: "لقد اختلسنا نسخة من امتحان غرونينغ... ذاك اليوم... اتذكر؟ عندما حدّقنا اليه عند اللوح؟ إننا نعمل على حلّ الاسئلة. تأكد من ارتكاب أخطاء كافية وإلّا شكّ في أمرنا."

ووزّعت الاسئلة والأجوبة سراً. ولما عدت الى البيت وضعت نسختي في درج طاولتي وأكببت على درس مادة اللغة الالمانية.

وعشية الامتحان أنهيت الدرس. ثم فتحت درج طاولتي وسحبت ورقة الامتحان. وجلست هناك من دون أن أنظر اليها، وطال بي الوقت على هذه الحال.

كنت أسائل نفسي: أأنت حقاً في حاجة الى هذه الورقة؟ أنت تعرف دروسك الالمانية. في تلك اللحظة أدركت بشيء من الارتياح أنني عاجز عن الاشتراك في المعركة غير المنصفة ضد الدكتور غرونينغ، وأن سلوكي السيىء شيء وهذا الغش شيء آخر. فرميت الامتحان المسروق في سلّة المهملات.

وجاءت النتائج مرتقبة. فأنا انجزت الامتحان جيداً بينما حلّق بقية التلاميذ.

وبعد انتهاء الصف طلب مني الدكتور غرونينغ أن أبقى وخاطبني: "لقد خيّبت ظني. يبدو أن الامتحان كان سهلاً، وكان يجدر بك أن تفعل أفضل مما فعلت. أولم تدرس؟"

فصحت وقد اسخطني جهله: "بلى، درست بكدّ، ولم يكن الامتحان سهلاً."

- اذا كان الامر كذلك، فلمَ أحسن الجميع ما عداك. كان يجدر بك أن تؤدي امتحانك على نحو أفضل. لمَ لم تفعل؟

عمَّ كان يسألني؟

"سيدي، لقد تأخرت عن الحصة التالية."

فأجابني بهدوء: "الحصة التالية هي استراحة الغداء." وصمت طويلا من غير أن يحيد عينيه الكئيبتين عن وجهي. ثم تابع: "لا، لم يكن الامتحان سهلاً، وأعلم أنك درست بكدّ، وقد أفلحت فيه كما يجب. إني أفهم الوضع جيداً."

بدأ قلبي يخفق سريعاً وأنا أستجمع معاني كلامه:

"يمكنك الآن أن تذهب الى حصتك التالية. كل هنيئاً!"

تبدل ذاتي - في اليوم التالي أعلن الدكتور غرونينغ أمراً روّع التلاميذ: "بقي أمامنا أسبوع واحد، وبعد يومين ستخضعون لامتحان آخر. فادرسوا جيداً إذ ستحسب النتيجة بمقدار ٤٠ في المئة من العلامة النهائية."

وارتسمت أمارات الذهول على وجوه الجميع، ورمقهم غرونينغ بنظرة هادئة وكأنه يستفزّهم لمناقشته. لكن أحداً لم يحرّك ساكناً.

وللمرة الثانية أتت النتائج كالمتوقع. فقد أفلحت كالعادة فيما أحرز معظم التلاميذ علامات متدنية.

وأعاد الينا الدكتور غرونينغ المسابقات مع العلامات من دون ان يتلفّظ بأي تعليق. فلقد طوى ملف هذه القضية.

وفي اليوم الاخير من العام الدراسي جمعنا السيد ماكيم وراح يتلو علينا عظة. كان الدكتور غرونينغ حاضراً في مظهر

خصم يسهل التغلّب عليه. ولما التقت نظراتنا لحظة خاطفة تراءت لي ابتسامة مربكة.

وأبي! كم غمرته الفرحة عندما علم أني سأصبح من تلاميذ الصف الثانوي الثالث.

وأدركت أن رفضي الامتحان المسروق كان أهم ما صنعته في حياتي. فلقد تبدّل فيَّ شيء أو كان في طور التبدّل. ولم أكن أدري ما هو أو لماذا تبدّل.

ونظرت إلى السيد ماكيم. "الآمال الكبيرة!" لقد سلّمته هذا الصباح تقريري عن الكتاب.

نعم، لقد زال شيء مني. فأنا رفضت الامتحان المسروق. وسألت نفسي ما الغرض من أن أكون دائماً شقيَّ الصف. ونظرت من جديد إلى الدكتور غرونينغ. وفكّرت في أبي. كلاهما مهاجران. الآمال الكبيرة!

كان ذلك أجمل الايام.

موريس بريسلو ■

الكاتب أستاذ مسرح في جامعة كوينز في مدينة كينغستون بكندا، وله عدد من المسرحيات والروايات والمقالات.



قفز متعدد الجنسية

سافر عدد من رجال الاعمال من بلدان مختلفة في رحلة بحرية. وفجأة اصطدمت الباخرة بجزيرة مغمورة وبدأت تغرق. ووجه القبطان امراً الى مساعدة الاول: "اذهب واطلب من اولئك الناس ان يرتدوا سترات النجاة ويقفزوا من جانب الباخرة الى البحر."

وبعد دقائق عاد المساعد وأخبر سيده: "انهم يرفضون ان يقفزوا."

فرد القبطان: "تولَّ القيادة عني، وسأرى ما يمكن عمله."

وعاد القبطان بعد لحظات معلناً: "لقد قفزوا كلهم."

فسأله المساعد: "كيف حصل ذلك؟"

– استخدمت علم النفس. اخبرت الانكليزي ان القفز فعل رياضي فقفز، وقلت للفرنسي انه يزيده اناقة وللالماني انه أمر وللايطالي انه ممنوع.

"وكيف جعلت الامريكي يقفز؟"

– لم أجد صعوبة في ذلك أخبرته ان ثمة بوليصة تأمين على حياته.

ك.ك.

عمل "صالح"

أخذ جارنا يشيد بالجراء التسعة التي وضعتها كلبته قائلا: "لدينا تشكيلة واسعة من كل لون وحجم. الثمن ٣٠ دولاراً والتسليم فوري وما نقبضه يخصص لعمل صالح."

فسألته احدى السيدات الفضوليات: "وماذا تعني بالعمل الصالح؟"

فأجاب: "أن نضمن أنها المرة الاخيرة نعرض عليكم فرصة فريدة كهذه."

ب.ب.

كل يوم تورد الصحف
قصص شجاعة ومبادرات فردية. وهنا قصتان...

لا تركبوا مع الغرباء

الكشاف الشجاع

مارك غيلبرت فتى في الثانية عشرة من عمره مكلّف تأمين عبور رفقائه التلاميذ الطريق الى مدرستهم في مدينة شيكاغو. وذات يوم في سبتمبر (أيلول) ١٩٨٤، بينما كان يرافق التلميذة ويندي فيكو (١١ عاماً) الى المدرسة، أوقف رجل غريب سيارته وشرع يكلّم ويندي.

أخبر الرجل الفتاة أن والدتها أصيبت في حادث وعرض أن يصطحبها الى المستشفى. لكن مارك الذي كان كشافاً، حذّرها من ركوب السيارة الغريبة.

ابتعد الرجل، لكنه عاد بعد برهة وترجل من سيارته وركض في أثر مارك. ولما أيقن أنه لن يدركه تعقب ويندي. جر الرجل الفتاة بشعرها نحو سيارته، فلحق به مارك ورفسه في قفاه. فسقط


مارك غيلبرت.
Photo: Wide World

وسقطت معه ويندي. فما كان من مارك الا أن رفع زميلته عن الارض وركضا معاً.

وفيما الولدان هاربان التقط الرجل حجراً ورماه فأصاب الفتى الذي حاول حماية الفتاة بصدره.

وكان رئيس المدرسة ديفيد غاردنر حرص على تحذير طلابه السبعمئة من ركوب سيارات الغرباء. وهو أثنى على شجاعة مارك ورباطة جأشه.

ويردد مارك غيلبرت انه "محرج" من جرّاء الاهتمام الذي يلقاه مؤكداً أنه ليس ببطل.

لكن التحري جون ماكين لا يوافقه الرأي: "انه مجرد صبي، وما فعله خارج حقاً عن المألوف."

بلير ووكر
في "أسوشييتد برس"

العناق القاتل

في أثناء رحلة عائلية في جبال الألب الايطالية عام ١٩٧٩، غفت الطفلة ألكسندرا شالوبا (سنتان) مثبتة في كرسيها الذي ركّز باحكام على المقعد الخلفي للسيارة. ولما استيقظت راحت


تانيا شالوبا وابنتاها.

تتوسل الى والديها كي يجلساها بينهما في المقعد الامامي. لكن أمها تانيا رفضت تلبية طلبها.

وما هي الا ثوان حتى انزلقت السيارة بفعل ماء المطر، فشردت في الطريق المتعرجة وكادت تهوي في واد عميق، ثم استقرت عند حائط صخري.

أصيب والدا ألكسندرا بجروح وكدمات، بينما ظلت هي موثقة باحكام فلم ينلها أذى. وتقول تانيا: "لو احتضنتها لسحقت بيني وبين الباب."

ولما عادت العائلة الى كاليفورنيا بدأت تانيا حملة تهدف الى سن قانون يوجب وضع مقاعد أمان في السيارات للأطفال الذين تقل أعمارهم عن الأربع السنوات أو يقل وزنهم عن ١٨ كيلوغراماً.

ومع أن تانيا لم تكن تتمتع بحذق سياسي أو تحظى بدعم مالي، فانها شقت سبيلها وفي نفسها أصداء ذكرى الحادث واقتناع بأن قانوناً كهذا سينقذ حياة أطفال كثيرين.

وتؤكد تانيا أن "عدد الأطفال الذين يموتون سنوياً من جرّاء حوادث السير يفوق عدد الذين يموتون بأي من أمراض الطفولة." وتستشهد بدراسات تقدّر أن ٩٠ في المئة من وفيات الركاب الأطفال وأكثر من ٦٠ في المئة من الاصابات الخطرة كان يمكن تفاديها باستعمال مقاعد الأمان في السيارات.

ولما حبلت تانيا بطفلتها الثانية راحت تبحث عن قوانين مطبّقة في ولايات اخرى. وباشرت توزيع معلومات واتصلت بأعضاء مجلس الشيوخ وسعت الى انشاء منظمة لحقوق الأطفال.

وفي يناير (كانون الثاني) ١٩٨٣ كوفئت مساعيها وأقرّ "قانون تقييد الطفل" في ولاية كاليفورنيا. وبنهاية السنة أكدت احصاءات مفارز السير في الولاية ان عدد اصابات الركاب الأطفال نقص نحو ٤٠٠ اصابة عنه في العام ١٩٨٢، وذلك يعود جزئياً الى ازدياد استعمال مقاعد الأمان للأطفال.

وقد سُرّت تانيا عندما أقرت الحكومة الامريكية قانوناً في يوليو (تموز) ١٩٨٤ يقضي بمكافأة الولايات التي تطبّق قوانين مماثلة باعتمادات اضافية تخصص لتعزيز سلامة الاطفال. لكنها لا تزال تشعر بضرورة تكثيف العمل التربوي لاقناع الأهل بأن الأطفال الذين يُحتضنون بالايدي ليسوا بمأمن كالذين يثبتون في مقاعد. فالطفل المحتضن يتعرض أكثر من سواه لخطر الاصطدام بواجهة السيارة عندما يدفعه جسم الشخص البالغ من الوراء. فالعناق قد يكون قاتلا.

مليندا ولش

في "فاميلي سيركل"

Photo: James Mason / Black Star



أنقذ كثيرين من الموت وأطلق سجناء وأطعم شعوباً جائعة وحافظ على أمل المصالحة بين جماعات تمزّقها عداوات دموية مزمنة...

ديكويّار حلّال المشاكل

في يوليو (تموز) ١٩٨٦ جلس خافيير بيريز ديكويار ومستشاروه في فندق انتركونتيننتال في فيينا بالنمسا يتداولون مشكلة نزاع خطير بين حليفين تقليديين. ففي ليلة ظلماء قبل سنة، أقدم عميلان من المديرية العامة للامن الخارجي في فرنسا على زرع قنبلة في السفينة "رينبو ووريور" التي كانت راسية في ميناء أوكلاند في نيوزيلندة. والسفينة تابعة لحركة "السلام الاخضر" لحماية البيئة وقد استخدمتها الحركة لمضايقة التجارب النووية الفرنسية في جنوب المحيط الهادىء. وأدى انفجار القنبلة الى غرق السفينة ومقتل مصور هولندي يدعى فرناندو بيريرا كان على متنها.

وثارت السلطات النيوزيلندية، وقبض على العميلين الفرنسيين، الرائد آلان مافار والنقيب دومنيك بريور بتهمة القتل المتعمد، وحكم عليهما بالسجن عشر سنين. وطالبت نيوزيلندة بأن تقدم فرنسا اعتذاراً رسمياً وتدفع تسعة ملايين دولار تعويضاً.

بدا الوضع مشحوناً وينذر بعواقب ديبلوماسية وسياسية وخيمة. ووافقت فرنسا على تقديم اعتذار رسمي ودفعت

تعويضاً مالياً لعائلة بيريرا في هولندا. لكن حكومتها تمنعت عن دفع الملايين التسعة لنيوزيلندة معتبرة المبلغ باهظاً. كذلك أصرت على استرداد عميليها في حين أكدت نيوزيلندة أنهما سينفذان عقوبتهما كاملة.

وتوجهت الدولتان الى الامين العام للامم المتحدة بيريز ديكويار ليحكم بينهما. ولا شك في أن أدنى دلالة على الغبن من شأنها أن تؤدي الى اهتياج سياسي خطير.

وكان ديكويار وصل الى فيينا لافتتاح مؤتمر للامم المتحدة حول قضية ناميبيا. فقال لمساعديه: "لا يجوز أن ندع هذه المسألة تطول." وبعد مراجعته المذكرات التي قدمها الجانبان المتخاصمان خرج بقرار حكيم أبلغه الى ممثلي الدولتين، وفي وقت لاحق أعلنه للصحافة.

قضى الحكم بأن تقدم فرنسا اعتذارها وتدفع لنيوزيلندة سبعة ملايين دولار، وفي المقابل تسترد فرنسا عميليها مافار وبريور اللذين سيمضيان فترة ثلاث سنوات في جزيرة هاو الفرنسية جنوب المحيط الهادىء، ويسمح لعائلتيهما بالانضمام اليهما. وقبلت فرنسا ونيوزيلندة بالحكم. وهكذا انهيت واحدة من أدق القضايا الدولية الحديثة في انتصار رائع لديبلوماسية الامم المتحدة.

ديبلوماسي مكتمل الكفاية –

خافيير بيريز ديكويار من مواليد البيرو، في السادسة والستين، أشيّب، أنيق البنية واللباس، يبدو بحق من رأسه الى أخمص قدميه كبير الديبلوماسيين العصريين. وفي أقل من خمس سنوات قضاها في منصبه سجل انتصارات متواضعة لكنها خطيرة. لقد تفرد بنجاحه في ابقاء خطوط التواصل مفتوحة لكل من اعضاء منظمة الامم المتحدة المئة والتسعة والخمسين وحتى لغير الاعضاء. هذه المقدرة أنقذت أناساً كثيرين من الموت وحرّرت سجناء وضمنت اسعاف شعوب جائعة وأحيت أمل المصالحة والوفاق بين أصحاب عداوات دامية طويلة الامد.

في الامم المتحدة يتمتع الرجل باحترام واسع النطاق. تقول الملحقة الصحافية الفرنسية بنيديكت سكالابر: "هو صاحب قلب طيب، وديبلوماسي محنك يحتفظ بمظهر متواضع. انه يدرك تماماً صعوبة تحقيق الاهداف، لكنه مستعد دائماً لبذل الجهد والاصغاء الى كل من يحتاجون الى مساعدته."

ويزيد أوتا ماير – شالبورغ وهو عضو سابق في البعثة الالمانية الغربية الى الامم المتحدة: "هو رجل من احدى الدول المعتدلة في العالم الثالث. انه ديبلوماسي مكتمل الكفاية، وله من الخبرة والتمرس ما يتيح له رؤية الامور من جميع النواحي. انه ليس سياسياً ينزع الى رؤية الامور من وجهة نظر واحدة."

حين ولّي في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٢ منصب الامين العام الخامس للامم المتحدة، كان قليلون من خارج عالم الديبلوماسية سمعوا باسم هذا الرجل الذي كان سابقاً مندوباً للبيرو لدى الامم المتحدة ثم نائباً للامين العام. وكان مدافعاً ممتازاً عن سلفه كورت فالدهايم.

وُلد في أسرة ميسورة من العاصمة البيروفية ليما. أهله ينتسبون الى قرية كويار الاسبانية. في طفولته درس الفرنسية على مربيته التي يعود اليها الفضل في حبه للادب الفرنسي.

وبعد حصوله على شهادة الحقوق من جامعة ليما انضم الى وزارة الخارجية في البيرو وأرسِل مندوباً من الدرجة الثانية الى أول جلسة للجمعية العمومية للامم المتحدة في لندن عام ١٩٤٦. ثم عُيّن عضواً في سفارات بلاده في فرنسا وبريطانيا وبوليفيا والبرازيل. وبين ١٩٦٩ و١٩٧١ شغل منصب سفير في الاتحاد السوفييتي وبولونيا. والى اللغتين الاسبانية والفرنسية اللتين أتقنهما منذ الصغر، يجيد ديكويار التكلم بالانكليزية وله إلمام بالايطالية والبرتغالية والروسية.

الضائقة الافريقية - يلاحظ رفقاء ديكويار أحياناً علامات تضجُّر تعلو وجهه لدى اصغائه الى الخطَب المتطرفة اللمجة أو المموَّهة بغشاء من التزلف والمداهنة. فاذا اضطر الى سماع تلك الخطب طوال ساعات، اخذ في رسم صور كاريكاتورية لوجوه المحيطين به. وقد حرص مساعدوه علي جمع الرسوم لئلا تقع في أيدي الذين تمثلهم أو يستغلها رجال الصحافة.

انه يكره الشهرة التي تحول دون استمتاعه الكامل بحياته الخاصة. في كيوتو باليابان لاحقته جماعة من السياح الاسبان طالبين أن تؤخذ لهم صورة معه، فلبى رغبتهم مُكرهاً.

من طبيعته انه يفضّل "الديبلوماسية الهادئة الوقائية" على المواجهات المكشوفة، فيستعمل اتصالاته الخاصة بالحكومات لفائدة الافراد. فحين قبض على أليسيا فازولوسكا الموظفة في الامم المتحدة، أثناء زيارتها لبلدها بولونيا، بتهمة التجسُّس لحساب الغرب، أرسل ديكويار احتجاجاً الى الحكومة البولونية ونجح في إخراج فازولوسكا من السجن. كذلك الصحافي الفرنسي جاك ابو شعر الذي قُبض عليه لدخوله أفغانستان من دون تأشيرة، أُطلق بطلب من الامين العام وضغط من الحكومة الفرنسية.

وفي يونيو (حزيران) ١٩٨٤، خلال زيارته الشرق الاوسط، أظهر اهتمامه بالاسرى في المنطقة. وعقيب زيارته نجحت المفاوضات التي أجراها في شأنهم: في مرتفعات قرية القنيطرة بالجولان أُطلِق ٢٩١ سوريا كانوا أسرى في اسرائيل، في مقابل ستة اسرائيليين احتجزوا في سوريا.

طوال قسم كبير من السنة ١٩٨٤ انصرف بيريز ديكويار الى معالجة الضائقة الافريقية. في يناير (كانون الثاني) طاف في ثمانية أقطار تعاني الجوع في افريقيا الغربية. وأوصى وكالات الامم المتحدة بزيادة المساعدات لافريقيا وحصل على هبات طارئة من الولايات المتحدة واليابان والبنك الدولي.

حين عاد الى اديس أبابا أعلم منظمة الوحدة الافريقية بأن الحلول الطويلة الأمد تتوقف أولا على اهتمام الافريقيين باعتماد أساليب زراعية فضلى واستعمال المياه والطاقة والموارد البشرية بطريقة



حبة ملبس

تُرافق الامين العام في رحلاته زوجته مرسيلا بيريز ديكويار التي أحرزت شهرتها الخاصة لما تبديه من ملاحظة دقيقة مقرونة بالعطف وبلاغة التعبير. وهنا نتف من يومياتها في اثيوبيا:

"في كوريم رأينا مئات الاجسام التي ضربها الجوع، لكن وجوهها هي أجمل ما رأيت. كم أعجبت بتلك الوجوه! وجدت فيها رقة ولطفاً يميزان الشعب الاثيوبي المحافظ على عزة نفسه على رغم العذاب.

دخلنا مكانا يتسع لسبعة آلاف من ثلاثين ألفاً ملأوا المعسكر. مشينا بين المستشفيات المرتجلة. تحادثنا مع أطباء وممرضات فرنسيين وبريطانيين وبلجيكيين. لفت نظري رجل يتكىء على ذراعه بجهد ظاهر. كانت احدى ساقيه في قالب جص بينما أسند بالاخرى زوجة أراد إطعامها بيده الحرة. تركنا المستشفى ومشينا بين الجموع الصامتة. ألوف من البشر في ثياب ممزقة حفرت لهم خنادق يبيتون فيها ليلا ليتقّوا البرد حين تهبط الحرارة الى درجة التجمّد.

أبسط الاشياء تتخذ في هذا الظرف أبعاداً غير معقولة. حبّة ملبّس في حقيبة يدي تتحول شيئاً عظيم الاهمية، أخرجتها ورفعتها بيدي لعلمي أنها ستكون من نصيب أحد الاطفال. ورحت أبحث عن ذاك الطفل بين ألوف. فجأة لاحظت من بعيد طفلة صغيرة جميلة أطالت إليَّ النظر، فمشيت نحوها ولما حاذيتها مددت يدي. حين تلامست يدانا وشعرت الطفلة بأني أريد إعطاءها شيئاً، فتحت عينين واسعتين وبكل ثقة أخذت ما وضعته في يدها. وواصلت السير لا أنظر الى ورائي، أفكر في حبّة الملبّس وماذا يمكن أن تعني في حياة الطفلة. قد تنمي ثقتها بالبشر وتخلق فيها شعوراً بالفضيلة. لا أدري. لكن الله يعلم أن الثقة بالناس أمر ضروري، لانه لا يمكن أن نواصل حياتنا غارقين في ترف العيش بينما الكثيرون حولنا في فقر مدقع."

اكثر فاعلية. وبعد رجوعه الى نيويورك استخدم تصريحاً تبنّته الجمعية العمومية في شأن الأزمة الافريقية، للحصول على مزيد من المساعدات والالتزامات من الحكومات ذوات العضوية في المنظمة.

ولم يتوانَ عن استخدام سلطته لتخفيف ويلات الحرب العراقية-الايرانية.

اقتصادي بارع – لعل أروع مثل على أسلوب الامين العام في معالجة الامور هو

الذي أبداه في ليلة أول أغسطس (آب) ١٩٨٤. كان نائماً في جناحه في احد فنادق فيينا حين رنَّ جرس الهاتف بجانب سريره. كان المتكلم كلود شيسون وزير خارجية فرنسا آنذاك، يطلب منه مساعدة فورية لأن احدى طائرات شركة "آر فرانس" خُطفت اثناء رحلتها من فرانكفورت وهبطت في طهران. الخاطفون ثلاثة رجال يحملون خناجر وقنابل يدوية ويهددون بنسف الطائرة وقتل الركاب والطاقم اذا لم تفرج الحكومة الفرنسية عن خمسة ايرانيين مسجونين في فرنسا بتهمة محاولة قتل ايراني منفي في باريس. ودعا شيسون الامين العام الى التوسط لدى الحكومة الايرانية لحماية الطائرة والركاب.

لم تمضِ لحظات حتى اتصل الامين العام هاتفياً برئيس المساعدين في نيويورك، الذي اتصل بدوره بسفير ايران في الولايات المتحدة. ومن فيينا بعث الامين العام رسالة شخصية عاجلة الى وزير خارجية ايران. وخلال ساعات قليلة كانت قوّات امن ايرانية تطوّق الخاطفين الذين اطلقوا ركّاب الطائرة وطاقمها. وحرص بيريز ديكويار، كعادته في مثل هذا الظرف، على كتمان الدور الذي أداه في عملية الانقاذ، حتى أعلنته الحكومة الفرنسية بكلمة شكر علنية.

"إقرار السلم والامن هو أول اهتماماتي في جميع المجالات،" يقول بيريز ديكويار، ويضيف: "مفهومي للسلم يخالف مفهوم الذين لا يرون فيه الا غياب الحرب. لماذا نجد السلم مفقوداً في أمريكا الوسطى؟ لأن الظلم الاجتماعي يسود اقطارها منذ مئات السنين. في رأيي ان نظام الامم المتحدة ذو فضل كبير في اهتمامه بجميع مظاهر الحياة البشرية."

ان مهمة الامين العام لا تنحصر في كونه أول المحافظين على السلم في العالم، فهو أيضاً رجل ادارة مسؤول عن تدبير شؤون ٥١٠٠ موظف للأمم المتحدة في نيويورك ونحو ٨٠٠٠ آخرين في مكاتب الامم المتحدة الموزعة في العالم. حين دعته الدول الأعضاء في المنظمة الى ضبط نفقاتها التي تضاعفت في السنين العشر الماضية، سارع ديكويار الى تعليق تدابير الاستخدام والتوظيف وتقليل سفريات الموظفين والحد من استخدام مستشارين خارجيين. وتمكن من ترتيب موازنة السنة ١٩٨٦ – ٨٧ بزيادة تقل عن واحد في المئة على الموازنة السابقة، بعد اعتبار مؤشر التضخم. وحين تقاعست الولايات المتحدة في خريف ١٩٨٦ عن دفع حصتها كاملة، متسببة في أسوأ أزمة عرفتها الامم المتحدة في تاريخها، عمد ديكويار الى اجراء تخفيضات اضافية وما لبث أن حصل على وعد من واشنطن بمئة مليون دولار.

لا مفر للامين العام من مواجهة الاخفاق في بعض مساعيه. مثلاً، محاولته التوسط بين بريطانيا والارجنتين في حرب ١٩٨٢ (حرب جزر الفوكلاند) وجهوده لتخفيف التوتر بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية، لم تُسفر عن نتائج ظاهرة. كذلك سعيه الى اخراج الجنود السوفييت من أفغانستان بتكليف من الجمعية العمومية.

في رأيه أن المهم هو تأمين الحوار لجميع الاعضاء، على الاقل مع الامين العام. بعد زيارته موسكو عام ١٩٨٤ للقاء وزير الخارجية السوفييتي آنذاك أندريه غروميكو والرئيس قسطنطين تشيرننكو، صرّح للصحافيين: "حصلت منهما على دعم أكيد لنشاطاتي، بما فيها تلك المتعلقة بأفغانستان. ان دعم الامين العام يعني دعم الامم المتحدة."

ويصرف ديكويار قسماً كبيراً من وقته في حض الرأي العام على مساندة الامم المتحدة.

وكان يؤكد أنه سيتقاعد حال انتهاء ولايته في ٣١ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٦ ولن يسعى الى تجديدها. لكن الدول الكبرى طلبت منه أن يبقى في المنصب تقديراً لديبلوماسيته الهادئة. وفي أكتوبر ١٩٨٦ أعادت الدول الـ١٥٩ الاعضاء انتخابه بالاجماع لولاية ثانية.

روبرت باركر ■



أخطاء شائعة

أتعلم أن معظم معتقداتك الراسخة خاطئة؟

● ليست ماري أنطوانيت من قال: "ليأكلوا البسكويت،" عن الشعب الذي لم يعد لديه خبز ليأكل. بل ان مناهضي زوجها الملك لويس السادس عشر هم الذين نسبوا اليها هذه العبارة. والواقع أن عدداً من الشخصيات البارزة رددها قبل ذلك بكثير.

● لم يكن تشارلز ليندبرغ أول طيار اجتاز المحيط الأطلسي بلا توقف. والحقيقة أنه كان الثاني والتسعين، وان يكن أول من أنجز الرحلة بمفرده.

● ليس للدودة "أم أربع وأربعين" ٤٤ قائمة، بل لها عادة ٢١ أو ٣٠ قائمة، ولبعضها أكثر من مئة. أما الدودة الألفية فليس لها ألف قائمة اطلاقاً، وقليلة هي الدودات التي تدب على أكثر من مئتي قائمة.

● لا ميزة للراية الحمراء بالنسبة الى الثور، اذ ان الثيران لا تميز الألوان.

● لم يعزف الامبراطور الروماني نيرون على الكمان فيما كانت روما تحترق، فالكمان لم يكن اخترع بعد، وفي أثناء الحريق كان نيرون بعيداً عن روما حوالى ٥٥ كيلومتراً.

● النعامة لا تدفن رأسها في الرمل أبداً. لكنها تبدو في هذه الحال عندما تطأطىء رأسها خوفاً أو طلباً للكلأ أو حماية لبيضها.

ج.ب.

أرقام عجيبة

بواسطة هذه الحيلة يمكنك أن تحزر عمر شخص ما وشهر ميلاده. أطلب منه أن يضرب شهر ميلاده بأثنين، ثم يضيف خمسة الى الحاصل ويضرب النتيجة بخمسين. وليزد على المجموع عمره الحالي ثم يطرح من النتيجة ٣٦٥. اسأله بعد ذلك عن الرقم الذي حصل عليه. أضف اليه ١١٥ فتعطيك النتيجة من اليسار شهر ميلاده ومن اليمين سنه.

ج.م.

الماترهورن
الجبل المستحيل

Photo: Air Zermatt

الأحد، ٢ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٤. عشرة بلغاريين يقصدون فندق هورنليهوت الشامخ على ارتفاع ٣٢٦٨ متراً حيث اعتاد متسلقو الجبال أن يقضوا الليل قبل الشروع في الرحلة الخطرة الى الماترهورن الذي يبلغ ارتفاع قمته ٤٤٧٨ متراً. ومع أن الحارس رينهارد حذرهم من رداءة الطقس فانهم لم يعيروا قوله اهتماماً.

نهضوا في الثالثة صباحاً. تناولوا الفطور في خمس دقائق ثم شدوا الحبال. برودة الطقس الجليدية أثارت روعهم. وفي التماع الفجر تراءت لهم المسلة

رائع المنظر زاخر بالاثارة والتحدي

و... يبتلع الضحايا بالمئات

السوداء الجبارة تتحداهم بشموخها المُرعِب. مواطىء أقدامهم فوهات عميقة لا قرار لها. وقرر اثنان منهم البقاء في الفندق واستعد آخران للذهاب الى كوخ سولفاي على ارتفاع ٤٠٠٣ أمتار.

مع شق الفجر تحرَّك الباقون مُصعّدين نحو الجدار الوعر المزنّر بالثلوج. في طقس ملائم يستطيع المُتسلّق الماهر بلوغ القمة والرجوع في يوم واحد. لكن جماعتنا ما فتئوا يضلّون الطريق ويفوتهم التقدم. يقضون ليلتهم في خيمة ويستأنفون الصعود في الصباح التالي فلا يتقدمون الا بضع مئات من الامتار. وها هي ليلة أخرى يقضونها في الخيمة، فتهبُّ عليهم ريح عاتية تتبعها عاصفة ثلجية فيدركون أنهم في خطر.

الجبل المستحيل - الماترهورن هرم رائع المنظر يتألف من جدران حجرية مُصمتة وحروف حادة كطرف الموسى ويبعد قليلا عن قرية زرمات في سويسرا. كان يطلق عليه اسم "الجبل المستحيل"، لكن بريطانياً عنيداً اسمه ادوارد ويمبر تمكن من بلوغ قمته بصحبة ستة رفقاء في ١٤ يوليو (تموز) ١٨٦٥. كان ذلك التسلق تاريخياً تم به إخضاع آخِر قمم الألب. وولِدت رياضة تسلق الألب. بعد ذلك بثلاثة أيام اقتحمت الجبل فرقة من الايطاليين، ومنذ ذلك الحين تواصلت الفتوحات حتى بات عدد المتسلقين الذين بلغوا القمة نحو مئة الف، بنسبة ٨٠ في اليوم الواحد في طقس صيفي ملائم.

نجح المتسلقون في ارتقاء جدران الجبل وحروفه. وبلغ عدد الطرق المسجلة الصالحة للعبور نحو ثلاثين. وعبر وجهه الشرقي أحد هواة التزلّج، ومن قمته الى قعر الوادي طار عدد من المتزحلقين متعلقين بطائرات منزلقة. وفي ١٩٦٥ تمكن الايطالي والتر بوناتي، وكان أبرع المتسلقين يومذاك، من أن يرتقي الجدار الشمالي العمودي الشكل المغطى بالجليد ويحقق نصراً كلَّفه ٧٩ ساعة من الجهد. فأجمع الناس على أنه أشجع الابطال في تاريخ تسلّق الجبال.

ليس الماترهورن أعلى جبال الألب ولا أشدها وعورة، لكن متسلقي الالب المهرة يقاربونه بخوف.

وُلد هذا الجبل من سلسلة تشققات حدثت في قشرة الارض قبل اكثر من ٦٥ مليون سنة. وطفت فوقها قباب جبارة من


جبل الماترهورن.

الجليد فحددت أطرافها وجعلت من هذا الجبل جوهر الجبال وقلبها الصَّلد، منفرداً بقدرته على التحدي والاثارة. حتى الذين لم يمارسوا التسلق الا في أماكن مهملة قليلة الوعورة يشعرون برغبة آكلة في تحديه، فلا يكاد يمر أسبوع من أسابيع الصيف الا ويُرى عدد من الهواة يرتدون البذلات التقليدية الخاصة بالمبتدئين: قميص قصير الكمين وسروال جينز وحذاء رياضي. يتقدمون من مكتب الأدلاء في زرمات ليسألوا عن أقرب طريق الى الماترهورن. ويقول برونو جلك رئيس عمليات الانقاذ: "كثيراً ما يُسعِف الحظ والطقس الجيد واحداً من هؤلاء المغامرين فيصل الى القمة. لكن المصيبة أنه يقضي بقية عمره مردداً لأصدقائه: آه ما كان أسهل تلك المغامرة!"

ان المبتدىء يعرّض نفسه للموت المفاجىء. وكثيراً ما يحاول الدليل صرْفهُ عن عزمه فلا ينجح. ولا يفتأ الماترهورن يبتلع الضحايا. ففي ١٩٨٤، وهي سنة معتدلة، كانت ضحاياه سبعاً. أما ١٩٨٣ فكانت سنة تعيسة وبلغ عدد الضحايا سبع عشرة. والمجموع أكثر من ٣٠٠ ضحية.

أساطير الجبال – نحن في يوم الاربعاء الخامس من سبتمبر (أيلول). البلغاريون الستة صرفوا نحو ستين ساعة في ارتقاء الجدار الشمالي. إنهم على وشك الانهيار. نفد منهم الزاد وانهارت أعصابهم. واحد منهم قضم الصقيع أصابع يديه ورجليه. لكن الرفيقين اللذين انضما اليهم بعد استراحة في كوخ سولفاي أسعفاهم في

Photo: Kurverein Zermatt

الخروج من الجدار الخطِر. ومرة أُخرى اضطروا الى التخييم.

لدى انبلاج فجر الخميس كان الثلج ارتفع ثلاثين سنتيمتراً. ومع اشتداد الريح ورداءة الطقس بدا الوصول الى كوخ سولفاي متعذّراً. وفي الكوخ كان أربعة متسلّقين من الاسبان يحاولون هداية البلغاريين بالنداء المتكرر. وبواسطة الراديو أعلموا زومكهر أن احد هؤلاء مصاب، فبادر هذا الى استنفار فرقة الانقاذ في القرية.

في قرية زرمات شارع واحد طويل و١٠٥ فنادق و٣٧٠٠ نسمة من السكان الدائمين. في القرون الوسطى اعتقد الناس أن سلسلة القمم التي أصبحت في ما بعد مصدر ثروة القرية هي مسكونة، وأن الجبال لا يجوز تسلقها بل يجب الحذر منها، وأشدها إثارة للخوف جبل الماترهورن الذي رفض الأدلاء معاونة متسلقيه في حين سبق لهم اقتحام بقية قمم الألب. وقد خاطر بعضهم في ارتقاء ذاك الجبل المخيف، لكنهم - كما كتب ويمبر - عادوا أدراجهم عند أول فرصة سانحة وقد تأكدوا من أن بلوغ قمته مستحيل.

منذ ما نجح ويمبر في تسلق الجبل المستحيل نشطت رياضة تسلق الألب. شُيدت الفنادق في زرمات وأخذت المصاعد الكهربائية والقاطرات الهوائية تجتاز سفوح الجبال. وبازدياد عدد المتسلقين انخفض مستوى كفايتهم الرياضية وذهب كثيرون منهم ضحايا الجبال التي لا ترحم. وأصبح من واجب الأدلاء الذين كانوا في الأصل رعياناً محليين أو صيادين يستأجرهم السياح لمرافقتهم، أن يهبوا لانقاذ المصابين الذين قادهم الجهل أو سوء الطالع الى الوقوع في ورطة.

حتى العام ١٩٥٠ كان طالب حرفة الدلالة يتعلم أصولها من أبيه. أما الآن فيُطلب منه الحصول على شهادة مهنية تفرض عليه اجتياز امتحان صعب وقضاء سنتين في التدرُّب. والمرشحون للشهادة عليهم ان يدرسوا علم تسلق الالب وينمُّوا في نفوسهم غريزة حب البقاء التي تميز كل جبلي أصيل.

وعلى الأدلاء أن يكونوا مستعدين في كل لحظة لاستجابة نداء الانقاذ. وعلى رغم أن سبعة هواة من كل عشرة يتسلقون من دون دليل، وكثيرون منهم تعوزهم المهارة والأجهزة اللازمة، فيتحتم على الدليل أن يلبي النداء حالما يصل اليه.

وعن بطولات الأدلاء تُروى أخبار تتداولها الألسن. منها حكايات شبه أسطورية عن أوتو فورر دليل زرمات الأول الذي قضى عام ١٩٥١ في جبل الماترهورن. كان مرة مشدوداً الى حبل أحد المتسلقين الذي زلق عن سطح صخرة حادة في المتن الجنوبي الشرقي من الجبل، فما كان من فورر الا أن ارتمى الى الجهة المعاكسة ليحول بجسمه الضخم دون سقوط الرجل وتحطمه على الصخور. وقد نجح في انقاذه لكن أربعاً من أضلاعه تكسرت.

جنون الناس - في الساعة الثامنة والدقيقة العاشرة، علِم برونو جلك قائد فرقة الانقاذ أن اثني عشر متسلقاً

يحتاجون الى إسعاف. ثمانية منهم محاصرون في المتن الشمالي الشرقي من الجبل والآخرون في كوخ سولفاي. والطائرات المروحية التي نفذت ٧٥٠ عملية انقاذ عام ١٩٨٤ تعجز عن الطيران في مكان تكاد تنعدم فيه الرؤية. وأمر جلك تسعة أدلاء ومتمرنين بأن يجمعوا أجهزتهم ويستعدوا لعملية انقاذ أرضية، مع علمهم ان الحظ وحده قادر على ايصالهم قبل الظلام الى المتسلقين المنتظرين رحمة الله.



إدوارد ويمبر.

من يحاول اقتحام الماترهورن يشبه لاعباً بالروليت الروسية(★). كثيرون من المتسلقين يبدأون مغامرتهم بصدور منشرحة ثم يعتريهم رُعب قاتل حين يواجهون مكاناً يرقُّ فيه الهواء ولا تطأ أقدامهم سوى نخاريب الصخور، فاذا بلغوا القمة لا تنتهي متاعبهم لأن الهبوط يحمل من المخاطر والاهوال ما يحمله الصعود.

الماترهورن جبل مُخادع غدَّار. يقف منفرداً بعيداً عن حماية القمم الاخرى شبيهاً بقضيب الصاعقة تسلخه الشمس وتمسحه الرياح. ومع ذلك فلا تنبت الازهار البرية في جبال الالب على قمة تفوقه ارتفاعاً. من بعيد تظهر قمته وكأنها من الصخر الصَّلد، وفي الواقع تتبعثر فيه جلاميد يمكن اقتلاعها باليد. وهناك أكوام من الحجار الغليظة يجمع بينها الجليد الذي يتجمد كل ليلة، وفي النهار تضربه شمس الصيف فيذوب ويرسل أنهاراً من الجليد والصخور تنصبُّ كالشلالات فوق المنحدرات.

تهُب العواصف من دون سابق انذار وتتحول زخات المطر في صيف زرمات عواصف ثلجية نضّاحة. لكن أخطار الطبيعة أقل ضرراً من جنون بعض الناس. ومن هؤلاء المجانين رجل بريطاني حاول عام ١٩٦٩ اقتحام الماترهورن بصحبة ابنه البالغ من العمر ثماني سنوات. فقُتلا كلاهما. وفي ١٩٨٣ خاطر ستة أمريكيين بتسلُّق هذا الجبل عند هبوب عاصفة هوجاء، فلم يعُد منهم الا اثنان.

عملية إنقاذ – الرؤية تزداد تحسناً حول الجبال الشمالية الشرقية. في التاسعة والدقيقة الخمسين قرر غريتز التاوس قائد احدى الطائرات المروحية في زرمات أن يباشر العمل. فانطلق مصحوباً بعامل رافعة ودليلين.

(★) في الروليت الروسية أو "لعبة الموت" توضع رصاصة واحدة في ماسورة المسدس وتدار الماسورة ثم يضغط اللاعب الزناد موجهاً فوهة المسدس الى رأسه. والنتيجة تعتمد على حظه في الحياة أو الموت.

Photo: Culver Pictures, Inc.

كان البلغاريون الثمانية متكومين في الناحية الشرقية من الجبل. وتوجه آلتاوس حتى بلغ الجدار ولبث مُحوِّماً بينما راح الدليلان، أمبودن وايميش، يركِّبان سِلك الرافعة هُبوطاً على مسافة عشرين متراً من الأرض. ونظر آلتاوس الى السماء فتبين له أن الماترهورن سيعود الى الاحتجاب تحت الثلج والضباب خلال عشر دقائق. وأخذ يراقب الدليلين وهما يُحكمان ربط الرجل الذي قرسهُ الجليد. وأحس بالثواني العابرة مثل حِمل يزداد ضغطاً على صدره فيضيق تنفسه. ولكن في العاشرة والدقيقة الرابعة والعشرين رأى أمبودن يرفع ابهامه اشارة للتحرك. وفي لحظة نقل الرجل المصاب الى داخل المروحية ثم نُقل منها بعد قليل الى مروحية أخرى كانت تنتظر في كوخ هورنليهوت. وفي الحادية عشرة أوصل الى المستشفى لمعالجة أصابعه المقضومة.

أما الاسبان والبلغاريون الآخرون فاطلاقهم مرهون بحال الطقس. وكان على آلتاوس أن يدخل سباقاً فاز فيه بانتشالهم واحداً واحداً. وفيما الثلج والضباب يُطبقان على الجبل من جديد انتهت عملية الانقاذ بنجاح.

رداءة الطقس تستمر ثلاثة أيام أخرى. وحين صفا الجو كان شاب في سروال جينز وسترة قطنية خفيفة وحذاء طري يدخل مكتب أدلاءٍ زرمات ويسأل عن أفضل طريق لتسلُّق الماترهورن.

وسأله رئيس الأدلاء: "هل سبق ان تسلقت جبلا يرتفع اربعة آلاف متر؟"

فأجاب الشاب: "لا، لكن صديقاً لي تسلَّق الماترهورن قبل سنتين، وأكد لي أن الأمر بسيط جداً."

لورنس إليوت ■



طفل وجدَّتان

تعين على امرأة أن تمضي فترة نقاهة بعد خضوعها لجراحة. وعرضت عليها امها وحماتها أن تأتيا لرعاية طفلها الذي يبلغ الثانية من عمره. وجاءت الأم أولا. وبعد خمسة أيام مرهقة مع الصغير نقلها صهرها بسيارته الى محطة القطار لملاقاة أمه القادمة اليهم. وقبل الانطلاق سألهما أحد أولاد الجيران: "الى أين أنتما ذاهبان؟" فأجابت أم المريضة بصوت ينم عن عياء: "انه يأخذ جدة منهكة ليحضر جدة نشطة."

الطالبة والاستاذ

وضعت طالبة جامعية طفلا بعد أسبوعين من تقديمها امتحانات نهاية السنة. وذات يوم حملته الى طبيب الأطفال ليجري له فحصاً عمومياً. وفي الطريق التقت أحد أساتذتها فقال لها مبتسماً: "هذا اذاً من كنتِ تصحبينه الى الصف طوال الفصل المنصرم".

لم يخبر أي صياد آخر بالمكان الذي تتجمع فيه الايائل في ساعات الصباح الاولى. فذاك هو ركنه السري

صَيدُ غزلان في ضَوْء القمَر

فيما كان أوبري هوبر ذاهباً إلى عمله صبيحة ذلك اليوم الخريفي البارد، مرّ بالمقهى المجاور ليتناول فنجاناً من القهوة وبعض البسكويت والحلوى. فأكل ببطء ولم يعر أي اهتمام لجاك غوردون الجالس بعيداً عنه يتحدث الى صيادين ويخبرهما عن الأيل الضخم الذي اصطاده في العام ١٩٧٨ في حقل الفول القريب من هامنر. وكان غوردون كلّما أعاد سرد القصة أضاف إليها بعض التفاصيل حتى كبر الغزال وزاد عدد الفروع في قرنيه دلالة على تقدمه في السن.



Condensed from Sports Illustrated (November 21, '83)

Photo: Leonard Lee Rue III / Photo Researchers

وكان أوبري مع غوردون يوم حمل هذا بندقيته ووجه اسطوانتها الفولاذية عبر الغصون في انتظار طريدة. ومرّت لحظات طويلة من الصمت العميق بدا فيها كأن منطقة المسيسيبي كلها تحبس أنفاسها في انتظار اللحظة التي سيضغط غوردون الزناد.

وكانت الطريدة غزالا رائعاً زاد وزنه على تسعين كيلوغراماً ولقرنيه ثمانية فروع. فكان جميل المظهر وقوياً يثير الحسد والاحترام في آن. ولكن منذ ذلك الحين، واستناداً الى آخر ما سرده غوردون، ارتفع وزن الغزال الى ١٣٥ كيلوغراماً كما زاد عدد الفروع في قرنيه من ثمانية الى اثني عشر، وغدا من أشهر الحيوانات في مقاطعة لودرديل.

أما أوبري فكان يكتفي بالابتسامة والصمت كلما يسأل الشبان والصيادون صاحبه عن الغزال الذي اصطاده يومذاك.

وقبل أن ينهي غوردون حديثه رشف أوبري ما تبقى من قهوة في فنجانه وغادر المقهى. فهو كان يعرف النهاية، كما يعرف أن لصديقه طريقته المميزة في سرد القصص.

سهرة في الغابة - بدأ المطر يهطل بغزارة حين توجه أوبري الى متجره المخصص لبيع المفروشات المستعملة عند ملتقى الغابة بأطـراف مدينـة لودرديل. وهو أحب الرائحة المميزة التي تجمع عطور أخشاب القيقب والدردار والسنديان والكرز والماهوغاني والصنوبر. واحتوى المخزن يومذاك على ١٢ كرسياً من القصب المجـدول يقتضي حفّها وطليها وتلميعها، وخزانة قديمة للترميم ومنشار خشب يدوي ينتظر شحذاً.

ومرّ النهار على ما يرام وخلت السماء من الغيوم عند حلول المساء. وفي تمام السادسة أقفل أوبري باب متجره من الداخل وقلب اللافتة التي كتبت عليها عبارة "مفتوح" فبان وجهها الثاني حيث عبارة "مغلق."

ومع حلول السابعة كان القمر ارتفع فوق الأفق. فأطفأ أوبري الأنوار باستثناء مصباح واحد مدّلى فوق مكتبه الذي جلس اليه بعض الوقت ينظّف بالزيت عقب بندقيته ويحتسي شراباً ساخناً منحه شعوراً بالدفء فنام.

وصحا قبيل منتصف الليل، فارتدى سترته لأن النار انطفأت في موقده. ثم حمل بندقيته وذهب الى الجهة الخلفية من المتجر حيث السلم النقالة المؤدية الى سطح مخزن التبن. وعمل أوبري بطريقة نموذجية فحمل كل ما يحتاج إليه: المصباح الكهربائي والمنظار والحرام وقارورة القهوة والبيض المسلوق والبندقية. وتمدّد على العوارض الخشبية التي وضعها أمام فتحة تقود إلى السطح. وكانت هذه الفتحة في ما مضى تحوي مروحة للتهوئة. فأسند بندقيته الى الحائط ومدّ يده الى جيب قميصه متحسساً الخرطوشات التي وضعها فيه.

ومن ثم تدثر بالحرام وانتظر مسرّحاً بصره في غابات مترامية الاطراف يضيئها القمر. ولما بدأت عيناه تعتادان عتمة الليل رأى بريقاً أصفر انبعث من عيني راكون(★) أطل من وكره الواقع في

(★) الراكون حيوان أمريكي ثديي من اللواحم.

سنديانة يابسة. وآنسه نعيب بومة كانت هناك. وهكذا أدرك أن الحياة في الغابة على أبواب تحوّل أكيد.

الركن السري – كان النذير الأول بوصول الأيل حفيف الأوراق اليابسة وهي تتكسر على أرض الغابة. فحبس أوبري أنفاسه فيما توقف الظل في مكان لا يبعد كثيراً عن حقل لفت زرعه الصياد قبل مدة.

طوال سنوات استمع صيادون كثيرون الى أوبري وهو يروي قصص الصيد ومجيء الأيل في الليل. لكنه لم يحدّد لهم الموضع بدقة، حتى انه لم يخبر صديقه جاك غوردون. فهو احتفظ بسرّه لنفسه. ولما تقدّم الأيل بحذر في العراء وسط حقل اللفت جف الماء في حلق أوبري وتسارع نبضه وكأنها المرة الأولى يرى وعلاً. لم يعد يذكر متى راوده ذلك الشعور للمرة الاولى، قبل ٤٠ سنة أو ٤٥؟ مهما يكن فالشعور لم يتغيّر، وهو أجمل ما راوده في حياته.

وتحت مراقبة أوبري مضت مجموعة الأيائل الفتيّة تلتهم العشب بنهم. فكل السنين التي مرّت لم تضعف شعوره بالرهبة من رشاقة الأيائل وجمالها وتصميمها وسرعتها وجرأتها.

أما الأيل الكبير فلم يظهر إلّا قبيل الفجر. وكانت ضبابة وردية شقت طريقها في عتمة الليل. ومنذ النظرة الأولى عرفه أوبري، فقد سبق أن التقيا في تلك الحقل قبل ثلاث سنوات ومرة أخرى قبل سنة. وهو الذي ملأ أحلامه منذ ذلك الحين. وتوقّف الأيل المتوّج بقرنين تعددّت فيهما الفروع ولم يسبق أن شاهد أوبري لهما مثيلا، فبدا كأنه ومضة برق بين الأشجار.

رصده أوبري بمنظاره وسرّ بضخامته وقوته ووقاره. وبدت عيناه اكثر سواداً من جناحي غراب، تحدقان الى كل ما يظهر أمامهما. وفجأة تقدّم نحو حقل اللفت. فمد أوبري يده الى بندقيته ودسّ الأسطوانة عبر فتحة التهوئة. فهو لم يكن في عجلة من أمره. سدّد بهدوء وضغط الزناد.

رفع الأيل رأسه في اتجاه مخزن التبن ثم أسرع عائداً الى الغابة. فابتسم أوبري وتمتم: "إنه الغزال السابع والثمانون بعد المئة."

ثم وضع بندقيته على حضنه وقشر بيضة مسلوقة وأكلها. وصبّ فنجاناً من القهوة واحتساه فيما كانت تشرق شمس ذلك اليوم البارد. وحمد ربه الذي أنعم عليه بذلك الركن الذي ترتاده الأيائل لترعى، بحيث يتمكّن من مراقبتها ومشاطرتها حياتها الوحشية الحافلة بالأسرار.

هاري ميدلتون ■



أكرم أباك في كل رجل مسنّ وابنك في كل ولد وزوجتك في كل امرأة وذاتك في أخيك الانسان.

ل.س.

الضحك خير دواء

الزواج يسلخ الجلود

رأى الزوج زوجته تقلب المعطف المصنوع من فراء الثعلب، وكان اهداه اليها بناء على رغبتها والحاحها. فقال لها: "ما رأيك يا عزيزتي؟ الم يعجبك المعطف؟"

– بلى، اعجبني كثيراً. لكنني افكر في المخلوق التعس الذي سلخ جلده لكي انعم بارتداء هذا المعطف.

بهطاط نجاح، المغرب

إرفعوا أيديكم!

لمناسبة مأدبة عشاء أقامتها سيدة لزملاء زوجها في العمل، وضعت في الحمام صابوناً ومناشف جديدة. وخوفاً من أن يستعملها أولادها قبل الضيوف علقت قربها هذا التنبيه: "لا تستعملوا هذه الاغراض والا قتلتكم."

وبعد انصراف الضيوف دخلت الزوجة الحمام فوجدت الصابون والمناشف جافة، اي لم يمسسها احد. كذلك وجدت التنبيه معلقاً في مكانه!

ج.ج.

كعكة ولد

لدى زيارتي اخي دهشت ان ارى ابنه يساعد والدته في تحضير كعكة حلوى. ولدى الانتهاء من صنعها طلبت منه امه ان يمد الكريما على سطحها، فقام بهذا العمل خير قيام ونال استحسان الجميع.

وسأله والده: "كيف امكنك ان تملّس الكريما بهذه الدقة؟"

فأجاب: "لقد لحستها بلساني."

ف.ا.

ببغاء في المزاد

اشترى احدهم ببغاء في مزاد علني بعدما دفع فيه ثمناً غالياً. ولدى تسلمه الطائر سأل المشرف على المزاد هل في مقدور الببغاء التكلم.

فأجابه المشرف: "بكل تأكيد، وهو الذي كان يزايد عليك في الثمن".

ا.هـ.

بقر بلا عظم

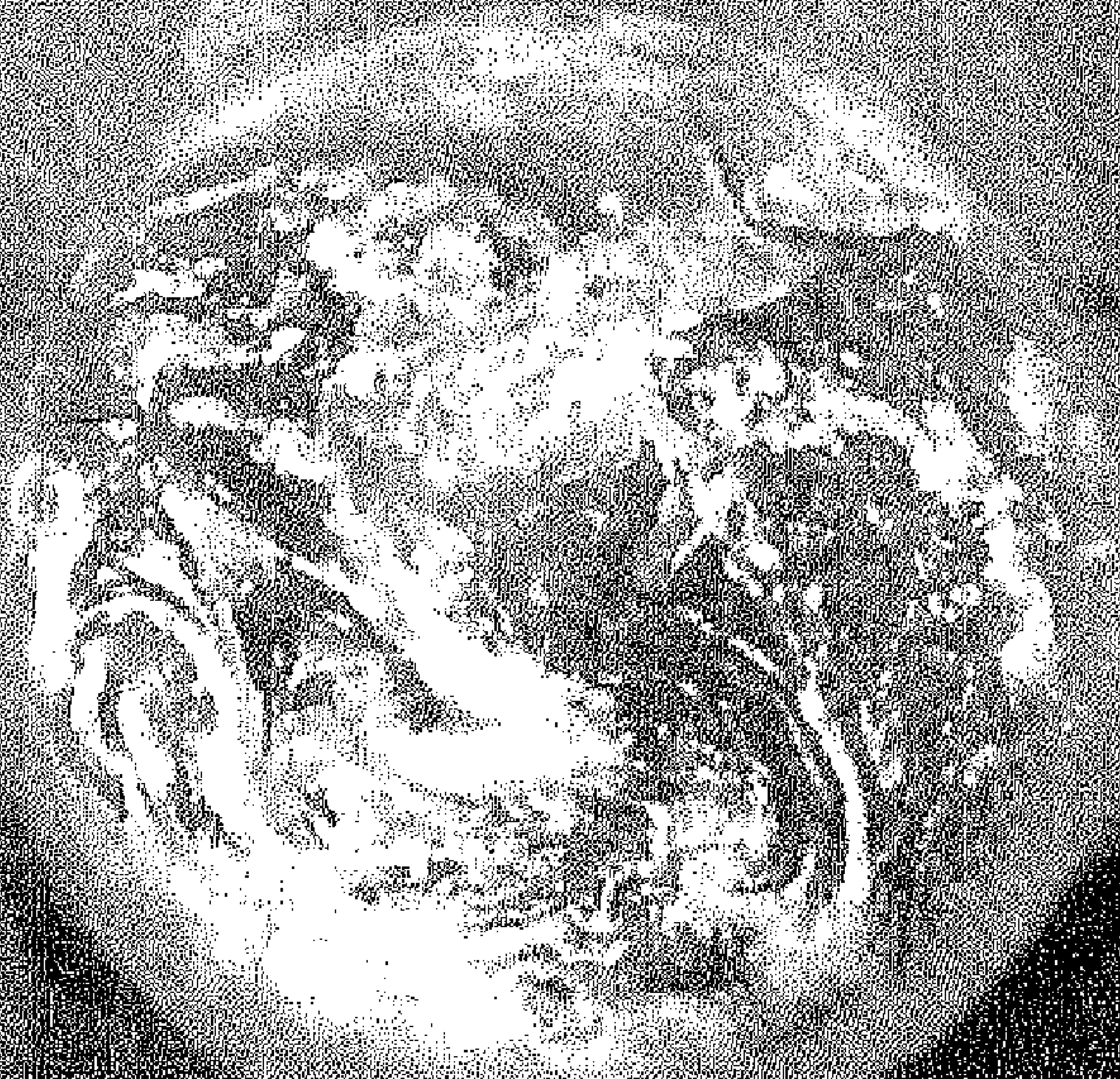
تحاول أمي دائماً الحصول على الطعام الافضل بالمال الذي تدفعه. وفي أحد الأيام قصدت لحاماً (جزاراً) فظاً وطلبت منه قطعة لحم بقر خالية من الدهن والعظم.

وأتاها الجواب الأجش: "منذ سنوات نحاول تربية ماشية من دون عظم ودهن، لكن لحمها لا يلبث أن يسقط."

غ.ك.

الرجل الذي اكتشف الثقوب السود
لا يزال يطرح أسئلة غريبة
تحضّ العلماء على سبر أغرب ما في الكون

وَجهٌ عبقريٌّ



عثر جون أرشيبالد ويلر وهو في العاشرة من عمره على كبسولة ديناميت ففجّرها باشعال عود ثقاب. ومع أن الحادث تسبب في بتر أنملة إحدى أصابعه فقد فتنته قوة الانفجار وزادته رغبة في معرفة أسراره.



اتّسم جون منذ صغره بحبّه العميق للاستطلاع، حتى انه في الثالثة من عمره كاد أن يدفع أمّه الى حافة الجنون بأسئلته الملحّة مثل: "اذا تابعت سيري في الفضاء الخارجي فهل هناك نهاية حتمية لهذا السير؟"

ولطالما استلقى جون في فراشه متأملا رسوماً ايضاحية لاختراعات ميكانيكية بارعة تضمّنها كتاب أهداه اليه والده. وتساءل كيف تندمج الأجزاء بعضها ببعض وكيف تتناثر أحياناً على نحو متفجر.

ولا تزال تفجيرات جون ويلر حتى الان تهز المجتمع العلمي. فخلال خمسة عقود صدر عنه فيض من الأفكار المتطورة والأسئلة المحرجة قلب نظرتنا الى الكون.

أحد هذه الاسئلة يدور حول "الانهيار الانجذابي"(١) لبعض النجوم الفائقة الحجم والمكوّنة من كتل متراصة قوية الجاذبية. وشدد ويلر على أنه بموجب قوانين الفيزياء لا مفرّ للنجوم من أن تتقلص بفعل ضغطها الذاتي الهائل وتنتهي الى شيء جديد غير مألوف، شيء في منتهى الصغر والكثافة لكنه غير منظور ولا يستطيع حتى الضوء أن ينعتق من جاذبيته الخارقة. وسمى ويلر هذا الشيء "الثقب الاسود" مظهرا عبقريته في انتقاء الاسم اللائق آملا أن يساعد على تفهم فكرته واشاعتها.

وسرعان ما أصبحت الثقوب السود هدفاً عالمياً للبحث العلمي وبانت الحقيقة فجأة وقد امتلأت صفحتها بالثقوب!

ويعلن ويلر الآن قيام "عصر علمي جديد" وشيك كعصر اينشتاين. انه يدفع بعلم الفيزياء الى حدوده القصوى، فيطرح أسئلة عن الكون ومعنى الحياة المدركة.

ويسأل: "هل الانسان ذرة تافهة من الغبار في كوكب تافه ضمن مجرّة تافهة في مكان من رحاب الفضاء الواسع؟ كلا! ان ولادة الحياة هي الدافع الرئيسي والغاية المطلقة لوجود الكون."

ان فكرة ويلر تنم عن عقل فيزيائي متشبث بنظريته وهو يسبر القوى الأساسية التي تسيّر الكون.

ونظرة ويلر التخمينية تحير العلماء البارزين.

يقول ريتشارد فاينمان من معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا في باسادينا والحائز جائزة نوبل: "أفكاره غير عادية وأنا لا أؤمن بها. ولكن أدهشنا مراراً أن ندرك في وقت لاحق كم كانت أفكاره صائبة."

---

(١) Gravitational collapse

Photos: Don Carroll / Image Bank (Foreground); Hans Wendler / Image Bank (Background)

مفكر بارز – في حقول متنوعة من العلوم، علم النجوم وميكانيكا الكمّ والفيزياء النووية وعلم الكونيات، تشكل نظريات ويلر الحافز الرئيسي للانجازات الخارقة. "ومع ذلك،" يقول العالم الفيزيائي جون تول رئيس جامعة مريلاند في كوليدج بارك، "فالكثيرون ممن يعملون في هذه الحقول يجهلون أن ويلر هو الذي أبدع هذه الافكار. ويعود ذلك الى تواضعه الجمّ وميله الى عزو الفضل الى سواه."

لكن هناك من الطلاب من يقرّ بالجميل ويعترف بفضل المعلم. ومنهم فاينمان الذي أخبر الحاضرين لدى تسلّمه جائزة نوبل أن احدى الافكار الاساسية في نظريته التي منح بموجبها الجائزة، مستوحاة من آراء أطلعه عليها ويلر أثناء اتصال هاتفي اجراه معه.

جون ويلر الآن في السادسة والسبعين من العمر ويعمل مديراً لمركز الفيزياء النظرية في جامعة تكساس في أوستن. وهو من الرواد القلائل القادرين أن يقيموا جسوراً بين ثلاثة عقود ويستوعبوا جميع التطورات الفيزيائية. له بنية عريضة قوية ووجه رزين وعينان رماديتان كئيبتان ويتكلم بصوت هادىء خفيض، فيتعين على من يودّ سماعه أن يجهد نفسه ويصغي بكل جوارحه. أما قوة تفكيره فخارقة مقنعة.

ولكونه مدرساً في الاساس فهو يزهو بالتفاعل مع الطلاب ويصرّح أنه لا يستطيع اكتساب معرفة إلا من خلال التعليم. ومحاضراته تتألف من رسوم بيانية وتخطيطية على اللوح الاسود، تبدأ صغيرة ثم تكبر وتتمدد في كل اتجاه. وتأتي توضيحاته آية في البساطة يفهمها حتى من كان غير ملمّ بالفيزياء.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆

من القنبلة الى الثقوب – ولد ويلر في جاكسونفيل بولاية فلوريدا. وكان والداه أميني مكتبة. وبعدما نال شهادته الثانوية التحق بجامعة جونز هوبكنز في بلتيمور بولاية مريلاند حيث برز نبوغه للحال في علم الفيزياء ودرس وفقاً لبرنامج منسق يتيح له الحصول على درجة الدكتوراه في مدة قصيرة. وبعد نيله الدرجة درس في كوبنهاغن بالدانمرك مع العالم الشهير نيلز بور الذي منح جائزة نوبل عام ١٩٢٢ لوضعه نموذجاً للذرة. وحين ذهب الى جامعة برنستون في نيوجرزي عام ١٩٣٨ كأستاذ مساعد كان ويلر أصبح شخصية مرموقة في علم الذرّة.

في العام ١٩٣٩ نشر ويلر وبور مقالة عن الانشطار النووي ساعدت في وضع الاساس لاستخدام الطاقة الذرية. وأدى ويلر بعد ذلك دوراً رئيسياً في انتاج البلوتونيوم للقنبلة الذرية الاولى، وعمل في انتاج القنبلة الهيدروجينية في لوس آلاموس بنيو مكسيكو وفي برنستون أوائل الخمسينات. ولدى رؤيته انفجاراً دمر جزيرة في المحيط الهادىء وجد ذلك أمراً لا يصدق، "أن تكون لذلك الانفجار المدمّر طاقة لا تعادل الا جزءاً من ألف من طاقة إعصار."

وقد خلّف عمل ويلر الرائد في خصائص الثقوب السود أثراً لا يمحي في علم الفيزياء. وهو وثق بفكرته في أوائل

الخمسينات عندما درّس للمرة الاولى في جامعة برنستون نظرية أينشتاين العامة في مبدأ النسبية. وكانت هذه النظرية نشرت عام ١٩١٦، لكن فيزيائيين كثيرين لم يتوصلوا الى فهمها تماماً. أما جون ويلر فكان محظوظاً لان اينشتاين كان صديقه وكان ساكناً في برنستون.

ذات يوم دعا أينشتاين طلاب ويلر الى تناول الشاي في منزله، واشترك معهم في نقاش مثير. ويعتقد ويلر أن هذه الحلقة التي سبر الطلاب خلالها الطاقة غير المسخّرة الكامنة في نظرية اينشتاين، كانت نقطة تحول في حياة كثيرين منهم حفزتهم على المضي في دراساتهم ليصبحوا علماء فيزياء بارزين.

وعلى مدى السنوات الخمس عشرة التالية أجرى ويلر اختباراته على أساس نظرية اينشتاين والتي تحتّم الانهيار الانجذابي للنجوم التي يتجاوز حجمها حداً معيناً. وتوّجها بكتابه "نظرية الجاذبية والانهيار الانجذابي"(٢) الذي رسم خطوط العمل للفيزيائيين في العقد المقبل.

كان من السهل أن نتصوّر "الدويّ الهائل"(٣) فيلماً يمثل انهيار احدى النجوم كلياً الى أن تصبح ثقباً أسود، ولكن بعرض الفيلم عكسياً.

أغـرب الأشيـاء - في أواسط السبعينات تقاعد ويلر الزامياً وتخلّى عن التعليم. وفي العام ١٩٧٦ عرضت عليه جامعة تكساس في أوستن أن ينضمّ اليها لأنها رأت أنه ليس من الحكمة أن يتقاعد العلماء النابغون العاملون أمثاله.

واليوم يعيش ويلر وزوجته جانيت في بيت حديث مشمس على تلّة تشرف على أوستن. وهما التقيا بعدما نال جون درجة الدكتوراه، وقد مضت إحدى وخمسون سنة على زواجهما. انهما يبدأان صباحهما بالقراءة عالياً أحدهما للآخر بينما يتناولان طعام الفطور. وتشمل القراءة الشعر والتاريخ والأخبار اليومية وسواها.

وجد ويلر جوّ أوستن منعشاً حيث كل شيء ممكن. وهو يهتف مبتهجاً: "لا مكان لكلمة لا هنا." وهو حر أن يطبق مبدأه: "في أي حقل علمي، أعثر على أغرب الأشياء ثم استكشفه!"

ان أغرب أوجه ميكانيكا الكمّ(٤) التي تعتبر أساس الفيزياء الحديثة هو الاكتشاف أنه يستحيل في وقت واحد قياس اكثر من كمية واحدة (كالوضع أو القوة الدافعة) للجسيمات الذرّية كالبروتون والالكترون. فقياس كمية واحدة يمنعنا من قياس أخرى. وقد أوضح ذلك بالتفصيل في أوائل العشرينات العالم الألماني ورنر هايزنبرغ وبقي مبدأ "عدم التأكد" هذا على مدى أربعين سنة مفارقة علمية كأنه الحد الأقصى الذي بلغه العقل البشري في المعرفة.

ركّز ويلر، كما فعل بور قبله، على مبدأ عدم التأكد. فتوصّل في تفكيره في "أغرب الاشياء" الى الاستنتاج أن ما نعرفه عن الكون إجمالا يتوقف على الوسائل التي نستخدمها لمراقبته وادراك حقيقته. فاذا كانت الغاية من قياس

---

(٢) Gravitation Theory and Gravitational Collapse

(٣) Big — Bang

(٤) Quantum Mechanics

جسيم ما تحديد أي من خصائصه له وجود حقيقي، فينبغي أن يُنظر الى العالم الفيزيائي كمشارك فاعل وليس مجرد مراقب. فالانسان باكتشافه الكون يساعد في ابراز ما يراه الى عالم الوجود.

كان هذا تعديلا في "المبدأ الانساني"(٥) الذي وضعه الفيزيائي روبرت ديك والقائل ان الكون هو كما هو لاننا نحن موجودون فيه. وبأسلوبه النموذجي دفع ويلر هذه الفكرة الى أبعد حدودها فتوصل الى مبدأ ذي حدّين: أن لا معنى للكون من دون مجتمع من المفكّرين لمراقبته وادراكه، وأنه يستحيل وجود مجتمع من دون كون مؤهل منذ البدء لولادة العقل والحياة.

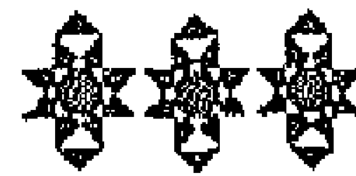
ويلر مولع بالاشارة الى أن تغيرات طفيفة اذا طرأت على القوانين الفيزيائية، كالجاذبية والمغنطيسية الكهربائية، من شأنها أن تجعل الحياة مستحيلة في كوننا. وهو يرى أن "معرفة القوانين الطبيعية تتعلق بالانسان المراقب الذي يسعى الى ادراك حقيقتها. والكون لم يوجد مصادفة مستقلا عنا. وبتعبير أوضح، لا قوانين فيزيائية ما لم يكن هناك مراقب."

ولا يزال العالم في حاجة الى مفكر مثل أينشتاين يشق طريقه بثقة في هذا العالم المليء بالأسرار لينير لنا دخائله التي أغفلت أو ساد اعتقاد أنها غير ممكنة التحقيق. أنا لا أعرف كيف ينجز هذا العمل، ولا أعرف أحداً قادراً على انجازه. يمكنني القول فقط انه اذا وجدنا من يستطيع تحقيقه فعلينا أن نقدّر عبقريته الفذة ونحرص عليه كمن وجد كنزاً ثميناً.

جون أرشيبالد ويلر رجل متواضع متفائل وهو رائد الأبحاث حول أسرار الكون المطلقة. لهذا أعتبره حقاً المفكّر المنشود الذي ينبغي أن نحرص عليه حرصنا على كنزٍ ثمين.

جون بوسلو ■

(٥) Anthropic principle



حصرم الاولاد

جلس رجل كثير الكلام الى جانبي في السيارة يحدثني عن نفسه وعن عائلته: "لدي ثلاثة أولاد، وجميعهم ذوو ثقافة عالية. أحدهم أستاذ والثاني محام والاصغر صحافي."

فسألته بلطف: "وأنت، ما نوع عملك؟"

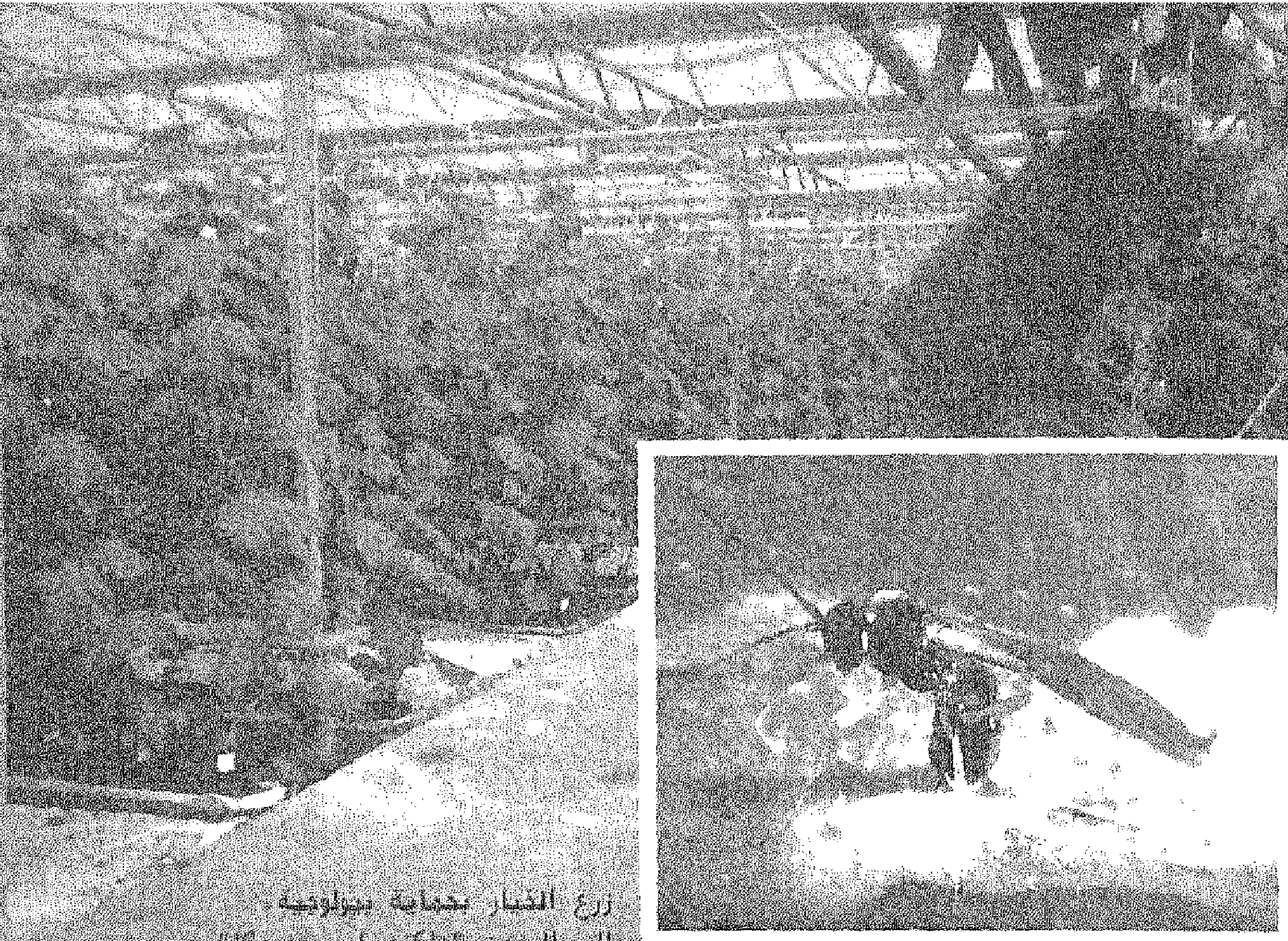
أجاب: "املك محلا للبقالة. ومع أن الارباح ليست وافرة فاني أكسب ما يكفي لاعالة أولادي الثلاثة وعائلاتهم."

س.ي.



من الصعب جداً أن نكون عادلين، لذا تقضي الحكمة أن نكون متسامحين.

م.أ.



زرع الخيار بحماية بيولوجية.
الى اليمين "باكتوسا سيتيريكا"
العدو الطبيعي لعثار أوراق المذكورة.

اكتشف العلماء الهولنديون، في غمرة نضالهم ضد الآفات، عدداً من الأساليب المأمونة والفاعلة لحماية الغلال

المبيدات الحيوية: حَشرات تُفني جنسَها!

فوجىء مئات المزارعين الهولنديين بخسارة فادحة حين فرضت الولايات المتحدة في نهاية ١٩٨٤ حظراً على استيراد الفلفل المعالج باحدى المواد الكيميائية. وبرزت الحاجة ملحة الى بديل من المبيدات يستعمل وقاية من حشرة التربسة (thrips) التي تقتات بأوراق نبتة الفلفل وتعوق نمو ثمارها.

ولحسن الحظ كان الجواب في حوزة مركز أبحاث محاصيل البيوت الزجاجية في نالدفيك. أعطي زارعو الفلفل قوارير صغيرة ملأى بنخالة تحوي قرابة ألف سوسة "مفترسة" وهي العدو الطبيعي لحشرات التربس. وعمد المزارعون الى نثر النخالة على النباتات مستخدمين

Photos: Koppert B.V., Berkel-en-Rodenrijs

كمية تراوح بين ١٠ ليترات و٣٠ ليتراً للهكتار الواحد.

شرع السوس المفترس النهم على الفور في القضاء على حشرات التربس. وفي موسم ١٩٨٥ تمكن المزارعون من تصدير كميات الفلفل الى الولايات المتحدة من دون معالجتها بالكيميائيات.

اذا كان هذا الاسلوب في مكافحة التربس حديثاً الى حد ما فإن المكافحة الحيوية (البيولوجية) للآفات التي تصيب النبات ليست جديدة. فقد استعمل الصينيون النمل للقضاء على الحشرات المتغلغلة كالاوبئة في البساتين وأمكنة خزن الطعام منذ القرن الرابع قبل الميلاد.

عام ١٧٠٠ اكتشف أنطوني فان ليوينهوك أن الذبابة السوداء المكروهة في البساتين هي في الواقع طفيلية تكافح الحشرات الضارة. وقد أكد ايراسموس داروين، جد العالم الشهير تشارلز، الدور الذي تستطيع تلك الطفيليات تأديته في الوقاية من أوبئة الحشرات. وفي تاريخ يرقى إلى العام ١٨٩١ ألف الحشراتي الهولندي يان ريتزيما بوس كتاباً بات مرجعاً حول الحشرات وأعدائها الطبيعيين.

بيض سري – أضحت الحاجة الى وسائل حيوية لمكافحة الآفات أشد من أي وقت مضى. فمبيدات الآفات هي غالباً ذات خطر على الانسان وبيئته، كما أن عدداً من الحشرات الضارة طور مقاومة ضدها. وللمثال، العام ١٩٤٦ كان ثمة ١١ صنفاً من الحشرات المقاومة في هولندا، فازداد العدد الى ٢٤٤ عام ١٩٧٠ وبلغ ٤٣٨ عام ١٩٨٠.

في الخمسينات غدا السوس الأحمر العنكبوتي الذي يغير على الخيار والبندورة (الطماطم) والجركين(*) في البيوت الزجاجية، أكثر مقاومة لأحد المبيدات الكيميائية السامة. كما استجاب السوس بالطريقة نفسها لتأثير ثمانية مبيدات أخرى خلال فترة تقل عن ١٥ سنة.

وثمة عدو آخر للبندورة التي تشكل اكبر محصول من الخضر النابتة في البيوت الزجاجية والبلاستيكية في هولندا، هو حفّار الورق الذي تنمو يرقاته داخل اوراق البندورة. وقد ظهر النوع المقاوم لهذه الآفة اواخر السبعينات. وباستعمال العدو الطبيعي للحفار واسمه "داكنوسا سيبيريكا" تم تفادي كارثة زراعية. والداكنوسا يبيض سراً داخل اليرقة فتفقس داكنوسا وليس حفاراً.

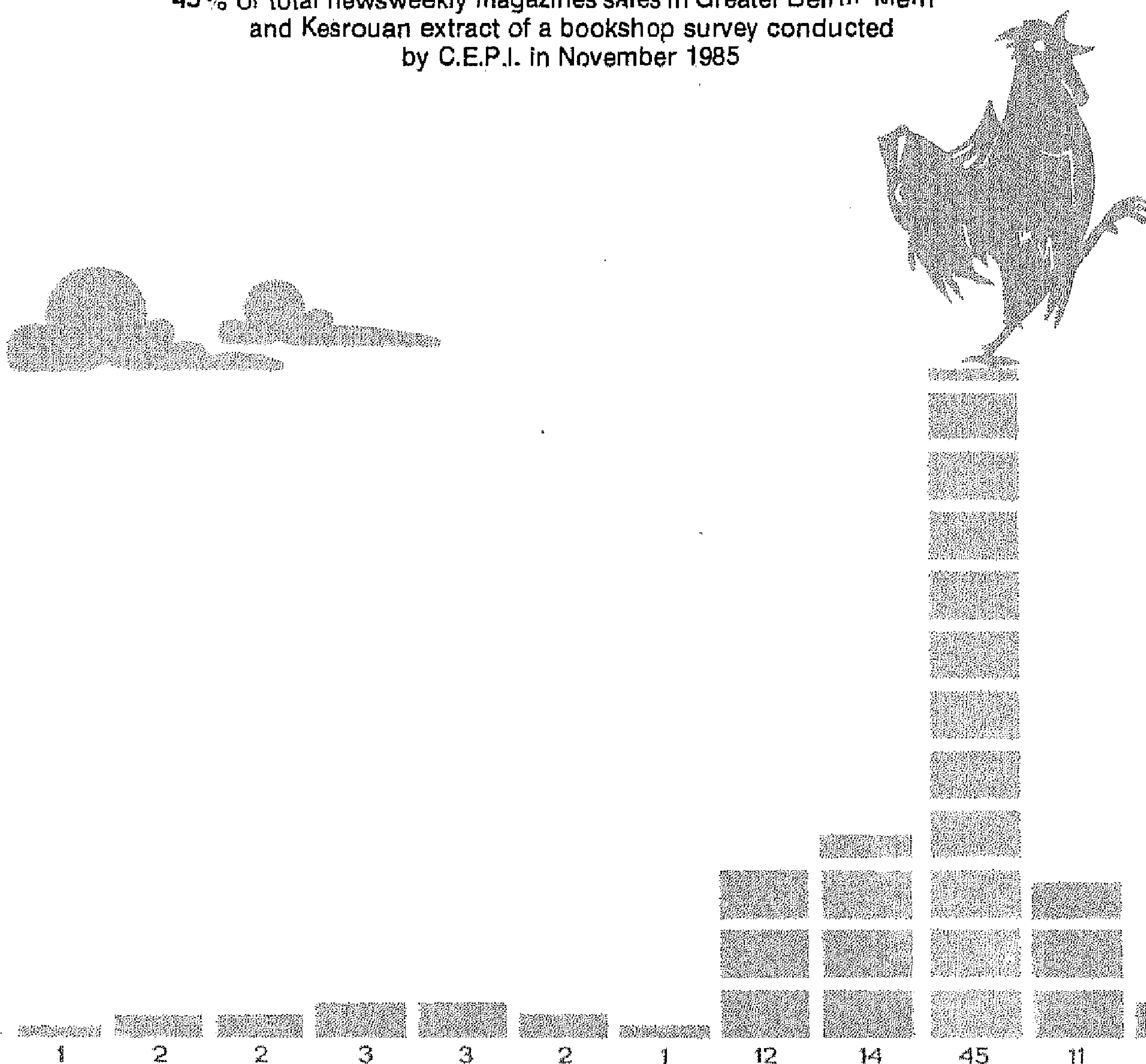
البحاثة هم طليعة المقاتلين في الحرب الحديثة ضد أعداء الغلال. وقد يستغرق بحثهم عن عدو طبيعي للآفة وقتاً طويلا. وللمثال، فمن المحتمل أن يوجد عدد من الاعداء الطبيعيين للآفة الواحدة يراوح بين ٦٠ و٨٠. وأربعة من كل خمسة منها قاصرة غالباً لانها غير متناسبة مع المناخ أو مؤذية لكائنات أخرى. ولقد أجريت اختبارات على الأصناف الواعدة التي لا ينبغي أن تتطور الى وباء.

وعثر أحد الباحثين في شتوتغارت بألمانيا على العدو الطبيعي الأمثل

(*) الجركين خيار صغير يتخذ منه مخلل.

The sky is still our limit

45% of total newsweekly magazines sales in Greater Beirut Metn and Kesrouan extract of a bookshop survey conducted by C.E.P.I. in November 1985



النهار العربي والدولي

an nahar arab & international

مجلة كل لبنان، مجلة كل اللبنانيين

exclusive advertising representative **TAMAM S.A.L**

للسوس العنكبوتي الأحمر مصادفة في نباتات الاوركيديا المستوردة من أمريكا الجنوبية أواخر الخمسينات. ان السوسة الضارية الموجودة في هذه النباتات والمتلائمة مع مناخ البيوت الزجاجية، بوسعها مكافحة السوس العنكبوتي الأحمر خلال ستة أسابيع. وحالما تتم ابادة السوس العنكبوتي الاحمر، تهاجم هذه الحشرات الاستوائية الضارية بعضها بعضاً ثم تفنى لنقص الغذاء. انها المبيدات الأمثل في رأي بيار راماكرز من مركز أبحاث محاصيل البيوت الزجاجية.

وأفاد زارعو الاشجار والفاكهة أيضاً من أبحاث المكافحة الحيوية. فبعد حظر المبيد "آلدرن" المماثل للـ "د.د.ت." كاد الضرر الذي لحق بأشجار الفواكه والمتسبب من يرقات حشرة "أوتيورنكوس" التي تأكل الجذور، أن يتحول وباء في باكورة الثمانينات.

وكانت المكافحة بالكيميائيات ممكنة حين وجود اليرقات في الطبقة العليا من التربة. هذه الحقيقة أرسلت الباحثين في المركز الاختباري للشجارة وتخضير المدن في بوسكوب في اثر الديدان الخيطية، وهي طفيليات استخدمت بفاعلية في أوستراليا.

وتبين لهم أن الديدان الخيطية تستطيع تعقب يرقات الاوتيورنكوس وازالتها حتى في أعماق التربة.

ذكور عقيمة – ثمة طريقة أخرى للمكافحة الحيوية تنطوي على اطلاق حشرات عقيمة تتزاوج مع حشرات برية لكنها لا تنجب نسلا.

في الستينات ثبت أن ذبابة البصل قاومت عدة أنواع من المبيدات الكيميائية وشكلت خطراً كبيراً على المحاصيل. هذه الذبابة تطرح بيضاً في أسفل نباتات البصل الصغيرة ثم تقتات يرقاتها بجذور تلك النباتات.

باشر العاملون في معهد أبحاث أمراض النبات في واغننغن تربية ذباب البصل وتعقيم الخوادر الذكور بأشعة غاما. وأجريت اختبارات واسعة النطاق عامي ١٩٧٨ و١٩٧٩. وفي كل أسبوع من مايو (ايار) الى أغسطس (آب) ألقت احدى الطائرات أعداداً ضخمة من ذباب البصل العقيم على تسعة حقول بمعدل ٥٠ ألفاً إلى ١٠٠ ألف للهكتار الواحد. وفي غضون وقت قصير باتت ذبابة البصل غير مؤذية.

لقد بلغ نجاح المكافحة الحيوية للآفات شأناً أبرز عدة شركات. ففي العام ١٩٨١ مثلا أسس موظفان من معهد أبحاث أمراض النبات شركة خاصة لتربية الذباب في نيوي تونغ. واستطاعت مؤسسة "دي غروني فليغ" هذه احراز طاقة انتاج قصوى قاربت ١٠٠ مليون ذبابة سنوياً ووفرت الوقاية لحوالى ١٢٠٠ هكتار من مزروعات البصل.

عام ١٩٦٥ كان فيليم كوبرت زارع الخيار من بيركل ان رودنريجس قرب روتردام، بسبب حساسيته للمبيدات الكيميائية، يلتمس بديلا يستعمله ضد السوس العنكبوتي الأحمر. وسهل مراكز أبحاث محاصيل البيوت الزجاجية اتصاله بمؤسسة سويسرية تعنى بالنبات زودته السوس المفترس. وفي ما بعد شرع

بتربية حشرة "انكارسيافرموزا" وهي طفيلية غشائية الأجنحة أثبتت أنها وسيلة ممتازة لمكافحة الذبابة البيضاء التي كانت تنهش أصنافاً متنوعة من الباذنجان والبندورة والفلفل والجركين والقثاء وحتى العنب والخوخ.

وسرعان ما سعى زملاء كوبرت الى شراء الحشرات منه. وبحلول ١٩٦٥ تحوّل صاحبنا عن زراعة القثاء الى تربية الحشرات.

مؤسسة كوبرت البيولوجية هي اليوم الاكبر من نوعها في العالم. وفيها يقصر قرابة ٣٥ موظفاً عملهم على تطوير تقنيات لتوسيع دور هذه الحشرات البيولوجية المقاتلة. والشركة ذات الفروع في فرنسا وبريطانيا، تتعهد العناية بنحو عشرة أصناف من الطفيليات، الا أن طفيلية انكاسيا والسوس المفترس هما البارزان بينها من دون جدل. ويسلّم اكثر من ألف مليون منها سنوياً الى المزارعين داخل هولندا وخارجها.

ان ربع زارعي البندورة، واثنين من كل ثلاثة يزرعون القثاء في هولندا، يولون ثقتهم للمكافحة الحيوية في القضاء على الاوبئة التي تصيب محاصيل البيوت الزجاجية.

الحشرات المكافحة – زرت في الشتاء الماضي زارع الفلفل مارتن ندربل الذي باشر استعمال السوس المفترس قبل سبع سنوات في بيوته الزجاجية في مونستر قرب لاهاي. في تلك البيوت التي تغطي مساحة ٨٠٠٠ متر مربع تستدفىء ٢٤ ألف نبتة فلفل منتظمة في صفوف طويلة بحرارة ٢٣ درجة مئوية بواسطة نظام دماغ الكتروني لضبط المناخ.

ويشرح ندربل: "لطريقة المكافحة الحيوية مزايا شتى. فهي لا تؤذي المزروعات، كما أن الحشرات أسرع في تعقب الآفات وأكثر فاعلية من المواد الكيميائية في ابادتها. وقد رأيت النباتات تنمو على نحو أفضل واكثر عافية منذ توقفت عن استعمال المبيدات."

إن الوقاية الحيوية للنبات ليست خطرة، كما أن تكاليف تطويرها منخفضة نسبياً. فعلى سبيل المقارنة يتطلب الامر في المعدل عشر سنين وقرابة ٤٠ مليون غيلدر (نحو ١٧ مليون دولار) لانزال مبيد كيميائي جديد إلى الأسواق، فيما يكلف استعمال سلاح بيولوجي جديد جزءاً من عشرين من تلك الكلفة تقريباً.

وفي رأي جوب فان لنترن استاذ علم الحشرات في جامعة الزراعة في واغننغن أن "هولندا ذائعة الصيت عالمياً في ميدان الحماية البيولوجية للمزروعات النابتة داخل البيوت الزجاجية، وينبغي أن يؤتى التعاون المتنامي بين معاهد البحوث والصناعة نتائج أفضل. فذلك هو لمصلحتنا جميعاً."

بن كلاسنز ■



الالم انذار ضروري وحافز للنشاط البشري. انه الدرب الى التحسين والتقدم.



مؤرخ الغرائب

حين تمطر السماء ضفادع او سمكا يبدأ عمل البريطاني روبرت ريكارد

أمور غريبة تحدث احياناً. مثلا: انهمر وابل من حبوب الحمص على كريفور ولیامس في "دان - إي - بربن" في منطقة تونا بوايلز عام ١٩٨٠.

وقال مستخدم متقاعد في شركة للغاز: "كنت أنظف بركة السمك الذهبي في حديقتي، والجو صحو والسماء صافية، عندما اخذت اسمع وقع اشياء على الارض وتبين لي ان ثمة وابلا من حبوب الحمص، الحمص المجفف."

لفت روبرت ريكارد خبر عن هذه الظاهرة في صحيفة محلية وهو المولع بالظواهر غير الطبيعية، ويسجلها.

وصرح ريكارد بعد ظهر احد الايام وهو في منزله في الحي الشرقي من لندن: "ما أظنني سوى كاتب يدوّن مثل هذه الامور ويحفظها. فليست لدي رغبة في البحث عن تفسيرات لها. اذا سقط شيء من السماء لا أدهش لكن ذلك يثير اهتمامي."

وفي مكتبه سجل زاخر بأحداث غير عادية: "سوائل غريبة تنز، اوبئة تنتشر، روائح غريبة تعبق.

وقد اثار اهتمام ريكارد خبر مفاده ان الشعر عاد ينبت في رأس مزارع يقطن في منطقة ولتشاير بعدما لحست صلعته بقرة. ودوّن أن نوعاً غير معروف من الفطر اخذ ينمو على روث ظبي عمره ثلاثة آلاف عام اقتلع من مستنقع جاف في نورفوك بانكلترا لاستعماله وقوداً.

كل بضعة أشهر يجمع ريكارد الذي لديه مراسلون يراقبون مثل هذه الظواهر في ١٧ بلداً، نحو ٦٠ الف كلمة ويصدر بها مجلة تطبع ١٢٠٠ نسخة. ويطلق على هذه

Condensed from The Wall Street Journal (September 30, '85), © 1985 by Dow Jones & Co., Inc., New York, N.Y. Illustration: W.B. Park

النشرة اسم "فورتيان تايمس" (★) نسبة الى تشارلز فورت، وهو رجل أمريكي قضى حياته منقباً في المجلات العلمية عن أحداث غريبة لا تفسير لها.

ووجد في شخصية فورت صنوا روحياً. فريكارد الآن في الحادية والاربعين من عمره وله لحية خفيفة. وهو وُلد في مدينة ديولالي في الهند، ومن اسم هذه المدينة اشتقت الكلمة الدارجة في الانكليزية "دولالي"(doolally) التي تعني "الخبل". ولم يقع ريكارد على كتب فورت الا في العام ١٩٦٨ عندما كان يتابع دراسته الجامعية في بريطانيا.

اكثر ما استهوى ريكارد كان تفكير فورت المنفتح الذي تمثل في تجاوبه وخبراً ذاع عام ١٨٩٠ حول ظهور مدينة في اجواء مدينة آشلاند بولاية اوهايو.

وعلى غرار ملهمه، كان لريكارد عقل منفتح. حتى انه لا يجزم في شأن "طب الاسنان النفساني" الذي يتم بموجبه حشو الاسنان بطريقة لا تفسَّر. غير انه لا يقاوم الحقائق العلمية. وحين تبين في السنة الماضية أن "رَجُل شانجين المتوحش" لم يكن سوى قرد من فصيلة الريسوس، لم يتردد ريكارد في التراجع عما اقتنع به قبلا.

ان مهمة فرز الحقائق عن الاوهام تتعقد نتيجة اعتماد ريكارد على الاخبار التي تنشرها الصحف للحصول على المواد التي يتبناها. فالصحيفة المحترمة تجعل من خبر يتحدث عن "الرجل - الذئب" نبذة لا شأن لها، اما الصحيفة التي تعتمد الاثارة فتحول نتوءاً في أديم طريق دودة جبارة تخترق الباب. ويقول ريكارد في هذا الشأن: "ان مستوى نشر الاخبار أضحى مخيفاً." لذلك هو يبدي اهتماماً خاصاً للوقائع الملموسة مثل انهمار أشياء من السماء...

ان حجاراً تتساقط من السماء باستمرار (وهي تدعى نيازك). ولدى ريكارد اخبار عن سقوط عزقات وبراغٍ من الفضاء، كذلك مسامير وقطع حلوى ونقود صغيرة. وسقطت مرة سلحفاة داخل قطعة من الجليد فوق مدينة بوفينا بولاية ماساتشوستس عام ١٨٩٤، وفي ١٩٧٣ تساقطت ضفادع صغيرة خضراء في جوار قرية برينيول بفرنسا.

وعام ١٩٨٤ انهمر وابل من السمك في جوار ريكارد نفسه. وليلة ٢٧ مايو (ايار) من تلك السنة سقطت ست سمكات في حديقة رون لانغتون، كما سقطت أسماك اخرى على سطح بيته.

وكان لانغتون في منزله يشاهد التلفزيون مع زوجته ايلين فيما المطر ينهمر، "وفجأة سمعنا صوت اصطدام اشياء بالارض. وفي الصباح التالي عثرنا على الاسماك."

وليس لدى روبرت ريكارد اي تفسير لهذه الظاهرة.

غير ان ايلين لانغتون تقول: "حين كنت طفلة كنا نقرأ مسلسلات هزلية تتحدث عن أناس يذهبون الى القمر، وكان يقال لنا ان تلك ليست سوى سخافات لا طائل فيها. ولكن ها هي تحدث الآن، أليس كذلك؟ ان مثل هذه الاشياء تقع بلا ريب."

باري نيومان ■

(★) Fortean Times

في السنوات الخمس والعشرين التي قضيتها في التعليم وادارة المدارس كنت كلما صادفت أولاداً رائعين أتساءل: ترى ما الذي أحسن آباؤهم تأديته معهم؟

أتذكّر لوري التي كانت تنتظر شقيقها ساعتين بعد انتهاء الدروس وهو يتدرّب على كرة القدم كي لا تضطر والدتها الى القيام برحلتين لايصالهما الى البيت. وأتذكر كاثي التي درجت كلّما تغيّب أحد

كيفَ تنشئون أبنَاءَ أبْرارًا

عشر نصائح لتنشئة أولاد رائعين



زملائها بسبب المرض أن تعوده في المنزل وتقول له: "اننا نفتقدك."

أمثالهما أولاد رائعون، أليس كذلك؟ لم يكن أي منهم أول في صفه، لكنهم كانوا بالتأكيد على الطريق لأن يصبحوا مواطنين ممتازين.

يتعرّض الاولاد لتأثيرات شتى خارج البيت، لكن تأثير الأهل هو الابقى.

وهنا عشر طرق تزيد الفرص المتاحة للأهل كي ينشئوا أولاداً سعداء مسؤولين ومستقلي الرأي.

١. **أغدق عليهم الحبّ.** ربما قلت ان ذلك أمر بديهي، ولكن هل هو فعلا بديهي؟ الاطفال لا يشاطرونك الرأي. فاعتقادهم أنهم غير محبوبين من أهمّ الاسباب التي تدفعهم الى السلوك السيىء. وفي المنازل التي يسودها الحب يشعر الاولاد بالامان ويضعون ثقة أكبر في والديهم وبالتالي في أنفسهم.

Condensed from Vibrant Life (January / February '85), © 1984 by Review and Herald Publishing Assn., Hagerstown

وإغداق الحب لا يعني التدليل الى درجة الإفساد. فالضمّة أو الابتسامة أو الهدية البسيطة من دون مناسبة هي الحافز، لا بل الدعامة التي تدفعهم الى أمام. ولقد أحسن أحدهم التعبير، وكان أحد ألمع لاعبي كرة القدم في المدرسة حيث كنت أدرّس، حين قال: "إنه شعور عظيم عندما يضمني والدي الى صدره بشدّة بعد انتهائي من مباراة، وإن كنت أسأت اللعب."

٢. نمِّ تقدير الذات لديهم. لن يحقق الاولاد أي تقدم في الدراسة أو المجتمع أو الذات ما لم تكن مشاعرهم ايجابية حيال أنفسهم. وإذا شعروا بأنك غير مؤمن بمقدرتهم الانجازية فانك لن تحصد منهم سوى الاخفاق. أما إذا كانوا يتمتعون بتقدير عال للذات فانهم عندئذ يصبحون قادرين على فعل العجائب.

كارين طالبة متوسطة المقدرة، ومع ذلك حصلت على منحتين مدرسيتين لعلاماتها المرتفعة. وعندما سئلت عن سرّ نجاحها أجابت: "عندما كنت صغيرة كان والداي يقولان لي: إننا فخوران بك. وبسبب ثقتهما وايمانهما بي تراءى لي أنه ليس هناك ما أعجز عنه."

٣. وفّر لهم فرصاً للتحدي. الاطفال الذين ينجحون هم أولئك الذين يُشجعون على بذل قصاراهم ويتلقون دعماً لخوض تجارب غير مألوفة لديهم. هم الذين يعلّمهم ذووهم اعتبار الاخطاء فرصاً للتطور والنمو. وهم يستسيغون طعم النجاح، لذلك نجدهم يسعون الى المزيد منه. على أن اعتماد الواقعية أمر ضروري. شجّع اطفالك على تحديد أهداف تلائم ميولهم لا أحلامك، وهذان العنصران قلّما يتطابقان. من العبارات التي تحفز أي طفل على النجاح: "لمَ لا تحاول؟ وسنرى لاحقاً ماذا سيحدث" و"أهنئك، كنت على يقين أنك قادر على ذلك" و"لا أحد يجيد كل شيء، لكنك تمرر الطابة أفضل من أي لاعب آخر في الفريق."

٤. أصغِ اليهم. خصص بضع دقائق كل يوم لكل من أولادك. ولتكن في المساء قبل أن يخلدوا الى النوم. لا تدع الصحف والتلفزيون تستأثر بأي دقيقة من هذا الوقت الذي يجب أن يخصص للاصغاء فقط. وان بدا ذلك لعائلتك أمراً متكلفاً فربما لانك لا تصغي حقيقة. فالآباء عادة لا يصغون حقاً الى أولادهم، مع أن الاصغاء ربما كان مفتاح العلاقة بين الولد وأهله.

والاصغاء المتفهم الكامل الذي لا يعقبه حساب ربما كان أفضل هدية حب تقدمها الى أولادك. ولا تتوقع منهم مشاركة صادقة عندما يكبرون ان لم تكن أرسيت هذا النمط في وقت مبكر. أحد التلاميذ عبّر عن ذلك: "معظم المدرسين يطرحون الاسئلة، لكن السيدة جونسون تصغي."

٥. توقع منهم الاحترام. قلة الاحترام تجاه الوالدين أو الاشقاء يجب ألا تقطن في أي بيت تسوده المحبّة. من المفيد أن يدرك الاولاد أن أوقات الأهل الخاصة هي حق من حقوقهم. ولكن هل

تبدي أنت نحوهم هذا الاحترام؟ انِ في القول المأثور "الاخلاق تُكتسب ولا تعلّم" الكثير من الصحة.

السهولة التي أظهرها بعض تلاميذي في ممازحتي من دون أن يتخطوا حدود اللياقة والاحترام كانت مدهشة. ولم يدهشني أن والديهم كانوا يعاملونهم باحترام مماثل.

٦ . أرسم لهم حدوداً . أنظمة السلوك الواضحة والصريحة توفّر للاولاد الشعور بالامان وهم يختبرون القيم والانماط الحياتية المختلفة. عدد كبير من تلاميذي اعترفوا لي: "للخروج من مأزق حرج، أسهل لك أن تنحو باللوم على والديك وتقول مثلا: "والداي لا يسمحان لي بذلك الامر." الاولاد في حاجة الى حدود ترسمها لهم، والحدود في قاموسهم تعني الاهتمام.

٧ . اجعل الايمان جزءاً من حياتهم . تأدية الصلاة ومراعاة مبادىء الدين كعائلة مجتمعة أمران أساسيان. والصغار سيدركون تدريجاً أن ايمانك مستمد من تقاليد صالحة وإن تكن غابرة.

٨ . نمِّ فيهم حب التعلّم . يواجه أولادنا عالماً متغيراً يتطلب معرفة جديدة وأساليب حديثة. فكيف نحضّرهم لهذا العالم؟ بتشجيع فضولهم وتنمية حسّ الابداع لديهم ومساعدتهم على تعوّد المثابرة والثبات في الدرس والعمل. ان الفضول والابداع والثبات عناصر مهمة مثل القراءة والكتابة والحساب.

٩ . ساعدهم على تنمية حسهم المجتمعي . في اندفاعهم نحو المثالية يظهر الكثير من الاولاد اهتماماً بالغير. وإذا ما نمينا فيهم هذا الاهتمام نكون قطعنا شوطاً بعيداً في تنشئة مواطنين أصحّاء يعطون أكثر ممّا يأخذون.

كثير ممن أعرف من الاولاد ذوي النضج المبكر يتولّون إرشاد أترابهم في موضوع المخدرات ويعطون دروساً خصوصية وينظمون حملات لجمع الالبسة والاطعمة للمحتاجين. وهذا يرفع معنوياتهم ويزيد ثقتهم بأنفسهم.

١٠ . لا تتشبث بهم، أترك لهم الحرية . يصعب على الأهل أن يروا أولادهم مجلوفي الركب أو مجروحي الشعور بسبب رفض رفقائهم اياهم. ويؤلمهم أيضاً أن يراقبوهم وقد خسروا الدور الأول في مسرحيةٍ مدرسية. لكن الحماية الفائقة تعوق تعلّم الدروس التي نستخلصها من الحياة اليومية. ان تربية أولاد يعتمدون على أنفسهم ويستقلون برأيهم ويشعرون بالمسؤولية، يجب أن تصبح هدف جميع الآباء والامهات.

راي مالوني ■

يبقى للكلمات تأثيرها بعد نطقها مهما قيل غير ذلك. فالكلمات الجارحة لا تفتأ تحز في نفوسنا وتكدرنا حتى آخر أيام حياتنا.

الاجوبة الصحيحة لاسئلة "اختبر معلوماتك"

١. "تلستار" عام ١٩٦٢. وأول إرسال تجاري بثه"انتلستات-١" عام ١٩٦٥.

٢. (ج). كتبت برامج فاعلة للشطرنج وأخرى ناجحة الى حد ما لتشخيص الامراض. لكن العلماء ما زالوا متخلفين عن ادراك انماط الفكر والاتصال الموجودة في الشعر.

٣. مئتان. ثمة ٢٠٦ عظام، باستثناء العظام الصغيرة الطليقة في القدمين.

٤. (أ). العمالقة البيض والاقزام الخضر ليست أجساماً فلكية.

٥. (ج). تقاسمت ماري كوري جائزة الفيزياء للعام ١٩٠٣ مع زوجها بيار وهنري بيكريل لدراسة ظاهرة الطاقة المشعة، كما فازت بجائزة العام ١٩١١ بمفردها لاكتشافها عنصرين مشعين. اما لينوس باولنغ فقد فاز بجائزتي نوبل،لكن احداهما كانت للكيمياء والاخرى للسلام. وفاز الصليب الاحمر الدولي بثلاث للسلام.

٦. (د). موجات الضوء الحمراء والصفراء والخضراء يحول طولها دون تأثرها بجزيئات الهواء التي تتواثب عشوائياً في الجو. غير أن موجات الضوء الازرق قصيرة على نحو كاف يمكن تلك الجزيئات من بعثرتها جاعلة السماء تبدو زرقاء في يوم صاف.

٧. (د). هناك نحو ١٠٠ ألف مليون نجمة في مجرتنا.

٨. (ب). انه قطار «TGV» الفرنسي الذي سجل رقماً قياسياً هو ٣٨٠ كيلومتراً في الساعة في فبراير (شباط) ١٩٨١. لكن ذروة سرعته في الرحلات اقل من ذلك إذ تبلغ ٢٧٠ كيلومتراً في الساعة، ومتوسط سرعته التشغيلية ٢١٣ كيلومتراً في الساعة.

٩. (د). الحيتان الحدب، فهي كل بضع سنوات تبدل اغانيها الشجية التي تشدو بها تحت الماء اذ تتوالد.

١٠. (ب) خرشنة القطب الشمالي تطير من القطب الشمالي الى القطب الجنوبي وبالعكس في رحلة تبلغ مسافتها نحو ٣٦ الف كيلومتر.

ولد بأطراف غير مكتملة ومن دون لسان، لكنه أبدى شجاعة ومقدرة هائلة على العمل فاستحق حياة غير منقوصة

ادي الجبّار

كان الحمل طبيعياً، والولادة التي حصلت يوم ١٢ أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٦٩ تمّت سريعة على رغم ان الجنين كان في وضع مقلوب أي رأسه الى أعلى. وبدا للام بيرل بيركل بعدما وضعت مولودها الثالث أن موظفي المستشفى كانوا يتحاشون النظر الى عينيها. وهم أحضروا اليها الطفل ملفوفاً ببطانية وأروها اياه من بعد. حتى زوجها اغرورقت عيناه عندما أتى لزيارتها، وهو عزا هذا الانفعال الى الالم الذي عانته. وعلمت بيرل في صميمها أن شيئاً ما لم يكن على ما يرام.

اتصلت بوالدتها هاتفياً، فسمعتها هي أيضاً تبكي. وظناً من الام أن مكلمتها لم تكن بيرل بل شقيقتها، أفشت أن أطراف الوليد غير مكتملة النمو وأن ليس له لسان.

"هذه أنا يا أمي، بيرل!"

– يا الهي!

وسرعان ما علمت بيرل أن إدي الصغير ولد بأطراف ناقصة. فذراعاه انتهتا تحت المرفقين، وساقه اليسرى انتهت عند الركبة واليمنى عند الكاحل. وكان لديه شق خلقي في سقف الحلق وقد التصق لسانه بقعر فمه.

في اليوم التالي أخبرها الطبيب أن حياة إدي في خطر وألحّ عليها أن تضعه في دار ايلين بويد لحضانة الاطفال المرضى والمعاقين جداً، في بلومنغديل خارج شيكاغو في ولاية ايلينوي. وحذرها من ان ابقاء وليدها في المنزل سيعود بالاذى الجسيم على بقية أفراد الاسرة.

بعد أسبوع كان الزوجان في طريقهما الى تلك الدار. وما ان لاحت المؤسسة امامهما حتى أوقفا السيارة جانباً وراحا، كل بدوره، يحمل إدي بين ذراعيه ويبكي.

لمسة عائلية – كانت الرحلة من منزل آل بيركل الى دار الحضانة تستغرق ٤٥ دقيقة في السيارة. وكانت بيرل تقطعها مرة كل أسبوع. ولم يبدُ إدي طفلا محكوماً عليه بالموت، بل كان نشيطاً ذا عينين براقتين ومزاج سمح وكان قادراً على الزحف وراء طابة تتدحرج على الارض. وعندما بلغ الشهر السادس غدا في

مقدوره ان يشرب من قنينة يحملها بين جدعتيه. وكان يبتلع السوائل بسهولة من زجاجة الارضاع.

غير ان كل زيارة كانت بالنسبة الى بيرل مصدر ألم. فالطفل لم يكن يستجيب لصوتها ولا يظهر نحوها أي عاطفة. فصورة الأم لديه استمدها من الممرضة التي كانت تمضي معه شطراً من كل يوم.

عندما بلغ إدي الشهر الرابع عشر أخذته بيرل الى البيت لتمضية عيد الميلاد مع الاسرة. ولم يكن شقيقاه لاري وديفيد رأياه قبل ذلك الا مرة واحدة في دار الحضانة، وقد سحرهما بمرحه آنذاك.

بعد عيد الميلاد توصل آل بيركل الى قرار: إدي واحد من العائلة، ومكانه الطبيعي بين أفرادها في البيت، ولن يعود الى المستشفى الا للمعالجة.

وقبل ان يغادر إدي الحضانة زُوّد أطرافاً اصطناعية. وهو تقبل الساقين من دون مقاومة. ولمساعدته على اكتساب التوازن أثناء السير، كان والداه وشقيقاه يمسكونه تحت ابطيه. لكن الامر اختلف بالنسبة الى الذراعين، فهو رفضهما بشدة وعند تثبيتهما، راح يصرخ ويبكي (وهو حتى اليوم لم يألفهما بعد). وكان يحسن تدبّر أمره بواسطة جدعتيه اللتين برز من كل منهما نتوء صغير كالاصبع. والى ذلك فان الاشرطة والاحزمة لتثبيت الذراعين الاصطناعيتين أشعرته بالاحباط لانها حرمته حاسة اللمس.

لم يصدر عن إدي طوال أربعة أشهر أي دلالة على شعوره بالانتماء الى الاسرة. وذات مساء كانت بيرل منحنية فوق جهاز التلفزيون فيما إدي واقف في الرواق وظهره مسند الى الحائط. فجأة، وللمرة الاولى من دون مساعدة أحد، توجّه نحوها ووضع جدعتيه على كتفيها من الخلف بلمسة كلها حنان ورقة. فأخذته بيرل بين ذراعيها وضمّته الى صدرها ودموع الفرح تملأ عينيها.

الطريق الى الحرية - خضع إدي وهو في الثالثة من عمره لثلاث جراحات ناجحة، نشر في احداها بعض العظم في الساق الطويلة لتثبيت الرجل الاصطناعية على نحو أفضل. أما الجراحتان الاخريان فكانتا من أجل تحرير لسانه. وسرعان ما بدأ يتكلم بوضوح.

وذات يوم كان ادي يجول في أرجاء المستشفى في كرسيه النقال فاسترعى انتباه امرأة كان زوجها يشعر بيأس مرير بعد بتر ساقه. فطلبت من بيرل ان تأخذ ابنها كي يشاهده زوجها. فامتثلت بيرل لطلبها. وهي تتذكر: "حدّق الرجل الى أطراف إدي ورأى عينيه المشعتين والابتسامة على وجهه، ثم قال: كنت أظن أن لدي مشكلة!"

لم ينظر إدي الى نفسه قطّ كولد مثقل بالمشاكل. وحدث مرة أن أتت إحدى صديقات العائلة في زيارة، وكانت تعلم بحال إدي لكنها لم تشاهده من قبل. وحين وقع بصرها عليه وهو يلوح لها بجدعتيه مرحباً شعرت بالحرج، لكنها ذُهلت حين قادها الى احدى الارائك وخاطبها: "لنوضح أمراً واحداً، انني لست معاقاً. انني هكذا منذ ولدت، وحالي بالنسبة الي طبيعية."

انتقل إدي وهو في العاشرة من مدرسة

خاصة بالمعاقين الى أخرى نظامية رسمية. وهناك راح الفتيان يتجنبونه، وهذا الامر أغضبه وجعله متكبراً يثور على القوانين من دون تحفظ مما أدى الى طرده وعودته الى المدرسة الخاصة. وعندما بلغ الحادية عشرة تطلق والداه.

لم يفهم إدي لماذا لا ينظر اليه الاولاد كما ينظر هو الى نفسه: فتى عادي يعاني محدوديات لا تحرمه أي منها فرص النمو والتمتع بالحياة. وفيما كانت والدته تدلله كان أخواه يشجعانه ويحضانه، وفي رأيهما كان ذلك الطريق لجعله مستقلا. فإذا طلب ماء كان يحضران اليه الكوب فقط وعليه هو ان يتسلق الى الصنبور ويملأ الكوب. وموقف شقيقيه سبب له الامتعاض، لكنهما كانا على يقين أن ما يفعلانه هو طريقه الى الحرية.

النجاح يولد النجاح. ولقد أظهر إدي شجاعة وعزماً على الدوام وتوصل في العام ١٩٨٦ الى أن يمسك القلم بين جدعتيه ويكتب بخط مقروء. وهو تعلّم أن يستعمل النتوء الصغير في جدعتيه لالتقاط الاشياء الصغيرة، كقطعة نقود، كما أنه يكوي ياقات قمصانه.

ولقد أمضى أنطوني هينز، أحد أصدقاء العائلة، وقتاً طويلا مع الفتى وساعده على تعلم تسلق التلال وفتح أبواب السيارات وتزويد صنارة الصيد طعماً وقذف كرة القدم. وذات مرة طلب منه أن يرعى حفيده الرضيع في المساء متناسياً ان إدي بلا يدين. وعندما حان وقت تغيير الحفاضات وجد إدي أن الطفل كان يرتدي بيجاما ذات زمام منزلق. فكيف السبيل الى فتح الزمام؟ تناول إدي مشبكاً كبيراً للأوراق وأدخله في مقبض الزمام وشده الى أسفل. وبعدما انتهى من تغيير الحفاضات اغلق الزمام بالطريقة نفسها.

الاعمال التي لا يُنتظر من إدي تأديتها تشكل له تحدياً كبيراً. وهو يقول: "انني أستنبط الطرق لانجاز بعض الاعمال." وذات يوم عطلة قال لأمه: "لا تنهضي. فسآتيك بالفطور الى السرير." ثم عاد بعد نصف ساعة يحمل صينية. "وكان ذلك رائعاً،" تقول بيرل.

النواقص لدى إدي لم تجعله يوماً يود الاختباء. قالت له بيرل مرة: "انك فتى شجاع، وبعدم خوفك من الظهور أمام الناس تلقنهم درساً ليقبلوا الآخرين كما هم." وهو يرحب بأي اتصال اجتماعي، بل يسعى اليه.

في المدرسة الثانوية - كانت نقطة التحول في فترة الشباب عندما تسجل إدي عام ١٩٨٣ في مدرسة روميوفيل الثانوية المجاورة، اذ انفتح أمامه عالم جديد. ورغبة منه في جعل الطلاب يشعرون أنه انسان تجدر معرفته، قرر أن يرشح نفسه لرئاسة صف السنة الاولى.

دهشت والدته لهذا القرار. فالمرشح ضده كان شاباً محبوباً وشعبياً، فمن يا ترى سيدلي بصوته لمصلحة إدي؟ وهو لم يكن رياضياً ولا طالباً لامعاً، بل ينال علامات لا بأس بها. غير أن إدي اندفع في حملته الانتخابية من دون كلل، وكان يقدّم نفسه الى كل طالب يلتقيه ويسأله ان يصوّت له.

وذات يوم، لدى عودة بيرل من عملها في المستشفى، بادرها إدي: "لقد فزت

يا أمي." فحدّقت اليه مشدوهة وشعور الفخر والاحترام يغمرها.

كيف فاز؟

أحد الطلاب أجاب عن هذا السؤال: "سعى إدي الى هذا المنصب جاداً، وهو وعد بأن يبذل قصارى جهده من أجلنا. ولقد أظهر مقدرة هائلة على العمل فاستحق الفوز."

ويقول ديفيد كارلسون مدير المدرسة: "تولى إدي فوراً مسؤوليته كرئيس للصف. وهو وجد مكاناً في أحد المستودعات في المدرسة نقل اليه طاولة واستعدّ للعمل. إنه من ناحية المبادرة والمقدرة على التعلّم غير معاق، وإني فخور به فهو مثال يُحتذى لما يستطيع فتى انجازه في غياب المقدّرات التي يتمتع بها الآخرون. ولقد علمت أنه يود التخصص بادارة الاعمال، ولا أرى مانعاً لذلك."



آل بيركل (من اليمين): إدي، بيرل، لاري وزوجته دارلين، ديفيد.

يعشق إدي الحياة الاجتماعية ويضيره ألا يُدعى الى الحفلات. وذات مرة دعا زميلة الى حلبة التزحلق على الجليد، مع أنه لم يكن جرّب المزلجة من قبل. وهو تعرّض للسقوط بضع مرات، لكن صديقته ساعدته على النهوض، ووقوعه لم يثنه عن الاستمرار ولم يثبط عزيمته.

وثارت بيرل عندما اكتشفت مرة أنه قاد السيارة مستعيناً بجدعتيه لإيصال أحد أصدقائه الى المدرسة. وهو علم أن ذلك خطأ، الا أنه أحب أن يشعر بنشوة التهوّر كسواه من الشباب المندفعين.

لا استثناءات – يجد إدي متعة في استغلال حماسته وحبّ المبادرة لديه في جمع الاموال لأعمال الخير. وهو أقنع صاحب دار للسينما بأن يشغله محاسباً مساء كل سبت، وجعله يعرض في صالته شريطاً قصيراً يستغرق ٩٠ ثانية عن مستشفى للاولاد المعاقين. وبعد انتهاء العرض جال إدي في الممرات بين الحاضرين لجمع التبرعات للمستشفى. وهو تمكن بعد عشرة عروض من جمع اكثر من ٤٥٠٠ دولار.

نظم جاي هول، مساعد المدير، حملة متلفزة لجمع تبرعات للاطفال المعاقين. وهو يتذكر: "وزّع إدي الطلاب في مجموعات عمل. وفي البدء لاحظ الاولاد

Photo: Peter Legrand

نواقصه، لكنهم لم يلبثوا أن نسوها ولم يعودوا يرون فيه سوى الشخصية المميزة المتسمة بالحماسة والعمل الجاد." ولقد أحب إدي المسؤولية وتمكن هو ورفقاؤه من جمع ١٢ ألف دولار أمام الكاميرا.

إدي في سعي دائم الى العمل. وفي خريف ١٩٨٦ سار من محل تجاري الى آخر يتكلم مع المديرين ويملأ طلبات الانتساب. ولقد وظّفه بول هانسلي في محله للترحيب بالزبائن واستقبالهم. وكان عليه ضمن عمله أن يتحقق من البطاقات المثبتة على رزم البضاعة المتلقاة ويرد على الهاتف ويتلو الاعلانات الموجهة الى الجمهور.

يقول هانسلي: "قلت له انه لن تسري عليه أي استثناءات. وهو أكد لي أنه لا يتوقعها ولا يريدها. ولقد أحبّ الزبائن حماسته لمساعدتهم. واذا رغب في الوظيفة في الموسم المقبل فهي له."

ولم يكن هانسلي يعلم كم كان قاسياً البرنامج الذي اتبعه إدي في السنة الدراسية. فهو كان ينهض قبل الخامسة صباحاً لكي يتسنى لوالدته أن تساعده في ارتداء ملابسه. ثم يركب حافلة المدرسة في السابعة الا عشر دقائق. وفي الثانية والنصف بعد الظهر يركب سيارة للنقل العام الى مكان عمله حيث يبقى حتى الحادية عشرة والنصف ليلا موعد وصول والدته لتأخذه الى المنزل. وكان احياناً يعمل في عطل نهاية الاسبوع ١٢ ساعة يومياً. وكلما ازداد تحصيله ازدادت الهدايا التي يشتريها لمن أحبهم.

وخلال صيف ١٩٨٦ عمل إدي على وضع نظام للدماغ الالكتروني في الدائرة المالية في بلدية مدينته. ولقد نال منحة جامعية كاملة.

وتبنّت والدته موقف ولديها الآخرين حيال إدي، أي العمل على جعله يكتسب استقلالا ذاتياً. وهي تدرك الآن مدى التقدم والابداع اللذين أحرزهما ابنها.

وذات يوم كان إدي ممدداً في احدى الارائك يثرثر على الهاتف، فنادى أمه: "هلّا أحضرت لي كوباً من الحليب؟"

فردت بيرل، وكانت أمضت يوماً شاقاً في المستشفى: "أحضره بنفسك." ثم أضافت مداعبة "أم أنك تظن نفسك معاقاً؟"

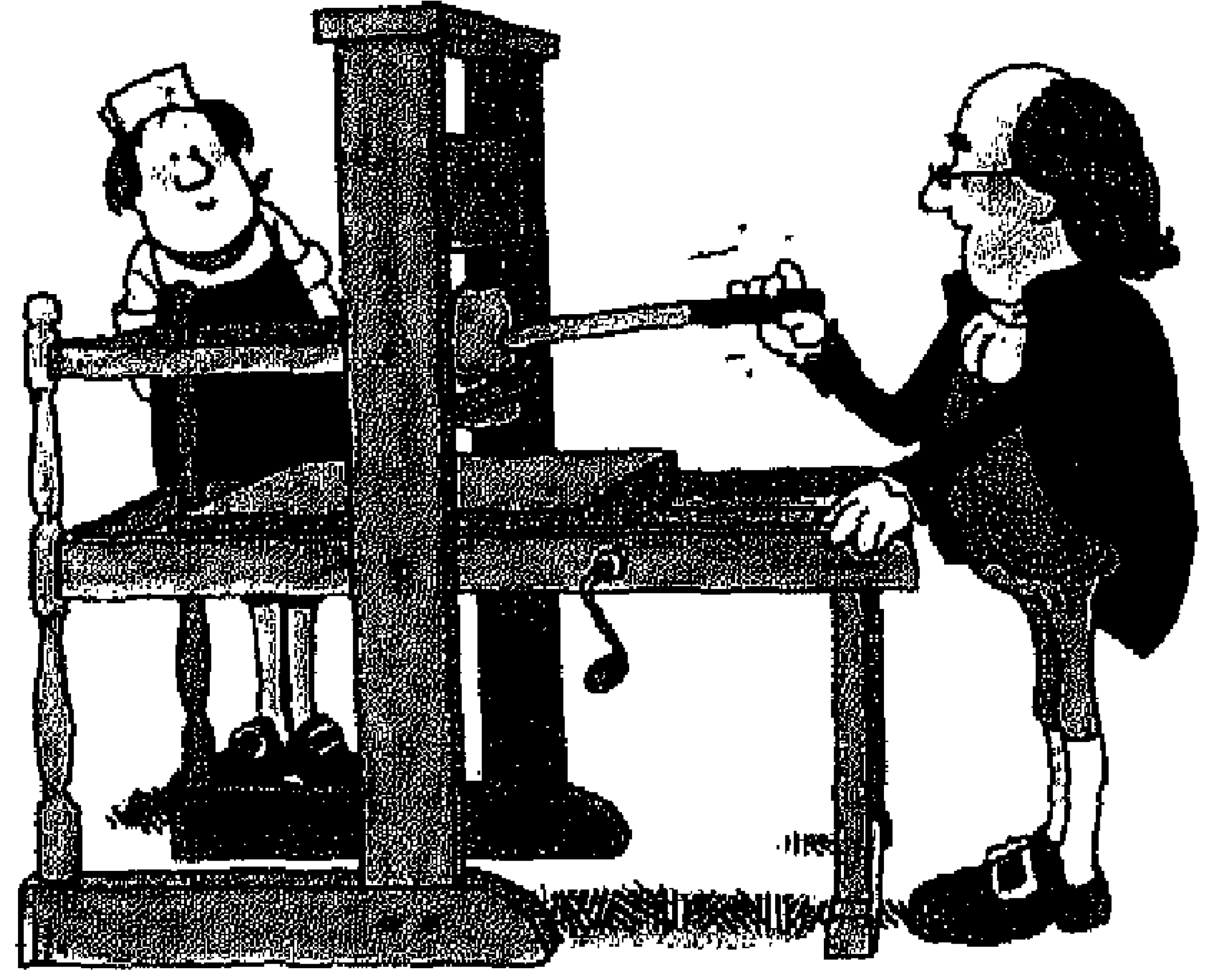
جوزف بلانك ■



اكتشاف رياضي

اشتركت مرة في دورة رياضية لبطولة كرة السلة للسيدات. وتعرفت الى لاعبة في فريق آخر وبتنا صديقتين. ولما كانت مبارياتنا تجرى عادة في الوقت نفسه، فلم تسنح لي فرصة مشاهدة لعبها أو اكتشاف سبب اجتذاب فريقها الحشود الكبيرة. ووصل فريقانا الى الدور النهائي وتقرر ان يلعبا معاً. فاتضح لي اللغز، إذ رأيت على قميص كل لاعبة رقم هاتفها.

أ. هـ.



دائرة المعارف

كلمات الدائرة في هذا العدد منتقاة من الاعداد الاربعة الاخيرة من "المختار". وقد وضع أمام كل كلمة أربعة معان، واحد منها صحيح. وعلى القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. **أماط:** جذب - غطى وجهه - نحّى وأبعد - قطع.

٢. **إربدّ:** اغبرّ لونه - اهتز - جثم - صاح مغضباً.

٣. **ناجاه:** خلّصه - توسل اليه - سارّه بما في فؤاده - جادله.

٤. **الدُغشة:** العمى - الظلام - الذهول - طائر ليلي.

٥. **الضوضاء:** النور الباهر - الخيلاء - كلام المديح - الجلبة.

٦. **الإرتكاس:** الانتكاس - الاتكالية - الخنوع - بذل الذات.

٧. **تلظّى:** تحرّق - اتقى الشتاء - انتظر غفلة - تنقّل.

٨. **إمتثل:** برز فجأة - أطاع - احمرّ خجلا - ضرب مثلا.

٩. **الابهة:** الجمال - كرم الاصل - المبالاة - العظمة والكبر.

١٠. **الغُثاء:** من البقول - الدُوار - صوت الغنم - الزَبَد.

١١. **إنداح:** فاض - انبسط - ناح - جال في الارض.

١٢. **إنخرط:** بان كذبه - اضطرب - دخل وانتظم - تظاهر بالاهتمام.

١٣. **طوَّح:** ألقى في الهواء - نضج - صفع - طال وعلا.

١٤. **الثِقات:** الوجهاء - الاسرار - خزائن المال - من يعتمد عليهم ويؤتمنون.

١٥. **البائنة:** جهاز العروس - الموت - العيب - البعد.

١٦. **ذرف:** تسلّل - بذّر المال - أسال - اختال.

١٧. **أشطأ الزرعُ:** حمل بوفرة - يبس - أخرج ورقه - تأخر نموه.

١٨. **ألهِج:** ارتبك - بح صوته - سُرَّ - أولع.

١٩. **داهن:** فاجأ - أظهر خلاف ما يضمر - سالم - ساوى.

٢٠. **الكفالة:** غطاء الرأس - الصداقة - الضمان - لباس الوليد.

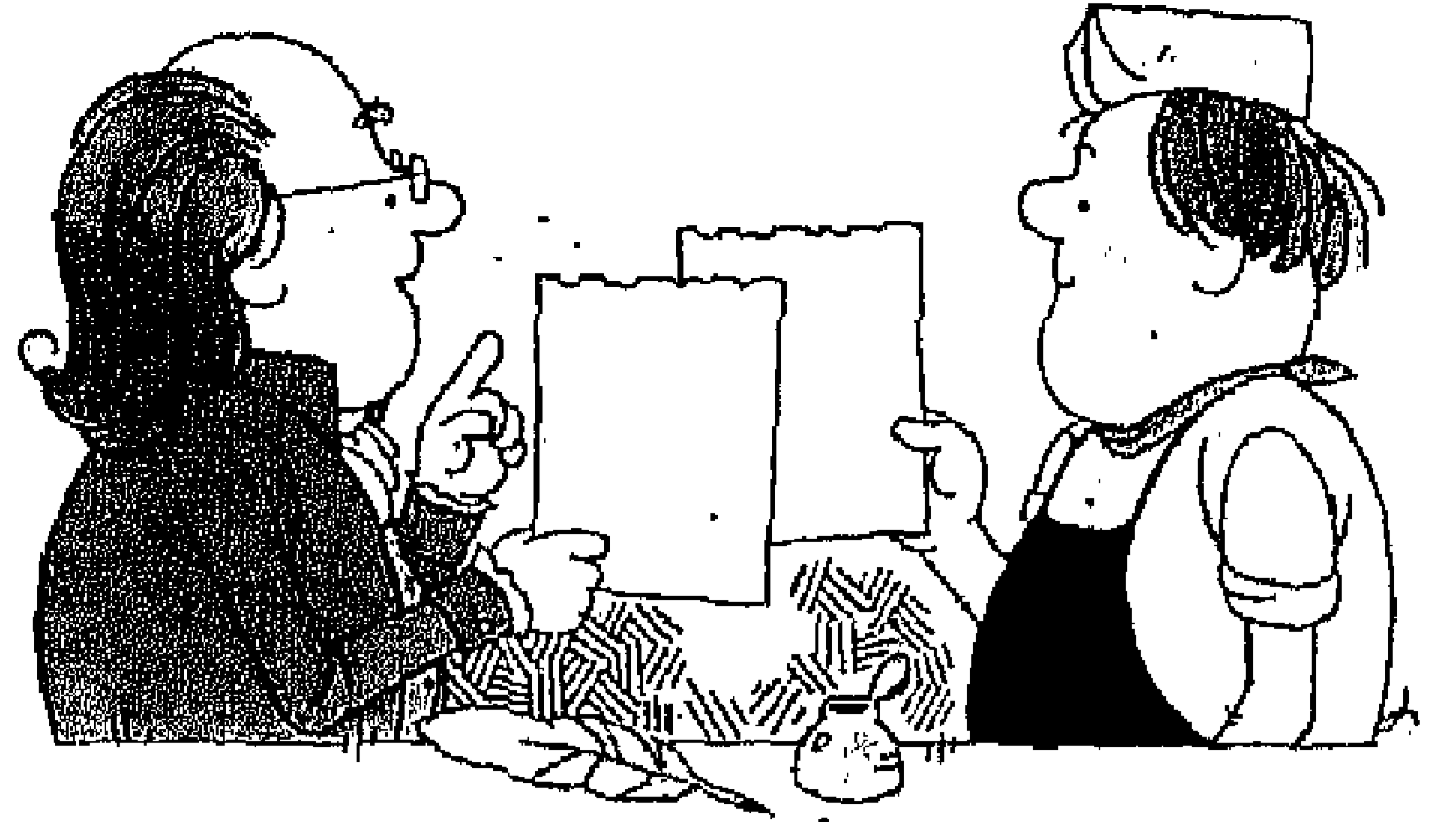
٢١. **الخَلَد:** البال والقلب - العمر الطويل - اللؤلؤ - الصيت الحسن.

٢٢. **المحيّا:** الوجه - الصدر الرحب - البيت - الثغر.

٢٣. **المندوحة:** الفرصة - المصيبة - الارملة - السعة والفسحة.

٢٤. **الفينة:** زخّة المطر - الحين - النهاية - الشجرة الظليلة.

٢٥. **إكترث:** احتار - اقترض - بالى - أكل الكرّات.



الأجوبة الصحيحة

١. **أماط**: نحّى وأبعد. يقال: أماط اللثام عن كذا.

٢. **إربدّ**: كان أربد اللون أي مغبراً. عامٌ أربد: مقحط.

٣. **ناجاه**: سارّه بما في فؤاده. والاسم النجوى.

٤. **الدُغشة**: الظلام.

٥. **الضوضاء**: الجلبة، أصوات الناس في الحرب أو في الازدحام.

٦. **ارتكس ارتكاساً**: انتكس، وقع في أمر كان نجا منه. ارتكس في مكانه: أقام وثبت.

٧. **لطى**: لزق بالارض. تلطّى عن العدو: انتظر غفلته.

٨. **امتثل الامرَ**: أطاعه. والطريقةَ: احتذاها وتبعها. امتثل من القاتل: اقتصَّ منه.

٩. **الأُبّهة والأَبّهة**: العظمة والكبر. أيضاً: النخوة.

١٠. **الغُثاء**: الزبَد.

١١. **انداح**: انبسط متسعاً. والبطنُ: انتفخ وتدلى.

١٢. **انخرط في المكان**: دخل مسرعاً. انخرطت الخرزة في السلك: انتظمت، ومنها مثلا "انخرط في الجندية."

١٣. **طوّحه**: توّهه وأبعده في الارض. أيضاً: ألقاه في الهواء.

١٤. **الثقة**: مَنْ يعتمد عليه ويؤتمن، وتستعمل بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والمفرد والجمع. وقد تجمع فيقال "ثقات."

١٥. **البائنة**: ما يكون مع العروس من مال وجهاز عند زفافها.

١٦. **ذرفت العين دمعها**: أسالته.

١٧. **أشطأ الزرعُ**: أخرج الشطء. الشطء والشطأ: ورق الزرع وفراخ النخل وما خرج حول أصول الشجر.

١٨. **لهج بالشيء**: أغري به فثابر عليه. ألهج بالشيء: أولع به ولزمه.

١٩. **دهن وداهن**: خدع وختل وأظهر خلاف ما يضمر.

٢٠. **الكَفالة**: الضمان.

٢١. **الخَلَد**: البال والقلب. يقال: لم يدُر هذا الامر في خَلَدي.

٢٢. **المحيّا**: الوجه.

٢٣. **المندوحة**: السعة والفسحة. يقال: لا مندوحة عن السهر، أي لا بد منه.

٢٤. **الفينة**: الحين والساعة. يقال: ألقاه الفينة بعد الفينة أو فينة بعد فينة، أي حيناً بعد حين.

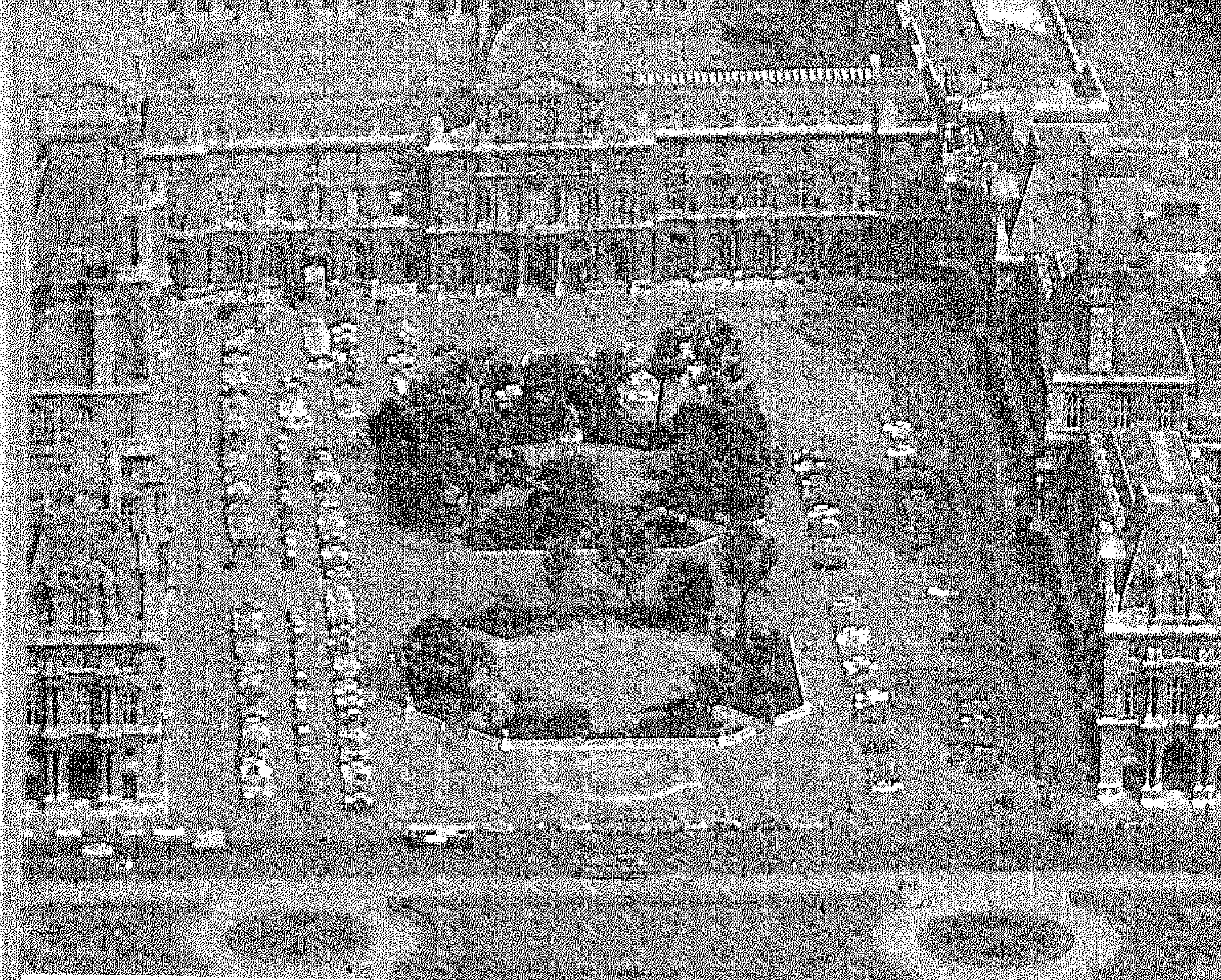
٢٥. **اكترث بالامر أو للامر**: بالى به.

المستوى

٢١ – ٢٥ : ممتاز

١٦ – ٢٠ : جيد جداً

١١ – ١٥ : مقبول



"باحة نابوليون" في وضعها القديم. وتشاهد مواقف السيارات والحديقتان وتمثال لافاييت على حصانه (اليوم في ساحة الملكة) ونصب غامبيتا الذي نقل بعد الحرب العالمية الثانية.

انه قلب باريس الخافق منذ ثمانية قرون، وهو لا يزال منيعاً

لوفر العَام ٢٠٠٠

"يا للعار! انهم يشوهون أجمل موقع في باريس!" هكذا صرخ أحد الرجال وقد احمرَّ وجهه غيظاً. وأضافت امرأة غاضبة: "ولكن كيف سينظفون المكان؟ سيبقى دائماً قذراً!" وصاح زائر ثالث: "انه

 Photo: © Seen from the sky / A. Perceval

جوهرة، تحفة خالصة!" وكرّ سيل من التعليقات الساخرة.

كان ذلك في أول مايو (أيار) ١٩٨٥ في "باحة نابوليون" في قصر اللوفر. فوسط احتدام مشاجرة صاخبة اكتشف الباريسيون نسخة طبق الأصل للهرم الزجاجي الشهير الذي سيزيّن اللوفر الكبير ويؤلف فيه ردهة بارزة. في ذلك اليوم بلغ الخصام بين بعض الزائرين حداً دفعهم الى التضارب بالأيدي.

وكما كانت المشاجرات بالايدي تعلق بين القدماء والمحدثين، هكذا علقت الخصومة في شأن الهرم بين الموالين والمعارضين، ونجحت في طمس النتيجة الأهم وهي مضاعفة مساحة أرض المتحف الشهير بعد رحيل وزارة المال عن جناحه الشمالي.

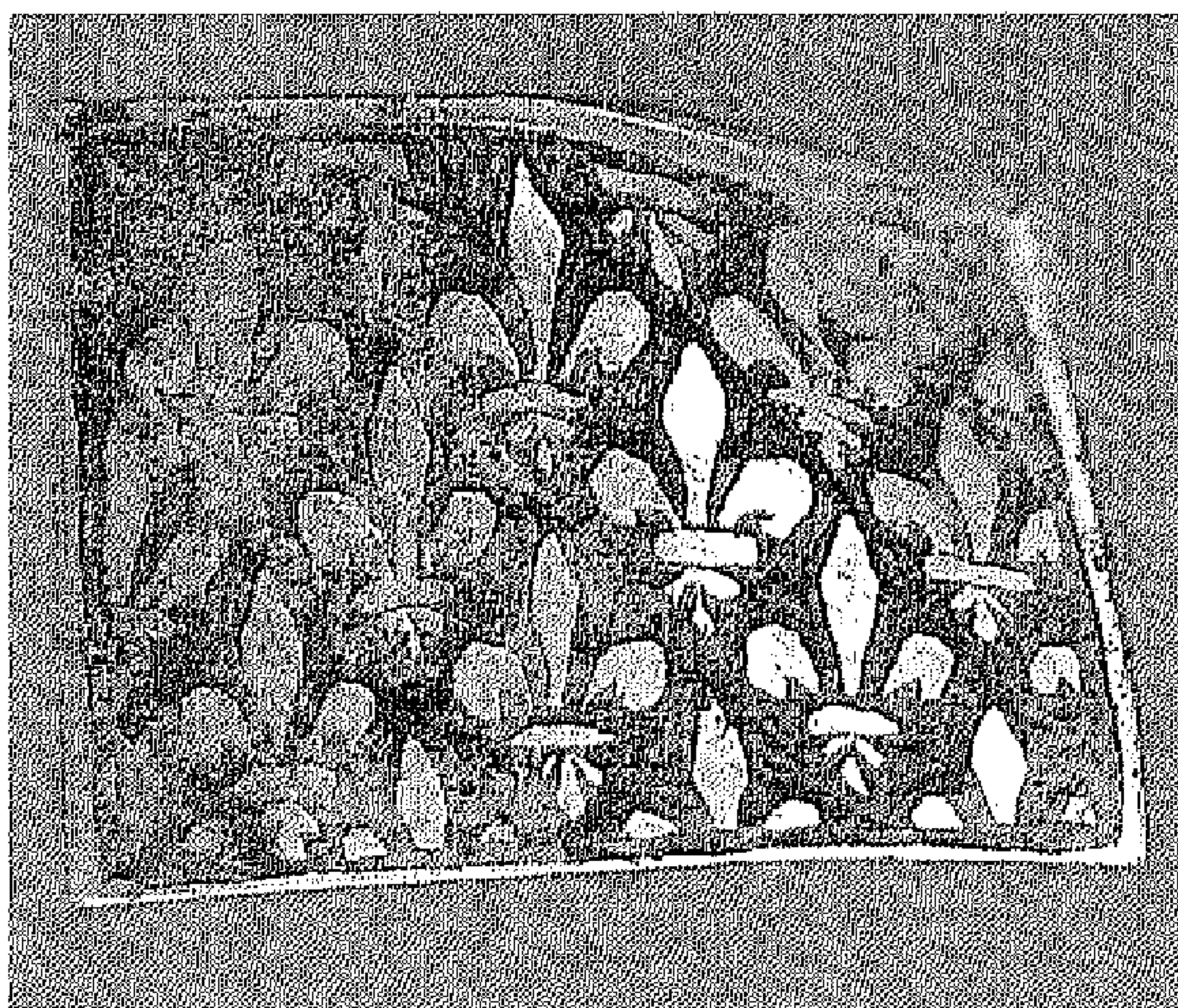
وقد صرح الموسيقي الكبير وقائد الاوركسترا بيار بوليه: "لا بد من الرهان على انه عمل عبقري."

ورد المصوّر الفوتوغرافي الشهير هنري كارتييه بريسون: "التطرف يفتن الناس موقتاً، لكن تأثيره لا يدوم."

وفي حين نال المشروع موافقة العدد الاكبر من القيمين على متاحف فرنسا الذين أيدوا رأي المتعهد الاول للبناء إميل بيازيني في ان الهرم "ألماسة خالصة"، عمد أندريه فرميجييه الناقد الفني في صحيفة "الموند" الى تقديم استقالته بعد نشر سلسلة مقالات عارضت نقده العنيف للمشروع. حتى نائب رئيس مجلس الآثار التاريخية في مدينة ريغا البعيدة في الاتحاد السوفييتي احتج على هذا الانتقاد. واخيراً صرح رئيس بلدية باريس جاك شيراك، الذي اضطلع بوظيفة التحكيم، انه ليس ضد المشروع.

قطار خارج الخط – في قلب المعمعة رجل واحد حافظ على هدوئه، رجل قصير القامة لابس نظارات اسمه أيوه منغ باي، وهو المهندس الاميركي الصيني الأصل وصاحب المشروع – الفضيحة. وُلِد في كانتون بالصين، لكنه تثقف في هارفرد بالولايات المتحدة وأصبح أحد أعظم المهندسين المعماريين في العالم. وانتشرت أعماله في كل بقعة من الارض. له تدين واشنطن بالجناح المستقبلي الجديد في صالة العرض الوطنية(★). هذا الانجاز النفيس دفع الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران الى اختيار ذاك الرجل مهندساً لمبنى اللوفر.

أحدث تعيين باي ما يُحدثه صب



قطعة من البرونز المكسو بالمينا مزيّنة بزهر الزنبق، يعود تاريخها الى بداية القرن الخامس عشر، اكتُشفت في بئر البرج القائم في الساحة المربعة.

Photo Abron

(★) National Gallery



أثناء تنظيف باحة نابوليون اكتشف حي قديم من القرون الوسطى، وهدم في القرن التاسع عشر لتوسيع القصر، وستُنقل أنقاضه الى مكان آخر.

الزيت على النار. كثيرون من خصوم الهرم استهجنوا القرار "الاستبدادي" الذي اتخذه الرئيس. الا ان وزير الاقتصاد والمال آنذاك ميشال دوبريه قال: "سيأتي يوم تحس بالألفة حيال هذا المكان." وكان يتحدث الى واحد من كبار القيمين على المتحف عام ١٩٦٨. ومنذ ذلك الحين أخذ الباريسيون يتحدثون عن مشروع "اللوفر الكبير،" لكن قليلين محضوه ثقتهم.

وعلى رغم ذلك وُجدت أسباب وجيهة تبرر الرغبة في اعادة أشياء اللوفر اليه. فمع أن هذا المتحف كان أغنى متاحف العالم (٣٠٠ الف قطعة أثرية تمثل جميع الحضارات منذ أقدم العصور وحتى نهاية القرن التاسع عشر) ومن أعظمها اتساعاً، فان انحطاطه اليوم اصبح مضرب مثل. ففي غضون عشرات السنين الماضية كان ضيق المكان يضطر المسؤولين الى تكديس ألوف التحف في المستودعات. ووزع عدد كبير من الروائع على متاحف مختلفة، بعضها أسوأ تجهيزاً من اللوفر وأقل استعداداً لاستقبالها.

Photo: SRD / A. Nouri

وحُشرت منحوتات رائعة في المستودعات بسبب ضخامة حجمها، وبعضها ما زال هناك منذ خمسين سنة.

أما معروضات اللوفر فيُطرح في شأنها السؤال الآتي: هل تعرض للزائرين على نحو يسهّل مشاهدتها ويوضح مكانتها؟

كل من زار المتاحف الاخرى العالمية يجيب بالنفي. فقد رُتبت المجموعات على نحو فوضوي، بل مستغرب احياناً، حتى ان كثيرين من الزائرين الحريصين على الوقت يغادرون المكان مرهقين من غير أن تتاح لهم مشاهدة ما يودون مشاهدته.

كل هذا هين بالقياس الى ما يعانيه الراغبون في الدخول. فالمدخل الضيق لا يسمح باقامة مراكز جديدة لبيع التذاكر، والنتيجة ان أرتالا من السيّاح تضطر الى الوقوف منتظرة في صفوف طويلة حالما يصحو الطقس. والمراحيض لا يفي عددها بالحاجة، والعثور عليها يكاد يكون مستحيلا. والمطعم الوحيد هناك يصرف مئات الزبائن كل يوم، والمكتبة لا تستوعب اكثر من ربع الكتب التي تعرض للبيع في متحف عصري كبير.

وحين تنتهي الزيارة تبرز مشكلة الخروج التي لا يبدو حلها سهلا. وهناك اشاعة سرت بين الناس تؤكد ان أيوه منغ باي نفسه ضل طريقه في زيارته الاولى للوفر. وليس مستغرباً أن جان بيار تيبودا من صحيفة "ليبراسيون" شبّه الواجهة الثقافية لفرنسا بقطار خرج على الخط.

سبعة قرون – يشير الخبراء الى ان كل متحف كبير يجب ان يحتل مساحة من الارض تساوي ضعفي القسم المفتوح للعموم، بحيث يستعمل نصفه الآخر للخدمات الاساسية (مستودعات ومحفوظات وترميم وتوثيق ومختبرات وسوى ذلك). اللوفر "مسرح بلا أجنحة" كما سماه اميل بيازيني، ولا يمكنه تخصيص اكثر من خمسة في المئة من مساحته للاداريين والتقنيين. ولشدة افتقاره الى المساحة يضطر الموظفون الى تكديس أعمال فنية لا تثمّن في خزائن المكاتب.

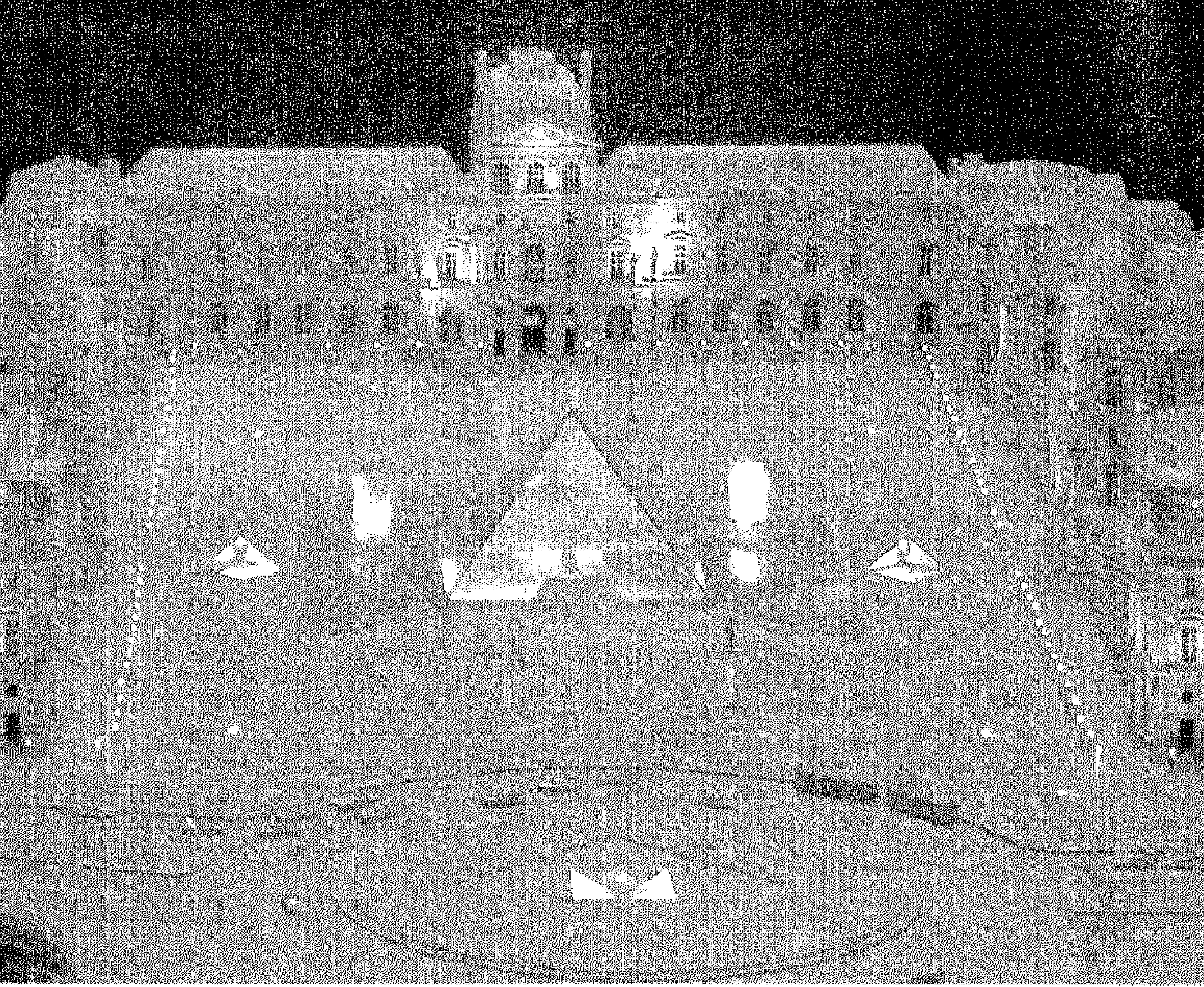
والى ذلك فليس في فرنسا قصر يضاهي اللوفر في ارتباطه الوثيق بتاريخ العاصمة. ولقد تبلورت مراحل بنائه في قصة أسطورية متسلسلة أنجزت حلقاتها موجزة قبل زمن قصير.

بدأ بناؤه عام ١١٩٠ في عهد الملك فيليب أوغوست بتشييد قلعة عظيمة لم يبق منها الا الاساس الذي يبلغ قطره ١٥



إناء ضخم مرمم أخرج من حفرة البرج التي رُدمت عام ١٥٢٨.

Photo Abron



نموذج للهرم المضاء الذي صممه المهندس المعماري أيوه منغ باي. وهو سيكون المدخل المستقبلي لقصر اللوفر في وسط باحة نابوليون.

متراً، وقد كشف في "الساحة المربعة". وكلاهما، الاساس والساحة، سيفتحان قريباً للزائرين في السرداب الأثري الذي يجري اعداده.

أنجز البناء عام ١٨٥٢ في عهد نابوليون الثالث. وفي غضون ذلك كان كل من فرنسوا الاول وهنري الثاني وهنري الرابع ولويس الثالث عشر ولويس الرابع عشر ونابوليون الاول ولويس الثامن عشر يضع لمسة اضافية على هذا المبنى الفريد.

قليلون هم الذين يعلمون أن "باحة نابوليون" التي سيقام فيها الهرم لم تكشف الاّ في القرن الماضي حين هدمت المنازل التي حجبت منظر القصر قروناً عدة. وفي أسس تلك المنازل التي أمر نابوليون الثالث بجرفها قرر المهندس باي يوم تعيينه في ١٩٨٤ اجراء الحفريات ودفن المنتفعات العامة التابعة للوفر الكبير لكي يوفر مكانها للمعروضات.

وقبل السماح للجرافات بالدخول عمد علماء الآثار الى التنقيب عن آثار تركها

Photo: Public establishment of the Grand Louvre / J.F. Fernandes

الباريسيون هناك خلال السبعة القرون الماضية. وبين ١٩ مارس (آذار) ١٩٨٤ ومارس ١٩٨٦ شغّل الحفر ٣٥ عاملا و٧٠ عالم آثار وبضع عشرات من المتطوعين الاختصاصيين. وبحلول شهر مايو (أيار) ١٩٨٥ كان نبش اكثر من ١٥ مليوناً من القطع والاواني المدفونة في نصف المساحة المعدة للتنقيب المنهجي والتي بلغت ٢٨ الف متر مربع.

حتى القرن الماضي تعوّد الناس رمي النفايات في الآبار والمجاري ومصارف المياه حيث تذهب الى غير رجعة. لذلك تحسب الاشياء المكتشفة في باحة نابوليون عظيمة القيمة، وخصوصاً الاواني الزجاجية والخزفية. ولما كانت مدفونة في اماكن مُغلقة فان اصلاحها أمر يسير.

والى هذه الاواني استخرج الحفارون أشياء غير عادية: مَباول وأحذية وحجار دومينو وأقفالا وغلايين وخناجر وملاعق وقطع نقود وحتى مكعبات نرد ربما دفنها هناك مشعوذ محترف أحس بانكشاف خداعه. وتروي قصة بلزاك "بنت العم بت" أن ذلك الحي لم يكن نظيف السمعة وأن الشوارع المجاورة للقصر كانت تعج بالقتلة حالما يهبط الظلام.

قلب باريس – ماذا يقال في الهرم؟

"انه من الطراز الاكثر كلاسيكية والاوفر عراقة والأصفى شكلا." بهذا الكلام يرد أيوه منغ باي على من يتهمه باتخاذ التجديدات الأساسية حجة لادخال عنصر حديث على اللوفر القديم. فطوال ثمانية قرون دأب المهندسون على توسيع المبنى باضافة عناصر مستمدة من أذواق عصورهم. ويضيف جاك لانغ، وزير الثقافة سابقاً، ان مسلّة الكونكورد ولوفر نابوليون الثالث وبُرج إيفل عُدت في حينها عوامل تشويه للعاصمة.

يرتفع الهرم الزجاجي عشرين متراً (اللوفر نفسه يبلغ ارتفاعه ٤٥ متراً) ويمتد بعرض ٣٣ متراً، وبذلك يبدو متوسط الحجم بالقياس الى باحة نابوليون التي يبلغ طولها ٢٥٠ متراً وعرضها ١٢٠. وقد حرص مصممه على الا يدعه يتداخل مع منظرين، أحدهما للوفر من حدائق التويلري والآخر للوفر كما سيبدو من خلال الهرم. وهنا نذكر تعليق جاك شيراك: "في أي حال، قياساً الى ما كانته باحة نابوليون لمدة طويلة (حديقة عامة حقيرة وموقفاً للسيارات)، لا ريب في ان هذا التغيير يشكل تحسناً كبيراً مهما يكن رأي الناس في الهرم."

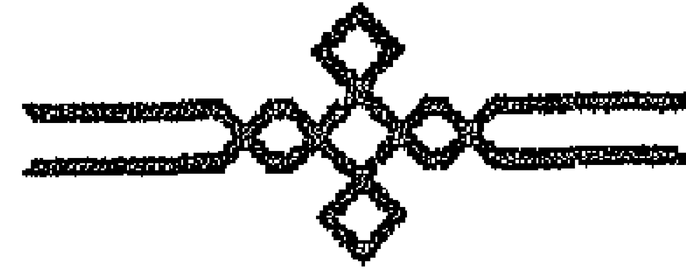
سيرتفع الهرم مثل الرأس المنظور لجبل جليدي عملاق، فيحدث تبدلا جذرياً في نمط زيارة المتحف. جدرانه الاربعة المصنوعة من زجاج خاص تسمح بتسليط النور على خمسة آلاف متر مربع من الطبقة السفلى. هناك سيفتح مقهى ومطعمان كبيران. وستكون هناك ايضاً قاعة احتفالات ودكان تباع فيه نُسخ منقولة عن معروضات المتحف وغُرف تقام فيها معارض وفتية. اما الزائرون فلن يتعرضوا للضياع، بل تُبذل لهم الارشادات اللازمة في ذلك المكان، ويعبرون الى الاقسام المختلفة في مسالك مباشرة. فاذا ارادوا مشاهدة لوحات ايطالية فلن يجدوا انفسهم تائهين بين منحوتات مصرية.

في أثناء ذلك ستبنى سقوف زجاجية للساحتين الداخليتين اللتين تنوي وزارة المال اخلاءهما في سبتمبر (ايلول) ١٩٨٨، وتستخدمان لعرض منحوتات كبيرة في الهواء الطلق، بينما أحصنة مارلي الشهيرة التي أبدلت بنسخ طبق الاصل عرضت في ساحة الكونكورد لأن هواء باريس الملوّث يشكل خطراً عليها.

في نهاية العام ١٩٨٧ سيتم تدشين الهرم. لكن اعادة ترتيب المعروضات واستكمال التغييرات سيستغرقان سنوات عدة. غير أن اللوفر ابتداء من ذلك التدشين سيحمل ملامح العام ٢٠٠٠، ولن يجرؤ اي من القيمين عليه ان يردد ما قاله اميل بيازيني يوماً: "أشعر بالخجل حين أشاهد متاحف اخرى."

أما الزائرون فسيرون بأنفسهم ان قلب باريس القديم الذي خفق في اللوفر على مدى قرون لا يزال قوياً منيعاً.

جان - ماري جافرون ■



"حضور" تلفزيوني

كان هاري ريزونر مذيع الاخبار في احدى محطات التلفزة الامريكية، مراسلا تلفزيونياً في بدء عمله. آنذاك رفضت شركة "كولومبيا" طلبه العمل في برامج داخل الاستديو. وعندما سأل عن السبب أجيب انه يفتقر الى "الحضور القوي" ولا يفغر فمه كفاية أثناء الالقاء.

ويقول ريزونر: "بعد أعوام بتُّ أذيع نشرة الاخبار المسائية في شركة "إي بي سي" مع هوارد سميث. وذات يوم تلقيت رسالة من امرأة صماء. كنت انا وهوارد، في رأيها، عديمي النفع كمذيعين، لاننا لم نكن نفتح فمنا ونلفظ الأحرف بوضوح كي تستطيع قراءة حركات شفاهنا. ومما كتبته: "هوارد لا رجاء منه. اما أنت يا سيد ريزونر، فاذا اخفقت في اذاعة الأخبار، ففي وسعك ان تعمل متكلماً من البطن."

هـ.ر.

ازدواجية وظيفية

أثناء جولته على دوائر الشركة سأل خبير الكفايات أحد الموظفين: "ما الذي تعمله الآن؟"

فأجابه: "لا أعمل شيئاً في الوقت الحاضر."

وتوجه الخبير الى الطاولة المجاورة وسأل موظفاً آخر: "وأنت، ماذا تعمل؟"

فأجابه هذا: "أنا لا أعمل شيئاً الآن."

فأخرج الخبير دفتر ملاحظاته ودون فيه: "ازدواجية في الوظيفة."



تأملات معاصرة

الانقطاع عن الطعام

الصوم فعل ثناء على الشهية. وفي اعتقادي ان علينا اتخاذ الاستعدادات الضرورية لهجر ملذاتنا – رغباتنا وطعامنا وأصدقائنا ومن نحب – كي نحفظ قوة هذه الملذات. ففي الرجوع اليها بعد انقطاع تجديد وانعاش للمرء وللاشياء التي يحب. لقد استمتع البحارة والرحالة بذلك، والصيادون ايضاً. ان قسماً من الضجر الذي يعتري الحياة المعاصرة مرده الى اننا مرفهون ونتلقى تغذية منتظمة. واذا ما ابعدنا الجوع يوماً عن الطعام وعن العائلة فاننا سندرك آنذاك قيمة كل منهما.

لوري لي

سماء الليل

ذات ليلة صيف، فوق لسان من الارض محاط بمياه الخليج، كان الافق شبيهاً بحواش نائية تمتد على جوانب الفضاء. ملايين النجوم تألقت في الظلام. وعلى الشاطىء البعيد أضواء قليلة لمعت في الاكواخ.

كنت أنا ورفيقي وحيدين مع النجوم. نهر المجرة بضبابه الرقيق يجري عبر السماء. أشكال الابراج تبرز ساطعة الانوار، وفي اسفل الأفق كوكب متوهج. خطر لي ان هذا المنظر، لو انكشف للناس مرة واحدة كل مئة سنة، لازدحمت هذه البقعة من الارض بألوف المشاهدين. لكنه يظهر في ليال لا يحصى عددها من كل سنة. وفيما الانوار تشعشع في الاكواخ، لا يبالي السكان بمعاينة الجمال المنتشر فوق رؤوسهم. ذلك لأنهم يرونه كل ليلة، وسيظل هذا دأبهم في المستقبل الطويل.

راكيل كارسون، عالمة وكاتبة امريكية

بيوت وقوارب

البيوت ليست سوى قوارب بنيت على نحو رديء، مثبتة في الارض الى حد لا يمكن التفكير في زحزحتها. وهي اشياء وضيعة تنتسب الى عالم النبات وليس الى عالم الحيوان. راسخة وساكنة، غير قادرة على مبارحة مكانها. ان الرغبة في بناء بيت هي أمنية رجل مرهق مكتف بمرسى واحد. اما الرغبة في بناء قارب فهي امنية الشباب الذين لم يتقبلوا بعد فكرة الاستراحة الاخيرة.

آرثر رانسوم

كتاب الشهر



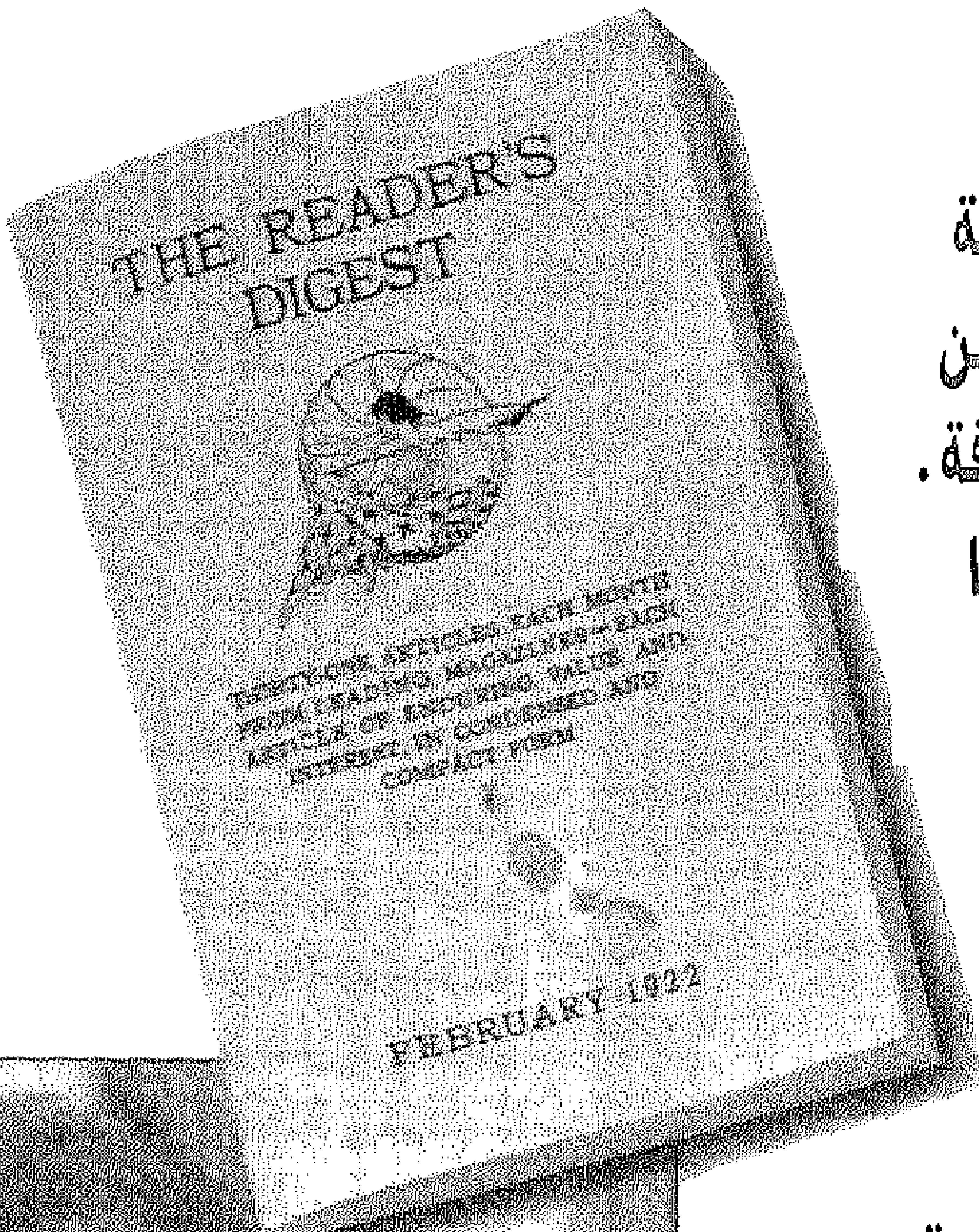
والاس
الرّجل والأسطورة

بقلم تشارلز فرغسون

Photo: Wendell



كان رجلا هادئاً قليل الكلام الا انه عرف كيف يعرض أفكاره في الـ"ريدرز دايجست" التي أصبحت المجلة العالمية الاولى والمطبوعة التي يقرأها أكبر عدد من الناس في تاريخ الصحافة. لقد تضمنت صفحاتها ما قصه الرجل من حكايات كثيرة وما قدمه من معلومات ونوادر مضحكة الى أكبر عدد من القراء بلغه أي انسان. في الذكرى الخامسة والستين لتأسيس المجلة نحتفل بعبقرية دي ويت والاس من خلال قلم تشارلز فرغسون، وهو مؤلف ومحاضر وأحد كبار المحررين السابقين في المجلة.





الى اليسار: دي ويت وليلى والاس.
الى اليمين: المحرران
في مكتب دي ويت وخلفهما لوحة مارك شاغال "الشموع الثلاث."

Right Photo: Arnold Newman

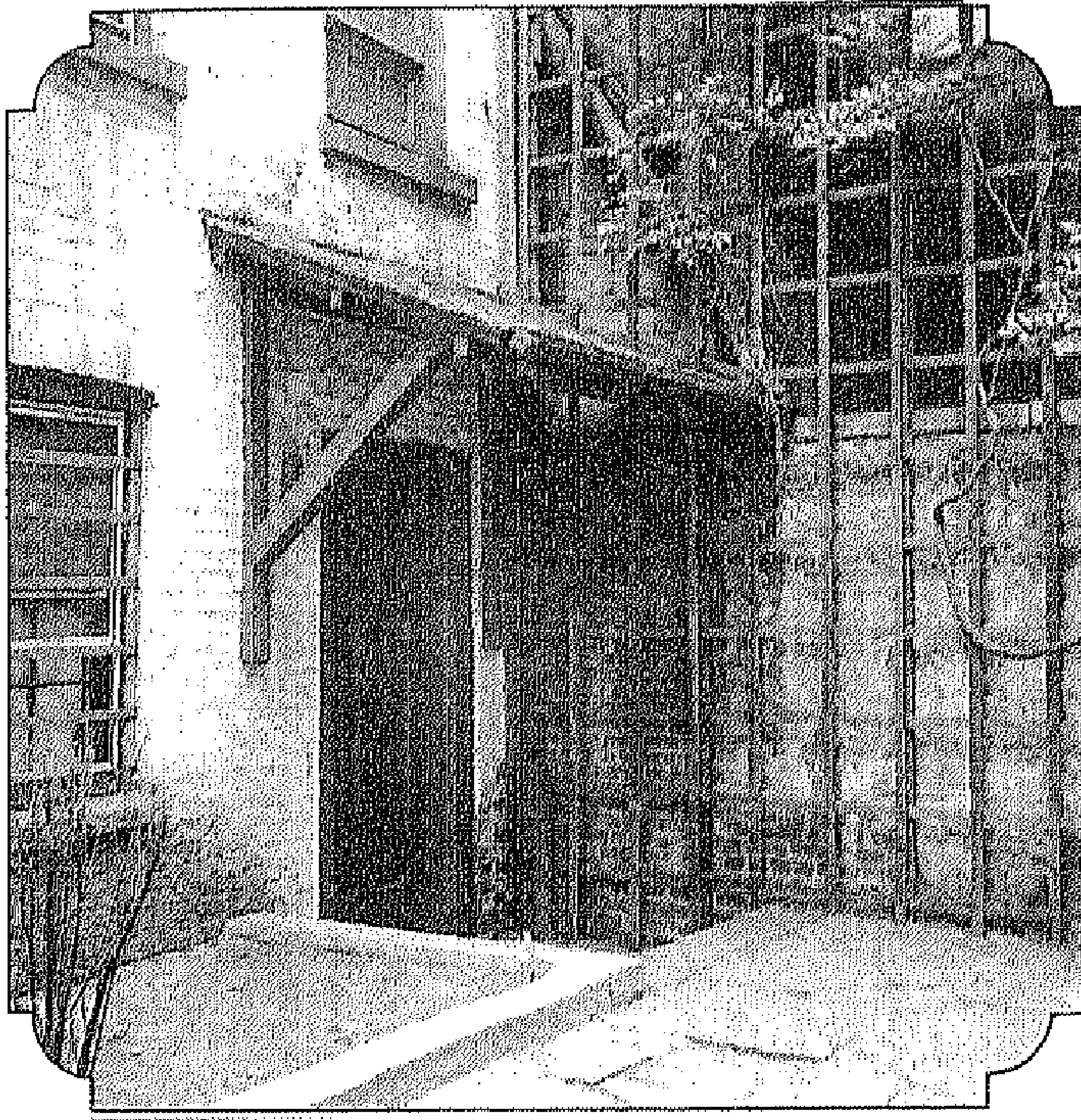
المكان هو "قرية غرينتش" في نيويورك والزمان صباح يوم من أواخر يناير (كانون الثاني) ١٩٤٢. القرية ترتدي الطابع البوهيمي ويسكنها فنانون وشعراء وكتاب. فمن يتعاطون صناعة الكلمة يقصدون نيويورك ليكونوا على مقربة من الاسواق الادبية. يذهبون الى القرية حيث الايجارات منخفضة والفقر يلبس زي الرومنطيقية، وقد يكون ذلك شرطاً للنجاح.

في مكتب يقع في طبقة سفلى بشارع مينيتا كان العمل جارياً على توضيب العدد الاول من الريدرز دايجست للشحن، وكان يحمل تاريخ فبراير (شباط) ١٩٤٢. المشرفان على العمل هما دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس، وهما مؤسسا المجلة ورئيسا تحريرها. وقد استعانا بزمرة ممن يرتادون الحانة في الطبقة الارضية.

في نهاية المطاف تم توضيب الرزمة الاخيرة من ٥٠٠٠ عدد وعنونتها ووضعها في أكياس البريد. وقضت المرحلة اللاحقة بأن تتولى احدى سيارات الاجرة نقل الاكياس الى أقرب مركز للبريد. بعدئذ تمضي أيام حافلة بالانتظار القلق لمعرفة رد فعل العالم على إصدار المجلة الصغيرة الجديدة.

ليلى أتشيسون والاس حسناء سمراء ناعمة زرقاء العينين في الثانية والثلاثين من العمر. وهي انصرفت الى العمل الاجتماعي بعد ممارستها تعليم الانكليزية قبل الحرب. وقد تزوجت دي ويت قبل ثلاثة أشهر.

دي ويت والاس، الذي بات يدعى "والي" تحبباً، شاب في الثانية والثلاثين ناحل الجسم طويل القامة ذو مشية رياضية. عندما كان في سن المراهقة دأب على لعب البيسبول وكان في نظر عائلته فتى خائباً. والده



ا شارع مينيتا ، نيويورك.

أستاذ يوناني تولى رئاسة احدى الجامعات. وقد تخلى دي ويت عن الدراسة في الجامعة وشغل وظائف عدة. وبعدما طرد من عمله في احدى المؤسسات في بيتسبورغ، جاء الى نيويورك بقصد اصدار مجلة من بنات أفكاره.

بلغ عرض الريدرز دايجست ١٤ سنتيمتراً وطولها ١٩ سنتيمتراً وعدد

صفحاتها ٦٤ بما في ذلك الغلافان اللذان هما من الورق نفسه. أما سماكتها فكانت تعادل نصف سماكة الخنصر. وكانت أولى سمات نجاحها وجاذبيتها اصدارها في "حجم الجيب" وتضمينها مواد مكثفة. وقد غابت عنها القصص والصور والالوان والاعلانات فتضمنت مقالات تثقيفية مفيدة مصفوفة في أسطر متلازة.

هل ستكون "المجلة الصغيرة"(١) مقبولة لدى القراء؟

لسنتين أعقبتا اصدارها بقي جواب الاختصاصيين سلباً. لكن دي ويت الهاوي، بمساعدة عروسه و٢٠٠٠ دولار استدان معظمها حاول النهوض بالمجلة بقدرته الذاتية.

فكرة رائعة

كان دي ويت محباً للقراءة منذ طفولته، كل ما يلقاه مكتوباً أو مطبوعاً يثير فضوله.

واعتاد منذ السن التاسعة عشرة، ان يدون كل ما يعتبره مفيداً.

كان أخوه بنجامين يكبره سناً، وهو أحب مطالعة الكتب. ولما كان دي ويت متنبهاً لكل جديد في عالم يشهد تبدلا سريعا، فقد أكب على المجلات واتبع طريقة بنجامين في تدوين الملاحظات. وشرح ذلك مرة لوالده: "لدي قصاصات من الورق بقياس ٧،٦ × ١٢،٧ سنتيمتراً. وعندما أقرأ مقالا أدون جميع المعلومات التي أرغب في الاحتفاظ بها على احدى هذه القصاصات. وقبل النوم أراجع في فكري ما قرأته خلال النهار وأقلب ملف المدونات من وقت الى آخر. واتساءل: ترى لماذا لا يكون الوقت الذي أصرفه في ذلك مفيداً كالوقت الذي يصرف في قراءة الكتب."

في بعض الاحيان لم يكن الاستشهاد او الايجاز يفي بالغرض، فيدون والي لب المقال بخط صغير باسلوب الكاتب نفسه.

قطعت الحرب العالمية الاولى كتابات والي. ففي اليوم الخامس من الهجوم على موز - أرغون (فرنسا) في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩١٨، أصيب الرقيب والاس من كتيبة المشاة ٣٥ بشظايا في أنفه ورقبته ورئته وبطنه. واستقرت احدى الشظايا على بعد كثافة شعرة من وريده الوداجي في الرقبة. وأخبره طبيب مازحاً: "لو انشق الوريد لما وجدنا وسيلة لوقف النزف الا بخنقك."

أمضى والاس فترة نقاهة دامت بضعة أشهر وخطر له أن الملاحظات التي دونها قد تصلح اساساً لمجلة ذات طابع عام. واذ كان مقيماً في مكان تكثر فيه المجلات فانه أخذ الفكرة جاداً، فاستزاد قراءة واختار مقالات ودون منها ما استساغه.

بعدما عاد والاس الى منزله في سانت بول (ولاية منيسوتا) عمل لمدة ستة أشهر في المكتبة وجمع أعداداً كبيرة من المقالات. بعدئذ اختار ٣١ مقالة اختصر كلا منها في صفحتين أو أقل، وعهد الى مطبعة في سحب بضع مئات من النسخ لهذا النموذج الاولي من الريدرز دايجست.

(١) Little Magazine

حدث ذلك في يناير (كانون الثاني) ١٩٢٠. وبغية تمويل المشروع استدان والي من أخيه بنجامين ٣٠٠ دولار. ورفض أبوه بادىء الامر مده بمبلغ مماثل مشيراً الى أن دي ويت لا يحسن التعامل بالمال، لكنه اقتنع أخيراً بحجة مؤداها أن القراء هذه الأيام "متشوقون الى بلوغ لب الاشياء".

بدأ والي يعرض نموذجه في سانت بول. ثم حمله الى دور النشر في شرق الولايات المتحدة مبدياً رغبته في تقديم "اختراعه" الى أي شخص يبدي استعداداً لنشر المجلة وجعله رئيس تحريرها. ورفض الناشرون الفكرة، الواحد تلو الآخر، زاعمين إما أنها ساذجة واما انها جدية وتثقيفية أكثر من المطلوب.

وبعد طول اكتئاب، وجد والاس طريقه الى النجاح حيث لم يتوقع.

فذات يوم مر بصديقه باركلي انشيسون الذي درس واياه في احدى الكليات قبل عشر سنين. وكان دي ويت أمضى عطلة الميلاد في منزل آل انشيسون في تاكوما بولاية واشنطن حيث أعجب كثيراً بأخت صديقه ليلى بل، التي كانت مخطوبة. وأثناء الحرب اختارت مهنة تتمثل في مساعدة النساء العاملات في المصانع على تحسين أوضاعهن. وهي كانت لا تزال تمارس مهنتها في نيويورك حين التقى والي أخاها وعلم منه أنها لم تتزوج. فأرسل اليها برقية جاء فيها: "أوضاع النساء العاملات في سانت بول مروعة. المطلوب تحقيق فوري."

ومن قبيل المصادفات كانت لدى ليلى مهمة في سانت بول. وفي ليلتها الاولى هناك طلب والي يدها، فأجابته بنعم في الليلة الثانية. وبعد خطبتهما قدم اليها نسخة من نموذج مجلته، فبادرته: "علمت منذ البداية أنها فكرة رائعة." غير أن اعتبارات عملية برزت وقتذاك. فقد عادت ليلى الى نيويورك وتسلم دي ويت وظيفة كتابية في شركة "وستنغهاوس



ليلى في صباها.

الكتريك" في بيتسبورغ. ولكن لم يفته أبداً التفكير في مجلته. وفي العام ١٩٢١ حين عمدت ادارة الشركة الى خفض عدد الموظفين، كان دي ويت والاس، وهو آخر من جرى توظيفه، أول من استغني عنه.

كان تسريح والاس فاتحة خير بالنسبة الى مشروعه. ففي غمرة كآبته تذكر

اقتراح أحد زملائه العمال بيع المجلة الى القراء مباشرة بواسطة البريد. وللحال عاد والي الى غرفته وجلس وراء آلته الكاتبة وقال: لتذهب دور النشر الكبيرة الى الجحيم! ثم شرع في طبع رسائل يلتمس فيها اشتراكات في المجلة. ووجه رسائله الى مدرسين وممرضات ورجال دين وأعضاء في جمعيات نسائية. وهو حصل على أسماء أساتذة جامعيين من الكتب السنوية الخاصة بالجامعات.

كان عليه أن يقدم عرضاً جيداً، فتعهد الغاء الاشتراك ورد المال اذا لم تنل المجلة رضا المشترك. وبقي يوجه مثل هذه الرسائل لمدة أربعة أشهر وفي كل منها لمسة شخصية. وغادر بيتسبورغ في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٢١ الى نيويورك حيث كان على موعد مع ليلى. وتوصلا معاً الى إنجازين: الاول زواجهما في بلدة بليزنتفيل الصغيرة على بعد ٤٨ كيلومتراً الى الشمال من نيويورك، والثاني تأسيسهما مجلة "ريدرز دايجست". وحصل هو على ٥٢ في المئة من الاسهم وهي على ٤٨ في المئة. وبعدما استقرا في منزل صغير في قرية غرينتش تلقيا مجموعة أخرى من الرسائل قبل سفرهما في "شهر" عسل دام أسبوعين. وبات للمجلة ١٥٠٠ مشترك يدفع كل منهم ثلاثة دولارات. وأصبح لدى الزوجين ما يكفيهما من مال لاصدار العدد الاول، وربما الثاني أيضاً.

وبغية المساعدة في تسديد نفقات المطبعة أجرا غرفة في منزلهما وشاركا زوجين آخرين في المطبخ والحمام. وأمضيا الاشهر التالية في انتظار وتساؤل: ماذا لو قرر ثلث المشتركين استرداد أموالهم؟

العدد الاول من المجلة تضمن كلاماً عن الدكتور الكسندر غراهام بل وايمانه بأن التثقيف الذاتي عمل يدوم مدى العمر:

"أولى ضرورات الثقافة الصحيحة هي الملاحظة. لاحظ! تذكر! قارن! هذا ما جعل جون باروز عالماً عظيماً في الطبيعيات ومورغان رجل مال مهماً ونابوليون قائداً فذاً. هذا هو أساس كل ثقافة."

كانت المقالة تعبيراً دقيقاً عن تفكير دي ويت والاس الذي ترك الجامعة وتتلمذ على ذاته وأوجد الريدرز دايجست.

الحذاء الابيض

لم يكن تعامل والي مع عائلته أمراً سهلاً. فهو ولد في سانت بول في ١٢ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٨٨٩ ابناً ثالثاً لجايمس وجانيت والاس. كان والده يحمل ثلاث شهادات دكتوراه، عمل استاذاً في كلية ماكاليستر ومن ثم رئيساً لها. وكان لكل من الوالدين تفكيره الخاص، فلم يصلا الى اتفاق في شأن تسمية وليدهما. فكتب الأب الى حمويه: "أظن أننا سنسميه المجهول لبعض الوقت." وفي نهاية المطاف سمته والدته وليم روي، في حين سماه والده دي ويت. وبقي الاسم الثاني هو السائد.

غمرت جانيت ابنها بعطف مفرط. وحسب "الموضة" السائدة حينذاك جعدت له شعره حتى السن الخامسة.

كان والي في الاربعين عندما التقيته، وبدا حسن المظهر قصير الشعر بعدما تخلص من شعره الأجعد الطويل.

في بداية دراسته حصل الصبي على علامات ممتازة فترفع صفين دفعة واحدة. بعدئذ تحول اهتمامه الى أشياء أخرى، خصوصاً الرياضة والتهريج. وعرفه اخوته صاحب شخصية يصعب التنبؤ بها وغير منسجمة مع تقاليد العائلة. أما في عيون أصدقائه فكان "الفتى اللاهي في العالم الغربي."

وبعد أعمال شغب في المدرسة ركب ورفيقه القطار الى كاليفورنيا هرباً من القصاص. وعلى اثر عودته انتسب الى كلية ماكاليستر ليتركها بعد سنتين فقط حين أصبح موضع نقمة لادخاله بقرة الى الطبقة الثالثة في الكلية. واثر عمله في مصرف بكولورادو وممارسته لعبة البيسبول في أوقات فراغه، انتسب الى جامعة كاليفورنيا في باركلي ليعيد دراسة السنتين اللتين قضاهما في الكلية.

ما من أمر مثل الكلام على الفقر يحمل المرء على التفكير في الثراء. والنداءات التي تلقاها والي من أفراد عائلته كي يحقق تفوقاً أكاديمياً ترافقت مع واقع مالي قاتم عاشته عائلته. فراتب الدكتور جايمس لم يكن كافياً لتسديد الديون المتأخرة. وحين كان والي في باركلي كتب جايمس الى ابنه البكر بنجامين:

"إن ما أتحمله من دي ويت يفوق كل تصور. فهو ينتعل حذاء أبيض بثمانية دولارات. ما من رجل في سانت بول كلها ينتعل حذاء بهذا الثمن، ولا حتى جايمس هيل ملك السكك الحديد. ويبدو أن من المستحيل ادخال فكرة العمل في رأس دي ويت."

مدرسة الحياة

بقيت فكرة عوز العائلة تلاحق والي، فقرر أن يجمع ثروة ذات يوم. وفي عطلة صيف ١٩١١ أخذ يطوف على بيوت المناطق الريفية في اوريغون ويبيع خرائط للولاية. في اليوم الاول باع ١٢ خريطة في مدفورد، علماً أنه مشى مسافة ٤٠ كيلومتراً في سبيل ذلك. وأثناء تجواله كان يتحدث في ردهات الفنادق الى باعة متمرسين فيدون ملاحظاتهم.

أخذ والاس بالبيع. وكان في الليل يقرأ مجلات ويدون ملاحظات عن أفكار من شأنها تحسين فرص عمله. وبعدما اتسعت دائرة معارفه اكتشف أنه لا يكلم أحداً الا ويتعلم منه شيئاً. فالانسان العادي قد لا يحمل شهادة أكاديمية ولكن لا تجوز الاستهانة بذكائه. كان معظم محادثيه يتوقون الى المعرفة مثله.

دخل والي المسرح في الوقت المناسب، فشهد بزوغ عصر من المعلومات. وفي حين تضاءلت المفاهيم القديمة أو انقرضت، أصبح التغيير في ذاته محور الأخبار في القرن العشرين. وهكذا أشبعت الصحف القراء بكل التفاصيل والتوقعات، وكان تركيزها على السرعة. لكن قسماً كبيراً من القراء شده بفيض المعلومات الى حد أنه لم يستطع التمييز بين التفاهات والحقائق.

وجد دي ويت ان الصحف اليومية توفر أخباراً تتسم بالهزال والسرعة، في حين أن المجلة المصنفة بين صحيفة وكتاب تتيح للقارىء الوقت الكافي كي ينمي فكرة ما ويبقى على اتصال بالاخبار الجديدة.

وكانت تلك الفترة أساسية في حياة رجل سعى الى الارتفاع بطموحاته فوق كل الحدود، وذلك من طريق تحسين الذات. فالنجاح يمكن تحقيقه بالتعلم. لكن العلم لم يعد مقيداً بين دفتي كتاب، بل أصبح متداولا وعملياً وأداة تغيير. الحقيقة كانت متغيرة، والاكتشافات الجديدة تفرض استيعاب الحقيقة.

أما بالنسبة الى دي ويت فان بزوغ عالم الأعمال لم يكن مجرد طريقة جديدة لكسب العيش، بل كان نوعاً جديداً من النظام التعليمي. انه يتيح معرفة الأشياء بدلا من العلم بها.

وهكذا، على رغم خيبة دي ويت في بيع الخرائط، كتب الى والديه: "ان الوظيفة التي أعمل فيها لها سمة جامعية." وفي رسالة أخرى كتب: "ان الخبرة قيمة بصرف النظر عما أفعل."



دي ويت على ضفة بحيرة وابوغاسيت في ويسكنسن حيث كان لعائلته كوخ صيفي.

قيمة القراءة

ذات مرة كان والي في طريقه لتسليم مجموعة خرائط، فتوقف ليشهد محاكمة. وأثاره الجدل بين المحامين. ولم يكن يتاح له الوقت الكافي لمشاهدة محاكمات عدة، لكنه فكر في أنه قد يجد مطبوعات

عنها. وفي احدى الليالي مشى مسافة ثلاثة كيلومترات تحت المطر حتى وصل الى مكتبة مدفورد كارنيغي واختار كتاباً عنوانه "فن الاستجواب" بقلم فرنسيس ويلمان. وأمضى العطلة الاسبوعية في غرفته يطالع الكتاب. وكتب الى والده عن هذه التجربة.

رأى دي ويت أن في امكانه تطبيق أسلوب استجواب الشهود ليس فقط في المحكمة، بل أيضاً في كل ظرف حياتي. والوقوع على الكتاب بين للطالب الشاب أن ثمة مصادر رائعة للمعرفة مخبوءة في كل مكان.

وبالنسبة الى الابن الاصغر في عائلة علم مثل عائلة والاس، كان دخول مجال العمل الذي يكسب مالا يثير تساؤلات حول بعض القيم الاخلاقية. ورأى كثيرون أن النجاح يعني المادية. بيد أنه بالنسبة الى غالبية الناس، ومنهم دي ويت، فان التقدم المادي للانسان لم يكن يشكل تهديداً، بل انه وعد كبير ببزوغ عصر جديد، عصر الانجاز حين يمتلك كل فرد ما يكفيه من كل شيء.

هذا الايمان لقي الدعم من قصة أندرو كارنيغي أحد أبطال ألجير في الحياة الواقعية. انه من أغنى الرجال في العالم، وهو نشر فلسفته في الحياة التي تفيد أن المرء الناجح في العمل يتعين عليه الاستمرار في جمع الثروة كي يوزعها بعدئذ على الناس. وأدرك كارنيغي أيضاً قيمة المطالعة وكيف أنها توسع الآفاق، فوهب ٦٠ مليون دولار لتشييد مكتبات. وحين اكتشف دي ويت المكتبة في مدفورد كانت واحدة من ٢٠٠٠ مكتبة عامة انشأها كارنيغي في الولايات المتحدة وفي البلدان الاخرى حيث يتكلم الناس الانكليزية.

في البساطة معرفة

منذ طفولته عرف دي ويت المكتبة كمؤسسة. لكن الأمر اختلف عندما استقلّ وبات منفتحاً على نظام يتيح لكل طالب علم معلومات عن أي موضوع. وبالنسبة الى شخص يتتلمذ على نفسه، تعتبر المكتبة المكان المثالي لتحصيل المعرفة. وبعدما اكتشف دي ويت مكتبة مدفورد استغل المكتبات الى أبعد مدى.

وكشخص ترعرع في تكساس، شهدت كيف يقفز الكتاب فوق الحواجز ويطوف العالم بأسره. كان الفارق في العمر بيني وبين والاس عشر سنين ويفصل بيننا ١٥٠٠ كيلومتر، ومع ذلك جمعتنا مكتبة كارنيغي. وبدا الامر كأننا التقينا هناك. كان ذلك قبل عقد من تأسيس والاس منشورته التي جعلها شهيرة، وقبل عقدين من مجيئه الى دار النشر التي كنت أعمل فيها ليسألني أن أكتب مقالات للدايجست.

في ذلك الخريف ذهب والاس الى باركلي للسنة الثانية، وفي الربيع ترك الجامعة نهائيا. وشغل وظيفة مكتبية في دار "ويب" للنشر في سانت بول حيث تولى الرد على الاستفسارات المتعلقة بالكتب الزراعية. وفي الليل واصل تدوين مقتطفات حول الحكمة العملية، من مطالعاته في المجلات. وكان يلح عليه سؤال: هل توفر هذه الملاحظات الاسس الصالحة لاصدار منشورة تتحف القراء

بأمثلة وارشادات حول اصابة النجاح في الحياة؟

نقل الفكرة الى أحد أصحاب الشركة، ولفت نظره الى مجموعة اخطاء ارتكبها رئيسه في السنة السابقة. وردّ المسؤول: "انها وثيقة مثيرة للاهتمام يا دي ويت. وأنا آسف لأنها تعني طردك من العمل." ولكن حصل ان هذا المسؤول ابدى اعجابه بمواهب دي ويت الكتابية، فعرض منحه اعتماداً مالياً اذا ما قرر مباشرة اصدار مطبوعته.

أكب دي ويت على العمل للحال. وفي غضون أشهر أصدر كتيّباً بعنوان "كيف تجني أقصى مردود من الزراعة"(٢) جاء في ١٢٨ صفحة. وأدرج في الكتيّب أنفع النشرات الزراعية التي أصدرتها الدوائر الحكومية. ومن ثم قاد سيارة مستعملة وطاف في خمس ولايات قاصداً المصارف ومحال البذور التي قد تشتري كتيبه بأعداد كبيرة لتوزيعه على المزارعين، وفي بضعة أشهر باع ١٠٠ ألف نسخة، فسدد دينه لدار "ويب" وغطى بقية التكاليف. وهو لم يحقق ربحاً، لكنه بات يعرف كيف يصدر منشورة.

وفكر في خيارات كثيرة لمتابعة هذا العمل، وكان أحدها موجهاً الى أصحاب المحلات ويضم مجموعة من أفضل المقالات التي كتبت في المبيعات. وأخيراً عنّت له فكرة: أن يصدر منشورة دورية لا تختص بالمزارعين وأصحاب المحلات، بل تتوجه الى جميع القراء الراغبين في زيادة معرفتهم وتحسين أحوالهم والنجاح في حياتهم.

ولكسب العيش في هذه الاثناء عمل والاس مع صانع تقاويم (روزنامات). كان ذلك عام ١٩١٦ قبل أشهر من خوض الولايات المتحدة الحرب. لكن الفكرة العظيمة رسخت في ذهنه. ومن الملاحظات الكثيرة التي تركها الآتية:

"مطبوعات: لا تجزع أبداً، فثمة نزوع خفي وقوي الى المعرفة. واذا نمّيت هذا النزوع كان كل دولار تدفعه لشراء مطبوعات مصدر نفع كبير لك."

وبدأت مصداقية هذه الكلمات تظهر مع أول عدد من الريدرز دايجست.

رسائل من المحرر

لم تكن ثمة الغاءات ولا طلبات لاسترداد الاشتراكات. لذلك انهمك المحرران في تحضير العدد الثاني. وبقيت ليلى في وظيفتها في العمل الاجتماعي لدفع الايجار. أما والي فكان يتوجه يومياً الى مكتبة نيويورك العامة لتصفّح المجلات فيها بدل شرائها. واذا كان العدد الاخير من مجلة ما لا يتضمن مقالة تثير اهتمامه يصعد الى الطبقة العليا لتصفح الاعداد القديمة. والمقالات التي استرعت انتباهه دوّن خلاصاتها على ورق أصفر.

وفي سبتمبر (أيلول) ١٩٢٢ انتقل الزوجان الى بلدة بليزنتفيل حيث عقد قرانهما. واستأجرا مرأباً بـ٢٥ دولاراً شهرياً وانتقلا اليه حاملين أكداساً من المجلات وطلبات الاشتراكات الجديدة. واستمر ورود الطلبات في حين بقي والي يبعث برسائل الترويج. وفي نهاية السنة الاولى ارتفع توزيع المجلة الى سبعة

(٢) Getting the Most out of Farming

آلاف. وتطلّب الوضع الجديد مساحة أكبر للعمل، فاستأجر الزوجان سقيفة معدّة لحصان ومتصلة بالمرأب، في مقابل ١٠ دولارات اضافية شهرياً. وجاءا بآلات كاتبة وآلات استنساخ واستعانا بجيرانهما للعمل بأجر.

واظب دي ويت على كتابة رسائل الترويج مع اللمسة الشخصية فجاءت فاعلة. فمثلا، قرأ مرة في مجلة أن ثمة سكرتيرة نقلت للعمل في فيلادلفيا. ففكر: هذه الفتاة ترسل الى مدينة غريبة، فأي رسالة تردها، حتى ان كانت للترويج، ستلقى استحساناً لديها وستقرأ كل كلمة فيها.

كان يبعث جميع الرسائل بالبريد الممتاز، وبعض العناوين على المغلفات كان مكتوباً بخطه.

ان طريقته المباشرة للوصول الى المشتركين ارست علاقة شخصية معهم وشكلت نوعاً من الصداقة بين رئيس التحرير والقراء. فرسالة الترويج التي تتلقاها توجه اليك من الرجل الذي أسس المجلة وأصدرها، وهو يعرض عليك الاشتراك فيها لمنفعتك الخاصة. وهناك مجلات أخرى بدأت الصدور في الوقت نفسه وتوجهت الى ملايين القراء وحصلت عليهم في نهاية المطاف. غير أن بداية الدايجست ارتكزت على الفرد، لذلك فاقت في نجاحها جميع المجلات الاخرى.

تجاوز الهدف

عندما شعر المحرران بالراحة المادية بدأا يغادران البلدة بهدف الاختلاء بعيداً عن أي مضايقات. وفي غضون أيام تراوح بين سبعة وعشرة كانا يجمعان مواد العدد التالي. وكانا في الغالب يستأجران غرفتين متجاورتين في فندق، فيعمل دي ويت في واحدة ويسلم ليلى مقالات لتحضرها في الغرفة الأخرى. وبغية تجنب اضاعة الوقت كانا يتراسلان بأوراق يمررانها تحت الباب. وهذه واحدة وجدت مكتوبة على عجل في دفتر بفندق سانت ريجيس في نيويورك:

"لقد قرأت ١٢ عدداً من كل من هذه المجلات يا عزيزتي، وأنا الآن مثل طفل مرهق. آمل أن يكون ثمة شيء مفيد. تعالي وقبليني قبل النوم."

وضع والاس نصب عينيه هدفاً اساسياً وهو أن يؤمّن ٥٠٠٠ مشترك يدفعون قيمة اشتراكهم سلفاً الامر الذي سيوفر مبلغ ١٥ ألف دولار سنوياً يكفي في العام ١٩٢٢ لتغطية تكاليف المجلة وتأمين حياة مريحة لمحرريها. وقد يمكنهما السفر أيضاً وتحضير مواد في اثناء ذلك. إلّا أن توزيع الدايجست وصل بعد أربع سنوات الى ٢٠ ألفاً شهرياً. وفي السنوات الثلاث التي تلت سجّل التوزيع أرقاماً مرتفعة جداً فبلغ ٢١٦ الفاً. وكان والي مهيّأ لتقبل النجاح الكبير الذي حققه والمشاكل الخاصة التي تنتج من مثل هذا النجاح.

وفي حين كانت الدايجست تنمو باطراد شرع دي ويت وزوجته يستأجران طبقات كاملة في بنايات بليزنتفيل المعدة للمكاتب. وذات يوم توجه رالف هندرسون (٢٦ عاماً) الى مكتب والاس طالباً وظيفة في قسم التحرير. ودوّن رالف ملاحظة عن والاس الذي وظّفه:

"طوله ست أقدام وأنفه البارز يزيده أناقة. (بدلاته موصى عليها عند الخياطين، وليلى تحب أن تشتري له ربطات عنق حريراً من ليبرتي أو سولكا). انه يصغي أكثر مما يتكلم. لكن عينيه السريعتي الحركة تدلان على حيويته وحبه للاستطلاع.

"جميع أعمال التحرير كانت تجري في غرفة الجلوس حيث ركز والي طاولته. كان يقرأ بين ٤٠ و٥٠ مجلة على نحو منتظم، فيختار ٣٠ مقالة ويختصرها بعناية. هكذا سار العمل، بدءاً بالمقالات التي يخط عليها ملاحظات بقلم الرصاص وانتهاء بالاوراق الصفر المطبوعة على الآلة الكاتبة والمعدَّة للارسال الى المطبعة. كل قصاصة يجب أن تمر في آلته الكاتبة النقّالة "كورونا." وفي الغرفة ذاتها وضعت ليلى بيانو كانت تعزف عليه أحياناً كثيرة. وهكذا تمتزج انغام البيانو بطقطقة الآلة الكاتبة وتصل الى المكتب المجاور حيث كنت أعمل."

إنها قصة شاب وفتاة جذابين لم يحتاجا الى شبك أيديهما ليتحابا، فقضيا ساعات معاً أوصلتهما الى النجاح.

ابتسامة حظ

مرّ دي ويت والاس بالدار الصغيرة لنشر الكتب حيث كنت أعمل. كنت أكتب مقالات لمجلات في أوقات فراغي، وقد أعاد والي نشر عدد منها. لكنه ذلك اليوم سألني أن اكتب مقالة خاصة بالدايجست.

كتبت ست مقالات للدايجست قبل انتقالي الى بليزنتفيل في العام ١٩٣٤ لانضم الى اسرة التحرير. كنا اثني عشر شخصا في الطبقة العليا من بناية احد المصارف وامتدت تحتنا خطوط السكك الحديد، فكان هدير محركات البخار يمزق السكون كل ساعة. وكانت مهمتي مساعدة رئيس التحرير في التعامل مع كتّاب المقالات فنختار أكثرها إبداعاً.

جامعة الجيب

بعد ظهر يوم سبت من العام ١٩٣٥ كان والي يقود سيارته، فانحرفت به خارج الطريق وأصيبت بأضرار. وأخبره سائق الشاحنة التي قطرتها عن حوادث أخرى استدعي بشأنها وعن الجثث التي سحبها من حطام السيارات. وبفعل القصص التي سمعها من سائق القاطرة قرّر المحرر أنه اذا أطلع قرّاءه بالتفصيل على الحوادث التي تودي بالسيارات الى مجمّع الكسر لعمدوا الى تحسين قيادتهم.

لذلك عيّن كاتباً شاباً يدعى جو فيرناس ليتحدث الى شرطيي السير في ثلاث ولايات، بهدف الحصول على روايات من شهود عيان عن أسوأ الحوادث التي شهدوها. لكن النتيجة التي حصل عليها بعد أسابيع جاءت مخيبة، اذ كتب فيرناس مقالة عادية عن الموضوع في حين أن والي أراد أن يدخل الرعب قلوب القراء.

قال جو في ما بعد اننا طلبنا منه إعادة كتابة المقالة خمس مرات. وفي أي حال فالمقالة كما ظهرت في عدد أغسطس (آب) ١٩٣٥ كانت رائعة. والى ما اتسمت به من صراحة ودقة في وصف الحوادث، فانها حملت عنواناً معبراً في شكل صلاة: "نجنا يا رب من الصواعق

والعواصف ومن الزلازل والحرائق والفيضانات. نجنا من الطاعون والمجاعات ومن الحروب والقتل والموت المفاجيء."

أرسلت ٥٠٠٠ نسخة من المقالة الى الصحف مع إذن باعادة نشرها بغية تمكين أكبر عدد من السائقين من قراءتها قبل حلول عطلة عيد العمال. وبالفعل نشرت المقالة في الصحف في جميع المدن الامريكية الكبرى وفي منشورات اخرى كذلك. وتليت عبر محطات الاذاعة ونوقشت في المدارس والمطاعم. واستمرت طلبات اعادة نشرها ترد لعقدين من الزمن. كانت رائعة كلاسيكية، وهي بلا شك المقالة التي قرأها أكبر عدد من الناس على الاطلاق.

معظم العاملين في النشر اعتبروا والاس محرراً يعمل على قص المقالات ولصقها، وناشراً يصدر مجلة صغيرة تحوي مواد نشرت سابقاً. ومع ذلك فان هذا الشاب الهادىء نشر مقالة هزت البلاد فأثارت لدى أرباب الصحافة إعجاباً يشوبه شيء من الحسد. وفي السنوات التي تلت أصبحت المقالات الاصلية الجديدة ظاهرة أساسية في قائمة المحتويات. وأثارت المجلة مواضيع عن الفاشية وأخطار التدخين والمخدرات وقيادة السيارات في حال السكر، وهي مواضيع أضفت على المجلة طابع الصحافة الباحثة.

حتى تلك الفترة لم يكن والاس وزوجته كشفا اي ارقام عن عملياتهما. ولكن اسكاتا لبعض الاشاعات، نشر والي تفاصيل وافية عن تلك العمليات وسمح لمجلة "فورتشن" الاقتصادية الشهيرة بنشرها في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٣٦. وبلغ توزيع الدايجست آنذاك مليونا وثمانمئة ألف نسخة. وعلى رغم أنها لا تتضمن اعلانات فان "جامعة الجيب" درّت على مالكيها ٤١٨ ألف دولار في السنة السابقة. والرجل لم يكن محرراً خلاقاً فحسب، بل كان أيضاً بارعاً في المجال المالي.

منزل دائم

بعد نشر المقالة فترت علاقات والي مع عائلته أكثر. فقد ارتعب والده من جراء الثروة التي كشفها. أما أخوه بنجامين الذي كتب من أكسفورد رسائل ودية كثيرة الى "أخي الصغير العزيز"، فقد أبدى له ملاحظات اتهامية مفادها أن دي ويت لم يعطه - ولم يعط أباه - حصصاً من الارباح في مقابل القروض التي قدماها اليه قبل مباشرته نشر المجلة. (كان ذلك أمراً لا يرغب فيه دي ويت وهو أن يكون له شريكان، والد مفكر وأخ أكبر سنّاً ينصان عليه.)

وبعد زواجه بشهرين كتب والي الى عائلته عن ليلى وفي ذهنه همّ عمله: "لا أعرف فتاة تملك المواصفات الكاملة التي تملكها ليلى والتي تؤمن لي زوجة سعيدة. وأعتقد أنها لا تعرف معنى القلق والتململ. انها ترضى بالبقاء وحيدة أثناء النهار. وهي تحب القراءة والموسيقى والتنزه وتستمتع بعمل البيت. لها ذوق رفيع، وهي مقتصدة ولم تمرض أبداً. كما انها تفكّر في الآخرين وتراعي شعورهم. وانها عاطفية أيضاً."

وعلى رغم أنه أورد اسمها قبل اسمه كرئيسة تحرير فانها كانت قليلة الاهتمام بالتحرير. بيد أن براعتها في عالم الفن والديكور ضاهت براعته هو في الكتابة. وهي اخذت على عاتقها مسؤولية بناء بيتهما في بليزنتفيل بغية استدراج والي من المكتب الذي كان في الاصل زريبة خيل. وفي أوائل الثلاثينات فكرت في تأسيس منزل آخر دائم، وشرعت تجمع تصاميم له ومفروشات وسجاداً قديماً ولوحات فنية وآنية من الكريستال والفضة.

(٣) High Winds

غرام بالطائرات

انتهى بناء البيت الثاني في العام ١٩٣٧ فضمّ ٤٣ غرفة من طراز "نورمان". بُني البيت بحجار محلية على تلة تشرف على بحيرة "بايرام" التي تقع على بعد بضعة عشر كيلومتراً شمال بليزنتفيل. واشرفت ليلى على تفاصيل البناء واطلقت عليه اسم "الرياح العاتية"(٣). وكان الجيران يدعونه "القلعة" بسبب برجه المستدير.

كذلك أنشىء مدرّج للهبوط على مساحة ٤٣ هكتاراً. واشترى والي طائرة بمروحة واحدة من طراز "فيرتشايلد." كانت الطائرة تتسع لأربعة ركاب وقادها والي بحماسة. كان يستمتع بالتحليق فوق تلتهما لاثارة الخوف في قلب ليلى. وثمة مناورة كان يحب تأديتها وهي أن يطفىء المحرك وينساب للهبوط هوائياً. وهو هجر الطيران في العام ١٩٤٠ عندما قدم طائرته الى كندا.

واذ كانت الدايجست تحتل ١٤ عقاراً مأجوراً حول بليزنتفيل والفوضى فيها تكاد تبلغ الذروة، تعين على والي أن يفعل شيئاً. فاذا كان ما يحتاج اليه بناء



دي ويت وليلى والاس
على غلاف مجلة "تايم" في عدد ١٠ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥١. وقد خصصت ثماني صفحات في العدد لقصة نجاحهما.

Portrait: Boris Chaliapin

جديداً فان ليلى كفيلة بانجازه. وهكذا رسم مهندسون معماريون خرائط بحسب اقتراحاتها المستوحاة من أبنية في بلدة وليمسبورغ القديمة.

بدأ العمل في العام ١٩٣٧ على أرض مساحتها ٤٤ هكتاراً تقع بين بليزنتفيل و"الرياح العاتية." وكانت المالكة المشاركة تحضر يومياً لمراقبة العمل. وقد اكتمل البناء عام ١٩٣٩. وهو من ثلاث طبقات من الآجر الأحمر رفعت فوقها قبة بيضاء. وتولت ليلى الاشراف الكامل على الزخرفة الداخلية. وتضمنت المفروشات قطعاً قديمة العهد وأعمالا فنية، وأحيط البناء بجنائن غنّاء.

المشاركة في الثروة

البرج في "الرياح العاتية" منح والي مسكناً صغيراً خاصاً. ولم يكن الوصول اليه ممكناً الا بسلم ضيّقة ملتوية. والى جانبه أقيمت غرفة حوت ثيابه وسريره. وفي معظم الامسيات، بعد تناوله العشاء، كان والي يستأذن ليلى فيصعد الى مكتبه ويكب على العمل. ولم يدر أحد متى كان ينام. وكان المرح بالنسبة اليه يتمثل في قيادته طائرته.

وحاولت ليلى أحياناً تعديل سلوك زوجها. ففي رحلتهما الاولى الى لندن نزلا في فندق "سافوا". وكان والي حقق نجاحاً ولم يعد يحتج بأنهما لا يستحقان الرفاهية.

واشترت له ليلى هدية هي بطاقة لتعلم الرقص في معهد آرثر موري.

بدأ اصدار الطبعة البريطانية من الدايجست في العام ١٩٣٨ ولحقتها طبعات اخرى في لغات مختلفة. واليوم ثمة ٣٠ طبعة في ١٥ لغة. وفي العام ١٩٥٠ أسس "نادي الريدرز دايجست." وأصدرت الشركة الناشرة كتباً واسطوانات وأشرطة مسجلة. وفي العام ١٩٥٥ فتحت المجلة صفحاتها للاعلانات بغية الحد من ارتفاع بدل الاشتراك. وهكذا زادت الارباح. وبحلول العام ١٩٨٠ قدرت ثروة الزوجين بنصف مليار دولار.

من ناحية اخرى تميز عطاء الزوجين بالسخاء. ففي ١٩٤١ تلقت المجلة ٧١٠٤٠ دولاراً هي حصتها في مقتطفات أدبية للدايجست نشرت حديثاً. وبدلا من اعتبار المبلغ دخلا شخصياً قرر والي أن يوزعه على ٣٤٨ موظفاً لديه يتقاضى كل منهم ٢٥٠ دولاراً أو أقل شهرياً.

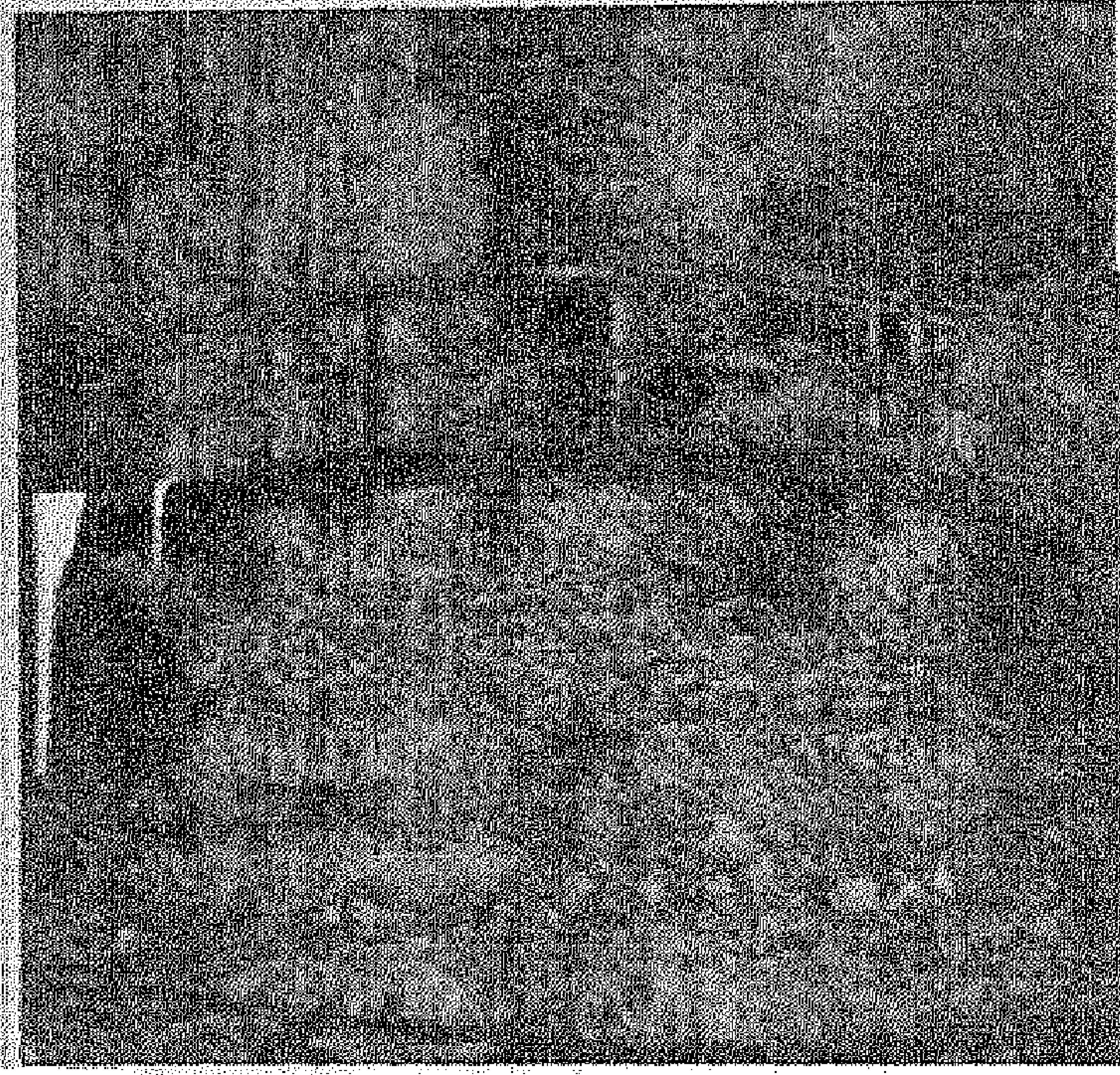
وهو واصل الاغداق على موظفيه طوال حياته. وفي العام ١٩٧٦، في نهاية الحفلة السنوية لقدامى موظفي الشركة، وقف وقال: "يؤسفنا، أنا وليلى، أن نتصرف قبل انعقاد الجلسة المقبلة لمجلس الادارة ولكن..." ثم زف نبأ زيادة الرواتب لجميع الموظفين البالغ عددهم ٣٣٠٠ بحسب النسب الآتية: ١١ في المئة للموظفين الذين يتقاضون ٤٠ ألف دولار أو أقل سنوياً و٨ في المئة للذين يتقاضون أكثر من ذلك.

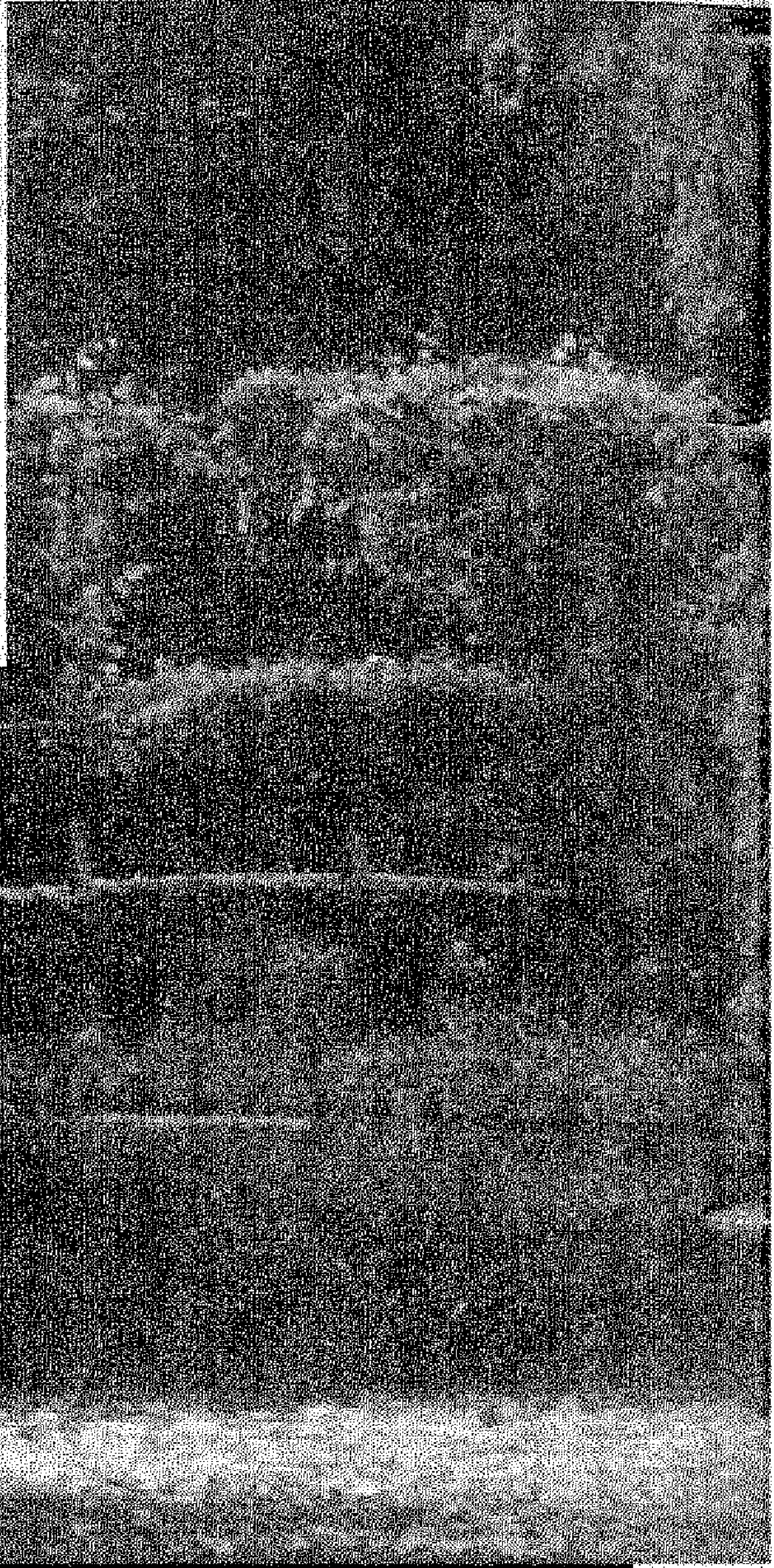
واذ لم يرزق الزوجان أطفالا فانهما لم يهتما لتأسيس "امبراطورية" بل اصبحا يعطيان بسخاء أسطوري. فتلقت كلية ماكاليستر أكثر من ٥٠ مليون دولار من والي وهو على قيد الحياة. أما "جبل

(٤) «Outward Bound» . راجع موضوع "الابحار الى الخارج" في "المختار" عدد فبراير (شباط) ١٩٨٥.

Photo: Dmitri Kessel / Life

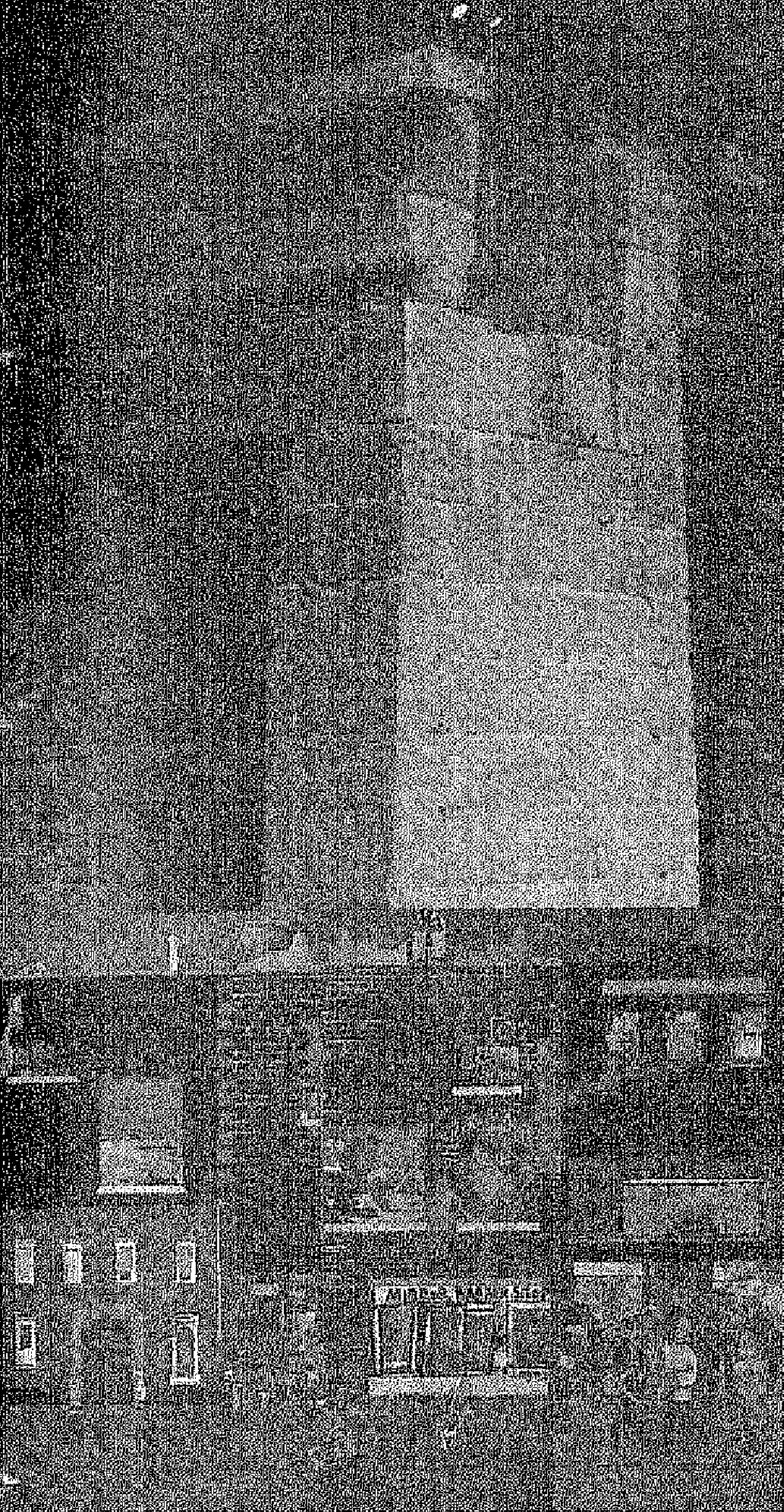
الجسر الياباني في حديقتي مونيه في جيفرني بعد تجديدهما عام ١٩٨٠. وفي الصورة الدخيلة يبدو المشهد كما تخيله مونيه في أواخر القرن الماضي





حرمون"، وهو المدرسة الداخلية التي درس فيها وتركها قبل الاوان، فتلقت نحو خمسة ملايين دولار. كذلك أسس صندوقاً للبحوث والسفر لطلاب الصحافة، وقدم ١،٨ مليون دولار الى مكتبة نيويورك العامة، لتجديد القاعة المخصصة للصحف والمنشورات حيث كان في بداية حياته المهنية ينسخ بخطه مقالات من المجلات التي تروقه. وقد عمدت أمانة المكتبة الى اطلاق اسمه على تلك القاعة.

ونشر والي مقالات عدة عن "الابحار الى الخارج"(٤) وهو برنامج يرتكز على



فوق: الهيكل المصري "دندور" المرمم في متحف متروبوليتان بمساهمة من ليلى. الى اليسار: لوحة "الشارع" (١٩٧١) لرومار بيردن والتي ستعلق في جناح ليلى أتشيسون والاس في المتحف.

خوض المغامرات وممارسة نشاطات في البراري حيث يتعلم الشباب كيف يوسعون آفاقهم ويتجاوزون محدودياتهم ويكسبون الثقة بالنفس. وفي غداء عمل في نيويورك دس والاس ظرفاً في جيب جوشوا ماينر رئيس الحركة في الولايات المتحدة. ويقول ماينر: "أثناء نزولي في المصعد فتحت الظرف فوجدت داخله رسالة وحوالة بقيمة مليون دولار."

وذاع صيت ليلى في البلاد وخارجها. ومن صندوق خاص أسسته، تلقى متحف متروبوليتان في نيويورك أكثر من ٥٠ مليون دولار. وفي هذا الشهر (فبراير/شباط ١٩٨٧) يفتتح في المتحف جناح خاص بفن القرن العشرين يحمل اسمها. كذلك اتخذت ترتيبات لوضع أزهار حيّة في قاعة المتحف الكبرى نظرا الى الرابط العضوي بين جمال الطبيعة والفنون، كما عمدت الى تجديد حديقتي الرسام كلود مونيه ومحترفه في جيفرني بفرنسا.

بدا والي رجلا عادياً خلال المدة التي حقق فيها ثروته وعظمته. وهو فعلا كان

Photos: (right) Eddie Adams; (left) courtesy The Metropolitan Museum of Art

عادياً، لكنه استطاع الارتقاء الى أعلى درجات العظمة. كان خارقاً بفضل حبّه للاستطلاع وطاقته الفريدة على العمل.

كان يشتري بطاقات بريدية من أي مكان يسافر اليه ليرسلها في الميلاد. فيكتب العنوان على كل منها بخط يده مع كلمة ودية، ثم يرسلها الى كتاب وعملاء وناشرين وموظفين لديه. فيشكر لكل منهم العمل الذي أداه خلال السنة وساهم في إنجاح الدايجست.

في أحد أعياد الميلاد أرسل ٨٠٠ بطاقة من هذه.

اعتقد والي دائماً أن الطريق الى اصلاح البشر متداخلة في المستقبل. وفي عمله الصحافي ساعده هذا الاعتقاد على اتخاذ قرارات كثيرة مكنته من التجاوب والآخرين بعفوية وصدق. وعندما بدأ يصدر "المجلة الصغيرة" لم يجرِ دراسة للمواضيع التي يرغب القرّاء في مطالعتها. بل علم فقط ما أراد هو أن يقرأ.

وكان مفهوماً أن الآراء الواردة في الدايجست، صغيرها وكبيرها، تمثل رأي المحرر الى حد بعيد. وذات مرة كان والي



قيل عن والي انه خجول بطبعه. كان خجولا مثل جرافة لشق الطرق! فذات مساء كنا في أحد مطاعم نيويورك، وراح كل منا يعرض قائمة الطعام ليختار ما يشتهيه. وذكرت عن حسن نية أن ما يأكله رواد المطعم قد يتيح لوالي اختياراً أفضل. فأطبق لائحة الطعام ونهض ومضى يجول بين الحاضرين ناظراً الى الصحون التي أمامهم ليختار الأفضل. وهو حصل على المعلومات التي سعى اليها، وأنا حُشرت في الموقف الذي استحققته.

وجو فيرناس يخططان لنشر سلسلة مقالات تتعلق بالمأكولات في بلدان مختلفة. وجاء دور المأكولات الهندية فقال والي: "سوف أتخطى الهند." فاعترض جو على تجاهل الكري فرد والي: "لن نتناول الطعام الهندي، فانا لا أحبّه."

كان هم والي السعي الى المعلومات التي تعزز آمال الانسان وتوسّع آفاقه. فالمشاكل كانت تتجسد أمامه عندما يجد أن حلولا لها اكتشفت أو أن القارىء

يستطيع فعل شيء لمواجهتها. لقد عاش حياته ملتزماً عبارات مثل "جدير بالاقتباس" و"جدير بالذكر" و"جدير بالتطبيق."

الوداع

في الثالثة والثمانين من عمرهما أعلن والي وليلى رسمياً تقاعدهما. وفي حين كانا يتنازلان تدريجاً عن مسؤولياتهما التحريرية، بقي والي على اتصال وثيق بها.

في مناسبة عيد الميلاد في العام ١٩٧٨، وصلت الى الدايجست بطاقة معايدة تقليدية ومجهولة المصدر موقعة بكلمات مطبوعة هي: ليلى ودي ويت والاس. وداخل البطاقة كلمة من والاس مطبوعة بأحرف كبيرة:

"لقد انحسر نظري الى القريب في الأشهر الأخيرة (لحسن الحظ ما زال نظري الى البعيد جيداً). لدي صعوبة في قراءة خط يدي. لذلك امتنع عن توجيه ملاحظاتي اليكم وهو الشأن الذي كنت استمتع به في الماضي."

إن المحرر الذي أحب أن يظن ان جميع المشاكل قابلة للحل واجه في نهاية المطاف مشاكل لم يكن بمقدوره حلها.

كانت تمر أوقات يشعر فيها والي بروح الشباب. فقد جاءه جوش ماينر من حركة "الابحار الى الخارج" طالباً مساعدته لتنظيم حملة في أنهار غرين وكولورادو. وتجاوب معه الى حد انه شكل فريقاً من رجال أصغر منه سناً - في السبعينات من عمرهم ومعظمهم موظفون سابقون في الدايجست - للمشاركة في الحملة. وفي الثامنة والثمانين بقيت قدرته على التنظيم فاعلة.

توفي والي في مارس (آذار) ١٩٨١ عن واحد وتسعين عاماً. أما ليلى فعاشت ثلاث سنوات أخرى وتوفيت في الرابعة والتسعين.

خلال سني والي الأخيرة، شعرت بنوع من الحنين الى الماضي. وما زلت اتذكر كل فترات بعد الظهر عندما كنا، هو وأنا، نترك مكاتب الدايجست فوق خط السكك الحديد في بليزنتفيل ونقود السيارة الى الريف حيث كانت البناية الجديدة قيد الانشاء. كانت لامبالاته الطبيعية تخبو أكثر فاكثر مع كل زيارة حتى أخذ يبدي اعتزازه بالبناء. وفي حين كان البناء يتعالى، كنت أشعر بفرح على رغم انني لم أكن مسؤولا ولكن بصفتي أحد المالكين.

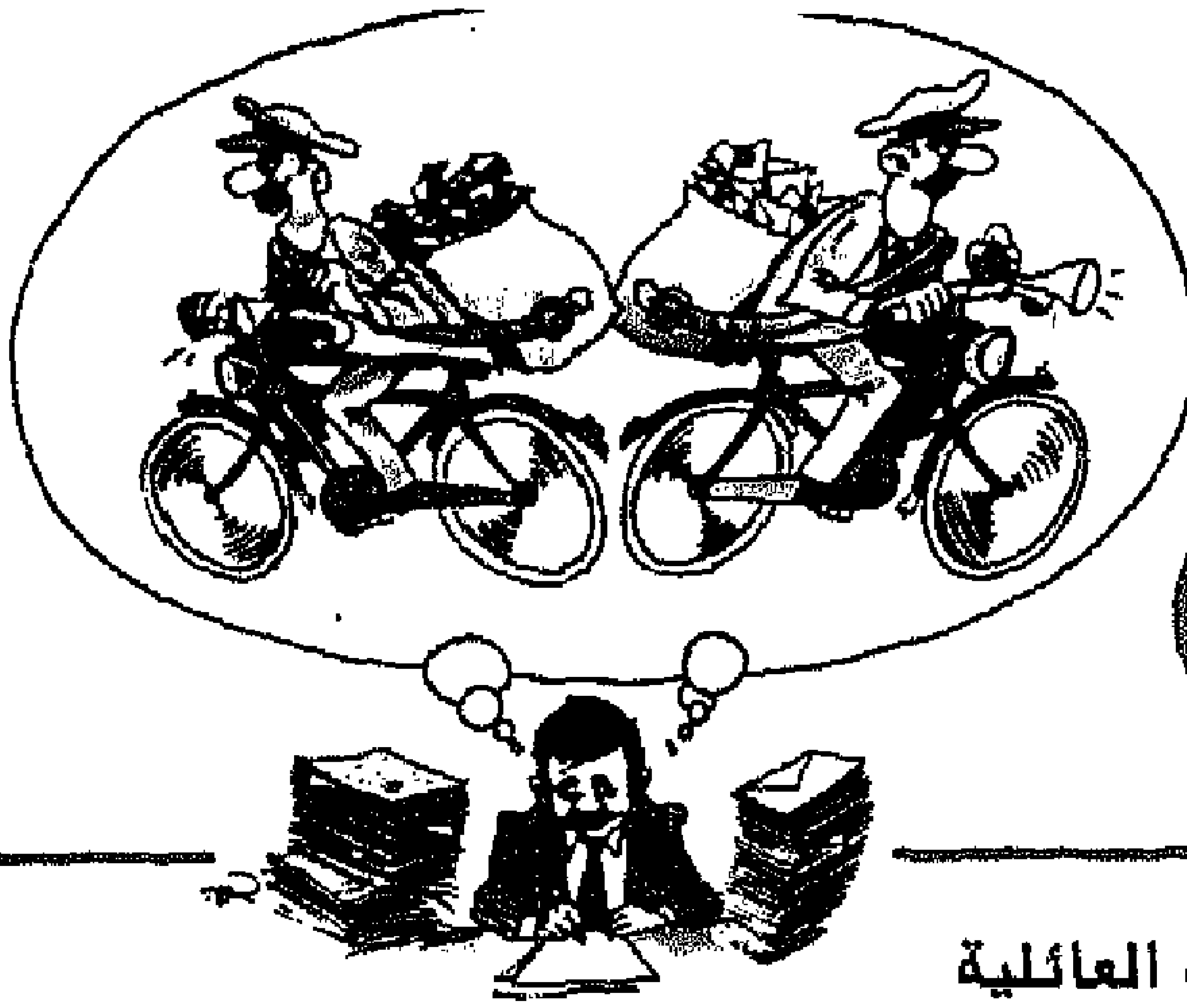
بعد وفاته مباشرة وقعت على أبيات شعر مترجمة حاكتني كما تفعل الموسيقى وقالت ما عجزت أنا عن قوله:

"لحناً يخفت
ولكن أنظر!
ان القبّرة
التي تغني تلك الاغنية
قد اختفت."

الحزن تفكير ضعيف، والضعف لا يعني النهاية. فالمجلة التي صنعها دي ويت والاس تبقى المنشورة التي يقرأها أكبر عدد من الناس في العالم، ومنها يستوحي الملايين في أكثر من ١٠٠ بلد الامل والطريق السليم. القبرة اختفت، لكن الاغنية تبقى.

تشارلز فرغسون ■

اكتب واربح



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة. تدفع عن القصة الواحدة ٣٥ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب أن تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. تدفع ٣٥ دولاراً عن الاصلية و١٠ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية. يدفع دولار عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ٥ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.


السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع دولارين عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع. يدفع ٢٥٠ دولاراً عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط

- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة.
- في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نُقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة "المختار من ريدرز دايجست"، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٤٨، المتن الشمالي، لبنان.



"في انتظار المدعوين" للامريكي اورن دونلاس

مارس (آذار) ١٩٨٧، رجب ١٤٠٧

المختار



من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest March '87 N° 100

مذنب هالي يعود في العام ٢٠٦١

(ص ٨١)

اوسع المجلات انتشاراً في العالم

٣٩ طبعة، ١٥ لغة، ٢٨ مليون نسخة شهرياً

الدماغ ال...وني فنان ...

(ص ١١٨)

(ص ٤٦)

قصة طفل ابتلعته الأرض

(ص ٣٤)





المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.

امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت.

رئيس مجلس الادارة - المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.

المدير العام المعاون: داني دحداح - باز.

التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي - لبنان.

الهاتف ٤٩١٦٣٠ - ٤٩٢٦٧٠ التلكس MUKTAR 44615 LE

الاعلانات: الشركة اللبنانية لادارة حصر الاعلانات انترناسيونال (راجع الصفحة ١٤٤)

الاشتراكات: فريال علاف، بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت - لبنان.

الهاتف ٣٤٥٧٣١ - ٣٤٩٤٧٧ التلكس MUKTAR 44615 LE, MEM 22288 LE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.

الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، المتن الشمالي - لبنان.

التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

AL MUKHTAR min Reader's Digest.



Editor-in-Chief: Edmond Saab.

Managing Director: Dany Dahdah-Baz.

Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, P.O. Box 55228, El-Metn, Lebanon.

Tel: 492670 — 491630, Telex: MUKTAR 44615 LE.



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

March 87 N° 100 (New Series) Vol. 9

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

الطبعات الدولية

رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: جيريمي هـ. دول. المدير العام: جورج ف. غرون.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية، الى العربية.

ثمن العدد

لبنان ٣٠ل - سورية ١٠ل - الأردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف - السعودية ١٠ر - مصر ١ج - السودان ١ج - ليبيا ٥٠٠د - ج.ع. اليمنية ٤ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - قبرص ٧٥ب - تونس ٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وامريكا الشمالية ٤،٥د



تأملات معاصرة

معرفة الناس

معرفة الناس أمر شديد الصعوبة، لأن الرجال والنساء ليسوا فقط ذواتهم، بل هم أيضاً المنطقة التي ولدوا فيها، والبيت أو المزرعة حيث تعلّموا المشي، والالعاب التي مارسوها أطفالا، وحكايات العجائز التي استرقوا اليها السمع، والطعام الذي تناولوه، والمدارس التي التحقوا بها، والرياضات التي مارسوها، والشعراء الذين قرأوهم. يمكنك أن تعرف الناس فقط اذا صِرت "هُم" أي أصبحتَ وإياهم واحداً.

سومرست موم،

روائي وكاتب مسرحي بريطاني

ربابنة وكتّاب

عرفنا ربابنة سفن يرغبون في ممارسة الكتابة بعد تقاعدهم. لكنا ما عرفنا قط كاتباً يريد ان يصبح ربان سفينة، اذا سنحت له الفرصة.

بيل فون

الامثال الشعبية

ليس حبي للامثال امراً غريباً. ولكن لا بد لأي قارىء من أن يكتشف تناقضها. فهناك الحكمة التي تدعونا الى التريث قبل القفز، تقابلها تلك التي تقول ان من يتردد مصيره الهلاك. وذاك المثل القائل ان البُعد يُلهب العاطفة، يناقضه قولهم "البُعد جفاء."

الواقع هو هذا: ان الناس يقتبسون المثل للتعبير عن نفوسهم. الاقوال السائرة نكتة الصامتين، الامثال ناموس الفقراء، العبارات الفولكلورية مدرسة الشعب. والأهم من هذا ان الامثال هي كل ما يؤمن به الشعب - أي شعب - كل ما يحبه ويلقّنه اطفاله. يقول شكسبير: "رقّع الحزن بالأمثال." نحن نفعل أكثر من ذلك. نرقع بها جهلنا وعجزنا.

ليو روستن، سياسي وكاتب سينمائي أمريكي

ضياع القطعان

يقال ان الخرفان تضيع اذ تمضي في قضم العشب من دون أن ترفع رؤوسها. وهذا ينطبق على أي منا. فقد نركز انتباهنا كلياً على ما هو أمامنا مباشرة، فنعجز عن رؤية الحياة في منظور أوسع.

دونالد بيتسبرغر



فتح الزوجان بيتهما لفتيان الشوارع كي يتعرفوا الى حياة العائلة التي تسيّرها قوة الحب

دوت الطلقات في أرجاء الليل، لكن ملكة فتاح، المحررة في مجلة للسود، استمرت في الطبع على الآلة الكاتبة. ضجيج عراك عصابات الفتيان أصبح مألوفاً في فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا. وبمجيء العام ١٩٦٩ كان هؤلاء، المنصرفون الى حماية مناطق نفوذهم، أحالوا "مدينة المحبة الأخوية" احدى عواصم العصابات في أمريكا. وكان ثمة ثلاثون أو أربعون شاباً يقضون سنوياً بالرصاص أو بالطعن.

قرقعة قفل الباب قطعت تركيز ملكة. "أنا هنا!" جاءها صوت زوجها ديف كعادته. ولكن في صوته حدة وارتباك. سألته: "ما الأمر؟"

أجاب: "لقد انضم روبن إلى زمرة شارع كلايمر." وندّت عن ملكة صرخة مكتومة.

على رغم أن روبن، ابن الستة عشر عاماً وثاني أبنائهما الستة، كان يؤوب الى البيت متأخراً ومتكلماً لهجة الشارع ومرتدياً سترة جلدية، فقد ردت ملكة ذلك كله الى فترة المراهقة. واستخفت باليد الطولى البغيضة لعصابات فيلادلفيا.

وذات يوم رد روبن محتجاً حين جبهته أمه: "انهم في كل مكان يا أماه. يأتون الى الفتى ويسألونه: في أي عصابة أنت؟ فان أجاب: لست في عصابة، ضربوه. ماذا ينبغي ان أفعل؟ أن أضرب كل يوم؟"

خلال ذلك الاسبوع علم ديف أن روبن لم يكن عضواً عادياً في العصابة بل "حجر الزاوية" أي العضو الاثير. وبهذا "الشرف" الذي أسبغ عليه كان فتى مميزاً، فخلال حروب العصابات كان الأنداد من العصابات الأخرى يستهدفونه.

صلت ملكة لابنها وقد غمرها الاشمئزاز والخوف. وأتاها جواب من أعماقها: "ناضلي!" وهذا ما فعلته.

على مدى أسابيع جعلت ملكة تلتهم



Photo: Sal Dimarco, Jr.

المعلومات عن العصابات. غير أن الكتب والمقالات أربكتها. ما القوة التي تجبر الفتيان على الموت أو الحياة في سبيل منطقة نفوذ؟ وأشار عليها ديف الذي كان يوماً عضواً في عصابة: "انظري الى العصابة كعائلة. كثير من الفتية ينضمون إليها لأن لا أسرة ترعاهم. قد يكون الابوان مطلقين أو يتعاطيان المخدرات أو منغمسين في الجـريمـة. والفتيـة يستشعرون حاجة الى الافتخار بأمر ما. والأحداث مثل روبن يجدون أنفسهم في شراك العصابة."

تفسير ديف ألمع الى ملكة بفكرة. فهتفت: "ديف، إن كانت العائلة هي المعضلة أفلا تكون هي الحل؟"

كان الزوجان ربيا أبناءهما الستة وفق نظام العائلة السواحيلية الافريقية التي ترسخ الانضباط الذاتي، وأهدافها السلام والحب والعدالة في العالم من خلال أسرة متماسكة. وأعلنت ملكة: "لتنضم إلينا العصابة، فسنبين لهؤلاء الفتيان كيف تعيش العائلة الحق. قد ننقذ حياة بعضهم. والمهم أن ننقذ حياة روبن."

قواعد جديدة – نظرات قلقة استقبلت بيرد وكرو وبيوي وسائر أفراد عصابة شارع كلايمر الخمسة عشر وهم يختالون في منزل آل فتاح ذي الغرف الاربع بشارع فرازير.

سادت الفوضى بادئ الامر. وفيما ديف وملكة وأبناؤهما الستة يعرضون المشاكل في اجتماعات الصباح الباكر، كان "أبناؤهما" الجدد يغطون في النوم. كانوا يتبرمون من الأعمال المنزلية ويقاومون اصرار ملكة على الالتحاق بأعمال ذات دوام جزئي.

ذات يوم قال بيوي متذمراً: "لا عمل في أي مكان، لا أحد يستخدمنا." فردت ملكة: "حسناً، أنظر الى مظهرك، قميصك البالي وسروالك الوسخ! من ذا الذي يستخدم شخصاً يرتدي مثل ملابسك؟"

وعاكسها آخرون: "نحن في حاجة الى ثياب جديدة."

وأصرت ملكة: "لا، أنتم في حاجة الى العمل معاً كزمرة حقة، كعائلة."

لم تحارب ملكة الزمرة أبداً، لكنها حاولت أن تبين للفتية قوة العائلة التي تعمل متحدة في سبيل الخير. واذا استجاب هؤلاء للتحدي شرعوا يتبادلون أفضل الثياب المتوافرة في المنزل. وكل من ارتدى ثيابه من خزانة الملابس العمومية بدت عليه سيماء الاناقة. وبدأت عروض الوظائف تتوالى. وتقاسم الفتيان المبتهجون أرباحهم وفتحوا حساباتهم المصرفية الاولى. وانضم عدد منهم الى الاجتماعات العائلية المنتظمة التي عقدها آل فتاح.

غير أن انفصام روابطهم بالشارع كان صعباً. وعملت ملكة بأناة وهي على اقتناع بأنه بالمحبة والثقة والعطف سيتم تطويعهم عاجلا أو آجلا. وبعد بضعة أسابيع ثبت أنها على صواب.

قرأ بيرد في ورقة متجعدة: "هذه هي القواعد الجديدة لزمرة شارع كلايمر." وأصغت ملكة بعصبية، وهي التي وعدت بالتقيد بقرارات الزمرة. وبدأ بيرد: "لا كحول، ولا مخدرات، ولا شجارات، ولا حروب عصابات بعد اليوم، أبداً."

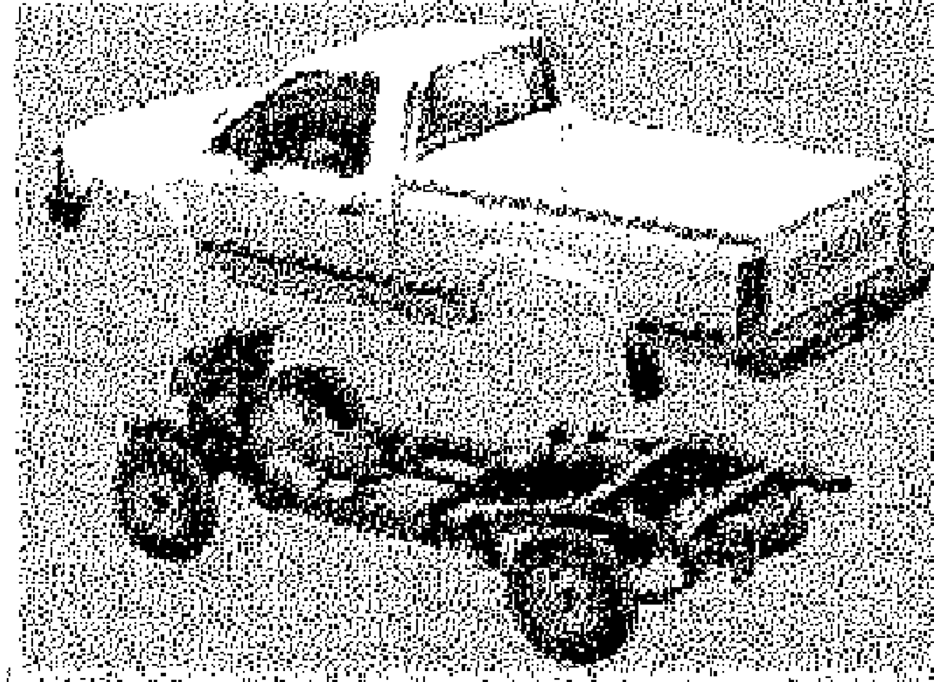
(التتمة في الصفحة ٨)

آفـــــاق

القوة

ان قوة سيارة ما تقوم على مجموعة متداخلة من العوامل المختلفة : التصميم العام، تركيب الهيكل ونوعية المواد المستخدمة في بنائها والاداء الفردى لكل من المكونات الالية المختلفة. وعندما تكون السيارة متفوقة من كل زاوية فانها في هذه الحالة فقط يمكن ان توصف بالقوة الاصيلة.

ان ذلك الامتياز المتكامل هو بالتحديد الذى يعطي نيسان بيك اب تلك الثقة الزائدة. فمن المحرك حتى الاطار الخارجي ومن هيكل السيارة حتى نظام التعليق، ومن الغيار الى الدعاميات فان كل شيء صنع ليتكامل مع الاخر في السيارة ذات الاداء والقوة السباقين. وبالاضافة الى الدعاميات الفولاذية الاربع التي تجدها في السيارات العادية والتي تكون على شكل سلم، فقد تم توصيل اطار السلم ليشكل دعامة فولاذية خامسة. فبوجود هذا الشكل الخاص اصبحت نيسان بيك أب قادرة على حمل مزيد من الاثقال. ولمزيد من الصلابة فان الجوانب صنعت من صفائح فولاذية أكثر سماكة.



ان شكل وهيكل نيسان بيك أب بنـ من اجل مزيد من القوة.

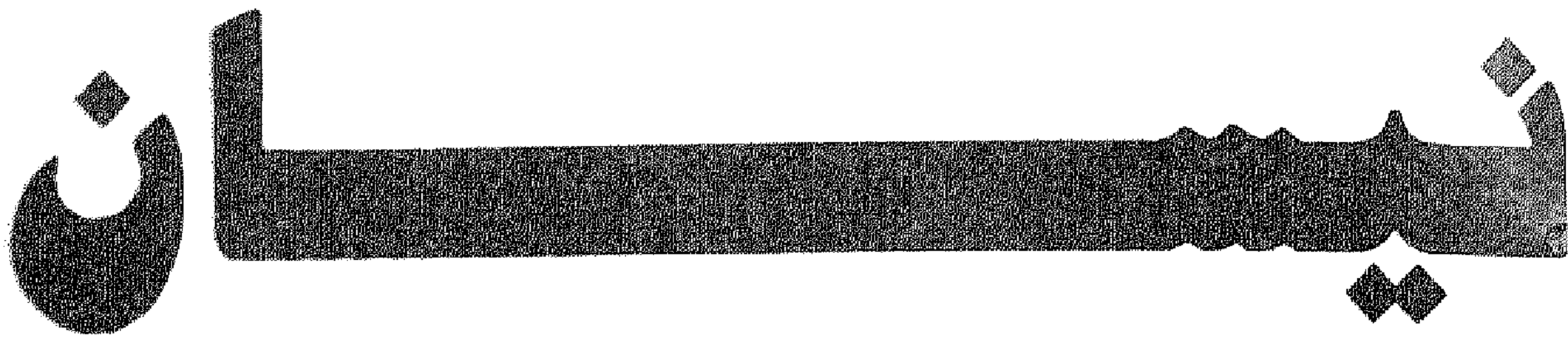
إضافة الى ذلك هناك التعليق الامامي المزدوج الشبيه بعظم الترقوة والتعليق الخلفي الزنبركي مع المحرك المدعم بالقوة ذو السعة الكبيرة. ومن السهل ان ترى لماذا يثق مزيد من الناس بنيسان بيك أب للقيام بالاعمال الشاقة على الطرق الوعرة. وبكلمات اخرى فان للبيك اب قوة فريدة قائمة على التناسق التام بين اجزاء مختلفة لتكون كلا واحدا لا يتجزأ.

انها تنجح لانها تمتلك تلك المزايا الخفية ولكن الحقيقية التي تجعل من نيسان تلك السيارة الرائعة – انها آفاق نيسان.

الجودة في حركتها



نيسان


نيسان

تنفست ملكة الصعداء. ها هم أهل المنزل كلهم يعملون كأسرة واحدة.

الامتحان العسير - وسرعان ما ضجت المنطقة بقصص العصابة التي وجدت منزلا. وجاء المنشقون عن العصابات الاخرى خائفين الى باب ملكة. وهي لم تصدّ أحداً.

وذات يوم استهلت ملكة الاجتماع باعلان: "لدي هاهنا شخص يود أن ينضم الى عائلتنا." ودلف مراهق قوي البنية في التاسعة عشرة. وشهق الفتيان. كان ذلك جورج تيمان.

لم يكن تيمان عضواً عادياً في عصابة. كان "جنرال" عصابة الشارع الثالث عشر، العدو اللدود لعصابة شارع كلايمر. وأوضحت ملكة أنه طلب معونتها في هجر حياة العصابة اذ أدرك أنه اذا بقي في الشارع فقد يقتل أو يسجن.

قالت للفتيان: "الأمر في أيديكم، أتستطيعون العيش معه كأخ؟"

كان ذلك امتحاناً حاسماً. وبصمت، وازن الفتيان بين ولائهم للعائلة والمرارة التي أحسوها في قلوبهم. ثم تمتم كرو: "أهلا بك يا أخي!" وزال الاحتقان. لقد انتصرت العائلة!

ذلك الشتاء، وبسبب نقص في المال، أشعلت العائلة أثاث المنزل لتتدفأ. وانطلق الفتيان في الربيع، بعدما حضتهم ملكة، لاثبات ما تستطيع الزمرة الجديدة أن تنجزه من بيع الادوات المنزلية المستعملة وتسليم الحلوى الى المنازل ومرافقة الشيوخ في نزهاتهم. وجُمع المال. وعلى الأثر تم شراء بيت ثان. لقد أولى الفتيان ملكة ثقتهم وبدأ بعضهم يناديها "أمي!"

كان ديف اكثر قسوة من زوجته. فالقيام بدور الأب لصبية عركتهم الشوارع هو عمل متطلب. لكن السنين التي امضاها ديف في عصابة علمته الكثير. وعندما قتلت احدى العصابات المناوئة أعز أصدقاء جورج تيمان، أدرك ديف ما ينبغي أن يفعل. فقد تفجر الفتى غيظاً واتجه نحو الباب. فاعترضه ديف ودفعه الى غرفة خالية ووكزه باصبع في وجهه. وصرخ فيه: "أصغ إليّ بانتباه. هل سيعود صديقك إذا ما دخلت انت السجن؟ عليك أن تبني نفسك وفاء لذكراه. أنت تبشر بالسلام. عشه إذاً!"

وهذا ما فعله تيمان، وهو اليوم يتذكر فعل ديف كأحد أهم الاحداث في حياته.

ذاعت قصص آل فتاح في أرجاء المدينة. وقدمت الصحف ومحطات التلفزة لمحات عن "السيدة التي تحيا مع العصابات." وأحال عليها القضاة الحالات المستعصية. وفي العام ١٩٧٣ كان الزوجان وجدا بيتاً لقرابة ٥٠٠ صبي من ٧٣ عصابة، وكل ذلك من دون أي دعم من الوكالات الحكومية. ثم عرضت دائرة الانعاش في بنسلفانيا توقيع عقد ينص على رعاية الجانحين من الأحداث. وبدأت حقبة جديدة. تم دفع فواتير الوقود وابدال حاجز السلم، ووضعت في الرواق الامامي لافتة كتب عليها بخط اليد: "بيت أوموجا، شارع الفتيان."

لقد مرت ١٥ سنة منذ ارتفعت تلك اللافتة. أبناء ملكة الستمئة يعملون الآن عازفين وموظفين رسميين وتجاراً


٥٠-٦٢٥٧-٣٩
٨٦-٦٤٦٠-٣٩
٨٠-٦٥٠٨-٣٩

ومعلمين. وهم يعودون الى شارع فرازير للاحتفال بأعياد المولد ويحضرون اجتماعات العائلة ويسألون الام ملكة أن تبارك أطفالهم. وكل أسبوع يعرّج العشرات على المنزل ليغسلوا السيارات ويلعبوا كرة السلة ويتحدثوا مع أشقائهم الصغار.

فاطمة الصغيرة – لقد غيرت ملكة فتاح المنازل الخربة المصفوفة على طول شارع فرازير فبات أحد أحياء غرب فيلادلفيا الاكثر اشراقاً وازدحاماً بالناس. وفي "بيت أوموجا" اليوم موظفون بينهم عامل اجتماعي متفرغ وطبيب نفساني يداوم جزئياً. ويشغل "البيت" ١٨ مبنى تشمل مكاتب لموظفي المشروع ومنازل للسكن ومركزاً ثقافياً ومعهداً لمكافحة الجرائم وقاعات للتدريب وصفوفاً مدرسية.

وانخفض عدد قتلى "حروب العصابات" في فيلادلفيا من ٤٣ عام ١٩٧١ الى واحد أو اثنين سنوياً. وينسب الى "بيت أوموجا" جزء من الفضل في هذا التناقص الكبير. لكن نجاح المشروع في فيلادلفيا كان ذا مغزى أبعد لمشاريع مكافحة الجريمة في الولايات المتحدة بأسرها.

وصرح الرئيس الامريكي رونالد ريغان في مؤتمر لرجال الأعمال في واشنطن: "ليت الساخرين يزورون ديفيد وملكة فتاح في فيلادلفيا. لقد قام هذان الزوجان بعمل عجزت عن انجازه كل هيئات الانعاش الاجتماعي. انهما أبدلا تركيبة العصابة بتركيبة العائلة."

عام ١٩٧٣ وصل عامل اجتماعي مع صبي أشعث الى شارع فرازير. وكان "سبايك" الاسم الوحيد الذي أعطاه الصبي. كان يقطن في مبنى مهجور منفقاً جل وقته في التسكع والاتجار بالمخدرات واحداث الشغب. فهل تستطيع ملكة أن تمد يد العون اليه؟

قالت: "طبعاً."

تبين أن سبايك ذو تأثير فوضوي هدام. وهو دأب على الشجار وتوبيخ "اخوته" واهانتهم، وكأنه لم يفقه فكرة "أوموجا". وحين غادر البيت بعد مدة لوّحت له ملكة مودعة بحزن. وأسرّت في نفسها: إنه أحد الذين أخفقت في تنشئتهم.

بعد سنوات، وملكة في مكتبها، اندفع رجل فجأة حاملا طفلة بين ذراعيه وصرخ: "أعطها اسماً." نظرت ملكة بعينين طارفتين غير مصدقة: "سبايك!"

دفع سبايك الطفلة الى ذراعيها وهو يبتسم مبتهجاً: "أريد اسماً لائقاً يا أماه، أود أن أربيها كما علمتني."

نظرت ملكة الى عيني الطفلة الوامضتين وهمست: "فاطمة!"

لقد أدرك سبايك في نهاية المطاف، مثل ستمئة صبي غيره، المغزى الاهم في سيرة ملكة فتاح وبيت أوموجا: قوة الحبّ.

فيليب تافت ■

الثقافة هي تعلّم ما لم تكن تعرف أنك تجهله. د.ب.

صور من الحياة

البدانة وقصر العمر

منذ المراهقة وأنا مدمن التدخين. وقد دهشت من نفسي اذ استطعت التوقف عنه فجأة وكلياً، غير اني ازددت بدانة وشعرت بضيق نفسي الى أن التقيت صديقاً هنأني على انقطاعي فهتفت: "ألا ترى كل هذه الكيلوغرامات الزائدة؟"
فكان جوابه رائعاً أتذكره دائماً: "آه، لا تقلق لذلك يا عزيزي، بل فكر في السنوات الاضافية التي ستتاح لك كي تتخلص من الوزن الزائد."

س.ش.

سائق حنون

بدت الحافلة في الحر اللاهب كأنها فرن. وكان الركاب جميعهم تعساء مرهقين يتصببون عرقاً. وأكثرهم تعاسة ولدان جلسا مع أمهما يتلويان في مقعد قرب السائق. وفجأة انعطفت الحافلة الى جانب الطريق ونزل منها السائق واشترى من احد المحلات زجاجة مرطبات مبردة وقدمها الى الولدين ثم تابع سيره.

ر.ي.

الانجاز الاكبر

دأبت شركتنا، اثناء اجراء مقابلات مع طالبي الوظائف، على سؤالهم: "ما هو انجازك الاكبر حتى اليوم؟"
وذات يوم طرحنا هذا السؤال على شاب منهك وصل متأخراً عن موعد اجراء المقابلة. فأجاب بسرعة: "تشجيع زوجتي أثناء الولادة."

ل.ب.

طلب لا يُرد

بعدما سلّمت ٥٠٠ صندوق من زجاجات المياه الغازية الى احد المتاجر الكبيرة، أخذت أرتبها على منضدة العرض. فدنت مني امرأة وسألتني:" ألا يساعدك أحد في وضع كل هذه الزجاجات على الرفوف؟"
- لا يا سيدتي.
"حسناً، أظن ان على موظفي المتجر ان يمدوا اليك يد العون."
وبهذه الكلمات غادرت المكان، وواصلت انا عملي.



وبعد دقائق جاء الي أربعة من موظفي المتجر وشرعوا يكدسون الزجاجات على الرفوف. وبعد ١٥ دقيقة كان العمل منتهياً.
ودخلت على مدير المتجر وسألته: "ما الامر يا سيدي. هل من تدابير جديدة؟"
فرفع يديه قائلا: "حين تعلن أمي انك في حاجة الى المساعدة، تأتيك المساعدة فوراً."

$ الربح الكبير بانتظارك $

$ مليون دولار كندي $

اشترك باليانصيب الكندي الشهير

- لوتو ٤٩/٦ -

ملايين الناس ربحوا سابقاً! - تجاوزت الارباح حتى اليوم مليار دولاراً - الآن يمكنك الاشتراك في اليانصيب الذي يجعل من الكثيرين أصحاب ملايين! يجرى سحبان اسبوعياً على جائزة كبرى حدها الادنى مليون دولار كندي.

اشترك اليوم! هاك الطريقة:

١ - اختر ٦ من ٤٩ رقماً متيسراً على كل من شبكات اللعب ادناه - يمكنك الاشتراك في الشبكات الست اذا شئت. ٢ - اختر مدة اشتراكك (اشارة الى السحوبات الاضافية المجانية الخاصة). ٣ - املأ القسيمة ادناه باسمك وعنوانك ثم ارسلها مرفقة بقيمة الدفع الى العنوان الآتي، وها انت في الطريق الصحيح!!!

Canadian Overseas Marketing
P O Box 48120, Suite 1703-595 Burrard St.,
Vancouver, B.C., Canada V7X 1S4
Telex: 04-507822

"هذان الزوجان أسعد ١٣،٨٩٠،٥٨٨،٨٠ دولاراً اكثر لأنهما اشتركا في لوتو ٤٩/٦ - انضم اليهما في دائرة الرابحين - اشترك اليوم!!"

وعندما تربح!

سوف تتبلغ فوراً نبأ فوزك بعيد ربحك جائزة الف دولار او اكثر، كما انك ستتسلم لائحة كاملة بكل الأرقام الرابحة بعد كل عشرة سحوبات لكي تتمكن من التدقيق في الأمر. بعيد اكتمال اشتراكك يرسل اليك كشف نهائي بأرباحك.

كل اموال الجوائز تحول الى العملة التي تختارها انت وترسل اليك حيثما كنت في العالم.

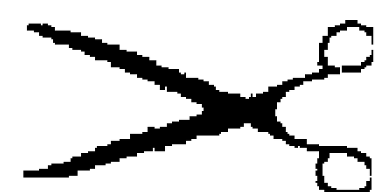
هكذا توزعت الجوائز عندما ربح آل كيلي (الصورة الى اليمين) جائزة لوتو ٤٩/٦ الكبرى!

الجوائز	عدد الجوائز	قيمة الجائزة
الجائزة الاولى ٦ من اصل ٦ ارقام مسحوبة	١	١٣،٨٩٠،٥٨٨،٨٠ دولارا
الجائزة الثانية ٥ من اصل ٦ ارقام زائد الرقم الاضافي	١٠	٤٤٣،٤٨١،٦٠ دولارا
الجائزة الثالثة ٥ من اصل ٦ ارقام	٧١٦	٣،٧٠٤،٧٠ دولارا
الجائزة الرابعة ٤ من اصل ٦ ارقام	٤٨،٩١٧	١٢٩،٣٠ دولارا
الجائزة الخامسة ٣ من اصل ٦ ارقام	٩٦٥،١١٣	١٠،٠٠ دولار
مجموع عدد الجوائز ١،٠١٤،٧٥٨		مجموع قيمة الجوائز ٣٧،٤٤٣،٢٢٨،١٠ دولار

(*) كل الجوائز مسعرة بالدولار الكندي

الجوائز الاولى والثانية والثالثة والرابعة تحتسب كنسبة مئوية من مجموع أموال الجوائز وبما ان هذا المجموع يتقلب من سحب الى آخر فان حجم الجوائز سوف يختلف عما هو في اللائحة اعلاه.

اشترك اليوم!



LOTTO 6/49 SUBSCRIPTION ORDER FORM

ORDER TODAY!

Mark six numbers on each game board you wish to play.

PICK YOUR PLAN — *Check only one box below next to the option of your choice. ALL PRICES IN U.S. FUNDS*

FREE BONUS ► INCLUDES 2 DRAWS FREE · INCLUDES 4 DRAWS FREE

	10 Weeks (20 Draws)	26 Weeks (52 Draws)	52 Weeks (104 Draws)
1 Game	[ ] $ 45.	[ ] $112.	[ ] $ 225.
2 Games	[ ] $ 90.	[ ] $225.	[ ] $ 450.
3 Games	[ ] $135.	[ ] $337.	[ ] $ 675.
4 Games	[ ] $180.	[ ] $450.	[ ] $ 900.
5 Games	[ ] $225.	[ ] $562.	[ ] $1125.
6 Games	[ ] $270.	[ ] $675.	[ ] $1350.

VALID ONLY WHERE LEGAL **WC. 03'**

CANADIAN OVERSEAS MARKETING ORDER FORM

EACH BOARD = 1 GAME MARK 6 NUMBERS ON EACH BOARD YOU WISH TO PLAY

1	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

2	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

3	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

4	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

5	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

6	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

Make Cheque or Bank Draft (in U.S. Funds) payable to: Canadian Overseas Marketing and Mail to: P.O. Box 48120, Suite 1703-595 Burrard St. Vancouver, B.C., Canada V7X 1S4

Name ____________ Telephone and Area Code ____________

Address/P.O. Box ____________

City ____________ Country ____________ Zip Code ____________

[ ] Cheque [ ] Bank Draft [ ] [ ] [ ] Expiry Date ____________

Credit Card Number ____________ Signature ____________

المختار
من ريدرز دايجست
مارس (آذار) ١٩٨٧ السنة التاسعة (سلسلة جديدة)
مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

مكتبُ الأمَل الأخير

مهمته الكبرى هي البحث عن أشخاص اختفت آثارهم أثناء الحروب وتسهيل اتصال أسرى الحرب بأهاليهم وعودتهم الى ديارهم. انه جمع شمل ألوف العائلات

● في معسكر عراقي لأسرى الحرب شمال بغداد راحت آن ماري كوسيرنيك (٣٥ عاماً)، بمرأى من مئات السجناء المترقبين، تشق طريقها بحذر واحتراس في رقعة من الارض واسعة بحثاً عن جندي إيراني انقطعت أخباره عن أهله في طهران منذ بضعة أشهر.

● في مقاطعة شالاتينانغو في السلفادور مضت صوفي روسيليون (٢٧ عاماً) تحاول إقناع قادة المقاتلين في حرب العصابات بالسماح لها بالاتصال بستة عشر فتى قبض عليهم أثناء القتال كي تطمئن عائلاتهم الى سلامتهم.

● في جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية، في خضم الحرب الأهلية، مشى يورغ ستوكلين (٣٨ عاماً) تحت القذائف وسط القتال المندلع في عدن متوجهاً الى المستشفى. وهناك جعل ينقب الاجنحة ويسأل المرضى والموظفين عن عشرات اليمنيين المفقودين.

هؤلاء الباحثون البواسل هم مبعوثو "الوكالة المركزية لاقتفاء آثار

المفقودين"(١) التي اتخذت جنيف مركزاً والتي تعدّ ذراعاً حيوية للجنة الدولية للصليب الاحمر. ويعمل هؤلاء الذين يطلق عليهم اسم "المندوبين المتعقّبين" في البحث عن أشخاص اختفى أثرهم بعد الحرب ويساعدونهم في الاتصال بأسرهم وفي العودة الى أهليهم عندما يكون ذلك ممكناً. واذا تعذّرت هذه العودة لكونهم أسرى حرب أو رهائن، فان الوكالة تكون صلة وصل بين الأسرى وذويهم وتجعل تبادل الرسائل بينهم أمراً ميسوراً.

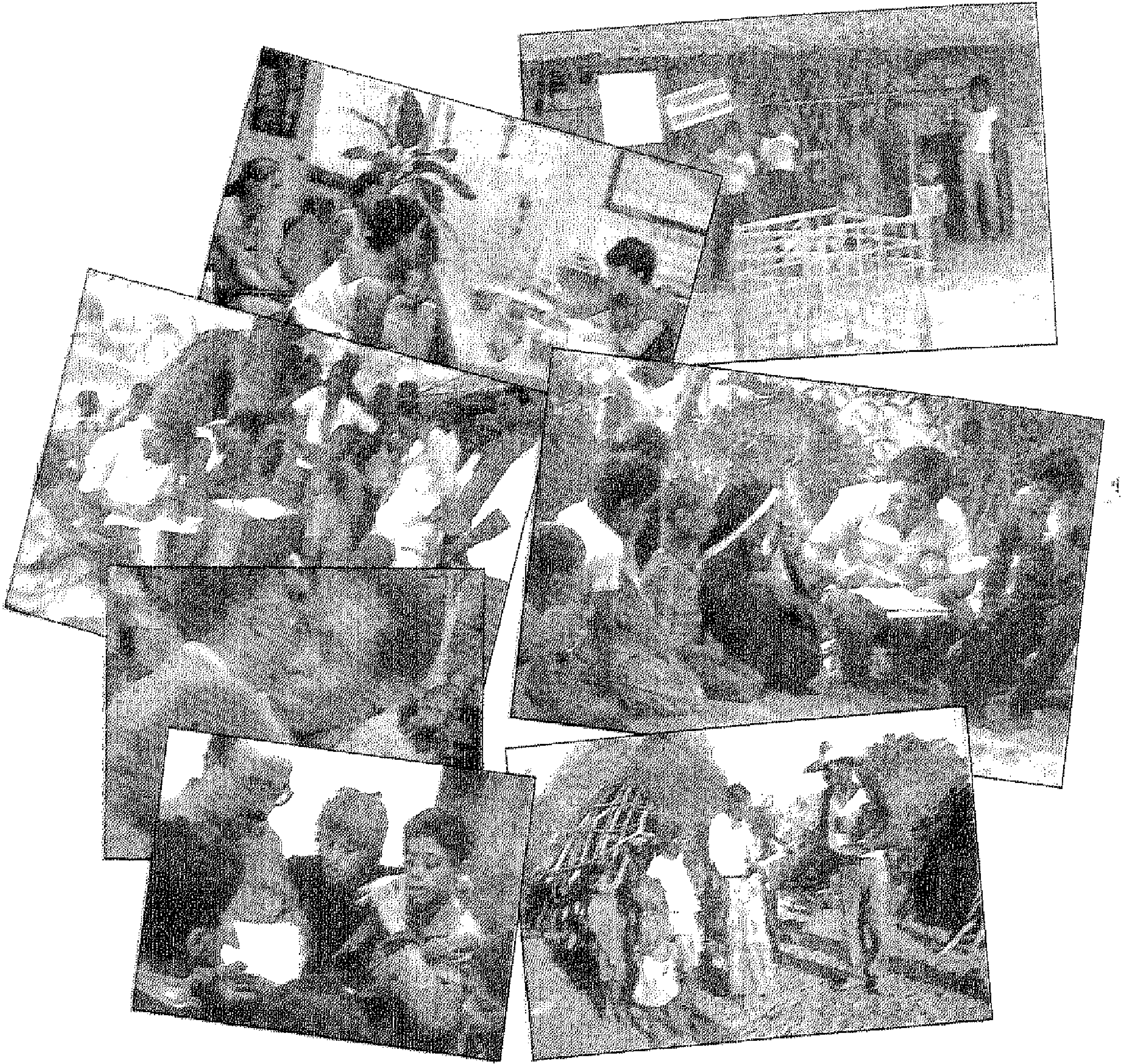
وقد توصلت الوكالة عام ١٩٨٦ الى تحديد أماكن ٧٠٠٠ مفقود وجمعت شمل ٦٩٠ عائلة. وتبودل من خلالها مليونان و٣٠٠ ألف رسالة على نماذج كتابية خاصة بالصليب الاحمر.

وتجرى الابحاث عادة رداً على رسالة تتضمن طلباً للمساعدة في تحديد مكان وجود قريب أو صديق. وقد تلقت الوكالة التي دعيت مرة "أكبر مكتب في العالم للبحث عن المفقودين،" ٤١٣٠٠ طلب عام ١٩٨٦. والملحوظ ان معظم الذين تشملهم خدماتها هم ضحايا نزاعات حديثة العهد، لكن بعضهم هم ضحايا حوادث قديمة تعود الى الحرب العالمية الثانية. ويقول فرنسوا بيري رئيس الوكالة: "نحن نمثّل الأمل الأخير لكثيرين ممن فقدوا قريباً أو حبيباً. وفيما يُعنى معظم نشاطات الصليب الأحمر بضمان السلامة الجسدية لضحايا الحرب، فاننا نحاول تبديد بعض عذابهم النفسي."

أسماء المفقودين - هذا هو عمل الوكالة الذي تيسّره شبكة معلومات عالمية وعلاقات في نحو سبعين بلداً. ويبلغ عدد العاملين في الوكالة ثلاثين مندوباً ومئة موظف محلّي يشغلون ١٨ مكتباً في بلدان تمزقها النزاعات، وتمكن مضاعفتهم عند الضرورة. ويسمح لهؤلاء، على غرار جميع مندوبي اللجنة الدولية للصليب الأحمر، بدخول معظم مناطق الحرب عملا باتفاقات جنيف التي وضعت قوانين خاصة بمعاملة ضحايا الحرب. ومعلوم ان الموظفين الذين تلقوا تدريباً خاصاً في وسائل البحث عن المفقودين هم ملتحقون بجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر في خمسين بلداً آخر.

ويبلغ عدد موظفي المركز الرئيسي نحو مئة يؤدون عملهم في بناء جميل يقع في التلال المشرفة على بحيرة جنيف. وفي متناولهم أكبر مخزن للمعلومات الخاصة بالسجناء والمعتقلين في أنحاء العالم. فهناك ٦٠ مليون بطاقة مفهرسة تغطي ١١ عقداً من الزمن وتتضمن تفصيلات عن ضحايا الحرب. وهي مكدسة في صناديق كرتون على رفوف تملأ جدران البناء ذي الطبقات الثلاث. وفي المركز ايضاً دماغ الكتروني من طراز «IBM-38» وهبته الحكومة السويسرية الى المكتب ويشتمل على ٨٠٠ الف اسم آخر لضحايا النزاعات الذين حددت هوياتهم منذ العام ١٩٨١. ويقول نيكولاس فكسي نائب رئيس الوكالة: "ان هذه السجلات هي حبل السلامة بالنسبة الينا. وقانوننا غير المدوّن هو: عندما تجد اسماً جديداً أضفه الى السجلات. فأنت لا تعلم متى يحتاج أحد الناس الى البحث عن هذا الاسم."

(١) Central Tracing Agency



الوكالة المركزية لاقتفاء آثار المفقودين أقامت صلات في سبعين بلداً ولها ١٨ مكتباً في بلدان تعتبر النزاعات فيها حقيقة يومية. من أعلى اليمين: مع لاجئين في تايلند، مندوبو الوكالة في السلفادور، وسط الميدان في أوغندا، اسرة اجتمع شملها في أوغندا، مندوبون وسط الميدان في أنغولا، توزيع رسائل في لبنان.

ومن الأمثلة على ذلك أن امرأة مجرية (هنغارية) كتبت الى الوكالة عام ١٩٧٧ ان ابنها غادر المنزل قبل عشر سنين ووصلت رسالته الأخيرة من السلفادور قبل سنة. ولم يُعثر في سجلات الوكالة على أي أثر لهذا الشاب. وفي ابريل (نيسان) ١٩٨٢ التقى مندوب للوكالة في السلفادور شاباً مجرياً في سجن انفرادي في أحد مراكز الاعتقال. وأرسل اسمه في لائحة تضمنت ١٢٠ اسماً الى المركز الرئيسي، وتبين انه هو الشاب الذي ورد اسمه من المجر قبل خمس سنوات. فاتصل به المندوب وتمكن من ابلاغ رسالة منه الى امه كانت الاولى منذ ست سنوات.

أطنان البطاقات – كلما اندلعت حرب في مكان ما فإن الانهيار يصيب الخدمات البريدية في المقام الاول. على أن النظام البريدي في الوكالة مكّن السجناء المنتمين الى طرفي النزاع الاثيوبي – الصومالي في صحراء أوغادين من طمأنة عائلاتهم، وساعد لاجئي نيكاراغوا في مخيمات هندوراس في تلقي رسائل من وطنهم، وأعان المعتقلين الفلسطينيين في سجون اسرائيل في تبادل مئتي رسالة أسبوعياً مع أسرهم.

والحق أن السجلات هي اهم الادوات التي تملكها الوكالة. الا ان العمل المرهق المحفوف بالخطر ينفذه المندوبون المتعقبون الذين تراوح اعمارهم بين ٢٥ عاماً و٤٥ والذين يحملون جميعاً الجنسية السويسرية (لضمان حيادهم). وهم يسافرون بالسيارة او الحافلة أو "الجيب" التابع للصليب الأحمر أو سيراً بحثاً عن ضالتهم، ويجتازون احياناً خطوط القتال تحدوهم على ذلك روح مبادرة ظاهرة وحيوية جريئة.

ففي التشاد، البلد الافريقي الذي يعاني بلاء الحرب المتقطعة منذ أكثر من عشر سنين أمضت المندوبة جيانينا سبينانش واثنان من زملائها عشرة ايام في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٠ منقبين الارض الشمالية الصخرية القاحلة بحثاً عن الف أسير حرب تفرقوا في واحات الشمال. وتخبر سبينانش التي رجعت تحمل رسائل من السجناء الى اقربائهم هي الاولى التي تلقوها منذ سنتين: "لقد وجدناهم جميعاً."

ويرى مندوبو الوكالة ان منطقة الخليج العربي هي من اكثر البقع سخونة في العالم إذ تدور فيها الحرب الايرانية – العراقية منذ سبتمبر (ايلول) ١٩٨٠. وفي نهاية العام ١٩٨٥ بلغ عدد الرسائل المتبادلة بين الاسرى لدى الطرفين وأسرهم أكثر من خمسة ملايين.

وتقول آن ماري كوسيرنيك التي ترئس الآن القسم الخاص بايران والعراق في الوكالة: "إن كثيرين من هؤلاء الاسرى يعانون الكآبة والوحدة وخصوصاً اولئك الذين مضى على اعتقالهم اربع سنوات أو خمس. وان قلة من الناس تدرك المعنى الذي يتضمنه تسلّم رسالة."

وفي جنوب شرق آسيا يجد المندوبون صعوبات اضافية بسبب التعقيدات القائمة في تهجئة الاسماء وتسجيلها. فاللاجئون الفيتناميون مثلا قد يستعملون ستة اشكال مختلفة لاسم واحد. اما لاجئو الخمير القادمون من كمبوتشيا (كمبوديا سابقاً) والذين كثيراً ما أجبروا على إخفاء هوياتهم في عهد بول بوت، فيسعهم إعطاء خمسة أسماء مختلفة! ويذكر يورغ ستوكلين أنه "في أوج هجرة الخمير بلغ وزن بطاقاتنا المفهرسة ألفي كيلوغرام."

أعظم اللحظات – على رغم المشكلات حقق مندوبو الوكالة انجازات مذهلة. مثال ذلك ان اندريه كولومب كان يعمل في مخيم للاجئين على الحدود التايلندية – الكمبوتشية، فأتت سوبوان فانا، وهي كمبوتشية تعيش في فرنسا، تبحث عن ابنتها. وكانت سوبوان نُقلت جواً من بنوم بنه قبل خمس سنوات واضطرت الى ترك

ابنتها التي لم يكن عمرها يتجاوز الستة الأشهر. ويذكر كولومب أن "كل ما كانت تعلمه هو اسم الطفلة وعمرها. وكان في المخيمات الحدودية آنذاك نصف مليون لاجىء."

وراح كولومب يبحث بعزيمة ثابتة في اللوائح الضخمة التي تتضمن أسماء اللاجئين فاحصاً كل اسم شبيه باسم الطفلة ومدققاً في تاريخ الولادة ومكانها وفي العنوان الاخير وأسماء الاقارب. وأخيراً عثر على بطاقة تشتمل على معلومات قريبة الى تلك التي يعرفها عن الطفلة. وتبين من السجلات انها تعيش في مخيم يبعد ثلاثمئة كيلومتر. فذهب كولومب في سيارته الى المخيم وتأكد من هوية الطفلة ورجع بها الى أمها. ويقول مبتهجاً: "كانت تلك من أعظم اللحظات التي عرفتها في عملي."

سعادة لا توصف – ترجع نشأة الوكالة المركزية لاقتفاء آثار المفقودين الى الحرب الفرنسية – البروسية عام ١٨٧٠. فعندما ذهب مندوبو اللجنة الدولية للصليب الاحمر في بعثة لمساعدة الجنود الجرحى وجدوا كثيرين من السجناء مكتئبين لأن أسرهم لا تعلم هل هم أحياء أم أموات. فعُمد الى تدوين اسماء المعتقلين في لوائح وأنشئت وكالة في بال، المدينة السويسرية الحدودية، وبات في وسع المسجونين مراسلة عائلاتهم بواسطتها.

وإبان الحرب العالمية الاولى استقرت "الوكالة الدولية لأسرى الحرب" في جنيف وأضافت نحو سبعة ملايين اسم الى الفهرس لديها، من بينها اسما النقيب في فرقة المشاة الفرنسية شارل ديغول وحامل نقالة الجرحى الفرنسي موريس شوفالييه. وعندما بلغ عدد الرسائل في الحرب العالمية الثانية نحو مئة الف يومياً استخدمت الوكالة ثلاثة آلاف مساعد متطوع عمدوا الى طبع ٣٥ مليون بطاقة لاءمت بين المعلومات الرسمية عن أسرى الحرب والطلبات الواردة للحصول على معلومات. وفي سنوات الحرب تمكن ٧٠٠ الف أسير في اوروبا من الاتصال بعائلاتهم وتبودلت نحو ١٥٠ مليون رسالة. وفي العام ١٩٤٥ باتت الوكالة جزءاً دائماً من اللجنة الدولية للصليب الاحمر واطلق عليها عام ١٩٦٠ اسم "الوكالة المركزية لاقتفاء آثار المفقودين."

واليوم لا تزال هذه السجلات الخاصة بالحرب العالمية الثانية، والتي حولت جزئياً فُليمات(٢)، تُعتمد للحصول على معلومات. والواقع أن كثيرين من أسرى الحرب لا يملكون أي سجل آخر يتعلق باعتقالهم أثناء الحرب. والذين بلغوا الآن سن التقاعد يكتبون للحصول على إفادات خاصة بأسرهم (صدر ما يزيد على ١١ ألف إفادة عام ١٩٨٥) تكون إثباتاً للمدة التي أمضوها في معسكرات الاعتقال مما يمكّنهم من الحصول على معاش تقاعد إضافي. وفي مدينة أرولسن بألمانيا الغربية تقدم "المؤسسة الدولية لاقتفاء آثار المفقودين" الخدمات نفسها الى اللاجئين الذين أمضوا وقتاً في معسكرات المهجرين.

(٢) Microfilms

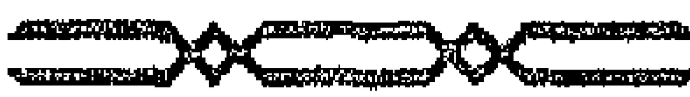
ولا تزال الابحاث تجرى أيضاً للعثور على أقرباء فُقدوا في الحرب العالمية الثانية. ففي أبريل (نيسان) ١٩٨٣ مثلا تلقت الوكالة طلباً من مواطن شاب في المانيا الغربية. فقد علم يوهان أن والده الروسي كان ملازماً أول في الجيش الأحمر فأسر وأرسل للعمل في إحدى قرى ألمانيا الشرقية. وهناك التقى والدة يوهان. وافترقا حين كان الجيش الاحمر يتقدم في نهاية الحرب. ولم يُعثر في سجلات الوكالة على أثر للرجل، فبعثت الرسالة الى اتحاد جمعيتي الصليب الاحمر والهلال الاحمر السوفييتيتين. وفي شهر يناير (كانون الثاني) التالي رد السوفييت بأخبار سارة، فقد وجدوا الرجل في لينينغراد. وقال يوهان لمندوب الوكالة: "لا يمكنك أن تتخيل كم أنا سعيد."

انجازات رائعة - في نطاق الجهود التي تبذلها الوكالة لتنسيق العمل تدير الآن حلقات دراسية في مناطق مختلفة لمساعدة جمعيات الصليب الاحمر والهلال الاحمر المحلية في تدريب الموظفين على دراسة الطلبات. وهذا يعطي تلك الجمعيات مقدرة أكبر على معالجة مشكلات البحث عن المفقودين في الاحوال الطارئة.

وفيما القلق المدني آخذ في الازدياد، كذلك التكاليف التي تواجهها الوكالة، تعمل هذه بموازنة سنوية تزيد على خمسة ملايين فرنك سويسري (٣،١ ملايين دولار) تتقدم نصفها الحكومة السويسرية ونصفها الآخر البلدان التي وقعت اتفاقات جنيف. والى ذلك ساهمت الحكومة السويسرية بـ١٥ مليون فرنك سويسري (٩،٤ ملايين دولار) في تشييد البناء الجديد للوكالة الذي افتتح في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٤.

والحق أن الوكالة حققت إنجازات رائعة في القرن الفائت وإن شابها شيء من الحزن أحياناً. ويقول نيكولاس فكسي الذي عمل أثناء حياته المهنية الطويلة في أكثر من عشر مناطق حافلة بالمشاكل: "علينا أن نؤدي أعمالا صعبة كثيرة. فليس سهلا أبداً أن تخبر شخصاً أن الذي يحبه قد مات أو أن تقول له: آسف، ليست لدينا أخبار. إلا أننا عندما ننجح في العثور على شخص مفقود أو نتمكن من جمع شمل إحدى العائلات فان الشعور الذي ينتابنا يفوق الوصف."

ديبورا كاولي ■



طبيب مطّلع!

اثر اصطدام سيارتي بشاحنة نقلت الى المستشفى حيث وضع الطبيب رجلي في قالب جصّي وطمأنني الى أن في امكاني مغادرة المستشفى في اليوم التالي. لكنه عاد في الصباح وبادرني: "أنا أرتأي أن تبقى في المستشفى يوما آخر لانني لم أكن على علم بمبلغ اصابتك حتى قرأت عنها مفصلا في الصحف."

ب.ك.

الاختلاف في الشخصية قد يؤدي إما الى تفكيك العلاقة الزوجية وإما إلى صهرها في وحدة متينة. وهنا أمثلة ونصائح لتفادي الخيار الاول



المغنطيسُ الزَوجيّ

• أليسون دانيلي امرأة من النوع الذي "يكظم غيظه." فهي نشأت في عائلة متحفظة في انفعالاتها. فان جرح شعورها أو غضبت انطوت على نفسها والتزمت الحقد الصامت. أما زوجها بوب فمن النوع الذي يفجّر غيظه. وهو نشأ في عائلة ايطالية سريعة التأثر، فاذا به يفقد أعصابه بسهولة لكنه يسامح بسهولة أيضاً.

• آني كونور وزوجها جو ترعرعا في بيئة ايرلندية، بيد أن شخصيتيهما تختلفان كلياً. فآني متفائلة في حين أن جو دائم القلق والاضطراب.

ان من يكظم غيظه ومن يفجّره، والمتفائل والقلِق، يشكلون نموذجين فقط من الازواج الذين يعانون تناقضاً في الطباع. ونرى أيضاً اقتران من يهوى الأنس بمن ينزع الى العزلة، ومحب الامور الجديدة بالذي يخشى التغيير، والمغامر بالحذر.

الدكتور هارفي وايت منسّق قسم التدريب على العلاج العائلي في مستشفى لوك بمدينة نيويورك، يشرح هذه الظاهرة: "ان زواج شخصين غير متناسقين شائع للغاية. لكن مهارة المرء تكمن في جعل الاختلافات تعمل لمصلحته وليس ضدها."

أما سلمى ميلر الرئيسة السابقة لجمعية معالجة مشاكل الزواج والعائلة الامريكية في نيويورك فترى أنه "عندما

Illustration: Christine Edwards

ينقضي شهر العسل يشرع كثيرون منّا في محاولة تغيير تلك الصفات نفسها التي استهوتهم بادىء الأمر. فشغفنا بالشريك ارتكز جزئياً على كونه يختلف عنا اختلافاً ساحراً. ثم لا نلبث أن نحاول جعله مشابهاً لنا. أما في الزواج الناجح فان الرجل والمرأة يتعلّمان كيف يتوصلان الى تسوية بين الاحتفاظ بالملامح الاساسية للشخصية وتعديل الصفات المتطرفة التي قد تبدو غير مقبولة بالنسبة الى الشريك."

محاولات متعمدة! - تعلمت أليسون دانيلي أن تعبّر عن شعورها جهاراً عندما تغضب. وهي تقول: "أنا لا أصيح كما يفعل بوب، لكني أصبحت اليوم قادرة على التحدث بصراحة وعلانية عما يجول في خاطري. أنا لست معجبة بنوبات غضب بوب، لكني أعجب بالطريقة التي يجعلك تعرف بها كيف يشعر. وأنا أكيدة من أن بعض ما دفعني الى الزواج به هو ارادتي أن أصبح أكثر انفتاحاً."

أما بوب دانيلي فيشاطر زوجته رأيها ويتذكر: "عندما التقيت أليسون للمرة الاولى أثرت فيّ قدرتها على ضبط نفسها. كنا ننتظر في صف طويل أمام مكتب التسجيل في الجامعة، وبدأت أفقد رباطة جأشي. أما هي فابتسمت للموظفين وقالت لهم انها تدرك مدى ارهاقهم. فأنهيت معاملاتها قبلي. فقلت في نفسي: عليّ أن أكشف سرّ هذه الفتاة."

ويعترف بوب بأنه لا يزال يعبّر عن غضبه بصوت عال ومنفعل، لكنه لا يتلفظ بما يؤذي أو يهين: "متى استعدت هدوء أعصابي لا أعود أذكر ما قلته، لكن أليسون جعلتني أدرك أن الآخرين لا ينسون كلامي."

ويؤكد الدكتور وايت أنه من المألوف أن يغرم المرء بمن يمثّل وجهاً غير متطور من وجوه شخصيته. لكنه ينصح: "لكي يعيش الزوجان في وئام لا بد لكل منهما أن يحترم حدود شريكه. فقد تصبح المرأة المتوحدة أكثر انفتاحاً على المجتمع تلبية لحاجات زوج اجتماعي، لكنها تظل في حاجة الى الوحدة أكثر منه."

ويعود الاختلاف في طباع الناس إلى أساليب الانفعال في العائلات التي ترعرعوا فيها. ويضيف الدكتور وايت: "إذا أدركتَ أن بعض ملامح الشخصية ناجم عن قوى قولبت الشخص قبل أن تتعرف به بزمن طويل، وأنه يستحيل تغييره في سن النضج، فسيسهل عليك حلّ الخلافات."

ترعرت مارتا شتاين في عائلة تقيم وزناً للتحفظ والعزلة. وترعرع زوجها ديفيد في أسرة يعرف كل من أفرادها خصوصيات الآخرين ويشعر بأنه يحق له معرفة تلك الخصوصيات.

وتحكي مارتا: "افتتنت بعائلة ديفيد. فعندما رافقته الى منزله للمرة الاولى لتناول العشاء مع العائلة سمعت كل فرد يعطي تقريراً كاملا عن نهاره. وكانت الامور كلها موضع تعليق وضحك، من فستان شقيقة ديفيد إلى مدير ديفيد. أما حوار عائلتي على مائدة الطعام فكان يقتصر على عبارة: ناولني طبق البازيلا من فضلك."

لكن مارتا استاءت يوم أخبر ديفيد عائلته أنهما اتفقا على التوقف عن استعمال وسائل منع الحمل وقررا انجاب طفل: "كدت الا أصدق ما أسمع. فها هو يتناقش والآخرين في أمور حياتنا الحميمة. ولمّا نقلت اليه مشاعري رد: انهم ليسوا غرباء، انهم عائلتي."

أما ديفيد فكان يشعر بأن مارتا متكتمة بعض الأحيان ولا تود أن يشاركها في مشاعرها العميقة.

وتضيف مارتا: "غالباً ما كنا نتشاجر ظنّاً أن هذه الاختلافات هي محاولات متعمدة من أحدنا لاثارة غيظ الآخر. وبعد زمن تأكد لنا أن نزاعاتنا لا تمت بصلة إلى انعدام الحب بيننا، بل إلى اختلاف نمط الحياة في عائلتينا."

اكمال الآخر – من شأن معظم المشاكل الكبيرة التي يواجهها المرء في حياته أن تضغط على الزواج غير المتناسق. ويفسر الدكتور ميلر هذا الأمر: "يقع الزوجان في خطر وضع الملامة على طبع الشريك عوض وضعها على حادث خارجي لا يمكن ضبطه. وتحت وطأة الضغط قد تتحول الصفات التي لا تثير إلا القليل من الازعاج أعباء ثقيلة."

اذا فقد زوج "مسرف" عمله مثلا، فقد تلومه زوجته "المقتصدة" لوقوعهما في ضائقة مالية، وان لم تكن ناتجة من انفاقه السابق بل من بطالته الحالية.

ويؤكد الدكتور وايت انه عندما يبدأ المرء يشير الى شريكه باصبع الاتهام قائلا: "لم تكن يوماً..." أو "أنت دائماً..." فانه يعني بذلك: "انك لا تتصرف مثلي." ولكن عندما يتعلم الزوجان غير المتناسقين أن يتضامنا خلال أزمة ما فقد تؤلف طباعهما المختلفة وحدة متينة صلبة.

تروي آني كونور أن علاقتها بزوجها توثقت خلال "أفضل سنة في زواجنا وأسوأها على الاطلاق." فقد ولد طفلهما الثاني مصاباً بعلة في قلبه تستدعي جراحة خطرة. وأبلغهما الأطباء أنهم، على رغم المجازفة في الانتظار، لن يستطيعوا اجراء الجراحة قبل أن يكمل الطفل سنته الأولى.

وتذكر آني: "تملّكنا الذعر، لكني صممت على التحلّي بالأمل والشجاعة. وأوهنت هذه التجربة عزيمة جو الذي اعتاد أن ينهار حتى أمام الامور الصغيرة التي تخرج عن سيطرته. لكنه كان شجاعاً في البحث عن كل وسيلة تقوي طفلنا لمواجهة الجراحة. فاتصل بأطباء من أنحاء البلاد مكتشفاً أموراً لم يحطنا بها أطباؤنا."

وتلخص آني كونور زواجها بالعبارة التي يستعملها الأزواج غير المتناسقين الذين أنجحوا زواجهم: "واحدنا يكمل الآخر."

عندما تنشأ النزاعات من جرّاء اختلافات في الطباع بين الرجل والمرأة، يقترح اختصاصيو العلاج العائلي الاساليب الآتية لحل تلك النزاعات:

أقلب الادوار. حاول أن تحل مكان شريكك في النقاش. بذلك يتسنى للصيّاح أن يدرك شعور الذين يصيح في وجوههم، ويتسنى للمتكتم أن يدرك شعور

من يتكتم عليهم. (لكن لا تجرّب هذه اللعبة إذا كان الشجار قد بدأ.)

تكيّف مع الشريك. سل نفسك عن الدور الذي تمثله الغيرة أو الحسد في نفورك من احدى ميزات زوجك. فان كنت تحب العزلة مثلا، فهل تعتقد فعلا أن شريكك الاجتماعي يهدر وقته في إقامة العلاقات أم انك تتمنى لو تتمتع بالراحة التي يتمتع هو بها عندما يكون في رفقة الآخرين؟ حاول أن تستعير بعضاً من شخصية شريك وتكيفها مع شخصيتك.

حدد موقفك. لا تتهجم على طبع شريكك عموماً، بل أفصح بدقة عما يزعجك. فاذا كنت مثلا اقتصادياً مقترناً بشريك مسرف، فجدير بك أن تسأله: "ألا نستطيع مناقشة شراء سلعة ما اذا كانت تكلّف أكثر من مئة دولار قبل أن نقدم على شرائها؟" فهذا السؤال أفضل من الصياح في وجهه: "عليك أن تكفّ عن تبذير أموالنا!"

وتذكّر أخيراً أن الخصائص التي تروقك في شريكك قد تكون جزءاً لا ينفصل عن تلك التي تود تغييرها. هل تحب طريقته الانفعالية عندما يعبّر عن حبه وتكرهها عندما يستشيط غيظاً؟ هذان وجهان لطبع انفعالي ولا يمكنك الحصول على أحدهما من دون الآخر.

سوزان جاكوبي ■



العصفوران والحجر

سألني ابني أن أساعده في صنع معلف للطيور. فاتصلت بمركز قريب لأنصار البيئة كي اسأله عن بعض الارشادات. فشرح لي اختصاصيّ هناك بعض الطرق البسيطة ثم أضاف: "لمَ لا تأتيان الى مركزنا بعد ظهر الأحد، فيشاهد ابنك عرضاً عن الزواحف والبرمائيات وتلقيان نظرة على المعالف التي نبيعها."

بدا لي الاقتراح فكرة جيدة لتمضية عصر الأحد وانجاز المهمة في آن. ووعدت بتلبية الدعوة وأضفت من غير تفكير: "هكذا أكون أصبت عصفورين بحجر واحد."

وصمت ناصر الطبيعة هنيهة ثم رد: "نحاول هنا ألا نستعمل هذه العبارة."

ف.و.

"صاحب السعادة..."

تلقى رئيس بلدية مدينة توكسن في ولاية أريزونا الامريكية رسالة من صديقه رئيس بلدية مدينة سيدني في اوستراليا، استهلها بالعبارة الآتية: "صاحب السعادة رئيس البلدية الأسمى المبجّل." واثارت هذه العبارة كثيراً من السخرية في مكتب رئيس البلدية، أما زوجته فضحكت لكنها لم تتأثر بالتسمية، بل قالت لزوجها في المساء: "هلّا أخرجت النفايات يا صاحب السعادة المبجّل؟"

أ.س.

انسداد الرئتين المزمن هو من الاسباب الرئيسية للوفاة، والسعال المزمن أحد أعراضه. فلا تستخفوا بالسعال إذا دام أكثر من ثلاثة أسابيع

لا تستخفّوا بالسّعال

جلست في كرسي بجانب النافذة أشهق محشرجة وأتلمس ادخال الهواء رئتي لان ذلك كان سبيلي الوحيد للتنفس.

وصلت سيارة الاسعاف فثبتت كمامة الاوكسيجين على وجهي وهرع بي الى غرفة الطوارىء وصفارات الانذار تدوي مولولة. وهناك أعطتني الطبيبة المناوبة عقاراً أتنشقه لتوسيع مجاري الهواء. ثم نصحتني بأن أستشير اختصاصياً بالرئتين قبل اجراء فحوص أشعة وغيرها.

لدى معاينتي أخبرت الطبيب الاختصاصي ان السعال يلازمني منذ سنة ونيف فهتف: "وانتظرت هذه المدة الطويلة لتستشيري طبيباً؟"

أجبته: "إني استشرت أحدهم، فطمأنني الى أن كثيراً من الناس يشكون من سعال لا يعرف سببه. لذلك قدرت أن ليس في الامر ما يدعو الى القلق."

هزّ الاختصاصي رأسه قائلا: "ان معظم المرضى، والاطباء كذلك، يغفلون السعال المزمن. وكثيراً ما سمعتهم يرددون: انه مجرد سعال، وهو يلازمني منذ سنين." وأضاف مشدداً: "على كل من يشكو من السعال المستمر لمدة تزيد على ثلاثة أسابيع ألا يتهاون في معالجته."

ووفقاً لتشخيصه وجدني مصابة بالربو الشعبي(١). وأخبرني شارحاً الامر: "انه مرض انسداد في الرئتين. ولكن لحسن الحظ يمكن شفاؤه." ووصف لي عقاراً لتوسيع الشعب الهوائية، وتنشق رشاش ستيرويد لتخفيف الالتهاب في مجاري الهواء. فغادرت عيادته وقد أدركت انه لولا نقلي الى غرفة الطوارىء لعشت بقية حياتي والسعال المزمن يلازمني ولاصبح شفائي ميؤوساً منه بعدما كانه ممكناً.

استنتاجات مذهلة – ان معالجتي في المستشفى أهابت بي أن أستكشف المزيد عن السعال. وقد وجدت أنه نوعان، فاما أن يكون "جيداً" وأما ان يكون "رديئاً." فالسعال الجيد يعمل على التخلص من البلغم الذي يحتوي على الجراثيم، والسعال الرديء يمكن أن

(١) Asthmatic bronchitis

يسبب التهاباً في مجاري الهواء حتى يصبح السعال متلاحقاً مما يؤدي الى تضخم المسالك الهوائية وانسدادها وربما أعقبت ذلك عدوى جرثومية.

في شهر مايو (ايار) عام ١٩٨٦ حضرت الاجتماع السنوي للجمعية الامريكية لأمراض الرئتين وفرعها الجمعية الامريكية لامراض الصدر. وبعد مقابلة عشرات الاختصاصيين توصلت الى أربعة استنتاجات مذهلة تتعلق بالسعال:

١. السعال المتواصل هو تحذير واضح من ان شيئاً ما على غير ما يرام.

ان المرض الاكثر شيوعاً والذي من اولى دلائله السعال المتواصل هو الالتهاب الشعبي المزمن(٢). فهذا المرض، مع شقيقه الانتفاخ الرئوي(٣)، يتداخلان بمعنى انه اذا أصبت بأحدهما فمن الارجح أن تصاب بالاخر الى حد ما. وقد صنفا معاً تحت الاسم العام "مرض انسداد الرئتين المزمن"(٤). وان يكن الاسم غير معروف لدى العموم فانه المرض الاسرع تفاقماً ويأتي في المرتبة الخامسة في قائمة الامراض الرئيسية التي تسبب الوفاة حالياً في الولايات المتحدة.

٢. قد يضرب المرض ٥٠ في المئة من رئتيك قبل ان تظهر أعراضه.

الرئة هي العضو الاكبر في الجسم، وتحتوي من النسيج على ستة اضعاف ما يتطلبه التنفس العادي. واذا "بُسطت" رئتا رجل متوسط الحجم فانهما تغطيان مساحة ملعب كرة مضرب (٢٤ × ١١ متراً).

وهذا التأمين الاحتياطي يعوّض النقص التدريجي في الرئتين بسبب التقدم في السن. لكنه يعني ايضاً، بحسب الدكتور غاريت غرين الرئيس السابق للجمعية الامريكية لامراض الصدر انه "في الوقت الذي تظهر الاعراض يكون الضرر الاكبر قد وقع." فمفتاح معالجة أمراض الرئة هو الوقاية، لذلك ينبغي ان ننتبه الى اشارات التحذير التي يطلقها السعال المزمن.

٣. نادراً ما يعتمد الاطباء فحصاً اختبارياً قليل الكلفة جاهزاً يمكّنهم من تحذير المريض في الوقت المناسب لوقف امتداد المرض.

هناك جهاز عادي لقياس التنفس يسمى "سبيرومتر" ويختبر قدرة الشخص على نفث الهواء من الرئتين. فعندما يستخدم في وقت مبكر يكشف التلف التدّريجي في الرئتين الناجم عن مرض الانسداد المزمن، قبل وقت طويل من ظهور الاعراض التي تنبىء باصابة خطيرة، كالسعال المزمن والبصاق المفرط وضيق التنفس والتعب.

٤. الباحثون والاطباء تجاهلوا السعال المزمن الى حد بعيد.

في العام ١٩٧٠ كان الدكتور رينشارد إروين يتمرن على معالجة أمراض الرئتين في مستشفى كولومبيا في نيويورك (وهو

(٢) Chronic bronchitis
(٣) Emphysema
(٤) Chronic obstructive Pulmonary Disease

حالياً مدير قسم الطب الرئوي في كلية الطب بجامعة مساتشوستس). وكان عدد من مرضاه يشكون من السعال المزمن. فرجع الى كتب الطب المتعلقة بهذا الموضوع وراعه ألا يجد فيها ذكراً لأي طريقة تحدد، خطوة خطوة، سبب السعال المزمن أو الوسيلة المناسبة لمعالجته.

ثم أصبح الدكتور إروين أحد الاطباء القلائل الاختصاصيين بالرئتين الذين كرسوا أنفسهم لدراسة السعال المزمن. وكانت مساهمته الاولى في هذا المجال عام ١٩٧٧ حين عاين امرأة شُخِّص سعالها المزمن على أنه حالة نفسية. فالسعال وحده، من دون صفير ولا ضيق نفس، لا يمكن وصفه بأنه داء الربو. هذا ما نصته الكتب. ومع انه لم تظهر على المرأة أعراض أخرى فقد أجرى لها الدكتور إروين فحصاً اختبارياً للربو وجاءت النتيجة ايجابية. فعالجها بتوسيع الشعب الهوائية كما يعالج المصابون بالربو. فشفيت المرأة تماماً من السعال الجاف الذي لازمها عدداً من السنين. وفي العام ١٩٧٩، بعد أبحاث أخرى، نشر إروين وزملاؤه مقالا ينبه الاطباء الى أن هناك تشخيصاً حديثاً قد يظهر ان السعال المزمن الذي لا يعرف له سبب هو فعلا ربو يرافقه سعال.

وتابع إروين ابحاثه ليختبر أسباباً أخرى للسعال المزمن. فأصدر في العام ١٩٨١ مقالا يعتبر حدثاً بارزاً شرح فيه طرقاً معينة لتحديد الاسباب التي تؤدي الى السعال المزمن. يقول الدكتور إروين: "عندما يجرى التشخيص بدقة فهناك علاج لكل علة تسبب السعال، باستثناء الحالات النادرة كسرطان الرئة. ولكن لسوء الحظ عندما يظهر التشخيص أن الاعراض تشير الى سرطان الرئة يكون الاوان فات حتى لاجراء جراحة ناجحة."

هنا الاسباب الاكثر شيوعاً للسعال المزمن:

الالتهاب الشعبي المزمن.

يتحول الالتهاب الشعبي العادي التهاباً مزمناً عندما يسبب السعال المتواصل تهيجاً والتهاباً في مسالك الهواء فتتضخم وتضيق. وكلما تفاقم المرض تجمعت المواد المخاطية الزائدة في الشعيبات الهوائية(٥) الصغيرة او ما يسمى "الغصينات" التي تتفرع من شعبتي القصبة الهوائية في شكل شجرة مقلوبة. وهذا الانسداد يمكن أن يسبب مجموعة الاعراض التي اضطرتني الى الشهقة طلباً للتنفس والى دخول غرفة الطوارىء.

ان السبب الرئيسي للالتهاب الشعبي المزمن هو التدخين وتلوث البيئة والحساسية، وعدد من الفيروسات يمكن ان يزيده سوءاً. ولكن يمكن احتواؤه بالتشخيص المبكر والمعالجة الطبية الصحيحة، كما يمكن وقفه في بعض حالاته بالانقطاع عن التدخين.

الانتفاخ الرئوي.

في عمق "الشجرة" الرئوية، في الـ٦٠٠ مليون كيس هوائي المسماة حويصلات(٦) ، يحصل تبادل غازي ثاني

(٥) Bronchioles
(٦) Alveoli

اوكسيد الكربون "المبتذل" والاوكسيجين "النقي." والطاقة المشغلة لهذا التبادل الحاسم تأتي من مادة الـ"ايلاستين" الكائنة في جدران الحويصلات والتي تدفع الهواء الى الخارج. ولدى الاصابة بالانتفاخ يتحول النسيج الرئوي الى ما يشبه الحزام البالي وتنتفي منه قوة الدفع. عندئذ تضيق الشعيبات الهوائية أو تنهار. وتضخم الحويصلات وامتلاؤها بالهواء الراكد يبعثان في المريض شعوراً يائساً يختبره ضحايا الغرق. وأعراض الانتفاخ الرئوي تشمل السعال الحاد المزمن، لكن أخطرها هو ضيق التنفس.

صُنف الانتفاخ الرئوي قبل وقت طويل مرضاً "متقدماً وغير ارتدادي." لكن الاكتشافات الجديدة قد تعكس هذه الصورة القاتمة. يقول الدكتور توماس بيتي مدير معهد ويب - وارينغ للرئتين في دنفر: "هناك أدلة علمية اليوم على انه اذا جرى تشخيص المرض ومعالجته باكراً ففي الامكان اراحة المصاب من بعض مضاعفاته."

لكن مفتاح النجاح في المعالجة هو ان تأتي مبكرة.

السبب الرئيسي للانتفاخ الرئوي؟ انه التدخين. والثابت ان عدد المدخنين الذين يموتون بسبب الانتفاخ يزيد ستة اضعاف على عدد اولئك الذين لا يدخنون.

داء الربو.

يعاني ملايين الناس من داء الربو غير القابل للشفاء. ولكن في الامكان وقفه بالمعالجة الطبية، وبين نوبة وأخرى يمكن ان تعمل رئتا المصاب على نحو شبه طبيعي. ومع ذلك يموت الالوف بسبب هذا الداء، ومعدل الوفيات آخذ في التنامي، وان ببطء، منذ العام ١٩٧٩.

يصف الاختصاصيون داء الربو غالباً بأنه "انتفاضات المجاري الهوائية" حين تفرط شعب التنفس في الاستجابة لمثيرات الحساسية(٧) والمهيجات الاخرى التي لا تزعج غير المصابين بالربو.

فلدى حصول النوبة تتقلص العضلات الكائنة حول شعب التنفس فيزداد افراز الخلايا للمادة المخاطية ويتضخم النسيج الذي يبطن المسالك الهوائية فتضيق فتحة خروج الهواء منها لتصبح في دقة رأس دبوس.

واستناداً الى الجمعية الامريكية لامراض الرئتين تختلف نوبات الربو بمقدار اختلاف بصمات الاصابع وتدوم بين بضع دقائق وبضعة اسابيع. وربما ظل الربو ساكناً طوال سنين ليظهر على نحو انتقامي عنيف في فترة متقدمة من العمر.

الامراض "الجديدة" - هناك مجموعة من الامراض الاقل شيوعاً ولكنها معروفة بأن لها صلة بالسعال. ويرى الدكتور جايمس غاديك، مدير قسم طب الرئتين والعناية الفائقة في كلية الطب بجامعة أوهايو الرسمية، أن هذه الامراض موجودة منذ قرون، والجديد المثير هو أن الباحثين والاطباء السريريين شرعوا اخيراً في التعرف اليها وتطوير طرق جديدة لمعالجتها وشفاء كثير منها.

(٧) Allergens

التهاب الشعيبات(٨).

انه التهاب المجاري الهوائية التي تربط شعبتي القصبة الهوائية أو "الانبوبين" الكبيرين بالاكياس الهوائية المجهرية. وقد ساد اعتقاد حتى الآونة الاخيرة انه مرض حاد لا يصيب الا الاطفال. ويؤكد الدكتور غاديك: "لكننا نعرف الآن أن هذا المرض يمكن أن يصيب البالغين ويكون مزمناً. وتأتي الاصابة غالباً على أثر مرض فيروسي. واذا لم يتم تشخيصها بعناية فربما أدت الى عجز عن التنفس. ولكن في الامكان معالجة هذا المرض بالستيرويد من طريق الفم اذا أمكن تجاوز مضاعفاته الجانبية.

داء الرشاشيات الرئوي المثير للحساسية(٩).

هو داء عرف حديثاً انه مرض رئوي مصحوب بسعال مزمن هو أحد أعراضه الرئيسية. وربما عُرف هذا المرض منذ كان الانسان البدائي يسكن الكهوف الرطبة. وهو ينشأ من فطر يدعى "الرشاشيات الدخناء"(١٠) تنتشر ذروره في الأقبية العفنة وأكوام المواد العضوية المتحللة وفي الماريوانا. وينمو الفطر في الاماكن المظلمة الدافئة، وهذه هي الظروف الملائمة التي توفرها الرئتان. وتدل الدراسات على أن الاشخاص المصابين بالربو أو التليُّف الحويصلي(١١) هم المعرضون خاصة للاصابة بهذا الداء.

ويحذر الدكتور بول غرينبرغر من كلية الطب في جامعة نورثوسترن في ايلينوي: "اذا أهملت معالجة هذا الداء فالرئتان تتلفان فيما لا تظهر أي اعراض تشير الى الداء ما عدا السعال المزمن."

وأول فحص لتحديد الاصابة هو اعطاء المريض "وخزة" بسيطة لاختبار الحساسية. فالمصابون تظهر لديهم بقعة مستديرة حمراء تعرف في لغة الحساسية بالشرى والوهج (١٢). فاذا أثبتت الفحوص اللاحقة الاصابة بداء الرشاشيات وُصفت للمصاب أقراص كورتيزون. وينال معظم المرضى الشفاء خلال سنة.

درهم وقاية — عندما يحين موعد فحصك الطبي السنوي أطلب من طبيبك أن يجري لك فحصاً بجهاز قياس التنفس ليتخذه اساساً لتوصياته، اذ انه في غياب قياسات منتظمة لا سبيل له الى اكتشاف التلف التدريجي في الرئتين.

وان كنت من المدخنين فتوقف عن التدخين. لا فرق ان كنت تشكو من السعال أم لا. ويشير الدكتور روبرت لودين الذي أمضى مدة طويلة باحثاً في أسباب السعال المزمن الى أن "تدخين السجائر يتسبب — أو يساهم — في الاصابة بالعديد من أمراض الرئتين."

لا تأخذ على عاتقك معالجة السعال المزمن بنفسك كما يفعل أناس كثيرون. يقول الدكتور غوردون سنيدر رئيس الجمعية الامريكية لامراض الصدر: "السعال المزمن ليس أمراً طبيعياً. ان رئتيك تحاولان اخبارك شيئاً."

بيفي مان ■

(٨) Bronchiolitis
(٩) Allergic bronchopulmonary aspergillosis
(١٠) Aspergillus fumigatus
(١١) Cystic fibrosis
(١٢) The wheal and flare

متطوّعون لايتعبون

تقدم هذه الشبكة الفذة عوناً ورعاية الى كل محتاج. وما عليه سوى الاتصال!

الاولى والنصف بعد منتصف الليل رنّ جرس الهاتف في منزل غاري هيل في لنكولن بولاية نبراسكا وكان المتحدّث من "الجمعية الوطنية للعناية بالأولاد الهاربين." قال: "وصلت الى جيسب في مريلاند فتاة في الخامسة عشرة من عمرها وهي مرتعبة وفي حاجة الى مكان تأوي اليه. هل تستطيع شيئاً لأجلها؟"

أجابه غاري: "أعطني رقم هاتف الفتاة." ثم اتصل بزوجته سيبسي وسألها: "هل نعرف أحداً في مريلاند؟"

فردت: "هاري ترويغ يقطن في جيسب ويعمل في إصلاحية للنساء هناك."

تناول غاري دفتر العناوين وللحال اتصل بترويغ وشرح له الامر: "أعرف أننا بعد منتصف الليل، ولكن هل في استطاعتك المساعدة؟"

"قطعاً" أجاب ترويغ وهو أب لثلاث بنات. وما لبث أن اتصل بالفتاة ثم توجه اليها وأتى بها الى منزله. وكان له معها حديث من القلب الى القلب وافقت الفتاة على أثره أن تعود الى منزل ذويها.

بالنسبة الى غاري هيل (٤٧ سنة) كانت تلك أمسية عادية. فهو بحكم مركزه كرئيس "مركز الاتصال"(١) يقود شبكة من المنظمات والمتطوعين لا تتوخى الربح وتبلغ موازنتها السنوية ٩٠٠ ألف دولار، وعملها موافقة الاشخاص الذين هم في حاجة الى أمر ما، أينما وجدوا في الولايات المتحدة، مع سواهم ممّن يسعهم ايفاء حاجتهم تلك. وكل شهر يتولى غاري وموظفوه الثمانية عشر، مع المتطوعين الذين يراوح عددهم بين ثلاثين وخمسين، النظر في أكثر من ٥٠٠٠ طلب للمساعدة. ويحفظ الدماغ الالكتروني ودفاتر العناوين في المركز أكثر من ٣٠ ألف اسم لاشخاص وجماعات محلية لديهم الرغبة والاستعداد

(١) Contact Center

للمساعدة. وتحظى جميع الطلبات بسرّية تامّة وهي لا تكلّف الطالب شيئاً.

يقول غاري وهو يزخر بالحيوية والنشاط: "المتطوعون في الولايات المتحدة يملكون قدرات وامكانات ضخمة لمساعدة أي شخص. الكثير من الناس في حاجة الى مساعدة، والكثير أيضاً يملكون الرغبة والاستعداد لتقديم العون. كل ما نفعله هنا هو جمع الفئتين في سبيل ايجاد الحلول المناسبة."

وفي ما يأتي ثلاثة أمثلة:

● وصلت رسالة من طالب جامعي متخرج في ولاية إيلينوي عبّر فيها عن قلقه: "انني في صدد اجراء مقابلات من أجل الحصول على عمل في مجال البيع وهو عمل يقتضي التنقل بالطائرة. وأنا أخاف ركوب الطائرات. ماذا يسعني أن افعل؟" وأحاله المركز على منظمة تدعى "اركب الطائرة ولا تخف" ومهمتها مساعدة الاشخاص في التغلّب على خوفهم من السفر جواً.

● وردت مكالمة هاتفية من مدير شركة في سياتل عبر فيها عن خشيته من أن يتحوّل ابنه المراهق مدمن مخدرات: "لا يمكنني أن أكلّم أحداً من مؤسسة للخدمات العامة، فذلك يشعرني بحرج شديد. بيد أن ولدي يحتاج الى مساعدة، فالى من أتوجّه؟" وأعطاه مركز الاتصال رقم هاتف فريق خاص بتقديم النصح والارشاد حول أمور المخدرات.

● اتصلت بالمركز أرملة متقدمة في السن قالت وهي تشرق بدمعها: "أُجبرت على التقاعد من عملي. هل هناك من يرغب في استخدامي؟" وأحالها المركز على مكتب للتوظيف في فيلادلفيا مهمّته ايجاد عمل للمتقدمين في السن.

عبرة لا تنسى – يدير غاري هيل العمل من ساحة لجمع حطام السيارات والنفايات المعدنية تملكها عائلته. ومن نافذة مكتبه في الطبقة الثانية من البناء يمكنه أن يرى عمّال شركة "نورث وسترن للمعادن" وهم يبحثون بين الركام لانقاذ ما يمكن انقاذه من هذه البقايا المعدنية. ويقول: "راقبت الناس على مدى سنوات وهم يفتشون بين أكوام الخردة بحثاً عن قطع يمكن تحويلها أشياء نافعة." على أن غاري نفسه لا يختلف عن هؤلاء. فهو مثلهم دائم البحث، انما عن أشخاص يحتاجون الى مساعدة.

يتذكر غاري كيف ساهم والده في الماضي في انشاء مستشفى محلي وإقامة مخيّم صيفي لجمعية كشفية وتنظيم اتحاد للعبة البيسبول(٢). وهو سأل والده ذات مرّة لماذا يكرّس كل ذلك الوقت ويبذل كل ذلك الجهد من أجل خدمة المجتمع. فأجابه ليو هيل في ذلك الحين: "لأن المجتمع بأسره هو عائلتك. أنت تساعد جارك ولا بد من أن تجد من يمدّ اليك يد العون عندما تحتاج الى مساعدة."

لم تذهب هذه العبر سدى. فعندما كان غاري في الثامنة من عمره بدأ يعمل في ساحة الخردة وكان معظم زملائه العمال، الذين بلغ عددهم ثمانين، قضوا أحكاماً في السجون. وهو على علم أن تلك كانت سياسة العائلة: استخدام المساجين

(٢) كرة القاعدة.

السابقين. وتمشياً مع هذه الروح المجتمعية التي سادت العائلة دأب الفتى على التفتيش بين الركام عن ألعاب قديمة يصلحها ويقدّمها الى دار الايتام المحلية.

صفوف في السجن – عام ١٩٦٢ تطوّع غاري في الخدمة العسكريّة لمدة سنتين. وعندما عاد الى لنكولن كمحاسب في شركة "نورث وسترن للمعادن" انضمّ الى عدة منظمات مدنية، بينها غرفة التجارة للشباب.

وذات يوم قرأت سيسي أن غرفة التجارة افتتحت صفاً لتعليم نزلاء أحد السجون في فرجينيا الغربية حرفاً ومهارات تؤهلهم للعودة الى المجتمع. وقالت لزوجها: "اقرأ هذا الخبر."

أثار الخبر اهتمام غاري فاتصل بأحد أصدقائه وكان آمر سجن في ولاية نبراسكا. وما لبث أن حصل على تأييده في افتتاح صف في السجن على غرار ما حصل في فرجينيا الغربية. ونظراً الى النجاح الذي لاقاه البرنامج أقام غاري صفوفاً مماثلة في إصلاحيات وسجون أخرى. ومع نهاية العام ١٩٦٦ كان غاري ساهم في اقامة ٤٠ صفاً موزعة على ثلاثين ولاية. وبعدما أنهى أحد المساجين حكماً لجريمة سطو مسلّح أسّس شركة لانتاج الورق. وأنهى آخر فترة عقوبة لسرقة سيارات وأسس شركة لنقل النفايات. وأصبح نزيل ثالث مبرمج دماغ الكتروني.

وفي العام ١٩٧٠ أنشأ غاري مركز الاتصال وبدأت الطلبات تنهال عليه. وكان يتلقى أكثر من مئة طلب في الشهر. ولم يعد عمل عائلة هيل يقتصر على المساجين، بل بات يشمل أشخاصاً يعانون مشاكل مختلفة كالادمان والطلاق.

ولم يطل الوقت قبل أن يرهق غاري نفسه، إذ راح يعمل ٤٠ ساعة أسبوعياً في شركة "نورث وسترن" وكان أصبح رئيسها، و٤٠ ساعة أخرى في مركز الاتصال. وتعين عليه أن يتخلّى عن أحد العملين، فاختار المركز متخلياً عن رئاسة الشركة وعن راتبه كذلك.

وقال لزوجته وكانت تعمل مساعدة في مكتب: "علينا أن نتدبّر أمرنا بالثمانية آلاف دولار، راتبك السنوي." ولأن أهمية المركز في حياتها لم تكن لتقلّ عن أهميته في حياة زوجها، أجابته على الفور: "لا بأس."

خطوط للطوارىء – غرق غاري في العمل الذي استحوذ على ٧٥ ساعة من وقته أسبوعياً. وأتى على مدخراته كلّها التي بلغت ٤٠ الف دولار. واستدان ٣٥ ألفاً أخرى كقروض شخصيّة.

وخلال عقدين واجه المركز صعوبات ماليّة قاسية. وفي كلّ مرّة كان غاري ينجح في إحيائه أقوى ممّا كان. في البدء كان تمويل المركز يعتمد على الدولة، لكن غاري استغنى عن هذا المورد عندما حاول بعض الرسميين أن يتدخلوا في إدارته.

أما اليوم فإن مساهمة الدولة لا تتعدى الاثنين في المئة من موازنة المركز التي يغطي معظمها بالجولات الخطابية التي يقوم بها غاري والمعارض التي يقيمها والمنشورات التي يصدرها المركز ويتناول

فيها موضوع الخدمات الانسانية، فضلا عن بيع نشرات عن الخدمات الانسانية وتبرعات خارجية. أما البقية فتأتي من طريق اتفاقات يتعاقد المركز بموجبها مع مؤسسات وجمعيات وهيئات اجتماعية مختلفة ويلتزم تقديم تدريب عملي على الخدمة الاجتماعية وتأمين وظائف لمن يطلبها.

من بين المشاريع التي يديرها المركز مشروع خط هاتفي للطوارىء يصل الاشخاص المحتاجين الى المساعدة بمعلمين متطوعين منتشرين في ألوف الاحياء والقرى الصغيرة، وآخر لمساعدة المغتربين الراغبين في العودة الى الولايات المتحدة على ايجاد منازل ووظائف. وهناك مشروع آخر مازال في مرحلة الاعداد والتخطيط وهو إقامة خط هاتفي للطوارىء تبلغ كلفته ثلاثة ملايين دولار ويتيح لكل شخص في الولايات المتحدة الحصول على المساعدة في حلّ أي معضلة مهما صغرت أو كبرت ومن دون أن يدفع رسماً. والاتصال مجاني من أينما وردت المكالمة.

عدوى الاحسان – يتوقف نجاح المركز في النهاية على مقدرة غاري هيل على إقامة شبكة كبيرة تضم، الى الجماعات العاضدة، متطوعين للمساعدة. وربما أتى العون من طريق مرشد في بلدة صغيرة أو مدير شركة أو حتى سجين سابق.

وفي كل مرّة يزور غاري مدينة أو بلدة جديدة، فانه يقلّب صفحات دليل الهاتف ويدوّن أسماء المنظمات والجمعيات التي تقدّم خدمات انسانية. وفي رحلاته الجوية يحرص على أن يسأل كل من يجلس بجانبه عن نوع عمله قبل أن يخبره عن نشاطات المركز ويشرح له كيف يمكنه أن يمد يد المساعدة اذا رغب في ذلك.

وذات مرّة كان يتناول الغداء في أحد المطاعم، فسأل المدير هل يوافق على تقديم ما يتبقى لديه من طعام الى إحدى دور العناية بالاولاد المشردين. ووافق المدير من دون تردّد.

ومرّة أخرى كان في بلدة صغيرة لا يعرف فيها أحداً يمكن أن يطلب منه توفير منامة لفتى تائه. فراح يختار أرقام الهاتف عشوائياً ويتصل بأصحابها الى أن وُفّق أخيراً بمعلم مدرسة أبدى استعداده لايواء الفتى.

يقول غاري: "عندما تخبر الناس أن هناك ألوف الاولاد التائهين فانهم يهزّون رؤوسهم ويجيبون: وماذا يسعنا أن نفعل؟ ولكن إذا أخبرتهم أن هناك ولداً واحداً في بلدتهم مرتاعاً ويحتاج الى مساعدة فانهم يهبّون الى المساعدة."

وبناء على نصيحة قدّمها غاري الى سيدة من بوسطن بولاية مساتشوستس بألا تطلب اعانات مالية، سألت السيدة أصحاب المحلات ان يتبرعوا للمحتاجين بالثياب غير المبيعة لديهم. بعضهم رفض الاستجابة، إلا أن أحد التجار درج كل شهر على التبرع ببضاعة لا تقل قيمتها عن ٥٠٠ دولار.

قصة هندية – حتى الآن ساعد مركز الاتصال أكثر من ربع مليون شخص. لكن غاري يؤكّد أن سر النجاح في هذا المضمار يكمن في فكرة "مساعدة الناس

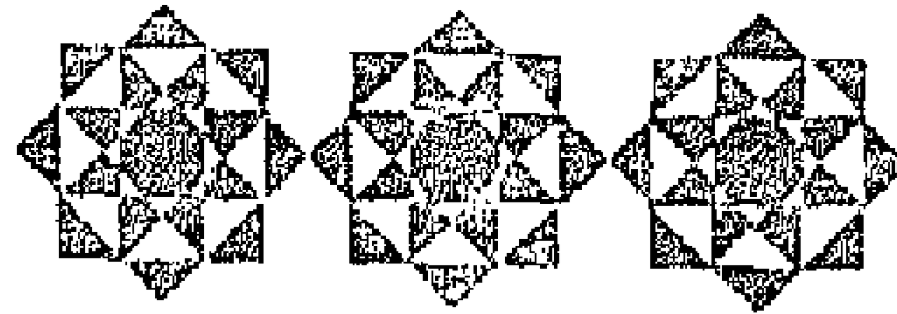
على مساعدة أنفسهم." وهو يقول: "اننا نقدّم اليهم الرعاية والدعم فقط."

ولا ينسى غاري أماً لولدين، مطلّقة، وفي ماضيها مشكلة ادمان تخلصت منها. وهي انتقلت من محمية للهنود الحمر الى لنكولن في العام ١٩٧٩. ولدى وصولها اتصلت بالمركز وطلبت من غاري ان يساعدها في ايجاد عمل لانها في حاجة ماسة اليه. قالت: "السلطات في المحمية تشجع الناس على الاعتماد على الاعانات الحكومية." واستخدمها غاري كمتدرّبة وحضّها على الانخراط في جامعة محلية.

تلك المرأة هي الآن في الثانية والاربعين من العمر وأصبحت المديرة التنفيذية المساعدة في المركز وتعمل متطوعة في مجلس لنكولن لشؤون ادمان الكحول والمخدرات. وهي تقول: "لقد غيّر مركز الاتصال حياتي. وربما استطعت أن أفعل ذلك لسواي."

ولا شك الآن أنه، في سهول نبراسكا الخضراء وفي هذه اللحظة، يجلس غاري هيل الذي لا يعرف الكلل الى مكتبه في انتظار مكالمة هاتفية من انسان محتاج.

باتريشيا سكالكا ■



قطار القرود

كنت مسافراً في القطار في احدى مناطق الهند النائية. وكان نصيبي مقطورة نوم لها بابان يفتح كلاهما على منصة من دون اتصال ببقية المقطورات. ولما كان الحر شديداً فقد فتحت الشبكة السلكية المانعة للبعوض التي جهزت بها النوافذ، على رغم التحذير بعدم فتحها بتاتاً.

واستيقظت قبل الفجر وشعرت أنني لم أكن الراكب الوحيد في المقطورة، فلا بد من أن أحد المتشردين قفز الى المقطورة أثناء نومي. وبعد سماعي أصواتاً غريبة تنبعث من المهاجع الثلاثة الأخرى أيقنت أن معي أكثر من متشرد.

وعندما وضح النهار تبينت لهولي أن مقصورتي تعج بقردة البابون. وكان أحدها يمضغ سيور حذائي وآخر يمزق قميصي نتفاً. كان مشهداً يبعث الرعب في النفس لان البابون الكبير متوحش ويمكنه تمزيق رجل في دقائق. فجمدت في مكاني. وبعد عشر دقائق تمهّل القطار، وقبل ان يتوقف قفزت القردة من النافذة وراحت تتواثب صعوداً الى مزرعة نخيل.

فنزلت من القطار وهرعت الى مدير المحطة وسألته: "لماذا نزلت القردة في هذه المحطة؟"

فأجابني: "انها تركب القطار كل صباح كما رأيت لتأكل البلح في المزرعة. ثم تنام الى ان يحين موعد وصول قطار الساعة السادسة، فتستيقظ وتركبه عائدة الى الغابة."

صحيفة "بيزنيس ترافلر"

الضحك خير دواء

سيارة مربحة

قال رجل لجاره: "بلغني ان سيارتك تسبب لك المتاعب".

فأجاب صاحب السيارة: "نعم، اشتريت مكربناً (كربوراتور) جديداً يوفر ٣٠ في المئة، في استهلاك الوقود، وناقل حركة جديداً يوفر ٥٠ في المئة، وشمعات اشعال جديدة توفر ٤٠ في المئة."

- وماذا حدث بعد ذلك؟"

"ما ان قطعت في السيارة ٦٠ كيلومتراً حتى فاض خزّان الوقود."

ك.م.

طبيب متخرج

زار الطبيب المتخرج حديثاً طبيب عائلته وهو مزهو بنفسه وقد بات يعتبره زميلا له. فبادره طبيب العائلة: "اعتقد انك تنوي متابعة دراستك والتخصص في حقل يناسب كفايتك."

فرد الشاب: "نعم سأتخصص بأمراض الأنف فقط، لان امراض الحنجرة والاذنين معقدة جداً ولا تتطابق مع امراض الأنف."

فرفع طبيب العائلة حاجبيه وسأله: "حقاً؟ وبأي من منخري الأنف تنوي التخصص؟"

ج.ج.

لمن اللعبة؟

عاد رجل الى بيته حاملا لعبة. وجمع اطفاله الخمسة لمعرفة أي منهم يستحقها، فسألهم: من هو الاكثر طاعة، فلا يجيب الماما بفظاظة ويؤدي كل ما تطلبه منه؟"

وساد الصمت، ثم علت جوقة من الاصوات: "إلعب بها أنت يا بابا!"

هـ.د.

مكافأة بالمزاد

أوقف المشرف على المزاد العلني عمليات البيع ليعلن ان شخصاً في القاعة أضاع حافظة نقوده وفيها ألف دولار، وهو على استعداد لدفع مكافأة من ٢٠٠ دولار لمن يجدها ويرجعها له. فارتفع صوت في آخر القاعة: "مئتان وعشرة دولارات!"

هـ.س.



مأساة واقعية

قصةُ طفلٍ ابتلعتهُ الأرضُ

انحشر الطفل في الحفرة كأنه مسمار دق بمطرقة. وأدرك المنقذون أن محاولاتهم ربما أدت الى دفنه حياً

كان نهار ٢٤ ابريل (نيسان) ١٩٨٦ رائقاً مشمساً ممّا حدا دون تشيميرز على اخراج طفليه كريستوفر (٢٢ شهراً) وتارا (٤ سنوات) ليلعبا في بقعة قرب بيت العائلة في احدى مزارع نيوجرزي. وبقي دون مع الطفلين فيما انصرفت زوجته تشيريل الى العمل على دفاتر حسابات محل المفروشات الذي تملكه العائلة. ولدى عودتها الى المنزل رنّ جرس الهاتف، فأسرع دون للاجابة ودخلت هي تحمل مشترياتها وتارا في اثرها.

بقي كريس وحده في الخارج. ومن خلال الباب الزجاجي رآه دون يغادر بقعة الرمل ويتوجه صوب ممر ضيّق في المزرعة يبلغ طوله حوالى ٤٠٠ متر ويؤدي الى الطريق العامة. وكان دون لا يزال يتكلم على الهاتف، فأومأ الى زوجته بما معناه: "لقد

Illustration: Cliff Spohn

ذهب في ذلك الاتجاه." ودلّها باشارة من يده. لكنها عندما خرجت كان الطفل اختفى.

دارت تشيريل حول المنزل وهي تنادي ابنها. وما لبث دون أن انضم اليها مقترحاً: "تأكدي من أنه ليس في الممر المؤدي الى الطريق، وأنا سأبحث عنه خلف الحظيرة."

خيّل الى الام وهي تسرع في اتجاه المرجة الامامية أنها سمعت صوت ابنها آتيا من مكان ما تحت الأرض. فحارت في أمرها، لكنها ما لبثت أن رأت عند قدميها فتحة في الأرض يبلغ قطرها حوالى ٣٠ سنتيمتراً ويخرج منها نداء مكتوم: "أمي! أمي!"

وصرخت بهلع: "يا الهي، إنه وقع في حفرة!" وسمع دون صراخها، وكان وراء الحظيرة، وللحال تصوّر ما حصل.

ففي وقت سابق من تلك السنة أجريت حفريات لدراسة تربة المزرعة حول منزل آل تشيمبرز. وفي تلك الاثناء حرص دون وتشيريل على ابقاء طفليهما داخل المنزل حرصاً على سلامتهما. وعندما انتهت الدراسات في منتصف ابريل (نيسان) ظن الزوجان أن جميع الحفر والخنادق ردمت.

هرع دون الى البيت ليحضر مصباحاً كاشفاً. وما ان سلط نوره داخل الحفرة حتى جمد الدم في عروقه وكاد قلبه يتوقف عن الخفقان. فهناك، على عمق ثلاثة أمتار ونصف متر، شاهد رأساً أشعث الشعر. وراحت الافكار تتسابق في ذهنه. هل هو مصاب؟ كيف أصل اليه؟ وخطر له أن يسحب ابنه بواسطة حبل يثبت في طرفه خطّافاً يعلقه بسترة الطفل، لكنّه سرعان ما تخلى عن الفكرة عندما لاحظ أن كريس كان محشوراً في الثقب وكأنه دقّ فيه بواسطة مطرقة.

محاولة لكسب الوقت - خلال دقائق وصل ثلاثة من رجال الشرطة. وأحضر الرقيب توماس هارتمان والعريف غيرد مورفي حبلا من سيارة الدورية وحاولا أن يجعلا كريس يمسك طرفه ليسحباه من الحفرة.

وحضه هارتمان: "خذ الحبل يا كريس،" فيما راحت تشيريل تطمئنه وتردد وهي لا تقوى على حبس دموعها: "ماما ستخرجك." ورأت الأنامل الصغيرة تحاول امساك طرف الحبل الذي كان يترجح فوق رأسه. ورجته: "خذ الحبل يا كريس، أرجوك." لكنه لم يفعل، فهو كان صغيراً جداً.

في تلك الاثناء وفدت سيارة اطفاء وسيارة اسعاف وفريق طبي ومرت الدقائق الثمينة.

كان كريس وقع في الحفرة وذراعاه مرفوعتان ومثنيتان عند المرفق، مما أحدث جيباً هوائياً في محاذاة وجهه. وأيقن رجال الانقاذ أن أي حركة عنيفة يأتي بها هو أو أي شخص آخر على السطح ربما تسبّبت في انهيال التراب ودفن الطفل حياً. وأحضرت قارورة أوكسيجين وأنزل أنبوبها الى الحفرة بحذر شديد. وهكذا كسب المنقذون بعض الوقت.

لم يكن أحد يعلم عمق الحفرة او إذا كانت في قعرها مياه جوفيّة تغرق الطفل

إذا انزلق اكثر. وكتدبير وقائي أنزل هارتمان ومورفي حبلا جعلا في طرفه انشوطة حاولا عقدها حول رسغي الطفل كي لا ينزلق.

وبدا واضحاً أن الامل الوحيد في الوصول الى كريس من دون تعريض حياته للخطر كان في حفر ثقب آخر على مسافة متر أو أكثر من موقع الصبي ثم الوصول اليه أفقياً عبر خندق يحفر لهذه الغاية. وفيما رجال الاطفاء يجرفون التراب القاسي بالرفوش راح دون يتصل بكل من ظنّ أنه يقتني مثقاباً آلياً. وكان يدير قرص الهاتف على نحو محموم ويداه ترتجفان بشدّة.

أخيراً وُفِّق بفتى في الخامسة عشرة من عمره اسمه آدم دين يقطن في الجوار وكان والده يملك مثقاباً. غير ان الفتى لم يكن يعرف كيف يشغله، الا أنه تمكّن من قيادة شاحنة أبيه مسافة كيلومترين ونصف كيلومتر الى مزرعة آل تشيمبرز. ووصل في السابعة والربع مساء.

لقد تأمن المثقاب، ولكن ليس هناك من يشغله.

دقة جراحية – استرخى المتعهد وارن بريكمان في بيته على بعد عشرين كيلومتراً من منزل آل تشيمبرز. وأدار جهازه اللاسلكي على الموجة الخاصة بالطوارىء المحلية. وما ان سمع أن هناك من يحتاج الى عدة ثقيلة لانقاذ شخص عالق في بئر حتى هبّ مسرعاً الى المزرعة وبلغها بعيد وصول دان والمثقاب.

احمر وجهه عندما علم أن العالق في الحفرة كان طفلا، وصرخ في المتجمعين: "ماذا تنتظرون؟"

فرد أحد رجال الانقاذ مشيراً الى المثقاب: "اننا نبحث عن شخص يستطيع تشغيل هذه الآلة اللعينة!"

– حسناً، انك تنظر اليه.

عالج بريكمان المثقاب وركزه بدقة فائقة وكأنه جراح دماغ. وقضت الخطة أن يحفر الرجال بأيديهم نفقاً بين خندق الانقاذ والحفرة التي علق فيها الصبي، فيبدأون الحفر تحت مستوى الصبي ويتقدمون اليه صعوداً.

وكي لا ينهار خندق الانقاذ أشار المهندسون الموجودون في المكان بتدعيمه فاندفع دون وتشيريل الى المرأب حيث احتفظا ببعض الاخشاب. وبلغ الامر من الأب أنه اقتلع بعض الالواح من الجدران.

وبعد قليل وصل عامل بناء يحمل مزيداً من الالواح، فراح دون ينشر الخشب بحسب القياسات التي تلقاها من المنفذين.

أوقف بريكمان المثقاب عندما وصل الى عمق أربعة أمتار ونصف متر. ومع أن حفر مثل ذلك الخندق لم يكن يتطلب في العادة أكثر من عشر دقائق، إلا أنه استغرق ٤٥ دقيقة إذ كان على حدّ تعبير بريكمان كالسير على البيض.

أنزل المنقذون سلماً الى الخندق بعدما تحققوا من أنه أعمق من الطفل. وتطوع اثنان من رجال الاطفاء الاقوياء، جاك وايت وداربن اليوت، للخطوة الاخيرة. فنزلا الى الخندق وانبطحا على بطنيهما وشرعا يحفران بالرفش في اتجاه الصبي.



وحاولا أن يتجاهلا خطراً جديداً داهماً هو المياه التي راحت ترتفع في خندقهما.

"قل شيئاً!" - تناوب الاطفائيان العمل، فكان كل منهما يحفر عشر دقائق. وعندما أصبح العمل متعباً بسبب طول ذراع الرفش طلب الرجلان أداة أصغر للحفر. واضطرّ الاطفائيان الى العمل بمغرفة للحساء الى أن وجد دون رفشاً صغيراً في الحظيرة وقطع جزءاً من ذراعه.

على السطح استبدّ القلق بالشرطيين هارتمان ومورفي. فالحرارة داخل الحفرة بلغت ١٣ درجة مئوية والرطوبة فيها مرتفعة، وذلك قد يعرّض كريس للغيبوبة إذا ما استغرق في النوم. لذلك راحا يحدثانه باستمرار ويردّدان عليه كلاماً مطمئناً ويقطعان له وعوداً باخراجه سريعاً. لكن كريس لم يكن يستطيع تحريك رأسه والنظر الى أعلى، لذلك لم يعرف أحد حقاً كم سمع من ذلك الكلام وكم استوعب. والمردود الوحيد الذي تلقاه الشرطيان كان نواحاً مستمراً وترداداً لكلمة "أمي!"

فجأة خيم صمت طال. فصرخ هارتمان واليأس يكاد يغلبه: "قل شيئاً! هيّا أصدر صوتاً يا رفيقي!" ثم أومأ الى رجال الانقاذ لكي يسرعوا في العمل. وكان الاطفائيان في الخندق يعملان على نحو محموم وهما علما ان الوقت يدهمهما.

جاء دور وايت في الحفر في الممرّ الذي ازداد طولا. وفيما هو يعمل بتؤدة في الظلام شعر بفراغ أمام المغرفة. وعندما مدّ يده من الفتحة أمامه لامست أنامله حذاء صغيراً. عندئذ أطلق كريس صرخة حادة كانت أجمل ما سمع وايت في حياته.

وسّع وايت الفتحة وراح يزيل التراب بعناية حول ساقي الطفل. وعندما انتهى شعر بجسد الصبي يرتخي واضطر الى ان يسنده بيده ويحفر بالأخرى. وعندما حلّ دور اليوت قال لرفيقه: "علينا أن نسرع! شدّني بسرعة عندما أنتهي من العد الى ثلاثة."

ركع وايت في قعر الحفرة وأمسك حزام رفيقه الذي تلا صلاة قصيرة قبل أن يمسك كاحلي الطفل.

وما ان أنهى العدّ حتى شدّه وايت بقوة الى الخلف، لكن يديه انزلقتا حول الطفل. وصرخ بوايت أن يتوقف عن الجذب، ثم لوى جسده مرّة أخرى داخل الخندق متلمساً طريقه في الظلام. وسرعان ما أدرك أن الطفل كان جالساً: جذعه في الحفرة حيث كان وساقاه في النفق الذي أحدثاه لاخراجه.

حشر اليوت يديه في الفتحة ولفهما برفق حول خصر الطفل. وللمرّة الثانية أشار الى وايت أن يجذبه. وما ان فعل هذا حتى انزلق الجسد الموحل بسهولة مدهشة. كان ذلك شبيهاً بولادة ثانية.

تناول وايت الطفل وصعد به السلم. وما ان ظهر الصغير في النور الكاشف الذي أضاء المكان حتى علا تصفيق الحشد وهتافه. كانت يداه مزرقّتين وقد غطى الوحل فمه وأنفه وأذنيه. وكان يرتجف من البرد، لكنه كان حيّاً.

وما ان استقر الطفل تحت المصابيح الحرارية في سيارة الاسعاف حتى انطلقت به الى مستشفى في فريهولد

يبعد ١٩ كيلومتراً الى الغرب. وركبت تشيريل سيارة الاسعاف مع ابنها وما انفكت تردد: "اني أحبك يا كريس، وكم أنا سعيدة برؤيتك ثانية! " وتبعهما دون وتارا في سيارة العائلة. وكانت الساعة تجاوزت التاسعة مساء، وقد أمضى كريس اكثر من ساعتين ونصف ساعة في الثقب الرطب المظلم واستهلك ١٥ قارورة أوكسيجين.

في غرفة الطوارىء في المستشفى أظهرت الفحوص ان كريس كان يعاني هبوطاً في الحرارة ولم يكن يستجيب جيداً. وكانت عيناه الزرقاوان تحدقان خاليتين من أي تعبير أو انفعال. وقرابة الحادية عشرة مساء اقتربت تارا من سرير أخيها حيث استلقى تحت اكوام من الأغطية ولوّت قسمات وجهها لاضحاكه. فجأة افتر ثغر كريس عن ابتسامة.

في أول يونيو (حزيران) ١٩٨٦ احتفلت العائلة بعيد مولد كريس في حضور كل من ساعد في انقاذه. وراح كريس كأي طفل آخر في سنّه يمرح بصخب وفرح. ووقع عن أرجوحة شبكية وركب مهراً صغيراً وأطفأ شمعتين. كان بحق نجم الحفلة.

بير أولا وإميلي دولير ■



صهر العمدة...

من الهموم الكثيرة التي أثقلت كاهل عمدة البلدة تصرفات صهره الذي درج على استغلال نفوذه في جميع المناسبات. لذلك أعلم العمدة رجال الشرطة وسائر الموظفين بألا يعيروا صهره أي اهتمام.

وذات يوم دخل الصهر مركز الشرطة غاضباً وبيده محضر مخالفة نظم في حقه لتخطيه الوقت المحدد له في موقف السيارات. ولوّح بالمحضر وهو يرغي ويزبد: "أيها الصعاليك، هل تعرفون من أنا؟"

فتأمله الضابط بهدوء ثم تناول سماعة الهاتف واتصل بمكتب العمدة وقال: "أخبروا العمدة أن صهره عندنا وهو فاقد الذاكرة."

ج.د.

أغطية المجاري وفتحاتها

اراد عدد من سكان مدينة سان دييغو في كاليفورنيا المساهمة في تسهيل تصريف مياه الفيضان الذي غمر الشوارع، فعمدوا الى نزع أغطية فتحات المجاري. لكن ذلك زاد الامر سوءاً اذ كانت المجاري أيضاً تفيض. ونتيجة ارتفاع المياه الذي بلغ حد الركب فقدت بعض الاغطية، فاستدعي رجال الشرطة لوضع الامور في نصابها. وبعد ساعات اتصل ضابط بالمركز الرئيسي قائلا: "لقد عثرنا على الاغطية، فكيف نجد الفتحات؟"

فأتاه الجواب سريعاً: "هذا سهل. امشِ حتى تقع فيها الواحدة تلو الاخرى."

أ.ط.

التكنولوجيا العالية غدت ملك
بلدان عدة.
ويزداد عدد الشركات العالمية
التي تستجيب لغواية
وادي سيليكون

وادي التكنولوجيا



• عام ١٩٨٠ حين أرادت مجموعة "طومسون" الفرنسية حيازة التكنولوجيا الامريكية للدماغ الالكتروني، عمدت الى امتلاك نحو ١٨ في المئة من أسهم شركة "فورتشن سيستمز" في وادي سيليكون بكاليفورنيا، وهي تصنع الادمغة الالكترونية الصغيرة والتجهيزات المكتبية ذات التشغيل الآلي. وحصلت الشركة الصغيرة على رأس المال الذي احتاجت إليه كيما تزدهر، فيما غدت "طومسون" صاحبة حق في صناعة منتجات "فورتشن سيستمز" وتسويقها في فرنسا وعدد من البلدان الأخرى الناطقة الفرنسية. وهذا مثال تقليدي عن نقل التكنولوجيا.

• تولت شركة "فوجيتسو" اليابانية للالكترونيات توفير التمويل الأولي لشركة "آمدال" عام ١٩٧١. وكانت هذه باشرت أعمالها عام ١٩٧٠ بتطوير أدمغة الكترونية تتلاءم مع برامج «IBM». وهي تصنع الآن أدمغة الكترونية وأجهزة اتصال من الحجم الكبير. ولم يتح استثمار "فوجيتسو" منفذاً لها الى تطويرات "آمدال" فحسب، بل أيضاً امتلاك مركز راسخ في قلب وادي سيليكون. أما اليوم فتبلغ حصة "فوجيتسو" ٤٨ في المئة من أسهم "آمدال." وتتولى شركة وادي سيليكون تسويق دماغ الكتروني ضخم عملت الشركتان معاً على تطويره، في أرجاء العالم باستثناء اليابان.

• لم تكتف شركة الالكترونيات الهولندية العملاقة "فيليبس" بامتلاك جزء من شركة أمريكية عام ١٩٧٥، بل اشترت "سيغنيتكس"، احدى الشركات الأمريكية الرائدة في صنع الموصلات الكهربائية والحرارية. واذ "ضخت" الشركة الأم المال الى "سيغنيتكس" غدت هذه أكثر نجاحاً، فيما حازت "فيليبس" "نافذة على قلب وادي سيليكون" كما جاء في أحد منشوراتها.

محطات تنصت – في شبه جزيرة سان فرنسيسكو مجاز يبلغ طوله حوالى ٣٢ كيلومتراً وعرضه حوالى ١٦ كيلومتراً، مرقط بمبان عصرية ملساء ذات علو منخفض. هناك يقع وادي سيليكون معقل التكنولوجيا الامريكية العالية.

والوادي حال ذهنية كما انه موقع طبيعي، يتكون من مناخ وبشر وشركات ومبادىء عمل سائدة.

وأضحى النموذج القائم في كاليفورنيا مثالا احتذته "أودية سيليكون" أخرى في فرنسا وألمانيا واليابان وسواها. ولكن في السنين العشر الماضية عمدت أعداد متزايدة من الشركات الأجنبية الى استثمار أموالها مباشرة في الشركات الامريكية ذات التكنولوجيا المتطورة، مساهمة في جعل وادي سيليكون الاصلي القوة الأبرز في التطور العالمي للتكنولوجيا.

لا يدري أحد بالتحديد مبلغ الاموال المخاطر بها في الوادي، أو عدد الشركات ذات الارتباطات الدولية فيه.

ولكن من بين نحو ١٧٠٠ شركة تتعاطى التكنولوجيا العالية في الوادي ثمة عدد لا يستهان به يملك جزءاً من أسهمه شركاء غير أمريكيين.

ويقيم عدد من الشركات العالمية

Photos: Chuck O'Rear

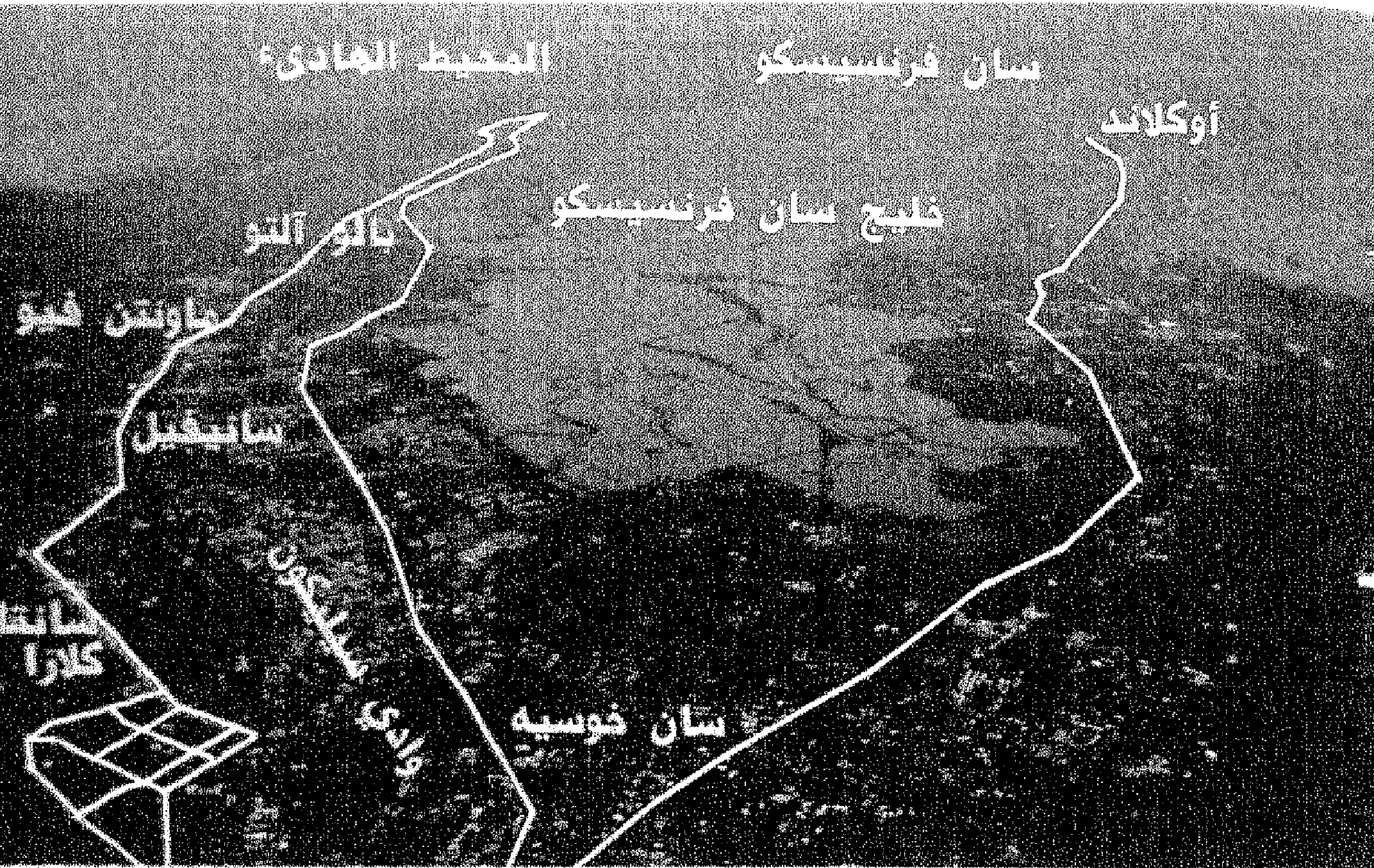
"محطات تنصت" لجمع المعلومات عن التكنولوجيا الناشئة فيها. وتسعى أخرى لتصبح أجزاء متكاملة من شبكة الاعمال في الوادي. وترى جولي دونبر من شركة "تشرشل انترناشونال" الامريكية التي تدير مشاريع توظيفية مشتركة، أنه "على رغم أن مؤسسات قليلة تستثمر أموالها في الوادي ابتغاء للربح فقط، فلعل الدافع الاهم هو حيازة التكنولوجيا الحديثة. وللمثال فان شركة BMW الالمانية انخرطت هنا في شراكة تتركز على التكنولوجيا العالية للسيارات. إن BMW لا تعتمد على الارباح التي تدرها الشركات التي توظف فيها أموالها، لكنها قد تحتاج الى المعلومات والمواد المستحدثة كي تستمر متفوقة في أعمالها."

وللشركة الايطالية "أوليفيتي" مركز في كوبرتينو بكاليفورنيا لتطوير أجهزة معالجة المعطيات وخصوصاً الادمغة الالكترونية الشخصية. وتعود التكنولوجيا التي تكتسبها الى ايطاليا حيث تصنع منتجات الشركة.

مكانة مرموقة – ان وجود شركة ما في الوادي يتيح لها أن تصبح معروفة عالميا، مما يساعدها في اجتذاب الثقة بمنتجاتها. ووفقاً لتصريح لس ماكنيل المدير التنفيذي لشركة "أوستك" التي باشرت أعمالها في سان خوسيه عام ١٩٨٣ "بدا اولا أن الشركات الامريكية لا تعترف بامكان صنع منتجات تكنولوجية رفيعة في اوستراليا." و"أوستك" تابعة لشركة "أنظمة البرامج الالكترونية المتكاملة" في ملبورن (واسمها الآن "اوستك بتي المحدودة") وهي ابتغت بيع برامجها المتطورة لصانعي الادمغة الالكترونية التجارية. وكي تحظى بالقبول عرضت "أوستك" الضمان الآتي بحسب قول ماكنيل: "إن لم يعمل البرنامج فليس على الصانعين أن يدفعوا شيئاً. وهو عرض جذب انتباههم بالتأكيد." وبرامج الشركة ذات مكانة مرموقة وتقتطع نصيباً مهماً من السوق الاوسترالية.

وثمة قصة لافتة لشركة "دولتش لودجك انسترومنتس" وهي شركة المانية غربية بلغت شأواً كبيراً من النجاح في وادي سيليكون دفعها الى ابدال جنسيتها عام ١٩٨٤. والشركة التي اسسها فوكر دولتش في فرنكفورت أواسط السبعينات تصنع أدوات اختبار وتصميم يستعملها صانعو الادمغة الالكترونية والمنتجات المتعلقة بها. وسرعان ما سيطر دولتش على جزء كبير من السوق الالمانية الغربية، وحاز بحلول العام ١٩٧٩ ثلاثين في المئة من السوق الأوروبية. لكن وادي سيليكون ظل يشكل أكبر سوق في العالم لمبيعات أدوات كهذه.

لذا أنشأ دولتش شركة تسويق في الولايات المتحدة لبيع المنتجات المصنوعة في ألمانيا الغربية. "ولكن،" يقول فوكر دولتش رئيس مجلس ادارة الشركة: "ثمة انحياز ضمني في وادي سيليكون. فالناس هنا يقبلون آلات التصوير والسيارات الالمانية، لكنهم لا يقبلون التكنولوجيا العالية الآتية من



خليج سان فرنسيسكو ووادي سيليكون

ألمانيا. لذلك رأينا أن تصبح أعمالنا في الولايات المتحدة مندمجة في بيئتها تماماً. وكي نساهم في شعائر الوادي ونصبح مقبولين حقاً، تعين علينا أن نفعل ذلك على نطاق ضخم. وقد أعددنا تنظيم أنفسنا عام ١٩٨٢ في شركة أمريكية لها مؤسسة ألمانية تابعة. وأحسب أن آخر التطورات التقنية في الوادي غدت في متناول الشركة الألمانية التابعة."

تهريب التكنولوجيا - بعض غواية الوادي يكمن في مزيج جاء اتفاقاً من أفراد مناضلين جسورين وشركات الكترونية ومطوري برامج وزبائن وممونين وشركات تغامر بأموالها.

لقد توجهت ملايين الدولارات المستثمرة الى شركات ذات تاريخ حديث او معدوم، وصرفت على إزهار أفكار شاذة للرواد وعلى منتجات وعمليات لم توجد اسواقها بعد. يقول لويس ديفيس رئيس شركة "تشرشل انترناشونال": "التكنولوجيا لا جنسية لها. وسوق التكنولوجيا الحديثة تشمل العالم بأسره."

والعنصر الآخر الحاسم في نجاح الوادي هو حركية العامل التي تؤدي الى تقاسم المعلومات. وتوضح جوديث لارسن والاستاذ افريت روجرز من جامعة جنوب كاليفورنيا في كتابهما "حمى وادي سيليكون" أن "تبادل المعلومات خاصية غالبة ومميزة للوادي."

ويصف المؤلفان تجربة هانس راينر الموظف في الشركة الألمانية

للالكترونيات "ستاندرد الكتريك لورنز" بالآتي: "أرسلتني الشركة في زيارة الى مندوبنا في سانيفيل للحصول على المعونة في معضلة فنية استثنائية كنا نواجهها. وكان لدى الوكيل جزء من الحل، وهو عرف أين نجد المعلومات الباقية. وبعد فراغه من العمل اصطحبني الى حانة في وادي سيليكون حيث انضم إلينا مهندسون آخرون كانوا من معارفه. وهم استمعوا فعلا باخبارنا ما يمكن أن نفعله. وبحلول التاسعة ليلا كان الحل في حوزتي. وطرت صباح اليوم التالي عائداً الى شتوتغارت. لقد أذهلتني حرية تعاون الاشخاص في كاليفورنيا."

ينزع سكان الوادي الى اللامبالاة بالأسرار، في رأي فريد ويدلر وهو مواطن سويسري مقيم في الولايات المتحدة منذ العام ١٩٦١، "فالأمور تتبدل بسرعة في الوادي مما يجعل الأسرار مصونة في أي حال." وهو يعني انه حينما تبلغ المعارف التقنية شأواً بعيداً، لا يتمكن نائل المعلومة من اللحاق بالشركة التي حازتها سابقاً.

أياً يكن الأمر فان الامريكيين لا يرحبون دوماً بالشركات الاجنبية في وادي سيليكون. فهناك مئات من شركات الوادي تنجز أعمالا للحكومة الأمريكية ويحظر اطلاع الجمهور عليها صوناً للأمن الوطني، ومنها أقمار اصطناعية وصواريخ ورادارات وأدمغة الكترونية ذات استعمالات عسكرية. وقد وضعت الولايات المتحدة قيوداً على بعض هذه الصناعات. وفي نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٣ حوكم خمسة رجال بتهمة انشاء شركة للادمغة الالكترونية في كاليفورنيا لشحن تجهيزات تصنع هذه الادمغة الى شركة في هولندا تتولى بدورها إرسال الأجهزة الى بلغاريا.

فوارق ثقافية – الخطر الآخر الذي يتهدد التفوق التكنولوجي لوادي سيليكون مصدره اليابان، التي أظهرت براعة كبيرة في صنع موصلات كهربائية وحرارية ذات نوعية أفضل وبسعر أقل من أسعار الشركات الأمريكية. وكان اليابانيون في البداية اشتروا تكنولوجيا امريكية وحازوا حقوق استثمار اختراعات كما وقعوا معاهدات للتعاون الفني مع شركات امريكية. ولكن في غضون السنوات الخمس الماضية ضاعف اليابانيون منافستهم وأخذوا ينقبون في المنشورات التقنية المتخصصة ويحضرون الحلقات الدراسية ويجولون على المصانع محاولين استيعاب المعلومات التي تنتقل بحرية في الوادي. وفي بعض الاحيان كان السعي الى المعرفة أبعد، واتضح ذلك مثلا في حملة الاعتقال عام ١٩٨٢ التي شملت موظفين في "هيتاشي" زعم أنهم حاولوا شراء أسرار تجارية عن شركة «IBM». ودينت "هيتاشي" وعدد من موظفيها بتهمة التآمر.

وعلى رغم هذا الحادث استمر اهتمام اليابانيين بالوادي. واشترت عدة شركات يابانية للالكترونيات أسهماً في شركات امريكية أو أسست شركاتها الخاصة. ويضم الوادي شركات يابانية بارزة مثل "ريكو" و"نك" و"ماتسوشيتا"

و"هيتاشي" و"فوجيتسو" و"توشيبا."

وفي أي حال، بسبب الفوارق الثقافية، يتعذب اليابانيون اكثر من أفراد الجنسيات الأخرى في الاندماج في الحياة الاجتماعية للوادي. وتقول جوديث لارسن: "للرجال عادة حذق في استعمال اللغة الانكليزية، لكن معظم النساء لسن كذلك. لذا يتحلق اليابانيون بعضهم حول بعض ولا يندمجون مع الأمريكيين خارج نطاق العمل." وهذا يعوق بلوغ أهداف اليابانيين، اذ ان كثيراً من الصفقات والأعمال في الوادي تتم خلال المناسبات الاجتماعية.

وللوافدين الجدد مشاكلهم. فكلفة السكن في الوادي اكثر ارتفاعا من اي مكان آخر في الولايات المتحدة. وهي خارج متناول ١٤٠ الفاً من عمال خطوط التجميع في الشركات، وكثير منهم اسبان وفيتناميون وآسيويون مختلفون. وذلك يدفع هؤلاء المهاجرين الجدد الى الانتقال الى المناطق السكنية الأرخص.

العالم كله هنا – غالبية الفرنسيين والألمان والدانمركيين والاوستراليين وسواهم من الذين استوطنوا الوادي يهوون العمل، لكنهم يبدون أقل عزماً من الأمريكيين على جعل اخلاقية العمل في الوادي مرتكز وجودهم. فالأوروبيون يفصلون بين العمل والحياة الاجتماعية أكثر مما هو مألوف في الوادي.

وآخرون يجدون أجواء العمل منعشة هناك.

إن وادي سيليكون الذي زود العالم أدوات نافعة كحاسبات الجيب والهواتف اللاسلكية والادمغة الالكترونية المنزلية، اضافة الى التسلية بألعاب الفيديو، لا يمكن نسخه أو ابتكاره من جديد.

لقد أمد دنيا الأعمال بالادمغة الالكترونية الفائقة السرعة لجعل المؤسسات التجارية أكثر ربحاً، كذلك هو امدها باجهزة معالجة الكلمات المكتبية لتيسير ملايين الوظائف. وستنبثق تطورات أخرى من الشركات ومعاهد الابحاث في الوادي، تراوح بين الاستعمالات الجديدة لتكنولوجيا أشعة اللايزر وأعاجيب الهندسة الوراثية والأمل الذي تحمله في تشخيص الامراض ومداواتها.

قال الاستاذ الراحل فريدريك تيرمان من جامعة ستانفورد: "حين شرعنا في تجميع رهط من العلماء الفنيين في وادي سيليكون، لم تكن أمور كثيرة موجودة هنا، وبدا العالم في الخارج كبيراً جداً على نحو يوقع في النفس رهبة. أما الآن فالعالم كله هاهنا."

جاي ستولر ■

اقتصاد الاربعين

الرجل لصديقه: "هل زوجتك مقتصدة؟"

الصديق: "بكل تأكيد. ففي عيد ميلادها غرزت في قالب الحلوى ٣٠ شمعة."

م.س

الحمية الخادعة تزيدُ الوزن!

ان متبع الحمية الذي لا يقوم بأي نشاط بدني يهزم نفسه

لقد خفضت وزني ٩٠ كيلوغراماً بين العامين ١٩٦٤ و١٩٧٦. ولو اني حافظت على هذا النقص لكنت اليوم أزن تسعة كيلوغرامات أقل من وزني الحالي. لكني أمضيت حياتي أتبع حمية ثم أتراجع عنها، وبين حمية وأخرى أطلق العنان لشهيتي. والأسوأ من ذلك انني اعتبرت زيادة وزني دلالة مرئية على اخفاقي العام في الحياة. وكرهت عجزي وتقصيري. كنت عدو نفسي(١).

وأدركت أخيراً أن معظم كتب الحمية يعتمد افتراضين: أولهما أن الحميات لا تؤثر في سرعة عمل الجسد، أي في الأيض، وثانيهما أن معظم الوزن الذي نفقده خلال فترة الحمية هو شحم. بيد أن هذين الافتراضين خاطئان. فالحمية تبطىء الايض، ثم ان الوزن الذي نفقده خلال فترة الحمية ليس شحماً، اذ ان الفقدان السريع للوزن لا يجر في الواقع أي فقدان ملحوظ للشحم.

فالحمية التي تدعي خفض الوزن بمعدل خمسة كيلوغرامات الى سبعة من الشحم أسبوعيا هي حمية خادعة. فأول ردود فعل الجسم على الحمية استهلاك الطاقة المتوافرة للحال والتي لا تتمثل بالشحم بل بمادة الغليكوجين، وهي عبارة عن كربوهيدرات (مواد نشوية وسكرية) مخزنة في الماء الموجود في العضل والكبد. والغليكوجين هو المصدر الفوري للطاقة، ويمكن تحويله وقوداً يغذي الدماغ.

ومتى تكيف الجسد مع الحمية باستهلاك الغليكوجين وافراز الماء، فانه ينزع الى فقد الشحم والعضل أيضاً. والجسد البدين يفقد العضل أكثر من الجسد النشط اللين. فالنشاط الجسدي المستمر يساعد في حماية النسيج العضلي والتخلص من الشحم.

وتؤدي الحمية التي تدوم عدة أسابيع الى فقدان الشحم مع الغليكوجين والماء والأنسجة اللينة. فاذا كان المرء مستعداً لاتباع



Condensed from «Dieting Makes You Fat,» copyright © 1983, 1984, 1985 by Geoffrey Cannon and Hetty Einzig, used by permission of Deborah Rogers Ltd., London

حمية معدلة طوال حياته، أمكنه المحافظة على وزنه المنقوص من دون استرداد الكيلوغرامات التي فقدها. وهذا ما يفعله بعض الناس. غير أن الحمية المتواصلة قد تولد الاحباط والارهاق الناتجين جزئياً من حرمان الجسم الطعام الذي يحتاج اليه كي يحافظ على عافيته. انها عملية قد تجعل الانسان ضعيفاً وبليداً.

الرياضة هي البديل - قليلون هم الذين يأكلون باعتدال بعد انتهاء الحمية. اذ يشعر معظم الناس بجوع شديد فيأكلون على الأقل مقدار ما كانوا يأكلون قبل بدء الحمية. أما القاعدة العامة فتنص على أن أي حمية خفضت الوزن بين ٥ و٧ كيلوغرامات في الاسبوع الاول أو الاسبوعين الاولين، ستتبعها استعادة الوزن المفقود بعد انتهاء الحمية بأسابيع.



الويل اذاً للشخص الخامل الذي يتبع حمية من هذا النوع. فمتى استعيد الماء والغليكوجين نزع الجسم إلى استعادة الشحم من دون أن يعيد تنمية الانسجة العضلية المفقودة. فتزداد نسبة الانسجة الشحمية في الجسم. وهذا أحد الاسباب التي تجعل الحمية تزيد المرء بدانة.

والحمية تبطىء حركة الانسان ايضاً، اذ ان الجسم يسعى الى الاستمرار في عمله بغذاء أقل. فيصبح كثير من متبعي الحمية أقل نشاطاً من غير أن يلاحظوا ذلك. واذا بهم ينامون فترات أطول ولا يصعدون السلالم إلا نادراً ويمضون معظم أوقاتهم جالسين متأملين.

وهنا طريقة أخرى تجعل الجسم يتكيف مع انخفاض الوزن، وهي زيادة نشاطه وفاعلية طاقته. فالايض عند متبع الحمية، شأنه عند من يصوم أو يعاني الجوع، يتباطأ لكي يتكيف مع الحال الجديدة. والمرء الذي يتبع حمية تنقص ٥٠٠ وحدة حرارية يومياً، يحرق جسمه نحو ٥٠ وحدة حرارية أقل يومياً خلال عملية الهضم. وكلما انخفض الايض تعسر على متبع الحمية انقاص وزنه.

والى ذلك فكلما ازدادت صرامة الحمية بطؤت حركة الانسان، اذ ان جسمه يكون

---

(١) الكتاب الذي اقتبس منه هذا النص كتب معظمه جيفري كانون، و"تاء" المتكلم في النص تعود اليه. وهو وضع برامج تمارين للمجلة البريطانية «Running» وابتكر مشروع "ضمان اللياقة البدنية" القائم على العلاقة بين اللياقة والصحة.

محروماً الغذاء الضروري. وهذه العملية قد تكون خطرة اذا ما كانت الحمية قاسية أو طويلة الامد أو اذا اتبعت تكراراً على مدى سنين. ويعتمد ملايين الناس أنظمة حمية شعبية وغير علمية، فيعرضون صحتهم للخطر.

وبسبب عوامل متنوعة يختلف الايض باختلاف الاشخاص، الامر الذي يفسر جزئياً لماذا لا يسمن بعض الناس أبداً ولماذا يسمن آخرون بسهولة. من هذه العوامل البنية الجسدية والحالة النفسية ونشاط المرء وسلامة صحته. فاذا كان معدل الايض منخفضاً فان صاحبه الذي يأكل قليلا قد يسمن على الدوام. (من جهة أخرى، قد يأكل شخص ناحل كثيراً ويبقى ناحلا بسبب معدل أيضي مرتفع.) ولا يبطىء الايض أو يسرع وفقاً لكمية الغذاء الممتص فحسب، بل انه يختلف أيضاً تبعاً للخيار الشخصي، اذ يمكنك أن تختار مقدار الطاقة الذي تريد أن يستهلكه جسدك.

أما أنا فقد تخليت عن الحمية نهائياً عام ١٩٧٦. كنت آنذاك مترهلا أزن ٨٠ كيلوغراماً لكني فضلت أن أبقى بديناً على أن أصبح مجنوناً. وذات يوم بعد مرور سنتين شاهدت سباقاً في الحديقة العامة، وكنت يومذاك أتحسر على وشوك بلوغي الاربعين من العمر. فحضتني حماسة العدائين الذين لهم ضعفا عمري على الشروع في الركض، لا لأفقد وزني بل لاشاركهم في المتعة.

وهكذا بدأت أعدو. وفي الصيف التالي أصبحت أقطع ستة كيلومترات دفعة واحدة و٣٢ كيلومتراً في الاسبوع أحياناً. فأصبح الركض جزءاً من حياتي وانخفض وزني الى ٧٥ كيلوغراماً وتغير شكل جسمي. والتقيت عدداً كبيراً من الناس البدينين الذين يمارسون الركض مثلي، وهم فقدوا وزناً وشحماً وباتوا يأكلون ويشربون ما يطيب لهم. وعندما تحدثت اليهم أدركت أنني لن أضطر بعد اليوم الى اتباع نظام حمية.

شفير الهاوية – أورد بعض الكتب نظرية تؤكد أن التمرين الرياضي ليس طريقة فاعلة لفقدان الوزن والشحم. لكن التجربة أظهرت أن التمرين أفعل الطرق في فقدان بعض الوزن والمزيد من الشحم.

وفي حين أن الحمية قد تخفض معدل الايض، فان الرياضة قد تسرعه قليلا. وتلحظ جداول الرياضة عموماً معدل الطاقة الذي تستلزمه النشاطات البدنية المختلفة. وقد أظهرت دراسات أن الرياضة الحيهوائية(٣)، وهي تمارين مكثفة ومتواصلة لمدة ٢٠ دقيقة على الأقل يراوح النبض خلالها بين ٦٠ و٨٠ في المئة من معدله الاقصى، تزيد سرعة المعدل الايضي ليس فقط إبان التمرين بل كذلك على مدى ساعات بعد انتهائه. والى ذلك تضفي الرياضة الحيهوائية احساساً بالراحة خلافاً لشعور الضيق الذي يتملك متبع الحمية الذي لا يقوم بأي تمرين بدني.

ومن النشاطات الحيهوائية المشي السريع في المناطق الجبلية خصوصاً والرقص الحيهوائي وكرة المضرب

(٣) Aerobic exercise

والريشة (بادمنتون). بيد أن الركض يظل الرياضة الفضلى نظراً الى انعدام كلفته وإمكان ممارسته يومياً. ويعد ركوب الدراجة الهوائية من دون توقف نشاطاً حيهوائياً أيضاً. أما السباحة فرياضة مثالية لأنها تشغل جميع أعضاء الجسم. لكن التزلج على الثلج يعتبر أفضل رياضة حيهوائية على الاطلاق، ويرجح أن يكون أبطال التزلج أصحاب أكبر نسبة من الطاقة الحيهوائية.

والمبدأ الاساسي الذي لا يلحظه معظم الكتب المتخصصة بنظم الحمية هو أن اعتماد الحمية يبطىء معدل الايض في حين أن الرياضة البدنية المتواصلة تزيد من سرعته. ويقال ان متبع الحمية المتواصلة الذي لا يقوم بأي نشاط بدني يهزم نفسه. ويعتبر الذين اعتادوا اتباع الحميات أشخاصاً يقفون على شفير هاوية ويغرقون في دوامة تحبط جهودهم. ولكن تدل دراسات على أن كل حمية جديدة يمكنها أن تدرب الجسم على أن يصبح فعالا في استهلاك الطاقة ويتطلب غذاء أقل ويستعمل مقداراً أقل من الاوكسيجين.

وخلاصة القول اننا نحافظ على لياقة جسمنا وصحته ليس بحرمانه فقط، بل أيضاً باستعمال جميع طاقاته. ولما كانت الرياضة تنمي أنسجة عضلية اضافية، فاننا تكتسب معدلا أيضياً سريعاً. ويتكيف الجسم مع الوضع تـدريجـاً بفقـدانـه الشحم واكتسـابـه الانسجة اللينة، متيحاً لنا مجال الأكل حتى الشبع من غير أن يزيد وزننا.

جيفري كانون وهيتي اينزيغ ■



طالب بطالة

عاش في بلدة صغيرة شاب لم يرق له مطلقاً ان يعمل لكسب عيشه. ولعدم قدرته على تحمل انتقاد عائلته المستمر طلب من قريب له ذي نفوذ أن يجد له عملا يتطلب أقل جهد ممكن. فعينه القريب حارساً في مقبرة البلدة. وبعد أيام اتصل الشاب بقريبه قائلا: "سأترك عملي، اذ تبين لي أن الجميع هنا يرقدون بسلام وراحة ولا أحد يعمل سواي."

أ.ف.

رجل المواقف

قال أستاذنا في علم النفس شارحاً تصرفات الانسان في مواجهة مواقف مختلفة: "الرجل الذي يتراجع عن رأيه حين يكون مخطئاً هو حكيم. اما الذي يتراجع عندما يكون على حق فهو رجل..."

"... متزوج!" قاطعه أحد زملائنا.

إ.ك.

أورسون ويلز

الفتى العجيب الذي لا يُنسى

أذهل الجمهور بصوته الجذاب وعبقريته السينمائية وخفة يده. وكان عَلَماً بارزاً على المسرح والشاشة والاذاعة

ارتفع صوت اورسون ويلز عاليا وهو يقطع شريحة من اللحم ضخمة في مطعم "دنتي مور" في قلب برودواي(١). وقال: "غيلبرت! يا له من رجل."

كنت صحافياً شاباً آنذاك. وكان أورسون يلح دائما على أن يتحدث معي في شؤون ألعاب الخفة لأني كنت مثله هاوياً لها. وكانت شركة غيلبرت تصنع ألعاباً متنوعة بينها القطارات الكهربائية و"مجموعات غيلبرت المغنطيسية السحرية." وكان اورسون تلقى واحدة منها في سنه الثامنة هدية من أبيه.

تحدثنا عن الالعاب الخفّية التي تؤدى عن قرب وخصوصاً الحيل المتعلقة بورق اللعب (الكوتشينة). وكان أورسون مذهولا بساحر شاب يمكنه إخراج "الآصات" الأربعة من أي ورق جديد، وعزم

(١) برودواي هو شارع المسارح الشهير في مدينة نيويورك.

Photo: Douglas Kirkland

على تعلم هذه الحيلة حتى انه راح يتابع دروساً خاصة مع الرجل الذي أتقنها.

كان ذلك في الاربعينات. وكان أورسون أخرج فيلم "المواطن كين" (٢) الذي يعدّ أحد أعظم الافلام التي أنتجتها السينما. ثم تزوج الممثلة الشهيرة ريتا هيوارث. وكان منهمكاً في تحضير كوميديا موسيقية في برودواي، وجلسنا هناك نتحدث عن حيل ورق اللعب.

هكذا كان أورسون: رجلا ذا حركة دائمة يبدو كأنّ في ذهنه ألف فكرة تدور في وقت واحد. وكان ضخماً جداً يبلغ طوله ١٩٠ سنتيمتراً ويزن ١١٣ كيلوغراماً.

لُقّب "الفتى العجيب." وكان في وسعه أن يستحوذ كلياً على انتباه النظارة، ليس فقط بضخامة جسمه وجاذبيته بل أيضاً بصوته الجهير الذي يسيطر عليه كأنه آلة موسيقية.

وكان أورسون مطلوباً في البرامج الاذاعية الى حد جعله يستأجر سيارة اسعاف كي يتنقل من استوديو الى آخر في زحمة شوارع نيويورك. وهو لم يكن فقط صوت "الظل" الذي يعرف "أين يكمن الشر في قلوب البشر،" بل كان أيضاً المنتج والمخرج والمؤلف المشارك والنجم في سلسلة من المسرحيات دعيت "مسرح مركوري على الهواء" وقدمتها اذاعة «CBS».

وبعدما تناولنا العشاء كان اورسون على موعد مع شخص قد يقدّم دعماً لعرضه المسرحي في برودواي. واقترحت أن نذهب سيراً الى مكان اللقاء، فنظر إليّ أورسون باشمئزاز إذ كان يكره جميع أنواع التمارين. فركبنا سيارة أجرة.

وعندما وصلنا الى المكان المحدد وثب من السيارة (كان رشيقاً خفيف الحركة على رغم ضخامته) وقال لي: "أراك في ما بعد يا عزيزي، وأرجو أن تدفع أجرة السيارة."

لم يكن أورسون يحمل قطعاً نقدية أو يأبه للمال.

عبقرية طفل – ولد جورج أورسون ويلز في ٦ مايو (أيار) ١٩١٥ في كينوشا بولاية وسكونسن. وكان والده صاحب مصنع غنياً ومحباً للهو. وكان يصطحب اورسون في بعض رحلاته الى اوروبا وآسيا والى معارض الالعاب السحرية ومسارح الفودفيل(٣). وكانت أمه تقيم في البيت حفلات استقبال كثيرة. وهناك اعتاد اورسون (الذي كان لا يزال يرتدي سروالا قصيراً) أن يشارك في الحديث عن المسرح والرسم والموسيقى وموسم الاوبرا الجديد وكلفن كولدج (رئيس الولايات المتحدة آنذاك) وعصبة الأمم.

الدكتور موريس برنشتاين اكتشف عبقرية الطفل. وهو طبيب تجبير في كينوشا أصبح في ما بعد الوصي القانوني على اورسون. وكان زار منزل آل ويلز لمعالجة ديك، الأخ الاكبر لأورسون. وعندما أخبر الأم أنه سيترك وصفة لابنها قال اورسون الذي كان يبلغ من العمر ١٨ شهراً: "إن الرغبة في تناول الدواء هي من السمات التي تميز الانسان عن الحيوان."

وعندما بلغ أورسون الثالثة كان يقرأ مؤلفات شكسبير ويتلو ما حفظه منها.

---

(٢) Citizen Kane

(٣) الفودفيل (vaudeville) مسرحية هزلية خفيفة تشتمل عادة على رقص وغناء.

ويلز (٢٣ عاماً) يذيع نسخته المعدلة لرواية "حرب العوالم".

وبدأ آنذاك تعلّم العزف على كمان صغير. ولم يمض وقت قليل حتى أعطي ألواناً مائية ومسرحاً للدمى المتحركة وراح يصنع مجموعات مسرحية صغيرة ويخترع تمثيليات من تأليفه.

وعندما بلغ السادسة حدث الطلاق بين والديه. وكان يقيم أحياناً في بلدة غران ديتور بولاية ايلينوي حيث كان أبوه يدير فندقاً صغيراً يقصده ممثلو الفودفيل ولاعبو السيرك أثناء سفرهم، وأحياناً يقيم مع أمه في شيكاغو.

ماتت أمه وهو في التاسعة فالتحق بمدرسة خاصة للصبيان. وهناك لقي تشجيعاً من معلمه الشاب روجر هيل على ما أنجزه في تنقيح مؤلفات شكسبير. وقبل أن يبلغ السابعة عشرة اشترك وهيل في إصدار كتاب للصغار بعنوان "شكسبير للجميع" (٤) مع رسوم ايضاحية وإرشادات للتمثيل وضعها أورسون. ولم يلبث الكتاب أن اعتمد في مئات المدارس في الولايات المتحدة من دون أن يعرف المعلمون الذين اختاروه أن أحد المؤلّفين لم يكمل دراسته الثانوية.

فن الخفّة – كان ويلز يتناول الشاي في مجلس أدبي في شيكاغو فالتقى الكاتب المسرحي الكبير ثورنتون وايلدر الذي رأى أن أورسون يجب أن يذهب الى برودواي. وأعطاه رسالة تعريف الى الناقد المسرحي الكسندر ولكوت الذي اتصل بكاثرين كورنيل، وهي من أشهر نجوم المسرح الامريكي، وطلب منها أن تجد عملا للشاب. والتحق اورسون بفرقتها، وفي العام ١٩٣٤ افتتح عمله في برودواي.

وعندما طلب منه إخراج تمثيلية للمسرح الاتحادي (الذي أنشأته إدارة المشاريع الحكومية إبان الضائقة الاقتصادية في الثلاثينات) عدّل مسرحية "ماكبث" بنقل الحدث من اسكوتلندا الى هايتي، وبات ماكبث ديكتاتوراً أسود. وغدت الساحرات الثلاث كاتبات تعاويذ.

(٤) Everybody's Shakespeare

Photo: AP / Wide World Photos

وأتى أورسون بمشعوذين حقيقيين من جمايكا وهايتي. وطلب هؤلاء جلوداً خاصة من المعزى لطبولهم وطقوسهم، فأمر أورسون باحضار عشرة رؤوس من المعزى.

حتى ذلك الوقت لم يتمكن أحد من تحقيق أرباح بمسرحيات شكسبير في المسرح التجاري الامريكي، غير أن هذه المسرحية أصابت نجاحاً باهراً. وأعجب بها رئيس المسرح الاتحادي الى حد أنه منح أورسون مسرحاً خاصاً به. وأخذ أورسون يقدم روائع المسرح الاليزابيثي بأنماط حديثة معدّلة. وأصابت مسرحية "الدكتور فاوستوس" التي كتبها المؤلف البريطاني كريستوفر مارلو وقدّمها أورسون نجاحاً آخر باهراً.

وفي العام ١٩٣٧ أسس أورسون والممثل جون هاوسمان شركة مسرحية دعيت "مسرح مركوري." وأحدثا ضجة كبيرة في برودواي بتقديم مسرحية "يوليوس قيصر" التي أوجزها أورسون في تسعين دقيقة وجعلها تدور حول ديكتاتور من العصر الحديث قد يكون موسوليني أو هتلر. وفي هذه الاثناء بدأ أورسون تمثيلياته الاذاعية في "مسرح مركوري على الهواء." وأجدر هذه المسرحيات بالذكر "حرب العوالم" التي هي في الاصل قصة خيالية شهيرة ألفها الروائي البريطاني هـ.ج. ويلز عام ١٨٩٥. فقد عزم أورسون أن يضفي على هذه المسرحية أكبر مقدار ممكن من الواقعية، فضمّنها "نشرات إخبارية" وأسماء أماكن حقيقية، فغدت غروفرز ميل بولاية نيوجرزي المدينة التي سيهبط فيها سكان المرّيخ. ونجح أورسون الى حدّ انه تسبب في رعب عامّ حتى ان ألوفاً من الناس غادروا منازلهم الى التلال. وبات أورسون يعرف بـ"الرجل الذي روّع أمريكا حتى الموت."

البدء في القمة - عام ١٩٣٩ وقّع أورسون عقداً مع "راديو كيث - أورفيوم" أحد الاستديوهات الشهيرة في هوليوود لتمثيل ثلاثة أفلام سينمائية. وفُتن لدى رؤيته للمرة الاولى مسرحاً صحيحاً في ضخامة شارع، تنيره الاضواء الباهرة ويعج بآلات التصوير الضخمة والاسلاك العريضة وجيش من العمال والفنيين، فهتف متعجباً: "هذه أكبر محطة للقطار الكهربائي حصل عليها صبي."

في تلك الفترة كان أورسون ذا لحية مستدقة ومقصوصة بأناقة. ومع أن السمنة كانت بادية عليه فانه تألق بسمات التفوق والقوة.

وخلال سنة بات اورسون مخرجاً ونجماً ومشاركاً في التأليف في فيلم "المواطن كين" الذي يصور سعي أحد الرجال الى امتلاك القوة والوحدة التي يعيش فيها عندما يصل الى بغيته. وتناول الفيلم الى حدّ كبير أورسون ويلز نفسه مثلما تناول وليم راندولف هيرست الناشر الصحافي الغني الذي كانت حياته مادة لموضوع الفيلم.

وفي أول مايو (أيار) ١٩٤١ افتتح الفيلم في مدينة نيويورك. وعرف النقاد من الوهلة الاولى أنهم شاهدوا عملا نادراً وممتعاً. فاستعمال ويلز المبتكر للتصوير القريب والاضاءة والمؤثرات الصوتية وتقنيات التنقيح والتداخل بين الحوار

والسرد للمزج بين مشاهد مفرّقة، جعله بين ليلة وضحاها صنواً لمشاهير البلاد.

وكتب لفيلمه الثاني نصاً سينمائياً عوّل فيه على رواية "آل امبرسون العظماء"(٥) للكاتب الامريكي بوث تاركنغتون. وهذا الفيلم مذهل وجميل، وقد حاز اعجاباً كبيراً. غير أن النقاد آنذاك أبدوا تحفظات عنه.

أما فيلم اورسون الثالث "رحلة في الخوف"(٦) فازدراه النقاد. وأدرك ويلز أن كل فيلم ينتجه سيقارَن بفيلمه "المواطن كين." وهو عبّر مرّة عن مرارته: "لقد بدأت في القمة ثم أخذت في الانحدار."

الطفل في الداخل - بلغ مجموع ما أخرجه ويلز ١٨ فيلماً بعضها لم ينجز وكثير منها لم يعرض.

واذا اعتبرنا أن "المواطن كين" و"آل امبرسون العظام" هما أفضل أفلامه، فإنه بلغ الذروة أيضاً في فيلمَي "السيدة الآتية من شانغهاي" و"مسحة من شر"(٧) وفي الافلام الشكسبيرية الثلاثة "ماكبث" و"فولستاف" و"عطيل." أما فيلمه الاخير، الذي لم يعرض بعد بسبب مشكلات قانونية، فهو "الطرف الآخر للريح"(٨) ويقال إنه رائعة أخرى. ومع ذلك فإن معظم النقاد ومديري الاستوديوهات والجمهور يرون أن حياة أورسون ويلز المهنية انتهت عام ١٩٤٥ عندما كان في الثلاثين. وفي العام ١٩٥١ رأى والتر كير الناقد المسرحي في صحيفة "نيويورك تايمس" أن أورسون ويلز "أصبح نكتة عالمية ولعله أصغر شخصية حية من الماضي."



أورسون ويلز وزوجته ريتا هيوارث في "السيدة الآتية من شانغهاي."

كان اورسون ذا عزيمة لا تنثني. فهو عمل في أفلام من إخراج سواه وحتى في أفلام تجارية، وأقدم على كل ما يمكن أن يسدّ نفقات ولعه بانتاج أفلام سينمائية من صنعه.

وعندما أدرك عالَم السينما أخيراً القيمة الحقيقية لجميع أفلامه ومنحه المعهد الامريكي للسينما عام ١٩٧٥ جائزة على ما أنجزه في حياته (كان الشخص الثالث الذي يفوز بهذه الجائزة) بدا أورسون في سعادة غامرة وأنهى كلمته في الاحتفال قائلا: "بعدما انتجت أفضل أفلامي السينمائية ربما كان عليّ الرجوع الى المسرح، غير أني كنت اتخذت أغلى عشيقة يمكن أن يحصل عليها

(٥) The Magnificent Ambersons
(٦) Journey Into Fear
(٧) The Lady from Shanghai; Touch of Evil
(٨) The other Side of the Wind

Photo: SYGMA

إنسان، فرحت أعمل جاهداً منذ ذلك الحين على القيام بأودها!"

لم يكن اورسون يكترث لامتلاك أشياء قيّمة. فهو لم يقتنِ سيارات فخمة ولا أسهماً مالية ولا سندات خزينة لأنّ قيمه تركزت في مكان آخر. فهو كان يقرأ أربعة كتب أو خمسة أسبوعياً.

كل إنسان حقق نجاحاً باهراً في سنّ مبكرة ربما شعر بأنه مزيف وبأن الحقيقة ستظهر في نهاية المطاف. أما أورسون فاستطاع أن يقي نفسه بانتحال شخصية الممثل. فالدور الذي كان يمثله (كدور كين أو المخرج أو الرجل المحنك) مكنه من التغلب على وطأة كونه مزيجاً من الانسان العادي والانسان المتفوق. كان يخرج من ذاته الا أنه لم يستطع الهرب. فداخل ذلك الرجل الضخم كان يقيم طفل وحيد منذهل.

في ١٠ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٥ شاهدت أورسون يظهر كضيف شرف في برنامج تلفزيوني. وهو أدى حيلة بورق اللعب وقال إنه يؤديها للمرة الاولى أمام الجمهور. وأدركت فجأة أنها هي التي أذهلته قبل أربعين عاماً. ويبدو أنه بقي يتمرّن على أدائها منذ ذلك الحين حتى تمكن أخيراً من إتقانها. وتعالى تصفيق النظارة فابتسم أورسون بفخر. ثم تحدث عن طفولته مع أنه اعتاد أن يتحاشى هذا الموضوع. وبعد انتهاء البرنامج سأل متلهفاً: "لقد أحبّوني، أليس كذلك؟"

في تلك الليلة توفي أورسون ويلز بسكتة قلبية وهو في السبعين من عمره.

وأنا يطيب لي أن أعتقد أنه حدَسَ في مسائه الأخير بقرب نهايته عندما أدّى تلك اللعبة الصعبة وتحدث عن طفولته وأحسّ أن الجمهور يطوقه باعجابه. ويطيب لي أن أعتقد أيضاً أنه عندما كان يلفظ النفَس الأخير همس بتلك الكلمة: "غيلبرت..."

موريس زولوتوف ■

لحظات الفراغ

يعزو الكاتب الايطالي أمبرتو ايكو انتاجه الغزير الى أنه يفيد من وقته اكثر مما يفعل معظم الناس: "عليك أن تعرف كيف تفيد من اللحظات الفارغة التي تملأ أيامنا وتلك الدقائق التي تسبق النوم وتتخلل قيادة السيارة والمشي والوقوف في طابور بانتظار دورك. إنني أدون ملاحظاتي أينما تيسر لي، وأحياناً أدونها على علبة ثقاب. بعدئذ أتفرغ لمدة أسبوعين لأنسق كل الافكار التي تجمعت لدي."

صحيفة "تايم"

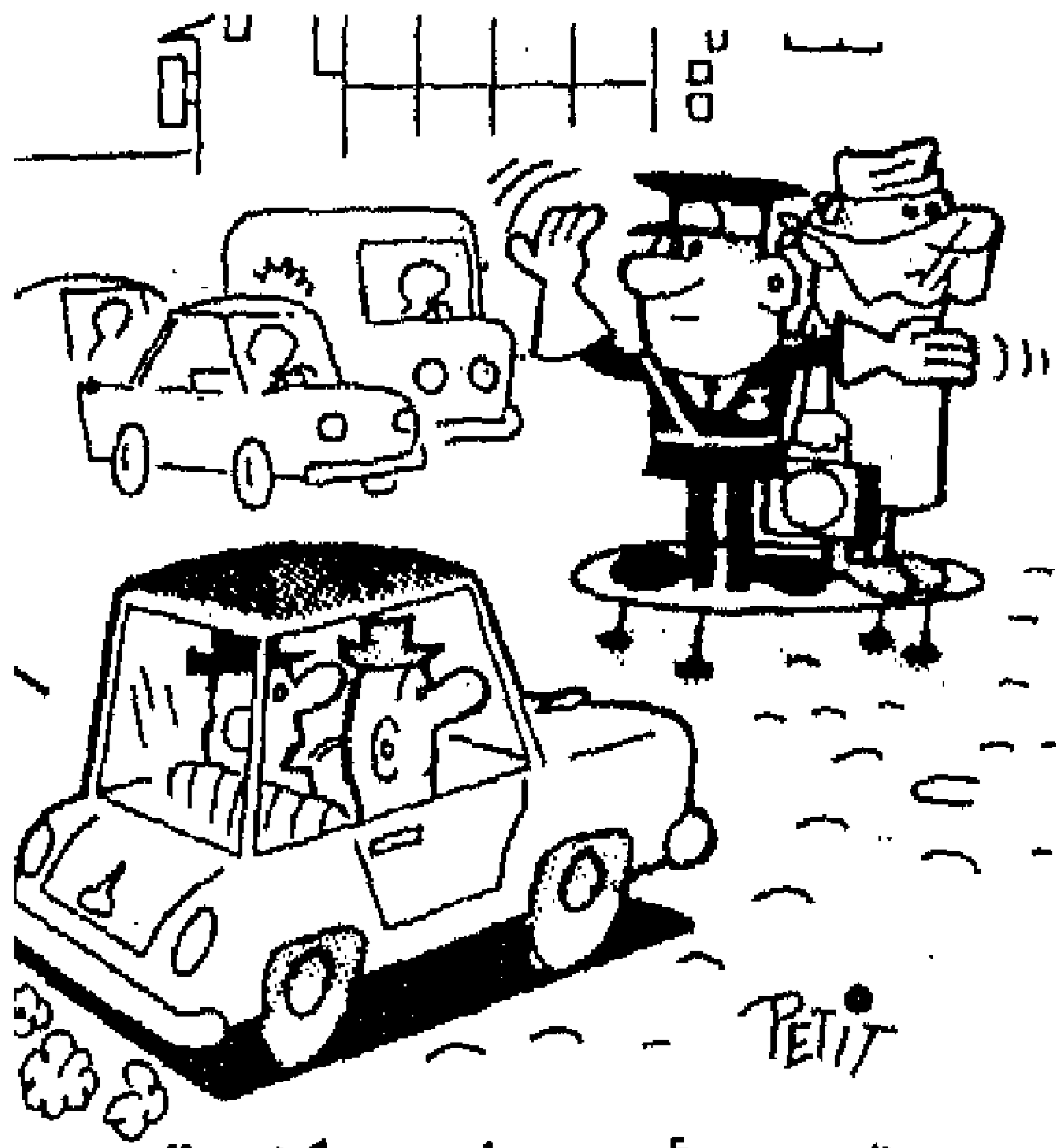
تدليل الفقراء

في مقابلة مع الام تريزا في الهند سئلت عن ردها على القائلين انها باطعامها الفقراء انما تدللهم ولا تحل أياً من مشاكلهم.

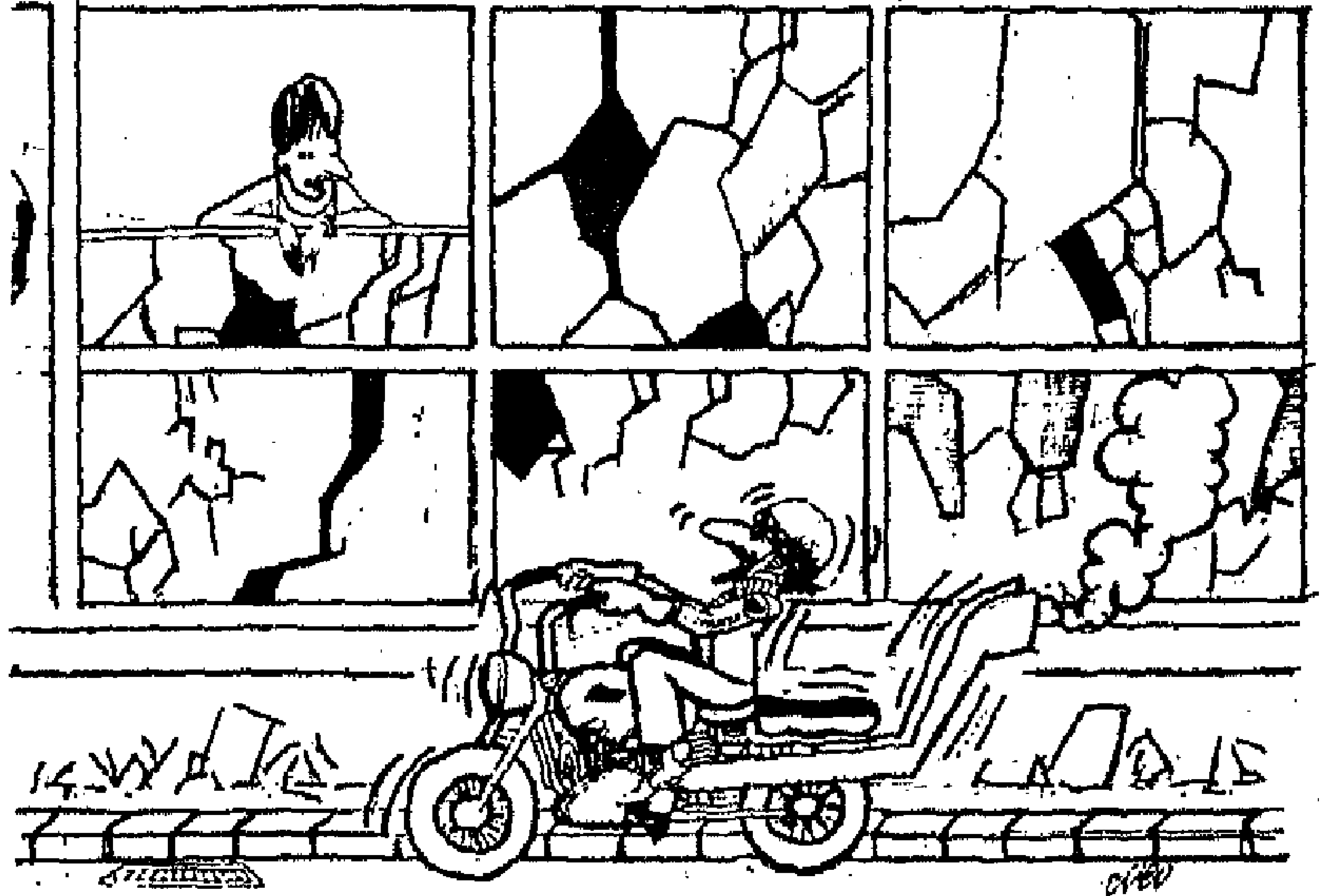
فأجابت بابتسامة: "أحمد الله على وجود مؤمنين يدللون الفقير فيما جميع الآخرين يدللون الأغنياء."

صحيفة "الهند اليوم"

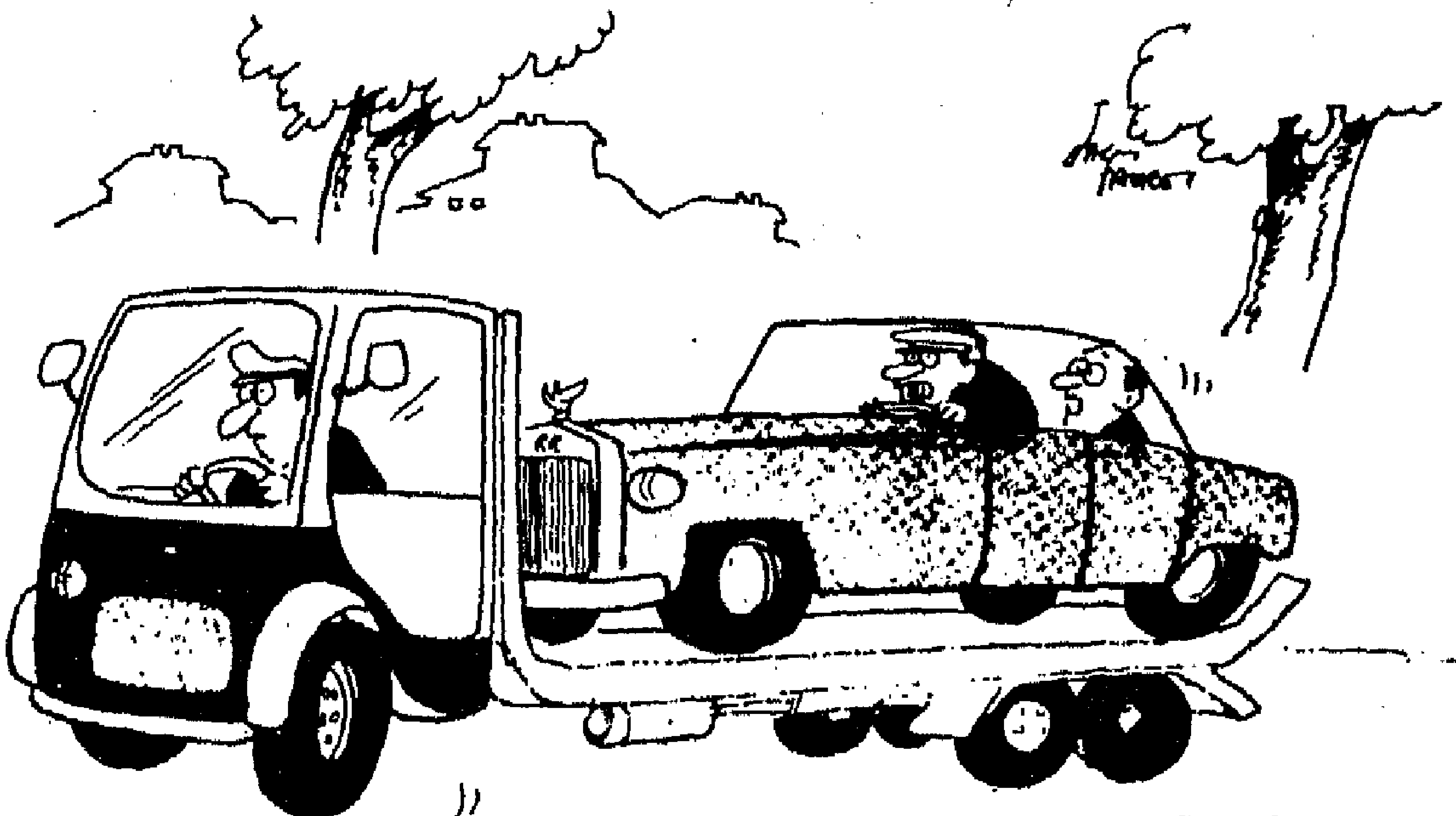




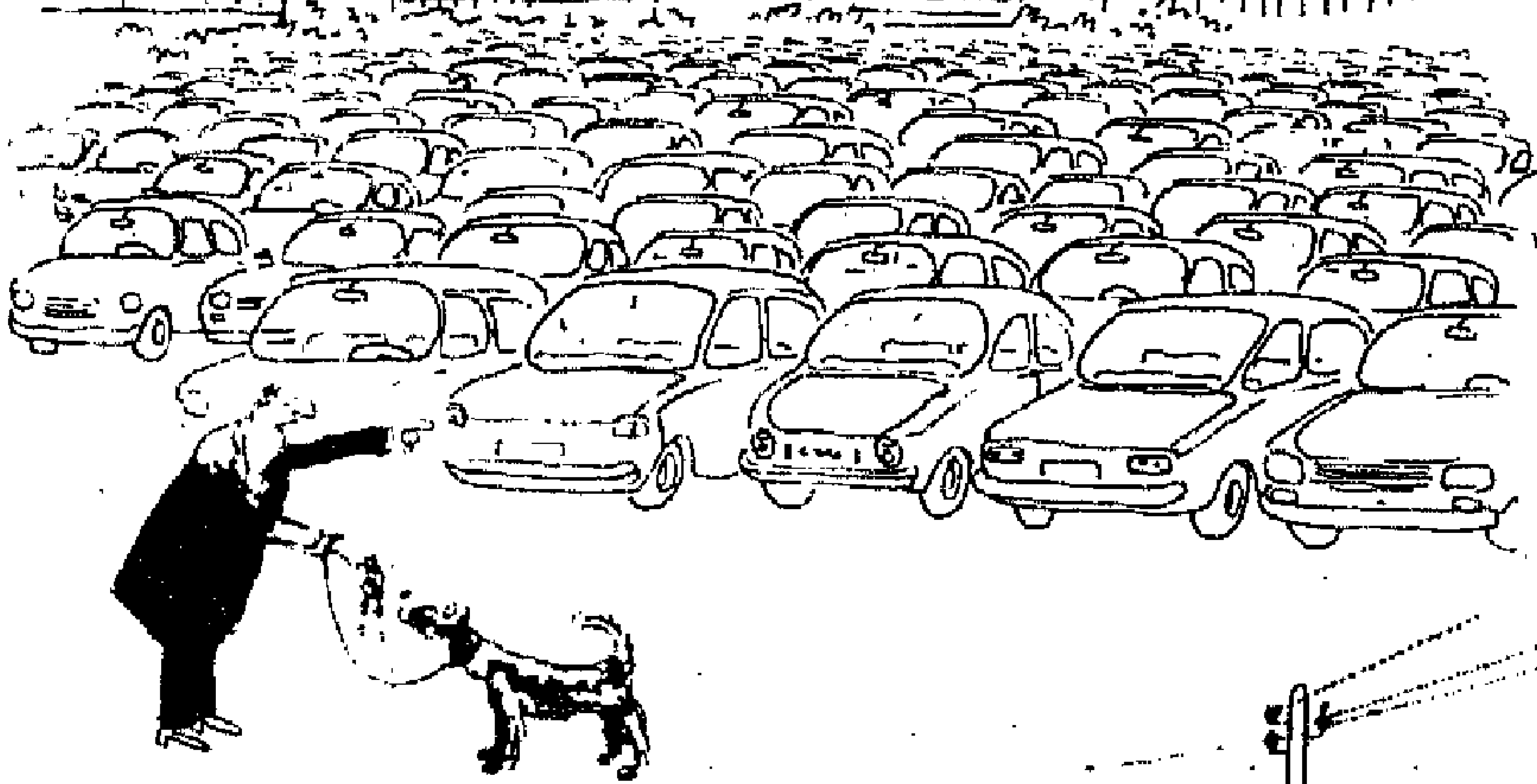
"يبدو أن حوادث كثيرة
تقع على هذا المفترق."
Grazia, 12/16/79



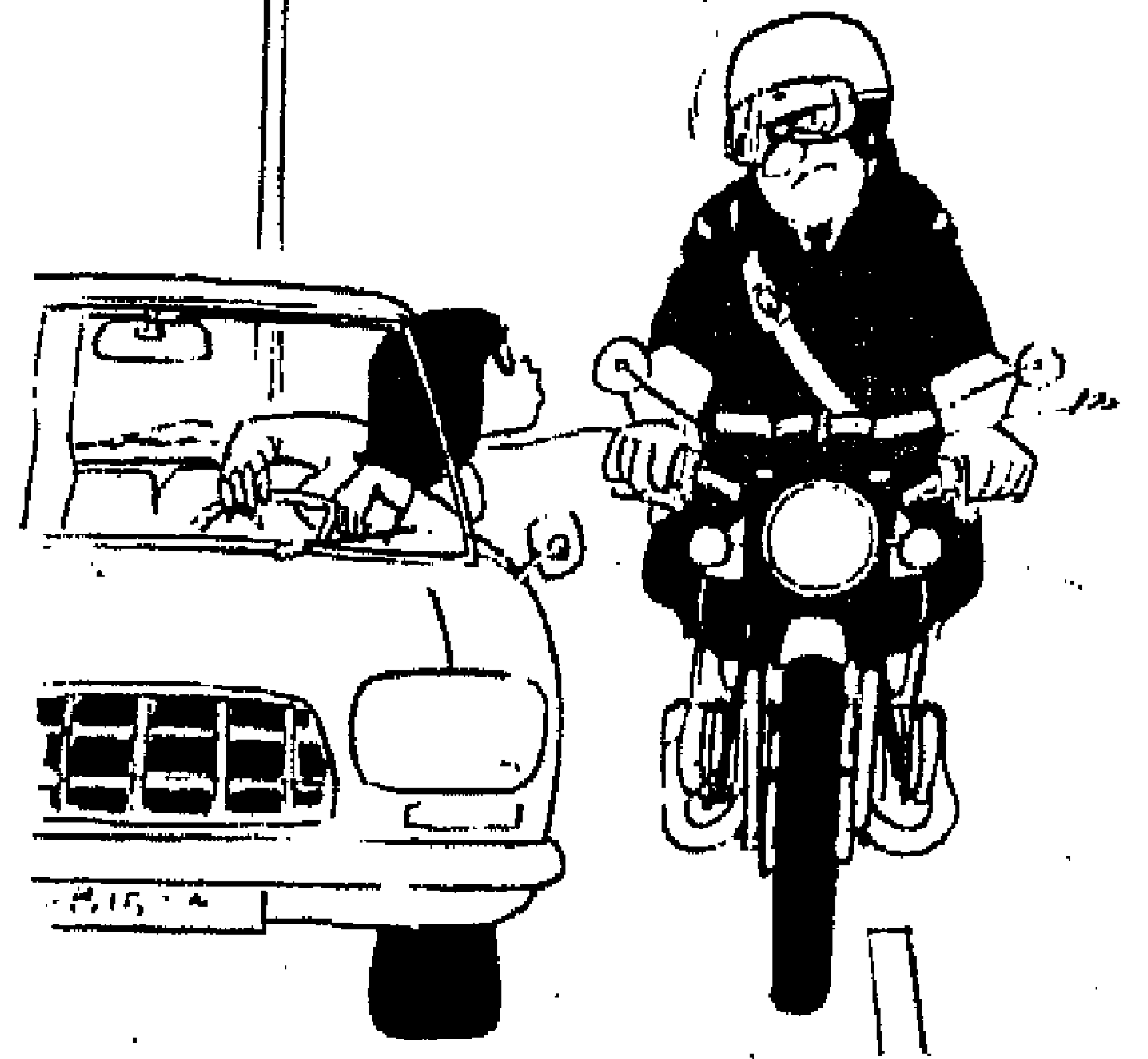
"هلاّ أطفأت
محرك دراجتك وأنت تنتظر؟"
Famiglia Cristiana, 7/18/82



"متى تنوي أن تتعلم القيادة في المدينة؟"
Stop, 10/29/82



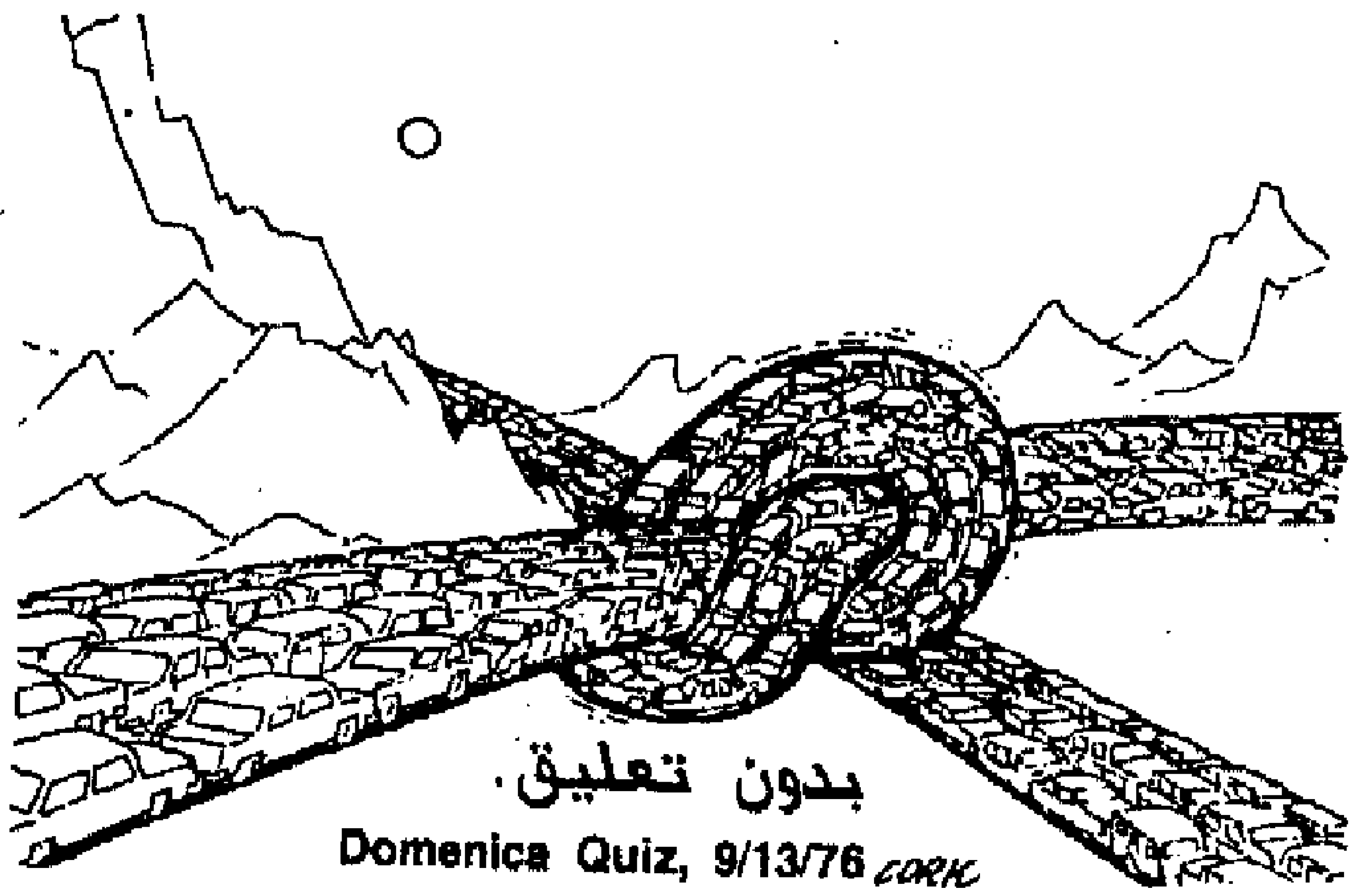
بدون تعليق.
Panorama, 2/13/80



"بالطبع أريد التوقف،
ولكن قل لي أين دواسة الكابح."
Stop, 4/2/82



"أبي، كيف كنت تلعب
في هذا الشارع عندما كنت صغيراً؟"
Relax, 4/78



بدون تعليق.
Domenica Quiz, 9/13/76

٦ أفكار تُنجِحُ ولدك في المدرسة

نجاح ولدك أو اخفاقه في المدرسة يتوقف عليك الى حد بعيد. واليك بعض المبادىء، اذا طبقتها حصلت واياه على علامات عالية



يبدو أن التلاميذ يظلّون يراوحون مكانهم بالنسبة الى تحصيلهم الدراسي منذ دخولهم المدرسة وحتى تخرّجهم فيها. فالتلميذ الذي يكون تحصيله عادياً في المرحلة الابتدائية يحافظ على المستوى نفسه في جميع مراحل الدراسة، والتلميذ الضعيف يبقى ترتيبه بين الأواخر في الصف سنة بعد سنة. ولقد أظهرت الدراسات في الولايات المتحدة أن أربعة أو أكثر بين كل خمسة طلّاب ينهون الدراسة كما بدأوها، في مستوى التحصيل ذاته.

ليس من المفروض أن يبقى الامر كذلك. ففي العام ١٩٨١ أشرف بنجامين بلوم، أستاذ التربية في جامعتي شيكاغو ونورث وسترن بولاية ايلينوي، على دراستين منفصلتين اختير في كل منهما عدد من الطلاب عشوائياً وعُيّن لكل منهم مدرّس خاص. ونتيجة لهذه الطريقة في التعليم تمكّن الطلاب الذين كان تحصيلهم دون المعدّل من بلوغ مراتب في الصف تفوق الوسط، فيما سجّل الطلاب المتوسطون تفوقاً على ٩٨ في المئة من طلّاب الصفوف التقليدية. وخلص بلوم الى الاستنتاج الآتي: "ما يستطيع ولد واحد أن يتعلّمه يستطيع معظم الاولاد أن

Illustration: Nan Parson

يتعلموه إذا توافرت لهم الظروف الملائمة."

وعمد بلوم وعدد من طلابه في صفوف الدراسات العليا الى اختبار ست أفكار في منتهى البساطة يمكنها أن تدخل الى الصفوف العادية المقومات الفاعلة المعتمدة في طريقة "لكل طالب أستاذ." وهذه المقومات هي: الانتباه والتغذية الاسترجاعية (١) والدعم والتشجيع واحترام الذات. وجميع الافكار المقترحة خطوات عمليّة وغير مكلفة تتضمن مبادىء يستطيع الاباء تطبيقها في البيت واقتراحات يستطيعون تقديمها الى المدرسة.

يقول بلوم: "معظم المدرّسين يستخدمون واحدة من هذه الافكار، والسر يكمن في استخدام اثنتين على الأقل."

أما الافكار الست المقترحة التي من شأنها أن تجعل ولدك يقفز الى المرتبة الأولى فهي:

١ . اجعل القراءة "آليّة." القراءة مفتاح النجاح في المدرسة. وهي كغيرها من المهارات تحتاج الى تمرين. من طريق التمرين يتعلم الطفل المشي ولا يعود يحتاج الى التفكير كيف ينقل قدماً أمام أخرى. كذلك الرياضي اللامع، فالتمرين وحده يكسبه السرعة والدقة من دون أن يفكر فيهما. ويسمّي المربّون هذا المبدأ "الآلية."

في المرحلة الاولى يتعلم الطفل القراءة بلفظ الأحرف وفك رموز الكلمات. والتمرين يخفف تعثره في القراءة الى أن يصبح في مقدوره أن يقرأ الجمل كاملة على نحو آلي ولا يعود في حاجة الى فك رموز الكلمات، وبهذه الطريقة ينصب تفكيره على المعنى في النص وليس على الكلمات.

يمكن بلوغ الآلية في القراءة في المراحل الباكرة كالصف الابتدائي الأول. وفي دراسة حديثة تناولت تلاميذ المدارس في ايلينوي، وجد آلان روسمان من جامعة نورث وسترن أن بين تلاميذ الصف الابتدائي الأول أطفالا تبلغ سرعتهم في القراءة ثلاثة أضعاف سرعة أترابهم، وهم حازوا في امتحانات الفهم معدّلات بلغت ضعفي تلك التي حازها الاطفال الآخرون. وفي الصف الابتدائي الخامس بلغت سرعة القراءة لدى الذين يقرأون آلياً ضعفي السرعة لدى التلاميذ الباقين، وهم نالوا علامات أعلى في الدّقة والفهم والمفردات.

ويشرح روسمان: "انها ليست مسألة ذكاء أو عدم ذكاء، فسرّ القراءة الآلية يكمن في الوقت الذي يصرفه الطفل في القراءة." وكل طفل يخصص ثلاث ساعات ونصف ساعة الى أربع ساعات أسبوعياً على الاقل لقراءة الكتب والمجلات والصحف، سيبلغ على الارجح الآلية في القراءة. وهذا الامر يمكن أن يتحقق في البيت، حيث يصرف الطفل العادي ٢٥ ساعة أسبوعياً في مشاهدة التلفزيون، إذا خصّصت أمسية واحدة في الاسبوع للقراءة.

وفي وسعك أن تجري للولد اختباراً بأن تطلب منه أن يقرأ بصوت عال فقرة او اثنتين من مادّة تناسب سنّه لكنها غير

(١) Feedback

هل جو بيتك

تنال علامتين عن كل إجابة "دائماً" وعلامة واحدة عن كل إجابة "أحياناً" وصفراً عن كل اجابة "نادراً أو أبداً."

١. لكل فرد في عائلتي مسؤولية بيتية واحدة على الاقل يجب انجازها في وقت محدّد.

٢. تعتمد العائلة أوقاتاً منتظمة للطعام والنوم واللعب والعمل والدرس.

٣. للفروض المدرسية والقراءة الافضليّة على اللعب والتلفزيون وحتى الأعمال الاخرى.

٤. انني أمدح ولدي على تحصيله الجيّد في المدرسة وأحياناً أمدحه أمام الناس.

٥. لولدي مكان هادىء خاص بالدرس، وله مكتب أو طاولة وكتب بينها قاموس ومراجع أخرى.

٦. يتبادل أفراد عائلتي الحديث عن الهوايات والالعاب والاخبار والكتب التي يطالعونها والافلام السينمائية والبرامج التلفزيونية التي يشاهدونها.

٧. تذهب العائلة مجتمعة في زيارات الى المتاحف والمكتبات وحدائق الحيوان والمواقع التاريخية وأماكن مهمة أخرى.

مألوفة لديه. فإن جاءت قراءته معبّرة ودالّة على حس بالمعنى فإنه على الأرجح قارىء آلي. وإن جاءت متعثّرة خالية من التعبير فهو في حاجة الى مزيد من التمرين.

٣. أنتح فرصاً متساوية في الصف. يتلقى الاطفال وهم جالسون في الصف نفسه تعليماً مختلفاً، إذ غالباً ما يجنح المدرسون الى تركيز انتباههم على حفنة من التلاميذ هي عادة في الثلث الاعلى من الصف.

عندما يطرح المدرس سؤالا وينبري للاجابة تلميذ من الثلث "الشاطر" وتلميذ من الثلث المتأخر، فالمرجح أن يختار الاستاذ التلميذ الأنبه ليجيب عن السؤال. وإذا صادف ان اختير التلميذ المتأخر وجاءت اجابته خطأ، تصرف الاستاذ كأن التلميذ مسؤول. وتكون النتيجة أن يشعر هذا بالحرج ويحجم عن رفع اصبعه ثانية. أما إذا اعطى التلميذ المتفوّق اجابة غير صحيحة، فسيعمد الاستاذ اما الى اعادة صوغ السؤال واما الى تكرار الشرح حتى يستوعب التلميذ النبيه الموضوع.

وأظهر بعض الدراسات أن الاساتذة أنفسهم تصيبهم الدهشة عندما

يُشجِّـــع العِـــلم ؟

٨. انني أشجّع عادات الكلام الحسن وأساعد ولدي على استخدام الالفاظ والعبارات الصحيحة وتعلّم كلمات جديدة.

٩. على المائدة وفي المناسبات اليومية الأخرى تتحدّث العائلة عن وقائع النهار وتعطي كل فرد فرصة ليتكلم وتصغي اليه.

١٠. انني أعرف مدرّسي ولدي، وأنا على علم بتقدمه في المدرسة وأعرف أيضاً المواد التعليمية المقررة لصفه.

١١. انني أتوقع من ولدي عملا جيداً وعلامات مدرسية مرتفعة. وأنا أعرف نقاط الضعف ونقاط القوّة لديه وأمنحه التشجيع والعون الخاص حين يحتاج اليهما.

١٢. أتحدث مع ولدي عن المستقبل والتخطيط للدراسة الجامعية والسعي الهادف الى شهادة عليا والى مهنة.

إذا حصلت على عشر علامات أو أكثر فإن مرتبة بيتك بالنسبة الى الدعم والتشجيع اللذين تمنحهما لولدك على تحصيله المدرسي، هي في الربع الاعلى. وإذا حصلت على ست علامات أو اقل فإن موقعك هو في الربع الادنى. أما إذا راوحت علامتك بين الاثنتين فإن موقعك متوسط.

يشاهدون أفلاماً أو أشرطة مأخوذة لهم أثناء الشرح في الصف، ويستغربون كيف أتوا بتصرّف كهذا. وإذا هم تنبهوا الى الامر وبذلوا جهداً اضافياً لتوزيع كلمات التشجيع بالتساوي واتاحة فرص متعادلة للجميع، فسترتفع العلامات وتحلق المعنويات.

الاستاذ غير المتحيّز جيّد كالاستاذ الخصوصي تقريباً. وإذا شعرت أن ولدك لا يحظى بالتعليم الذي يوفّر فرصاً متساوية، ارفع الامر الى المدرسة أو الى رابطة الأهالي من أجل مناقشة الموضوع. وان لم توفّق في أخذ شريط مصور للاستاذ وهو يعطي الدرس، فإن مجرد إثارة الموضوع ستجعله يعيد النظر في طريقة ادارته الصف.

٣. علّم الأولاد كيف يفكّرون. هل يتعلّم ولدك تذكُّر المعلومات أم استخدامها؟ هل يتعلم غيباً معادلة في الرياضيات أم يتعلّم كيف يطبّقها في المستقبل؟ هل يعرف تواريخ أهم المعارك التي خاضها وطنه أم انه يعرف أسبابها وظروفها وكيف غيّرت العالم وكيف أن تأثيرها ما زال محسوساً في الحاضر؟

ويشير بلوم الى أن ٩٥ في المئة من التعليم المعاصر يركّز على "العمليات الذهنية الدنيا" أي استظهار قواعد الصرف والنحو وجداول الضرب وأسماء الشخصيات والتواريخ المهمة. ومعظم الاساتذة لا يولون "العمليات الذهنية العليا" كحلّ المسائل والتحليل والتفسير إلا القليل من اهتمامهم.

وفي عدد من الدراسات الحديثة وجد بلوم وطلابه المساعدون أن مقدرة التلاميذ على الاستظهار تزداد كلّما ازدادت مقدرتهم على التفكير. ويؤكد بلوم أن "فهم ما تنطوي عليه فكرة ما والطرق الممكنة لتطبيقها يساعد الطفل في التعلّم على نحو أفضل وتذكّر المعلومات لوقت أطول."

٤. راجع المعلومات السابقة قبل المتابعة. في إحدى الدراسات وضع أساتذة مادة الجبر قائمة بالمهارات الاساسية التي يحتاج اليها الطلاب للنجاح في تلك المادة. ثم اختبر التلاميذ في هذه المهارات. وفي ضوء النتائج خصص الاساتذة الساعات الثلاث أو الاربع الاولى من الفصل الجديد لمراجعة المهارات التي أظهر فيها الطلاب ضعفاً. وفي امتحان موحّد لاحق تبين أن التلميذ المتوسط الذي راجع المادة والذي كان موقعه الطبيعي بين الخمسين في المئة الاواخر، تفوّق على ٧٦ في المئة من التلاميذ الذين لم يراجعوها.

ان عدداً كبيراً من الاساتذة يبدأون الفصل بمراجعة المادة القديمة، ولكن غالباً ما تكون المراجعة قصيرة وعامّة. والواقع ان اختبار التلاميذ أولا ثم التركيز على نواحي الضعف لديهم يشكلان فارقاً مهماً.

٥. اجعل الاولاد يساعدون بعضهم بعضاً. ان عدد المدارس التي أخذت تتبنى العمل "الفريقي" في ازدياد مطرد. ويسمي اختصاصيو التربية هذه الطريقة "التعليم التعاوني." فبعد أن يشرح الاستاذ الدرس الجديد يتوزع التلاميذ جماعات صغيرة ويروحون يساعدون بعضهم بعضاً على اتقانه. والتلميذ بين أقرانه لا يشعر بالحرج الذي ربما شعر به أمام الاستاذ، وهو يستفسر بحرّية أكبر وإن بدت أسئلته غبيّة. وبهذه الطريقة يتعاون الاولاد على فهم ما يستعصي عليهم.

ثمة طرق عدة لتنظيم الاولاد في فرق. على أن أمرين أساسيين، في رأي روبرت سلافن من جامعة جونز هوبكنز في ميريلاند، تجب مراعاتهما دائماً وهما: اولا، الاولاد يحتاجون الى نوع من المكافأة عندما يحسنون العمل كفريق. فالاطراء والمديح والتقدير أمور ضرورية. وثانيا، يجب أن يتوقف نجاح الفريق على نجاح كل عضو فيه. فيعطى الفريق علامة اجمالية تكون مجموع العلامات الفردية، ممّا يوفّر للاولاد حافزاً للتأكد من أن كل فرد بينهم تعلّم درسه. انه الوجه الأحسن للضغوط الايجابية على الجماعة.

والى ذلك هناك أوجه ايجابية أخرى للعمل الفريقي، اذ يتعلم الطلاب قيمة التعاون ويرتفع تقدير الذات لديهم وينمّون مواقف نفسيّة سليمة إزاء

زملائهم من بيئات وفئات اجتماعية مختلفة وتجاه أصحاب العاهات الجسدية كذلك. وفي وسع الأهل أن يساعدوا أولادهم على تنظيم فرق للدرس واتمام الفروض المدرسية خارج الصف.

٦. علّم أولادك في البيت. يشير الخبراء الى أن ما يحصل في البيت ينبىء بأداء الولد في المدرسة أفضل من أي اختبار للذكاء أو الأداء أو التحصيل.

المتفوّقون من الطلاب يأتون عادة من منازل تعطى فيها الاولوية للقراءة والفروض المدرسية وليس للعب أو لمشاهدة التلفزيون، وحيث يشيد الأهل بتحصيل أبنائهم ويشجعون اهتماماتهم الفكريّة، وحيث يتبادل الاعضاء الاحاديث ويقومون معاً بنشاطات مختلفة.

ووضع بلوم ومعاونوه مجموعة أسئلة(٢) لتحديد المناخ التثقيفي الذي يسود بيت التلميذ. وأظهرت النتائج ترابطاً بين ذلك المناخ ونجاح الولد في المدرسة.

(٢) Questionnaire

والاختبار الملحق ضمن الاطار في هذا المقال يساعدك في معرفة مدى توفيرك لولدك بيئة ملائمة تؤدي الى تفوّقه الدراسي.

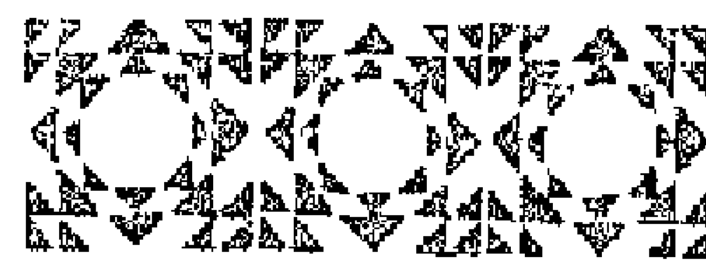
والعلامة التي تنالها مهمّة، لكن ادراكك أن في وسعك تحسينها مهمّ بالمقدار نفسه. فكّر في كل واحدة من الجمل الاثنتي عشرة التي تشكّل الاختبار وأفد منها لتوجيه جهودك.

يمكنك أن تلمس نتائج مهمّة خلال ستة أشهر اذا أجريت تغييرات كبرى في مسلكك التعليمي. سيبدي ولدك اهتماماً أكبر بالمدرسة واستعداداً أفضل لبذل قصارى جهده، وستتحسن علاماته كذلك.

ويؤكد بلوم أن "للبيئة المنزلية تأثيراً كبيراً في مقدار ما يتعلّمه الطفل، وأهميتها لا تقلّ عن أهميّة الاستاذ الكفي والمنهاج الجيّد."

داخل كل تلميذ ضعيف أو متوسط ولد ذكي حذق يتوق الى الانطلاق. وهذه الافكار تساعدك في اطلاق تلك الطاقة الكامنة.

كلير سافران ■



دهاء السمك

كنت أصطاد على شاطىء منتجع سياحي فأعود كل مساء الى المخيم بالنتيجة المعهودة: ليس في حوزتي كمية من السمك تبرر اهدار كمية القريدس (الاربيان) التي استخدمتها طعماً.

وذات يوم جلست أناقش النتائج الزهيدة مع مدير المخيم. وأبديت عجبي لدهاء السمكة التي تلتقط الطعم عن الصنارة من دون أن يحس بها الصياد.

فأخرج المدير غليونه من فمه وقال: "ليس في الأمر ما يدهش يا بني، فالسمك يفعل ذلك ليحصل لقمة العيش."

السّيلوليت

دهْن زائد يُرعِبُ النسَاء

ملايين النساء يصرفن مبالغ طائلة للتخلص من هذه البلية التي تضاربت حولها الآراء. فيعرضن صحتهن، وربما حياتهن، للخطر وغالباً من دون طائل

● لم يسبق لباتريشيا أن اهتمت بموضوع الـ "سيلوليت"(١) حتى وضعت مولودها الأول، إذ خلفت الولادة طبقة بشعة من الشحم المتموج على فخذيها ووركيها. وهي لجأت الى مراهم "منحّلة" راحت تدلك بها جسمها بانتظام ولكن من دون جدوى. وبعد سنتين ازداد وزنها فجأة عشرة كيلوغرامات واستفحلت حالها وظهر السيلوليت بوضوح.

وكانت باتريشيا شابة في الثالثة والعشرين تعمل مساعدة طبيب، فقررت أن تصرف مبلغ ٣٠٠٠ فرنك فرنسي (نحو ٤٨٠ دولاراً) على "علاج تأيّيني"(٢) في أحد معاهد التجميل بباريس. لكن نتوءاتها ظلت كما كانت بعد عشر جلسات، على رغم ادعاءات المعهد أنها انحسرت ثلاثة سنتيمترات. وهي تقول باستهزاء: "إنهم يغشونك عندما يأخذون المقاييس، ويظنون أنك لن تلاحظي."

ولم تجد ستة أشهر من المعالجة بوخز الابر بلغت كلفتها ٦٠٠٠ فرنك (٩٦٠ دولاراً). والنتيجة الوحيدة التي حصلت عليها باتريشيا كانت كدمات زرقاء وسوداء في أنحاء مختلفة من جسدها. وهي تقول بندم: "لقد أهدرت نقودي من دون فائدة."

● في حربها الشعواء ضد الشحم والتي امتدت ١٦ سنة لجأت لويزا، وهي مدرسة ايطالية في الثانية والاربعين من عمرها، الى أساليب شتى، من حمامات حرارية ومعالجة بواسطة الاوزون وتدليك ومستحضرات تجميلية مختلفة، الى

---

(١) Cellulite

(٢) Ionization treatment

"المعالجة الاوسطية"(٣) التي تنطوي على حقن في المكان المراد تنحيفه. وهي تخضع حاليا للمعالجة من مشاكل مزمنة في الكبد سببتها العقاقير التي استخدمت في العلاج الاوسطي والتي احتوت على مواد مستخلصة من الغدة الدرقية وعلى مواد هرمونية أخرى.

• ناتالي (٣٤ عاماً) مديرة تجارية تعمل في باريس. وهي استشارت اختصاصياً بطب الأعشاب وصف لها علاجاً مؤلفاً، على حد تعبيرها، من "شراب مقزز للنفس مستخرج من الاعشاب" تناولته لمدة ستة أشهر. وهذا المركب المدر للبول جعلها تخسر خمسة كيلوغرامات من ماء جسمها. إلا أن نوبات ألم متكررة في المعدة جعلتها تتوقف عن العلاج.

وبسبب دواء مماثل اشترته مارتا (١٦ عاماً) من أحد المتاجر من دون وصفة طبية، نقلت الى مستشفى في ايطاليا حيث تبين أن الدواء تسبب في نشوء حصى في المرارة تعين استئصالها جراحياً.

أنواع العلاج

يقدر الخبراء أن أربعاً من كل خمس نساء يشكين من تراكمات دهنية في أماكن معينة من أجسامهن. وأطلق الاطباء الاوروبيون في العشرينات على هذا الشحم اسم "سيلوليت." وهذا الموضوع ما زال مثار جدل بين الاطباء. وفي حين يؤكد البعض أن السيلوليت مختلف عن الشحم العادي، يصر البعض الآخر على ان الشحم شحم، والسيلوليت، كغيره من الشحوم، يمكن التخلص منه بالحمية المدروسة والتمارين الجسدية.

معظم الشحم في جسم الانسان موجود تحت الجلد مباشرة، ويتألف من خلايا دهنية مستقلة تنتفخ كلما ازداد وزن الانسان وتنقبض كلما نقص. وتفصل بين هذه الخلايا "سقالات" مرنة من الانسجة الضامة توفر لها دعامات وتجعلها في حجيرات منفصلة. وتبقى خلايا الدهن الطبيعية ملساء، أما في النساء فقد تتضخم هذه الخلايا وتنتأ من الحجيرات فتجعل الجلد يبدو متغضناً.

أمر واحد مؤكد بالنسبة الى ملايين النساء: السيلوليت، أو الشحم، مهما سماه الاطباء، حقيقي جداً، وهن يصرفن مبالغ طائلة للتخلص منه ويلجأن الى معالجات وأساليب لا طائل فيها وبعضها محفوف بالخطر. وفي العام ١٩٨٤ فاقت المبالغ التي دفعتها النساء الفرنسيات على مستحضرات التنحيف وحدها ١٢٠ مليون فرنك (٢٠ مليون دولار). وبلغ ما أنفقته النساء في ألمانيا الغربية خلال أربعة أسابيع ٦٠ مليون مارك (٣٢ مليون دولار) وذلك على مرهم واحد، المقوم الرئيسي فيه خميرة (انزيم) أبطل مفعولها تماماً بواسطة المرهم ذاته. وهذه المبالغ جزء ضئيل من المال الذي ينفق في ألوف معاهد التجميل في أنحاء العالم التي لا تتوانى عن تحقيق أرباح هائلة مستغلة هذا الهوس بالسيلوليت.

المعالجات المعروضة لا حد لها وهي تفوق الخيال. ففي مقابل مبلغ يراوح

(٣) Mesotherapy

بين ٢٠٠٠ و٥٠٠٠ فرنك (٣٢٥ الى ٨١٥ دولاراً) بحسب عدد الجلسات المطلوبة، تلبسك اختصاصية في أحد المعاهد في باريس جزمة تصل الى أعلى الفخذ مصنوعة من المطاط القابل للنفخ، وتروح "تضرب" السيلوليت على ايقاع الموسيقى. وفي مقابل ٤٥ ألف لير (٣٥ دولاراً) تلفك اختصاصية في احد الصالونات في ميلانو بضمادات بيضاء قليلة العرض من الخصر نزولا الى أخمص القدمين، ثم تبللها "بمركب منحف خاص." ويقول الدكتور جان أرنال الاختصاصي بالامراض الداخلية والسمنة في باريس: "من المشين أن تنفق النساء ثروات على معالجة غير مجدية."

وهناك وسائل كثيرة يدعي المنادون بها أنها تخفف الشحم.

ووضع الاطباء قائمة بالمعالجات الاكثر انتشاراً وهي:

الحقن. طريقة شائعة لادخال الدواء مباشرة طبقة الشحم المراد التخلص منها. والمادة المستعملة ترمي الى تنشيط الدورة الدموية وتخفيف التهاب الانسجة الضامة والتخلص من الماء الزائد في الجسم. (في العلاج الاوسطي تعطى المريضة حقناً بواسطة جهاز خاص ذي رأس كالمرشة مزود عدداً من الابر الصغيرة.) وهذه الحقن ربما شكلت خطراً ولا يجوز أن تعطى إلا في اشراف طبي.

المراهم الطبية. تصنع هذه من مواد شبيهة بتلك المستخدمة في الحقن. يفرك بها الجلد علّ مقوماتها الرئيسية التي تحتوي أحياناً على بعض الخمائر، تنشط الدورة الدموية وتخترق الخلايا الدهنية متيحة للجسم أن يحرقها كوحدات حرارية.

المراهم التجارية. متوافرة بكثرة في الصيدليات وتحظى بتغطية إعلانية واسعة وتعد بنتائج عجائبية خلال مدة تراوح بين ١٠ أيام و١٥ يوماً. ولقد أجرى "المعهد الوطني لحماية المستهلك" في فرنسا اختباراً على نوعين من هذه المراهم خلص بعده الى النتيجة الآتية: "اذا كنت تسعين الى اكتساب بشرة اكثر صفاء ونعومة، فان ظنك لن يخيب. ولكن لا تعقدي الآمال على انقاص الشحم في جسمك."

أما الدكتور فريدريك نورنبرغر أستاذ أمراض الجلد في جامعة برلين المجانية، فيعلن صراحة أن "هذه المراهم لا تفيد إلا منتجيها."

العلاج التأييني. يستخدم هذا العلاج شحنات كهربائية خفيفة موضعية لجعل الدواء المدهون على سطح الجلد يخترقه ويصل الى الانسجة. ومعاهد التجميل غير المرخص لها استعمال العقاقير الطبية، حين تستخدم هذه الطريقة، فانها لا تجدي.

العلاج بأشعة لايزر. هذه احدى أكثر الطرق الموضعية المشكوك في جدواها. وهي تقوم على شعاع لايزر دافئ يمسد به السيلوليت ويصرف الماء

الزائد في الجسم ويخفف الالتهاب. "لا نفع منه بتاتاً،" يؤكد الدكتور ايف جيرار ايلو وهو جراح تجميل يعمل في باريس وأول من اخترع أسلوب امتصاص الشحم"(٤) في معالجة التراكمات الدهنية في أعلى الفخذ والمعروفة باسم "سروال الفارسة" والتي يعتقد البعض خطأ أنها سيلوليت.

العلاج بالاوزون. يستخدم فيه مزيج من الاوزون والاوكسيجين تحقن به المريضة في المكان المراد تنحيفه أو يدخل بواسطة أنبوب في كيس من البلاستيك يلف المريضة من القدمين الى أعلى الخصر.

وهناك أخيراً أنواع من اللف بالضمادات أو بطبقات البلاستيك توهم المريضة بأنها اصبحت أقل سمنة لأنها تضغط الانسجة موقتاً وتزيل منها الماء.

العلاج الصحيح

إذا كانت النتائج بهذه الضآلة، فما هي الطريقة الناجعة لازالة الشحم؟

التغذية الصحيحة والتمرين الجسدي هما الطريقة الوحيدة الفاعلة، وان يكن "السحر" يعوزهما. يقول الدكتور برنار ويسمر الاختصاصي بالامراض الداخلية في فيينا بالنمسا: "عادات الاكل غير الصحية تجعل الجلد يبدو اكثر تموجاً لانها تضخم خلايا الدهن الحبيسة. من الضروري تجنب تناول السكر والطحين والكحول والدهن الحيواني." لذا حاولي أن تختاري الطعام الغني بالنشويات المركبة الموجودة في الخضر والجوز واللوز والفستق والفاكهة.

والتمارين الرياضية مفيدة أياً يكن نوعها، فهي ترفع ضربات القلب الى اكثر من المعدل الطبيعي في أوقات الراحة. السباحة وركوب الخيل تمرينان ممتازان مفيدان عموماً. ولكن تجب مراجعة الطبيب قبل بدء التمارين، خصوصاً اذا كنت من اللواتي لم يعتدن الرياضة، لكي يحدد عدد الضربات المسموح لقلبك بأن يبلغها من دون أي ضرر عليك. ومن شأن التمارين الرياضية أن تقوي العضلات وتشدها وهذا يجعل السيلوليت أقل بروزاً.

لا تتخلي عن سلوكك الصحي بمجرد ظهور بشائر التحسن. وفي ذلك يقول الدكتور أرنال: "حتى إن اختفت النتوءات، فالمعركة لم تنته بعد. تذكري أنها ستعود الى الظهور حالما تدعينها."

وأهم من كل ذلك، لا تعرضي حياتك للخطر ولا تهدري مالك باللجوء الى معالجات أثبتت عدم جدواها.

ايفا إفلر ■

(٤) Liposuction



ليس من السهل على المرء ان يكون ماكراً وفاتناً في آن. وقليلون ينجحون في ذلك بعد السادسة من العمر.

على الأقل يستطيع القول إنه حاول

فرصة العمر



لم ألحظه في بادىء الأمر. فلقد اجتمع بضعة عشر شخصاً في رواق الطبقة الثالثة في فندق وستن بشيكاغو. وكان معظمهم واقفاً. أما هو فجلس في كرسيّه النقال مطأطىء الرأس يدرس الدليل الرسمي لرابطة كرة السلّة الامريكية.

وتبث هذه الرابطة مباراة أسبوعية على شاشة التلفزيون. وطرأت على بال إداريي الرابطة فكرة حاذقة للترويج: فسوف يكون المعلّق على المباريات مذيعاً محترفاً، لكن الرابطة ستبحث عن هاو يصلح لأن يكون المعلق المساعد على مباريات الموسم.

واجتذبت التجارب الاذاعية حشوداً كبيرة في كل مدن الولايات المتحدة. وعيّن في ذلك اليوم موعد لمئة واثنين وعشرين متبارياً. وكنت أغطي هذا الحدث لأنشر أخباره في مجلة "إسكواير."

أخبرني أحد المرشحين: "اشتركت في هذه المباراة تلبية لنزوة في نفسي. فأنا أحبّ أن أكون معلّقاً في التلفزيون، إذ ان الناس يولون المعلقين التلفزيونيين احتراماً واجلالا."

وفي غرفة الاختبار كان مدير الاعلام في الرابطة كريس توماسون جالساً الى مرقاب تلفزيوني. وعرض على الشاشة شريط مسجّل لاحدى المباريات، فكان

Photo: Bill Hogan.

توماسون يصف اللعب ويترك لكل متبار فرصة التعليق، على أن يتم بعد ذلك اختيار معلّق واحد من أصل كل عشرة متبارين. ومن ثم تنظّم مباراة أخيرة ويختار فائز للاشتراك في مباراة نيويورك النهائية الحاسمة.

جلست أراقب اختبار كل مشترك لمدة خمس دقائق. فكان البعض عفوياً والبعض الآخر عصبياً. لكن المباراة كانت بالنسبة إلى الجميع تجربة مرحة. وبعد نحو ٤٥ دقيقة عدت إلى الرواق باحثاً عن الشاب المقعد.

كان لا يزال يدرس الدليل. ولاحظت أن أطرافه لم تكن مكتملة النمو وقد بدا متقوقعاً في كرسيه.

قدّمت نفسي إليه وسألته هل مضى عليه وقت طويل وهو ينتظر. فأخبرني أنه وصل قبل الموعد بثلاث ساعات كي يكون على أهبة متى حان دوره.

كان يدعى كريغ تاليريكو وله من العمر ٢٣ عاماً. سألته لمَ أراد أن يشترك في المباراة فأجاب: "اذا فزت أصبح لحياتي معنى آخر."

تجربة الحظ - ولد كريغ مصاباً بداء استسقاء الرأس المعروف عند العامة بمرض "الماء في الدماغ." ولمّا شبّ ابتلي بعلل أخرى.

وهو قال: "لم آت مثل هذا العمل من قبل، لم أجرّب أي أمر قط. ولكن إذا فزت استطعت القول للمرة الاولى في حياتي إني أنجزت عملا مثمراً."

وأضاف أنه يعيش في مركز للمعاقين وصفه بأنه نظيف ومريح للنوم.

وإلى جانبه وقف رجل أنيق رمادي الشعر علمت أنه والده باتريك تاليريكو (٤٣ عاماً) وأنه يعمل سائق شاحنة.

قال لي الأب: "استهوته الرياضة مذ كان في السابعة من عمره. وهو عانى الأمرّين من عجزه عن ممارستها. فمذ كان في الثالثة خضع لعشر جراحات في دماغه وتعذب كثيراً."

وعرفت أن كريغ قطع مسافة ٢٤٠ كيلومتراً من مركز المقعدين الذي يعيش فيه ليشترك في اختبار اليوم. وعلّق والده على الأمر: "على الأقل يستطيع القول إنه جرّب حظّه."

وقبيل الاولى بعد الظهر قاده أبوه الى غرفة الاختبار. وأدار توماسون شريط الفيديو.

"هذه هي المباراة الاسبوعية التي تبثّها رابطة كرة السلّة الامريكية. معكم على الهواء كريس توماسون وكريغ تاليريكو. نحن في ملاعب فارسيتي في مدينة تورنتو بكندا."

أشرق وجه كريغ عندما سمع كلمات توماسون. واستدار هذا نحوه وسأله: "ما الذي يمكننا أن نترقّبه يا كريغ في هذه المباراة ربع النهائية؟"

وبدأ كريغ يتكلّم: "حتى الآن يا كريس شاهدنا لعباً لا بأس به من الجانبين." فاذا به المتباري الوحيد الذي يتذكّر اسم توماسون ويذكره.

مرّت الدقائق الخمس سريعاً. ولمّا انتهى الشريط طلب توماسون من تاليريكو أن ينتظر في الرواق ريثما تعلن النتائج.

وسألت تاليريكو عن شعوره فأجابني:

"بدأت بسرعة فائقة وكنت أخشى أن أتلفظ كلاماً أخرق. لست أدري كيف كان أدائي خلال الاختبار، لكني أمضيت فترة ممتعة. لقد تحقق حلمي."

وأخيراً خرجت المضيفة إلى الرواق وأعلنت: "لقد اخترنا فائزاً واحداً. إنه..."

ونظرت إلى وجه تاليريكو.

"...آل بوت."

كان بوت مهندساً معمارياً في السادسة والعشرين من العمر. ولما سمع اسمه افترّ ثغره عن ابتسامة عريضة وتقبّل هتاف المتبارين الآخرين وتهانيهم. وانضمّ كريغ تاليريكو الى رفقائه في تهنئة بوت وهو لا يزال يمسك بدليل رابطة كرة السلة.

وما لبث أن قال لوالده: "سآخذ هذا الدليل معي الى البيت لأتصفحه في المساء. إنه مشوّق حقاً ولم يتسنّ لي أن أنهي قراءته."

فأجابه والده: "حسناً يا بنيّ!"

صوت ملهم – كتبت مقالي في المجلة متحدثاً عن كريغ، وختمته بالفقرة الآتية: "لكل منّا أحلامه في هذه الحياة. بعضنا ينجح في بلوغ المجد، أما الآخرون فيعرفون على الأقل أنهم يتمتعون بمكان نظيف ومريح للنوم."

ولما نشر المقال في مجلة "إسكواير" انصبّت عليها رسائل تأييد لكريغ من أنحاء الولايات المتحدة وكلّها تؤكد أن شجاعته ألهمت المرسلين.

كتبت امرأة انها كانت تحلم سراً ببدء حياة مهنية جديدة لكنها خشيت المحاولة. أما الآن بعدما قرأت قصة كريغ فانها أدركت أن عليها أن تحاول. فصراع كريغ للتغلّب على مصاعبه ورغبته في أن يكون عاملا منتجاً جعلاها تدرك ضرورة الاقدام والاصرار لتحقيق ما تصبو إليه. وختمت بالآتي: "لست أدري إن كنت سألقى النجاح أم لا، لكنني أكون على الأقل بذلت قصارى جهدي."

وكتب رجل أعمال عن الأثر الذي تركه كريغ في حياته، وهنّأه على مثابرته وأخلاقه العالية أمام الضغط وعلى روحه الرياضية.

ثم تسلمت رسالة من بارت كونر البطل الاولمبي في الجمباز: "صادف أن فزت بميداليتين ذهبيتين في الألعاب الأولمبية التي أقيمت في لوس انجلس بكاليفورنيا. وبسبب هذا الفوز انفتحت أمامي سبل كثيرة، منها وظيفتي الحالية كمعلّق تلفزيوني لشبكة «CBS» . لقد ربحت الميدالية الذهبية بفارق ضئيل جداً في المتوازيين، وهذا لا يعني أن آرائي أرجح من آراء كريغ تاليريكو."

أما الرسالة الاهم فوردت من مدينة سولت ليك من ديف بلاكويل مدير قسم الرياضة في اذاعة "كلوب." وهو تساءل هل يود كريغ تاليريكو المشاركة في تقديم برنامجه الاذاعي.

أرسلت الى بلاكويل عنوان مركز المقعدين الذي يعيش فيه كريغ تاليريكو. وهو شرح لكريغ أنه يودّ استضافته كمعلق في برنامجه، بحيث يحضّر كريغ تعليقه خلال النهار ثم ينقله الى بلاكويل هاتفياً.

وأتت النتائج مذهلة. يقول بلاكويل: "في الحلقتين الاوليين كان كريغ عصبياً

جعلوا منك ثريًا

نعم، لقد ربح ثروة
فقط لانه اشترك في اليانصيب الحكومي الالماني الشمالي الغربي بدلا من الاعتماد على حظه في احد انواع اللوتو أو التوتو أو مع بعض الوكلاء الخاصين.

هنالك ٥٠٠،٠٠٠ بطاقة فقط في اليانصيب الحكومي الالماني الشمالي الغربي – ولكن هناك اكثر من ٢٠٠،٠٠٠ جائزة.

انه اليانصيب الوحيد الذي يقدم فرصا رائعة كهذه لربح الملايين.

والأهم من ذلك أن كل الأمور مراقبة حكوميا: السحوبات... فرص الربح... أموال الجوائز المدفوعة... والقوانين.

في يانصيبنا أنت من يحصل على الملايين، لا الوكلاء.



زبائن راضون منذ ١٩٤٧

مجموع أموال الجوائز
١٦٩،٧٠٧،٠٠٠،٤٠٠
مارك ألماني

هذه الجوائز المتفوقة هي الآن بانتظارك:

٣×٢ مليون مارك ألماني
٨×١ مليون مارك ألماني
١٥×١ مليون مارك ألماني
(أو ١٥٠ × ١٠٠،٠٠٠،٠٠٠ مارك الماني)

بالاضافة الى أكثر من ٢٠٠،٠٠٠ جائزة قد تصل الواحدة منها الى ٨٠،٠٠٠،٠٠٠ مارك الماني.

معفاة من الضرائب!

اطلب بطاقتك بملء القسيمة الى اليسار. تصلك البطاقة خلال بضعة أيام مرفقة بكل القوانين والانظمة المرعية.

أرسل ثمن الاشتراك ضمن طلبك أو ادفع بعد تسلّم كشف حسابك بواسطة شيك شخصي، أو شيك سياحي، أو نقدا بواسطة البريد الجوّي المسجل (على مسؤوليتك الخاصة) أو بواسطة بطاقة الائتمان.

جديد:
المجموعة الخارقة الموحدة!

تتألف هذه المجموعة من أربعة أو خمسة أرقام لبطاقات مختلفة.

من الآن فصاعدا يمكنك الاشتراك بمجموعة خارقة



من ٤×١/٤
و ٤×١/٨
أو ٥×١/٤

ضاعف فرصك!!!
سوف يتضاعف امكان الربح لديك ١٣٠ مرة!

استغل هذه الفرصة الخارقة!

وكيل اليانصيب المرخص له حكوميا

HANS HERZOG
Alsterdorfer Strabe 326
2000 Hamburg 60 West Germany

78th NORTH-WEST GERMAN STATE LOTTERY

Give luck a chance! 78th lottery of the "Staatliche Nordwestdeutsche Klassenlotterie" beginning March 27th, 1987!
Prices cover all 6 classes and include charges for airmail postage and the official winning lists. No additional charges. Handling charge for payment by credit card: DM 35,–
***Prices in US Dollar and £ (sterling) are variable due to changes in the rate of exchange.**



State-licensed lottery agent
HANS HERZOG
Alsterdorfer Straße 326
2000 Hamburg 60
West Germany

Valid only where legal.

Please fill in number of tickets you want to order:

		DM	US $*	£*
	1/1 ticket	741,00	390,00	269,50
	1/2 ticket	381,00	200,55	138,55
	1/4 ticket	201,00	105,80	73,10
	3/4 + 2/8 COMBI	561,00	295,30	204,00
	5/4 COMBI	921,00	484,75	334,95

Please write in German ☐ English ☐
78/35 Mr. ☐ Mrs. ☐ Please print in block letters.
First name
Surname
Street
P.O. Box
City
Country
Charge to my Visa ☐ MasterCard ☐ American Express ☐ Diners ☐
Expiration Date: Month______ Year______
Signature______

مجلة كل بيت

الحسناء

ALHASNA

صحافة الغد في مجلة اليوم

مواضيعها مفيدة، غنية، مبسطة
تهتم بشؤون كل بيت

تحقيقات
مقابلات
طب
جمال
ثقافة
فن
مشكلة وحل
حديث الابراج
مطبخ
اناقة
حديقة
بالاضافة الى
عدة ابواب اخرى





في الأسواق
صباح كل يوم
جمعة

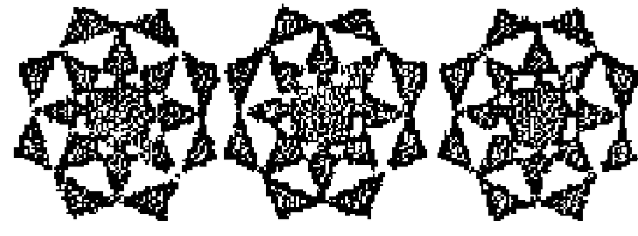
قليلا، أما الآن فهو رائع. انه يشترك في البرنامج مرتين أسبوعياً، وهو لبيب وحسن الاطلاع."

أما كريغ تاليريكو فينعم بفرح غامر: "للمرة الاولى في حياتي أشعر بأنني مهم، خصوصاً بعدما قرأت رسائل كل الذين كتبوا انني ألهمتهم، ولم أكن اعتقد أن في وسعي أن ألهم أحداً."

ويضيف والده: "من نبرة صوته تحزر أنه بات يتشوّق إلى مستقبل ما."

أرسل إلي ديف بلاكويل أشرطة مسجلة لبعض تعليقات كريغ في البرنامج الاذاعي. وأحياناً، في الليالي الطويلة الباردة، أنهض من سريري واستمع إلى أحدها. فأصغي إلى صوت كريغ القوي الواثق الحماسي يتحدّث عن الرياضة بخبرة ونفاذ بصيرة. أصغي إليه فترة وجيزة ثم أعود إلى الفراش. لكن الصوت لا ينفك يرافقني.

بوب غرين ■



متاعب النجوم

خلال عمله المهني كان المخرج الامريكي آلان شنيدر يواجه صعوبات في التعامل وبعض النجوم. وهو يقول في سيرته الذاتية: "في احدى المسرحيات كانت البطلة تصل متأخرة لاجزاء التمارين من غير أن تعتذر او تقول شيئاً. وأخيراً انفجرت غاضباً في وجهها أمام مجموعة الممثلين والممثلات، فانقطعت عن التأخر لكنها اخذت ترفض العمل بارشاداتي. لقد ربحت المعركة لكني خسرت الحرب.

بعد مرور سنتين واجهت مشكلة مماثلة لدى ممثلة أخرى، فسألت الممثل والمخرج جورج أبوت عن رأيه في الموضوع: "ماذا أصنع اذا لم أطردها؟"

أجاب أبوت: "الأمر بسيط. إبدأ التمارين مع بديلتها."

وهذا ما فعلته منذ ذاك الحين. ونجحت الطريقة.

ف.ب.

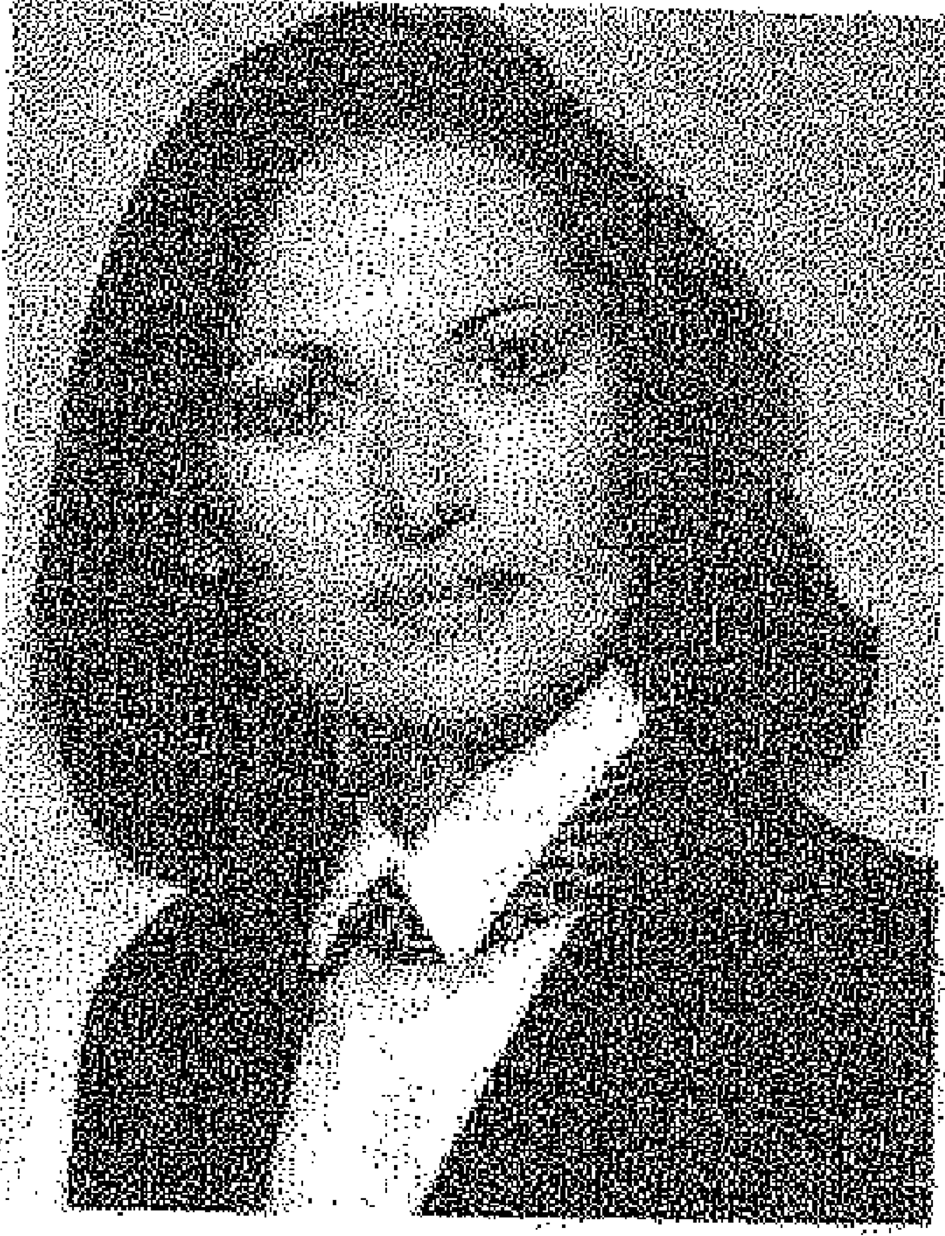
غلطة الشاطر

كنت مرشحاً لوظيفة عالية في احدى الادارات، فدعيت الى تناول العشاء مع المدير العام وزوجته في أحد المطاعم الفخمة. ولدى جلوسنا الى المائدة أعلمني المدير أن رئيس المحاسبة سينضم الينا.

وما ان رأيت رجلا مهيب الطلعة مقبلا نحونا حتى قفزت من مقعدي وصافحته وعرفته بنفسي. فبادلني الرجل التحية بأدب ثم انصرف.

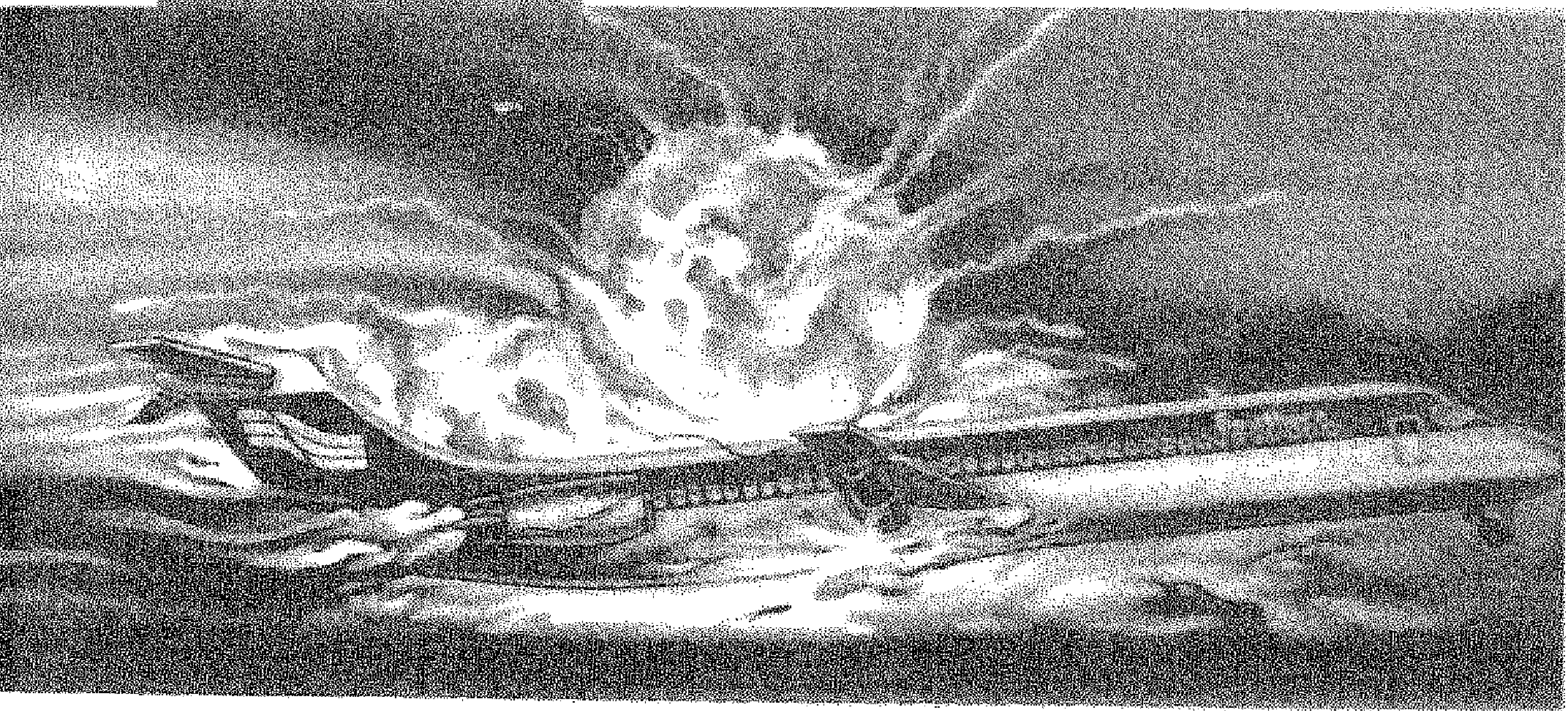
فسألت المدير مندهشاً لماذا لم ينضم الرجل الينا. فردّ بنبرة جليدية: "ذلك كان رئيس الندل."

فعلمت للحال انني لن أحصل على الوظيفة.



هَل أنا حَيّة؟

تحطمت الطائرة وقتل طياراها.
لكن المضيفة ظلت واعية وأنقذت ركاباً كثيرين



ربطت حزام مقعدي حين بدأت الطائرة هبوطاً كثير المهاوي الى مطار هانتسفيل بولاية ألاباما بعد ظهر الرابع من ابريل (نيسان) ١٩٧٧. وكنت وزميلتي المضيفة كاثي لوموان أمضينا معظم الرحلة محزومتين في مقعدينا بسبب اضطراب الطقس.

كانت كاثي شقراء ظريفة في عمري تقريباً. وهي سافرت معي مراراً وكنا نشكل فريقاً ناجحاً. وكان القبطان وليم ماكنزي (٥٤ عاماً) ومساعده ليمان كيل (٣٤ عاماً) يشكلان الطاقم المفضل لدي.

ويبدو لي الطيران دائماً أسهل كثيراً عندما أعمل مع أناس أحبهم. وفي رحلات قصيرة مضطربة طوال يومين وسط عواصف، من شأن طاقم منسجم كطاقمنا ان يخفف حدة التعب والتوتر.

وبقيت امامنا محطتان نتوقف فيهما، ثم اصل الى بيتي في نيو أورلينز بلويزيانا.

في هانتسفيل انضم ٦١ راكباً الى العشرين الموجودين على متن الطائرة في الرحلة القصيرة الى أتلانتا بولاية جورجيا. ثم اقلعت الطائرة، وهي من نوع «DC-9»

مزدوجة المحرك، فوصلت الى الارتفاع المطلوب وهو ٥٤٠٠ متر.

فجأة انهارت الغيوم وراح المطر والبرد يضربان الهيكل المعدني بعنف وبدأ الركاب يديرون وجوههم الخائفة ناحيتي. وبذلت جهداً لأحافظ على رباطة جأشي. وعلى رغم الجلبة سمعت أصواتاً في المحرك الايسر: "باوا باوا بابوا" وخفتت الاضواء في حجرة الركاب وأضيئت انوار الطوارىء بضع ثوان قبل ان يعود التيار الكهربائي العادي. وبعد برهة توقف سقوط البرَد.

ودهشت لهدوئي الشخصي وأنا أمسك المذياع لطمأنة الركاب: "أبقوا أحزمة الأمان مشدودة، ولا داعي الى الذعر. ارتاحوا. سنخرج قريباً من العاصفة."

لكنني شممت رائحة دخان وعرفت أننا في مأزق حقيقي، الا أن الغضب كان رد فعلي الاول. وفكرت "لماذا اليوم بالذات؟ لم يبقَ سوى مسافة قصيرة وأصل الى بلدتي."

كرة من اللهب – تلاشت هذه الافكار من رأسي مع بروز خطورة الوضع. وفي كل ثانية كنت أتوقع انذار الطوارىء من قمرة الطيار. ولم يأتِ الانذار. وفي النهاية تصرّفت بمبادرتي الخاصة. ففككت حزامي وتقدمت بسرعة الى وسط الطائرة. وحاولت السيطرة على نبرة صوتي وأنا أعطي الركاب الجالسين قرب النوافذ، كلا على انفراد، تعليمات تتعلق بمكان جذب النافذة لرفعها. وجعلت كلا منهم يردد الارشادات لأتأكد من انه استوعبها. وبينت لهم وضع التكتف الذي يتخذه الركاب في حال الهبوط بطائرة معطوبة. ثم شرحت لهم اجراءات اخلاء الطائرة.

وفيما انا عائدة الى مقعدي سمعت ثلاث رنات في المذياع. فرفعت السماعة وجاءني صوت كاثي: "لم يخبرني الطياران بما يحدث. وحين فتحت باب قمرة القيادة وجدت حاجب الريح(★) متحطماً."

وأدركت ان الطائرة غدت على ارتفاع بسيط فوق الارض. لكني ظننت اننا نهبط الى مطار أتلانتا، وبقيت أتوقع سماع جرس الانذار بالهبوط. وحين لمحت جذوع أشجار خارج النافذة افترضت اننا نهبط على مدرج مطار. فناديت: "انحنوا وتمسكوا بكواحلكم!"

ولم أكن حزمت نفسي بعد عند الصدمة الاولى. ولكن حين ارتددنا الى الهواء انتزعت حزام المقعد وشددته باحكام.

وعند الصدمة الثانية توهجت كرة ملتهبة داخل حجرة الركاب. ورأيت النار تدرك احد المسافرين وسمعت امرأة تصرخ. وعندئذ رأيت العالم حولي يهوي في العدم.

ملأ الحطام المتطاير الحجرة. وخلتني مكبلة داخل صندوق من الكرتون يتدحرج على سلالم. وتلقيت ضربات قوية على ذراعيّ وساقيّ. ومع ذلك لم أكف عن النداء: "ابقوا مكانكم! تمسكوا بكواحلكم!"

علمت في ما بعد ان الطائرة حلّقت هوائياً مسافة ٥٣ كيلومتراً قبل أن تهبط في الشارع الرئيسي في بلدة نيوهوب

(★) حاجب الريح هو الزجاج الامامي في السيارة او الطائرة.

الصغيرة. وجز جناحاها أشجاراً وأعمدة على طول الطريق. وقطع الجناح الايسر اسلاك الكهرباء ثم اصطدم بسيارات ومضخات وقود امام مخزن "نيومان" للبقالة الذي التهمته النار.

وسحقت الطائرة التي تزن ٤٤ طناً سياجات واشارات سير وأشجاراً ثم انحرفت وبدأت تتحطم وهي تنقلب على منازل كثيرة. واستقرت أجزاؤها الخمسة في بقعة من أشجار الصنوبر.

فجأة توقف كل شيء، ولم أسمع في السكون سوى قرقعة النار من ارض الطائرة حتى سقفها امام مقعدي. وازاء هذا الجدار من النار لم يبق لي الا سبيل واحد للفرار. ففككت حزامي وحاولت ان أفتح المخرج الخلفي للطوارىء بين المفاسل. الا أن مقبضه لم يتزحزح.

وبدأت أشهق طلباً للهواء وأنا أعلم أن الدخان السام قد يميت الانسان في غضون ٣٠ ثانية. ولم أعد أرى بوضوح فبدأت أتلو صلاة في ذهني.

واذ أيقنت اني سأموت اذا بقيت حيث أنا، تقدمت عازمة على الوصول الى أول مخرج. وفيما انا أقي وجهي بذراعي انفصل جدار النار مثل ستار وخرجت من الطائرة الى أرض صلبة.

وبعدما تقدمت بضع خطوات خارج الطائرة وأنا في حال دوار، صمّني دويّ انفجار. وحين نظرت خلفي رأيت النار تلتهم الذيل حيث مقعدي. ورأيت قطعاً ضخمة وملوية من الطائرة مطروحة على الارض حولي. وملأت الاجواء رائحة كريهة انبعثت من الوقود ودخان الصنوبر. وهز انفجار ثان مقطع الذيل. ومشيت متعثرة نحو الطريق وقد أثقل كاهلي وزن محيّر. فنظرت الى أسفل ورأيتني أجر جثة هامدة بكل ذراع.

البحث عن أحياء - عدت راكضة الى المقطع الاكبر من حجرة الركاب، فوجدت الجثث المحترقة تغطي أرضها. ورأيت رجلا يحرّك ساقه، فسحبته الى الطريق وعدت أبحث عن أحياء آخرين.

ولمحت راكباً يتعثر بين الحطام وثيابه تحترق. فدفعته بعنف الى الارض وقلبته على العشب لاخماد النار.

وبدأت آليات الانقاذ تصل. وأخذ بيدي رجل يرتدي بزة رسمية وحاول ابعادي عن المكان. فدفعته عني قائلة: "اني مضيفة!" ولم يشغل ذهني سوى البرنامج الوقائي الذي تدربنا عليه: "أنتم مسؤولون عن الركاب." كان من واجبي ان اواصل البحث عن الناجين.

كان والدي اطفائياً في سلاح الجو ووالدتي ممرّضة. وكانت التدريبات الخاصة بالطوارىء من صميم حياتي. لكن الامر هذه المرة كان من صميم الواقع.

وركضت الى حجرة الركاب ثانية وبدأت أحرك الصفائح المعدنية الحارة لسحب مزيد من الجثث. ورحت أنقل التعليمات بصوت عال الى الواقفين في الجوار لتغطية الركاب الاحياء ومعالجتهم من حال الصدمة.

كنت أعمل بالغريزة وحدها. وللحظة توقفت وحدّقت بدهشة الى قدميّ الحافيتين الملطختين بالدم النازف من جروح مفتوحة، لكني لم أشعر بأي ألم. واذ نظرت الى الوجوه الصارخة التي شوهها

الألم لم أسمع أي صوت ولم يخالجني أي احساس. لم يكن ذهني الواعي يتحمل هذا الامر المرعب، لذلك رفض نقل معظم الرسائل الحسية الواردة عليه.

ورأيت ممرضة تحمل جريحاً الى سيارة اسعاف، وأذكر أني سألتها: "هل أنا حية؟" فنظرت اليّ وابتسمت: "نعم، أنت بخير." ولم أصدق ذلك، فجعلتها تلمسني وكان ضغط يدها على ذراعي مطمئناً. وحاولت نقلي الى احدى سيارات الاسعاف لكني رفضت متذكرة واجبي الذي لم أتممه بعد: "علي ان أجد بقية أفراد الطاقم."

وفي النهاية اكتشفت خارج حطام قمرة القيادة جثتي الطيارين كيل وماكنزي. وجعلت أنتحبُ مرتعدة: "أخرجوني من هنا! لم يعد في وسعي أن أسحب المزيد."

قضى واحد وستون راكباً واثنان من الطاقم في تحطم الطائرة. وقتل تسعة من سكان نيوهوب عندما اجتاحت طائرتنا محطة الوقود ومخزن البقالة، ونجوت أنا وكاثي وعشرون راكباً أصيب كثيرون منهم بجروح بالغة.

استنتج "المجلس الوطني لسلامة النقل" ان محركي الطائرة توقفا فجأة عندما تسربت اليهما كميات كثيفة من المطر والبرَد لدى دخولنا العاصفة. وعزا المجلس الي والى كاثي المساعدة في انقاذ أشخاص كثيرين.

وعلى رغم هذا الاطراء لم أشعر أني قمت بعمل بطولي. والواقع اني كنت أشعر بالذنب وأفكر في المسافرين الذين عجزت عن انقاذهم والكارثة التي ألحقناها بأهالي نيوهوب. وأدركت ضآلة معاناتي بالنسبة الى معاناة ذوي الضحايا والركاب الذين على رغم نجاتهم من الموت، لن يعيشوا حياة طبيعية بفعل الحروق والجروح.

وبعد أشهر بقيت الكوابيس والمشاهد المرعبة تراودني. وكانت تنتابني نوبات حادة من البكاء، فأستيقظ ليلا على صراخي.

رؤية جديدة – في محاولة يائسة للفرار من جحيمي النفسي سافرت لزيارة اصدقاء في كولورادو وكاليفورنيا ويوتاه. واذ استمر اضطرابي العصبي طوال سنة ونصف سنة، سألتني اختي التوأم كاندي أن اقيم معها ومع عائلتها في أتلانتا. ومع أني كنت دائماً أعتزّ باستقلاليتي فقد استجبت لدعوتها. وهناك باشرت علاجاً نفسانياً ولذت بالصلاة والايمان.

ومع مرور الوقت بدأت أشعر بأني أقوى وأني في حاجة الى العودة الى موقع الحادث. وعندما اقتربت من المكان الذي تحطمت فيه الطائرة في نيوهوب تشبثت بمقود السيارة لاهدىء ارتعاش يدي. وتسارعت نبضات قلبي حين بلغت مخزن بقالة تشارلي نيومان الذي أعيد بناؤه. ودخلته فرأيت في الضوء الخافت أربعة رجال. فسألت: "أيكون أحدكم السيد نيومان؟" فوقف رجل قصير القامة ممتلىء الجسم أبيض الشعر ومدّ يده قائلا: "أنا تشارلي نيومان وأنت ساندي بورل. أعرفك أينما رأيتك."

فتعانقنا كقريبين على رغم اننا لم نلتق من قبل. وعرفت من نشرات الاخبار

ان المخزن تهدم بفعل الحريق الناجم عن انفجار صفائح الوقود امامه، وأن ثلاث أمهات وأربعة أطفال قتلوا في الخارج حين حطم جناح الطائرة سياراتهم. وكانوا من أقرباء نيومان.

ان رؤية نيوهوب من جديد ومعرفة الاصابات بين أهاليها والسير في مكان الحادث وتذكر الكارثة المريعة أثارت فيَّ حزناً كبيراً. الا أن امراً ما في انفعالي آنذاك بدا مختلفاً.

ثم التقيت السيدة نيومان. وبينما هي تصف لي رعب ذاك اليوم أجهشت بالبكاء، فعانقتها وتركتها تبكي. ودهشت اذ لم أشاركها في البكاء، فلم أشعر بالحاجة الى ذلك. وللمرة الاولى منذ تسعة عشر شهراً وجدت القوة للتألم من دون أن أنهار.

واذ تهيأت للرحيل انحنت السيدة نيومان خلف منضدة المتجر وسحبت علبة قديمة اخرجت منها مجموعة مطوية من الاوراق والبطاقات وقد كتب على كل منها اسم وعنوان. كانت تلك تذكارات من الركاب الناجين الذي حفزهم دافع داخلي على العودة الى نيوهوب.

منحتني العودة الى نيوهوب راحة لم أعرفها من قبل. فقد شعرت بالخجل حين أدركت عدد الاشخاص الذين حطمهم الحادث بالمقارنة مع ضآلة الأذى الذي لحق بي على رغم التوعك الذي اصابني. وساعدتني رؤية المكان والعشب الاخضر ينمو من جديد على الارض التي احترقت.

ومع مواصلة العلاج النفساني تلاشت مخاوفي من الطيران. وبعد اربع سنوات من الحادث عدت أعمل مضيفة. وبعد أشهر قليلة، خلال رحلة من ممفيس الى هانتسفيل، ابتسم لي مسافر بدا وجهه مألوفاً وسألني: "ألست ساندي؟" كان من المسافرين في الرحلة المشؤومة.

ولم أتمالك عن البكاء، الا ان دموعي عبّرت عن الفرح. وحين نزل الراكب سلم الطائرة في هانتسفيل استدار ولوّح الي بيده. وسرت فيّ رعشة من الارتياح وفكرت: "اني أوصلته سالماً هذه المرة."

ساندي بورل وغريغ لويس ■

في مارس (آذار) ١٩٨٣ تزوجت ساندي طياراً مدنياً يدعى روبرت ماكافي واستقرت في ممفيس بولاية تينيسي. وفي يونيو (حزيران) ١٩٨٦ ولدت طفلهما الاول.

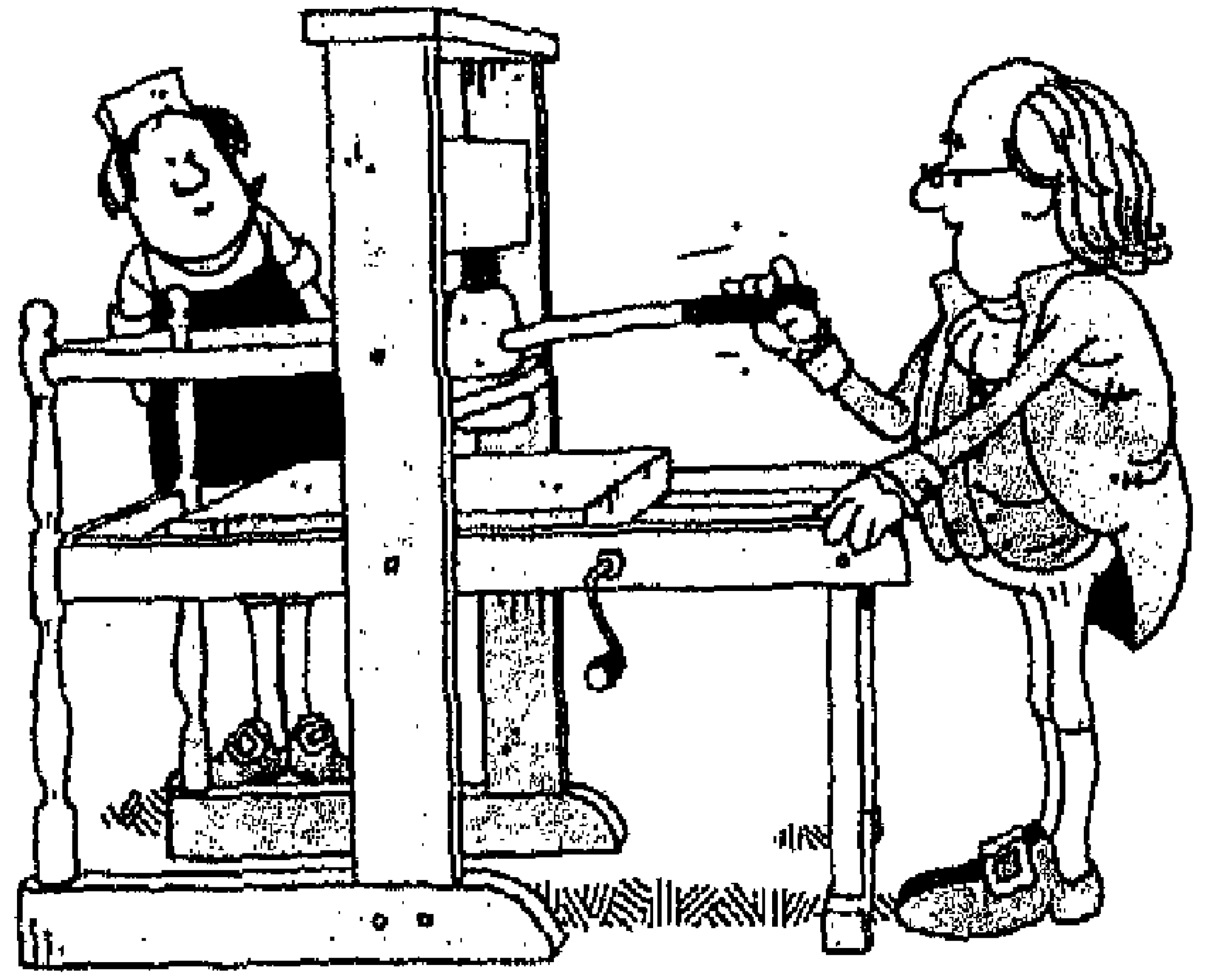


خيال ديزني

عندما كنت أعمل في "عالم ديزني" بولاية فلوريدا الامريكية أدركت قوة الإيحاء التي تبعثها أعمال ديزني في المشاهدين. فذات يوم هبت عاصفة بينما كنا نحضّر لمسيرة استعراضية، فدوى الرعد ولمع البرق وهرب الناس اتقاء للمطر. سوى أن سيدة وقفت وحيدة وسط الشارع والمطر ينهمر بغزارة وهي تتطلع الى السماء. فتقدمت منها لأسألها هل هي في حاجة الى مساعدة.

فنظرت الي بدهشة والماء يقطر منها وسألتني حائرة: "وهل هذا المشهد حقيقي؟"

س.ا.ب



دائرة المعارف

غنّت المطربة اللبنانية السيدة فيروز للحب والقمر والجمال والوطن، بالعامية والفصحى، شعراً قديماً وحديثاً. غنت بكل لهجة في أقطار العالم العربي. وجمعت في أغنياتها القوة والبراءة والفرح والتفاني في سبيل الحق.

هنا كلمات منتقاة من أغان لفيروز. وقد وضع أمام كل كلمة أربعة معان، واحد منها صحيح. والمطلوب من القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. الشذا: الاختلاف - ذكاء الرائحة - الفرح - الصوت الجميل.

٢. العذل: الاعتذار - منتهى الظلم - الاطاحة - الملامة.

٣. النُوَب: القوافل - الكلمات القليلة - المصائب - الاخبار.

٤. الرُبى: التلال - السهول الخصبة - الاوطان - ذرى الاشجار.

٥. الغِيْد: الاطفال - النساء الحسناوات - الفجر - الخيول الاصيلة.

٦. تعُبّ: تخفي - تملأ - تشرب - تضحك في سرها.

٧. مُوصَد: مكبّل - مسحور - كسير القلب - مغلق.

٨. الضَوع: انتشار الرائحة - اللين - ضوء القمر - من الوحوش.

٩. الضنَى: سوء الحال - الروح - البخل - غشاوة العين.

١٠. الغَداة: الزاد - الظهر - أول النهار - الغد.

١١. الغليل: الحر الشديد - العطش - الصاحب - الثوب الحرير.

١٢. الوجل: الارتعاش - الضوضاء - الحياء - الخوف.

١٣. السُكنى: الاقامة - الصمت والهدوء - الفقر - السيف القصير.

١٤. ولهان: جائع - أبله - حزين - ضالّ.

١٥. صادٍ: قاسٍ - عاشق - شديد العطش - فارغ.

١٦. السقم: الضجر - المرض - النوم العميق - الارق.

١٧. تَصْدع: تصفي - تفاجىء - تتسلق - تتكلم جهاراً.

١٨. الهُدب: الاثواب - الحواجب - الانامل - شعر أشفار العينين.

١٩. الخميلة: الموضع الكثير الشجر - ضفيرة الشعر - الفضيلة - المتكاسلة.

٢٠ - الغَلَس: الحقد - ظلمة آخر الليل - التلفّت - التسلل.

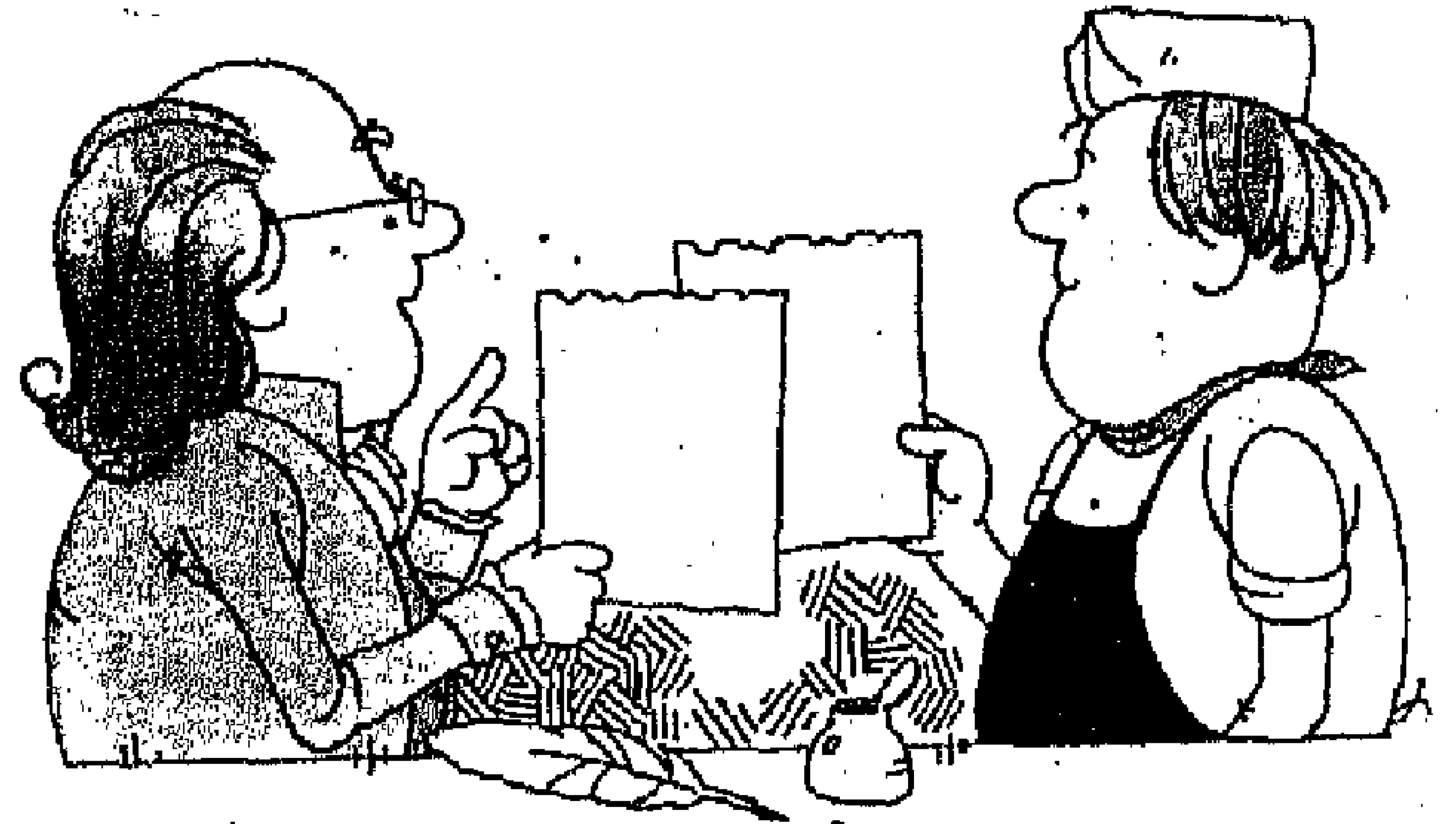
٢١. الوَسَن: الهمس - ثقلة النوم - الحلم - عنق الجواد.

٢٢. السَنى: قمة الجبل - البياض - البرق - الجبين العريض.

٢٣. تؤوب: تبوح - تركض - تنام - ترجع.

٢٤. تغاوى: تزيّن - تجاهل - طرفَ بعينه - تروّى.

٢٥. الوجنات: ما ارتفع من الخدود - الشفاه - الاكتاف - الايدي.



الأجوبة الصحيحة

١. **الشذا:** قوة ذكاء الرائحة. أيضاً: كِسَر العود، والملح، والاذى.
٢. **العَذْل والعَذَل:** الملامة. أيام عُذَل ومُعتَذِلات: شديدة الحر.
٣. **النُوَب:** المصائب. أيضاً: الفُرَص. واحدتها نوبة.
٤. **الرُبى:** التلال وما ارتفع من الارض. واحدتها ربوة.
٥. **الغيداء:** المرأة المتثنية ليناً اللطيفة البشرة التامة الحسن الطويلة العنق. جمعها غِيْد.
٦. **تعُبّ الماء:** تشربه بلا تنفس. العَباب: شرب الماء.
٧. **مُوْصد:** مغلق.
٨. **ضَوْع المسك:** انتشار رائحته. رجل مَضوع: مذعور.
٩. **الضَنى:** المرض والهزال وسوء الحال. الضِنى: الاوجاع المخيفة.
١٠. **الغَداة:** البكرة أو ما بين الفجر وطلوع الشمس. أيضاً: أول النهار.
١١. **الغليل:** العطش الشديد، الحقد، حرارة الحب أو الحزن.
١٢. **الوَجَل:** الخوف. الوَجِل: الخائف. الوُجول: الشيوخ.
١٣. **السُكنى:** الاقامة. أيضاً: ما يسكن فيه.
١٤. **وَلَهَ:** حزن حتى كاد يذهب عقله. أيضاً: تحيَّر من شدة الوجد، فهو وَلْهان وهي وَلْهى.
١٥. **صادٍ:** شديد العطش. الصدى: العطش الشديد.
١٦. **السقم:** المرض. كلام سقيم: خلاف صحيح.
١٧. **تَصْدَع بالحقّ:** تتكلم به جهاراً، وذلك مأخوذ من الصديع وهو الصبح.
١٨. **الهُدْب والهُدُب:** شعر أشفار العينين: الواحدة هُدبة، وجمعها أهداب.
١٩. **الخميلة:** الشجر الكثير الملتفّ. أيضاً: الموضع الكثير الشجر، وريش النعام.
٢٠. **الغَلَس:** ظلمة آخر الليل.
٢١. **الوَسَن:** ثَقْلة النوم. الوَسْنة: قلّة النوم، والنعاس.
٢٢. **السَنى:** البرق، الحرير. السناء: الضياء، الرفعة.
٢٣. **تؤوب:** ترجع. آبت الشمس: غابت.
٢٤. **تغاوى:** تكلّف الغي أي الضلال، وتجاهل. الغاوي عند العامّة: الذي يحب التزيُّن.
٢٥. **الوجنة:** ما ارتفع من الخدّ. جمعها وجنات.

المستوى

٢١ - ٢٥ : ممتاز
١٦ - ٢٠ : جيد جداً
١١ - ١٥ : مقبول

مذنبُ هالي يعُود في السّنة ٢٠٦١

كان للمسبر الفضائي غير المأهول الذي اطلقته الوكالة الاوروبية للفضاء، فرصة يتيمة للقاء الزائر الغامض الآتي من الفضاء الخارجي

يقول ديف دايل مدير مشروع "جيوتو" في مركز البحث والتكنولوجيا التابع للوكالة الاوروبية للفضاء (ايسا) في مدينة نوردفيك بهولندا: "لو أتيح لنا ان نفكر في الصعوبات التي تعترضنا لما بدأنا هذا المشروع."

وجيوتو هي مركبة الفضاء غير المأهولة التي ارسلتها إيسا للقاء المذنب هالي في شهر مارس (آذار) ١٩٨٦. ولقد افتتن الانسان بهذا المذنب منذ بدأ تطلّعه الى الفضاء، وسنحت له الفرصة الآن لاكتشاف العناصر المكونة لهذا الزائر المجهول الذي يعود مرة كل ٧٦ سنة. ورأى روديغر راينهارد رئيس الفريق العلمي في المشروع "انها فرصة العمر."

ان معلوماتنا عن المذنبات هي اقل منها عن بقية الأجسام الفضائية. ويغلب على الظن انها بقايا تلك الغيمة التي

الصاروخ "آريان" ينطلق في رحلته الرابعة عشرة حاملا "جيوتو" في ٢ يوليو (تموز) ١٩٨٥.

اندفعت بسرعة هائلة وتكونت منها كواكب النظام الشمسي قبل ما يراوح بين اربعة مليارات ونصف مليار وخمسة مليارات سنة. لكن المذنبات تختلف عن الكواكب التي تقع مباشرة تحت تأثير الشمس، في انها تقضي عمرها في الجمد في عمق الفضاء الخارجي ولا تنبعث فيها الحياة النارية الا عندما تقترب من الشمس. لذلك من المفترض انه تحوي المذنبات ادلة عما كانه الكون قبل ان تولد الكواكب.

وهذه الفرصة السانحة لحل هذه الالغاز بثت الحماسة في الدوائر العلمية في اوروبا وسواها. فقد أقرت الخطة الرامية الى اطلاق إيسا مركبة فضائية بسرعة حطمت كل الارقام السابقة بالنسبة الى مشروع كبير مماثل، ومُوّلت وحُشد لها الموظفون اللازمون على أن يبدأ العمل فيها في يونيو (حزيران) ١٩٨١. وسمي المشروع "جيوتو" تيمنا بالرسام الايطالي جيوتو دي بوندوني الذي عاش في القرن الرابع عشر واستلهم المذنب هالي نموذجاً لنجم بيت لحم في أحد أعماله الجصية في مدينة بادوا.

لا للفشل – قسمت عملية تقصي الحقائق عن المذنب احدى عشرة مهمة يقوم بها خمسة علماء من المانيا الغربية واثنان من كل من بريطانيا وفرنسا وواحد من كل من ايرلندا وسويسرا. وكلف كل منهم ايجاد جزء من مذنب هالي او نشاطه والغيمة المحيطة به وتحديدها وتحليلها وقياسها. ويدعم هؤلاء فريق من المساعدين ينتمون الى جامعات ومختبرات وأبحاث في انحاء العالم. وهم عكفوا على تصميم جهاز علمي مناسب لارساله في مركبة فضائية حدد وزنها بطن واحد.

ورأس هانز بالسيجير من جامعة برن في سويسرا فريقاً من المانيا الغربية والدانمرك والولايات المتحدة مهمته تطوير آلات معقدة لقياس تركيب الذرات المتفجرة من مذنب هالي والمشحونة بالكهرباء من خلال الطاقة المنبعثة من الشمس وتحديد سرعة هذه الذرات. ويقول بالسيجير: "ان ذلك يقتضي مواجهة مسائل حسابية في غاية الصعوبة، كما يتطلب اختبارات عملية وتعديلات واتخاذ قرارات مضنية... فيما يخشى ان يؤدي مجرد فشل واحد الى انهيار المشروع بكامله."

تركز اهتمام بالسيجير على هذا البرنامج وقد شغله كما شغل سائر العاملين فيه، اذ ادركوا انهم اذا فشلوا فلن تكون هناك فرصة ثانية. فلكي تلتقي هالي كان على جيوتو أن تنطلق ما بين ٢ و٢٤ يوليو (تموز) ١٩٨٥، وتدخل مدار الارض ثم مدار الشمس وتقطع ٨٠٠ مليون كيلومتر، على أن يتم اللقاء في منتصف الليل (بتوقيت غرينتش) من ١٣ مارس (آذار) ١٩٨٦. ومع اقتراب آخر المواعيد كان على راينهارد ودايل ان يوفقا بين مطالب العلماء الذين يريدون تعديل اختباراتهم والمهندسين الذين رأوا أنفسهم مقيدين بالضرورات التقنية. وكانت هناك مشاكل اخرى تتطلب حلولا. فالمصورون طلبوا أن تبقى جيوتو بعيداً عن رأس المذنب مسافة كافية كي لا

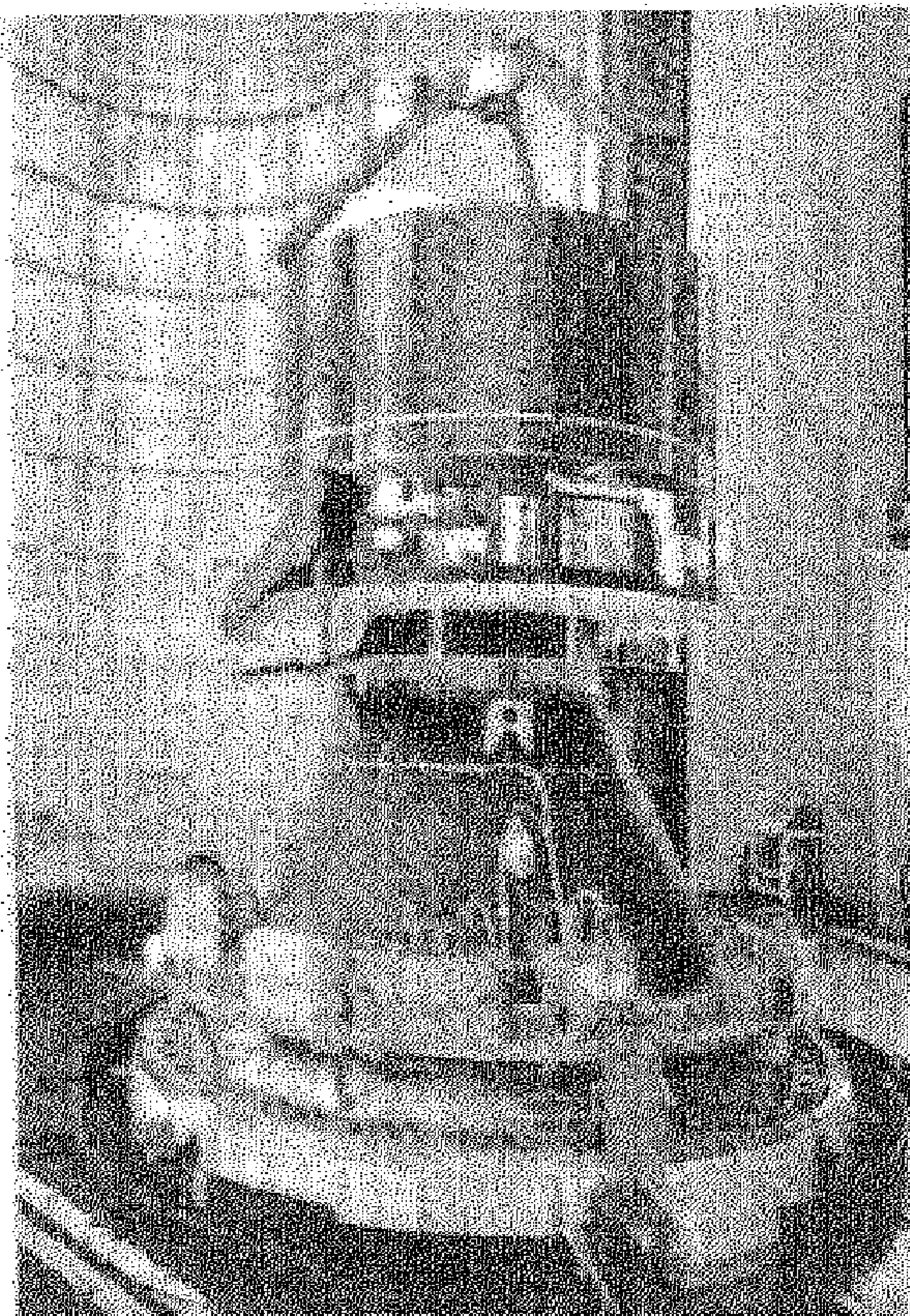
تتضرر عدساتهم الدقيقة. أما الفريق الذي يتولى تحليل الذرات المتفجرة من هالي فقد طلب افراده ان يكونوا أقرب ما يستطاع منه. واتفق على مسافة تبعد عن المذنب ٥٠٠ و٦٠٠ كيلومتر.

في مدينة فيلتون ببريطانيا حيث مقر الوكالة البريطانية للطيران والفضاء المتعهد الرئيسي لبناء المركبة، كان مدير المشروع ديف لينك حائرا ازاء المتطلبات المتضاربة. اذ كيف يمكنه التوفيق مثلا بين موجهي آلات التصوير الذين يريدون جو المركبة بارداً وجامعي الغبار الذين يريدونه حاراً؟

ان أربع سنوات هي مدة قصيرة جداً لحل المشاكل المعقدة، لكنها كانت كافية لتصميم الآلات المعقدة الواحدة بعد الاخرى ومن ثم صنعها واختبارها وتصحيحها قبل ارسالها الى تولوز في فرنسا حيث جمعت المركبة الفضائية. وبعد تركيب الآلات في جيوتو ارسلت المركبة الى كورو في غويانا الفرنسية تمهيداً لاطلاقها بواسطة الصاروخ "آريان - ١".

الكاميرا أهم الآلات - كل آلة فيها كانت تصميماً فريداً في ذاته. فالكاميرا صممت لتمكن المرء من رؤية قلب المذنب. وكان الرأي السائد هنا للعالم الفلكي الامريكي فريد هويبل الذي تنبأ بأن القلب يشبه كرة ثلج وسخة.

كانت الكاميرا من ابتكار ايوي كيلر وهو صاحب نظريات في علم المذنبات ويعمل في معهد ماكس بلانك للطبقات العليا في الفضاء في مدينة لاندو بالمانيا



"جيوتو" على منصة الاقلاع في "آريان - ١". وتبلغ قوة الدفع التي يولدها الصاروخ عند الاقلاع ٢٤٥ ألف كيلوغرام.

الغربية. وقد واجه وفريقه الذي ضم علماء ومهندسين عالميين، تحديات لا سابق لها. وبما ان جيوتو وهالي سيسيران في اتجاهين متقابلين ويمران الواحد عبر الآخر بسرعة مزدوجة تبلغ ٦٨،٤ كيلومتراً في الثانية، فيتحتم على الكاميرا ان تقوم بتعديلات متواصلة كي تحدد الهدف وتركز عليه ثم تعدل وقت التعريض بحيث يسمح بالتقاط صور واضحة. ولكي تبقى موجهة الى الهدف، على الكاميرا ان تتنبأ بموقع هالي اثناء الدورة الثانية للمركبة من اجل توجيه العدسة اليه والتقاط الصور. وتتفاوت مدة التعريض بين واحد من الف من الثانية وواحد من سبعين الفا منها. وليس هناك مصراع ميكانيكي (فتحة العدسة) يستطيع العمل بهذه السرعة. ولكن، نظريا، في

امكان الاداة الالكترونية الفاحصة(١) القيام بهذه المهمة، وقد صنع كيلر وزملاؤه واحدة منها.

الى ذلك ليس في الامكان توجيه الكاميرا من مركز إيسا الرئيسي للمراقبة في دارمشتات بالمانيا الغربية بينما هي تقوم بعملها الدقيق قريبا من هالي، اذ يتطلب هذا الامر ست عشرة دقيقة لتبادل الرسائل بين جيوتو والأرض جيئة وذهابا بسرعة الضوء، تكون الاحوال الفضائية اثناءها تغيرت مليون مرة ونيفاً. لذلك كانت الحاجة الى كاميرا قادرة على اتخاذ كل القرارات المهمة. وصُنع هذه الكاميرا يحتاج الى برامج الكترونية معقدة وفرها فريق من الطلاب في جامعة برونشفايغ بالمانيا الغربية. ومن اجل وقاية العدسة من الجسيمات المتطايرة من رأس هالي، ركبت مرآة المنيوم صنعت في ايطاليا بزاوية ٤٥ درجة كي تعكس الضوء من هالي الى الكاميرا المحجوبة داخل جيوتو.

وبما ان الاجهزة الهشة داخل جيوتو كانت مغلفة بطبقة رقيقة من الالمنيوم، فقد تركز الاهتمام خلال التحضيرات الاولية على طريقة وقايتها. فماذا تراه يحدث لها ان هي اندفعت في الجو المجهول الذي يحوط المذنّب؟ من الثابت انها كانت ستدخل في عاصفة من الجسيمات الصغيرة القاتلة التي تبلغ سرعتها ٦٨،٤ كيلومتراً في الثانية.

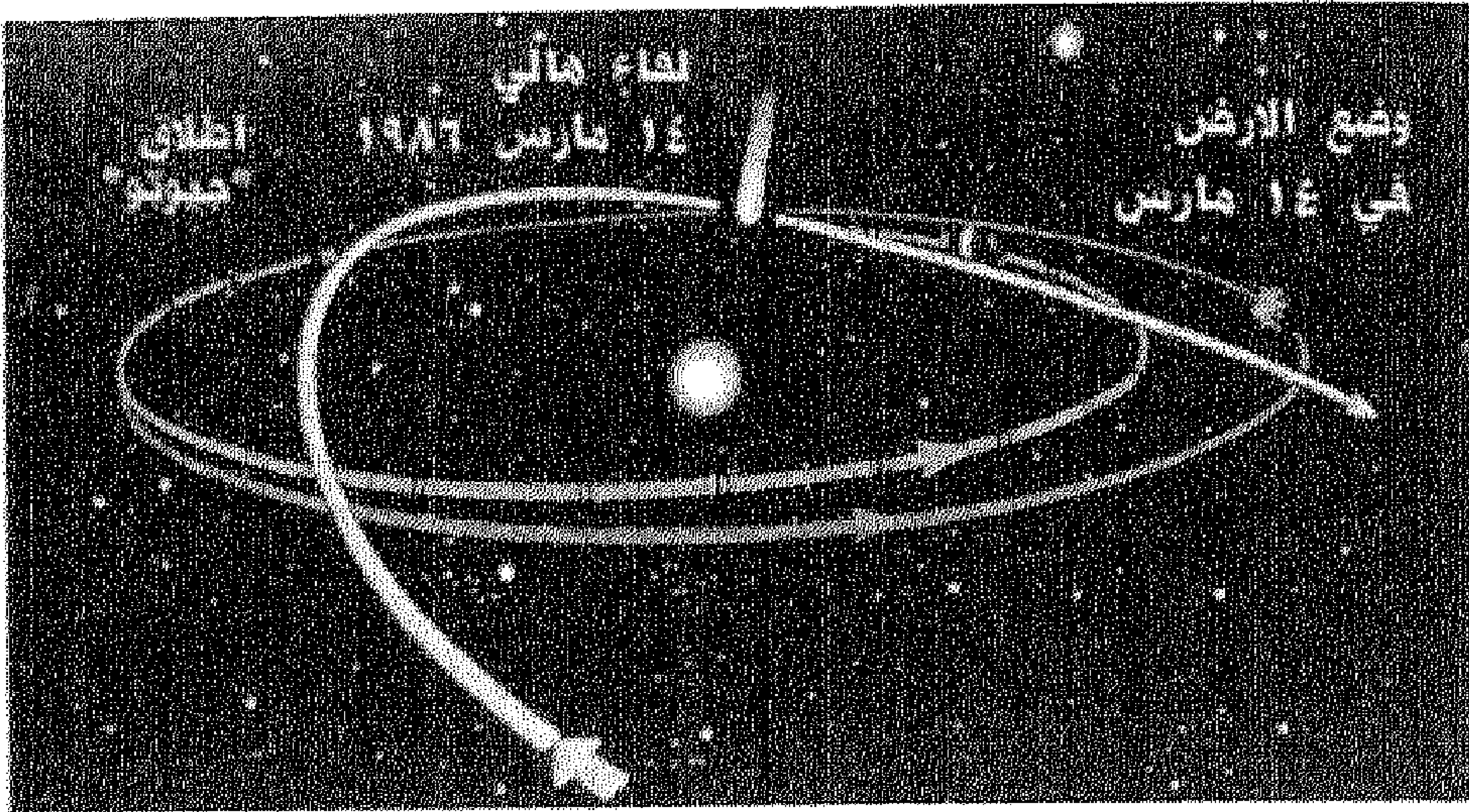
فبموجب الحل الذي أقترحه فريد هويبل، وصمم ونفذ بواسطة فريق إيسا في نوردفيك، جُهز مقدم المركبة بدرع مزدوجة واقية لتخفيف الصدمة تتألف من طبقة رقيقة من الالمنيوم تليها طبقة اكثر ثخانة وتتألف من مطاط اسفنجي، ويفصل بينهما فراغ يبلغ نحو ٢٣ سنتيمتراً. وهكذا تتلقى الطبقة الخارجية الرقيقة صدمة الجسيمات فاذا اخترقتها هذه الجسيمات تبخرت بفعل قوة الاصطدام وسرعته وتحولت ضباباً من الغاز يتمدد فيصدم الحاجز الثاني بقوة منخفضة جداً. وهناك مكبرات صوت صغيرة (فوق - صوتية) مربوطة الى الدرع الواقية لتسجيل قوة كل اصطدام. وقياساً على ذلك يستطيع فريق يرئسه البروفسور طوني ماكدونيل من جامعة كنت في بريطانيا تحديد حجم كل جسيمة تضرب جيوتو.

اطلاق جيوتو - في نهاية يونيو (حزيران) ١٩٨٥ جهز كل شيء. وفي ٢ يوليو (تموز) ارتفع "آريان - ١" من كورو مطلقاً في الفضاء المركبة جيوتو التي اختفت للحال وسط وهج أحمر أشعل الغيوم.

ودخلت جيوتو مدار الارض كما خطط لها. وبعد ثلاث دورات دفعها محرك معزّز للقوة الى مدار الشمس. وعندئذ بدأ تشغيل الاجهزة داخلها. وبعد مضي عشرة اسابيع على جيوتو في الفضاء اعطيت الاوامر الى الكاميرا من اجل البحث من خلال السواد عن نقطة ضوء بحجم رأس دبوس، هي كوكب المشتري والتقاط صورة له. ولم تمض دقائق حتى وصلت الى الارض صور واضحة للمشتري.

وفي فبراير ومارس (شباط وآذار)

(١) SCANNER



١٩٨٦) اشتد الاهتمام بالرحلة وحددت مواعيد لمسبرين فضائيين يابانيين وآخرين سوفيتيين لان تمر بالمذنب هالي ولكن على مسافات متفاوتة. وسيتمكن موظفو إيسا، خصوصاً بفضل الرصد الذي توفره مركبتا الفضاء السوفييتيتان، من تحديد موقع هالي وتعيين الموقع الأفضل للمركبة جيوتو استعداداً للقاء التاريخي.

وفي الساعات الاولى من ١٣ مارس (آذار) ارتفعت درجة الاثارة في دارمشتات حين بدأ الفنيون يعدون شاشات الادمغة الالكترونية والتلفزيون لتلقي المعلومات التي سترسلها جيوتو. فالبناية المعدة لتضم ٥٠٠ موظف حشر فيها ٣٥٠٠ بينهم اشخاص بارزون وعلماء ورجال صحافة وتلفزيون. وبلغت تمديدات الاسلاك عشرين كيلومتراً وركّب ١٦٠ جهاز مراقبة لتسجيل المعلومات.

الصور الاولى – أديرت أجهزة عدة لتلقي المعلومات وبدأ جهاز قياس الطيف (السيكترومتر) التابع لباالسيجير تسجيل الجسيمات وذرات الهيدروجين المتفجرة من المذنب والمشحونة بالكهرباء. في اثناء ذلك كانت الهتافات ترتفع من مجموعات العلماء الواحدة بعد الاخرى حين اخذت آلات كل منهم تسجل فيضاً من المعلومات الواردة من المركبة. واشتد الهتاف حين بدأت الكاميرا ترسل صوراً دقيقة للمذنب فيما كانت جيوتو على بعد ٧٥٠ الف كيلومتر منه. وفي الساعة الحادية عشرة ليلا (بتوقيت غرينتش) أي قبل ساعة من موعد الاقتراب الى ادنى مسافة من هالي، التقطت مكبرات الصوت لدى طوني ماكدونيل، المعدة لكشف قوة اصطدام الغبار، الحبيبة الاولى، تلتها عاصفة من الجسيمات يبلغ قطر الصغيرة منها واحداً من ٥٠٠ الف من المليمتر بينما قطر العملاقة يوازي قطر حبة رز.

وقبل ثماني ثوان الى ست عشرة ثانية من موعد بلوغ اقرب نقطة من هالي ضرب المركبة أحد "العمالقة" فأخذت جيوتو

تتمايل، فتحركت للحال الموازنات الآلية داخلها واعادتها الى وضعها السابق. واستغرقت العملية ٣٢ دقيقة وهذا كان الحادث الوحيد الذي تعرضت له المركبة التي تكللت مهمتها بالنجاح التام.

وبعد رحلة قطعت فيها جيوتو ثمانمئة مليون كيلومتر في الفضاء مرت بالمذنب هالي وهي على بعد ٦٠٥ كيلومترات منه الساعة ٣،٠٢ (بتوقيت غرينتش) من ١٤ مارس (آذار) ١٩٨٦، أي بفارق ثلاث دقائق وثانيتين عن الوقت الذي حدد لها قبل خمس سنوات.

وطبقا لنظرية العالم الفلكي هويبل ثبت ان قلب المذنب يشبه كرة ثلج وسخة ولكنها أكبر حجماً مما قدر لها، ويبلغ طوله خمسة عشر كيلومتراً ويراوح عرضه بين ثمانية وعشرة كيلومترات. واظهرت التحاليل ان ما يزيد على مئة مليون طن من المواد يتطاير من هالي كلما دخل مدار الشمس في حركة دورية. واستناداً الى هذه المعلومات سيبقى هالي حيا ٧٦ الف سنة اخرى على الاقل.

ويبدو كأن قشرة خارجية من الغبار الاسود تغطي هالي وربما بلغت ثخانتها متراً او اكثر. وهو مستطيل الشكل منكمش في وسطه ويشبه حبة الفستق. وتنتشر فيه بقع شبيهة بفوهات البراكين. أما تركيبه الكيميائي، فالى الاوكسيجين والهيدروجين الموجودين في شكل جزيئات مائية، فانه يحتوي على كميات مهمة من الكربون والنيتروجين وأول اوكسيد الكربون، كذلك يحتوي على مقادير ضئيلة من الحديد والسيليكون والكبريت والبوتاسيوم. وربما زودتنا هذه المعلومات مفتاح الحل لمعرفة طريقة ولادة النظام الشمسي وحل بعض الغاز الحياة.

نحو رحلة ثانية؟ — تتجه جيوتو حاليا الى الارض ببطء وجميع اجهزتها متوقفة عن العمل. ويؤمل وصولها الى اجواء قريبة من الارض في يوليو (تموز) ١٩٩٠، فتبث حينها إيسا من نوردفيك في هولندا تعليمات الى الآلات للاستعداد كما تبلغها موعد مهمتها المقبلة. واذا ما كانت معظم اجهزتها لا تزال في حالة جيدة فليس ما يمنع اعادة استخدامها. وفي المركبة من الوقود ما يكفي لرحلة ثانية في يوليو (تموز) ١٩٩٢ الى مذنب آخر هو غريغ — سكجلروب(٢). بعد هذه الرحلة تنطلق جيوتو الى مدار حول الشمس في سكون أبدي.

وعندما يعود هالي ثانية سنة ٢٠٦١ تكون جيوتو اصبحت مجرد ذكرى. وبحسب روجيه بونيه المدير العلمي لإيسا في باريس ان على العلماء الاستعداد لانزال انسان آلي على هالي لالتقاط نماذج من القشرة الخارجية للمذنب والعودة بها الى الارض. وعندها ستبدو المركبات الفضائية التي اعتمدت في الثمانينات اختراعات بدائية لعلماء القرن الحادي والعشرين ومهندسيه. ولكن من الصعب حتى عليهم انجاز مهمة معقدة بالدقة والتوقيت التامين والانسجام التي تميزت بها رحلة جيوتو.

روبرت فرنيك ■

(٢) Grigg — Skjellerup

حدائق سنغافورة



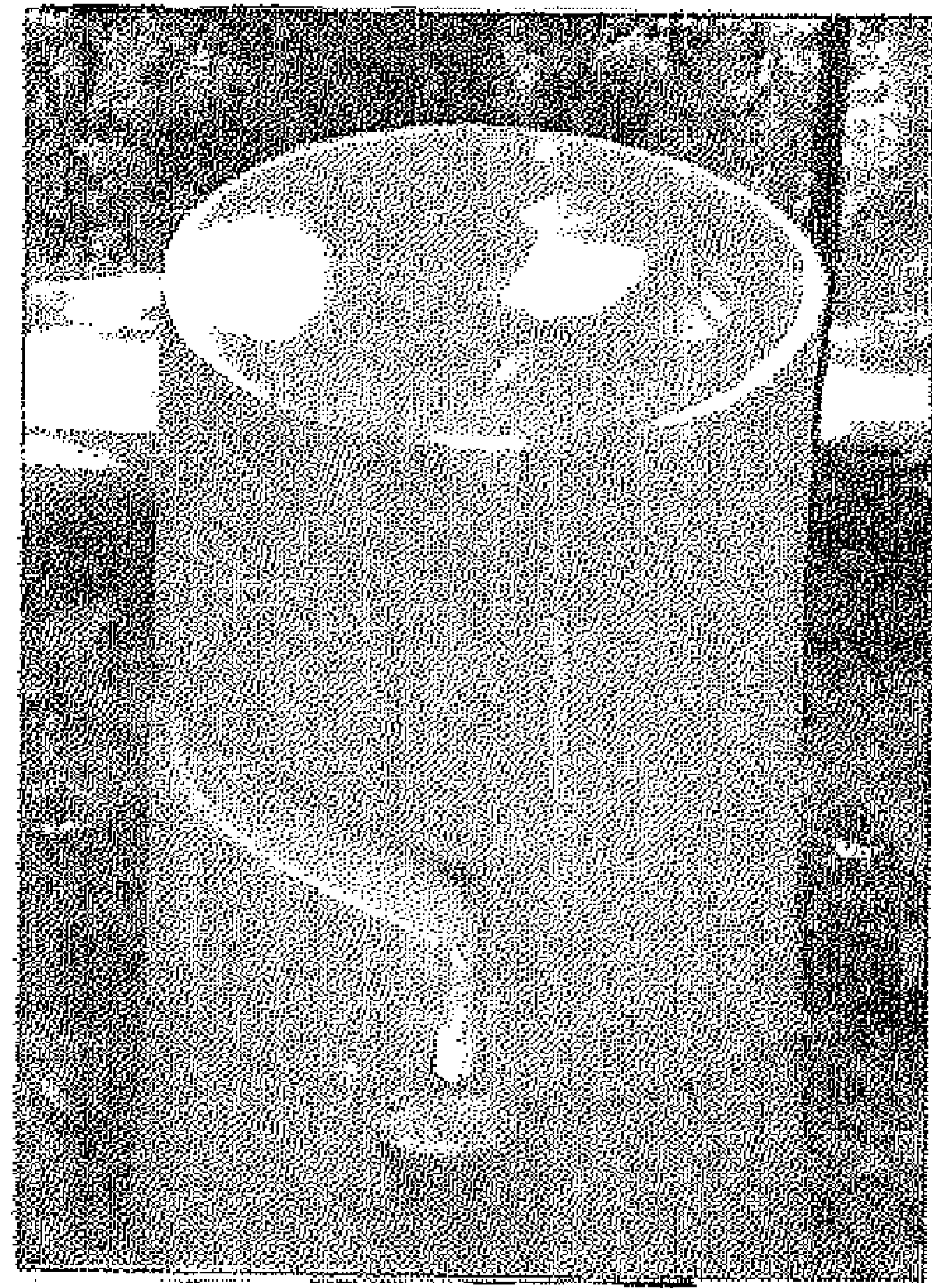
ألوف الزوار يتمتعون يومياً بتلك الحدائق الفسيحة الخضراء التي مثّلت دوراً رئيسياً في انماء البلاد

وادي النخل الخلاّب.

في الثلاثينات من هذا القرن عمد إدريد كورنر المدير المساعد لحدائق سنغافورة(★) الى تجنيد مجموعة من القرود غدت "القرود الاولى التي تخدم الدوائر الحكومية" في مالايا. فقد لاحظ كورنر أن القرود معتادة قطف ثمار جوز الهند عن الأشجار الباسقة، وخطر له أن من الممكن تعليمها جمع الفاكهة والازهار والنباتات التي ليست في متناول الانسان. وتبين له أن القرود تتمتع حقاً بمهارة رائعة، حتى انه كان يوجهها إلى عينات محددة يكتشفها بمنظاره. وتمكن أحد القرود من قطف ثمار اختارها هو بعد رؤيته عينات منها على الارض.

نسجت أساطير عدة حول الحدائق التي مثّلت على مدى قرن ونيف دوراً حيوياً في انماء شبه جزيرة مالايا. وأكّد لي أحد سكان سنغافورة أنه لولاها لاختلف مجرى تاريخ شبه الجزيرة.

وقفنا عند بوابات الحدائق التي تمتد على مساحة ٣٤ هكتاراً، وكانت المروج الفسيحة تعلو في البعيد مشكّلة ما يشبه المصاطب (الجلول) وقد انتشرت فيها الجنبات والاشجار السامقة. وكانت



نصب تخليدي لمؤسس صناعة المطاط.

(★) Singapore Botanic Gardens

Photos: Courtesy of Botanic Gardens, Singapore

مسكبات عشب القنا الهجين وكتل البوغنفيلية تبرز بقعاً من الالوان الزاهية. ومدّت نخلة رائعة سعفَها العريضة كأنها مروحة عملاقة وشكّلت شجرة الشتاء المكسوّة بالازهار الوردية والبيضاء مظلّة واقية من قيظ الشمس. ورأيت عند المدخل شجرة "أميرستيا نوبيليس" مزركشة ببراعم رائعة بلون المرجان.

تلة مشرفة وتعبر جزءاً من الغابة الأصلية.

لم تكن الحدائق في بادىء الأمر سوى معرض للازهار الغريبة. لكنها أصبحت في العام ١٨٧٩ عبئاً اقتصاديا ثقيلا على المعتنين بها، فأخذتها الدولة على عاتقها وحوّلت المنطقة تدريجاً مركزاً ريادياً للأبحاث النباتية محافظة على جمالها الأصلي.



حديقة الاوركيديا.

وتعتبر هذه الشجرة التي يعود أصلها الى بورما "أروع الاشجار المزهرة في العالم."

لما حصلت جمعية البستنة على المتنزه عام ١٨٥٩ كان، مثل معظم الجزيرة، غابة عذراء تحفل بالنمور والأفاعي والثعابين. وأسندت مهمة هندسة الحديقة الى رجل يزرع جوز الطيب ويدعى لورنس نيفن. وقد بقيت المماشي التي صمّمها على حالها تقريباً، تدور حول

بركة زهر اللوتد يتكحّل النظر برؤيتها

ووسط أيكة من الاشجار قرب بحيرة رائعة يقوم نصب متواضع يخلّد ذكرى هنري نيقولاس ريدلي مدير الحدائق بين ١٨٨٨ و١٩١٢ و"أب صناعة المطاط في مالايا." وعنه قال لي مرافقي: "إن أسلوبه غيّر تاريخ سنغافورة وماليزيا. فهو ابتكر طريقة لنزع عصارة الاشجار بنقرها من دون أن يلحق بها ضرر دائم."

غرست أشجار المطاط في الحدائق منذ العام ١٨٧٧ عندما وصلت الى سنغافورة ٢٢ غرسة من الحدائق الملكية في كوي ببريطانيا. لكن ريدلي هو الذي اقتنع بأن المطاط سيصبح صناعة أساسية في مالايا.

قليلون وافقوه الرأي. وكان البنّ آنذاك المحصول الرئيسي في شبه الجزيرة، ولم



يكن المزارعون المستقرّون على استعداد للاصغاء إلى عالم النبات المديد القامة الناحل الجسم الذي واجههم وجيوبه ملأى ببزور المطاط ووعدهم بالازدهار. كان يعرف بلقب "ريدلي المجنون" بسبب هوسه. وهو تلقى تأنيباً من السلطات على "إهدار وقته" وموارد الحدائق التي غرس كل شبر خال فيها بأشجار المطاط.

وفي العام ١٨٩٥ عمد مزارع صيني يدعى تان تشاي يان الى زرع البزور التي أعطاه إياها ريدلي في حوالى ١٦ هكتاراً من أرضه. وخلال خمس سنوات امتدت الزراعة على مساحة ١١٧٥ هكتاراً وكسب تان مكانته في التاريخ كأول زارع تجاري للمطاط في مالايا.

غابة لا تعرف الشمس - أما محاصيل البن التي هبطت أسعارها بفعل التنافس الشديد مع البرازيل فقضت عليها آفة زراعية في نهاية القرن التاسع عشر، في الوقت الذي بدأ ازدهار صناعة السيارات في الولايات المتحدة الامريكية، تلك الصناعة التي تبتلع المطاط. فأصبحت الحدائق المصدر الرئيسي للبزور والأغراس تتزوّد منها المنطقة بأسرها، وتحولت مركز أبحاث عالمياً تدرس فيه طرق انتاج أشجار مطاط أكثر صلابة وأغزر انتاجاً. ووزعت سبعة ملايين بزرة من الحدائق حتى العام ١٩١٧، وما لبث ريدلي أن تلقّى طلبات بمليون بزرة يومياً. وبعد ثلاثين سنة من بدء مغامرته أصبحت مالايا تنتج أكثر من نصف مطاط العالم وازدهرت سنغافورة كسوق للمطاط.

فيما أنا أتجول في المروج رأيت الكثير من النباتات الأخرى القيّمة اقتصادياً. فنخيل الزيت الافريقي الذي أتى به ريدلي أيضاً يغرس اليوم في أنحاء ماليزيا. وتحمل النخلة من هذه ١٥٠٠ ثمرة تنتج زيت النخيل وزيتاً يستعمل في صناعة الصابون والشمع ومواد أخرى. وفي وادي النخيل حيث المشاهد الخلّابة تنتصب نخلة طاليب مستحضرة من جنوب الهند وتستعمل أوراقها لصنع القبعات والمراوح والمظلات. وتزهر شجرة الطاليب مرة واحدة في حياتها، بعد بضعة عقود، لكنها اذذاك تفتح مجموعات هائلة من الازهار يناهز عددها الستين مليوناً على الشجرة الواحدة.

أما شجرة جوز الكولا الافريقية فتمدّ شبكة جذورها في سفح احدى التلال. وهي أحضرت من الحدائق الملكية في كوي عام ١٨٨١، ومذذاك ما زالت تثمر بانتظام. وجوزها الذي تستخرج منه النكهة الاساسية لمشروبات الكولا معروف أيضاً في افريقيا الوسطى لمفعوله المنشّط. وقد غرست مجموعة من أشجار التوابل في مرج محاذ لمكتب ريدلي.

الى ذلك جمع ريدلي وسواه من مديري الحدائق نباتات مفيدة من أدغال ماليزيا وبورنيو، منها شجرة الأفعى الباسقة التي تستخدم منذ زمن بعيد في مالايا لتحضير الأدوية لعلل مختلفة، من أوجاع الأذن إلى آلام الولادة. ومن نخلة الفوفل الناحلة العالية التي يعتقد أنها نشأت في شبه جزيرة مالايا تستخرج بزور تمضغ في أنحاء جنوب شرق آسيا لمفعولها المخدّر اللطيف، ونتيجة هذا المضغ تصطبغ

الشفاه والاسنان بلون أحمر براق.

وتابعنا جولتنا في أعماق الأدغال الخضراء الممتدة على مساحة أربعة هكتارات والتي تعتبر من الآثار الاخيرة للغابة الكثيفة التي كانت تغطي سنغافورة عندما وصل اليها مؤسسها السير ستامفورد رافلز عام ١٨١٩. وكانت الأشجار تعلو ٥٠ متراً وتحول دون اختراق أشعة الشمس الغابة بمظلاتها المتشابكة. ونمت في الأسفل عرائش متلوية كالافاعي وشجر زنجبيل برّي يحمل عناقيد شائكة. ومدت نبتات السرخس أوراقها على الأخشاب العفنة.

حديقة الاوركيديا – خرجنا من الأدغال الى حديقة الاوركيديا (السحلبية) التي تجتذب أكبر عدد من الزائرين. وسرنا بين صفوف الأزهار المجينة الباهرة الملوّنة وتلك المتباهية على نباتات عالية وتلك التي لا بدّ من النظر إليها عن كثب لادراك مدى رهافة أشكالها.

لقد غرس كثير من نبتات الاوركيديا المحلية في الحدائق. وذات يوم أتت الآنسة أنياس واكيم في زيارة لريدلي ومعها مجموعة غير عادية من الازهار التي اكتشفتها متفتحة في حديقتها ولونها ليلكي فاتح مع تورّد برتقالي زهري. وأظهرت التحقيقات أنها هجائن نادرة لزهرتين هجينتين محليتين. وإلى ذلك فانها تزهر طوال السنة وتتكاثر بسهولة. وأعلن ريدلي هذا الاكتشاف رسمياً عام ١٨٩٣. ودعيت الزهرة "فاندا الآنسة واكيم" وهي تعتبر اليوم الزهرة الوطنية في سنغافورة.

وأصبحت زراعة الاوركيديا شأناً رئيسياً في الحدائق عندما تسلم ريتشارد هولتوم ادارتها عام ١٩٣٦، إذ أدرك الامكانات التجارية والجمالية للبراعم الغريبة. فاستعمل النماذج التي تنمو في الأدغال كي يطلق برنامج تهجين أنتج ألوف الأنواع الجديدة التي أزهرت بحريّة وطلاقة. وتبنت المشاتل المحلية أسلوب انتاج واسع النطاق أدى إلى تأسيس تجارة تصدير زادت عائداتها على عشرة ملايين دولار في السنة.

وعندما سقطت سنغافورة أمام اليابان عام ١٩٤٢ واجهت "المكتبة" الفنية التي ضمت نصف مليون عينة من الأعشاب المجفّفة خطر الزوال، لكن الياباني هيديزو تناكداتي كان في عداد القوات المحتلة. وكان هذا الاستاذ محباً للطبيعة ويتمتع بتأييد شخصي من الجنرال يماشيتا الذي قاد اليابان في انتصارها. فأعفي هولتوم والمدير المساعد كورنر وعالم النبات كيتانو فورتادو من الاعتقال وسمح لهم بمتابعة أعمالهم.

وهكذا لم يلحق إلّا ضرر بسيط ببعض النباتات. فبقيت الحدائق واستعدت لتلبية حاجات سنغافورة الجديدة التي ما لبثت أن رأت النور.

مركز دراسة – عام ١٩٦٣ أطلق رئيس الوزراء لي كوان يو حملة لتحويل سنغافورة "مدينة – حديقة." فحشدت موارد الحدائق لهذه المهمة. وقد أخبرني مرافقي العضو في جمعية البستنة في سنغافورة: "استنفرت جميع التجارب السابقة والتسهيلات التي تسمح بإنتاج

واسع، وبدأت الاتصالات بالمؤسسات المماثلة في أنحاء العالم."

زودت المدينة ستة آلاف شجيرة في السنة الأولى من الحملة. ومنذاك غرست عشرات آلاف الأشجار. وفي العام ١٩٧٣ وحده غرست ٥٠ ألف شجرة وجنبة مزهرة. واحتفل عام ١٩٧١ بـ"يوم غرس الشجرة" الذي لا يزال يحتفل به كل سنة.

تعتبر حدائق سنغافورة مركز دراسة بالنسبة إلى الطلاب وهواة البستنة. ويأتي هؤلاء من أنحاء العالم ليطّلعوا على محتويات المكتبة التي تزيد على عشرين ألف مجلّد، وعلى ٦٠٠ ألف نموذج من الأعشاب المجففة. وفي العام ١٩٧٢ أسست مدرسة البستنة الزينية التي تؤهل طلابها لنيل شهادة في البستنة الزينية وهندسة الحدائق بعد سنتين من الدراسة. كما تؤمّن دروساً في مواضيع متخصصة بزراعة الاوركيديا. والى كل هذه الانجازات المدنية والعلمية يتطلع معظم سكان سنغافورة إلى حدائقهم التي يعتبرونها أكبر متنزهاتهم العامة والتي تستقبل نحو عشرين ألف زائر اسبوعياً.

وقبيل حلول الظلام سرنا إلى تلّة باندستاند أعلى نقطة في الحدائق وتعلو ٣٣ متراً عن سطح البحر. فرأيت أصناف نبات السوسا والشتراوس تنساب عبر المروج المتمايلة والأدغال الكثيبة الخالدة نحو الأبراج البراقة في سنغافورة. لقد كوفىء مؤسسو الحدائق بالدور الذي مثلته في انماء شبه الجزيرة.

وليم وارن ■



غداء البنّاء

دأب عامل بناء على التذمر يومياً من عدم تنوع غدائه. وذات يوم صاح: "لقد سئمت تناول الغداء ذاته كل يوم. سأعلم زوجتي هذا المساء أن تغيّر نهجها!"

في اليوم التالي انتظر الرفقاء وقت الغداء متلهفين لمعرفة ما جرى. وأخبرهم العامل متباهياً: "أمس انتهرتها بشدة وأمرتها أن تفكر في غداء جديد، لاني لن أقبل بعد اليوم أن يكون كالسابق. وقد تشاجرنا وكان لي ما أريد."

وفتح صندوقة غدائه أمام زملائه المعجبين به فوجد فيها جوزة هند ومعها... مطرقة.

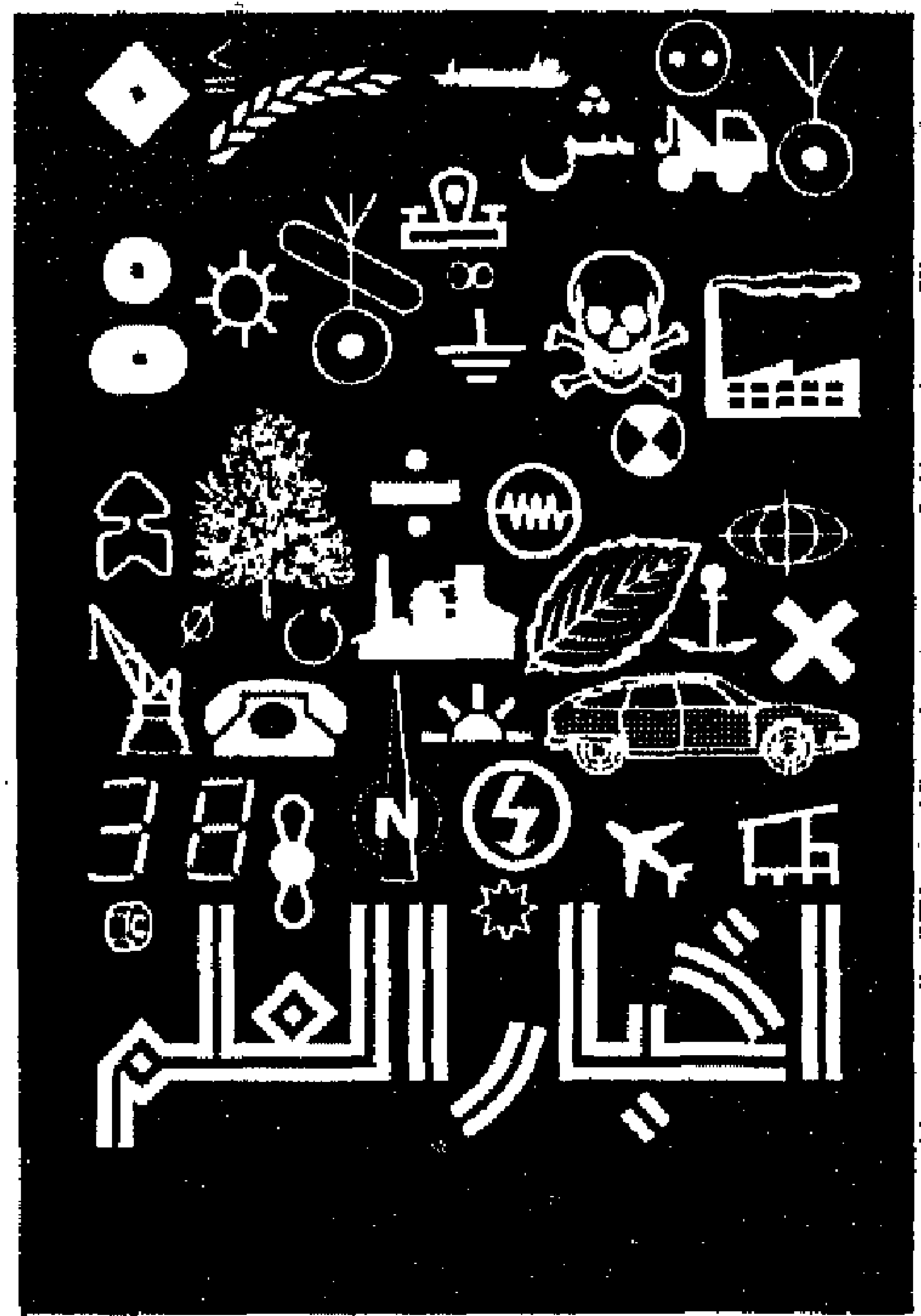
ب.أ.

كل شيء على ما يرام

في عيادة الطبيب حيث أعمل خصص في استمارة المعلومات عن المرضى باب للشكاوى الصحية. ولدى معاينة استمارة أحد المرضى وجدت أنه كتب في باب "الشكاوى" عبارة "لا شكوى."

وعندما استوضحته ذلك أجاب: "لقد مضت خمس دقائق وأنا جالس هنا، وحتى الآن وجدت أن كل شيء على ما يرام."

س.ك.



إبادة الصراصير

ابتكرت مجموعة من الكيميائيين في جامعة ييل الأمريكية مادة "مهيّجة" يمكن استخدامها للقضاء على الصراصير الكبيرة التي باتت تغزو جميع قارّات الارض وتفاقم حدّة الأزمة الغذائية التي يعانيها سكان العالم الثالث.

والمادة الاصطناعية الجديدة أُعطيت اسم "بيريبلانون - ب". وهي تغري الصراصير حتى توقعها في شرك مشبع بمبيد للحشرات. وتكفي بضعة أجزاء من ألف مليار من المليغرام من البيريبلانون لبثّ التهييج الجنسي القوي في ستة صراصير ذكور على الاقل.

وكان العلماء قبل وقت طويل درسوا أدمغة ذكور الصراصير وتبيّن لهم أنها تستجيب لمادة تفرزها إناثها. وبعد ذلك تولّى عالم هولندي تربية ٧٥ ألفاً من إناث الصراصير العذراء ثم شرّحها. وبنتيجة سبع سنوات عملا بلغ كل ما حصل عليه من تلك المادة ٢٠٠ غرام. وهذه الكمية يمكن أن تنتجها مختبرات جامعة ييل اليوم في اسبوعين.

صحيفة "نيويورك تايمس"

هالات تفضح العيوب

قبل ٥٠ سنة استقطب العالمان السوفييتيان سميون وفالنتينا كيرليان اهتماماً عالمياً بالصور الفوتوغرافية التي التقطاها للهالات «auras» اي الشحنات الكهربائية التي تحوط أجساماً موضوعة داخل حقل كهربائي ذي توتر عال. وهما حاولا أيضاً تشخيص الأمراض بتحليل التغيّرات في هالات الاشخاص، لكن هذه التجربة لم تؤد الى نتيجة مقبولة. أما الان فالباحثون في جامعة ليهاي في بنسلفانيا يطبقون هذه الطريقة ويكيفونها لتساعد في كشف الخلل في المصنوعات المعدنية التي تراوح بين الدارات الكهربائية والطائرات.

يوجه الباحثون مجرى كهربائياً ذا توتر عال وفُلطيّة عالية عبر الشيء المراد فحصه، مما يجعله يرسل "وهجاً" كهربائياً. عندئذ تظهر العيوب السطحية والتركيبية الداخلية بمثابة تغيرات في التوهج. ومع أن التوصل الى تحليل هذه التغيرات استلزم عشر سنين فان الباحثين في جامعة ليهاي، جورج سيه وجون ميكوبوليس يزعمان أن هذه الطريقة ربما كانت أدق من تقنية الأشعة السينية (إكس) أو الموجات الصوتية فوق السمعية.

صحيفة "بيزنس ويك"

شاداي

أميرة في الغرب للطرب الشعبيّ

ظاهرة جديدة في عالم الطرب الشعبي تأسر عشاق الموسيقى في العالم بصوتها "الدخاني" وحضورها الهادىء



كانت أضواء المصابيح تغلّف المسرح بأنوار زرقاء باردة، والإيقاع المنوّم يسري في اتجاه الجمهور الذي بدا أنيقاً وهادئاً وملزِماً أداء الأفضل.

نزل عازف الغيتار الى المسرح وقد سُلّط عليه ضوء كاشف أبيض باهت، فيما واكبه في نغمه اللاتيني عازف أورغن وعازف غيتار ثان. ثم ظهرت المغنية بشعرها المشدود الى خلف كأنه ذيل حصان مجدول، فبانت جبهتها العريضة وحاجباها القاتمان المقوسان وشفتاها الكاملتان. وكانت ترتدي سترة جلد حمراء وقميصاً أبيض ذا ياقة عالية.

شرعت في الغناء فبدا صوتها الأجش كأنه صدى منسي منذ زمن طويل لأمسيات الملاهي الليلية الصاخبة في الأربعينات. وبوصولها عمت الفرحة الجمهور المحتشد في مسرح الأولمبيا بباريس.

وخلف الكواليس بدّلت ثيابها بسرعة

وهرعت عبر الصالة لتواكب أعضاء الفرقة في تحية الإنتصار. بدا وجهها عن كثب أخاذاً، كما يبدو على المسرح مع فارق بسيط هو في العينين اللوزيتين اللتين تلمعان فرحاً، فيما ارتسمت ابتسامة على فمها القرمزي. لكن شهرة المغنية لم تكن بلغت منتهاها بعد.

أميرة الموسيقى – إذا التقيت هيلين فولاشادي آدو (٢٧ عاماً) وجدت فيها أميزة الموسيقى الصاخبة الجديدة الميّالة الى خلق تيار خاص بها مما يتناقض وطبيعتها الواقعية. فهي تتصدر قائمة المغنيات وتستأثر بصديرات الصحف من تورينو في ايطاليا الى طوكيو في اليابان. وقلما حظي جمهورها بالمقدار الكافي من صوتها الأجش وحضورها الهادىء. وتعرف هذه المغنية النصف الانكليزية والنصف النيجيرية، باسمها الوحيد "شاداي"، وهو تصغير معدّل لاسمها الحقيقي.

وأطلق الاسم نفسه على شاداي واعضاء فرقتها، بعد انطلاقتهم السريعة من نقطة الصفر الى قمة النجاح في العام ١٩٨٥، وحدث ذلك خلال أشهر قليلة تلت تسجيل أسطوانتهم الأولى. ومذذاك حازت ثناء النقاد وجوائزهم وساهمت في بث حياة جديدة في تيار الموسيقى الشعبية بين ناشئة الطبقة المتوسطة. والمذهل أنها حققت كل ذلك النجاح من دون الاعتماد على قصة شعر غريبة او وضع حلقة في انفها او الكشف عن سرّتها.

واذا كانت كمية الأموال في الخزائن مقياساً للنجومية في الوسط الفني، فإن شاداي حققت تألقاً. ففي أقل من سنتين ونصف سنة بيع أكثر من ١٢ مليون نسخة من مجموعتي اغانيها "حياة الالماس" و"الوعد"(١) وتبوأت اسطواناتها المراتب الأولى في لائحة الأغاني المفضلة في الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا الغربية وإيطاليا وهولندا وأوستراليا. وفي الولايات المتحدة فازت شاداي بجائزة "غرامي" من "الاكاديمية الوطنية للفنون التسجيلية والعلوم" كأفضل فنانة جديدة للعام ١٩٨٥.

بيد أن الثناء والجوائز لم تمنح النجمة مناعة ازاء المآسي. ففي شهر مارس (آذار) ١٩٨٦ أعلنت شاداي في باريس إلغاء موقتاً لجزء من جولة كانت تعتزم القيام بها في ١٤ بلداً، علماً ان معظم بطاقات هذه الجولة كان بيع قبل وقت طويل. والسبب، أن ستيوارت ماثيومان (٢٥ عاماً) زميلها مؤلف الأغاني وعازف الساكسوفون في الفرقة، عاد الى بريطانيا ليكون قريباً من والدته المريضة. ولو كانت شاداي أكثر خبرة أو أنانية لأصرت على القيام بالجولة في موعدها. لكنها ليست من مدعيات البطولة أو التفوق على بنات جنسها. وهي قالت ان الفرقة عالمها الوحيد "ولها اهميتها بالنسبة الى الاستقرار والابداعية."

متعددة المواهب – جمعت شاداي الأناقة المفروضة في قاعات الحفلات الموسيقية والروح العائلية في غرفة الجلوس، وسمح لها ذلك بالوصول الى

(١) Diamond Life ; Promise

جمهور شديد التباين في عناصره. واستناداً الى مجلة "بيلبورد ماغازين" الصادرة في نيويورك "احتلت شاداي إحدى المرتبات الاربعين الاولى في خمس فئات: الجاز، موسيقى السود، موسيقى الرقص، الغناء الشعبي و"العصري للبالغين" مما يعني ان البالغين يحبونها ايضاً."

ولعل أحد اسباب الاقبال الواسع النطاق عليها هو ببساطة، وقع صوتها المميز. ويقول روبن ميلار المنتج اللندني: "تتمتع شاداي بإيقاع ونغمية وقدرة صوتية يطرب المرء بها. وبعض الأصوات، كأصوات بينغ كروسبي وإيلا فيتزجيرالد ودوريس داي، يتمتع بقدرات علاجية عالمية." وحتى شاداي نفسها تعتقد أن شعبيتها قد تكون نابعة من عدم إدعائها وتقول: "بعضهم إنتقدني لأني لم أكن مأسوية على المسرح بصورة كافية. لكن بمقدور أي كان أن يرفع يديه ويرقص ويدعي البكاء. ونحن نسعى الى المحافظة على وقارنا."

ويشكل الإتجاه نحو استعادة بساطة الايام الماضية وهدوئها، واحدة من ميزات الموسيقى الشعبية في عصرنا. وتثبت شاداي بذلك ما قاله الناقد بيتر كمبر في صحيفة "فرنكفورتر اليغماينه تسايتونغ" الذي وصف الاتجاه الجديد بقوله: "انه الدأب لإحياء أجواء المرابع الليلية الحقيقية، والعواطف الكبيرة، وأناقة الثلاثينات والأربعينات."

ويتمتع مظهر شاداي بالقسوة والبساطة في آن، فشعرها مشدود الى الوراء، وفي أذنيها قرطان بحجم الأساور. وأبدت شاداي تعجبها من التملّق مشيرة الى أحد محاوريها: "أعتقد أن مظهري غريب بعض الشيء. فجبهتي العريضة تبدو أشبه بثمرة كبيرة من الكريب فروت موضوعة فوق رأسي."

انكليزية – نيجيرية – بدأ باكراً الصراع بين التحفظ والمباشرة والابداعية والأناقة. فشاداي ولدت بتاريخ ١٦ يناير (كانون الثاني) من العام ١٩٦٠ في عبادان، ثانية كبرى المدن النيجيرية. والدتها الإنكليزية آن هايس كانت ممرضة لما التقت والدها النيجيري بيسي آدو الذي كان يتابع دراسة الاقتصاد في لندن. وانتقل العروسان للاقامة في نيجيريا حيث تولى والد شاداي التدريس في جامعة عبادان.

ولدى بلوغها السن الثالثة انهار زواج والديها فأخذتها أمها مع شقيقها واقاموا لدى جديها في غريت هوركسلي على بعد حوالى ٨٠ كيلومتراً شمال شرق لندن. ولم تتأثر شاداي بهذا التغير في حياتها، بل استمرت تقول: "كانت أمي قوية جداً وذات روح سمحة ومتفهمة، ولم تكن من ذلك النوع المتشدد مع ابنائه، فهي أم حقيقية." ولا تزال شاداي تتصل بامها يومياً.

ولما بلغت شاداي الحادية عشرة، تزوجت أمها ثانية واستقرت العائلة في مدينة هولاند أون سي الساحلية، جنوب غرب بريطانيا. وفي المنزل الجديد وجدت شاداي فونوغرافاً قديماً مع ثلاث أسطوانات: أولاها أسطوانة حزينة لديانا واشنطن مع فرقتها الصاخبة، وثانيتها

تسجيل موسيقى فيلم "أوليفر"، وثالثتها لفرانك سيناترا وكاونت باسي.

ومن السن السابعة عشرة انتقلت الى لندن لدراسة تصميم الأزياء في معهد سانت مارتن للفنون. وبعد إحرازها الشهادة بصعوبة بالغة افتتحت مع زميل لها في الدراسة متجراً للألبسة التي كانت تتولى هي تصميمها. ولكن سرعان ما أخفقت تجربتها التجارية، فراحت تستغل أوقات فراغها في العمل عارضة أزياء.

ولدى عودة شاداي الى منزلها، في عصر يوم ممطر، راحت تردد بعفوية كلمات اغنية حققت لها في ما بعد نجاحاً باهراً، وهي بعنوان "متى سأنجح في كسب عيشي؟" (٢)

وجاء الجواب من نوادي الرقص والجاز المترفة في لندن. ومع أنها لم تتدرب جدياً على فنون الغناء، فقد طلب اليها أحد معارفها في العام ١٩٨١ انشاد بعض النغميات لفرقة لاتينية تعرف باسم "أريڤا" (٣). وتذكر شاداي ان اداءها لم يكن جيداً آنذاك، لكنها نجحت في تذكير عازف الغيتار ببدء العزف في الوقت المناسب. والى الآن، لا تزال شاداي تمثل دور الأم الحنون بالنسبة الى أفراد فرقتها، مخففة عنهم همومهم ومقدمة النصح في كل ما يختص بالامور العاطفية والمالية.

ومع حلول العام ١٩٨٢ تحولت "أريڤا" الى فرقة تحمل إسم "برايد" (٤) بعدما انضم اليها ماثيومان عازف الساكسوفون من هال (شمال بريطانيا) والمختص بموسيقى الجاز. ونجحت "برايد" في مضاعفة شهرتها من خلال النوادي المحلية حيث كانت شاداي تتناوب وماثيومان كل ليلة تقديم وصلات غنائية موسيقية. ورويداً رويداً صار الجمهور يأتي لسماع المغنية بدلا من الفرقة التي حملت مذذاك اسم "شاداي." ومع إطلاق أغنية «Smooth Operator» اهتاج الجمهور فيما كانت شاداي ترتجف خوفاً على المسرح. وفي كل مرة كانت تقول: "كنت أخشى اداء تلك الأغنية. وفي كل مرة كنت أحمد الله على انتهائها."

وسجلت الفرقة شريطاً تجريبياً لهذه الاغنية ولاغنية "حبك ملك" (٥) قبيل توقيع العقد مع شركة سي. بي. إس./ إيبيك (٦) في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤. اما الاسطوانة الاولى "حياة الالماس" فلم يستغرق تسجيلها أكثر من ٥١ يوماً.

الصدق مع النفس – معظم ما غنته شاداي وماثيومان، مستوحى من حياة شاداي الخاصة. فهي لا تحب تلك الأشعار الفنية المجردة، كأن تقول مثلا: "كان لها إحساس الأشجار، والسماء شاحبة!" وتضيف: "علينا أن نقول كلاماً ذا معنى صحيح وقابل للتصديق، لا عبارات مبهمة ومجردة." فأغنية "سالي" الحزينة تبدو أشبه بنحيب امرأة دأبت على إنقاذ رجال شبوا على الخطأ. وليست "سالي" سوى إسم رمزي لـ"جيش الخلاص" الذي تعرّفت اليه شاداي في احد أيام

(٢) When Am I Going to Make a Living
(٣) Ariva
(٤) Pride
(٥) Your Love is King
(٦) CBS / Epic

سبتمبر (أيلول) من العام ١٩٨٣، فيما كانت تنتظر الاوتوبيس عند إحدى محطات مانهاتن في نيويورك. أما أغنية "طفل القار"(٧)، فتحكي قصة طفل هو ثمرة زواج عرقين مختلفين، في حين تشكل أغنية "مورين" إحياء لذكرى صديق توفي وهو شاب.

وتعتبر الشهرة المفاجئة التي عرفتها شاداي نوعاً من التحدي، إذ اضطرها برنامج عملها الحافل بالنشاط والملاحقات الدائمة من جانب الصحافة اللجوجة، الى حرمانها إحدى أفضل متعها وهي دعوة أصدقائها الى شقتها بشمال لندن من أجل تبادل الاحاديث. وفي الأوتوبيس الابيض المعدّ لتنقلاتها وفرقتها تحتفظ شاداي بثلاث نبتات صغيرة من الشوك تذكرها بشقتها في لندن.

وخلال جولتها العالمية الأخيرة قسا عليها بعض النقاد ونعتوها بعبارات مثل "مزعجة، جامدة..." كما ورد في صحيفة "الموند" الفرنسية. وترد شاداي على منتقديها: "أحاول ألا أقرأ قصاصات الجرائد التي تتعلق بي، بل أحتفظ بها في علبة. وحين يأتي يوم لا تعود هذه الأمور تعني لي شيئاً، سوف أقرأها وأضحك بصوت عال. والى ذلك الحين أفضل الاستمتاع بوقتي مع الفرقة." وفي شهر مارس (آذار) ١٩٨٦، إثر حفلة في مسرح الأوبرا القديم في فرنكفورت بالمانيا، جلست شاداي خلف الكواليس تضحك متذكرة حادثة طريفة حصلت خلال العرض. ففيما كانت تهم ببدء أغنيتها الأخيرة، مد احدهم عنقه من شرفة مقصورته وخرق أصول اللياقة والحفاوة هاتفاً: "أحبك يا صغيرتي!" وهل من لحظة قدمت الى شاداي ما يفوق هذا السرور الملكي؟

ج.د. ريد ■

(٧) Tar Baby



مئة سنة حلوة

في الاحتفال بالعيد المئوي لمولد الجد أخذ الجميع يهنئونه على صحته الممتازة. فقال لهم: "سأطلعكم على سري. في ليلة زواجنا قبل ٧٥ عاماً تعاهدت وزوجتي على أنه عندما ينشب بيننا خلاف فعلى المخطىء أن يخرج من البيت للتنزه. وهكذا أمضيت السنوات الخمس والسبعين المنصرمة متنزهاً في الهواء الطلق."

ج.أ.

أحرج اللحظات

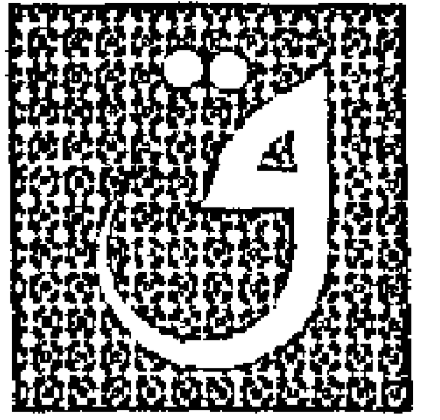
سأل أحدهم الممثلة كارول تشانينغ في مؤتمر صحافي: "هل تذكرين أحرج اللحظات في حياتك؟"

أجابت: "نعم أذكرها. السؤال التالي!"

ن.ر.

صديق على الهاتف

زلة إصبع بدأت صداقة غيرت مجرى حياتي



قبل أن أفرغ من ادارة قرص الهاتف أدركت على نحو ما أني طلبت الرقم خطأ. رن الجرس مرتين ثم رفع احدهم السماعة.

"أخطأت الرقم!" فاجأني صوت أجش نزق. ثم أقفل الخط.

وأدرت القرص ثانية وأنا مرتبك.

"قلت لك انك أخطأت الرقم!" وسمعت الخط يقفل ثانية.

أنّى له أن يعرف أني طلبت الرقم الغلط؟ كان عمري آنذاك ٣٠ عاماً، وكنت أعمل في وظيفة ادارية في قسم الشرطة بمدينة نيويورك ولعلي لذلك كنت فضولياً. ووجدتني معنياً بالأمر. وطلبت الرقم للمرة الثالثة.

بادرني الرجل بعصبية: "حسناً، أهذا أنت ثانية؟"

أجبت: "أجل، أنا، كنت أتساءل كيف عرفت أني أخطأت الرقم قبل أن أتفوه بأي كلمة...

"اكتشف ذلك بنفسك." وأقفل الهاتف بقوة.

فصحت: "لا أصدق ذلك." وعاودت الاتصال بالرجل فسألني: "أما عرفت السبب بعد؟"

– الأمر الوحيد الذي يخطر لي أن لا أحد يتصل بك مطلقاً.

"أصبت!" وتلاشت حرارة الخط للمرة الرابعة.

وفيما عاودت طلب الرقم شرعت أضحك.

سألني: "ماذا تريد الآن؟"

– فكرت في أن أتصل بك لالقي التحية فقط.

"حسناً، مرحباً، من المتكلم؟"

أخبرته من أنا وسألته من يكون.

"اسمي أدولف ميث وعمري ثمانية وثمانون عاماً وأنا لم أتلقَّ هذا العدد من المكالمات الخاطئة في يوم واحد منذ عشرين سنة.

وضحك.

فسألته: "اذا لم يكن أحد يتصل بك أبداً، فلماذا تقتني هاتفاً؟"

أجاب: "ينبغي أن يكون لدي هاتف كي يطلبني محاميّ كل شهر ليرى ان كنت لا أزال حياً."

تحادثنا لعشر دقائق. كان أدولف بلا عائلة ولا أصحاب. كل أقاربه ماتوا. ثم اكتشفنا أمراً مشتركاً بيننا. فهو خدم في قسم الشرطة نحو أربعين سنة كعامل للمصعد. وأخبرني عن أيامه في القسم وذكر أسماء عرفت أصحابها. وقبل ان ينهي المكالمة سألته هل يمكنني أن أتصل به ثانية.

فرد: "ولماذا تريد ذلك؟"

– قد نصبح أصدقاء هاتف، كأصدقاء المراسلة.

وتريّث أدولف، وبدا صوته أجش متوانياً.

قلت: "رائع، سأتصل مرة أخرى."

"آه..." تأوه وكأنه يتذكر أمراً.

– آه، ماذا؟

"ان اتصلت ثانية فلن يسعني أن اجيب ان الرقم غلط."

ووافقته: "معك حق."

اتصلت بأدولف بعد ظهر اليوم التالي. وبعد ظهر أيام عدة تالية. كان من السهل التحدث اليه. وهو روى لي قصصاً عن الحربين العالميتين الاولى والثانية وعن أحداث تاريخية كنت قرأت عنها ولم أعايشها. وأعطيته رقم هاتفي كي يتصل بي. وهو فعل ذلك كل يوم تقريباً.

كانت بيني وبين أدولف أوجه شبه كثيرة. لذا توافقنا. كانت عندي مثله ثغرة كبيرة في حياتي: فأنا ترعرعت في المياتم ولم أعرف أبي قط. وسرعان ما اكتسب أدولف أهمية أبوية. فأخبرته عن عملي والدروس الليلية التي كنت أتابعها.

وذات يوم كنا نتناقش في خلاف نشب بيني وبين المشرف على عملي. قلت بتهور: "أظن ان علي أن أحسم الامر معه مرة والى الأبد."

فحذرني أدولف: "ولم العجلة؟ دع الأمور تجيش قليلا. حين تبلغ من العمر ما بلغت ستجد أن الزمن يعنى بأمور كثيرة. لذا هدىء روعك يا بني. واذا ساءت الأمور كلّمه." وضحك ثم تابع برفق: "أنت تعلم أني أخاطبك وكأنك ابني الذي لم أرزقه. طالما رغبت في أسرة. أنت ما زلت صغيراً جداً لتدرك ذلك الشعور."

لا، لم أكن كذلك. طالما هفوت الى أسرة والى أب. لكني لم أقل شيئاً.

ذات مساء ذكر أدولف أن عيد ميلاده التاسع والثمانين سيحين قريباً. فاشتريت لوحة خشبية وصممت بها بطاقة معايدة كبيرة عليها كعكة و٨٩ شمعة. ولما كان أدولف عمل في قسم الشرطة فقد سألت كل زملائي أن يوقعوا البطاقة. وجمعت نحو مئة توقيع. وصنعت ظرفاً خاصاً للبطاقة ثم حملتها الى مكتب البريد.

قال لي الموظف: "عذراً، إنها كبيرة الحجم، أرسلها طرداً بريدياً أو سلمها باليد."

وعزمت أن أسلم البطاقة بنفسي. كنت أنا وادولف نتخاطب عبر الهاتف منذ أربعة أشهر. وحان الوقت كي نتقابل. لم أطرق الموضوع معه. لقد استمرأ ادولف سريته، وأنا كذلك. لكن أعياد الميلاد مناسبات يحتفل بها المرء مع أصحابه

وأسرته. والآن اصبحنا أنا وادولف شبه عائلة.

لم أخبر ادولف اني آتٍ. قصدت عنوانه ذات صباح قبل عيد مولده بثلاثة أيام.

كان ساعي البريد يفرز الرسائل في الرواق حين دخلت المبنى. مررت في محاذاته وشرعت أتفحص صناديق البريد بحثاً عن اسم ادولف. ها هوا خفق قلبي بالاثارة. هل ستكون لدينا الخصائص نفسها كما على الهاتف؟ وخالجني خوف واه. قد يرفضني. وسرت نحو بابه وترددت ثم نقرت الباب بتؤدة. ولما لم أسمع جواباً قرعت بقوة.

قال ساعي البريد: "لا أحد هناك. هل أنت قريب أو صاحب شأن؟"

– لا، صديق فحسب.

قال بهدوء: "اني آسف جداً، لكن السيد ميث توفي يوم أول من أمس."

تسمرت في مكاني مصدوماً لا أصدق. ولما استعدت رباطة جأشي شكرته وخطوت الى الخارج حيث غمرتني الشمس. وفيما أنا أسير نحو سيارتي مغشى العينين كانت أفكاري تدور حول الخسارة التي أصابتني.

ثم تذكرت مثلا قديماً: "الصديق من يحب في كل الاوقات." وخصوصاً في الموت، كما أدركت. وشعرت بسعادة التسليم. قد يتطلب الأمر انقلاباً فجائياً ومحزناً للأحداث، كوفاة صديق، لنتنبه الى جمال متميز في حياتنا. وللمرة الأولى أدركت كم كنا أنا وادولف حميمين. كان الأمر سهلاً، وعلمت أن ذلك سيجعله اكثر يسراً في المرة المقبلة، مع صديقي الحميم الآتي. لقد أصبحت أغنى بمعرفة هذا الرجل. كنا كلانا اكثر سروراً بما تقاسمناه.

ورويداً شعرت بالدفء يسري في أوصالي. وسمعت ضحكة ادولف. سمعته يخبرني بذلك الصوت الأجش: "أخطأت الرقم." ولا يتمالك عن التكشير. ثم سمعته يسألني لماذا أردت أن أتصل به ثانية.

قلت بصوت عال: "لانك تهمني يا ادولف، لأننا مهمان نحن الاثنين." وعلى نحو اكثر اشراقاً شعرت بالبهجة التي يصنعها منح الحب وتلقيه.

ادولف، أنا لم أخطىء الرقم قطا

جنينغز مايكل بورش ■



قلب الام

جلست شابة في الطائرة تنتظر اقلاعها. ومع أن الرحلة كانت قصيرة فانها أحست بالخوف والقلق فطلبت من المضيفة أن توصل الى القبطان ورقة كتبت عليها الملاحظة الآتية: "أرجوك أن تقود الطائرة بكل حرص وانتباه، لأن أمي تعتقد أن فيها حمولة غالية."

وبعد دقائق عادت المضيفة مبتسمة وسلمت الشابة ورقة كتب عليها القبطان: "لا تقلقي، فأمي تعتقد ذلك أيضاً!"

انهالت كتلة ضخمة من الثلج وطمرت عاملي المنجم تحت أطنان بيضاء. فهل من أمل في الخلاص؟



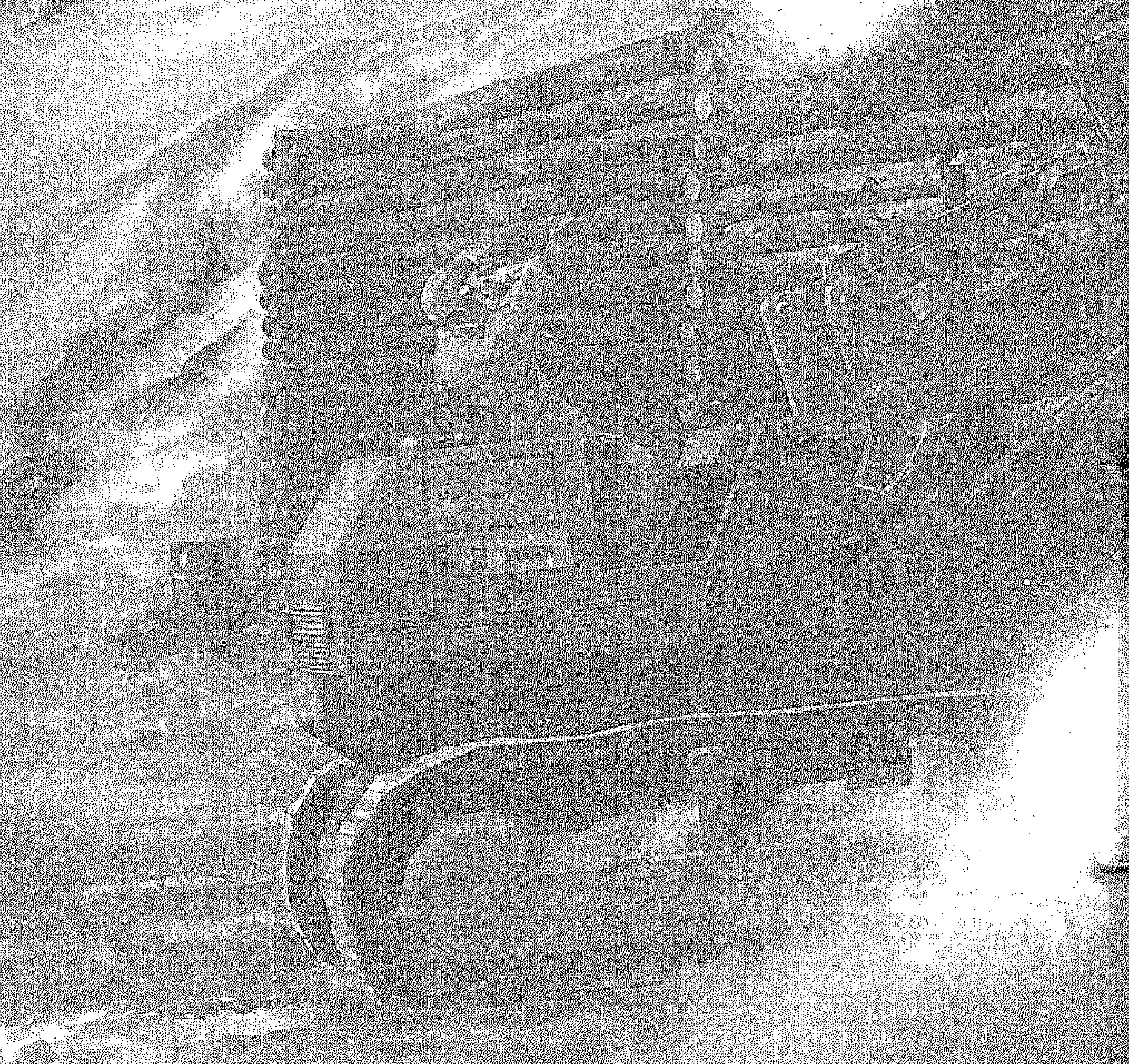
في أعالي جبال لابلاتا التي تكسوها الثلوج جنوب غرب ولاية كولورادو الامريكية قذفت الرياح العاصفة رجلين يعملان خارج مدخل منجم الذهب "بيسي ج." وكانت عاصفة ثلجية عنيفة على وشك الهبوب، فأسرع جاك ريتر (٥٧ عاماً) وزميله لستر مورلانغ (٣٠ عاماً) لانجاز سقيفة لتحويل الثلوج فوق المدخل الشرقي للمنجم الذي استأجره جاك قبل سنتين. كانت الساعة السادسة مساء وقد حل الظلام. فأشعل كل منهما مصباح خوذته وانحنى يواصل عمله.

(التتمة في الصفحة ١٠٦)

Illustration: David Plourde

مأساة واقعية

مدفونان في الثلج!



ولاحت فوقهما في الظلام قمة سنوستورم يغطيها متران ونصف متر من الثلج، ومنحدراتها الحادّة مثقلة بالذرور التي تهدّد بحدوث انهيالات ثلجيّة. لكن العاملين المتمرسين كانا واثقين بأن لديهما متسعاً من الوقت للنزول داخل المنجم في حال حصول انهيال.

في أمسية الاحد تلك، في السابع عشر من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٥، كان جاك يمرر مواد البناء الى لستر الذي كان على ارتفاع أربعة أمتار ونصف متر فوق الارض، على مستوى سقيفة المدخل. وكانا يستعملان آلة تحميل صغيرة ذات محرك ديزل. فجأة هدرت أطنان من الثلوج وهبطت من أعلى الجبل مجتاحة كل ما في دربها، وطمرت جاك وقذفت لستر في الجو وابتلعته في جوفها الابيض المهتاج. وأثناء تسارعها نحو الوادي الضيق نثرت سحابة من البلّور تساقطت بهدوء. بعد ذلك خيّم سكون على سفح قمة سنوستورم ولم يعد يسمع سوى الهدير المكبوت الصادر عن آلة التحميل التي طمرتها الثلوج.

محاولة ناجحة - عندما استعاد لستر مورلانغ وعيه وجد نفسه مستلقياً على بطنه وجسمه محبوس تحت أطنان من الثلج المتصلّب كالاسمنت. وكشف مصباحه الذي بقي مشتعلا يديه المشبكتين أمام وجهه وقد شكّلتا جيباً هوائياً صغيراً. وشعر بالارتجاجات البعيدة الناجمة عن محرك آلة التحميل، وتخيّل الدخان المتسرّب عبر الثلج ليخنقه. وحاول التنفس ببطء للمحافظة على الاوكسيجين من غير أن يغفل الحقيقة المؤلمة وهي أن زميله مطمور أيضاً. كان وحيداً ولا أحد يدري بورطته.

وغلبه اليأس. ثم فكّر في أن الله يعلم بمكانه، وعندئذٍ شعر بنوع من الارتياح.

كان الثلج رخواً حول أصابعه، وعند تحريكها كان يوسّع الجيب الهوائي. أيمكنه حفر المزيد الى الامام؟ وأمسك حفنة من الثلج وسحبها نحوه ثم حفنة أخرى وأخرى حتى أقصى متناوله. وكان يجهد كل عضلة من علاضته ويدفع جسمه بمرفقيه الى أن تقدّم بضعة سنتيمترات وأمكنه أن يتحرّك.

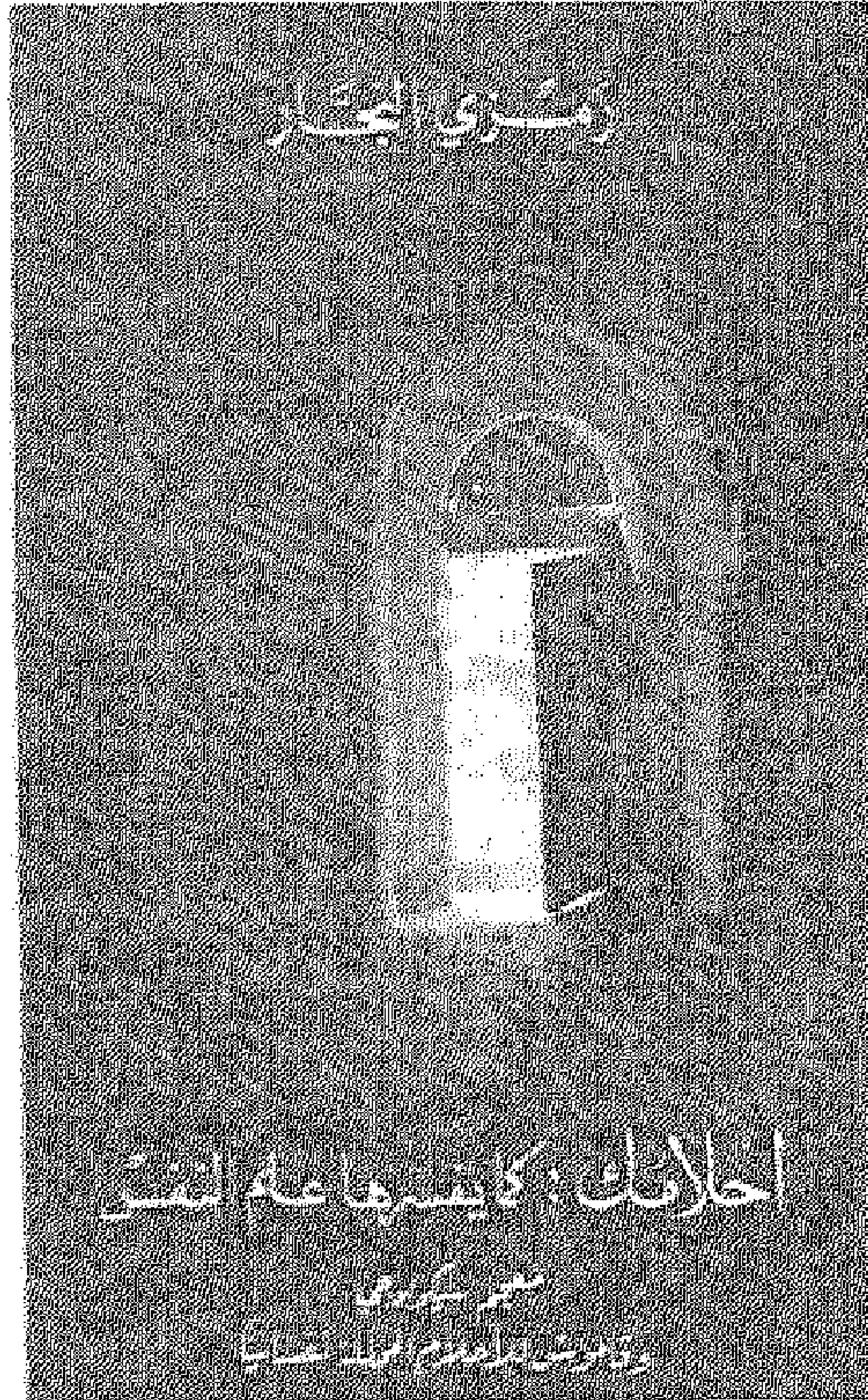
تابع مورلانغ شقّ النفق وقد غمرته البهجة. الا أنه سرعان ما بدأ يتعرض لبرودة قارسة، فتشنّجت معدته وعندئذٍ توقّف يستريح حتى زال التشنّج. وعاد ينشب أظفاره في الثلج ويتسلّل كيرقانة الى الامام.

نظر لستر الى ساعته المانعة للماء ووجد أن ساعة انقضت. وبفعل الادراك الحادّ الذي يتميّز به عامل المنجم الماهر قدّر أنه تقدّم ستين سنتيمتراً فقط. وبدا له التعب من دون جدوى.

ونادى جاك فأجابه الصمت. وتذكر أنه في مثل هذا الوقت يكون في منزله الخشبي مع زوجته أنيتا وابنهما بنجي (٩ سنوات) أمام نار متوهجة.

وملأته هذه الافكار طاقة جديدة. كان عليه أن يواصل الحفر. وبينما هو يتقدم ببطء راوده شك وانتابته قشعريرة: أهو يتقدم في الاتجاه الصحيح أم انه يشق طريقاً نحو أعماق الثلج؟ ولم يسعه التأكد من ذلك.

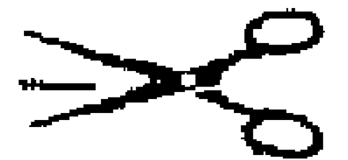
لن يجازف أحد ويخبركم عن أحلامه بعد اليوم...



هل صحيح أن الأحلام ظروف مختومة لكشف أسرار الشخصية أم هي إشارات مبطنة تنبىء بالمستقبل؟ لأول مرة، وبالأسلوب العلمي:

* إكتشف الغامض في شخصيتك وشخصيات الذين من حولك.
* كتاب «أحلامك كما يفسرها علم النفس» لرمزي النجار ليس ترفيهيًا وهدفه ليس المرح الخفيف: بل هو معجم موسوعي وقاموس كامل، دقيق ومبسّط، هدفه دعوة القارىء والقارئة لإتقان تحليل الحلم وإكتشاف اللاوعي لجعله كتاباً مفتوحاً.
* هذا الكتاب هو طريقكم نفتح طريق اللاوعي حسب علماء النفس أمثال "Freud" و"Yung" و"Adler" وغيرهم.
* تحليلات نفسيّة، فوريّة للأحلام في دقيقة واحدة أو أقل.
* الأحلام الفرديّة والجماعيّة كلها مفسّرة في لحظات.
* الأحلام كلّها مفهرسة مثل القاموس وهي الأكمل في أول معجم سيكولوجي موضوع باللغة العربية.
* كلنا يحلم حتى الذين ينسون أحلامهم يجدون في هذا الكتاب الطريقة المثالية ليتذكروا أحلامهم.

تفاصيل حجز نسختك كلها مفصّلة في القسيمة أدناه...
أسرع في الحصول على الكتاب الآن، وإبداء سؤال الأهل والأصدقاء: ماذ تحلمون: عادة ؟ ؟ ؟



- - - - - - - - - - - - - - - - - - - -

قسيمة الشراء (إملاء بخط واضح وبالعربية أو الإنكليزية):

الإسم: ____________________ العمر ____________________

العنوان الكامل ____

إرسل بالبريد الجوّي المسجّل (المضمون) القسيمة مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك بإسم رمزي النجار بقيمة ١٠ (عشر) دولارات أميركية إلى أحد العناوين التاليين:
مجلة المختار: ص.ب: 8707-11 بيروت – لبنان أو – مجلة المختار: ص.ب: 55228 المتن الشمالي – لبنان أو بالتلكس: 44615 MOKTAR LE.
الرجاء وضع العبارة التالية على المغلّف: «أحلامك كما يفسّرها علم النفس»

مجلة المتعة الدائمة

- "المختار" مجلة مريحة ومتفائلة، تسلّي من غير تجهيل وتثقّف من غير وعظ وتفيد من غير اضجار.
- "المختار" لافراد عائلتك مجلة انيقة لا يعترض تهذيبها حاجز.
- "المختار" تزيد معارفك وتوسّع آفاقك وتغنيك عن مطالعة عشرات الكتب والمجلات.

للاشتراك في "المختار" املأ القسيمة بخط واضح بالعربية أو الاجنبية، وارسلها بالبريد الجوي المسجّل (المضمون) مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً امريكياً هو بدل الاشتراك في ١٢ عدداً من المجلة لمدة سنة، الى احد العنوانين الآتيين:

Bank Almashrek S.A.L.
P.O. Box 1524
Beirut — Lebanon

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت - لبنان.

Allied Business Bank S.A.L.
P.O.Box 113-7165
Beirut — Lebanon

البنك المتحد للأعمال ش.م.ل.
ص.ب. ٧١٦٥ - ١١٣
بيروت - لبنان.



قسيمة اشتراك

Name ______________ الاسم

____

Address ______________ العنوان

____

Profession ______________ المهنة

Date ______________ التاريخ

Signature ______________ التوقيع

الرجاء وضع العبارة الآتية
على غلاف الرسالة:
اشتراك في مجلة "المختار"

وتأوّه مبتهلا: "يا الهي، أنت تعرف مكاني." وكان صوت داخلي يحدّثه بمواصلة جهوده. وكانت التشنجات تهزّه بعنف كل نصف ساعة تقريباً. وفيما هو مطروح يلهث خيّل اليه أنه اذا بذل أقصى جهده فقد يتمكن من ارسال اشارات فكرية الى من يحبّهم. فتصوّر والده: أبي هذا أنا، لستر، تحت الثلج قرب المنجم، أرجوك ساعدني!

النور المبارك – واصل لستر الحفر بأظفاره ساعة تلو ساعة ويداه متجمّدتان من البرد. ومن حين الى آخر كان يتوقّف مجهداً ويغمض عينيه ويحاول أن يغفو بضع دقائق آملا أن يستيقظ سالماً في بيته وسط عائلته فيكون الامر مجرّد كابوس. ثم عاد الى الحفر وهو يلهث وقلبه يدق كالمطرقة. وفي الرابعة فجراً أي بعد مضي عشر ساعات، قدّر أنه تقدّم حوالى ستة أمتار، لكنه بقي يواجه فراغاً أبيض لا نهاية له. وبعدما شلّت التشنّجات قواه وجد نفسه يتنهّد حزناً: "يا الهي، الى متى بعد؟"

وبينما هو مدفون داخل جبل الثلج تخيل أنيتا ترفع خصل شعرها القصير عن عينيها الزرقاوين البراقتين، وبنجي يصرخ مرحباً به لدى عودته من العمل.

سيرى عائلته ثانية! وما دام الله منحه الهواء ليتنفس والقوة ليناضل فلن يستسلم. وشد كل عضل أرخاه التعب وجدد نضاله.

وانقضت اثنتا عشرة ساعة ثم خمس عشرة وبقي لستر يتساءل عن مصير جاك.

وخلال ساعات النهار كان يطفىء مصباحه بحثاً عن بصيص نور يشير الى أنه قرب السطح. لكنه في كل مرة كان لا يرى الا ظلمة حالكة. وفي الساعة الثانية والعشرين أطفأ لستر مصباحه من جديد، وهذه المرة وثب قلبه فرحاً. النور! انه وهج نور مبارك!

وراح يحفر باهتياج الى أن شعر فجأة بنفحة هواء مثلج. ثم خرج الى عالم الحرية. فقفز مهللا: "شكراً لك! شكراً لك يا ربي!"

أمل ضئيل – كان لستر مورلانغ حفر تسعة أمتار في الثلج لكن محنته لم تنته بعد. وأحس ألماً في وجهه. وكانت عاصفة ثلجية عنيفة تثور. فراح يصرخ في اتجاه ثم في آخر: "النجدة!" وعرف في النهاية أن لا أحد على مقربة منه. ومع أن الساعة لم تتجاوز الرابعة بعد الظهر فهو علم أنه لن يستطيع المشي الى أي مكان من دون التعرض لخطر الموت. انه لا يزال عالقاً.

وثار لستر من جديد. فكتب كلمة "النجدة" على الثلج بأحرف كبيرة على رغم علمه أنها ستمحي بسرعة. ثم شق دربه الى شجرة صنوبر وكسر بعض أغصانها بسكين وحملها الى نفقه. وبخوذته الصلبة سد ثغر النفق حتى أصبح كهفاً ثلجياً. ثم مدد الاغصان على المدخل لمنع تسرب الريح وقبع ينتظر.

في السادسة من مساء ذلك الاثنين كان الملازم الاول بيل غاردنر من مكتب عمدة لابلاتا، جالساً الى مائدة العشاء مع عائلته. فرن جرس الهاتف.

أخبره محدثه: "لدينا تقرير بأن عاملي منجم طمرا في انهيال ثلجي. وقد رأى ابن جاك ريتر المدخل الشرقي للمنجم مسدوداً بالثلج ولم يجد أي أثر لوالده ولزميله لستر مورلانغ."

وخفق قلب غاردنر، اذ يتعين العثور على ضحايا الانهيالات الثلجية خلال فترة نصف ساعة لتتسنى فرصة انقاذهم. وبعد ساعتين يبدو الامل ضئيلا. وقد انقضى حتى الآن يوم كامل على الاقل.

في الخارج هدرت عاصفة ثلجية عنيفة، ولم يسع أحداً الوصول الى المكان خلال الليل، لذلك لم تبدأ عمليات التفتيش قبل بزوغ الفجر.

تفجير الانهيالات - صباح الثلثاء بدأت عملية الانقاذ. توقف سقوط الثلج وصفا الجو الا أن برودة الريح بلغت ٨٥ درجة تحت الصفر. ووصلت طوافة وسط الريح الهوجاء. وعند المدخل الشرقي للمنجم كانت التربة شديدة التبلل ولا تسمح بهبوط الطوافة. لذلك حلقت على ارتفاع منخفض بحثاً عن آثار: حذاء، قبعة، قفاز...

وأذاع خبير الانهيالات كريس جورج عبر الجهاز اللاسلكي "لا أثر لأحياء لكن المنحدرات مثقلة." وبعد الحصول على اذن رمى أربع عشرة قنبلة لتفجير الانهيالات "المراقبة"، فأطلقت أنهاراً هادرة من الثلج تاركة المكان شبه آمن.

كان متطوع واحد على الاقل يؤمن بأن لستر مورلانغ حي، وهو والده نيل الذي استيقظ من نوم قلق ظاناً أنه سمع ابنه يناديه ليخبره بأنه يشعر بالبرد.

وهبط والد لستر الى المدخل الغربي للمنجم برفقة فريق انقاذ. واجتاز بجهد مسافة ٥٥٠ متراً من النفق الى المدخل الشرقي وبدأ يجرف الثلج. وسرعان ما حدد الباحثون مكان جاك ريتر قرب آلة التحميل، فنقلوا جثته المتجمدة في طوافة الى بلدة دورانغو المجاورة.

وواصل المنقذون بحثهم عن الجثة الثانية.

هدير في الجو - بقي لستر مورلانغ طوال الليل في المخبأ الذي صنعه، وهو ينام نوماً خفيفاً متشنجاً ويحاول تدفئة يديه تحت إبطيه.

وحين استيقظ صباح الثلثاء كانت العاصفة الثلجية هدأت. فوضع هدفاً واحداً نصب عينيه: بلوغ الدفء والأمان. فمشى مترنحاً مسافة ٤٠٠ متر.

ولدى بلوغه أشجار الصنوبر سمع طوافة تهدر فوق رأسه. فلوح بيديه مهتاجاً، الا أن الطوافة اختفت بسرعة فوق الجبال. وفجأة دوى صدى انفجارات عبر الغابة. وأدرك لستر أن القوم يفجرون الانهيالات فجثم قرب شجرة ضخمة. وسرعان ما هدر جدار من الثلج سقط قريباً منه. الا أن الشجرة غيرت اتجاهه.

وشق لستر دربه حتى ممر الانهيال الرئيسي، وقعد على سرواله البلاستيكي الثقيل الخاص بعمال المناجم وبدأ ينزلق على السطح المتصلب. وبعد اجتياز ١٤٠٠ متر انتهى ممر الانهيال، فبدأ لستر يمشي على الثلج الرقيق. ومن جديد دوى هدير في الجو وحدق لستر

بعينين نصف مغمضتين. كانت طوافة ثانية يقودها الطيار روبرت كوما ويرافقه المتطوع بوتش كنولتون، وهما يقتفيان آثار قدميه الظاهرة بوضوح في ضوء الشمس الساطع.

وعلى رغم أن الوادي الضيق لم يكن يتسع لمروحة الطوافة الا أن كوما هبط بها فوق عامل المنجم مباشرة. وقفز كنولتون وتوجه نحو مورلانغ ودفعه ليصعد الى الطوافة وهو يصرخ: "هيا بنا!" وارتفعت الطوافة فوق الاشجار وهدرت عند سفح الجبل متوجهة الى أحد مستشفيات دورانغو.

وقال كنولتون وهو يمسك مورلانغ بذراعيه: "يا رفيقي، انك لمعجزة حقاً!"

وابتسم مورغان وهو يفكر: أنا لست كذلك أبداً، بل ان الله كان عارفاً بمكاني.

بعد تمضية أسبوع في المستشفى بقي لستر مورلانغ يتردد اليه طوال ثلاثة أشهر لمعالجة أصابع يديه وقدميه. وكان التشخيص أشار الى أنه سيفقد اصبعين في كل يد، الا أن الاطباء تمكنوا من تلافي ذلك.

ويعتزم لستر استئناف مسح المناجم وتحسينها في المنطقة حالما يصبح قادراً على العمل من جديد. وللتأكد من عدم نسيان جاك ريتر فانه سجل المدخل الغربي الذي قطعاه معاً رسمياً على الخرائط وأطلق عليه اسم "مدخل ج.ر."

ريتشارد شنايدر ■



المرأة والمرآة

أذهلني الترف في معرض "كنوز بيوت بريطانيا" الذي أقيم في الصالة الوطنية للفن في واشنطن. فقد بدت لي كل غرفة أفخم وأترف من التي سبقتها. ووجدتني أمام طاولة مزخرفة من الفضة تعلوها مرآة ضخمة لها إطار من الفضة المزركشة بدقة، فكان الإطار في ذاته مدهشاً باهراً.

وفيما أنا أتأمل هذه التحفة دنت سيدتان متأنقتان ووقفتا أمامها. وأنعمت إحداهما النظر الى المرآة وكأنها سحرت بها ثم استدارت نحو رفيقتها وهمست في اذنها: "لقد خربت تصفيفة شعري."

و.ش.

شقة لأرنب

بينما كنت أرشف القهوة مع إحدى صديقاتي دخلت علينا ابنتها مهرولة وملهوفة فسألت أمها: "هل تسمحين لي بأن أشتري أرنباً أليفاً يا أمي؟"

فأجابتها صديقتي: "نعم، إن شئت. لكنه سيكلفك ٥٠٠ دولار شهرياً."

فنظرت الفتاة الى والدتها بتعجب: "لكن ثمن الارنب أربعة دولارات يا أمي!"

فردت الام: "نعم، لكنك لن تحتفظي به في بيتي، وعليك أن تستأجري له شقة."

م.س.

متحف الروائح

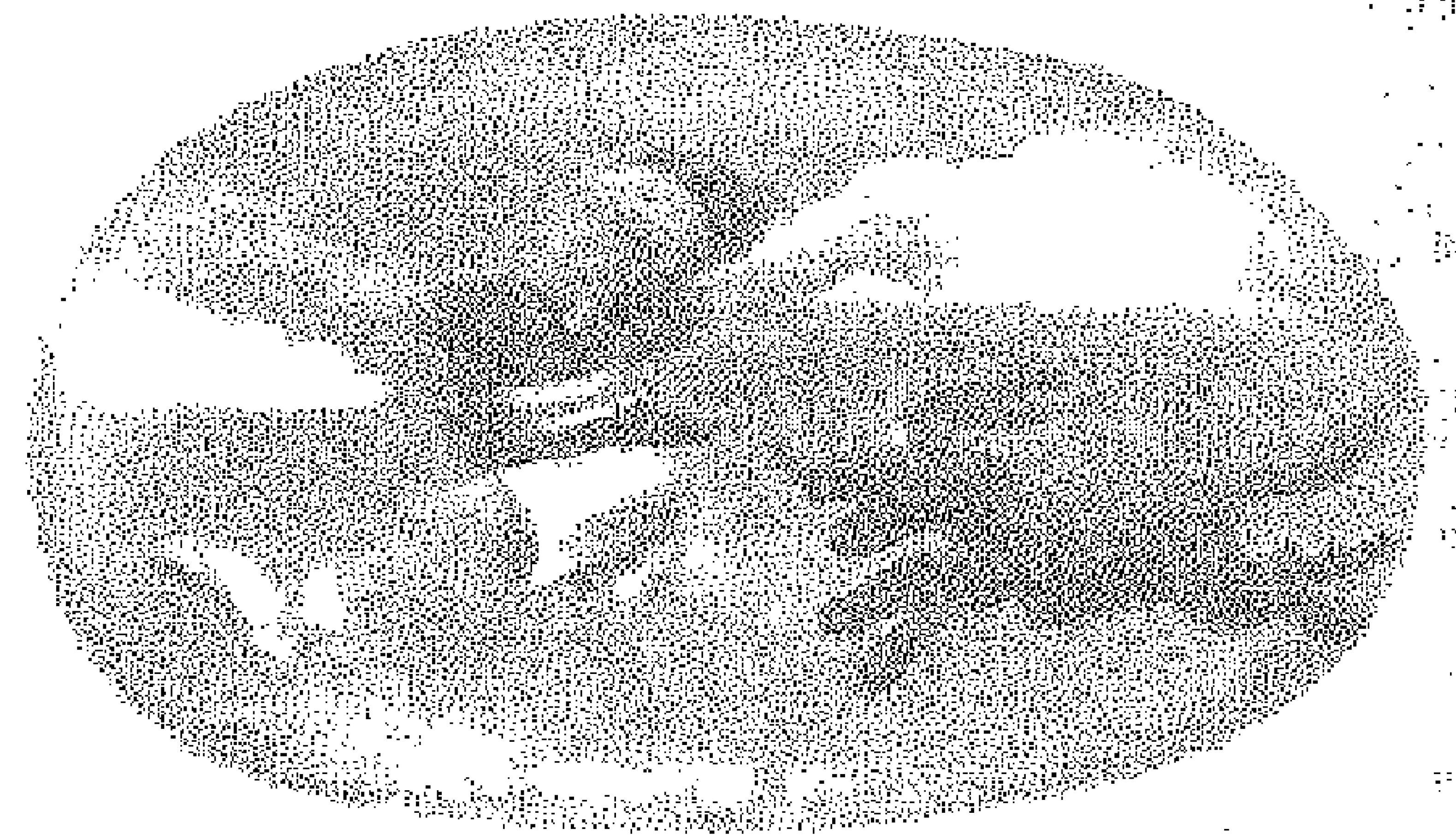
حاسة الشم في خطر، وعلينا تقع مسؤولية ما ستشمه الاجيال القادمة

بدأ مجتمعنا يفقد سلامة حاسة شمّه. وهناك اليوم تجار يسوّقون علباً مضغوطة تفوح منها متى فتحت روائح البيتزا أو السيارات الجديدة أو أي شيء مغرٍ آخر يجتذب الناس ويحضهم على شراء ما قد لا يبتاعونه لولا ذلك. ومن آلة التجارة التي لا تكلّ ولا تتعب نشأت اسطوانات الروائح التي اذا ما أدفئت في وعاء خاص بعثت بروائح الحب والمدفأة وشراب النعناع. وتبيع احدى الشركات خراطيم ماء لري الحدائق تفوح منها رائحة الكرز.

قد أبدو انساناً غريباً سريع الغضب يبحث دائماً عن حدث جديد ليشتكي منه. لكنّ جلّ ما في الأمر أنني أكره الروائح المزيّفة التي يقصد منها خداعك. وانك لتخدع بسهولة لأن الأنف البشري انفعالي يفتقر الى الحذق. ويبدو أن مركز الشم في الدماغ وثيق الاتصال بمراكز الطبخ والجنس والذاكرة.

اكتشفت حديثاً مادة تثير رائحتها ذكريات طفولتي، ألا وهي أقلام التلوين.

ولا أتوقع من أحد أن يختبر مفعول ذاكرة الروائح بمجرد التفكير في أقلام التلوين، اذ ان معظم الناس لا يستطيعون تذكّر الروائح كما يتذكّرون الصور أو الأصوات. ولكن متى تنشقت رائحة أقلام التلوين دقت نواقيس الطفولة. فاخرج الى السوق واشتر علبة منها. أخفض أنفك واستنشق عميقاً، ثم اسحب رائحة الأقلام الى دماغك



البدائي. واذ بشعور يخالجك فتعاودك ذكرى قلم جديد وكتاب تلوين لم يمس بعد. واذ بك تعود طفلا تنتظر أن يأتيك والدك بكلب صغير.

يعتبر الشمّ جزءاً من الحضارة. فبعد مرور زمن طويل على توقّف بناتي عن الرسم بهذه الأقلام، ستترسخ في دماغ كل منهن معرفة لاواعية تؤكّد أن المرء إذا اشتمّ رائحة الحمض الاستياري، وهو المكوّن الأساسي لرائحة أقلام التلوين، فلا شكّ في أن الذكريات ستبهجه.

تتمتع الاقلام برائحة سليمة. فشركة صنع الأقلام لم تقحم الحمض الاستياري في منتجاتها لتغريك بشرائها. فما من عاقل يشتري سلعة لان لها رائحة حمضية. ولو كان لنا متحف للروائح لوضعت هذه الأقلام في مركز الصدارة، ولأحطتها بأشياء أخرى تفوح منها الروائح الأصلية التي تكوّن حضارة الشمّ.

لدي فكرة عن هذه الأشياء ألهمني اياها وليم كين من جامعة ييل ومختبر جون بيرس في ولاية كونيتيكت الامريكية. فلقد درس كين ما سماه "لعبة الشمّ" اذ جعل مجموعة من الناس تستنشق روائح ٨٠ شيئاً تستعمل في الحياة اليومية، ثم صنّف المواد بحسب قدرة الناس على التعرّف الى روائحها.

وأدرج في لائحته العلكة (اللبان) التي تحمل نكهة الفاكهة ثم مرهم "فيكس" (ألا تذكرون كيف كانت أمهاتكم تدهن به صدوركم؟) فالصابون اللطيف وبودرة "جونسون" للاطفال ومسحوق "ليزول" المنظّف وضمادات الجروح وطلاء الاحذية والاسيتون الذي ينزع طلاء الاظافير.

وأدرجت أقلام التلوين في اللائحة أيضاً وصنفت في المركز الثامن عشر من حيث إمكان التعرّف إلى رائحتها. وأدرج البن في المرتبة الأولى وزبدة الفستق في المرتبة الثانية. أما أنا فأفضل رائحتي الصمغ (الذي أتذكّره من الأيام التي أمضيتها في الصحيفة) والمادة الطاردة للحشرات. ولم ترد هاتان الرائحتان في اللائحة.

لا شك في أن أفضلية الروائح تختلف من شخص الى آخر. فبعضهم يرغب في المحافظة على رائحة الشامبو وعطر ما بعد الحلاقة المفضلين لديه. أما أنا فلا. وقد يريد بعضهم أن يكون روث البقر في عداد الأشياء التي تعرض في المتحف. وأعتقد أن هذا أمر ضروري.

مهما تكن الاختيارات فقد حان وقت الالتفات إلى حضارتنا الروائحية. نحن مسؤولون عما ستشمه الأجيال القادمة أو ترغب في شمه. وان لم نكن حذرين فقد ينتهي بنا الأمر إلى عالم يحسب فيه الناس أن رائحة الكرز يجب أن تفوح من خراطيم المياه.

جايمس غورمان ■



عندما نواجه الخيار بين ضرورة تغيير آرائنا والبرهان على أن لا حاجة الى تغييرها، فان معظمنا ينشغل بالبحث عن البرهان.



كان ريتشارد "مختلفاً" لكنه لم يعِ ذلك. أتراه أغنى حياتنا لهذا السبب؟

كَان ضَياءَ حَياتِنا

لما كانت شيرلي في الرابعة من عمرها وأنا في الثانية، أتتنا أمي بأخ صغير. كان يدعى ريتشارد أولن، لكننا سميناه "ديكي" لأن وزنه لم يتعدَّ الكيلوغرامين ولأن الاسم "ريتشارد" بدا جديراً بأن يطلق على طفل يزن خمسة كيلوغرامات.

كانت ثياب الطفل العادية تبتلع ديكي. لذا كانت أمي تلبسه ثياب الدمى كي تستطيع العثور عليه. أما أنا وشيرلي فكنا نحدق اليه وكل منا ممسكة يداً صغيرة تشبه برعم الورد لرهافتها ولونها الزهري. ونادراً ما كان ديكي يبكي، لكنه عندما كان يفعل كنا نسارع الى مهده.

لم يكن شقيقنا يقرقر ويزحف ويتلمس الأشياء ويتقصّاها كالأطفال الآخرين، بل كان يستلقي بهدوء محدقاً إلينا وهو يمصّ إبهامه برضا. أما نحن فاعتبرناه دمية محبية تجلس في كرسي خلال حفلات الشاي. ولم ندرك أنه مختلف، بل أحببناه فحسب.

لما أصبح ديكي في الرابعة من عمره بدأ يزحف. لكن رجليه الناحلتين لم تكونا قويتين. في ذلك الحين كانت شيرلي ناهزت الثماني السنوات وغدت شقيقة كبرى تطلق الأوامر. قالت لي ذات يوم: "أحضري المكنسة لنعلّم ديكي المشي."

ظننت وقتذاك أنها نوَت أن تنهال على رأسه ضرباً أو ترميه خارجاً، فرفضت تنفيذ أمرها. ولكن عندما أدركت قصدها تلهفت لمساعدتها. وأمضينا ساعات

طوالا مع شقيقنا المميز وهو يتشبث بذراع المكنسة، يداعبها تارة ويجذبها طوراً، الى أن تمكن ذات يوم من الوقوف وحده والسير مترنحاً في أرجاء الغرفة. انه يمشي! وأشرقت عيناه وراح يدمدم بفخر.

منذ ذاك الحين لم نعد أكيدين من مكان وجود ديكي، إذ أصبح مغرماً بالتجوّل والاستقصاء بعدما انعتق من القيود. فكنا نجده يتجه مرحاً الى الدرب المؤدي الى المدينة أو يتعقب كلب الجيران في رحلة غامضة.

ومع مرور السنين كبرت أسرتنا، إذ كانت أمي تأتينا كل سنة تقريباً بطفل جديد، الى أن أصبحت في الحادية عشرة من عمري. فبعد ديكي انضمت الى الأسرة ليندا ثم تيد ومايك وداني وجاني بو.

لم يكن ديكي يستطيع تسلق الشجرة التي بنينا فيها عرزالا، بل كان يجلس في ظلها على أرجوحته وعلى أذنه جهاز راديو صغير، فيغني ويترجح ما طاب له. ومادام يغني كانت أمي تعرف أين هو.

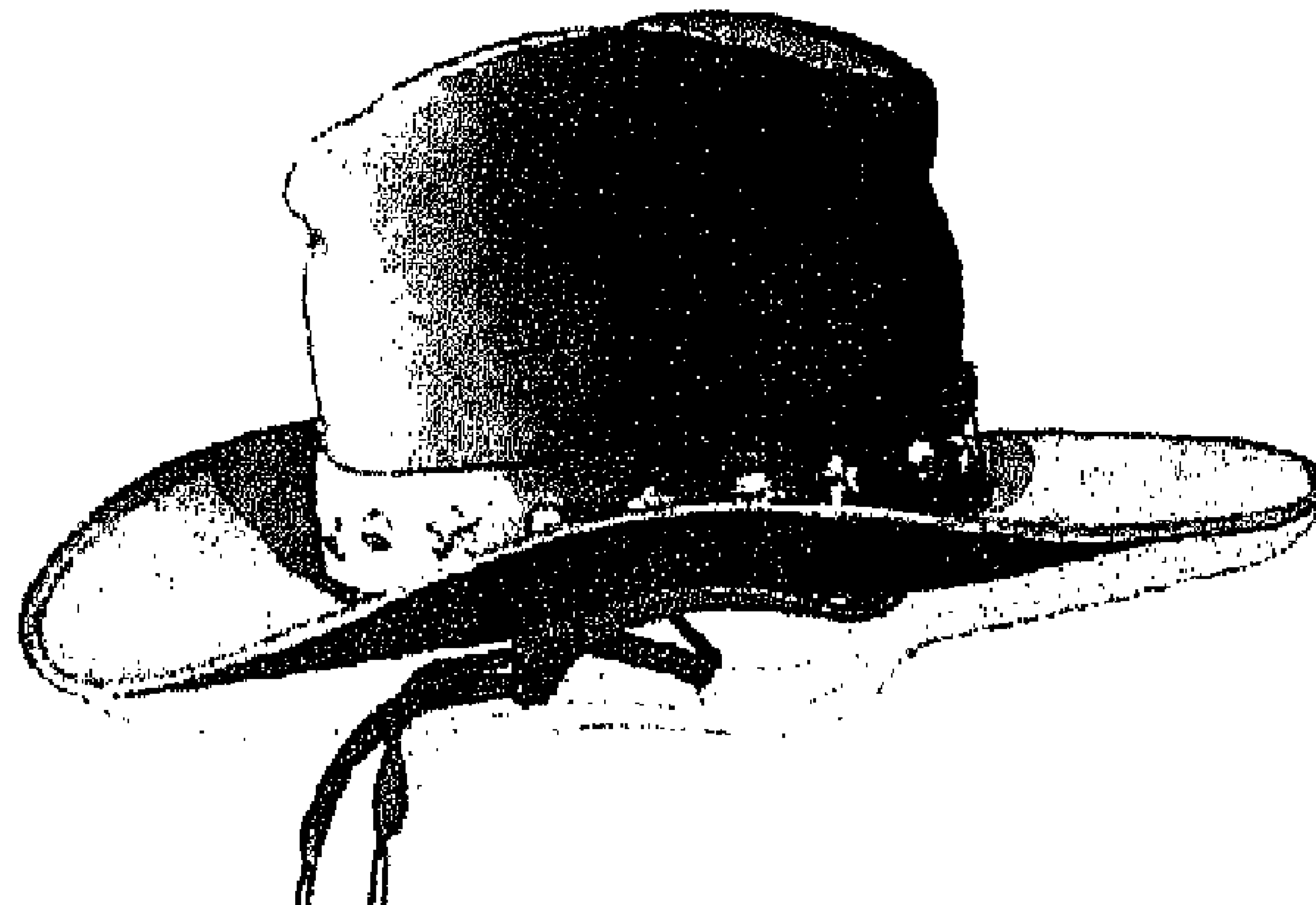
وبينما كنا نحرسه كان هو يحرسنا جميعاً. فان وقعت جاني بو وجرحت ركبتها سارع الى تقبيلها لتتحسن. وإن تشاجر الصبية هبّ ديكي الى نجدة صغيرهم، جاراً إياه الى المنزل حيث يضعه عند قدمي أمي. وكان يراقب أمي أيضاً. فان رآها حزينة ربت تحت ذقنها بلطف وسألها بلفظة المتلعثم: "أتحبينني؟" فاذا بها تبتسم وتمسد شعره وتجيبه: "طبعاً أحبك. أنت عصفوري الصغير."

قد ينهمك الصبية الآخرون في تشييد القلاع المنيعة أو إحراق السياجات، أما ديكي فتراه يبحث عن أقلام الحبر الناشف التي لم تكن لتنجو من أصابعه القصيرة الغليظة مهما بعدت. فإذا ما عثر على أحدها نزع عنه الغطاء واقتلع النابض (الرفاص) فأحكم تثبيته الى طرف عود وراح يتفرّج عليه وهو يتواثب.

وكم أحب أقلام التلوين! فكان ينتزع الورق عنها ويكسرها ثم يصفّ الكسرات على طاولته ويشرع يدحرجها الى الأمام والى الوراء حتى يكلّ من لعبته، فيضع الأقلام في علبة احذية ويحملها تحت إبطه حيثما يذهب.

وفضلا عن الأقلام كانت أفضل ممتلكات ديكي قبعة كاوبوي بالية. فكان يرفض أن يذهب الى أي مكان من دونها، وينام والقبعة على سريره. ومع انه كان سخياً يوزع ممتلكاته الأخرى، فاننا كنا ندرك أنه محرّم علينا أن نمسّ الأقلام والقبعة.

ولأن ديكي كان مختلفاً فقد تعذر عليه



أن يذهب الى المدرسة معنا جميعاً. لكنه كان يقف كل صباح على عتبة الباب مع كلبه براوني ليشاهد رحيلنا، فيودعنا بكلماته الصبيانية. وكنا نجدهما في مركزيهما عندما نعود الى المنزل وكأنهما ينتظراننا.

وذات يوم، لما أصبح ديكي في العاشرة من عمره، تطوعت معلمة لتدريسه بشرط ان نوصله اليها بعد انتهاء الصفوف المدرسية. فكانت الآنسة يونيس أول شخص من خارج العائلة يرغب في منح ديكي فرصة للتعلم. فجعلت من عملية تدريسه لعبة، وما هي الا مدة قصيرة حتى بدأ يرسم السيارات والاشكال البسيطة ويتعلم كتابة اسمه.

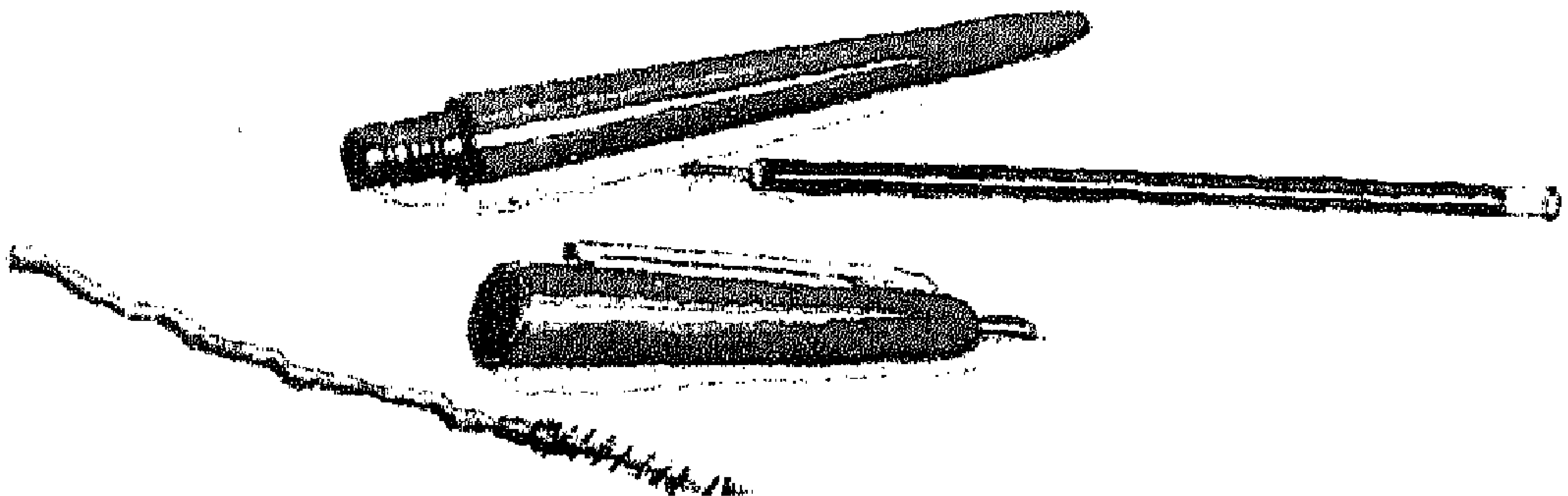
وعام ١٩٦٤ بدأ ديكي يذهب الى مدرسة حكومية للمعاقين تبعد ٣٠ كيلومتراً عن منزلنا. ولما غدا في الحادية والعشرين من عمره بات كبيراً على المدرسة. فأمضى سنوات عدة في المنزل يلعب مع كلبه ويدحرج أقلامه ويداعب أوتار قيثارة قديمة عازفاً ألحاناً غير متناغمة.

وذات يوم حدث أمر رائع. فقد افتتح في مدينتنا مشغل للمعاقين. وهكذا حصل ديكي على عمل للمرة الاولى وقد بلغ الثامنة والعشرين من عمره. فأصبح يجمع أقلام الحبر الناشف ويوضبها في علب فيكسب أجراً على جهده. والى ذلك كان يشعر باغتباط كبير لوجود أولئك الأشخاص المشابهين له حوله، أشخاص أدركوا ما يستطيعون تأديته وليس ما لا يستطيعون.

ويوم حمل ديكي راتبه الاول الى المنزل حمل معه أمراً آخر وهو التصميم على أن يدعوه الجميع باسمه الكامل: ريتشارد. ومنذ ذاك الحين إن نسي أحدنا قراره ودعاه ديكي نفخ صدره وهزّ اصبعه في وجه مهينه وصاح: "لا أيها الأحمق! اسمي ريتشارد!"

ومن الامور القليلة التي كانت تثير حزن ريتشارد الطقس الممطر. فما ان تلوح نذر عاصفة حتى ينادي: "أماه، اتصلي بقسم الاخبار!" فهو كان مقتنعاً بأن مذيع النشرة الجوية مسؤول مباشرة عن المطر، كما كان أكيداً من أن أمي تستطيع الحؤول دون هطوله ان هي اتصلت بمحطة التلفزيون.

معاق؟ متخلّف عقلياً؟ لم يكن ريتشارد ليدرك معنى هذه الكلمات. فهو كان فتى مرحاً يحمل في سلة غذائه حفنة من الأقلام المحطمة. وكان الجميع أصدقاء بالنسبة اليه. فتراه يتجه بمشيته العرجاء الى الغرباء ويمدّ يداً ملوية ويسلّم عليهم. وأحياناً كان الناس يقلّدون طريقته في النطق أو يحدّقون اليه ببله



وهو لا يدري أنهم يسخرون منه. فان رأى الناس يضحكون ظنّ انهم سعداء فشاركهم في الضحك.

لم يفلح ريتشارد في قراءة كتاب أو كتابة ما يتعدى اسمه. فهو أُرسل معلماً وليس تلميذاً. وكان أفضل معلّم حظيت به عائلتنا، اذ علّمنا الرقة والقناعة والاخلاص والحب، وحمل معه ضياء الى كل من عرفه.

ان رأى غريب نظرته الحماسية وضحكته العفوية صعب عليه أن يدرك أن ريتشارد عانى الاعتلال طوال حياته. فهو ولد مصاباً بعلة مزمنة في قلبه. وفي أغسطس (آب) ١٩٨٤ أصيب بقصور في القلب وأخبرنا الأطباء ان أيامه باتت معدودة. فصعق والداي وأختارا الاعتناء به في المنزل يقيناً منهما أن ابقاءه في المستشفى في سرير غريب سيقصر عمره.

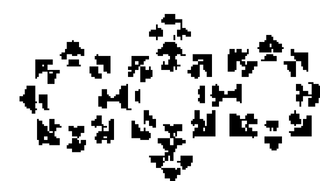
عند ولادته أعلن الأطباء انه لن يقوى على السير أو النطق. ولكن للمرة الثانية الآن أثبت ريتشارد خطأ تشخيصهم، فتشبّث بالحياة مدة خمسة أشهر بفضل روحه الرائعة.

ولما أصبح ريتشارد مقعداً في كرسيه النقال أبى الا ان يزور أصدقاءه في المشغل. ولما غدا عاجزاً عن الخروج تلقى عدداً لا يحصى من الاتصالات الهاتفية والبطاقات والزيارات.

وفي ١٣ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٥ توفي ريتشارد وله من العمر ٣٦ عاماً. فواريناه في الثرى مع قبعة الكاوبوي وأكبر علبة أقلام عثرنا عليها. كان نعمة وهبنا الله اياها لحين. وقد خلّف موته فراغاً يتعذر ملؤه.

كل يوم أرى ما يذكّرني بريتشارد: قبعة كاوبوي أو قلماً محطماً أو أرجوحة خالية. فيقبض الألم قلبي. لكنني أعرف أنه الآن سعيد وقد انعتق من معوقاته. وأنا سعيدة أيضاً اذ أتيحت لي الفرصة لاعرفه وأحبه.

جون راي وود ■



الحرية

كنت أتنزه في حدائق لودي بمدينة دلهي الهندية، فرأيت رجلين يطلقان ببغاوات من بضعة عشر قفصاً وقد وقف بجانبهما شاب يدوّن ملاحظات في دفتر صغير. وكان يدفع عشر روبيات عن كل طائر يطلق.

فأعجبت بهذه البادرة النادرة وتقدمت من الشاب الذي جلس في مقعد بعدما أطلقت جميع الببغاوات وسألته: "كم ببغاء أطلقت؟"

أجاب: "مئة وثلاث عشرة."

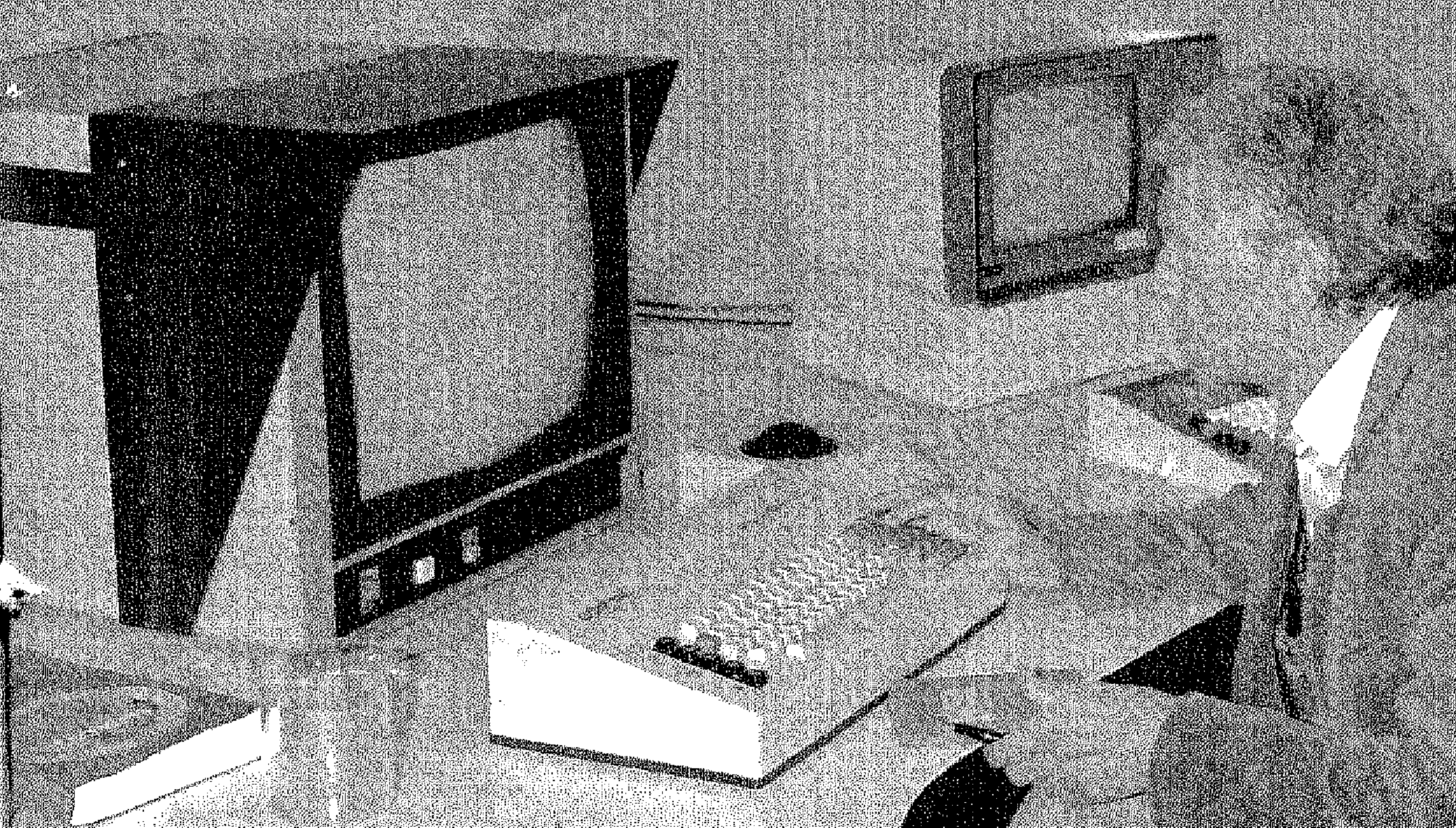
فتابعت: "لعلك شديد الولع بالطيور حتى تنفق ما يزيد على ألف روبية لاطلاقها؟"

فنظر الي الشاب طويلا وقد غام وجهه وقال لي: "يا سيدي، هل سبق لك مرة أن دخلت السجن؟ وبسبب جرم لم ترتكبه؟"

صحيفة "إنديان إكسبرس"

الدماغ الالكتروني فنان المستقبل

يلقم الدماغ الالكتروني معطيات حسابية،



لا قماشة، لا فرشاة، لا رائحة ألوان زيتية في هذا الاستوديو القاتم العاري من كل زينة والذي تملأه آلات الكترونية. يعمل الفنانان في عالم من الرياضيات والتكنولوجيا العالية. أما أدواتهما فاستعيض منها بدماغ الكتروني. وهما يبدعان صوراً بضغط أزرار استناداً الى قواعد حسابية.

يوضح الاستاذ هربرت فرانك، وهو محاضر في فن الرسم بالدماغ الالكتروني(١) في جامعة لودفيغ - ماكسيميليان في ميونيخ بألمانيا الغربية، أن أهم ما في هذا النوع من الفن هو الخيال المبدع، والرياضيات هي الاداة التي تبدع الصور على شاشة الدماغ الالكتروني.

والاستاذ فرانك رائد في هذا الحقل، وهو أشهر مصمم ألماني لرسوم الدماغ الالكتروني التي باتت تعتبر تقنية عالمية. وبالتعاون الوثيق مع العالم الفيزيائي هورست هلبيغ ينتج فرانك أعمالا فنية في محترفه في اوبرفافنهوفن قرب ميونيخ. وهي مطلوبة في أنحاء العالم لجمالها الفريد وألوانها الوضاءة وتموجاتها الناعمة. والى ذلك ألف فرانك عدداً من الكتب حول هذا الموضوع. وتعرض أعماله وأعمال آخرين من أوروبا والولايات المتحدة واليابان في معرض "الفن الاصطناعي".

للوهلة الاولى تبدو أعمال فرانك وهلبيغ جامدة وواقعية وشبيهة بأدواتهما العالية التقنية. وهما يشتركان في وضع القواعد الرياضية، ثم ينقلها هلبيغ الى لغة الدماغ الالكتروني. أما "أدواتهما" فهي "النظام الرقمي التفاعلي لتقويم الصور"(٢) الذي تستخدمه "الوكالة الالمانية لابحاث السفر في الجو والفضاء" في أوبرفافنهوفن لتحليل الصور التي تنقلها الاقمار الاصطناعية ومسابر الفضاء.

وقد شارك هلبيغ في تطوير النظام الرقمي، لذلك لا يجد مشكلة في تحويل الافكار المعبر عنها حسابياً بمساعدة هذا النظام المعقد. ويستعمل الفنانان ١٨٠ برنامجاً مختلفاً للدماغ الالكتروني وضعاها بأنفسهما أو كيّفاها لانتاج أعمال فنية. وبذلك تمكنا من تحقيق "أحلامهما الرقمية."

انهما في طور اعداد "إنحناءة الشيطان"(٣) ينقر هلبيغ مفاتيح الدماغ الالكتروني كما ينقر عازف البيانو مفاتيحه. ويوضح فرانك: "كل دالّة رياضية(٤) تحدد توزيع البسلات(٥) على الشاشة."

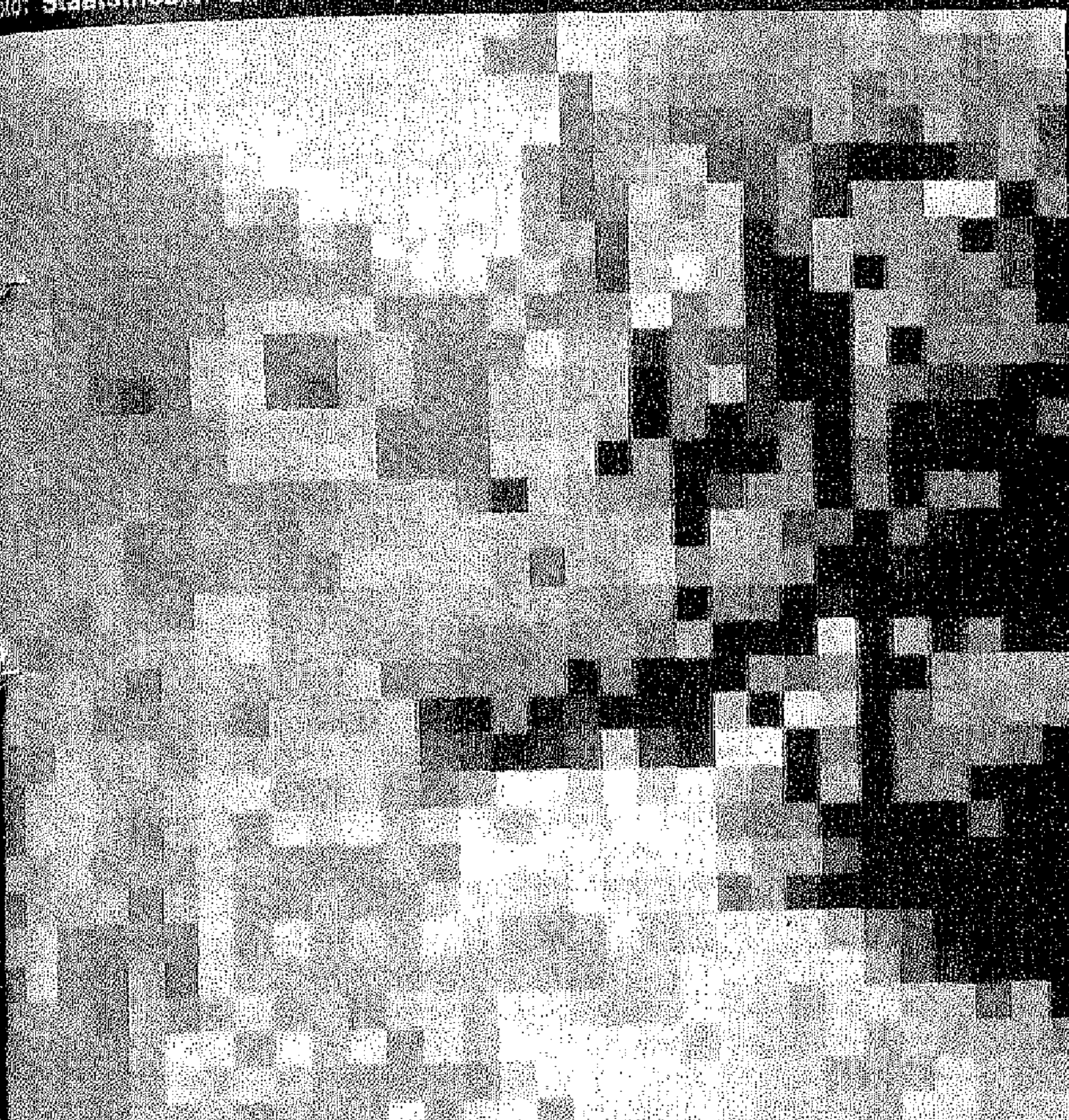
تحسب أولا إحداثيات(٦) البسلات على جهاز المراقبة، فتعين لكل بسلة احداثية «X» واحداثية «Y» تحددان موقعها أفقياً وعمودياً. ثم يضيف هلبيغ عوامل التركيب وترتيب الالوان الى معادلة "انحناءة الشيطان." ومع أن رسم الصورة يقتضي أكثر من مليون ونصف مليون عملية حسابية فان محيطها يظهر للحال على الشاشة.

---

(١) Computer graphics
(٢) Interactive Picture Evaluation System Digital
(٣) «Devil's Curve»
(٤) Mathematical function
(٥) Pixels
(٦) Coordinates

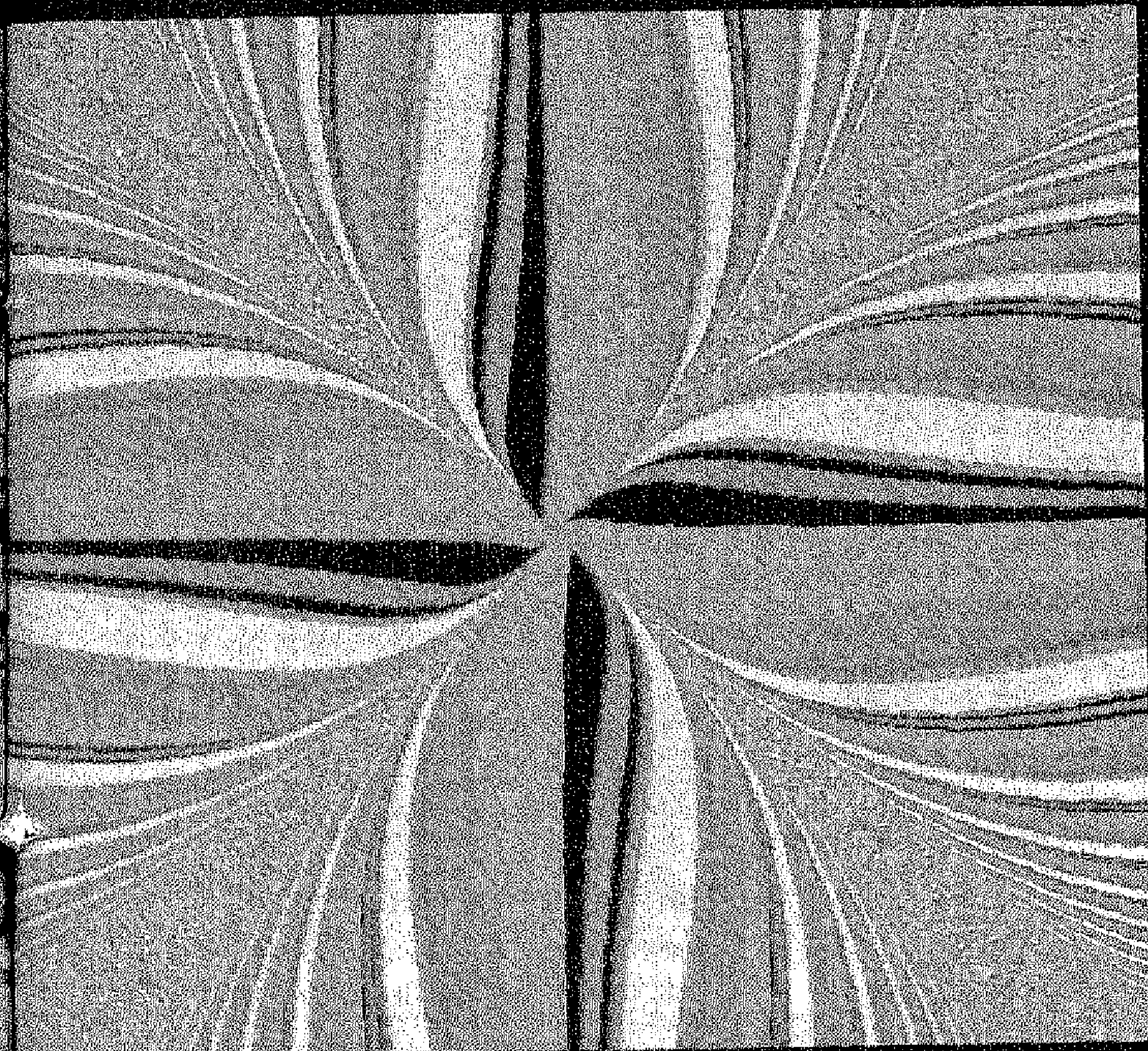
الاستاذ هربرت فرانك في استوديو الدماغ الالكتروني.

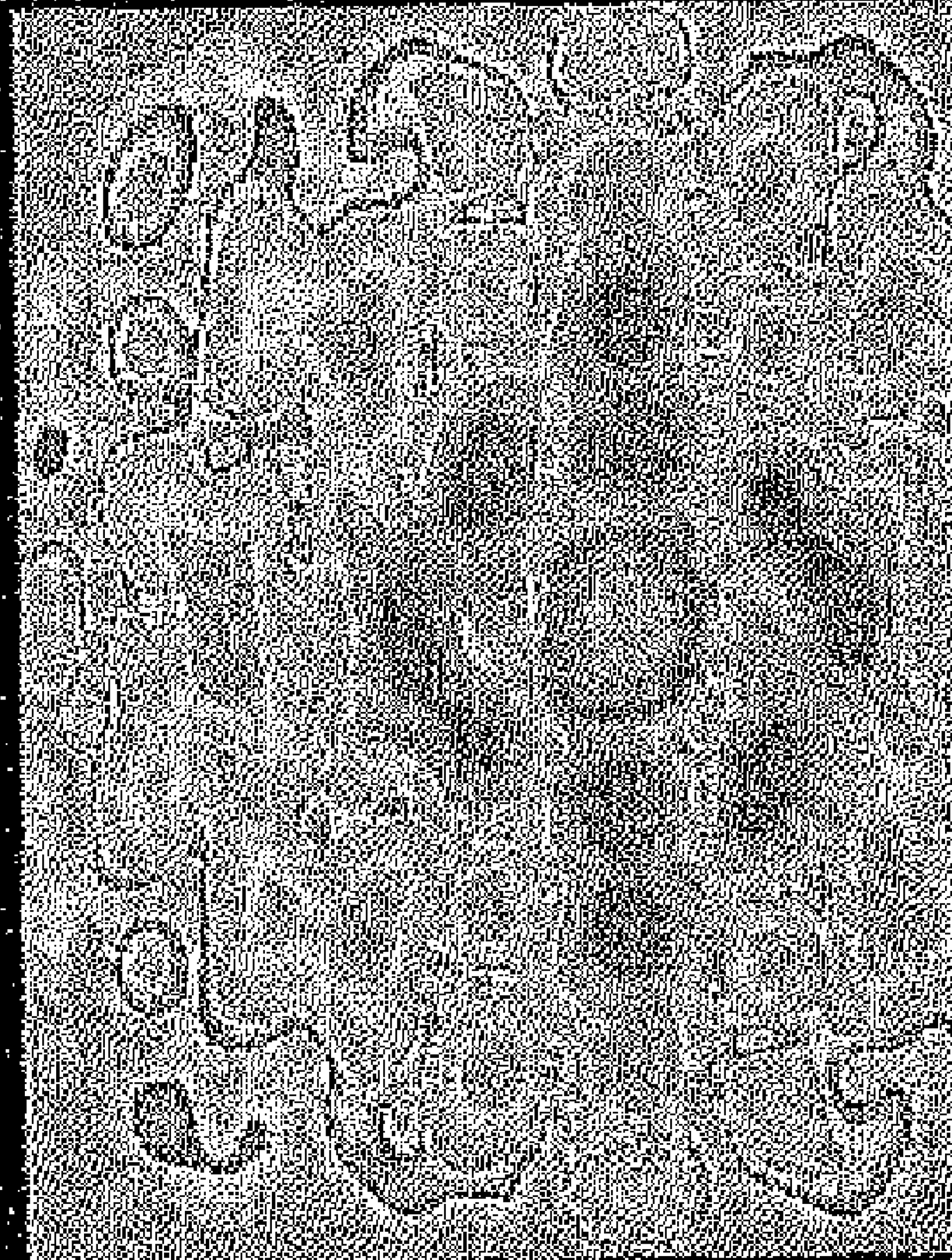
oto: Staatstheater am Gärtnerplatz / Helbig





لاخراج باليه "كائنات
مروميثيوس" عُمد الى تبديل
صورة منظر طبيعي
لى اليمين) الى هذا المشهد
التجريدي.





وّر الحرف «R» الى رسم
بياني غريب متناسق

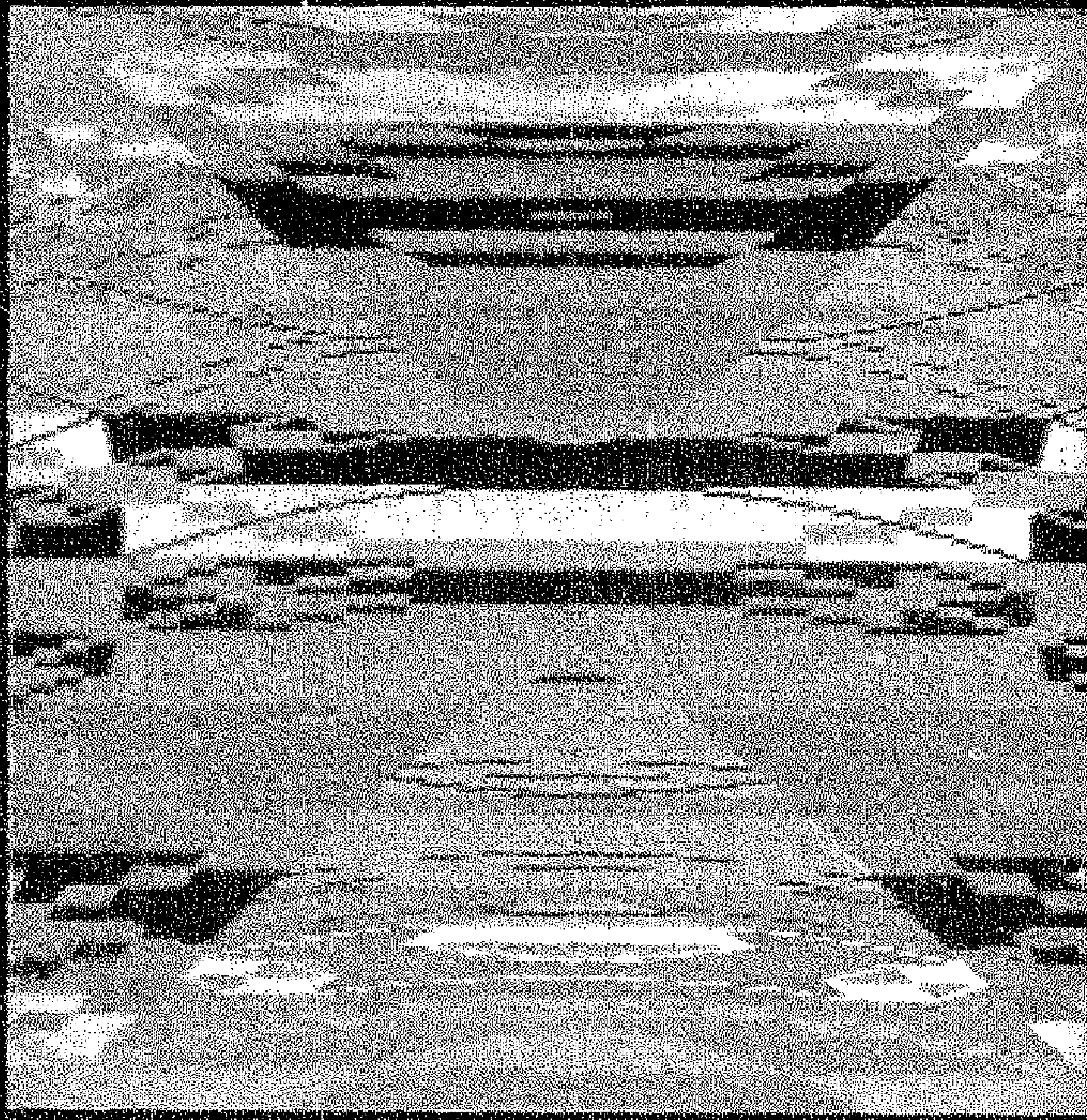
تزهو هذه "الرياضيات
المرئية" كألوان الازياء
الصيفية.

Photos: Franke/ Helbig

"المناظر الرياضية" تشبه مباني لا ترد الا في الاحلام ويخترق النظر جدرانها.

تطلب صنع "انحناءة الشيطان" أكثر من مليون ونصف مليون عملية حسابية.

الدماغ الالكتروني حوّل مجموعة قواعد نظرية الى هذا "الشكل اللولبي."



"زينة جبرية" ذات ألوان كثيفة وتحولات متموجة.

بعد ذلك يبدأ العمل الفني الحقيقي. فمن خلال تغيير الثوابت(٧) يمكن تغيير تفصيل واحد... مثلما يفعل الرسام بلمسة فرشاة على صورة زيتية. وبضغط زر يغير الفنانان الصورة بكاملها. ويمكن ان يمطاها أو يجعلاها اكثر استدارة أو يرجعاها الى شكلها الاصلي اذا لم يعجبهما التغيير. فلا حاجة بالفنان الى أن يعيد في ذهنه احتمالات التعبير عن فكرته، لان قدرة الدماغ الالكتروني على التفاعل تتيح ابداع صورة "دينامية."

وفي متناول الفنانين برنامج يوفر لهما ١٦ مليون لون وظل، بينما لا يوفر الدماغ الالكتروني المنزلي أكثر من ٥١٢. وقد أبدع فرانك وهلبيغ الآن عدة تركيبات يمكن بواسطتها مشاهدة "انحناءة الشيطان" بألوان مختلفة.

نشاهد الصور في اطار من ٥١٢ × ٥١٢ بسلة. وفي المعارض توصل الشاشة بمحوّل فيلم(٨) ينتج شرائح ملونة في أعلى درجات التحلل. وحتى في الطبعات الكبيرة لا تقدر العين البشرية ان تتبين "الكلَف" بل تشاهد فقط مساحات ناعمة نقية من اللون. لكن الرسام الهاوي لا يسعه الا أن يظهر بعض هذا الكلَف في صوره.

وفي امكان الدماغ الالكتروني ان يقوم محل المصمم المسرحي. ففي اخراج باليه "كائنات بروميثيوس"(٩) في ميونيخ عام ١٩٨٤ استخدم هلبيغ التكنولوجيا الجديدة للمرة الاولى. لقم الدماغ الالكتروني صورة منظر طبيعي وعمد الى تغيير التركيبات النظرية بالتتالي. وفي أثناء التمثيل استخدمت هذه المجموعة من الصور خلفية لأربعة مشاهد. وهكذا تمتع المشاهدون ليس فقط بالمناظر الثابتة كالعادة ولكن أيضاً بمنظر طبيعي يتغير ويندمج ويتحلل تدريجاً الى منظر خيالي.

ان الطريقة المستحدثة لبرمجة أعمال ثلاثية الابعاد تسحر الفنانين أيضاً. وهما يخططان لاستخدامها في ابداع هندسة غريبة ساحرة قائمة على زوايا ومظاهر منظورية خاصة. ولاضفاء انطباع عن العمق يستعملان خطوطاً وأشكالا تبدو كأنها تطول لتضيع في الأبعاد. لكن فرانك لا يزال يفضل الفن التجريدي الذي يمكن ابداعه ببرامج أقل تعقيداً. وهو يقول بحماسة: "أتخيل مناظر غير أرضية، ربما في نجوم بعيدة تغلفها غيوم أيونية. وأحلم بمبان لها جدران يخترقها النظر. وهذا ما أسميه مناظر رياضية."

فرانك وهلبيغ يمهدان الطريق لتحقيق حلم "مصرف للمعلومات" مليء بروائع الدماغ الالكتروني الفنية. وكما نصغي الآن الى رائعة موسيقية على الراديو فقد يتاح لنا في المستقبل القريب أن نشاهد معرضاً فنياً في غرفة الجلوس في بيتنا على شاشة دماغ الكتروني.

■ ليوني ماي

(٧) Parameters
(٨) Film converter
(٩) «Creatures of Prometheus»

الافكار الجيدة لا تُقبل تلقائياً، فلا بد أولا من اخضاعها للممارسة بنفاد صبر شجاع.

أ.ر.

كتاب الشهر



حكايات عن الإنسان والحيوان

ملخص من كتاب
بقلم جايمس هيريوت

حكايات عن الإنسان والحيوان

ذات يوم انتقل طبيب بيطري شاب يدعى جايمس هيريوت الى بلدة داروباي الصغيرة في يوركشاير (بريطانيا) ليعيش ويعمل فيها.
ووجد هناك طبيعة تتميز بمناظر رائعة الجمال. وبدأ يكتب عن الحياة في داروباي. وسرعان ما أخذ قراؤه يعدون بالملايين.
وهم شعروا بأن كتبه تصف بلاد عجائب يسكنها بشر وحيوانات على السواء.
وهنا، في كتابه الأخير، جمع جايمس هيريوت قصصاً عن الحيوان توحي انه طبيب بيطري في المقام الأول

عندما كنت فتى في غلاسكو باسكوتلندا، فتنت بالكلاب. وكثيراً ما تساءلت: لماذا هي مخلصة للجنس البشري الى هذا الحد؟ ولماذا تسر بصحبتنا وترحب بنا حين نعود الى المنزل؟

ثمة كلاب تتصف باشكال واحجام وألوان مختلفة، ومع ذلك فهي تملك مواصفات أساسية مشتركة في ما بينها. فما وراء ذلك؟

بدأ كل شيء يتبلور عندما لفت نظري مقال في احدى المجلات بعنوان: "مهنة الطبيب البيطري الجراح." وبصفة كوني طبيباً بيطرياً في امكاني البقاء مع الكلاب في جميع الأوقات، أحاول معالجتها وانقاذ حياتها.

كنت لا ازال أحاول تحقيق طموحي هذا عندما زار الدكتور أ.و. وايتهاوس رئيس كلية الطب البيطري في جامعة غلاسكو، مدرستي للتحدث الينا. فقد أخبرنا اننا اذا تخصصنا بالجراحة في الطب البيطري فلن نصبح أثرياء أبداً ولكن ستكون لنا حياة كثيرة التنوع.

اقتنعت بكلام الدكتور وايتهاوس، وأعلم الآن تماماً ما أنا فاعله. لكن العقبات كانت كثيرة، اذ أن هذه المهنة هي علمية وانا لم اكن ميالا الى الدراسة العلمية. إلا انني اجتهدت حتى أصبحت طالباً في كلية غلاسكو للطب البيطري، واسعى الى أن اصبح طبيب كلاب. كانت نظرتي الى نفسي واضحة، وتخيلتني واقفا برداء المهنة في غرفة العمليات، على وجهي قناع وامامي على الطاولة كلب ممدد أحاول انقاذه بجراحة.

خرجت الى العالم الرحب بعدما اقترن اسمي بلقب جراح بالطب البيطري من الكلية الملكية من دون أن تتبدل الرؤية التي لازمتني أيام فتوتي. كانت الكلاب في كل مكان تنتظرني، لكن العالم كان قاسياً وغير مبال. فالركود الاقتصادي الذي حدث في الثلاثينات كان لا يزال ضاغطاً على مهنتنا الامر الذي أدى الى ندرة الوظائف. كاد اليأس أن ينال مني لو لم يعين لي موعد لمقابلة من اجل وظيفة في يوركشاير دايلز. والوظيفة التي كنت في صددها تناولت الاحصنة والابقار والاغنام والخنازير. فأين أصبح الحلم الذي طالما راودني؟

وسط الاضطراب الذي تخبطت فيه، كان ثمة عامل ايجابي. فقد كنت اعمل في الهواء الطلق معظم الاوقات تحوطني طبيعة خلابة. كنت مندهشاً كيف ان أحداً لم يكلمني عن يوركشاير من قبل، فالمنطقة غنية بتلال عشبية تطل على أنهار يكثر فيها الحصى وقرى هادئة. لقد كنت في منطقة رائعة الجمال، واذا كان القدر شاءني طبيباً في مزرعة بدلا من طبيب كلاب، فان جمال الطبيعة عوض ذلك.

من المؤسف بالطبع أنني لم أحقق طموحي، لكنني سرعان ما أيقنت أنه كان هناك عمل متصل بالكلاب في القرى المتناثرة في دايلز. فبعدما امضيت سنة في ممارسة الطب البيطري هناك، بدأ الزبائن يأتون إلى داروباي ساعين الى خدمات طبيب بيطري أراد في الحقيقة معالجة حيواناتهم الصغيرة.

كان عملي هذا جزءاً من ممارسة يومية، لكنه لم يكن معالجة الكلاب التي حلمت بها في فتوتي. كذلك لم يكن هناك ممرضات بلباسهن الابيض ولا غرفة عمليات. بل أذكر كيف كنت أخدر كلباً اصغر من فصيل الـ "لابرادور" مكسور الرجل على أرض مكتب البريد في القرية، أو أساعد بقرات على إيلاد صغارها في زاوية مظلمة أو اتمام اجراءات الجراحة على طاولات المطابخ أو الواح التجفيف في أكواخ منعزلة.

كنت أعرف كل مريض باسمه وأذكر المرض الذي كان يشكو منه، فاطمئن الى حاله عندما التقيه وأنا أعبر شوارع القرية.

لم يتبدل شعوري إزاء الكلاب وساعدني هذا الامر على التعامل مع زبائني. فهناك أشخاص يشعرون بحياء عندما يضطرون الى اظهار ما يكنون من مشاعر ازاء حيواناتهم. فهم غير مضطرين الى الافصاح عن ذلك لأنني أعرف حقيقة شعورهم.

وهنا اروي بعضاً من أعز ذكرياتي في هذا الصدد.

كلب جميل ونشيط

بعدما خرج رامبلنغ غراول من قفصه ووقف أمامي لافحصه بواسطة المسماع، أيقنت أنه أكبر كلب رأيته في حياتي. بعض الكلاب الايرلندية قد تكون أطول منه أو أعرض، لكنه أوزن منها. كان يدعى كلانسي، وهو اسم جيد يطلق على كلب ايرلندي. جو موليغان كان ايرلندياً على رغم السنوات التي قضاها في يوركشاير.

بدا كلانسي ودوداً، لكن صوتاً قوياً كان يتردد صداه في قفصه الصدري، وبدت شفتاه كما لو ان قشعريرة تسري في جسمه. لقد ايقنت فجأة ان الوضع الذي كنت فيه وأنا راكع أرضاً على ركبتي وأذني اليمنى على بعد سنتيمترات قليلة من فمه، محفوف بالخطر.

وقفت وتراجعت بعض الشيء ثم سألت السيد جو موليغان: "هل كلبك يتقيأ؟"

انه يتقيأ كثيراً.

وكان رئيسي سيغفريد فارنون أخبرني يوم وصلت الى داروباي ان الكلب كان على ما يرام، ولكن لوحظ انه يقضم القاذورات التي يلقاها في طريقه لذلك اعــطي محتــوى زجــاجــة من مــزيــج "بيزموث - ماغنيزيوم - كاربونات" في مواعيد منتظمة. وقال لي سيغفريد أن كلانسي عندما كان يشعر بضجر يرمي جو أرضاً ويداعبه بغية الترفيه عن نفسه.

دعاني الواجب المهني الى القيام بفحص كامل له، كقياس درجة حرارته مثلا. كل ما كان علي عمله هو إمساك ذيله. وما ان فعلت ذلك حتى أدار الكلب رأسه ونظر إلي ببرود، فسمعت مرة أخرى هديراً يخرج من صدره.

"سوف آتيك يا سيد موليغان بالزجاجة المعتادة."

تظاهر جو بالارتياح وهو يضع الزجاجة البيضاء في جيبه وقد راقبته وهو ينصرف الى الشارع والغليون في فمه تنبعث منه سحابات من الدخان تبدو كأنها تصدر عن قطار يهم بالاقلاع. وكان كلانسي وراءه يمشي بهدوء يوحي انه في صحة جيدة.

كان سيغفريد جالساً وراء مكتبه في سكلديل هاوس، كان ذلك يوم جمعة وهو يوم الاستقبال حسب مواعيد صباحية. وهو دون على ورقة من دفتر قائمة بزيارات ينبغي القيام بها، ثم قطع الورقة واعطاني اياها. "لاحظت أن كلب موليغان في عداد الحيوانات المريضة فماذا لديك عنه؟"

- كان الأمر غامضاً بعض الشيء، فثمة ما يحير في شأن كلانسي. لم أستطع إجراء كشف له عن قرب لكنه بدا نشيطاً الى حد ما.

وضع سيغفريد القلم جانباً وقال: "كان الله في عوننا. أنت جايمس الطبيب البيطري الجراح الذي له خبرة سنتين، لا تستطيع الادلاء باي معلومات سوى قولك "نشيط الى حد ما". انه لأمر مؤسف. فعندما يأتينا حيوان أتوقع منك اجراء فحوصات كاملة له."

"حسناً"، قلت والشك يعتريني.

نهض سيغفريد من كرسيه ومشى نحو الباب وهو يردد: "أفضل أن أذهب واعاين الكلب بنفسي."

بعد ايام قليلة التقيت جو موليغان



العجوز في السوق والى جانبه كلانسي. فتوجهت اليه وسألته: "كيف حال كلبك؟"

أمسك جو غليونه ورسم على شفتيه ابتسامة خفيفة واجاب: "حاله جيدة، يا سيدي."

"هل عالج السيد فارنون حاله؟"

– نعم، لقد اعطاه مزيداً من الدواء الأبيض.

"ألم يجد شيئاً آخر عندما فحصه؟"

أخذ جو مجة من غليونه وقال: "كلا لم يجد شيئاً آخر. انه رجل ذكي يا سيد فارنون. لم ار رجلا يعمل بمثل ما يعمل به من سرعة، لقد انهى فحصه في ثلاث ثوان."

فقلت: "هذا مثير للدهشة. ماذا جرى؟"

ضرب جو غليونه بكعب حذائه، ثم أخذ سكيناً وراح يحضر حفنة تبغ أخرى: "حسناً سوف أخبرك الآن. دق السيد فارنون على الباب ودخل الغرفة، وأخرج فوراً ميزان الحرارة من علبته. كان كلانسي مستلقياً بجانب النار فوقف للتو وأصدر نباحاً خفيفاً."

في امكاني تصور الوحش الذي يعلو الشعر جسده وهو ينبح في وجه سيغفريد فاغراً فاه ومكشراً عن اسنانه.

واضاف: "اعاد السيد فارنون ميزان الحرارة الى علبته وخرج من الغرفة."

لم يجر الكلام على الكلب الكبير لأكثر من اسبوع، لكن ضمير سيغفريد المهني كان يؤنبه لأنه جاء الى المستوصف بعد ظهر ذات يوم عندما كنت احضر مع اخيه تريستان، وهو طالب في السنة الاخيرة بكلية الطب البيطري، شراباً ضد الحمى ومسحوقاً لمداواة المعدة.

فخاطبنا قائلا: "أنا غير مقتنع بأننا اكتشفنا سبب تقيؤ كلب موليفان. بالتأكيد السبب هو فساد الشهية، لكنني أريد التأكد من ذلك. لقد سألته أن يأتي بكلانسي بعد ظهر غد بين الثانية والثانية والنصف عندما نكون كلنا هنا."

نظر إلي وتابع كلامه: "جايمس، عندما يصل الكلب هل تمسك مؤخرته؟" ثم نظر الى أخيه وقال: "وانت تريستان، امسك رأسه."

سبق لتريستان ان فحص كلانسي، فرد: "حسناً، حسناً."

فرك رئيسي يديه وقال: "حينما يدخل المخدر جسمه يهون الأمر."

بعد ظهر اليوم التالي اجتمعنا نحن الثلاثة ورحنا نتجاذب أطراف الحديث ونتطلع الى الشارع بين فينة وأخرى. خيم سكون بيننا قرابة الثانية والخمس والعشرين دقيقة. وفي الدقائق التي تلت حدقت عيوننا الى ساعاتنا. وفي الثانية والنصف تماماً قال سيغفريد:

"هذا أمر غير مقبول. فلقد ابلغت جو انه يتوجب عليه الحضور قبل الثانية والنصف، لكنه يحضر دائماً متأخراً. لن ننتظر أكثر من ذلك فعلينا انا وجايمس أن نعالج مهراً، وأنت يا تريستان عليك أن تفحص وحش ويلسون. فلننطلق إذاً."

خرجنا نحن الثلاثة من الباب الى الممر، وفي غضون ثوان كنا في الشارع. ولدى انطلاق تريستان، تصاعد من عادم سيارته دخان كثيف. أما انا ورئيسي فانطلقنا بسرعة مماثلة في الاتجاه المعاكس.

وما أن بلغنا ضواحي البلدة حتى رأينا موليغان الذي كان ترك بيته للتو ومعه كلانسي.

قال سيغفريد بدهشة: "ها هو! انه لن يصل قبل الثالثة وهو يقود بهذه السرعة." ثم نظر الى الحيوان الضخم الذي غطى الشعر جسده، وبشائر الصحة والحيوية تطفح من وجهه، وتساءل: "يبدو نشيطاً، الى حد ما، أليس كذلك؟"

الشرود

في اثناء احدى جولاتنا في السوق، انا وسيغفريد، شاهدنا الكلب الصغير بين الأكشاك.

وعندما كانت شؤون الجراحات تسير على ما يرام كنا نخرج ونتحدث مع المزارعين المجتمعين في دروفرز آرمز. ولفت انتباهنا مرة كلب أمام كشك البسكويت.

"انظر الى هذا الحيوان الصغير،" قال سيغفريد، "وفي اي فئة تصنفه؟"

– انه يشبه الخروف، غير ان فيه شيئاً مميزاً.

اقتربنا منه وخاطبته بالآتي: "دعنا نلقي عليك نظرة." حدّقت الي عيناه البنيتان لبرهة، ولكن عندما اقتربت منه أكثر، أدار وجهه وانصرف.

لم الحق به لأنني كنت اجهل موقف سيغفريد من الحيوانات الصغيرة. والحقيقة انه كان يعارض وقتئذٍ بشدة فكرة الاحتفاظ بها كحيوانات داجنة. وقال ان ذلك محض هراء، على رغم أن خمسة كلاب متجانسة كانت تتنقل معه في السيارة باستمرار.

عندما كنت واقفاً هناك، جاءني شرطي شاب وقال: "كنت أراقب ذلك الكلب وهو يستعطي طوال الصباح، لكنني مثلك لم أستطع الاقتراب منه."

– نعم، ان ذلك مستغرب. فهل تعرف من هو صاحبه؟

فرد: "ان هذا الكلب غريب يا سيّد هيريوت. أظن انه شرود. فأنا لا أفهم كيف يترك المرء حيواناً لا حول له من دون مساعدة."



عندما أويت الى فراشي في تلك الليلة، لم أستطع طرد صورة مزعجة من مخيلتي وهي صورة مخلوق صغير تائه في عالم غريب، يطلب مساعدة بالطريقة الوحيدة التي يعرفها.

مساء الجمعة من الاسبوع ذاته، كنّا انا وسيغفريد نستعد لحفلة في هانت شرق هيردسلي التي تبعد عن مكان اقامتنا حوالى ١٥ كيلومتراً. كنت على وشك الانتهاء من ارتداء ثيابي عندما رن جرس الهاتف. كان على الخط الشرطي الذي كلّمته في وقت سابق من الاسبوع. قال: "لقد امسكنا الكلب الذي كان يستعطي في السوق، إذ وجده أحد الرجال ممدداً على حافة الطريق على بعد حوالى كيلومتر من البلدة. لقد أصيب في حادث."

أعلمت سيغفريد بالأمر فنظر الى ساعته وقال: "ان الامور تحدث دائماً على هذا الشكل أليس كذلك يا جايمس؟ أي ساعة نكون جاهزين للخروج. من الافضل أن تنتقل الى المكان وتلقي نظرة على الكلب. وأنا سأبقى في انتظارك هنا."

كان الوجار خلف مركز الشرطة، فقادني الشرطي اليه. وبعدما فتح الباب، رأيت الكلب ممدداً على الارض من دون حراك وقد بدت عليه آثار كدمات، وكانت احدى رجليه مصابة بكسر. كذلك ظهر دم على شفتيه.

رفعت رأسه برفق ونظرت الى فمه. وعندما وقع نظري على وجهه، بان لي كأنه أصيب بصدمة. كانت عينه اليمنى مدلاة خارج محجرها. وحدّق إليّ مستعطفاً بعين واحدة.

فسألني الشرطي: "ما رأيك يا سيّد هيريوت؟"

علمت ما كان الشرطي يقصده، فالامر الوحيد الذي يريح هذا المخلوق الضائع الشريد هو جرعة سريعة من المخدّر فتنتهي آلامه وأذهب أنا الى الحفلة. نهضت وسألت الشرطي بدوري: "هل في امكاني استعمال الهاتف؟"

رد علي سيغفريد بصوت يوحي ان صبر صاحبه قد نفد: "جايمس، هل نسيت الحفلة؟ اذا أردت الذهاب علينا التوجه الى المكان الآن. فالحيوان الذي ذهبت من اجله ليس سوى كلب شرود."

– أعلم ذلك يا سيغفريد لكني لا أستطيع اتخاذ قرار. ليتك تأتي وتبدي لي رأيك."

تنهد سيغفريد عميقاً وقال: "حسناً يا جايمس."

لقد صاحبت قدوم سيغفريد جلبة وهو

يدخل مركز الشرطة وعلى كتفيه معطف مصنوع من وبر جمل فوق قميص بيضاء وربطة عنق سوداء. تقدم منه الشرطي الشاب باحترام ورافقه الى الوجار.

انحنى سيغفريد فوق الكلب وامسك رأسه ورفعه بعناية، وقال: "يا إلهي" ثم نهض وتمتم: "فلنجر له جراحة."

أعطينا الكلب مخدراً، بعدما مددناه على طاولة، وفحصناه بامعان. وقال سيغفريد على الاثر: "عينه في غير محلها، عظم الساق مكسورة، وفي انحاء جسمه كدمات عدة. هناك ما يشغلنا حتى منتصف الليل."

فك رئيسي عقدة ربطة عنقه، كما فك زر قبة قميصه: "بحق السماء هذا أفضل."

نظرت اليه وهو أمام طاولة العملية وسألته: "ماذا عن الحفلة؟"

- لا تهتم لها فثمة ما يشغلنا.

الشرطي والكلب الصغير

انهمكنا في العمل لمدة طويلة. بدأنا بعين الكلب. زيتت العين وعمل سيغفريد على ادخالها مجدداً في حجرتها. وقال: "ليس ثمة ضرر كبير، سنخيطها كي نحميها لأيام قليلة."

بعدئذ شرعنا في العمل على الكسر في الساق قبل ان نخيط الجراح المتعددة التي اصيب بها. غير أن ما كان يشكّل مصدر ازعاج بالغ لنا هو ان علينا القضاء على الكلب بعد عشرة أيام اذا لم يتقدم خلالها أحد ويتعرف اليه.

عندما انتهينا من العمل كانت الساعة تجاوزت منتصف الليل، فنقلنا الكلب على حمّالة الى غرفة الجلوس ووضعناه قبالة النار. وانحنى سيغفريد فوقه ولمس أحدى اذنيه وقال: "يا له من كلب صغير رائع."

بعد يومين فككت القطب وسررت لرؤية العين المصابة متعافية. وكان سرور الشرطي الشاب يوازي سروري. وهو قال متعجباً: "أنظر الى عينه، لن تعرف أبداً أن صاحبها تعرض لحادث."

مرّت الأيام ولم يسأل أحد عن الكلب، وفي اليوم العاشر قصدت مركز الشرطة. كنت أكره تسليم كلب صغير السن يتمتع بصحة جيدة ولكن بصفة كوني طبيباً بيطرياً كان عليّ القيام بذلك.

سألت الشرطي الشاب: "ما من أخبار حتى الآن؟" فهزّ برأسه سلباً.

هممت بتجاوز الشرطي، وكان الكلب الى جانبي يتطلع إليّ بعينين براقتين وتبدو على محياه دلائل السرور. الا اني استدرت بسرعة محاولا الخروج فناداني الشرطي: "سيّد هيريوت أظن انني سآخذه."

حدّقت اليه وقلت: "أنت؟"

فأجابني بهدوء: "نعم، ومع اننا لا نستطيع توفير مكان لكل كلب شارد إلاّ أن هذا الكلب يختلف عن غيره."

سرى في عروقي دفء ونظرت الى الشرطي كأنني لم أره من قبل وسألته: "ما اسمك؟"

فأجاب: "فيلبس، بي.سي. فيلبس."

فقلت له: "حسناً يا فيلبس!" ثم هممت بمد يدي لمصافحته وتربيت كتفه لكنني استطعت ضبط نفسي احتراماً لمهنته.

فك سيغفريد بقية القطب، ولم أر مريضنا ثانية إلا بعد أربعة أسابيع عندما



جاء فيلبس بالكلب ومعه ابنتاه اللتان حضنتا حيوانهما الاليف بأيديهما وحملتاه الى الطاولة. كان فمه مفتوحاً للتعبير عن امتنانه. فابتسم فيلبس وقال: "يصعب عليّ القول كم نحن سعداء بوجوده بيننا يا سيد هيريوت. انه واحد من أفراد العائلة."

فقلت له: "حسناً، فهو لن يجد مكاناً أكثر رعاية له." فضحك فيلبس وخاطب الكلب الصغير: "هذا ما نلته من استجدائك في الازقة. فأنت الان في عهدة القانون."

ورك ورجلان

"هل في امكان السيد هيريوت معاينة كلبي، من فضلك؟"

انها كلمات مألوفة غالباً ما تتردد في غرفة الانتظار في سكلدايل هاوس، لكن قائلها هذه المرة استوقفني وأنا خلف الباب.

لا يمكن أن يكون السائل هيلين ألدرسون، ولكن بدا الامر كذلك. نظرت من ثقب الباب من دون تردد. كان تريستان واقفاً هناك ينظر الى شيء بعيد عن نظري. وجل ما استطعت رؤيته هو يد مرتاحة على رأس كلب مريض، وطرف تنورة (جونلة) صوفية.

وسرعان ما انحنى رأس هذا الشخص ليتكلم مع الكلب فبدا أنف صغير وشعر أسود منسدل على وجنتين طريتين.

كنت لا أزال في حال من الشك عندما دخل تريستان الغرفة فجأة وكاد ان يصطدم بي. أمسك يدي وقادني الى المستوصف عبر الرواق. وبعدما أغلق الباب خلفه تكلم الي همساً: "إنها السيدة الدرسون وتود رؤيتك! لا تريدني انا ولا سيغفريد بل تريد السيد هيريوت!"

نظر إلي بعينين واسعتين لبضع لحظات ثم فتح الباب وحاول دفعي في الرواق وانا في حال من التردد: "ماذا تنتظر؟"

– يبدو انني أشعر ببعض الحرج أليس كذلك؟ خصوصاً بعد تلك السهرة.

ضرب تريستان جبهته بيده وقال: "كان الله في عوننا! انك تهتم للتفاصيل أليس كذلك؟ لقد طلبت رؤيتك فما الذي تبغيه أكثر من ذلك؟ هلّم اذهب اليها!"

سرت الى غرفة الانتظار فنظرت إليّ الزائرة وابتسمت. انها الابتسامة ذاتها التي وقع عليها نظري عندما تقابلنا للمرة الاولى. تواجهنا لبضع لحظات في جوّ ساكن.

قالت بعد صمت: "انه الكلب دان،" فهزّ الكلب ذنبه بقوة لدى سماع اسمه وتحرك في اتجاهي. فانحنيت فوقه وربتّ رأسه: "أرى أنه مصاب في رجله."

– نعم، لقد قفز هذا الصباح فوق حائط ومنذ ذلك الوقت وهو على هذه الحال، إذ هو لا يستطيع الوقوف.

فقلت لها: "صحيح. خذيه الى الغرفة الثانية لكي ألقي عليه نظرة. ولكن دعيه يمشي أمامي."

تركت الباب مفتوحاً وسارت أمامي هي والكلب.

وبدا من خلال مشيته أن وركه في غير محلها اذ كانت قدمه تمسح الأرض، انه خلل أساسي ولكن في استطاعتي اصلاحه بسرعة.

وضعت دان على طاولة الجراحة في غرفة العمليات وتفحصت وركه. ما من شك في أن عظم الفخذ في غير محلّه.

سألتني هيلين: "متى ستبدأ الجراحة؟"

– للتو. سوف أنادي تريستان لأن العمل يتطلب شخصين.

"أليس في استطاعتي مساعدتك؟ انني أرغب جداً في ذلك."

نظرت اليها والشكوك تساورني: "أنا متأكد من أنك لا ترغبين في ممارسة لعبة شد الحبال ودان في الوسط."

فردت: "لكنني قوية جداً واستطيع تحمّل ذلك."

قلت: "صحيح. انزعي عنك المعطف ولنباشر العمل."

لم يتحرك الكلب لدى ادخالي الابرة في وريده. وبعدما دخل المخدر جسمه ارخى رأسه على ذراع هيلين، وسرعان ما فقد الوعي. أمسكت الرجل المصابة وقلت لهيلين: "أريدك أن تمسكيه تحت وركه جيداً عندما أبدأ الشد. هل أنت جاهزة؟ فلنبدأ الآن."

إن جذب عظم الفخذ يتطلب قوة كبيرة وقد ادت هيلين مهمتها بشكل صحيح فكانت تشد في اتجاه معاكس للاتجاه الذي أشد فيه انا. ومارست جميع الاساليب لاعادة العظم الى مكانه. وكنت اتساءل عما تفكر فيه هيلين في تلك الجولة من المصارعة عندما سمعت صوت العظم وهو يدخل موضعه. يا له من صوت مستحب.

حرّكت الورك مرة بعد مرة فلم اصادف مقاومة مما دل على أن العظم عاد الى مكانه. وقلت لهيلين: "حسناً انتهت العملية وآمل أن تظل الورك في موضعها. انني أشعر بأن نجاح العملية أمر دائم."

حملت دان الى سيارة هيلين ووضعته في المقعد الخلفي.

وفي المساء اتصلت بي هيلين وأفادت أن دان يمشي بشكل طبيعي. وسكتت

لبرهة ثم قالت: "أشكرك جزيل الشكر على ما فعلته."

– لا شكر على واجب. انه كلب مميز.

ترددت لحظة ولكن يجب أن أخاطبها الآن: "تذكرين اننا كنا نتكلم اليوم عن اسكوتلندا. حسناً كنت أمر في البلازا هذا الصباح وعرفت ان فيلماً عنها يعرض هناك، ظننت ان في الامكان... ربما ترغبين في ان نراه معاً."

ساد صمت لبرهة تسارعت خلالها دقات قلبي.

"حسناً،" قالت هيلين، "نعم أرغب في رؤيته، ولكن متى؟"

– مساء الجمعة؟

"اشكرك والى اللقاء."

أعدت سمّاعة الهاتف الى مكانها في حين كانت يدي ترتجف.

جوك أفضل الكلاب

جلست في السرير ونظرت أمامي الى داروباي والتلال خلفها.

ثم نهضت وسرت الى النافذة. ان الصباح سيكون جميلا فقد سطعت أشعة الشمس على قرميد السطوح التي طاولتها بعض الاشجار المزروعة في الجنائن المحيطة بالمنازل.

كان المنظر الذي تقع عيناي عليه كل صباح يجلب السعد، بعد رؤية هيلين التي كانت أجمل منه. عقب انهاء شهر العسل، أقمنا بيتنا الاول فوق سكلدايل هاوس. سيغفريد الذي كان رئيسي حتى زواجي، والآن هو شريكي، عرض علينا استعمال الغرف الفارغة في الطبقة الثالثة مجاناً فقبلنا عرضه بامتنان. ومع انها كانت تتسم بالبساطة، فان الكثيرين حسدونا عليها.

عملت هيلين بسرعة على غلي الماء في غرفة الطعام الخلفية التي تستعمل مطبخاً في الوقت ذاته، وشربنا أول فنجان شاي ونحن بجانب النافذة نتطلع الى الحديقة. بعد تناول طعام الفطور جمعت بعضاً من أغراضي بما في ذلك خيطان الجراحة التي سأستخدمها في تقطيب جرح في رجل مهر، وخرجت الى الحديقة ثم استدرت ونظرت الى نافذتنا فظهرت منها يد وهي تحمل قطعة قماش لتجفيف الصحون. لوحت لها بيدي فبادلتني القماشة التلويح بحماسة. تلك كانت بداية كل يوم، وكانت بداية جيدة.

كان المهر المصاب في مزرعة روبرت كورنر. لم يكن مضى علي هناك وقت طويل عندما شاهدت كلبه جوك. كانت قضيته تثير الاهتمام فهو يحب مطاردة السيارات التي اعتبرها فناً في ذاته. مزرعة كورنر تقع في نهاية طريق طويل وتمر طريقها بحقول منحدرة حتى تصل الى الطريق السفلية. ولم يكن جوك يعتبر أنه أدى عمله بطريقة صحيحة ما لم يرافق السيارة حتى نهاية الطريق. تلك كانت هوايته المفضلة.

راقبته بعدما أنهيت تقطيب رجل المهر وبدأت تضميدها. كان يجول بجسمه النحيل المغطى بشعر أسود وأبيض متظاهراً بعدم الاكتراث لي. كان في انتظار اللحظات المناسبة.

وما أن أدرت محرك سيارتي وتحركت بها قليلا حتى تنبه الى ذلك. وفي حين أسرعت قليلا أخذ هو يعدو بارتياح

محافظاً على سرعة توازي سرعة سيارتي.

كان ثمة كوع قاس في منتصف الطريق تقريباً، فقفز جوك فوق الحائط قاطعاً الكوع وبدا كتلة سوداء فوق مرج أخضر. وبعدما اختصر المسافة ظهر مجدداً مثل صاروخ. بقي يعدو بجانبي حتى وصل الى الطريق المعبدة حيث فارقني بوجه بدت عليه دلائل السرور. لقد اعتبر انه انجز عمله على ما يرام.

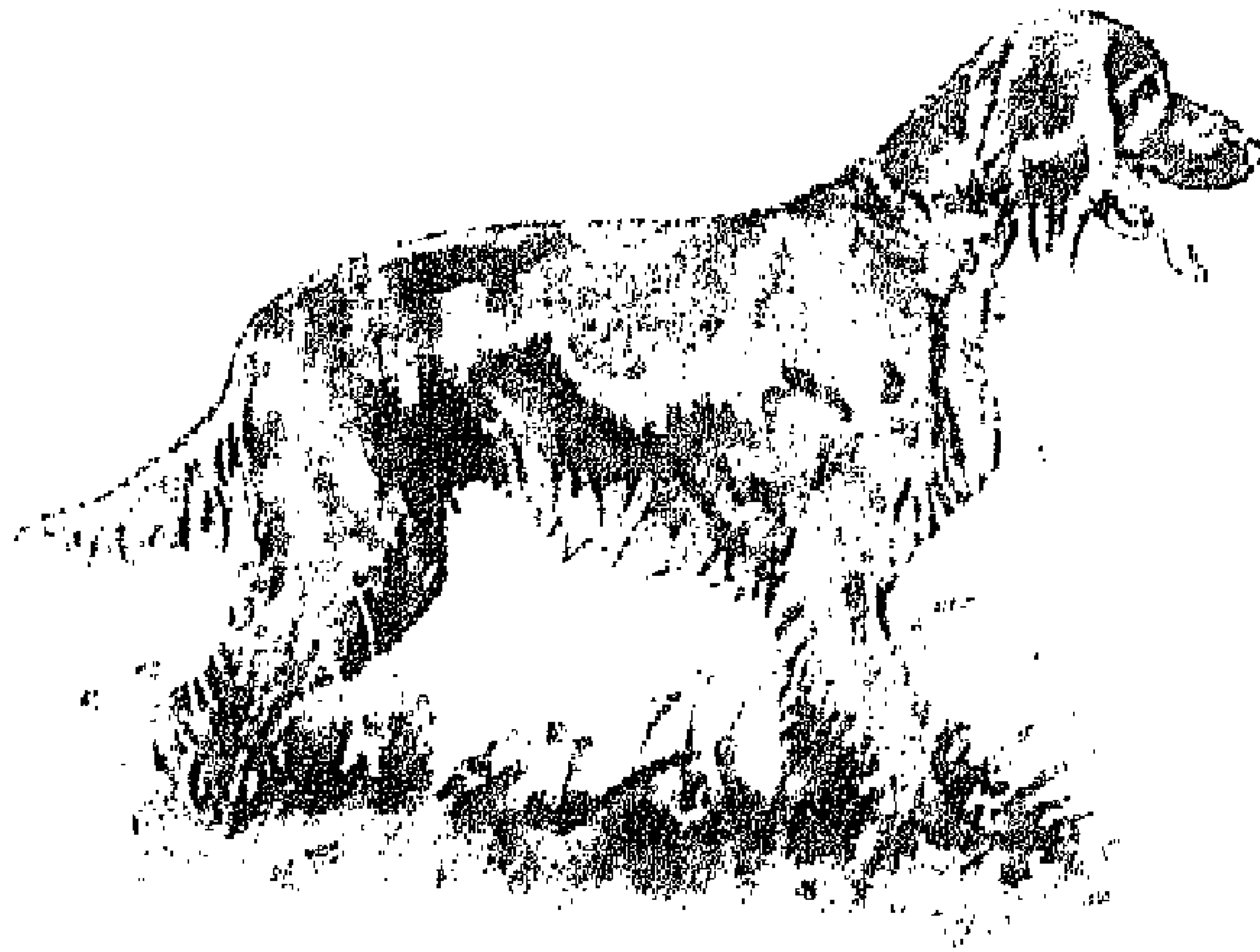
وهناك وجه آخر لجوك، اذ هو كان يقوم باداء ممتاز في خلال مباراة حراسة القطيع. ونتيجة ذلك، حصل السيد كورنر على جوائز عدة. وفي الحقيقة، كان في وسع المزارع بيع الحيوان الصغير في مقابل مال كثير لكنه لم يقتنع بمفارقته. وبدلا من ذلك، اشترى كلبة لتلازم جوك. وقد أنجبا سبعة جراء تنتقل في الرواق وبين الاقدام. كان جوك يراقبها وهي تحاول اللحاق به في سعيه الى مرافقة سيارتي.

وكانت مرت عشرة أشهر تقريبا على زيارتي الاخيرة للمزرعة عندما رأيت الجراء من جديد، كانت مثل نماذج سبعة لجوك. تحركاتها حولي وأنا أهم في الدخول الى سيارتي أثارت في نفسي بعض الذكريات. كانت تتسابق على المراكز بحيث تستطيع الافلات بسرعة.

انطلقت بسيارتي مسرعاً في الرواق وانطلقت السبعة على جانبي السيارة وعيونها تلاحقني. وعندما انسحب جوك تبعته الجراء. ولكن عندما دخلت حرم المنزل، لاحظت شيئاً جديداً. فمن عادة جوك مراقبة السيارة باستمرار كأنها عدوته. أما الآن فكان يحدق الى الجراء وهي على جانبي السيارة كأنها كانت أنداداً له.

ما من شك في أن جوك كان في ورطة، إذ حاول جاهداً مجاراة الجراء في السرعة. لقد مر بلحظات حرجة عندما تعثر في العدو ووجد حوله الجراء السبعة فبدا كأنه خسر كل شيء، لكن فيه ارادة قوية لم تهن فعاد الى العدو بكل ما يملك من قوة. وفي الوقت الذي وصلت الى الطريق كان جوك في الطليعة مرة أخرى.

لكن ذلك أخذ منه كل جهد، فخففت السرعة قبل الانطلاق بعيداً ونظرت الى جوك الذي مد لسانه بعدما أنهكه التعب. كان همه ألا يصبح منسياً بعد بروز الجراء.



شعرت بأسف إزاء الكلب. وفي زيارتي التالية للمزرعة، بعد قرابة شهرين، لم أكن متشوقاً لرؤية جوك في مرحلة شيخوخته الحتمية. لكنني عندما قدت سيارتي في الرواق وجدت المكان غير مأهول على غير عادة.

كان روبرت كورنر ينقل تبناً الى حيث كانت الأبقار. فسألته: "أين كلابك؟"

فاجاب: "لقد ذهبت جميعها. بحق السماء ثمة سوق مزدهرة لكلاب رعاية الماشية. انني حققت ربحاً لا بأس به من ذلك."

وسألته مجدداً: "ولكن ألست محتفظاً بجوك؟"

فاجاب: "آه بالطبع. أنا لا استطيع مفارقة الكلب العجوز. إنه هناك."

وبالفعل كان جوك يجول من دون ان يتظاهر بأنه يراقبني. وعندما انطلقت بسيارتي كان هو إياه فأخذ يعدو الى جانب سيارتي بارتياح ورافقني الى الطريق من دون مشكلة.

اظن انني شعرت بارتياح كالارتياح الذي كان يشعر به هو. فهو وحيد لا يتحدى تفوقه اي كلب آخر. انه ما زال افضل الكلاب.

كلمة عزاء

غالباً ما كنت أظن أن كلبي جاكساندرز هما مثال الكلاب. كان أحدهما يدعى جينغو. وحين حقنته بالمخدر، أطلق الثور الأبيض أنّة واحدة ثم أسلم نفسه الى القدر.

في غضون ذلك، أخذ صديقه سكيبر الذي لا يفارقه أبداً، يعض اذنه بلطف. كان منظرهما على طاولة واحدة أمراً غير مألوف، لكنني لم أعلق على ذلك عندما رفعهما صاحبهما الى الطاولة نظراً الى العلاقة القائمة بينهما.

كان سكيبر في عامه الحادي عشر، وبدأ يظهر تقدماً في السن من خلال صعوبة الحركة وضعف البصر. أما جينغو فكان في عامه الثالث، أي في اوج قوته. كان حيواناً هائلا تغطي عظام صدره عضلات قوية. ولكن عندما أخذ سكيبر يعض أذن جينغو بعنف، استدار هذا والتقط رأس سكيبر بلطف بين فكيه فتوقف الحيوان الصغير عن العض. لقد كان عناقهما محبباً!

بعد عشرة أيام احضرهما صاحبهما الى العيادة لفك القطب. كانت تبدو عليه علامات القلق، إذ لاحظ ان عيني الكلب الصغير متعبتان وذيله مرخي من دون حراك، حتى أن عض رفيقه لاحدى كفيه لم يثر فيه أي اهتمام.

تفحصت الكلب الصغير بعناية. كانت حرارته مرتفعة، وهذا يدل على انه مصاب بالتهاب حاد ولكن من الصعب معرفة مكانه. مررت يدي على رأسه فتحرك ذنبه قليلا واستدار بعينيه الودودتين في اتجاهي. رفعت جفنه العلوي بسرعة فوجدت مشحة صفراء في بياض عينه.

قلت: "جينغو مصاب بداء اليرقان الذي تصعب معالجته. وحقيقة الامر أن نسبة نفوق الكلاب التي تصاب به مرتفعة جداً."

شعرت بالاسى وانا ارى الالم والقلق المفاجئين ينعكسان في عيني ساندرز لكن تلقيه إنذاراً آنئذ كان أفضل من تلقيهِ صدمة في ما بعد، لأنني علمت ان جينغو قد يلقى حتفه في غضون أيام قليلة. وحتى اليوم ما زلت أفقد الامل كلما رأيت مشحة صفراء في عيني أحد الكلاب. اعطيت جينغو حقنة مصل مع علمي انها لن تكون ذات جدوى كبيرة، إلا أنه لم يكن لدي علاج آخر.

اتصل بي جاك ساندرز بعد أيام وقال: "لقد نفق جينغو في الليلة الفائتة يا سيد هيريوت. أظن انه لا بد من اعلامك." كان يتصنع الهدوء في كلامه. وأضاف: "شكراً لك على ما فعلته."

ومما يزيد الوضع سوءاً، في مثل تلك الحالات، هو محبة الناس لحيواناتهم. فساندرز وزوجته كانا بلا أولاد وكرسا وقتهما للحيوانات.

وقفت وسماعة الهاتف في يدي وقلت: "انا آسف يا جاك. على اي حال ما زال لديك سكيبر." كان كلامي تعزية له على رغم أن الكلب كبير السن.

فرد: "هذا صحيح فنحن ممتنون لسكيبر."

مريض الفراق

بعد أقل من أسبوع اتصل بي جاك ساندرز مجدداً وقال: "جاء دور سكيبر. يبدو انه مصاب بالمرض ذاته."

شعرت بانقباض في معدتي وقلت: "لكن... لا يمكن حدوث ذلك! لقد أعطيته حقنة واقية!"

فرد: "لا أعلم، ولكن تظهر عليه التعاسة وبالكاد يأكل شيئاً. يبدو أن حاله تسوء بسرعة."

أسرعت الى سيارتي وانطلقت بها. وعندما وصلت الى منزل ساندرز في ضاحية البلدة، جر سكيبر نفسه على السجادة من دون أن تظهر عليه علامات السرور. فحملته بسرعة الى طاولة المطبخ وفحصته بعناية. لم تكن ثمة علامات يرقان في بياض عينيه وكانت حرارته طبيعية. "حسناً،" قلت، "لا يمكنني ايجاد أي مرض فيه ولكن يجب الا ننسى انه مسن."

– هل تظن أنه مريض بسبب فراق جينغ؟

"نعم، لقد كانا صديقين حميمين لكنه سوف يتغلب على ذلك."

التقيت جاك بعد أيام قليلة في السوق. فسألته: "كيف حال سكيبر؟"

نفخ خديه وقال: "على حاله تقريباً. انه لا يأكل شيئاً وهو يهزل كثيراً."

في اليوم التالي زرت ساندرز، وذهلت لرؤية سكيبر، فبعدما كان مليئاً بالحيوية والنشاط، يقبع الآن في كوخه وكأنه ينفق.

مع مرور الأيام حاولت إعطاءه مقويات ومواد فيها حديد لكن حاله تراجعت



بسرعة. وبعد قرابة شهر من نفوق جينغو زرت ساندرز فكان سكيبر في كوخه وعندما ناديته رفع رأسه ببطء. كان وجهه نحيلا وعيناه شاحبتين وقد نظر إلي من دون أن يعرفني. ان فراق صديقه لا يسبب ذلك.

فناديته: "هيا أخرج من هناك."

هز جاك ساندرز رأسه وقال: "حاله

سيئة يا سيد هيريوت فهو لا يبارح كوخه أبداً وعندما نحمله يصعب عليه الوقوف على رجليه. فماذا تقترح؟"

كان كلامه مثل دقات جرس حزين. كل ما قاله دل على كلب يعيش ايامه الأخيرة. لم أفكر في انه تنبغي مشاهدته وهو يتألم، فبعدما تدارسنا الموضوع، سحب جاك نفساً عميقاً وقال: "صحيح. اذا لم اتصل بك حتى الساعة الثامنة من صباح غد أرجوك أن تأتي وتجعله يرقد."

وفي الصباح التالي بعدما تناولت طعام الفطور، نظرت هيلين إلي وتساءلت: "جيم ماذا في الأمر؟"

فاجبتها: "لا شيء." وأخبرتها عن سكيبر: "ان حاله جزء من عملي لكنني رجل عاطفي. في بعض الاحيان أظن أن الطب البيطري هو اختيار خاطىء بالنسبة إلي."

فقالت: "أنت على خطأ إذ لا أستطيع ان أتصورك صاحب مهنة أخرى. سوف تفعل ما يتوجب عليك وبالطريقة الصحيحة." ثم قبلتني وأسرعت الى عملها.

وصلت الى منزل ساندرز منتصف الصباح وقد احضرت زجاجة مخدر مركز. وأول ما وقع نظري عليه، عندما دخلت المطبخ، كان كلباً صغيراً أبيض اللون. نظرت السيدة ساندرز إلي وهي تبتسم: "لم نستطع تحمل عدم وجود كلب بيننا، لذلك توجهنا الى السيدة بالمر التي ربت جينغ ووجدنا لديها هذا الكلب معروضاً للبيع. فاشتريناه منها ودعوناه جينغو أيضاً."

فقلت: "يا لها من فكرة رائعة!"

حملت الكلب الصغير فحاول لحس وجهي. إن هذا سيجعل مهمتي أسهل من ذي قبل.

أخذت زجاجة المخدر في يدي وتوجهت صوب الكوخ. كان سكيبر متقوقعاً على حاله. أدخلت إبرة الحقنة في غطاء القنينة المطاطي وكنت على وشك سحبها عندما رأيت سكيبر يرفع رأسه. بدا أنه كان يراقب الكلب الصغير، ويلاحقه بعينيه المتعبتين، في وقت كان الكلب الصغير منهمكاً في شرب طبق مليء بالحليب.

وقفت ساكناً أراقب سكيبر وهو يحاول مرتين النهوض الى أن استطاع الوقوف. كاد ان يسقط على الارض لكن رجليه المرتجفتين حملتاه بصعوبة. اقترب من الكلب الصغير لبعض الوقت. كدت لا أصدق ما أراه وهو يلتقط الاذن الصغيرة البيضاء في فمه.

أعدت الزجاجة والحقنة الى جيبي. وقلت بهدوء: "هاتوا له طعاماً." فأسرعت السيدة ساندرز ووضعت بعض قطع اللحم على احد الصحون. لم يكن لدى سكيبر قوة لمضغ اللحم، لكنه رفع قطعة واحدة وأخذ فكاه يتحركان.

وبعد قرابة ثمانية أشهر، جاء جاك ساندرز الى العيادة ووضع جينغو الصغير على الطاولة، وقد ذكرني وجهه وذيله بسلفه. قال جاك: "لاحظت وجود بثور في باطن رجليه." ثم انحنى ورفع سكيبر. في تلك اللحظة ركزت اهتمامي على سكيبر وهو يقضم برفق وحيوية اطراف الكلب الابيض.

فقلت لساندرز: "هل تعلم يا جاك،

انني أظن ان سكيبر سيحيا لسنوات عدة."

"حقاً؟" نظر جاك ساندرز إلي بعينين براقتين، "لكنني أذكر أنك اعلمتني بنهايته."

– أعلم ذلك ولكن يستحسن أن يكون المرء على خطأ في بعض الاحيان.

فينوس

ذات يوم عندما كنت أشرب الشاي، جاء الى منزلي جوش أندرسن، وهو أحد مزيني الشعر في المحلّة.

كان يحمل كلبته الرمادية فينوس واللعاب يسيل من فمها. وقد بدت على وجهه علامات الأسى حتى كادت الدموع أن تنهمر من عينيه. قال لي: "إن في حلقها عظمة دجاجة وهي تكاد تختنق."

أمسكت فكَي الكلبة وأبعدتهما بعضاً عن البعض بقوة. وهذا مشهد مألوف لدى جميع الاطباء البيطريين. كانت هناك عظمة عالقة في أعلى الحلق.

وقلت للسيد اندرسن: "لا تقلق، انها عظمة عالقة بين اسنانها. تعال معي الى غرفة المعاينة وسأسحبها في لحظة."

لاحظت أن الرجل ارتاح الى كلامي فعبرنا الرواق. وقال لي اندرسن: "أشكر الله على ذلك يا سيد هيريوت. ظننت أن أجلها دنا. لقد أحببناها كثيراً وأنا لا أستطيع خسارتها."

ابني جيمي البالغ من العمر خمس سنوات ترك سندويشته والشاي الذي كان يشربه ولحق بنا. وقف ساكنا يراقبني وأنا أدخل الآلة في فم الكلبة. وسبق لجيمي ان شاهد مثل هذا المنظر مراراً.

وتقتضي عملية نزع العظمة فتح الفم وامساك العظمة بواسطة كلّاب ثم سحبها. لكن فينوس خافت من الكلّاب كذلك المزيّن، حتى أن الهلع الذي أصاب مالكها فاق هلعها هي الى حد كبير.

حاولت تهدئة روعهما وقلت لصاحبها: "هذا لا شيء يا سيد اندرسن فأنا لن اسبّب لها اي أذى ولكن عليك امساك رأسها لبرهة."

تنفّس اندرسن الصعداء وامسك رقبة الكلبة مطبقاً عينيه بقوة ومشيحاً برأسه عنها قدر المستطاع.

اما انا فخاطبتها بالآتي: "والآن يا فينوس سوف أحاول اصلاح الامر."

لم تصدقني فينوس على ما يبدو. لذا حاولت الافلات وأخذت تلطمني بكفيها ورافق ذلك انين صادر عن صاحبها. وعندما أدخلت الكلّاب فمها أطبقت على الآلة بأسنانها الامامية بشدة. ولم يستطع السيد اندرسن تحمل المزيد فأفلتها.

قفزت فينوس الى الارض وتابعت العراك في حين كان جيمي يراقب ذلك. وابتسم إذ اصبحت الامور أكثر جدية.

فقلت لاندرسن: "سوف أعطيها جرعة مخدّر ضئيلة."

وبدا شحوب على وجه جوش فسألني: "هل تعني أنك ستجعلها تنام؟ وهل ستكون بخير؟"

فاجبت: "بالطبع، بالطبع. إذهب وعد إليّ بعد ساعة تقريباً." وبعد مغادرته مباشرة، أسرعت في تحضير جرعة من مادة "بنتوثال".

إن الكلاب لا تتصرف بقسوة في غياب

اصحابها، لذلك رفعت فينوس بسهولة الى الطاولة. لكن اسنانها ما زالت مطبقة على الكلاّب وكفيها على استعداد...

أمسكت رجلها وادخلت حقنة المخدّر أحد عروقها. وفي غضون ثوان هدأت فينوس وارخت رأسها وجسمها على الطاولة.

قلت: "ما من مشاكل الآن." أبعدت أسنانها من دون عناء عن الكلاّب والتقطت العظمة به وسحبتها من فمها.

كنت أراقب فينوس بدقة فوجدت أنها لا تتنفس. فقلت لنفسي ان لا خطر عليها فقد حقنتها بكمية صحيحة من المخدّر.

كان لدى ابني شعور بأن ثمة شيئاً ما سيحدث، وكان على صواب. فقد رفعت فينوس عن الطاولة وهززتها مرات عدة ثم أسرعت عبر الرواق. فلحق بي ابني مسرعاً الى الباحة الخارجية.

وضعت الكلبة على الحشيش وجثوت بجانبها. ورحت انتظر واراقبها في وقت خفق قلبي هلعاً، غير ان أضلاعها لم تكن تتحرك وعينيها لا تركزان النظر.

ليس ممكناً حدوث ذلك! أمسكت رجلي فينوس وبدأت أدور بها فوق رأسي بقوتي الكاملة. وهذه الطريقة لم تعد معتمدة الآن إلا أنها كانت مجدية في السابق. وبدا أنها نالت موافقة ابني فتمادى في الضحك حتى وقع على الحشيش.

وعندما توقفت عن الدوران بها لاراقب ضلوعها التي لا تتحرك صرخ بي ابني: "مرة أخرى يا والدي." ولم تمضِ ثوان قليلة حتى عاودت الكرّة وبدت فينوس كطائر يحلّق في الفضاء.

لقد فاقت الحركة التي كنت أقوم بها كل توقعات جيمي إذ عوّض ما شاهده سندويش المربّى الذي تركه. لا أعلم كم مرة توقفت عن الدوران وأنزلت الكلبة الى الارض ثم تابعت الدوران، ولكن في النهاية بدأ قفصها الصدري يعلو ويهبط وعاد البريق الى عينيها.

لم أجرؤ على النهوض بسرعة لأن الحائط القديم أمامي كان لا يزال يتراقص وكنت أكيداً من السقوط ان نهضت. وخاب ظن جيمي فسألني: "ألن تعاود الدوران مرة أخرى يا والدي؟"

فاجبته: "كلا يا بني، كلا."

قعدت على الحشيش ووضعت فينوس في حضني: "لقد انتهى الأمر الآن."

وحين عاد جوش اندرسن، كانت كلبته استعادت نشاطها. فقلت له: "انها ما زالت غير مستقرة تماماً بسبب المخدّر، لكن ذلك لن يدوم طويلا."

فسألني: "أليس ذلك عظيماً؟ وهل واجهتك مشاكل؟"

واجبته: "أبداً، على الاطلاق. إنها عملية بسيطة."

احمل عصا كبيرة

عندما استعيد ذكرى السنوات الماضية أعرف انني كنت محظوظاً مع كلابي ومنها الكلب الايرلندي الذي كنت أطوف به جبال اسكوتلندا أيام فتوتي، والكلب الابيض الصغير المتميز بطابع خاص، وسام المحبّب الذي تبدو عيناه الكبيرتان كأنهما تنظران إليّ من خلال بطاقات المعايدة. ثم جاء هكتور ودان.

كان هكتور كلب صيد صغيراً، نشيطاً وذكياً. أحد أصدقائي نبهني الى عدم

امتلاك واحد من جنسه. وقال: "انها كلاب شريرة." لكن هكتور الذي حصلت عليه وهو في أسبوعه السابع كان مخلوقاً ذا طبيعة حسنة. كل من رآه للمرة الاولى أحبّه فأصبح كلباً مشهوراً. وعلى مرّ السنين ساهم في انجاب عدد كبير من الكلاب، وبدورها انجبت سلالته الجديدة سلالة أخرى، وكانت كلها تتميّز بطباع هكتور. والى الآن، وبعد سنوات عدة على نفوقه، أشعر بالغبطة كلما دخل عيادتي واحد من سلالة هكتور.

جاء دان إليّ مصادفة. كان ذلك عندما اشترى ابني جيمي، وهو في الطريق لان يصبح جراحاً بيطرياً، كلباً أسود أطلق عليه اسم دان. وعندما انضم جيمي إلينا كطبيب جراح اصطحب دان، وهكذا أصبح لدينا كلبان في المنزل. ونشأت صداقة فورية بين هكتور ودان اللذين كانا يكبران وسط جو من اللعب والسرور.

كان دان عن حق كلباً جميلا وتميّز باخلاص شديد وتكاوين جليلة. عندما غادر جيمي المنزل قصد الزواج، ترك دان في عهدتي. وبصفة كوني الطبيب البيطري للمنطقة فقد كان هذان الكلبان مميزين بالنسبة إليّ. دان، من جهته، كان يتمدد على مقعد السيارة ويضع رأسه على ركبتي في حين كان هكتور يتطلع من الزجاج الأمامي واضعاً كفيه على مسكة التروس. لقد كان يكره أن يفوته شيء.

عملت في أجمل منطقة في بريطانيا، فقادتني رفقة الكلاب الى أراض تكسوها الحشائش على قمم التلال. وكانت هناك مساحات شاسعة من هذه الاراضي التي تعتبر طريّة بالنسبة الى الاكف والارجل، وهي خالية من السيارات والناس والضجيج.

كان دان يلحّ على شيء واحد في خلال نزهاتنا وهو حمله عصا. واذا لم يكن ثمة عصا في فمه، كان يبدو تعيساً. وبما اننا كنا نتنقل في الغالب في منطقة خالية من الاشجار حيث يصعب ايجاد اخشاب، فقد كنت أعمد الى وضع كمية كبيرة من العصي الطويلة في صندوق سيارتي.

لم يظهر دان ضيراً من حمل العصا في فمه كيلومترات عدة، وكانت أولى علامات تقدمه في السن رجوعه من دونها. وهناك علامة أخرى هي أن رغبته تحوّلت من العصي الكبيرة الى الصغيرة والقصيرة منها.

عندما قضى هكتور ودان في غضون سنة، أصابتني لامبالاة ازاء الكلاب.

لقد كانا كلبين رائعين من خلال تعارض أساليبهما، فصعب عليّ وأنا في الخامسة والستين من عمري ابدالهما.

وأخيراً... بودي

عندما نظرت الى كلبي بودي، شعرت أن مقود القيادة أكمل لفّة كاملة. إنه كلب صيد، وكنت رغبت في امتلاك واحد مثله عندما وصلت الى يوركشاير، منذ ما يقرب من خمسين عاماً. وكلما كان ينفق أحد كلابي، لم يكن يتوافر لي كلب مثل بودي.

بعد نفوق هكتور ودان، ثبطت عزيمتي لمدة سبعة أشهر، وهي المدة الوحيدة في حياتي التي عشتها من دون كلاب. وكدت امتنع عن عادة المشي مع الكلاب لولا الجرو الاصفر اللون الذي كانت ابنتي تمتلكه. روزي كانت تسكن بجوار منزلي،

وأطلقت على كلبتها اسم بولي التي أصبحت رفيقتي في تلك المدة. لكن سيارتي بدت فارغة في خلال تجوالي بها.

ذات يوم سبت ظهراً، دخلت روزي وقالت لي بلهفة: "هناك اعلان في أحدى الصحف عن كلاب بوردر صغيرة. انما السيّدة مايسون في بيدال."

كان الخبر مفاجئاً لي فكدت اتصرّف فوراً لكن رد فعل زوجتي أذهلني. اذ هي قالت: "ذكرت الصحيفة إنّ هذه الكلاب الصغيرة عمرها ثمانية أسابيع. اذاً هي مولودة قرابة عيد الميلاد. ألا تعتقد أنه بعد فترة الانتظار هذه من الأفضل أن نحصل على كلاب مولودة في الربيع؟"

فاجبتها: "نعم هذا صحيح. ولكن يا هيلين انها كلاب بوردر! وقد لا نحصل على فرصة أخرى !"

قالت: "آه. أنا أكيدة اننا سنحصل على واحد منها وفي الوقت المناسب إذا صبرنا بعض الشيء."

"ولكن... ولكن." وجدتني اتكلم مع هيلين التي ادارت لي ظهرها وانحنت فوق مقلاة مليئة بالبطاطا.

قالت: "سوف يكون طعام الغداء جاهزاً بعد عشر دقائق. فأنت وروزي في امكانكما اصطحاب بولي في نزهة."

بعدما خرجنا من المنزل التفتت روزي إليّ وقالت: "يا له من أمر مضحك. فاهتمام والدتي بامتلاك أحد هذه الكلاب يوازي اهتمامك. ولكن من المؤسف أن تضيعا الفرصة."

فقلت: "لا أظن اننا سنضيع الفرصة." ثم هممت: "أراهن انه لدى عودتنا الى المنزل ستكون امك غيّرت رأيها."

رفعت روزي حاجبيها وقالت: "لكنها بدت جادة في رأيها."

لدى عودتنا فتحت الباب الخارجي ورأيت هيلين تتكلم عبر الهاتف. فالتفتت إلي وقالت: "انني اتكلم مع السيدة مايسون. هناك كلب صغير واحد لم يبع بعد وهناك اشخاص قادمون لرؤيته



من مسافة ١٣٠ كيلومتراً. علينا أن نسرع. لقد استغرقت نزهتكما وقتاً طويلا!"

تناولنا طعام الغداء بسرعة وانطلقنا انا وهيلين وروزي وحفيدتنا إيما الى بيدال. وأشارت السيدة مايسون الى مخلوق صغير الحجم تحت طاولة المطبخ. وقالت: "ذاك هو." فانحنيت الى حيث كان فحملته بين ذراعي وبدأ يحرك ذنبه بقوة كما أخذ يلحس يدي بلسانه الوردي اللون. وعلمت من النظرة الاولى انه سيكون لنا وذلك قبل اجراء معاينة سريعة له تتعلق بداء الفتاق.

انهينا الاتفاق بسرعة. وفيما نحن

عائدون الى المنزل وبصحبتنا الكلب الصغير بين ذراعي إيما، خطر لي انه بعد قرابة ٥٠ عاماً تسنى لي الحصول على كلب "بوردر".

سكن بودي معنا وسط جو من الغبطة. كنا كالضائعين من دون كلب في المنزل. ولكن من قبيل المفارقة اننا بعد مدة من عدم وجود كلب في منزلنا، أصبح لدينا الآن واحد بطول ٤٣ سنتيمتراً، لكنه استطاع تحقيق أعجوبة فأصبح لهيلين كلب لتطعمه كما أصبح لدي رفيق اصطحبه في السيارة وفي نزهاتي المسائية، علماً انه كاد أن يكون غير مرئي في الشارع.

كان لقاؤه الأول وبولي حدثاً في ذاته. لقد ذكرت الصداقة الفورية بين هكتور ودان. لكن الأمر اختلف بالنسبة الى بودي. لقد وقع في الحب، من دون أن نبالغ في قولنا هذا. بولي اصبحت أهم مخلوق حي في عالمه، وبما انها تسكن في الجوار، فقد كان في إمكان بودي مراقبة مسكنها من نافذة غرفة الجلوس في منزلنا. و كان يحظى كل يوم بنزهة معها.

ثمة نتيجة سلبية ظهرت على بودي هي الحسد. كان مستعداً بلا تردد للوقوف في وجه أي كلب مهما كان كبيراً إن هو حاول التقرب من بولي. إلا انه يخسر في احيان كثيرة من دون أن يستسلم. وفي الآونة الاخيرة فككت قطباً من كتفه بعدما واجه بضراوة أحد الكلاب المنافسة له. فقد حصلت معركة بينهما قبل ان اتمكن من تفريقهما. لكن بوردر بدا مستعداً لاكمال المعركة في حين كان فمه مليئاً بالشعر.

ذات يوم، عندما كان على وشك انهاء السنة الاولى من عمره، كنت أتمشى مع بولي وبودي. فعدت بالذاكرة الى سنين مضت يوم رأيت بولي تلتقط عصا ويحاول بودي انتزاعها منها، فدارت معركة ذكرتني بهكتور ودان.

ويعتبر بودي نفسه كلباً صلباً فهو يشعر بحياء ازاء اظهار مشاعره. اذا كنت جالساً على مقعد، يجلس بجانبي ويظهر ان عمله غير مقصود. ولديه عادة خاصة به وهي الجلوس بين رجليّ وأنا أكتب. انه هناك الآن. وبما أن المقعد الذي اجلس عليه دوّار، فيتعيّن علي التنبه وعدم الاستدارة فجأة.

إن لدى الكلب الصغير تكاوين خاصة، وعدد افراد سلالته قليل. لذا أجدني أحدّق اليه باهتمام كلما وقع عليه نظري.

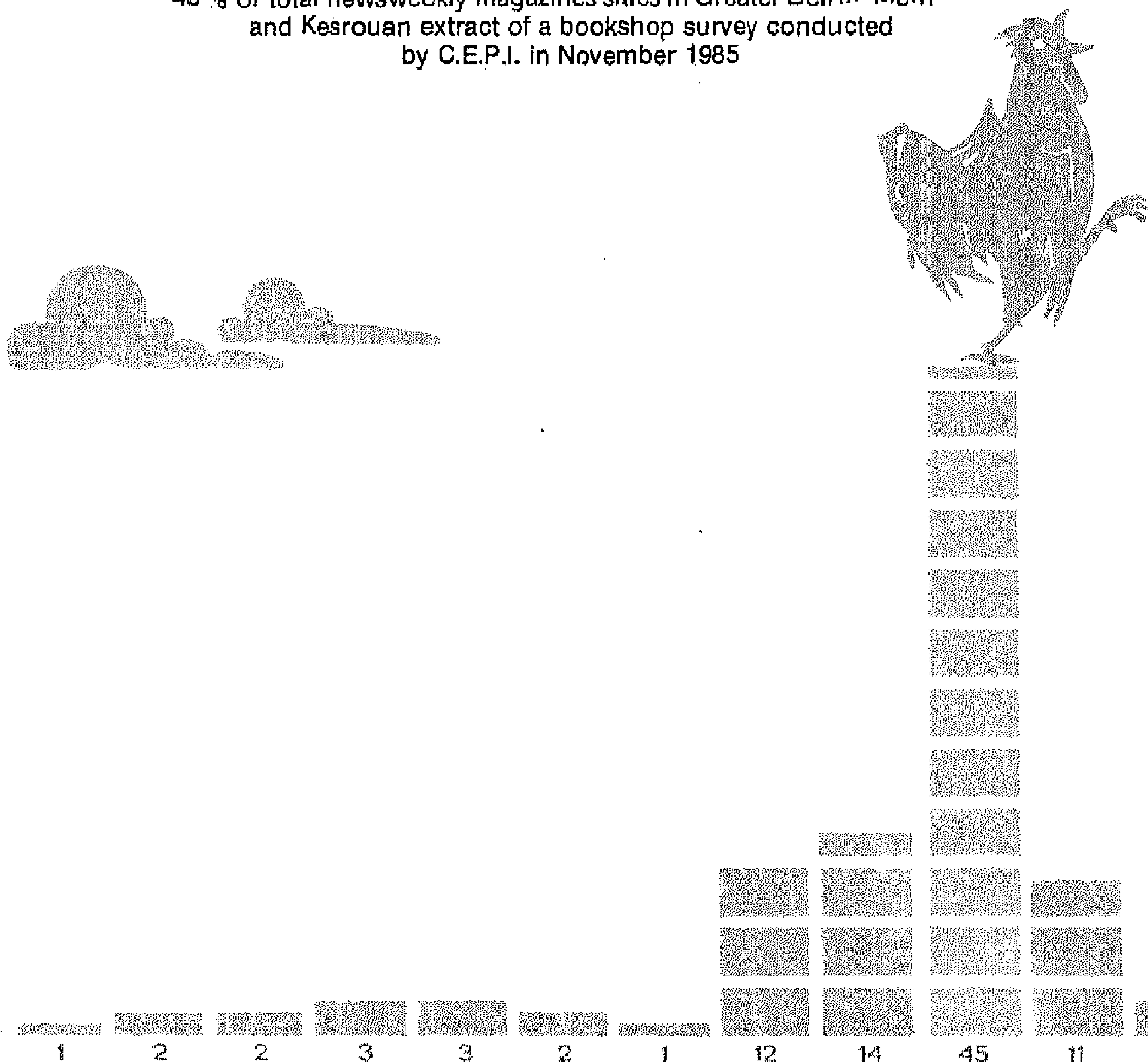
في الصيف الماضي، وبعدما وضعت سيارتي على المركب الذي يبحر بين عبان وجزيرة بارا في أوتر هيبريدس، لاحظت وجود رجل امريكي ذي شعر فضي اللون أخذ يحدّق الى بودي وهو ممدد على المقعد الخلفي. كان الرجل أحد المعجبين بهذا النوع من الكلاب واخبرني عن كلبه. وأضاف: "انها كلاب رائعة."

لقد كان يعبّر عن مشاعري، لكنني عندما أفكر في بودي لا أهتم لسلالته. أن ما يرضيني ويبعث الدفء في نفسي هو انه حلّ محل الحيوانات التي سبقته. انه اعادة تأكيد على الحقيقة القائلة بأن حياة الكلاب القصيرة لا تعني فراغاً لا نهاية له، وان الفراغ يمكن ملؤه بينما الذكريات تبقى وتدوم.

■ جايمس هيريوت

The sky is still our limit

45% of total newsweekly magazines sales in Greater Beirut Metn
and Kesrouan extract of a bookshop survey conducted
by C.E.P.I. in November 1985



النهار العربي والدولي

an nahar arab & international

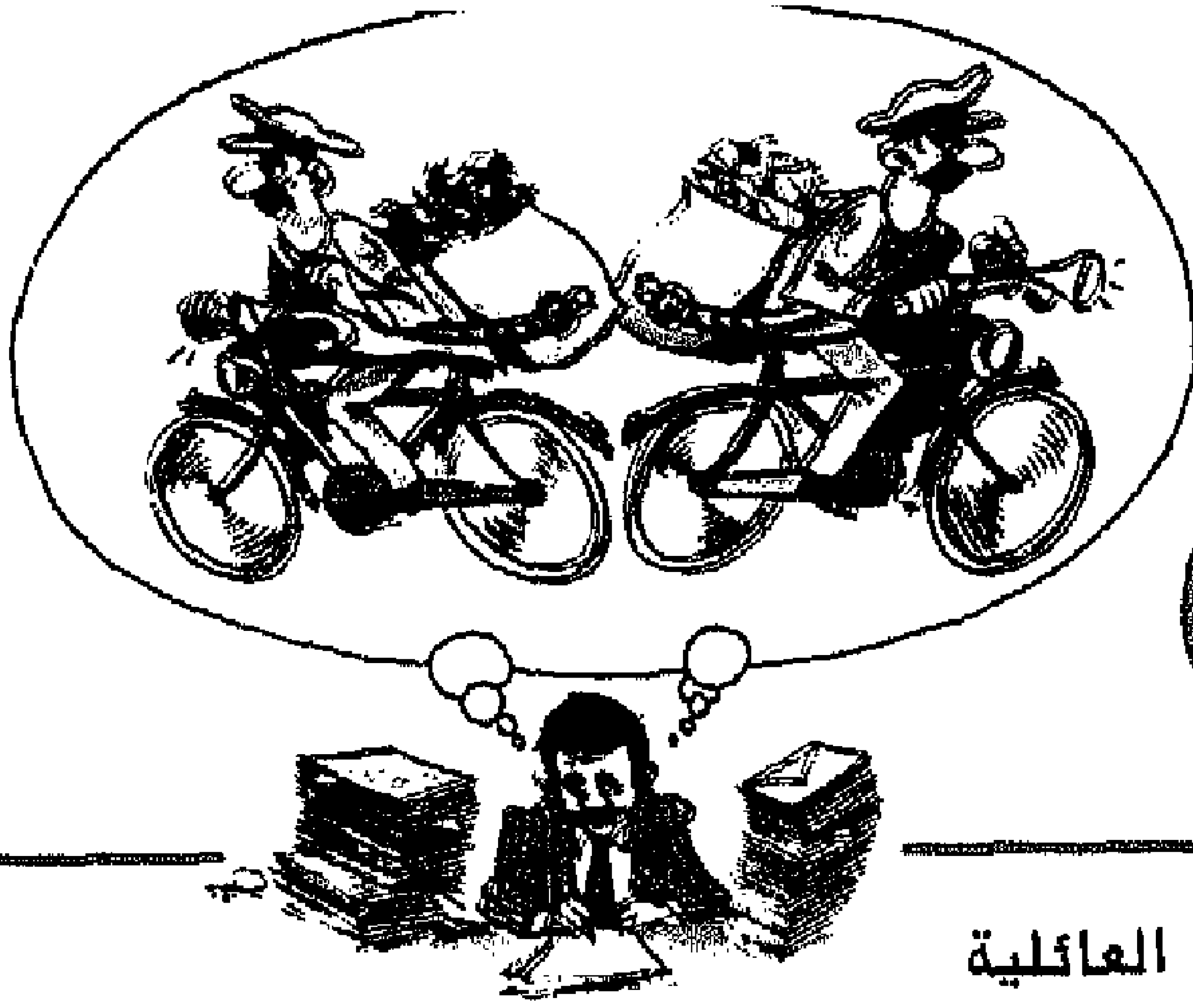
مجلة كل لبنان، مجلة كل اللبنانيين

exclusive advertising representative TAMAM S.A.L

الشهر المقبل في 

- مفكرة السعادة
- القلق تحدي العصر
- زرافة للملك
- السلامة الجوية في خطر
- الزوج الذي اختفى!
- الحديقة اليابانية، جنة
- الرياضة مصدر الشباب الدائم

اكتب واربح



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة. تدفع عن القصة الواحدة ٣٥ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. تدفع ٣٥ دولاراً عن الاصلية و١٠ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية. يدفع دولار عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ٥ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع دولارين عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع. يدفع ٣٥٠ دولاراً عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة.
- في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نُقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة "المختار من ريدرز دايجست"، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٤٨، المتن الشمالي، لبنان.



"نهر الغزال" للامريكي جون مورو

ابريل (نيسان) ١٩٨٧، شعبان ١٤٠٧

المختار



من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest April '87 N° 10

الرياضة تؤخر الشيخوخة

(ص ٣٤)

اوسع المجلات انتشاراً في العالم

٣٩ طبعة، ١٥ لغة، ٢٨ مليون نسخة شهرياً



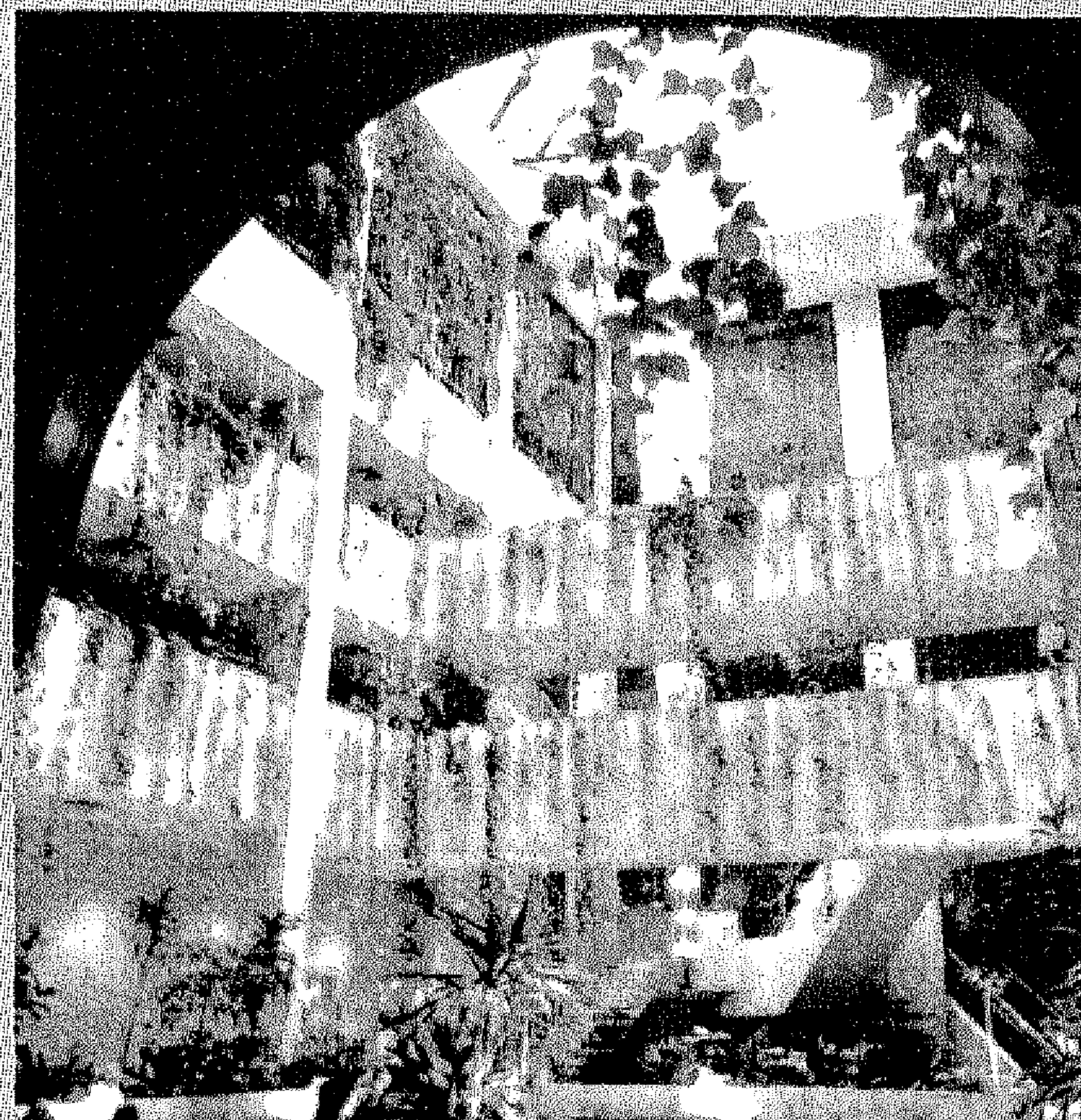
زوج بلا ذاكرة

(ص ٥٤)

زرافة مصرية لملك فرنسا

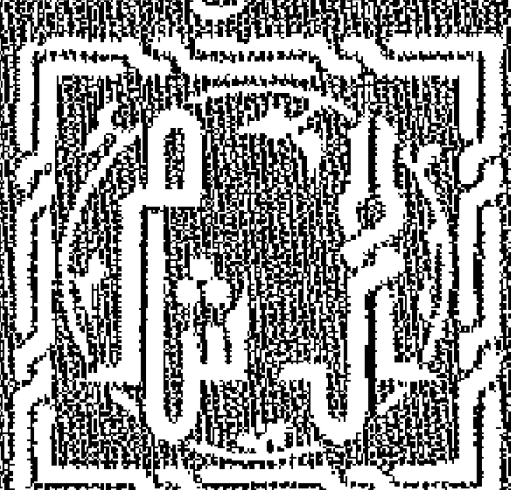
(ص ٢٤)

فندق الشام



أحدث مدينة في أقدم عاصمة

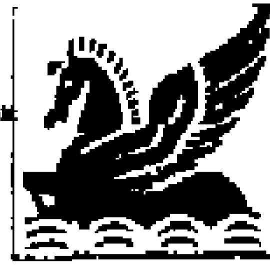
فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة ، بل إنه مدينة قائمة بذاتها . صمم على أحدث طراز كي يوفر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت ترتاح في غرفتك ، أو كنت منهمكاً في عملك . فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحي وحمام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالاضافة إلى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية . ولاننس المطعم الدوار المطل على مدينة دمشق التاريخية بكاملها التي تعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتتميز بآثار قديمة تظهر أهميتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لازلنا نفاخر بها ونحافظ عليها .



للحجز : فندق الشام ـ ص.ب ٧٥٧٠
تلكس : ٤١١٩٦٤
رقم الهاتف : ٢٣٢٣٠٠ (١٠٠ خط)
تلكس الرباني ٤١١٨١٠ (٥ خطوط)

فندق الشام

عراقة في التقاليد



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.

امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت.

رئيس مجلس الادارة - المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.

المدير العام المعاون: داني دحداح - باز.

التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي - لبنان.

الهاتف ٤٩١٦٣٠ - ٤٩٢٦٧٠ التلكس MUKTAR 44615 LE

الاعلانات: الشركة اللبنانية لادارة حصر الاعلانات انترناسيونال (راجع الصفحة ١٤٤)

الاشتراكات: فريال علاف، بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت - لبنان.

الهاتف ٣٤٥٧٣١ - ٣٤٩٤٧٧ التلكس MUKTAR 44615 LE, MEM 22288 LE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.

الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، المتن الشمالي - لبنان.

التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.



AL MUKHTAR min Reader's Digest.

Editor-in-Chief: Edmond Saab.

Managing Director: Dany Dahdah-Baz.

Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, P.O. Box 55228, El-Metn, Lebanon.

Tel: 492670 — 491630, Telex: MUKTAR 44615 LE.



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

April 87 N° 101 (New Series) Vol. 9

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

الطبعات الدولية

رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: جيريمي هـ. دول. المدير العام: جورج ف. غرون.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية، الى العربية.

ثمن العدد

بنان ٣٠ل - سورية ١٠ل - الأردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف -
سعودية ١٠ر - مصر ١ج - السودان ١ج - ليبيا ٥٠٠د - ج.ع. اليمنية ٤ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - قبرص ٧٥ب -
ونس ٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢٫٥د

ثوابت عالم متغيّر

في زحمة العمل، تنشغل وسائط الاعلام بالآخرين الى احد نسيانها نفسها. وهذا الامر وان بدا وجهاً من وجوه الشغف الذي يبديه رجال الاعلام بمهنتهم، فانه لا يعذرهم عن الالتفات احياناً الى مطبوعاتهم سائلين: الى اي حد يعرف قراؤنا من نحن؟

ونكتشف تقصيرنا خصوصاً عندما نصادف قراء لم يعرفوا «المختار» قبلاً فيقولون: «آه انتم الطبعة العربية لـ Selection الفرنسية او Reader's Digest الانكليزية.»

ولا نعجب من ذلك بسبب الغربة التي يعيشها عدد كبير من المجتمعات الثقافية العربية والتي تشبه عائلة تقيم في منزل له شباكان فقط، واحد يطل على ناس يتكلمون الفرنسية وواحد على ناس يتكلمون الانكليزية. ويبقى هذا المنزل منعزلا عن العالم الى ان يأتي من يفتح في جدرانه شبابيك اخرى.

و«المختار» تفخر بأنها تنتمي الى عائلة كبيرة تقيم في منزل مشرّع على العالم، وان طابعها الثقافي الشامل جعلها تتكلم ١٥ لغة تخاطب بها العرب والاجانب الذين يتجاوز عددهم الـ١٠٠ مليون.

وقبل اسابيع دعيت الى «الصالون الثقافي» في كلية الاعلام في الجامعة اللبنانية حيث قدمت الى طلاب السنة الرابعة وطالباتها، «المختار»، كنموذج للصحافة غير السياسية. وقد بسطت امامهم عشر حقائق هي الآتية:

الحقيقة الاولى: الاولوية للتحرير. ذلك بأن نجاح اي مجلة يبدأ مع المحرر. والمجلات تولد وتموت لكنها تولد مع المحررين وتموت معهم. والمجلة الناجحة تستمر وتنمو بالتعاون بين الناشر وبائع الاعلان والطابع والموزع. بكلمة: ان المحرر مهم في المجلة لانه هو الذي يخترعها.

الحقيقة الثانية: الشخصية المميزة. كل مجلة لها شخصيتها، اي انها تعرف بحجمها وغلافها واسمها، مثلها مثل اي انسان يعرف من شكله والزي الذي يرتديه ولون عينيه وطريقة مشيه.

و«المختار» هي مجلة جيب، حجمها صغير لكنها تحظى مع رفيقات لها بأوسع انتشار في العالم. وشكلها يسهّل التعرف اليها.



الحقيقة الثالثة: الصوت المعتدل. ان هذه المجلة تتكلم من خلال ما تنشره من مقالات مستقاة من مجلات اخرى وصحف وكتب ونشرات، ولها لهجة معتدلة ومحببة الى القلوب.

الحقيقة الرابعة: احترام القيم. انها مجلة متحضرة، في وسط موجة الخلاعة وانعدام الاحترام للقيم.وان القراء يشعرون بالامان في حضورها.

الحقيقة الخامسة: الايمان والصراحة. هي مجلة مؤمنة وصريحة، لها رأيها بوضوح في مختلف المسائل وايمانها بالله من غير وعظ، لذلك هي مقروءة لدى اتباع كل الديانات في العالم.

الحقيقة السادسة: الاهتمام الموسوعي. انها ذات اهتمام واسع وفضولها لا حدود له. بيد انها اذا كان لديها ما تقوله حول ما يحصل في العالم، وكم هو غزير، تصوغ كلامها باسلوب بسيط ومقتضب.

الحقيقة السابعة: التبسيط. وقت يوغل الباحثون والمحللون في مجاهل لا حدود لها، تسعى هي الى تبسيط اكثر الامور تعقيدا.

الحقيقة الثامنة: الطابع المحافظ. في عالم سريع التبدل تتنازعه التيارات المتطرفة المختلفة، نجدها متمسكة بقيم الحق والخير تمتدح الكد والاجتهاد والكفاح الشخصي والدفاع عن العدالة والحرية الفردية.

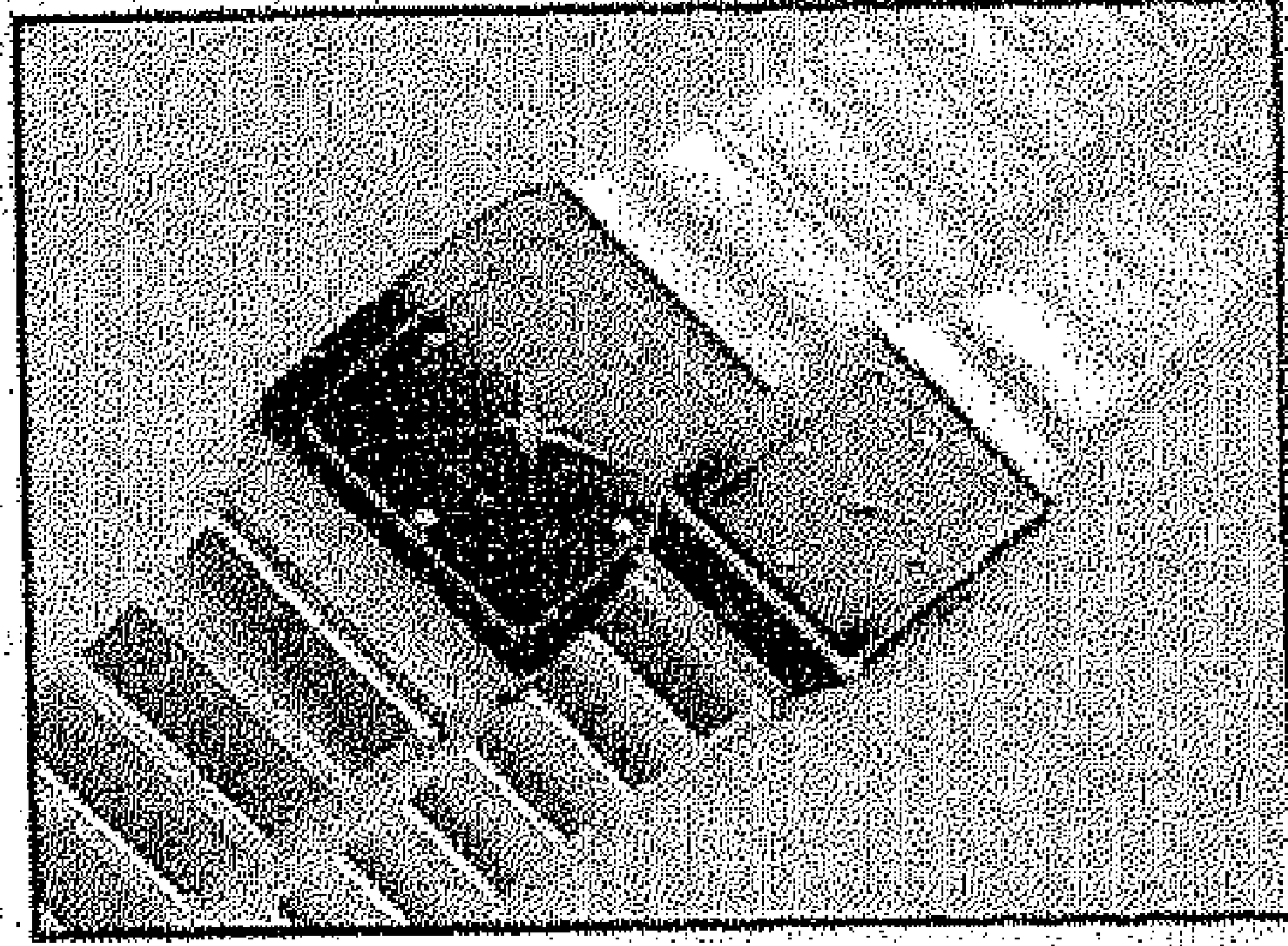
الحقيقة التاسعة: المرح. انها مرحة، تضم اوسع مجموعة من الطرائف والنكات الظريفة المختارة بعناية.

الحقيقة العاشرة: الصدق. هي تتكلم ١٥ لغة الا ان لها صوتا واحدا. واذا صح انها تصدر ٣٩ طبعة في بلدان مختلفة وان ليس بين طبعاتها هذه واحدة منسوخة عن الاخرى، فهي صادقة مع نفسها والآخرين، اي ان لها خطا واحدا واضحا.

هذا ليس، بالطبع، كل «المختار». وما سميناه «الحقائق العشر» ليس كل الحقائق، الا انه يمثل مجموعة من الافكار التي نستهديها كلما جلسنا وراء طاولة لاختيار مقال او قصة او نكتة او قول مأثور.

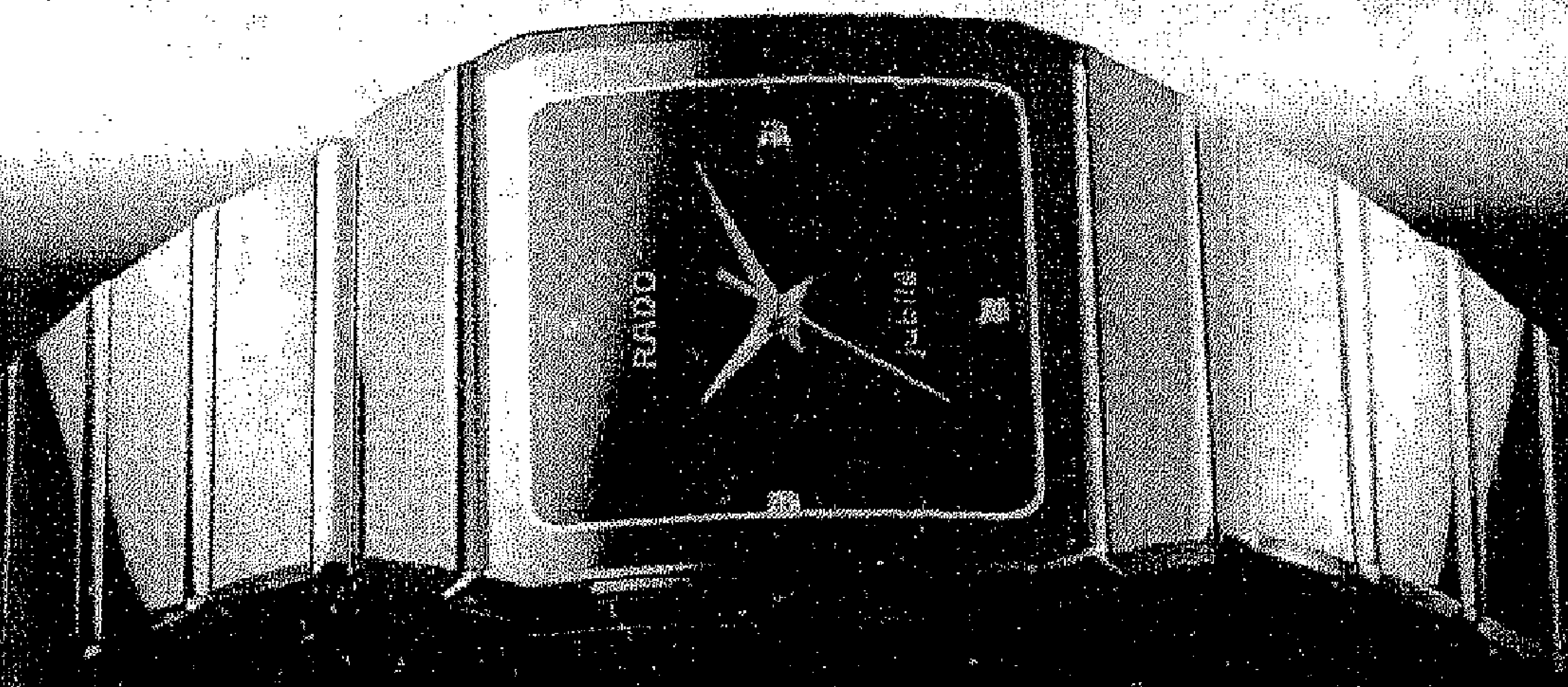
هذا نحن باختصار.

الحـــــل المنشــــــود



تختلف ساعات رادو عن بعضها. وتتميز كل منها بطبيعة خاصة فريدة بما يتميز كل إنسان يرتديها عن غيره من الناس. لنأخذ ساعة دياستار أناتوم جوبيليه الجديدة مثلاً.
فليس الجزء العلوي لعلبتها (صندوقها) هو وحده الذي يصمد للخدش ويقاومه ، ولكن أسورتها أيضاً ؛ وهي أسورة مرصّعة بقطع روابط ووصلات من الذهب الخاص عيار ١٨ قيراطاً.
يحمي قطع الماس القيّمة بميناء الساعة صندوقها الذي لا يتسرب إليه الماء على أي نحو وغطاؤه الزجاجي المصنوع من البلور الصفيري الياقوتي الذي يناهز الماس في صلابته.
يتيح التصميم التشريحي العلمي والثوري لملائمة مثالية لمعصم اليد وراحة تامة في الارتداء ؛ حيث تعانق الساعة معصم اليد وتعلق به في تكامل رائع كما لوكانت جزءاً منه. ساعة رادو دياستار أناتوم هي قطعة من الشخصية الذاتية لمرتديها تحوي قيمة دائمة وبريقا لا يخبو.

RADO
دياستار أناتوم





تأملات معاصرة

سيارة العمر

يبدو لي أننا بلغنا المرحلة التي علّمتنا أن نواجه الموت بروح النكتة. بالنسبة الي، هذا أمر لا بدّ منه. فحين تبلغ السن التي بلغتها (ولدت عام ١٩٠٩) تصبح شبيهاً بسيّارة. يثقب فيها دولاب فتصلحه. ثم ينطفىء مصباح أمامي فتصلحه كذلك. ثم يأتي يوم تذهب بالسيارة الى مرأب فيقول لك الميكانيكي: "آسف جدًا... هذا النوع من السيارات أصبح في خبر كان."

كاثرين هيبورن، ممثلة أمريكية نالت أربع جوائز اوسكار

أفكار كاريكاتورية

تأتيني أفضل الافكار في منتصف الليل. فاذا أفقتُ وفكّرت في شيء يمكن تحويله رسماً كاريكاتورياً، فانني أتناول قلماً وأكتب بضع كلمات من غير أن أوقظ زوجتي أو أشعل النور. وفي الصباح أنظر الى ما كتبته فاذا هو: "زوب فمف فومف فيلم." في بادىء الامر لا أفهم ما تعني الكلمات، ولكن ما ان أصل الى لوحة الرسم حتى تعاودني الفكرة.

بيل كين، رسام كاريكاتوري امريكي

تقبّل الانتقاد

ليكن مذهبك أن تعتبر كل انتقاد عملا ودياً. فاذا أصررتَ على الاعتقاد أن الشخص الآخر ذو نيّة طيبة، أمكنك الافادة من شرعية الانتقاد إن كانت هناك فائدة تُجنى. واذا سلّمت بحُسن نيّة المنتقد فانك تجرّد المهاجِم من سلاحه وتشجّع الحليف فيه.

كارول أوكونور

النجاح لا يفسد

من الافكار الشائعة ان النجاح يُفسد الناس اذ يدفعهم الى التكبّر والانانية والاكتفاء بالذات، لكني أرى العكس فهو في الغالب يُنمي فيهم التواضع والتساهل والعطف، في حين ان الاخفاق يثير فيهم المرارة والقسوة.

سومرست موم، روائي وكاتب مسرحي بريطاني

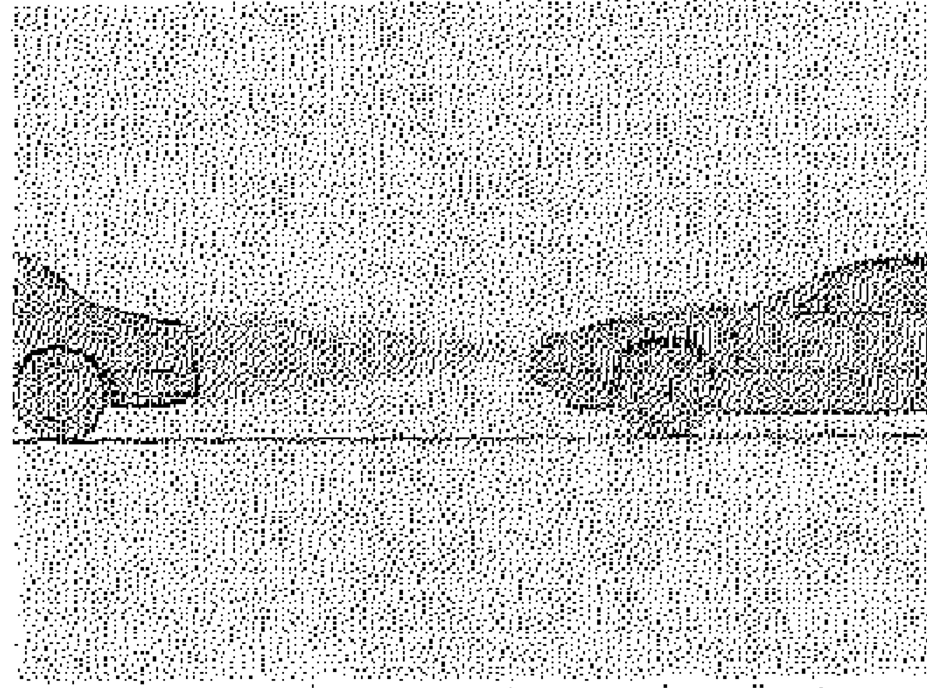
آفـــــاق

المظهر

ان تصميم سيارة ما هو عمل ابداعي يستدعي خبرة تامة في الخصائص العملية للقيادة الى جانب القدرة على التخيل.

وبالتأكيد فان كان لشخص ما ان يصنع تحفة فنية فانه يجب ان يتمتع باحساس الفنان المقدر للجمال اضافة الى ذهنية المهندس الهادئة المبدعة.

ان نيسان CUE-X مثال بارز على الكيفية التي يمكن بها مزج هذه النقائض بلمسة فنية واحدة. وبتطبيقها النموذجي للتطور المدهش الذي ستقدمه لك نيسان في القريب العاجل فان هذا النموذج المبتكر سيقدم لك خصائص متقدمة مثل نظام الرادار العامل باشعة الليزر.



ان نظام الرادار العامل بالليزر يعزز من سلامة القيادة وراحتها، موديلات CUE-X

وعند استخدامها مع نظام التحكم الاوتوماتيكي بالسرعة، فان نظام الرادار العامل بالليزر يقوم من خلال كمبيوتر دقيق بمواءمة الصمام الخانق والغيار والفرامل وذلك للتحكم بالسرعة والحفاظ على مسافة آمنة بين سيارتك والسيارة التي امامك. وهذه واحدة من عدة خصائص في سيارة CUE-X التي من شانها اعادة تعريف مفهوم القيادة والراحة والمتعة والسلامة لكل ثانية تقضيها على الطريق.

ان موديلات CUE-X تعطي الدليل الواضح على الابداع الفريد الذي تتمتع به سيارات نيسان مما يحقق توافقا تاما بين الحكمة العملية والقيمة الجمالية الفريدة والعالمية في آن واحد. انها تنجح لانها تمتلك تلك المزايا الخفية ولكن الحقيقية التي تجعل من نيسان تلك السيارة الرائعة – انها آفاق نيسان.

الجودة في حركتها





سيارة العام
٨٦ - ٨٧ في اليابان

اجمعت لجنة من المختصين على اختيار نيسان بولسار باعتبارها السيارة الافضل لعام ٨٦ – ١٩٨٧ من بين ٤٥ سيارة يابانية مختلفه.

نيسان



اعتدلوا في مَدحِ أولادِكُم

الاسراف في الانتقاد يحطّم نفسية الطفل، والاطراء في غير محلّه يؤدي الى النتيجة ذاتها

حين أعلن حفيدي في يوم جمعة أن عليه أن يقدّم يوم الاثنين وظيفة مدرسية لم يباشر تحضيرها بعد، شعر أعضاء الاسرة بأنّ كارثة ما ستحدث. كيف يُنتظر من ولد في الثانية عشرة، همّه الاول الدرّاجات واللهو، أن ينجز تقريراً عن الهندسة القوطيّة خلال ثلاثة ايام؟ في ليلة الاحد كان بنجامين اعتصر من دماغه ثلاث صفحات لا غير. وإذ عاين والده أخطاء الترقيم والتهجئة وبساطة العرض قال بخشونة: "لعل إخفاقه في علم الاجتماع يعلّمه شيئاً عن التخطيط. واني ارى في ذلك درساً له."

نعم، ذلك علّمه درساً، لكنه غير الدرس الذي انتظره ابوه. عاد التقرير بعلامة "ممتاز" ومعها العبارة: "واظب على جودة العمل." وهذا ما أربك والدة بنجامين فقصدت المعلم لتسأله: "أصحيح أن التقرير يمثّل انجازا مقبولا وفي المستوى المطلوب؟"

فأجابها المعلم: "يمكنكِ تحطيم الولد بالانتقاد أمّا المدح فيأتي بالعجائب."

حسناً، ربما كان ذلك صحيحاً. لا ريب في أن الاولاد يحتاجون الى الشعور بتقدير البالغين لهم في أعمالهم الحياتية. وكما يقول الخبراء، فان حُسن تقدير الذات دليل شخصية معافاة. لكن هذا التقدير لا ينجم عن كلمات الاستحسان وكأنها ضربة ساحر. فلِكي يشعر الولد برضا عن نفسه يجب أن يدرك أولا انه ذو كفاية تتناسب مع عمره. يقول أحد الخبراء في التعليم: "أحاول تشجيع تلاميذي المتفوقين. لكن ما يبهجهم حقاً هو الشعور بأنهم قادرون على القراءة." الاطراء الذي لا مبرّر له يعطي نتائج معاكسة لما نرجو، فهو يضعف رغبة الولد في المحاولة أو يدفعه الى الاكتفاء بمقدار قليل من الجهد. (لنتذكر هنا أن بنجامين اكتفى بليلة واحدة في إعداد وظيفته التالية.)

الاطراء، وان يكن نصيبه من الصدق

ضئيلا، يمنح المرء إحساساً طيّباً. وبعض الوالدين يجهلون قدرة الاطراء على الالهام، لكني أشك في فائدة المدح الأهوج. لأنك اذا مدحتَ الولد على عمل يراه هو متوسط القيمة أو يشك في جودته، فقد تسوقه الى الاعتقاد أن الانجاز العادي أمر حسن ومقبول، وكأنه يقول لنفسه: "هل أُعجبوا بما صنعت؟ حسناً، لماذا أُجهد ذاتي إذاً؟" وأسوأ من هذا أن ينقاد الى الاعتقاد أنه شخص محدود القدرة وأن الآخرين لا ينتظرون منه شيئاً أفضل. كذلك حين تقول للاعب أخطأ تسديد ضربات حاسمة: "أحسنتَ اللعب!"، فأنت انما تعبّر عن حماسة كاذبة تأتي بنتيجة معاكسة، لأنها توحي أن المتحمس لا يعني ما يقول او أنه أخطأ في تقويم اللعب. وربما أثار ذلك في الولد شعوراً بأنه مخادع، فيخاف أن يكتشف خداعه.

الاسراف عائق — حين يمتدح الوالدان ولدهما لما قام به من محاولة، فانما يعلّمانه أن الجهد أهمّ من النتيجة. (يقول المثل: "إعمل أفضل ما يمكنك وأهمل الباقي.") أذكر اني كُلّفت مرة، في منتصف الفصل، تعليم صف معلّم معروف بسخائه في العلامات. وحين جاء موعد تسليم النتائج الاولى جاءني أحد التلاميذ محتجاً على علامته المنخفضة (علامة اجتياز لا غير) وقال انه كان ينال في كل امتحاناته علامات امتياز. وحين أعلمته أنه لم يقُم بالمطالعات المطلوبة وأن كتاباته مشوّشة الاسلوب سأل: "ما رأيك في المُلصَق الذي صنعته؟ والرسوم التي جئتُ بها؟ كان معلّمنا السابق يكافىء الجهد المبذول."

لنذكر، مع الأسف، أن الحياة الواقعية قلما تكافىء النيات الحسنة والجهود الطيبة. ومن النادر أن نجد رب عمل يتساهل مع موظّف ضعيف الانتاج لمجرّد تأكيده أنه بذل أقصى جهده.

إن الاطراء على غير استحقاق يلجم الولد عن اكتشاف طاقاته القصوى. كانت لي صديقة عزيزة ذات موهبة موسيقية، تعزف بحيوية فائقة ولا تسمع من أعضاء اسرتها الا كلمات الاطراء: رائعة، ملهمة، أبرع من هوروفيتش(*). لكن صديقتي كانت تكره التمرين وغالباً ما أساءت العزف في الحفلات. وذات مرة حين قدّمت برنامجاً خائباً قالت لها أمها: "كان عزفك ممتازاً، لكن البيانو كان يحتاج الى دَوزنة. وقد اشتد ضجيج الحضور، فلا عجب أنك نسيت الجزء الثاني من المعزوفة."

وأقول: لو أن هذه الفتاة حصلت على مقدار من النقد البنّاء، لحقّقت حلمها بأن تصبح عازفة مرموقة. لكن انقيادها للغرور حال بينها وبين التقدم فما لبثت حتى فقدت رغبتها الموسيقية تدريجاً.

الاسراف في المدح يحول دون المغامرة. في طفولتي درستُ فن الخطابة. وكانت الخطب التي ألقيها تثير إعجاباً كبيراً. وكنت أكتم نزوعاً شديداً الى الرقص، ولم أجسر على درس هذا الفن خوفاً من ألا ألاقي فيه النجاح الذي صادفته في الالقاء. وبعد دخولي الجامعة واظبتُ على اجتناب كل موضوع لا أراه يضمن لي علامات جيّدة.

(*) عازف بيانو شهير أمريكي من أصل روسي.

اعتدلوا في مدح أولادكم

كذلك فان إدمان المدح أو استمراره على نحو شبه دائم يُفقده كل قيمة. اذا كان كل ما يعمله الولد رائعاً، مدهشا، فلا يبقى لديه مجال للعمل الممتاز. ولكن اذا طالب الاهل والمعلّمون الاولاد ببلوغ مستويات رفيعة، فان كلمة "أجَدْت!" المرتكزة على صحّة الحكم تمنح الذي تقال له شعوراً بصدق الانجاز وأصالته.

المدح الصحيح - في دراسة أجرتها احدى الجامعات تبيَّن أن الطلاب الذين تعودوا سماع الاطراء تخاذلوا أمام التحدّي وكانوا اقل ابتكاراً من غيرهم. هؤلاء هم الذين تحرّكهم الى العمل رغبة في المدح كفرض في ذاته. في حين ان أولئك الذين لم يصيبوا الا قليلا من المدح اكتسبوا عادة الاستقلال في التحصيل، فواجهوا تحدّي الاساتذة بالدفاع العنيد عن مواقفهم لأنهم تعوّدوا "السباحة ضد التيار."

الاطراء، خلافاً للنقد والاخفاق، لا يعلّم درساً. عرفت كاتباً ناشئاً طلب مني أن اقرأ روايته الاولى فوجدت انتاجه واعِداً وقدمت اليه نقداً جدّياً. لكنه قاطعني قائلا: "لا أريد ان أسمع الا الثناء!" بعد عشرين سنة من المزاولة ظل هذا الانسان كاتباً ناشئاً.

أيجب على الوالدين أن يتعمّدوا اجتناب المدح؟ كلّا. فالولد الذي يغامر للوصول الى الجانب الاعمق في بركة السباحة، والذي يجيد إعداد مائدة العشاء من غير تلقين أو يبتكر عملا فنياً رائعاً من المعجون، يستحق كلمة اعجاب ويكسب رضا والديه. في تعاملي مع أولادي وأحفادي وجدت أن أفضل أنواع التقريظ هو المعتدل الخالي من التعميم والكلام الجارف. مثلا: "أصبحت يدك رشيقة في صنع عجة البيض."

بعد نصف قرن ما زلت أذكر استجابة أمي لباقة الزهر التي قطفتها في عيد ميلادها. لم أجد يومذاك سوى بضع بنفسجات، معها بضع شقائق وأقحوانة مجعَّدة. لم تهتف أمي ابتهاجاً بجمال الباقة، بل جاءت بأفضل اناء بلّوري عندها ونسَّقت أزهاري تنسيقاً بديعاً كما لو كانت وروداً طويلة الأعناق، وقرّبت أنفها بالتذاذ من البنفسجات ثم ضمَّتني الى صدرها. كان هذا مدحاً بمعناه الصحيح.

فريديل ماينار ■



ترتيبات صغيرة

نجري أينما كنا بعض الترتيبات الصغيرة، فلا تقدر عوادي الزمن التي لا حكم لنا عليها أن تنال منا. وتأتي هذه الترتيبات من خلال صور وألوان أو من خلال حديقة أو تزيين غرفة أو من خلال أصوات أو كلام. بذلك نصنع كياناً صغيراً نرتاح اليه فنشعر بالطمأنينة والهدوء.

روبرت فروست، شاعر امريكي

$ الربح الكبير بانتظارك $
مليون دولار كندي

اشترك باليانصيب الكندي الشهير
– لوتو ٤٩/٦ –

ملايين الناس ربحوا سابقاً! – تجاوزت الارباح حتى اليوم مليار دولار! – الآن يمكنك الاشتراك في اليانصيب الذي يجعل من الكثيرين أصحاب ملايين! يجرى سحبان اسبوعياً على جائزة كبرى حدها الادنى مليون دولار كندي.

اشترك اليوم! هاك الطريقة:

١ – اختر ٦ من ٤٩ رقماً متيسراً على كل من شبكات اللعب ادناه – يمكنك الاشتراك في الشبكات الست اذا شئت. ٢ – اختر مدة اشتراكك (اشارة الى السحوبات الاضافية المجانية الخاصة). ٣ – املأ القسيمة ادناه باسمك وعنوانك ثم ارسلها مرفقة بقيمة الدفع الى العنوان للآتي، وها انت في الطريق الصحيح!!!

Canadian Overseas Marketing
P.O Box 48120, Suite 1703-595 Burrard St.,
Vancouver, B.C., Canada V7X 1S4
Telex. 04-507822

"هذان الزوجان أسعد ١٣،٨٩٠،٥٨٨،٨٠ دولاراً اكثر لانهما اشتركا في لوتو ٤٩/٦ – انضم اليهما في دائرة الرابحين – اشترك اليوم!!!"

وعندما تربح!

سوف تتبلغ فوراً نبأ فوزك بعيد ربحك جائزة الف دولار أو اكثر، كما انك ستتسلم لائحة كاملة بكل الأرقام الرابحة بعد كل عشرة سحوبات لكي تتمكن من التدقيق في الأمر. بعيد اكتمال اشتراكك يرسل اليك كشف نهائي بأرباحك.



كل أموال الجوائز تحول الى العملة التي تختارها انت وترسل اليك حيثما كنت في العالم.

هكذا توزعت الجوائز عندما ربح آل كيلي (الصورة الى اليمين) جائزة لوتو ٤٩/٦ الكبرى!

الجوائز	عدد الجوائز	قيمة الجائزة
الجائزة الاولى ٦ من اصل ٦ ارقام مسحوبة	١	١٣،٨٩٠،٥٨٨،٨٠ دولارا
الجائزة الثانية ٥ من اصل ٦ ارقام زائد الرقم الاضافي	١٠	٤٤٣،٤٨١،٦٠ دولارا
الجائزة الثالثة ٥ من اصل ٦ ارقام	٧١٦	٣،٧٠٤،٧٠ دولارا
الجائزة الرابعة ٤ من اصل ٦ ارقام	٤٨،٩١٧	١٢٩،٣٠ دولارا
الجائزة الخامسة ٣ من اصل ٦ ارقام	٩٦٥،٩١٣	١٠،٠٠ دولار
مجموع عدد الجوائز ١،٠١٤،٧٥٨		مجموع قيمة الجوائز ٣٢،٤٤٣،٣٣٨،١٠ دولار

(*) كل الجوائز مسعرة بالدولار الكندي

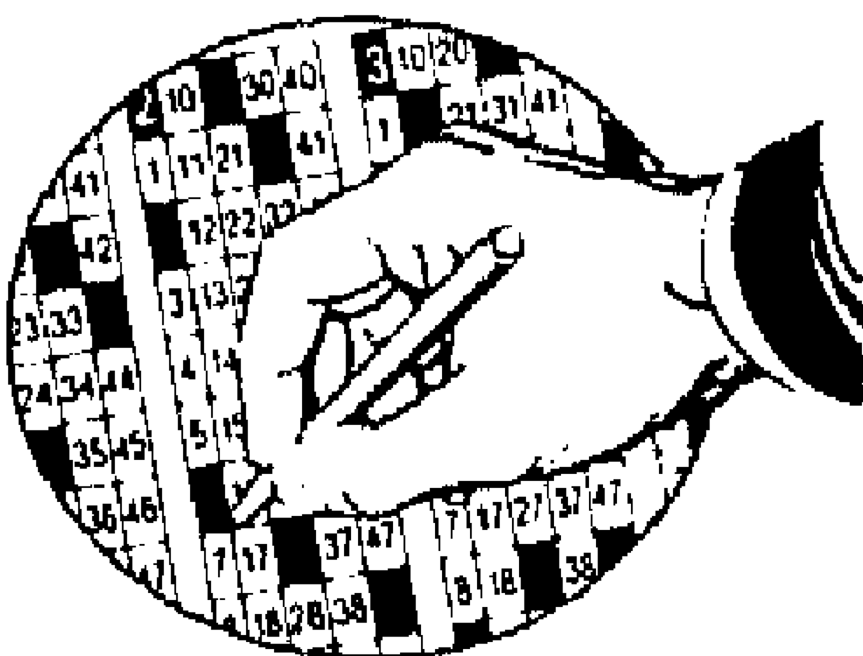
الجوائز الاولى والثانية والثالثة والرابعة تحتسب كنسبة مئوية من مجموع أموال الجوائز. وبما أن هذا المجموع يتقلب من سحب الى آخر فان حجم الجوائز سوف يختلف عما هو في اللائحة اعلاه.

اشترك اليوم!

LOTTO 6/49 SUBSCRIPTION ORDER FORM

ORDER TODAY!

Mark six numbers on each game board you wish to play.



PICK YOUR PLAN — *Check only one box below next to the option of your choice. ALL PRICES IN U.S. FUNDS*

FREE BONUS ► INCLUDES 2 DRAWS FREE / INCLUDES 4 DRAWS FREE

	10 Weeks (20 Draws)	26 Weeks (52 Draws)	52 Weeks (104 Draws)
1 Game	☐ $ 45.	☐ $112.	☐ $ 225.
2 Games	☐ $ 90.	☐ $225.	☐ $ 450.
3 Games	☐ $135.	☐ $337.	☐ $ 675.
4 Games	☐ $180.	☐ $450.	☐ $ 900.
5 Games	☐ $225.	☐ $562.	☐ $1125.
6 Games	☐ $270.	☐ $675.	☐ $1350.

VALID ONLY WHERE LEGAL WC 04

CANADIAN OVERSEAS MARKETING ORDER FORM
EACH BOARD = 1 GAME MARK 6 NUMBERS ON EACH BOARD YOU WISH TO PLAY

1	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

2	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

3	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

4	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

5	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

6	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

Make Cheque or Bank Draft (in U.S. Funds) payable to: **Canadian Overseas Marketing** and Mail to: P.O. Box 48120, Suite 1703-595 Burrard St. Vancouver, B.C., Canada V7X 1S4

Name ______ Telephone and Area Code ______

Address/P.O. Box ______

City ______ Country ______ Zip Code ______

☐ Cheque ☐ Bank Draft ☐ ☐ ☐ Expiry Date ______

Credit Card Number ______ Signature ______



أنت في الداخل



والأسد في الخارج ستبقى دائماً في الطليعة

بيجو ٥٠٥ جي تي آي: إجلس داخل هذه السيارة الفاخرة الوثيرة واعلم أنك داخل سيارة في طليعة المنافسين.. سيارة تميزك عن الجميع.

وعندما تبدأ بالقيادة تدرك أننا لم نبخل بأي تحسينات.. أنظر إلى لوحة أجهزة القياس، والمس أجهزة التحكم وأشعر بقوة المحرك البخاخ وهو يدفعك إلى الأمام.

وجرب الأداء الممتاز واستمتع بالقيادة، وتحسس الخطوط الأنيقة تشق الهواء.. عدل مكيف الهواء وأدر الموسيقى واطرب لهذه التجربة الفريدة الفائقة في قيادة السيارات.

سيارة بيجو ٥٠٥ جي تي آي.. سيارة تجلب قيادتها متعة عظيمة.. سيارة تفخر باقتنائها.. انها ليست سوى سيارة بيجو.



PEUGEOT

بيجو

وثبة الجودة

يوم ينقضي وآخر يجيء
ولا سبيل سواها لمغالبة الكآبة

رُوزنامَةُ الفرح

في ١٤ مارس (آذار) ١٩٨٦ أصبت بنكسة في عملي. لا تلق بالا إلى السبب، فأنا لا أرغب في الاسهاب. أمضيت ساعة أرثي لحالي ولكل الجهد الذي أفضى الى لا شيء. ثم أنزلت روزنامة خاصة عن جدار مكتبي وأنعشت نفسي بتعداد عطايا أنعم بها علي في حياتي.

أدعوها روزنامة الفرح. ابتكرتها عام ١٩٨٤ بعد نكسة سابقة، وسيلة لصرف ذهني عن المشاكل. ابتعت روزنامة ذات مربعات بيضاء كبيرة لكل يوم من أيام السنة، وبدأت أدوّن فيها متى شعرت بالسعادة وأين ومع من. هذه الروزنامة الكبرى استقيت موادها من مفكرات المواعيد اليومية التي احتفظت بها لأعوام، وفيها سأسجل أسعد ٣٦٥ يوماً في حياتي.

طريقتي منذ البدء كانت بسيطة: سطرت في رأس صفحة يناير (كانون الثاني) من روزنامة الفرح: "احص الايام المشمسة فقط،" مستذكراً نقشاً على مزولة شمسية رأيتها وأنا طفل. ثم ذهبت منقباً في كل المفكرات التي احتفظت بها مذ كنت في التاسعة حين اعطاني والدي، اثر التحاقه بالخدمة العسكرية، مفكرة مواعيده التي لن يستعملها عام ١٩٤٤. (يوم عاد والدي الى البيت احتل مكانه في روزنامتي الجديدة: "١٥ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٤٥: يوم العناق الاكبر.")

من بين هذه المواد الاولية جمعت لائحة بأسعد أيام حياتي منذ الطفولة حتى ذلك الاسبوع من العام ١٩٨٢. بعد ذلك رسمت خطة من ثلاث مراحل لتحديث الروزنامة. أولاً، أخذت آخر كل شهر أنتقي من مفكرة مواعيدي الحالية ثلاثة أيام أو أربعة من أسعد الأيام. فتصبح هذه عناوين في رأس صفحة ذلك الشهر. ها هي للمثال عناوين يناير (كانون الثاني) ١٩٨٢: "مايكل وتوماس يعزفان في الحفلات،" و"أنا وهند نحتفل بعيد ميلاد فرجيل."

مايكل وتوماس هما ولدانا وقد عزفا على القيتار في حفلتين غنائيتين في ١ و٢ يناير. وهند هي زوجتي، وقد احتفلنا بعيد ميلاد صديقنا فرجيل بورنيت في ١١ يناير.

المرحلة الثانية تنجز يوم رأس السنة التالية حين أفرز العناوين الشهرية مضيفاً تواريخها إلى روزنامة الفرح. (العناية بها أسهل من اتخاذ قرارات للسنة الجديدة.)

سُئلت: "لكن ماذا تفعل إن كنت دونت

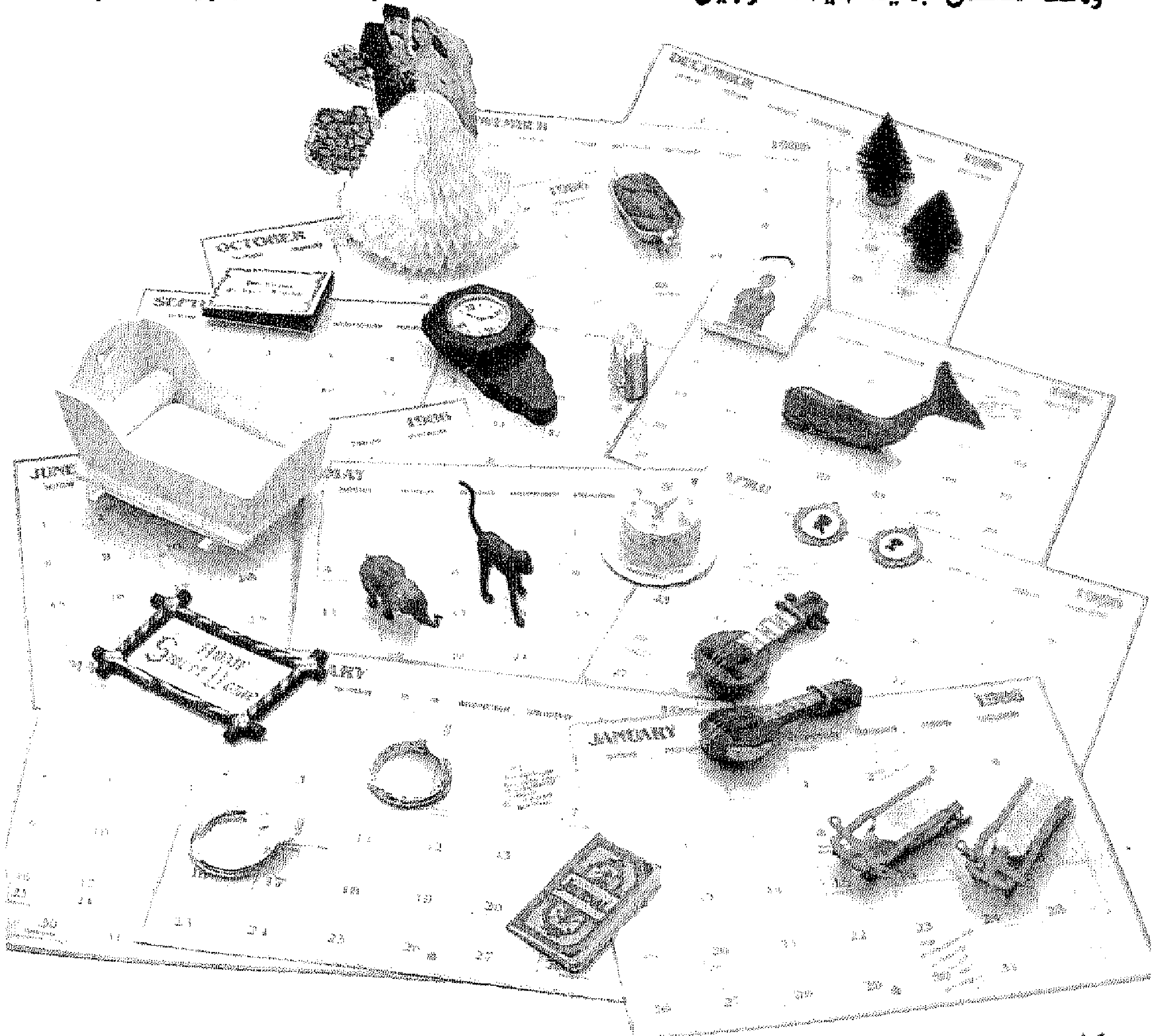


Photo: Al Francerevich

يوماً سعيداً في تاريخ معين؟" هذه هي المرحلة الثالثة السهلة: أدون اليوم السعيد الجديد على ظهر الروزنامة. وحين أتم هذه السنة الأسعد في حياتي، سأبدأ أخرى. وفي أي حال ليست لدى المرء سنوات سعادة كثيرة.

في ما يأتي بعض الفقرات التي تفسر ما يمكن أن تفعله بروزنامة الفرح. وآخرها يظهر فائدة الروزنامة أيام البؤس الآتية بلا ريب.

يناير (كانون الثاني). اليوم الثلاثون كان الاسعد عام ١٩٦٦. ورد في روزنامتي: "ريفرديل، نيويورك. تزلجت مع ولديّ مايكل (٤ أعوام) وتوماس (٣ أعوام)." الملحوظة تذكرني بأني طلبت منهما أن يمتطيا ظهري ثم انزلقنا على هضبة الثلج من أعلى تمثال هنري هدسون حتى السياج.

فبراير (شباط). عيد ميلادي في ٧ فبراير وهو أيضاً يوم ميلاد الروائي البريطاني تشارلز ديكنز. في ٦ فبراير ١٩٧١ أقمنا أنا وزوجتي ما سمّته بطاقات دعوتنا "حفلة تنكرية للاحتفال بذكرى ميلاد تشارلز ديكنز." ارتديت زي "السيد بيكويك" (١) وجاء صديقنا ماوري برسلو في زي "ساوربري" متعهد دفن الموتى في رواية "أوليفر تويست." كانت أمسية رائعة عززت اعتقادي أنه حيث يكون أصحاب الود تكون السعادة حتماً.

مارس (آذار). في ٢٧ مارس ١٩٨٥ رأيت حيتاناً رمادية تندفع بعيداً عن ساحل كاليفورنيا، فوثب قلبي جذلا. لا أستطيع أن أعلل لماذا جعل المشهد ذلك اليوم أحد أسعد أيام حياتي، فلكل امرىء تعريفه الخاص بالسعادة.

ابريل (نيسان). أحد أسعد الايام في عملي ٨ ابريل (نيسان) ١٩٥٩. كنت مراسلا لصحيفة "ريجستر ريببليك" الصادرة في روكفورد بولاية إيلينوي، أغطي أخبار الشاعر كارل سندبرغ وهو يتسلم شهادة فخرية من جامعة روكفورد. في زيارة إلى المتحف المحلي ابدى سندبرغ اعجابه بنقوش في الخشب من صنع مزارع متقاعد من روكفورد اسمه أكسل فارب.

وكان من المقرر أن يرتاح سندبرغ العجوز في قيلولة قبل الاحتفال، الا أنه أصرّ على زيارة المزارع ليخبره باعجابه. ذلك اليوم أدركت قيمة استغلال الوقت لابداء التقدير. وقد تصدّر مقالي الصفحة الاولى وأنالني جائزة في مسابقة لكتابة التحقيقات نظمتها وكالة "أسوشييتد برس" للانباء.

مايو (أيار). في السابع من مايو ١٩٥٩ أوفدتني صحيفة "ريجستر ريببليك" للكتابة عن اخراج جامعي لمسرحية "أنتيغون." كان الدور الرئيسي في المسرحية لطالبة عراقية من بغداد اسمها هند رسّام. وكتبت مقالة أثني فيها على أدائها، وعززت رأيي بأن اتخذتها زوجة.

---

(١) الشخصية الرئيسية في كتاب "أوراق بيكويك" لتشارلز ديكنز.

▩ **يونيو (حزيران)**. كان تاريخ تخرجي في الجامعة في ٢ يونيو (حزيران) ١٩٥٦ يوما سعيداً. وهو أيضاً تاريخ مولد أمي. وها قد انقضت تسعة وعشرون يونيو على ذلك، وككل الاشهر حوت الايام السعيدة والتعسة. ثم بغتة حل العام ١٩٨٥. اصطحبت أنا وهند أمي لتحضر حفلة تخرج توماس في جامعة هارفرد في يوم السعد ٦ يونيو.

▩ **يوليو (تموز)**. في الرابع من يوليو (تموز) ١٩٨٠، ذكرى استقلال أمريكا، كنت مسافراً في الطائرة من كاليفورنيا إلى نيويورك. كانت السماء زرقاء صافية طوال الرحلة. وأمضيت خمس ساعات طائراً وأنفي ملتصق بالنافذة، محتفلا بذكرى الاستقلال من المحيط الهادىء الى المحيط الاطلسي.

▩ **أغسطس (آب)**. وصلت أنا وهند الى لندن في ١٥ أغسطس ١٩٨٤. وفي ١٦ منه تأخرت الطائرات في الاقلاع حتى قبيل الفجر. بعد الهبوط أدركنا سيارة أجرة تجوس الطرق ليلا، وقصدنا جسر واترلو لنرقب الفجر بازغاً على لندن. ثم تناولنا فطوراً من شرائح لحم وبيض مع الجزارين في سوق لندن المركزية للحوم، وعدنا الى الفندق وغفونا كالاطفال.

▢ **سبتمبر (أيلول)**. في ٢٧ سبتمبر ١٩٨٥ سرت وزوجتي نزولا الى نهر هدسون فيما الاعصار "غلوريا" يتبدد رويداً رويداً. كل الاشياء رمادية وبيضاء أعقبتها سحب تسوقها الرياح. ثم عاد الأزرق تدريجاً. وكان هناك شخص آخر في المتنزه المحاذي للماء، هتف لنا: "هذا الطقس يروقني، فأنا أهوى الايام العواصف."

سرت قشعريرة في ظهري. وتذكرت مرة حينما أخبرني الحلاق وهو يقص شعري انه رأى جدي مرة عائداً إلى البيت بعدما ولّد طفلا في يوم عاصف كهذا، وأن الجد صرخ: "انه الطقس الذي أحب يا جيمي، الأيام العواصف!"

لو اني تذكرت تاريخ اليوم الذي قال فيه جدي تلك الكلمات، لأدرجته في روزنامتي.

▢ **أكتوبر (تشرين الاول)**. في السادس عشر من هذا الشهر عام ١٩٦٥ اصطحبت وهند صغيرينا في نزهة. وفجأة قالت هند: "أنصتوا جميعاً، أتسمعون حفيف الأوراق؟" دونت كلماتها على عجل في مغلف عثرت عليه بين كدسة أوراق بعد ١٧ عاماً، وأدرجت ١٦ أكتوبر مثلا على "يوم خريفي نموذجي."

▢ **نوفمبر (تشرين الثاني)**. في ٤ نوفمبر ١٩٨٤ سمعت الطائر الحاكي يغرد على شجرة قرب بيتنا. عددت سبع تغاريد منفصلة، ثم كررها الطائر منذ البداية. هرعت لأحضر آلة التسجيل، ولكن حين عدت إلى الخارج كان الطائر اختفى. واستبقيت عبرة من ذلك: "أنصت إلى الطائر الحاكي ولا تدع اللحظة تفوتك."

▢ **ديسمبر (كانون الاول)**. كمعظم الناس، لدي عطل سعيدة تملأ عشرات

الروزنامات. لكن ما يستوقفني هو اليوم التالي لميلاد ١٩٨٥. كنا نتبادل الاحاجي التمثيلية في العائلة كعادتنا كل عام، وكانت ابنة شقيق زوجتي، ياسمين رسام، معنا للمرة الاولى بعد عشر سنين. كنا في هذه "الفوازير" نحاكي عناوين الافلام ايماء.

وكان صهري جو كيتنغ استل سلاحه السري: فيلماً منسياً يرقى الى العام ١٩٤٦ لم يعرض حتى في التلفزيون. شرعت أحاكي الكلمة الثالثة من العنوان وهي "يقابل"، بأن أمثل ايماءً شخصين يتصافحان. على الفور صاحت ياسمين: "دك ترايسي يقابل كيوبول" (٢).

صعقنا. كيف حزرت ذلك؟ كان جو حين استعمل سلاحه في المرة الاخيرة عام ١٩٧٥ أربك الفريق المنافس وأربح فريقه.

كان هناك جواب عن تساؤلنا. ذاك اليوم من العام ١٩٧٥ كانت الاحاجي التمثيلية الاولى التي شاركت فيها ياسمين وكان لها من العمر تسعة أعوام،

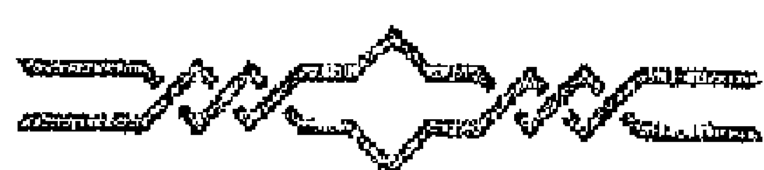
(٢) Dick Tracy Meets Cueball

ولم تنس قط اسم الفيلم الذي فاز به جو. انه تفسير انتصارها الكبير في التمثيلية التحزيرية عام ١٩٨٥.

وهذا يقودني الى المثال الثالث عشر، يوم البؤس في ١٤ مارس (آذار) ١٩٨٦. حين رمقت روزنامة الفرح ذلك اليوم أعدت قراءة فقرة عمرها ستة أعوام. في ١٤ مارس (آذار) ١٩٨٠ أخذت ابني الاصغر ورفيقته في السيارة الى مدينة نيويورك لمشاهدة أحد أفلام تشارلي شابلن. ثم، بعد مشاهدة قردة الغاب في سيرك برونكس، تناولنا العشاء في مطعم مشرف على نهر هدسون. ومع أن ابني بعيد الآن عني، منهمك في أبحاث عن قردة الغاب في بورنيو بالشرق الاقصى، فان روزنامتي تذكرني بأن هذا اليوم الكئيب اضاءته الاحداث المشرقة.

هذا دليل على أنه مهما بلغ البؤس في ذاك اليوم من ذلك الشهر من تلك السنة، فإنني كنت سعيداً في ذلك التاريخ، على أمل أن يكون هذا اليوم أسعد في سنة مقبلة.

جون كالهان ■



الحياة في المزرعة

ساندرا داي أوكونور، القاضية في المحكمة العليا في الولايات المتحدة، أمضت أسعد أوقاتها في مزرعة كبيرة ممتدة على حدود ولايتي نيومكسيكو وأريزونا. في السن العاشرة كانت تقود شاحنة وجرّاراً زراعياً. ومن أقوالها: "لم أقدر على القيام بجميع أعمال الصبيان، لكنني شاركت في إصلاح طواحين الهواء والسياجات."

وتتذكر ابنة عمها وصديقة حداثتها: "لعبنا بالدُمى لكننا تعلّمنا أيضاً استعمال مِفكّات البراغي. حياة المزرعة عوّدتنا الاكتفاء الذاتي."

مجلة "تايم"

بَطلٌ منْ نَار

ساعة توقيت بدأت تتكّ في ذهن الاطفائي وهي مربوطة بخزان وقود يتمدد بفعل الحرارة وعندما تتوقف تكات "الساعة" سيقضي على الركاب

الزمان هو ٢١ أبريل (نيسان) ١٩٨٦. جون باتريك سوليفان البالغ من العمر ٥٣ عاماً والذي يعمل اطفائياً في مدينة نيويورك شعر ذلك اليوم بتعب شديد. كان في زيارة أصدقاء له في ضاحية وستشستر وغادرهم قبيل منتصف الليل متوجهاً الى بيته في برونكس بمدينة نيويورك.

بعد ٢٩ سنة من الخدمة في أكثر دوائر الاطفاء انشغالا في العالم، بقي سوليفان مهتماً بلياقته البدنيّة. وغالباً ما نبّه الاطفائيين المبتدئين: "يجب أن تظلوا جاهزين على الدوام."

بعد عشرين دقيقة كان سوليفان يقترب من جادة عريضة في أولها ستة مجازات تقطعها الآليات مسرعة لتصب في باحة مضيئة تضم ١٨ حجيرة لتلقي رسم العبور.

فجأة لمع شهب نار في الظلمة على بعد ١٤٠ متراً من يمين سوليفان ومئات الامتار من الحجيرات.

نفض سوليفان عنه التعب وانحرف في

Illustrations: Christopher Magadini

اتجاه النار. والأمر الذي لا يصدّق أن أحداً لم يلاحظ ألسنة اللهب التي تعالت خمسة أمتار في غضون ثوان قليلة.

وصل سوليفان الى طرف الجادة وأوقف سيارته واندفع نحو النار. خاطب نفسه: ربما ليس هناك خطر. فاندلاع النار في سيارات مهجورة على جادات نيويورك أمر ليس مستغرباً.

بعد ذلك رأى هيكل شاحنة مقلوبة وألسنة لهب تتطاير من محركها. واذ تقدّم من الشاحنة شعر بانشداد في جلده بفعل الحرارة الحارقة.

صرخ: "هل ثمة أحد هناك؟"

أمّا المنظر المروّع فكان رؤيته سيارة صغيرة محطمة على بعد ثمانية أمتار من الشاحنة. وبدا أن الحادث وقع قبل وقت قليل فلم يلحظه أحد من السائقين الآخرين.

صرخ سوليفان ثانية: "هل من أحد يسمعني؟" لكن الاصوات الوحيدة التي سمعها كانت أصوات السيارات المسرعة وهسيساً منبعثاً من خزان وقود تعرض لحرارة عالية. وفي وقت انفجرت احدى عجلات الشاحنة فكّر هو: يجب أن أصل الى الداخل؟

صبيّان باكيان – كان سوليفان خاطر بحياته سابقاً ومنح وسامين لشجاعته من دائرة الاطفاء في مدينة نيويورك، كما حاز وسامي حرب في كوريا. لكن الأمر مختلف الآن لان الرجل غير متأكد من وجود أحد في أي من الآليتين.

قفز سوليفان الى جانب الشاحنة المقلوبة. كانت ألسنة النار وصلت الى بُعد أقل من متر واحد عنه بفعل ريح خفيفة مفاجئة. نظر الى داخل مقصورة الشاحنة عبر نافذتها فوجد كتلة متشابكة من أيد وأرجل. وتعالى صراخ من الداخل وأخذت امرأة تستغيث بالاسبانية: "أنقذني يا إلهي!"

وانفجرت عجلة أخرى محدثة دوياً كبيراً. وأخذ الهسيس يعلو. ولم يعر سوليفان الهسيس القاتل اهتماماً كبيراً بل اندفع داخل المقصورة وجعل يشد يداً صغيرة صوب النافذة.

أخذ صبي صغير يبكي مرتعباً في وقت كان سوليفان يشدّه الى صدره ليقيه ألسنة اللهب. أنزله الى الارض وصرخ في وجهه: "أركض! أركض!"

ثم دخل المقصورة ثانية فوجد يد صبي أكبر سنّاً. وبحركة واحدة أخرج الصبي من المقصورة وأنزله أرضاً. فركض الصبي الى حيث كان الآخر وأخذا يصرخان لكنهما لم يتأذيا.

كان الصغير يهتف: "أمي! أمي!"

"ساعة" ذهنية – أحب سوليفان الصغار أكثر من أي شيء آخر. وهو رزق وزوجته ارين أربعة أولاد، بنتاً وثلاثة صبيان. وكان يشكر الله كل يوم لقدرته على تربيتهم.

لم يبق في المقصورة سوى والدة الصبيّين وهي تئن من الألم.

أمسك سوليفان بذراعها لكنها جذبتها. فخاطبها بهدوء: "هدئي من روعك، فكل شيء سيكون على ما يرام."

علا صوت رجل على صراخ المرأة ففكر سوليفان: يا إلهي، ثمة رجل هناك! في أثناء ذلك امتزجت الهسهسة بفرقعة المعدن المتمدد.

بدأت ساعة توقيت تعمل في ذهن سوليفان. فخبرته عبر ثلاثة عقود أنبأته أنه ما ان تتوقف تكة "الساعة" حتى يقضي على الضحايا المحاصرة. وخاطب نفسه: يجب أن أتصرّف.

لم يبقَ وقت للتصرف برفق. أمسك سوليفان المرأة بقوة. وبعدما ملأ رئتيه هواء سحبها عبر النافذة. وما ان وضعها على الارض حتى ركضت الى الجهة الآمنة حيث حضنت الولدين الباكيين.


مرّة أخرى اندفع سوليفان صوب النافذة. كانت النار تغطي المقصورة وتعلو. أما الهسيس فتغيّر الى متقطع، فعال، فهادىء. لم يبق إلا دقائق قليلة.

"هيّا! يجب أن تخرج بسرعة." بهذه العبارات خاطب سوليفان الرجل الذي كان في الداخل. وضع يديه خلف ظهره وجذبه اليه ونقله برفق الى الخارج.

وتسارع الهسيس، وتطايرت شرارات اللهب في كل مكان. وحمل سوليفان الرجل على كتفيه. ثم توقف الهسيس برهة وبدا كأن الرجل يستجمع قواه. صلّى سوليفان طالباً العون من الله. وبعدما أخذ نفساً عميقاً جرّ الرجل الى جانب الجادة

ضحية خامسة – توقف سائق جرار قرب المكان لمد يد العون. وفي تلك اللحظة التهمت النار المقصورة الفارغة. وبعد ثوان كانت الشاحنة تحترق بكليتها، فهرع سوليفان الى السيارة المحطمة. وفي وهج الشاحنة المحترقة بدا أن ثمة رجلا داخل السيارة فاقداً الوعي وهو عالق بالمقود.

كان سائق الجرّار غاري واين تولمان،



ووزنه ١٠٣ كيلوغرام، يحاول سحب الباب بكل قوته.

وخاطبه سوليفان: "دعني أحاول." ودخل حطام السيارة وحرك قفل الباب، لكن الباب لم يفتح. في أثناء ذلك كان الرجل يئن في الداخل والدم يغطي وجهه.

وانفجرت عجلة ثالثة في الشاحنة. وكانت أصوات النار تشبه دوي عاصفة تقترب. هاجم سوليفان الباب العالق بيدين فارغتين، وكانت الاصوات تتعالى خلفه ومنها صفارات انذار. وضع قدماً على الباب الخلفي وجمع قواه وأخذ يجذب الباب الى أن فتح.

همدت النار قليلا ووجد سوليفان حزام الأمان الذي زنّر السائق فضغط زره بغية تحريره. وحرك الرجل كي يبعده عن المقود. وبعد لحظات سحبه من السيارة.

مرت ثوان على انقاذ الأربعة من الشاحنة. وفي حين كان سوليفان ينقل الضحية الخامسة بمساعدة تولمان أدى انفجار كبير الى قذفهم فسقطوا أرضاً. وجه سوليفان نظره صوب الانفجار فرأى شظايا نارية تتطاير في الفضاء الى ارتفاع ٦٠ متراً.

وبعد لحظات وصل صهريج إطفاء تبعته سيارة اسعاف نقلت الضحايا الى المستشفى.

أشجع الرجال – لحقت حروق بيدي سوليفان، وأخذ رجال الشرطة اسمه كشاهد على الحادث. وفيما هو يركب سيارته للتوجه الى بيته هرعت اليه ساندرا نيلر وهي من اديسون في ولاية نيوجرزي وقد شاهدته ينقذ الضحايا. فخاطبته والدموع تترقرق في عينيها: "أنت أشجع رجل رأيته في حياتي. فليباركك الله."

شعر سوليفان ببعض الارتباك فتمتم كلمات قليلة وانصرف. ووصل الى بيته في ساعات الصباح الاولى شاعراً بوطأة ما حدث. أراد أن يوقظ زوجته ليخبرها لكنها كانت ستستيقظ في الخامسة من صباح ذلك اليوم، لذلك قرّر عدم ايقاظها.

توجّه سوليفان الى البراد وفتح زجاجة حليب وجلس يرتشفها. وقفزت شاتون، كلبة العائلة، الى حضنه.

قال لها: "دعيني أخبرك بما حدث الليلة..."

في ٢٣ مايو (أيار) أقيم عشاء رعته دائرة الاطفاء في مدينة نيويورك، وتسلم سوليفان خلاله وساماً خاصاً من المحافظ لانقاذه حياة أنّا بيريوس وولدها لويس وصديقه خوان وسائق الشاحنة بيدرو فينشنتي وجيرو أوغاوا سائق السيارة الصغيرة. وفي أثناء الحفلة وصف مفوض الاطفاء سوليفان بأنه واحد من الابطال الذين نقرأ عنهم دائماً من دون لقياهم."

أما جون سوليفان فتوقف عند كلمة "بطل" فهو يصرّ على أن غريزته قادته الى النار وأن السنوات التي قضاها في التدريب ساعدته. ويؤكد أن "البقاء على استعداد" شعار للاطفائيين في كل مكان.

شيلدون كيلي ■

التصحيح يحقق الكثير، لكن التشجيع يحقق أكثر.

غوته، شاعر وكاتب الماني



Drawing by Modell,

خواطر باردة



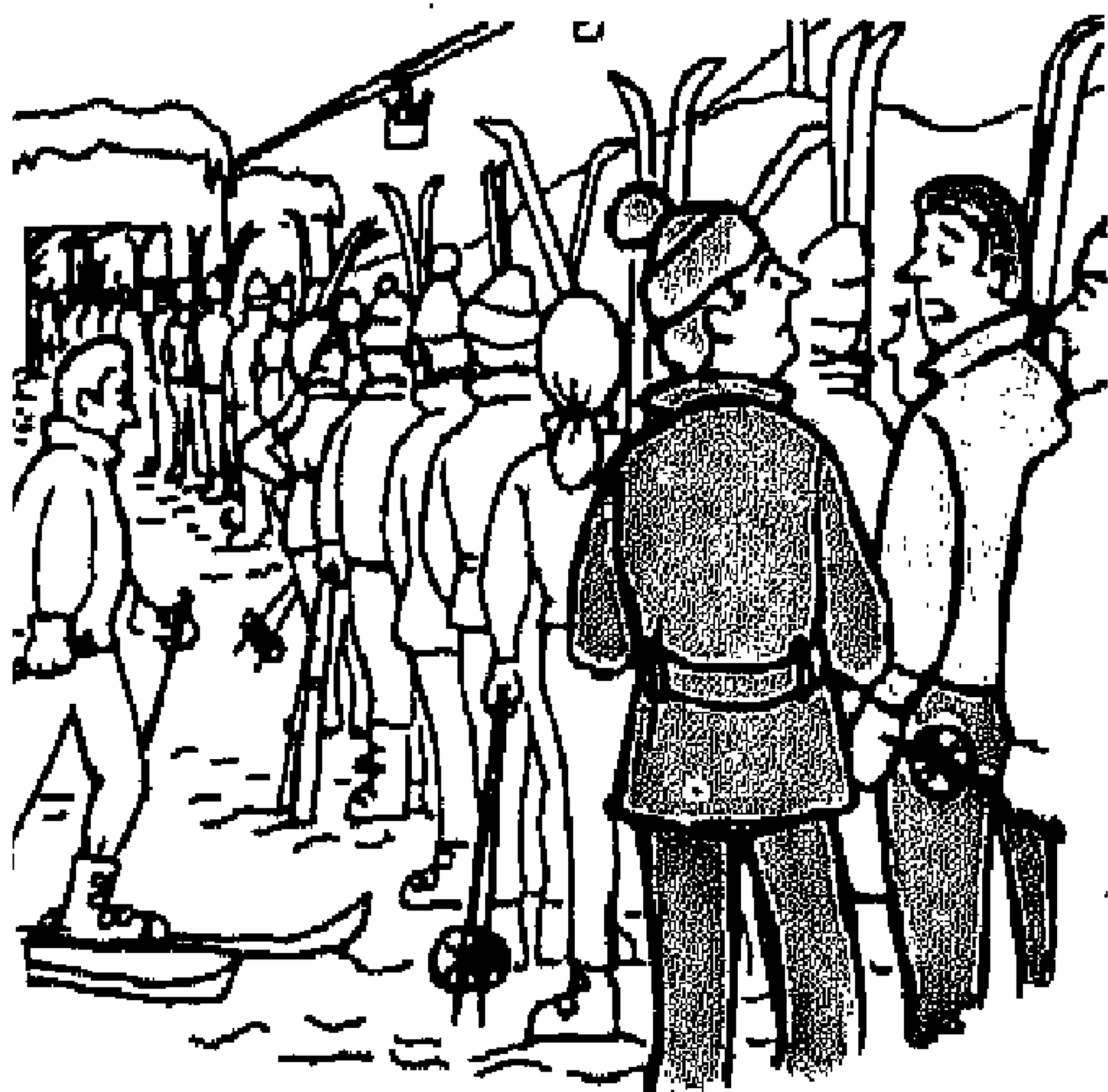
"تمهل يا عزيزي،
أعتقد أننا
اجتزنا الفندق."

Art Gates, Gates Features



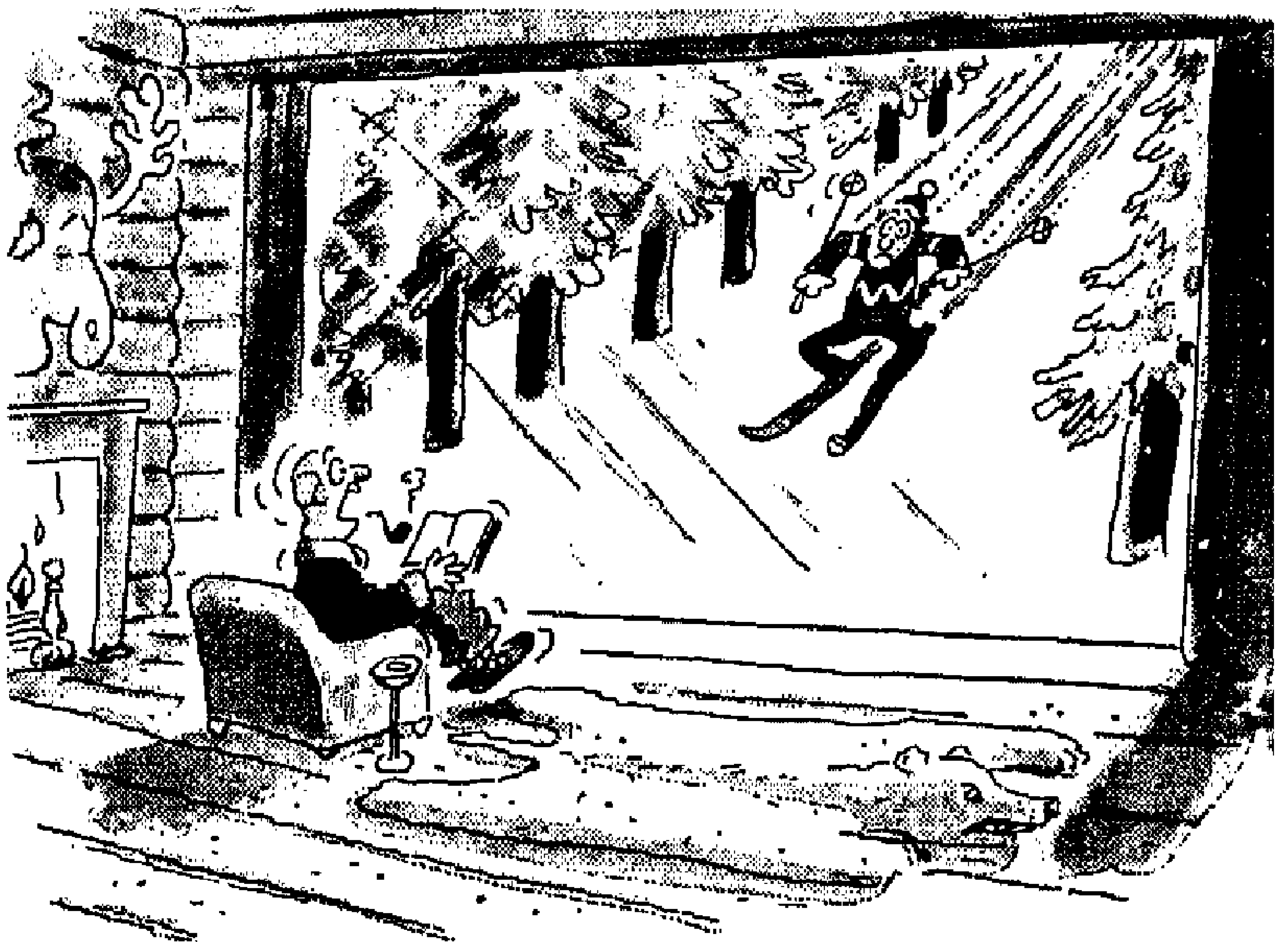
"انتهى
درس اليوم.

Cartoon by
Ulrich Günther,
reproduced by
permission of Punch



"كان لا بد لي من
الابتعاد عن زحمة العمل."

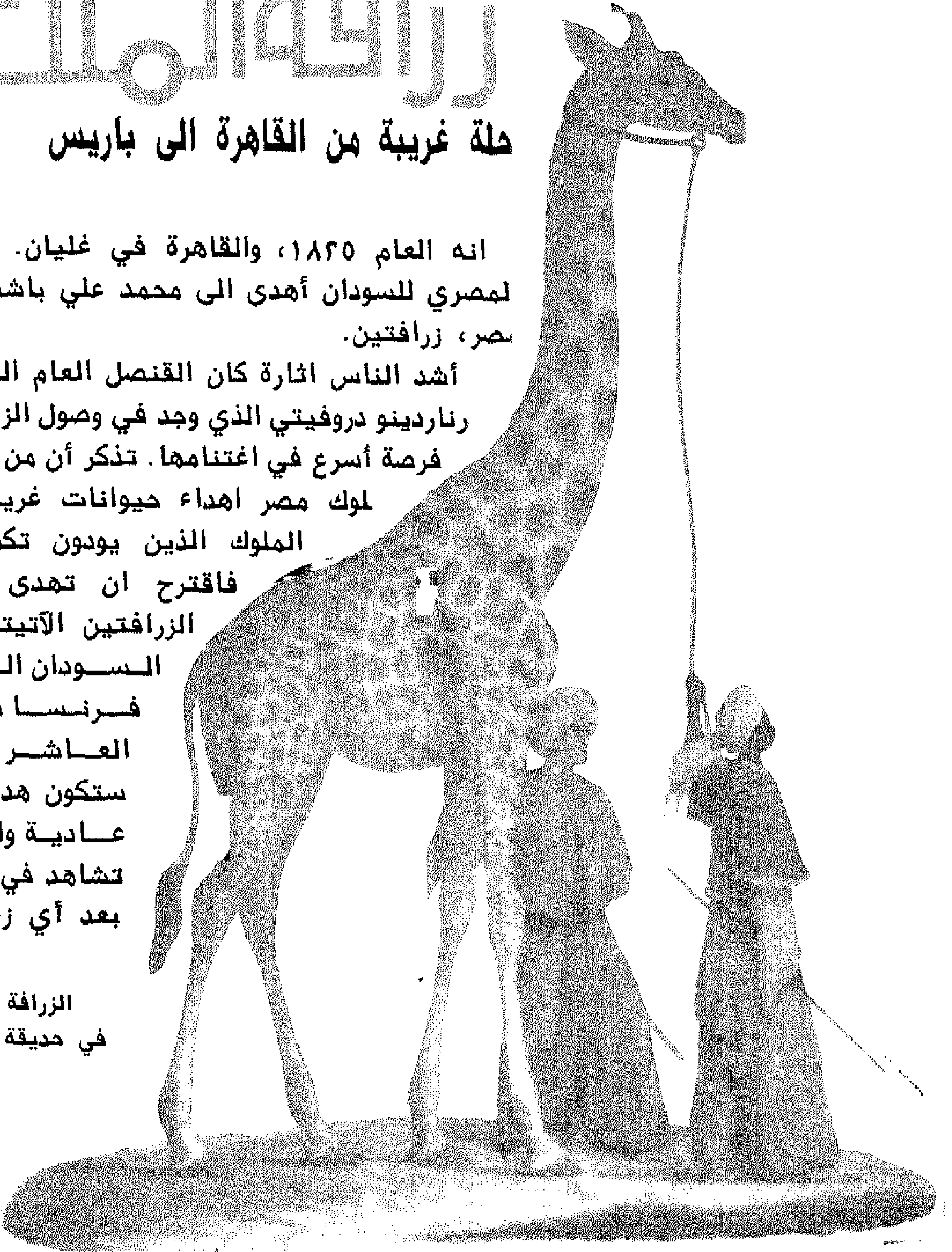
Sauers in the Wall Street Journal



Jerry Marcus in National Enquirer

زرافة الملك

حلة غريبة من القاهرة الى باريس



انه العام ١٨٢٥، والقاهرة في غليان. الحاكم لمصري للسودان أهدى الى محمد علي باشا، والي مصر، زرافتين.

أشد الناس اثارة كان القنصل العام الفرنسي رناردينو دروفيتي الذي وجد في وصول الزرافتين فرصة أسرع في اغتنامها. تذكر أن من تقاليد ملوك مصر اهداء حيوانات غريبة الى الملوك الذين يودون تكريمهم. فاقترح ان تهدى احدى الزرافتين الآتيتين من السودان الى ملك فرنسا شارل العاشر لانها ستكون هدية غير عادية ولانه لم تشاهد في فرنسا بعد أي زرافة.

الزرافة وخادمان في حديقة النبات.

وافق محمد علي باشا من فوره. فبرزت مشكلة النقل الى فرنسا. لكن القنصل دروفيتي أعد للرحلة باعتناء اذ وجد في الاسكندرية سفينة شراعية سردينية تعهَّد له قبطانها أن يأخذ على عاتقه معاملة هذه الدابة كما يعامل ولده. ولما كان ارتفاع الطبقة السفلى من السفينة غير كاف، فقد فتحت فوهة في الطبقة العليا بحيث وضعت الزرافة في الطبقة السفلى ورأسها خارج من الفوهة. وكسيت حافات الفوهة بالقش حماية للزرافة من الضربات عند تقلّب المركب. ولوقايتها من المطر نصب مشمّع فوق رأسها.

اما المشكلة الثانية فكانت اطعام هذا الحيوان الذي يستهلك ٢٥ ليتراً من الحليب يومياً. وأحسن دروفيتي التدبير فقرر ان تنقل مع الزرافة ثلاث بقرات وظبيتان وحلّاب وثلاثة سودانيين، وذلك لتظل الزرافة تشعر بأنها لا تزال في موطنها، وكطلسم أخير وضع دروفيتي في عنقها رقاً.

الاستوائية الجميلة - أبحرت السفينة. وفي ٢٣ اكتوبر (تشرين الاول) ١٨٢٦ ألقت مرساتها في مرسيليا. ونقل جميع من فيها، من ذوي الرجلين او الاربع، الى المحجر الصحي قرب المرفأ لاعطاء السيد فيلنوف بارجيمون رئيس بلدية بوش - دو - رون وقتاً لاعداد استقبال مناسب للهدية الملكية.

وقف فيلنوف بارجيمون نفسه بحماسة لهذه المهمة. ومن الطبيعي ان يكون المكان الوحيد لزائرة في مثل هذا الامتياز مقر البلدية. سُيِّج ملعب البلدية وأقيم فيه اصطبل دافىء. وخوفاً من اثارة الشعب نقلت الزرافة من المحجر الصحي الى مقر البلدية في سكون الليل.

هناك أمضت فصل الشتاء، اذ تأجلت رحلتها الى باريس حتى حلول الطقس الدافىء. أما فيلنوف فبقي ستة أشهر يشرف على ضيفته بعناية الى حد أنه أدخل اللغة الشعرية مراسلاته الادارية حين أشار الى الزرافة بعبارة "ابنة المناطق الاستوائية الجميلة."

وأما زوجته فأقامت سلسلة استقبالات لعرض الحيوان. جموع من ابناء الطبقة الراقية تدفقت ليل نهار لتشاهد الزرافة، مراقبة تصرّفها ومعجبة بسكوتها.

ولحفظ الزرافة في حال جيدة، قرر رئيس البلدية انه يجب ان تمارس بعض التمارين. فكانت كل يوم تزهو في شوارع مرسيليا يتقدمها فرسان الدرك وهم شاهرو السيوف. وكم أشاع هذا المشهد البهجة في السكان والرعب في الخيل.

ومهما يكن فالملك كان متشوقاً لاستقبال زرافته. فتقرر نقلها مشياً الى باريس في مطلع الربيع، على مراحل. وللاشراف على الموكب وقع الاختيار على اتيان جوفروا سانتيلير العالم الشهير في التاريخ الطبيعي وربما كان الرجل الوحيد في فرنسا الذي رأى زرافة عن كثب.

كان جوفروا سانتيلير في الخامسة والخمسين من عمره ويعاني داء المفاصل، لكنه قبل المهمة بحماسة. وروى عنه غبريال داردو في كتابه "زرافة الى الملك" ما يأتي: "بشجاعة وضع بعض حاجاته الضرورية في حقيبة وركب عربة. وفي ستة أيام ونصف يوم قطع المسافة

التي سيعيد سلوكها مع الزرافة في ما بعد."

كل مرحلة من الرحلة أُعدّ لها اعداداً تاماً. أما الموكب فكان يضم الزرافة والبقرات الثلاث وظبية واحدة (الظبية الثانية نفقت في مرسيليا) وخروفين بريين والحلاب والسودانيين الثلاثة ومترجماً وعربة بعجلتين محملة علفاً وحبوباً وسوى ذلك من الامتعة.

ولوقاية الزرافة مطر الربيع، كسي جسمها وعنقها بقطعتي قماش مشمعتين ومرصعتين بوشاحي ملك فرنسا ووالي مصر.

أما فيلنوف فزود الموكب حرساً من فرسان الدرك ووجه الى عمدات منطقة بوش - دو - رون التي يمر فيها الموكب رسائل يعلمهم فيها بمروره ويضمّنها تعليماته.

استقبال رسمي - فجر العشرين من مايو (ايار) ١٨٢٧ انطلق الموكب وعلى رأسه جوفروا سانتيلير. في المدينة جلس الى جانب حوذي العربة. ولما أصبح خارجها سار الى جانب الزرافة منتعشا بالاستقبال الشعبي الحماسي.

مرّ الموكب في أكس - اون - بروفانس وأفينيون وأورانج ومونتيليمار وفيين. وفي ٦ يونيو (حزيران) وصل الى ليون قاطعاً يومياً حوالى ٢٧ كيلومتراً.

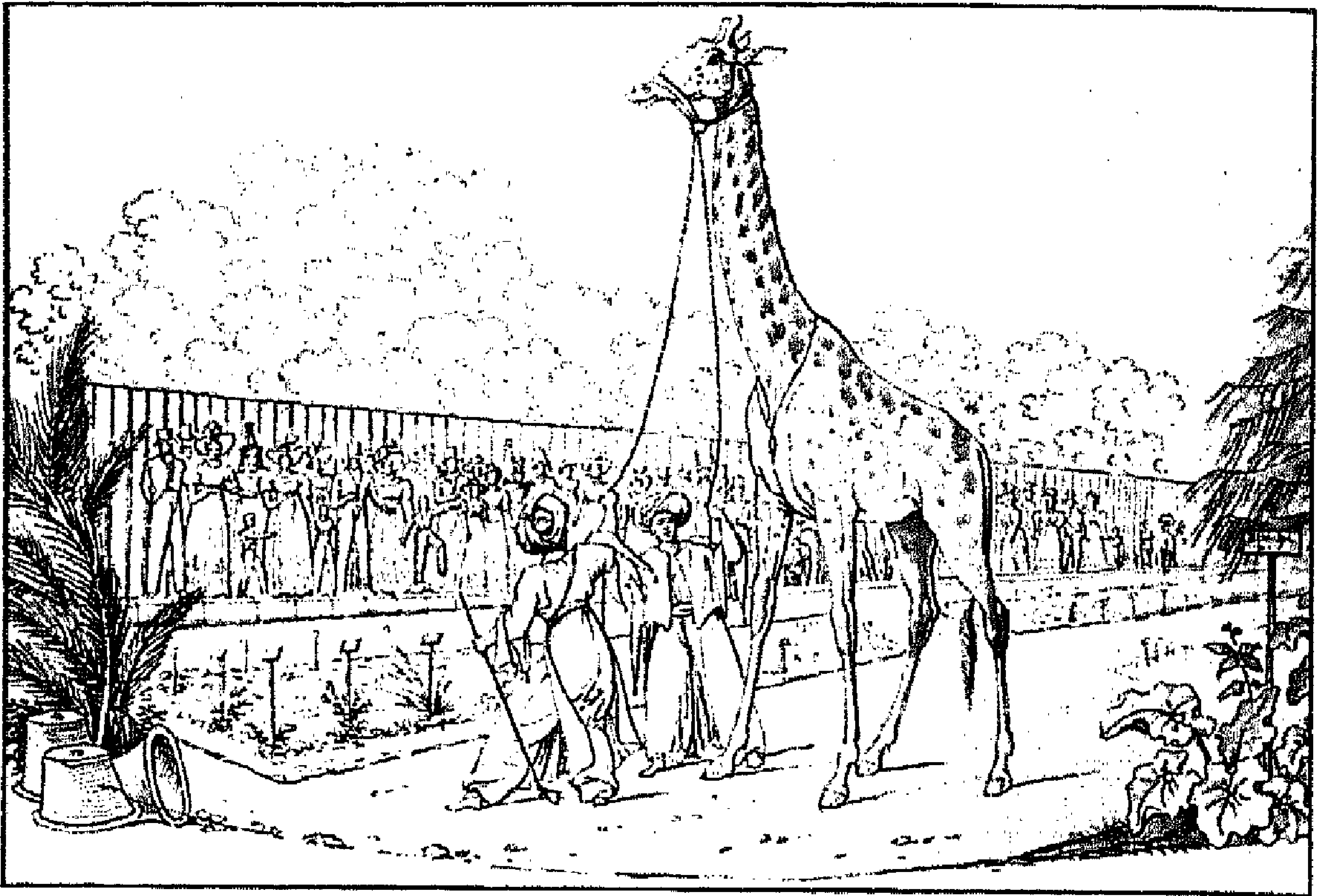
من ليون كتب جوفروا سانتيلير الى فيلنوف بارجيمون: "التقطت الزرافة مسماراً في غشاء ظلفها. ويظهر أنها متعبة من جراء المشي المتواصل. لكنها على رغم تعبها مطيعة جداً."

كانت ثمة حاجة الى الاستراحة برهة. فاستقر الموكب خمسة أيام في ساحة بلكور. أما الزرافة فسرّها أن تعري اشجار الزيزفون من أوراقها وأن تتقبل بعض ما يطعمها اياه المتفرجون.

بعد ذلك تابع الموكب سفره مخترقاً الجموع الغفيرة. وعندما رهج على بعد ٥٠ كيلومتراً من باريس نظمت النزهات والمسيرات لاستقباله. حتى الروائي



العالم الطبيعي الفرنسي جورج كوفييه لم يكن رأى الزرافة عندما وضع هذا الرسم.



كانت الزرافة النجمة الجذابة حينما تُشاهد وهي تتجول في الحديقة كلما سمح لها المناخ بذلك.

ستاندال انضم الى صفوف المشاهدين.

في ٣٠ يونيو (حزيران) وصل جوفروا سانتيلير الى باريس على رأس الموكب منهوك القوى بعدما قطع مسافة ٨٨٠ كيلومتراً في ٤١ يوماً. أنزل الزرافة حظيرتها في حديقة النبات وهي حديقة للنبات والحيوان في باريس. لكنه ما كاد يستعيد تمتعه بالدفء قرب الموقد حتى استدعاه الملك الذي كان في قصره في سان كلو تواقاً الى رؤية الزرافة.

كان للموكب منظر بهي وهو يجتاز ضفة نهر السين. قادة الجيش الكبار المزدانون بشارات الشرف تقدموا المسيرة، واصطف جنود من حامية باريس على جانبي الطريق. النبلاء الرافلون بالفراء والرسميون المزدانة صدورهم بالاوسمة كانوا يتسابقون الى جذب الانظار، وحاملو صوالجة(*) الجامعات تصبب منهم العرق تحت وطأة شارات مناصبهم. أما جوفروا سانتيلير فقد تسربل بحلة رسمية ومشى الى جانب الزرافة. وتلك الكيلومترات الخمسة عشر الاخيرة كانت شبه استشهاد.

في سان كلو اصطف الاعيان بحللهم المزركشة بحسب الاسبقية، يستقبلون الزرافة التي كانت محط اعجاب.

نجمة في باريس – بعد دقائق قليلة اذا بالجنود يؤدون التحية والملك يقبل بقامته الفارعة متمنطقاً بحزام ابيض مذهب يتبعه ابنه ولي العهد دوق أنغوليم

(*) جمع صولجان.

وزوجته الدوقة ودوقة بري أرملة الامير المغدور وولدا الاسرة المالكة اللذان كانت عيونهما ابداً على الحيوان الغريب.

بدا الملك مجاملا وملاطفاً جوفروا سانتيلير والزرافة التي قدم اليها بعض الورود. "وبعد انتهاء الاحتفال،" قال غبريال داردو، "قفز جوفروا سانتيلير الى العربة وتوجه نحو المستشفى لاجراء فحص." اما الزرافة فاعيدت الى حديقة النبات مخترقة صفوف المتفرجين الذين حاول الحرس المدجج بالسلاح ابعادهم.

وضعت الزرافة في غرفة جُهزت لها خصوصاً في مبنى الحديقة الكروي الشكل. وغطيت أرض الغرفة بأفرشة ودفئت بموقد، وأبقيت البقرات وحيوانات أخرى مع الزرافة طوال فصل الشتاء لتوفير حرارة من ١٥ درجة مئوية هي ضرورية لصحتها.

بين يوليو (تموز) وديسمبر (كانون الاول) ١٨٢٧ ازدهرت الحديقة اذ أمَّها ٦٠٠ الف زائر باريسي لمشاهدة النزيلة الجديدة.

وفي العام التالي همد الفضول. لكن الزرافة ظلت النجمة الجذابة حينما كانت تشاهد وهي تتجول في الحديقة كلما سمح لها المناخ بذلك. وعاشت حياتها بسلام. ونفقت عام ١٨٤٥ ولها من العمر احدى وعشرون سنة، معمرة بعد وفاة شارل العاشر وجوفروا سانتيلير.

صُبِّرت الزرافة ووضعت في متحف الحديقة حتى العام ١٩٣١ حين نجح أمين متحف لافاي في ميناء لاروشيل بنقلها الى متحفه. وهكذا تكون هذه الدابة، التي نُتجت في أعالي النيل وقطعت قسماً من افريقيا والبحر المتوسط وفرنسا لتدخل البهجة الى نفوس الباريسيين، أخرجت اخيراً لتوضع في مقر راحتها قرب شاطىء المحيط حيث تنعم بنوع خاص من الهدوء.

جورج بواسون ■

الكاتب هو رئيس أمناء متحف إيل - دو - فرانس في شاتو دو سو حيث نظم معرض "زرافة الى الملك" عام ١٩٨٤. وهو مؤرخ نشر قرابة اربعين مؤلفاً معظمها عن باريس وجوارها.



اتصال الكتروني

ترسل مصانع الأدوية الى الصيدليات لوائح بمنتجاتها وأسعارها. ومرة أهمل أحد المصانع ارسال اللائحة على رغم الطلبات المتكررة من الزبائن. فوجه اليه موظف في احدى الصيدليات رسالة جاء فيها: "أنا والدماغ الالكتروني لديكم نواجه صعوبة في الاتصال. ان توقفتم عن ارسال لوائح منتجاتكم، فالرجاء اعلامنا بالامر... هذا اذا كنتم ما زلتم توظفون أشخاصاً حقيقيين من لحم ودم."

ومع تسليم البضائع الى الصيدلية بعد أيام أرفقت الكلمة الآتية: "تجدون ربطاً ست لوائح بالمنتجات والاسعار. نعتذر للتأخير الذي حصل. نعم، ما زلنا نوظف أشخاصاً. وهنا تكمن مشكلتنا. الامضاء: كمبيوتر "آي بي إم ٤٠٢".

م٠٩٠

بستان الزواج والأباهم الخضراء

العلاقة المستمرة، كالبستان
اعتنِ بها بمحبة تجنِ ثماراً سخية

عندما يكون البستاني بارعاً في تنمية النبات نقول ان له ابهاماً خضراء. كذلك هي الحال مع الزوج والزوجة، فلكليهما ابهام خضراء في بستان الحياة الزوجية. انها المهارة التي تجعل شراكتهما نضرة مزدهرة.

"هذا التشبيه،" تقول سلمى ميلر المختصة بمعالجة المشاكل الزوجية في نيويورك، "ليس بغريب، لان الصلة الحميمة تواجه التحدي ذاته الذي تفرضه الطبيعة على جميع الاشياء: النموّ أو الاضمحلال."

لحسن الحظ، ليست القدرة على انجاح الزواج لغزاً تستطيع حلَّه قلّة محظوظة. وتضيف ميلر: "أي زوجين يمكنهما ان يُطلقا ابهاماً خضراء في بستان حياتهما الزوجية، فكل ما عليهما أن يفعلاه هو أن يتبنيا بعض الاساليب الاساسية الخاصة بزراعة الحدائق الغنّاء."

● أعدّا محيطا منعشاً.

ألان لوي ماغينيس المدير المعاون لمركز فالي للاستشارات في غلنديل بكاليفورنيا، كتب الى عروسه في يوم زواجهما متحدثاً عن حبه وشعوره ازاء الزواج وآماله المستقبلية. وكل عام في ذكرى زواجهما كان يكرر الكتابة متذكراً الاوقات التي كانت تعني له كثيراً ومتحدثاً عن تنامي حبه.

"كما يُغني البستاني التربة بالمواد المعدنية والمغذية، كذلك يجب اذكاء العواطف التي هي جوهر الحياة الزوجية." هكذا تقول ميلر وتزيد: "رأيت زيجات عدة تذبل لسبب بسيط هو أن الشركاء لم يُعِدّوا لها حباً مخصباً ليحفظوها حية."

ان تقديم العون العاطفي هو الطريق الوحيد الذي يتيح للمرء أن يغذّي نمو الحب.

تقول نانسي بادغويل المختصة بشؤون

الاطفال في دالاس بولاية تكساس: "هذا العون يمكن تقديمه بطرق بسيطة متنوعة. بعض الاحيان يود المرء التصاقاً جسدياً مريحاً، كالعناق أو شبك اليد باليد، وأحياناً قد يحتاج الى أذن صاغية متعاطفة او الى أحد ما يكون الى جانبه."

ثمة التصاق من نوع آخر هو أن يشترك الزوجان في التحدث عن المزايا التي يقدّرها الواحد في الآخر.

تقول احدى النساء: "أنا وبوب نسلّم بأننا متحابان ولكن عندما يخبر أحدنا الآخر كيف يشعر وماذا يعني له زواجنا نجد أن حبنا هو أعمق مما كنا نظن."

الخبراء يقترحون عليكما أن تمارسا بعض اللهو معاً. يجب الّا تدعا ضغوط الحياة اليومية تحوّل زواجكما سلسلة متاعب وآلام. تذكرا الامور التي كنتما تتمتعان بها عندما كنتما تتطارحان الغرام، واستيعداها. أنعش زواجك بدعم جهود الشريك وأفكاره. امرأة في الخمسينات من سنيها اعتقدت أن زوجها سيسخر منها عندما تخبره انها تريد أن تحصل على شهادة جامعية. ولكنها حينما تجرأت على طرق الموضوع أجابها زوجها: "اذا كان ذلك ما تريدين فحاولي."

• ليعرف كل منكما شريك حياته.

"أحد اسرار الابهام الخضراء،" تقول آن هندريكسون التي كانت حديقتها في لوس انجلس موضع حسد جيرانها، "هو أن تعرف أمزجة نباتاتك، أيها يتطلّب ماء، وأيها يحب الشمس، وأيها يحب الظل."

قليلون منا يعرفون أزواجهم كما يعرف البستانيون نباتاتهم. الخبراء يؤكدون: "حتى الزوجان اللذان عاشا معاً سعيدين أعواماً عدة لا يعرف أحدهما عن الآخر كما يعتقد أنه يعرف." ان مفتاح نمو الحياة الزوجية هو المصارحة الشخصية المتبادلة بما في النفس من آمال وأهداف ومخاوف وقيم.

أفضل الطرق المثمرة لاكتشاف الآخر هي توجيه أسئلة تفتح آفاقاً ذات أهمية، مثل: ما أكثر ما تفتقده اذا ما ضعت؟ ما الذي يجعلك تشعر أنك محبوب؟ بماذا تفتخر أكثر؟ على ماذا أنت قلق؟

وتنبِّه جوديث دافنبورت المختصة بشؤون الاسرة في سانتا مونيكا بكاليفورنيا، الى أن "ليست ثمة أجوبة خاطئة أو صحيحة. فلا تستعجلا الاجوبة. إن تجربة المحادثة المثمرة المنمية تستمر أياماً وأشهراً وأحياناً سنين."

• تكيَّفا مع التغيير.

ابهام البستاني تفيد من تغيّر الفصول. وهكذا يفعل الزوجان الناجحان. يقول ديفيد ميس مستشار شؤون الزواج في بلاك مونتن بكارولينا الشمالية: "لا شيء حيوياً حقيقة يبقى كما هو، لذلك يكون التغيير في أيّ من الزوجين حافزاً قوياً على النمو."

مدير مبيعات متوسط العمر ترك عمله الضاغط في مدينة نيويورك ليفتح مكتباً استشارياً في مسقط رأسه. فقلقت زوجته لان دخلهما سينخفض ولان زوجها بالتالي سيأسف لقراره هذا. ولكن بعد مرور عام اعترفت الزوجة بأن هذا التغيير فعل العجائب لهما: "تشارلي هو الان أكثر راحة من ذي قبل، وأصبح لنا وقت

أطول للتفرغ لشؤوننا وشؤون أولادنا. ومع أنه يربح الان أقل من السابق فنحن في الحقيقة نعيش أفضل مما كنا."

يقول مايكل ابراهام المستشار في روك فيل بولاية مريلاند: "نحن كثيراً ما نفسد أحلام الآخرين باهتمامنا الكلي بحاجاتنا أو بافتقارنا الى الايمان برؤيا الشريك. أما الزواج فلا يمكن أن ينجح اذا ما كان أحد الشريكين يغيّر والثاني يقاوم التغيير."

العالم النفساني سيدني جورارد يحض الزوجين على اعادة تمثيل حفلة قرانهما من وقت الى آخر. كثيرون منا يفعلون ذلك من دون أن يدركوا أنهم يفعلون.

أما فاليري هارتشورن التي تدير مكتب تموين في بلونبرغ في نيوجرزي فتقول: "أنا متزوجة بالرجل نفسه منذ ثلاثة وثلاثين عاماً، أما هو فكانت له خلال هذه المدة زوجات مختلفات: عروس، وصديقة، وحبيبة، وزميلة، وأم، وربة عمل. واني لأتساءل هل هو يعلم كيف كان زواجنا ينمو مع كل تغيير في دوري."

● عالجا المشاكل الصغيرة للحال.

ليس ثمة بستاني حقيقي يسمح بأن تمر، من دون معالجة، اي اشارة تدل على وجود آفة زراعية في بستانه. لكن ازواجاً كثيرين يقترفون خطأ تجاهل الامتعاض البسيط من دون أن يدركوا أن مثل هذا الامتعاض اذا ما حُرِّك ازداد حدة مع الوقت.

أبسط الطرق لتخفيف الاحتكاك البسيط تحلّي الزوجين بالمراعاة والفطنة.

المضايقات الصغيرة هي ذات أهمية خطرة عندما تكون مبعثاً لمشاكل كبرى يرفض الزوجان أن يتصديا لها. ان امرأة تعاتب زوجها بلطف عندما يقضي عطلة الاسبوع في مشاهدة الافلام الرياضية تكون في الحقيقة مغتاظة جداً لكنها غير قادرة على البوح بما يزعجها حقاً: "لماذا لا تعيرني اهتماماً اكبر؟"

نيفيل فينس، العالمة النفسانية في بورتلاند بولاية اوريغون، ترى أن "كَشْف الموضوع يمكن أن يثير أزمة موقتة، ولكن اذا ما كانت تلك الازمة تولّد المصارحة فهي تساعد الزوجين على تنمية مواهبهما وتصورهما لِمعالجة النزاع مستقبلا. كل مرة يتغلّب الزوجان على مشكلة، تقوى أواصر زواجهما، لانهما يدركان أنهما يستطيعان حل خلافاتهما."

● أبقيا بينكما فسحة.

مثلما البستاني لا يزرع النباتات متلاصقة لئلا تضايق جذور احداها جذور الاخرى، هكذا الزوجان يجب أن يحفظا بعض المسافة بينهما. في الطبيعة البشرية حاجة اساسية تقضي بأن يكون جزء من كيان المرء غير مشارك فيه دائماً. وحين ينفرد شريكك بنفسه من وقت الى آخر فانه يشعر بنمو الارادة الذاتية، كذلك أنت.

في معرض للفن الصيني تأمل رجل احدى اللوحات الكبيرة وتساءل مستغربا: "لماذا رسم الفنان عصفوراً صغيراً واحداً على غصن واحد في شجرة؟" فأجابت زوجته: "لان الرسام اذا ملأ كل الفسحات

في اللوحة فلن يبقى للعصفور مكان يطير اليه." مَثَلُ العصفور هذا ينطبق علينا، فكلنا يحتاج الى فسحة ليبسط جناحيه.

سوزان وايت معلمة في مريلاند اعتادت أن تغرق زوجها بالحديث فور عودته من العمل. أخيراً باح لها بأنه، بعد أن يقضي نهاره مصغياً الى المشاكل في مكتبه، يحتاج الى أن يبقى وحده بعض الوقت.

تقول سوزان: "الان حينما يلج زوجي باب المنزل اذهب انا في نزهة أو أعمل قليلا في الحديقة مفسحة له في المجال ليرتاح. أما هو فبعد أن يأخذ قسطه من الراحة يأتي باحثاً عني."

● خطّطا للمستقبل.

ما كانت أماليد الورد تلتف اليوم اطاراً حول حواجب الباب، ولا كانت الاشجار تظلل فناء الدار، لو لم يغرسها البستاني قبل سنوات.

"هكذا هي الحال في الحياة الزوجية،" يقول آلان لوي ماغينيس، "انا أعرف زوجين يجلسان معاً في اليوم الاول من السنة ويتحدثان عما يريدان أن يعملاه في السنوات الثلاث المقبلة. ان مناقشة خططهما تمنحهما شعوراً بالاستمرار."

والتطلّع الى الوراء من حين الى آخر هو أيضاً سبيل الى البناء لنمو مستقبلي.

المختصون بشؤون الاسرة يرون أن الزوجين يستطيعان تقويم حياتهما الزوجية عبر التساؤلات الآتية: أنُعطي ونأخذ عوناً عاطفياً كافياً؟ أسهلٌ علينا أن نتفق على قرارات ما؟ أنُظهر دائماً حقيقة شعورنا؟ هذه التساؤلات يمكن ان تكون نقطة انطلاق نحو مناقشة آفاق مهمة لتنمية الحياة الزوجية.

● احفظا العهد.

سألت صديقة لي عن سر نجاحها في تنمية نبتة الاوركيديا الغريبة فأجابت: "ليس ثمة من سر، يجب دائماً الاعتناء بها والا ماتت."

الحفاظ على العهد أمر جوهري لنمو الحياة الزوجية.

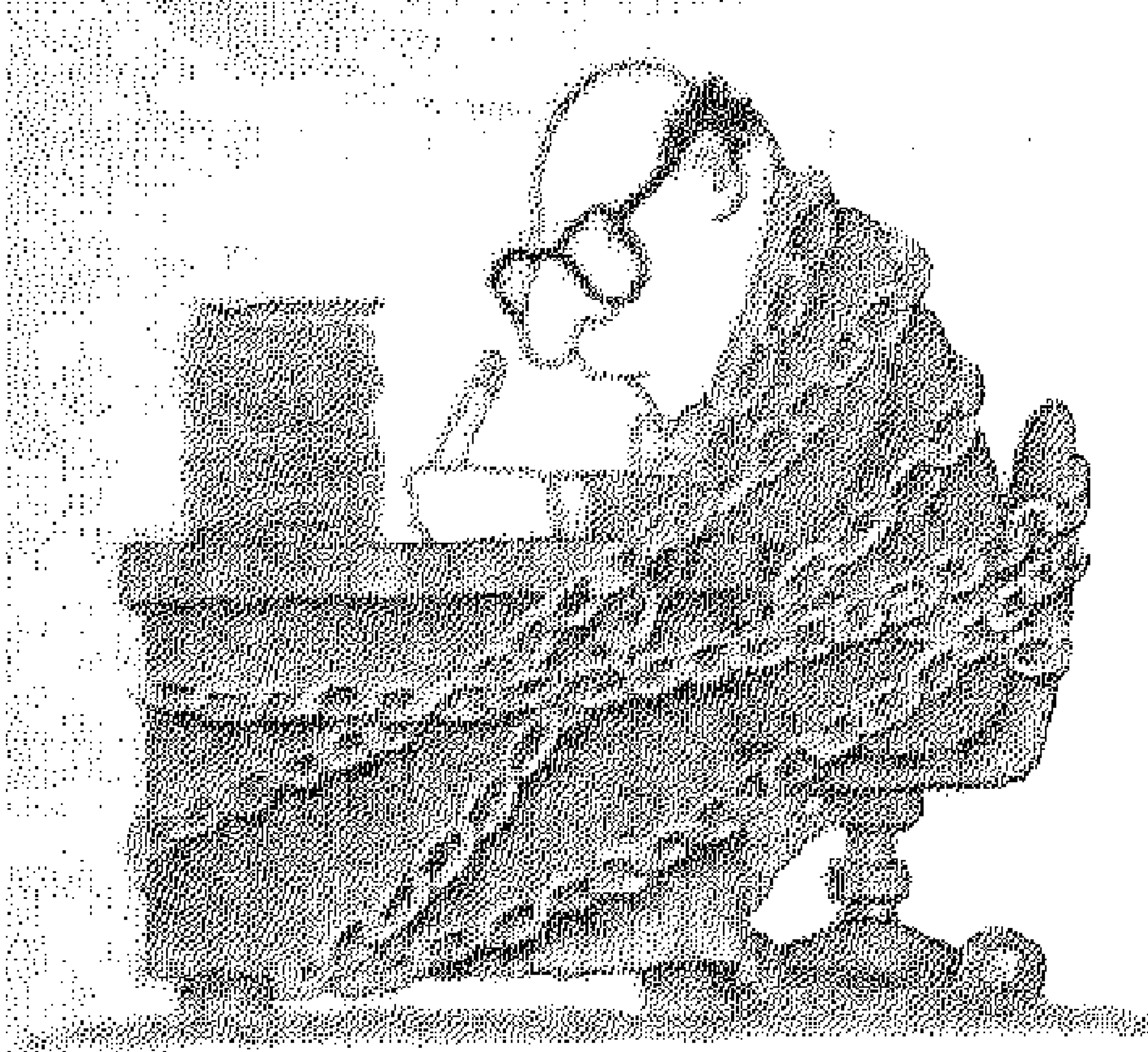
يقول أحدهم: "انه لعهد علينا أن يبقى واحدنا حاضراً حين يحتاج اليه الآخر. لن نكون دائماً سعيدين، لكن أهم ما في الارتباط حضوره في الساعات السود."

أما شركاء الحياة فيستطيعون ان يحددوا الارتباط، أو العهد، بطرق مختلفة. ساره بيال امرأة في الثلاثين من مدينة برنتوود في كاليفورنيا، تعتقد أن العهد هو الاستمرار، وتقول: "عندما كنا، أنا وجول، نغرس حديقة في منزلنا الجديد، التفت اليه والعرق يتصبب منه والاقذار تلطخ ثيابه وفكرت كيف أننا نصنع شيئا نتشارك فيه دائماً. تلك الحديقة هي رمز عهدنا، وما دامت هي تنمو فسنظل نحن ننمو كذلك."

نورمان لوبسنز ■



أصبحت الألعاب في أيامنا من التطوّر بحيث يمكنها أن تلعب بعضها مع بعض.
و.ت.





□ لا أستطيع تغيير وجهة الريح، ولكن يمكنني توجيه أشرعتي بحيث أصل دائماً الى مقصدي.

ج.د.

□ الأصدقاء أقارب نختارهم بأنفسنا.

أوستاش ديشان، شاعر فرنسي

□ جوهر الحنين هو ادراك ان ما كانِ لن يعود أبداً.

ميلتون أيزنهاور

□ إبدأ بالضروري، ثم انتقل الى الممكن، فتجد نفسك فجأة تفعل المستحيل.

ف.ا.

□ عندما تنادي المغرياتُ تجيب المخيلات.

د.ب.

□ قبل أن يفاخر معظم الناس بشجرة العائلة يعمدون الى تشذيبها جيداً.

أ. باتيستا

□ اللباقة هي معرفة تخطّي الحدود.

جان كوكتو، شاعر وروائي فرنسي

□ نصائح الخبراء تريحنا كثيراً حتى عندما تكون خاطئة.

أ.ك.

□ اقرب وصف للحرية انها مثل حيوان قوي يقتحم الحواجز، وفي بعض الأحيان يجعل الناس يتوقون الى أسيجة أعلى.

لانس مورو، مجلة "تايم"

الرياضة تؤخر الشيخوخة

تظهر الدراسات الحديثة أن التمارين البدنية في خريف العمر وشتائه قد ترجع عجلة الزمن

يجد البحّاثة أن التمرين البدني، حتى المعتدل، قد يؤخّر تأثيرات الشيخوخة لا بل يعكس مجراها. ومن الفوائد الثابتة تحسّن وظيفة القلب والجهاز التنفسي وازدياد قوة العضلات ومتانة العظام وسرعة ردود الفعل وتدني احتمال الاصابة بالكآبة.

ويعتبر أحد الباحثين أن الاهمال مسؤول بنسبة ٥٠ في المئة تقريباً عن الانحطاط الوظيفي الذي يطرأ عادة بين الثلاثين والسبعين من العمر. أما التمرين البدني في منتصف العمر وبعده فقد يرجع عجلة الزمن بين عشر سنين وخمس وعشرين سنة. والى ذلك تثبت نتائج الابحاث أن التحسّن قد يطرأ على حياة المرء مهما يكن العمر الذي يبدأ فيه التمرين.

أما الدكتور روي شيفارد الخبير في التمرين البدني والشيخوخة في جامعة تورنتو بولاية أونتاريو الكندية، فيخلص الى القول: "عليك ان تقطع شوطاً كبيراً قبل أن تجد ما يضاهي التمرين البدني كينبوع للشباب. وليس عليك أن تدخل سباق المسافات الطويلة لتجني فوائده. فالمشي السريع لمدة ٣٠ دقيقة ثلاث مرات أو اربعاً في الاسبوع كفيل بتجديد شبابك عشر سنين."

والابحاث التي أجريت في السنوات العشرين الاخيرة تناقض الاعتقاد الشائع ان المسنين لا يستطيعون التحسّن فيزيولوجياً، وانهم في أفضل الحالات قد يبطئون من انحطاط أجسادهم. واحدى أوائل الدراسات أجراها هربرت ديفريس، وهو رائد في استخدام فيزيولوجيا التمرين لاستكشاف علم الشيخوخة. وقد تقاعد ديفريس حديثاً وأمسى مدير مختبر أبحاث التمرين البدني في مركز أندروس لعلم الشيخوخة في جامعة كاليفورنيا الجنوبية. وشملت دراسته أكثر من مئتي رجل وامرأة متقاعدين من كاليفورنيا، تراوح أعمارهم بين ٥٦ و٨٧ عاماً، اشتركوا في برنامج للياقة البدنية تضمن الركض والمشي والجمباز وتمارين المرونة. وبعد ستة اسابيع هبط ضغط دمهم وانخفض وزنهم ومستوى الدهن في أجسامهم وازدادت كمية الاوكسيجين

المنقولة الى أنسجتهم وخفّت الأعراض العضلية - العصبية التي تدل على التوتر العصبي.

وسجّل ديفريس في كتابه "اللياقة البدنية بعد الخمسين"(★) ما يأتي: "أصبح الرجال والنساء في الستين والسبعين من اعمارهم يضاهون لياقة ونشاطاً أولئك الذين يصغرونهم بعشرين عاماً أو ثلاثين. والذين تحسّنوا أكثر من سواهم هم الذين كانوا أقلّ نشاطاً ولياقة."

مقاومة الشيخوخة - يعترف ايفريت سميث مدير مختبر علم الشيخوخة والبيولوجيا في جامعة وسكونسن في ماديسون: "ستنحط قوانا جميعاً في النهاية، لكن نوعية الحياة هي أفضل بالنسبة الى المسنين النشيطين جسدياً منها بالنسبة الى الذين يجلسون منتظرين نذير الموت."

يصبح الانحطاط الوظيفي مع التقدم في السن مثيراً للكآبة. فقدرة القلب على ضخ الدم تنخفض بعد سن النضج بنسبة واحد في المئة سنوياً. وتنخفض سرعة تدفق الدم من الذراعين الى الرجلين بنسبة ٣٠ الى ٤٠ في المئة في عمر الستين عما تكون لدى الراشدين الشباب. ومع التقدم في السن تقل كمية الهواء التي يمكن المرء أن يزفرها بعد نفَس عميق، ويتصلّب القفص الصدري، وتخف سرعة انتقال الرسائل عبر الاعصاب الى نسبة تراوح بين ١٠ و١٥ في المئة قرابة السن السبعين.

غير ان الدراسات الاخيرة أظهرت أنه يمكن تأخير معظم حالات الوهن المرتبطة بالسن بواسطة التمرين البدني. فالتمرين عند المسنين يخفض معدل استراحة القلب ويزيد كمية الدم التي تضخّ مع كل خفقة. والى ذلك، مهما تكن السن، فعندما يمارس ضغط على العظام من خلال التمرين تزيد نسبة الكلسيوم فيها فتزداد مقاومتها للكسر.

ولا شك في أن تمارين المسنين لا تخلو من المجازفة. والدكتور تشارلز غودفري اختصاصي كندي بطب اعادة التأهيل، وهو ينصح من تجاوز الخمسين بعدم ممارسة التمارين التي تنطوي على قفز أو قرع عنيف، كالركض السريع والقفز على الحبل، ويضيف: "انها تحدث جروحاً يسببها المرء لنفسه." لكنه يصرّ على أن "التمرين هو الطريقة الوحيدة لمقاومة الشيخوخة، بشرط أن يمارس على نحو سليم."

ما هي التمارين السليمة؟ - هناك أنواع ثلاثة من التمرين مهمة في المحافظة على أفضل نوعية ممكنة للحياة. فتمارين "الاحتمال" تكيّف الدورة الدموية والجهاز التنفسي. وتزيد تمارين "التقوية" قدرة العضلات، الامر الذي يساعد على وقاية المفاصل من الاصابات. أما تمارين "المرونة" أو "المطّ" فتحول دون تصلّب المفاصل عند المسنين، وقد أظهر البحاثة أن تصلّب المفاصل وأوجاعها التي ترافق الشيخوخة غالباً ما تتأتى عن إهمال التمرين وليس عن داء التهاب المفاصل.

(★) Fitness After 50

ويعتبر المشي السريع أفضل تمارين الاحتمال بالنسبة الى المسنين. ومن التمارين الممتازة السباحة وركوب الدراجة الثابتة وتحريك آلة للتجذيف. وتستحسن ممارسة أحد هذه التمارين أو بعضها ولمدة ٣٠ دقيقة ثلاث مرات أو اربعاً أو خمساً في الاسبوع.

أما تمارين التقوية فيكفي أن تمارسها ثلاث مرات أو أربعاً في الاسبوع كي تزداد قوة عضلاتك ٤٠ الى ٧٥ في المئة بعد بضعة أشهر.

اما تمارين المرونة فتجدر بك ممارستها يومياً، لكنك تجني فائدة ملحوظة اذا مارستها ثلاث مرات في الاسبوع. وأهم القواعد في مطّ العضلات والاربطة والاوتار هي تأدية كل حركة ببطء والمحافظة على الوضع عشر ثوان على الاقل. بعد ذلك تستريح لفترة وجيزة وتعيد التمرين.

نصائح مهمة – كيف تتمرن على نحو غير مؤذ؟

يقدّم ديفريس ست أفكار مفيدة الى المسنين:

- زر طبيبك. فالفحص الطبي مهم جداً قبل بدء برنامج تمرين أو تكثيفه.
- تقدم ببطء. ابدأ بمستوى خفيف ومريح، ثم زد الاجهاد تدريجاً.
- إعرف حدودك. فان خارت قواك أو واجهتك مشاكل في النوم أو انتابتك كآبة مستديمة، فأنت على الارجح تتجاوز قدراتك.
- تمرّن بانتظام. لا شك في ان بلوغ الذروة يتطلب أسابيع وربما أشهراً. لكنك قد تفقد مستوى لياقتك بمجرد توقفك عن التمرين أسبوعاً أو اثنين. حاول ان تحافظ على برنامج للتمرين بمعدل ثلاث جلسات اسبوعياً. لكن توقف اذا أصبت بمرض، وان يكن مجرد زكام.
- اعمد الى تحمية جسمك اولا. فكلما تقدمت في السن وجب عليك ان تحضّر جسمك أكثر للتمرين. والتحمية السليمة (مطّ ومشي بطيء) لمدة عشر دقائق تقي قلبك وعضلاتك ومفاصلك.
- هدّئ جسمك بعد التمرين. لا تتوقف أبداً عن تمرين نشيط فجأة. إمشِ دقيقتين على الاقل بعد تمرين ركض وانتظر خمس دقائق على الاقل بعد تدرّب نشط واستحم بالماء الفاتر عوض الماء الساخن.

أنت ترى اليوم ملايين الاشخاص يركضون ويركبون الدراجات ويسبحون ويشقون سبيلهم الى حياة أكثر صحة يحققون فيها آمانيهم. فلمَ لا تنضم الى الشمل المرح؟

جين برودي ■



سفينة العمر

لم تتمكن أي حضارة من انشاء حوض لبناء سفن لا تنال منها العواصف فتؤمّن رحلة الانسان من المهد الى اللحد، أفضل من فرد نشأ في عائلة محبة.

ل.ف.ب

حَوادث الطائرات: أحزمة النَجاة للفستق المحمّص!

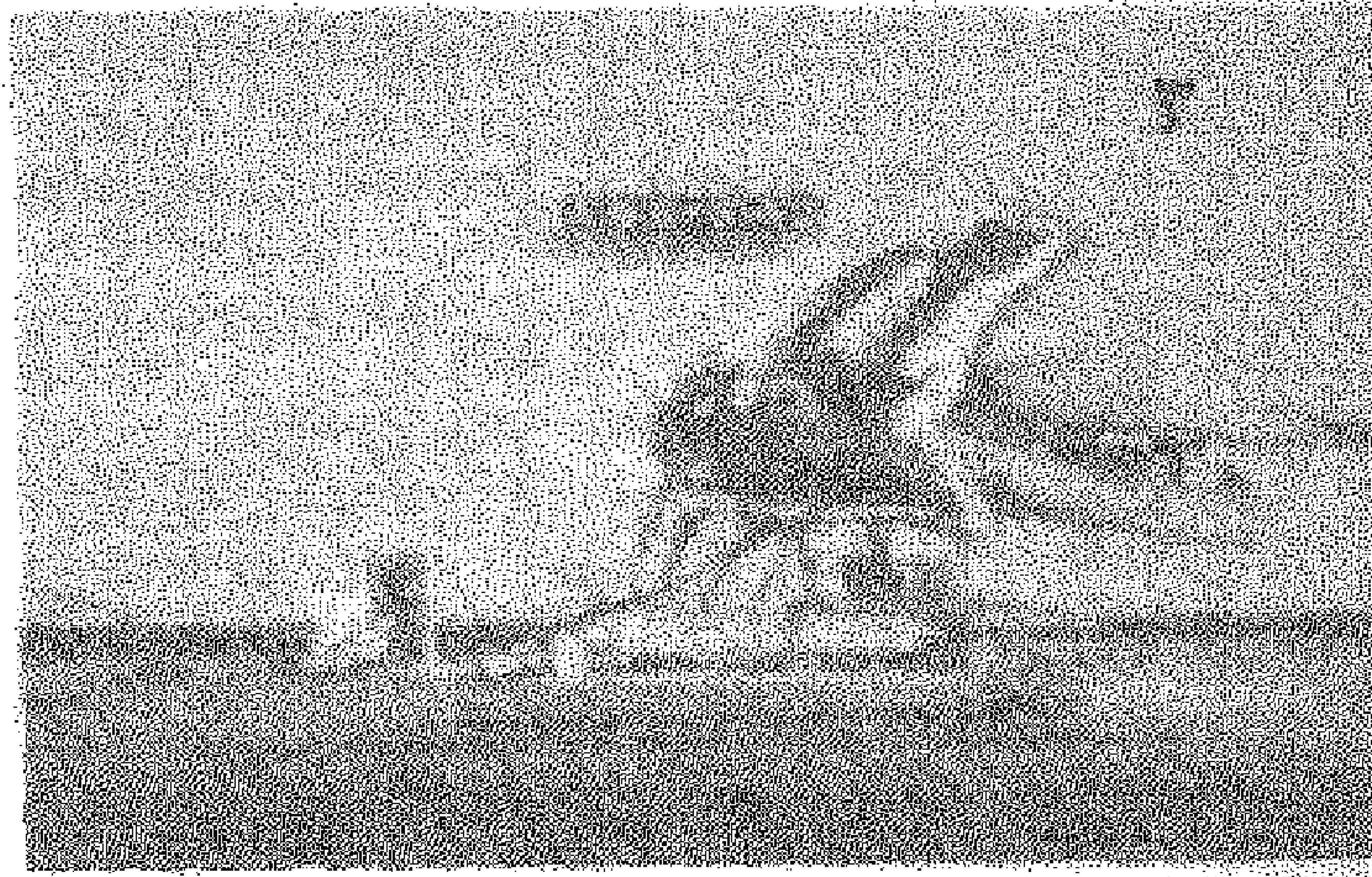
تدل الاحصاءات على أن الطائرة هي آمن الوسائل للسفر لكن أخطاء بسيطة وإهمالات غير مقبولة تؤدي الى كوارث لا تغتفر فماذا تقدم التكنولوجيا العصرية لتحسين فرص الحياة للمسافرين؟

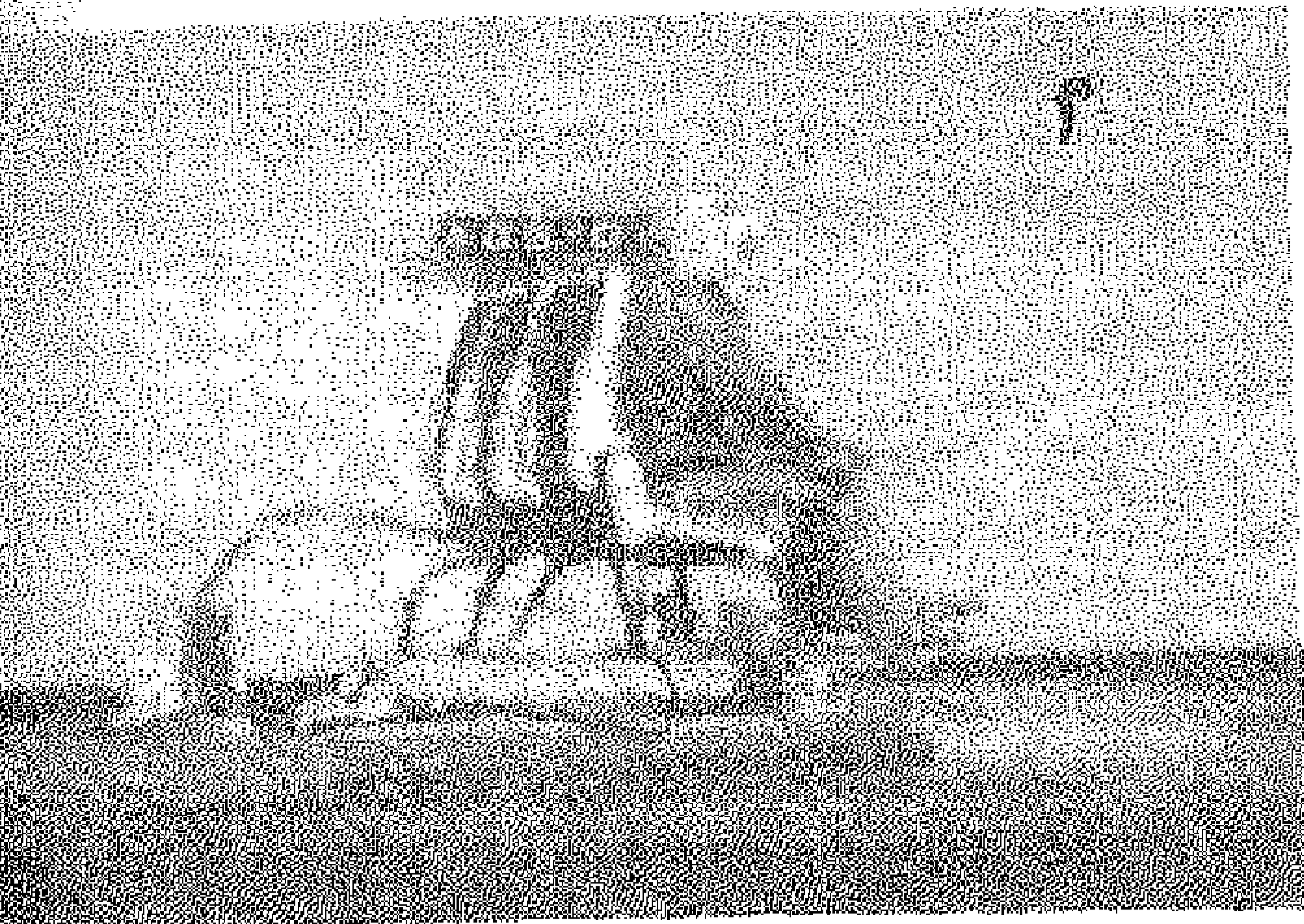
الطائرة النفاثة العصرية هي وسيلة للانتقال فائقة الأمان. وتدل احصاءات الحوادث المميتة على أن طائرة تزن ٣٦٠ طناً وتطير بسرعة ٩٣٠ كيلومتراً في الساعة على ارتفاع ١٣ كيلومتراً هي آمَن الوسائل للسفر. فاذا ركب ٤٠٠ شخص طائرة "بوينغ ٧٤٧" (جمبو) من نيويورك الى كاليفورنيا فان لديهم ٩٩،٩٩٩ في المئة من الحظ أن يصلوا جميعهم سالمين.

ولكن هناك سر مشين يتعلق بسلامة الطيران. فمتانة النفاثة الامريكية العصرية – أي قدرتها على حماية الركاب من خطر الموت والاصابة في حادث اصطدام خفيف معادل في قاموس الطيران لانبعاج في الرفارف فوق عجلات السيارة – هي غير مرضية على نحو فاجع. لقد قتل المئات من الناس ولحقت اصابات بآخرين من دون داع، عندما تمزقت المقاعد واقتلعت من قواعدها او عندما انفجرت خزانات الوقود واندلعت فيها النار او عندما احترقت المفروشات وملأت داخل الطائرة بالدخان والغاز.

ويذكرنا المضيفون بأن سَوْق السيارة من المطار الى البيت هو أخطر مراحل الرحلة. ولكن في ما يتعلق بالوقاية من حوادث السقوط والاصطدام فان أحدث الطائرات الضخمة تبقى دون مستويات السلامة التي حددتها القوانين للسيارة العادية.

Condensed from Discover (October '86), © 1986 by Time Inc., New York, N.Y.





المسافر في الطائرة يقطع القارة الامريكية حالياً، من نيويورك الى كاليفورنيا، في اقل من نصف الوقت وبربع الكلفة وبخطر أقل كثيراً مما كان سائداً عام ١٩٥٧. ولكن عند حصول أي حادث اصطدام خفيف فان فرص البقاء قيد الحياة ليست أفضل مما كانت قبل ثلاثة عقود.

ان الطرق العلمية لتأمين وقاية أفضل ضد أخطار التحطم متوافرة منذ سنين، لكن شركات الملاحة الجوية وصناعة الطائرات تفضل غالباً عدم تطبيقها. الا ان هذا الامر لا ينطبق على حوادث لا سبيل الى تفاديها، كالاصطدام الذي حصل في الجو بين طائرة "دي سي ٩" تابعة لشركة "آرومكسيكو" وطائرة "بايبر آرشر" ذات المحرك الواحد، في أغسطس (آب) ١٩٨٦ فوق مدينة سريتوس في كاليفورنيا. وقتل في الحادث جميع الركاب الستة والسبعين. وتعذر انقاذ أحد من هذا الاصطدام المروع بأي اعجوبة تكنولوجية.

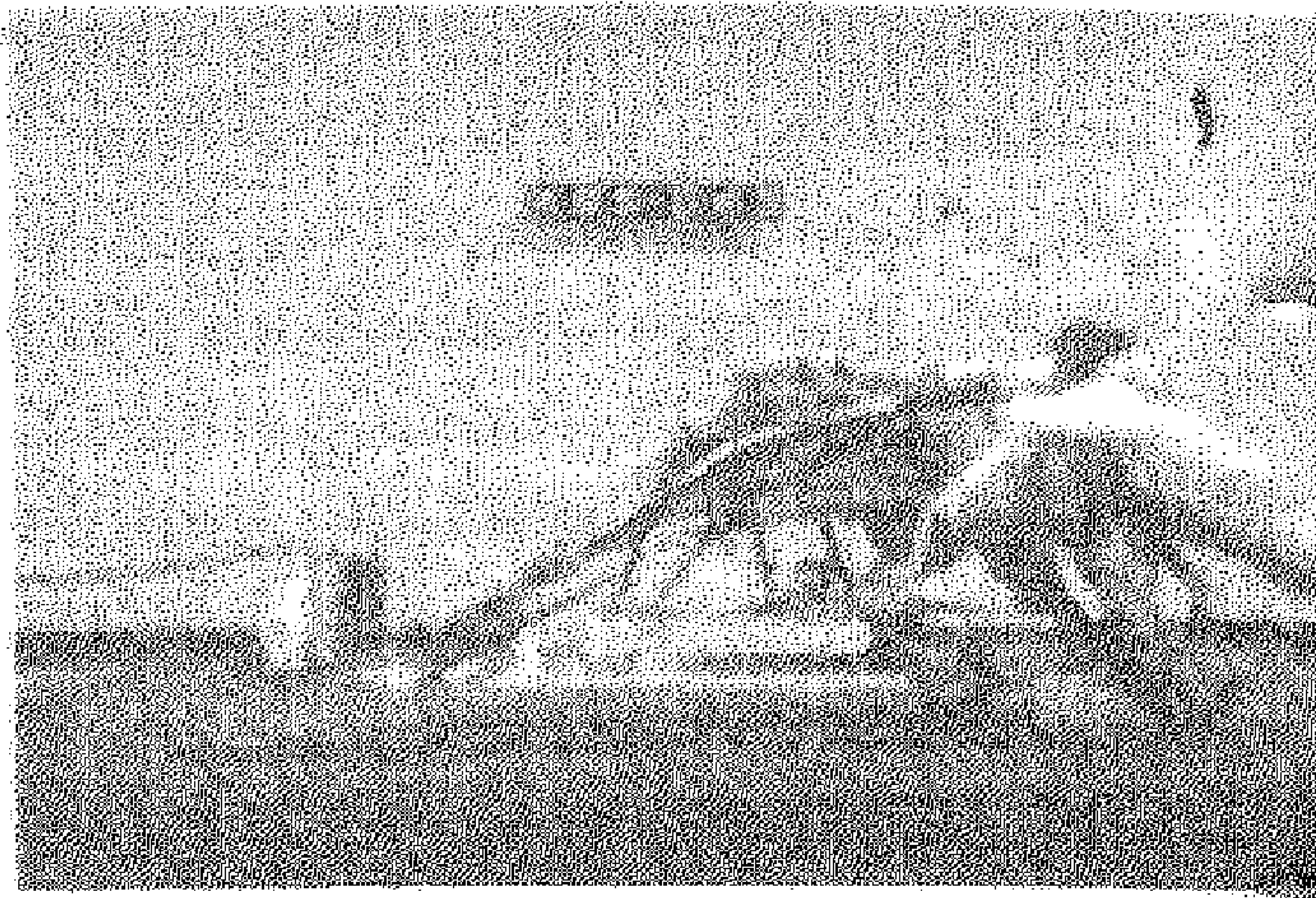
ولكن ليست معظم حوادث الطيران في حجم هذه الكارثة.

عندما تخرج طائرة عن المدرج أو تصطدم بالارض بسرعة معتدلة، فهناك فرصة جيدة لأن يبقى داخلها سالماً وألا تتجاوز قوة الاصطدام طاقة الاحتمال البشري. وتشير دراسة للمجلس الوطني الامريكي لسلامة النقل، تناولت الحوادث التي اشتعلت فيها النار بعد سقوط الطائرة خلال المدة الواقعة بين ١٩٦٩ ومنتصف ١٩٨٣، الى أن ستين في المئة من الركاب نجوا من الموت. فالواضح اذاً أن البقاء قيد الحياة ممكن في كثير من حوادث السقوط.

مقاعد مأمونة – ان مقاعد الطائرة ليست بمستوى المتانة التي لاجسادنا. فالمقعد النموذجي معدّ لكي يتحمل تغيرات في السرعة الامامية بمعدل ٩ ج (١) في حين أن جسم الانسان يتحمل ما يقارب ٤٥ ج من دون ضرر كبير. فالشخص المقيّد جيداً يمكنه نظرياً أن يبقى حياً اثر تخفيف السرعة الأمامية من ٤٤٠ كيلومتراً في الساعة – أي معدل

(١) "ج" هي وحدة قياس للاسراع أو الابطاء تعادل إسراع الجاذبية الارضية، أي ٩،٧٥ أمتار في الثانية.

Photos: Courtesy FAA



من اليسار الى اليمين:
صور تمثل مقعداً ثلاثياً نموذجياً ينهار بفعل قوة ابطاء من ١٤ ج فيعلق فيه المسافر.

سرعة الهبوط العادية للطائرات - الى توقف تام في أقل من ثانية. وبحسب احدى دراسات المجلس الوطني لسلامة النقل، تسببت المقاعد المعطلة بسبعة وأربعين في المئة من الاضرار التي لحقت بالركاب في الولايات المتحدة.

وهناك مثال مخز عن أخطار المقاعد الرديئة. عام ١٩٧٤ اصطدمت طائرة "فيرتشيلد ف - ٢٢٧" بجبال الأنديس وانفصل جناحها الأيمن وسقطت في الثلج العميق في جانب من الجبل خفيف الانحدار ثم اخذت في الهبوط وهي تشق الثلج الى أن توقفت على مهل من غير أن يحدث اصطدام عنيف. لكن ١٣ راكباً قتلوا من بين ٤٥ كانوا على متنها.

يعتقد المحققون أنه كان في استطاعة معظم الركاب أن ينجوا باصابات خفيفة، سوى أن معظم المقاعد انتزعت من الارض اثر الاصطدام واندفعت ألى الامام، والركاب مربوطون اليها، وتكوّمت في مقدم الحجرة كأنها حجار "دومينو."

يقول هاري روبرتسون الخبير في طرق البقاء قيد الحياة بعد تحطم الطائرات: "ان قوة احتمال الصدمات للمقعد النموذجي في الطائرة منخفضة جداً، بمعدل خمسين في المئة، والطرق الفنية لتحسينها متوافرة منذ ٢٥ سنة. وصنع مقعد أمتن لا يحتم أي زيادة في الوزن أو في النفقة.

عام ١٩٧٤ طورت وكالة الفضاء الامريكية الوطنية (ناسا) مقعداً للطائرات قدرت متانته بـ ٤٥ ج واجرت اختبارات عليه. ومن مميزاته انه مرن يمتص الصدمات ومصمم كي ينحني قليلا تحت الضغط ويلتوي عوض أن ينكسر. واستخدم هذا المقعد في الستينات في بعض الطائرات النفاثة التجارية. وهو كان يزن أربعين كيلوغراماً، لذلك أسقطته شركات الطيران من حسابها لان همها الاول هو الاقتصاد في الوقود (يزداد استهلاك الوقود بمعدل ليتر واحد سنوياً لكل زيادة ٧ غرامات في الوزن). لذلك أبدلت المقاعد بأخرى جامدة يزن الواحد منها نحو ٢٥ كيلوغراماً.

ولكن سيعاد استخدام المقاعد الاكثر أماناً. فشركة "ويبر" لصنع الطائرات ادخلت حديثاً في طائراتها مقعداً من طراز "٤٠٠١" مصمماً كي يتحمل ١٦ ج.

وكانت المبيعات الاولى مشجعة لكون المقعد أخف وزناً وأقل كلفة من الطراز العادي.

أجنّة في رحم الطائرة – هل يجب أن تكون المقاعد مواجهة لمؤخر الطائرة؟

الركاب يفضلون التطلع الى الامام، الا أن للخبراء نظرة مختلفة. يقول مات ماكورميك وهو خبير في طرق البقاء قيد الحياة ومحقق في حوادث الاصطدام: "المقعد المصمم حسناً لمواجهة المؤخر هو الاكثر أماناً. ففي المقعد الموجه الى الامام يقيّد الراكب بحزام حول الوركين يبلغ عرضه خمسة سنتيمترات. وعند وقوع الاصطدام يترنح الرأس والجذع الى الامام، وتتلوّح الذراعان والرجلان بشدة في الهواء، مما يتسبب في اصابات أقلها رضوض في الوركين وكسور في عظام الساقين. ويقول ريتشارد تشاندلر الاختصاصي بنظام المقاعد والتقييد في معهد طب الطيران المدني في الولايات المتحدة: "ان المقاعد الموجهة الى الوراء تشكل سنداً للجسم كله."

لكن هذه المقاعد تزيد تعرض الركاب لخطر الأغراض التي تتطاير بكثرة عند الاصطدام، بينما ينطوي الراكب على نفسه في المقعد الموجه الى أمام في وضع شبيه بوضع الجنين في الرحم، فيتفادى خطر الحقائب اليدوية المندفعة في كل اتجاه. لكن المقاعد الموجهة الى الوراء، مع ما تتطلبه من تغييرات في أرضية الطائرة، هي أثقل من المقاعد العادية مما يثني شركات الملاحة الجوية عن استخدامها.

ولكن ماذا عن رباط الكتفين؟

في حال استخدامه في الطائرات يجب ان تكون المقاعد اكثر متانة مما هي في السيارات، علماً أن في قمرة القيادة مقاعد متينة. وملاحو الطائرات يستعملون الرباطات ولا يطيرون من دونها. ويستخدمها المضيفون أيضاً الذين يجلسون مواجهين مؤخر الطائرة اثناء الاقلاع والهبوط. ويرى ماكورميك أن "ذلك في منتهى الاهمية لان عليهم أن يبقوا أحياء عند وقوع الاصطدام كي يعملوا على فتح المخارج واجلاء الركاب."

خطر الوقود – النار هي اللعنة الكبرى التي تهدد سلامة الطيران. في العام ١٩٨٠ عندما اشتعلت النار في طائرة "لوكهيد ل – ١٠١١" بعيد اقلاعها من الرياض في المملكة العربية السعودية، تمكن الربّان من الهبوط بها اضطرارياً بسلام. لكن جميع ركابها الـ٣٠١ قضوا قبل أن تفتح أبواب النجاة. ويؤكد ماكورميك: "النار هي السبب الحقيقي للوفاة في حوادث كهذه."

وتدل احصاءات المجلس الوطني الامريكي للنقل بين العامين ١٩٦٩ و١٩٨٣ على أن الركاب الذين توفوا بفعل الحرارة والدخان والغاز القاتل بلغ ضعفي أولئك الذين قضوا بسبب الاصطدام لدى سقوط الطائرات.

طائرة "بوينغ ٧٤٧" تحمل ٢٠٤ آلاف ليتر من الوقود. فاذا بقيت هذه الكمية داخل الخزانات عند الاصطدام فالراجح أنها لا تشتعل. لكن معظم الطائرات تحمل هذه الكميات الهائلة من الوقود في

أجنحتها ومنها ما يحمل كميات احتياطية في "بطنه" وهو مكان سهل الاصابة عند الاصطدام. وفي الطائرات النموذجية يتمزق ألمنيوم خزانات الوقود بسهولة وان يكن الاصطدام خفيفاً.

هناك خزانات وقود مقاومة للانفجار استخدمت بنجاح في بعض الاماكن. لكن شركات الطيران التجارية لم تستخدمها. عام ١٩٧٠ بدأ الجيش الامريكي تجهيز مروحياته بخزانات صنعت من مواد قوية مرنة قابلة للثني تشبه المطاط، وأنابيب للوقود مقاومة للصدمات، وحنفيات (صنابير) تقفل آلياً. وكانت النتيجة أن انخفض معدل الحوادث التي يتبعها اشتعال النار بنسبة ٨٠ في المئة.

يقول هاري روبرتسون صاحب شركة "روبرتسون" للطيران التي تصنع خزانات وأجهزة وقود للطائرات المدنية والحربية، ان في الامكان بناء خزانات لبطون الطائرات مقاومة للاصطدام بأسعار منافسة وبزيادة ضئيلة في الوزن تراوح بين عشرة أطنان وعشرين طناً.

دخان وغاز - ان خط الدفاع الاول للركاب ضد احتراق محرك أو خزان وقود في جناح الطائرة هو جدار حجرتهم. ويا له من خط دفاع واه! فاذا شبت نار قوية فان النوافذ المصنوعة من الاكريليك تذوب في ثوان معدودة، أما الهيكل المصنوع من الالمنيوم فان ذوبانه يدوم وقتاً أطول بقليل.

في العام ١٩٨٥ انفجر في مانشستر ببريطانيا محرك طائرة "بوينغ ٧٣٧" عند اقلاعها، فاخترقت النار الهيكل في أقل من ثلاثين ثانية وقتل ٥٥ من مجموع ١٣٧ راكباً كانوا داخلها. كان في استطاعة بعضهم النجاة لو كان الهيكل الخارجي مطلياً بدهان ينتفخ بفعل الحرارة (٢) ويكوّن طبقة سميكة عازلة توقف امتداد النار. ولو كانت النوافذ مجهّزة لمقاومة الحريق لاتاحت للركاب ثواني حاسمة للنجاة.

عندما تخترق النار حجرة الركاب فانها تلتهم وسادات المقاعد والمفروشات القابلة للالتهاب والتي يخشى أن تكون سامة. "المذنب" الرئيسي هو المطاط الاسفنجي يوريثاين (٣) الذي تحتوي المقاعد الثلاثمئة في الطائرة النفاثة النموذجية على ١١٠٠ كيلوغرام منه. وهو وان يكن قليل الكلفة وخفيفاً ومريحاً فانه يحترق بسهولة وينبعث منه دخان كثيف وغازات قاتلة. ويعتقد بعض المحققين في حوادث سقوط الطائرات أن ٨٠ في المئة من الذين يقضون أثناء الحريق لا يموتون بسبب النار بل بسبب الدخان والغازات المنبعثة من المواد المشتعلة في حجرة الركاب.

ان مواد المفروشات المقاومة للحريق متوافرة منذ سنين. ان مادة "نيوبرين" (٤) التي تصنعها شركة "دو بون" والتي سميت "فونار"، هي أقل تعرضاً للالتهاب من اليوريثاين. لكن شركات الطيران لا ترغب فيها بسبب وزنها الزائد. فلو صنعت وسادات مقاعد طائرة "دي سي - ١٠" من مطاط

(٢) Intumescent paint
(٣) Urethane foam
(٤) Neoprene foam called Vonar

النيوبرين المقاوم للحريق بـدلا من اليوريثاين لزاد وزنها ١٨٨ كيلوغراماً.

قوانين ضرورية – اذا سألت خبراء السلامة عن سبب ضعف الوقاية من أخطـار تحطم الطائـرات الامريكيـة لاختلفت ردودهم، لكن الجواب يبقى واحداً: "لان لا قانون ينص على أن تكون الوقاية أفضل."

فما هو سبب اللامبالاة؟

يقول مات فينوكاين مدير السلامة في الاتحاد الامريكي لمضيفي الطائرات: "ان الادارة الامريكية للطيران ترى أنه حتى الآن لم يقتل العدد الكافي من الناس الذي يجعل التغييرات اقتصادية وعملية. وهي تبرر موقفها بالآتي: أرونا بعض جثث القتلى وسنحاول أن نفعل شيئا."

ظل الكونغرس الامريكي والمجلس الوطني لسلامة النقل عشرات السنين يحضان الادارة الامريكية على وضع مواصفات للمقاعد، الى أن استجابت فطلبت اصدار قانون يفرض استخدام مقعد يؤمن الوقاية من سرعة بمعدل ١٦ ج. أما المواصفات الاشد صرامة فلا تزال في الطور البدائي خاضعة لضغط جماعات الصناعيين. والاسوأ من هذا أن القوانين التي اقترحتها الادارة الامريكية للطيران تنطبق على الطائرات المرخص لها حديثاً فيما تبقى مقاعد الطائرات العاملة حالياً خاضعة للقوانين السابقة التي حددت لها قوة مقاومة لـ ٩ ج.

مع ذلك ففي وسع الادارة الامريكية للطيران ان تعمل بسرعة. فبعد مضي أربعة أشهر على حادث حريق أثناء الطيران وقع عام ١٩٨٣ لاحدى طائرات الخطوط الجوية الكندية قرب مدينة سنسيناتي، اقترحت الادارة اصدار قانون يقضي بتجهيز وسادات مقاعد الطائرات بمادة مضادة للحـريق. وصودق على القانون في السنة التالية على أن تبدأ شركات الطيران تطبيقه في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٧. وبموجبه تؤمّن اضاءة ارضية في الاحوال الطارئة وتوضع آلات لكشف الدخان ومطافئ حرائق آلية في المغاسل.

عصر النفقات – يمتدح النقاد هذه التحسينات، لكنهم يشيرون الى أن تحسينات أخرى، كالنوافذ المقاومـة للحريق وخزانات الوقود وأنابيبه المقاومة للانفجار، لا ذكر لها في القـوانين المرتقبة.

أما في ما يتعلق بالصناعيين فان لب القضية هو الناحية المالية. وبكلام مراقب في واشنطن، "يختصر موقف شركات الطيران بالعبارة الآتية: اذا كان القانون لا ينص على إجراءات، فلماذا نزعج أنفسنا؟ هذه الاجراءات لا تعود علينا بأي فائدة."

تواجه شركات الطيران ظروفاً صعبة بسبب المنافسة الحـالية القـاسية، والمديرون يسرّحون بسبب الخسـائر المالية وليس بسبب حوادث التحطم: أما منطق الاقتصاد فلا يشجع على الانفاق في تجهيز الطائرات بمقاعد اكثر متانة أو وسادات مقاومة للحريق أو مخارج اكثر أماناً للنجاة. فمن جهة نرى أن حوادث الطيران نادرة الوقوع، ومن جهة ثانية

يدّعي ريتشارد تشاندلر انه "ما دامت تقنياتنا لاجتناب التحطم بهذه الكفاية، فمن الصعب أن نبرّر زيادة النفقات للوقاية."

ربما كانت شركات الطيران على حق، لان انفاق ملايين الدولارات لتحسين الوقاية من حوادث التحطم ثمن باهظ يدفع لانقاذ عدد قليل من الناس. واستناداً الى خبراء الصناعة، يبلغ ثمن المقاعد الجديدة لطائرة "بوينغ ٧٤٧" نحو ٥٠٠ ألف دولار، وبهذا المبلغ يمكن انقاذ عدد اكبر من الناس اذا استخدم بطرق تهدف الى التحذير المبكر وتجنب الاصطدام. ولا يسعنا في هذا المجال الا أن نقارن بين ما يتطلبه تحسين الوقاية من التحطم وما تنفقه الشركات في سبل أخرى، كصرف "بان اميريكان" مليوناً ونصف مليون دولار لتحديث داخل كل طائرة من نوع "بوينغ ٧٤٧" أو الملايين التي تنفق سنوياً على الفستق المحمص.

لكن المسؤولية في النهاية تقع علينا نحن الركاب، لأننا في غالب الاحيان نتجاهل تعليمات المضيفين في حين تسرنا بهرجة حجرة الركاب ويشهينا طعم الفستق اللذيذ.

ديفيد نولاند ■



بيضة في ايطاليا

يؤثر عن أحد المستعمرين القدماء قوله ان المرء يجب أن يفهم لغة البلد الذي يعيش فيه أو يزوره. وتبينت لي صحة هذا الكلام خلال زيارتي ايطاليا.

صباح اليوم الاول في الفندق أردت أن أطلب بيضة للفطور. ولم يكن الخادم الشاب يحسن سوى الايطالية، فجرّبت الكلمة الانكليزية «egg» فلم يأتِ حركة تدل على انه فهم. وأخبرته بالفرنسية: «œuf» ثم بالالمانية «ei» فباللاتينية «ovum» واخيراً بالمجرية (الهنغارية) «tojàs» . فلم ألقَ سوى نظرة حائرة. رباه كيف أحظى ببيضة لفطوري؟

فجأة طرأت على بالي فكرة. فأخذت ورقة ورسمت بيضة. وأتت النتيجة مدهشة إذ هتف الخادم فرحاً:



«Si, si. Patate!» وهي الكلمة الايطالية لـ "بطاطا." فهززت رأسي وسارعت الى رسم فنجان تحت البيضة.

فقال الخادم باسماً: «Si, si. Aqua!» أي "ماء." فأشرت اليه بأنه مخطىء وصنعت رسماً آخر.

فصاح الخادم بحماسة: «Si, si. Pollo» أي "دجاجة."

عندذاك استسلمت وسألته أن يحضر لي «Colazione» وهي الكلمة الايطالية لـ"الفطور."

وما هي الا خمس دقائق حتى أتاني بالقهوة والزبدة والمربى والخبز وببيضة مسلوقة. ذاك كان الفطور اليومي في الفندق.

أ.ف.

أُمّي ينال شهادة دكتوراه، وصغيرة تجمع المال لأطفال جياع، وسيدة تتوَّج ملكة على حديقة وسائق بلا ساقين ينقذ عجوزاً من نشال

سَنابل الخَيرْ



حلم تحقق

نشأ جو جونز في عائلة تضم ثمانية أولاد هو أكبرهم سناً. وكان في صباه يحلم بأن يصبح طبيباً. لكنه عندما بلغ السابعة عشرة من عمره اضطر الى ترك المدرسة والعمل من اجل اعالة أسرته.

عمل جو في البناء وفي محطة السكة الحديد وخدم في الجيش كما عمل ساقياً في حانة. ولعشرين عاماً بقي يعمل في صناعة الشاحنات وفي الدهان واللحام وخطوط التجميع في المصانع في مدينته فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا. لكنه رفض التخلي عن حلمه في العودة الى المدرسة.

وفي حين كان جو يجتاز حرم جامعة بنسلفانيا في طريقه الى عمله كل صباح، قرر أن ينتسب اليها يوماً.

عام ١٩٧٩ صُرف جو من عمله في اللحام وهو في الثامنة والأربعين من عمره. يومذاك كان أباً لاثني عشر ولداً وجداً لسبعة أحفاد. وعلى رغم انه لم يكن يستطيع حل مسألة حسابية بسيطة، فانه عقد العزم على نيل شهادة دكتوراه في المعلوماتية. ووافقت زوجته فيكي على الفكرة من دون ان يساورها شك في قدرة زوجها على النجاح، مع ان ذلك سيعني قضاء ساعات طويلة في الدرس وموازنة اكثر تقشفاً.

نجح جو في امتحان معادلة الشهادة الثانوية وانتسب الى كلية فيلادلفيا حيث درس ما استطاع من المقررات التعليمية في الرياضيات. وفي العام ١٩٨١، بعدما نال شهادة من الكلية، قدم طلب انتساب الى جامعة بنسلفانيا.

اقتنع المسؤولون في الجامعة بقبول جو في السنة الجامعية الثانية لما أظهره من رغبة في طلب المعرفة، فأكب على دراسة الرياضيات المعلوماتية ونال منحة دراسية.

واليوم، في السن السادسة والخمسين، يحمل جو شهادة بكالوريوس في المعلوماتية نالها بعد دراسة جامعية استغرقت أربع سنوات، ويكاد ينتهي من نيل شهادة الماجستير، ويخطط لكي يبدأ التحضير لشهادة الدكتوراه.

يقول المسؤولون في الجامعة ان جو أعطاهم شيئاً في المقابل. وتقرّ فاليري سوين كايد المسؤولة عن البرامج التعليمية في الجامعة: "لم أتأثر أبداً بطالب في أي مرحلة من التعليم مثلما تأثرت بجو".

فيليس منسنغ

في الـ"أسوشييتد برس" ■



سارة الرائعة

في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٤ سمعت سارة كرينبرغ (٨ اعوام) من بورتلاند في أوريغن عن اطفال يتضورون جوعاً في اثيوبيا، فقررت أن ترسل اليهم طعامها. وعندما عرفت ان ذلك امر غير عملي تبرعت بكل ما حوته حصّالتها من نقود الى صندوق أعدته جمعية خيرية محلية لاغاثة الاثيوبيين.

لم تكتفِ سارة بذلك. فبعد أيام قليلة شاهدت صورة طفل إثيوبي ضمن نشرة الأخبار المتلفزة وعلمت ان مصرفاً محلياً يجمع تبرعات لنقل الامدادات الغذائية جواً الى الأفارقة المتضورين. عندئذ عقدت العزم على كسب مال اضافي تتبرع به، فصنعت زينة لشجر الميلاد.

كانت الزينة التي صنعتها سارة وحملتها في سلة من بيت الى بيت، "تفاحاً" احمر لماعاً مغطى بطبقة من الحرير ومغرّى بأكواز الجيلاتي (آيس كريم). وكانت الفتاة الصغيرة الشقراء ذات الوجنتين المتوردتين بائعة مثابرة. وبعد انقضاء الأعياد تابعت حملة جمع التبرعات من طريق بيع السكاكر.

بلغت هدية سارة الى اطفال إثيوبيا نحو ٦٥٠٠ دولار، وهو مبلغ محترم جمعته فتاة صغيرة من دون مساعدة احد. لكن سارة فتاة نادرة لها شعور مميز إزاء اطفال يواجهون مشاكل تهدد بقاءهم احياء. فسارة تعاني منذ الشهر الخامس عشر من عمرها ورماً في الدماغ يتعذر استئصاله جراحياً.

من مجلة "غايدبوستس" ■



ملكة الحديقة

قد تكون تيريزا لاتو الحدائقية الأكثر حماسة في مدينة نيويورك. فقبل نحو عشرين سنة لاحظت ان الحديقة التي تتوسط المجمّع السكني الذي تقطنه في

Photo page 46: Ted Dargan / St. Louis Post — Dispatch

حي برونكس والتي كانت في ما مضى حديقة غنّاء، أصابها تلف على نحو محزن. فنذرت نفسها لاحيائها.

الأولاد في المجمع السكني يساعدون تيريزا ويعتبرونها ملكة الحديقة. وهي تعترف بأنها "مندفعة ولا تستطيع العيش وسط القذارة".

في كل ربيع تكتب تيريزا تقريرها: "شجرة المنغولية رائعة. وشجرة الفرسيتية ذات الاجراس مزهرة. والنرجس منتثر في كل مكان. أشعر باثارة كلما رأيت معجزة الربيع."

أنفقت تيريزا معظم مدخراتها على الحديقة. وتقول: "إنني مقتصدة جداً الى درجة أن بعض الناس يظنني بخيلة. ولكن عندما يتعلق الأمر بالحديقة فهي تستحق كل شيء. يسألني الناس: لماذا تفعلين ذلك؟ الحديقة ليست ملكاً لك. انها عالمي."

ديفيد دنلاب وسارة رايمر

في الـ"نيويورك تايمس" ■



قفزة مروءة

قفز جون بوكر من شاحنته في مدينة سانت لويس وساعد جاراً له في امساك نشال حاول انتزاع حقيبة امرأة عجوز.

جون بلا ساقين. فهذا الجندي السابق البالغ من العمر ٤٣ عاماً داس لغماً في فيتنام فانفجر وأدى الى بترهما.

كيف استطاع جون إذاً المساعدة؟ لقد دبّ على الارض حوالى مئة متر.

وأدت القفزة من شاحنته عن علو متر في ٤ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٥ الى تفتق جرح قديم في كتفه، لكنه يقول انه غير نادم على فعلته اذ "ليس من حق أي كان ان يسيء معاملة سيّدة."

من الـ"أسوشييتد برس" ■



هنود وغرباء

وقفت سيدة في عربة قطار مكتظة في نيويورك تقرأ صحيفة أجنبية. وما لبثت أن أختل توازنها فاصطدمت براكب واقف آخر. امتعض الرجل وراح يتذمر: "يا للغرباء اللعينين!"

ولما سمعته المرأة بادرته بلهجة أمريكية سليمة: "لا أراك ترتدي عباءة هندية يا سيدا!"

هـ.ت.

ان فرحة واحدة كفيلة بتبديد الأحزان كلها.

مثل صيني

لن تخطو إلى الامام في حياتك
ما لم يداعبك ذاك الاحساس الممضّ

القلق خبز الحياة

بين السنتين الثانية والثالثة من دراستي في الجامعة لاحت لي فرصة لتمضية عطلة الصيف في مزرعة كبيرة بـالأرجنتين. كان والـد زميلي الذي يشاطرني المسكن يعمل في تجارة الماشية، وود أن يطلع ابنه تيد على أساليبها. فاشترط تيد للذهاب أن يصطحب رفيقاً، واختارني أنا.

بدا لي قضاء شهرين في سهول البامباس الاسطورية في الأرجنتين فكرة مثيرة. لكن التحفظات أخذت تساورني. فأنا لم أرحل قط بعيداً عن نيوإنغلند، شمال شرق الولايات المتحدة. وكنت تواقاً للعودة إلى البيت في الاسابيع الاولى بعد التحاقي بالجامعة. ترى كيف تجري الامور في بلد غريب لا أعرف لغته؟ ثم اني كنت وعدت أخي الاصغر بأن نسافر على متن مركب شراعي ذلك الصيف. وكلما أمعنت في التفكير ثبط المشروع همتي. وصرت أصحو في الليالي وأنا أرشح عرقاً.

في نهاية المطاف رفضت عرض تيد. وحالما طلب هذا من رفيق آخر أن يذهب معه شرعت أوبّخ نفسي. بعد أسبوعين عاودت عملي الصيفي القديم، أفك صناديق الكرتون في متجر استهلاكي قريب وأنا متكدر. لقد رفضت أمراً رغبت فيه، لاني كنت فزعاً، وأفضى بي ذلك إلى الكآبة.

بقيت على هذه الحال أمداً طويلا. ولم تخفَ كآبتي لدى عودتي إلى الجامعة في الخريف حيث علمت أن تيد وصديقه أمضيا عطلة رائعة.

لقنني ذاك الصيف البائس درساً قيماً استنبطت منه قاعدة لنفسي: إفعل ما يقلقك، ولا تفعل ما يكدرك.

بالطبع لست في معرض الكلام على الحالات المستعصية للقلق أو الكدر التي تتطلب عناية طبية. ما أعني هو ذاك الضرب من القلق الذي نسميه "رهاب

المسرح." شعور ممض في الجوف يسببه الاستباق، وهو حالة عصبية كالمشاعر التي تنتابنا عند اجراء مقابلة للالتحاق بعمل، أو تنظيم حفلة كبرى، أو حين يتوجب علينا أن نلقي محاضرة. والكدر الذي أقصد هو ذلك الشعور الكئيب بالتعاسة، حين يبدو كأننا لا نكترث لأي شيء ولا نقوى على الاستمرار.

رفيق الدرب - واجهتني حالة كهذه في نهاية سنتي الاخيرة في الجامعة. ففيما موعد التخرج يدنو، شرعت أفكر في أن أمتهن الكتابة. غير أن أحد أساتذتي كان يستحثني على تقديم طلب لمتابعة الدراسة العليا ملتمساً مستقبلا مهنياً في التعليم.

ترددت. خطر لي أن فكرة كسب العيش من التأليف مروعة، أكثر ترويعاً من قضاء الصيف في البامباس. أخذت أقلب الأمر على وجوهه، عازماً على قرار، فمتراجعاً عنه. فجأة أدركت أني كلما تخليت عن فكرة الكتابة اجتاحني ذلك الشعور بالخمود وملأني الشقاء.

لم تكن فكرة متابعة الدراسة العليا ما يكدرني، بل التخلي عما كنت في دخيلتي أرغب في فعله. آنذاك تلقيت درساً آخر: ان اجتناب الاحساس بالكدر يعني حتماً مقاساة شيء من الهم واضطراب البال.

في اعتقاد الفيلسوف الدانمركي الشهير سورين كيركغارد أن القلق ينشأ دوماً اذ نواجه امكان نمونا وتقدمنا. ويبدو أن هذه احدى قواعد الحياة: أن لا يتقدم المرء من دون أن ينتابه ذلك الشعور القديم المألوف بالقلق.

نكتشف ذلك ولما نزل أطفالا، عندما نسعى الى توسيع مداركنا بتعلم ركوب دراجة مثلا أو الاشتراك في الالعاب المدرسية. وفي وقت لاحق في الحياة يأتينا الشعور بالاستباق العصبي حين نفكر في المولود الاول أو في هجرة الأسرة من موطنها سعياً الى فرصة أفضل في أرجاء أخرى.

ويبدو أننا حينما نشرع على نحو عنيف في أمر نرغب فيه، نكون على موعد مع القلق. سيبقى القلق رفيق دربنا، أو رفيق قسم من ذلك الدرب على الاقل، في أي مشروع جديد نخوض غماره.

الاجتناب لا ينفع - عندما باشرت كتابة مقالات صحافية طلب مني تكراراً أن أقابل شخصيات ذائعة الصيت. قبل كل لقاء كانت أعصابي تتوتر ويداي ترتعشان.

آنذاك كنت أكتب عن الموسيقى. والشخص الذي اكن له اعجاباً خاصاً هو الملحن العظيم ديوك إلينغتون. كان يبدو على خشبة المسرح وعلى شاشة التلفزة مثال الرجل الواثق المحنك. ثم بلغني ان إلينغتون ما زال مصاباً برهاب المسرح. إن كان ديوك الينغتون المرموق الذي ظهر على منصات الفرق الموسيقية نحو عشرة آلاف مرة خلال ٣٠ عاماً، تنتابه أعراض قلق، فمن أكون أنا لأجتنب تلك الأعراض؟

تابعت اجراء تلك المقابلات المرعبة. وذات يوم، فيما كنت أهم بركوب طائرة الى واشنطن لاجراء مقابلة، وجدتني على نحو مفاجيء، ولعظيم دهشتي، أتشوق

الى اللقاء. ماذا حل بأعراض القلق تلك؟

حسناً، في الواقع كانت في مكانها لا تزال. لكنها تناقصت. لقد اكتشفت أنني أفدت من العملية التي يطلق عليها علماء النفس اسم "الانطفاء." فأنت إن وضعت شخصاً تكراراً في حال مثيرة للقلق، أدرك في النهاية أن ليس هناك ما يدعو إلى اضطراب البال.

يفضي بنا ذلك إلى لازمة منطقية للقاعدة الأساسية لدي: لن تزيل القلق باجتناب الأمور التي سببته. اني لأذكر حال ابني حين بدأت أعلمه السباحة في بحيرة حيث كنا نمضي عطلتنا الصيفية. قاوم ذلك، وحين انزلته في الماء غرق، ثم لفظ رشاشاً وأراد التوقف. لكني كنت ملحاحاً. وبحلول نهاية الصيف كان يشق طريقه في الماء كجرو. لقد "أطفأ" قلقه بالوسيلة الوحيدة التي يستطيع: المواجهة.

والمسألة حتماً أن حضّ شخص على اجتياز هذه التحديات المثيرة للقلق أمر، وحمل النفس على اجتيازها أمر آخر تماماً.

مدرسة التجربة – قبل سنوات عرضت علي مهمة كتابية تستلزم ثلاثة أشهر من التجوال في أوروبا. كنت سافرت غير مرة في رحلات مستعجلة محددة المواعيد، غير أني لم أكن أعرف سبيلي في القارة الأوروبية.

ترددت. أنى لي، أنا العاجز عن التحدث باللغات المحلية والغريب عن جغرافية تلك البلدان وأنظمة النقل فيها، إجراء المقابلات وإعداد التقارير؟ بدا الأمر مستحيلا. وبأسف جلست لأخط رسالة أستنكف فيها من اداء المهمة. في منتصف الرسالة لمعت في خاطري فكرة حوّلتها لازمة منطقية أخرى للقاعدة الأساسية: لن تتعلم إن لم تجرب. ولذا قبلت المهمة.

مرت أوقات عصيبة. ولكن حين أنهيت رحلتي غدوت رحالة مجرباً. ومنذ ذلك الحين لم أتوان قط عن الانطلاق إلى أغرب الأماكن من دون أدلة أو حجز مقدم في الفنادق أو شركات الطيران، واثقاً بأني سأتدبر امري على نحو ما.

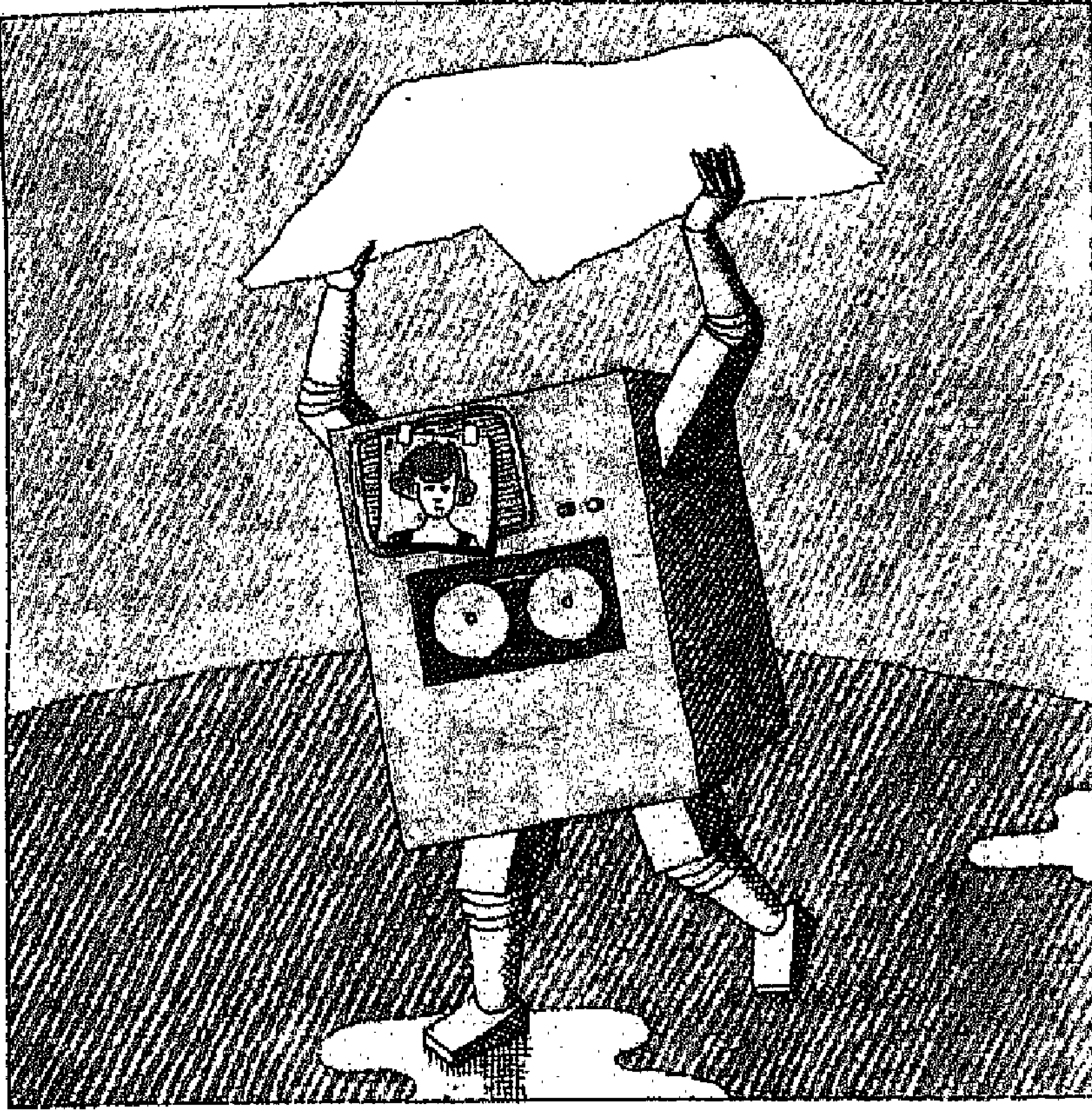
المسألة أن الجديد والمختلف يوقع في النفس رهبة. ولكن كلما جربت أمراً تعلمت. واذ تتراكم المعارف، يفتح العالم لك ذراعيه.

لقد قفزت بمظلة وتعلمت التزلج في سني الاربعين وحلقت فوق نهر الراين بمنطاد. وأنا مدرك أني سأستمر في القيام بأمور كهذه، ليس لأني أكثر شجاعة أو جسارة من الآخرين، أنا لست كذلك. لكني لا أدع الأعراض العصبية تثنيني عما أرغب فيه.

إقبل القلق كمرادف للتحدي، وستنجز الأعاجيب!

جيمس لينكولن كولير ■

اذا أردت أن تقصّر قصة طويلة، حاول أن ترويها لأطفالك. ا.ف.



لا يزال الذكاء الاصطناعي مدار دراسات وابحاث وتجارب. هنا دماغ إلكتروني يحاول احضار صحيفة من الخارج في نهار ممطرٍ من غير أن يبتل

"بندورا" يرتدي معطفًا

داخل قاعة إيفانز في جامعة كاليفورنيا بمدينة بركلي دماغ الكتروني سمّاه مستعملوه "كيم نوفاك." وتحمل لوحته الامامية صورة للنجمة السينمائية التي دعي باسمها. وتبدو كيم النجمة مثيرة وفي حال ترقب. أما كيم الآلة فلا تكشف عن ألغازها.

الشاب روبرت ويلنسكي هو أحد المهتمين بكيم، وهو أستاذ في المعلوماتية (١) متخصص بالذكاء الاصطناعي. ويهدف هذا الفرع التجريبي من المعلوماتية الى حمل الادمغة الالكترونية ليس على معالجة المعطيات فحسب، بل أيضاً على التفكير والفهم والتذكّر واستعمال الحجة والمنطق واصدار الأحكام. وبعبارة أفضل، حملها على اداء ما يفعله الانسان.

(١) Computer science

الانجازات الاولى في ميدان الذكاء الاصطناعي حققها رياضيون ركّزوا على جعل الادمغة الالكترونية تؤدي مهمات فكرية معقّدة كلعب الشطرنج وحلّ الأحاجي. لكن الناس أدركوا تدريجاً أن أهم ما في الذكاء ليس القدرات المنطقية المتطورة التي نتمتع بها، بل قدراتنا على الاتصال واستعمال البداهة والفطرة السليمة.

عام ١٩٨٣ كان جو فاليتي، أحد طلاب ويلنسكي، يعمل على برنامج بديهي ليدخله جهاز "كيم نوفاك." ودعي البرنامج "بندورا."

من المهمات التي أسندت الى "بندورا" ابتكار خطة لالتقاط صحيفة من الخارج في يوم ممطر. وقد برمج فاليتي جهازه بحيث "يظن نفسه" انساناً استيقظ من فوره وأراد الاطلاع على ما يجري في العالم. وهو يعلم بوجود صحيفة في المرج المقابل، وقد لاحظ أن المطر ينهمر في الخارج ويريد أن يبقى جافاً. لذا فلا بد له من أن يكتشف خطة تخوّله الحصول على الصحيفة من غير أن يبتل. وكانت فكرة فاليتي تقضي بجعله يقرر أن لا مفرّ له من ارتداء معطف.

يعتبر هذا الأمر تافهاً بالنسبة إلى إنسان. أما بالنسبة الى دماغ الكتروني فهو ليس كذلك. فجلب شيء تحت المطر يتطلب مقداراً هائلا من المعرفة حول المطر والمعاطف والخارج والداخل والابتلال والجفاف. يتلقن الانسان هذه المعرفة تدريجاً منذ نعومة أظفاره، أما الدماغ الالكتروني فيأتي الى العالم كبيراً وجاهلا، ولا يعرف ما يكفيه لاتقاء المطر.

كان هدف فاليتي انجاز برنامج "بندورا" قبل الخامس عشر من ابريل (نيسان) موعد تقديمه تقريراً عن البحث الذي تمنى أن يقع عليه الاختيار ليعرضه خلال مؤتمر الجمعية الامريكية للذكاء الاصطناعي.

حلقة مفرغة – في أحد أيام مارس (آذار) القارسة كان جو فاليتي جالساً أمام الشاشة يلقم "كيم" برنامج "بندورا." ضرب أحد المفاتيح فامتلأت الشاشة بلوائح تحوطها أقواس. تلك هي عملية «LISP — LIST» وهي لغة في المعلوماتية. أعلمت اللوائح "بندورا" أن الوقت صباح، وأنه شخص يبغي الاطلاع على ما يجري في العالم، وأن من يريد معرفة ما يجري في العالم عليه أن يخرج ويحصل على صحيفة ثم يعود الى الداخل. وأعلمته أيضاً أن الطقس ممطر. فأدّى ذلك إلى ظهور "عفريت" على الشاشة.

ويشرح فاليتي: "العفريت عملية تنتظر في الخفاء وتراقب ما يجري. فان كان المطر منهمراً وسمع العفريت أن أحدهم خارج، أعلمه بأنه سيبتل."

وفيما فاليتي يتكلّم ظهرت لوائح أخرى على الشاشة وبدأ "بندورا" يتحقق من نتائج الاعمال التي اقترحت عليه. وبدا فاليتي في منتهى التشوق: "عندما يتأكد بندورا من أن نتيجة الخروج هي أنه سيصبح في الخارج، يصيح به العفريت: سوف تبتل! فينشىء هذا الأمر صراعاً في الاهداف بين الخروج وضرورة عدم الابتلال. علينا الآن أن نحلّ صراع الاهداف. والخطة الطبيعية تقضي بارتداء معطف."

لكنه ما لبث أن انفجر ضاحكاً وتابع الشرح: "لن تجدي هذه الخطة لأن بندورا لا يعرف أن ارتداء المعطف يقيه الابتلال. فأنا لم ألقمه هذه المعلومة بعد. وسيكرر العفريت تحذيره: ياه! المطر يتساقط وسوف تبتلّ! ويظل بندورا يكرر: آه! علي أن أرتدي معطفاً! إلى ما شاء الله."

نستطيع القول ان "بندورا" علق في حلقة مفرغة. فلو سمح له بالمتابعة لظل يرتدي معطفه إلى ما لا نهاية، وهو لا يدري أنه وجد حلا لتناقض أهدافه بين الخروج وعدم الابتلال. فلقد بقي قسم مهم من المعلومة خارج البرنامج، وهو أن المعاطف تقي من الابتلال. إنها مشكلة لن يواجهها إنسان في حياته.

الكِدسة والطابور - ولكن كيف لك أن تنظّم المعلومات حول المعاطف والطقس بحيث يكون كل شيء في متناول الدماغ الالكتروني عندما يستيقظ في الصباح؟ لا بد من خزن المعلومات في "أطر" (٢) وهي بنى للمعطيات مليئة بتفاصيل يمكنك إضافتها أو حذفها كما تشاء. وقد أمضى جو أسابيع مع زميله بيتر نورفيغ يعدّان الأطر ويصممان عملية تستحضر الاطار المناسب في الترتيب المناسب. ثم أدخلا هذه العملية برنامج "بندورا." وفي اليوم الثاني من فصل الربيع الدراسي كان فاليتي لا يزال يجاهد لحمل "بندورا" على ارتداء معطفه.

لم يكن لديه متسع من الوقت. فموعد المؤتمر أصبح وشيكاً وعليه تدوين بحثه. بدأ يشعر بشيء من التوتر.

وضرب فاليتي مفتاح "الحدث التالي" (٣) فعجّت الشاشة أمامه بأحرف خضراء. كان كل شيء في البداية يسير بحسب المنهج المحدد.

ثم ضرب مفتاح "انطلق" (٤) فظهر مزيد من الكتابة على الشاشة. فأصابته الدهشة إذ لاحظ أن "بندورا" ارتدى معطفه ثم قرر أن "يدخل." وتابع انجاز بقية الخطة، فالتقط الصحيفة ثم "خرج." فاذا "بندورا" بعد هذا العناء كلّه ينجز الخطة عكسياً.

لكن فاليتي ما لبث أن اكتشف أن العلة تكمن في تكديس عناصر الخطة (٥). فتكديس العناصر في برمجة الدماغ الالكتروني يعني سلسلة تعليمات تؤدي عملها وكأنها كِدسة أطباق في مطعم. فالتعليمات تنضّد الواحدة تلو الأخرى ويبدأ البرنامج بالتي في الأعلى، كما الأطباق في المطعم: فالطبق الأخير الذي يوضع في أعلى الكدسة هو أول طبق يسحب. وهكذا صاغ "بندورا" خطة المعطف قبل خطة التقاط الصحيفة. فأتى ترتيب العناصر في الخطة على النحو الآتي: "أخرج، إلتقط الصحيفة، أدخل، إرتدِ المعطف." وعند التطبيق تأتي الافعال في التسلسل العكسي.

ولتنظيم تعليمات البرنامج طريقة أخرى تقضي بصفّها. وإن كان ترتيب العناصر يشبه تكديس الأطباق في مطعم فان عملية الصفّ تشبه طابوراً من الناس في محطة انتظار الحافلة: الأول في الصف يصعد أولا. ولكن لو أنجز "بندورا" خططه

(٢) Frames
(٣) Next Event
(٤) Go
(٥) The plan stack

بالترتيب الذي وضعها فيه، لارتدى معطفه بعد دخوله حاملا الصحيفة. فطابور الخطط على ما يبدو لن يفلح أكثر من كدسة الخطط.

اتخاذ قرارات – بدا أن "بندورا" يحتاج إلى تصوّر عام للزمن. لكن تحضير برنامج لهذا التصوّر المعقد يتطلب إدراج جدول بسلسلة معقّدة من المهمات المتشابكة، وهو أمر قد يستغرق أشهراً لا بل سنين. أما فاليتي فلم يكن أمامه سوى أسبوع واحد.

وقف وراح يجول في المكتب. كان المساء وشيكاً فقرر أن يذهب إلى السينما. ومشى وهو يفكّر في المشكلة. كيف يعرف الانسان متى عليه ارتداء معطفه؟

ما إن خرج فاليتي من قاعة السينما حتى أتاه الحل: سيبتكر خطة "إفعل أولا." ففكرة ارتداء معطف تقضي قبل كل شيء بارتدائه أولا قبل الخروج تحت المطر. وهكذا قرر فاليتي أن "بندورا" يحتاج إلى خطة "إفعل أولا" تدمج في خطة "إرتد." وهكذا يحظى بطابور الخطط من غير أن يبتلّ.

وأسرع فاليتي إلى "كيم نوفاك." واستغرقت كتابة رموز خطة "إفعل أولا" ساعة. أما عملية ادخال الخطة برنامج "بندورا" فاستغرقت بضع دقائق. وتمّت الخطة هذه المرة على أفضل ما يرام.

ويشرح فاليتي: "بعد هذه الخطة، ان لم يكن بندورا يملك معطفاً فأنا أريده أن يفكّر في الخروج لشراء معطف. ثم عليه أن يدرك أنه اذا خرج لشرائه فسوف يبتل. وربما توصل الى اتخاذ قرار يقضي إما بارسال كلب لجلب الصحيفة وإما بالركض تحت المطر. ولكن ليفعل ذلك لا بد له أولا من أن يدرك أن الابتلال ليس بالامر الخطير ما لم يبتل المرء شديداً." ثم يبتسم ويتابع: "لربما استعمل الصحيفة انذاك ليغطي رأسه في طريق العودة."

لكن "بندورا" يحتاج إلى أساس معقّد من المعرفة وإلى ذاكرة أفعل ليأتي بحلول كهذه.

وابتسم فاليتي وهو يطفىء "كيم نوفاك." صحيح أن العلماء ابتكروا برامج أكثر تعقيداً، تستطيع تشخيص المرض وكشف الترسبات المعدنية، في حين أن "بندورا" لا يستطيع إلاّ ارتداء معطفه، لكنه يتمتع بما لا تتمتع به البرامج الأخرى: أن له هدفاً خاصاً به.

وهكذا أنجزت خطوة صغيرة نحو ابتكار دماغ الكتروني يتمتع بفكر مستقل.

فرانك روز ■



الامر والنهي

أفرغ عامل المحطة الوقود في خزان سيارة الزوجين اللذين بقيا صامتين متجهمين لا يلتفت أحدهما الى الآخر. ثم مضى ينظف الزجاج الامامي. فصاح به الزوج – السائق: "لا تنظف ناحيتي بل نظّف ناحيتها هي لأن أوامر القيادة تأتي من هناك."

ا.س.

خرج الزوج من بيته ولم يعد،
وأمضت زوجته ١٥ سنة وهي لا تدري هل هو حي أم ميت
وذات ليلة قرع جرس الباب...

زوجٌ بلا ذاكِرَة



كان آل ماكدونال يعيشان في منزل قرميدي صغير في بلدة لارشمونت احدى ضواحي مدينة نيويورك. وكان جيم يشغل وظيفة رئيس الموزعين في مكتب البريد الذي عمل فيه ٢٥ عاماً. كان لين الطباع لطيف الحديث يعرف المئات من سكان المدينة. تزوج آن عام ١٩٦٠ ولم يرزقا أطفالا.

خلال شهري فبراير (شباط) ومارس (آذار) عام ١٩٧١، وكان جيم ماكدونال بلغ الخمسين من عمره، تعرض لمجموعة حوادث غريبة لم يكن أي منها خطرا في ذاته، لكن اجتماعها أدى إلى نتيجة عجيبة.

فذات مساء بينما كان خارجا لرمي النفايات، انزلق على السلم المغطى بالجليد فصدم رأسه وأصيب ظهره بكدمات. وبعد أيام كان يقود سيارته متوجها إلى مقر عمله، فأصابته نوبة عطاس، ففقد السيطرة على سيارته واصطدم بعمود هاتف فضرب رأسه بالزجاج الامامي. وفي اليوم التالي أصابه دوار شديد فهوى عن السلم وصدم رأسه

من جديد. وبعد عشرة أيام فقد السيطرة على سيارته مرة أخرى واصطدم بعمود. وعثر عليه فاقداً الوعي ونقل الى المستشفى حيث أمضى ثلاثة أيام يعالج من ارتجاج في الدماغ.

وفي ٢٩ مارس (آذار) ١٩٧١ استعار سيارة أحد أصدقائه وقادها الى مطار كينيدي ليستقبل شقيق آن وعائلته. ثم نقلهم الى منزل شقيقة آن. ولما أعاد السيارة الى صاحبها في العاشرة مساء لم ينتبه إلى أن حافظته الجلدية التي تحوي أوراقه الثبوتية سقطت من جيبه واستقرّت في أرض السيارة. ولما عرض عليه صديقه ايصاله الى منزله رفض قائلا: "أشعر بصداع شديد، ويفيدني أن أمشي قليلا." كان عليه أن يسير مدة ١٥ دقيقة ليصل الى منزله.

في الحادية عشرة والربع مساء اتصلت آن بصديق زوجها، فأكّد لها أنه لا يدري سبب عدم وصول جيم الى المنزل بعد. وكان من عادة جيم أن يتصل بزوجته في حال تأخره. وفي الثانية ليلا اتصلت آن بالشرطة وأعلمت المفوض باختفاء زوجها.

الوسادة الخالية

بعد مرور ٢٤ ساعة على الاختفاء وزعت الشرطة بلاغاً على جميع مراكزها وأرسلت نحو ٥٠ كتاباً إلى أصدقاء جيم وأقاربه. وكشف على الجثث المجهولة الهوية التي عثر عليها في أنحاء المدينة.

وكلّف التحري جورج مولكاهي التحقيق في الامر. وكان متأكداً من أن جيم رجل مستقيم وأن اختفاءه لا يخبىء سوءاً ارتكبه. وكشفت التحقيقات ان سجلاته الشخصية والمهنية لا تشوبها شائبة ولا تدل على نزوع الى الانتحار. ولم يتوافر للشرطة ما يشير الى أن جيم تعرّض لحادث أو اعتداء. فبات فقدان الذاكرة التفسير الوحيد بالنسبة الى مولكاهي.

ان فقدان الذاكرة ظاهرة يغشاها الغموض، فحدوثه لدى بعض الاشخاص من دون سواهم يجعله موضوعاً للتخمينات الطبّية. لكن ما نعرفه حق المعرفة هو أن فقدان الذاكرة قد يتأتى عن كدمة أو مرض ألزهايمر (*) أو ادمان الكحول أو صدمة نفسية حادة أو لطمات على الرأس. فمن يتعرض دماغه لمثل هذه الاصابات قد يسير على غير هدى مبتعداً عن المكان الذي يقطنه ناسياً كل شيء عن ماضيه.

وتتذكر شقيقة آن تلك المرحلة: "ظلت آن لاسابيع عدة تطوف في المنزل تفرك يديها وتتلو الصلوات. ووافقتنا على أن جيم ربما كان ضحية فقدان الذاكرة. وكانت تستمد الثبات من أيمانها العميق وتشعر بأن الله سيستجيب لصلاتها ذات يوم."

بقيت آن وحيدة في المنزل تنتظر عودة جيم. فاذا ما جلست الى التلفزيون مساء راحت تحدق الى الوسادة المحشوة التي كان جيم يغفو عليها. وكانت تحلم بعودته في ليال كثيرة وتستيقظ فلا تجده.

بعد اختفاء جيم أدركت آن أن لا بد لها من كسب لقمة العيش. فعملت مربية

(*) يتميز هذا المرض بانحلال تدريجي لخلايا الدماغ ويؤدي إلى حال تشبه الخرف.

أطفال وأمينة صندوق في محل تجاري ونادلة في مقهى بأحد المستشفيات. وعام ١٩٧٧ أصبحت مساعدة ممرضة.

اعتادت آن العمل في المستشفى أيام الأعياد لأن الكارثة تسهل عليها متى شغلت نفسها. وكانت تفكر: عليّ أن أتابع الحياة ما استطعت. ولم يكن الايمان بعودة جيم يفارقها قط. فاحتفظت بثيابه في الخزانة وغطتها لتحميها من الغبار. وبقيت آلة الحلاقة والمعجون في الحمام.

حياة جديدة

بينما كان جيم يسير عائداً الى منزله نسي كل ماضيه وفقد كل قدرة على تذكر هويته ومكان إقامته. أما ما حدث بعد ذلك فيبقى غامضاً. لربما ركب قطاراً الى المحطة المركزية في مدينة نيويورك ثم قطاراً آخر أو حافلة الى الجنوب. ويذكر أنه وصل الى فيلادلفيا في ولاية بنسلفانيا، وهي مدينة لم يزرها من قبل.

رأى جيم لافتة على مكتب سمسار عقاري يدعى جايمس بيترز فقرر أن ينتحل هذا الاسم. لم تخطر في باله فكرة الالتجاء الى مركز للشرطة أو الى مستشفى طلباً للمساعدة. لم يكن له ماض، كان الحاضر واقعه الوحيد.

حصل "جايمس بيترز" على عمل في ناد رياضي. ثم عمل في معهد للابحاث السرطانية، فكان ينظّف أقفاص حيوانات الاختبار. وحصل في الوقت نفسه على عمل ليلي في مطعم حيث اشتهر بطبق العجّة الذي كان يصنعه وبلباقته ومزاجه المرح. وبعد مرور سنة أحس أنه أصبح مستقراً في وظيفته في المطعم، فترك معهد الابحاث السرطانية.

وصادق جيم أشخاصاً جدداً وانضمّ الى نادي قدامى المحاربين وإلى جمعية خيرية.

لم يتطرق قط الى ماضيه، ولم يبدِ أصدقاؤه أي تطفل أو فضول. وقال له أحدهم ذات يوم: "تدل لهجتك على أنك من نيويورك."

فأجابه جيم: "أظن ذلك."

أما شيريل سلون النادلة في المطعم فتعتبر جيم رجلا مميزاً: "كان يحب الاولاد فيطوف في عيد الميلاد على دور الايتام يوزّع الهدايا. وهو ترك لحيته البيضاء تنمو فأضفت على مظهره واقعية أكبر. أما نحن فكنا بالطبع نتساءل عن ماضيه. وقد ظنته أمي كاهناً سابقاً أو مجرماً سابقاً."

وتتذكر برنادين غولاشوفسكي: "توظفت نادلة في المطعم بعد مدة قصيرة من مجيء جيم. كان والدي توفي وبدا أن جيم بلا عائلة فتبنى كل منا الآخر. أصبح هو صورة لابي وأصبحنا أنا وزوجي بيتر وأولادنا الاربعة عائلته. وأحبه الاولاد كثيراً."

وعام ١٩٨٥، قبيل عيد الميلاد، لاحظت برنادين أن جيم أصبح على غير عادته هادىء الطباع منكمشاً على نفسه وكأن أمراً يجول في خاطره.

وفي أواخر نوفمبر (تشرين الثاني) زار جيم العائلة وجلس مع بيتر يشاهدان التلفزيون. ظهر على الشاشة موزّع بريد يسلّم الرسائل في نهار غزير المطر. فقال بيتر: "هذا عمل لا أود تأديته."



آل ماكدونال في منزلهما
في لارشمونت عام ١٩٨٦.

فعقد جيم حاجبيه وردّ: "أظن انني كنت موزع بريد في ما مضى."

– حقاً؟ أين؟

"لست أدري."

– في نيويورك؟

"لست متأكداً. لكنني أتذكر والديّ قليلا."

عَوْد ميمون

درج جيم على تمضية كل اجازاته مع برنادين وبيتر. وكان في ليلة الميلاد يصل في ساعة متقدمة بعد أن يطوف على جميع أصدقائه متمنياً لهم عيداً سعيداً. لكنه لم يصل الى منزل آل غولاشوفسكي ليلة الميلاد تلك. وبقي بيتر وبرنادين ينتظرانه طوال الليل.

في الثاني والعشرين من ديسمبر (كانون الاول) وقع جيم وصدم رأسه. وفي اليوم التالي بدا ذاهلا وهو يؤدي عمله. ومساء اليوم نفسه وقع من جديد وصدم رأسه. وفي الرابع والعشرين من ديسمبر (كانون الاول) استيقظ مضطرباً، مبتهجاً. فبعد مرور نحو ١٥ عاماً أدرك من هو. انه جايمس ماكدونال من لارشمونت في نيويورك. وزوجته تدعى آن. لكن الذعر ما لبث أن اعتراه: أما زالت آن حية؟ هل تزوجت ثانية؟ كيف عساها تستقبلني؟

كانت آن عادت لتوّها من صلاة الميلاد حيث أشعلت الشموع وصلّت من أجل جيم. كان الثلج يتساقط خفيفاً وكانت تودّ الوصول الى منزل شقيقتها لتناول الغداء قبل أن تصبح الطرق زلقة.

فجأة قرع جرس الباب. ففكرت: ليس الوقت مناسباً للزيارات.

فتحت الباب وراحت تحدّق الى رجل ذي لحية بيضاء. وسرعان ما تعرّفت إلى جيم. وجمدت الكلمات في حلقها.

أما جيم فوجد أن آن كبرت في السن لكنها ازدادت جمالا. فتسارعت نبضات قلبه.

"مرحباً يا آن."

– جيم؟ أهذا أنت حقاً؟

وراحت تلهث بشدة كأنها كانت تركض: "رباه، كم أنا سعيدة بعودتك! أدخل. أدخل."

كانت الدهشة قوية فلم يتعانقا. سيأتي العناق والدمع في ما بعد.

قادت آن زوجها إلى مقعده المفضّل حيث الوسادة المحشوة. وبدأا يتحادثان محاولين ملء الثغرة التي تركها غيابه.

وما لبثت أجفان جيم أن ثقلت فغط في النوم سعيداً تعباً.

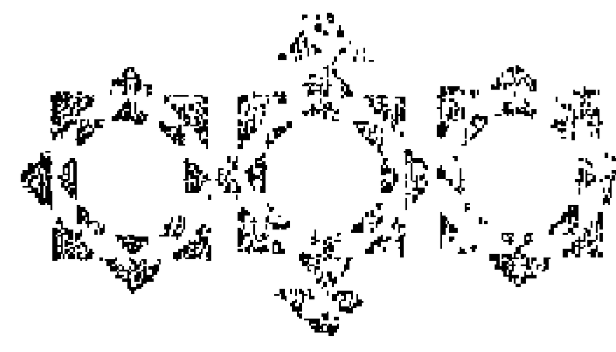
بعد ١٥ عاماً، ها هو جيم ماكدونال قد عاد الى منزله.

وفي اليوم الذي تلا عيد الميلاد أبلغ جيم الشرطة بعودته. وفي المساء تلقّى آل غولاشوفسكي اتصالا هاتفياً من أحد الصحافيين في نيويورك أعلمهم أن جيم في حال جيدة. فاتصلت برنادين بأصدقاء "جايمس بيترز" وأذاعت الخبر السار.

بعد أسبوع من عودته خضع جيم لفحوص طبية شاملة وصوِّر دماغه بالاشعة. فتبيّن أنه في صحة طبيعية.

لم يصعب على جيم وآن استئناف حياتهما الزوجية. ويقول جيم في هذا الصدد: "كل يوم نقضيه معاً يجعل فترة الافتراق تبدو أقصر."

جوزف بلانك ■



وقائع وروايات

ان شئت أن تقنع أحدهم بصحة وجهة نظرك، فلا بد لك من دعم حجتك بالوقائع.

الجميع يعرف ما هي الوقائع. انها تعبيرات عن الواقع لا تدحض. انها مادة الروايات الجديدة، وما يفترض علينا نحن الصحافيين أن نلتزمه.

لسوء الحظ ليس كل ما يسمى "وقائع" واقعياً في الواقع. فما نظنه واقعاً ليس في الغالب سوى رواية تظهر مظهر واقع لكنها في الحقيقة ليست واقعاً.

غالباً ما تضمّ هذه الروايات أرقاماً. وقد حصلت تجربتي الأولى معها عندما كنت صغيراً. فبدلا من أن تنهانا أمي عن الركض في قاعة الجلوس كانت تسألنا: "أتدركون أن ٥٢٦٨ ولداً صدموا رؤوسهم بحافات الطاولات الصغيرة في السنة الماضية؟" وذات مرة رأتني أرشف شراباً مثلجاً من كوب ما زالت الملعقة فيه. فأعلمتني ان عدد الاولاد الذين فقأوا أعينهم بالمعالق وهم يرشفون الشراب ازداد بنسبة ١٥ في المئة.

في بعض الأحيان يتشكى الناس من أنهم ربما حصلوا على وقائع لكنها ليست الوقائع "الصحيحة." لأن "الواقع الصحيح" هو ذاك الذي يدعم رأيك أنت مهما يكن. كل الحكام الرياضيين يعرفون هذه الظاهرة. فان هتفت للفريق الضيف عبّر الناس عن امتعاضهم. وهذا أمر يحصل دائماً. ومع أن الجميع شاهد ما حصل أثناء اللعب، فان أنصار الفريق المحلي يشعرون برغبة في خنق الحكم اذا أعلن تجاوز أحد اللاعبين المحليين أنظمة اللعبة. وعندما تهتف لأحد فريقين فانك تعلم ان ما ظننت انك رأيته لم يكن واقعاً فحسب بل واقعاً "صحيحاً" أيضاً.

قالوا إن ما رأيته بعينيك
ليس سوى أكاذيب باطلة،
فلا مجال للاختلاف في الرأي
حول ما فعل زيد لعمرو.

ش.ا.

مجلة كل بيت

الحسناء

ALHASNA

صحافة الغد في مجلة اليوم

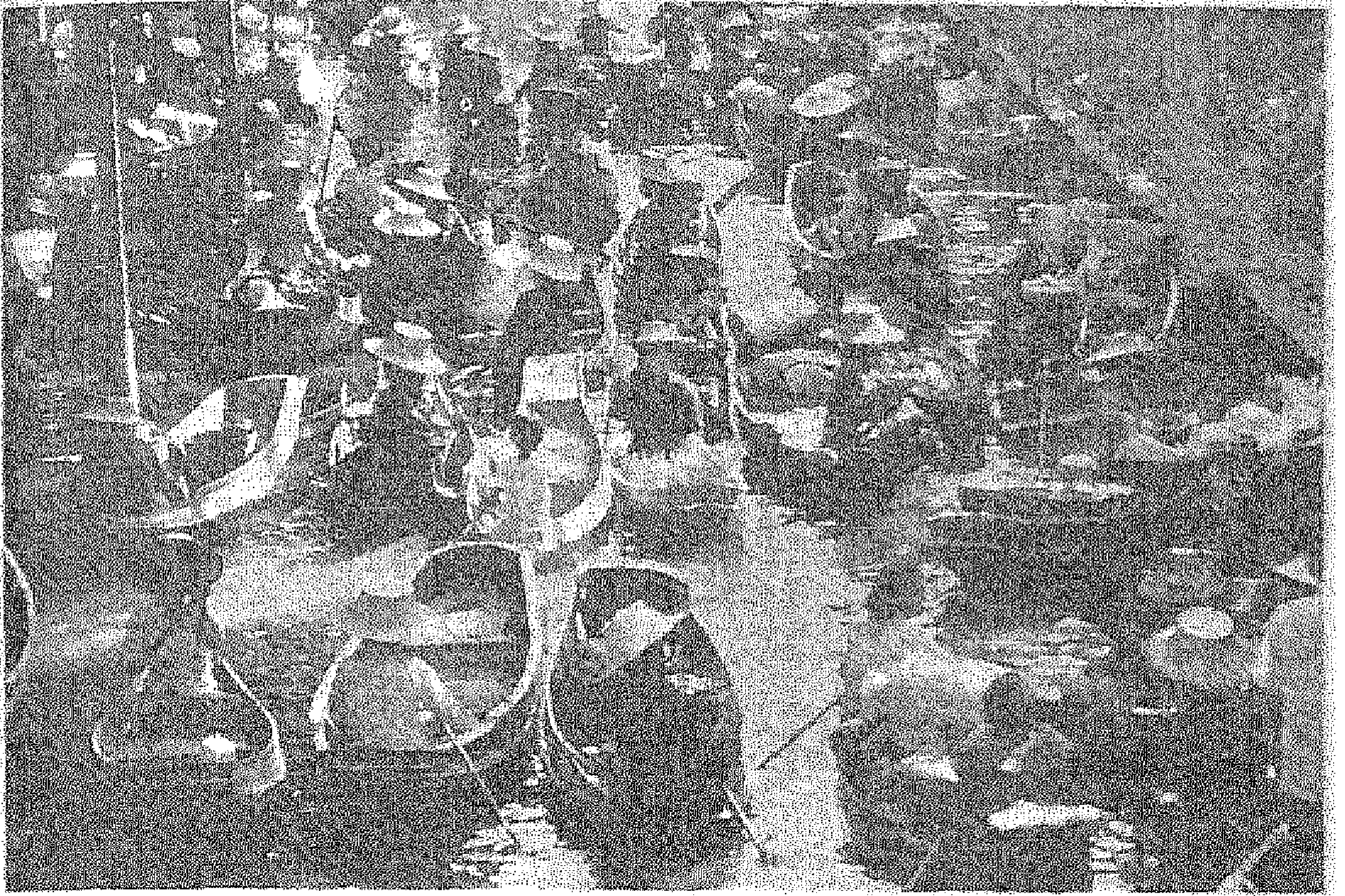
مواضيعها مفيدة، غنية، مبسطة تهتم بشؤون كل بيت :

تحقيقات
مقابلات
طب
تجميل
ثقافة
فن
مشكلة وحل
حديث الابراج
مطبخ
اناقة
طبيعة
بالاضافة الى
عدة ابواب اخرى





في الأسواق صباح كل يوم جمعة



بانكوك
بندقيّة الشَرق

"في مياهنا أسماك
وفي حقولنا رز.
من أراد التجارة بالافيال
أو الخيول أو الذهب فعل.
ومن أراد الضحك أو اللعب
أو الغناء فعل. ووجوه
الشعب تشعّ بنور الفرح".
ملك تايلندي

سحرها أغدق عليها لقب "باريس آسيا" وشوارعها المائية جعلتها "بندقية الشرق." أما التايلنديون فيطلقون عليها تسمية "كرونفتيب" التي تعني مدينة الأطهار، لكنها اشتهرت باسم "بانكوك" أي "قرية الخوخ البري." انها عاصمة تايلند ومدينة لا مثيل لها في العالم.

بانكوك الفوضوية هي من أسرع المدن نمواً وهي في طريقها الى احتلال مرتبة قيادية بين المراكز التجارية والصناعية في الشرق الأقصى. ففي كل سنة تزدحم فنادقها بنحو من مليوني زائر. ويقطنها قرابة ٣٥ ألف غربي ممن جذبهم سحرها. لكن ذلك لم يمنعها من الحفاظ على جذورها القديمة.

وتزخر بانكوك بأبنية المكاتب،

Photo: R. Ian Lloyd / Apa Photo Agency

والفنادق العصرية والأسواق التجارية ودور السينما. وتجاور تلك المظاهر الحديثة مزارات صغيرة زاهية الألوان توضع فيها الأزهار والمآكل الطازجة يومياً. وتزدحم الأرصفة بأناس يرتدون ملابس غربية، يتخلّلهم نساك حليقو الرأس يرتدون أثواباً صفراً ويحملون أطباق الطعام كي يملأها المحسنون. وهم ليسوا جميعاً من التايلنديين، فمن هؤلاء الذين ينطلقون صباحاً حاملين أطباقهم ويجوبون الشوارع طالبين الحسنات، الأخ جورج وهو مهندس إلكترونيات من لندن والأخ بروس الذي نشأ في نيوجرزي وتخلّى عن مطعمه الناجح في سان فرنسيسكو بحثاً عن السلام الداخلي. ويتفهم السكان ما قد يعانيه أولئك الأجانب من شعور بالحنين الى الوطن، فيعمدون الى ملء أطباقهم بأنواع من المأكولات الغربية مثل زبدة الفستق والحساء المعلب.

تهذيب مدهش – تبلغ التناقضات الثقافية أوجها في قلب المدينة المتمثل بنهر تشاوفيرا الذي يخترقها بعرض ٥٠٠ متر. وتزخر ضفافه بالفنادق الفخمة والقصور مما يجعله شرياناً تجارياً تعجّ فيه مراكب الرز والمعديات ومئات الزوارق التي يراوح استعمالها بين بدائل لسيارات الاجرة وبدائل للشاحنات. وتتفرّع من مجرى النهر قنوات ملتفة، أو "كلونغ" باللغة المحلية، عبر المنازل المبنية بخشب التك والمشاغل والمتاجر المشادة على أعمدة. وتعج مياه النهر البنية بالصغار والكبار الذين يستحمّون أو يغسلون ثيابهم.

ومن أغرب المشاهد التي نواجهها في بانكوك الأسواق العائمة حيث يتجمّع نحو ٥٠ مركباً وجميعها مثقل بالفواكه أو الخضر أو الأسماك أو الرز أو الأدوات المنزلية. وتقود هذه الزوارق نساء ناحلات يرتدين قبعات من القش ويتجاذبن أطراف الحديث فيما هنّ يبعن البضائع. وغالباً ما تضيق القنوات بالزوارق بحيث يسهل الانتقال سيراً من ضفّة الى أخرى. وعلى رغم الزحمة تتمتع تلك الأسواق بهدوء مذهل، إذ ان المساومات تتم بصوت يشبه الهمس، وليس ذلك مستغرباً لدى التايلنديين الذين قلّما يرفعون أصواتهم.

ويدهشنا تهذيب التايلنديين "الطاغي" كما لاحظ مسؤول أجنبي في أيام عمله الأولى في بانكوك. فحين عمد مرة الى تأنيب إحدى الموظفات، "ساد صمت مطبق في المكتب على رغم الابتسامة التي ظلّت مرتسمة على الوجوه فيما العيون تحدّق برهبة وخوف. والواقع انها كانت المرة الأولى يسمع معظمهم صوتاً عالياً وعصبي النبرة."

الطائرات الورقية – مجالات الترفيه في بانكوك لا تحصى. فمطاعمها تكاد تقدّم كل أنواع المأكولات المعروفة، لكن منتهى المرح هو ان تُعدّ تشكيلة خاصة من أطباق العشاء بتناول الصنف تلو الصنف من الأكشاك المنتشرة على جوانب الطرق.

وتراوح الأطباق المتوافرة بين حساء معدة القرش وعصير زهرة اللوتس والقريدس (الجمبري) المجفف. أما

الأطعمة التايلندية التي تحوي الكري فيجب أن يتناولها المرء بحذر، إذ تشمل عدة أنواع من الفلفل الحار، وعصارة بَقّ الماء أحياناً. ولا ننسَ الفاكهة التايلندية الغريبة "دوريان" التي تدفع التايلنديين الى حال من النشوة، لكن رائحتها كريهة الى حد أن عدة فنادق تمنع إدخالها.

وتتنوع سبل التسلية كتنوع لوائح الطعام. وفي رأس القائمة باليه "كون" الكلاسيكية وفيها يرتدي الراقصون ملابس غريبة وتيجاناً وأقنعة مثيرة ويمثلون قصصاً أسطورية معتمدين في التعبير على تلوي أجسادهم وعلى أكثر من مئة حركة ذات معنى بالايدي والأصابع. وتشيع المبارزات بالسيوف الحادة، فيحمل كل مبارز سيفين ويتبادل وخصمه ضربات سريعة كالبرق متفادياً أي ضربة قد تبتر أحد أعضائه.

أما مباريات الملاكمة فهي ذات شعبية واسعة بحيث أنها تصوّر وتعرض على شاشة التلفزيون. وهي تبدأ بركوع الملاكمين للصلاة وهما يرتديان قفازات الملاكمة، ثم يشكران مدربيهما ويحييان الملك ويؤديان رقصة غريبة قصيرة. بعد ذلك، على صوت قرع الطبول وضرب الصنوج وعزف الأبواق، يهجم كل منهما على الآخر مستخدماً القبضتين والمرفقين والركبتين في تسديد ضربات مؤذية الى المعدة والوجه. وإن لم تحسم المباراة بالضربة القاضية فإنها لا تستمر إلّا خمس جولات، كل واحدة من ثلاث دقائق. وهذه المهلة كافية لارهاق الملاكمين بحيث يعجزان بعدها حتى عن رفع أيديهما لتحية الجمهور.



متنزهون على الأرصفة يتمتعون بوجبة مختارة من الاطباق التي تباع في الاكشاك القريبة.

أما الراغبون في تسلية أقل عنفاً فتتوافر لهم لعبة قديمة جداً هي الـ"تاكراو" حيث يتنافس فريقان على إيصال كرة صغيرة مصنوعة من القنب المجدول الى المرمى، مستخدمين الرأس والكتفين وربلتي الساقين والقدمين، ولكن ليس اليدين.

وخلال شهري مارس (آذار) وابْريل (نيسان) العاصفين تشيع رياضة الطائرات الورقية. وتدعى الكبيرة منها "ذكوراً" ويصل طولها إلى مترين ويتولى تطييرها فريق من عشرة رجال أو أكثر، أما الصغيرة فتدعى "إناثاً" ويطيِّرها شخص أو شخصان. والغلبة للطائرة التي تُسقط منافستها. والمدهش أن "الإناث" تحرز الغلبة في معظم الاحيان.

نَعم دائمة – موطن السحر الأساسي في بانكوك يكمن في طباع أهلها الذين يعتبرون حقاً ألطف الأصدقاء وأوفاهم في

Photo: J.H. Phair / Stock Shop

الأرض. بشرتهم ذهبية وملامحهم ناعمة وأنيقة. انهم يقطنون في إحدى دول العالم الثالث القليلة التي لم يستعمرها الغرب. لذلك نجدهم يحبون الأجانب بصدق. ولا تُعرف حدود لحماستهم وحبهم التجديد وتشجيعهم الحياة الحلوة، أو "سانوك" كما يسمونها.

وهم يأبون التعبير عن أي شكل من التذمر أو الرفض مما يجعل الأجانب المقيمين في بانكوك لا يسمعون سوى إجابة واحدة عن طلباتهم هي كلمة "نعم،" كما يقول أحد الديبلوماسيين العاملين في المدينة. وهذه الكلمة قد تعني "نعم" أو "ربما" أو "أبداً" بحسب النبرة والحماسة الباديين على قائلها.

وإذا كان التايلنديون يصافحون الزوّار من قبيل التهذيب واللياقة، فإنهم يحيون بعضهم بعضاً بسلام "واي." يضم الواحد راحتيه امام وجهه مباشرة كما في وضعية الصلاة ثم يحني رأسه. وهم يتنادون بأسمائهم الأولى، إذ ان أسماء العائلات لم تستعمل في تايلند إلّا منذ نحو ٦٠ سنة، وهي طويلة بحيث يتفادى التايلنديون استعمالها. وبما أنهم يعتبرون الوقوف في حضرة الجالسين نوعاً من الوقاحة، تراهم يسيرون محنيي الرؤوس لدى اتجاههم نحو طاولاتهم في المطاعم، وكأنهم يعتذرون من الجالسين قبلهم. وأكبر إهانة توجه الى تايلندي هي لمس رأسه، إذ ان الرأس مكمن الروح في اعتبارهم، أو الاشارة اليه بالقدم وهي أدنى أجزاء الجسم.

والتايلنديون شديدو التعلق بالخرافات.

نظافة فطرية – على رغم جمال بانكوك وتنوّع مباهجها فإن لها مشاكلها. ففي كل سنة ينتج "المثلث الذهبي" شمال البلاد، على حدود لاوس وبورما، قرابة ٣٠ ألف طن من الهيروويين، أي غالبية الانتاج العالمي. وهذه الغلال تهرّب الى بانكوك ومنها إلى خارج البلاد على متون سفن وزوارق صيد وطائرات وفي أمتعة الركاب الذين يغادرون المدينة. ويتعرض الأجانب الذين يضبطون بجرم تهريب المخدرات لأقصى عقوبات السجن التي قد تصل إلى حدّ السجن المؤبد. وهي تطبّق أيضاً على المهربين التايلنديين. لكنها على رغم قساوتها لم تضع حداً للتهريب، علماً أن عمليات المكافحة لا تضبط سوى عُشر الشحنات المهرّبة إلى الخارج.

وتعاني بانكوك أيضاً مشكلة النمو السريع. فحركة السير تقارب الشلل الكلي، إذ ان الطرق لا تشكّل سوى ١٠ في المئة من مساحة المدينة في حين تصل هذه النسبة الى ٢٥ أو ٣٠ في المئة في معظم المدن الأخرى. كما أن المدينة التي لا ترتفع أكثر من متر واحد عن سطح البحر تحوي شبكة مجارٍ غير صالحة، وغالباً ما تتحول الطرق مجاري مائية خلال فصل المطر. وأسوأ من ذلك أن كميات المياه الهائلة التي تستخرج من باطن الأرض للشرب وللأغراض الصناعية تجعل المدينة شبه غارقة. ويتوقع علماء المياه أنه، في حال عدم إقامة سدود كافية، ستغرق المدينة قبل نهاية القرن.

وتستقبل بانكوك سنوياً نحو ٢٠٠ ألف مزارع قادمين من المناطق الريفية، وهذا ما جعل عدد سكانها يتضاعف خلال الجيل

الأخير، فازداد الضغط على المدارس وشبكات الهاتف ومصلحة جمع النفايات وسواها من الخدمات البلدية. وفي الوقت نفسه برزت مساحات جديدة تشغلها الأكواخ المعدنية وأحياء الفقراء.

لكن التايلنديين هنا، كما في كل مكان آخر من البلاد، لا يتخلون عن نظافتهم الفطرية. كذلك يتّسم أبناؤهم بالنشاط والحيوية. وغالباً ما تخصص المدّخرات الأولى للعائلة لشراء جهاز تلفزيون. ويقول أحد العاملين الاجتماعيين إن التايلنديين يفعلون ذلك من أجل الـ"سانوك" الذي من دونه لا يجد أي تايلندي قيمة في الحياة.

حتى المشكلات لا تقضّ على التايلنديين مضاجعهم، فهم محظوظون ومدركون هذا الواقع الذي تعبّر عنه، كما عن نظرتهم الى الحياة، حكمة تركها ملك تايلندي من القرن الثالث عشر: "في مياهنا أسماك وفي حقولنا رز. من أراد التجارة بالأفيال أو الخيول أو الذهب فعل. ومن أراد الضحك أو اللعب أو الغناء فعل. ووجوه الشعب تشع بنور الفرح."

رونالد شيلر ■



مصباح السرير

درج لاعب في فريق محترف لكرة القدم على اطالة السهر على رغم قوانين الفريق القاضية بالنوم باكراً. فكان يكدّس أشياء تحت الملاءات ليوحي أنه في سريره، ثم يخرج للسهر.

وذات مرة كان الفريق نازلا في أحد الفنادق ولم يجد صاحبنا شيئاً ليحشو سريره به، فوضع تحت الاغطية مصباحاً كهربائياً وذهب. وحينما دخل مدرب الفريق غرفته بعدما ارتاب في أمره، وأدار المفتاح الكهربائي، أنير السرير!

ر.س.

صراحة في غير محلها

كنت أجرّب تنورة في محل تجاري حين سألتني امرأة تشبه ملابسها ملابسي عن رأيي الصريح في الثوب الذي كانت على وشك شرائه.

فأجبت بأقصى ما تجرأت عليه من الصراحة: انها ليست مناسبة لجسمك كتلك التي أجربها. الا توافقينني الرأي؟ انها ضيقة حول الوركين.

فقاطعتني بحدة: "التنورة لي، انما أريد شراء القميص."

د.ر.

كوكوشكا
الرسّام الثائر



صورة الفنان بريشته، ١٩٤٨.

حين زرت أُوسكار كوكوشكا للمرة الأولى في منزله في مدينة فيلنوف على بحيرة جنيف، كان ذلك في يوم ربيعي مُشرق من العام ١٩٦٢. رأيته واقفاً أمام لوحة غير منجزة، ثم استدار ماشياً مِشيَتَه الخفيفة المميزة. "أوكي،" كما تدعوه زوجته وأصدقاؤه(١)، بدا لي في السادسة والسبعين أصغر من عمره بعشر سنين على الأقل.

سألتُه كم ساعة يعمل في اليوم. رماني بعينيه الزرقاوَين، كما بتيّار كهربائي، ولمع وجهُه بتعبير شيطاني حين أجاب: "لم أعمل في حياتي دقيقة واحدة. أنا أَرسم للحصول على الفرح."

كان كوكوشكا ساحراً في قدرته على نقل ذاك الفرح الى القماشة، وبهذه القدرة نال إعجابا شاملا من مؤرخي الفن.

قال فيه كنيث كلارك: "مَناظره هي من مفاخر عصرنا. انه ضمَّ بين ذراعيه أروع ما تحويه أرضنا من آيات طبيعية." ووصف إرنست غومبرتش رسومه للوجوه بأنها "صالة العرض الأشدّ إثارةً في عصرنا."

على أن الثناء الذي كان ليحظى بأكبر قسط من رضاه هو الذي يغدقه عليه فنّانو اليوم. "إن عدداً من ألمع فنّاني أوروبا في وقتنا يجدون فيه نورهم الهادي." ذلك ما أسرّ به إليّ فليكس باومن مدير معرض كونستهاوس للفن في زوريخ. وأضاف: "في رأيهم أن العفوية الخارقة في رسومه مهدت للاتجاهات الفنية الحديثة."

هذا الحكم انتصار للعبقري الذي كان معظم حياته يستخف بنقد الآخرين

---

(١) OK هما الحرفان الاستهلاليان لاسم Oskar Kokoschka

لأسلوبه التعبيري. ظلّ يصوّر بطريقته الخاصة، يلطّخ قماشاته بالاحمر الملتهب والاخضر الذي يصدم النظر والأزرق الكوبلتي والبني المعصفر، الى أن رأى العالم يخشع له وانهالت عليه مظاهر التكريم.

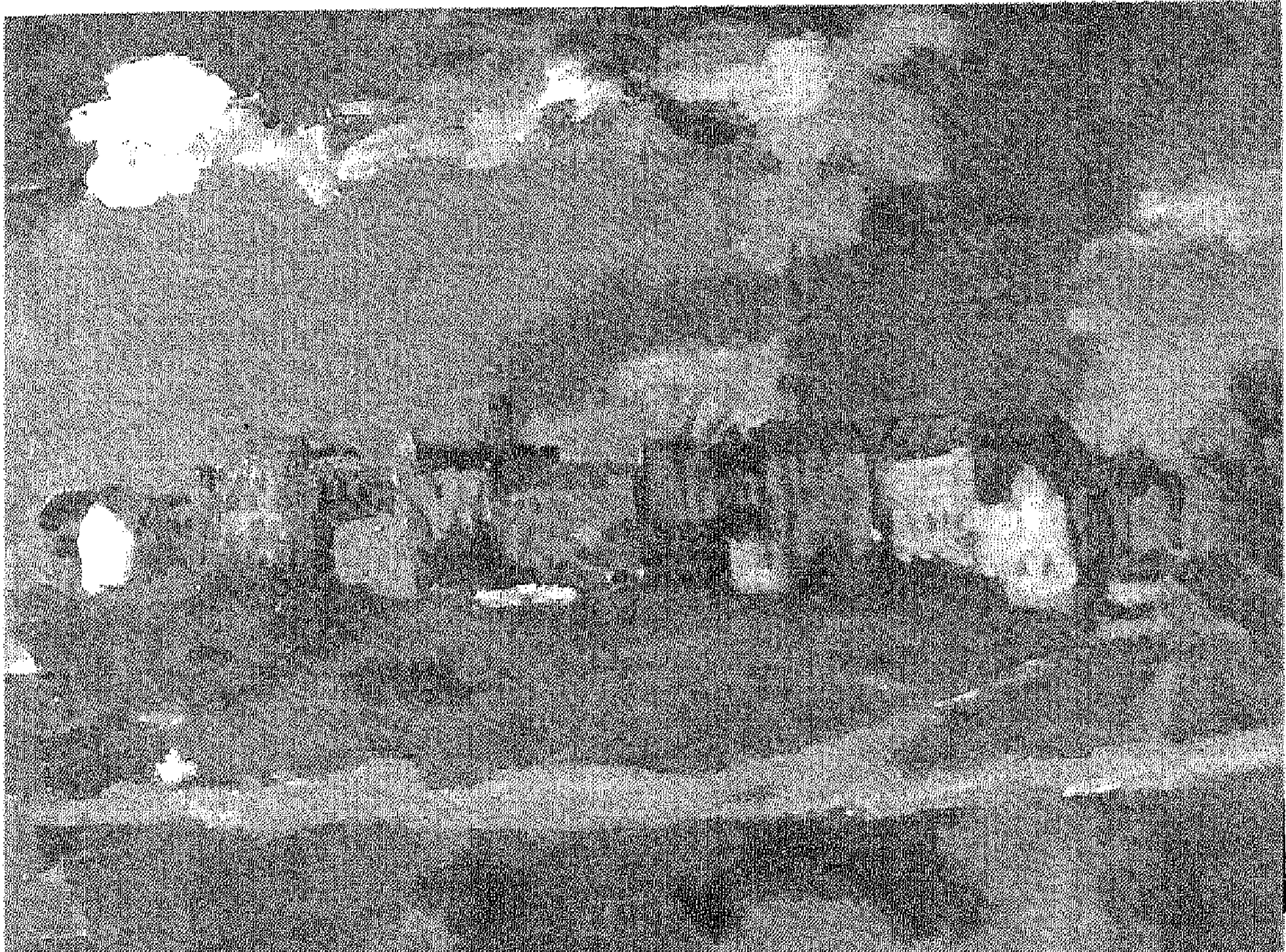
في بريطانيا التي اتّخذها مسكنا مدة ١٥ سنة، منح عام ١٩٥٩ لقب "ضابط في الامبراطورية البريطانية" ومُنِح شهادة دكتوراه فخرية من جامعة أكسفورد. وكافأته ألمانيا بوسام استحقاق رفيع.

واليوم تزيّن أعماله جدران المتاحف الكبرى في أوروبا والولايات المتحدة. واذا اتفق مرة أنّ عرضت احدى زيتياته للبيع بالمزاد العلني، فيمكنها أن تعود على صاحبها بأكثر من مئتي ألف جنيه استرليني.

في العام ١٩٨٦ احتفل العالم بمرور مئة سنة على ولادة كوكوشكا. فعرضت رسومه في صالة تايت في لندن ومعرض كونستهاوس في زوريخ ومتحف الفنون في هامبورغ ومتحف غوغنهايم في نيويورك.

أوسكار كوكوشكا ابن صائغ من فيينا، وُلد في بلدة نمسوية صغيرة تدعى بوشلارن في أول مارس (آذار) ١٨٨٦. لم يكن تلميذاً ناجحاً في المدرسة لكنه استرعى انتباه معلّم الرسم بموهبته المذهلة، فمهّد له سبيل الحصول على منحة في مدرسة الفنون والحِرَف في فيينا. ومنذ ذلك الحين ظهر نبوغه.

غير أن انتاجه الباكر لم يلقَ تجاوباً لدى الجمهور. وفي معرض ١٩٠٨ للفن التقدمي الذي قابلته الطبقة البورجوازية في فيينا بالرفض الشديد، أطلق الزائرون على الغرفة التي عُرضت فيها



من رسومه الباكرة الشهيرة
"عروس الريح" أنجزه بين العامين
١٩١٣ و١٩١٤ عقيب انفصاله
عن ألما مالر.



"الجزيرة البعيدة" واحدة من ثماني
طبعات حجرية ملوّنة وُضعت عام ١٩٠٨
ليتضمنها كتاب حكايات خيالية.

"درسدن، نوستات ٣" واحدة من ست
لوحات تمثّل المنظر الذي يُرى
من نافذة محترف كوكوشكا،
رسمها الفنان خلال السنوات التي
قضاها في أكاديمية درسدن للفن.

رسوم كوكوشكا اسم "غرفة الفظائع" ودعاه أحد النقاد "المتوحّش الاكبر."

في معرض السنة التالية قدّم كوكوشكا مسرحية عنوانها "القاتلة، أمل النساء" عالج فيها موضوع الحرب بين الامازونيات (٤) والمحاربين الغزاة. اعتُبرت هذه المسرحية في ما بعد سابقة للمسرحيات التعبيرية التي ظهرت في الخمسينات. ووضع موسيقاها بول هندميت الموسيقي الالماني البارز. لكنها قوبلت في ذاك الصيف من ١٩٠٩ بعاصفة من صيحات الاستهجان. في ذروة عقدة المسرحية حدثت مشاجرة بين الممثّلين والحضور والشرطة، وأدّى ذلك الى طرد كوكوشكا من مدرسة الفنون والحرف.

هربَ صاحبنا اذذاك الى برلين حيث تولّى نشر مسرحياته ورسومه هروارث والدن رئيس تحرير مجلة أسبوعية طليعية هي "در شتورم" (العاصفة). كلا الرجلين كان يشكو ضيق الحال وقد بذلا جهوداً مضنية للبقاء وكادا يفلسان في شتاء ١٩١٠. وعلى رغم ذلك استطاعت "در شتورم" في ظرف قصير أن تثبت وجودها كأفضل مجلة للفن في برلين. وبما أن رسوم كوكوشكا برزت في معظم أعدادها فقد ذاعت شهرته وأقبل الناس على شراء رسومه بأسعار مرتفعة.

لم يَطُل الوقت بالفنان المشتاق حتى عاد الى فيينا. وجدَّدت مدرسة الفنون والحِرَف توظيفه كمعلم رسم. هناك عنّ له أن يتحدّى عادة تقضي ببقاء موديلات(٣) الرسم جلوساً أو وقوفاً أمام الفنان كالتماثيل. فطلب من موديلاته المشي أو الرقص، ومن تلاميذه أن يرسموهم متحركين.

في هذه الآونة التقى كوكوشكا ألما مالر أرملة الموسيقي النمسوي الكبير غوستاف مالر التي يذكرها في سيرته الذاتية: "كانت رائعة الجمال في ملابس الحداد، وشعرتُ أنها وقعت في حبي منذ النظرة الاولى." وبعدما طلبت منه رسمها انعقدت بينهما علاقة حب كبير لم تسلم من المصادمات. وقد دفعت الغيرة الآكلة اوسكار الى قضاء عدد كبير من لياليه قبالة بيت ألما...

بعد ثلاث سنوات مضطربة انتهت قصة الحب. وأصيب كوكوشكا بصدمة عنيفة جعلته يصبغ جدران محترفه باللون الاسود. وفي يأسه رسَمَ واحدة من أجمل لوحاته، "عروس الريح،" طلاها بالازرق والاحمر القاتمين وظهرَ فيها مع حبيبته



رسم استوحاه من رحلاته في الشرق الاوسط.

"متنزّه رتشموند"، ١٩٢٦، أحد الرسوم البريطانية لكوكوشكا.

في سفينة غارقة تصارع الامواج المظلمة العملاقة.

بعد الحرب العالمية الاولى التي خدم فيها ضابطاً في فرقة الخيّالة، رضي بأن يشغل وظيفة تعليمية في أكاديمية درسدن للفن. ومارس وظيفته سبع سنوات ثم ألحّت عليه الرغبة في التنقل. كان يقول: "أنا سائح طوال العمر." وراح يجوب سويسرا وأقطار المتوسط والشرق الاوسط والجزر البريطانية حاملا دفتر رسم.

في ١٩٣٤ أثارت مطامع هتلر قلقه، فانتقل الى براغ في تشيكوسلوفاكيا حيث سكنت أخته مع عائلتها. وبسمت له الحياة مدة هناك، اذ طلب منه مازاريك رئيس جمهورية تشيكوسلوفاكيا آنذاك، أن يرسم صورته، والتقى أولدا بلكوفسكا التي أصبحت زوجته.

ثم في العام ١٩٣٧ بلغه أن اسمه أدرج في لائحة "الفنانين المنحطّين" في ألمانيا وأن لوحاته أخرجت من المتاحف وصالات العرض. وكانت تلوح في الافق بوادر غزو هتلر لتشيكوسلوفاكيا، فهرب كوكوشكا وزوجته الى بريطانيا. هناك أخذ يرسم فواجع الحرب بأسلوب رمزي ويلقي خطباً في النوادي يهاجم فيها النازية.

في ١٩٤٧، حين حصل على الجنسية البريطانية، عَرض لوحاته المعبّرة عمّا بعد الحرب في بال وأمستردام وزوريخ.

(٢) الامازونيات نساء محاربات زعمت الاساطير الاغريقية أنهن كن يقمن قرب البحر الاسود.

(٣) الموديل شخص يستعين به الفنان كنموذج لرسومه أو تماثيله.

بعد ذلك بسنة كانت أعماله تُعرض في ايطاليا والولايات المتحدة.

عكف على رسم المدُن، لندن وهامبورغ وبرلين ونيويورك والقدس، ملتقطاً ما في كل منها من حياة نابضة. رسم شخصيات اجتماعية ورؤساء دول.

"عيناه تحملان أشعّة إكس،" هكذا عبَّر أدولف لُوس المهندس المعماري النمسوي عن القوة الخارقة التي جعلت كوكوشكا يُبصر الجوهر الكامن في شخصيات موديلاته.

في صيف ١٩٥٣ أسّس كوكوشكا "مدرسة الرؤية" في سالزبورغ، فأصبحت التجربة الفنيّة الاعظم شهرة في العالم. وقصدها طلّاب من أنحاء أوروبا والولايات المتحدة وكندا. كان يطلب من تلاميذه استعمال الالوان المائية لانها تحول دون الاسراف في التلوين، ويقول لهم: "حين تبلغون في الفن درجة الاتقان، يمكنكم التصحيح. هذا ضروري. ولكن ليس في أثناء الدرس والتحصيل... أبداً!"

في غضون أحد عشر صيفاً واظب على تعليم تلاميذه بالملاينة حيناً وبالتأنيب أو المديح حيناً آخر، وأولى اهتمامه كل إنتاجٍ يقومون به. من أقواله لهم: "تذكّروا: الكل يعرف أن للناس رؤوساً وأقداماً. لا تَغرقوا في التفصيل والتدقيق. ركّزوا على الجوهر."

في حاجاته الشخصية كان يرضى بالقليل. يرتدي الملابس البسيطة ويفضّل الغذاء البسيط. يعطي الطلاب المحتاجين. وطوال سنوات أعال أخاه وأخته اللذين أحبهما حباً شديداً.

امتاز أيضاً بحُسن الضيافة. "كل خمسة أسابيع كنت أزوره في بيته صباحاً فألقى منه استقبالا ملوكياً." هذا ما يذكره عنه إدوين ولفنسبرغر أحد أصحاب المشغل في زوريخ حيث كان كوكوشكا يطبع رسومه بالطريقة الحجرية(٤). ويضيف: "كان الفنّان شديد الرغبة في مناقشة الاحوال العامة، الى أن يقترب موعد الغداء فيجري مسرعاً الى المطبخ. وكنت أسمع همهمته من وراء الباب. أخيراً يعود مزهواً، حاملا صينية عليها قِطع لحم وهليون وسلطة. ولم يكن يرضَى بتوقيع أي عقد قبل انتهاء الغداء."

وتضيف اليزابيث فورتفانغلر: "عرفتُه صديقاً مدهشاً مليئاً بالحماسة السريعة العدوى."

توفي كوكوشكا في ٢٢ فبراير (شباط) ١٩٨٠. وحتى يومه الاخير حافظ على نظافة فراشيه وترتيبها الشديد الدقة، وهي لا تزال كذلك في وعاء على عتبة نافذة منزله الفرنسي. وعلى مسند اللوحات تُعرض احدى لوحاته على الدوام، وحضوره البهيج ما زال يحتل المكان كأنما "أوكي" خرج في مشوار ولن يلبث أن يعود.

ليلي فولدز ■

(٤) Lithographs

البحبوحة الحقيقية هي انتفاء الحاجة الى أي شيء.

غاري سنايدر، كتاب "جزيرة السلاحف"

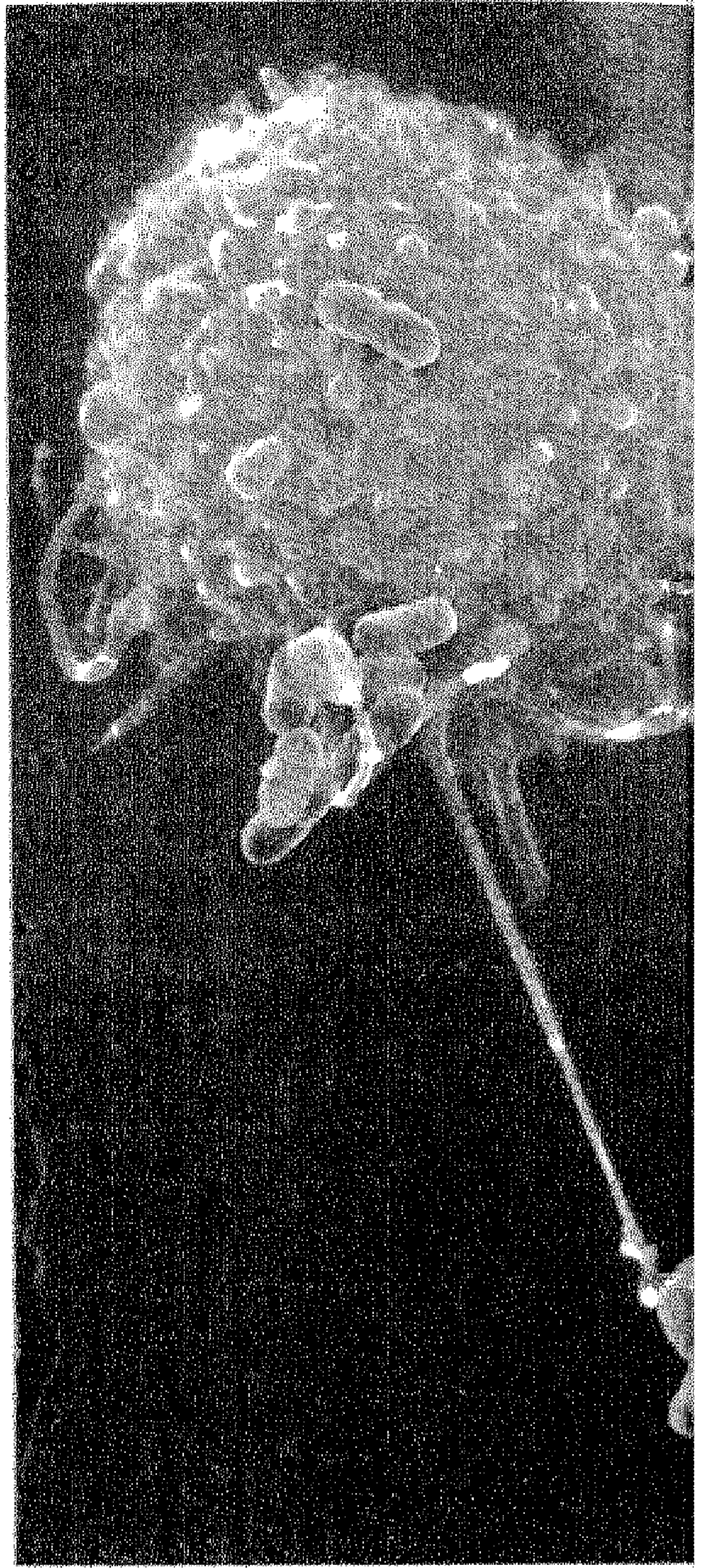

٩٠-٦٢٥٧-٣٩
٨٦-٦٤٦٠-٣٩
٨٠-٦٥٠٨-٣٩

المجاهر الالكترونية الحديثة تبين مواقع القتال في الجسم. فوق: في الخطوة الاولى من "التهام الخلية" تمد ملتقمة ما يشبه القوائم لتطوق عدداً من الجراثيم.

الحَربُ الدائِمَة

تحاصر الجسم جيوش هائلة من أعداء غير منظورين فيجند كتائب دفاعية خاصة لمحاربة الغزاة. هنا شروح وصور شائقة لخطط الهجوم والدفاع داخل أجسادنا

Condensed from National Geographic (June '86), © 1986 by National Geographic Society, Washington, D.C. Photos by Lennart Nilson, © Boehringer / Ingelheim International, GMBH, from «The Body Victorious,» to be published in April as a Merloyd Lawrence Book, Delacorte Press, New York, N.Y.

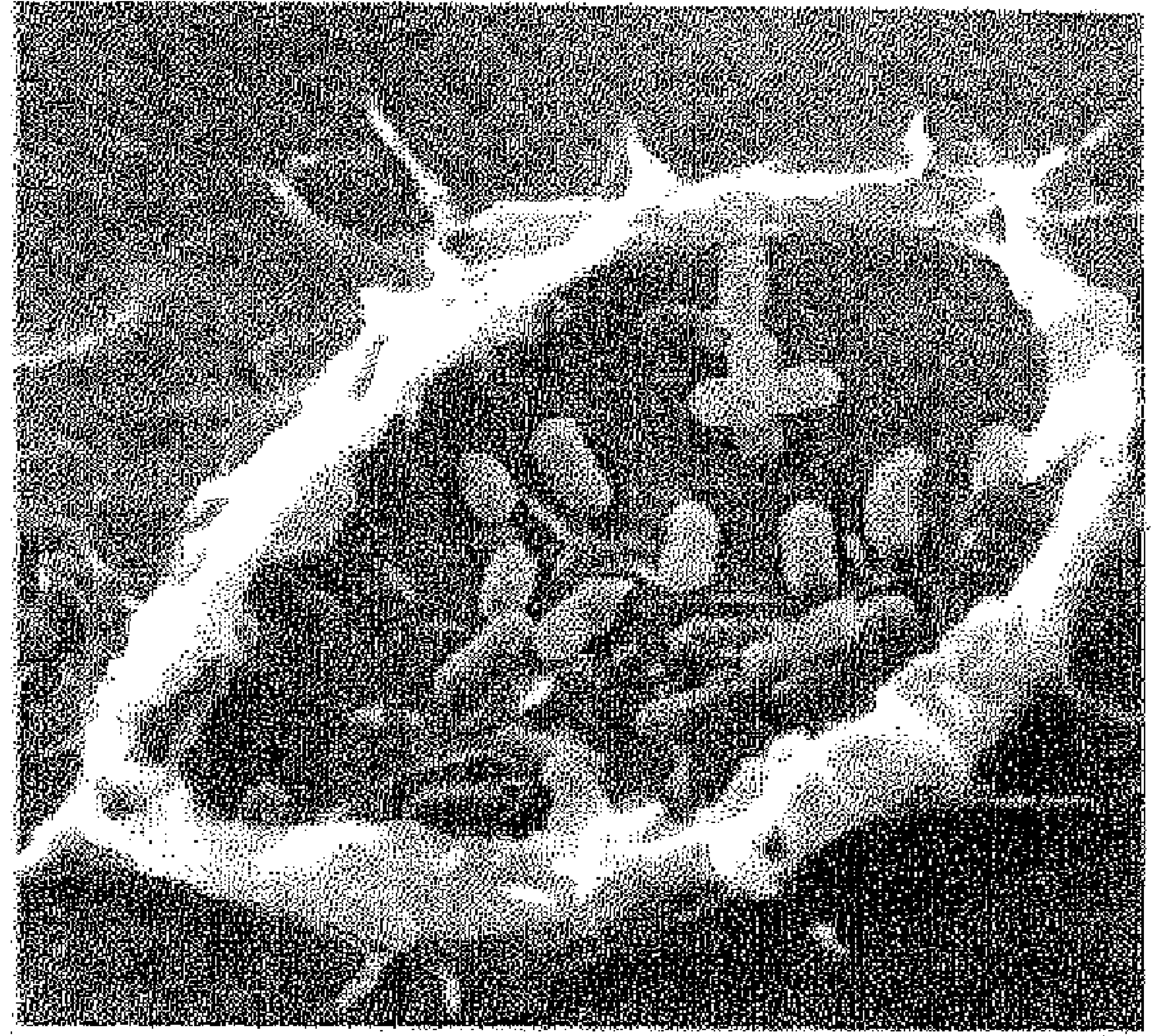


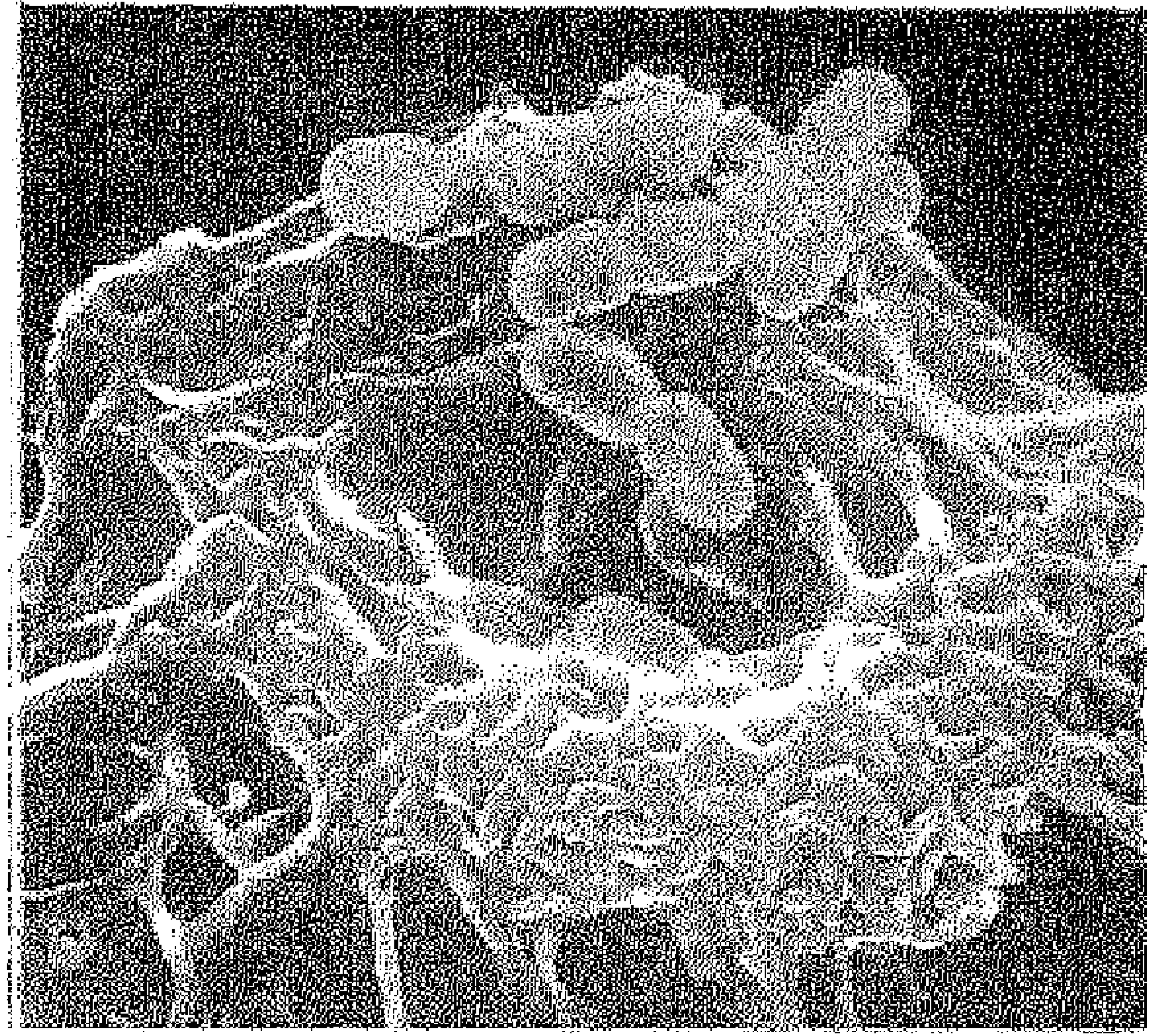
"الطبيعة ملأى بأشياء كروية صغيرة." هكذا لاحظ العالم البيولوجي لويس توماس. فالجراثيم والاوليات الوحيدة الخلية (١) والفطر والفيروسات تتعقبنا في أشكال لا حصر لها وتحتشد على جلودنا وأغشيتنا محاولة دخول أجسادنا ومتوصلة الى ذلك احياناً. ويصغر حجم هذه الاجسام الغازية الى درجة فائقة بحيث تتعذر رؤيتها، حتى أن في الامكان احتواء ما يزيد على ٢٠٠ مليون منها ضمن النقطة في نهاية هذه الجملة. لكن فنونها "الحربية" تتيح لها التغلب على الخلايا الصحيحة التي تهاجمها والتي تفوقها حجماً بكثير.

نحن في الغالب غافلون عن الحروب الدائرة داخلنا من دون انقطاع. لان خلايانا المدافعة تهزم العدو الغازي. ولكن يحدث أحياناً ان يؤخذ المدافعون على حين غرة فنصاب بالزكام أو الانفلونزا (النزلة الوافدة) او ما هو أسوأ. وتتمرد خلايانا أحياناً فتتكاثر على نحو غير طبيعي يعرف بالسرطان متملصة من رقابة قوانا الدفاعية. ولكن في مقابل كل اختراق ناجح لدفاعنا هناك ألوف المحاولات التي تحبط.

الفيروسات هي اكثر أعداء الجسم مراوغة وبساطة. والفيروس لا يعتبر شيئاً حياً بالمعنى الحقيقي. انه مجرد حزمة من الجينات (المورثات) مغلفة بالبروتيين وتحمل تعليمات بالتناسخ. فعندما ينسل الفيروس داخل خليتنا يصدر اليها أوامره كي تولد المئات، بل ـ الألوف، من الفيروسات الجديدة المماثلة في مدى يوم واحد. وينتهي الامر بانفجار الخلية وهلاكها. من ثم تتوزع الفيروسات لمهاجمة الخلايا المجاورة. ويقول الدكتور ستيفن ميتزيل من جامعة ويك فورست بولاية كارولينا الشمالية: "في البداية تكون الغلبة دائماً للغزاة."

(١) Protozoa





ملتقمتان اخريان في مرحلتين لاحقتين أثناء الايقاع بالجراثيم وابتلاعها.

في جامعة برديو بولاية انديانا التقيت أحد أولئك الغزاة وجهاً لوجه. وشاءت المصادفات انني كنت أحس حكّة في حلقي وسال أنفي وبدأت أعطس. ولدى وصولي الى الجامعة التقيت العالم البيولوجي مايكل روسمان الذي شخّص ان العلة هي "رينوفيروس ١٤، أحد أسباب الزكام العادي." فناولني نموذجاً منه هو كرة تجعد سطحها بأخاديد بارزة.

خلايا اختصاصية

- يخامر الباحثين شك في أن الفيروس يجوب جهاز التنفس بحثاً عن خلية بشرية ذات نتوءات تطابق شكل أخاديده. وعندما تلتقي النتوءات والاخاديد تتشابك كقطع أحجية، ثم يدخل الفيروس بسرعة غشاء الخلية معلناً الحرب على جهاز المناعة.

ولحسن الحظ هناك في جسمي تريليون (٢) من أصل مئة تريليون خلية مستعدة للدفاع عني، الا وهي كريات الدم البيضاء. تولد هذه الكريات في نِقْي العظام (٣) وتؤلف ثلاث فرق متميزة: البلاعم (٤) أو الخلايا الآكلة ونوعين من الكريات اللمفاوية (٥) هما خلايا «T» وخلايا «B» . ولكل من هذه الفرق خطط دفاعية خاصة.

أول من يصل للدفاع البلاعم، أي الفريق المنظف. فهي تستكشف نواحي الجسم باستمرار متنبهة لكل مشبوه فتبتلعه وتقضي عليه.

والبلاعم لا تدقق في الاختيار بل تأكل كل ما يثير الشك. ففي الرئتين مثلاً تلتهم ذرات الغبار ومواد ملوّثة غيرها تدخل مع التنفس. وهي تعمل عندما يجرح الجلد، اذ تتوسع الاوعية الدموية مسببة ورماً واحمراراً حول الجرح، فتنسلّ البلاعم من خلال الاوعية الموسعة وتفترس كل الجراثيم المهاجمة. من ثم ينسج الجسم خيوطاً من مادة الليفين (٦) على الجرح لكي يستعيد حصنه الجلدي.

في القتال ضد فيروس الزكام يحدث أن تقع البلاعم الجوّالة على بقايا خلية

(٢) التريليون هنا يساوي مليون مليون.
(٣) النقي (marrow) هو مخ العظام.
(٤) Phagocytes
(٥) Lymphocytes
(٦) Fibrin

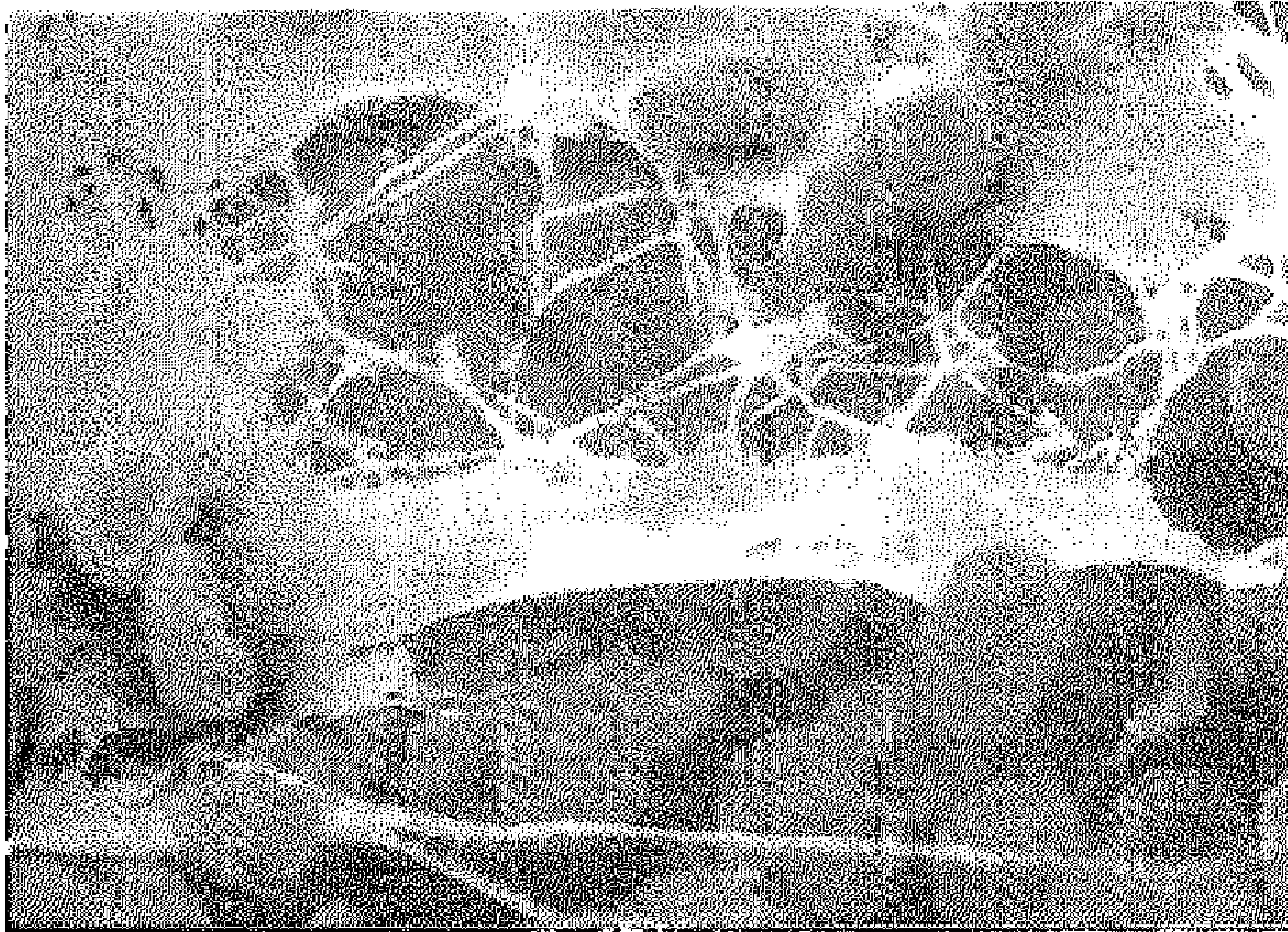
فجّرها "رينوفيروس ١٤" فتبتلعها وتلتهم معها بعضاً من الفيروسات. ولكن ليس في امكان البلاعم أن تقضي على الاعداء بالسرعة الكافية لمنعهم من عدوى الخلايا المجاورة.

وتصل ثانياً بلعمة كبيرة خاصة تدعى "ملتقمة" (٧). واذ تلتهم "رينوفيروس ١٤" تنتزع منه قطعة معينة تدعى "مولّد المضاد" (٨) وتحملها على سطحها عارضة اياها كأنها راية غنمتها في حرب.

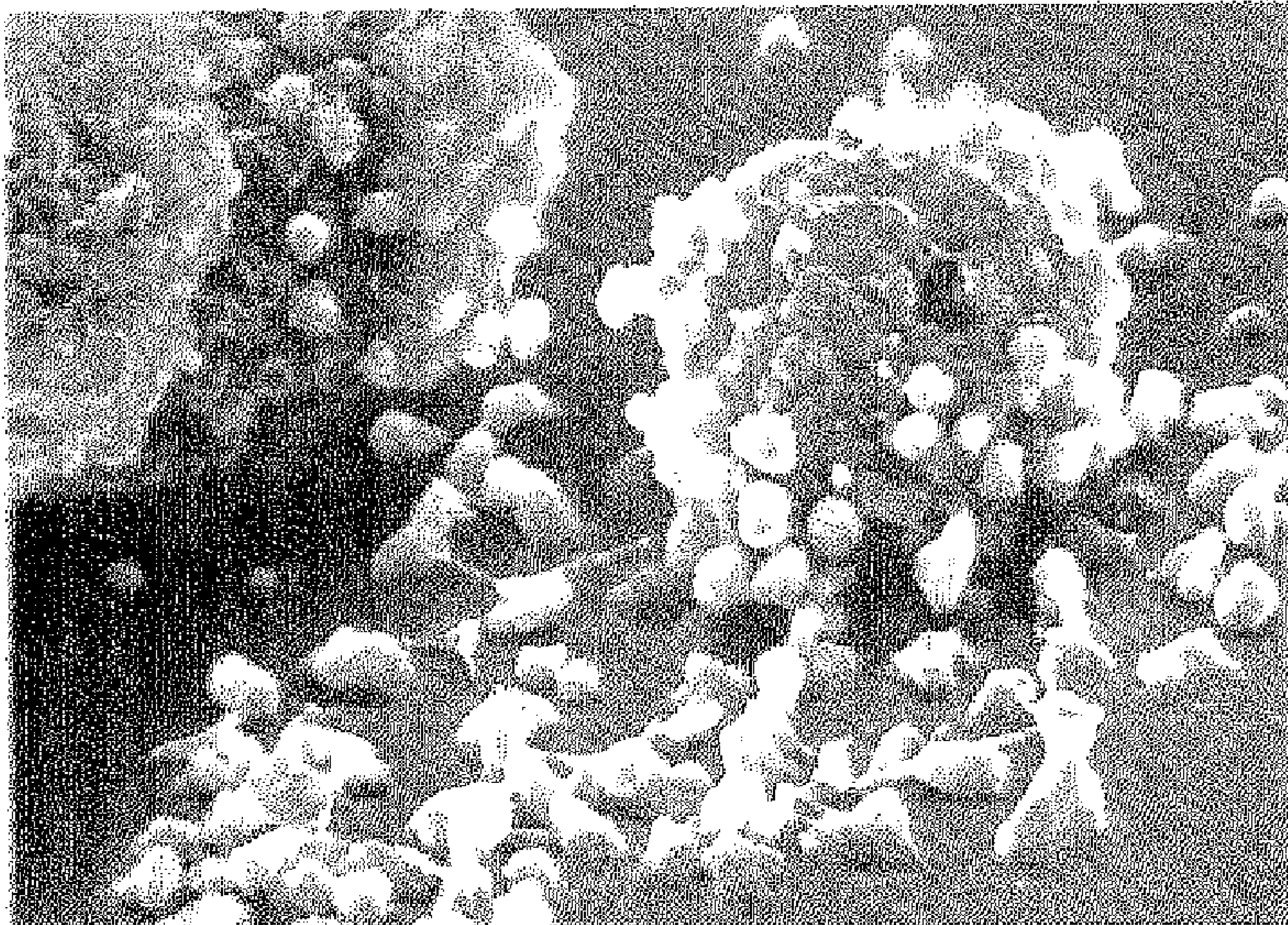
تؤدي الراية دوراً حاسماً في جهاز المناعة لانها تنبه خلايا «T» المنتشرة في الجسم والعالية "الاختصاص" اذ تعرف الفيروس بحسب شكله. ومولدات المضادات في الفيروس هدف يسهل على خلايا «T» اكتشافه.

حرب لا تنسى - الغدة الصعترية (٩) ذات اللون الرمادي الباهت والكائنة وراء عظم الصدر بالقرب من قاعدة العنق، تفرز عشرات الملايين من خلايا «T». وان يكن القليل من هذه الخلايا يستطيع التعرف الى جميع أنواع مولدات المضادات، ففي امكان مجموعة القوة المستكشفة أن تحدد الانواع التي لا حصر لها من مولدات المضادات التي تنتجها الطبيعة.

ان خلايا «T» المعروفة بالمساعِدَة (١٠) هي أول من يكتشف مولدات المضادات. وهي لا تحمل سلاحاً لكنها ترسل اشارات كيميائية ملحة الى كتيبة صغيرة من الحلفاء: خلايا «T» القاتلة (١١) المؤهلة لتحديد العدو وفحوى الرسالة: "تكاثري



خلايا المناعة تحض على انتاج الليفين وهو بروتيين يختم الجرح بشبكة ليفية. هنا، الليفين يغطي كريات الدم الحمراء.



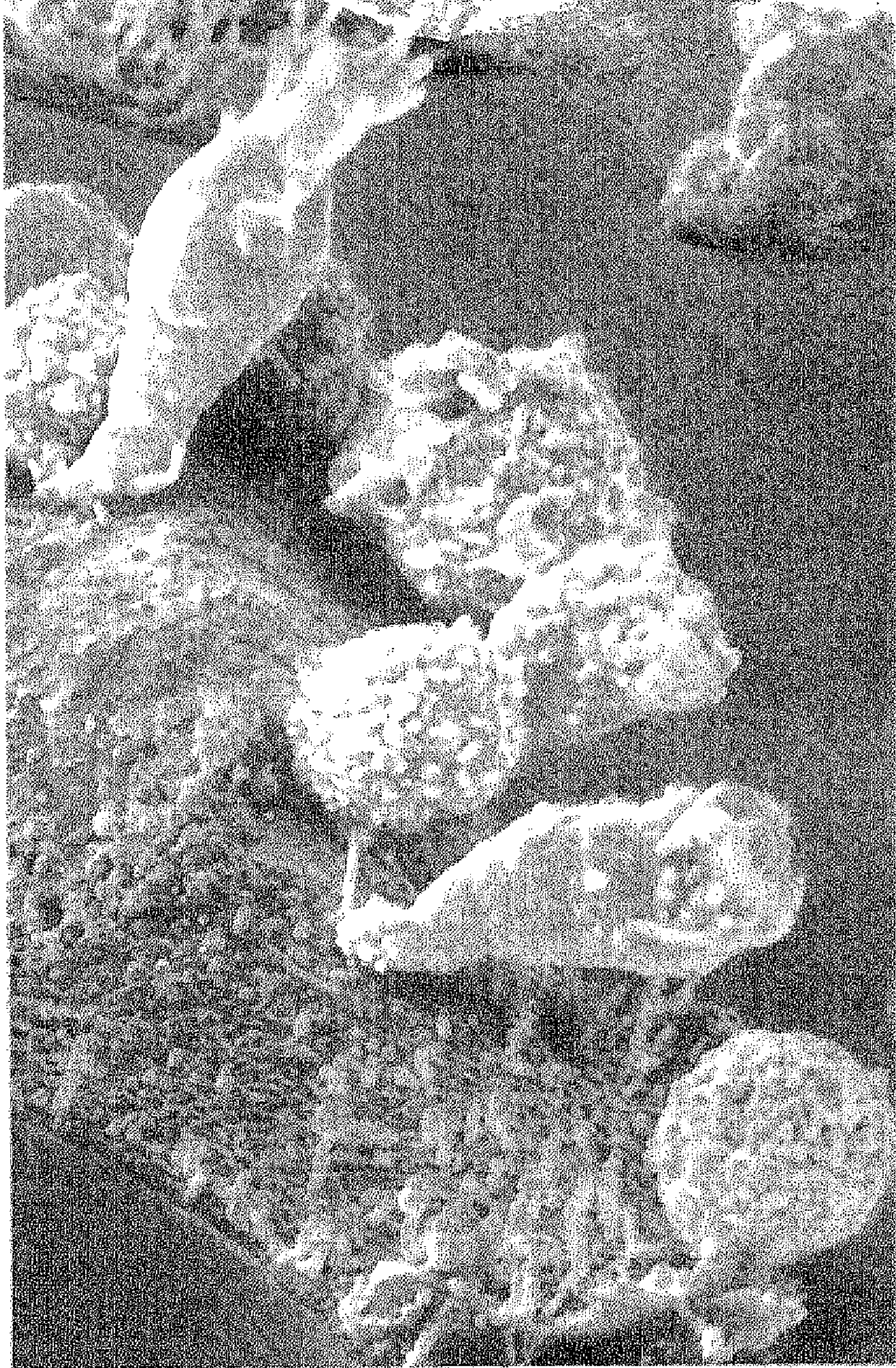
لدى المصابين بالحمى الصفراء تتعلق الاجسام المضادة بسطوح الخلايا في الأغشية المخاطية. وعندما تتعلق المواد المثيرة للحساسية التي ينقلها اللقاح أو الغبار، بالاجسام المضادة تنفجر الخلايا مفرزة حبيبات مشبعة كيميائياً تسبب أنفاً راشحاً وعينين دامعتين.

(٧) Macrophage
(٨) Antigen
(٩) Thymus gland
(١٠) Helper T cells
(١١) Killer T cells

الاخيرة الرئيسية في جهاز المناعة وهي خلايا «B». وهذه مركزة في العقد اللمفاوية التي يشبه شكلها حبة الفاصوليا والمنتشرة في كل الجهاز اللمفاوي. والعقد مصانع صغيرة للذخيرة حيث تنتج خلايا «B» أسلحة كيميائية تدعى الاجسام المضادة (١٢). وتلتصق جزيئات هذه الاجسام بسطوح الكائنات الغازية (سواء أكانت فيروسات أم جراثيم أم اوليات أم فطراً) وتبطىء حركتها مما يجعلها هدفاً أسهل للبلاعم.

وفي امكان الاجسام المضادة أن تقتل أيضاً، اذ تتشابك مع مضادات الاجسام في العدو فتجذب اليها مواد معينة في مجرى الدم تنفجر كقنبلة لدى اتحادها فتمزق غشاء الخلية الغازية. وفي ذروة انجازها تستطيع خلايا «B» انتاج ألوف من الاجسام المضادة في الثانية.

وفيما تحتشد دفاعات جهاز المناعة لدي تنقلب الحال فينهزم الغزاة خلال اسبوع



خلايا «T» القاتلة تهاجم خلية سرطانية. كثير من خلايا «T» الكروية بطبيعتها تأخذ شكلا قتاليا مستطيلا حين تركز هجومها الكيميائي على الهدف.

بسرعة!» عندئذ تتناسخ الكتيبة فتصبح جيشاً يخترق كيميائياً أغشية الخلايا المصابة قبل أن يتسنى للفيروسات داخلها أن تتكاثر. وتهلك هذه الخلايا خلال العملية.

والى الاستنجاد بخلايا «T» القاتلة تستنهض خلايا «T» المساعدة الفرقة

أسبوع ويتحقق لي النصر ضد الزكام.

لكن هذه الحرب لن تنسى. فبدلا من عدد قليل من الحراس أصبح لدي جيش من "خلايا الذاكرة" يضم خلايا «T» و«B» مدرّبة كي تكتشف مولد المضاد في "رينوفيروس - ١٤." فاذا عاد هذا

(١٢) Antibodies

الفيروس المعين سأهزمه من دون عطس او سيلان أنف. لقد أصبحت محصّناً ذا مناعة.

أعداء وهميون – الجراثيم التي تنقل العدوى تعج حولنا. فلماذا أصبت أنا بالزكام وسلم منه شخص كان بجانبي؟

لا أجوبة حتى الان عن هذا السؤال. لكن العلماء يشكون في أن الاجهاد المتزامن مع وجود الجراثيم يجعلنا اكثر تعرضاً للاصابة. وفضلا عن هذا التعرض، على العدو أن يغزو بأعداد كافية كي يتمكن من شن هجوم ناجح. حتى الطريق التي يتبعها الهجوم لها أهميتها. فبعض عوامل المرض، كفيروسات داء التهاب الكبد "ب" وعلة نقص المناعة المكتسبة "إيدز" (١٣)، يجب أن تدخل مجرى الدم بسرعة لانها تفقد فاعليتها في حال تعرضها للهواء. لهذا السبب تندر الاصابة بها الا من خلال تبادل سوائل الجسم. أما الفيروسات الاخرى، كفيروسات الانفلونزا والزكام، فانها تنتقل في الهواء وهي لذلك أشد قدرة واحتمالا.

وما يزيد الامر تعقيداً الاضطرابات المدمرة في جهاز الدفاع الذاتي الذي يتعذر عليه أثناءها التعرف الى بعض الخلايا التي هي خلايانا، فيهاجم الجسم الذي هو موكل الدفاع عنه وحمايته. ففي حال التهاب المفاصل الرثياني (١٤) مثلا يهاجم المفاصل، ولدى الاصابة بحمى الروماتيزم (١٥) يهاجم القلب، وفي حال التدرن الجلدي المخاطي (١٦) يهاجم الكليتين والجلد والمفاصل.

أحياناً يخوض جهاز الدفاع حرباً ضد أعداء وهميين. فألوف المواد، كاللقاح النباتي والغبار ووبر الحيوانات وقشور جلودها، كلها تثير حساسيات في الملايين من الناس. فلدى المصابين أجسام مضادة تخطىء في التمييز فتواجه المواد غير الضارة كأنها أعداء. كما أنها تتخطى هذا الاعتبار فتحمل الأنسجة على افراز مواد كيميائية قوية، كالهيستامين، تولد أعراض الحساسيات. لكن كثيرين من علماء المناعة يعتقدون أنه خلال مدة تراوح بين عشر سنين وخمس عشرة سنة ستتوافر لدينا الادوات التي تضبط الحساسيات.

محاربة السرطان – لجهاز الدفاع مهمة رئيسية غايتها انقاذ الحياة في محاربة داء السرطان. ومع أن لا سبيل لنا لمعرفة السبب الذي يجعل الخلية الطبيعية تنقلب خائنة وتصاب بالسرطان فان باحثين كثيرين يعتقدون أن خلايا السرطان المحتملة تولد باستمرار داخلنا، وعندما تصاب بالسرطان تتغير مولدات المضادات على سطحها الى حد ينبه اليها خلايا «T» المتيقظة. وجهاز المناعة يعمل من دون انقطاع في البحث عن هذه الخلايا المتمردة والقضاء عليها قبل ان تبدأ التكاثر. ومع ذلك تبقى المتمردات أحياناً قيد الحياة.

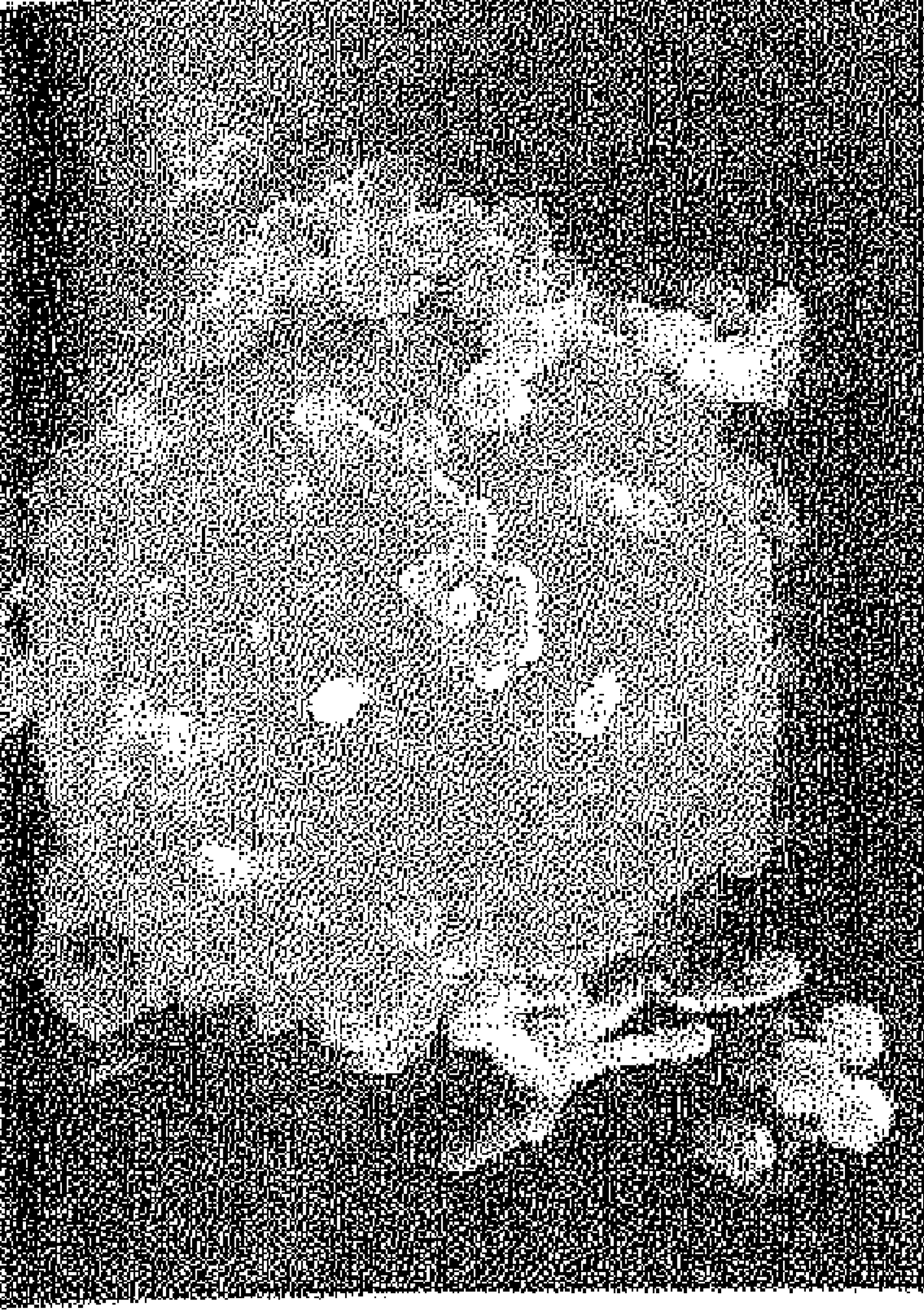
ولحسن الحظ بدأنا تطوير أسلحة ضد السرطان مقتبسة من جهاز المناعة ذاته.

(١٣) Hepatitis B; Acquired immune deficiency syndrome «AIDS»

(١٤) Rheumatoid arthritis

(١٥) Rheumatic fever

(١٦) Systemic lupus erythematosus



خلايا «B» كهذه النماذج المغلفة بالجراثيم تولد جيوشاً من الاجسام المضادة هدفها الاوحد مهاجمة الغزاة.

خلية «T» مساعدة تهاجمها فيروسات الايدز (الزرقاء).

اليوم نعرف مثلا كيف نصنع "قذائف" موجهة بيولوجياً. ففي استطاعة الباحثين تنمية خلايا في المختبر تنتج أجساماً مضادة منتقاة كي تتشابك مع خلايا السرطان. ويوضح جوناثان أوهر من كلية ساوثوسترن الطبية في دالاس بتكساس: "سلّح تلك الاجسام المضادة بتكسين (١٧) قوي فتصبح قادرة على أن تتعقب خلايا السرطان وتقتلها، وفي الوقت ذاته يؤمل ألا تلحق الاذى بالخلايا السليمة المجاورة."

هذه الأجسام المضادة التي يولدها الانسان قد تستخدم يوماً للقضاء على

(١٧) التكسين (toxin) مادة سامة.

الخلايا التي تساهم في اثارة الحساسيات أو الاضطرابات في الجهاز الذاتي للمناعة.

في المعاهد الوطنية للصحة في بتيسدا بالولايات المتحدة أصاب الطبيب ستيفن روزنبرغ وفريقه بعض النجاح المبكر في معالجة السرطان بسلاح آخر يدعى "انترلوكن - ٢" (١٨). وهذه المادة هي جزء من جهاز الاتصال في الخلية المنيعة. وعندما تلتقي خلايا «T» المساعدة العدو تفرز دفعة من مادة "انترلوكن - ٢" تأمر خلايا «T» القاتلة بالتكاثر.

هل يمكن استخدام "انترلوكن - ٢" اصطناعياً لتجنيد جهاز المناعة ضد الخلايا الخبيثة؟

الجواب نعم. لقد نزع روزنبرغ كريات دم بيضاء غير ناشطة من فئران مصابة بالسرطان وزرعها في مرق مغذ يحتوي على "انترلوكن - ٢"، ثم عاد فحقن الفئران تلك الخلايا التي سارعت لدى اعادتها الى مهاجمة خلايا السرطان. فتقلص الورم وفي بعض الحالات زال تماماً.

يحذّر روزنبرغ من أن التجارب على البشر لا تزال في بدايتها، لكنه يضيف: "ان جميع المرضى الذين نعالجهم لم يستجيبوا للمعالجة العادية، لكننا لاحظنا أنهم استجابوا للمعالجة ضد الاورام."

العلاج الافضل – من دواعي السخرية أن نرى أنه مع استخدامنا أدوات متطورة مثل "انترلوكن - ٢" فلا نزال نجاهد كي نحقق ما حققه قبل ٢٠٠ سنة طبيب ريفي بريطاني هو الدكتور ادوارد جينير الذي سجل أحد أعظم الانتصارات الطبية. فقد لاحظ أن الأشخاص المصابين بجدري البقر بدوا محصنين ضد مرض الجدري الأشد خطراً. لذلك عمد جينير الى تلقيح الناس بفيروس جدري البقر. ونجحت الطريقة.

وبعد مضي ثمانين سنة اكتشف لوي باستور المبدأ العلمي في انتاج اللقاحات، وهو أنه اذا أمكن اضعاف الجرثومة الى حد ما فانها تفقد القدرة على التسبُّب في الاصابة بالمرض، لكنها تحتفظ بالقدرة على توفير المناعة. ومن خلال تجفيف كائنات مختلفة أو تسخينها أو تجزئتها توصل باستور وباحثون بعده الى ابتكار لقاحات ضد الكلَب والخناق (الدفتيريا) والسعال الديكي (الشهقة) والحمى الصفراء والكزاز وشلل الاطفال والتهاب الكبد والنكاف (أبو كعيب).

ربما كنا اليوم على عتبة عصر جديد في انتاج اللقاحات. فالاختصاصيون بعلم الوراثة يستطيعون حالياً أن يقتطعوا من جينات الجرثومة الجزء الذي ينسخ مولدات المضادات، ثم يدخلونه الجرثومة التي تتكاثر وتولد أعداداً كبيرة من مولدات المضادات التي هي في الجوهر لقاح خالص.

فإلى أي جديد آخر سيقودنا علم المناعة؟

يزداد علماء المناعة معرفة بالصلات بين الدماغ والجسم. ويقول الاختصاصي مايكل روف من المعاهد الوطنية للصحة:

(١٨) Interleukin — 2

"لقد اكتشفنا أن البلاعم الكبيرة، أو الملتقمات، قادرة على الاستجابة للسعاة الكيميائية التي تولدها خلايا الدماغ. وما يدهش أكثر هو أن في امكان الملتقمات توليد الكثير من تلك الكيميائيات. لذلك يبدو أن الدماغ وجهاز المناعة يتبادلان الرسائل."

قد لا يدعو ذلك الى العجب، اذ ان الاجهاد قد يمرضنا. فعندما نعاني الاجهاد يفرز الجسم هرمون كورتيزول الذي يمنع الملتقمات من الاستجابة طبيعياً للعدوى.

ويعتقد كثير من الباحثين أن التفاؤل والنظرة الايجابية يمكن أن يساعدانا في الشفاء من مرض خطير، ويعتقد آخرون أن التمرين الجسدي يزيد قدرة جهاز المناعة من خلال حض الدماغ على افراز مواد كيميائية تدعى إندورفين وانكيفالين (١٩). وهذه المواد قاتلة طبيعية للالم، تخفف القلق وتبعث في الجسم احساساً بالعافية. ويشير بعض الدراسات الى أنها تعزز نشاط الملتقمات وخلايا «T».

كل هذا يحملني على التساؤل هل ان الاجهاد والقلق بسبب اقتراب موعد انجاز مشروع كبير ساعدا فيروس الزكام على التسلل الى جسمي واختراق جهاز الدفاع فيه. ربما كان أفضل علاج أعرفه للاجهاد والقلق هرولة ممتعة في متنزه مجاور تفيدني اكثر من محاولة نسيان همومي.

بيتر جاريت ■

(١٩) Endorphins & enkephalins



حماقة رجل

تعب رجل من قيادة سيارته يومياً من المطار الى بيته في الريف. فجهز طائرته الصغيرة بعوامات تمكنه من الهبوط على سطح البحيرة أمام منزله.

وفي الرحلة التالية تأهب للهبوط على المدرج كالعادة. فصاحت به زوجته: "هل جننت؟ لا يمكنك أن تحطّ بالطائرة هنا من دون عجلات!" فسارع الزوج المرتاع الى توجيه مقدم الطائرة صعوداً متحاشياً الكارثة المحتمة، ثم هبط بها على البحيرة بسلام.

واذ جلس هناك والاضطراب باد على محياه قال لزوجته: "لا أدري ماذا دهاني. لم أفعل في حياتي شيئاً أكثر حماقة." وفيما هو يتفوه بهذه الكلمات فتح الباب لينزل من الطائرة فسقط في الماء.

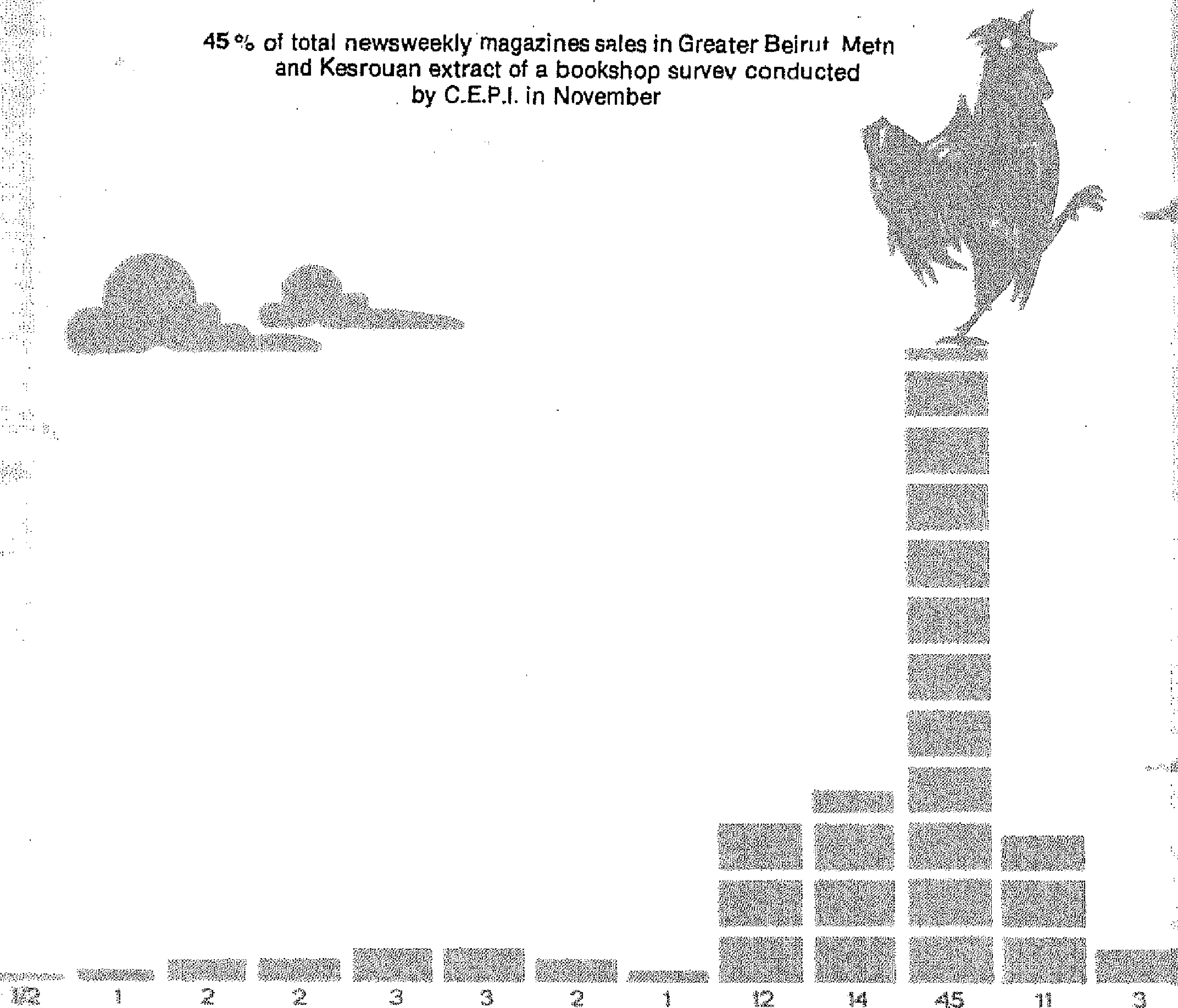
ك.ج.

قطط وفئران

كتبت فتاة في الثانية عشرة من عمرها الى احدى شبكات التلفزيون حول اعلان تجاري لسُمّ مبيد زعم أنه أفعل من أي شيء آخر في القضاء على الفئران. فسألت الفتاة في رسالتها عما اذا كانت القطط أدرجت في الابحاث.

ف.س.

The sky is still our limit



النهار العربي والدولي

an nahar arab & international

مجلة كل لبنان، مجلة كل اللبنانيين

exclusive advertising representative **TAMAM S.A.L**

G.C.C.

BANKDATA

بنك المعلومات المصرفية
في دول مجلس التعاون الخليجي

هل تريدون أن تعرفوا أوضاع المصارف التي تتعاملون معها في دول مجلس التعاون الخليجي ؟

الجواب في BANKDATA G.C.C. أول مطبوعة باللغة الانكليزية تحلل ٢٥٢ ميزانية وتقريراً مالياً، وتوفر لكم أوسع التفاصيل عن المصارف في المنطقة اضافة الى دليل كامل للمصارف العاملة في المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة والكويت والبحرين وقطر وسلطنة عمان.



☐ أرجو ارسال .... نسخة من BANKDATA G.C.C. بسعر ٩٦ دولاراً أميركياً للنسخة الواحدة، يشمل السعر تعريفة البريد الجوي السريع.

☐ ارفق طيه شيكا مسحوباً على مصرف .... في نيويورك
بقيمة ....

لأمر BANKDATA FINANCIAL SERVICES

NAME .... الاسم
JOB TITLE .... المهنة
COMPANY .... اسم الشركة
ADDRESS .... العنوان
COUNTRY .... الدولة
TELEX .... التلكس ـ TEL .... رقم الهاتف

SIGNATURE التوقيع

يرجى ارسال الشيك مع القسيمة الى العنوان الآتي :

Mrs. A. Meadows, Bankdata / Awair, P.o.Box 4271, Nicosia 163, Cyprus
Tel: (2) 461592 - Telex: 4812 Awair Cy

تعلّم كيف تكسب احترام الآخرين

اذا كنت مديراً سلساً يصعب عليك إصدار الاوامر، أو أماً لا يطيعها أولادها، أو شخصاً لا يقوى على الرفض، فاعرف كيف تنال الاحترام

تتسم العلاقات في أفضل العوالم بميزات أساسية أبرزها الاحترام الحقيقي وسهولة الاتصال وشدة التأثر بالآخرين. ولسوء الحظ ليس ذلك واقع الأمور في معظم الحالات. فبعض الأفراد يستمرون في الضغط على سواهم سائلين ومطالبين وجاسّين النبض حتى يواجهوا صدّاً. ويخفق آخرون في مقاومة هذا الامتحان الدقيق لكنهم ينجحون في ايجاد تبريرات عقلانية لوقوعهم ضحايا على الدوام.

ولنعالج الامثلة اليومية الآتية:

● "صديقة" أمل (★) تستعير منها باستمرار بعض الأغراض ولا تعيدها اليها إطلاقاً. ولا تطالب أمل بتلك الأغراض المستعارة، وتقول: "إذا واجهتها فسوف أجرح شعورها، وهي صديقتي."

● مع جابر في مكتبه زميل ذو لسان عذب وحجّة مقنعة غالباً ما استغلهما في دفع جابر الى القيام عنه ببعض الأعمال. ويتخيل جابر في قرارته أنه رجل طيب دائم الرغبة في إسداء الخدمات. لكنه يعرف أن طيبته تتيح لزميله وقتاً أطول لاقامة علاقات شخصية مع الآخرين. وعذره الدائم هو: "لا أجد أبداً الوقت المناسب أو الزمان المناسب لاثارة هذه المشكلة."

● اعتادت ندى أن تنفّذ معظم طلبات ولديها من شراء ألعاب وإطالة سهر أمام التلفزيون بدلا من كتابة الفروض المدرسية، وعذرها "أنهما مجرد ولدين ولا يبغيان استغلال ما نظهره من عطف."

الاشخاص أمثال أمل وجابر وندى تعلموا، غالباً في سن الطفولة، التضحية باحترامهم الذاتي من أجل كسب رضا الآخرين. فهم لا يعرفون كيف يقولون "لا" ويعانون الأمرين من جراء ذلك.

وتبقى لكل شخص القدرة على التغيير. فإذا أحسست نفسك مثل أمل أو جابر أو ندى، ففي وسعك أن تتعلّم كيف

(★) الأسماء في هذا النص مستعارة لتقريبها من ذهن القارىء العربي.

تتحكم بالمشاعر والتوقعات بحيث تحفظ استقامتك وتدفع الآخرين إلى احترامك.

وتكمن الخطوة الاولى في التعرّف الى عادات الاتصال السيئة لدى الانفعاليين المذعنين والسعي إلى تصحيحها. وهنا بضعة إرشادات:

لا تعط الشخص الآخر عذراً جاهزاً. فتقول مثلا: "أنت تصل متأخراً إلى المكتب، لكني أعرف أنك لا تحب الاستيقاظ باكراً وأنك تستصعب العمل في الصباح." فحين تقدّم عذراً كهذا يفهم الآخر أن ما فعله ليس خطأً فيفتح أمامه مجال الامعان في استغلال ذلك الواقع، فضلا عن أنه يعتبرك ضعيفاً.

لا تعتذر لدى طلبك تأدية عمل معقول. نذكر مثالا على ذلك: تقول أم بعد مضي ثلاث ساعات على مطالبتها إبنها بتنظيف غرفته: "آسفة إذا تحدثت اليك بهذه اللهجة يا بني، فإني لم أكن أعني ما قلت. وأنت حتماً كنت ستنظّفها لو لم أطلب منك ذلك." سخافة! فالعذر الذي يلي الأمر الواقع ليس سوى نتيجة شعور متراكم بالذنب أو الخوف. والتراجع عن حكم صارم بهذه الطريقة يفقد المرء الكثير من الاحترام.

تجنّب المغالاة في تعابيرك. كأن تقول مثلا: "أنا حقاً أحتاج الى التقرير جاهزاً يوم الجمعة. لكن قد استطيع الانتظار حتى الأسبوع المقبل. وربما لن أحتاج إليه إذا سارت الأمور على ما يرام." تجنب كلمتي "إذا" و"لكن" في ما تقوله. فالعبارة السهلة مع تحديد صريح لموعد إنجاز التقرير تمنع سوء الفهم وتوفّر فرصاً أفضل لانجازه في الموعد المحدد.

لا تحمّل سواك مسؤولية أعمالك. "المدير يشير عليك بأن..." و"قالت أمك أن..." هاتان العبارتان وأمثالهما، وإن خلصت مرددها من مسؤولية ما يقول، فإنها تَقْصُر دوره على إبلاغ الرسالة من دون أن يتمتع بالسلطة الفعلية. وتتحسن نظرة الناس الى المرء كثيراً اذا استعملت في مخاطبته الآخرين عبارات من نوع: "أريدك أن..."

ومع تشذيب العادات السيئة في الاتصالات لا بد من ابدالها بعادات أكثر فاعلية. وهنا ثماني تقنيات صالحة للتجربة. ولكن عليك أولا أن تمنح نفسك وقتاً كافياً لاختبارها. إبدأ بواحدة أو اثنتين ثم أضف البقية، الواحدة تلو الأخرى. وتذكّر دائماً أن التماسك والمثابرة لا بد من أن يعطيا الثمار المرجوة.

١. كن صريحاً وواضحاً. أفصح عن توقعاتك. الأفراد الانفعاليون المذعنون غالباً ما يعتبرون أن الآخرين يدركون ما هو مطلوب منهم دونما حاجة الى تذكيرهم. ومن شأن ذلك ابراز مشكلات هم في غنى عنها.

٢. فكّر ملياً في الأمور. حاول أن تحدّد أطر المسائل قبل عرضها. فالتفكير العميق السابق يفسح في المجال لتقديم عرض عقلاني ومقبول في آن.

٣. واجه المشكلات فوراً. إن تجنّب المشكلات يزيدها خطورة ويقطع خط الرجعة، في حين أن مواجهة مبكرة حتى للمشكلات الصغرى تفرض تحديد التوقعات منذ البداية فيدرك الشخص الآخر حقيقة أفكارنا في موضوع معيّن.

٤. حدّد المواضيع بعناية. الاشخاص الذين دأبوا منذ مدة قصيرة على اعتماد الجزم في مواقفهم يقعون غالباً في المغالاة وينهارون في النهاية. ولا شك في أن الانتقاء يخفض عدد المواضيع التي تقتضي مواجهة ويضاعف إحتمالات الوصول الى نتيجة إيجابية.

٥. أفصل الغضب عن الجزم. إنه لنوع من التهرب الجبان أن يجزم المرء أمراً وهو في حال من الغضب الشديد. فإذا كنت لا تستطيع تأكيد موقفك بهدوء، فإن ردودك ستتّسم بطابع المجومية. وإلى ذلك فإنك حين تكون غاضباً تجعل الشخص الآخر يتخذ موقفاً دفاعياً. وهكذا تبقى المسألة الأساسية بلا حل.

واللازمة الطبيعية لذلك هي أن يتجنّب المرء الاثارة من ردود الفعل الانفعالية الصادرة عن الشخص الآخر من خلال ما يقوله. وفي رفضه الإثارة يكشف، من طريق التباين، افتقار الآخر الى النضج. وعندئذ يفرض الهدوء الشخصي تأثيراً مهدئاً في الآخرين.

٦. واجه الآخرين على "أرضك". غالباً ما تربح الفرق الرياضية حين تلعب على أراضيها. وهذا أمر مؤكد إذ من الصعب مواجهة شخص آخر في مكتبه أو منزله. ان توكيد مواقفك، في عرينك، كلما أمكن ذلك، يمنحك أفضلية حاذقة قوية.

٧. إعتمد التعابير غير الكلامية. أنظر الى عيني من تخاطب واعتمد الصمت بديلا من تكرار لازمة معيّنة من حديثك، فهو بالتأكيد أبلغ. استخدم حركات اليدين، شرط ألّا تكون هجومية دعماً لما تقوله.

٨. تجنّب التهديدات الجوفاء. حتى الأولاد الصغار يكشفون أي تهديد خادع. وتأميناً للصدقية إجعل طلباتك معقولة، كذلك النتائج المترتبة في حال عدم تلبيتها. فاحترام الآخرين لك لا ينبع إلّا من علمهم الأكيد أنك تعني ما تقول.

وليس الطريق سهلا من الانفعالية الى الفاعلية. فقد نخسر بعض العلاقات من جراء ذلك، ولكن لا شيء يستأهل أن يحبنا امرؤ على حساب احترامنا الشخصي. وستنمو علاقات جديدة أصحّ وأفضل اذ نعلّم الآخرين كيف يتجاوبون معنا من خلال ردود فعلنا على تصرفاتهم. لأنك أنت المسؤول، في النهاية، عن نوعية علاقاتك بالآخرين.

بروس بالدوين ■



يمكنك أن تشتري المدح، أما الحسد فعليك أن تستحقه. ر.ف.

شجاعة تفعل أعاجيب



وجدت جوني دان نفسها فجأة في الفضاء تهوي من حافة جبل ستراتون في ولاية فيرمونت الامريكية الى أجمة في وادٍ مشجر شديد الانحدار. لحظة سقوطها شعرت المتزلجة الشابة بخوف لم تعرفه من قبل وأحسّت كأن الارض تسرع الى ملاقاتها. وحاولت الاستدارة بغية تجنّب شجرة كبيرة، فأحنت جسمها بعنف حتى انها سمعت صوت عظام ظهرها وهي تلتوي.

اصطدم جانبها الايمن بالشجرة ومن ثم ظهرها فرأسها الذي كاد يتحطم.

بعدما سقطت خيل اليها أنها في مكان جميل تحوطه ألوان زاهية. كان الهدوء السمة البارزة في المكان، وفي لحظات تراءى أمام عينيها كل شخص وكل شيء احتل أهمية في حياتها. لم تشعر بألم على الاطلاق، كما لم تتذكر أي مشكلة. لقد جذب نظرها ضوء أبيض ساطع أرادت الوصول إليه كما لم ترِد

Photo : David Epperson

شيئاً آخر من قبل. وبدأت جوني تتحرك في اتجاهه.

أحست أن المكان رائع بهدوئه وجماله لكن صورة ابنها برايان البالغ من العمر ثلاث سنوات تراءت لها وهو ينتظرها في المنزل. ليس ثمة أحد يرعى شؤونه، لذلك لا يمكن أن أموت! يجب أن أعود إليه.

"سوف أحيا" – أدارت جوني وجهها وفتحت عينيها على ثلج مخضب بالدم. عرفت أن إصابتها بالغة وخشيت أن تكون شُلّت، لكنها كانت قادرة على تحريك قدمها. بعد ذلك شعرت بألم حاد يزداد داخل صدرها. وعلى حافة الجبل حيث هوت، كان رفيقها في التزلج مايكل شريدر يصرخ طالباً النجدة.

وسرعان ما حضر أربعة منقذين نزلوا الى الوادي ورفعوا جوني على حمّالة وتوجهوا بها الى أحد المستشفيات. وأظهرت صور الأشعة كسرين، واحداً في جمجمتها وآخر في عمودها الفقري، فضلا عن كسور في الرقبة وفي ثلاث أضلاع وإصابة إحدى رئتيها وتضرّر ست فقرات في ظهرها. وأدت كِسَر العظم الى قطع بعض الشرايين والى الضغط على عمودها الفقري. وأخذت دقات قلبها في الابطاء وظن الطبيب أنها لن تقوى على العيش.

وبغية تخفيف آلامها أعطيت جرعة من المورفين الذي أراحها، لكنها قاومت النعاس ظناً منها أنها اذا نامت فلن تستيقظ من جديد. وهي لن تسمح لنفسها بالموت من أجل برايان.

طوال ليلة ٢٩ يناير (كانون الثاني) ١٩٧٣ التي أعقبت الحادث أخذت جوني تخاطب نفسها: "سوف أحيا حتى الصباح." وما أن بزغ الفجر حتى قالت لاحدى الممرضات: "أعلم الآن أنني سوف أحيا!"

لم يكن في وسع الأطباء إجراء أي شيء قبيل استقرار حالة جوني. كانت ممدّدة في سريرها، تغفو بين الفينة والأخرى على نحو لاإرادي، فتوقظ نفسها وتفكر في ابنها. قضت ساعات الليل وهي تتطلع الى الفجر وتصلي وتشكر الرب كلما لاح شعاع.

الخطوة الأصعب – بعدما انقضى أسبوع بدت جوني أقوى مما كانت. وعلى رغم أن أضلاعها المكسورة والألم الحاد في صدرها جعلت التنفس عملية صعبة فقد كان أملها في العيش يتعزز يوماً بعد يوم، لكنها قلقت حيال نوع الحياة الذي ينتظرها.

كانت جوني البالغة من العمر ٢٩ عاماً أتت الى شرق الولايات المتحدة عام ١٩٦٦ من ولاية انديانا، وعملت اختصاصية تقنية في المجال الطبي في مستشفى غرينيتش بولاية كونيتيكت. ولكن أين هي من العمل الآن؟ ومن تسديد الفواتير؟ ومن رعاية برايان؟ زوجها السابق كان يجهد في عمل جديد ولم يستطع مساعدتها مالياً.

سوزان وريني وارن، وهما الصديقان اللذان كانا يرعيان برايان، جاءا به لزيارة والدته. قالت له سوزان وهي ترفعه لرؤيتها: "ليس في امكانك لمسها." وخاطبته جوني: "أنا بخير يا برايان، وكل شيء سيكون على ما يرام."

بعد انقضاء ثلاثة أسابيع نقلت جوني الى مستشفى غرينيتش. وكان يؤتى بابنها من وقت الى آخر لزيارتها، وكان يكلمها يومياً عبر الهاتف. أما صديق جوني مايكل شريدر فأكد لها أن والديه يريدان الاعتناء بها اثر مغادرتها المستشفى.

وبعد انقضاء ستة أسابيع على الحادث وضعت جوني في قالب يمتد من رقبتها حتى أعلى فخذيها. وفي كل يوم كان سريرها يرفع قليلا من جهة رأسها حتى بات في امكانها الجلوس. وذات يوم سمح لها بأن تدلي رجليها من حافة السرير. وبعدئذ طلب منها الوقوف والخطو خطوة واحدة. فنظرت الى قدميها الواهنتين وبذلت جهداً هائلا أسفر عن تحريك قدمها اليمنى.

كانت جوني تخطو كل يوم خطوة اضافية، غير أن الألم بقي يحرق صدرها. أما الفقرات المصابة فبرئت كلها ما عدا فقرتين. وتعلمت فك القالب عن جسمها وتركيبه من دون مساعدة. وفي أيام الربيع الدافئة كانت تمشي خارج غرفتها لفترات قصيرة، الأمر الذي سمح لها بالخروج من المستشفى.

جراحة خطرة جداً - كان في امكان جوني، البالغ طولها ١٧٠ سنتيمتراً، أن تقف مستقيمة وهي في قالبها، ولكن ما ان تتخلى عنه حتى ينحني جسمها الى الأمام. وقصرت قامتها الى ١٦٠ سنتيمتراً.

أصر آل وارن على رعاية برايان حتى تشفى أمه. وفي غضون ذلك أمضت جوني وقتاً طويلا في بركة السباحة أمام منزل آل شريدر تمرن رجليها لبناء قوتها من جديد.

في يوليو (تموز) التقت جوني الدكتور هوغو كيم وهو جرّاح عظم ذائع الصيت ورئيس قسم العمود الفقري في مركز كولومبيا الطبي بمدينة نيويورك. ظن كيم أن في أستطاعته تقويم ظهر جوني، علماً أن ذلك يتطلب جراحة خطرة جداً قد تؤدي الى اصابتها بشلل تام، وربما الى وفاتها على طاولة الجراحة. اما اذا نجحت فعلى جوني البقاء سنة كاملة في قالب خاص. وشدد كيم على أنه "ليس ثمة ضمانات. انهبي الى بيتك وفكري في الأمر."

أجابت جوني: "لن أفكر. أريد اجراء الجراحة."

أجرى كيم الجراحة في سبتمبر (أيلول)، واستعمل سنّادات لتقويم الفقرات والعمود الفقري. ودامت الجراحة تسع ساعات وأستهلكت ١٢ وحدة دم أي ما يزيد على خمسة ليترات ونصف ليتر.

عندما استعادت جوني وعيها رأت الممرضات يبتسمن. ولاحظت أن آلام صدرها اختفت. وبعد أيام قليلة عندما اندملت جروحها وضعها الطبيب في قالب وأرسلها الى بيتها.

ظلت جوني في نقاهة لمدة شهرين. وكانت تساورها شكوك في احتمال اعتمادها على الآخرين في قضاء حاجاتها. وقد أدى الحادث الى خسارتها شقتها ومفروشاتها وسيارتها، وكانت تخشى أن تفقد رعاية برايان. لكنها صممت على استعادة استقلالها.

بقيت قدمها اليمنى ضعيفة قليلا،

لكنها كانت قادرة على المشي. ووجدت أن في استطاعتها العمل بدوام جزئي. وهكذا استخدمها مستشفى غرينيتش من جديد كتقنية في الحقل الطبي.

كلما مرّ شهر ازدادت جوني قوة وثقة. استأجرت شقة صغيرة لها ولابنها. وبعد مرور سنة على الجراحة أزال الدكتور كيم القالب. ووقفت جوني تنظر الى جسمها في مرآة طويلة بدهشة وسرور بالغين. لقد زاد طولها خمسة سنتيمترات فأصبح ١٦٥ سنتيمتراً، وبدا جسمها طبيعياً وزالت حدبتها.

الركض نحو الشهرة – ادى بقاء جوني في القالب لمدة سنة الى اضعاف عضلات ظهرها، فأخذت تشعر ببعض الالم. وبناء على نصيحة أطبائها انتسبت الى نادٍ رياضي وتعلمت السباحة الحرّة، فزالت آلام ظهرها وبدأت تشعر باستعادة عضلات يديها وأعلى جسمها.

وفي العام ١٩٧٦ حصلت على وظيفة في مدرسة غرينيتش حيث علّمت مادة العلوم وعملت مدربة على رياضة الهوكي. وهكذا اكتشفت أن الركض لا يؤذيها وسرعان ما أصبحت تمارسه مع الفتيات.

أرادت جوني أن تمارس الركض بجدية، فانطلقت تركض في ملعب مقفل. وشعرت بضيق في تنفسها لكنها ثابرت على تلك الرياضة وأجبرت نفسها على ركض مسافات أطول. وعندما تحسّن الطقس أخذت تركض في ملعب مكشوف. وهكذا باتت تقطع ثمانية كيلومترات كل مرة وتشعر بمزيد من الاعتزاز وبأن كتفيها تستقيمان.

اشتركت جوني في سباق غرينيتش (٨ كيلومترات) في العام ١٩٧٨ فكانت تشعر بتوتر في أعصابها لأنها بلغت الخامسة والثلاثين وقضت ست سنوات من عمرها في الاستشفاء من الحادث الاليم. ولم تشترك سابقا في حدث رياضي. لكن برايان كان ينتظرها في نقطة الوصول، لذا دخلت السباق عازمة على الفوز وحلّت أولى في الفئة التي تراوح أعمار المشتركات فيها بين ٣٠ و٣٩ عاماً. وفي حفلة توزيع الجوائز شعر برايان البالغ تسع سنوات بفخر واعتزاز. كانت تلك اللحظة أفضل دواء لجوني، فصممت على الاشتراك في سباقات أخرى.

بدأت جوني الركض مسافات أطول. وفي العام ١٩٧٩ اشتركت في سباق ماراثون يقام في مدينة نيويورك، كذلك في سباق السنة التالية. وفي العام ١٩٨٢ تأهلت لسباق الماراثون الذي يقام في بوسطن بولاية مساتشوستس.

ومن ممارسي الركض في شوارع ضاحية غرينيتش عام ١٩٨٣ مارك ماكنتير الذي حلّ سادساً في بطولة العالم الثلاثية لـ "الرجل الحديد" (★) في هاواي. وكان سباق البطولة يتضمن سباحة في المحيط لمسافة ٣،٩ كيلومترات وركوب دراجة هوائية مسافة ١٨٠ كيلومتراً والركض مسافة ٤٢،٢ كيلومتراً. وكانت جوني معجبة بما حققه ماكنتير لذا عزمت على التشبه به وبدأت تمارس ما يتطلبه سباق هاواي.

في ابريل (نيسان) ١٩٨٥ اشتركت

(★) The Iron Man Triathlon World Championship

جوني في سباق ثلاثي في تامبا بولاية فلوريدا حيث لا أصدقاء يعيّرونها في حال إخفاقها. وسبحت مسافة ١،٦ كيلومتر وركبت الدراجة الهوائية مسافة ٤٠،٣ كيلومتراً وركضت مسافة ١٠ كيلومترات. وللحظة خيل اليها انها لا تنتمي الى فئة المتسابقين لأن عمرها بلغ ٤٣ عاماً.

المرأة الحديد - عندما أطلقت إشارة بدء السباق قفزت جوني الى الماء وبدأت تسبح. لكن منافسيها عمدوا الى الركل بغية الاندفاع الى أمام. وأصابها ذعر فتوقفت عن السباحة وعادت الى الشاطىء. ولم تلبث أن خاطبت نفسها: "لكنك جاهدت كثيراً في سبيل النجاح. لا يجوز أن تستسلمي! فكري في ما يعنيه الاستسلام بالنسبة الى برايان."

عادت جوني الى الماء وشعرت بقوة لدى قطعها مسافة ٨٠٠ متر. وعندما خرجت الى اليابسة ذهلت اذ رأت خلفها عدداً من السابحين.

ركبت الدراجة مسافة ٤٠،٣ كيلومتراً ثم بدأت مرحلة الركض مسافة ١٠ كيلومترات. ونتيجة التعب من ركوب الدراجة بدأت تركض على مهل، ولكن بعد قطعها مسافة كيلومترين ونصف كيلومتر أحسّت أن في امكانها الركض طوال اليوم.

لدى بلوغها خط الوصول كانت تشعر بنشاط وحيوية. لقد نجحت في اجتياز المسافة. وارتفع صوت عبر المذياع: "الفائزة في فئة أربعين الى أربعة وأربعين عاماً جوني دان من غرينيتش بولاية كونيتيكت."

بعد تحقيق فوزها أرادت جوني اختبار قدرتها القصوى من خلال الاشتراك في سباق هاواي للعام ١٩٨٥. لذلك اتخذت مارك ماكنتير مدرباً لها. طلب مارك من جوني تطبيق حمية صارمة تمتنع فيها عن تناول المواد النشوية، واتباع تدريبات يومية قاسية.

وصلت جوني ومارك الى هاواي قبل ١٨ يوماً من موعد السباق بهدف التكيف مع الطرق الجبلية المعرّضة للرياح. وفي صباح ٢٦ أكتوبر (تشرين الاول) دوّى مدفع معلناً بدء السباق. فانطلق ١٠١٨ سابحاً في المياه قبالة ساحل كونا.

سبحت جوني بقوة، وكانت خططت أن تقطع المسافة المائية في ساعتين. لكنها عندما خرجت من المياه كانت متقدمة الوقت المحدد بـ٣٢ دقيقة.

بعدئذٍ انطلقت على دراجتها. كان مارك منتظراً على قمة أول هضبة، وكانت جوني تتشوق الى رؤية رد فعله على الوقت الذي حققته. وفاق سروره ما توقعت. فصاحت به: "انني أستمتع بالسباق!"

وكان مارك وجوني ظنا أن قطع مسافة ١٨٠ كيلومتراً على الدراجة يقتضي سبع ساعات ونصف ساعة. لكن جوني قطعت المسافة في ست ساعات وتسع عشرة دقيقة. إلّا انها أصيبت بتقلص في وتر كاحلها الايمن. وقال لها مارك قبيل بدء المرحلة الاخيرة: "أركضي ما استطعت ثم امشي."

انطلقت جوني على مهل غير عابئة بانشداد وتر كاحلها. كانت هناك مراكز اغاثة كل كيلومتر ونصف كيلومتر. ولم

تتوقف عن الركض حتى وصلت الى المركز الرابع عشر. فتوقفت هناك وشربت ماء وأيقنت أن كاحلها لا يؤلمها. وركضت حتى المركز التالي ومشت مسافة قصيرة ثم ركضت ثلاثة كيلومترات ثم مشت مجدداً.

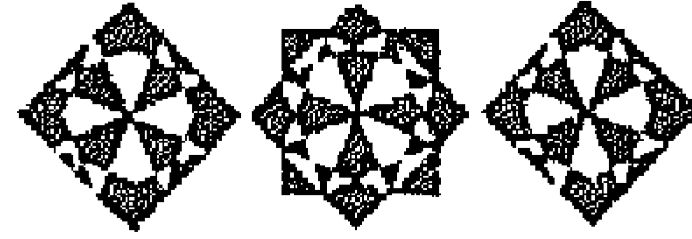
عندما بلغت الهضبة الاخيرة علمت أن خط الوصول بات أمامها. كان مارك يراقبها وهي تقترب مندهشاً للسرعة التي سجّلتها. وما ان اجتازت الخط حتى نودي: "٣٢٥، جوني دان، غرينيتش، كونيتيكت." ثم: "الفائزة الاولى في السباق!"

قطعت جوني المسافة في ١٢ ساعة و٣ دقائق و٢٦ ثانية. وهي لم تفز في السباق فحسب، بل حطمت الرقم القياسي العالمي لفئتها بنحو ٢٠ دقيقة.

مرّ وقت على الحادث الذي تعرّضت له جوني دان، وما فتئت تشترك في السباقات. وهي الى ذلك تحب أن تحدث الشباب حول استغلال كامل طاقاتهم، وحول الصبر والتخطيط والعزيمة: "لا تتركوا يوماً يمر من دون الافادة منه."

شيء واحد لا ضرورة الى أن تتكلم عليه هو الشجاعة التي تفعل الأعاجيب.

جون هابل ■



أسنان السيارة

تأخر والدي عن موعده لدى طبيب الأسنان. واذ وصل الى موقف السيارات أمام العيادة داس كابح سيارته فتوقفت امام المدخل بعد صرير حاد، ثم قادها داخل الموقف بسرعة جنونية وتركها هناك.

وفي العيادة فحص الطبيب أسنانه بصمت ثم قال له: "حسناً يا سيدي، ستخدمك أسنانك مدى الحياة."

فدهش والدي وسرّ ثم سأل الطبيب: "هي في حال جيدة اذاً يا دكتور؟"

فرد الطبيب: "لا، أبداً، لكني رأيتك كيف تقود سيارتك."

ج٠و٠

حماة ظريفة

كانت حماتي تعرف مجموعة كبيرة من القصص والطرائف وكانت مشغوفة بروايتها. وهي توفيت قبل مدة، وانتقلنا أنا وزوجي الى مدينة اخرى. وحدث أن كنا يوماً في حفلة عشاء مع أناس لا تربطنا بهم معرفة وثيقة، لاننا جدد في المنطقة. وروى أحدهم قصة لمست فيها الظرف عينه الذي كانت حماتي تتحلى به. فضحكت من أعماقي ثم قلت: "لم أضحك على هذا النحو منذ وفاة حماتي."

م٠ه٠

أطبّاء... وَدجّالـُون

حقيقة علقم يصعب ابتلاعها.
ملايين المواطنين يداويهم أطباء غير أكفياء
لا يحملون تراخيص بالعمل.
هنا أمثلة من أمريكا

● زاول الطبابة في مستشفى في لونغ أيلند بولاية نيويورك طوال ١٤ عاماً: وبين الآلاف من مرضاه مدير المستشفى وأسرته. لكن المحققين كشفوا عام ١٩٨٥ أن الطبيب "المرموق" دجال زوّر اجازته بعد رسوبه ٢٧ مرة في امتحان الولاية. وهو الآن هارب من العدالة.

● في سان دييغو بكاليفورنيا كان من المقرر أن يستأصل أحد جراحي التقويم ورماً سرطانياً من ورك مريض. وبدلا من ذلك عمد إلى سلخ نسيج عظمي معافى من دون أن يمس الورم... بعدما كسر ورك المريض.

● في أورلاندو بفلوريدا كان اختصاصي الجلد ما زال يمارس مهنة الطب عام ١٩٨٤ على رغم خسارته ٣٤ دعوى

لتقصيره في اداء واجبه. وسحبت منه الاجازة ذاك العام، ليس لعدم كفايته بل لبيعه كمية كبيرة من اقراص الـ"كوالود" (١) لتحر في الشرطة.

هذه الحالات - وهي عينة من ألوف - تبرز خطراً ذا حدين على نظام العناية الصحية في الولايات المتحدة، هو العدد المقلق للاشخاص الذين يزاولون الطب من دون تراخيص أو الحائزين رخصاً من غير أن يكونوا مؤهلين لممارسة المهنة. ولسوء الحظ فإن هاتين الفئتين تفسدان سمعة الاطباء المتفانين البارعين الذين لا يحصون.

يشكل الاطباء غير المرخص لهم قرابة ٥ في المئة من أطباء الولايات المتحدة، أي نحواً من ٢٥ ألف طبيب، وفقاً لتقديرات الدكتور براين غالوشا نائب رئيس اتحاد المجالس الطبية للولايات. وأحد هؤلاء هو جورج أشكر الذي لا يملك أي أدلة ثبوتية على مؤهلاته الطبية سوى آلة ترد على المكالمات الهاتفية في بايساید بولاية نيويورك تصفه بـ"الدكتور أشكر." ووفقاً لشهادة أدلى بها مريض في مركز سلون كيترنغ التذكاري للسرطان في نيويورك أن أشكر زاره وأقنعه بالامتناع عن اجراء جراحة والتخلي عن العلاج الكيميائي الذي أوصى به علماء الأورام. وعوض ذلك عالج أشكر المريض بتضميد ساقه بفص من الثوم. واذ تقرّح الجلد شق أشكر القروح ودلكها بحبة حمص!

اثر تسريب مدير المستشفى معلومات عن هذا الطبيب زاره تحر سري تابع لشرطة الولاية متشكياً من آلام في الصدر. فعمد الطبيب الى حلق شعر ساقه ووضع الثوم عليها وطلب أجرته ٢٠ دولاراً وقبض على أشكر الذي كان في الحقيقة سائق سيارة أجرة!

رخصة للقتل - الاطباء المرخص لهم وغير المؤهلين يتهددون الصحة العامة أيضاً. ويشير الدكتور ديفيد اكسلرود، مندوب الشعبة الصحية في نيويورك، إلى أنه في غضون سنة واحدة فقط تحرى عن أطباء محترفين ارتكبوا اعتداءات على مرضاهم، وعن طبيب أوصى باجراء جراحة السّد (٢) لمرضى لم يصابوا به، وآخر كانت وصفاته لجرعات كبيرة من المضادات الحيوية (أنتيبيوتيك) تودي بحياة أحد المرضى، وآخرين عرّضوا مرضاهم لأجهزة الاشعة السينية القاتلة.

ومن الامثلة الاكثر فظاعة عن عدم أهلية الاطباء مثال الدكتور دونال بيليغ الجراح في البحرية الامريكية. فعلى رغم صرفه من الخدمة في أحد مستشفيات نيوجرزي، وكونه أعور، عُين رئيساً لقسم جراحة القلب في مستشفى البحرية في بتيسدا. وهو مثل آخر الأمر أمام المجلس العسكري عام ١٩٨٦ بتهمتي قتل عمداً، وبتهمة أخرى بالقتل الناجم عن التهاون، وذلك بعد وفاة ثلاثة من مرضاه على طاولة العمليات.

ويقدر أن نحو عشرة في المئة من الاطباء الامريكيين البالغ عددهم نصف مليون غير أكفياء، حسبما ورد في شهادة

(١) الكوالود (Qualude) عقار مخدر يسبب الوفاة في حال تناول المرء كمية كبيرة منه.
(٢) السد (cataract) هو إعتام عدسة العين.

أدلى بها الدكتور روبرت ديربيشاير الرئيس السابق لاتحاد المجالس الطبية في الولايات، أمام لجنة منبثقة من مجلس الشيوخ. واذ يرتاب الناطق بلسان الجمعية الطبية الامريكية في صحة هذه التقديرات، فإن خبراء في الطب بمن فيهم الدكتور أوتيس بوين وزير الصحة والخدمات الانسانية، يرون أن النسبة تراوح بين ٥ و١٥ في المئة، مما يعني أن ملايين الامريكيين يعالجون على أيدي أطباء غير اكفياء.

وورد في تقرير رفعه ريتشارد كوسيرو المفتش العام في وزارة الصحة والخدمات الانسانية، أن العقوبات التأديبية ازدادت بنسبة ثلثين في ١٩٨٥ عنها في ١٩٨٤. واستدرك: "لكن ما زال أمامنا درب طويل نسلكه."

بعض الاطباء يقضون حياتهم المهنية وهم يقتلون المرضى ويشوهونهم بسبب عدم اهليتهم، ونادراً ما يحاسبون على أفعالهم. أنظر في أمر الطبيب النسائي من ريتشموند بفرجينيا. أول تشخيص زعم أنه أجراه من دون احتراز عام ١٩٦١: كانت مريضته وعمرها ٢٣ عاماً أدخلت مستشفى ريتشموند التذكاري في ٢١ يونيو (حزيران)، وتوفيت في اليوم التالي. وانقضى ٢٢ عاماً قبل أن يتهم المجلس الطبي في فرجينيا ذاك الطبيب بأنه تسبب في وفاتها باخفاقه في تشخيص انسداد معوي لديها ومداواته.

ودعاه المجلس أيضاً إلى المثول أمام القضاء بتهمة الاهمال في علاج ستة مرضى آخرين. وهو، بحسب احدى التهم الموجهة اليه، استأصل رحم امرأة من غير أن يلحظ انسداداً في مجرى البول ومن غير أن يستشير اختصاصياً بالكلى كان في امكانه أن يشخص الاعتلال، فقضت المريضة.

على رغم هذا السجل الرهيب لم يعمد المجلس الطبي في فرجينيا الى معاقبة الطبيب، ووافق هذا على التقاعد.

مراتب الذنوب — كيف يتسنى للافراد غير المدربين أو غير المؤهلين ان يزاولوا الطب؟ الأمر لسوء الحظ سهل جداً. فالاطباء في الولايات المتحدة يرخص لهم ويعاقبون على مستوى الولاية. لذا حين يقبض على طبيب دجال أو غير كفي، فانه في الغالب ينتقل إلى ولاية أخرى ويحوز رخصة جديدة. وللمثال فان جراح عظم من ميشيغان حكم عليه بالسجن سابقاً لبيعه مخدرات، حاز رخصاً لممارسة الطب في ثماني ولايات قبل أن يقبض عليه ويسجن.

والمسألة الأخرى هي أن المجالس الطبية في الولايات تشكو نقصاً في الموظفين والمال. وهي لا تستطيع التدقيق في سير كل الذين يتقدمون بطلبات للحصول على أوراق ثبوتية طبية.

بعض المستشفيات الصغيرة والعيادات يبلغ تعطشها الى الاطباء حداً أنها تتجاهل النقص في المؤهلات كي تفوز بطبيب. واذا ما قبض على أحد المحتالين، تلكأ مدير المستشفى في الاقرار بالتوظيف الخاطىء. فيعمد الى صرف الطبيب بهدوء ولا يبلغ عن الحادث مطلقاً، فينتقل الطبيب المزيف الى مستشفى آخر.

من أين يفد كل هؤلاء المخادعين؟ منذ العام ١٩٧٠ افتتحت قرابة ١٣ كلية للطب في بلدان البحر الكاريبي وأمريكا اللاتينية، مجتذبة الأمريكيين الذين لا يقبلون في كليات الولايات المتحدة. ومعظم هذه الكليات تنقصه التجهيزات الأولية كآلات الاشعة ومكتبات الابحاث والجثث للتشريح.

الواقع أن معظم شهادات الطب يتم شراؤها من هذه المعاهد من دون أن يحضر الشاري صفوفاً قط. وفي السنة ١٩٨٤ - ١٩٨٥ اجتاز أقل من ٥ في المئة من المتخرجين الأمريكيين الذين عادوا إلى بلادهم اختباراً نموذجياً لحيازة الرخصة المطلوبة لاتمام دراستهم الطبية.

قبل أربع سنوات لبى تحر سري دعوة إعلان في احدى الصحف يعرض تقديم شهادات في الطب من معاهد اجنبية. ودفع ما يزيد على ٢٠ الف دولار إلى بيدرو دو ميسون ثمن شهادة من معهد "سيتيك" الطبي في سانتو دومينغو بجمهورية الدومينيكان. وكانت الزيارة الوحيدة التي ذهب فيها التحري الى المعهد في يونيو (حزيران) ١٩٨٣ لحضور تمارين حفلة التخرج.

وقبض على دو ميسون في ما بعد بتهم احتيال بريدي. وكشفت سجلات شركته أن ١٦٥ شخصاً دفعوا له ما بين ٣ آلاف و٣٠ ألف دولار في مقابل شهادات في الطب. وهو جمع ما يزيد على مليون ونصف مليون دولار لاعداد "أطباء" فوريين.

وثمة آخرون ينتحلون صفة طبيب من دون التورط في تمثيلية الشهادة الطبية الآتية من وراء البحار. هاك قصة جون لويد كلاي الذي قام عمله الطبي طوال أربعين عاماً على أوراق زورها بنفسه. غير أن سيرته التعريفية تدرج على نحو دقيق عدة وظائف حكومية مهمة تبوأها خلال ١٤ عاماً. في هذه المناصب عمد كلاي الذي درج على تسمية نفسه الدكتور كلاي، الى تسطير توصيات للسياسة الصحية أثرت في حياة ملايين الامريكيين. وللمثال فقد كان بين ١٩٦٩ و١٩٧٣ مدير الشؤون الصحية في مدينة فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا، ومن ١٩٧٣ الى ١٩٧٦ مدير البرنامج الاتحادي للمحافظة على صحة الموظفين.

في ١٩٧٦ ترك كلاي العمل الحكومي واتجه الى القطاع الخاص مدججاً بتزكيات من أساتذة طب في جامعة جورجتاون مرفقة بشهادات جامعية زائفة بما فيها شهادة في الطب من جامعة لندن. وقد انتهت حياته المهنية عندما تفحص أعضاء المجلس الطبي في مستشفى مونتغمري العمومي أوراقه الثبوتية فتبين لهم أن لا رخصة لديه لمزاولة الطب في مريلاند. اعتقل كلاي وكشفت سلسلة لافتة من المستندات الزائفة والمناصب الفعلية. وها هو الآن ينتظر المحاكمة.

تدابير ضرورية - ثمة حلول أولها زيادة يقظة السلطات التي تمنح التراخيص. ينبغي التدقيق في الاوراق الثبوتية لجميع الذين يلتمسون رخصة لممارسة الطب.

وثمة سبب آخر يسمح للاطباء غير

الاكفياء بالاستمرار في ممارسة الطب هو الذهنية التجارية التي تحول بينهم وبين ابلاغ واحدهم عن الآخر. ويقول ريتشارد كوسيرو: "يقع اللوم على الشعب وعلى الجسم الطبي معاً ان هما لزما الصمت الذي اكتنف هذا الموضوع فترة طويلة، فهما مدعوان الى الجهر حين يشهدان مزاولة طبية خاطئة. والتقاعس عن ذلك يسيء ليس الى المرضى فحسب بل الى المهنة الطبية أيضاً."

وعلى رغم ذلك يرى كيرك جونسون، المستشار العام للجمعية الطبية الامريكية، أن الاطباء يتمنعون عن الابلاغ عن زملائهم .أو اتخاذ اجراءات تأديبية ذات شأن مخافة النتائج القانونية."

وهناك مشروع قانون قدمه عدد من اعضاء الكونغرس لمعالجة هذه المعضلة، يقضي بمنح الاطباء الراغبين في افشاء معلومات عن زميل غير كفي حصانة من الدعاوى القضائية.

وتنظر ولاية نيويورك في اشتراط اجتياز كل الاطباء امتحانات دورية للاهلية كي يحافظوا على الرخص في حوزتهم.

ان التدقيق في الاوراق الثبوتية الطبية في المستشفيات والعيادات ولدى السلطات التي تمنح التراخيص من شأنه أن يقلص كثيراً خطر الاطباء الدجالين.

فريد فارشوفسكي ■



الحق سيد

كنت أتناول طعام الغداء مع ابني الصغير في أحد المطاعم حين ذكر لي مدينة بوسطن مدعياً أنها عاصمة ولاية مساتشوستس الامريكية.

فصححت معلوماته قائلا: "لا يا بنيّ، صحيح أن بوسطن هي أكبر مدينة في الولاية لكن العاصمة هي سبرنغفيلد." فأصرّ على موقفه الى أن غضبت وقررت وقف المناقشة.

وبعد لحظات تقدمت منا امرأة كانت تجلس الى الطاولة المجاورة وابتسمت لي ووضعت امامي ورقة مثنية ثم غادرت المطعم. فقرأت الآتي: "سيدي، بصفتي معلمة يمكنني أن أؤكد لك أن ابنك على حق. فبوسطن هي عاصمة مساتشوستس فعلا. لم أشأ ان أصحح الخطأ امام ابنك، لكن في نفسي من الاحترام للحقيقة ما لا يسمح لي بغضّ النظر عن الخطأ."

ل.غ.

حيلة عجوز

ابتكرت عجوز في التسعين حيلة تضمن لها الحصول على مقعد في حافلة تعج بالركاب. فهي تمد عصاها الى أقرب راكب جالس يبدو لها قوي البنية وتبتسم له سائلة: "هلّا أمسكت لي بالعصا كي أتشبث بكلتا يدي؟"

هـ.ك.

الحديقة اليابانية

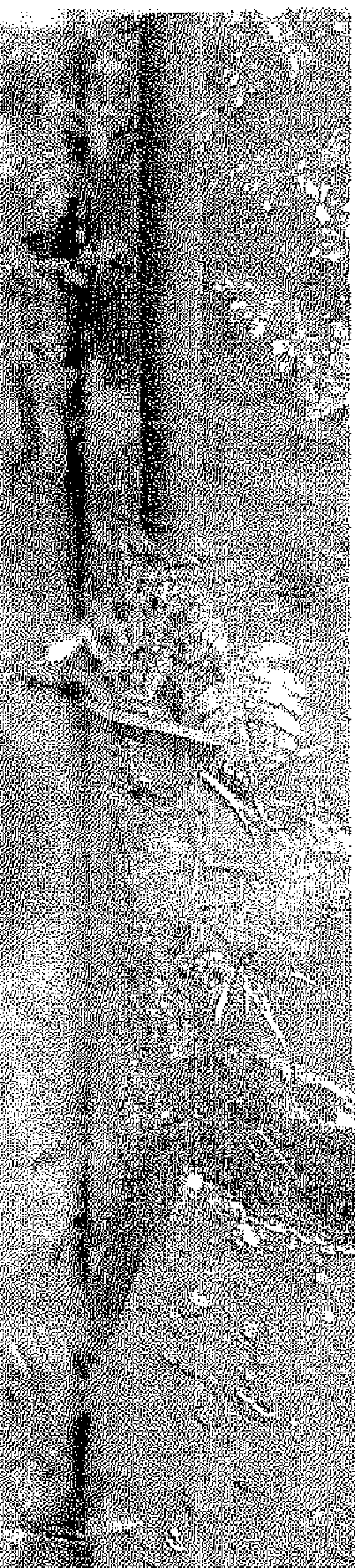
في هذا المعتزل النباتي
أنجز الانسان بالتعاون مع الطبيعة
منتجعاً من السكون والتناغم

لطالما قيل إن الاحساس بالتناغم بين الانسان والطبيعة هو أساس الثقافة اليابانية. ولا يتجلى هذا التعايش المسالم في أي مكان كما يتجلى في الجمال الهادىء للحديقة اليابانية.

بدأت الحديقة اليابانية الكلاسيكية كمكان للتأمل والانتعاش الروحي، واتبعت فيها الهندسة الرسمية للصين القديمة. وترمز تلة اصطناعية مقامة في بركة الى جزر بلست السعيدة. وفي ما بعد أدخلت المجموعات الحجرية وابتكرت الحديقة اليابانية الجافة حيث الرمال الملساء والحجار والحصباء مسوّاة بحيث توحي وجود الماء حيث لا يوجد. وكانت تلك الحدائق التي تثير خيالا جامحاً تحدق بالهياكل. وقد بقي كثير منها حتى يومنا. وشهدت حقبة موروماتشي (١٣٣٨ - ١٥٧٣) ازدهاراً للشعر والخط وغيرهما من الفنون. وازدهرت حفلات الشاي فشيدت صالات لارتشافه في حدائق كثيرة.

وما لبثت الحديقة اليابانية أن أصبحت أقل صرامة في هندستها فعجّت بالألوان. وخلال حقبة توكو غاوا (١٦٠٣ - ١٨٦٧) صممت حدائق حول القصور والقلاع الريفية وحوّل بعضها حدائق عامة.

توفّر الحديقة مكاناً مثالياً تعرض فيه الطبيعة فصولها المختلفة، وهي تتناغم مع طباع مالكها. فحديقة الشاعر أو المتنسك لا بدّ لها من أن تعبّر عن العزلة والفضيلة وإنكار الذات. أما حديقة



تخضع حديقة كنروكوين في كنزاوا لهندسة فنية شاعرية تعبّر عن مزاجي الانسان والطبيعة.

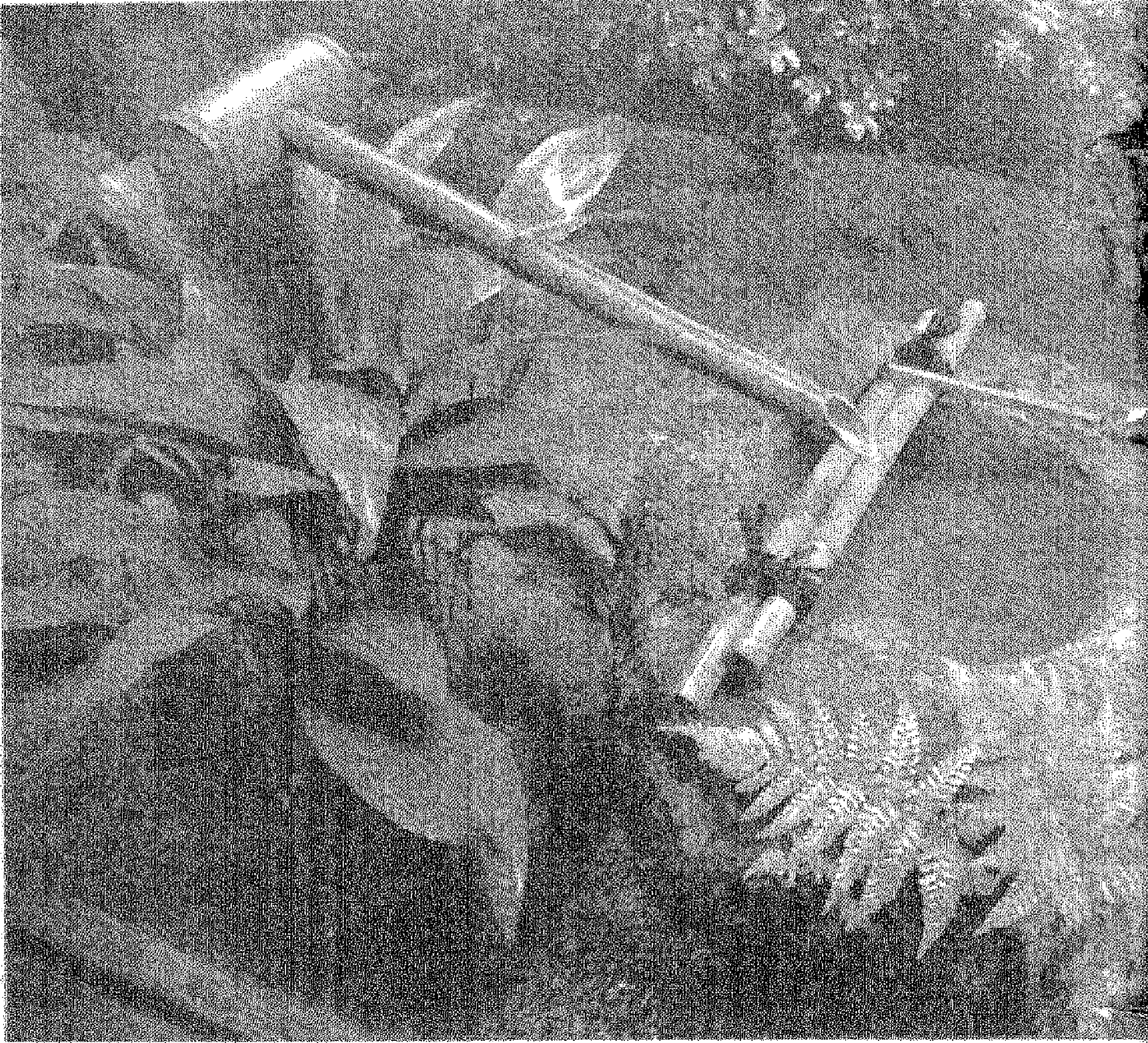
لبركة الماء أهمية خاصة في حديقة الشاي، حيث يتّضع المشتركون استعداداً لحفلة الشاي. هنا حديقة توارايا ريوكن في كيوتو.

الساموراي(★) فيجب أن تعبّر هندستها عن الجرأة والقوة.

قد تكون الحديقة اليابانية نموذجاً مصغّراً لمنظر طبيعي أو صورة رمزية له أو نسخة عن جزء منه. لكن المقصود ليس نسخة كربونية، بل الطبيعة كما يزيّنها العقل الياباني. وينزع مثال الجمال هذا الى عدم التناسق، لذا نشهد محاولات تهدف الى "تحسين" الطبيعة بترتيب مكوّنات الحديقة على نحو موافق. فتوجيه الأغصان وتشذيبها في أشكال غير طبيعية، وقص الاوراق، عمليات تهدف الى تقليد الأشكال المفضلة في الطبيعة، حتى وإن مثلت هذه الاشكال الشذوذ وليس القاعدة. وهكذا توفر شجرة صنوبر ملتوية في شكل غير عادي نموذجاً قديماً وموقّراً صاغت له السنون شكلا فنياً محبباً.

أحد أهم المبادىء مبدأ "شاكيه" وهي كلمة يابانية تعني "المنظر المستعار." فأسلوب "شاكيه" يدمج صنع الانسان

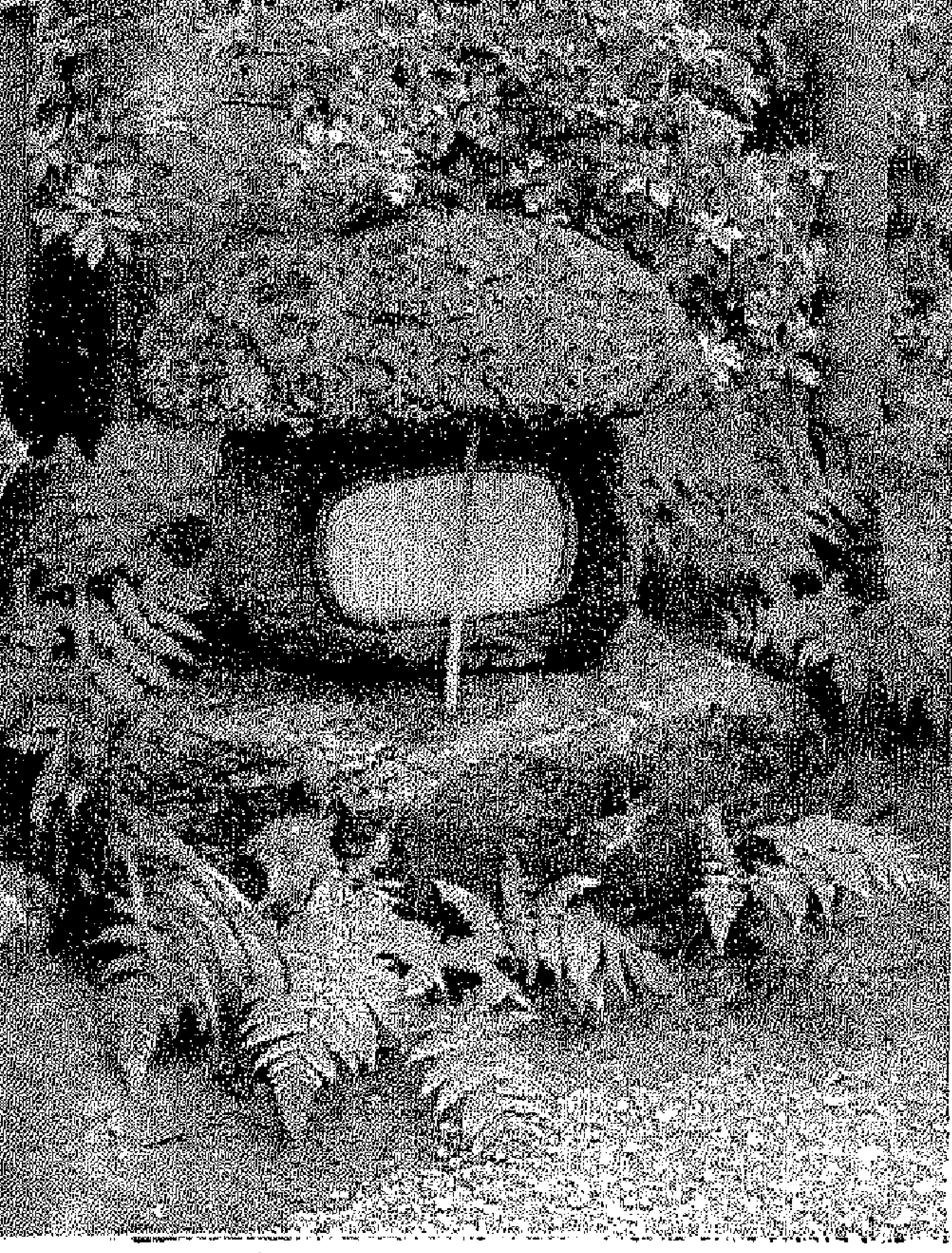
(★) الساموراي محاربون يابانيون.



بالمنظر الطبيعي على نحو موفق، حتى ليصعب على المرء تحديد نهاية عمل الانسان وبداية عمل الطبيعة.

ويعتبر الماء من أهم مكوّنات الحديقة اليابانية. فإذا به يتمثل في شكل ساقية أو بحيرة أو شلال. فلا بد للحديقة من أن تبدو باردة ومنعشة في قيظ الصيف. لذا نجد بركة في كل الحدائق اليابانية. وقد شيّدت البرك في البدء لأغراض عملية لكنها تهدف اليوم الى الزينة فحسب.

وجدير بالذكر أن صاحب الارض لا يلتفت الى المزروعات الّا بعد تحديد معالم حديقته واختيار مواضع الماء والصخور فيها. وغالباً ما تجمع الأشجار والجنبات بحيث يبدو أن لكل منها وظيفة معينة. فقد تزرع احداها لتوحي البعد وأخرى لتضلل أو تستخدم ستاراً وثالثة لتوفر انعكاساً حالماً في البركة. ولكي تحافظ الحديقة على سحرها حتى أيام الشتاء، نرى النباتُ الدائم الخضرة يهيمن عليها. أما النبتات التي تطرح أوراقها فلا يزرع منها سوى تلك التي



هذا القنديل الصخري
لا تقصد منه الاضاءة بل تزيين
جزء من الحديقة وزيادة إشراقه.

منظر أنيق مليء بما يثير الفضول،
صممه جنائني في حديقة راكوشو بكيوتو.

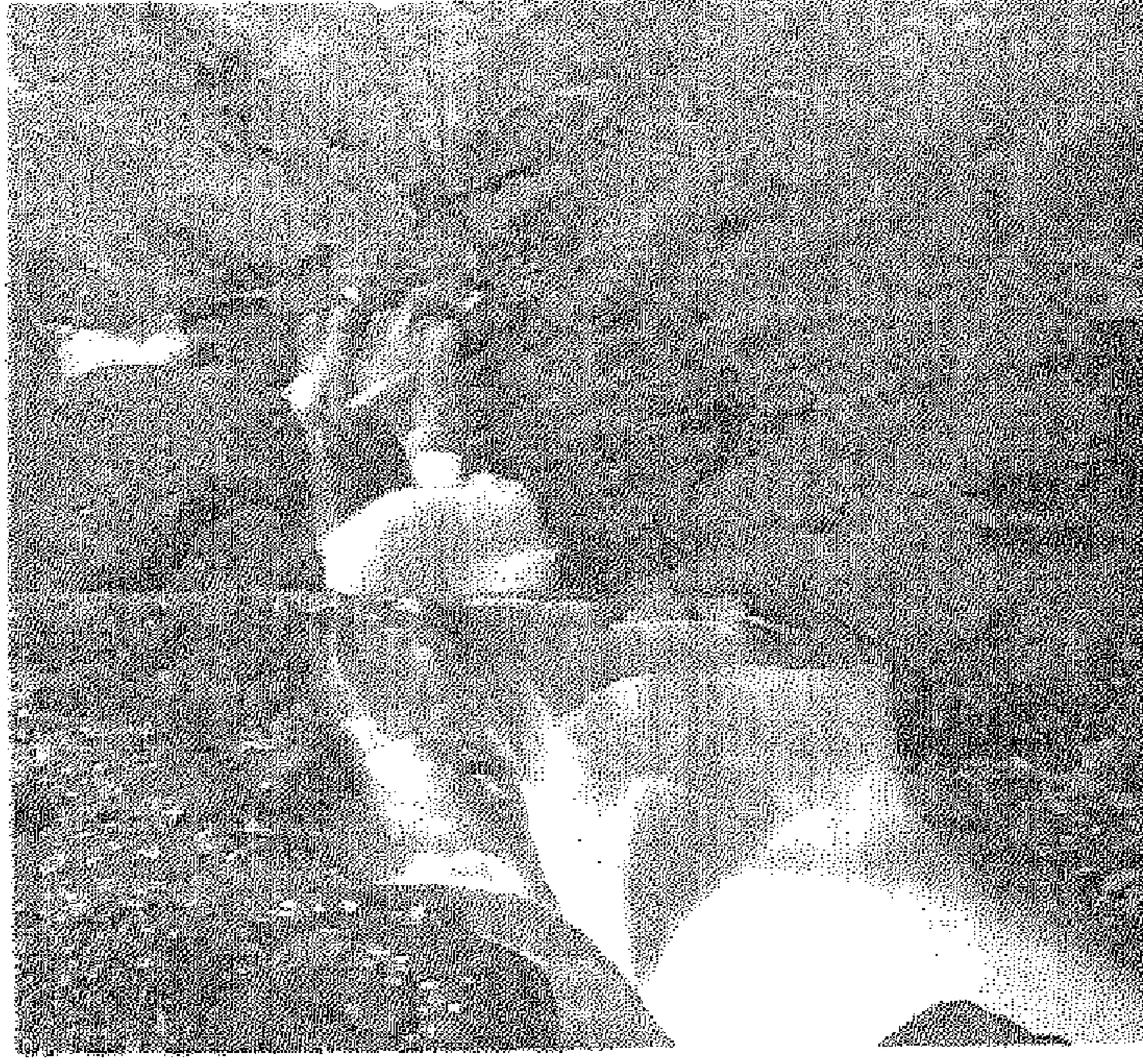
تمثل هذه الحديقة الجافة نسقاً متوازناً وجميلا
من الحجار المغطاة بالطحلب في بحر من الرمال البيضاء.



دثار من الأوراق الخريفية الملونة
يتباين مع الحجر الأسود
في حديقة شيمباشي العامة في طوكيو.



في نيجوجو بكيوتو، نسق غير اعتيادي
من القش والحجر.


شلال يشق سبيله بين الصخور المغطاة بالطحلب في حديقة تواداكو الوطنية.

تتمتع بسحر خاص إما ببراعمها الربيعية الخفيفة وإما بالألوان الخريفية التي تضفي على الحديقة رونقاً لا مثيل له.

وقد كتب المهندس الياباني ماساو هياكاوا: "تعتبر الحدائق اليابانية أمكنة تمنح القلب البشري اتصالا مباشراً ونقياً بعالم النبات والأزهار. ومن أهدافها الأساسية إيحاء شعور التمتع بكائنات الطبيعة هذه وبالانتعاش والتفتح مع انتعاش النبات وتفتح براعمه."

من يمضي فترة تأمل في حديقة يابانية لا يسعه إلّا أن يتأثر بسكونها. فلقد حقق الانسان مع الطبيعة ههنا تناغماً كاملا.

هيلين ايفنز ■

معاملة الاصائل

يقتني صهري جياداً أصيلة ويقضي معها معظم وقته مما نغّص عيش ابنتي. وهي خرجت يوماً الى السوق فلفت نظرها ملصق لسيارة كتب عليه: "عاملها كما لو كانت فرساً أصيلة كي لا تصبح كثيرة التذمّر." فاشترت الملصق وثبتته في مؤخر شاحنة زوجها.

وعندما رجع صهري في المساء قبّل زوجته وقدم اليها علبة صغيرة ملفوفة بعناية. وكانت في داخلها قطعتا سكرا

م.و.ه

التهذيب ملكة

توقف صحافي وصديقه أمام بائع صحف واشتريا جريدة. فشكر الصديق البائع بلطف، لكن هذا بقي ساكتاً متجهماً. فقال الصحافي: "الا ترى أنه شخص نكد عديم اللياقة؟"

أجاب الصديق: "اوه! انه دائماً على هذه الحال."

- اذاً لماذا تظل مهذباً معه الى هذا الحد؟

"ولماذا أدعه يملي علي كيف أتصرّف؟"

هـ.م.و



الانترفيرون يوقف اللوكيميا

أخيراً وافقت ادارة الغذاء والدواء في الولايات المتحدة على استعمال مادة "ألفا - انترفيرون" ضد لوكيميا الخلايا الشعرية، وهو نوع نادر من سرطان الدم. وبات هذا العقار المضاد للفيروسات والمولد وراثياً، متوافراً في الولايات المتحدة بموجب وصفة طبية.

الانترفيرون مادة تشبه الهرمون يولدها الجسم كي ينبه جهاز المناعة ليقاوم الفيروسات. وقد طور العلماء تقنية تقرن بالبكتيريا جينات (مورثات) بشرية تولّد الانترفيرون. واذ تتكاثر البكتيريا فانها تنتج كميات كبيرة من هذه المادة.

وتسوّق العقار شركتان للأدوية هما "هوفمان - لاروش" في ناتلي بولاية نيوجرزي و"شيرنغ - بلو" في ماديسون في نيوجرزي. وقد طلبتا الموافقة على استعمال "ألفا - انترفيرون" ضد امراض مثل ورم كابوسي وهو السرطان الرئيسي الذي يفتك بضحايا الايدز (علة نقص المناعة المكتسبة) والورم النخاعي المضاعف وهو نوع من سرطان الدم يبتلي به عشرة آلاف امريكي.

لكن افضل النتائج الى الآن أحرزت في استعمال العقار لمقاومة لوكيميا الخلايا الشعرية. فبعد اختباره على ٢٠٠ مريض تبين ان ٩٠ في المئة منهم نالوا الشفاء وأن المرض جمّد لدى الباقين.

وكالة "أسوشييتد برس"

الكوكايين والموت المفاجيء

ان وفاة نجم كرة السلة الامريكي لين بياس في يونيو (حزيران) ١٩٨٦، التي كتب عنها الكثير، تثبت حقيقة أن الكوكايين يسبّب سكتات قلبية وموتاً مفاجئاً لأشخاص غير مصابين بعلل قلبية. ان ثلاث دراسات مختلفة في الولايات المتحدة تنسب المضاعفات القلبية الى الكوكايين.

ويشرح الامر الدكتور جيفري إسنير احد الباحثين في جامعة تافتس في بوسطن: "يعمل الكوكايين مثل الدكسادرين فيسرع النبض ويرفع ضغط الدم. نحن نخمن أن الكوكايين يسبّب افراز كميات كبيرة من هرمون الادرينالين فتزيد سرعة عمل القلب. لذلك لا ينال القلب كفايته من الدم مما يؤدي الى حالة كهربائية غير مستقرة داخل عضلة القلب."

ويعتقد إسنير وزملاؤه أن الكوكايين يسبب تشنجات في الشرايين التاجية تقطع جريان الدم الى عضلة القلب. وتنشق الكوكايين يؤدي الى تقلّص الاوعية الدموية في الانف. وانذاك ينقطع مدد الدم مما يسبب ضرراً فادحاً في أنسجة الأنف.

ويقدّر إسنير أن للكوكايين تأثيراً في شرايين القلب كتأثيره في الاوعية الدموية في الانف."

صحيفة "واشنطن بوست"

"ترميم" القلب

خريف ١٩٨٥ أجرى اطباء في مستشفى أليغني العمومي في بيتسبرغ بولاية بنسلفانيا جراحة رائدة، اذ نزعوا العضل من ظهر مريضة و"رمموا" به قلبها التالف.

لف الجراحون طرفاً من العضلة الظهرية العريضة حول البُطين الأيسر الواهن، وهو "الحجرة" الرئيسية لضخ الدم في القلب. ثم استعملوا ضابطة نبض كهربائية لتمرين العضلة على التقلص في تزامن مع البطين لدفع الدم الى أعضاء الجسم.

وأكد جورج ماغوفرن رئيس فريق جراحة القلب ان هذا الاجراء هو اختباري، لكنه يتوقعون له امكانات هائلة.

واوضح الدكتور لاري ستيفنسون من جامعة بنسلفانيا في فيلادلفيا ان استخدام عضل المريض ذاته يزيل مشكلتي نبذ الجسم للنسيج الدخيل وعدم توافر متبرعين بالعضو المطلوب. ويضيف: "ان كلفة الجراحة والخطر الذي تنطوي عليه ضئيلان بالمقارنة مع زرع الاعضاء البشرية والآلية." وفريق ستيفنسون هو الذي طوّر هذه التقنية بتطبيقها على الحيوانات.

وصرح ماغوفرن ان فكرة استعمال ضابطة النبض لتقوية العضل خطرت له عندما زلّت ضابطة أحد المرضى واستقرت على احدى عضلات صدره. واضاف: "إنها كانت ترسل تياراً كهربائياً خفيفاً الى العضل الذي أخذ ينتفض بمعدل ٧٠ مرة في الدقيقة، اي بمعدل نبض القلب."

وبما أن حاشية العضل تلصق خارجياً حول البطين فان حجم حجرة ضخ الدم يبقى على حاله.

ويؤكد الدكتور رايس كاو مدير الابحاث الجراحية في مستشفى أليغني العمومي ان "في وسع المريض ان يعيش، بعد الجراحة، حياة طبيعية."

صحيفة "بيتسبرغ برس"

عقار يمنع نبذ الكلى المزروعة

وافقت ادارة الغذاء والدواء في الولايات المتحدة على استعمال دواء يمكنه التغلب على نبذ الجسم للكلية المزروعة. ففي دراسة سريرية أجريت عام ١٩٨٥ نجح استعمال العقار "أورتوكلون OKT3» المضاد للمناعة في ٩٤ في المئة من حالات المرضى الذين رفضت أجسامهم الكلى المزروعة.

ويتم زرع نحو ٧٠٠٠ كلية سنوياً في الولايات المتحدة، ويعاني نحو ٦٠ في المئة من المرضى اضطرابات بسبب رفض جهاز المناعة في الجسم العضو المزروع.

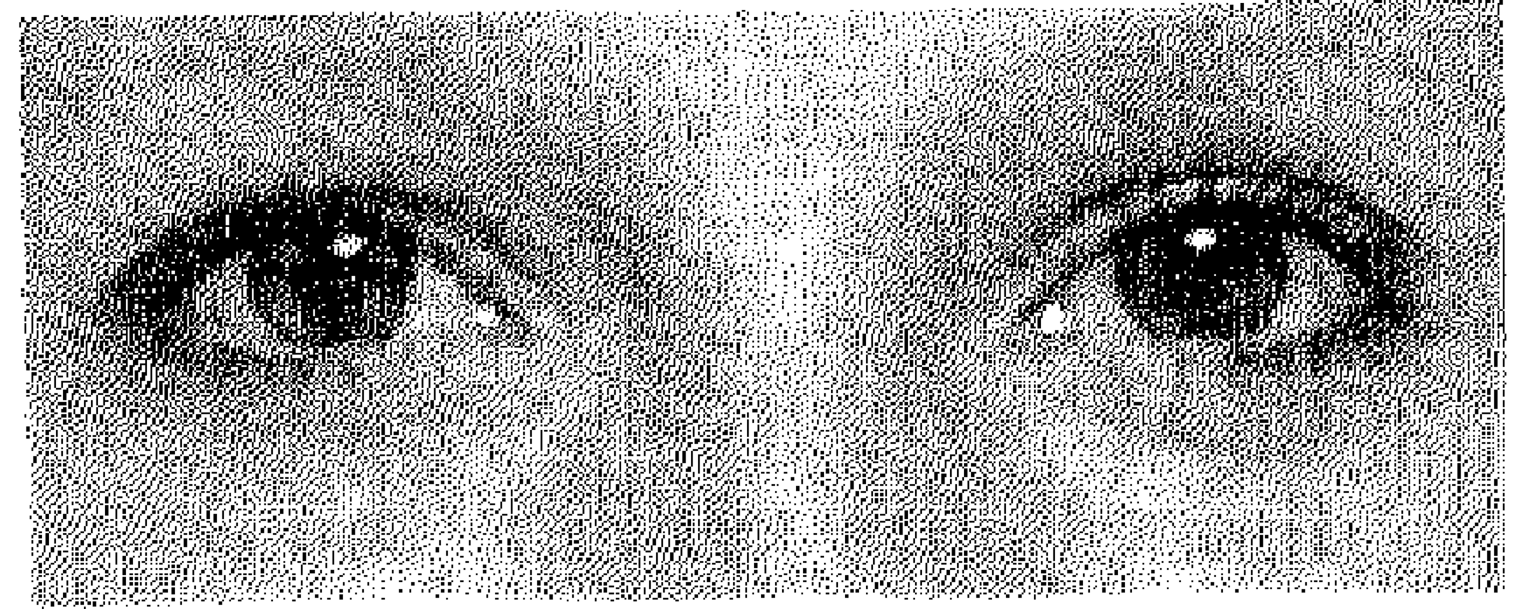
في الماضي كان كثير من المرضى الذين أجريت لهم جراحات الزرع يعالجون بدواء مضاد للمناعة يدعى "سيكلوسبورين". هذا الدواء يمنع نبذ العضو المزروع، لكن تعاطيه مدة طويلة قد يؤدي الى مضاعفات جانبية كتسمم الكليتين.

«OKT3» هو أول عقار من الاجسام المضادة يسمح رسمياً باستعماله كعلاج طبي. ومثل هذه المواد المولّدة بالهندسة الوراثية يمكن توجيهها الى هدف محدد كخلايا الدم البيضاء التي تهاجم الاعضاء المزروعة، بعدما اقتصر استعمالها في السابق على اغراض التشخيص والأبحاث.

صحيفة "وول ستريت جورنال"

أفكار مفيدة

تقول ماري ايلين بنكهام وهي مؤلفة سبعة كتب في النصائح المفيدة: "من الناس من يجمع الاشياء، أما أنا فأجمع الافكار المفيدة، إذ ليس عليّ أن أنفض عنها الغبار. قبل سنوات كان معظم الافكار المفيدة يتعلق بالاشياء، فكان كل شيء في حياتي في حال جيدة. كل شيء الا أنا. عندذاك عزمت على وضع شوكة الحلوى جانباً وانتعال حذاء المشي، ففقدت ٣٢ كيلوغراماً. ولما تحسّنت صحتي أصبحت مهتمة بالافكار المفيدة التي تتعلق بالصحة. وهنا بعض من أفضل ما عندي من هذه الافكار."



جرّب النظارة الشمسية وأنت تنظر الى المرآة. إن كنت لا تزال ترى عينيك وتنوي أن تستعمل النظارة في ضوء الشمس الساطع، فقد لا تكون العدستان قاتمتين بما فيه الكفاية.

ثلاث للعين

أرح العين من الجهد المتأتي عن العمل على مسافة قريبة، بالتوقف كل ٣٠ دقيقة والنظر الى البعيد لمدة دقيقة. فهذا يريح تشنّج عضلات التركيز. ثم اطرف عينيك لبضع ثوان، أغمضهما وأعد الكرّة مراراً ثم استرح. فهذه العملية "تزيّت" العين بالدمع.

ان مشاهدة التلفزيون في الظلام لا تؤذي عينيك. هذه البدعة طلع بها موظف علاقات عامة من ولاية بنسلفانيا أراد أن يحسّن مبيعات زبونه الذي كان يعمل تاجر نظارات.

لبشرة نضرة

اليدان تلامسان الجراثيم أكثر مما تلامسها أجزاء الجسم الأخرى. أمن عادتك أن تنقل هذه الجراثيم الى وجهك؟ أقلع عن هذه العادة وسيخف احتمال اصابتك بالزكام.

هل تفكرين في اجراء عملية لشدّ جلد وجهك؟ تمددي على ظهرك وامسكي مرآة وانظري الى وجهك. فالجاذبية تشد الجلد المترهل الى الوراء مما يخولك رؤية النتائج التقريبية للعملية. ان لم يكن التغيير جذرياً فقد تمتنعين عن اجرائها وتودعين أموالك صندوق التقاعد.

أن تشرب بين ستة وثمانية أكواب ماء يومياً مفيد لبشرتك. والى ذلك فان النشاط الجسدي يدفع الدم الى السطح فتبدو بشرتك في حال أفضل.

أظفار نظيفة

أفرك أظفارك بلوح صابون قبل أن تباشر العمل في الحديقة أو السيارة. فهذا يحول دون تجمّع الاوساخ تحتها.

ان أردت نزع بقع التبغ والطعام ومستحضرات التجميل عن أظفارك، أفركي أطراف أصابعك في نصف ليمونة حامض ثم اغسليها بالماء الفاتر.



لشعر جميل

عندما يكون الشعر رطباً يصبح ضعيفاً. لذا فانه يغدو عرضة للتقصّف اذا جعلته يتشابك حين تغسلينه عشوائياً وبعنف وفي جميع الاتجاهات. عليك بدلا من ذلك أن تفركيه بلطف متبعة خط نموّه.

اغسليه بماء فاتر. فالماء الشديد الحرارة لن يزيد نظافة شعرك، بل انه قد يحرق فروة رأسك.

لكي تنظّفي مشطك ضعيه في الماء الساخن الممزوج ببضع قطرات من محلول النشادر (الأمونيا). ثم افركيه بفرشاة أسنان لتزيلي عنه الغبار والأوساخ.

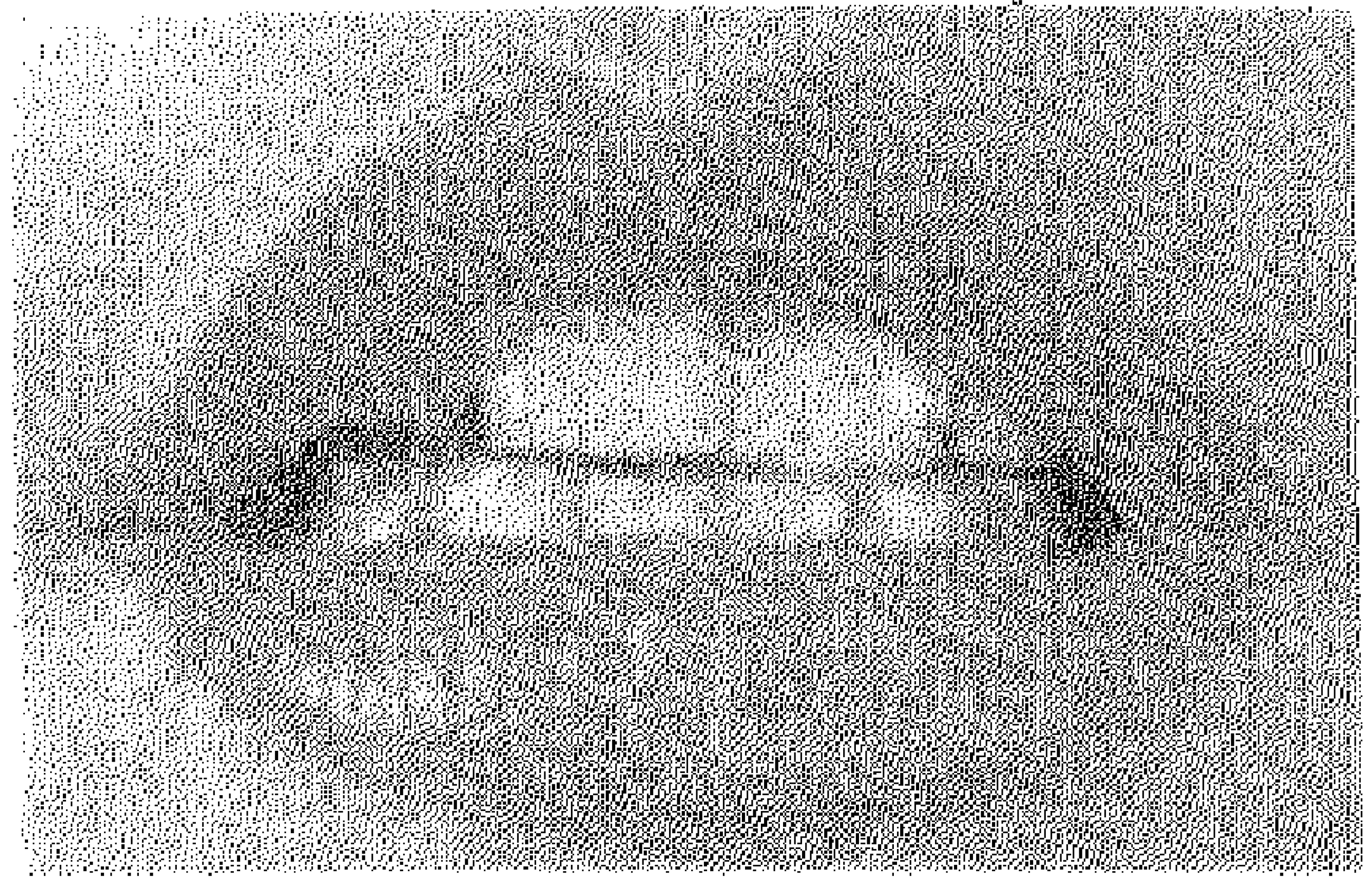
راحة القدمين

معظم الناس يسيرون في حياتهم حوالى ١٨٥ الف كيلومتر. فكأنهم يمشون خمس مرات حول الكرة الارضية. وفي هذه العملية تنضح القدمان ملء كوب من العرق يومياً، لذا تعتبر الجوارب الصوفية والقطنية أفضل لباس للقدمين اذ انها تمتص العرق. أما الجوارب المصنوعة من المواد الاصطناعية والقماش الذي لا يغسل وأحذية الفينيل فتساهم في نمو الفطر على القدمين.

ان كان ظهرك يؤلمك، افحص قدميك. فالمشاكل الصغيرة، كالمسامير والتوزيع الرديء للوزن، قد تؤثر في مشيتك وربما في ظهرك.

أما الأحذية التي لا تناسب قدميك فقد تسبب لك أوجاعاً. اشتر أحذيتك في نهاية النهار، فقدماك قد تنتفخان بمعدل نصف "نمرة" بين الصباح والمساء.

إن أردت أن تنعش قدميك الحارتين التعبتين، انقعهما في وعاء ماء بارد.



ابتسامة النجوم

المواد التي تستعمل لتبييض الاسنان تزيل بعض البقع، لكنها تقضي في الوقت نفسه على مينا الاسنان الذي لا يتجدد. اعمد بدلا من ذلك الى تنظيفها دورياً عند طبيب الاسنان.

قد يتجمع الطعام على سطح لسانك فيسبب لك نفساً كريهاً. نصيحتي اليك أن تفرك لسانك دوماً عندما تفرك أسنانك.

كثيرون من الذين يحملون في فمهم طقم أسنان اصطناعية لا يزورون طبيب الاسنان قبل سنوات. على أولئك أن يخضعوا لفحص طبي كل ستة أشهر ليتأكدوا من صحة لثتهم ومن أن طقم الاسنان ما زال يتلاءم وفمهم.

الحركة بركة

التمارين الرياضية لم تبتكر لأصحاب الوزن الزائد فقط. فإن لم تمارس الرياضة خسرت عضلاتك واكتسبت الشحم. ولمّا كان الشحم أقل ثقلا من العضل، فقد لا تلاحظ الفرق في ميزانك، لكنك ستشهد ظهور نتوءات جديدة في جسمك.

إصعد سلالم خمس طبقات إضافية كل يوم، فتحرق من الوحدات الحرارية ما يكفي لفقدان كيلوغرامين سنوياً.

بعض التمارين البسيطة يساهم في تحسين الصحة عموماً (بما فيها الدورة الدموية) أكثر مما يساهم الركض. فقطع ١٦٠٠ متر مشياً في ١٢ دقيقة يحرق كمية الوحدات الحرارية نفسها التي يحرقها الركض مسافة ١٦٠٠ متر في ثماني دقائق ونصف دقيقة. أضف إلى ذلك أن خطر الاصابة أقل في المشي منه في الركض.

الحب والضحك

الرجال الذين يقبّلون زوجاتهم قبل خروجهم الى العمل يتمتعون بصحة أفضل من الذين لا يفعلون، ويكسبون مالا أوفر.

إن أفضل الزيجات هي تلك التي يمارس فيها الشريكان الرياضة معاً. أما الزيجات الاقل حظاً فهي تلك التي تمارس فيها الزوجة وحدها الرياضة. لذا أنصحكما بان تلعبا معاً... وتبقيا معاً.

إذا أحسست برغبة في الشاعرية والحنان، ادعُ الحبيب الى حضور فيلم سينمائي هزلي. فعندما يثار الناس بالضحك يصبحون أكثر استجابة للاثارات الأخرى، بما فيها الجنس الآخر.

الضحك الصادر عن القلب يشغّل عضلات المعدة والصدر كما يشغّل القلب والرئتين. ومع أن ضغط الدم وكمية الادرنالين التي يفرزها الجسم يرتفعان، فانهما يعودان لينخفضا الى المستوى الطبيعي أو دونه، محررين بذلك التشنج العصبي. فالضحك اذاً خير دواء.


ماري ايلين بنكمام ■

أوسكار:
حلم وردي لعمالقة السينما

الشهر الماضي كان شهر الاوسكار. واحتفاله يستقطب سنوياً نحو مليار مشاهد من هواة السينما

أتعرفون ما هو الحدث التلفزيوني الذي يشاهده أكبر عدد من الناس في أرجاء العالم؟ إنه بلا شك الحفلة السنوية التي تقيمها الاكاديمية الامريكية للعلوم والفنون السينمائية لتسليم جوائز الاوسكار.

في الثلاثين من شهر مارس (آذار) من هذه السنة تابع أكثر من مليار مشاهد في ٨٦ بلدا هذه الحفلة منقولة مباشرة بكاملها أو بأحداثها الأساسية بواسطة



© A.M.P.A.S.

الأقمار الاصطناعية. وخفقت قلوب هؤلاء، مع قلوب نحو ١٦٠ مرشحاً للفوز بجائزة الاداء السينمائي الممتاز.

وتتساءلون عن سر نجاح الحفلة. انه عنصر التشويق الذي يحوط شيئاً يعرفه معظم الناس ألا وهو السينما.

أصبح سباق الاوسكار السنوي حدثاً يترقبه الجميع بفارغ صبر. وقبل انصرام السنة يشرع النقاد يتكهنون في صحفهم بالفائزين. فالممثل هاريسون فورد مثلاً، الذي رشح عام ١٩٨٥ لدوره في فيلم "الشاهد" (١) رشحته الناقدة التلفزيونية بيا لندستروم في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٦ للفوز عن دوره في فيلم "ساحل البعوض" (٢). أما أندرو ساريس فأذاع في "صوت القرية" أن كاثلين ترنر تستحق أوسكاراً لأدائها في فيلم "زواج بيغي سو" (٣). واما جاك كرول من "نيوزويك" فرشح الامريكية مارلي ماتلين للفوز عن دورها في فيلم "أولاد رب أصغر" (٤) وهو أول ترشيح لممثلة صماء.

في حفلة توزيع جوائز الاوسكار بعض من العرض المسرحي. فحين كان ديفيد نيفن على أهبة تقديم النجمة اليزابيث تايلور عام ١٩٧٤، اندفع رجل غريب الاطوار الى خشبة المسرح. فعلّق نيفن على الأمر بوجه خال من أي تعبير: "أليس مدهشاً أن يكون الحدث الوحيد الذي يضحك المرء مشاهدة رجل بكل عيوبه؟" ودهش المشاهدون لسرعة بديهة نيفن.

ولا يخلو الأمر من الظرف. فالممثل جاك ليمون ناشد الفائزين عام ١٩٨٥ أن يبقوا "متواضعين ويردوا على الهاتف كلما رن جرسه، كائناً من يكن الشخص الذي يرافقهم... في السيارة." وعام ١٩٧٩ أبدى جوني كارسون اثناء الحفلة ملاحظة ظريفة: "إني أرى الكثير من الوجوه الجديدة، خصوصاً على الوجوه القديمة."

ولطالما شعت حفلات الأوسكار بألق ساحر. فلما حاز كاري غرانت جائزة أوسكار فخرية عام ١٩٧٠ "لتفوّقه الفريد في فن التمثيل السينمائي" وقف له الحاضرون مصفقين بعدما شاهدوا مقتطفات من أفلامه خلال حياته المهنية التي دامت ٣٤ سنة. وأظهرت المقتطفات كيف تحول البهلوان السابق تجسيداً للأناقة والاطلالة المتألقة. وكان غرانت رشح للفوز بالاوسكار عام ١٩٤١ عن دور الاب المتبني في فيلم "بيني سيريناد" (٥) وعام ١٩٤٤ عن دور رجل من أحياء لندن الفقيرة في فيلم "القلب المستوحد" (٦). وهو لم يفز عن أي من الدورين، لكن دوره الأعظم في ٧٢ فيلماً تمثل بلا شك في شخصية كاري غرانت.

"كم يشبه خالي!" – تأسست أكاديمية العلوم والفنون السينمائية عام ١٩٢٧، بعد مأدبة عشاء جمعت شخصيات سينمائية بارزة في منزل لويس ماير رئيس استديوهات "مترو غولدوين ماير." وكان الهدف المعلن للاكاديمية آنذاك تمثيل الصناعة السينمائية ككل. لكنها أنشئت في الواقع لتحول، جزئياً،

---

(١) Witness
(٢) The Mosquito Coast
(٣) Peggy Sue Got Married
(٤) Children of a Lesser God
(٥) Penny Serenade
(٦) None But the Lonely Heart

Photo Courtesy Academy of Motion Picture Arts and Sciences

دون بروز اتحادات عمالية في هذه الصناعة. أما اليوم فترى أعضاء نقابات هوليوود واتحاداتها ممثلين بقوة في ادارة الأكاديمية.

قبل بدء تصوير حفلات توزيع الجوائز وبثها على التلفزيون في الخمسينات، كان معظم التكاليف يقع على الاستديوهات. وعرف عن هذه انها كانت تضغط على الموظفين ليصوّتوا للافلام التي أنتجتها. ولكن في العام ١٩٥٣، عندما رفضت عدة شركات سينمائية كبرى المساهمة في تحمل النفقات، عرضت شبكتا «NBC» و «RCA»(٧) دفع مبلغ ١٠٠ ألف دولار عن حقوق بث الحفلة في الاذاعة والتلفزيون. وهكذا باتت شبكة تلفزيونية تموّل الحفلة، وهذه الشبكة هي «ABC» (٨) منذ العام ١٩٧٦.

تقسم الأكاديمية ١٣ فرعاً مصوّتاً. وعلى العضو أن يكون بارزاً في حقله قبل أن يدعى الى الانضمام. وتخصص جائزة لكل قسم، ويتولى هذا القسم ترشيح انجازات في حقله. ففي العام ١٩٨٦ مثلا رشح ١٠٧ مصوّرين سينمائيين لجائزة التصوير، و٢٤٣ عضواً من قسم الموسيقى لجائزة أفضل أغنية وأفضل مقطوعة موسيقية، و١٢٠٧ ممثلين لجوائز التمثيل الأربع. لكن أعضاء الأكاديمية المصوّتين جميعهم، البالغ عددهم ٤٣٤٤، رشحوا أفضل فيلم وكانوا مؤهلين للتصويت في معظم الفئات.

أعطي التمثال للمرة الاولى بعد سنتين من تأسيس الأكاديمية. فقد رسم المدير الفني سدريك غيبونز على شرشف طاولة الرجل الذي أصبح "أوسكار" في ما بعد ثم نحته جورج ستانلي. فولد التمثال الذي لم يكن مسمى بعد وطلي بالذهب من عيار ٢٤ قيراطاً. وبلغ طوله ٣٤ سنتيمتراً ووزنه ثلاثة كيلوغرامات ونصف كيلوغرام. أما اليوم فتصنع من التمثال اعداد كبيرة وتبلغ كلفة الواحد منه ٢٠٠ دولار.

من أين أتى اسم أوسكار؟

عام ١٩٣١ كانت مرغريت هيريك أمينة مكتبة الأكاديمية بعدما شغلت لزمن طويل منصب المديرة التنفيذية فيها. فلما رأت التمثال للمرة الاولى صاحت: "كم يشبه خالي أوسكار!" وسمع المحرر سيدني سكولكي أعضاء الأكاديمية يدعون التمثال أوسكار، فبدأ يستعمل التسمية في كتاباته. وما لبثت الكلمة أن دخلت القاموس.

براعات تقنية – خلال عصر الأفلام الصامتة، عندما قدمت جوائز الأكاديمية الأولى، كان الفائزون يعرفون قبل أشهر. ولكن عام ١٩٤١ اعتمد المبدأ الحالي الذي يقضي بختم المغلفات.

ويتركز عنصر التشويق العالمي في المنافسة على جائزتي أفضل فيلم وأفضل مخرج وجوائز التمثيل الأربع لأفضل ممثل وممثلة وممثل ثانوي وممثلة ثانوية. لكن الجوائز التقنية والعلمية الاقل شعبية ليست أقل أهمية.

دنيال ماندل مثلا فاز عام ١٩٤٣ بجائزة أفضل تحرير سينمائي عن عمله

(٧) National Broadcasting Company & Radio Corporation of America

(٨) American Broadcasting Company

في فيلم "كبرياء اليانكي"(٩) الذي مثّل فيه غاري كوبر، الأيمن، دور لاعب البيسبول الأعسر الشهير لو غيريغ. ارتدى كوبر قميصاً خيط عليه الرقم معكوساً. وراح يضرب الكرة بيمناه. فما كان من ماندل إلا أن قلب الفيلم. واقتنع هواة السينما بأن كوبر كان أعسر على غرار غيريغ.

أما جوائز أفضل انجاز في الأفلام القصيرة للرسوم المتحركة فقدرت أعمال والت ديزني الذي فاز بأوسكار عن فيلم "الخنازير الثلاثة الصغار"(١٠) عام ١٩٣٣ إبّان الانهيار الاقتصادي الكبير في الولايات المتحدة. فهذه الخرافة المتفائلة جعلت ملايين الامريكيين ينشدون أغنية "من يخشى الذئب الشرير الكبير؟" وقد فاز ديزني بجوائز الأكاديمية أكثر من أي شخص آخر: ٢٦ جائزة قبل وفاته عام ١٩٦٦.

يقول الممثل غريغوري بيك المنتج المشارك لحفلة ١٩٨٥: "لا تنفك شبكات التلفزيون تمارس الضغوط لحذف الجوائز التقنية. وهذه بالطبع ليست مشوقة بالنسبة الى الجمهور مثل جوائز التمثيل.

(٩) Pride of the Yankees
(١٠) Three Little Pigs

من فوق: شيرلي تمبل، جيمي ستيوارت، جايمس كاغني وكاثرين هيبورن، جون وين.

Movie Still Archives

لكننا لن نستخفّ بالتحرير والموسيقى والتصوير. فان فعلنا أصبحنا الى الابد تحت رحمة التلفزيون ومتطلباته."

كلمات شكر – معظم المشاهدين يعتبر الجوائز الست الأساسية إشراقة كل حفلة أوسكار. وغالباً ما وفّرت جائزة أفضل ممثل ثانوي أشدّ لحظات التأثر في العرض. ففي العام ١٩٨٥ لم يكن الدكتور هنغ نغور ممثلا ومع ذلك حاز جائزة أفضل ممثل ثانوي عن دور ديث بران في فيلم "أرض المعركة"(١١) الذي يروي قصة صحافي أمريكي وصديقه الكمبودي. كان الدكتور نغور طبيباً نسائياً في كمبوديا، وعاش عذابات شبيهة بالتي مثلها على الشاشة. وقال في ذلك وهو يرفع يداً بُترت إحدى أصابعها: "أشكر الله لأنه ساعدني على سرد حكايتي كي يعرف العالم ما عاناه وطني."

أما جائزة أفضل ممثل فغالباً ما تعكس الأحوال الراهنة. فابان الحرب العالمية الثانية كانت أمريكا تحتاج الى رمز للوطنية، فحاز جيمي كاغني جائزة أفضل ممثل للعام ١٩٤٣ عن دور جورج كوان في فيلم "الامريكي العابث"(١٢) وتدور القصة حول مغنّ راقص يفوز بوسام.

قبض كاغني على أوسكاره وقال: "لطالما أكدت أن المرء في هذه المهنة بارع بمقدار ما يحسبه الآخرون بارعاً. يطيب لي أنكم تعتقدون أني أديت عملا جيداً. ولا تنسوا أن الدور كان جيداً هو أيضاً. أمي تشكركم. أبي يشكركم. أختي تشكركم. وأنا أشكركم."

لم تستغرق كلمة كاغني هذه ١٥ ثانية. ولكن عندما فازت غرير غارسون في العام نفسه بجائزة أفضل ممثلة في فيلم "السيدة مينيفر"(١٣) ألقت كلمة دامت تسع دقائق ونصف دقيقة. وأصبحت كلمات الشكر تطول وتطول الى أن قررت الأكاديمية عام ١٩٨٥ أن المدة المقبولة للخطاب هي ٤٥ ثانية.

ويروى أن أحد المرشحين لجائزة أفضل ممثل وجد الخطابات طويلة الى حد انه استسلم للنوم في انتظار اعلان الفائز. فالممثل جاكي كوبر، المرشح لدوره في فيلم "النطناط"(١٤) سنة ١٩٣٠ – ١٩٣١، لم يكن يتجاوز العاشرة من عمره. وهو غفا على كتف ماري درسلر المرشحة لاوسكار أفضل ممثلة، وظل غافياً لدى إعلان فوز ليونيل باريمور عليه. ولما استدعيت درسلر لتتسلم جائزتها نقل جاكي الى حضن أمه من غير أن يستيقظ.

أما شيرلي تمبل (٦ أعوام) فبقيت مستيقظة في حفلة ١٩٣٤ لتتسلم تمثالها الصغير تقديراً "لمساهمتها البارزة في توفير التسلية على الشاشة." وما إن تسلمت الاوسكار حتى سُمعت تسأل أمها بصوت عال: "أمي، أيمكنني أن أذهب الى البيت الآن؟"

عندما فاز جون هيوستن عام ١٩٤٨ بجائزتي أفضل مخرج وأفضل سيناريو عن فيلم "كنز سييرا مادري"(١٥) فاز والده والتر هيوستن أيضاً بجائزة أفضل ممثل

(١١) The Killing Fields
(١٢) Yankee Doodle Dandy
(١٣) Mrs. Miniver
(١٤) Skippy
(١٥) The Treasure of Sierra Madre

ثانوي. فلقد طلب هيوستن الابن من والده أن يمثل دور منقب عجوز أشيب. وأضفى هيوستن الأب على الدور صدقية مروّعة عندما قرر أن يمثله من دون أسنان. ولما تسلم الجائزة قال: "قبل سنين ربيت ابناً وأوصيته: إن أصبحت يوماً كاتباً أو مخرجاً فدبّر دوراً جيداً لوالدك العجوز. وهذا ما فعله بحق السماء!"

وعام ١٩٨٦ فازت أنجليكا، ابنة جون هيوستن، بجائزة أفضل ممثلة ثانوية عن دورها في "شرف بريتزي"(١٦). وكان والدها مخرج الفيلم.

الدوق وأوسكار — الأفلام الثمانية والخمسون التي فازت بجائزة أفضل فيلم بين ١٩٢٧ و١٩٨٦ شملت عدداً من الافلام المفضلة لدى الجمهور حتى الآن: "ذهب مع الريح" و"كزابلانكا" و"بن هور" و"صوت الموسيقى"(١٧). واندرج في اللائحة أيضاً عدد من القصص السينمائية التي تروي معاناة حقيقية. ففيلم "صياد الأيل"(١٨) الذي تدور أحداثه حول حرب فيتنام فاز بجائزة أفضل فيلم للعام ١٩٧٨. وقدّم الاوسكار رجل فاز من قبل بجائزة أفضل ممثل وعانى هو أيضاً ظروفاً رهيبة.

قبل سنة كان جون وين في مستشفى مساتشوستس يخضع لجراحة في القلب عندما أقيمت حفلة توزيع جوائز الأوسكار. فأوقف بوب هوب، مقدم الحفلة، العرض ليتمنى لو يستطيع "الدوق" أن "يأتي الى هنا شخصياً في العام المقبل."

وهكذا في التاسع من أبريل (نيسان) ١٩٧٩، بعد ثلاثة أشهر من خضوع وين لجراحة دامت تسع ساعات لاستئصال ورم خبيث من معدته، مشى الممثل الكبير على خشبة المسرح. ولما هدأ صخب التصفيق تكلم "الدوق": "هذا هو الدواء الوحيد الذي يحتاج اليه المرء فعلا. أتى أوسكار الى هوليوود للمرة الاولى عام ١٩٢٨. وأنا أيضاً. كلانا سفعته الشمس. لكننا ما زلنا ههنا وننوي البقاء بعض الوقت."

وللأسف، توفي جون وين بعد شهرين.

أحلام وردية — لطالما عمد النقاد الى الطعن في جوائز الاوسكار. فقد كتب ريمون تشاندلر مرة أن الأوسكار يعبر عن "رغبة هوليوود الشديدة في تقبيل مؤخر عنقها."

لكن جايمس ستيوارت الذي فاز بجائزة أفضل ممثل عام ١٩٤٠ لدوره في فيلم "قصة فيلادلفيا"(١٩) وبجائزة الأكاديمية الخاصة عام ١٩٨٥ لما قدمه من إنجاز سينمائي على مدى ٥٠ عاماً، أضفى على النقد وجهة أخرى: "يساوي الاوسكار في الواقع تربيتة على الكتف من زملائك، لأن الجميع يصوّت له. انه لا يأتي من قسم الانتاج."

خلال الحرب العالمية الثانية حالت الخدمة العسكرية دون ظهور ستيوارت على الشاشة لمدة أربع سنوات. وفي العام ١٩٤٦ رشح لجائزة أوسكار عن دوره في أول فيلم له بعد الحرب، وهو فيلم

(١٦) Prizzi's Honor
(١٧) Gone With the Wind, Casablanca, Ben Hur, Sound of Music
(١٨) The Deer Hunter
(١٩) The Philadelphia Story

"انها لحياة رائعة"(٤٠) للمخرج فرانك كابرا. ومع أن جائزة أفضل ممثل ذهبت الى فردريك مارش لدوره في فيلم "أفضل سنوات حياتنا"(٤١) فقد كسب ستيوارت ثقة بالنفس من ترشيحه. قال: "بعد غيابي أربع سنوات لم أعد أعرف ان كنت ما زلت أجيد التمثيل."

لم يفز فيلم "انها لحياة رائعة" بأي أوسكار مع أنه رشح لخمس جوائز. لذلك لم يلقَ اقبالا جماهيرياً كبيراً. وتظهر التجربة أن جوائز الاوسكار الأساسية قد تضيف الملايين الى أرباح الفيلم والى دخل الممثل. لكن تحفة فرانك كابرا التي ترجع الى ٤٠ عاماً تعتبر اليوم من أحب الأفلام الى قلوب المشاهدين الامريكيين.

تحمل جوائز الاوسكار، والسينما عموماً، أحلاماً حقيقية. ولم تتجلَّ هذه الفكرة من قبل كما تجلّت في حفلة تقديم جوائز الاوسكار عام ١٩٧٦. فعندما حازت لويز فلتشر جائزة أفضل ممثلة عن دورها في فيلم "طيران فوق عش الكوكو"(٤٢) ألقت كلمتها بلغة الايماء كي "يسمعها" والداها الأصمان اللذان كانا يشاهدان العرض في منزلهما بولاية ألاباما.

قالت لهما: "أريد أن أشكركما لأنكما علمتماني أن يكون لي حلم. وها أنتما تريان حلمي يتحقق."

جون كالهين ■

(٤٠) It's a Wonderful Life
(٤١) The Best Years of Our Lives
(٤٢) One Flew Over the Cuckoo's Nest

صيد الزبائن

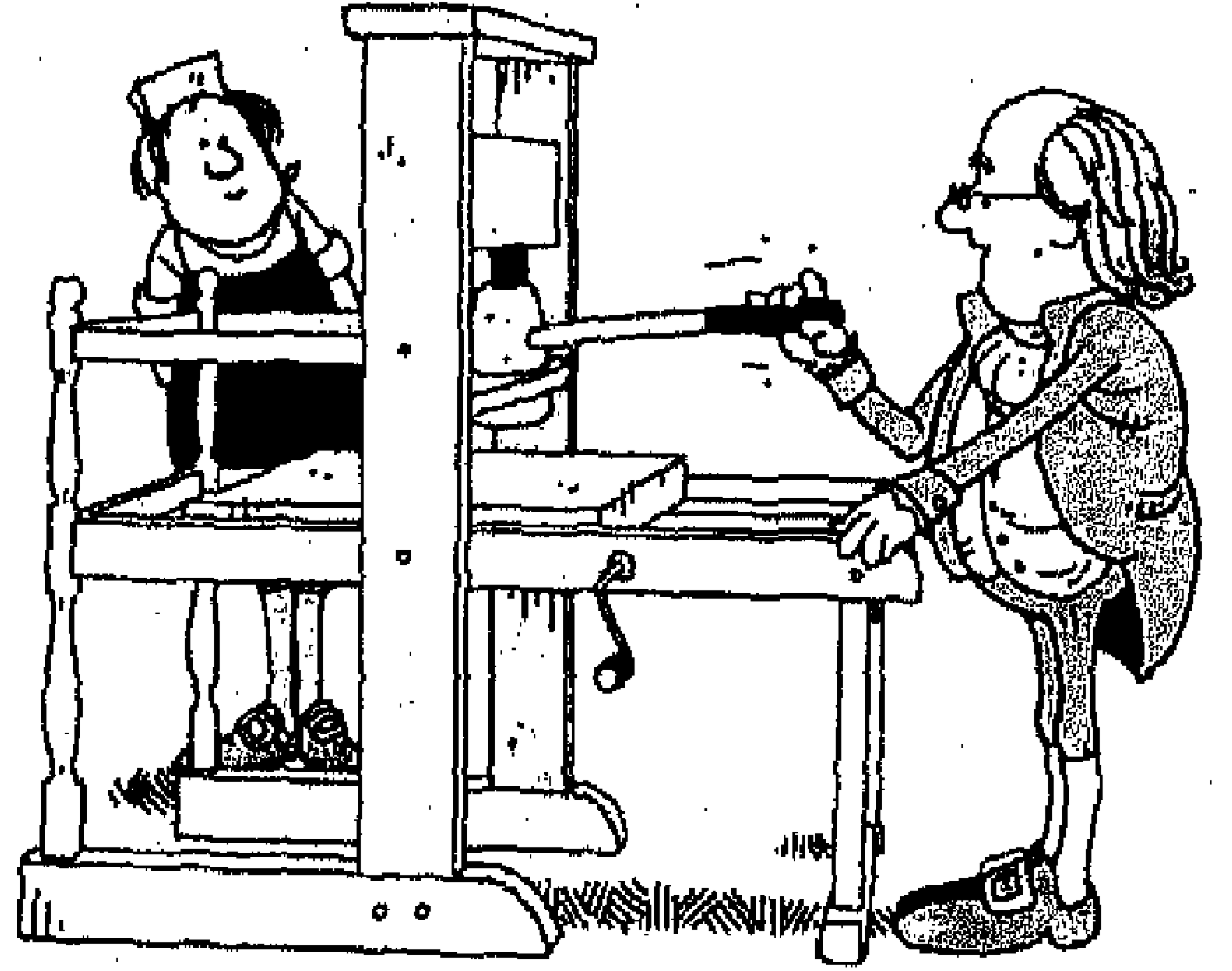
ان تحضير قوائم بالزبائن المحتملين لحملات الدعاية بالبريد المباشر يتطلب حدساً وفكراً ثاقباً وموهبة غريزية. وقد حققت احدى شركات التأمين أحسن النتائج باعتماد أسماء وعناوين لأشخاص يشترون جوالب الحظ لأنهم عادة قلقون. وتعتمد شركة أخرى عناوين أشخاص يشترون طاولات البلياردو وكرة الطاولة لتبيعهم جزازات للعشب، لأنها رأت أن من يملك طاولة بلياردو يملك حتماً منزلا كبيراً. ووجهت مجلة للمتقاعدين قسائم اشتراك الى أشخاص يحملون أسماء قديمة كانت شائعة قبل ستين سنة.

ف.ج.

طبيب مطّلع!

اثر اصطدام سيارتي بشاحنة نقلت الى المستشفى حيث وضع الطبيب رجلي في قالب جصّي وطمأنني الى أن في امكاني مغادرة المستشفى في اليوم التالي. لكنه عاد في الصباح وبادرني: "أنا أرتأي أن تبقى في المستشفى يوما آخر لانني لم أكن على علم بمبلغ اصابتك حتى قرأت عنها مفصلا في الصحف."

ب.ك.



دائرة المعارف

كانت حياة ابن الرومي (٨٣٦ - ٨٩٦) سلسلة من الارزاء. فهو نكب في أسرته ولم ينل حظوة لدى العظماء واندفع وراء أهوائه فهدّت جسمه. ونظم الشعر في كل أحواله، واذا شعره مرآة صادقة لتلك الاحوال.

هنا كلمات منتقاة من ديوان ابن الرومي. وقد وضع أمام كل كلمة أربعة معان، واحد منها صحيح. وعلى القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره صحيحاً ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. الحِجى: اللثام - العقل - الالغاز - الشعر العامي.

٢. الغُلواء: الحر الشديد - أنثى الغول - الظلم - تجاوز الحد.

٣. الرَّنْد: الخيزران - حب الرمان - الغار - الخد الطري.

٤. القَيْنة: الجارية المغنية - الزوجة - القصبة - العين.

٥. الهامة: القامة - الرأس - الضياع - مطر الصباح.

٦. الورقاء: الصبيّة - الشجرة المورقة - الحمامة - الواحة.

٧. رَئِم: أكل الكلأ - شفي - حلم في اليقظة - عطف.

٨. القِرْن: الكفء والنظير - الجبل - العدوّ - الانف الكبير.

٩. الحباء: الزغردة - العطاء - التفضيل - نبتة عطرة.

١٠. الطَّبّ: الطبيب - الحاذق العارف - القبر - حيوان كالجرذ.

١١. شامَ: قصد الشام - لطخ - قدر وخمّن - عاب.

١٢. العَفَر: صغير الاولاد - رأس الديك - البيت - التراب.

١٣. الفواقر: الدواهي - عظام الظهر - الحسّاد - الزوجات.

١٤. الجِيد: الفضة - الشعر الفاحم - العنق - الجبين العريض.

١٥. مُنْصَب: محتال - متعب - محظوظ - شديد العداء.

١٦. ساجَلَ: بارى وفاخر - غنى - غازل - عاتب.

١٧. عَوْصاء: منحرفة - عالية - قاسية - غريبة صعبة.

١٨. لَحاه: ألحّ عليه - مدحه - أنعم عليه - سبّه.

١٩. الخَوْد: غطاء الرأس - العباءة - المرأة الشابة - البحر.

٢٠. انفطر: سال - انشقّ - ضحك كثيراً - تفرّق.

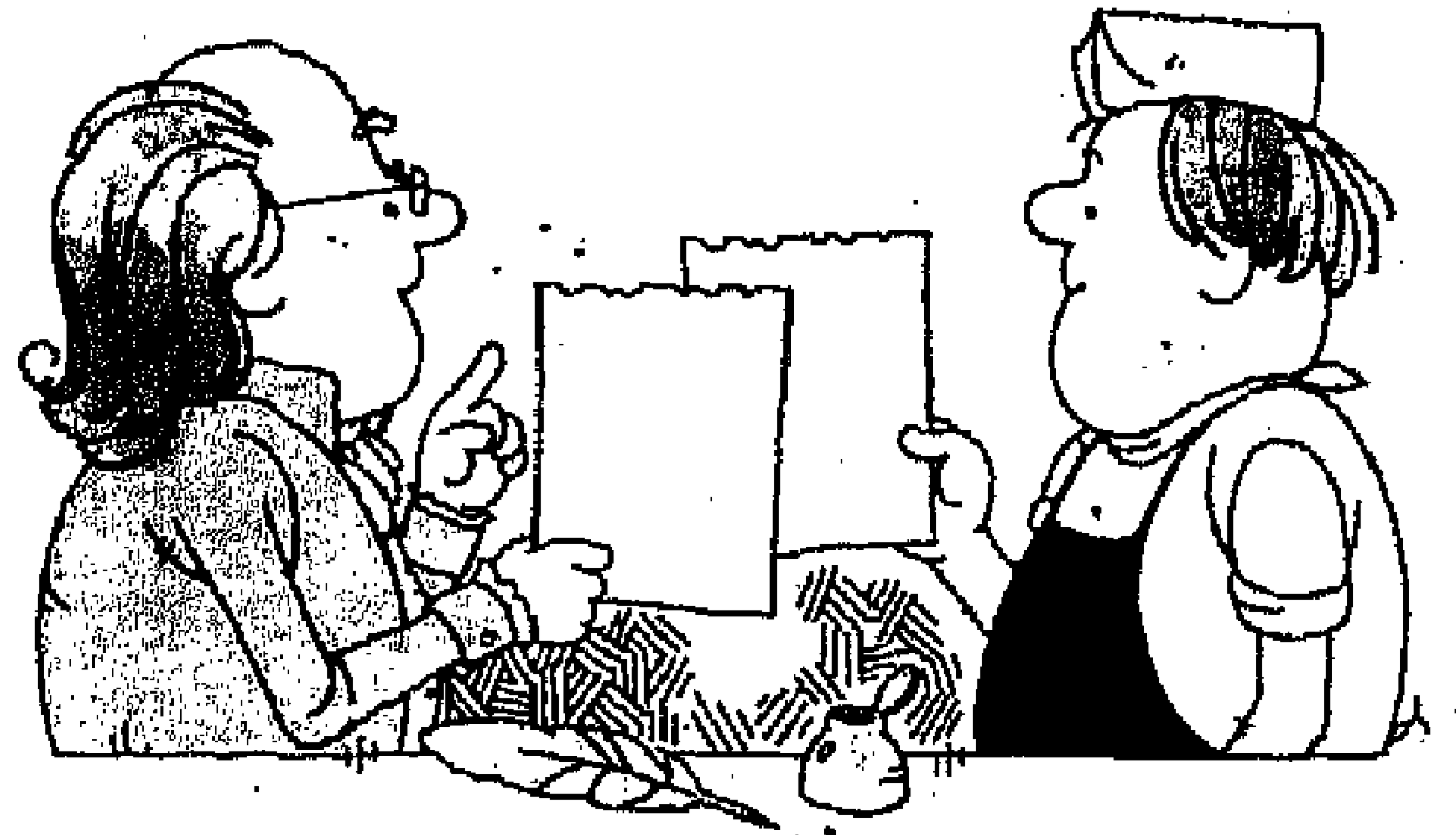
٢١. الاكناف: الوسائد - الملاءات البيض - القوائم - الجوانب.

٢٢. الجليد: الصبور - المتشائم - اللئيم - السليط اللسان.

٢٣. القفا: مؤخر العنق - الباطن - الصحراء - الغياب.

٢٤. خوَّر: جاع - سقط على ركبتيه - ضعف - مات.

٢٥. صُروف الدهر: أفراحه - نوائبه - سنواته - خفاياه.



الأجوبة الصحيحة

١. الحِجى: العقل والفطنة. الأحجية: الكلام المغلق كاللغز.
٢. الغُلَواء: الغُلُوّ وتجاوز الحد.
٣. الرَّند: شجرة صغيرة طيبة الرائحة من فصيلة الغار جعل منها الاقدمون رمزاً للنصر.
٤. القَيْنة: الجارية المغنية. جمعها قِيان.
٥. الهامة: الرأس. هوَّم: هز رأسه من النعاس.
٦. الوَرْقاء: حمامة يضرب لونها الى الخضرة وتشبَّه بها النفس.
٧. رَئِم الشيء: أحبه وألفه. رئمت الناقة ولدها: عطفت عليه فهي رائم ورؤوم.
٨. القِرْن: الكُفء والنظير في الشجاعة أو العلم وسواهما.
٩. حَباه: أعطاه بلا مَنّ أو جزاء. الحِباء: العطاء. حاباه: اختصه من دون سواه ومال اليه منحرفاً عن العدل.
١٠. الطَّبّ: الحاذق الماهر بعمله. يقال: هو طَبٌّ بهذا الامر.
١١. شامَ الشيء: تطلَّع نحوه منتظراً اياه. أيضاً: قدَّر وخمَّن.
١٢. العَفر: التراب. عفَّره في التراب: مرَّغه ودسه فيه.
١٣. الفواقر: الدواهي الشديدة فكأنها تكسر فِقَر الظهر. واحدتها فاقرة.
١٤. الجِيد: العنق.
١٥. مُنَصَّب: متعَب. ناصبه الحرب أو العداوة: أظهرها له.
١٦. ساجله مساجلة وسِجالاً: باراه وفاخره وعارضه في جري أو قول شعر.
١٧. عَوِص الشيء: اشتد وامتنع وصعب فهمه. كلمة عوصاء: غريبة.
١٨. لَحاه: لامه وسبَّه وعابه.
١٩. الخَوْد: المرأة الحسنة الخَلق الشابة الناعمة.
٢٠ تفطَّر وانفطر: انشقّ. الفَطور: ما يُفطر عليه من طعام وغيره.
٢١. الكَنَف: الجانب والناحية والظل وجناح الطائر. كَنَف الانسان: حضنه أو العضدان والصدر. جمعها أكناف.
٢٢. الجليد: ذو القوة والصبر وضد البليد. الجَلَد والجلادة: الصلابة والصبر.
٢٣. القَفا: مؤخر العنق.
٢٤. خوَّر: ضعف وارتخى. الخوار: صوت البقر.
٢٥. صُروف الدهر: نوائبه.

المستوى

٢١ - ٢٥: ممتاز
١٦ - ٢٠: جيد جداً
١١ - ١٥: مقبول

كتاب الشهر

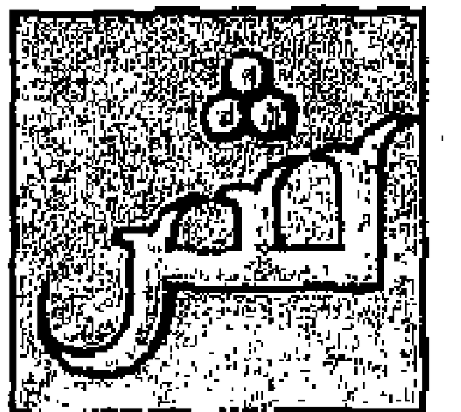
حمى الذهب

ملخص من كتاب
بقلم بيار برتون



حمى الذهب

ما ان شاع نبأ اكتشاف الذهب
قرب نهر يوكن في شمال كندا حتى سرت
بين الناس حمّى ظلت تستعر طوال سنتين،
بدءاً بمنتصف صيف ١٨٩٧ مع وصول الخبر الى العالم الخارجي.
وتلك الفترة الوجيزة اختصرت حياة ألوف من الناس
وقعوا في أشراك أحلام جامحة استبدت بهم
حالما وطئت أقدامهم كلونديك، تلك البقعة من الأرض
التي اقتضى الوصول اليها أن يقطعوا القفار والبراري
ويتكبدوا المشقات ويقاسوا الاحزان



"شيء ما" كان في الجو ذلك الصباح من شهر يوليو (تموز) من العام ١٨٩٧. شيء شعرت به الجموع المنتظرة على رصيف ميناء سان فرنسيسكو. ولكن ماذا كان ذلك؟ هل للهمسات المثيرة المتناهية من الشمال أساس من الصحة؟ هل ان تلك الباخرة الصغيرة اللاهثة في اتجاه رصيف التفريغ، تحمل حقاً كنوزاً ونفائس؟ وكانت "اكسلسيور" أبحرت قبل تسعة أيام من ميناء بعيد على بحر بيرنغ قرب مصبّ نهر يدعى يوكن. ولمّحت الاشاعات آنذاك الى أن أمراً مثيراً حصل في مكان من ذلك النهر.

ومع اقتراب الباخرة ارتفعت بين الحشود المتجمعة على الرصيف همهمة مسموعة. وظهر على حافة الباخرة صف طويل من الرجال اعتمروا قبعات واقية خاصة بالمناجم. ولمّا اقتربوا اكثر وتبيّن الناس ملامحهم بدوا رجالا هزيلين غير حليقي الذقون أهرمتهم الايام قبل الاوان، ينظرون بعيون محمومة في وجوه غضنتها الشمس.

وطالع الجمع بعد ذلك منظر غريب. كان الرجال يعبرون الى البر مترنحين وهم يصارعون حقائب جلديّة بالية تكاد تتفتق حول مفاصلها وصناديق مُقلّعة ضاقت بما فيها وبطانيات مربوطة بغير إحكام ناؤوا

بحملها فتعاونوا على رفعها الى الرصيف. وسرعان ما تجلّى للأعين المفتونة أن تلك الامتعة لم تكن عادية. فالحقائب والصناديق والاكياس كانت محشوّة بالذهب.

في تلك اللحظة من التجلي بدأت حمى الزحف في اتجاه كلونديك. وقبل إبحار "اكسلسيور" الى الشمال مجدداً كان عدد الراغبين في بطاقات سفر ممن خيّبت الباخرة آمالهم عشرة أضعاف استيعابها الفعلي من الركاب. ففي ذلك العقد المظلم وسنواته العجاف التي أطلق عليها التاريخ خطأً اسم "التسعينات المرحة" وقضى فيها الناس جوعاً في الأزقة، كان لكلمة "ذهب" رنين سحري. فتزاحم الناس للحصول على المعدن الثمين واكتنازه في الجوارب والسكّريات بعدما فقدوا الثقة بالعملة الورق. وتراءى لهم أنه في مكان ما وراء الضباب القطبي كانت الثروة ملقاة على الأرض.

وبعد يومين وصلت "سفينة كنز" أخرى الى ميناء سياتل في ولاية واشنطن، وسرى في القارّة نوع من الهوس الجماعي. وكان في استقبال السفينة "بورتلاند" على الرصيف في السادسة من صباح ١٧ يوليو (تموز) ما يزيد على خمسة آلاف شخص. وما ان بلغت الساعة التاسعة والنصف حتى كانت جميع الطرق والمنافذ المؤدية الى الميناء تعجّ بألوف الاشخاص الذين توافدوا الى المكان مع حيواناتهم وعرباتهم وكرّاجاتهم. ففي مكان ما وراء الافق كانت الثروة والمغامرة والخلاص.

عمّال القطارات هجروا عرباتهم، ورجال الشرطة مراكزهم وبذلاتهم، والرعاة قطعانهم، والكتبة والصحافيون مكاتبهم، والباعة مراكزهم، حتى ان رئيس بلدية سياتل أبرق استقالته من سان فرنسيسكو حيث كان يحضر مؤتمراً وانضم الى القطيع.

قيل ان من أصل مليون شخص خطّطوا للذهاب الى كلونديك لم يحالف الحظ سوى مئة ألف. وهكذا فإن قصص البطولة في كلونديك تروي حكاية الانسانية جمعاء. حكاية ألوف الرجال والنساء مع خيولهم وكلابهم، اكتظت بهم سفن ناءت بحمولتها. حكاية شواطىء عجّت بالمنقبين عن الذهب زحفوا اليها مع قطعانهم. حكاية جبال غطت منحدراتها صفوف مرصوصة من الباحثين عن الذهب. حكاية أنهر وبحيرات ملأت صفحاتِها الزوارق والسفن. حكاية قرى متداعية تفجرت مدناً. وخلال الاشهر الثمانية عشر التي تلت تحوّل سهل يوكن الداخلي قفير نحل بشرياً.

وعجّت مدن سان فرنسيسكو وسياتل وبورتلاند وفيكتوريا بالرجال وضاقت الفنادق بالنزلاء. وبالقرب من أرصفة الموانىء كانت الكتل البشرية تتحرك بتثاقل بين اكياس المؤن، وغصّت الطرق بأناس حرصوا على الظهور في الزي الرائج آنذاك: بذلة من الجوخ الماكيناوي المبهرج وقبعة ذات حافة عريضة وجزمة قوّي نعلها بالحديد لوقايتها من البري. واستغلّ النصابون والمقامرون الغشاشون الناس المتسكعين في انتظار سفن تنقلهم شمالاً، واستنزفوا مدخراتهم. اما الحديث عن الذهب فلم ينقطع. والكلام

على الذهب تضمن رقة ومناجاة، وابدعت لوصفه تعابير وكلمات كأنه غاية في ذاته وليس وسيلة لحياة أفضل. وانتقلت العدوى الى الصحف فراحت تطلق عليه اوصافاً مستحدثة، فهو "الذهب النفيس الاصفر" و"الذهب الاصفر النقي" و"الذهب اللماع."

ذلك الذهب كان في مكان ما على الارض بين الطحالب.

طالبو الاثارة

لم يكن لدى الوافدين الجدد الذين أعمتهم صورة الذهب المرسومة في أذهانهم أي فكرة عمّا كان ينتظرهم. فجميع الذين كافحوا في سبيل الحصول على بطاقات سفر زخرت صدورهم بأمل العودة بالثروة، حتى ان البعض منهم حملوا أكياساً من الخيش لالتقاط كتل الذهب التي توقعوا أن يغرفوها من حصى الجداول في بونانزا وإلدورادو.

والخريف في يوكن حمل عبيراً ملأ الجو. واكتست المنحدرات بأشجار البتولا المصفرّة وأعالي الجبال بالجنبات الارجوانية. وعلى صفحات البرك الضحلة خلّف الصباح طبقةً رقيقة من الجليد. والصور الفوتوغرافية الملتقطة للساعين الى كلونديك، أظهرتهم ملتفّين بالفراء. فلا بد اذاً أنه كانت لديهم فكرة وان بسيطة عن الظروف التي كانت في انتظارهم: البرد القارس على الشواطىء والريح التي تصفر بين الشعب والمجازات والضباب المخيف في مواسم الشتاء الشمالية. ومع ذلك أطلقوا لمخيلاتهم العنان كأن لمعان الذهب وحده كفيل ببعث الدفء في أجسادهم. وطغى هدير الزحف على كل أصوات التحذير.

ولقد عُرفت التسعينات بزمن الانسان الواثق بنفسه. وكل من إنضمّ الى الجموع الزادفة ذلك الشتاء فعل ذلك مدفوعاً بالايمان بأنه حتماً حاصل على ما سعى اليه، وإلا لما أقدم وهو بكامل وعيه على التخلي عن عمله وعائلته وموطنه من أجل نزوة عابرة.

ما لم يكن وارداً على الاطلاق هو عدم الذهاب الى كلونديك، وليس العكس. ففي تلك الفترة التي تميزت بعدم الاستقرار، بات لزاماً على كل من انضمّ الى الصفوف الزاحفة ان يؤمن ليس فقط بالمستقبل، بل بنفسه كذلك. ثم أتت حمّى الزحف الى كلونديك لتمحو أزمة الثقة التي سفّهت قارة بكاملها. وكانت الهتافات تنطلق من الجموع كلما غادرت سفينة المرفأ وكأنها صيحات حرب أو صلاة جماعية تحمل الأمل بغد أفضل.

هؤلاء الساعون الى الاثارة كانوا يترجحون بين التصديق والتكذيب. وبينهم من انطلق في رحلته الى أرض الذهب الغامضة ببهجة ومرح وكأنه في الطريق الى باريس أو بومباي. فأخذوا معهم عصافير الكناري والببغاوات. ومنهم من حمل غيتاراً أو بيانو أو مجازاً خشبياً للعبة البولنغ أو عدّة كاملة لكرة المضرب أو فانوساً سحرياً. والطريف أن بعض هذه الامتعة وصلت الى مدينة الذهب حيث لا تزال الى اليوم.

وفي المدن الساحلية استماتت الحشود المنتظرة للحصول على مضاجع في أي سفينة متجهة شمالاً، الى حد أن

بعض المنتظرين رفضوا مغادرة أمكنتهم في الطابور حتى للاكل أو النوم. وفي سبيل الحصول على بطاقات سفر لم يتورع ألوف عن القتال والسطو والرشوة، وارتضوا السفر على متون سفن محطمة حملتهم عبر الساحل المسنن لكولومبيا البريطانية والازقة البحرية(١) والانهار الجليدية في آلاسكا.

في هذه السفن التي رمّمت على عجل بعدما كانت معدّة للكسر، امتلأت المقصورات بالعشرات. منهم من افترش الارض المكشوفة أو لزم العنابر والمخازن الخانقة. كانوا ينامون في ثيابهم وينتظرون أكثر من سبع ساعات للحصول على وجبة هزيلة. وهم صمدوا في وجه العواصف وأمام تمرّد البحارة على ربابنة السفن، ونجوا من كوارث غرق كثيرة. وتعين عليهم ان يتحملوا رائحة الروث والقيء ونباح الكلاب المستمر ورهاب الاحتجاز والصرير المنبعث من بدن السفينة الراشح، الى رائحة العرق المنبعثة من الركاب الذين انحشروا كالسردين المحفوظ. تحملوا كل ذلك لان شواطىء سكاغواي وديا كانت تناديهم. وخلف الشواطىء كانت الجبال، وخلف الجبال المجازات، وخلف المجازات البحيرات المجلدة، وخلف هذه النهر العظيم. وفي آخر النهر العظيم يقبع الذهب!

تقع شواطىء سكاغواي وديا عند انتهاء أحد أروع الازقة البحرية في العالم ويدعى قناة لين. في هذه الربوع تعكس مياه البحر الصافية صورة المنحدرات الجبلية التي ترتفع عمودياً فوق الزرقة الفيروزية فتبدو السفن العابرة بقربها كالاقزام.

ولم يكن لدى الناس على متون تلك السفن أي استعداد لتذوّق الجمال الطبيعي، فهم أدركوا أخيراً ان رحلتهم لن تكون تلك النزهة الخفيفة. فهم رأوا سوراً هائلا من الجليد والصوّان يسدّ الطريق امامهم، وكان هدير الشلالات المتفجرة من قممه يصم الآذان ومنظر الكتل الجليدية المتدلية منه يرهب النفس. وهذا المشهد بدّد الى الابد الاحلام الجميلة التي دغدغت مخيّلات المتفائلين، فأدركوا أن عليهم اجتياز تلك المتاريس المخيفة، راجلين أو على صهوات الجياد، عبر احدى فتحتين ضيقتين عُرفتا بممري وايت وتشيلكوت.

قاصدون وعائدون

الوصول الى الممرين كان عبر احدى مدينتين ازدهرتا بسرعة وهما ديا الواقعة عند مدخل ممر تشيلكوت وسكاغواي في اسفل ممر وايت. ولكن قبل ذلك كانت صدمة ثانية في الانتظار. فعلى المسافرين ان يغادروا السفن حاملين أمتعتهم ومصطحبين حيواناتهم. ومن تجمّع منهم على المتن قرب الحافة سمع صوت المرساة وهي تلقى و"سعال" المحركات قبل أن تتوقف. لكن اليابسة كانت على بعد كيلومترين، ولم يكن هناك معبر خشبي أو رصيف أو حمالون. ولم ير أولئك الاوائل امامهم سوى منبطحات

(١) هذه الازقة (Fjords) هي معابر بحرية تحوطها اجراف صخرية. وهي تكثر في البلدان الاسكندينافية وفي المناطق القطبية.

الجَزْر وشواطىء مخضلة تتخللها جداول جليدية كالشرايين.

أفرغت السفن حمولتها من رجال وحيوانات وأمتعة في الأزقّة البحريّة المتجمدةّ أو في قوارب مسطحة راحت تعبر الى الشاطىء جيئة وذهاباً، ومن متون السفن دليت صناديق تفتح قيعانها فتظهر الخيول وهي تصهل برعب قبل أن تهوي الى المياه التي تعجّ بالمعزى والبغال والكلاب والثيران. أما صناديق الامتعة فكانت تقذف الى القوارب بعنف فتنفتح وتتبعثر محتوياتها. وما سلم منها بالتحميل لم يسلم في التفريغ، إذ كانت الامتعة تقذف الى اليابسة من دون اكتراث حتى امتلأت الشواطىء باكوام الصناديق وأكياس الطحين والمقالي والافران والاطواف المقلوبة والعربات وأكياس التبن. وتدافع الرجال يبحثون عن أمتعتهم. وتسلق بعضهم اكوام الامتعة والمؤن التي ارتفعت كالجبال وراحوا يقرأون أسماء أصحابها قبل قذفها.

ولم ينتهِ العذاب هنا. فالمدّ لم يكن ليرحم. وما ان تفرغ السفن حمولتها حتى تضج الشواطىء بمختلف الاصوات من نباح الكلاب الى صرير المركبات وصريف المناشير وقرقعة النار وصهيل الخيل وشتائم الرجال وهم يكافحون لينقلوا أمتعتهم قبل أن يدهمهم المدّ. وعندما غمرت المياه المالحة اكياس الطحين والسكر والشوفان والملح والخميرة والبطاطا المجففة والحساء المجفف التي انفقوا لشرائها مدخراتهم، ارتمى كثيرون فوق الرمل وهم ينتحبون.

وكان بين الوافدين من أدرك بسرعة أن الثروة الحقيقية لم تكن بين الطحالب المجلّدة في أجوان إلدورادو وخلجانها بل في جيوب من آمن بها. وأقيمت مكاتب زائفة لنشر معلومات زائفة، وانتحل بعض الاشخاص صفة عمال برق وبريد وراحوا يرسلون برقيات زائفة في مقابل مبالغ معينة، علماً أن الاسكا لم تكن مربوطة بالعالم الخارجي بأي خط أو سلك.

والذين قاوموا هذه الاغراءات لم ينجوا من مطاردة طلاب المال، وسرعان ما وجدوا محافظهم اقل انتفاخاً إذ تعين عليهم ان يدفعوا اجرة الانتقال بالقوارب واجرة الأرض التي نصبوا عليها خيمهم وأجرة استحمامهم وغسل ثيابهم وقصّ شعورهم وتصويرهم في اوضاع مختلفة. وهنا حوار ألِف الناس سماعه آنذاك:

"هل التقط لك صورة يا سيدي؟"

– بالطبع!

– "الدفع نقداً من فضلك!"

إن لم يعجبك الوضع يمكنك ان تختار وضعاً آخر ولكن في مقابل مزيد من المال. وتؤثر أن تظهر باناقتك الكاملة أمام خلفيّة زائفة أو أمام كوخ في البرية وعلى وجهك ابتسامة متفائلة. انها صورة ترسلها الى من خلفت وراءك لترفع معنوياتهم. ولم لا؟ الذهب موجود والجميع يردد ذلك.

لكن الامر اختلف بالنسبة الى "ذوي الاقدام الجليدية" الذين استنفد الانتظار طاقتهم على الاحتمال ولم يعد في حوزتهم سوى نصف البضائع التي حملوها معهم. فافتتحوا لتصريفها مطاعم موقتة داخل خيم ممزقة أو أكشاك من خشب

أقاموها لبيع ما يملكون من لحوم وحبوب وشاي. ومع نفاد بضاعتهم اشتروا تذاكر سفر واجتازوا للمرة الاخيرة الشواطىء الملأى بالركام المبعثر متجهين الى عرض البحر ليلقوا باجسادهم التعبة في القوارب المنتظرة لتعيدهم من حيث اتوا.

وفيما هم راجعون كان مئات الوافدين الجدد يشقون طريقهم بإصرار وعناد للانضمام الى السلسلة اللامتناهية من الرجال والنساء الجادين نحو الشمال عبر رمال مبتلة بالمياه ووحول دبقة صفراء وأحراج كثيفة ليحطوا رحالهم في أودية تجري فيها أنهار وجداول.

خيول نافقة

للوهلة الاولى بدت الطريق الجبلية بين سكاغواي وممر وايت سهلة وممتعة. انها مجرد طريق للعربات تلتف صعوداً بين أشجار الصنوبر، يقطعها المرء بيسر ومتعة على صهوة جواد يحمله الى أرض الاحلام. لكن الأهوال ما كانت لتبدأ قبل الوصول الى "تلّة الشيطان." هنا لم تعد الطريق طريقاً بالمعنى الصحيح، بل درب لولبي ضيق يمتد ٧٥ كيلومتراً عبر سلسلة رهيبة من الحواجز الجبلية. وأي زلّة قدم معناها الهلاك المحتّم. وعلى جنبات الجبال تسابقت أنهر الوحل. وكانت الطريق تمزق الاقدام بصخورها الحادة كالنصال. وظهرت فيها حفر قادرة على ابتلاع حصان. وكان على الآتين ان يقطعوا حقولا واسعة تغطيها جلاميد أدمت أقدامهم.

عبر المستنقعات والوحول والاودية ومجاري الانهار والمنحدرات والقمم، تقدّم ذلك القطار البشري الغريب من دون انتظام تحت سماء غائمة تمطر رذاذاً. انها كتلة متشابكة من البشر والبهائم غرزت اطرافها في الوحل حتى الكواحل. وكانت شتائم الرجال وأنّاتهم تسمع وهم يسوقون قطعانهم.

التصق الناس بجدران المنحدرات التي غطتها الجلاميد. ومن تجرأ منهم ونظر الى أسفل رأى منظراً اقشعر له بدنه: مئات الجيف المهترئة لأحصنة نافقة غطّت الحصى في قعر النهر. وكان قد نفق ثلاثة آلاف حصان في ممّر وايت ذلك الشتاء.

بعض البهائم قضت بوحشية. فبسبب سوء توزيع الحمولة على ظهورها اختل توازنها وهوت من أعلى الجرف الى المياه. وبعضها قضت من الحمى الناجمة عن جروح مقرّحة في حوافرها، وبعضها سقطت ارهاقاً بعدما ظلت منتصبة وحمولتها على ظهورها ٤٠ ساعة متواصلة في انتظار تحرّك الركب. وقليلة هي البهائم التي أطلق عليها اصحابها رصاصات الرحمة تخليصاً لها من عذابها. فالرحمة لم تعد تعرف طريقاً الى قلوب اولئك الرجال الكادحين في اتجاه ممر وايت. "فقلوبهم تحوّلت حجاراً صماء، وتحولوا هم حيوانات ضارية،" هذا ما قاله فيهم جاك لندن وكان شاهداً حيّاً على ما جرى ذلك الخريف في تلك الاصقاع.

مع حلول شهر سبتمبر (أيلول) أصبح واضحاً للجميع أن بلوغ كلونذايك قبل الربيع أمر متعذر. فانكفأ الالوف الى سكاغواي.

وفي سكاغواي اكتشفوا أن الطيور أتت على كل ذرة من الطعام، وأن كل انسان لم يحمل معه طناً من المؤن سيقضي جوعاً وبرداً في بقاع مقفرة خلت من محلات السمانة ومن الحرفيين ووسائل النقل. ووجد رجال المدن أنفسهم عالقين في رحلة مكوكية بطيئة، بعدما ظنوا ان الرحلة الى كلونددايك كانت خطاً مستقيماً الى الثروة. فقطعوا المستنقعات والانهار باندفاع وحماسة من أجل بلوغها. ولأن قلّة منهم استطاعت أن تحمل اكثر من ٣٠ كيلوغراماً كل مرّة، فقد تحتم على معظمهم أن ينقلوا أمتعتهم على مراحل.

عيون غائرة

تحت وطء ألوف الاقدام تحوّل الثلج الذي ما فتىء يتساقط، جلاميد بيضاء صلبة أضفت شكلا خاصاً على الطريق الجبليّة التي راحت تعلو كبناء من اسمنت. وزاد ارتفاعها على ثلاثة أمتار في بعض الاماكن. وعلى الذرى والقمم في تلك الطريق الجبلية البيضاء انتظم الناس في صفوف متراصة لم تظهر فيها ثغرة واحدة طوال خمس ساعات، وكأنهم سجناء موثقون بسلسلة. وكانت أقدامهم تارة تزل وتارة تنزلق. وراحوا يتقدمون بظهور منحنية ووجوه مزرقة من فرط العناء، وكأن ذلك السلك الهائل الملتف صعوداً الى القمة أذاب شخصياتهم. وتابعوا زحفهم مترنحين يجرّون مزالجهم لاهثين ويحملون أثقالهم متأففين ويسوقون قطعانهم شاتمين. واختلطت الاصوات المكتومة التي حملتها الريح بالأنين المتصاعد من الجموع.

وفي مقابل كل شخص بلغ القمّة واحد عاد أدراجه. بعضهم ارتمى على الارض مرهقاً قبل أن يستسلم، أو فتك به المرض من جراء أكل اللحم الفاسد في المقاهي المنتشرة على جنبات الطريق، أو قضى بالحمى الوافدة أو بذات الرئة أو بالتهاب السحايا، أو نفد طعامه فتعذر عليه أن يتابع، وبعضهم ردّته خيّالة الشرطة في الشمال الغربي التي نيطت بها حراسة الحدود بين آلاسكا وكندا، وذلك لعدم مقدرته على إعالة نفسه.

كثيرون أبوا الهزيمة وصمدوا في وجه التحديات حتى ان واحداً استخدم قطيعاً من الايائل لنقل مؤنه.

ونجح رجل وامرأته في نقل زورقين الى القمة بعد تفكيكهما اجزاء. واستطاع أحد المصورين أن يجني قوته متنقلا في عربة جليد تجرها معزى طويلة الشعر، وهو راح يلتقط صوراً لرجال غارت عيونهم واشتد هزالهم ولحيوانات نافقة. وأحدثت هذه الصور ضجة صحافية عندما عُرضت لاحقاً في أحد المراكز التجارية الكبرى في برودواي بنيويورك.

وبين الزاحفين من واجه الصعاب بتحد وثقة معتبراً تجربة كلونددايك مغامرة جديرة بأن يتذوقها المرء. ومن هؤلاء فريق الاسكوتلندييين الذين وفدوا ذلك الشتاء بفرائهم وقلنسواتهم الصوفية، يتقدمهم نافخ بوق راح يعزف أنغاماً رددّت أصداءها القمم والمنحدرات وصولا الى شواطىء بحيرة بينيت حيث كان بناة السفن يستعدون للانطلاق في المرحلة الاخيرة من تلك الرحلة الشاقّة الى حقول الذهب.

كان هناك خياران امام الجموع الزاحفة التي وجدت نفسها متروكة على الشواطىء عند مدخل قناة لين. فإما أن تسلك طريق سكاغواي الجبلية بانهارها الموحلة ورائحة الجيف المنتنة، واما أن تبدأ الرحلة في محاذاة نهر ديا الملتف صعوداً الى مرتفعات تشيلكوت الشاهقة.

مستشفى للمجانين!

كان مظهر الطريق الجبليّة خادعاً شتاء ١٨٩٧ - ١٨٩٨. فممر تشيلكوت، خصوصاً المرتقى الاخير فيه الذي يزيد ارتفاعه ٢٠٠ متر على ارتفاع ممر وايت، استعصى تسلّقه على جميع البهائم المحمّلة. فهو في الخريف كتلة من الجلاميد الزلقة وفي الشتاء منحدر رهيب من الجليد الصرف. ومع ذلك وعلى رغم الانهيالات الثلجية الهادرة والعواصف المزمجرة، ثبت بالبرهان أنه كان المنفذ الأفعل الى حقول الذهب. ولقد نجح نحو ٢٢ ألف شخص من الذين تصدّوا له في العبور الى الجهة المقابلة مع أطنان المؤن التي حملوها في عرباتهم وكراجاتهم.

السيول البشرية المتدفقة من ديا ملأت السهول والغابات المحيطة بنهر دلتا حيث نعم الآتون بهدوء موقت بعد صخب المدينة والفوضى التي عمّتها. فعلى جانبي الطريق الجبليّة انتشرت أشجار الحور والبتولا والصفصاف مضفية على النفوس سكينة وراحة.

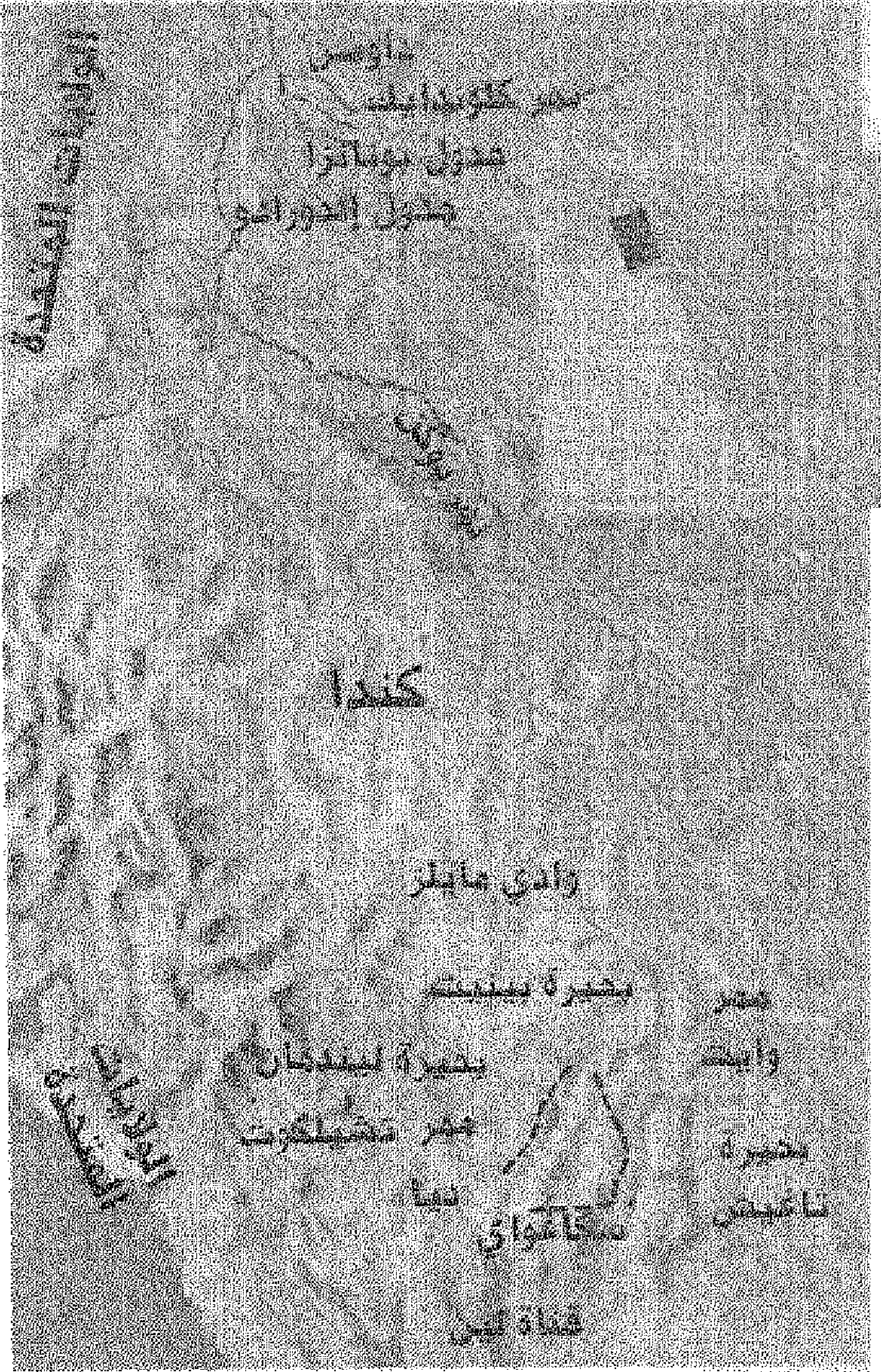
لكن الجميع ما لبثوا أن أدركوا أن واقع طريق ديا لم يكن مثل ظاهرها. فعلى جانبيها تكدّست عشرات الصناديق، فالصندوق غير عملي كمحمل لامتعة السفر. وبعضها كان مليئاً بالحلى الرخيصة والتذكارات وأدوات الزينة والصور المؤطرة التي لم تعد لها قيمة في نظر مَنْ أخذ عقله بغنائم أنفس.

ومع اشتداد الانحدار انحشر النهر في واد كئيب شعر كل من وطئه بقوة الجاذبية. وسدّت الطريق سلسلة من الجبال الساحلية المنحوتة في الصخر. وبان مخيّم "شيب" في قعر الوادي عند الحدّ الذي لم يكن لينمو بعده شجر.

هنا في حوض عميق كأنه أحدث بواسطة مغرفة، شاهد الوافدون منظراً لم ينسوه طوال حياتهم: أمامهم حشد من الخيم والاكواخ المبنية على عجل، ووراءهم صف طويل من المتسلقين بدا فوق المنحدرات البيضاء كشريط مدلى من ثلم في القمة.

عندئذ أدرك كل واحد فيهم حجم الجهد المطلوب وأبعاده. صحيح أن سبعة كيلومترات مستقيمة فقط كانت تفصلهم عن القمّة، لكن هذه الكيلومترات ارتفعت ١٠٠٠ متر فوق بلدة ديا. ولن يمضي وقت طويل قبل أن يتحوّل هو أيضاً لطخة على جدار الجليد ذاك.

أما مخيّم شيب فلم يعرف الهدوء، وكان يتمدّد ويتقلص مع ذلك المدّ البشري الذي تألف من رجال يتصببون عرقاً وكلاب تنبح وخيول تخلى عنها أصحابها. هرج ومرج في كل مكان كأن الجميع في مستشفى للمجانين. وهنا أيضاً تحوّلت حاجات الناس الاساسية كماليات. واضطر الرجال الذين نهكهم التعب الى دفع أجرة يومي عمل لتناول



وجبة طعام هزيلة، وثروة صغيرة لقضاء ليلة على الأرض في واحد من ١٥ فندقاً لم يكن بينها مستحق لهذه التسمية. وكان في وسع أي شخص أن يبتاع ما شاء من سكاكر وجوز وبندق وحطب وأدوات مطبخ ما دام قادراً على الدفع.

وسرعان ما اتضح لكل من انطلق من مخيّم شيب أنه لم يكن أمامه سوى مكان من اثنين ينال فيه قسطاً من الراحة، الأول تحت جلمود ضخم عُرف باسم "البيت الحجري" والثاني رفّ صخري مسطّح عُرف باسم "الميزان" يقع في قعر مرتقى شديد الانحدار. هنا كان عمال النقل يزنون حمولتهم مرّة ثانية ويزيدون التعريفة الى دولارين لكل كيلوغرام.

وإذ شعر أحد الوافدين الجدد بعجزه عن المتابعة بسبب الارهاق الشديد فانه كان يواجه بفاتورة تبلغ قيمتها ٢٠٠٠ دولار. فإما الدفع واما العودة. أما البهائم فعجزت عن عبور موقع الميزان وهي محمّلة، وعدد قليل من الاحصنة نجح في تسلّق ذلك المرتقى ولكن من دون حمولة. وتعيّن على الرجال أن ينقلوا كل شيء على ظهورهم بما في ذلك الكلاب والمزالج. وفيما الثلج يتساقط من دون توقف ظهرت فوق الميزان جبال من المؤن نقلها أصحابها على دفعات في رحلات مكوكية.

الموت ولا السرقة

جدّ الرجال في تسلق "السلّم الذهبية" التي تألفت من ١٥٠٠ درجة من الجليد الصرف، وليس لديهم سوى حبل مغلّف بطبقة من الجليد يتمسكون به. وكانوا في فرائهم وثيابهم الصوفية التي التقطت لهم الصور وهم يرتدونها تارة يتصببون عرقا وأخرى يتجلدون من شدّة البرد. وتقدموا بأجسادهم المطويّة بفعل الجاذبية وبطونهم شبه الخاوية التي لم تعرف سوى الفاصولياء الباردة والكعك المبلل والقهوة الرديئة. مضوا وهم يستجمعون قواهم الخائرة التي استنزفتها الديزنطاريا والتقلصات

المعوية. ولم يعادل خوفهم من الرياح المزمجرة سوى خوفهم من الانهيالات الثلجية المدمرة.

كانوا على استعداد لتحمّل التأخير الطويل بسبب العواصف الثلجية والحوادث الطارئة، لكنهم ما ان بلغوا القمّة ورياحها العاصفة وألقوا بامتعتهم بين أهرام الامتعة المغمورة بالثلج التي حملها من سبقهم، حتى اكتشفوا الحقيقة المرّة. تلك كانت الخطوة الاولى، وعليهم أن يعودوا ادراجهم غير مرة ليتأكدوا من أن كل أمتعتهم من لحم وشاي وعدّة وخيمة وفرن ومزلجة مرّت على مركز للشرطة الخيالة على الحدود الدولية. ففي الجهة المقابلة حيث كانت البحيرات تنتظر انقضاض المنقبين عن الذهب، لم تكن هناك مخازن لبيع الادوات المعدنية والخردة ممّا فرض على كل متسلق أن يحمل معه عدّته الكاملة لبناء قارب: سكّين ومشحذ وبلطة ومنشار سوطي ومسحاج وفأرة نجار ومسامير، الى لفائف الحبال ودلاء القار. وأهم من ذلك كلّه المقلاة لفصل الذهب عن التراب. فكيف يخوض المرء في الكلونديك ويعود ليحرر ثروته من الشوائب من دون مقلاته الخاصة؟

تكدّست المؤن والذخائر على القمة وبدت كبنايات تفصلها ممرات ضيّقة. وظهرت غابة من الرفوش ذات الاذرع الطويلة رسم بها أصحابها حدوداً في الثلج تفصل أمتعتهم عن أمتعة سواهم. لكن الوقت لم يطل قبل أن يغطي الثلج هذه العلامات ويدفنها مع كل شيء آخر، من بيانوهات وبراميل شراب وأدوات خشبية وأوان زجاجية وأقفاص وحرير فاخر وبراميل تحوي ديوكاً رومية محشوة وحتى محراث يزن ٥٠ كيلوغراماً حمله مزارع من آيوا.

هنا أدرك البعض مرّة أخرى أن الذهب الحقيقي كان أقرب الى متناولهم من الكلونديك، وهم استغلوا مبدأ العرض والطلب ليجنوا ثروات طائلة. فتلك الكماليات، مثل أكياس الصحف القديمة وحجار الشحذ و١٠ آلاف زجاجة من مستحضر لطرد البعوض، تحول أصحابها لاحقاً مقاولين وتجاراً وملأوا بها الطرق والسلالم، وسرعان ما أصبحت قيمتها تساوي ثقلها ذهباً. ونجحت احدى النساء في جمع مبلغ من المال غطّت به مصاريف رحلتها، من طريق اقامة حفلات عزف على آلة البانجو، وراحت أخرى تبيع الشراب في "حانة" متنقلة وجعلت سعره يرتفع مع اشتداد الانحدار. على أنه لم يكن للكلفة أي اعتبار في نظر الذين توقعوا ان يغرفوا الثروة من حقول الذهب.

وعلى طول طريق تشيلكوت قبع "الواثقون" في انتظار السذّج واضرموا النار لتدفئتهم وبنوا المزالج لتخفيف ثقل احمالهم وأقاموا الخيم لتقيهم العواصف. وأمعنوا في التمويه والتظاهر فحملوا مزالج مزيّفة واكياسا مملوءة بالريش واقفاصاً جوفاء ظهرت منها أذرع المعاول. ونجحوا في الظهور بمظهر الصالح الذي يمدّ يد المساعدة الى اخوانه المحتاجين. وظلّت تلك الحقيقة محجوبة عن أعين الساعين الى الثروة الذين خرجوا بخسارة بعد كل لقاء.

ولكن ما من مشعوذ أو دجّال استطاع

نقلون المؤن في ممر تشيلكوت.



في الطريق الجبلية من سكاغواي
الى ممر وايت، كومة من
الصخور الهاوية والاشراك القاتلة.



نساء في داوسن.



صورة أخذت عشية الانطلاق
وفي خلفيتها منظر
ثلجي زائف.

ان يكبح اندفاعهم لمدّة طويلة. فتابعوا طريقهم بكدّ وتصميم وأعادوا الكرة ثانية وثالثة. ومع اشتداد الانحدار راحوا يتسلقون ركوعاً.

وما كانت الصعوبات إلا لتشحذ خيالهم والمآسي الفردية إلا لتحجّر قلوبهم. وانهار أحدهم من شدّة الارهاق وبسبب كسر في ساقه، فارتمى على حافة الطريق أياماً من دون ان يأبه له أحد، الى أن نقله أحد الحمالين في مقابل اجر.

لم تكن المصائب أو الامراض أو الموت او حتى جرائم القتل لتهزّهم. السرقة فقط كانت في نظرهم جريمة شائنة. وكل واحد سُرقت منه عدّته فقد حظّه في الثروة، إذ كان رجال الخيّالة على الحدود يجبرونه على العودة. لذلك كان الشخص الذي يضبط وهو يسرق يربط الى عمود ويجلد أمام الجميع. وتجنباً لمواجهة ذلك العذاب المهين فضّل احد اللصوص أن يطلق النار على نفسه.

نهاية الحلم

بلغ ارتفاع الثلج على القمّة ٢٠ متراً وأصبح الممر خندقاً عرضه ١٠٠ متر تعصف داخله الريح، وبدا الرجال يتحركون فيه كأشباح ضبابية. وكان عليهم أن ينتظروا شمس الربيع لتذيب القشرة التي غلفته كالمعطف قبل أن يحزموا أمتعتهم وينطلقوا نحو البرك الداخلية في الجهة المقابلة من الجبل والتي انبعثت منها أصوات المطارق والمناشير وكأن أسطولا ضخماً قيد البناء.

استمر تدفق النهر البشري من الجبال الساحلية حتى ضجّت البرك التي تغذي نهر يوكن بالحركة والنشاط. وفي ربيع ١٨٩٨ نصب اكثر من ٣٠ ألف شخص خيامهم في محاذاة شواطىء لندمان وبينيت وتاغيش. وهناك، بطريقة بدائية منزلية وباستخدام الخشب الغضّ، بنوا اسطولا من المراكب الصغيرة لرحلة بحرية واحدة تحملهم ٨٠٠ كيلومتر الى سهول كلوندايك الذهبية.

يوم ٢٩ مايو (أيار) بدأ الجليد يتفسخ وظهرت فيه بعض الشقوق. ثم سمع دوي كهزيم الرعد وتفجرت البرك وتحوّلت خلال ٤٨ ساعة دروباً مائية ذات لون أخضر جليدي صاف. وعلى صفحات المياه الزجاجية انزلق ٧١٢٤ مركبا من جميع الاوصاف: زوارق خفيفة ضيّقة، صنادل، قوارب مسطحة، زوارق مغدّفة، أفلكة، رموث، مراكب شراعية ذات صار واحد، قوارب خفيفة في شكل صدفة الكوكل، وجميعها محملة أطناناً من الاطعمة والمؤن.

المتلهفون لأن يكونوا أوائل الواصلين كانوا في المقدم. وفي لمح البصر وجدوا أنفسهم داخل ممر وادي مايلز المظلم، وهو شق في جدار من البازلت(٢) تتوسطه دوامة ووراءها مجموعة شلالات صاخبة لا ترحم، تسببت في تحطم مئة وخمسين قارباً وفقد خمسة رجال. ومع وصول الاسطول الى ذلك المخنق توقف الزحف.

حرص الخيالة حتى ذلك التاريخ على التردد على الزاحفين وتأمين بحارة مدربين لكي يرشدوهم.

وسرعان ما انفرط عقد الاسطول الصغير وتفرقت القوارب في كل اتجاه

(٢) البازلت حجر بركاني قاس قاتم اللون.

وظهرت كالبقع على صفحة النهر. وكانت أشعة الشمس الحارقة تلذع وجوه الرجال ٢٢ ساعة يومياً فيما دفعتهم جحافل البعوض والذباب الى حافة الجنون. واستحال النوم على الذين أهملوا احضار ناموسية، ولم تلبث حال التوتر التي همدت عند بلوغهم البرك أن عادت تستعر. والرفقاء الذين تمكنوا من تجاوز خلافاتهم في الماضي تحولوا أعداء في مواجهة بعضهم بعضاً. وكتب أحدهم: "كان الأخ في حرب مع أخيه والأب في حرب مع ابنه. وانتفت روح التسامح والصفح بين الزاحفين على تلك الدروب." وفي جزيرة سبليت أپ بلغ بهم الامر اقتسام المقالي والقوارب بعد شقها أنصافاً كي لا يتنازل أحد للآخر. وهم برروا سلوكهم بالقول ان داوسن لم تعد تبعد سوى بضع ساعات وان حقول الذهب أصبحت في متناولهم وانهم في أي حال لم يكونوا في حاجة الى شركاء.

خلال الساعات القليلة الاخيرة تابع الرجال رحلتهم من دون توقف. وكانوا كلما تقدموا ازدادت أعصابهم توتراً. وها هي غايتهم أخيراً أمامهم: منبسط من الأرض انتشرت عليه الخيام والاكواخ الخشبية والمخازن التجارية من دون نظام أو اتساق وعلى امتداد ثلاثة كيلومترات في محاذاة ضفة النهر وصولا الى المستنقعات والتلال المحيطة. ومع اقتراب الزوارق الى الشاطىء لا بد من أن كل رجل قرص جسمه ليتأكد من انه في علم وليس في حلم. والمشهد أمامه، هل كان حقيقياً؟ ومنظر السديم المتبخر من المستنقعات كما بدا تحت ضوء شمس يونيو (حزيران) أضفى على المكان طابعاً غريباً. تلك كانت داوسن، مدينة الذهب، نهاية الحلم.

انحسار الحمى

وصل الاسطول الصغير الى مصب نهر كلونDايك في ٨ يونيو (حزيران) ١٨٩٨. ومنذ وصوله ظلت الزوارق تتدفق الى داوسن ليلا ونهاراً لمدة شهر كامل حتى لم يبق على الشاطىء متسع، مما اضطر الذين وصلوا لاحقاً الى ربط زوارقهم بزوارق سواهم مشكلين صفاً بلغ عرضه ستة زوارق وامتد على طول الواجهة المائية.

ومع تدفق الرجال بالألوف حاملين خيامهم البالية المتسخة، أخذت المدينة تتمدد صوب التلال وفي اتجاه النهرين حتى بدت كزهرة كبيرة بيضاء. وفي شارع فرونت المحاذي للنهر اختلطت الواح الخشب بالمنازل غير المنجزة وجذوع الشجر والسلالم في بحر من الوحل. وكان على الرجال والجياد اما أن يشقوا طريقهم عبر جداول من الاقذار والوحول واما ان يترجحوا على ألواح خشبية غير ثابتة ونصف مغمورة بالوحل الدبق تترنح تحت اقدامهم. واكتظ الممشى الخشبي الرئيسي بالعابرين ولم يبق فيه متسع يتحرك فيه انسان.

الوافدون الجدد لم يتمالكوا أعصابهم ونزلوا من المراكب مهرولين كأن بهم مساً من الكهرباء. لكن امراً غريباً حصل لهم وقت وطئت أقدامهم الارض. فجميع الشواهد والبيّنات أنبأتهم بأنهم سيندفعون الى جداول الذهب. والحقيقة

أن الالوف منهم لم يفعلوا ذلك، بل جمدوا في أمكنتهم يحدقون الى نشارة الخشب التي غطت شارع فرونت والى الجدول والوحل. وسمعوا مرة أخرى صرير المناشير وقرع المطارق، ورفعوا أبصارهم الى التلال التي بيّضتها الخيام المصطفقة في الريح. ورأوا الناس الذين سبقوهم يروحون ويجيئون كالنيام وقد أصبحوا جزءاً من جمع بشري لا هدف له، قال فيه أحد الكتّاب المعاصرين انه "جمع غريب، مبهور، فاتر الهمة، يجر الناس فيه أقدامهم المتلكئة."

وبين كل الشعوذات التي ابدعتها ظاهرة الكلونديك، تلك كانت الأغرب. فهؤلاء الناس حفروا طريقهم "بأظفارهم" وتحدوا أفظع الأخطار وصرفوا على الطريق نحو سنة من عمرهم وتغلبوا على جميع العقبات التي اعترضتهم لكي يصلوا الى هدفهم. وها هم الآن هنا. ماذا كان هدفهم؟ لم يتكبّد احد منهم عناء زيارة واحدة لتلك الجداول الاسطورية أو حتى عناء تقديم طلب رسمي يعطيه حق التنقيب. ومنْ فعل ذلك فانما من باب "رفع العتب" ومن دون مبالاة ولا حماسة. وهم عرفوا في أعماقهم أن الأرض الحقيقية أخذت منذ زمن. ومنهم مَنْ لم يكلّف نفسه عناء ضرب معول واحد في الارض التي أصبحت ملكاً له. أما الذين تشبثوا بايمانهم بأن كتل الذهب مطروحة على الارض في انتظار من يغرفها، فقد خاب أملهم أخيراً بعدما أدركوا أن الذهب مدفون في أسفل الوادي على عمق لا يقل عن عشرة امتار وأن غيرهم سبقهم اليه.

على أن الخيبة لم تكن الميزة الرئيسية للجموع التي احتشدت في شارع فرونت ذلك الصيف. فبعد التوتر الذي ساد الرحلة، انقطع شيء ما فجأة. فهؤلاء الرجال كانوا مدفوعين بهدف واحد: الوصول الى أرض الذهب. وهم وصلوا اليها الآن وانتهى الامر ولم تعد أمامهم حواجز يتحدونها واصبحوا "مستنفدين" على حد التعبير الذي ساد العصر.

ذاك كان السبب في انحسار حمى الذهب. والرجال الذين أمضوا اشهراً يتحدثون عن الذهب كانوا في الحقيقة ينشدون المغامرة، وذلك ما حققوه بالفعل. والنجاح لم يكن ليقاس بأكياس الذهب، بل بالشعور بالرضا بالنجاح في الوصول الى تلك الارض. وهم حققوا ما قصّر عنه سواهم. وهم كتبة وباعة وعمال ورجال لم يحملوا رزمة واحدة طوال حياتهم أو يتسلقوا جبلا او يبنوا قارباً أو يعبروا نهراً جارفاً. لقد قهروا القفار. والآن، مثل قدامى المحاربين، في وسعهم أن يشاركوا في العرض.

راحوا، بوجوه مغبرة ولحى شعثاء ودثائر خبا لونها وسراويل مرقعة وجزمات عالية، يذرعون شارع فرونت جيئة وذهاباً، يسيرون بظهور منحنية وهم يجرون أقدامهم.

أما صيادو الثروة الحقيقيون فكانوا أبعد نظراً. ولم يكن همهم اكتشاف منجم للذهب بل العثور على شخص يملك واحداً. وفي موسم الشتاء السابق كانت داوسن تعج بأصحاب الملايين من الوافدين الأُول الذين حظيوا بالارض الغنية بالتبر. على

أن ثرواتهم لم تكن لتشتري لهم شيئاً. أما الآن فإن قانون العرض والطلب أتاح للذين لم يكلفوا أنفسهم عناء التنقيب ان يحققوا أرباحاً جيدة. ووجد أحد الرجال سوقاً لحمولة قارب من القطط تحمّل من اجلها تهكمات رفاقه ونكاتهم، فاشتراها منه عشرات من اصحاب المناجم الذين تاقوا الى رفقة بعد طول حرمان. وهم دفعوا له أونصة(٣) من الذهب في كل قطة. وباع آخر حليباً معلباً بدولار لكل علبة. ونجح ثالث في جمع ٥٠٠٠ دولار بصنع قبعات وأثواب نسائية.

مدينة متغيرة

بدأت معالم الحشود المختلطة تتضح فوق المرتفع الرملي في محاذاة الواجهة المائية حيث راح الرجال يحاولون تصريف البضائع التي حملوها. وهناك بات في وسع المرء ان يبتاع ما يستهويه من المعروضات، كعقد من اللؤلؤ أو خفّ من الساتان أو ناب فيل أو فستق أو ليموناضة.

ولأن الجميع حرصوا على احضار ميازين لتثمين ثرواتهم فقد كانت ميازين الذهب سلعة كاسدة في تلك السوق. كذلك الطحين الذي أحضر كل قادم منه ما لا يقل عن ٢٠٠ كيلوغرام. إلا أن قلة اهتمت لنقل مكنسة، فأصبح سعر الواحدة ١٧ دولاراً. والمسامير كانت نادرة مما رفع سعرها فبيع نصف الكيلوغرام منها بثمانية دولارات، خصوصاً أن حركة البناء في داوسن كانت في ازدهار. وبيعت قطعة الأرض في الشارع الرئيسي بعشرين ألف دولار. وبلغ اقل ايجار شهري لغرفة في المدينة ١٠٠ دولار أي مئة مرة أكثر من ايجار غرفة أفضل في أي مكان آخر.

ومع بداية الصيف عج النهر بالسفن التجارية بمداخنها الصفراء التي تنفث دخاناً ابيض وعجلات التجديف التي لا تكف عن الدوران، والبيارق المرفرفة فوق الصواري. واكتظت المراكب بالبشر من كل لون: رجال اعمال ومقامرين ومنقبين ساعين الى الذهب وحتى سيّاح. ومع نهاية شهر أغسطس (آب) كانت ٥٦ باخرة مغذّفة و٨ زوارق قطر و٢٠ مركباً ضخماً أفرغت ٦٧٠٠ طن من البضائع على الأرصفة التي بُنيت حديثاً وغدت المطاعم تقدم ألوانها من الطعام الفاخر: المحار اللذيذ والكركند مع صلصة "نيوبرغ" ولحم الموظ المشوي.

على أن هذا العزّ وذلك الترف اقتصرا على "ملوك الدورادو"، وهو الاسم الذي عُرف به حديثو النعمة آنذاك. أما الفرد العادي الذي افترش الارصفة في شارع فرونت، فلم يحظ بأكثر من التحديق ببله وانشداه الى المشاهير العابرين امامه مثل تشارلي اندرسون الذي عُرف باسم "الاسوجي المحظوظ" لانه نال مليون دولار بصك تمليك خُدع به ولم تكن له قيمة سابقة، وبيل غيتس المعروف باسم "الشلّال" أحد أصحاب صالة "مونتي كارلو" للتسلية.

وما ان بلغ الصيف منتصفه حتى أصبحت داوسن اكبر مدينة كندية غرب

---

(٣) الاونصة وحدة وزن للحجار والمعادن الكريمة وتساوي ٣١،١٠٣٤٧٦٨ غراماً. وفي ما عدا ذلك فهي تساوي ٢٨،٣٤٩٥٢٣١٢٥ غراماً.

وينيبيغ، وكأنها نمت فجأة كنبتة فطر. وكان عدد سكانها يزيد أو ينقص مع كل سفينة آتية او مغادرة ومع تحركات الرجال الى التلال المحيطة ومنها. وفي إحدى الرحلات التي انطلقت من البرك، عبرَ نقطة التفتيش في تاغيش ٢٨ الف شخص فيما وصل ٥٠٠٠ غيرهم في مراكب نقلتهم من آلاسكا من طريق النهر. وبعدد سكان جاوز الثلاثين ألفاً، حق لداوسن ان تتباهى بمصرفين وصحيفتين يوميتين وخطوط هاتفية ودار للسينما.

موجة صقيع

انتقلت الفوضى التي عمت طريق الرحلة الى شوارع المدينة التي كان شكلها يتغير كل يوم، لا بل كل ساعة. لا خرائط ولا عناوين ثابتة، فالرجال والخيام والاكواخ في حركة دائمة وتغيّر مستمر. وفي ذلك المزيج من الاخشاب وقماش القنب راح الرجال يسيرون في دوائر يفتشون بخجل وارتباك عن شركاء الماضي ليصلحوا ما بينهم من خصام. ولم يكن الحظ حليفهم في غالب الاحيان، فالذي ينتقل من مكانه كان عادة يفقد الصلة بمعارفه وأصدقائه. وبدأ الناس يعلّقون رسائل وإعلانات على لوحة النشرات في "شركة آلاسكا التجارية" يعلنون فيها تقديم مكافآت الى من يرشدهم الى أصدقائهم القدماء. ولم يخلُ شارع فرونت أبداً من أناس يبحثون عن آخرين أو من أشخاص التقوا بعد طول فراق فجلسوا على الرصيف وغرقوا في الحديث.

في شهر أغسطس (آب) عرف شارع فرونت عزاً كبيراً، وغصّ بالاعلام واللافتات التي كتب عليها بأحرف عريضة "ذهب! ذهب! نشتري ونبيع ذهباً!" والسعر الرائج للذهب كان ١٦ دولاراً للأونصة.

مرة اخرى اختلفت حقائق الامور عن ظواهرها. فنادراً ما كان الذهب صافياً، بل كان مشوباً بالنحاس والحديد والرمل، وقاعات الرقص التي صدحت منها الموسيقى وأنغام البيانو لم تكن سوى زرائب مكشوفة جُملت بواجهات زائفة. والشقيقتان أوتلي اللتان قدمتا عرضاً غنائياً على مسرح غير منجز كانتا في الواقع أما وابنتها.

لم يكن ذلك مهماً. فعندما غنت المرأتان باصوات رنانة كالجرس، وأنشدتا الأغاني العاطفية الرائجة، خيّم على الحشود المجتمعة صمت عميق. فالزاحفون الى حقول الذهب كانوا بعيدين جداً عن موطنهم، وأحدث رسائل تسلموها كتبت قبل أشهر. لقد حملتهم الاغاني الى البعيد.

في اواخر شهر اغسطس (آب) ضربت موجة صقيع المدينة وذبلت أشجار البتولا والحور في اعالي التلال. وواجه الجميع القرار الحاسم. اكثر من ثلث الذين تدفقوا الى داوسن في شهري يونيو (حزيران) ويوليو (تموز) ابتاعوا تذاكر سفر على متن احدى البواخر وغادروا المدينة الى الأبد. أما الباقون فكانوا من الذين لم يستهلكوا كل مؤنهم، وهم شرعوا للحال في بناء اكواخ استعداداً للشتاء. وأخذ بعضهم يقوم بأعمال موقتة

لن يجازف أحد ويخبركم عن أحلامه بعد اليوم...



هل صحيح أن الأحلام ظروف مختومة لكشف أسرار الشخصية أم هي إشارات مبطنة تنبىء بالمستقبل؟ لأول مرة، وبالأسلوب العلمي:

* إكتشف الغامض في شخصيتك وشخصيات الذين من حولك.
* كتاب «أحلامك كما يفسرها علم النفس» لرمزي النجار ليس ترفيهياً وهدفه ليس المرح الخفيف: بل هو معجم موسوعي وقاموس كامل، دقيق ومبسّط هدفه دعوة القارىء والقارئة لإتقان تحليل الحلم وإكتشاف اللاوعي لجعله كتاباً مفتوحاً.
* هذا الكتاب هو طريقكم نفتح طريق اللاوعي حسب علماء النفس أمثال "Freud" و"Yung" و"Adler" وغيرهم.
* تحليلات نفسيّة، فوريّة للأحلام في دقيقة واحدة أو أقل.
* الأحلام الفرديّة والجماعيّة كلها مفسّرة في لحظات.
* الأحلام كلّها مفهرسة مثل القاموس وهي الأكمل في أول معجم سيكولوجي موضوع باللغة العربية.
* كلنا يحلم حتى الذين ينسون أحلامهم يجدون في هذا الكتاب الطريقة المثالية ليتذكروا أحلامهم.

تفاصيل حجز نسختك كلها مفصّلة في القسيمة أدناه...
أسرع في الحصول على الكتاب الآن، وإبداء سؤال الأهل والأصدقاء: ماذ تحلمون: عادة ؟ ؟ ؟



قسيمة الشراء (إملاء بخط واضح وبالعربية أو الإنكليزية):

الإسم: ______________ العمر ______________

العنوان الكامل ______________

إرسل بالبريد الجوّي المسجّل (المضمون) القسيمة مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك بإسم رمزي النجار بقيمة ١٠ (عشر) دولارات أميركية إلى أحد العناوين التاليين:
مجلة المختار: ص.ب: 8707-11 بيروت – لبنان أو – مجلة المختار: ص.ب: 55228 المتن الشمالي – لبنان أو بالتلكس: 44615 MOKTAR LE.
الرجاء وضع العبارة التالية على المغلّف: «أحلامك كما يفسّرها علم النفس»

في يانصيبنا
انت من يحصل على الملايين !

لا الوكلاء

اليانصيب الحكومي الألماني الجنوبي المشهور عالمياً (Süddeutsche Klassenlotterie!) هو يانصيب يمكنك حقاً الوثوق به! لماذا؟ لأن كل الأمور فيه مراقبة حكومياً: السحوبات! فرص الربح المدهشة! مجموع اموال الجوائز المدفوعة! القوانين! وأخيراً ولكن ليس آخراً ـــ عمولة الوكلاء! فرصك للربح هي الأكبر! لماذا؟ لأنه من بين مجموع ٨٠٠,٠٠٠ بطاقة، ٣٨٨,٩٩٤ هي رابحة! تقريباً، بطاقة من كل اثنين تسحب.

مجموع اموال الجوائز:

٣٣٠,٥٣٠,٠٠٠,٠٠ مارك

الآن ـــ الق نظرة فقط على الجوائز المتفوقة الآتية:

- ٣ × ٢ مليون مارك الماني.
- ٣ × ١,٥ مليون مارك الماني.
- ٤ × ١ مليون مارك الماني.
- ٤ × ٧٥٠,٠٠٠ مليون مارك الماني.
- ١٠ × ٥٠٠,٠٠٠ مليون مارك الماني.
- ٢٠ × ٢٥٠,٠٠٠ مليون مارك الماني.
- ٣٢ × ١٠٠,٠٠٠ مليون مارك الماني.
- زائد ٣٨٨,٩١٨ جائزة اخرى مجموعها ٢٩٩,٨٣٠,٠٠٠,٠٠ مارك الماني.

جديد

« مجموعة الفرص الخارقة »

تتألف هذه المجموعة من اربعة او خمسة ارقام لبطاقات مختلفة. من الآن فصاعداً يمكنك الاشتراك بمجموعة خارقة من ٢ × ١/٤ و٢ × ١/٨ أو٥ × ١/٨ بطاقة.



١٨٨,٧ مليون دولار
مجموع اموال الجوائز
تقريباً
رقم من كل اثنين
هو رابح!

ضاعف فرصك!!! يتضاعف امكان الربح لديك ١٣٠ مرة!

استغل هذه الفرصة الخارقة!

الآن! اطلب بطاقتك بملء القسيمة ادناه. تصلك البطاقة خلال بضعة أيام مع كشف حساب شخصي وبرنامج السحوبات الرسمي بالاضافة الى كل القوانين والأنظمة المرعية. أرسل ثمن البطاقة ضمن طلبك او ادفع بعد تسلم كشف حسابك بواسطة شيك شخصي، أو شيك سياحي، أو تحويل مصرفي، أو نقداً بواسطة البريد الجوي المسجل (على مسؤوليتك الخاصة!) أو بواسطة بطاقة الائتمان.

أما اذا ربحت، فسوف نعلمك شخصياً. الابلاغ سري تماماً ـــ ما عليك سوى اعلامنا بالطريقة التي تود ان تدفع بها أموالك! معفاة من الضرائب!

وكيل اليانصيب المرخص حكومياً

E. GEHLE
Rheinallee 7
D-6500 Mainz · W.-Germany

81st lottery of the "Süddeutsche Klassenlotterie" beginning May 16th, 1987!

Please fill in number of tickets you want to order:

		DM	US $*	£*
	1/1 ticket	819.00	468.00	309.10
	1/2 ticket	423.00	241.75	159.65
	1/4 ticket	225.00	128.60	84.95
	2/4 + 2/8 COMBI	621.00	354.90	234.35
	5/8 COMBI	522.00	298.30	197.00

* Prices in US Dollar and £ (sterling) are variable due to changes in the rate of exchange.

Prices cover all 6 classes and include charges for airmail postage and the official winning lists. There are no additional charges.

Handling charge for payment by credit card: DM 35.–

Return coupon to:

State-licensed lottery agent

E. GEHLE



Rheinallee 7
D-6500 Mainz
W.-Germany

Please write in German ☐ English ☐	
81/34 Mr. ☐ Mrs. ☐	Please print in block letters.
First name	
Surname	
Street	
P.O. Box	
City/Postal Code	
Country	
Charge to my Visa ☐ MasterCard ☐ American Express ☐ Diners ☐	
	Expiration Date: Month ____ Year ____
Signature	

Valid only where legal.

للصمود حتى الربيع. وقرر المئات غيرهم المجازفة، وانطلقوا الى الجداول والانهار والاجوان التي قيل لهم انها مغطاة بالذهب. هل حقيقة أن سنة واحدة فقط انقضت منذ سحرتهم تلك القصص والأخبار؟ الى الامام شقّوا طريقهم في محاذاة نهر كلونديك، الى بونانزا والدورادو وهنكر ولاست تشانس (الفرصة الاخيرة) وفوق الحاجز الى سالفر ودومنيون، لا ليتقدموا بطلبات تعطيهم حق التنقيب أو التملك، بل ليكدحوا عند الذين حظوا بالثروة.

تحرير الذهب

قبل أن يكتشف جورج كارماك ورفقاؤه الهنود الذهب في خليج بونانزا يوم ١٦ اغسطس (آب) ١٨٩٦، كانت مستجمعات الامطار في وادي كلونديك، كمئات غيرها، أحدثت حفراً وأخاديد في نجود يوكن. فنتيجة نمط من التأكل والانجراف يعود الى ملايين السنين، كانت هذه المستجمعات أودية عميقة لم يصل اليها الزحف الجليدي ليشوهها، تحوطها كالمصاطب منبسطات مرتفعة تشير الى جيشان حصل في قشرة الأرض في زمن غابر. وفي قعر الاودية كانت الانهر بمياهها البيضاء المزرقة تجري متمعجة بين الطحالب والصفصاف فوق حصى بلون الطبشور وهي تقرقر وتلمع.

ولم يكن في كلونديك عرق ذهب. فالذهب هناك تحول كسراً وغباراً قبل زمن بعيد بفعل عمليات التأكل ذاتها التي حفرت الاخاديد في الوادي.

على أن في أعماق تلك الاودية وفي المرتفعات بين الصخور الرقاقية التي كانت في ما مضى مجاري أنهار جوفية، يقبع أغنى الحصى في العالم. ومن اجل الوصول اليه راح ألوف الرجال يمزقون الوادي ويضربون فيه معاولهم ويجردونه من كل نبات وحيوان ويعرّون المنحدرات من أشجار البتولا والحور. ثم سكبوا ملايين غالونات الماء لغسل الاتربة والرمال الحاملة الذهب.

كان في استقبال الوافدين الجدد عام ١٨٩٨ الذين غامروا بالخروج الى حقول الذهب للمرة الاولى، مشهد خارق شكل علامات فاصلة في حكاية حمّى الذهب. فالصدوع والاودية من أدناها الى أقصاها كانت تضج بالحركة والنشاط.

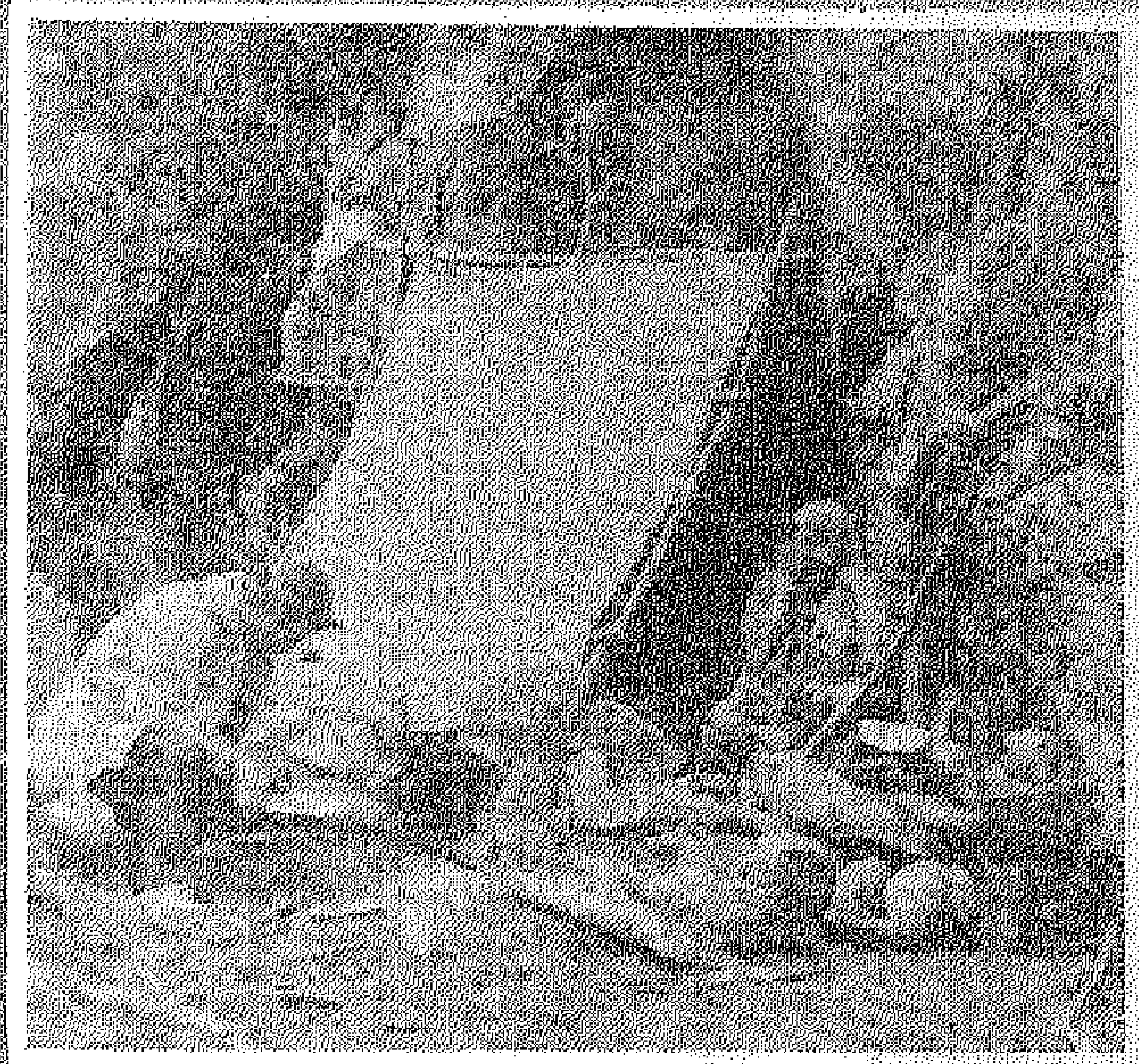
والأرض التي كانت خضراء ذات يوم، تحولت صحراء من الوحل الاسود اللماع. جبال من الحصى المستخرج من الحفريات لطخت المنحدرات البيضاء. قنوات اصطناعية اخترقت صفوف الاكواخ الخشبية المنتشرة بين مصبّ النهر وأسفل الوادي. واختفى المنظر الطبيعي تحت اكوام الصناديق والمراجل والمحركات البخارية والمضخات وخراطيم المياه والرافعات والمساند وقضبان السكة الحديد.

هنا فقط كان الوافدون يدركون حجم الجهد المطلوب منهم لتحرير الذهب من براثن الصخر الصلد. والعثور على الذهب واخراجه الى السطح وتخليصه من العوائق أمور استغرقت معظم أشهر السنة. والخطوة الاولى في هذا السبيل كانت تحديد موقع الذهب الذي أمل كل منقب أن يكون ضمن ملكه. ولتحديد الموقع

الانطلاق الى ديا.

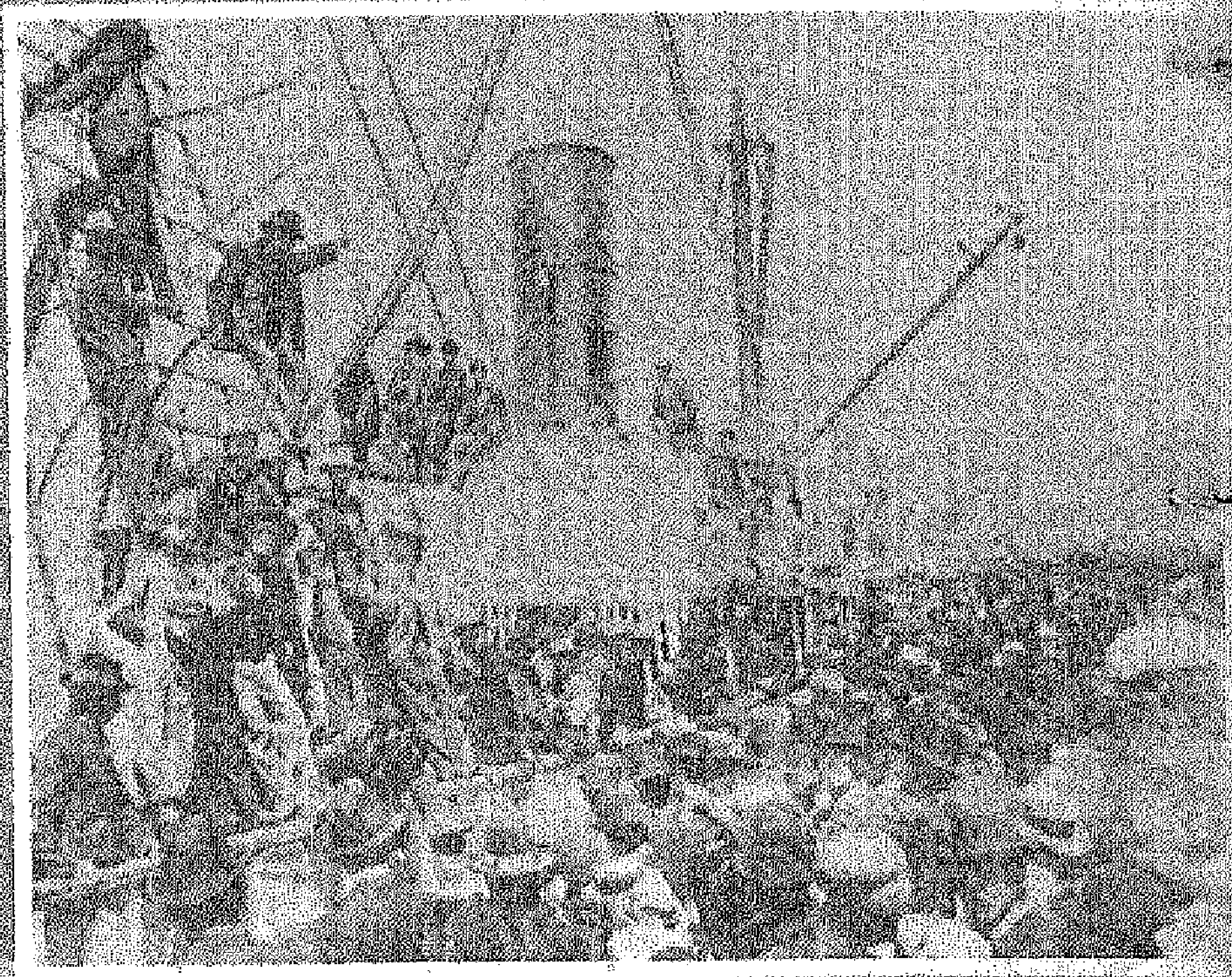


ينالون قسطا من الراحة
في الطريق الى مخيم شيشيا.



ينخلون الحصى
لعزل الذهب.

على متن زورق محمل بأكثر من طاقته ومتجه شمالاً



تعيّن على المنقب اولا ان يحفر طريقاً عبر الجليد السرمدي بحرق الأخشاب، ثم يجرف الجليد والتربة المذابة وصولا الى الصخر الصلد. وان لم يعثر هناك على الذهب فعليه أن يعيد الكرة الى أن يعثر على ضالته. بعد ذلك يشق نفقاً جانبياً في الجليد متتبعاً مجرى الجدول القديم. وكان ذلك يتطلب رفع التراب الى السطح بواسطة دلو.

ملوك إلدورادو

تلك الاعمال فرضت على المنقبين الإستعانة بعمال مأجورين. وهكذا فان الوافدين الجدد الذين ظنوا أن الذهب يستخرج كما تستخرج البطاطا، وجدوا أنفسهم محشورين في جوف الأرض أياماً وأسابيع متتالية يعملون بأجر ويضربون الجليد السرمدي الصلب كالصوان ويلهثون ويكادون يختنقون في مهاوي المناجم ومداخلها المفعمة بالدخان، فيما ضباب الشتاء يلف الوادي فوقهم. أما الليالي فأمضوها في ضوء الشموع في اكواخ خشبية عبقت فيها الروائح النتنة المنبعثة من الثياب التي نشرها أصحابها لتجف فوق أفران حمراء كالجمر.

ولم يكن الربيع ليحمل اليهم الفرج. فبعد العمل داخل المناجم انتقلوا الى السطح حيث راحوا يعملون بعيون طارفة بفعل الومض الجليدي وشمس الربيع، فيجرفون التربة الغنية وينقلونها الى القنوات. كانوا يكدحون ساعات وأجسادهم تصرخ. وكانت محنة اخرى تنتظرهم كل ثلاثة أيام. فالمياه كانت تقطع عن القناة تمكيناً للعمال من رفع "الحصير" من قعر المنجم وغسل التراب باليد. وكانوا من أجل ذلك يجلسون القرفصاء طوال النهار فيما أكتافهم وسواعدهم في عمل لا ينقطع، يغسلون الذهب - ذهب سواهم - أونصة بعد اونصة. وهذه العملية كانت تتكرر مرات حتى لا تبقى ذرة من التراب الذي نقلوه الى السطح في الشتاء، من دون غسل.

عند ملتقى بونانزا والدورادو، في نقطة لا تبعد كثيراً عن الارض التي تملّكها كارماك، بلغت حمى العمل ذروتها. فنهر إلدورادو الاغنى في كلونديك والذي استقطب ٣٠ طلب تمليك بلغت قيمة الواحد منها مليون دولار، كان يصبّ مباشرة في أغنى زاوية في بونانزا، في قطعة مثلثة لا يتجاوز عرضها الثمانية والعشرين متراً. واشتهر هذا المصب باسم "نصيب ديك لوي" وعُرف كأغنى قطعة أرض في العالم. فهو وُجد عرَضاً نتيجة قسمة غير دقيقة قبل بها أحد تجار الجلود بعد تردد. وكان أن حصل منها لاحقاً على نصف مليون دولار.

كان في وسع العمال أن يلمحوا ديك لوي نفسه وهو يترنح مطروباً ويدفع عربته التي تجرّها الخيول الرائعة على طريق الوادي.

كانت غراند فوركس ثانية كبرى المدن في يوكن بعد داوسن، وكان عدد سكانها يزيد أو ينقص قليلا عن ٥٠٠٠ نسمة. أما النخبة الاجتماعية فيها، أي "ملوك إلدورادو"، فكانوا قبل عامين فقط مُعدمين لا يملكون فلساً واحداً. ولكن بالنسبة الى الوافدين حديثاً كان لاسماء اصحاب الملايين هؤلاء الذين اغتنوا

بسرعة، وقع سحري. احدهم، كلارنس باري، لكثرة ما كان يملك من ذهب، ملأ به صفيحة ووضعها أمام باب منزله مع لافتة كتب عليها "تفضل!"

هذه القصة وغيرها التي صعب تصديقها ألهبت خيال الزاحفين الى كلونذايك الذين تجمع بعضهم في حانة غولدهيل يتفرجون على أصحاب الملايين. اما الباقون فمضوا يكدحون مرهقين، ممزقي الثياب، مبهورين، وكل أملهم أن يعثروا على الثروة يوماً.

فحم ورماد

التجارب التي خاضها من مكثوا في كلونذايك سنة كاملة فاقت الخيال. ومع مرور الوقت تلاشت الفظائع التي تعرضوا لها على الطريق ولم يعد عالقاً في ذاكرتهم سوى ما عاشوه أخيراً.

كان لدى الجميع جوع للذهب. أما الآن وقد حصلوا عليه فانه بدا لهم اتفه التوافه. وذات مرة دعا أليكس مكدونالد الملقب "ملك الدورادو" احدى الصحافيات لتغرف ما شاءت من وعاء ملأه بعشرين كيلوغراماً من الذهب. قال لها: "تفضلي وخذي ما تشائين، فهناك الكثير غيره."

وعندما نُصح بات غالفن أحد أصحاب الملايين في بونانزا بالحرص على أمواله، صرخ في ناصحه: "مصاريف! لا أريد أن أسمع هذه الكلمة ثانية هنا! واياك ان تلفظها في حضوري. هذه كلمة لا يفهمها أحد في الشمال. ان كنت تملك مالا فاصرفه، فالمال وُجد ليصرف." وما ان حلّ ربيع ١٨٩٩ حتى كان أنفق ماله كله.

لكن الذهب لم يكن السلعة الوحيدة الثمينة في داوسن كما قدّر لولسن مزنر أن يكتشف. وهو سطا على مطعم آملا أن يحصل على بعض الشوكولاتة. ولخيبته كانت الشوكولاتة مخبوءة في الخزنة الحديد.

عام ١٨٩٩ بلغ مهرجان داوسن ذروته. فقد نشر ثورستين فيبلن روايته الانتقادية الشهيرة التي تناول فيها الطبقة المترفة. والحقيقة ان "الاستهلاك اللافت" الذي تكلم عنه فيبلن ينطبق على النخبة الثرية في مدينة الذهب. فهناك قطار خاص لرجل يدعى مورغان وآخر يدعى فاندربلت، وهنالك مجموعة من كلاب الاسكيمو المختارة التي بلغت قيمتها ٢٥٠٠ دولار اقتناها جيم دوغرتي وكيرلي مونرو. حتى ان دوغرتي أقام مقصفاً على مزلجته. اما مونرو فأنفق ٤٣٢٠ دولاراً على طعام لستة جراء. ودفع كلارنس بيري ٤٠٠ دولار لكل طن من التبن كي يعلف البقرة الوحيدة من نوع جرزي في البلدة. فما نفع الذهب ان لم تستطع أن تترك انطباعاً في الناس؟ واذا فشلت في بناء قصر في شارع فرونت فيمكنك ان تبتاع قاعة للرقص، وهي كانت عنوان النجاح واحد رموز المركز العالي. أن يحدق الناس اليك داخل مؤسستك الخاصة، وأن يأتوا على ذكر اسمك همساً، وأن تصبح انساناً مهماً بعدما كنت مغموراً قبل سنتين، كان أقصى ما ابتغته الطبقة الاريستوقراطية في كلونذايك. وهذه جميعها أمور يشتريها الذهب. وفي داوسن كان الرجال يعيشون ليومهم وكأنهم في حرب. وقد

عبّر غيرتي "صاحب السن الالماس" عن ذلك اذ قال: "لم يكن يسع الغريبي الاطوار هؤلاء الا أن ينفقوا الذهب. كانوا يخشون أن تنتهي حياتهم قبل أن يستخرجوه كله من جوف الأرض."

من الصعب جداً الا يصاب الانسان بعدوى حمّى الانفاق وان لم يكن يملك الا القليل. وكل شيء في داوسن كان قابلا للبيع او الشراء.

مع ذلك تباخل مجلس المدينة ورفض أن يرفع اجرة رجال الاطفاء المحليين. وتلك كانت غلطة دفع ثمنها غالياً. ففي أثناء الاضراب الذي أعلنه رجال الاطفاء اندلع حريق في غرفة الطبقة الثانية من حانة بوديغا. وخلال دقائق أتت النار على اكثر من نصف شارع فرونت. وكان ذلك يوم ٢٦ ابريل (نيسان) ١٨٩٩.

وفي سكون تلك الليلة ارتفعت ألسنة اللهب عمودياً محولة الرطوبة المختزنة ضباباً لفّ المدينة. وانهارت معظم الحانات وقاعات الرقص. وهرعت النساء الى الشوارع المغطاة بالجليد وهن يصرخن ويستغثن. وتحولت أشهر الابنية في المدينة فحماً ورماداً، وكان مجموعها ١١٧. وقال ولتر واشبرن وهو يراقب انهيار مسرح الاوبرا الذي يملكه: "هكذا أقمته وهكذا ذهب. فما همّ!"

قصور زجاج

فوق "أشلاء" المدينة التي تحولت رماداً قامت مدينة أخرى اجمل وأمتن. نوافذها من زجاج وأرض ابنيتها مفروشة بالسجاد. مدينة عرفت الحمامات التركية والبياضات الكتانية والفضة والبلور والبيانوهات والكهرباء. ومع ذلك كانت داوسن تخطت ذروة ازدهارها. وشعر بذلك الهبوط اواخر الوافدين الذين وصلوا من ادمونتون بعيونهم الغائرة وأجسادهم الناحلة بعد شقاء طويل استمر سنتين، عبر ما سمي آنذاك "الطريق الكندية." ألوف الناس راحوا يذرعون الشوارع بحثاً عن عمل بات نادراً. وفي العالم الخارجي كانت الحمى انحسرت. وأصبحت كلمة كلونديك تردد باحتقار، وبيعت مقالي الذهب كأوعية للجلي بنصف ثمنها الحقيقي.

بعد ذلك سرت في المدينة رعشة مألوفة. فعلى بعد ٣٠٠٠ كيلومتر في محاذاة النهر، على شواطىء نوم في آلاسكا، حدث أمر مثير: ثروة من الذهب تم اكتشافها ملقاة على الارض في انتظار من ينتشلها. وخلال شهر فرغت داوسن من أهاليها الذين اكتظت بهم السفن النهرية المتجهة نزولا. الحانات أغلقت وهبطت قيمة العقارات وخسرت قاعات اللهو زبائنها. وخلال أسبوع واحد في شهر أغسطس (آب) ترك ٨٠٠٠ شخص داوسن الى الأبد. وانتهى الزحف في اتجاه كلونديك ليبدأ من جديد في اتجاه آخر.

لم تدم حمّى كلونديك اكثر من سنتين، بدءاً بمنتصف صيف ١٨٩٧ عندما بلغ العالم الخارجي خبر اكتشاف الذهب. وهذه الفترة الوجيزة اختصرت حياة ألوف من البشر. والحقيقة ان هذا الزحف الهائل لم يكن الا صورة مصغرة للحياة برمتها، بمراحلها المختلفة، انعكست فيها سذاجة الطفولة وحماسة الشباب

وخيبة منتصف العمر وحكمة الشيخوخة. والذين أفادوا من هذه التجربة اكتسبوا حكمة ونضجاً وباتوا يدركون نقاط الضعف ومواطن القوة في شخصياتهم.

معظم أصحاب الملايين من كلونديك أنهوا حياتهم في فقر مدقع. والواقع ان الذين أتوا بعدهم هم الذين قطفوا ثمار الزحف الى الذهب. وانعكس البهرج الذي ميز مغامراتهم بعشرات من حكايات النجاح الذي أصابوه.

غير ان قصص النجاح الحقيقي انطلقت من صفوف البؤساء في شارع فرونت. وبين هؤلاء من دوّن مذكراته او رواها لسواه. ومن هذه المذكرات استقطر الرواة والكتاب حكايات التجارب التي مرّ بها الرواد الأول. حكايات تنضح بالمشقات والالم المكتوم المغلّف بالنشوة والنجاح والفرص التي تنتظر أن تُستغل. حكايات أخلاق شذبتها الشدائد.

عرف الناس أن في وسعهم اتيان المستحيل وتحقيق أعمال بطولية لم تكن لتخطر لهم على بال قبل ان يبدأ الزحف الى الذهب. من منا اليوم على استعداد ليخوض المشقات والصعاب التي واجهت السعاة الاول؟ من منا على استعداد لتسلق قمة تشيلكوت وسط العواصف ومحملا بالاثقال، ليس مرة واحدة بل أربعين مرة؟ من منا على استعداد ليبني قارباً من الخشب ويقطع فيه الانهار والشلالات مسافة ٨٠٠ كيلومتر؟ من منا على استعداد لبناء كوخ من جذوع الشجر يعيش فيه ثمانية أشهر يقتات بالفاصولياء واللحم المجفف في حرارة أدنى من ٦٠ درجة مئوية تحت الصفر؟

ومع ذلك فان ٣٠ الف شخص أقدموا خلال موسمين جنونيين على اكثر من هذا كله. معظم الذين خاضوا تلك التجارب خرجوا منها بثقة اكبر بأنفسهم وبحس أرهف لتحديد هدفهم في الحياة، وفوق كل ذلك بيقين ان لا شيء ذا اهمية يمكن ان يحصل عليه المرء بسهولة. قلة بينهم تأثرت بالتجربة سلباً وخرجت منها أضعف مما كانت.

هؤلاء الشباب الذين أخذت لهم الصور في كلونديك وظهروا فيها بفرائهم ودثائرهم الانيقة، فقدوا براءتهم الى الابد.

بيار برتون ■

معزاة مدللة

أثناء رحلة في الريف دهشت السيدة لرؤيتها رجلا على سلم أسندت الى شجرة تفاح، يحمل بين يديه معزاة تأكل الثمار من الشجرة. وأثار هذا المشهد فضولها فتقدمت من الرجل وسألته عما يفعل.

فأجابها: "كما ترين، أطعم معزاتي."

فقالت: "ألا تستغرق هذه الطريقة وقتاً طويلا؟"

فرد الرجل: "وهل يعني طول الوقت شيئا للمعزاة؟"

هـ.م.

الشهر المقبل في المختار

- انقلاب في الثورة الزراعية
- كيف نواجه خرف من نحب؟
- أخطر طعام في العالم
- بلاد العصفور الازرق
- مينيتل: أول فيديوتكس بالتلفون!
- نافذة على الشرق الاقصى



INTERNATIONAL

Media representatives of Al Mukhtar

Min Reader's Digest

Contact Offices:

Lebanon : *C/O La Régie Libanaise De Publicité s.a.r.l.*
Noura Center - Sin El Fil POB - 55342 - Beirut
Tel - 01 - 482185 - 482068 - 490307/11/12/13
Tlx - 42528 RELIP

France : *C/O Mediarab France*
116 Ave. Des Champs Elysées - 75008 - PARIS
Tel - 01 - 45.63.17.27. - Tlx - 641605 ISOBUR

UK : *C/O Mediarab LTD*
67 Knightsbridge - London SW1 X 7RA
Tel - 01 - 2358416/18 - Tlx - 918711 MEDIAB

اكتب واربح





هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية
او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى
وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة. تدفع عن القصة الواحدة ٢٥ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. تدفع ٢٥ دولاراً عن الاصلية و١٠ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية. يدفع دولار عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ٥ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع دولارين عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع. يدفع ٢٥٠ دولاراً عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط

- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة.
- في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نُقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة "المختار من ريدرز دايجست"، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٤٨، المتن الشمالي، لبنان.



"الفتاة والمرشة" للرسام الفرنسي رنوار

المختار



من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest May '87 N° 102

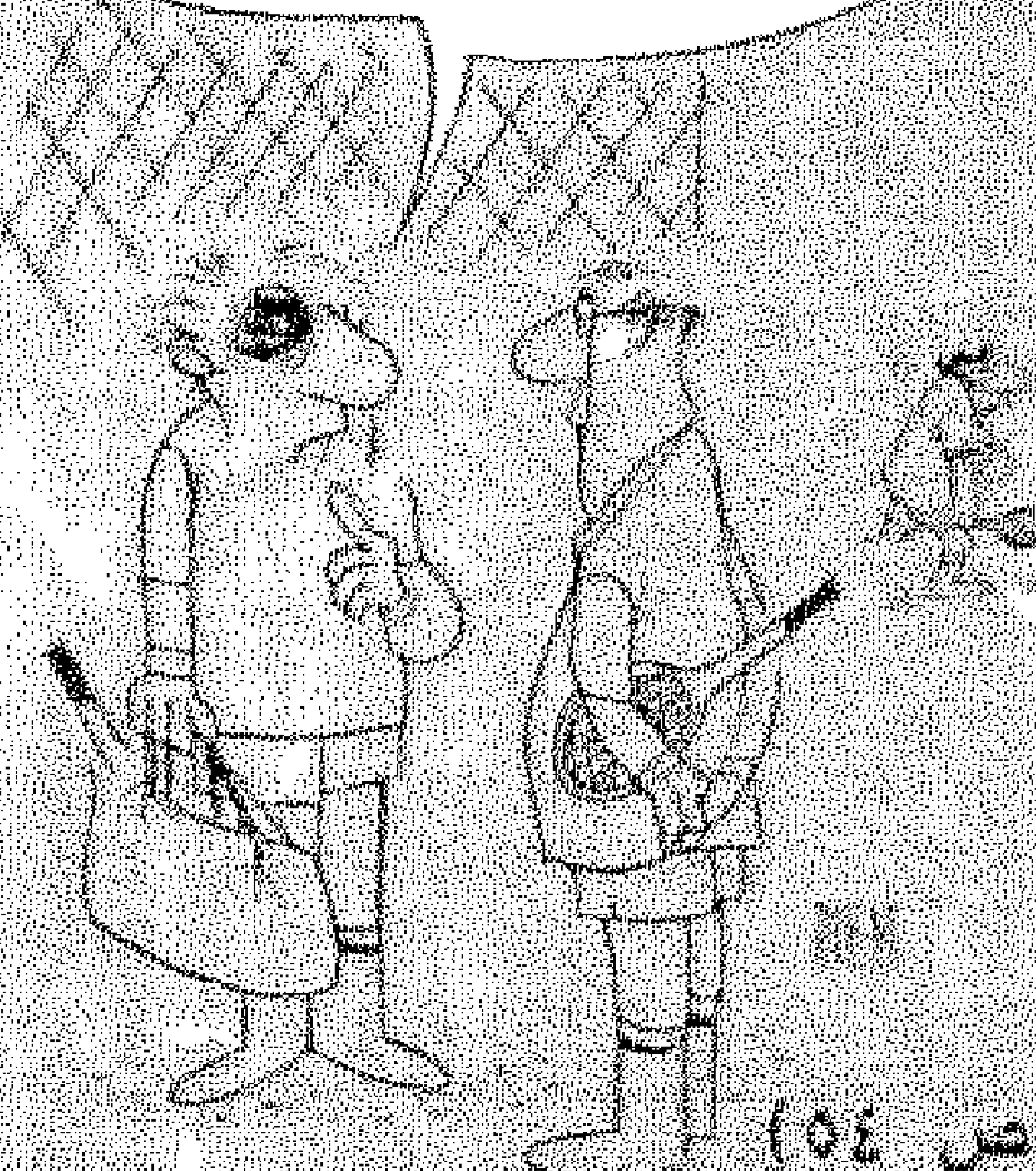
اوسع المجلات انتشاراً في العالم

٣٩ طبعة، ١٥ لغة، ٢٨ مليون نسخة شهرياً

جياع الثورة الخضراء
(ص ٩)

(ص ٤٨)

هوس الشمس



(ص ٥٤)



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.

امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت.

رئيس مجلس الادارة - المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.

المدير العام المعاون: داني دحداح - باز.

التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي - لبنان.

الهاتف ٤٩١٦٣٠ - ٤٩٢٦٧٠ التلكس MUKTAR 44615 LE

الاعلانات: الشركة اللبنانية لادارة مصر الاعلانات انترناسيونال (راجع الصفحة ١٦٠)

الاشتراكات: فريال علاف، بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت - لبنان.

الهاتف ٣٤٥٧٣١ - ٣٤٩٤٧٧ التلكس MUKTAR 44615 LE, MEM 22288 LE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.

الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، المتن الشمالي - لبنان.

التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

AL MUKHTAR min Reader's Digest.



Editor-in-Chief: Edmond Saab.

Managing Director: Dany Dahdah-Baz.

Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, P.O. Box 55228, El-Metn, Lebanon.

Tel: 492670 — 491630, Telex: MUKTAR 44615 LE.

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

May 87 N° 102 (New Series) Vol. 9

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

الطبعات الدولية

رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: جيريمي هـ. دول. المدير العام: جورج ف. غرون.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية، الى العربية.

ثمن العدد

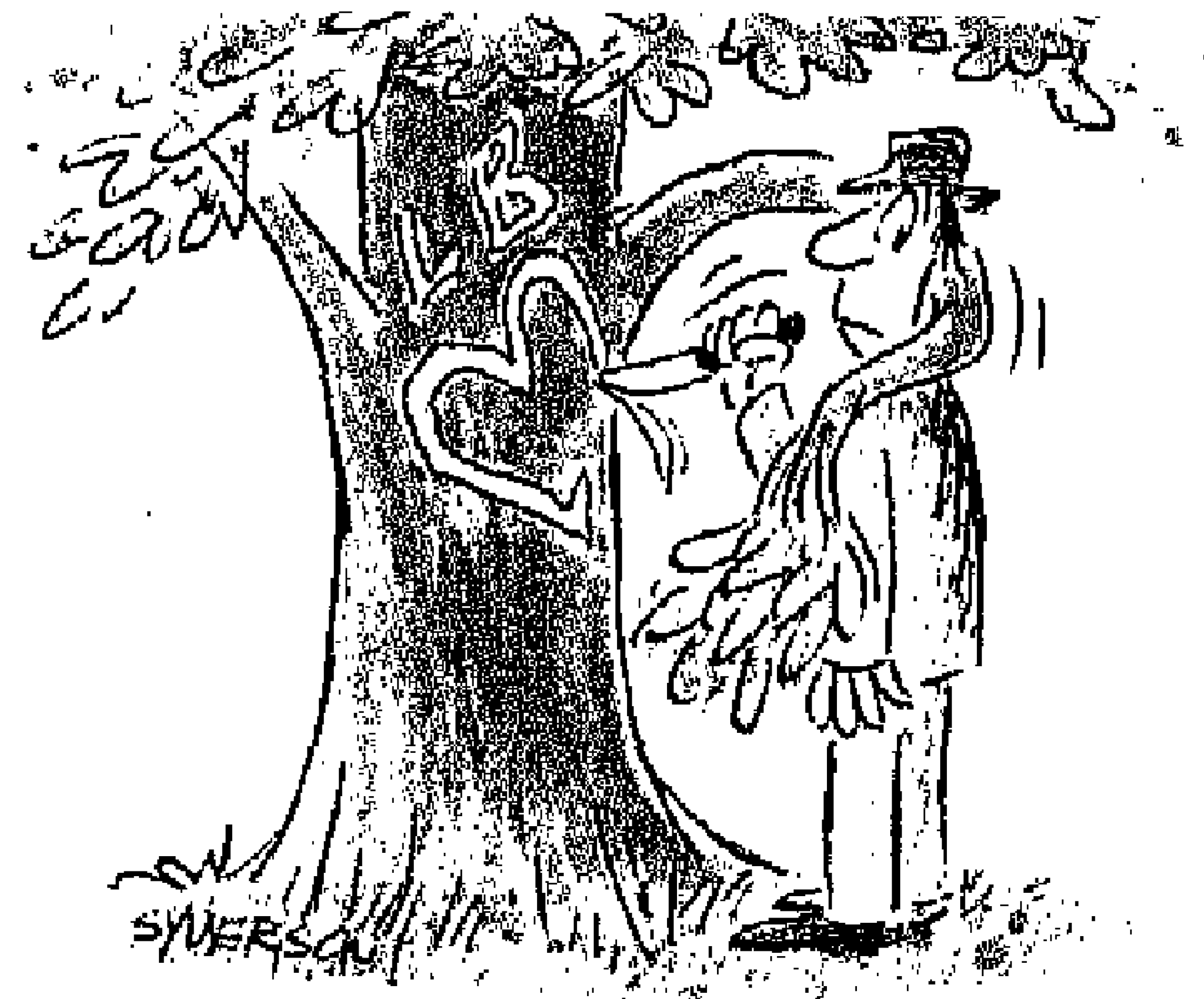
٣٠ل - سورية ١٠ل - الأردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف -
دية ١٠ر - مصر ١ج - السودان ١ج - ليبيا ٥٠٠د - ج.ع. اليمنية ٥ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - قبرص ٧٥ب -
٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢٫٢٥د

كفاءة عالية

الكونكورد. انها الأسرع والأكثر قدرةً والأقدم خبرةً في نقل المسافرين جوًا في أيامنا الحاضرة. لذلك، طيّارونا يقودون الكونكورد باعتزازٍ كبير.

أما التقنيّة الشاملة التي تتمتع بها الكونكورد، فهي مثالٌ آخر على المستوى العالي للكفاءة التي لا بُدّ وأن تلمسها حين تسافر مع الخطوط الجويّة الفرنسيّة.





تأملات معاصرة

كانت أيام

عندما كنا في المدرسة كان اجتهادنا يقاس بقدرتنا على حفظ الشعر والنفاذ الى لبّه. وبعد دخولي جامعة فاندربلت كان علي أن استظهر اكثر من ٥٠٠ بيت من الشعر في الفصل الدراسي.
هذه الايام لا يجبر الطلاب على ذلك. وفي جامعة ييل حيث كنت أدرّس اعتدت أن أسأل مَن مِن الطلاب يستطيع القاء قصيدة كاملة غيباً فلم يقدر على ذلك سوى طالب واحد.
ليست هناك فرصة لشباب هذا العصر كي يتعلموا شيئاً عن الشعر في عالم عملي لم تعد التربية فيه تعلمك كيف تعيش بل كيف تكسب معيشتك. بذلك توارت ناحية كاملة من الذات.

روبرت بين وارن، شاعر امريكي

حدود الانفتاح

الذهن المنفتح يعمل على أتم ما يرام. ولكن ينبغي ألا يبلغ في انفتاحه شأواً لا يستثني شيئاً يدخله أو يخرج منه. يجب ان يقدر على اغلاق أبوابه بين حين وآخر، والا اعتراه الذهول.

سامويل باتلر، اديب بريطاني

علم اليقين

لن تدرك حقاً مدى يقينك بأمر ما لم تصبح صحته أو بطلانه مسألة حياة أو موت. من السهل الادعاء ان احد الحبال متين. ان الحبل الذي لديك متين ما دمت تستعمله في إحكام ربط صندوق. ولكن افرض أنك تتدلى من ذلك الحبل فوق واد سحيق، الن يتكشف لك حينئذ مبلغ الثقة الحقيقية التي أوليتها إياه؟

كلايف لويس

الاخوات

علاقة الاخوات هي قطعاً اكثر العلاقات الانسانية بعثاً على الرضا. فهن في مثل سنك، خلافاً لاولادك. وهن من جنسك، وزوجك ليس كذلك. وتربطك بهن وشائج قربى، تمييزاً لهن عن صديقاتك. لا أحد سواهن يحل محلهن.

م.ت.

أعاجيبُ حَولنا:

مشاهد غير مرئية من الخيال العلمي حولنا

تنبعث من الساعة المنبهة موجة صوتية كروية بسرعة ماك واحد(١) تنتشر خارجاً حتى ترتطم بالجدار. بعض طاقتها يتسبب في تسخين ستائر الشبابيك، ومعظم ما تبقى يرتد فيلج آذان النائمَين فيوقظهما.

يد أنثى توقف المنبه. ثم تدير المذياع فتند منه فرقعة اذ تنقّل زر الضبط بيـن المحطـات. بـعضَ المسيس ما هو سوى هتاف المجرات النائية اذ تنفجر مرسلة اشعاعات قوية عبر الفضاء والزمن في عملية الاندثار. والمنشأ الآخر للتشوش انقداح البرق في القارات البعيدة الذي يبعث ذبذبات كهرمغنطيسية من الاجواء العليا الى المذياع.

صوت المذياع يزعج النائم الآخر. بام! تطأ قدم الرجل أرض الغرفة. ذبذبات ألواح الأرضية تنتقل الى الجدار فيهتز البيت بأسره. اثاث حجرة النوم يعلو ويهبط فيما ارض الغرفة ترجّع الصدى لتتخلص من طاقة الأزيز.

واذ يخطو الرجل نحو الحمام ثمة شيء آخر يتحرك تحت قدميه: كائنات حية استثير نشاطها. وهي عث بالغ الصغر، آلاف مؤلفة منه، ذكور واناث وصغار. والى الجانب هياكل مسحوقة لأجداد عث قضت قبل زمن بعيد. وثمة أخوات لها تنشط في السرير حيث أمضت الليل تلتمس الدفء تحت النائمين.

وحتى اذا كانت الحجرة حسنة التهوئة ونظيفـة فسيظل العث موجوداً. فنحو مئة في المئة من بيوتنا يستضيف هذه الكائنات. والسلوى الوحيدة هي أنها ليست عثاً عظيماً مرئياً يسبب الحكاك، بل هي أنواع متناهية الصغر تعشش في السجاجيد والأسرة.

---

(١) الماك وحدة قياس تساوي سرعة الصوت أي ١١٩٣ كيلومتراً في الساعة.

Condensed from «The Secret House,» copyright © 1986 by David Bodanis, published by Simon & Schuster, Inc., New York, N.Y.
This material also appeared in The Los Angeles Times Magazine (September 28, '86)

المنزل يتمدد تحت أشعة الشمس!

ولكل عثة بالغة ثمانية أطراف، اذ انها قبل ٣٥٠ مليون عام كانت في المنحى التطوري نفسه كالعنكبوت. وقد استمرت العناكب في تطورها لتغدو متعددة الأعين تقتات الحشرات، فيما انتهى عث الغبار راعياً مسالماً يمضغ المقادير الصغيرة المتروكة من بشرة الانسان.

وثمة قشارة وافرة من البشرة الانسانية هنا وهناك. وهي تنتزع اذ يتحرك المرء في الفراش وتزول اذ يرتدي ملابسه. عشرات الألوف من قشور الجلد تتساقط منا كل دقيقة. نحن نعتبر القشارة من التوافه، لا نلاحظها الا حينما تتراكم كسحابة غبار، غير أن العث المترقب يعدها منّاً وسلوى.

رحيل البشر – السيارة في الانتظار، المكتب يدعو أهليه. اذ يهرع البشر الى الخارج يجرون أحذيتهم على الطبقات الخارجية لذرات السجاد، باعثين رقاقات الايونات(٢) متطايرة كالذرور. الزوجان يتلقيان شحنة كهربائية بقوة ٤٠٠ فولت أثناء العملية، لكنها تفرغ لحظة يلمسان المقبض المعدني للباب.

ليس للسجادة المتروكة متنفس كهذا، اذ تبقى الآثار الالكتروستاتية لاقدام الزوجين في مكانها بجلاء مدة نصف ساعة. وباستخدام أجهزة خاصة تلتقط صوراً حرارية يظهر الممر أزرق أخضر باهتاً.

صخب رحيل البشر يؤدي الى تغيرات أخرى. ففي صباح بارد يتكثف بعض البخار الناتج من الماء المتبخر لدى غسل الايدي وتنظيف الاسنان والاستحمام، وتبلغ كميته كيلوغرامين في المتوسط. فيتسرب بعض الماء الناجم عن هذا التكثف تحت الواح الخشب الارضية فتنتفخ، ويلتصق بعض آخر بالجدران.

لا يخلد البيت الفارغ الى السكون، فنور الشمس يقرع زجاج النافذة

(٢) الايونات ذرات مشحونة كهربائياً.

والاشعاعات تنسل عبره وتتراكم. انها تسخّن مائدة الغداء عازلة غاز "الفورمالديهايد" عن الورنيش(٣) وتسخن خيوط السجادة أيضاً وجيوب الهواء بينها فتنجم عنها حركة بطيئة كتمعُّج قنديل بحر. وذلك يجعل التيارات الهوائية تأخذ في الارتفاع.

وحيث يصدم نور الشمس الجدران يتسبب في ذبذبة الجسيمات التلوينية التي تطفو في الطلاء. وينتقل جزء كبير من الاشعاع الى القرميد (الآجر) او الخشب او الاسمنت. وهو يجعل المادة تتمدد في كل الاتجاهات، ينشرها، ويجذب كل مسمار ولولب في الجدار دافعاً السقف الى أعلى. ويشرع البيت كله في التمدد. وحين يؤوب الزوجان يغدو البيت أكبر بعدة سنتيمترات مكعبة، لكنه يتراخى اذ يهبط الليل.

وحتى في المجرات التي لا تنفذ اليها أشعة الشمس مباشرة، ثمة أمور اخرى غريبة تحدث. السترات المكدسة في الادراج تتبادل الجزيئات، فيما حمالات الثياب في الخزانة التي تنوء تحت ثقل الملابس تطلق صريراً خافتاً.

حان وقت النوم. وفيما يغط الزوجان في سبات ثمة احتمال لسماع صوت مكرر: تنقيط صنبور حمام برشح. الصنابير الراشحة لا ترحم. اذ يتردد وقع صداها داخل رأس النعسان حتى يندفع عجلا الى الحمام ليصفي حسابه مع المزعج.

واذ تصطدم قطرة الماء بقعر المغسلة تحدث صوتين منفصلين. يبدو الأثر لنا وجيزاً لا يدوم سوى جزء من مئة من الثانية. لكن للقطرة وقتاً للتلوي والارتداد والاهتزاز وحتى الذبذبة السريعة غير السوية قبل أن يقع ما يتعذر اجتنابه وتنفجر القطرة، فتخنّ المغسلة بفعل الطاقة المحررة. وبما أن تصميم المغسلة هو المعادل الصوتي لآلة بانجو مشوهة، فكل ما تحدثه القطرة في أول مقطع من نغمتها الموسيقية، اذ تضرب، هو صوت "بنغ" متنافر النغمات، وتتسبب الشظايا المتبقية في النصف الثاني من الصوت "تانك."

هذا الصوت المركب "بنغ - تانك " هو ما يدفع صاحب المنزل الى ايقافه، فيشرع في لي الصنبور بنخعات متهورة حتى يؤمن سكينة البيت. وعندئذ فقط يمكنه أن يعود الى السرير حيث الدفء والراحة والهدوء... أو هذا ما يظنه.

ديفيد بودانيس ■

(٣) الورنيش سائل يصقل به الخشب والمعدن.



طرة ونقشة

معظم سكان نيويورك لا ينزعجون مهما رأوا من أحداث وغرائب. وذات يوم كنت أسير في الجادة الخامسة الراقية في المدينة، فتوقفت فجأة اذ رأيت غطاء فتحة أحد المجاري يطير تسعة أمتار في الهواء. وقبل أن يسقط الغطاء على الارض صاح أحد المارة: "نقشة!"

ب.ك.

$ الربح الكبير بانتظارك $
مليون دولار كندي

اشترك باليانصيب الكندي الشهير
- لوتو ٦/٤٩ -

ملايين الناس ربحوا سابقاً - تجاوزت الارباح حتى اليوم مليار دولارا - الآن يمكنك الاشتراك في اليانصيب الذي يجعل من الكثيرين أصحاب ملايين! يجرى سحبان اسبوعياً على جائزة كبرى حدها الادنى مليون دولار كندي.

اشترك اليوم! هاك الطريقة:

١ - اختر ٦ من ٤٩ رقماً متيسراً على كل من شبكات اللعب ادناه - يمكنك الاشتراك في الشبكات الست اذا شئت. ٢ - اختر مدة اشتراكك (اشارة الى السحوبات الاضافية المجانية الخاصة). ٣ - املأ القسيمة ادناه باسمك وعنوانك ثم ارسلها مرفقة بقيمة الدفع الى العنوان الآتي، وها انت في الطريق الصحيح!!!

Canadian Overseas Marketing
P.O Box 48120. Suite 1703-595 Burrard St.
Vancouver, B.C., Canada V7X 1S4
Telex 04-507822

وعندما تربح!

سوف تتبلغ فوراً نبأ فوزك بعيد ربحك جائزة الف دولار أو أكثر، كما أنك ستتسلم لائحة كاملة بكل الأرقام الرابحة بعد كل عشرة سحوبات لكي تتمكن من التدقيق في الأمر. بعيد اكتمال اشتراكك يرسل اليك كشف نهائي بارباحك.



كل اموال الجوائز تحول الى العملة التي تختارها انت وترسل اليك حيثما كنت في العالم.

"هذان الزوجان أسعد ١٣،٨٩٠،٠٥٨٨،٨٠ دولارا أكثر لأنهما اشتركا في لوتو ٦/٤٩ - انضم اليهما في دائرة الرابحين - اشترك اليوم!!!"

هكذا توزعت الجوائز عندما ربح آل كيلي (الصورة الى اليمين) جائزة لوتو ٦/٤٩ الكبرى!

الجوائز	عدد الجوائز	قيمة الجائزة
الجائزة الاولى ٦ من اصل ٦ ارقام مسجلة	١	١٣،٨٩٠،٥٨٨،٨٠ دولارا
الجائزة الثانية ٥ من أصل ٦ ارقام زائد الرقم الاضافي	١٠	٤٤٣،٤٨١،٩٠ دولارا
الجائزة الثالثة ٥ من اصل ٦ ارقام	٧١٦	٣،٧٠٤،٧٠ دولارا
الجائزة الرابعة ٤ من اصل ٦ ارقام	٤٨،٩١٣	١٢٩،٢٠ دولارا
الجائزة الخامسة ٣ من اصل ٦ ارقام	٩٦٥،١١٤	١٠،٠٠ دولار
مجموع عدد الجوائز ١،٠١٤،٧٥٨		مجموع قيمة الجوائز ٣٢،٤٤٣،٣٢٨،٩٠ دولار

(*) كل الجوائز مسعرة بالدولار الكندي

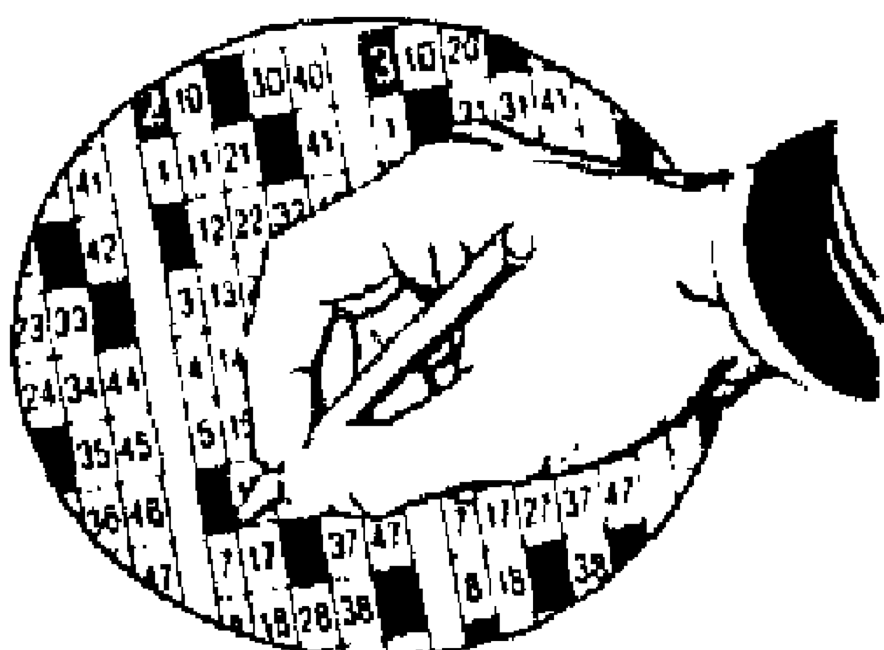
الجوائز الاولى والثانية والثالثة والرابعة تحتسب كنسبة مئوية من مجموع اموال الجوائز وبما أن هذا المجموع يتقلب من سحب الى آخر فان حجم الجوائز سوف يختلف عما هو في اللائحة اعلاه

اشترك اليوم!

LOTTO 6/49 SUBSCRIPTION ORDER FORM

ORDER TODAY!

Mark six numbers on each game board you wish to play.



PICK YOUR PLAN — *Check only one box below next to the option of your choice. ALL PRICES IN U.S. FUNDS*

FREE BONUS ►		INCLUDES 2 DRAWS FREE	INCLUDES 4 DRAWS FREE
	10 Weeks (20 Draws)	26 Weeks (52 Draws)	52 Weeks (104 Draws)
1 Game	☐ $ 45.	☐ $112.	☐ $ 225.
2 Games	☐ $ 90.	☐ $225.	☐ $ 450.
3 Games	☐ $135.	☐ $337.	☐ $ 675.
4 Games	☐ $180.	☐ $450.	☐ $ 900.
5 Games	☐ $225.	☐ $562.	☐ $1125.
6 Games	☐ $270.	☐ $675.	☐ $1350.

VALID ONLY WHERE LEGAL WC. 05

CANADIAN OVERSEAS MARKETING ORDER FORM

EACH BOARD = 1 GAME MARK 6 NUMBERS ON EACH BOARD YOU WISH TO PLAY

1	10	20	30	40	**2**	10	20	30	40	**3**	10	20	30	40	**4**	10	20	30	40	**5**	10	20	30	40	**6**	10	20	30	40
1	11	21	31	41	1	11	21	31	41	1	11	21	31	41	1	11	21	31	41	1	11	21	31	41	1	11	21	31	41
2	12	22	32	42	2	12	22	32	42	2	12	22	32	42	2	12	22	32	42	2	12	22	32	42	2	12	22	32	42
3	13	23	33	43	3	13	23	33	43	3	13	23	33	43	3	13	23	33	43	3	13	23	33	43	3	13	23	33	43
4	14	24	34	44	4	14	24	34	44	4	14	24	34	44	4	14	24	34	44	4	14	24	34	44	4	14	24	34	44
5	15	25	35	45	5	15	25	35	45	5	15	25	35	45	5	15	25	35	45	5	15	25	35	45	5	15	25	35	45
6	16	26	36	46	6	16	26	36	46	6	16	26	36	46	6	16	26	36	46	6	16	26	36	46	6	16	26	36	46
7	17	27	37	47	7	17	27	37	47	7	17	27	37	47	7	17	27	37	47	7	17	27	37	47	7	17	27	37	47
8	18	28	38	48	8	18	28	38	48	8	18	28	38	48	8	18	28	38	48	8	18	28	38	48	8	18	28	38	48
9	19	29	39	49	9	19	29	39	49	9	19	29	39	49	9	19	29	39	49	9	19	29	39	49	9	19	29	39	49

Make Cheque or Bank Draft (in U.S. Funds) payable to: Canadian Overseas Marketing and Mail to P.O. Box 48120, Suite 1703-595 Burrard St. Vancouver, B.C., Canada V7X 1S4

Name ______ Telephone and Area Code ______

Address/P.O. Box ______

City ______ Country ______ Zip Code ______

☐ Cheque ☐ Bank Draft ☐ ☐ ☐ Expiry Date ______

Credit Card Number ______ Signature ______

المختار
مايو (ايار) ١٩٨٧ من ريدرز دايجست السنة التاسعة (سلسلة جديدة)
مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

الثورة الخضراء لم توقف الجوع

أدّت الثورة الخضراء
إلى ازدياد هائل في انتاج الحبوب.
ولكن بقي هناك جائع
في مقابل كل طن من فائض الحبوب

من أكثر الصور إيلاماً في العام ١٩٨٥ تلك التي تمثل أطفالا إثيوبيين يتضورون جوعاً، أو "تصحُّر" منطقة الساحل في افريقيا والجوع الذي أخذ يتفشى من بلد الى آخر.

غير أن تلك الصورة المأسوية تخفي ثورة في مجال الزراعة العالمية. فهناك دول كثيرة تعمد الآن الى زيادة انتاجها الزراعي على نحو لم تعرفه من قبل. وفي تايوان وتايلند والهند واندونيسيا مستودعات للحبوب تضيق بما فيها. والصين التي كانت ذات مرة من أكثر الدول استيراداً للحبوب، باتت من الدول المصدرة لها.

ويمكن القول على سبيل السخرية إن هذه الوفرة المستجدة هي أزمة بمقدار ما هي انقلاب. فالناس عموماً يأكلون الآن طعاماً أوفر ويقتاتون على نحو أفضل في العالم كلّه، ومع ذلك فإن فيض الحبوب الذي أغرق الاسواق يطرح مشكلات يكاد

خطرها يوازي خطر النقص السابق في هذه الحبوب. والمعلوم أن بلدان أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية، على غرار البلدان الآسيوية، تزخر اليوم بالقمح والرز والذرة والشعير، وأسعار هذه الحبوب تدهورت فجأة في أنحاء العالم.

والواقع أن المزارعين في الولايات المتحدة وفي العالم الثالث أيضاً منوا بخسارة بيّنة، إلا أن الخسارة التي أصابت آسيا أتت أشدّ وطأة. فالتضاؤل في أرباح التصدير يهدد بتدمير اقتصاد تايلند. أما تايوان فقد حثت الناس على تناول نصف كوب إضافي من الرز مع كلّ وجبة طعام للمساعدة في استهلاك فائض هذه الحبوب. على أن الخطر الحقيقي على الدول المنتجة يأتي من الولايات المتحدة التي نظّمت عام ١٩٨٥ حملة لحفز المنتجين على تصدير الحبوب. فهي سنّت قانوناً جديداً خاصاً يقضي بارصاد مليار ونصف مليار دولار لدعم صادرات المزارع الامريكية مدة ثلاث سنوات. وأدّى ذلك الى تصدير حبوب من النوع الممتاز، خصوصاً القمح، الى الاسواق العالمية بأسعار مدعومة متدنية. والى ذلك فهناك برنامج يقضي بتقديم قروض لتسويق الرز وتصديره بأسعار مدعومة أيضاً. ولا شك في أن البلدان الآسيوية والاوروبية هي التي ترزح تحت وطأة هذه السياسة التي تنتهجها أمريكا.

الحق أن هذه الوفرة العظيمة فجّرت "حرب الحبوب العظمى."

فالمنتجون الزراعيون في العالم يتأهبون للمواجهة بعدما فاق العرضُ الطلبَ في ما يتعلق بالحبوب الأساسية.

وفيما أدى الازدياد السكاني البسيط في الدول المتطورة الى تحقيق توازن في استهلاك الطعام، فإن "الثورة الخضراء" تسببت في زيادة الانتاج على نحو مذهل في العالم الثالث. وقد ازداد إنتاج الحبوب في العالم بنسبة ثمانين في المئة منذ ١٩٦٤ بفعل ازدياد استعمال "البذور العجيبة" الغزيرة الانتاج والمبيدات والأسمدة الأرخص ثمناً والأكثر فاعلية.

والى ذلك فإن بعض مزارعي العالم الثالث يتحولون الآن من فلاحين عاديين الى رجال أعمال على الطراز الغربي. وقد وضعت برامج لتسليف المزارعين في بعض الدول النامية وراحت الجرّارات والحصّادات الدارسة تذرع حقول القمح الهندية وازداد الانفاق الحكومي على الابحاث الزراعية.

على أن هذا التطور لم يكن نعمة خالصة. فالمزارعون في الدول النامية، كما في الولايات المتحدة، يعانون انخفاض أسعار الحبوب وارتفاع كلفة التجهيزات الزراعية وفوائد القروض. ومع ذلك فلا خيار لديهم سوى متابعة الانتاج. وترى وزارة الزراعة الامريكية أن مجموع فائض الحبوب في العالم سيبلغ ٣٥٤ مليون طن في نهاية السنة المالية ١٩٨٦ - ١٩٨٧.

صراع ضار - من المنطقي أن تؤدي الفورة الزراعية في إنتاج الرز والحبوب الأخرى الى إطعام الجائعين في العالم وتوليد رخاء وازدهار اقتصادي. غير أن زيادة الاستهلاك في العالم الثالث لم

تشمل الفقراء والجوعى لأن هؤلاء، وإن يكونوا أكثر الناس حاجة الى الطعام، فهم لا يملكون مالا كافياً لشرائه. وهناك بلدان نامية كثيرة ترى ضرورة في تصدير محاصيلها الزراعية للحصول على أموال تستورد بها بضائع أجنبية. إلا أن التقلص في مجالات تصدير الانتاج الفائض يجعل القوى الزراعية العالمية تتنافس للحصول على حصة مضمحلة في السوق.

ولا شك في أن الصراع ضارٍ في هذا الميدان. فالولايات المتحدة تصدر نحو ربع انتاجها الضخم من الحبوب. والسوق الاوروبية المشتركة تصدر عشرين في المئة من قمحها. وتبيع أوستراليا في الخارج معظم ما تنتجه من الحبوب. وتصدر الارجنتين ثلث إنتاجها. وبعدما باتت الصين ودول جنوب شرق آسيا تنتج كفايتها من بعض الحبوب ولم تعد هي السوق التقليدية للتصدير، أصبحت أهم الدول المستوردة اليابان والاتحاد السوفييتي ودول الشرق الاوسط. ولا تزال دول أفريقيا والدول الفقيرة في امريكا اللاتينية تستورد كميات كبيرة من الطعام، لكن حاجتها الشديدة الى الأموال النقدية تجعلها عاجزة عن مباشرة دفع ثمن حاجاتها. أما الاتحاد السوفييتي الذي يعد السوق الرئيسية، فإن كمية ما يستورده تتوقف على محصوله الذاتي.

والملحوظ أن المزارعين يطلبون المساعدة لتحسين أوضاعهم. وقد بدأت الحكومات تستجيب لطلباتهم قبل فترة طويلة. مثال ذلك الدعم الخاص بالتصدير الذي تقدمه السوق الاوروبية المشتركة والقيود والافضليات المتنوعة المتعلقة بالاستيراد. والدعم الأخير الذي قدّمته الولايات المتحدة سيساعد في بيع المنتجات الزراعية الامريكية الى الخارج بأسعار تقلّ نحو عشرين في المئة عن الأسعار التجارية المتداولة.

خسارة وضغوط ليس غريباً أن تكون تايلند، وهي أكبر مصدّر للرز في العالم، في مقدّم الدول التي أغضبتها إجراءات الولايات المتحدة. ففي العام ١٩٨٠ كانت تايلند تبيع طن الرز الممتاز بأربعمئة وثمانين دولاراً بينما هو يباع اليوم بنحو مئتين وعشرين دولاراً. والى ذلك فإن بانكوك تقدّر أنها خسرت عام ١٩٨٦ ٢٥ في المئة من نصيبها في سوق الرز الأبيض الممتاز أمام الولايات المتحدة.

أما بورما المجاورة فتجد صعوبة في تسديد ديونها الخارجية البالغة مليارين وستمئة مليون دولار بسبب تدنّي صادرات الرز وهبوط أسعار التصدير. وتبدو اندونيسيا في ضيق مماثل.

الواقع أن هذه المشكلات الاقتصادية تُرجمت قلقاً سياسياً. فعندما رفعت الهند أسعار المواد الغذائية في فبراير (شباط) ١٩٨٦ كي تُوازن جزئياً الدعم المالي الذي قدّمته الى المزارعين، غدت الشوارع مكاناً للتعبير عن الاحتجاج. وفي شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٨٦ نزل مزارعو الرز التايلنديون الى بانكوك للاحتجاج على خطة "دعم الاسعار" التي أخفقت في الحفاظ على أسعار ثابتة.

ومما يزيد هذه المخاوف المناخ وطبيعة الأرض. فالفيلبين مثلا كانت من أولى البلدان التي أفادت من مبتكرات

من العرب واليهم

قبل نحو نصف قرن، كان الشرق الأدنى مصدّراً للقمح، وإن بكميات قليلة، بينما كانت اوروبا الغربية المستورد الفعلي والصافي الوحيد للقمح وذلك بكميات ضخمة تبلغ ١٠ ملايين طن سنوياً. اما الصورة اليوم فتختلف، اذ ان صادرات القمح ارتفعت في الدول الصناعية - كامريكا الشمالية واوروبا الغربية - بينما انخفض الانتاج بشكل هائل في اكثر البلدان النامية ومنها بلدان الشرق الاوسط التي باتت تستورد القمح بكميات كبيرة. ويثبت ذلك النظرية القائلة بأن الصناعة والزراعة لا تتناقضان بل تتكاملان، وان البلدان الاكثر تصنيعا هي ايضا الاولى في المجال الزراعي.

هذا التكامل الصناعي - الزراعي بات سلاحا فعالا تستخدمه الدول الصناعية للتحكم باقتصاد الدول النامية، وهكذا اصبحت أسعار المواد الاولية كالنفط والذهب والبن وما اليها تتحدد في بورصات العالم الصناعي خارج بلاد الانتاج (النامية) التي تعتمد على تصدير هذه المواد كمصدر اساسي للدخل. ويقول الدكتور ادوار صوما المدير العام لمنظمة الاغذية والزراعة التابعة للامم المتحدة(★) ان هذا الوضع ساعد الدول الصناعية التي اخذت التكنولوجيا لنفسها وحصرت دور الدول النامية بتصدير المواد الاولية بأسعار منخفضة.

وفي مجال السعي الى قلب هذه المعادلة حققت المملكة العربية السعودية خطوة

الثورة الخضراء. فقبل ثماني سنوات حققت كفايتها الذاتية من المواد الغذائية مع فائض. غير أن الجفاف الذي أصابها عامي ١٩٨٢ و١٩٨٣، والاعصار "دوت" وهو من أسوأ العواصف الاستوائية المعروفة والذي ضربها في اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٥، دمّرا مناطق لوزون الوسطى الغنية بالرز.

ثم هناك افريقيا. فعلى رغم أنها ليست القارة الوحيدة التي تعاني مشكلات الجوع، فهي كانت بمنأى عن التطور الزراعي الذي حصل في السنوات العشرين الأخيرة. فمناخها القاسي وتربتها القاحلة كثيراً ما يحولان دون الانتفاع جيداً بالبذور المخصبة كما هي الحال في آسيا. كذلك فإن مزارعيها تعوزهم الخبرة الكافية وحكوماتها تهتم للمحاصيل التي تدرّ عليها المال أكثر ممّا تهتم لاطعام الجوعى.

تنويع الانتاج في هذه الأثناء تزداد فورة الحبوب في أماكن أخرى. فتطور التكنولوجيا الزراعية سيستمر في تحسين المحاصيل في حين ستتيح البذور المطعّمة للمزارعين الافادة من أراض كانت تستعصي على المحراث من قبل.

ويحاول كثير من الدول النامية الآن تلطيف أثر فورة الحبوب بتنويع الانتاج الزراعي. فاندونيسيا مثلا تأمل بلوغ مرحلة الاكتفاء الذاتي في إنتاج فول

جريئة نحو الاكتفاء الذاتي فرفعت انتاجها من القمح من ٣٠٠٠ طن في اوائل السبعينات الى مليون و٧٠٠ الف طن في ١٩٨٦ مسجلة بذلك فائضا في الانتاج وصل في العام ١٩٨٤ الى ضعفي حاجتها الداخلية. وعلى رغم كلفة الانتاج العالية (نحو ٦٠٠ دولار لطن القمح) فقد اشاد الدكتور صوما بالسياسة الزراعية للمملكة التي مكنتها من مواجهة الحرب ضدها وتحقيق اكتفاء ذاتي من القمح قائلا انه "ليس هناك بلد في العالم حقق هذه الدرجة من التقدم" وان "الكلفة يمكن خفضها على اي حال".

الا ان الخطوة السعودية لا تعكس الوضع عموما في العالم العربي. ويلاحظ الدكتور صوما ان لبنان ينتج دون ربع حاجاته من الحبوب ويشتري القمح من كندا والولايات المتحدة. وعلى رغم امكانات سوريا الزراعية فانها تستورد في سنوات الجفاف قرابة مليون طن حبوبا. كذلك العراق يستورد مليون طن، ومصر ٥ ملايين، والجزائر ٣،٥ مليون، والمغرب ٣،٥ مليون، مما يشير الى حاجة ماسة الى اعتماد سياسة عربية موحدة ترمي الى تحقيق اكتفاء ذاتي من الحبوب وابدالها في بعض الاحيان بسياسة تكامل زراعية بين البلدان العربية التي تساعدها ظروفها الطبيعية المتفاوتة على انتاج محاصيل زراعية متنوعة وبكلفة اقل.

نهلا رزق

(★) مصدر كلام الدكتور ادوار صوما حديث اجرته معه مجلة "الخليج الاقتصادي" ونشر في عدد يوليو - اغسطس (تموز - آب) ١٩٨٦.

الصويا في الوقت الذي تولي انتاج زيت النخيل والمطاط والبّن والشاي مزيداً من الاهتمام. وتتطلع بورما الى تنـويع انتاجها بـزراعة الفـاصوليـاء والذرة والتبيوكة والقطاني، فيما تتحول الصين وبلدان آسيوية أخرى الى تربية المواشي بما يفيض من انتاج الحبوب.

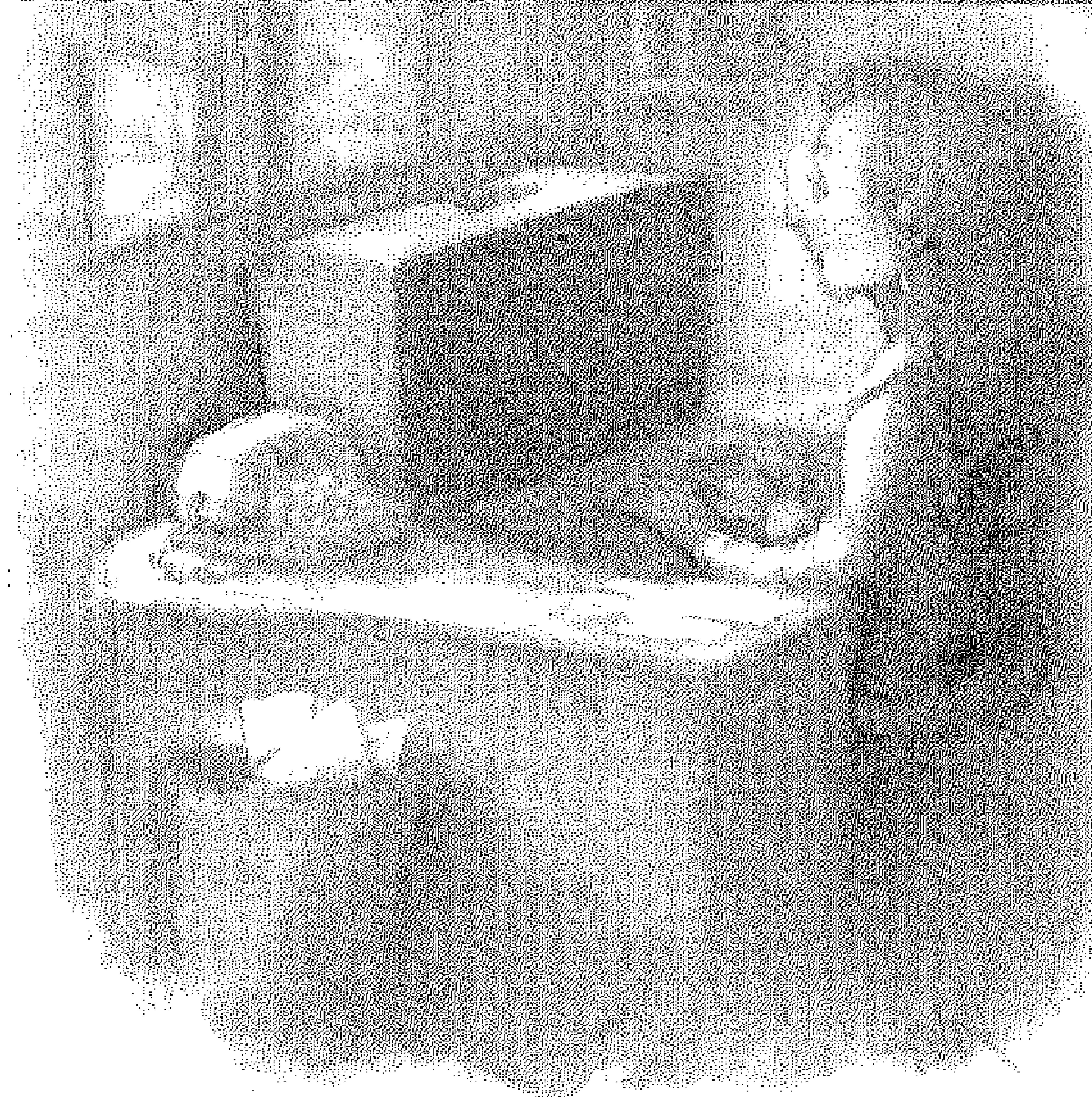
والخطر في بعض هذه الخطط هو أن المنتجين في العالم الثالث يؤدون العمل ذاته في الوقت ذاته. ففي حين تعمل آسيا على تنويع انتاجها من الحبوب، فإن الوفرة الحالية ستؤول الى فيض في الانتاج. وستزداد المنافسة وتتـدهور الاسعار.

الحل الوحيد هو في محاولة كسر هذه الحلقة القاسية. ويمكن تحقيق ذلك باجراء مفاوضات دولية أو باتاحة حرية العمل للسوق، وأخيرا باجبار المنتجين الضعفاء على التنحي. وفي الوقت الحاضر ليست هناك جبهة موحدة خارج السوق الاوروبية المشتركة. ويدور حديث عن تحديد "سعر عالمي" للرز.

أما خيار السوق الحرة الذي يعدّ سبيلا أشدّ قسوة، فينزع الى تجاهل الكلفة البشرية الضخمة المترتبة عليه. وفي خضم حسابات تجار الحبوب وأرقامهم تضيع حقيقة إحصائية قد تكون الأكثر إثارة للقلق، وهي أن هناك شخصاً جائعاً في مقابل كل طن من فائض الحبوب.

"نيوزويك" ■

يضبط حسابك المصرفي ويسليك في وحدتك ويضع في تصرفك خبرة ألوف الادمغة الالكترونية



مينيتل
أول فيديوتكس بالتلفون

في أنحاء فرنسا دعاية لصندوق صغير ذي لونين بني وبيج، تلفت الانتباه في واجهات المصارف واعلانات الصحف وجدران المترو(١). في أحد الاعلانات صورة تمثله معتمراً قبعة عالية وفي يده قضيب سحري مزين بالفضة مع شعار يعلن: "إنه سحر."

وهو "سحر" لأنه يؤدي خدمات مدهشة تراوح بين



(١) المترو هو القطار الجوفي في باريس.

Illustrations: Brian Ajhar

تحديد عائدات الضرائب ونظام الحمية الافضل والتمارين الجسدية الضرورية. هل تريد بيع سيارتك؟ هل تفتش عن مغامرات عاطفية؟ هل تحتاج الى بقالة ولا ترغب في الخروج من بيتك؟ "مينيتل" يؤمن لك جميع هذه الخدمات وثلاثة آلاف غيرها. انه جهاز الـ"فيديوتكس" المنزلي البسيط الذي أكسب فرنسا شهرة عالمية في تكنولوجيا الاتصالات التطبيقية.

وان لم يكن المينيتل أساساً سوى شاشة صغيرة سوداء وبيضاء ولوحة مفاتيح فان الفرنسيين مفتونون به يستخدمونه في جميع الاوقات، في المنازل والمكاتب والمصارف وفي أي مكان. فاذا كان لديك جهاز هاتف ففي امكانك الحصول على جهاز مينيتل من وزارة البريد والاتصالات، ومن دون مقابل في غالب الاحيان. هناك حالياً في فرنسا مليونان و٣٠٠ ألف جهاز مينيتل قيد الاستعمال، وفي نهاية ١٩٨٧ يقدر المسؤولون أن يرتفع هذا العدد الى ثلاثة ملايين و٤٠٠ ألف.

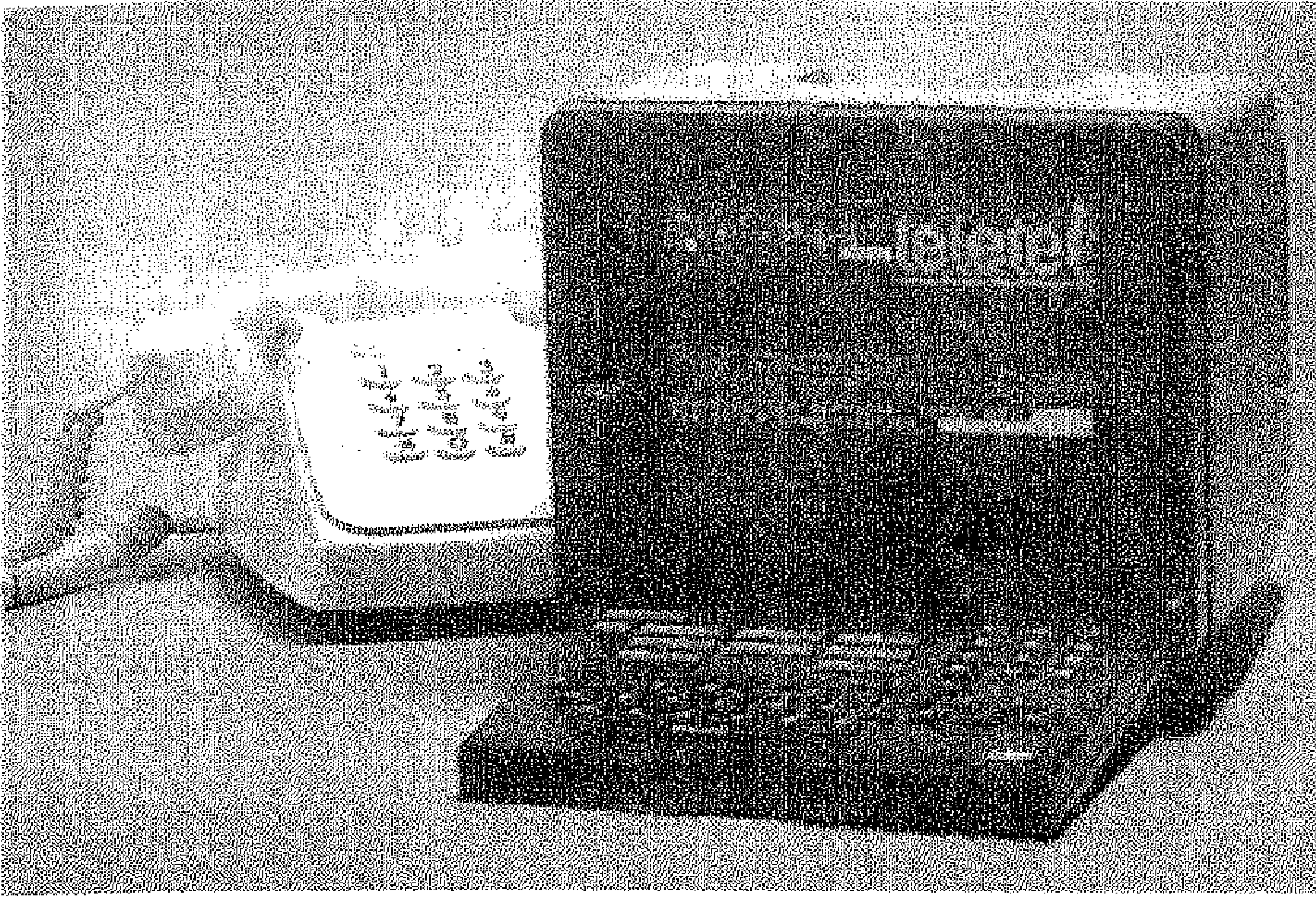
والفيديوتكس فكرة سهلة لنقل المعلومات بين مؤمّني الخدمات والزبائن بواسطة خطوط الهاتف. لكن المينيتل ليس دماغاً الكترونياً. انه فقط ينقل رسائلك ويتسلم طلباتك. لكن هذا الصندوق البسيط ظاهراً يضع في تصرفك خبرة ألوف الادمغة الالكترونية.

اخفاقات سابقة - سخّر المينيتل التكنولوجيا العالية لتلبية معظم الحاجات الاساسية للانسان. لنأخذ مثلا ضاحية "سان - كلو" التي تقع ضمن غابة كثيفة من أبنية المكاتب الحديثة وتعج بالمتنقلين من باريس واليها عبر نهر السين. وفي سبيل المحافظة على طابع الجماعة بين سكان هذه الضاحية البالغ عددهم ثلاثين ألفاً قرر عمدتها جان بيار فوركاد ربط لوحة الاعلانات للبلدة بالمينيتل. وبات السكان يطلعون على كل ما يريدون، كفرص العمل المتوافرة وأمكنة احتفالات أمسيات السبت.

كانت الغاية المبدئية من المينيتل استخدامه كوسيلة لخفض نفقات الادارة العامة للاتصالات المتفرعة من وزارة البريد والاتصالات.

في فرنسا ٢٣ مليون رقم هاتفي. ونفقات طبع أدلة الهاتف ورواتب موظفي المقسّمات في ازدياد مطرد. وتشجيعاً للمشتركين كي يعمدوا بأنفسهم الى نبش الارقام، عمدت الادارة العامة للاتصالات الى تلقيم دماغ الكتروني المعلومات التي يتضمنها الدليل وربطت به خطوطاً تستقي منه المعلومات. واذا سار كل شيء على ما يرام فان الادارة تأمل أن تجاريها بقية الصناعات فتنشأ صناعة جديدة قوامها الفيديوتكس.

كانت الادارة ملمّة باخفاق الفيديوتكس في غير مكان. ففي بريطانيا أنزل جهاز "بريستل" وهو الفيديوتكس الاول في العالم، وأجهزة أخرى لم يعمّ استعمالها. وفي الولايات المتحدة ثلاثة رواد في صناعة الفيديوتكس وجدوا أنفسهم مجبرين على اعادة النظر في مشاريعهم الباهظة التكاليف والتي تقدر بملايين الدولارات،



تملك فرنسا
نظام الفيديوتكس
الافضل في العالم.

اذ ان ثمن أجهزتهم التي تحوي رسوما بيانية تليق بعصر الفضاء وخدمات بالغة التعقيد، مرتفع جداً مما جعل الناس يحجمون عن شرائها.

وقد وعت الادارة الفرنسية هذه الحقائق فاختارت استراتيجية جديدة وجريئة: أن يكون الجهاز بسيطاً وقليل الكلفة. فوضع المهندسون تصميماً ينطوي على لوحة مفاتيح سهلة الاستعمال ورسوم بيانية غير معقدة وصفحة واضحة. ثم وزعوا خطوط الربط مجاناً. ودفعت الادارة نفقة طبع الدليل وثمن أشياء أخرى مغرية كألعاب فيديو وقوائم بأفلام.

ترجمة وشطرنج - تم اختبار المينيتل بين ١٩٨١ و١٩٨٢ في بلدة فيليزي قرب فرساي. ومع نهاية ١٩٨٣ عم استعماله منازل فيليزي ومكاتبها ووجده السكان عملياً وممتعاً. حمل هذا النجاح الادارة على توسيع الشبكة لتشمل أنحاء البلاد. فجهزت بها خدمات الاستعلام والصيرفة والترفيه. واستخدمت الصناعات الفرنسية الجهاز لتنظيم قوائم بريدية وحوالات مصرفية، وبذلك انخفض استعمال الكتابة في العمل.

كانت شركة "رينو" للسيارات من أوائل مستخدمي المينيتل. وهي ترسل حالياً بعض "بريدها" بواسطته. وبما أنها تستخدمه لضبط انتاجها ومبيعاتها من السيارات الحديثة فان المتعاملين معها أمثال شركات الاعلانات ووكلاء البيع، يستخدمونه أيضاً في أعمالهم. يقول جان - بينوا أحد المسؤولين عن تجهيز شركة "رينو" بالمينتيل: "سيكون من الصعب جداً أن نعود الى ما كنا عليه سابقاً."

لاستعمال المينيتل تطلب أحد الارقام الثلاثة: ١ أو ٢ أو ٣. وكل منها يؤمن فئة مختلفة من الخدمات. الرقمان الاولان يؤمنان معلومات عملية كالخدمات القانونية والمصرفية. هناك ٤٠٠ ألف

زبون يستخدمون المينيتل لمراقبة حساباتهم في المصارف، وفي استطاعتهم نقل أموالهم من حساب الى آخر من دون الاضطرار الى الوقوف في الطابور في المصرف. وما لم تكن هناك خدمات تنطوي على دفع بدلات اشتراك فان الكلفة الوحيدة هي للوقت الذي يستعمل فيه المينيتل، وهي تضاف الى فاتورة الهاتف الشهرية. وطبقا لفترات النهار يدفع المشتركون بين أربع سنتيمات وفرنك(٢) لكل دقيقة.

ويعتبر الرقم ٣ الخط الاكثر سخونة ويدعى "الكشك" تشبيهاً بأكشاك بيع الجرائد المنتشرة في جميع مدن فرنسا. ورسم الاتصال بواسطة الكشك هو فرنك واحد للدقيقة مما يجعل خطه الاغلى. انما حجم الاتصالات التي تتم عبره يقزم الخدمات التي يؤديها الرقمان الآخران. لماذا؟ لان الكشك هو فيديوتكس متنوع يمكّنك من أخذ معلومات تراوح بين السينما وأحدث الطرق لتنشئة الحدائق. ولك أن تنتقد عبره أي مسؤول بواسطة "صندوق رسائل" سري أو تترجم وثيقة الى لغة أخرى أو تلعب الشطرنج ضد الدماغ الالكتروني أو شخص آخر مرتبط معك بالخط ذاته أو تقرأ ٢٥٠ صحيفة.

لهو مكلف – لكن أعظم خدمات الكشك هي الـ"ميساجري"(٣) أي المراسلات الشخصية والتعارفية التي توفّر ثلث عائدات الفيديوتكس. فمن خلاله يمكنك "مكالمة" أشخاص مباشرة كما تفعل بالهاتف، لكن غموض هوية المتكلم يزيد الاتصال متعة واغراءا!

أشعر بالوحدة ذات مساء فأصل خطي بالميساجري، وأضيف الى القائمة الظاهرة على الشاشة اسمي المستعار "فيفي،" فيأتيني الجواب كتابة على الشاشة: "فيفي، ان روبي في انتظارك." وبعد لحظة "تقول" روبي: "صباح الخير يا عزيزتي. عمَّ تبحثين؟" أجيب: "عن رفيقة تسليني." فترد روبي: "رائع! سأكون رفيقة لك وسنمضي وقتاً مسلياً."

باستخدامهما الميساجري وقع زوجان في شرك الحب قبل النظرة الاولى. وبعد الزواج بدا لهما أن لا داعي الى الاحتفاظ بالمينيتل فطرحاه جانباً.

ولكن يا للأسف، هناك ما يغري باطالة التحدث عبر الميساجري فتزداد الكلفة. وقد بلغ ما دفعه بعضهم عشرة آلاف فرنك فرنسي مرتين شهرياً. ويحار رجال الاعمال في باريس ومرسيليا ويكادون يفقدون صوابهم وهم يحاولون ثني الموظفين عن استخدام الكشك والتلهي به أثناء العمل. وأخيراً لم يجدوا وسيلة سوى منعهم من الوصول اليه. وهكذا فعلت الادارة العامة للاتصالات مع عمالها.

ويبدو أن لا سبيل الى وقف هذه الظاهرة المتعاظمة لان الميساجري ليست فقط لتعيين مواعيد لقاء. فهناك خدمات معينة توفرها لضحايا السرطان والصرع والانحطاط والاعتداء فتشجعهم وتشد أزرهم فلا يبقى من داع الى أن يشعروا بالوحدة والاهمال.

ومع أن حصة الادارة من عائدات الرقم

(٢) الفرنك يساوي مئة سنتيم.
(٣) Messagerie

٣ هي ٣٧،٥ في المئة فان حصة مؤمّني الخدمات زادت على ٧٠٠ مليون فرنك في العام ١٩٨٦. وبما أن تأمين الخدمة لا يتطلب سوى دماغ الكتروني متوسط القوة وبعض الخبرة في البرمجة، فان مئات الخدمات تضاف شهرياً الى القوائم التي تزخر بها شاشة المينيتل.

دليل المفقودين - لكن الحلقة الرئيسية في سلسلة خدمات الفيديوتكس لا تزال دليل الهاتف الالكتروني الذي يستخدمه ٣٥ في المئة من زبائن المينيتل. فلو جمعت أدلة الهاتف في جميع مناطق فرنسا في دليل واحد لبلغ حجمه متراً مكعباً. لكن المينيتل يوفرها لك في صندوق بحجم جهاز تلفزيون صغير.

ومن أهم فوائد هذا الدليل أنه يساعدك في معرفة الاسماء كاملة إن كنت لا تتذكر سوى الاحرف الثلاثة الاولى منها، فيعطيك مثلا جميع الاسماء التي تبدأ بهذه الاحرف الثلاثة في مدينة معينة.

دانيال جيراي صانع أقفال في مدينة "فيين" في فرنسا. وهو كان مقيماً في الجزائر وفقد الاتصال بأخويه، لكنه كان يعرف أنهما ساكنان في فرنسا. وذات يوم من ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٥ وجدهما كليهما. اذ انه من خلال ربط اسم العائلة جيراي في الدليل الالكتروني حصل على جميع أسماء جيراي وأرقام هواتفهم في فرنسا. وكم كان فرحه عظيماً حين قرأ بينها اسمي أخويه.

الادارة العامة للاتصالات تصدّر المينيتل حالياً الى اثني عشر بلداً(٤) ومعظمها يستعمله لاغراض مهنية فقط. لكن جورج ناهون مدير شركة "انتيلماتيك" التي أنشأتها الادارة الفرنسية لتسويق المينيتل، مقتنع بأن البلدان الاخرى ستحذو حذو فرنسا، ويشير الى أن "على شركات الهاتف الغربية الاخرى أن تواجه المشاكل وتحديات التسويق ذاتها التي واجهتها فرنسا."

وستفيد هذه البلدان من خبرة التجربة والخطأ التي اكتسبتها الادارة الفرنسية. في ٢٧ يونيو (حزيران) ١٩٨٥، المعروف بالخميس الأسود، أصيبت مينيتل بنكسة قدّر البعض أنها لن تتعافى منها. كانت خطوط الاتصالات في معظم أنحاء فرنسا متخمة بمكالمات مينيتل حتى ان ٤٨ ألفاً من المشتركين، بما فيهم الخطوط الجوية والمصارف، عجزوا عن تأمين خدماتهم الالكترونية. بعد ذلك تمت تقوية الشبكة باشراف خبراء مختصين وعاد العمل كالسابق في منتصف شهر أغسطس (آب).

امكانات هائلة - واجهت الادارة مشكلة ثانية هي السرّية. ففي البداية كان في امكانها مراقبة كل من خطوط الاتصال ومعرفة نوع الخدمة التي يؤديها. لكن صيحات الاحتجاج ارتفعت من كل جانب متهمة اياها بالهيمنة. فعمدت حينذاك الى إلغاء المراقبة. لكن غموض الهوية أثار مشاكل أخرى، اذ ان مفوضية

(٤) كندا واسبانيا وسويسرا وبريطانيا والولايات المتحدة وبلجيكا وهولندا واوستراليا ونيوزيلندة والكويت والاكوادور والبرازيل.

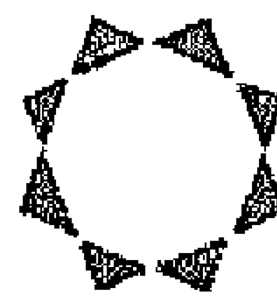
الطاقة الذرية اضطرت الى تعزيز وسائل الحماية بعدما نجح خبير في الدماغ الالكتروني وأحد الصحافيين في اختراق قاعدتها المعلوماتية باستخدامهما جهاز مينيتل.

وربما وجد حل لمشاكل الحماية في "بطاقة الشطارة" (٥) التي ستوضع قيد الاستعمال في المستقبل القريب. يجهز المينيتل بشق يمكّن من قراءة السلخة المغنطيسية (٦) على قفا البطاقة البلاستيكية التي لها حجم بطاقة الاعتماد. وباستخدام رقائق مجهرية تؤمن البطاقات تحديد هوية مستخدمي جهاز المينيتل. فاذا لم يكن من المشتركين فلا يسمح له باستخدامه. وقد طلبت المصارف الفرنسية من أصحاب المصانع تزويدها ١٦ مليون بطاقة سيتم تسليمها في العام ١٩٨٨.

قبل خمسة عشر عاماً كانت لفرنسا احدى اسوأ شبكات الهاتف في أوروبا. لكن الفرنسيين أحدثوا ثورة تكنولوجية لم يتم حتى الان سبر امكاناتها الهائلة. وهي دفعت البلدان الغربية الاخرى على الاقتداء بها. لقد حاول الناس تقليد الفرنسيين في جودة المأكل والمشرب والتصميم الرفيع للملابس، لكن الامر يختلف هذه المرة. فتقليدهم الآن هو تقليد السحر. وهذا السحر يدعى المينيتل.

بريسيلا باكلي ■

(٥) Smart card
(٦) Magnetic strip
(٧) Credit card



لسان سليط

كانت والدتي امرأة لائقة جليلة، لكنها كانت سليطة اللسان عند الاقتضاء. وبعد ظهر يوم عطلة مر بنا صديقان في طريقهما لزيارة زوجين آخرين رزقا طفلا. فتناولنا شراباً وتحدثنا طويلا فشراباً آخر ومزيداً من الاحاديث الى أن قالت صديقتنا لزوجها: "علينا أن نذهب يا عزيزي قبل أن ينام الطفل."

فأضافت أمي: "أو قبل أن يكبر."

ر.هـ.

حكمة مهدئة

في فترة الاستراحة خلال حفلة موسيقية راحت امرأتان تتداولان مشاكلهما الصحية. وبدت الأصغر سناً كئيبة بسبب رأي أبداه طبيبها.

فنصحتها رفيقتها التي تكبرها سناً وتزيدها حكمة: "لا تيأسي يا عزيزتي، تذكّري أن خمسين في المئة من الأطباء تخرّجوا في النصف الأخير من صفهم."

ج.ك.

خمس طرق لمقاومة الاجهاد العائلي

نصائح تفيد العائلة التي تواجه ضغوطاً قد تؤدي بها الى الانهيار

يقول أب لثلاثة اولاد: "كل ما ابغيه عندما أعود الى البيت، بعد عناء يوم طويل في العمل واتخاذ القرارات والتنفيذ بالمهل، ان انعم ببعض الهدوء النسبي ولكنني عوض ذلك اجد زوجة مرهقة واولادا يتعاركون وعشاء سريعا باعتبار ان هناك دائماً واجباً داهماً."

هل هذا النوع من الاجهاد داخل العائلة امر لا مفر منه وعقبة لا يمكن تذليلها؟

امر لا مفر منه؟ نعم. عقبة لا يمكن تذليلها؟ كلا، لأن موضوع الاجهاد العائلي بدأ يحظى بالاهتمام الذي يستحق. ولأن الموظفين يحملون مشاكلهم العائلية الى مراكز اعمالهم، فان عددا من الشركات الكبرى بدأت تغطي نفقات الاستشارات العائلية. والمدارس كذلك باشرت تقديم برامج خاصة تنطوي على اساليب عملية في التربية والأبوة. حتى مراكز العبادة أخذت تركز على مساعدة العائلة في البيت بمقدار تركيزها على حث افرادها على اداء واجباتهم الدينية.

وإذا كان احد افراد العائلة يعاني اجهادا، فان لذلك تأثيرا يطاول العائلة كلها. ومن اعراض الاجهاد المألوفة شعور مستديم بالالحاحية وتوتر كامن وشعور

معمم بالذنب ازاء الجميع ورغبة ملحة في الهروب الى غرفة النوم او الى مكان العمل او الى أي مكان آخر.

أذكر يوم التقيت إحدى معارفي في السوق وقد اغرورقت عيناها بالدمع وهي تسرّ الي كيف وبخها رئيس فرقة الكشاف التي ينتمي اليها ابنها لأنها نسيت موعد خلوة مهمة. وصادف انه في يوم الخلوة كان عليها ان تنقل بسيارتها، في فترة ما بعد الظهر، اربعة اطفال الى اربعة اماكن مختلفة، ولازم أحد ابنائها البيت بسبب المرض. كذلك هي اضطرت الى استقبال ضيوف لم تكن تتوقع قدومهم. فلا عجب اذاً إن هي نسيت موعد الخلوة.

والعدد الكبير من الناس الذين ينعمون حقاً بجو بيتي يتيح لهم تجديد نشاطهم واسترداد حيويتهم، لهم نهج في الحياة مختلف عن النهج الذي يتبعه ضحايا الاجهاد. وخلال عامين من الدراسة والمقابلات التي شملت اكثر من ٦٠٠ شخص، استطعت ان استخلص بعض الاساليب التي تستخدمها العائلات السليمة لنزع فتيل الاجهاد وهي:

١. العائلات السليمة تتحدث عن موضوع المال بانفتاح وصراحة. والمال هو المصدر الاول للاجهاد داخل العائلة: وجهة انفاقه، صاحب القرار في الانفاق، سياسة الادخار. والعائلات السليمة تواجه المشكلات المالية ذاتها التي تعترض العائلات الأخرى إلا ان افرادها يتحدثون عن الامور المالية بانفتاح وصراحة.

عندما يختلف زوجان حول وجهة الانفاق، فان المشكلة المستترة غالبا ما تكون: من منهما له حق التقرير؟ ولماذا؟ وهذا هو السبب الذي يجعل الازواج يتجنبون الخوض في موضوع المال لانهم في الحقيقة يتهربون من جبه موضوع ميزان القوى الشائك في العلاقة التي تربطهما: قالت لي إحدى الزوجات: "نحن لا نتحدث في موضوع المال، بل نتشاجر حوله."

والازواج الذين يتحدثون عن المال يتحلون عادة بقيم ومشاعر متشابهة إزاء مواضيع القروض والاستثمار والشراء بالدين ومصروف الاولاد. صحيح ان حديثهما ربما تخلله بعض الانفعال إلا ان الصراحة لا تعوزه ابداً. وهم يدركون ان التوصل الى قرارات مشتركة، على رغم الجدل من وقت الى آخر، افضل من السماح للضغوط المالية بان تنفجر لاحقاً.

فاذا ازاد الزوج شراء سيارة جديدة مثلا، وكانت الزوجة لا تشاطره الرأي او الرغبة، فان وجود سيارة جديدة امام البيت او عدم وجودها قد يولّد توتراً. كيف يمكنهما إذاً التعامل وهذه القضية ؟

لقد تبيّن لي ان العائلات السليمة يتنازل افرادها عن طلباتهم خصوصاً عندما يجدون ان الاقناع بالحجّة والمنطق او التوصل الى حل وسط او التعاون مع الخصم لم تؤد جميعها الى نتيجة مجدية. عندئذ يدرك أحد الشريكين ان الأمر يعني الكثير بالنسبة الى الآخر فيتخلى عن موقفه. وصرح لي أحد الأزواج بالآتي: "عندما اتنازل عن امر مهم فانني اتوقع من زوجتي سلوكاً مماثلا في المستقبل."

Condensed from «Stress and the Healthy Family,» copyrigth © 1985 by Dolores Curran, published by Harper & Row, Publishers, Inc., New York, N.Y. Photo: Harvey Shaman

٢. لدى العائلات السليمة متسع من الوقت للاصغاء الى كل فرد فيها. فاكثر من نصف الأزواج الذين استجوبتهم ذكروا قلّة الوقت كمصدر مهم للاجهاد. والعائلات السليمة تنظر الى الوقت كمورد قابل للضبط يحتاج الى الاهتمام نفسه الذي يلقاه موضوع المال. وهم يعتمدون سلّم اولويات ويخصّصون اوقاتاً معيّنة للنشاطات العائلية، يتواعدون لتناول طعام الغداء معاً ويتحادثون بالهاتف اثناء النهار. الا انهم يحتفظون ببعض الوقت لانفسهم كأن يركضوا معاً في السادسة صباحاً او يتمشوا في العاشرة مساء.

إحدى صديقاتي خرجت الى العمل بعد سنوات طويلة امضتها كربّة منزل متفانية ومثالية، وهي اخبرتني الآتي: "كنت أصرّ على ارض نظافتها خارقة، اما الآن فلم يعد ذلك يهمّني." وقال لي عدد كبير من الأزواج انه لا يضيرهم ان يتناولوا طعاماً جاهزاً ويرتدوا ملابس لا تحتاج الى كي ويسكنوا بيوتاً تعمّها الفوضى، ما داموا يستغلّون الوقت للاسترخاء والتخلص من الشعور بالذنب.

والعائلات التي درجت على المشاركة، يُحضِر أولادها أصدقاءهم الى البيت بدل أن يبدّدوا سنوات المراهقة في نشاطات خارجية مريبة. أعرف ثلاثة ازواج درجوا على الاحتفال بسهرة رأس السنة معاً ولقد طلب منهم اولادهم المراهقون ان يشركوهم وأحضروا لذلك أصدقاءهم.

تؤمن العائلات السليمة بحق افرادها، آباء وابناء، بالانفراد. والعقّال بينهم يشككون في صلاحية النظرية المطبقة في حقل العناية بالاطفال التي تقول بنوعيّة الوقت وليس بكميته. فالاولاد في نظرهم يحتاجون الى آبائهم عند الضرورة وليس عندما يسمح البرنامج بذلك. والصواب في اعتقادي هو ان ندع اطفالنا يشعرون باننا دائماً موجودون.

٣. العائلات السليمة تمارس سلطة الابوة محتفظة في الوقت ذاته، بمقدار معين من المرونة. والأزواج الفاعلون والنافذون ليسوا مستبدين بل جازمين بحزم وهم يصغون الى رغبات ابنائهم وشكاويهم ويقدرون مشاعرهم ويتّخذون القرارات التي يعتقدون انها الأصلح لهم. وهم لا يتنازلون عن مواقفهم او يتخلون عنها في وجه اي اعتراض صادر عن الابناء او حتى عن المجتمع. قال لي أحد الآباء: "في وسع ابنائنا المراهقين ان يتحدّثوا ما شاءوا عن الجنس والمخدرات ولكنهم ليسوا احراراً في التصرّف في هذه الامور. فنحن الذين نرسم الحدود بين الأقوال والافعال واولادنا يدركون ذلك."

الآباء الذين ليسوا مصدر اجهاد لأولادهم يتحدثون عن آمالهم ويضعون قوانين سلوك محدّدة وواضحة. تعجبني جداً القصة التي يرويها المستشار القانوي فوستر كلاين عن أول ليلة امضاها هو وزوجته مع ولدين أوكلت اليهما عهدتهما. وقد رفض الولدان باحتقار جميع اصناف الطعام التي قدمتها اليهما زوجته هيرمين للعشاء. وعندما لم تعرض عليهما طعاماً آخر سألاهما، وهما ينتحبان: "ماذا نأكل

نحن؟" فأجابتهما: "طعام الافطار."

صباح اليوم التالي اضاع الولدان وقتاً اكثر مما ينبغي في الفراش وراحا يتباطأان في ارتداء ملابسهما حتى كادت سيارة المدرسة تفوتهما. عندها صعد كلاين الى غرفتهما واعلن قدوم السيارة وحمل ما لم ينتهيا من ارتدائه من ملابسهما واحذيتهما ووضعها في صندوق. وعندما تيقّنا انه جاد في ما فعل، اخذا الصندوق وانطلقا يعدوان.

وفي طريقهما لمحا في المطبخ خبزاً محمصاً وشرائح لحم فتوقفا برهة وسألا: "ماذا نأكل؟"

"طعام الغداء،" اجابتهما هيرمين كلاين.

ذلك المساء تناولا كلّ ما قدّم اليهما وفي الصباح التالي نهضا مع رنين المنبّه.

على ان امثال كلاين وهيرمين يتمتعون بدرجة من المرونة تسمح لهما بالتساهل احيانا ولكن من دون ان تُمس قواعد السلوك المعتمدة. فموعد نوم الطفل تحدّده اعتبارات السن ولكن في المناسبات الخاصة لا يتردد الاولياء في تمديد الوقت. ومثل هؤلاء الآباء يتيحون لاولادهم مجال المشاركة في وضع القوانين وتحمل المسؤوليات والعواقب فيقولون لهم مثلا: "في اي ساعة تعتقدون انكم يجب أن تعودوا الى البيت؟" و"ما هي النتائج التي تتصورونها؟"

٤. لا يقتصر الاتصال في العائلات السليمة على الكلام بل يشمل كذلك المشاعر. قالت لي إحدى الزوجات ذات مرّة: "كلما انتاب زوجي شعور بالغم، عليّ ان اقوم بلعبة فتش ودمّر، كما في لعبة الحرب. لماذا لا يشاطرني شعوري؟ وكلما ازداد تفتيشي ازدادت كآبته." هذه شكوى مألوفة. ولكن خلال مقابلاتي للأزواج الذين يتواصلون بفاعلية، دهشت للاساليب المريحة التي يستخدمونها لمعرفة مشاعر بعضهم بعضاً.

روت لي إحدى النساء الآتي: "تعلّمت باكراً الا أسأل زوجي مباشرة عمّا يضايقه لأن جوابه كان دائماً "لا شيء." وذات يوم قلت له: اشعر بالوحدة عندما اجدك مكتئباً ولا تخبرني عن السبب - اشعر كأنني اخفقت.

"دهش عندما سمع كلامي وأجابني: "أنني لا أبوح لك بمشاغلي لانني لا اود أن أقلقك بها." واتفقنا على ان اقول له كلما شعرت بأنه لا يشركني في مشاعره "انني اشعر بالوحدة." عندئذ يحاول ان يتحدث الي بانفتاح اكثر. لقد استغرق ذلك وقتاً طويلا لكنّ النتيجة جاءت جيّدة."

فتى في الثالثة عشرة من عمره قال لي ذات مرّة ان عائلته تتشاجر ولكن "شجارنا يختلف عن شجار اصدقائي. هم يغضبون كثيراً ويستمرون في غضبهم مدّة طويلة بينما نحن نغضب ثم نتحدث في ما بيننا. احيانا كثيرة امقت هذه الاحاديث ولكننا دائماً نتحاور." هذا المراهق وضع أصبعه على ميزة مشتركة بين جميع العائلات السليمة. وتبادل الاحاديث عادة تلجأ اليها العائلات السليمة كلما شعرت بخطر داهم يهدد بالاجهاد. وهذه العادة تأخذ مداها عندما يسيء احد الاولاد التصرف فيقول له احد الوالدين:

"يجب ان نتحدث في الموضوع،" او عندما يختلف الزوجان في الرأي فيقول الواحد منهما للآخر: "يجب ان نتحدث." وهو كذلك عادة وقائية يلجأ اليها الأزواج عندما يتناقشون في موضوع إجهاد محتمل.

٥. المسؤوليات في العائلات السليمة موزعة بعدل ومساواة. وتعتبر النساء المتزوجات عدم المشاركة في المسؤوليات البيتية ثاني اهم مصدر للاجهاد العائلي خصوصاً عندما يعمل كل من الزوجين خارج المنزل. إلا ان العائلات الناجحة تميل الى المشاركة في الاعمال المنزليّة. في كتابها "العائلة المتعاونة" تقول اليونور بيرمان: "يمكننا ان نتوقع من الاولاد ان يؤدوا قسطهم من العمل المنزلي فقط عندما يكون واضحاً لديهم منذ طفولتهم المبكرة ان البيت هو جهد جماعي تعاوني وليست الام وحدها مسؤولة عنه."

وقالت إحدى الزوجات: "منذ زواجنا درجنا على مساعدة بعضنا بعضاً، إن في اعمال المنزل او في الأعمال الخارجية، واولادنا تمثلوا بنا عندما كبروا."

والرجال في العائلات المجهدة يمقتون العمل المنزلي مقدار ما تمقته النساء ولكن عندما يقدّم الوالد المساعدة فان الاولاد يميلون الى تقبّل العمل واستساغته.

عندما يُعهد الى الاولاد في المسؤولية ليس في العمل المنزلي بل كذلك في ادارة حياتهم الخاصة، فانهم يصبحون اشدّ براعة وأوسع حيلة ويشعرون بأنهم يملكون حصة في العائلة. اذكر مرة غرزت صنارة الصيد في اصبع ولدنا ابن الثانية عشرة قرب بركة تبعد ستة كيلومترات من عيادة طبية، فقصّ الصنارة وتوجه الى العيادة سيرا على قدميه، وهناك قطب جرحه واعطي حقنة "تيرتانوس"، وحصل كل ذلك قبل ان يتصل بنا ويخبرنا بما حدث ويطلب منا اصطحابه الى البيت.

رويت القصة لاحدى صديقاتي فقالت انها كانت ثارت لو فعل ابنها الامر نفسه. فسألتها: "لماذا؟" فأجابتني: "لانني اريد ان اكون معه في العيادة لاتحدث الى الطبيب." لم اجد في نفسي الشجاعة لاقول لها اننا بدلا من ان نثور اثنينا على ابننا لانه تولى معالجة الوضع بنفسه. وهو تحمّل مسؤولية عائلية تجاه سلامته وذهب الى الطبيب ولم يرم بالمسؤولية على والديه. وهذا اسميه المشاركة في المسؤوليات.

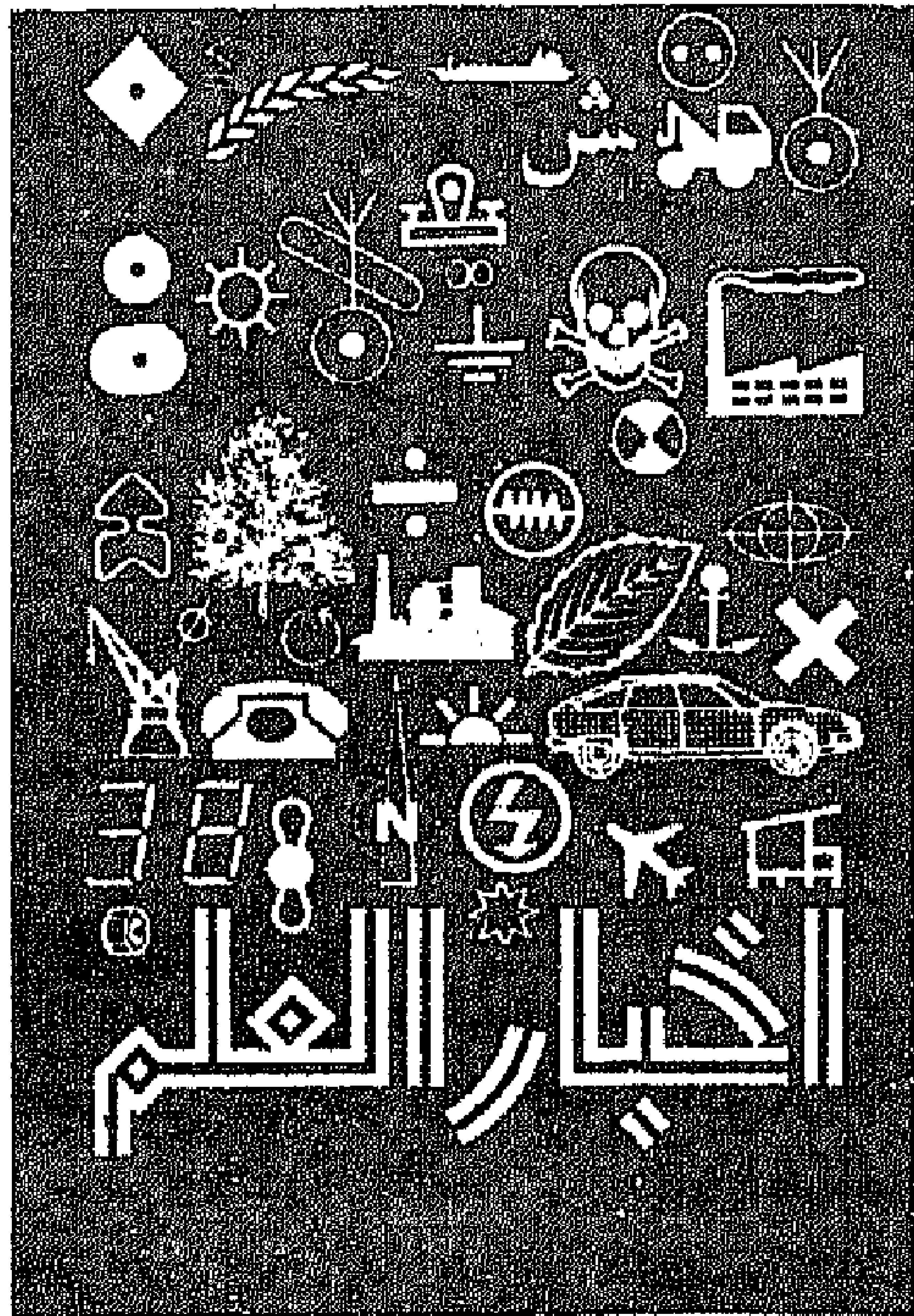
دولوريس كوران ■



الفيلم الضائع

صوّرت احدى السيدات أولادها وأرسلت الفيلم بالبريد لتظهيره. وبعد أسبوعين بلغها ظرف تضمّن بطارية صغيرة ملفوفة بورقة كتب فيها: "الفيلم لم يصل الينا. فتش عنه في آلة التصوير."

ل.هـ.



القندس والقلب المفتوح

الباحثون الذين يدرسون مقدرة القندس (السمّور) في السباحة تحت الماء يطورون وسائل لتحسين جراحة القلب المفتوح. وقد اكتشف فريق للبحث الطبي تموله جمعية القلب الامريكية انه حالما يصطدم خطم القندس بالماء يندفع الدم الى الاعضاء الحيوية التي تتضرر بسهولة نتيجة استنزاف الاوكسيجين. وفي الوقت ذاته يبطىء نبض القلب لخفض حاجة الجسم الى الاوكسيجين. وأطراف الاعصاب في خطم القندس هي التي تحدث هذا التفاعل حين يغطس الحيوان في الماء البارد. ولدى البشر أعصاب مماثلة في أنوفهم. وبعض الاطباء اليوم يعالجون حالة من النبض السريع بتغطيس وجه المريض في الماء البارد مدة تكفي لخفض النبض الى المعدل الطبيعي.

صحيفة "آوتدور هايلايتس"

سرعة الصوت

حين خرق تشاك ياغر جدار الصوت في العام ١٩٤٧ قدّرت سرعة الصوت في الاحوال القياسية بـ١١٩٣،٣ كيلومتراً في الساعة. وبقي هذا الرقم معتمداً في حسابات هندسية متنوعة. لكن جورج وونغ وهو باحث بارز في المجلس الوطني الكندي للابحاث اكتشف أن الرقم القديم يخطىء بمقدار ٨٠٠ متر في الساعة. وبعد سنة ونصف سنة من التحري توصل الى تحديد سرعة أخف قليلا هي ١١٩٢،٧ كيلومتراً في الساعة. وهذه الدقة المستجدة مبنية على أساس الهواء الجاف في درجة الصفر بميزان سلسيوس المئوي الحراري والضغط الجوي القياسي على سطح البحر. وهي تنطوي على فائدة كبرى للمختبرات، كما في تعيير آلة المصغر (ميكرومتر) التي تعتمد سرعة الصوت لقياس المسافات بدقة بالغة حتى ٠،٢٥ مليمتر. أما الرقم السابق الذي اعتمد زمناً طويلا فيرجع الى مقالة نشرها في العام ١٩٤٢ فريق برئاسة هـ.س. هاردي الذي بنى حساباته على أساس "نسيم نقي خفيف من الهواء الخارجي ينبعث عبر نافذة مجاورة". ولكي يطبق حساباته على الهواء العادي أجرى تصحيحاً للنتيجة الاختبارية التي توصل اليها.

قال وونغ: "كلكم تعرفون علماء الفيزياء. انهم يجرون حساباتهم استناداً الى افتراضات. والمؤسف ان هاردي لم يدرك مدى دقة تصحيحاته ولا اتساع نطاق اعتمادها، فطوال السنوات الثلاثين التالية لم يحاول احد ان يعرف كيف توصل أول عامل في هذا الحقل الى استنتاجاته."

صحيفة "نيويورك تايمس"

ثقب في الاوزون

حدث انخفاض حاد مفاجيء في الأوزون في طبقات الجو العليا فوق قارة القطب الجنوبي أقلق علماء الجو، إذ يعتقد بعضهم أن طبقة الاوزون التي تحمي الأرض هي في طريق الدمار السريع مما ينذر بنتائج مفجعة. وينخفض مستوى الاوزون بحدة فوق قارة القطب الجنوبي في شهر أكتوبر (تشرين الاول) من كل سنة، اذ يصادف هذا الشهر بداية فصل الربيع في نصف الكرة الجنوبي. ثم يعود الاوزون الى مستواه الطبيعي في نوفمبر (تشرين الثاني) عندما ينتهي ليل القطب الطويل الذي يدوم عدة أشهر وتحمل تيارات الريح هواء من نواح أخرى من الكرة الأرضية.

ولكن استناداً الى تقرير مبدئي من المسح البريطاني للقارة فان احدث المعلومات من وكالة الفضاء الامريكية الوطنية (ناسا) تظهر أن الاوزون انخفض ٦٠ في المئة عام ١٩٨٥ في مقابل ٤٥ في المئة عام ١٩٨٤.

ويشير ف. شيروود رولاند من جامعة كاليفورنيا في ارفين الى أن "هذا الانخفاض لم يسبق له مثيل في أي مكان آخر في الجو، وأنه لم يكن مرتقباً. ولا يسع العلماء أن يبينوا سبب هذه الظاهرة. فالنظريات تراوح بين التلوث الكيميائي والتقلبات الجوية. وبعضهم ينسب الانخفاض الى ثورة بركان "إل تشتشون" في المكسيك عام ١٩٨٢ أو الى دورة البقع الشمسية التي يمكن أن تؤثر في تكون أوزون جديد في الغلاف الجوي. ويعتبر آخرون أن المذنب الحقيقي المواد الكيميائية المعروفة بالـ"كلوروفلوروكربون"، وقد منعت الولايات المتحدة استخدامها في دفع الضباب والدخان، لكن استهلاكها ينمو عالمياً باطراد. وسيحاول فريق من العلماء الامريكيين أن يجدوا جواباً عن هذا السؤال من خلال المعلومات التي يجمعونها في رحلة خاصة الى قارة القطب الجنوبي في شتائها.

صحيفة "واشنطن بوست"

مذنّب هالي

مذنّب هالي الذي يوصف بأنه "كرة ثلجية" باردة لامعة، هو أكثر من ذلك، انه جسم مظلم له شكل غلاف الفستق وسطح مسامي دافيء تنطلق منه الى الفضاء دفقات من الغاز والغبار.

وهذه النظرة الجديدة الى المذنّب الشهير أفرزتها جهود مئات العلماء الذين جمعوا معلومات من خمس مركبات فضائية مرت ثلاث منها على بعد ٨٧٠٠ كيلومتر من المذنّب في شهر مارس (آذار) ١٩٨٦.

وهنا بعض الاكتشافات المثيرة التي تمّ التوصل اليها:

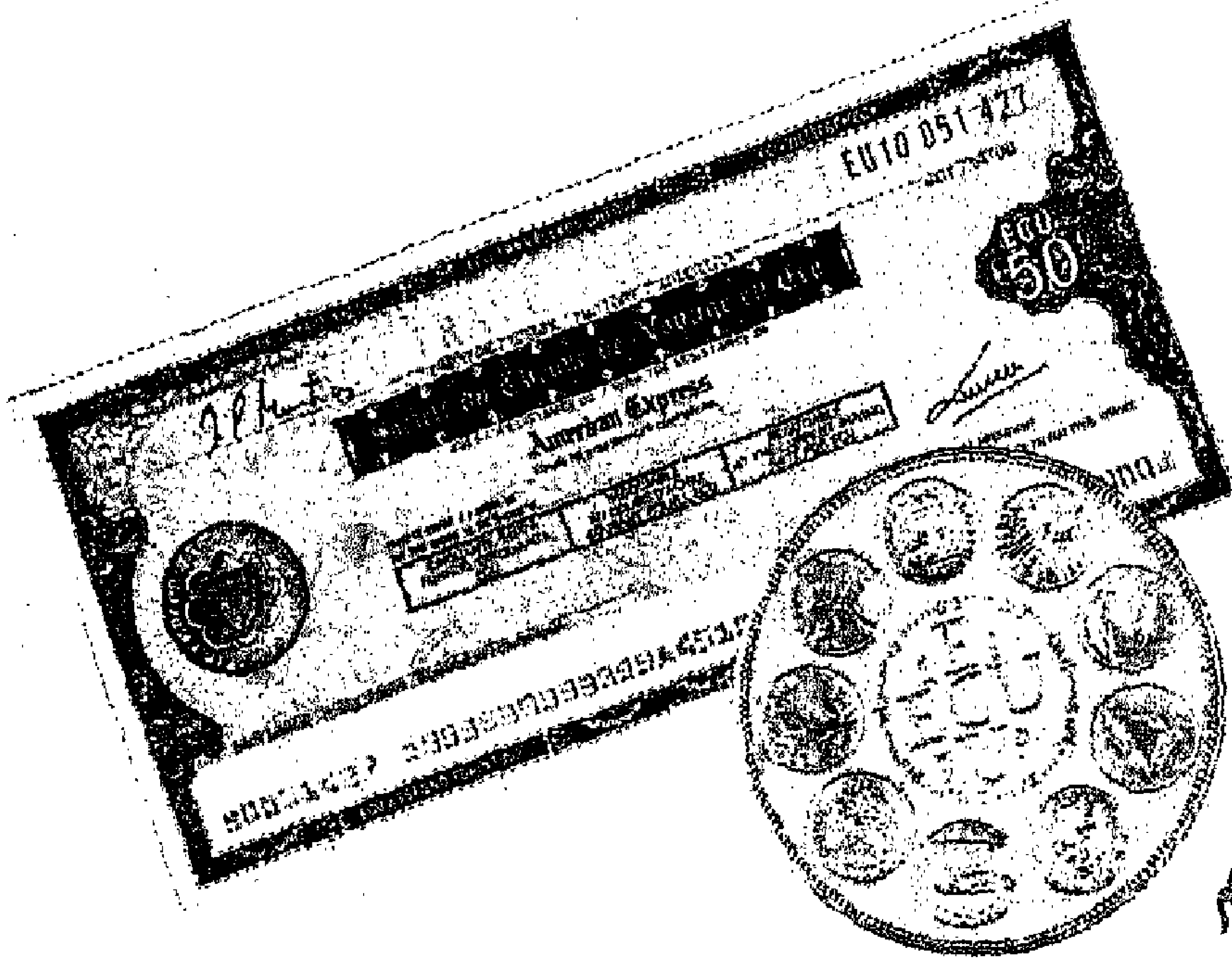
● ان حجم نواة المذنّب يزيد كثيراً على ما توقعه العلماء، فطوله ١٥ كيلومتراً وعرضه بين ٦ و١٠ كيلومترات.

● الغاز والغبار اللذان يتألف منهما ذيل المذنّب ينشأان من دفقات تنبعث من شبه فوهات بركانية في جانب المذنّب الاقرب الى الشمس.

● في حين يتكون معظم قلب النواة من الجليد فان الحرارة السطحية قد تصل الى ٤٧ درجة مئوية. وتعزى هذه المفارقة الظاهرة الى قشرة خارجية رقيقة عازلة من مادة سوداء مساميّة حارفة للضوء.

وأعلن أحد علماء "جيوتو": "لقد حان الوقت لتعديل كتب المذنّبات."

نشرة "التعليم العالي"



عملة سُكّت كبديل فبات لها دور رئيسي في الشؤون المالية بأوروبا والعالم

عُمْلة أورُوبّية مُشتركة

□ ميونيخ، العاشرة صباحاً. رجل الاعمال البريطاني جورج فرايزر يعرض شيكاً سياحياً (١) على الصراف بفندق "فير ياريتزيتن." الشيك ليس بالدولارات ولا بالجنيهات الاسترلينية، انه بالايكو. ينظر الصراف الى السعر اليومي ويسلم فرايزر ١١٠ ماركات.

□ بروكسيل، الثانية عشرة ظهراً. في غرفة تداول القطع الاجنبي في "كريديتبانك" أحد أكبر المصارف في بلجيكا، ترد رسالة تلكس من شركة ايطالية: "اشتر ١،٦ مليون ايكو وحولها إلى بنك الاستثمار الاوروبي (٢) في لوكسمبور." انها عينة من مبادلات مالية بقيمة ثمانية مليارات ايكو أجراها المصرف ذلك اليوم.

□ كوبنهاغن، الثالثة بعد الظهر. مجلس ادارة شركة الهاتف يجتمع ليقرر شروط اصدار السندات المطلوبة لتمويل التكنولوجيا الحديثة. يتفق المجتمعون على خطة لجمع ٣٠ مليون ايكو من سوق النقد العالمية.

□ روما، التاسعة ليلاً. في مطعم "باسيتو" الفخم يقبل النادل من احد الزبائن بطاقة اعتماد (١) بالايكو كما يقبل اي بطاقة اعتماد أخرى. سيحصّل المطعم الثمن بالليرة الايطالي، لكن الفاتورة ستقيد بالايكو في الحساب المصرفي للزبون في لوكسمبور.

---

(١) Traveler's check

(٢) European Investment Bank

(٣) Credit card

في أرجاء المجموعة الاقتصادية الاوروبية يتعرفّ الناس الى الايكو ويهوونه. لقد ظهرت العملة الجديدة نتيجة اتفاق عقد عام ١٩٧٨ لانشاء النظام النقدي الاوروبي. وهدف هذا الاتفاق أساساً الى ربط عملات بلدان المجموعة الاوروبية التسعة آنذاك على نحو اكثر احكاماً. غير أن اثنين من زعماء اوروبا آنذاك، هما الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان والمستشار الالماني الغربي هيلموت شميت، اعتبرا ان ذلك قد يكون أيضاً الخطوة الأولى نحو عملة موحدة للمجموعة الاوروبية، وهي عنصر أساسي لاتمام سوق مشتركة حقيقية. ولذا حض الزعيمان على ربط الفرنك والمارك وبقية العملات ليس بعضها ببعض فحسب، بل بعملة جديدة هي الوحدة النقدية الاوروبية أو الايكو (٤).

وكان جيسكار ديستان مبتكر الاسم الذي لا يخدش المشاعر الوطنية لاي من البلدان المعنية. فهو للبريطانيين مركبا من أوائل حروف الاسم الكامل لهذه العملة بالانكليزية، كما انه يذكر الفرنسيين بالايكو وهي العملة الذهبية التي سكها الملك لويس التاسع في القرن الثالث عشر. وفي مارس (آذار) ١٩٧٩ طرحت العملة الجديدة في الاسواق.

ومع أن الحكومات هي التي جاءت بفكرة الايكو، فان شعوب أوروبا هي التي ساهمت في تداولها، وبوسائل لم تخطر في بال رؤسائها. لقد تلقفتها المصارف المتشوقة الى عملات مستحدثة، والشركات الباحثة عن تمويل، والمواطنون العاديون الذين ينشدون حماية من العملات الضعيفة.

نجاح سريع – خلال السنوات الثماني منذ طرح الايكو، زاد حجم المبالغ المسددة به من صفر الى ٧٠ ملياراً.

وجاذبية الايكو تكمن في ثباته. وتتحدد قيمته بـ"سلّة" (٥) أي بمتوسط اسعار صرف عملات البلدان الاعضاء موزونة وفقاً لأهميتها الاقتصادية. ويؤلف المارك الالماني ٣٢ في المئة من الايكو والفرنك الفرنسي ١٩ في المئة والجنيه الاسترليني ١٥ في المئة والليرا الايطالي والغيلدر الهولندي ١٠ في المئة. وقد تقلبت اسعار هذه العملات، فرادى، منذ طرح الايكو. فانخفض الفرنك الفرنسي والليرا وارتفع الغيلدر والمارك وراوح الفرنك البلجيكي والجنيه الاسترليني بين ارتفاع وهبوط. لكن سعر الايكو ظل ثابتاً أكثر من أي عملة وطنية على حدة.

ويمكن قياس هذا الثبات على أفضل نحو في مقابل عملة غير مربوطة بالايكو، كالدولار الامريكي. ففي مارس (آذار) ١٩٧٩ كانت ١٠ دولارات تساوي ٧ إيكو. وبحلول يناير (كانون الثاني) ١٩٨٥ غدت الدولارات العشرة تساوي ٤ إيكو. واليوم تساوي هذه ١٠ إيكو تقريباً.

قد يدر التقلب المفرط أرباحاً سريعة للبعض، لكنه عموماً ذو أثر سيىء في الاعمال. فالعقد التجاري الذي بدا مربحاً بالامس قد ينقلب خاسراً، مع ان لا ذنب في ذلك للشركات المعنية.

(٤) European Currency Unit «ecu»
(٥) Basket

والسبب الآخر لنجاح الايكو يعزى الى مستوى الفوائد المصرفية المستقرة والعادلة. وبما أنه "سلّة" من العملات، فإن أسعار فوائده تعكس تلك السائدة في المجموعة الأوروبية، مراوحة بين منخفضة في ألمانيا الغربية ومرتفعة في فرنسا وايطاليا. ووفقاً لاندريه سوينغز وهو مدير عام في مصرف "كريديتبانك" مهد السبيل لاستعمال الايكو: "لقد حاز الايكو قبولا متزايداً فغدا أكثر من مجموع أجزائه. كما أنه أوجد أسعار فوائد خاصة به تحددها قوى السوق."

استعمالات متنوعة - اكثر من ألف مصرف ضمن المجموعة الأوروبية وخارجها يعرض اليوم حسابات بالايكو تشمل حسابات جارية وحسابات توفير وودائع، إضافة إلى قروض. ويشرح غرانت بيرد رئيس خبراء الاقتصاد في المصرف الملكي الاسكوتلندي: "في وسعك أن تشتريه أو تبيعه أو تقترضه أو تقرضه. كل ما يرغب المرء في فعله ممكن بالايكو."

أما التطور الابرز ففي أسواق رؤوس المال حيث المؤسسات الدولية والحكومات والشركات التجارية المتعددة الجنسية تستدين السيولة التي تحتاج اليها لتمويل مشاريعها. وهذه القروض في معظمها سندات يُضمن سداد قيمتها بعد مدة محددة، وفي غضون ذلك تدفع الفائدة على المبالغ غير المسددة.

ومنذ العام ١٩٨١ بيعت سندات تنوف قيمتها على ٣١ مليار ايكو، وكانت الاعمال تتضاعف كل سنة تقريباً.

والنتيجة أن الايكو على وشك تجاوز الفرنك السويسري والين الياباني بين العملات المفضلة لاصدارات كهذه، لا يتقدمه سوى الدولار والمارك.

والايكو جدير باهتمام أصحاب الاعمال الصغار أيضاً. ففي العام ١٩٨٤، حين اشتدت الحاجة إلى السيولة لبدء مشاريع صغيرة في الجنوب الايطالي الفقير، جمعت مؤسسة "ايزفيمر" المالية في نابولي ٥٠ مليون إيكو بواسطة مجموعة من المصارف الامريكية، بعدما دأبت على تقبل دولارات منها.

ويعتقد ألفونسو خوسو المدير العام للقسم الخارجي في مصرف "سان باولو" في مدينة تورينو الايطالية، أنه "بين ١٩٨٠ و١٩٨٦ كلفت قروض الايكو الايطاليين ١٥،٥ في المئة كفوائد، بما فيها تذبذب اسعار الصرف، في مقابل ٢٢،٥ في المئة للقروض بالدولار."

وابتكر الايطاليون استعمالات أخرى للايكو. يقول جيوفاني باتسان رئيس جمعية الصناعات الصغيرة والمتوسطة في مقاطعة فيسنزا: "لقد افتتحت المجموعة الاوروبية أسواقاً جديدة للتصدير أمام الشركات العائلية هنا. غير أنها اذا ما باعت لعدة بلدان، فإن الاعمال الكتابية والعمولات المدفوعة لشراء العملات المختلفة وبيعها قد تكون مربكة ومكلفة كثيراً. ان فرصة تداول الايكو فرج حقيقي لنا." وانها لكذلك. فقرابة ٣٥ في المئة من التجارة الخارجية لايطاليا تمول الآن بالايكو.

يرى غرانت بيرد أن "الايكو من دون ريب يشجع الناس على التبادل

التجاري." وعملياً، فان الذين يتعهدون جانباً كبيراً من التجارة الدولية في بلد ذي عملة ضعيفة نسبياً، هم اكبر المستفيدين من الايكو.

"الجميع سعداء" – لكن الايكو يسدي عوناً الى آخرين ايضاً.

لنأخذ مثلا شركة مشروبات تبيع منتجاتها لمتاجر استهلاكية بريطانية. قبل طرح الايكو في التداول كان الطرفان في العادة يسطران العقد بالماركات أو الجنيهات الاسترلينية. وبمرور الاعوام ارتفع سعر صرف المارك باطراد، فيما كان تقلب الجنيه غريب الاطوار. فإن كان العقد بالجنيه الاسترليني، تبخرت ارباح الشركة المنتجة اذا ما تعرض الجنيه لانخفاض فجائي في أسواق الصرف. كذلك فإن العقد المسطر بالماركات يؤدي الى دفع المتاجر الاستهلاكية فاتورة أكبر مما في حسبانها. أما اليوم فان الايكو يقسم عنصر المجازفة بين الفريقين المعنيين.

وتنبه الفرنسيون أيضاً الى هذه المزايا. فعمدت "سان غوبان" احدى كبرى الشركات الصانعة للزجاج في العالم، إلى استعمال الايكو في موازاة الفرنك في معظم أعمالها بما فيها الحسابات المصرفية. ويقول أمين صندوق الشركة جاك بييه: "بدا واضحاً انها الطريقة الفضلى لخفض المخاطر إلى حدها الأدنى في أسعار الفوائد وأسعار الصرف. لقد توسعنا في ادراج الايكو على فواتيرنا في كل العمليات."

أما شركة "لوسيور" الفرنسية الرائدة في انتاج زيوت الطهو فتسجل فواتير زبائنها بالايكو منذ العام ١٩٨٣، وهي طلبت من مورِّديها أن يفعلوا مثلها. ويشرح المدير المالي أندريه شارل الوضع بالآتي: "واجهتنا صعوبات بادىء الأمر في الحصول على أسعار بالايكو من موردينا الاجانب وفي اقناع زبائننا بتسجيل الفواتير بالايكو. لكن الجميع سعداء الآن."

حتى المؤسسة العامة الضخمة "غاز فرنسا" .تحولت إلى الايكو، اذ خسرت ثلاثة ملايين فرنك عام ١٩٨٤، ويعزى ذلك جزئياً الى تسطير عقود مشترياتها من الغاز الاجنبي بالدولار الأمريكي المرتفع بحدة.

وعندما حان وقت اعادة التفاوض حول العقود مع الموردين في هولندا، تحولت مؤسسة "غاز فرنسا" الى الايكو، وتأمل التعامل به مع الموردين الاجانب الآخرين.

سلّة رابحة – أعقب نجاح الايكو في دنيا المال والأعمال اجتذابه الجمهور العريض. فبعض الذين يكسبون المال في بلدان عدة أصبحوا يفيدون منه. وللمثال فإن لاعبة كرة المضرب الفرنسية كاترين تانفييه صاغت كل عقودها بالايكو. ويوضح سيرج كاستل من شركة "ريب" لادارة الالعاب الرياضية في موناكو، وهي المشرفة على هذه الترتيبات: "ان الايكو يوفر الضمان الافضل في ميدان الاعمال ازاء تقلب اسعار صرف العملات التي تؤثر في مداخيل زبائننا."

وفي نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٦ تسلم جون ماكنرو الامريكي الفائز ببطولة المجموعة الاوروبية في كرة المضرب،

الايكو باختصار

"سلّة" الايكو	قيمة الايكو بالعملة المحلية	النسبة في الايكو
المارك الالماني	٠،٧١٩	٣٢،٠ ٪
الفرنك الفرنسي	١،٣١	١٩،٠ ٪
الجنيه الاسترليني	٠،٠٨٧٨	١٥،٠ ٪
الليرة الايطالية	١٤٠،٠	١٠،٢ ٪
الفيلدر الهولندي	٠،٢٥٦	١٠،١ ٪
الفرنك البلجيكي	٣،٧١	٨،٢ ٪
الفرنك اللوكسمبوري	٠،١٤	٠،٣ ٪
الكورون الدانمركي	٠،٢١٩	٢،٧ ٪
الدراخما اليونانية	١،١٥	١،٣ ٪
الجنيه الارلندي	٠،٠٠٨٧١	١،٢ ٪

● يشتمل الايكو الآن على عشر عملات لعشرة من البلدان الاثني عشر الأعضاء في المجموعة الاوروبية ● آخر تعديل على "سلة" العملات هذه أجري في سبتمبر (أيلول) ١٩٨٤، وسيحدث التعديل التالي عام ١٩٨٩ ● في ١٩٨٤ لم تكن اسبانيا والبرتغال انضمتا الى المجموعة الاوروبية، لذا استثنيت البيزيتا الاسبانية والاسكودو البرتغالي من "سلة" الايكو، وسيتم ادراجهما في تعديل ١٩٨٩.

جائزة بمبلغ ٢٠٠ ألف ايكو. وهي المرة الأولى تدفع بالايكو جائزة دولية في بطولة كرة المضرب.

ومنذ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٥ أصبحت الشيكات السياحية المصدرة بالايكو في متناول المسافرين في رحلات طويلة. ويمكن بيع هذه الشيكات وشراؤها في أرجاء أوروبا، وفي أماكن اخرى، وضماناتها تماثل ضمانات الشيكات السياحية الأخرى. لكنها على الأرجح أكثر احتفاظاً بقيمتها. ويقول دومينيك رامبور رئيس أحد التكتلين المصرفيين الدوليين اللذين يصدران تلك الشيكات: "انها غير مخصصة للمسافر من باريس الى لندن ليوم واحد، بل لمن يرتحل لعدة أسابيع راغباً في ضمان القوة الشرائية لما يحمل من نقود."

وانتقلت الفكرة أيضاً إلى بطاقات الاعتماد. اذ عمد مصرف "كريدي أوروبيان" في لوكسمبور إلى عرض بطاقة "فيزا" تسجل بواسطتها حسابات الزبائن بالايكو. وبات مئات الزبائن يعتمدون هذه العملة في أعمالهم في أنحاء العالم.

والوسيلة الأخرى التي يتبعها المواطن العادي للافادة من ثبات سعر الايكو هي ايداع مدخراته ضمن برنامج تقاعد بهذه العملة. وفي العام ١٩٨٥ روجت "مجموعة التأمين الباريسية" (AGP) لبرنامجين من هذا النوع، وهي من كبرى مجموعات

التأمين الخاصة في فرنسا. وبات في وسع المدخرين ايداع مبالغ معينة لدى المجموعة أو التزام تسديد دفعات فصلية أو نصف سنوية أو سنوية، فتوظف المجموعة الاموال في استثمارات بالايكو.

ويقول برنار باجزي رئيس المجموعة: "لا يجني الزبائن أرباحاً من ارتفاع اسعار العملات القوية التي تشملها سلة الايكو فحسب، بل من أسعار الفائدة المرتفعة على العملات الضعيفة أيضاً."

خطوات مستقبلية – ولكن على رغم نجاح الايكو فلن يشعر الاوروبيون بانتمائهم اليه ما لم يتحسسوا أوراقه النقدية بين أصابعهم أو يرنّوا قطعه المعدنية في جيوبهم. وعزز توقهم الى عملة موحدة استطلاع للرأي العام اجري في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٥، وصرح فيه ثلاثة من كل خمسة انهم يودون أن يتاح لهم التعامل بعملة أخرى موحدة إضافة الى عملتهم الوطنية.

حتى الآن تسك عملة الايكو أو تطبع كنقود تذكارية نادرة، كما فعلت بلجيكا حديثاً لمناسبة الذكرى الثلاثين لتأسيس المجموعة الاوروبية. ولكن اذا سارت الامور كما اشتهى فاليري جيسكار ديستان وهيلموت شميت فقد يطرح الايكو للتداول اليومي في مستقبل ليس ببعيد.

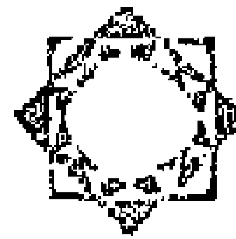
في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٥ تأسست لجنة للاتحاد النقدي في أوروبا (٦) تهدف الى تحقيق هذه الامنية. وتضم اللجنة ١٧ خبيراً من بلدان المجموعة الاوروبية الاثني عشر سيسعون الى خطوات تحظى بدعم الرأي العام.

ويتوقع جيسكار ديستان في حال نجاح الحملة، ظهور أوراق نقد بالايكو قبل صيف ١٩٨٩. ولا يتوقع ان تسحب العملات الوطنية من التداول بادىء الامر، ولكن بمرور السنين ستهبط شعبيتها اذ ان الناس سيفضلون الايكو لثباته.

ويضيف جيسكار ديستان: "عندما يتطور شيء ما الى هذا الحد وبهذه السرعة، فلا شك في أن ثمة حاجة اليه. ستكون هناك عملة اوروبية واحدة ذات يوم، لأن الحياة اليومية في أوروبا تحتاج اليها بكل بساطة."

مايكل فراي ■

(٦) Monetary Union of Europe



الطالبة والكلبة

أُهديت سيدة تشرف على منامة للطالبات كلبة صغيرة ذهبية اللون سمتها "تيسّا." وشغلت هذه الكلبة السيدة لخفتها ومرحها.

وكانت تعيش في المبنى طالبة جامعية اسمها ايضاً تيسا. وذات يوم جاءت والدتها لزيارتها وسألت المشرفة: "كيف حال تيسا؟"

فأجابتها: "إنها بخير. لكنها تأكل كثيراً وتحاول ان تزحف تحت السياج ليلا للتسلل الى المقهى المجاور."

أ.د.

الدرّاجة «المثالية»



في بعض المنازل أصبحت الدراجة الثابتة منحوتة فنية، وفي منازل اخرى علاّقة ثياب. وهي في معظم المنازل تعتبر شيئاً يحتل مكاناً ويجتذب الغبار ويرضّ اصابع القدمين، أي شيئاً مزعجاً وبغيضاً.

ان هذه الآلة، مهما قيل فيها، لا تسدي اي منفعة. صحيح انها تساعد في المحافظة على صحة القلب ولياقة الفخذين، ولكن لا بد من توضيح بسيط.

بوني فريدس نائبة رئيس في شركة عالمية للاسطوانات، حين اشترت دراجتها حصلت على أحد اشرطة الفيديو التصويرية التي توهم المشاهد بأنه يقود دراجة عبر جبال خلابة. وتقول: "انها رائعة فعلا. ولكن حتّام تواصل ركوب دراجتك في الطريق نفسها؟"

وبدأت فريدس تنظر الى دراجتها من وجهة اخرى، فتقول: "انها علاّقة ثياب جميلة جداً."

وحين انقطع روبرت باتشا، رئيس أحد المتاحف، عن ركوب الدراجة الثابتة، برر ذلك بما اعتبره عذراً مثالياً، وهو أنه يسافر كثيراً. الا ان معظم الفنادق اليوم يشتمل على حجرة للألعاب الرياضية تضم دراجة بلا شك. لا بأس، فالسبب الحقيقي كما يقرّ باتشا هو "أنها أكبر مصدر للضجر."

ويرى معظم الناس أن الدراجة الثابتة، بعد مضي أسبوع أو أسبوعين، تكف عن دورها كأداة تمرين لتمثل توبيخاً مستمراً. فكل ربطة عنق ثنيت على مقودها وكل قميص رميت على مقعدها تحدق اليك بنظرة اتهامية.

اشترت امرأة طلبت عدم ذكر اسمها ثلاث دراجات للتمرين. ثم وهبتها جميعها. قالت: "كنت استعملها مدة شهر، وبعد ذلك تجثم هناك نحو سنتين فأجد الامر سخيفاً وأهبها لجمعية خيرية. ثم أقرأ مقالة عن ممارسة التمارين الرياضية فأتحمس جداً للامر وأشتري دراجة أخرى. وهكذا."

انها لا تملك دراجة في الوقت الحاضر، لكنها تفكّر جدياً...

إنيد نيمي ■



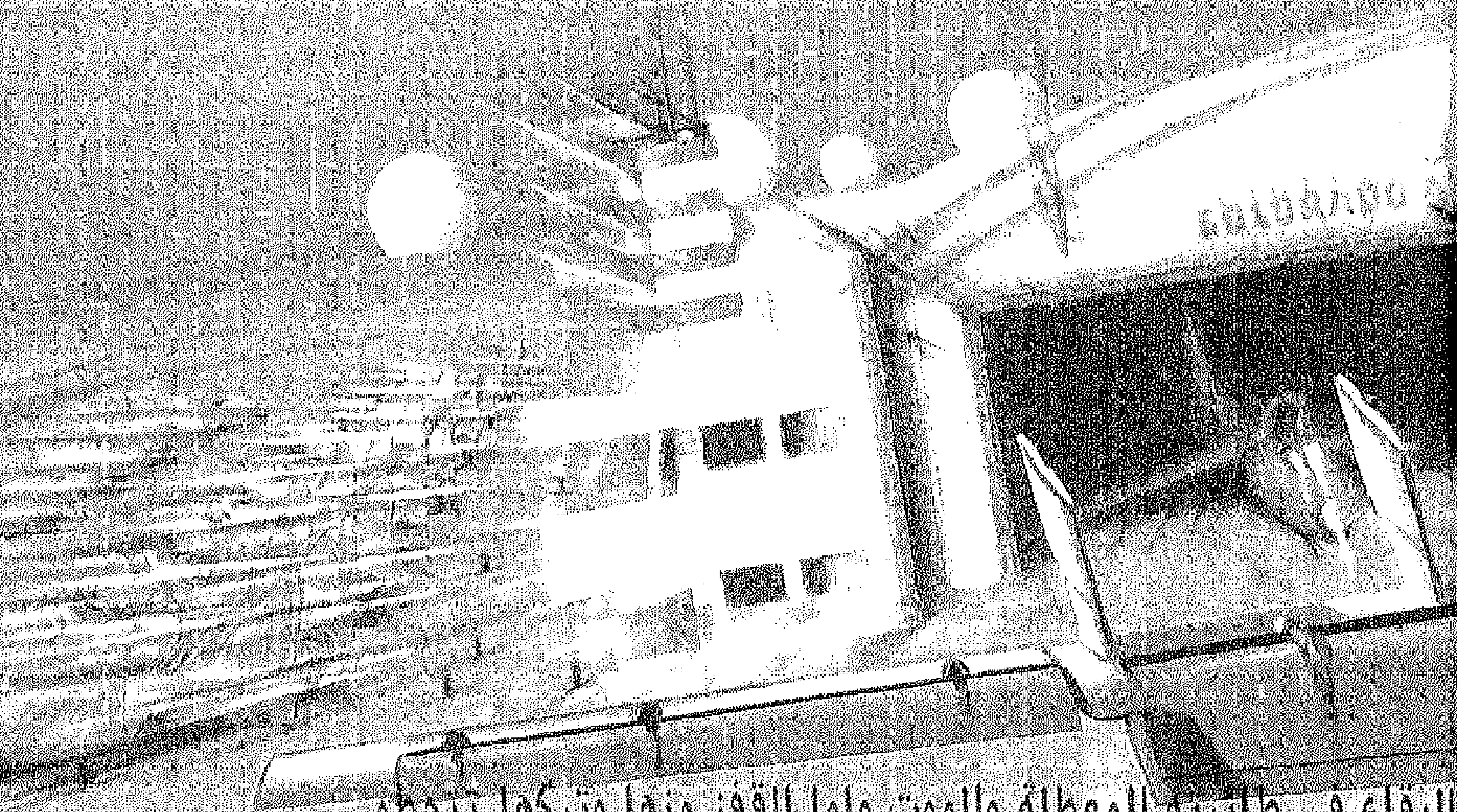
واجه الطيّار خياراً مصيرياً: فإما

كانت سماء كولورادو في ٢٨ أغسطس (أب) ١٩٨٦ زرقاء صافية. انتظمت أربع مقاتلات من طراز «A7» في اعالي الفضاء وأخذت تنقض، الواحدة تلو الاخرى، على حقل فورت كارسون وهي تطلق قذائفها من علو ٣٠ متراً.

الرائد توماس غويات (٣٨ عاماً) قاد الطائرة الرابعة وأفرغ ٥٠ قذيفة متبقية ثم ارتفع بعدما استدار يساراً للانضمام الى السرب.

جاءه صوت عبر جهاز اللاسلكي: "احدى وثلاثون اصابة حققتها المقاتلة الرابعة."

«إقفز يا أخي!»



البقاء في طائرته المعطلة والموت وإما القفز منها وتركها تتحطم

كان رقماً جيداً يشرّف فريق "العيون الحمر" وهو السرب ١٢٠ في سلاح الحرس الوطني الجوي في كولورادو. رسم غوبيات ابتسامة على شفتيه.

عندما وصل الى علو ٨٠٠ متر امسك بيده اليمنى قضيب القيادة باحكام وحاول دفعه الى امام بهدف إمالة مقدّم الطائرة الى أسفل، لكن المقبض لم يتحرك. وعبثاً حاول دفع القضيب بيديه. كانت الطائرة تندفع صعوداً بسرعة ٥٦٠ كيلومتراً في الساعة.

أرسل غوبيات نداء عبر جهاز اللاسلكي: "اني أواجه مشكلة في التحكم بالطائرة."

سمع الطيارون الآخرون النداء، وكلهم برتبة رائد وفي أواخر الثلاثينات من أعمارهم. استداروا بابصارهم كي يروا زميلهم المنادي. في أثناء ذلك بدأ قائد السرب ديفيد غاو والى جانبه مساعده سكوت رالستون التحويم دائرياً. أما جون برات مساعد غوبيات فراح يبحث بنظره عن العطل.

ارتاب غوبيات في ان يكون ثمة عطل في نظام التحكم الآلي. لا بأس، سيقود الطائرة بنفسه بطريقة عادية. خاطب

Ilustration: Dirk Grob

زميله: "انتبه يا جون." وأدار مفتاحاً بغية فصل نظام التحكم الآلي. حينئذ اندفعت الطائرة بعنف الى أعلى، ثم انقلبت وهوت في اتجاه الارض. التصق جسم غويات بالمقعد بفعل الجاذبية، لكنه ظل يحاول تحريك القضيب. أمسك بجهاز اللاسلكي ونادى: "القضيب جامد لا يتحرك."

كان غاو يراقب الطائرة وهي تهوي فوق الجبال. وصرخ برات: "إقفز يا طومي من الطائرة؟"

نزلت الكلمات على غويات كالصاعقة. في تلك اللحظة دلّت إبرة قياس الارتفاع على أقل من ٣٠٠ متر. لقد فات الاوان! اذا قفز فلن تفتح مظلته لقربه من الارض. وفكّر: سوف أموت!

في اللحظة الاخيرة دفع بالمقود الى أقصى اليمين فاستدارت طائرته على ذاتها وبدأت تبتعد عن الأرض. انه أمر يكاد لا يصدق. لقد تحققت أعجوبة وعادت طائرته تندفع صعوداً. شعر غويات براحة تسري في جسمه.

تشاور الطيارون الآخرون لمعرفة سبب ما يجري. وكانوا فريقاً رائعاً: ديفي لي غاو مهندس بارع. سكوت رالستون محارب قديم في فيتنام ومصرفي. جون برات طبيب أسنان. طومي غويات قائد طائرات من طراز "بوينغ ٧٢٧" في شركة الطيران "كونتيننتال." وعلى رغم أن كلا منهم قاد طائرات من طراز «A7» لأكثر من عشر سنين، وغويات نفسه كان يعطي دروساً عن الطائرة، فلم يملك أحد أجوبة أكيدة عما يحدث. ربما أصيبت الطائرة بعطل ناجم عن قذيفة انطلقت منها. لكن برات أفاد بعدم وجود ثقوب في هيكلها.

أطلق غاو تحذيراً: "لا تقترب كثيراً. لا نريد أن نخسركما كليكما."

سلك الطوارئ – على علو ٣٠٠٠ متر

استمرت الطائرة مندفعة صعوداً. حاول غويات مرة أخرى اقفال مفتاح الطيران الآلي واعتماد الطيران العادي. انحرفت الطائرة مجدداً نحو اليمين وانقلبت وأخذت في الانحدار. لكن غويات، بفضل خبرته السابقة، تمكن من استعمال المقود واعاد سيطرته على الطائرة.

وكلما بدا الهبوط بالطائرة في تلك الحال أمراً مستحيلا، توقّع غاو والآخرون أن يقفز غويات بالمظلة في اللحظة المناسبة. لكن غويات كان يفكّر في أن القفز من الطائرة يعني تحويلها قنبلة هائمة في الجو. ولا بد من أن تتحطم في نهاية المطاف، ربما في ملعب أو على منزل. وهو لن يعيش بسلام لأن ضميره سيؤنبه على فعلته. وقادته افكاره الى زوجته جان وأطفالهما الثلاثة. فخاطب نفسه: سأبقى في الطائرة ولن انسبب في موت احد.

كان أمله الضعيف الوحيد المتبقي كلّاباً في شكل حدوة حصان، مثبتاً في مؤخر الطائرة من الخارج. واذا ما استطاع الطيران فوق مستوى الارض بقليل وأرخى الكلّاب، امكن هذا التقاط سلك على المدرّج كما يحدث مع الطائرات التي تهبط على سطوح حاملات الطائرات. ومعظم المطارات الحربية لديها اسلاك مثل هذه تثبت في آخر مدرجات الهبوط وتستعمل في الحالات الطارئة.

عندما أخبر غوبيات زميله غاو أنه سيحاول استعمال سلك المدرّج، ذكّره قائد السرب بأن أقرب سلك من هذا النوع موجود في قاعدتهم الاساسية أي على بُعد ١٣٠ كيلومتراً. بعدئذ بدأت الطائرات الثلاث السليمة توجه الطائرة المعطلة نحو الشمال الشرقي بعيداً من خط القطار السريع والمدن الواقعة في جبال روكي.

عمل غوبيات جاهداً على قيادة الطائرة في اتجاه دنفر لمدة ٢٠ دقيقة، فكانت تميل يميناً ويساراً ويتفاوت علوها عن الارض بين ٩٠٠ و٣٠٠٠ متر. في أثناء ذلك أجرى فحصاً لجناحي الطائرة وجهاز الهبوط والكلّاب، فوجدها كلها في حال جيدة.

محاولة خائبة إن سرعة طائرات «A7» أثناء الهبوط هي عادة ٢٤٠ كيلومتراً في الساعة. والمشكلة التي واجهها غوبيات عجزه عن خفض السرعة الى اقل من ٣٢٠ كيلومتراً. وهكذا شعر زملاؤه بأنه غير قادر على الهبوط بالطائرة.

نادى رالستون غرفة العمليات وخاطب العقيد بيل غوردن، وكان يومذاك مسؤولا عن حركة الطيران: "أظن أننا سنفقد طائرة."

قاد غوردن شاحنة مزوّدة اجهزة اتصال لاسلكية الى الطرف الجنوبي للمدرّج، فخاطبه غوبيات: "لنجرب هبوطا واحداً يا غوردن. واذا أخفقنا فقد نفكر في طريقة اخرى."

وبسبب خشيته من تحطم الطائرة واغلاق المطار طلب غوبيات من غاو ورالستون وبرات الهبوط اولا. بعدئذ قصد الطرف الجنوبي للمدرّج وأخذ يهبط بالطائرة بعدما دلّى الكلّاب منها. كان السلك المعدني على بعد ١٢٠٠ متر ويعلو عن الاسمنت ثمانية سنتيمترات. أخذ الطيّار يناور على علو ٩٠ متراً خافضاً سرعة الطائرة الى ٣٢٠ كيلومتراً. اعتقد غوردن لبرهة أن الهبوط سيتم بسلام، ولكن فجأة ارتفعت الطائرة مجدداً. صرخ غوردن عبر جهاز اللاسلكي: "استدر مرة اخرى!"

دفع غوبيات الطائرة الى أقصى سرعتها فارتفع مقدمها ومالت قليلا نحو اليمين.

حبس غوبيات أنفاسه وضغط الدفة اليسرى بقدمه بأقصى طاقته. مالت الطائرة الى اليسار واتجهت نحو إحدى الحظائر. تراءى له أنه على قابي قوس أو أدنى من الموت. لكنه لم يدع الخوف يسيطر على أعصابه فضغط الدفتين بقدميه وأخذت يده تتلاعب بجهاز السرعة.

كان غوردن في شاحنته والطيارون في طائراتهم المتوقفة يراقبون المشهد بهلع. اسرعت طائرة غوبيات أمامهم وهي تزأر على علو ٣٠ متراً.

بعد تجاوز الحظيرة حرف غوبيات الطائرة الى اليمين وأخذ يحضّر لهبوط ثان.

صرخ رالستون عبر جهاز اللاسلكي: "كفى يا أخي، أقفز من الطائرة. في هذه الأثناء كان المشاهدون يتضرعون لكي يقفز بسلام. وعندما بلغ علو الطائرة ١٥

متراً ظن غوردن أن النهاية باتت محتومة.

ضغط غويات إحدى الدفتين مستميتاً، فارتفع مقدم الطائرة مجدداً وطارت بعيداً بعدما مالت الى الشرق، ووصلت الى علو ٦٠٠ متر.

هبوط ثان - خاطب غويات برج المراقبة: "سأقوم بتجربة أخرى بسرعة ٣٧٠ كيلومتراً في الساعة. كان صوته هادئاً وهو شعر بقوة خارقة في جسمه بعدما مضى على قيادته ذلك "الصاروخ" نحو ٤٠ دقيقة. وحينما أدرك صعوبة الهبوط نادى عبر الجهاز: "أرجو منكم إخلاء برج المراقبة. لا أظن أن الطائرة ستهبط بسلام."

تذكّر غويات أنه سدّد قسط عقد التأمين على حياته وأنه كتب وصيته. لذلك استعد لمواجهة الموت. وبدأ محاولته الاخيرة الهبوط، فاما ان يهبط بسلام واما ان يسقط الطائرة في مكان لا يؤدي الى اصابة احد سواه.

أطلت الطائرة من البعيد ومقدمها يعلو وينخفض وجناحاها يهتزان. ترجحت يمنة ويسرة وهي على علو ٣٠ متراً. صحّح غويات مسراها وهبط بها على المدرّج بعدما أنزل عجلاتها. وللحال ادرك ما سيحصل، وفكر: يا الهي! الطائرة مندفعة بسرعة جنونية! وحدث ما توقعه اذ قفزت الطائرة مجددا الى الفضاء.

عندما لامست العجلات الارض مرة اخرى أخذ غويات يرقص قدميه على الدفتين مما جعل الطائرة في خط مستقيم وهي تقطع المدرج البالغ طوله حوالى ثلاثة كيلومترات. أخذت سرعتها تتراجع من ٢٩٠ كيلومتراً في الساعة الى ٢٦٠. وعندما وصلت الى ٢٠٠ علقت عجلاتها بسلك من الفولاذ الغليظ. اندفع غويات الى أمام في مقعده لأن سرعة الطائرة هبطت بحدة. بعد ذلك ضغط الكوابح بشدة لايقافها.

ما ان توقفت الطائرة في آخر المدرّج حتى هرعت اليها سيارة اطفاء. وارتفعت الاصوات من جهاز اللاسلكي وكان صوت رالستون أعلاها: "انه أروع هبوط رأيته في حياتي!"

أطفأ غويات المحرّك ورفع الخوذة عن رأسه ثم تسلّق الفتحة ونزل بهدوء الى الأرض، لكن وجهه بدا شاحباً وأطرافه ترتعد.

وإذ هرع اليه مدرّبه بادره: "رباه! يا لها من تجربة يا غوردن."

بعدما أوجز غويات لزملائه ما حدث توجه الى منزله برفقة غاو الذي أراد ان يتأكد من وصوله الى منزله سالماً. كانت ابنته الكبرى كوري تنتظره في أسفل السلم مرتدية لباس النوم. وما ان شاهدها حتى ضمها بين ذراعيه من دون ان ينبس بكلمة، وحكّ رقبتها بوجهه فرطّبت دموعه شعرها.

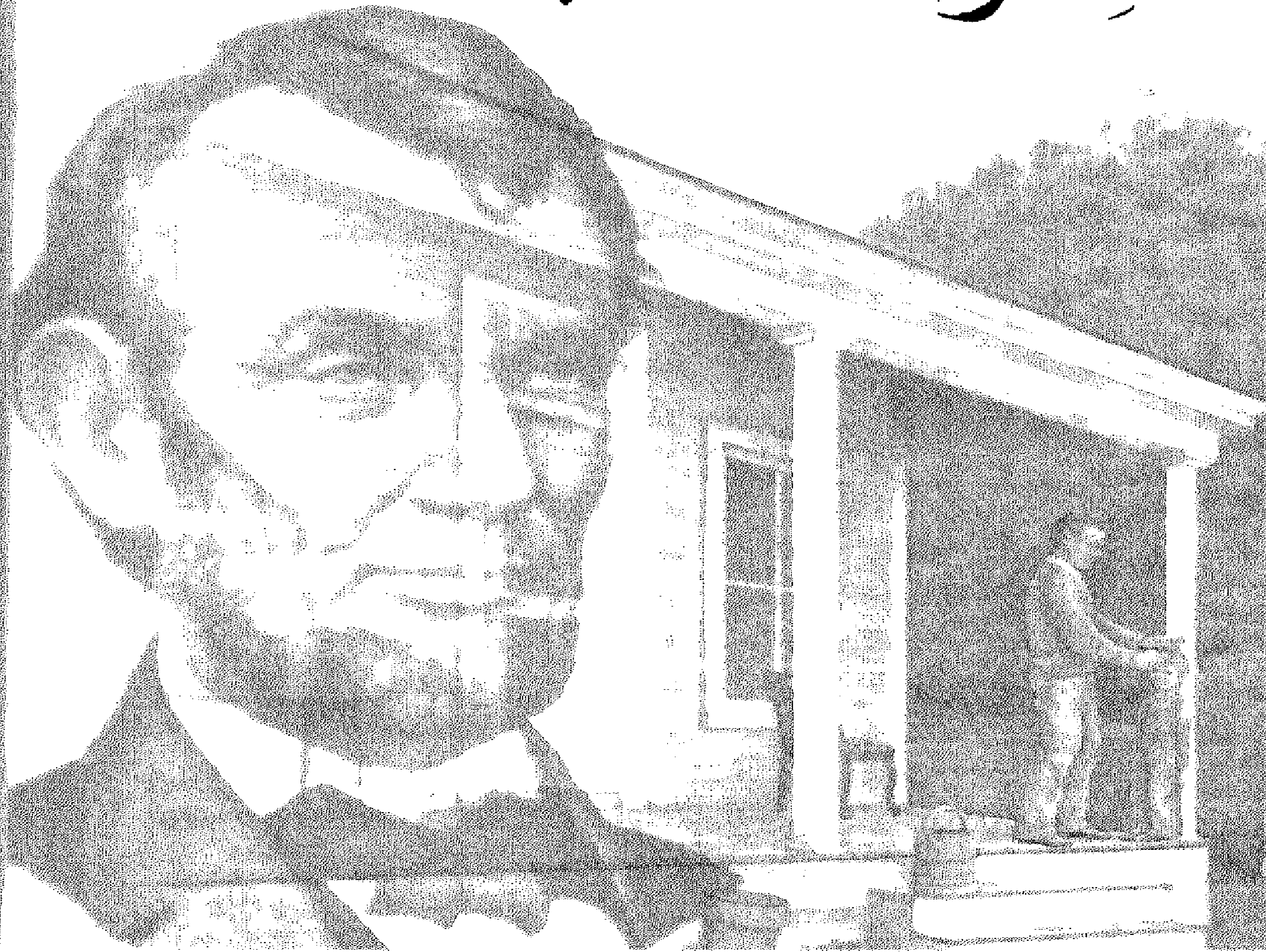
واعترافاً بمهارة غويات وبطولته، رشّحه سربه لنيل وسام الطيران.

بيتر مايكلمور ■

إن مقاطعة بعض الأحاديث هي في "سهولة" تمرير خيط في ثقب إبرة ماكينة خياطة تعمل بسرعتها القصوى.

ر.ب.

سِرُّ العَظَمَة



في ذلك اليوم البعيد كسبت قرشاً... ودرساً لا يُنسى

ذات يوم كسبت قرشاً من أبي مكافأة لي على محاولة برد فأسه لازالة ثلم في شفرتها. وقد باءت محاولتي بالفشل.

في تلك الأيام كان القرش يشتري حبَّتي علكة (لبان) أو طائرة خشبية صغيرة. فوجدته مؤاساة زهيدة إذ كنت آمل كسب خمسة قروش صرفتها في ذهني قبل أن أقبضها.

لم يكن برد الفأس مهمة تافهة، فقد أرادها أبي حادة ليقطع بها الحطب الضروري لاشعال الموقد. كنا آنذاك في العام ١٩٣٨، وقد استأجرت أسرتي مزرعة قديمة في فرمونت بعيداً عن قيظ بروكلين حيث كان أبي يعمل.

تفحصت القرش وقد وهنت عزيمتي فقال لي أبي: "لا تدع همتك تفتر يا

Illustration: Patricia Lincoln

تيدي. أنا واثق بأنك بذلت أقصى جهدك." وشعرت بأنه يثني عليّ بما لا أستحقه. لكنه تابع: "أنظر إلى قرشك. أتعرف رسم من نقش عليه؟"

– نعم، انه رسم أبراهام لنكولن.

"هذا صحيح. هو أيضاً تكبّد عدداً من الهزائم والخيبات، لكن عزيمته لم تثبط أبداً."

ابتسم أبي وتابع الكلام. وكان أخي الكبير مايكل البالغ من العمر ثماني سنوات، جالساً على عقب شجرة بيتولا وقد وقفت أنا الى جانبه.

سألنا أبي ما الذي نعرفه عن لنكولن. فما استطعت افادته إلا ان الرجل العظيم ولد في كوخ خشبي ودرج على القراءة في ضوء نار الموقد. أما مايكل فكان يعرف أن لنكولن حرّر العبيد في الولايات المتحدة وأنقذ وحدة البلاد، وأنه اغتيل بسبب مثالية أهدافه.

أكّد لنا أبي صحة معلوماتنا، لكنه سألنا هل نعلم أن لنكولن أدار دكان بقالة فوقع في خسارة وديون، وأنه أخفق في محاولتين للحصول على مقعد في مجلس الشيوخ، وانه ابتلي باخفاق تلو آخر في حياته، ومع ذلك فقليلون عاشوا حياة مفعمة بانتصارات تفوق انتصاراته.

قال أبي: "كان لنكولن صاحب شخصية فذّة، وكان يتمتع بالجَلَد، وهي صفة ينبغي أن تتحلى بها يا تيدي. أي يجب أن تكون لك القوة على تحمل المحَن."

ثم أدخل أبي في عظته صورة توضيحية رسخت في ذاكرتي منذ ذاك الحين: "كان لنكولن رجلا عظيماً خلقاً وجسداً. أتعرفان أن طوله بلغ ١٩٣ سنتيمتراً؟"

ثم توجه إلى طاولته على شرفة المنزل حيث كان يكتب رسائله، وعاد حاملا قلم رصاص: "سأريكما كم كان لنكولن طويلا."

أشار إلى أحد أعمدة الشرفة: "أنت اولا يا تيدي." فألصقت ظهري بالعمود وشعرت بالقلم يلامس رأسي فيما كان أبي يرسم خطاً يشير الى طولي. وفوق الخط دوّن الأحرف الأولى من اسمي وتاريخ ذلك اليوم. وكرر ذلك مع مايكل. ثم أشار الى طوله هو، ١٧٣ سنتيمتراً، وكتب اسمه. وبعد ذلك رسم خطاً في أعلى العمود الأبيض ودوّن: "أ. لنكولن، ١٩٣ سنتيمتراً."

في تلك اللحظة لاح طيف أبراهام لنكولن أمام عيني.

وأخبرنا أبي المزيد عن الرئيس الامريكي الراحل، هاوي قيادة المراكب المسطّحة وناشر قضبان الأسيجة الخشبية ومسّاح الأراضي والمحامي الذي تتلمذ على ذاته والخطيب اللامـع، وأخيراً الرئيس المفكر.

وفحوى العظة كلّها أن عظمة لنكولن أتت من استغلاله نكساته على نحو بنّاء. وختم أبي قائلا إن الاخفاق يعلّم المرء أكثر مما يعلمه النجاح. فان كابدنا المحن نجحنا في نواح جديدة. وإن تقبلنا النكسات تعلمنا أن نتقدم في الحياة. وإن عانينا الضعف ازدادت قوتنا.

انتهت العظة. لا أعرف مشاعر أخي آنذاك، لكنني أحسست أني أصبحت أطول قليلا.

ومرت السنون وزارت عائلتي منزل لنكولن وقبره في سبرنغفيلد بولاية ايلينوي. وفي ما بعد زرت نصبه التذكاري

في العاصمة واشنطن ففمرتني رهبة التمثال الغارق في التفكير.

ومرّت سنون أخرى وتزوجت ورزقت أولاداً. فحاولت على غرار أبي أن أغرس قيم لنكولن في نفوسهم.

وذات يوم من شهر أغسطس (آب) أخذت زوجتي وولديّ، وكان أحدهما في الخامسة والآخر في السابعة، الى بيتنا في المزرعة القديمة في فرمونت. بدا لي المكان أصغر مما كنت أتذكر لكنه كان في منتهى النظافة. وسرعان ما تبيّن لي السبب: لقد طلي حديثاً.

مشينا في الدرب المؤدية الى المنزل ونادينا مُحَيّيِن، لكن أحداً لم يجب. بدا المكان مهجوراً. واذ بلغنا الجزء الخلفي من المبنى شعرت بنبضات قلبي تتسارع.

في البدء لم أميِّز الشرفة الخلفية حيث كان "مكتب" أبي. فقد اختفت الطاولة الضخمة والرفوف التي صنعها أبي من خشب الصنوبر قبل ٣٠ عاماً. لكني رأيت المسامير التي كان يعلّق عليها القماش المشمّع لاتقاء العواصف الغربية.

ومثلما تتسلل الدودة الى ظلمة الأرض بدأت فكرة تتغلغل الى أعماق نفسي: أما زالت العلامات القديمة ههنا؟ إنها لفكرة جنونية، لا شك في أن الطبقة الجديدة من الطلاء الأبيض غطتها تماماً. استدرت لأواجه عمود لنكولن، فتبيّن لي أن غريباً وجد مزارنا فاحترمه. لقد تخطّى الدهّان العمود الذي ختم عليه أبي عظته قبل سنين. وما زالت الكتابات مقروءة.

رحنا ندرسها بصمت. وتخيّلت الدهّان واقفاً هناك في مئزره الملطّخ، يتنازعه الفضول والرغبة في الانتهاء من عمله، يحدّق الى العمود من أسفله إلى أعلاه حيث تتالت الحروف والارقام، ويتوقف عند الكتابة العليا.

من يدري ما الذي تخيّله؟ مهما يكن فقد صدّه عن طلي الكتابات.

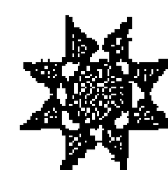
فجأة عاودتني ذكريات من الماضي. وكم بدا لي برد الفأس يسيراً لو أوكل إلي اليوم. فمن الاخفاق والعظة تعلمت أمثولة: أن في نفس كل منّا قدرة دائمة على النمو متى كانت لنا الجرأة الكافية على ذلك. واذا سمحنا لذواتنا بأن تتشرب من معين شخص عظيم، وفتحنا آفاق أذهاننا وأبقيناها مفتوحة، فسوف ننمو داخلياً كما ننمو خارجياً. حدث ذلك الأمر للنكولن ولأبي ولي، وقد يحدث لولديّ.

سألت الصبيين: "أتريدان أن أضيف الاحرف الأولى من اسميكما؟"

فوقف مات ملتصقاً بالعمود، ووضعت إشارة تدلّ على طوله ودوّنت الأحرف الاولى من اسمه. وأعقبه أندي وهو أطول قليلا. وبعدما دونت الأحرف الاولى من اسمه ابتعدت عن العمود ورحت أتأمله حافراً الذكرى في ذهني.

وبقيت الأسطورة المدوّنة بالرصاص واضحة المعالم بعد تلك السنين كلها، تعلو جميع الاحرف والارقام: "أ. لنكولن، ١٩٣ سنتيمتراً."

إدوارد زيغلر ■



امتحانك في الانصاف هو مدى انصافك لغير المنصفين.

م.ن.



هذه المدينة المزدهرة ذات السحر الاستوائي تحتفظ بأجواء بدائية - مستقبلية

غرامنا بمدينة كارنز(١) دام خمسة أيام وانتهى الى "زواج" بمباركة النجم السينمائي ليو ماكيرن.

عام ١٩٧١ فكرت أنا وزوجتي ديلفين في أننا قد نستقر في ذلك المكان، فسافرنا بالطائرة شمالا لتمضية أسبوع في كارنز.

ألفيناها مدينة استوائية قشر طلاؤها، منهكة قد شهدت أياماً أفضل في الماضي. ووسط أشجار جوز الهند الهامسة انتصبت بيوت خشبية أبلاها التعرض للعوامل الجوية، قائمة على ركائز مرتفعة تسهل جريان الهواء. المنازل التي لمحناها أثناء ركوبنا سيارة الاجرة

(١) كارنز مدينة في اقليم كوينزلاند شمال شرق أوستراليا.

Photo: Yon Ivanovic

متجهين صوب المدينة توارت خلف دغل من أشجار الالماندا الصفراء الفاقعة والفرانجيباني الحمراء والصفراء والبيضاء والبوغنفيلية الجامحة. وفي جنائن اكثر نظافة انتصبت شجيرات الخبازى متبجحة بلونيها الاحمر والمشمشي.

على أحد الجانبين سلاسل جبال أرجوانية مهيبة تحرس المدينة، وفي الجانب الآخر البحر. وعلى سفح الجبال ينتشر قصب السكر الاخضر متمايلا برفق اذ يداعبه النسيم.

مدينة الاكواخ - قبل قرنين من وصولنا، عام ١٧٧٠، بلغ القبطان جايمس كوك موقع كارنز وسماه خليج ترينيتي. وطوال القرن التالي أخذ البحارة والموظفون الحكوميون والمنقبون والمستكشفون يطوفون في منطقة الشمال.

عام ١٨٧٣ اكتشف الذهب في نهر بالمر الذي يبعد ٢٨٠ كيلومتراً شمال غرب كارنز. بعد ثلاث سنوات أدى اكتشاف مفاجىء للمعدن الثمين على نهر هودكنسون، الذي يبعد ١٠٠ كيلومتر غرباً، الى هجوم البشر. ألوف الحفارين كانوا في بالمر، وتقاطر الروّاد من أرجاء كوينزلاند صوب هودكنسون، مما أدى الى تكاثر السكان فبلغوا ٢٠ ألفاً في سنتين.

وجد الذهب بوفرة. لكن نقل المؤن والتجهيزات من مرفأ كوكتاون الى المناجم، ونقل الذهب في الاتجاه المعاكس، كانا عملا مكلفاً استغرق وقتاً طويلا. وتطلب الأمر العثور على مسلك مباشر الى البحر من مستوطنة هودكنسون.

في ١٨٧٦ اجتاز فريق من الحفارين سلسلة الجبال الى مخيم قيد الانشاء في خليج ترينيتي. وأطلق على مدينة الاكواخ النامية اسم كارنز تيمناً بوليم ولينفتون كارنز حاكم كوينزلاند.

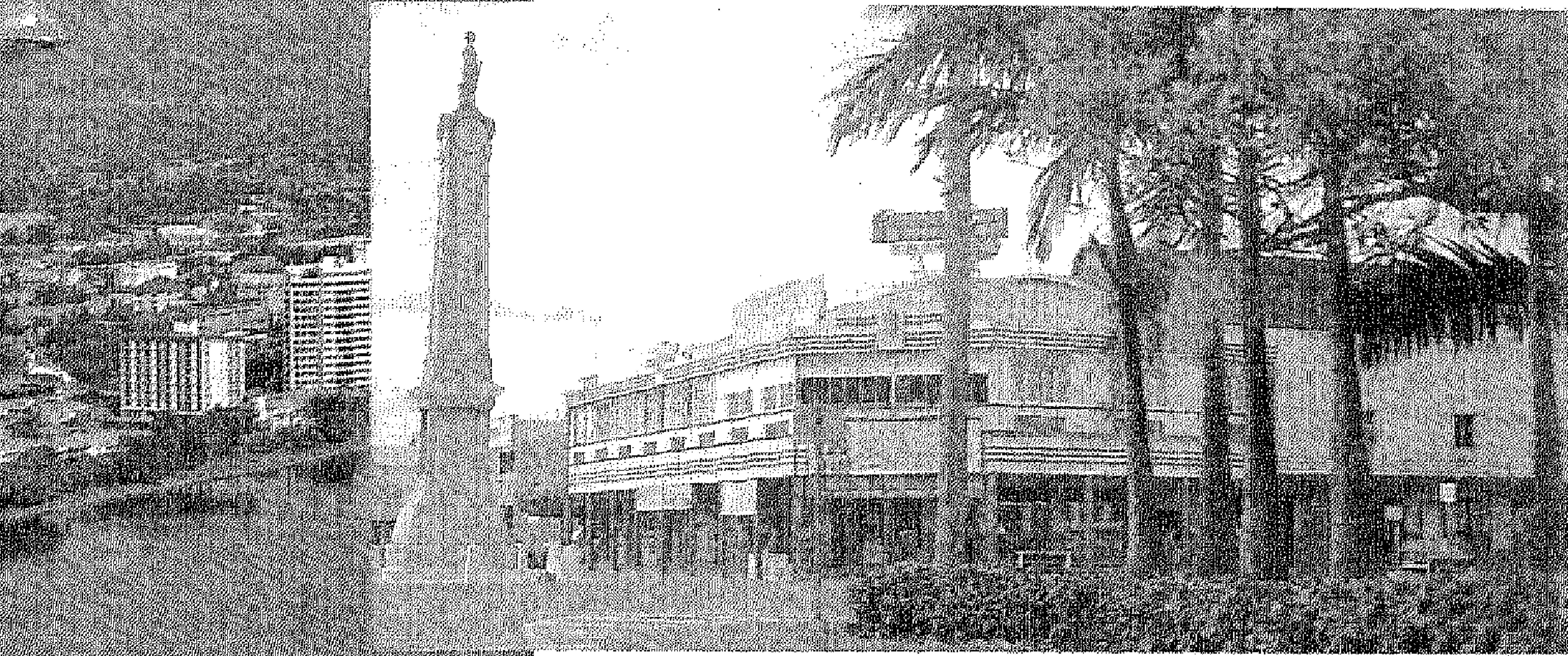
هنا أخذ المعدنون ورجال الكاناكا (٢) والصينيون يشتركون في احتفالات سهر وسمر. ودأب محررو الصحف على تسطير كتابات الطعن والقذف بحياة اللهو والفساد تلك، فتم تعقبهم وجلدهم بالسياط.

بيت رامبول - في يومنا الاول هناك وجدنا أن كارنز ما زالت تحتفظ بسيماء البلدة الحدودية الرائدة. جبنا الشارع الرئيسي على مهل وسط أناس ينتعلون جزماً عالية الكعوب ويعتمرون قبعات جعداء مبقعة بالعرق. وثمة شاحنات مغبرة مجهزة بقضبان فولاذ واقية توقفت خارج المتجر التوزيعي لديفيد جونز. رجال بدائيون يفترشون الأرض مع زوجاتهم الخجولات تحت أشجار وارفة الظلال، مقهقهين للسلوك الغريب الذي يبديه المارة.

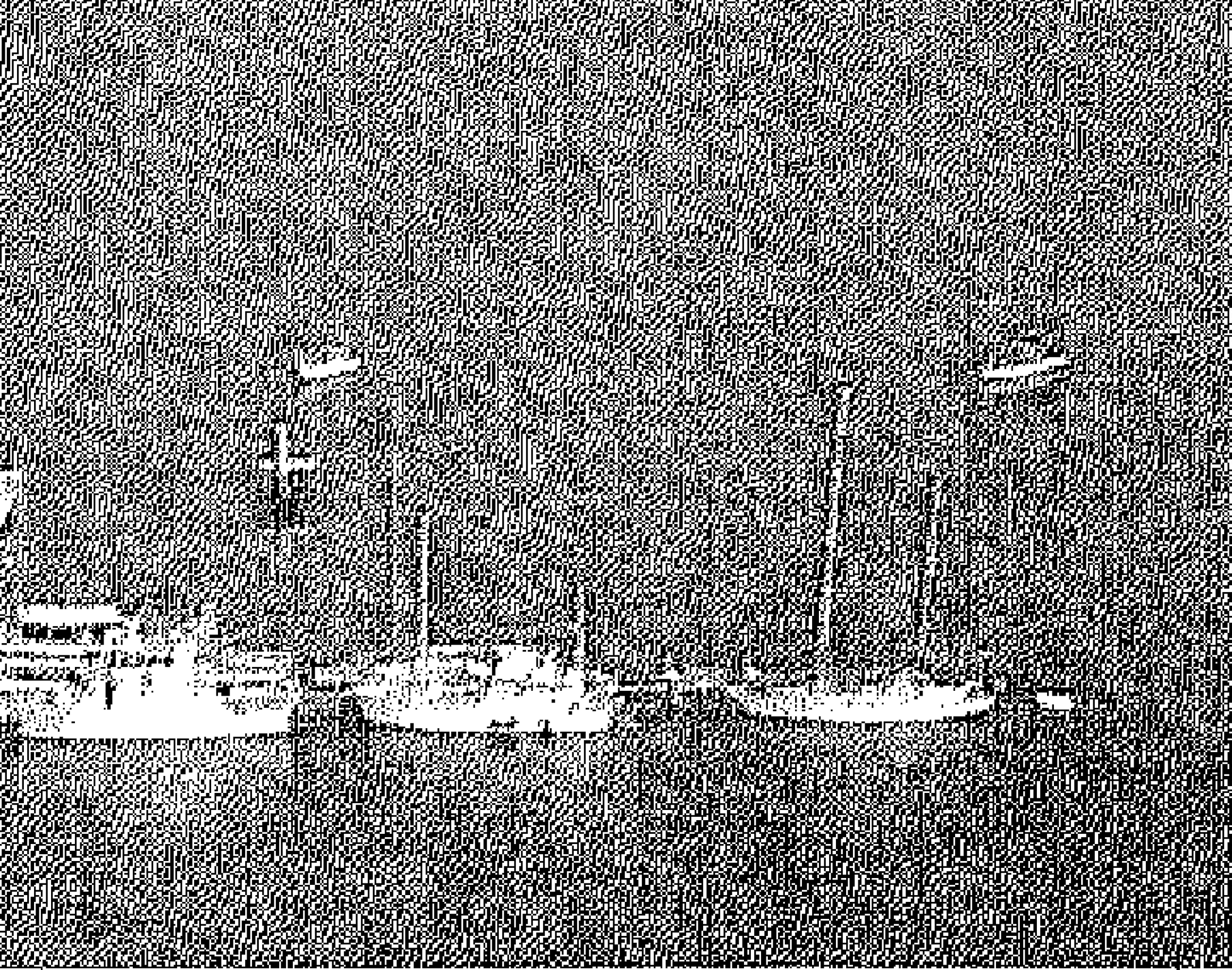
كان يوماً شتوياً منعشاً. الحرارة في منتصف الاصيل ٢٣ درجة مئوية في أقصاها. أصابتني الحيرة اذ رأيت الفتيات يرتدين كنزات والرجال سترات من صوف محبوك قديمة الطراز. أنا وزوجتي، نحن الآتيين لتونا من سيدني،

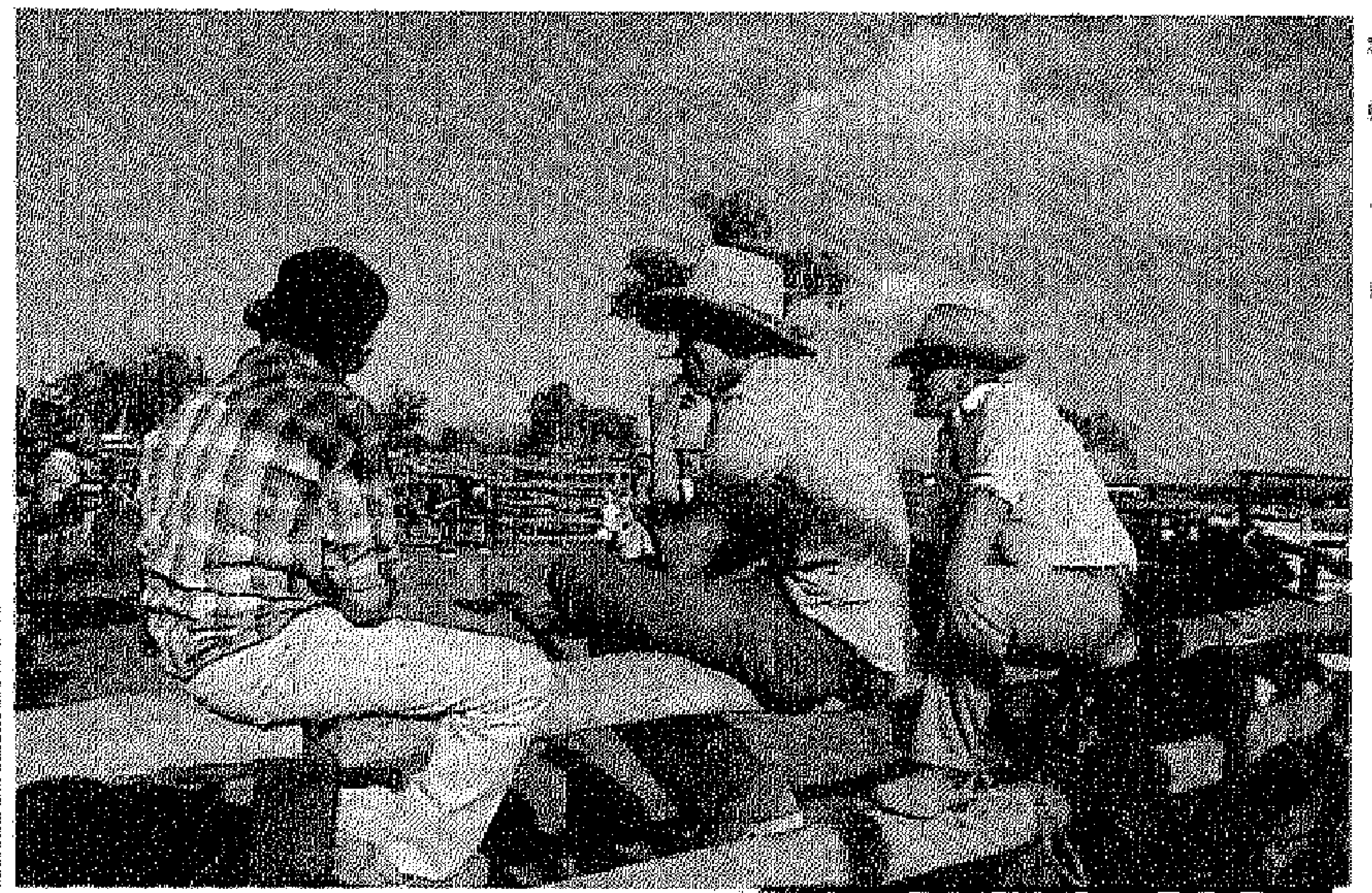
(٢) الكاناكا هم السكان الاصليون في هاواي وجزر بحر الجنوب.

كارنز بين الجبال والبحر



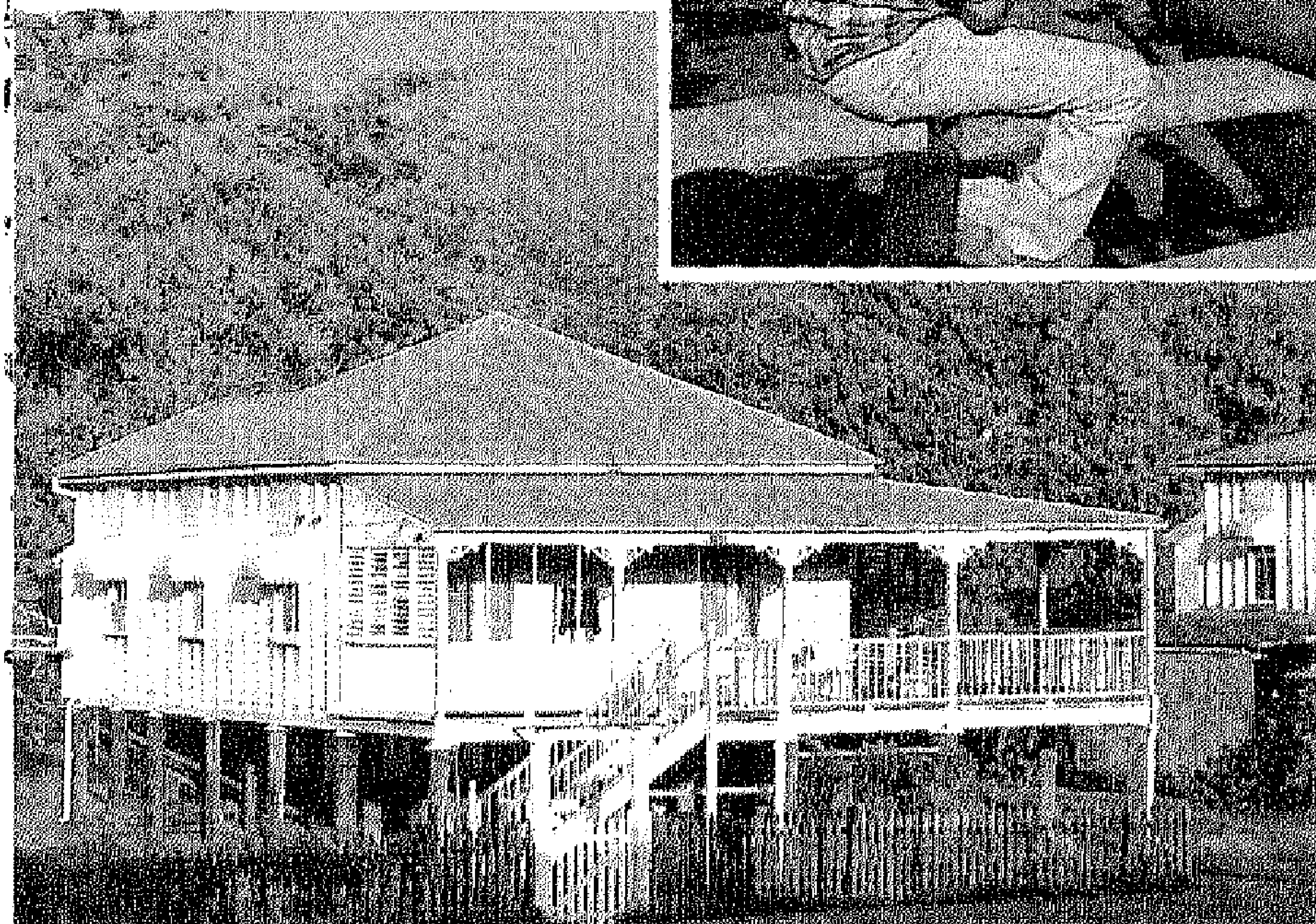
أشجار النخيل في الشوارع تضفي مسحة استوائية. Douglass Baglin





Douglass Baglin

فوق: رعاة في مبارا
روديو، أحد العروض
الجاذبة للسياح
الى اليسار: بيت في كوينزلاند
مبني على ركائز



The Photographic Library of Australia

شعرنا بأن الطقس دافىء على نحو لا يصدق.

وبحسب زعم أحد السكان من أهل البلاد: "آه، صحيح، دماؤكما لم ترق بعد. ستغدو كذلك حين تمضيان في المناطق الاستوائية ردحاً، فتشعران بالبرد اكثر."

كان انخفاض الحرارة ذات ليلة الى ١٤ درجة مئوية نبأ بارزاً أدرجته صحيفة "كارنز بوست" عنواناً رئيسياً صباح اليوم التالي: "الشتاء يعري أصابعه الثلجية."

أغوانا الطقس والجمال وأسلوب العيش الاستوائي غير المعقد. وألفينا أنفسنا ذات يوم خارج بيت ليو ماكيرن فوق مرتفع، وهو منزل أبيض في ستراتفورد يستظل بإحدى الاشجار على مسافة ١٣ كيلومتراً من كارنز، ويطل على نهر بارون وحقول القصب الخضراء والبحر.

لدى سماع هدير سيارتنا، برز من بين الشجيرات شكل بشري ضخم مخطط بالرمادي اشتهر تلفزيونياً في ما بعد باسم "رامبول." ودعانا الرجل الى احتساء شراب. وفيما هو يفتح زجاجة قال ببساطة: "مضى علينا عشرة أشهر هاهنا، وقد أحببنا المكان. لكن الاوان حان للعودة، والبيت برسم البيع." واذ فرغت الزجاجة كنا عقدنا العزم تقريباً. وصباح اليوم التالي في وضح النهار عاينّا البيت والحديقة وحوض السباحة، وخلال أسبوعين كانت الاملاك من نصيبنا. وقفل ليو مع زوجته جاين وابنتيهما الى بريطانيا. وقد عرض الكاتب المسرحي جون مورتيمر على ليو مخطوطة مسرحية "رامبول."

الاخضر البهيج - على مدى أسابيع أخذنا نكشف الاغطية عن علب السيجار الخشبية الصغيرة في الخزائن وعلى الرفوف. ودسسنا كرات النفتالين الواقية من العث في البذلات والالبسة والسراويل الفضفاضة، وشرعنا .نحيا حياة شمال كوينزلاند: زوجتي ترتدي لباس البحر طوال النهار وأنا ألبس سراويل قصيرة وقميصاً بعض الاحيان. وفي المناسبات الرسمية حين أقود السيارة الى المدينة، ألبس حزاماً من المطاط.

اكتشفنا كيف نقطف ثمر البابايا وغدونا خبيرين في انتقاء ثمرات الاناناس الخشنة أو الملساء. واذ أظهر البرتقال مشحة من اللون المذهب كانت ديلفين تصنع منه شراباً معطراً. وفيما كان صراخ متنافر يوقظنا من نومنا ليلا كمواء ألف قطة تتشاجر، كنا ندرك أن ثمار المانغو نضجت وأن خفافيش الفاكهة تتعارك للحصول عليها.

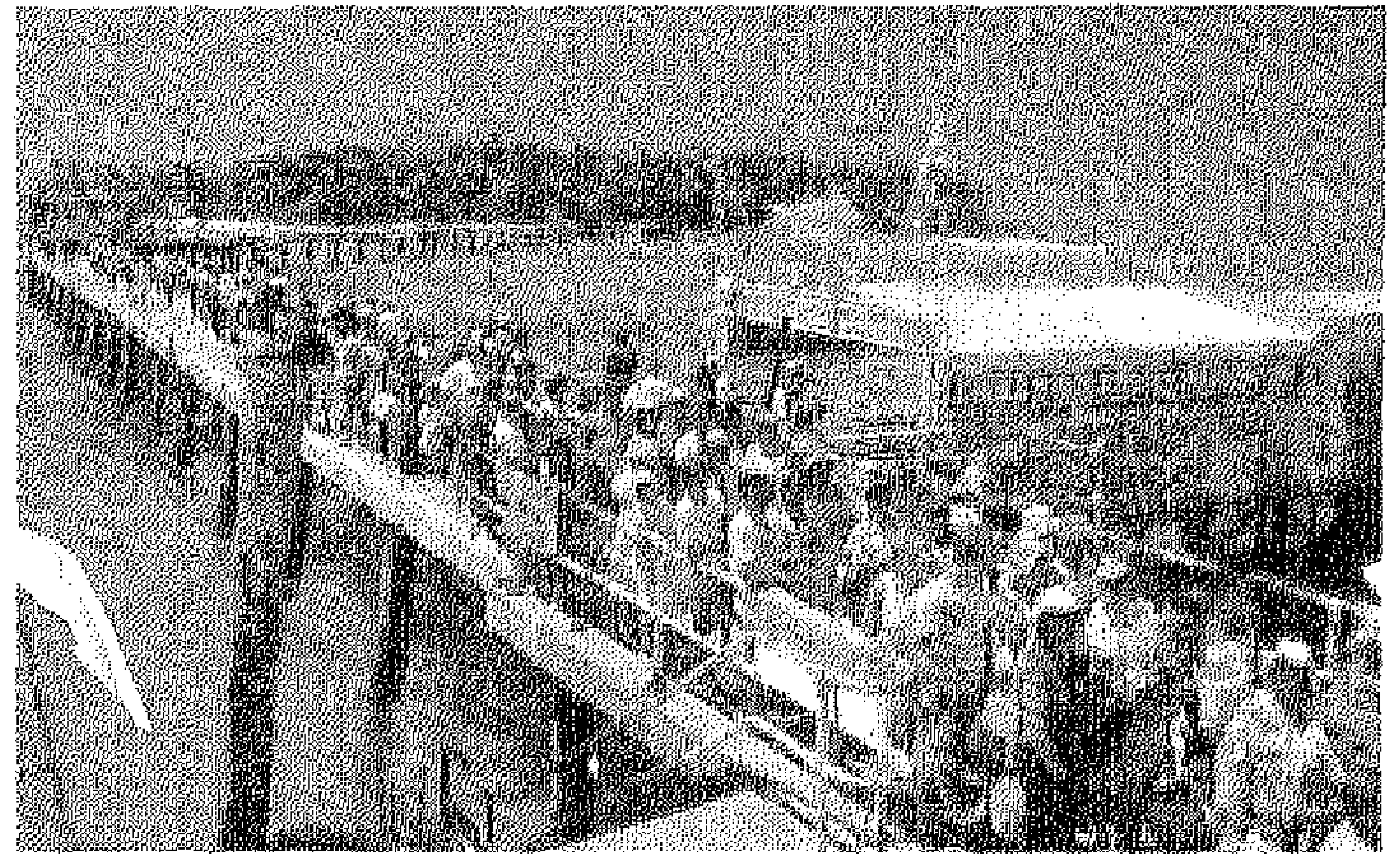
وعلمنا أن لا فصول في كارنز، بل موسم جاف وآخر مطير. في الموسم الجاف كل الاشياء عدا المروج خضراء مورقة، وفي الطقس المطير من أواخر ديسمبر (كانون الاول) الى نهاية ابريل (نيسان) يهطل المطر بقوة على سطوح الصفيح كأنه يردد صدى قطار لندني. وفي غضون ٢٤ ساعة يتجمع لدينا ٣٦٨ مليمتراً من مياه الامطار. ها هي الريح الموسمية خلفت الاشياء خضراء مبهجة، بما فيها الملابس المخزنة دونما تهوئة كافية ونعال الأحذية التي بدت كأن الطحالب تنمو فيها.

خلال خمسة عشر عاماً بدأنا نفهم سكان شمال كوينزلاند على حقيقتهم.



حقول القصب الخضراء (الى اليمين) وغابة الامطار الرائعة (تحت) ومرصد تحت الماء في الجزيرة الخضراء (أسفل اليمين).





The Photographic Library of Australia

انهم في الجوهر أناس منطوون نزاعون الى الشك والارتياب في أي قادم من جنوب انيسفيل الواقعة على بعد ٨٨ كيلومتراً أسفل الطريق. وهم يكونون رأيهم في الوافدين بأن يدّعوهم يتكلمون فيما يبذلون جهداً طفيفاً للمشاركة في الحديث. انها عادة مثيرة للاعصاب، لكنها تؤتى ثماراً. الوسيط العقاري روبن برايس القادم من ملبورن يتحمل هذه المعاملة ويقول: "هؤلاء القوم وظفوا كل براعتهم ليصلوا الى حيث هم. لدى كارنز صفوة محدودة من رجال الاعمال وهم من الشخصيات الاكثر قساوة وعناداً ودهاء التي قد يلقاها المرء في حياته. جعلتهم العزلة هكذا."

مقصد السيّاح - يُزعم أن في كارنز أصحاب ملايين اكثر مما في اي مكان آخر في اوستراليا قياساً الى عدد السكان. ولسنين حاول المتعهدون الآتون من وراء البحار ومن ملبورن وسيدني أن ينافسوا أهل البلاد، فكان هؤلاء يتفوقون عليهم كل مرة.

ورجال الاعمال الذين اعتادوا المصادقة على العقود التجارية بالمصافحة هم اليوم أقل رغبة في ذلك في مدينة نما عدد

سكانها الى ٦٧ ألفاً وباتت تتباهى بنحو ١٨٠ مقهى ومطعماً و٣٥ وسيطاً عقارياً وما يربو على ١٠٠ طبيب.

كارنز في صدارة المناطق الاكثر نمواً في كوينزلاند، وتبلغ نسبة نموها الاقتصادي خمسة في المئة سنوياً على رغم الهبوط العالمي في أسعار السكر.

ان السياحة التي خففت من الركود تدر اليوم ٤٠ في المئة من دخل المنطقة، ويقدر أن ترتفع هذه النسبة عام ٢٠٠٠ الى ٣٠ في المئة بحسب نتائج آخر مسح للأراضي أجرته حكومة كوينزلاند. وبنهاية القرن يتوقع وصول نحو ٩٠٠ الف سائح سنوياً براً وعبر المطار الدولي في المدينة.

وكلاء السفر من طوكيو وسان فرنسيسكو وبرلين ونيويورك شاهدوا الاعاجيب تحت سطح البحر: الحيد البحري العظيم والادغال الجميلة في غابة الامطار، حيث تشرف الاشجار المهيبة التي ترقى الى ألفي عام، على الغصون الخضر وغرسات التوت البري والفواكه والأزهار. لقد بيعت صور للمناظر الخلابة شمال كوينزلاند، وجذب ذلك شركات البناء التواقة الى خدمة السياح في المدينة وعلى الشواطىء البديعة المهجورة. وسيتم تجهيز ثلاثة آلاف غرفة جديدة بحلول العام ١٩٨٨.

وازدهرت الفنون وضروب التسلية. بيتر ألن، كاتب الاغاني وعازف البيانو، رقص في الحفلة الموسيقية الكبرى بمركز كارنز المديني الذي يضم ٦٧٠ مقعداً والمجهز بمكيفات هواء. كما اجتذب مقدم الحفلات رولف هاريس جمهوراً كبيراً هناك. وكاد السر هاري سيكومب أن يزيد عدد الحضور. ومن بين الزوار الآتين لصيد سمك المرلين الاكبر في العالم، لاعب الغولف الشهير جاك نيكلاوس والممثل لي مارفن.

وعلى رغم رافعات الابنية والملايين التي تدرها الاعمال فما زال سماع هذه العبارة مألوفاً: "ستكون المدينة على ما يرام، قد نزورها الاسبوع المقبل."

يمضّنا أن نضطر الى جزّ حوالى نصف هكتار من المرج كل أسبوع في الطقس الجاف، وننتظر دهراً وصول الاثاث والادوات المنزلية من الجنوب. وما زالت الضفادع العملاقة في البركة تزعجنا كل صباح.

لكن من الصعوبة ايجاد مدينة أشرح ينزعج فيها المرء.

دسموند زفار ■



صف الرقص

كان صف المنتظرين أمام الصندوق يزداد طولا، وكاد صبر الزبائن ينفد. لكن المزاج تحسّن عندما سُمع أمر شبه جدي من زاوية المحل:

"هيا، ليتحرك هذا الصف!"

فرفعت الموظفة نظرها وتفحصت الزبائن سريعاً ثم قالت: "حسناً، فليرقص الجميع!"

ج.هـ.

دَيفيد بُوتنَامْ نسْرُ السّينمَا









أتحفنا بروائع سينمائية حصدت جوائز الاوسكار ومنها "قطار منتصف الليل" و"مركبات النار" و"حقول القتل." وفيلمه الاخير "الارسالية" نال جائزة السعفة الذهبية لافضل فيلم في مهرجان كان السينمائي في مايو (أيار) ١٩٨٦. فماذا يخبىء لنا بوتنام هذه السنة؟



من فوق: ديفيد بوتنام؛ لقطات من "المتبارزون" و"قطار منتصف الليل" و"مركبات النار" و"حقول القتل"

كان المنتج ديفيد بوتنام مستعداً لمواجهة جريئة لدى وصوله الى المهرجان الدولي للسينما في كان بفرنسا في شهر مايو (أيار) من العام ١٩٨٦.

داخل علبة أفلامه نسخة عن أحدث أعماله: "الارسالية"(١). وهي قصة مثيرة عن رجل دين يصارع ضميره في مستعمرات أمريكا الجنوبية خلال القرن الثامن عشر. توقع بوتنام أن ينجح الفيلم ويعزز الشهرة العالمية لصناعة الافلام البريطانية. لكن عقبة أثارت خوفه وخوف شريكه فرناندو غيا والمخرج رولان جوفي، إذ لم يتسع الوقت الا لوصل نسخة موقتة بصورة وصوت منفصلين. وواجه أعضاء الفريق مهمة تقنية معقدة بحفظ هذين العنصرين متواقتين خلال ساعات العرض.

بين عرض وآخر. كان عليهم لف الفيلم بأصابعهم متحققين من سلامة الرقع التي تصل أجزاءه. أخبرني بوتنام لاحقاً: "لو انفصلت إحدى الوصلات لوقعت كارثة. كنا في رهان مريع."

لكن ذاك الرهان نجح الى أبعد الحدود. فقد منحت اللجنة التحكيمية فيلم "الارسالية" جائزة المهرجان الاولى "السعفة الذهبية" لأفضل فيلم. وبعد أسابيع قليلة كشف بوتنام أن نجاحه كصانع أفلام أكسبه مركزاً محترماً هو رئاسة شركة "كولومبيا" السينمائية التي تعتبر من أهم استديوهات هوليوود.

المنتج الفذ – ديفيد بوتنام (٤٦ عاماً) ذو الوجه الصبياني خلف اللحية الرمادية، عرف كأحد أهم منتجي الافلام في العالم وكمنقذ لصناعة السينما البريطانية. ودعاه باري نورمان الناقد السينمائي الاشهر في بريطانيا "أبرز صانعي الافلام في عصره من دون منازع."

من أفلام بوتنام التي نالت جوائز وامتازت بأصالتها الجريئة "بغسي مالون"(٢) وهو قصة عصابة ابطالها من الاطفال، و"المتبارزون" (٣) عن قصة لجوزف كونراد، و"قطار منتصف الليل"(٤) الذي يعرض مخاوف واجهها مهرب شاب حكم عليه بالسجن ثلاثين عاماً في أحد سجون تركيا.

في العام ١٩٨٣ أصبح بوتنام أحد المنتجين القلائل الذين ذاع صيتهم بين الجماهير وخصوصاً بعد تسلمه أوسكار أفضل فيلم وهو أحد الاوسكارات الاربعة التي فاز بها عن فيلم الالعاب الاولمبية "مركبات النار" (٥).

عام ١٩٨٥ ازدادت شهرته بعد نيله ثلاثة أوسكارات عن فيلم "حقول القتل"(٦) وهو رواية واقعية مؤثرة عن الصداقة المخلصة والاصرار على البقاء وسط العنف في كمبوديا.

بوتنام رجل الستينات، ذاك العقد الذهبي حين لم يلتزم الشباب حدوداً. يلبس من دون تصنع ويتكلم بعجلة ويمشي بقفزات سريعة، رأسه وصدره يندفعان الى أمام كأنما يستعجل تحدي مشاكل الحياة المقبلة والقضاء عليها.

(١) The Mission
(٢) Bugsy Malone
(٣) The Duellists
(٤) Midnight Express
(٥) Chariots of Fire
(٦) The Killing Fields

Photos: (from top to bottom) Rex Features; Memory Shop; Memory Shop; Twentieth Century Fox; Enigma Production For Goldcrest, Distributed Warner Brothers Inc.

ثقته بنفسه تجعل طريقته عفوية في صنع الافلام. عندما سئل عن عمله كمنتج أجاب: "وظيفتي التفتيش عن الادوار وتوزيعها." فهو يركز على الموضوع الرئيسي بعد درس طويل ثم يستحث الكاتب على توسيعه ويبحث عن المخرج المناسب والمصممين وفريق العمل المؤهل ويختار الموسيقى المناسبة. أخيراً يحمس الممولين المترددين ويشجعهم على المغامرة بأموالهم آملين نتائج مضمونة.

تنشأ مشاريعه من أفكار يلتقطها "من الهواء." انطلق فيلم "حقول القتل" من خبر صغير دفعه الى شراء قصة كتبها سيدني سكانبرغ لصحيفة "نيويورك تايمس" وتصف بطولة صديقه الكمبودي ديث بران في فراره من الثوار.

بدأت فكرة "مركبات النار" أثناء فترة المرض المملة التي قضاها بوتنام في منزل استأجره من صاحب مركب في كاليفورنيا. فهو وجد كتاباً عن تاريخ الالعاب الاولمبية على أحد الرفوف بين مجموعة كتب عن الابحار. وفي تقارير أولمبياد باريس عام ١٩٢٤ قرأ بوتنام عن هارولد ابراهمز الفائز في سباق المئة متر ومنافسه اريك ليديل الطالب الاسكوتلندي التقي الذي رفض الاشتراك في المباراة التي صادفت يوم أحد. فانتقل الى سباق الاربعمئة متر الذي لم يكن من اختصاصه وفاز محطماً الرقم القياسي في نهاية الاسبوع.

اتصل بوتنام بسكرتيرته في لندن طالباً البحث في تقارير الاتحاد الرياضي للهواة عن سجل الالعاب الاولمبية للعام ١٩٢٤. ولدى عودته الى لندن رمى قصة العداءين بين يدي الكاتب السينمائي كولين ويلاند. ويتذكر هذا ما قاله بوتنام ببساطة آنذاك: "انها مجرد فكرة. لنرَ ما يمكنك أن تجعل منها."

يضيف ويلاند: "لديفيد لمسة سحرية. من السهل عليه صنع أفلام عادية متوسطة النجاح، لكن الافلام الوثيقة الصلة بحياة الناس لا تستهويه. انه يطمح دوماً الى الكمال الفني محافظاً على مشاهديه في آن. وهذا أصعب."

طريق النجاح – بوتنام ابن مصور صحافي من ضواحي ساوثغايت شمال لندن. بعدما فتنته زياراته لسينما "أوديون" في ساوثغايت حين كان في الثانية عشرة من عمره قرر العمل في حقل السينما. لكنه ما لبث أن التهى بالعمل في وكالة اعلانات، ثم تحول وكيلا لمصورين معروفين. في عامه العشرين تزوج باتسي جونز (١٧ عاما) التي كانت صديقته منذ أربع سنوات. رزقا ولدين هما ديبي (٣٥ عاما اليوم) وساشا (٣١ عاماً). انطلق بوتنام في حقل السينما في عامه السابع والعشرين فباشر العمل كمنتج معوضاً السنوات الضائعة.

أساليبه عفوية. كبداية أقنع أصدقاءه بكتابة نصوص عن اختباراتهم في فترة المراهقة، وألف فريقاً من أشخاص تعرف بهم في اعلانات تلفزيونية.

يقول بوتنام: "بساطتي ساعدتني في الوصول. استوحيت فيلمي الاول "لحن" (٧) من لقائي باتسي. فأقنعت ألان

(٧) Melody

باركر بكتابة النص، وهو الآن مخرج لكنه كان كاتب اعلانات آنذاك. كان علينا استعارة سيناريوهات لنتعلم طريقة تخطيطها. ووظيفتي كموظف اداري للاعلانات التجارية شجعتني على طلب المال من الشركات."

ولحسن حظه وافقت احداها على تمويله.

يكمل بوتنام: "أحسنت اختيار مدير الانتاج. وخلال التصوير مضيت كقبطان نشيط أمرّ بالجميع منادياً: هيا الى العمل! أنتم الرقم واحدا!"

تضمن الفيلم أغاني لفرقة "بي جيز" وحقق نجاحاً كبيراً، خصوصاً في اليابان حيث ضربت الارباح الرقم القياسي اذ اكتظت قاعات العرض لمشاهدة قصة الحب الاول في احدى مدارس لندن.

تمويل الافلام - يؤكد كولين ويلاند: "في وسع بوتنام، بحماسته البالغة وسحره وقوة تأثيره، الحصول على المال حيث يعجز الآخرون."

في احدى المناسبات التي قد لا تتكرر جاءت الاموال بسهولة. قدمت شركة الافلام "غولد كرست" نصف المبلغ اللازم لانتاج فيلم "البطل المحلي"(٨) وهي قصة كوميدية عن جماعة اسكوتلندية ريفية تفوقت على أعظم رجال النفط في تكساس. واحتار بوتنام في تأمين المبلغ الباقي. عندئذ نال فيلم "مركبات النار" ثلاث جوائز من الاكاديمية البريطانية لفنون السينما والتلفزيون. ونزل بوتنام عن المنصة ممسكا جائزة "أفضل فيلم" ومر بطاولة جايمس لي رئيس شركة "غولد كرست" آنذاك. فقبض لي على ذراعه وهمس له وسط تصفيق الحضور: "لنتوقف عن العبث يا ديفيد. سنعطيك النصف الآخر من المبلغ. تابع التصوير."

على رغم أن نتائج تمويل الافلام غير مؤكدة فانها وافرة بعض الاحيان. وقد شهد بوتنام على ذلك: "دفعت احدى الشركات ١٧،٥٠٠ جنيه استرليني (٢٧،٦٠٠ دولار) لكتابة سيناريو مركبات النار، فبلغ ربحها نحو ٩٠٠ ألف جنيه استرليني (مليون و٤٠٠ ألف دولار) بعد خمس سنوات."

بماله الخاص باشر بوتنام تمويل الخطوة الاولى من كل فيلم، التي تشمل توسيع النص خلال أشهر طويلة. يقول: "كوني وكيل تصوير سابقاً عقّد عملي. ولكن سرعان ما زالت هذه الصعاب."

رهن منزله ثلاث مرات لدفع ثمن رواية أو لتغطية حساب مصرفي. ومهما يكن وضعه المادي فقد بدأ اسمه يلمع في أوساط هواة السينما. بالتعاون مع صديق طفولته ألان باركر والمنتج الشاب ألان مارشال أضحك العالم بابتكاره المذهل "بغسي مالون." وأخيراً دعته هوليوود فانتقل الى الولايات المتحدة مع عقد عمل مثمر لمدة سنتين يقضي بتنصيبه منتجاً في أحد الاستديوهات الرئيسية.

أسلوب حازم - ما لبثت هوليوود أن دفعت رهن منزل بوتنام وعلمته المزيد عن مهنته. لكن عندما أطلق فيلم "الثعالب"(٩) عمل آخرون على تحويره

(٨) Local Hero
(٩) The Foxes

حتى وصل الى الشاشة الكبيرة قصة مختلفة تماماً عما تصوره بوتنام. عندئذ قرر ادارة مشاريعه بنفسه ليشعر بلذة العمل.

عاد الى لندن لانشاء شركته المستقلة "الانتاج الغامض"(١٠). وكان أستاذه كتب في تقريره المدرسي في صباه: "بعد خمس سنوات أجد في هذا الولد لغزاً غريباً."

بعض مشاريع بوتنام كان ينتهي بحدة وينال انتقاداً عاماً ولاذعاً من الاصدقاء والزملاء. ففي برنامج في التلفزيون البريطاني، لمّح ألان باركر الى أن اندفاع بوتنام السريع لايجاد المخارج المناسبة غالباً ما يجرح شعور الآخرين. ويضيف كولين ويلاند: "انه عنيف ومتحمس. لم أجبر على مواجهته قط، لكن آخرين فعلوا. فهو دائماً يخلف وراءه نفوساً مصابة."

إن بوتنام أشد قسوة على نفسه منه على الآخرين. لذا ينتقده أصدقاؤه بحرية. وهو أخبرني: "أعتقد أن لشخصيتي صفات كريهة. أثق بالناس وأحبهم وأود التعامل معهم، ولكن عندما يخيبون ظني فان شيئاً ما يُعزل داخلي الى درجة مخيفة. أثق بالناس ولكن اذا خذلوني انتهى وجودهم في حياتي. الحمد لله إذ لم أواجه هذه المسائل مع عائلتي. أما في علاقات العمل، خصوصاً تلك المتعلقة بالارباح المادية، فان جزءاً مني قاسٍ على نحو مرعب."

لم يكن ليتردد أبداً في القيام ببداية جديدة. فهو قادر على تنفيذ أي خطوة "بفضل وجود الزوجة المناسبة الى جانبي." وقد كافأ ثقتها ومساعدتها ببيت ريفي هو في الحقيقة طاحونة مرممة. اشترى هذا المنزل من أرباح فيلم "مركبات النار." كان مكيف الهواء يبعد الغبار الذي يثير نوبات الربو لديه، وجدول الطاحونة يؤمن الكهرباء للمنزل. في اعتقاد بوتنام ان ما من شيء عديم الجدوى في هذا العالم.

يؤيد بوتنام العمل الرصين ويؤمن بالاسلوب التطبيقي مع عبقرية فطرية ويقدّر جهود الآخرين. فهو أول من سمح بمشاركة فريق العمل في الارباح. كانت أصغر الحصص في فيلم "مركبات النار" ١٥٠٠ جنيه استرليني. وحدث أن انسحب أحد أعضاء الفريق من العمل قبل نهاية التصوير محتجاً على رئيسه المباشر لشعوره أنه يفسد الفيلم، ومع ذلك تقاضى هذا العامل حصته من الارباح. ومع أن بوتنام خالفه الرأي الا أنه رفض معاقبته عند دفع الارباح ايماناً منه بأن تصرفه كان شريفاً.

بوتنام الانسان – غالباً ما تتردد كلمة "الشرف" في احاديث بوتنام، كما أن المواضيع التقليدية عن الشرف البطولي والعفوي تظهر في أفلام له مثل "المتبارزون" الذي فاز بجائزة اللجنة التحكيمية في مهرجان كان للسينما عام ١٩٧٧ و"مركبات النار" و"حقول القتل" و"الارسالية."

يعتقد بوتنام أن قيمه، وان تكن قابلة للتغيير أحياناً، لا ترتكز على التقاليد فقط بل أيضاً على أفلام شاهدها في الخمسينات ومنها "جميع رجال الملك"

(١٠) Enigma Productions

و"الاسود الفتية" و"الظهيرة" و"انها لحياة مدهشة"(١١).

كان والده ليونارد بوتنام عمل في حقل التصوير الصحافي خلال الحرب العالمية الثانية وزوده كلمة وجيزة وقيمة. يتذكر بوتنام: "العدل. كان لوالدي تفسير محدد عن العدل. لقد حاولت طوال حياتي أن أكون عادلا بحسب مفهومه."

كان بوتنام يجهد نفسه. وهو صور سلسلة من الافلام للتلفزيون اضافة الى السينما. كما شارك في مؤتمرات للافلام في أنحاء العالم وشغل مناصب عدة. والى اعماله الجديدة في هوليوود يحتل أربعة مناصب بريطانية مرموقة: مدير المدرسة الوطنية للسينما والتلفزيون، مخرج في تلفزيون "أنغليا"، قيّم على معرض "تيت" الذي يتضمن أعظم مجموعة بريطانية للفن الحديث، مستشار في هيئة حماية الريف البريطاني.

(١١) All the King's Men; The Young Lions; High Noon; It's a Wonderful Life

يعرض بوتنام في مكتبه مجموعة صور لوالده مع الملك جورج السادس ومع رئيس وزراء بريطانيا الراحل ونستون تشرشل وفي بذلة الطيران حاملا آلة تصوير ومستعداً لركوب طائرة ذات سطحين. ويتأسف بوتنام: "المأساة في حياتي وفاة والدي قبل فوز مركبات النار بجوائز الاوسكار. لو شهد ذلك لطار فوق القمر من فرط سعادته."

في أي حال، شاهد ليونارد بوتنام الفيلم قبل موته في عامه الرابع والسبعين. ولم يفُته أن ديفيد هو سر أبيه ومحلق آخر في عالم السينما. ويعتقد بوتنام أنه لن يحط على الارض قبل عشر سنين، ويقول: "ما أود فعله عندئذ هو التعليم في مؤسسات شبيهة بالمدرسة الوطنية للسينما والتلفزيون. علينا، نحن العاملين في صناعة الافلام، عدم اعتبار التعليم محاولة أخيرة للفاشلين بل جزء أساسي من مسؤوليتنا تجاه فننا."

جون انيس ■



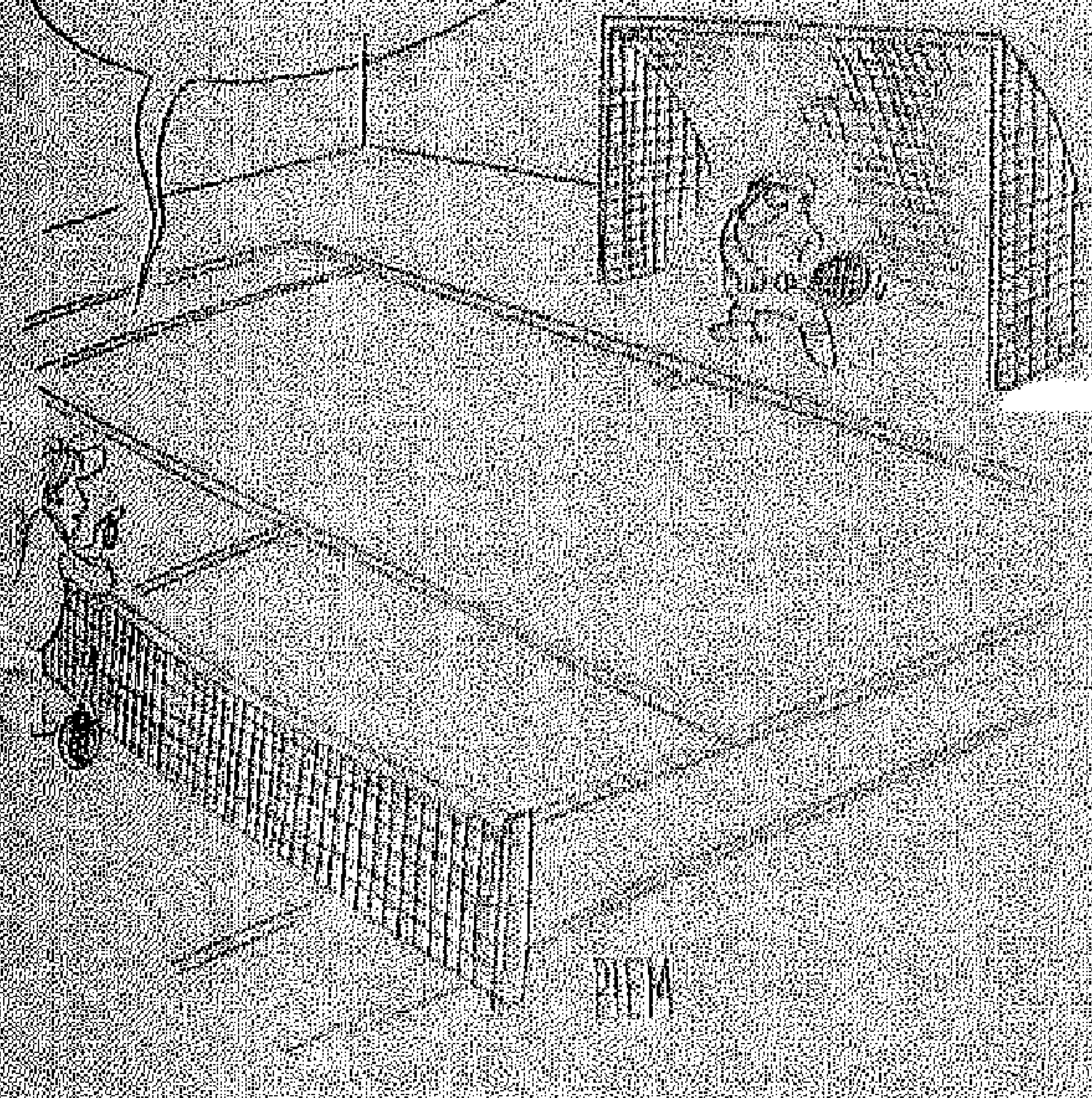
العين بالعين

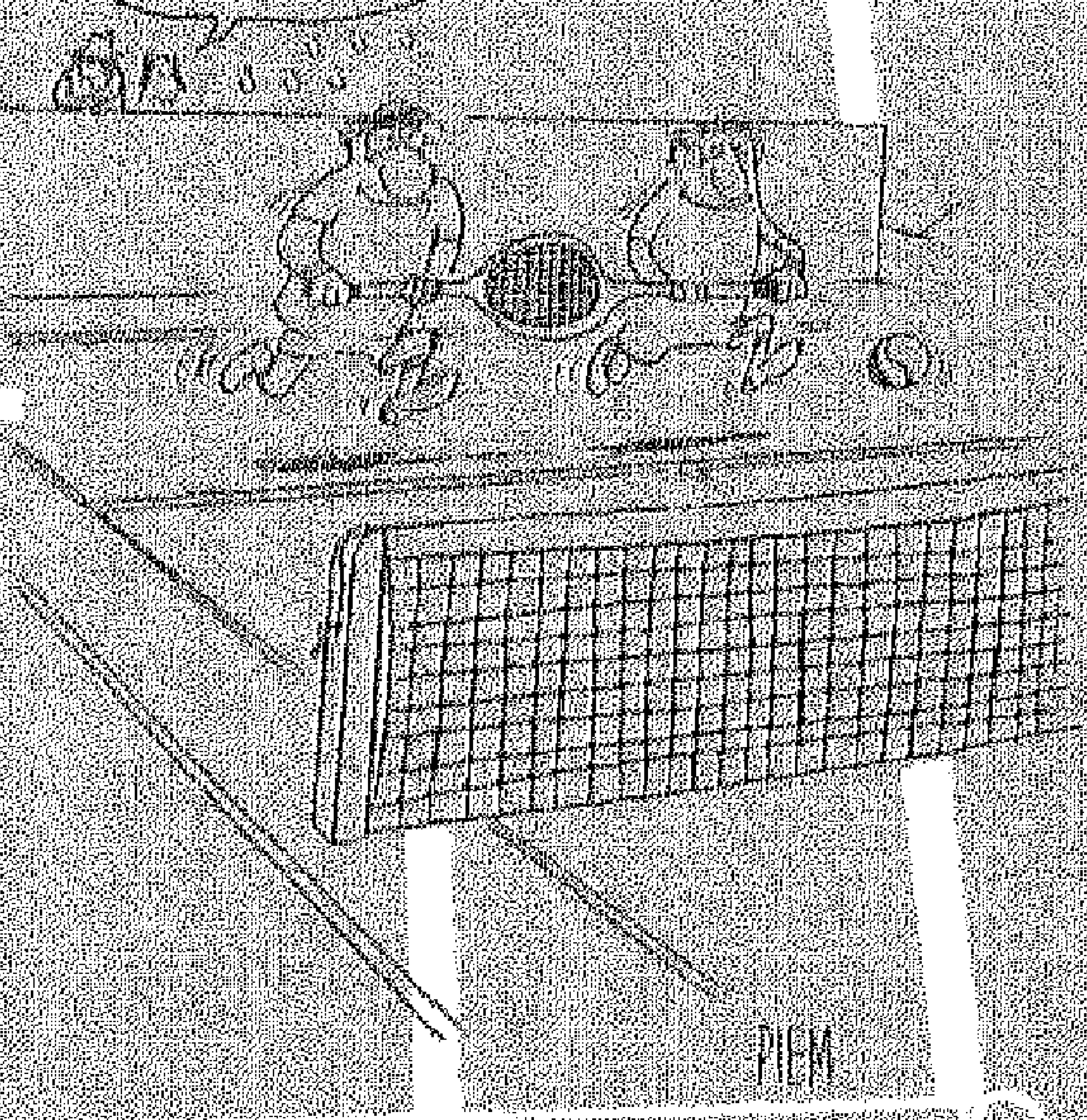
ذهب طبيب البلدة الى الاسكافي لإصلاح حذائه. فأخبره هذا أن لا سبيل الى اصلاحه وطلب منه دفع ثلاثة دنانير. فاحتج الطبيب: "وعلام تطلب مني دفع هذا المبلغ؟" فرد الاسكافي: "اني أعاملك بالمثل. فعندما عاينتني أخيراً قلت لي ان مرضي لا شفاء منه، ومع ذلك تقاضيت أجرك."

ر.د.

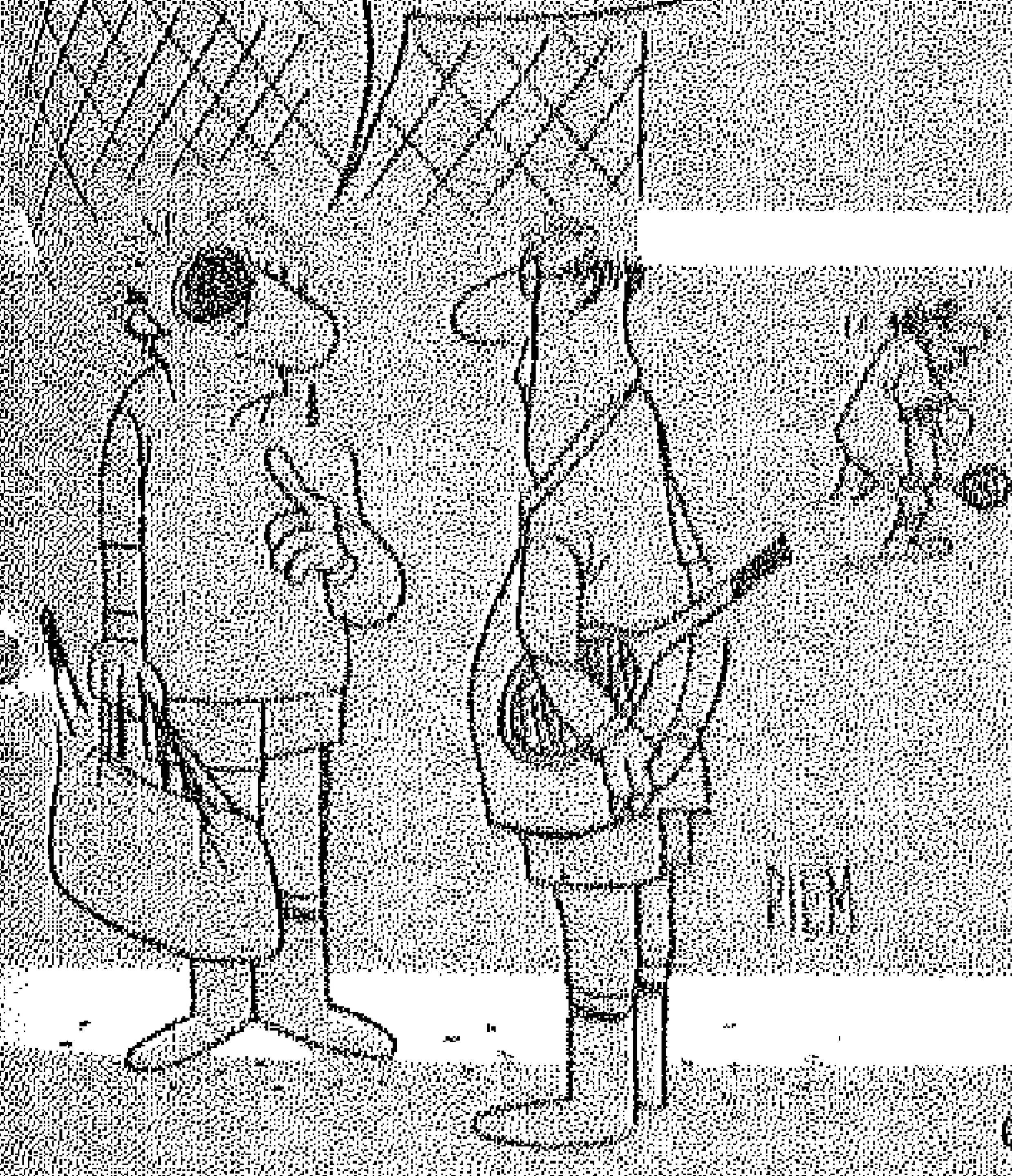
لا تتناول أي مادة غذائية تغطي لائحة مقوّماتها أكثر من ثلث الوعاء الذي يحويها.

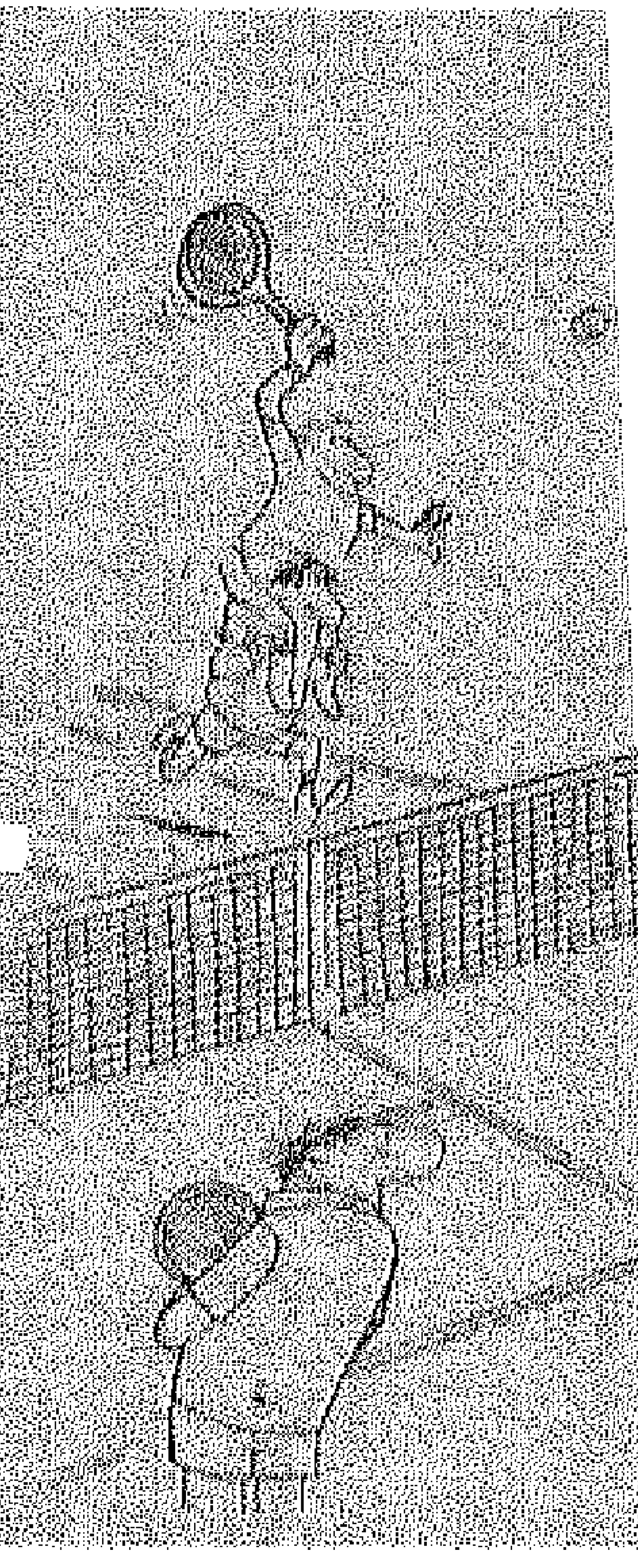
هـ.ك.





هوس



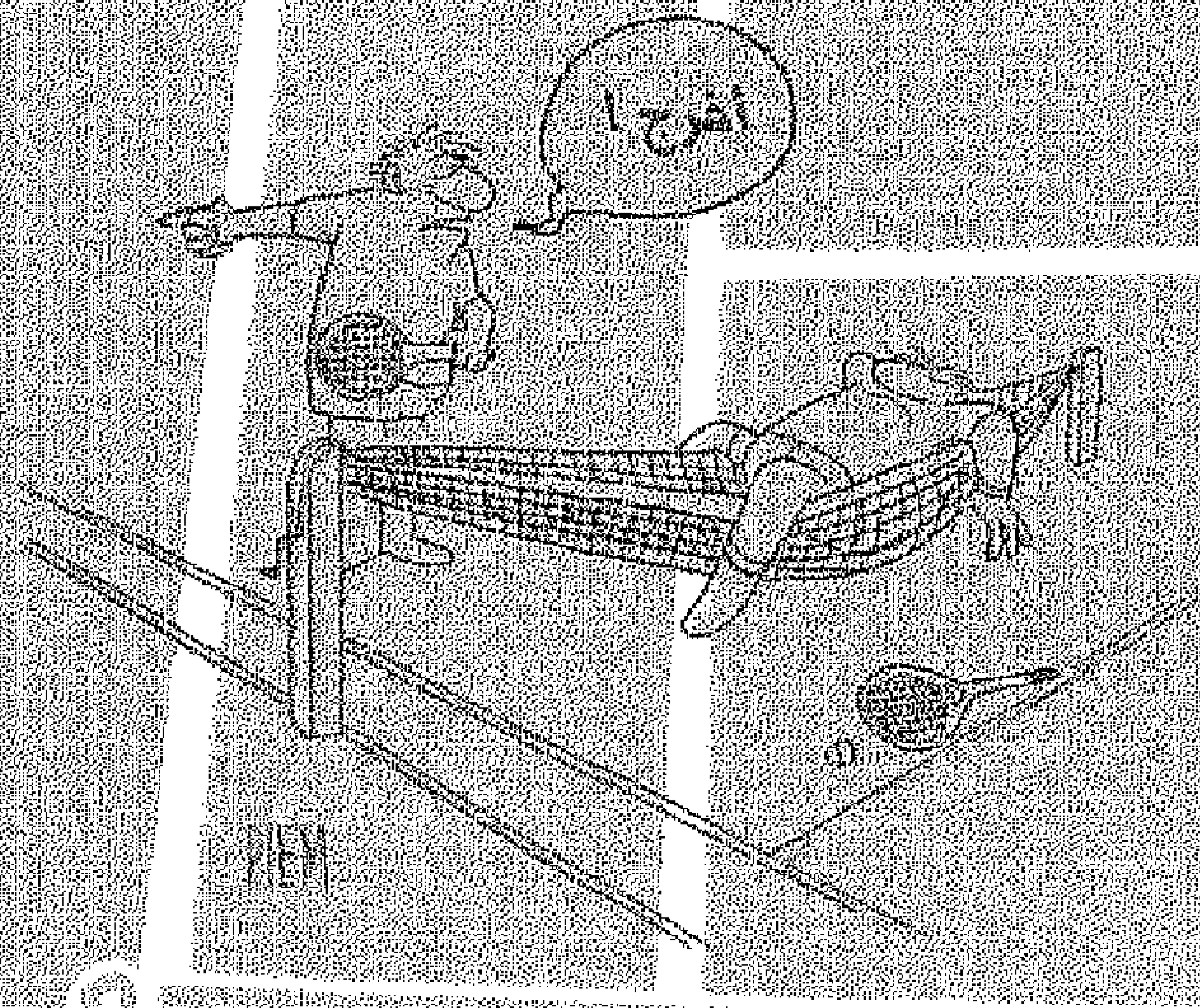




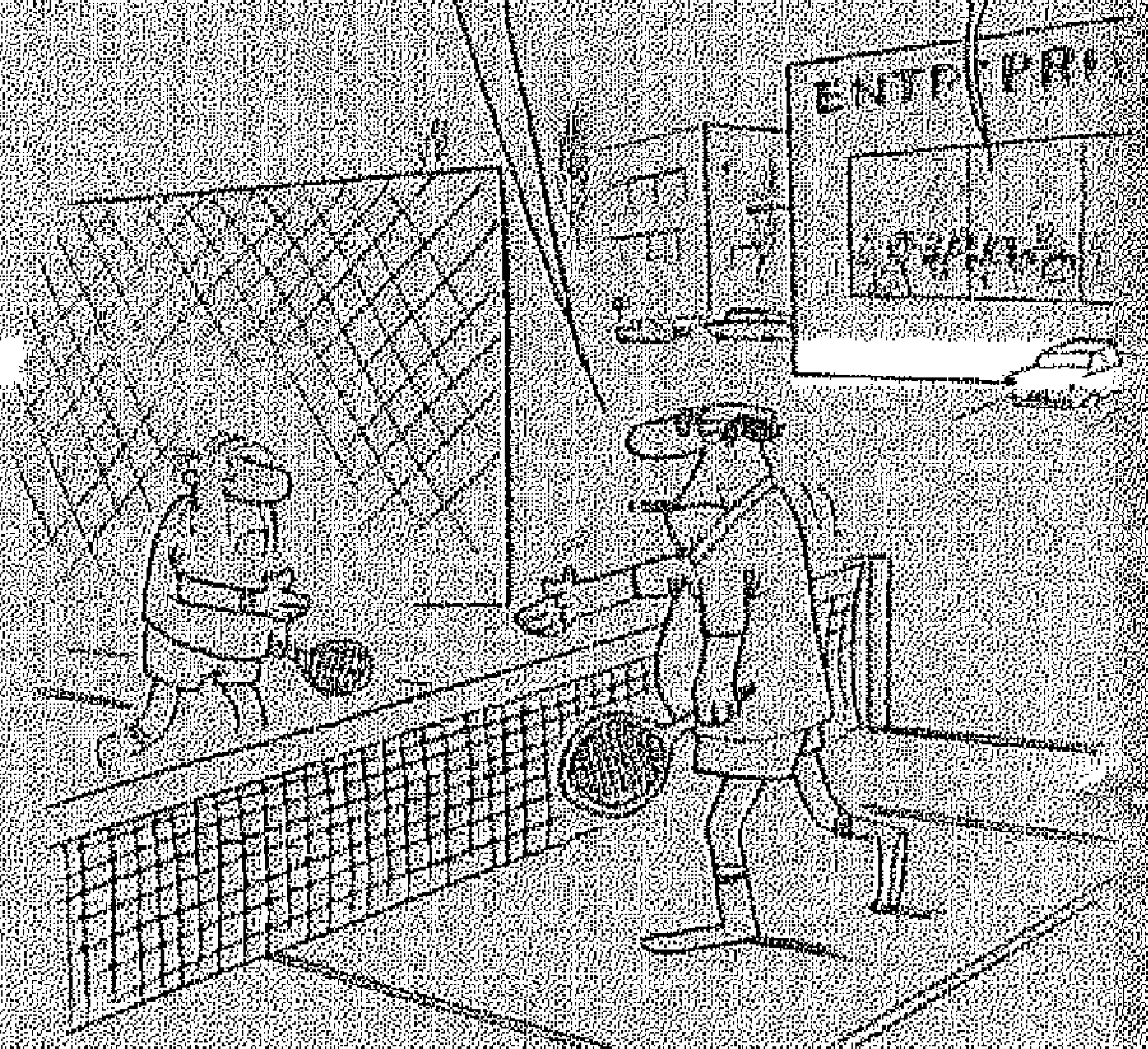
Cartoon from «Les Mordus du Tennis.» Le Cherche Midi, Publisher

PIEM


انه رائع منى لعب
على العشب
PIEM


أخرج !
PIEM

التنس


هذا سيعلمه
بمباري مع
المدير
حسناً،
أنت تلعب أفضل مني،
أنت مطرود!
ENTREPR
PIEM

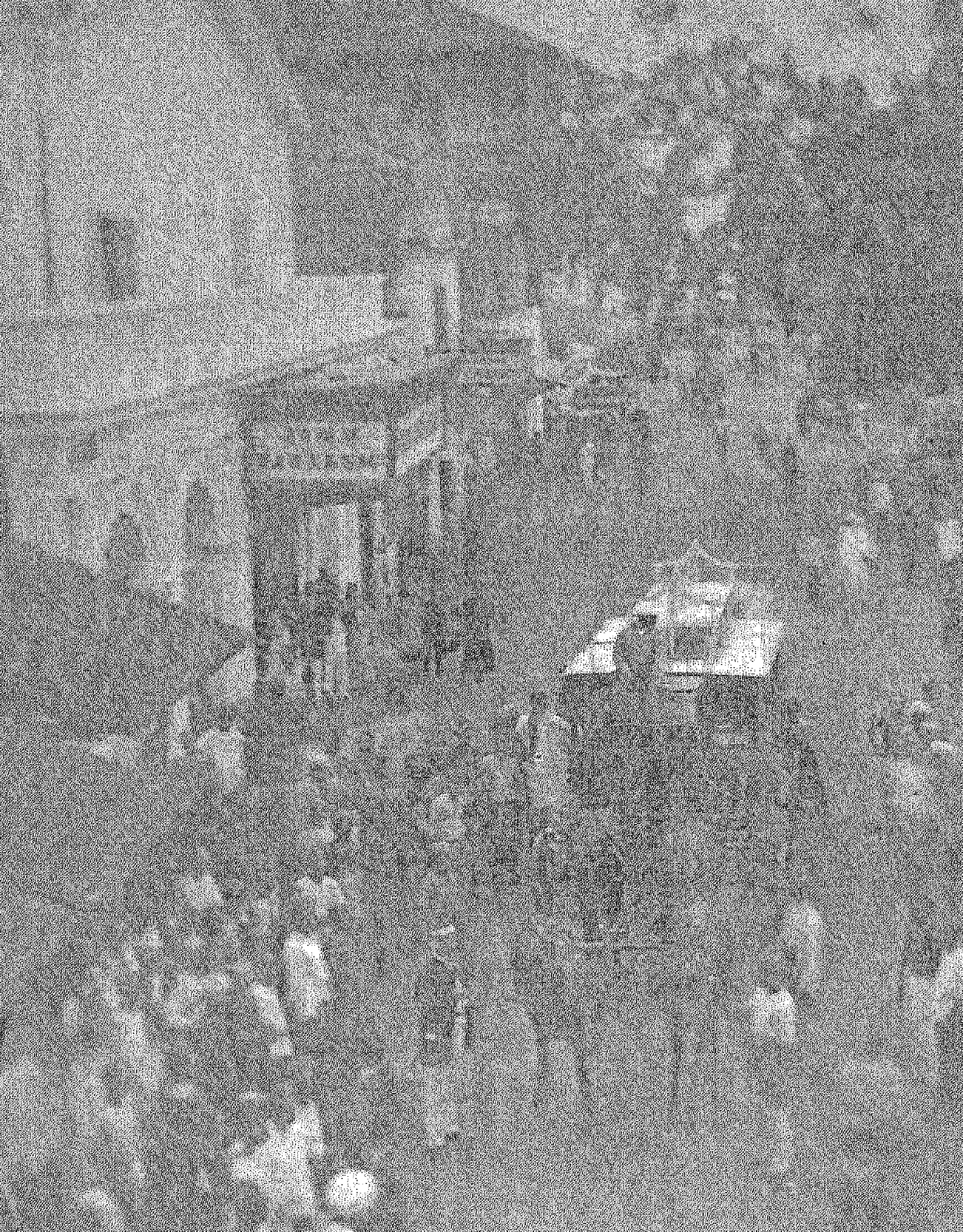

لم أر أرسالا
بهذه الغرابة
منذ ماكنرو.
PIEM

نافذة على الشرق

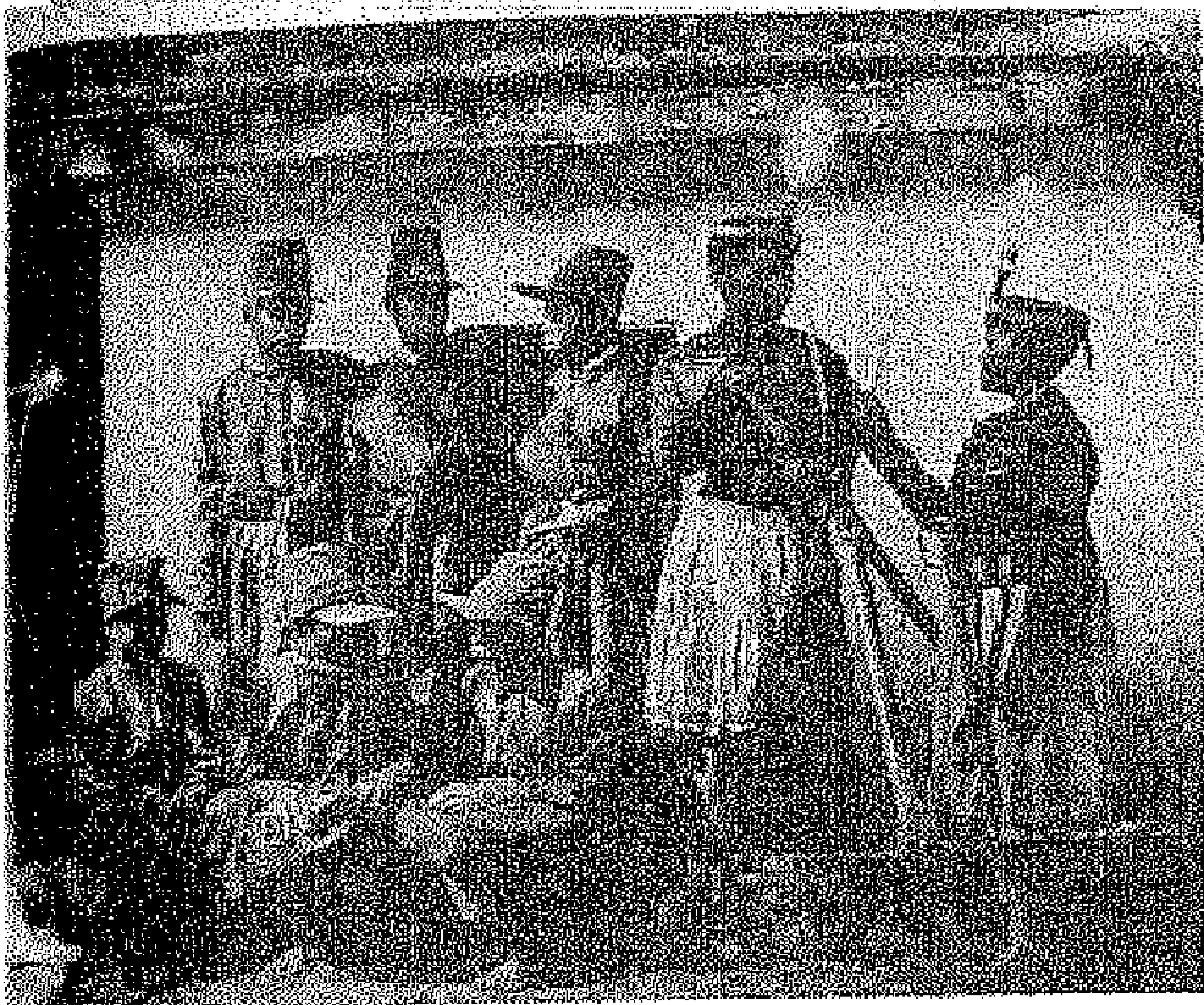


يعتبر جون طومسون أحد رواد التوثيق التصويري بفضل السجل الفريد الذي خلفه لنا عن عصر اضمحل. ولد في اسكوتلندا عام ١٨٣٧، وأمضى عشر سنين يجول في أنحاء الشرق الأقصى مستكشفاً معالمه. فحمل آلة تصوير وزار بينانغ وشبه جزيرة ملاوي وسيام (تايلند حالياً) وكمبوديا وفيتنام

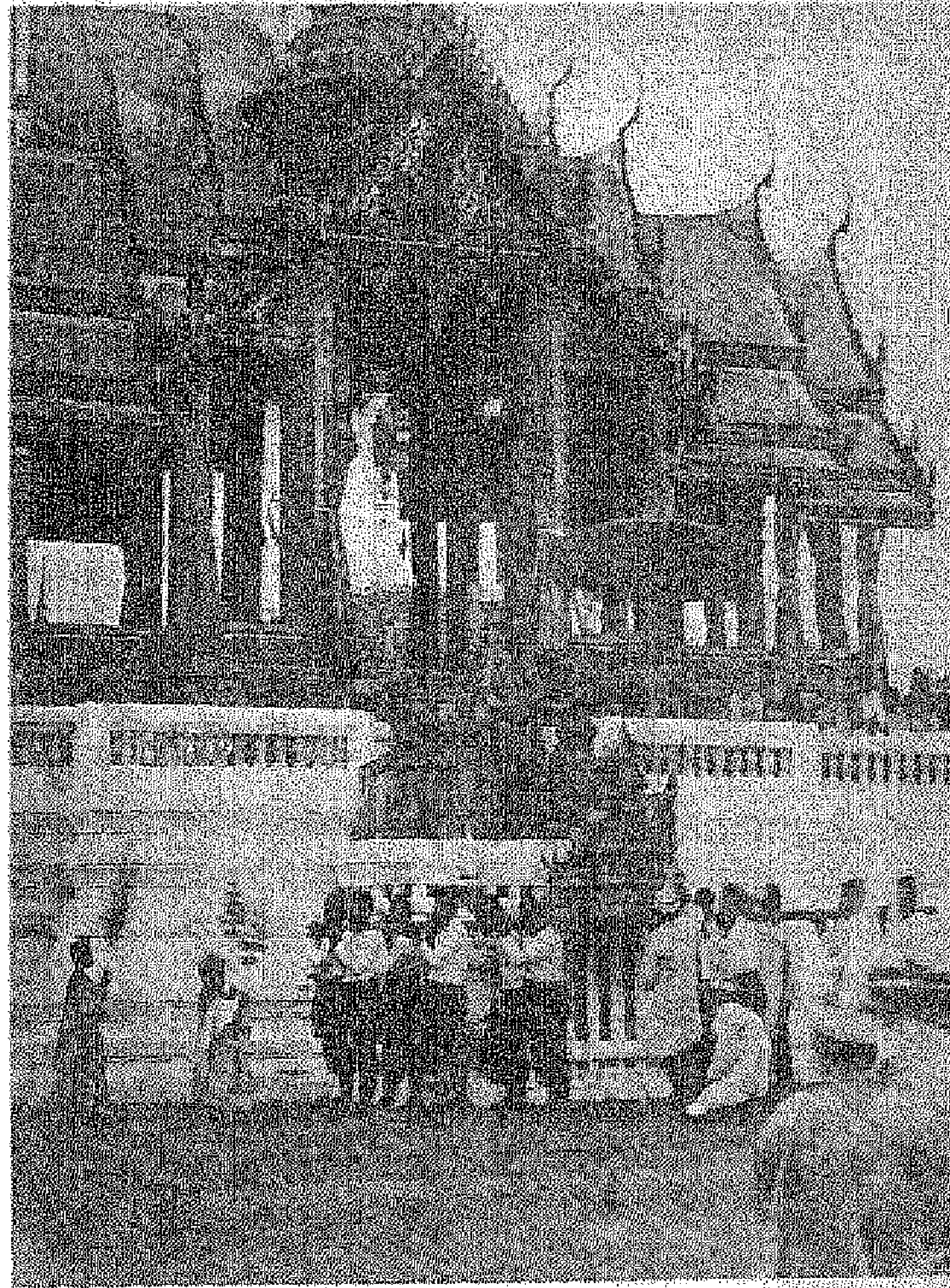
رسم للفنان طومسون، ١٨٦٦،
(تحت) تجار صينيون في سنغافورة، ١٨٦٤.



ساحة رافلز مركز الازدهار في سنغافورة، ١٨٦٤.



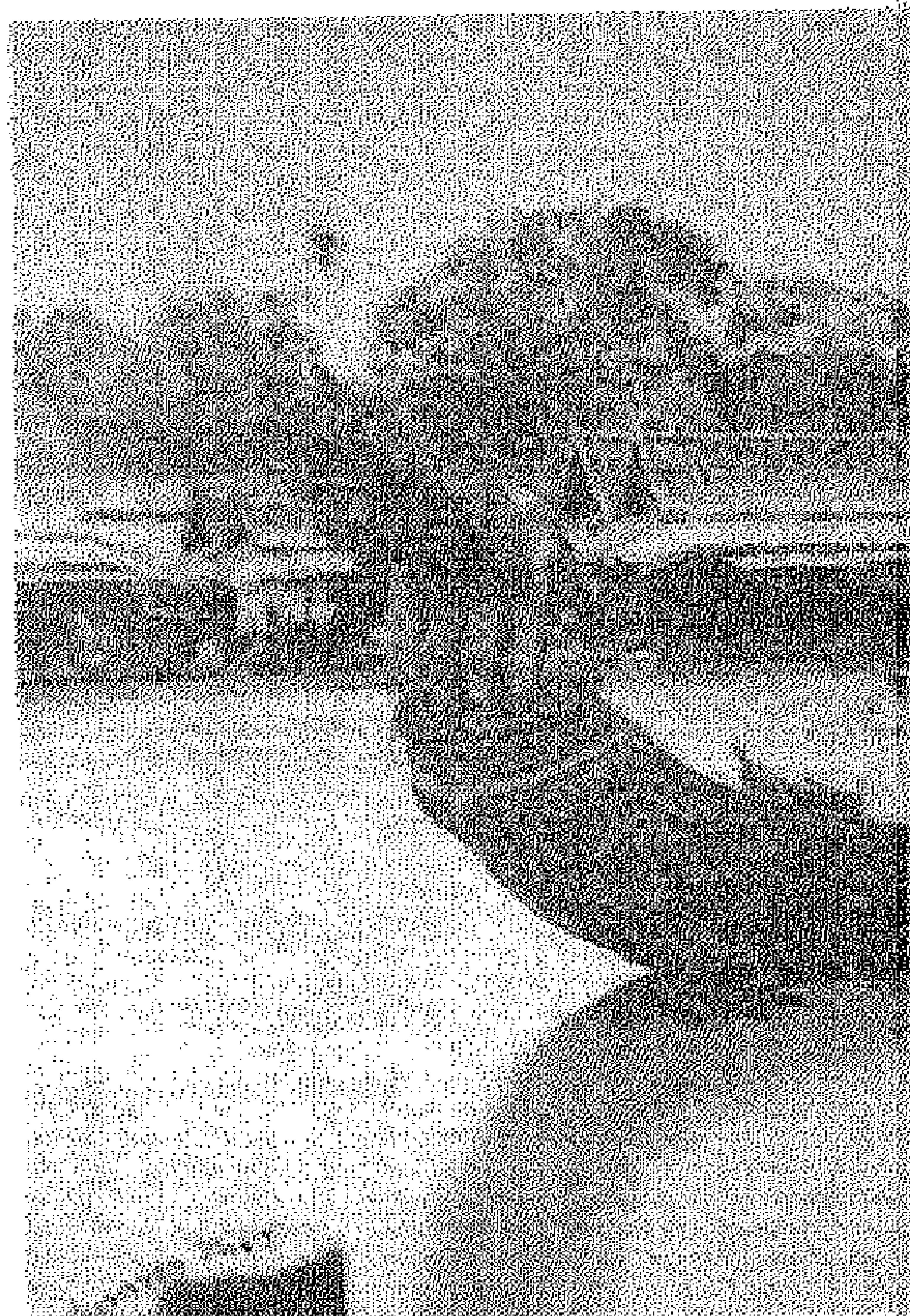
حارسات البلاط الداخلي في قصر الملك مونفوت، سيام، ١٨٦٥ - ١٨٦٦



تقديم ولي العهد في سيام. دامت الاحتفالات سبعة أيام وجُزّت خلالها عمامة الأمير التي اعتمرها منذ صغره.

في نوفمبر (تشرين الثاني) من كل سنة كان الملك يركب الزورق الملكي الذي يجذفه نحو ١٠٠ رجل، ويطوف على الهياكل الملكية، سيام، ١٨٦٥ - ١٨٦٦.

رقصة "لاكهورن ناي" الكلاسيكية تؤديها زوجات أحد النبلاء في سيام، ١٨٦٥ - ١٨٦٦.

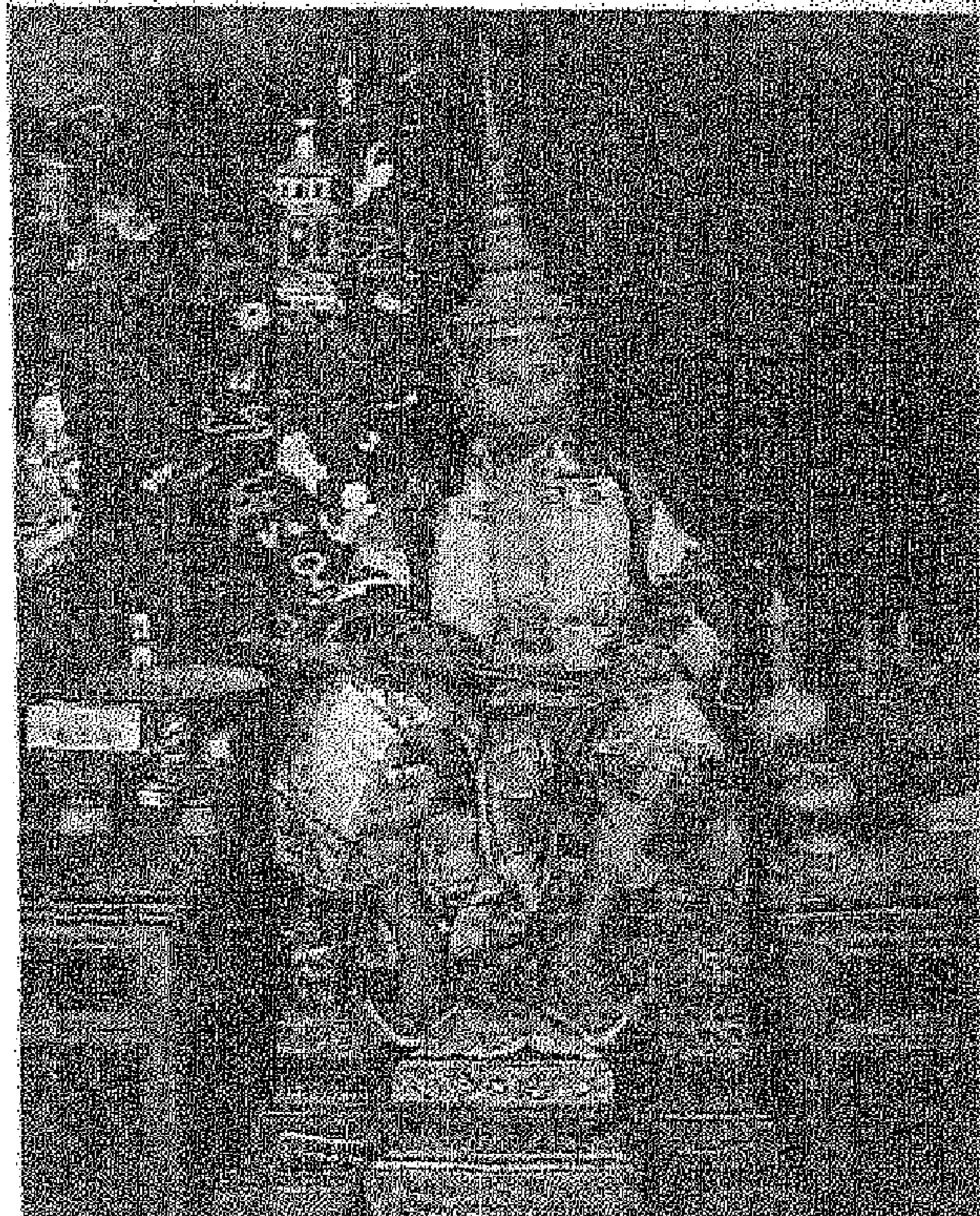


وفورموزا (تايوان) والصين. والتقط صوراً لملوك وفلاحين وقصور وهياكل وحفلات بلاط ومشاهد من الحياة اليومية. وهو تحلى بنظرة فنان أنتجت صوراً خالدة.

لم يسلط الضوء على حجم انجازات طومسون إلا في الآونة الأخيرة عندما شكل ستيفن وايت أكمل مجموعة من صور الفنان. والصور التي نعرضها مأخوذة من كتاب وايت. "جون طومسون: نافذة على الشرق."

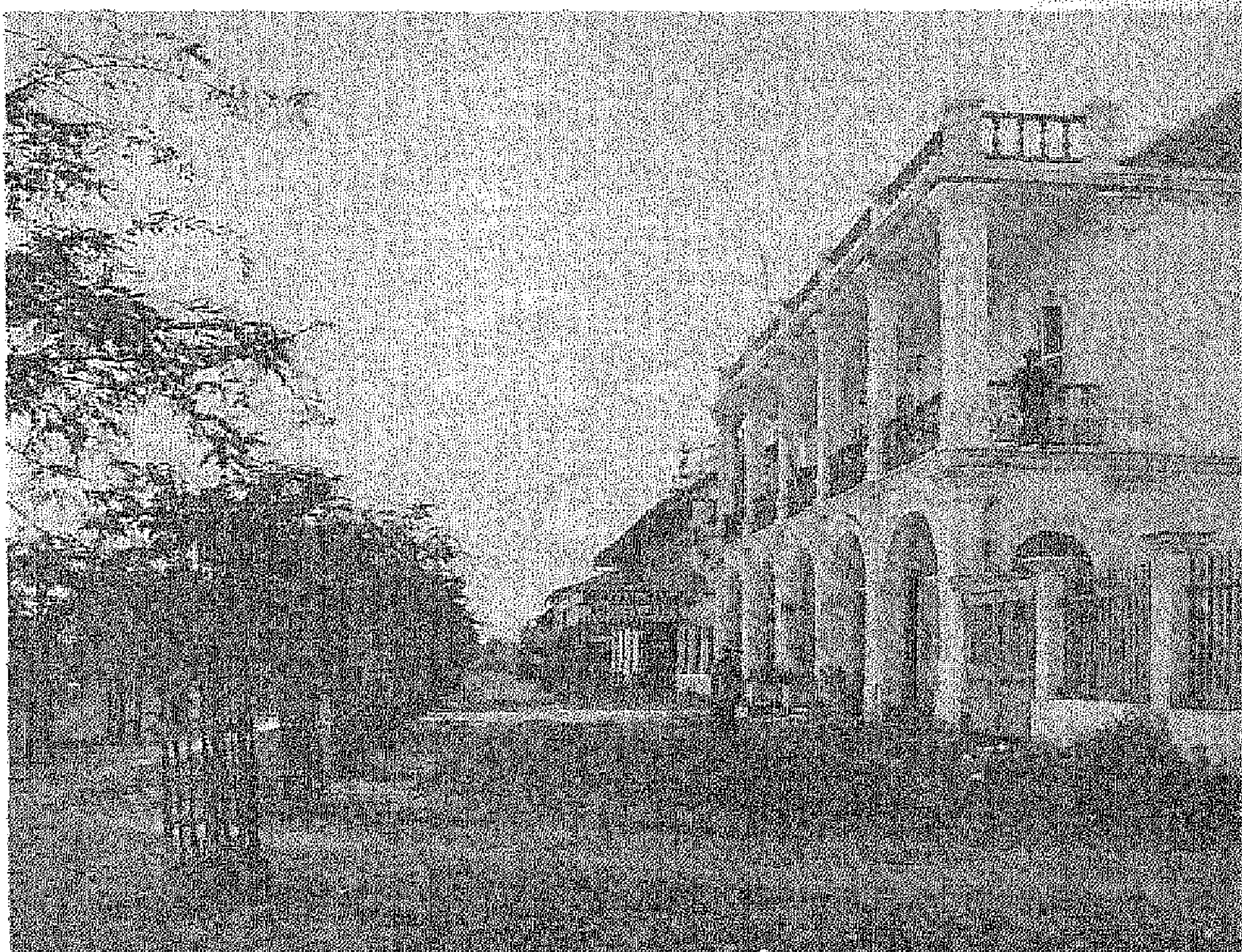
ستيفن وايت ■

ملك كمبوديا.

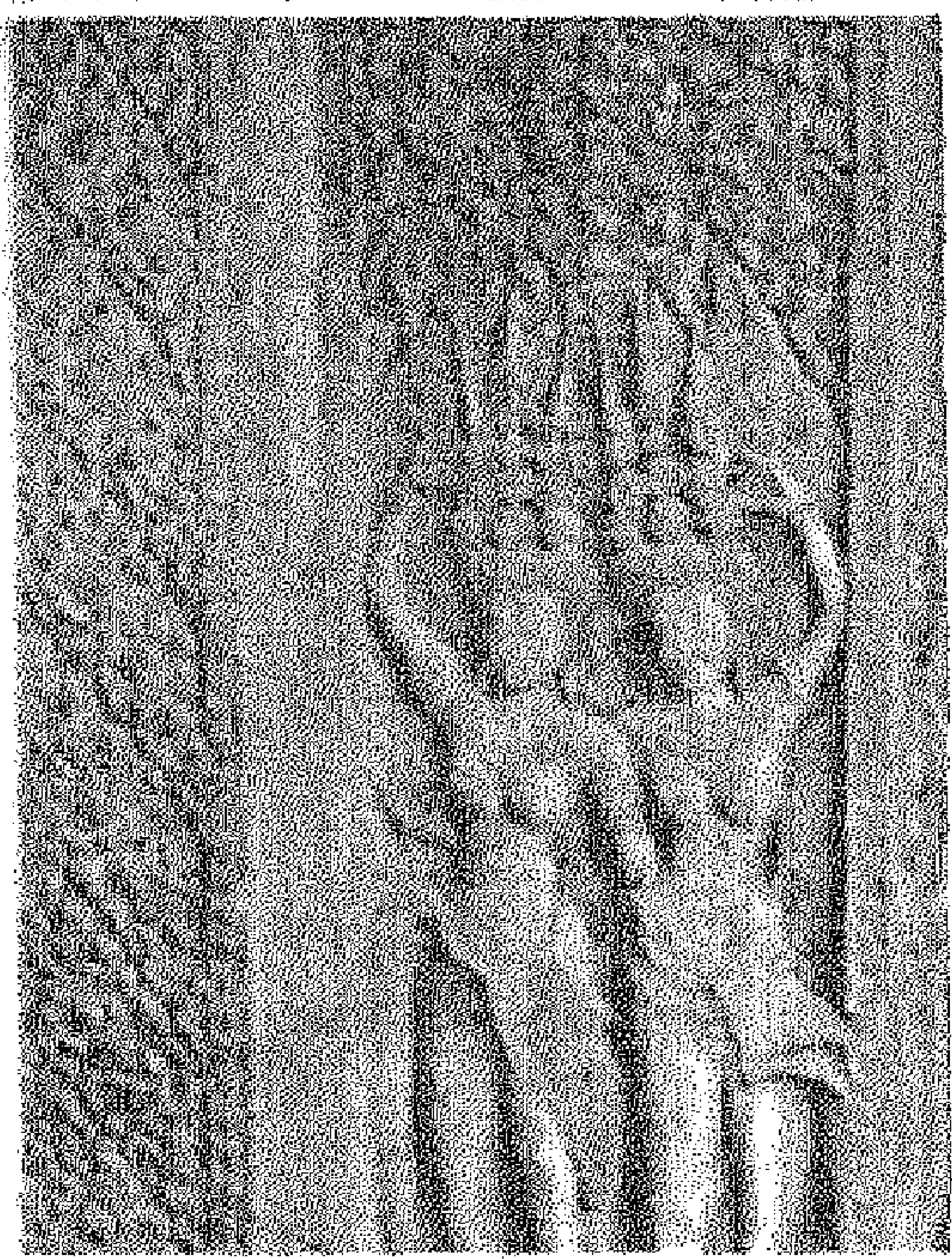


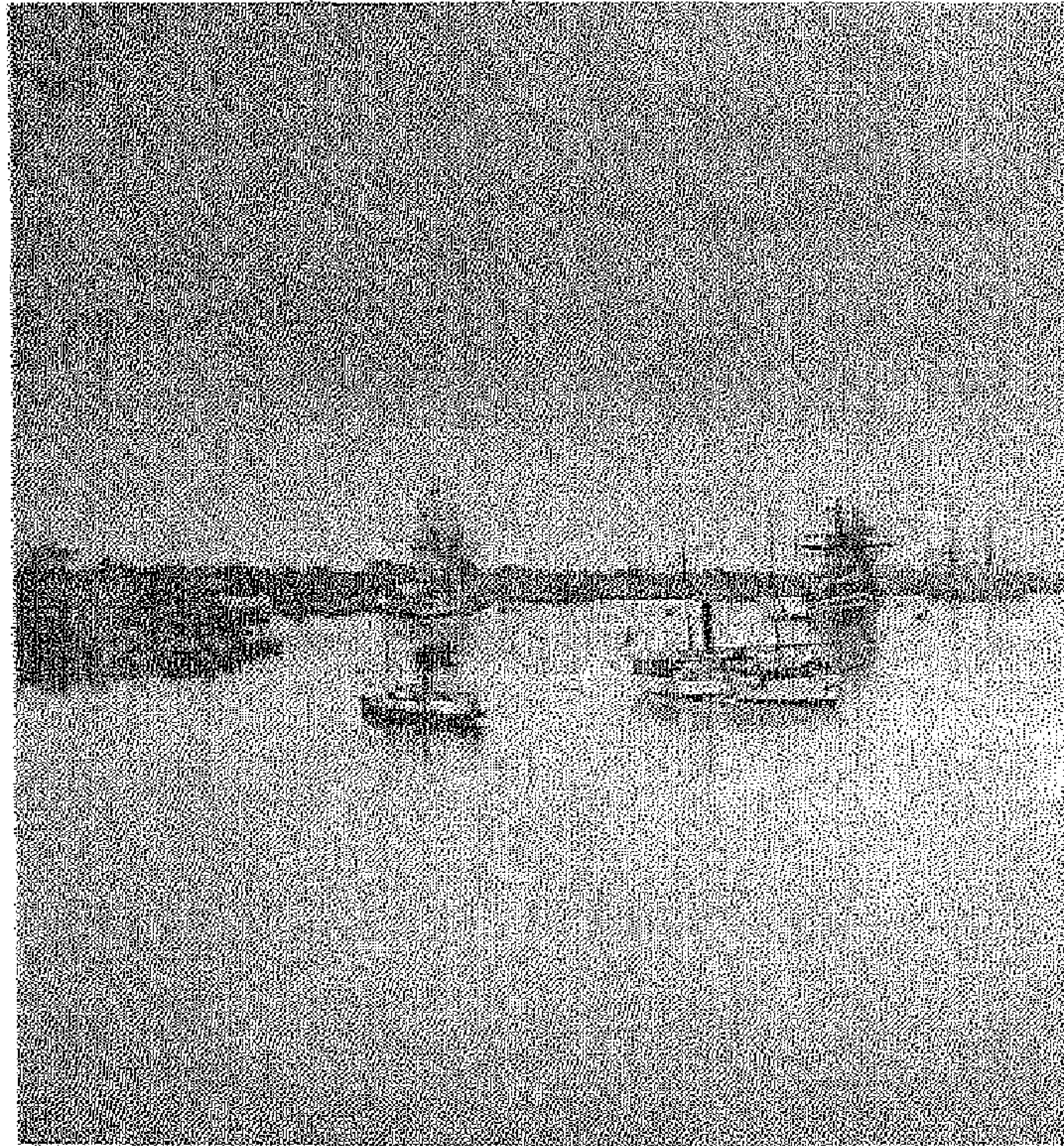
فتاة تغربل الرز، فيتنام، ١٨٦٧.





في القرن الثامن عشر كانت التجارة الاوروبية راسخة في المنطقة.
(فوق) مقرّ تاجر فرنسي في سايغون.
(الى اليسار) الملاحة في نهر ميكونغ، ١٨٦٧.





كان طومسون أول من صوّر
الآثار الكمبودية. (فوق) ناكون وات، ١٨٦٦.
(تحت) نقش في أحد الجدران.

حين يرتفع ضغط الدم لديكم راقبوا سمكة في حوض أو انظروا الى حائط أبيض أو أصغوا الى كلام رقيق ولكن... لا تتكلموا!

يشعر المرء بعض الاحيان ببرودة في راحتيه قبل إلقاء كلمة على رغم أن الكلام شأن طبيعي. وغالباً ما يسترسل في الكلام من دون معرفة التغيرات التي تحدث في جسده.

لقد اكتشفنا، أنا وزملائي، بعد عشرين سنة من البحث أن لجميع أنواع الاتصال بين البشر تأثيراً في أجسادهم والى درجة كبيرة أحياناً. واذ نتحدث بالكلمات فاننا نتحدث أيضاً بكل ذرة من كياننا. و"لغة القلب" هذه ذات تأثير قوي في الوضع الصحي والعاطفي للناس أجمعين.

وهكذا وجدنا أن "دردشة" لطيفة حول الطقس تترك تأثيراً في جهاز القلب والاوعية الدموية، وخصوصاً في ضغط الدم. وكانت الطريقة التقليدية في قياس ضغط الدم تقضي بأن يلزم المريض السكوت، الامر الذي أخّر الأطباء عن اكتشاف العلاقة بين الاتصال وضغط الدم.

وفي العام ۱۹۷۷ حققنا تقدماً في هذا المجال عندما التقينا إدوارد، وهو مريض يشكو ارتفاعاً في ضغط الدم جاء الى مركز المعالجة النفسية - الفيزيائية في جامعة مريلاند في كولدج بارك. وصلنا قلب إد بدماغ الكتروني جديد يتيح مراقبة ضغط الدم باستمرار، فوجدنا أن ضغطه يرتفع مباشرة كلما تكلم، وإن هو تناول أبسط المواضيع. وما اثار دهشتنا أكثر أن إد لم يدرِ بهذه التغيرات.

وهكذا بدأنا نجري تجارب على آخرين، وجاءت النتائج مطابقة لنتيجة إد. وعلمنا أن ضغط دم الانسان ونبض قلبه يرتفعان كلما أخذ يتكلم. وفي الاطار نفسه سألنا تلاميذ أن يقرأوا على مراحل وبصوت عال

في كتاب يتضمن مواضيع رقيقة، فكان أن ارتفع ضغط الدم لديهم بسرعة، كذلك نبضهم. وأجرينا تجارب على ٣٨ متطوعاً أصم. عندما أخذوا يستعملون لغة الاشارة ارتفع ضغط الدم لديهم أيضاً. وأكد ذلك شكوكنا في أن عملية الاتصال، وليس الكلام وحده، تؤدي الى حدوث هذه التغيرات.

حوارات قاتلة – عندما كنت أحاضر في موضوع البحث الذي أجريناه سألت متطوعين أن يتقدموا مني ويتكلموا في أي موضوع، في حين كان دماغ الكتروني يراقب التغير الذي يطرأ على ضغط الدم لديهم ويظهره على شاشة كبيرة. أحد الاطباء الشباب أعلن بفخر أنه يركض مسافة ثمانية كيلومترات يومياً وأنه سيخذل الدماغ الالكتروني. لكنه لم يصدق أذنيه عندما سمع ضحكات الحضور، ورأى ضغط دمه يرتفع كلما أفاض في الكلام.

بالنسبة الى أشخاص مثل إد يعانون ارتفاعاً في ضغط الدم، كانت الزيادة أكثر منها لدى الاصحاء، وكانت تشكل خطراً عليهم. والسؤال هو كيف يمكن المصابين بارتفاع الضغط مواجهة هذا الخطر؟

يسعنا القول عموماً إن معظم هؤلاء لا يتوفّون من جراء ارتفاع ضغط الدم خلال محادثات طبيعية. وقد دلّت دراسات أخرى على أنهم يتركون، من دون علمهم، مسافة في علاقاتهم مع الآخرين ويتحاشون "الحوارات القاتلة."

ما الذي يجعل أصحاب الضغط المرتفع يتأثرون بالمحادثة الشفهية؟

مع أن هؤلاء الذين أجرينا عليهم التجارب أظهروا هدوءاً في التعامل مع الآخرين، فان غالبيتهم يتكلمون بحدّة ويقاطعون سواهم. هذا النوع من التصرف يطلق عليه اسم "الفئة أ" وأصحابه معرضون للاصابة بأمراض القلب.

إن معظم الكلام العادي يشبه النوّاسة (★). فارتفاع ضغط الدم عندما يتكلم المرء يقابله تدن سريع في الضغط لدى الاصغاء. لكن الوتيرة لا تنطبق على ذوي الضغط المرتفع، اذ انهم لا يصغون في غالب الاحيان، بل هم على استعداد دائم للكلام والدفاع عن مواقفهم. لذلك يبقى الضغط لديهم مرتفعاً.

تأثيرات نفسية – اكتشف بافلوف، وهو طبيب وباحث روسي شهير، حسنات الاصغاء، ووجد أنه عندما يسمع كلب صوتاً أو يرى حركة فانه يوقف كل حركة ويمد رأسه الى أمام. وثمة عالم روسي آخر يدعى إ.ن. سوكولوف لاحظ أن دقات قلب الكلاب تبطىء آنذاك.

الأمر ذاته يحصل لدى الانسان فينخفض ضغط الدم عنده. وقد تناولت احدى التجارب ضغط دم الانسان لدى قيامه بنشاطات ثلاثة هي: القراءة بصوت عال، والتحديق الى حائط ابيض، ومراقبة سمك في وعاء. أعلى ضغط سُجّل عندما تكلم الناس، وأدناه لدى مراقبتهم السمك وليس عندما جلسوا مرتاحين. فمراقبتك السمك وإصغاؤك الى آخرين أمران يساهمان في خفض ضغط الدم

(★) النواسة (seesaw) لعبة للاولاد وفيها مقعدان يجلس عليهما ولدان فيهبط أحدهما ويرتفع الآخر.

لديك. وعندما أدع ذوي الضغط المرتفع يصغون لفترة طويلة ينخفض ضغط الدم عندهم الى درجة ملحوظة.

لماذا يجد بعض الناس الكلام مجهدا والاصغاء صعباً؟

أجريت تجارب على بعض المواليد الجدد، فوجدت أنهم اذا بكوا تضاعف ضغط الدم لديهم. حينئذ أخذنا نشبّه ارتفاع الضغط لدى ذوي الضغط المرتفع بارتفاع الضغط لدى الاطفال الباكين. وعلى رغم ما قد يبدو من هدوء يتحلى به أصحاب الضغط المرتفع فان أجسادهم تصرخ طالبة الاصغاء اليهم. بالنسبة الى هؤلاء، يصبح الاتصال بالناس أمراً ضرورياً ملحاً، اذ إن داخل أجسادهم البالغة طفلا يبكي وهو خائف لأن أحداً لا يسمعه.

كذلك فان لأوضاع مرضى الضغط المرتفع تأثيراً في ارتفاع الضغط أو انخفاضه. كثيرون منهم أخبرونا أن ضغطهم يكون أدنى عندما يقيسونه هم، وأعلى عندما يقيسه أطباؤهم، فهل المركز الاجتماعي الرفيع الذي يتحلّى به الطبيب عامل مؤثر في قياس الضغط؟

بغية الاجابة عن هذا السؤال أجرينا تجربة على ٤٠ طالباً في كلية الطب، فقسنا ضغط الدم لديهم وهم في حالي الصمت والكلام. نصف الطلاب هؤلاء قاس ضغطهم باحث يرتدي سروال جينز وأخبرهم أنه طالب في قسم الدراسات العليا. أما النصف الآخر فقاس ضغطهم رجل في لباس المختبر الأبيض قال لهم إنه طبيب. النصف الثاني الذي تعامل مع "الطبيب" سجّل قراءات أعلى في ضغط الدم.

مارسوا الاصغاء - ثمة سؤال آخر هو: هل أصحاب الدخل المحدود معرّضون أكثر من سواهم للاصابة بارتفاع ضغط الدم نتيجة وضعهم الاجتماعي؟ هل يدافعون عن حقوقهم باستمرار مما يؤدي الى ارتفاع الضغط لديهم؟

نحن نتفوّه بمليارات الكلمات ونستمع الى مليارات أخرى، وعلاقاتنا مع الآخرين تشكل "غشاء اجتماعياً" يحوطنا. ذوو الضغط المرتفع حساسون، وارتفاع الضغط لديهم يعكس ذلك.

إذاً كيف نستمتع بمحادثة الناس ونبقي ضغط الدم لدينا منخفضاً؟

الجواب هو مزيد من الاصغاء، وتنفس منتظم. إبان التكلم، وتبادل دَوْرَي المتكلم والمصغي. ولكن هل المصابون بارتفاع ضغط الدم قادرون على ذلك؟ الجواب نعم، اذا خضعوا لعلاج يعلمهم التركيز على علاقاتهم والآخرين والمحادثة على نحو مريح.

في امكاننا فهم المرض وتقبله عندما نعتبر أنفسنا جزءاً من عالم تتداخل فيه تعقيدات جمّة. واستجابة قلوبنا وأوعيتنا الدموية وعضلاتنا عندما نتحدث مع الازواج والاطفال والاصدقاء والزملاء أمر حيوي يعادل بأهميته الحِمْية والتمارين الرياضية.

جايمس لينش ■



يلزمك نحو عشر سنين لكي تعتاد عمرك الحالي.

حُلمُ أبٍ

سأل دونالد ثورنتون زوجته: "لم تبدين حزينة؟" كانت تطعم بناتها الثلاث الصغيرات حين آب من عمله في مصنع تعليب اللحوم. واذ تلاقت نظراتهما رأى على وجهها تعبيراً لم يره من قبل.

قالت تاس برفق: "ألم تسمع الخبر؟ ان بنتاً صغيرة في عمر دونا تعرضت لاعتداء بعد ظهر اليوم قبالة المبنى الذي نسكنه."



اليمين: جانيت وايفون وبيتي وريتا وليندا ودونا ووالدهن دونالد.

كان عاملا كادحاً وزوجته خادمة لكنه عزم على أن تصبح بناته طبيبات

أدرك دونالد الآن معنى ما رآه في عيني زوجته: القلق نفسه على بناتهما اللواتي كن يترعرعن في حي هارلم وهو منطقة السود بمدينة نيويورك، وذلك ما كان يقض مضجعه حتى الاعتلال. وضع يده على كتف تاس وتمتم: "سنغادر هذا المكان."

Photo: William E. Sauro / New York Times

بعيد ذلك المساء من العام ١٩٤٨ انتقلت الأسرة الى لونغ برانش بولاية نيوجرزي لتقيم مع والدة دونالد. والتحق دونالد بعمل في حفر الخنادق بقاعدة فورت مونماوث العسكرية المجاورة، فيما عملت تاس خادمة في المنازل. وسرعان ما انخرط دونالد في عمل ثان بتسليم وقود التدفئة للمنازل ليلا، وعمل ثالث مساعداً للبنائين في عطلة نهاية الاسبوع. كان البناء يدر خمسين سنتاً في الساعة فقط، لكن ثمة سبباً دفع دونالد الى تعلم هذه المهنة.

وحين ولدت للزوجين ابنة رابعة هي ليندا كان دونالد ادخر مبلغاً كافياً من المال لشراء قطعة أرض صالحة للبناء. وعرّج على مدير المصرف المحلي وصك الملكية في يده، وبادره بتؤدة: "سيدي، إن كان لديك أطفال فستفهم لِم أسعى الى تأمين مكان لائق يعيش فيه أولادي."

وبعدما فرغ الرجلان من الحديث تلقى دونالد ثورنتون أول سلفة من نوعها منحها المصرف لأسود.

"الدرس مهنتك" – قبل ان يباشر دونالد البناء عمد الى تسييج الارض كي يسع البنات ان يلعبن بأمان. وراحت تاس تخلط الملاط وهو يرصف الآجرّ. وعندما حملت تاس مرة اخرى تابعت مساعدته في البناء. وذات يوم قال لها غامزاً: "ما أحتاج اليه هو صبي يعينني هاهنا."

بعد ولادة ريتا سخر كثيرون من بناته. ولم يدر كيف يرد على تلك السخرية، الى ان سمع ابنته الكبرى دونا تسأل امها ذات يوم ما هي الخادمة.

الاطفال البيض في صف دونا كانوا يتحدثون عن أنهم سيصبحون ممرضات وطيارين ونجوماً سينمائيين حين يكبرون. وروت دونا لأمها: "أخبرتهم أني سأصبح معلمة فقالوا: لا، ستصبحين خادمة."

دمدم دونالد بصوت أجش: "في المرة المقبلة، ان تفوه أحدهم بذلك فستخبرينه بأنك ستصبحين طبيبة."

بعد ذلك اليوم، كلما أزعجه أحدهم سائلا عما ستعمل بناته الخمس في المستقبل كان يجيب: "سأربي طبيبات."

قال له أصدقاؤه هازئين: "أتمزح؟ بناتك سيتزوجن ويلدن حينما يبلغن الخامسة عشرة كسائر المراهقات السود هنا."

أقسم ثورنتون وهو يجلس بناته الى مائدة الطعام في المطبخ: "لا، ليس بناتي." وخاطبهن: "اسمعن يا بنات. اني أحفر بأظفاري لكسب القوت. أمّكنّ تنظف منازل الناس. لا اريد ان تفعلن أنتنّ ذلك. فاذا ما أصبحتن طبيبات..." فقاطعنه: "لكن أبتاه، ينبغي أن يلتحق المرءُ بالثانوية ثم يدخل كلية الطب ليغدو طبيباً. من أين سنأتي بالمال؟" قال: "دعونا أنا والوالدة نهتم بهذا الأمر. أكببن انتن على دروسكن."

ورددت تاس بعده: "الدرس هو مهنتكن الآن."

واذا عادت احدى البنات من المدرسة بعلامات غير متفوقة كانت تاس تقول لها: "هل حازت اي من زميلاتك علامات افضل؟ اذاً في وسعك ذلك انت ايضاً. عليك ان تبذلي جهداً أكبر."

هواية الموسيقى - لكن الدرس لم يستغرق الوقت كله، اذ اكتشفت الشقيقات الموسيقى. ففي السابعة من عمرها وجدت دونا لعبة ساكسفون في علبة حلوى وتوسلت بشدة للحصول على آلة حقيقية، فبدأ والدها البحث عنها. عثر على واحدة في قبو أحد الجيران مع بوق لجانيت.

واذ أخذ دونالد، يراقب ابنتيه وهما تحاولان بلا كلل استنطاق الآلتين عمد الى تضحية أخرى فاستخدم أستاذ موسيقى لتدريبهما. وفي ما بعد انتقلت دونا من ساكسفون الى آخر. وناشدت ايفون الابنة الثالثة أباها: "هل أستطيع العزف على آلة دونا القديمة؟" فرد أبوها ضاحكاً: "أنت يا عزيزتي؟ أنت بالعجز تتنفسين." وكي تثبت خطأه تناولت الطفلة ذات الاعوام الخمسة آلة الساكسفون ونفختها بقوة حتى أغمي عليها.

حينما أصبحت ايفون في الصف الابتدائي الثاني ألّفت هي وجانيت ودونا "فرقة ثورنتون" وأخذن يعزفن في اجتماعات الاهالي والأساتذة. وسرعان ما باشرت ليندا التدرب على قرع الطبل وانضمت الى الفرقة.

أخبر دونالد زوجته تاس ذات يوم: "أفكر في التدرب على عزف الجهير." كانت خطة لدفع أقساط بناته في الجامعة بدأت تتشكل في ذهنه.

بذل دونالد جهده غير أنه لم يفلح في تعلم العزف. وفي نهاية الأمر سلم الآلة الى تاس لتتعلم العزف عليها. واشترى لنفسه بيانو. حاول عليه مستطاعه أيضاً، لكنه سرعان ما أخبر ريتا: "حسناً يا صغيرتي، حالما تلمس قدماك الدواسات يكون البيانو لك."

وكلما توافر المال لدى دونالد كان يأخذ أسرته في الحافلة الى نيويورك ويستأجر استوديو تسجيل هناك كي يتسنى للبنات ان يسجلن اسطوانة فيتطلعن دائماً الى تسجيل افضل في المستقبل. قال لهن: "عليكن أن تخططن لخمس سنوات آتية، وعلى هذا النحو، اذا أخبرتكن أن التوت أينع، تكون السلال جاهزة للقطاف." لم تكن البنات في حاجة الى تشجيع كثير. فهن أدركن أن الموسيقى قد تعينهن.

عام ١٩٦٠ أشرك دونالد الفرقة في حفلة للهواة على مسرح "أبولو" بحي هارلم. وكانت الشروط تقضي بالتعاقد مع الفرقة أسبوعاً كاملا وبالسعر المخصص للمحترفين اذا ما نجح عرضها أربعة أسابيع متعاقبة وفقاً لتصفيق الجمهور. وجاء نجاح فرقة ثورنتون داوياً، فحازت الاستحسان الاكبر في العروض الاربعة جميعاً. غير أن ادارة المسرح ما لبثت ان غيرت الشروط: "ينبغي أن ينجح العرض ستة أسابيع قبل أن يتم التعاقد مع الفرقة التي تقدمه." وكان من الجلي ان التلميذات وأمهن التي تلبس فستاناً بلا ردنين فوق سترة وجوارب صوف، لم يرقن الادارة التي تحبذ عروض المحترفين.

قال دونالد للبنات: "حسناً، علينا أن نستمر أسبوعين آخرين." ولم يدر في خلده ان ادارة المسرح ستجلب محترفين لمنافسة الفرقة. ومع ذلك اكتسحت موهبة الفرقة المحترفين.

أخبرت الصغيرات أباهن بحماسة: "لقد أحببنا، كل ما ينتظرنا هو الاحتراف، ونجاحنا مؤكد."

قال دونالد: "لا، أنتن على خطأ. لا بأس بالموسيقى وأنتن طفلات، ولكن من يرغب في رؤية امرأة في الاربعين تنفخ بوقاً بكل ما أوتيت من قوة؟ عندما تحصلن على ذاك الشيء الذي يتدلى من عنق الطبيب، فستملكن شيئاً ذا قيمة."

قَسَم ابنة – عام ١٩٦١ التحقت بيتي جاكسون، أخت دونالد بالتبني، بأسرة ثورنتون. وانخرطت مع الفرقة أختاً سادسة.

تابعت البنات دروسهن في المدرسة، وبقين يعزفن محلياً حتى العام ١٩٦٣ حين قبلن عرضاً للعزف في أمسية جمعة بجامعة برنستون في ولاية نيوجرزي. ورأى دونالد فرصة تجني فيها الفرقة المال من دون تعطيل دراسة البنات. فخطط لعروض منتظمة في عطل نهاية الأسبوع: برنستون ليالي الجمعة، جامعة ييل ليالي السبت، وجامعة براون عصر الآحاد. واشترى شاحنة مقفلة لينقل البنات الى حفلاتهن فيما كن يدرسن في المقاعد الخلفية وتاس تخيط الملابس.

وعندما تطوع طلاب جامعيون لمساعدة الفتيات في اصلاح الاجهزة الالكترونية ونقلها، ردّهم دونالد بلطف قائلا "اذا ما بقينا معاً وساعد كل منا الآخر، فلا شيء يعجزنا."

ظلت الفتيات يحزن علامات متفوقة في المدرسة. واذا حان موعد امتحان احداهن كانت تاس توقظها الرابعة صباحاً لمزيد من الدرس. وهي أخبرتهن: "الزمن وهم، في وسعكن مطه ليلائم ما ترغبن في فعله."

بعد تخرج دونا في المدرسة الثانوية انتظرت سنة كي تنهي جانيت دراستها فتدخلان معاً جامعة هوارد الخاصة بالسود في واشنطن. قال أبوهن: "لا، انتما على خطأ، ستلتحقان بالجامعة هنا كي تبقى الفرقة كلها معاً. علينا ان نكسب ما يكفي لتعليمكن جميعاً."

احتجت الفتاتان: "ولكن يا أبتاه، فات الاوان لتقديم طلب الى هذه الجامعة."

فرد دونالد: "سأتدبر الأمر." ارتدى أفضل بذلاته وزار رئيس جامعة مونماوث القريبة. وعاد وفي حوزته اذن خاص يسمح للفتاتين بالالتحاق بالجامعة.

بدأت دونا وجانيت الدراسة التحضيرية للطب، فتخصصتا بعلم الحياة. لكن دونا قررت اثر ذلك وخلافاً لرغبة أبيها ان مهنة الطب ليست ما ترغب فيه، وتحولت جانيت الى دراسة علم النفس.

أصيب دونالد ثورنتون بخيبة عميقة. فأمسك عن الكلام لأسابيع. وكان حين يعود الى البيت يجلس في كرسيه الكبير محدقاً الى النافذة. وذات يوم جلست ايفون (١٧ عاماً) على الارض قربه ووعدته: "أبي، سأنجح في ما أبغي. سأكون طبيبة. ولن أبدل رأيي ابداً. وحتى ان تزوجت فسأبقى دوماً الدكتورة ثورنتون كرمى لك."

أمر بعيد المنال – تخرجت ايفون في جامعة مونماوث عام ١٩٦٩ بأعلى معدل بين المتخصصين بعلم الحياة على رغم

انها شاركت الفرقة في حفلاتها نهاية كل اسبوع لمدة أربع سنوات.

قبل طلبها من جميع كليات الطب الثلاث عشرة التي تقدمت اليها، ووقع اختيارها في نهاية الأمر على جامعة كولومبيا بمدينة نيويورك. أتمت دراستها عام ١٩٧٣ وغدت السوداء الاولى التي تحوز منصب طبيبة مقيمة في قسم التوليد والأمراض النسائية في مستشفى روزفلت بنيويورك.

ذات يوم نوديت ايفون عبر مكبر الصوت في المستشفى. ووجدت اباها في مكتب الاستقبال محدقاً الى السقف. تأبطت ذراعه قلقة وسألته: "ما الأمر يا أبي، هل ألم مكروه بأمي؟"

قابلها بوجه جذل: "أسمعتِ الصوت؟" وقال محاكياً المكبر: "نداء الى الدكتورة ثورنتون... نداء الى الدكتورة ايفون ثورنتون. آه يا صغيرتي، لم أسمع قط لحناً شجياً كهذا."

في ما بعد لم يعد دونالد يشعر بخيبة لان حلمه لم يتحقق كما خطط تماماً. فهو ادرك في النهاية أن أحلام الرجال يجب ان تتخطى استطاعتهم. بناته كلهن أشعرنه بالاعتزاز: ايفون وجانيت أصبحتا طبيبتين (نالت جانيت درجة دكتوراه في علم النفس قبل دخولها كلية الطب حيث تخرجت طبيبة نفسية). وأصبحت ليندا طبيبة اسنان وريتا رئيسة قسم العلوم في مدرسة خاصة، وهي تتابع دراستها لنيل دكتوراه في تنمية الاطفال. وبيتي ممرضة تعنى بالمسنين في مستشفى تعليمي. ودونا زوجة وأم ومقررة في محكمة.

كل ما رغب دونالد ثورنتون حقاً في انجازه هو تعليم بناته. كان شديد الايمان بذلك مما دفعه الى حض أسرته كل هاتيك السنين على الآتي: "اذا ما تماسكنا وأعان أحدنا الآخر، فلا شيء تعجز الاسرة عن تحقيقه بنفسها."

أصيبت تاس ثورنتون بسكتة قلبية وتوفيت عام ١٩٧٧. وقضى دونالد ثورنتون بسكتة أيضاً عام ١٩٨٣. وصبيحة مأتمه غطى الارض ثلج بسماكة عشرة سنتيمترات. ومع ذلك، وعلى غرار ما فعلته الاخوات الست في مأتم والدتهن، فقد رفعن النعش معاً، وأعانت كل منهن الأخرى، وحملن أباهن خطوة خطوة الى مرقده الأخير.

جو كوردير ■



المعلمة والقاموس

سألني أحد تلاميذي أثناء حصة التمارين الاملائية كيف يتهجى اسماً أعجمياً، فأجبته انني غير متأكدة من التهجئة الصحيحة. وسررت اذ رأيته يأخذ القاموس لكي يطلع عليها. وعندئذ نهره تلميذ آخر: "لا تتعب نفسك ما دامت المعلمة لا تعرف كيف تتهجى الاسم."

ش.ب.

أأنت خبير
أم مواطن مسؤول
أم رعب على الطرق؟

هل أنت سائق ذكي؟

ان القيادة الواعية تعزز الثقة بالنفس وتزيد راحة الراكب وتضمن السلامة. امتحن مهارتك في القيادة بالاجابة عن الاسئلة الآتية:

١. بما ان حوادث كثيرة تحصل بسبب "عدم رؤية السائق السيارة الاخرى،" عزمت على شراء سيارة تمكن رؤيتها بوضوح. فهل تنتقي سيارة
(أ) بيضاء بسقف لماع أسود؟
(ب) حمراء؟
(ج) صفراء برّاقة؟

٢. ان الطريقة الفضلى لتفادي صدم السيارة التي امامك والتسبب في سلسلة اصطدامات وراءك هي أن
(أ) تتبع السيارة المتقدمة وبينكما على الاقل مسافة بطول سيارة لكل ١٦ كيلومتراً من السرعة في الساعة.
(ب) تحافظ على مسافة اربع ثوان بين السيارتين.
(ج) تراقب السيارة المتقدمة على التي امامك.

٣. مهما تكن احوال الطرق ففي امكانك ان تقود سيارتك بسلامة اكثر اذا
(أ) لم تتجاوز السرعة القصوى المحددة قانونياً بأكثر من ثمانية كيلومترات في الساعة.
(ب) قدت سيارتك بسرعة أخف قليلا من السرعة القصوى.
(ج) تصورت ان الطريق مبتلة بالماء وتسبب الانزلاق فقدت سيارتك بحذر.

٤. اذا كنت مضطراً الى قيادة سيارتك وأنت مرهق، فأسلم طريقة هي ان
(أ) تخفف سرعتك عن المعتاد وتنزل زجاج النافذة وتستمع الى الراديو.
(ب) تقود بالسرعة المعتادة وتحافظ على جو مريح من الحرارة وتستمع الى الراديو.

(ج) تتناول قطعة شوكولاته أو فطيرة وفنجان قهوة قبل مباشرة القيادة، فالاكل يمنحك طاقة.

٥. انك تقترب من تقاطع طرق حيث تضبط السير اشارات ضوئية. وتشد رؤيتك شاحنة تنتظر في الخط المحاذي لك كي تنعطف يساراً. فماذا تفعل؟

(أ) تحافظ على سرعتك لان لك الحق في المرور؟

(ب) تخفض سرعتك تحسباً لبروز سيارات أو مشاة من الجهة المخفية؟

(ج) تقود بسرعة كالسيارات التي في الخطوط الاخرى وتظل متيقظاً؟

٦. فيما انت تسير بسرعة ثمانين كيلومتراً في الساعة، تشاهد لوحاً خشبياً يعترض طريقك. وبما أن لا وقت لديك كي تتجنبه بتخفيف سرعتك او تغيير اتجاهك، فانك تجد من الافضل ان

(أ) تصدمه مباشرة.

(ب) تضغط الكوابح وتنعطف كي تتفادى العائق.

(ج) تحاول الالتفاف حوله ولكن من دون ان تضغط الكوابح.

٧. توقف سيارتك في مقدم الخط عند تقاطع طرق، واشارة السير على اهبة التحول الى خضراء عندئذ

(أ) تستعد لتتحرك حالما يتغير الضوء.

(ب) تنقل قدمك من دواسة الكابح الى دواسة الوقود في ثانية واحدة ثم تسير بهدوء.

(ج) تراقب اشارة المرور وتبدأ التحرك عندما ينطفىء الضوء الاصفر.

٨. عندما تضطر الى السير على مهل بسبب حادث طارىء فأسلم ما تفعله بعد أن تضيء اشارات التنبيه الجانبية، هو ان تنظر في مرايا الرؤية الخلفية

(أ) كما في العادة.

(ب) أكثر من العادة.

(ج) اقل من العادة لان الاشارات الضوئية ستشكل تنبيها كافيا لمن وراءك فيبقى عليك أن تكون في منتهى اليقظة لما يحدث امامك والى جانبك.

٩. امامك شاحنة تسير ببطء فتحاول تجاوزها. فتسرع لكي تتعدى سرعتك سرعة الشاحنة بحوالى

(أ) ٨ كيلومترات في الساعة.

(ب) ٢٤ كيلومتراً.

(ج) ٤٠ كيلومتراً.

١٠. فجأة تتوقف عدة سيارات امامك وسط المدينة. عندئذ

(أ) تتمهل تدريجاً حتى يتبين لك الموقف.

(ب) تنعطف الى الخط المجاور.

(ج) تحافظ على سرعتك وتكون متأهباً لدوس الكابح أو الانتقال الى الخط المجاور عند الضرورة.

١١. الوسيلة الفضلى لتفادي الوقوع في زحمة سير هي أن

(أ) تراقب السيارة التي تتقدم تلك التي امامك مباشرة.

(ب) تتطلع الى الامام مسافة نصف شارع.
(ج) تنتبه الى ما يجري على مسافة تراوح بين شارع وثلاثة شوارع امامك.

١٢. حين تتوقف وراء سيارة عند اشارة حمراء يجب أن تبقى بعيداً عنها حوالي
(أ) متر.
(ب) متر ونصف متر.
(ج) مسافة تعادل طول سيارة.

١٣. أنت على وشك الانتقال الى خط آخر، فتنظر في المرايا الخلفية وتراقب الجهة المخفية التي لا تظهرها المرايا الى يسارك وخلفك. ولكن لتأمين السلامة القصوى عليك ان
(أ) تعطي اشارة لفترة اربع ثوان قبل الانتقال تدريجاً الى خط آخر.
(ب) تنتقل الى الخط الآخر من دون ابطاء حالما تجد فسحة تسمح لك بذلك.
(ج) تتفادى زيادة السرعة قبل تغيير الخط وأثناءه.

١٤. انت على الطريق العامة. تقترب من ورائك شاحنة ضخمة تطلق اشارات ضوئية. اذا لم يكن هناك مجال كي تفسح لها وتنتقل الى الخط المجاور فانك
(أ) تتابع سيرك بالسرعة ذاتها من دون انزعاج.
(ب) تخفف سرعتك قليلا لفترة تكفي لاطالة المسافة بينك وبين السيارة التي تتقدمك.
(ج) تزيد اقترابك من السيارة المتقدمة، وبذلك يتبين لسائق الشاحنة وراءك انك غير ممانع في افساح الطريق له فيتوقف عن مضايقتك.

١٥. ان السرعة الفضلى للسلامة على الطرق العامة اجمالا هي
(أ) سرعة مماثلة لسرعة السيارات الاخرى.
(ب) سرعة أخف من السيارات الاخرى.
(ج) السرعة التي يحددها القانون.

ديبورا بيرد كيلمر ■

الأجوبة في الصفحة ١١٠



الملوك بشر!

بعد حفلة استقبال طويلة في قصر باكنغهام في لندن أقامها الملك جورج السادس والملكة اليزابت، انسحب الملكان بعد وداع فخم. لكن أحد الخدم فاته أن يُحكِم إقفال الأبواب المزدوجة. وفجأة لمَحَ الضيوف الملِك والملكة، وقد ظنَّا أنهما منفردان، يسيران متماسكين بالأيدي مسترسلين في الضحك والقفز في الرِواق، نظير مراهقين أفلتا من الرَّقابة ينعمان بالحريّة.

ا.م.ا

أخطر طعام في العالم


Paul Chesley Aspen

سمكة فكهة من نوع "النمر"، وهي المفضلة لدى اليابانيين، ترمق صائدها.

يُعَدّ أكل سمك الفكهة في اليابان من أمتع مباهج الحياة، مع أن ذرّة ضئيلة من سمّه كافية للقضاء على عدد من الناس

"التمع الحذاء كله مع لسانه المعدني الصغير. وأحسّ جيمس بوند ألماً في ربلة ساقه اليمنى وخَدَراً يزحف على جسمه. وبات تنفسه عسيراً. ودار ببطء على عقبيه ثم سقط على الأرض الحمراء."

هكذا تنتهي رواية ايان فليمينغ "من روسيا، مع حبي". ولا شك في أن جيمس بوند نفسه يبقى حياً ليتجشم أهوالا جديدة في "الدكتور نو" حيث كاد أن يموت على أثر جرعة من سمّ الفوغو. ويقول طبيب أعصاب للرجل الذي يعمل لديه بوند: "هذا السم مصدره سمكة الفكْهَة اليابانية، وهي سمكة كروية الشكل لسُمّها مفعول القتلِ السريع."

هذه السمكة الخبيثة من أشدّ الكائنات البحرية إحاطةً بالألغاز. وربما كانت أفتَك الأسماك المعروفة. الا أنها في اليابان مثال الطعام الفاخر.

وفي العالم نحو مئة صنف من أسماك الفكهة، مع تفاوت في مقدار سمّيّتها. والعنصر المشترك الظاهر بينها جميعاً قدرتها على نفخ جسمها لتغدو أكبر من حجمها الحقيقي مرتين أو ثلاثاً. واذا أصابها إزعاج أو ترويع، فهي تُدخِل الماء والهواء كيساً في بطنها حتى ينتفخ ويشكّل رادعاً للمعتدي. ومتى استعادت طمأنينتها نَفَّسَت الكيس من محتواه.

ومنذ قرون وقرون ما برح أكل هذا النوع من السمك في اليابان مصدراً للمباهاة الاجتماعية. لكن ذلك لا يعني خلوّ الأمر من الأخطار. وربما انحلّت أعصاب الآكل وشحب لونه وضاق تنفسه. وطالما عبّر الشعراء الشعبيون عن هذه الأخطار بأبياتٍ كالآتي:

"أمس أكلنا الفوغو معاً،
وها أنذا اليوم أشارك
في حمل نعشه."

وقال لي طبّاخ ياباني: "انها ميتة شنيعة. ومع أن الضحية تستطيع التفكير الرزين فانها تفقد النطق والحركة ولا تلبث أن تفقد أنفاسها."

مقام اجتماعي - من العسير على الأجانب أن يدركوا سبب إصرار اليابانيين على أكل هذا السمك السامّ. والجواب بالنسبة الى كثيرين منهم هو طلب المقام الاجتماعي عبر تَحَدّي الموت. ويقول محبّو هذا السمك ان تناول لحمه يسبّب وخزاً خفيفاً جميلا في جسم آكله. لكن بعض أجزاء هذا السمك فتاك. وإذا أُبقي شيء من المبيض أو الأحشاء أو الكبد داخله، مهما يكن ضئيلا، فإنّ آكله يقضي في دقائق معدودات. والتسمم بالفكهة يقضي على ٦٠ في المئة من ضحاياه. لكن أحد الشعراء، واسمه بوزون، عبّر عن تحدّي الأخطار حين قال:

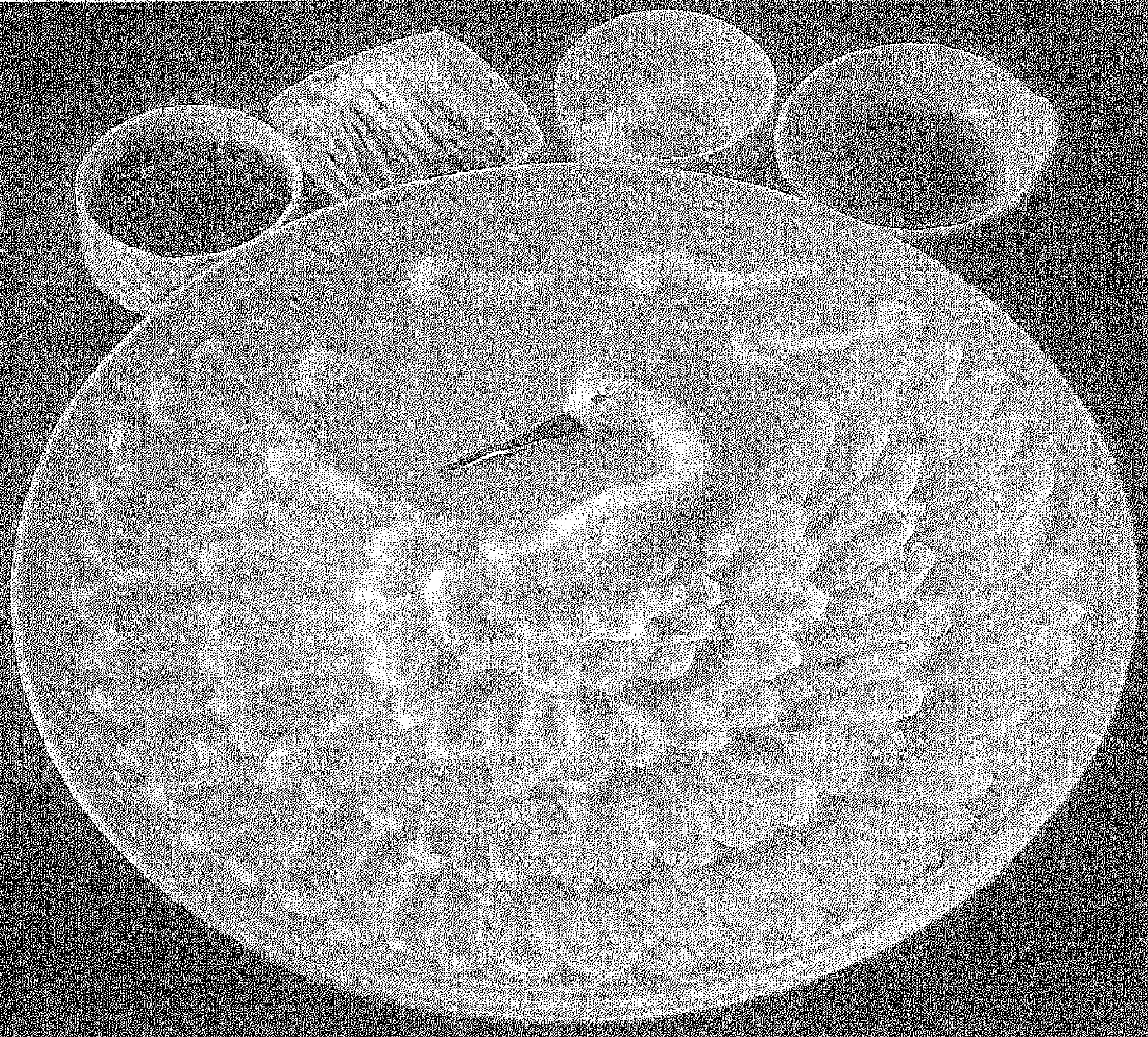
"لا أستطيع رؤيتها الليلة.
والواقع اني شئتُ التخلّي عنها.
لذلك سآكل سمك الفكهة."

وعشّاق الفكهة يحبّون، فوق كل شيء، لحم الذكَر ويتناولونه نَيْئاً. وهو عادةً يُقطَع على هيئة رقائق ويُصَفَّف على نسق زهرة أو طائر. واذا شاء الياباني التلذذ حقّاً بالفكهة، فالوقعة الفاخرة منه تكلف ٢٠٠ دولار للشخص الواحد.

وطالب هذا السمك يضع حياته فعلا بين يدي الطبّاخ. لكن الشخص الذي يحق له إعداد الفكهة يجب أن يحصل على ترخيص بعد اتّباع دورات دراسية صارمة والخضوع لامتحانات. وعلى رغم هذا كله فأحداث التسمم تحصل من حين الى آخر، ويراوح معدّلها القاتل بين ٧٠ و١٠٠ سنوياً، خصوصاً في الأرياف وفي المنازل التي لا يجيد أصحابها إعداد هذا السمك.

وفي يناير (كانون الثاني) ١٩٧٥ مات ميتسوغورو باندو الثامن، وهو أحد أعظم ممثلي اليابان الشعبيين، من شللٍ وتشنجاتٍ أصابته بعد تناوله كبد الفكهة في أحد مطاعم كيوتو. وأكلُ كبدِ الفكهة هو قمّة التلذذ في نظر عشاق هذا السمك الغريب. لكن الكبد أحد أكثر أجزاء السمكة انطواءً على السم. وطرائق إزالة السم منها ليست مكفولة حتى هذا الحين. وقد حُظّر على الطبّاخين تقديم كبد الفكهة على موائد مطاعمهم، لكن بعضهم يتجاهل هذا الحَظر بناءً على إلحاح الزبائن. أما الممثل المذكور فتناول أربعة أطباق من كبد الفكهة، ودفع أغلى ثمن.

ثلاثون خطوة - في شيمونوزيكي "مدينة الفوغو" في اليابان وقفت أنظر الى تاموتسو كيتاغاوا، وهو صاحب مطعم، يرفع فكهةً كبيرة من برميل ويحملها وهي تقطر ماءً الى المطبخ. وهناك طبّق الخطوات الثلاثين التي ينصّ عليها القانون الخاص بإعداد الفكهة للأكل. وبضرباتٍ رشيقة من شفرة حادّة قطع زعانف السمكة وفمها وأنفها واستأصل أحشاءها. وأزال الأجزاء السامة بعناية فائقة، وهي الأمعاء والكبد والمبيضان والكليتان والجلد والعينان. وباشر قطع شرائح اللحم الرقيقة وهو



شرائح رقيقة من سمك الفكهة قطعها بعناية الطباخ تاموتسو كيتاغاوا
وجعلها في شكل طائر كركي.

يغسل كلا منها تحت الماء الجاري.

وفي النهاية لم يبقَ سوى اللحم الأبيض البرّاق. وبمزيدٍ من الانتباه قطع كيتاغاوا ما بقي له من اللحم الى أكثر من مئة شريحة رقيقة لها شكل الماس. ثم جمع تلك الشرائح وجعلها على هيئة طائر الكركي، وهو رمز العمر الطويل في اليابان، وقد انتشر جناحاه.

وبإلحاح منِ كيتاغاوا رفعتُ احدى الرقاقات وأكلتها بعد غمسها بمزيجٍ من صلصة الصويا والفجل والفلفل الأحمر. والغريب أني لم أشعر بالخطر. لكني مع كل مضغة كنت أختبر إحساساً غريباً جميلا. ولحم الفكهة خالٍ من الألياف، وهو يذوب في الفم. وطعمه أقرب الى الدجاج منه الى السمك. وهو، كما الرسمُ

Photo: Isamu Umeyama

الياباني، رقيق ودقيق وماكر في آن.

ويراوح متوسط وزن الفكهة البالغة بين ١٥٠٠ غرام وثلاثة كيلوغرامات. لكن وزنها قد يبلغ ١٤ كيلوغراماً وطولها متراً. وعندما تنفخ جسمها تبدو مثل كرة ماء قويّة جداً، بحيث يقف عليها رجل كبير الجثة من غير أن يستطيع تنفيسها. وجلدها قاس بحيث يمكن تجفيفه واستخدامه إطاراً للمصابيح.

وأسنان الفكهة قويّة ومستدقّة، وهي تستخدمها لتقضي على ما يقع في طريقها من حيوانات بحرية كالسرطان والبطلينوس والمحار والمرجان والقنفذ وقنديل البحر. وربما كَسَرت بأسنانها السنانيرَ الصدئة أو جَرَحت يدَ الطاهي.

وفي جامعة طوكيو أراني الاستاذ كانيهيسا هاشيموتو وزميله تاماو نوغوتشي قارورةً صغيرة من سم الفكهة الذي يعرف باسم "تيترودوتوكسين". وهو مسحوق أبيض يكفي مقدار ضئيل منه يساوي ما تحويه السمكة الواحدة لقتل أكثر من ثلاثين شخصاً.

والجرعة القاتلة بالنسبة الى شخص بالغ تراوح بين مليغرام واحد ومليغرامين. ويمكن وضعها على رأس دبّوس لصغر حجمها. ويعمل سمّ الفكهة على سدّ مجاري الصوديوم في الأنسجة العصبيّة، الامر الذي يؤدّي الى شلّ العضلات. واذا تشرّب الجسم هذا السمّ فليس من علاجٍ له، وربما كان ذلك عائداً الى أن الشكل الجزيئي لهذا السم لا مثيل له في الكيمياء العضوية المعروفة.

ومفعوله يتجاوز ١٢٥٠ مرّة مفعول السيانيد. ولهذا السبب تستخدم مقادير مخفضة منه في اليابان لصنع العقاقير المسكنة للألم، ولاسيما بالنسبة الى ضحايا الآلام العصبيّة.

وعلى رغم الخطر الملازم لأسماك الفكهة فالطلب عليها في اليابان يزداد يوماً بعد يوم، حتى أن مواطنها تكاد تفرغ بفعل الصيد. وقد أنشأ اليابانيّون مرابي اصطناعيّة لمضاعفة انتاج سمك الفكهة. وموسم أكله السنوي يمتد بين شهري أكتوبر (تشرين الأول) ومارس (آذار). وبفضل المقاييس الصارمة التي يتقيّد بها أصحاب المطاعم وتجّار السمك، فإنّ عدد ضحايا الفكهة على انخفاض مطّرد.

ومهما يكن يَبْقَ هذا السمك من أكثر الأطعمة حول العالم، بل أكثرها، تأديةً الى الهلاك. ويمكن اختصار القول حوله بهذا المثل التقليدي المأثور:

"الذين يشربون حساء الفكهة حَمْقى.
لكن الذين لا يشربونه
أشدّ حَماقةً."

نويل فيتماير ■

موزعو البريد

يوم تَسَلَّم أخي عمله كموزع للبريد أخذ أحد زملائه يثني على قامته الرشيقة وعضلاته القوية. فقال زميل آخر قصير القامة نحيف البنية من الموزعين القدامى: "لقد كنا جميعاً بقامته عندما بدأنا العمل هنا."

ب.ز.

لا تخجلوا من البكاء

لو تعلمنا كيف نذرف الدموع لاستغنينا عن أدوية كثيرة

يجمع الباحثون اليوم شواهد تساعد في حل أحد الموضوعات الغامضة التي تكتنف حياة الانسان: معنى الدموع. فلنعرض بعض أوجه الموضوع:

● إن للدموع تركيباً كيميائياً معقداً أكثر مما كان يظن، الامر الذي يطرح مسألة كونها وسيلة يعتمدها الجسم للتخلص من الفضلات.

● إن دموع المشاعر مختلفة كيميائياً عن تلك الناجمة عن الاثارة الخارجية، وقد تحوي كميات أكبر من المواد التي يولّدها الجسم عندما يكون خاضعاً للاجهاد.

● يشعر الناس عموماً بارتياح بعد البكاء. وأولئك الذين يبكون أكثر من سواهم قد يكونون أقل عرضة للامراض المتصلة بالاجهاد مثل القرحة والتهاب غشاء القولون المخاطي (*).

● النساء اكثر بكاء من الرجال. وقد يعود ذلك الى كيمياء الاجسام والى قبول معظم المجتمعات بهذه الحقيقة.

(*) Collis

Photo: Al Francekevich

ومما يثير الدهشة أن عدداً كبيراً من هذه النقاط لم يطرح الا أخيراً. وفي حين ان الوظائف الفيزيائية للدموع، مثل غسل العيون وحمايتها، لم تثر الاهتمام العلمي لوضوحها، فان العلاقة بين المشاعر والدموع بقيت متروكة للشعراء وعلماء النفس.

الباحثون من جهتهم بدأوا يفهمون عملية الدمع قبل نحو ١٥ سنة فالعين مغطاة بغشاء دمعي ذي ثلاث طبقات: طبقة داخلية تسمح للدموع بالانتشار المتكافىء فوق القرنية، وأخرى متوسطة مائية تبقي سطح العين رطباً وناعماً، وثالثة خارجية زيتية يظن أنها تعوق التبخر. الطبقة الداخلية تأتي من خلايا على سطح العين. والطبقة الخارجية تفرزها غدد متناهية في الصغر موجودة أساساً في اطراف جفن العين. أما الطبقة المائية التي نسميها دموعاً فتأتي من الغدد الدمعية في الجزء العلوي من محجر العين.

بفتح العين واغماضها ١٦ مرة في الدقيقة يمسح الجفنان الملوثات ويدفعانها الى الزاوية الداخلية حيث تخرج مع كمية صغيرة من الدموع عبر قنوات دقيقة. وعندما تستجيب الغدد الدمعية لتهيّج العين أو لأحاسيس داخلية فانها تغرق هذه القنوات بالدمع الى حد ان السائل ينزل عبر الانف ويفيض من الجفون على الخدين.

لماذا يذرف الانسان دمعاً استجابة لضغوط عاطفية، وهو الوحيد القادر على ذلك، ظاهراً، بين الكائنات؟

بدأ هذا السؤال يثير اهتمام وليم فراي في العام ١٩٧٤. فحين كان يعمل لنيل شهادة دكتوراه في الكيمياء الحيوية من جامعة كايس وسترن ريزيرف في كليفلاند بولاية اوهايو، ابدى اهتماماً بالربط بين كيمياء الجسم والتغيرات الذهنية والعاطفية. وبدا ان الدموع العاطفية قد تنبئه بشيء. وفي العام ١٩٧٩ أصبح فراي مديراً لمختبرات الابحاث النفسية في عيادة رامزي في مدينة سانت بول بولاية منيسوتا، فتوافر له الوقت الكافي والمال اللازم لمتابعة أبحاثه في الدموع.

أثبت فراي صحة اكتشاف تحقق سابقاً ومفاده أن الدموع الناجمة عن المشاعر تختلف كيميائياً عن دموع تهيّج العين، وهي تحتوي على كمية أكبر من البروتيين. واذ تعمق فراي أكثر في دراسته محتوى الدموع، بدأ يكوّن نظريته الخاصة عن دور الدموع في التخفيف من الضغوط العاطفية.

وبغية معرفة كم مرة يبكي الانسان، والدافع الى البكاء، وما تفعله الدموع، جنّد فراي وأصدقاؤه في عيادة رامزي ٣٣١ متطوعاً راوحت اعمارهم بين ١٨ و٧٥ عاماً، وطلبوا منهم ملء مفكرة مفصلة عن البكاء في فترة ٣٠ يوماً. وهكذا سجّلت النساء عدداً من حوادث بكاء بلغ معدله ٥،٣ مرات، بسبب ضغوط عاطفية خلال الايام الثلاثين. أما الرجال فبلغ المعدل لديهم ١،٤. وأفاد ٨٥ في المئة من النساء و٧٣ في المئة من الرجال انهم شعروا بارتياح بعد البكاء. فقط ٦ في المئة من النساء الاصحّاء و٤٥ في المئة من الرجال الاصحّاء لم يبكوا.

زيادة على الاحصاءات المتوافرة كشفت مفكرات الافراد الدور الذي يؤديه البكاء في حياة الناس. وقد سجّلت مفكرة ام شابة ١٦ حادث بكاء، بما فيها دموع الفرح نتيجة مشاهدتها إحدى بناتها وهي تسبح، ونشيجها لدى مغادرتها زوجها لمدة اسبوعين في زيارة لأهلها، واثر شعورها بتعب وإحباط خلال تحضير طعام العشاء. وعلى رغم هذا البكاء كله، وربما بسببه، أتت معظم ردودها ايجابية على نظرتها الى الحياة عموماً. فهي أبدت تفاؤلا بالمستقبل وعرفت أن لها دوراً مفيداً في عائلتها ومجتمعها واعتبرت حياتها "مليئة وغنية على نحو رائع."

وثمة شاب بكى مرتين، عندما علم بوفاة عمته وخلال مشاهدة فيلم سينمائي أثار فيه مشاعر حول مآسي الحروب. (ومما يثير الدهشة ان ردود فعل الرجال ازاء وسائل الاعلام، مثل الراديو والتلفاز والسينما، كانت حرية بدفعهم الى البكاء تماماً كعلاقاتهم الشخصية.)

هذه الوقائع تسلّط الضوء على بعض ما اكتشفه فراي. على سبيل المثال، تبين أن الدافع الرئيسي الى بكاء النساء هو العلاقات الشخصية، وخصوصاً انفصالهن عمن يحببن. وقد أظهرت الارقام أن ٤٩ في المئة من حوادث البكاء ناجمة عن الحزن و٢١ في المئة عن الفرح و١٠ في المئة عن الغضب. وفي حين أن معظم النساء بكين بسبب الغضب، فان أحداً من الرجال لم يفعل.

مارغريت كريبو طبيبة نفسية في ميلووكي تابعت التحقيق الذي بدأه فراي. وفي بحثها الذي اجرته في جامعة بيتسبرغ اختارت اشخاصاً لا يعانون مشاكل صحية لمقارنتهم بآخرين مصابين بالقرحة أو بالتهاب غشاء القولون المخاطي، وهما مرضان مرتبطان الى حد بعيد بالضغوط التي يتعرض لها الانسان. ودلّت اجابات ١٣٧ شخصاً على أن الرجال والنساء الأصحاء يبكون أكثر من أولئك المرضى ويشعرون بارتياح اكبر الى الدموع.

احدى النساء اللواتي أخضعتهن كريبو للتجربة، امرأة في الاربعين تعاني القرحة كتبت: "عقلي يقول لي إن البكاء عمل صحي، لكنني نشأت على الشعور بخجل إزاء الدموع التي أذرفها، وعندما أبكي أشعر بوهن وبعدم توازن اذا ما رآني أحد في هذه الحال. وفي بعض الأحيان استسلم للكآبة اذا ما سمحت لدموعي بالانهمار."

لكن امرأة اخرى في التاسعة والعشرين من عمرها كتبت: "ان دموع العواطف تسمح لي بالتخفيف من مشاعر الحزن والكآبة والغضب. وهذا يردعني عن تخطي حدودي العاطفية."

أحد المتطوعين الاصحاء الذين استجوبهم فراي أعطى معنى أوسع للبكاء في جملة واحدة عندما قال: "البكاء يريح النفس."

إن الفارق في البكاء بين الرجال والنساء عُزي لفترة طويلة الى التنشئة الثقافية والتقليدية ("الصبيان الكبار لا يبكون،" وسوى ذلك). الرجال أكثر تعرضاً للامراض المتعلقة بالاجهاد، وربما كان العجز عن البكاء أحد العوامل المؤدية الى ذلك. وفي حالات يشعر الرجال بقربهم من

البكاء، فيجدون أن الابتعاد عن مشاعرهم أسهل من مقاومة الدموع. لهذا السبب يعتقد فراي أن رجالا كثيرين لا يرغبون في مقاربة النساء الباكيات. فمواساة حبيب حزين تستتبع مواجهة المشاعر الذاتية أيضاً.

أما اليوم فثمة شكوك تحوط هذه النظرية التقليدية. فقد توجه فراي الى البحث في ما قد يكون أهم اكتشاف في حياته: دور هرمون "البرولكتين" الذي ينظم در الحليب في الثديين. فقد أظهرت دراسة حديثة أن لا فرق في البكاء بين الصبيان والبنات قبل سن البلوغ. ويزيد فراي: "بين الثانية عشرة والثامنة عشرة تتكوّن لدى النساء نسبة من مادة البرولكتين تزيد ٦٠ في المئة عنها لدى الرجال، وعندئذ يأخذن في البكاء نحو أربعة أضعاف أكثر من الرجال." ويعتقد فراي ان هناك علاقة بين الهرمون والبكاء.

والبحوث التي تجرى على البكاء قد تؤدي الى إحداث تغيّر جذري في تفكيرنا إزاء هذا الموضوع. وعلى رغم أن ثمة اشخاصاً يفرطون في البكاء، فان البكاء عملية طبيعية ينبغي ألا نخجل بها.

بالطبع، لو تعلمنا كيف نذرف الدموع لاستغنينا عن بعض ادويتنا. وكما قال السيد بامبل في رواية "أوليفر تويست" للاديب البريطاني تشارلز ديكنز: "البكاء يفتح الرئتين ويزيل الارتباك ويمرّن العينين ويهذّب الطباع. فابكوا اذاً."

ساموبل شراينر الابن ■



وقت المتسول

قال المتسول للسيدة في احد الشوارع المزدحمة: "أرجوك المعذرة يا سيدتي، هل لك أن تعطيني ربع دولار؟"

فأخذت السيدة تفتش في حقيبة يدها علها تجد ما تعطيه. لكنها تأخرت في العثور على النقود لكثرة ما حَوَت حقيبتها من أشياء.

فما كان من المتسول الا أن قال لها بنفاد صبر: "أرجوك يا سيدتي، أنا لا يسعني الانتظار النهار بطوله!"

ر.أ.

لصوص "مهذبون"

سرقت سيارة من مرأب ثم أعيدت محطمة ومصحوبة برسالة من السارقين جاء فيها: "انها تسير مرتاحة بسرعة ١٨٥ كيلومتراً في الساعة، ولكن يجب الاهتمام بصيانة الكوابح."

صحيفة "ذي أوبزرفر"، لندن

راقبوا الطيور وسبّحوا الخالق

مراقبة الطيور هواية تنتشر في أنحاء العالم وتبشر بانقاذ جمال رقيق



نشأت في بلاد العصفور الأزرق في مزارع ويبناغو الفسيحة بولاية ايلينوي. كنت أجول في الحقول كل ربيع آملا العثور على عش عصفور أزرق في أحد أعمدة السياج الخشبي القديم. اعتدت الاستلقاء في خندق بجانب طريق مونتاغ مراقباً الطيور تحلق متعرجة في السماء، تلتقط أحياناً بقة مسكينة في الهواء. أحببت نداءها الجلي، أنغاماً شجية تنساب وهي تطير مسرعة في الفضاء. لكن عيد العصافير الزرقاء استحال مجاعة بعدما كبرت. وفي أواخر الستينات، بعدما أصبحت رب عائلة، ذهلت لادراكي أن أياً من ولديّ لم يرَ العصفور الازرق قط.

في العام ١٩٦٩ شاهدنا فيلم "عسير أن تكون طائراً" من انتاج والت ديزني، وهو انطوى على تحذير من سرعة اختفاء عدد كبير من الطيور الغالية. طائر من الرسوم المتحركة يدافع عن قضية جميع الطيور، يقول: "في هذه اللحظة، بعض رفقائي على شفير الانقراض."

كان ذلك حافزاً دفعنا الى مراقبة الطيور للتمكن من مشاهدة هذا الجمال قبل زواله، وربما العمل على عكس الاتجاه الاندثاري. ولسنا وحيدين في هذا العمل. فكجزء من صناعة تقدر بمليارات الدولارات، ينظم عدد كبير من الشركات رحلات لمراقبة الطيور وينتج معدات خاصة بما فيها رسوم بيانية لأشكال الطيور وعلاماتها ينتجها الدماغ الالكتروني.

كبداية، مراقبو الطيور في حاجة الى ثلاث أدوات أساسية للإفادة القصوى من هذه التسلية:

١. منظار. إشتر أفضل ما أمكن، فإن أُحسن استعماله دام طويلا. يجب أن تكون عدستا المنظار مطليتين بالأزرق أو بلون معدني لتوفير صور أوضح وتخفيف الانعكاسات غير المستحبة. عموماً، يسهل تحديد مواقع الطيور كلما كان مجال الرؤية أوسع. منظاري ذو القياسين ٧×٣٥ (١) يوفر زاوية رؤية واسعة جداً. منظار ميشال ابني ذو القياسين ٨×٤٠ يوفر تكبيراً أكثر لكن مجال الرؤية فيه أضيق. هكذا، عندما انحدر العصفور الصافر كشهب برتقالي وراء بيتنا تابعت تحليقه حتى وصوله الى الشجرة. لكن ميشال رآه بوضوح عند هبوطه.

٢. دليل الطيور. هناك وسيلتان رئيسيتان لتزيين أدلة الطيور: الرسوم اليدوية والصور الفوتوغرافية. يقول عالم الطبيعة الامريكي روجر توري بيترسن،



وهو أيضاً من مزيني كتب الطيور: "الرسم نتاج خبرة الفنان، ففي استطاعته ابراز معالم المنظر الطبيعي لنيل الفائدة القصوى وحذف الفوضى غير الضرورية." لكن دليل "طيور أمريكا الشمالية" يذكر "ان الصورة الجيدة تلتقط لون الطيور ووقفتها الطبيعيين كما نراهما في بيئتها الطبيعية، وهذا ما يجعل المطابقة سهلة."

من الواضح أن هذين النوعين من كتب

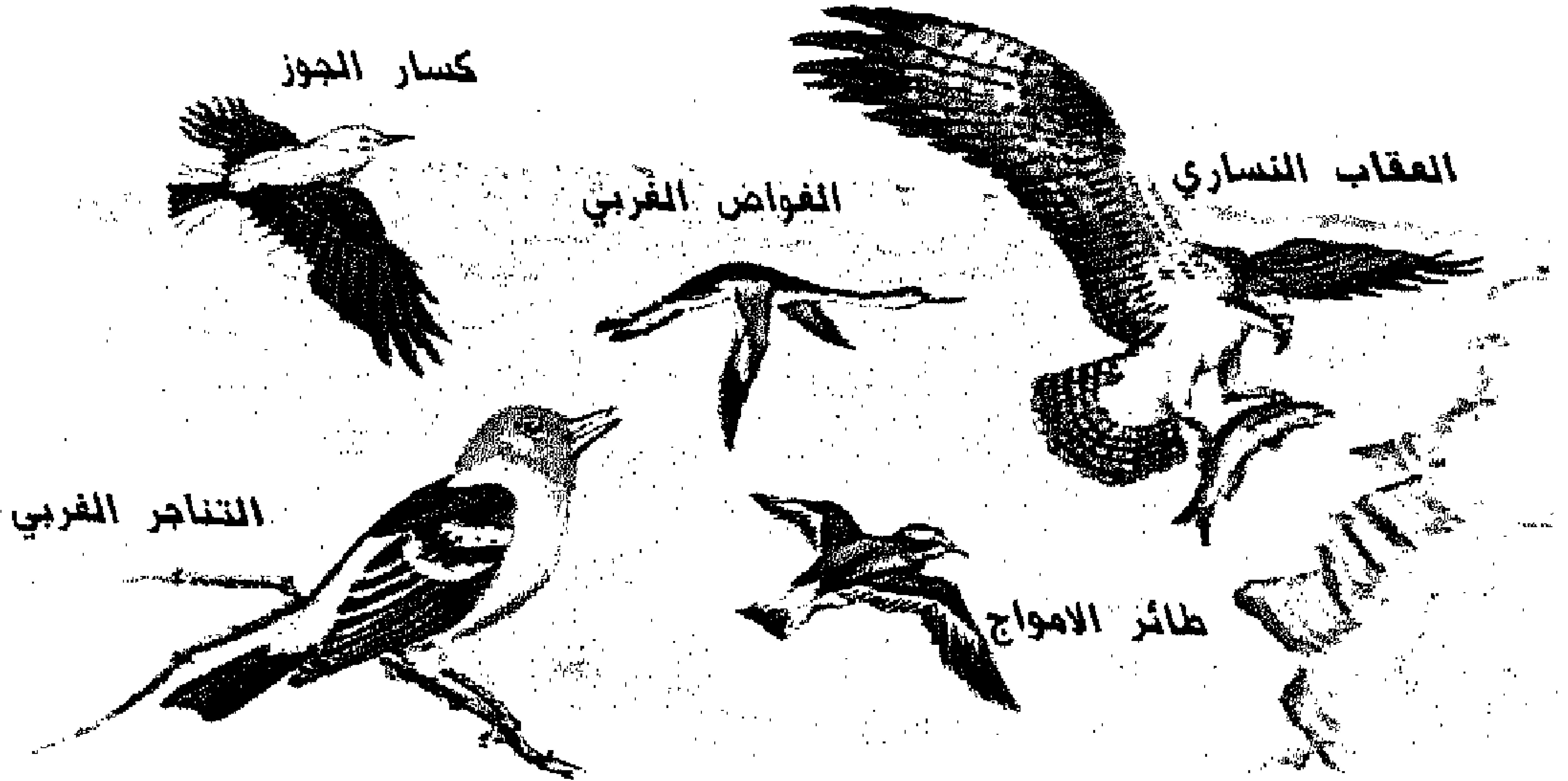
(١) قوة التكبير ٧ أضعاف وقدرة تجميع الضوء ٣٥.

الطيور قيمان، لذا اشترينا واحداً من كل نوع.

٣. تسجيلات تغاريد طيور شائعة. يؤكد بيترسن أن بعض مراقبي الطيور يؤدون تسعين في المئة من عملهم مستعينين بالاذن. لذا اشترينا أسطوانة مسجلة بعنوان "تغاريد طيور معروفة" من مختبر كورنيل لعلم الطيور في إيثاكا بنيويورك. ومنذ ذلك الحين بات للتنقل في الغابات لذة أكبر اذ صرنا

العصفور الدوري والزرزور البريطاني شمال الولايات المتحدة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر. ولكن سرعان ما شرّدت هذه الطيور الجديدة العصافير الزرقاء من أعشاشها. فبعد انتشارها المتزايد في البراري أصبحت الحقول ملكا لها.

من دواعي الامتنان تعاظم في تدابير حماية الطيور رافق انتشار هواية مراقبتها. ففي أنحاء أمريكا الشمالية بدأ الناس يضعون صناديق خاصة حيث



نميز الاصوات التي سمعناها قبلا في التسجيل.

في أي حال كان ثمة شؤم في تسجيلنا إذ لم يتضمن تغريدة العصفور الازرق. السبب: لم يعد العصفور الازرق من الطيور الشائعة. واكتشفت حقيقة مرعبة: ان نحو ٩٠ في المئة من العصافير الزرقاء في الولايات المتحدة اختفت.

كانت المبيدات ومنافسة الاجناس الاخرى من أسباب انقراض العصافير الزرقاء. فقد أدخل بعض محبي الطيور

فقدت العصافير الزرقاء أمكنة تعشيشها.

تتذكر فلورنس غيرمون مؤسسة حركة "انتشار العصفور الازرق" في مقاطعة داتشس بنيويورك: "بدا الوضع محزناً في العام ١٩٦٤، اذ وضعنا ستة عشر صندوقاً وحصلنا على زوجين فقط من هذه العصافير. لكن رؤية العائلة تنمو كانت مصدر بهجتنا. وفي العام ١٩٨٦ بات لدينا مئتان وخمسون صندوقاً، ونما ريش أكثر من ستمئة عصفور جديد. كان آخرون

يقومون بالعمل نفسه في الغرب الاوسط من البلاد وشرقها وحتى في كندا."

عندما ذهبت وعائلتي نبحث عن العصفور الازرق النادر عام ١٩٧١ اجتزنا الطرق الريفية في مقاطعة داتشس. لم يخب أملنا. ففي صباح يوم ربيعي سمعت ذاك النغم الذي لا أنساه، ورأت عائلتي للمرة الاولى العصفور الذي دعاه الكاتب وعالم الطبيعة الامريكي هنري ديفيد ثورو "ملاك الربيع" فقفزت قلوبنا.

كان ذلك قبل ستة عشر عاماً. لقد كبر



ابناي اليوم وغادرا المنزل.. فما كان منا، أنا وزوجتي، سوى العودة الى مراقبة الطيور. وتدريجاً وضعنا هدفاً جديداً هو رؤية نسر كاليفورنيا محلقاً قبل فوات الاوان.

عندما نقص عدد نسور الكندور البرية في كاليفورنيا الى ستة، تقرر أسرها في حدائق الحيوان لرعايتها ومزاوجتها. كان هناك واحد وعشرون نسراً في الاسر في لوس أنجلس وسان دييغو في كاليفورنيا، معظمها فقس من بيض طيور تزاوجت في البراري. ويأمل الخبراء أن تبيض هذه الطيور وتفقس بيوضها ومن ثم تُطلَق فراخها في البرية.

في أغسطس (آب) ١٩٨٦ سألت جيسي غرانتم من مركز أبحاث النسور في فنتورا بكاليفورنيا، هل يمكننا زيارة البراري ورؤية ما تبقى فيها من نسور. فأجاب: "إن شئتما المجيء فالافضل أن تأتيا الآن. سنحاول القبض على آخر ثلاثة منها في الاسبوع المقبل."

توجهنا الى كاليفورنيا وركبنا سيارة غرانتم الى الجبال شمال لوس انجلس، الرقعة الاخيرة لتفقيس النسور في الولايات المتحدة. هناك وجدنا جانيت هامبر العالمة البيولوجية المختصة بالنسور، تنعم النظر الى واد ضيق بمنظار ثلاثي القوائم. أشارت: "عندما أتيت الى هنا للمرة الاولى عام ١٩٨١ رأيت خمسة عشر نسراً تطير لولبياً من هذا الوادي الكبير. ذكور وإناث ترتبط طوال الحياة. منظر زوجين منها يطيران معاً جميل للغاية! أما ما تبقى منها اليوم في

البراري فثلاثة ذكور فقط." وهي سمّتها «AC2» و «AC9»(٢).

بين ١٩٨٠ و١٩٨٤ زود معظم نسور الكندور المتبقية أجهزة إرسال صغيرة يمكن تعقبها ضمن دائرة شعاعها ١٦٠٠ كيلومتر. وقد أمكننا سماع إشارة ضعيفة من «AC5».

فجأة لفتنا صوت مبتهج عبر جهاز الارسال: «AC2 يتحرك. يبدو أنه آت في هذا الاتجاه!"

فردّت جانيت: "أجل، انه يقترب من جهة الغرب."

ثم شاهدت بقعة في المنظار الكبير فصرخت: "وجدته! وجدته!" أدرت المنظار نحو زوجتي ورأيت الطائر ثانية بمنظاري. خلال لحظات أصبح النسر قريباً جداً حتى أننا رأيناه بأعيننا المجردة.

حلق عظيماً بجناحين طول كل منهما ثلاثة أمتار. ريشه التحتي الأبيض يزين جسمه الاسود الكبير الشبيه بالطائرة. حام من دون جهد واعتلى تياراً حرارياً الى ارتفاع ٣٠٠٠ متر، ثم انزلق بسرعة سبعين كيلومتراً في الساعة. بمنظاري رأيت الريش الكبير في جناحيه يدور متكيفاً مع الريح الخفيّة.

قال جيسي: "انه فقد رفيقته في يناير (كانون الثاني) الماضي. انتشلناها من أسفل هذا الوادي." عندئذ شعرنا بعظمة المأساة التي نراها: تحليق شجاع أخير لكائن حكم عليه بالاسر.

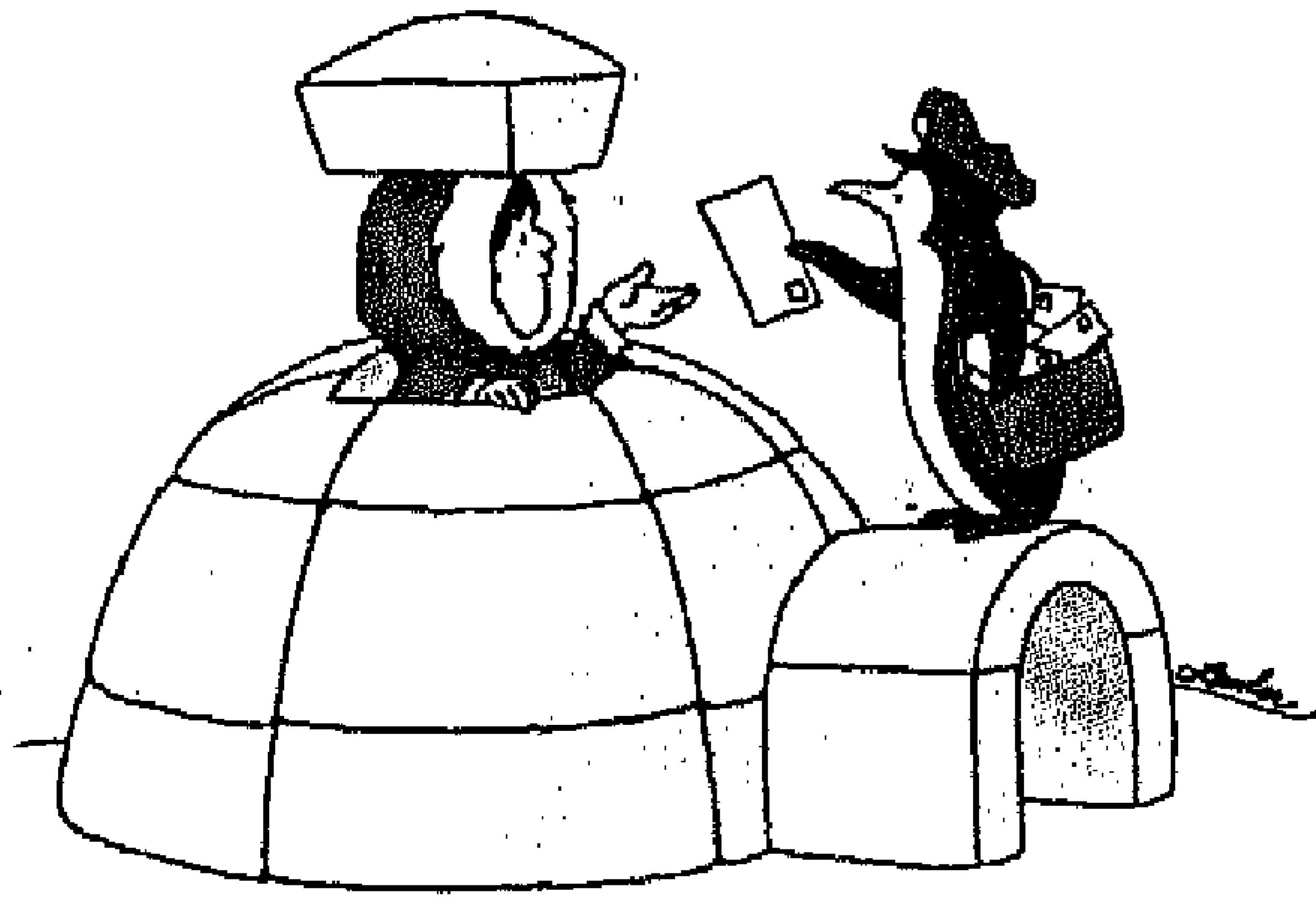
هكذا كنا آخر من تأمل الطائر العظيم يحوم فوق وادي أسلافه. أمام أعيننا انتهت حياة الحرية للكندور المحلق في البراري، الا اذا أعيدت ذريته الناشئة في حدائق الحيوان الى بيئة أزيلت منها أسباب الخطر على صحتها.

ثم فكرت في انبعاث الطيور الزرقاء الشرقية. فلاحظت أن انتشار هواية مراقبة الطيور طريقة للقول: نعم! في امكاننا الحفاظ على جمال عالمنا وحمايته والدفاع عنه والتمتع به. وسنفعل ذلك حتماً.

جون كالهين ■

(٢) «AC» اختصار لـ «adult condor» أي النسر البالغ.

حكايات من العالم



بوق سياحي

في مدينة ريبون الانكليزية القديمة لا يزال يُسمَع نَفخ البوق كل ليلة. وهذه عادة مستمرة منذ العام ٨٨٦ أي منذ نحو ١١٠٠ سنة، يوم أمر ألفرد الكبير باتّباعها لفرض حظر التجول. أما اليوم فيُعَدّ نفخ البوق في التاسعة من كل ليلة نشاطاً بارزاً لاجتذاب السياح. وليس من برهان على ما يؤكّده سكّان البلدة، وهو أن نفخ البوق لم يتوقف ليلة واحدة منذ العام ٨٨٦.

وكالة "أسوشييتدبرس"

الشرف الاسباني

قرية ليخار في الاندلس لم تعد في حال حرب مع فرنسا. ويرجع تاريخ العداء الى ١٤ اكتوبر (تشرين الاول) ١٨٨٤ اثر زيارة الملك الاسباني ألفونس الثاني عشر باريس حيث رُشق موكبه بالحجار والشتائم. واعتبر سكان ليخار هذه الاهانة لمليكهم سبباً كافياً لاعلان الحرب على فرنسا. وفي ٣٠ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٣ وقّع القنصل الفرنسي في ملقة وعمدة قرية ليخار معاهدة سلام وانتهت الحرب.

صحيفة "لو ماتان"، باريس

أبقار عصر الالكترون

في ٦٠ مزرعة في بيكاردي وأنحاء أخرى من فرنسا تعلق في عنق الابقار بطاقات اعتماد صفراء معينة الشكل. وعندما تجوع البقرة تتوجه الى معلف الكتروني شبيه بآلة ضخمة لبيع الفشار (بوب – كورن). عندئذ تلتصق البطاقة برأس مغنطيسي فتفرغ الآلة دفعة من العلف.

ويشرح الامر فيليب لانغليه وهو مزارع في اقليم سوم: "تأكل البقرة عندما تجوع. وهي تأخذ حاجتها لا أكثر ولا أقل. وبيان أنواع العلف لكل بقرة مسجل في البطاقة بما يناسب عمرها ووزنها ومرحلة إنتاج الحليب وحتى مزاجها." فهناك الابقار الشرهة التي تلتهم الكمية المخصصة لها دفعة واحدة، وتلك "الذواقة" التي تأكل بتأنّ طوال النهار. لكن الآلة تقدم الى كل منها ما يلزمها من دون زيادة. ومرة في الشهر يلقّم فيليب لانغليه المعلومات اللازمة دماغاً الكترونياً صغيراً يوجه المعلف من بعد. وهو يرى في هذه الطريقة توفيراً لكثير من الوقت والمال فضلا عن ان الابقار تجتر طعامها بلذة وسرور.

صحيفة "لو بوان"، فرنسا

كريستو العبقري

يدعونا هذا الفنان المبدع لمشاهدة المألوف بعين مسحورة

كان البدر يختال في سماء باريس تلك الليلة من شهر سبتمبر (ايلول) ١٩٨٥، عندما راح كريستو يذرع ظهر المركب الراسي في اتجاه مجرى النهر على بعد مئتي متر من الجسر الذي لفه قبل ايام باربعين الف متر مربع من قماش النايلون الاصفر. وبدا بهيكله الناحل المشدود ووجهه المتقد ذي العظام الناتئة وعينيه السوداوين اللماعتين والقبعة الواقية، مثل نابوليون في معركة اوسترليتز. وكان سيل من السعاة يتوافدون الى مقر قيادته حاملين اليه آخر الرسائل وكأنه في ساحة معركة. "كريستو،" صرخ احدهم، "سمعت لتوي عبر الاذاعة ان اكثر من مليون حضروا خصوصاً لمشاهدة الجسر." وتوسل اليه ثان: "كريستو، تعال انظر الى القمر."

اسرع كريستو في اتجاه مؤخر السفينة. كانت ضفاف نهر السين تسبح في فيض من نور القمر الأخاذ وظهرت امامه ابراج نوتردام بوضوح وأبهة. وكان ضوء القمر، بما تخلله من غبار وتلوث، اكتسب لوناً ذهبياً صارخاً تماما كلون القماش الذي لف به الجسر. "استدعِ المصور حالا،" امر كريستو وهو يبتسم ممتعاً نظره بالمشهد الفريد: القمر و"الجسر الجديد" (١) يلفهما للمرة الاولى منذ الأزل، لون واحد هو لون كريستو!

النشـوة التي غمـرت كـريستـو جافاشيف، كان لها اكثر من مبرر. انه اليوم فنان عالمي ذائع الصيت لف اقدم جسر في باريس واشهره. غير انه كان لسبعة وعشرين عاماً خلت مجرد لاجىء بلغاري خالي الوفاض يجوب شوارع باريس لا يملك حتى ايجار بيته.

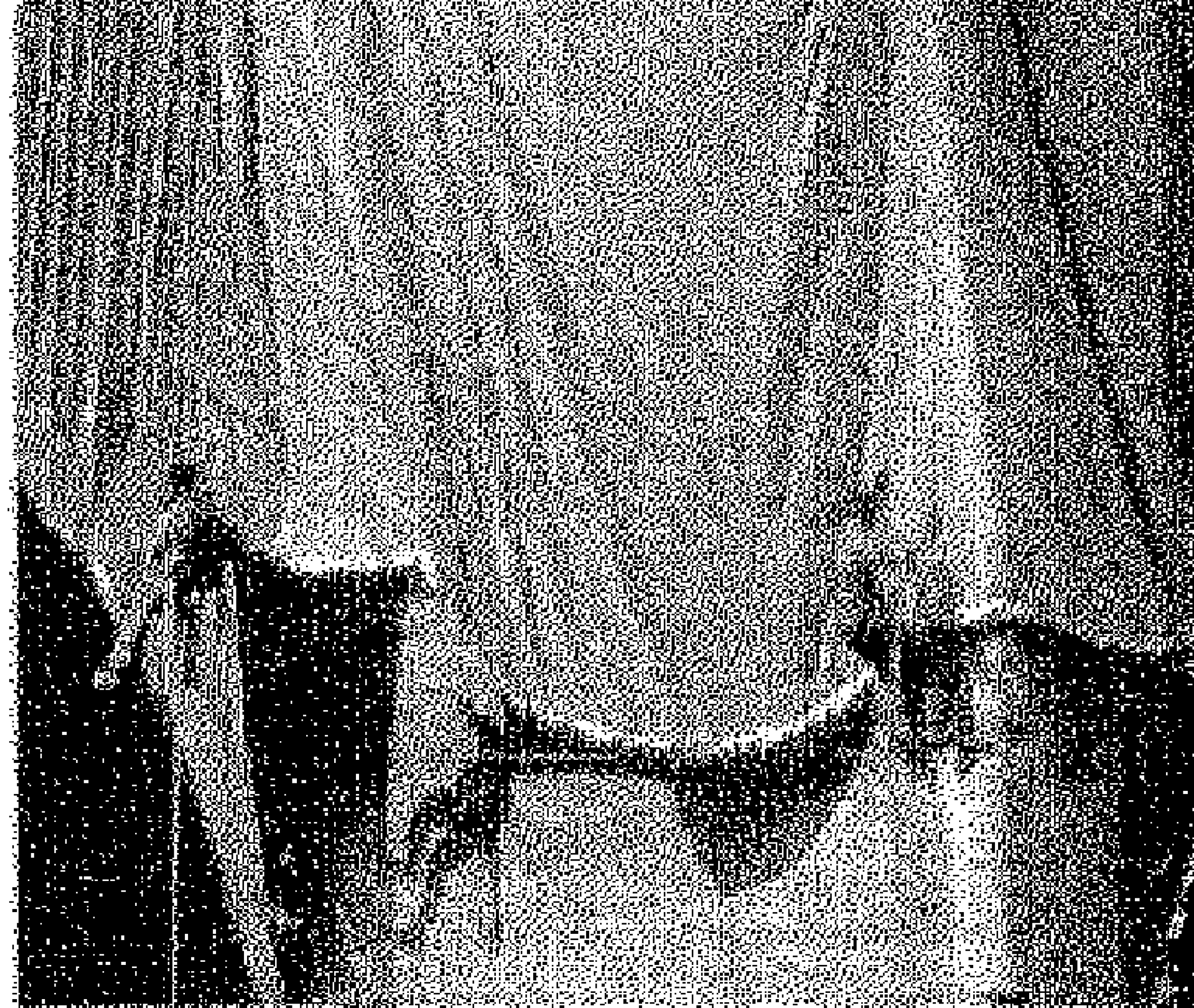
مشروع لف الجسر، مثله مثل بقية مشاريع كريستو، جاء ثمرة سنوات طويلة من التخطيط. فمنذ العام ١٩٦٢، يوم تنبّه الناس للمرة الاولى في باريس الى انتاج كريستو الفني، وهو يحلم بتحقيق عمل فني بارز ذي نفع عام في المدينة التي شهدت انطلاق موهبته الفنية. وهو كان اقام في العام نفسه جداراً من براميل الزيت سد به احد الشوارع الضيقة في الحي اللاتيني. وشاء ذلك تعبيراً ساخراً لرفضه جدار برلين.

ثم انتقل الى حي سوهو في نيويورك وجعله مقره الرئيسي على رغم ان حلم العودة بأبهة الى باريس ظل يراوده.

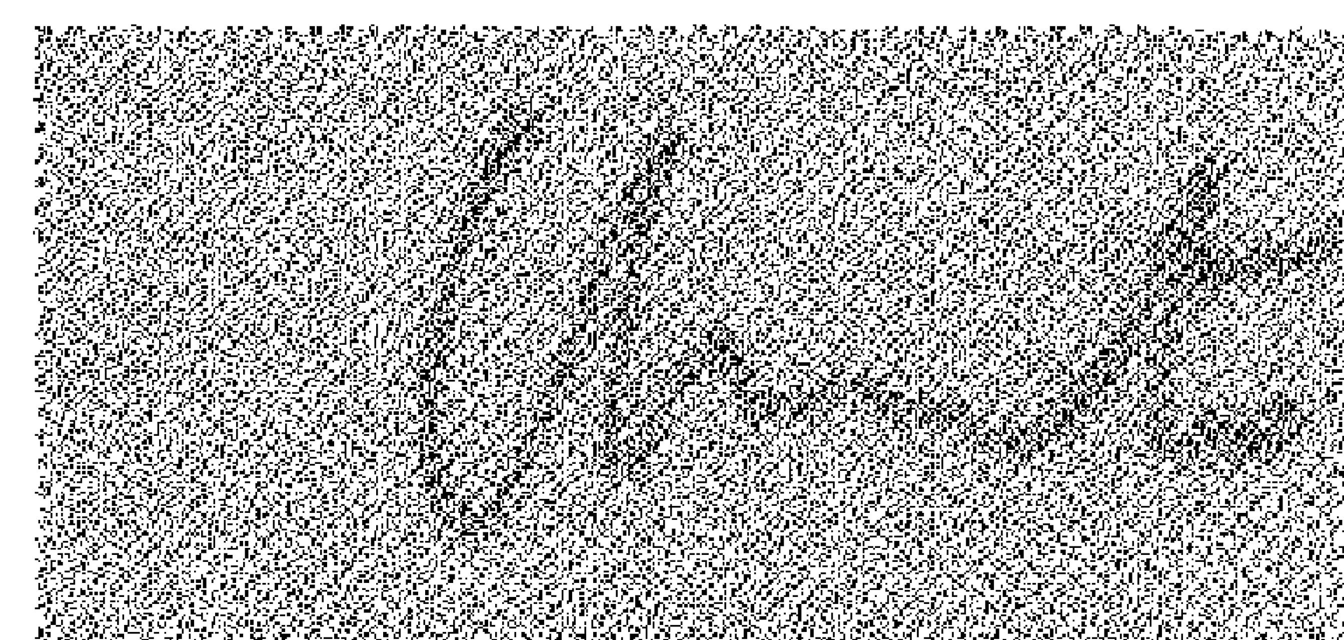
طرح اولا فكرة ترمي الى لف جميع اشجار الشانزليزيه، لكن ادارة شرطة

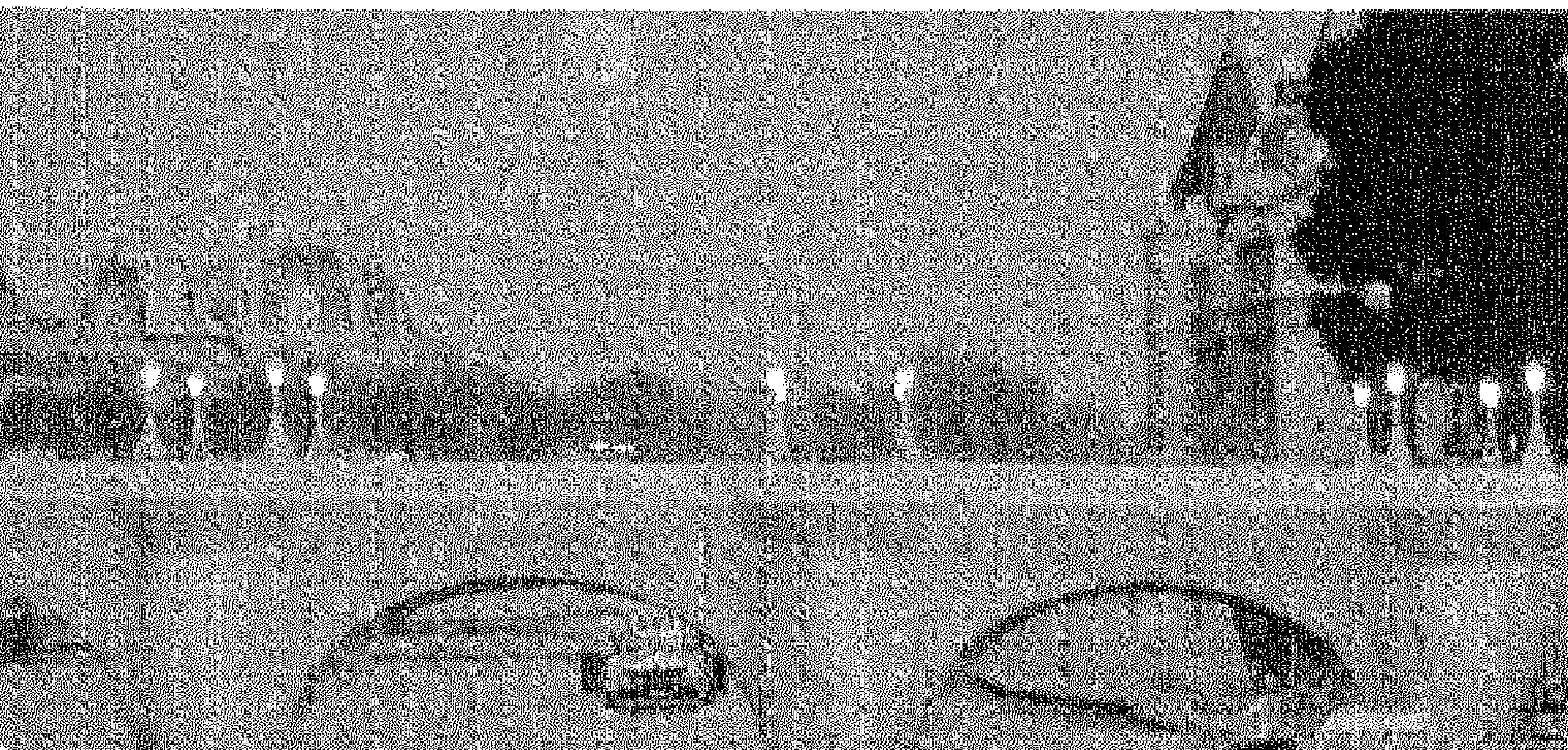
(١) Pont — Neuf

لون واحد يتدلى من القمر والقماش الذي لف به الجسر.









المدينة رفضت الفكرة. فطرح عندئذ فكرة لف الجسر الجديد الذي يعتبر احدى تحف القرن السابع عشر الهندسية. وما فتىء ملايين السياح والمشاة والعشاق يتكئون على شرفاته متأملين نهر السين وهو ينساب تحته بالاضافة الى الآلاف من سكان باريس الذين يسيرون في محاذاته كل يوم.

تغيير المألوف – في العام ١٩٧٥ بدأ عمله بدراسات مفصلة للوحات الزيتية والرسوم والصور الهندسية المحفوظة له في الارشيف. ثم التقط لـه صوراً فوتوغرافية من مختلف الزوايا وراح يرسم ويلون فوقها. ثم صنع ملصقات متعددة وشرع يعرضها لاختيار الانسب بينها.

مثل هذه الخطوات كانت مجرد اعمال تحضيرية تسبق التنفيذ. ويحلو لكريستو ان يقول: "اريد لفني ان يهز الناس ويصدمهم في حياتهم اليومية." وهذا بالضبط ما يحصل. فالاعلان عن اي من اعمال كريستو يثير في الناس دائماً موجة من التساؤل والفضول، وهم عادة لا يدركون رغبته الملحة في تغيير ما هو مألوف لديهم.

هذه المرة كان عليه ان يقنع جيران الجسر المنزعجين من المشروع بأن ما صممه لن يؤذيهم بل سيضفي على حياتهم عنصر اثارة وحماسة. وفي خريف ١٩٨١ بدأ الناس يقرعون ابواب مساعدات كريستو المندفعات ويطرحون عليهن اسئلة ويتلقون اجابات مع منشورات ايضاحية. ومع مرور الوقت اصبح كل الجيران، ضمن مسافة نصف كيلومتر من الجسر، على علم بما كان يجري، ولم يلبث كريستو ذو الشعر الاسود المتطاير واللغة الفرنسية المتدفقة – وان شابـها بعض الاخطاء النحوية واللكنة الغريبة – ان تولى شخصياً شرح خطته وايضاح آرائه الفنية. وهو قال انه ينتمي الى تيار في عالم الفن المعاصر يرفض الفكرة التقليدية القائلة بوجوب اقتصار الاعمال الفنية على المتاحف والمنصات. فالفن في وسعه ان يصبح جزءاً من الحياة العادية للناس.

وبمقدار ما هي اعمال رامبرانت قطع فنيّة، فان الالعاب النارية والمهرجانات والعروض الراقصة هي كذلك اعمال فنية وإن إختفت بمجرد انتهاء عرضها.

اختصاصي بالتغليف – يتخذ فن كريستو اشكالا متعددة لكن اختصاصه هو التغليف. وعندما يقدم المرء هدية الى احدهم فانه يلفها اولا. والغرض من اللف ليس إخفاء الهدية بل إضفاء بُعدٍ من الغموض عليها. والغلاف هنا مثل ثوب يصممـه مصمم أزياء شهيـر، ويبرز بواسطته ما يبدو انه يسعى الى اخفائه.

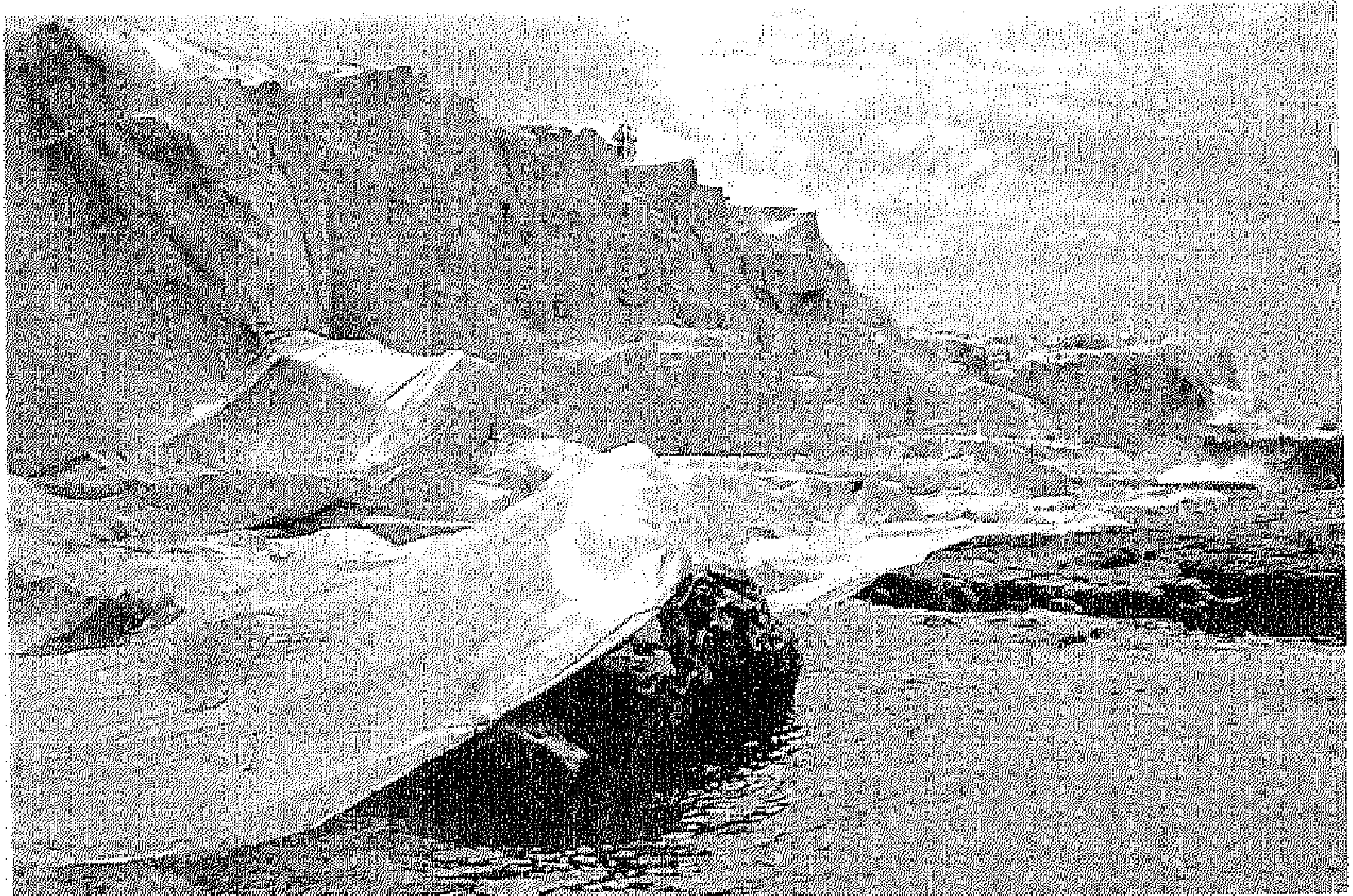
وهكذا فإن كريستو عندما يغلّف مشهداً طبيعياً كما فعل عندما لف خمسة كيلومترات من الخط الساحلي الصخري في أوستراليا في العام ١٩٦٩، او عندما يلف تمثالا معروضاً في مكان عام كما فعل بتمثال ليوناردو دا فينشي في ميلانو عام ١٩٧٠، او عندما يحوط ١١ جزيرة بالقرب من شواطىء ميامي بقماش من البلاستيك الوردي اللون كما فعل في العام ١٩٨٣، او عندما يمدّ

١٨٥٠٠ متر مربع من النايلون عبر وادي كولورادو كما فعل بين عامي ١٩٧٠ و١٩٧٢، فإنه انما يلفت الانظار الى اشياء في غاية الجمال والفخامة لا تثير اهتمام الناس لفرط ما الفوا رؤيتها.

يقول كريستو لأهل باريس: "الآلاف منكم يعبرون بالقرب من الجسر الجديد كل يوم، ولكن من منكم يرى الجسر فعلاً؟ او يتوقف ليبدي اعجابه به؟ لكن مجرد وجود غلاف حوله، على امتداد اسبوعين، يضفي عليه بعداً جديداً. وبعد نزع الغلاف بوقت طويل سيتذكر العابرون كريستو وينظرون الى الحجار الرائعة بشغف اكبر وبتنبه أشد."

تمويل المشروع – تنفيذ افكار كريستو هو عادة مكلف. فالى اجور العمال وثمن المواد، فان رسوم التأمين واتعاب المحامين تبلغ احيانا ٣ ملايين دولار، كما في حال الجسر. فمن اين يأتي فنان لم يرث مالا عن احد، بمثل هذه المبالغ؟ من بيع عشرات الآلاف من الرسوم والصور والنماذج المصغرة التي ترافق فترة الحمل وتسبق ولادة المشروع فعلا، والتي يتهافت الهواة والقيّمون على المتاحف على شرائها ويدفعون لاقتنائها اثمانا تراوح بين ٤٠ الف دولار و٩٠ الفاً.

لكريستو اليوم اعتماد مفتوح في احد مصارف الولايات المتحدة بالنظر الى النجاح الذي اصابته اعماله. ولم يحدث ان خسر مرة واحدة علماً ان عائلته ما زالت تقلق احياناً حيال دفع ايجار البيت. تقول زوجته جان كلود بمرح، وهي من مواليد باريس: "المال الذي نكسبه في مشروع نضعه في حساب المشروع التالي."



Harry Shunk

ثلاثة وتسعون الف متر مربع من القماش استعملت في لف خمسة كيلومترات من الساحل في اوستراليا.

ان اي مشروع يحتاج الى اطنان من المعدات ومئات العمال لا بد ان يواجه عدداً كبيراً من العقد، وخصوصاً الادارية منها. ولم يشذ مشروع لفّ الجسر الجديد عن هذه القاعدة. وعلى رغم ان كريستو حصل على دعم جاك لانغ وزير الثقافة الفرنسي آنذاك، فان ادارة شرطة المدينة التابعة لوزارة الداخلية ابدت تحفظات عن موضوعي السلامة العامة وعرقلة السير. كذلك ابدت مؤسسة كهرباء فرنسا خوفاً على أسلاكها وخطوطها.

استغرق الحصول على موافقة رئيس بلدية باريس جاك شيراك ست سنوات. ولطالما حُذّر كريستو ومعاونوه من ان موافقة شيراك وحزب المحافظين ربما كان معناها، وعلى نحو آلي، عدم موافقة الحكومة ذات الصفة الاشتراكية. وهم لم يباشروا التنفيذ الا بعدما حصلوا على موافقة الرئيس فرنسوا ميتران وتم ذلك في شهر يوليو (تموز) ١٩٨٥.

العمل الرائع – وبما انه لم يسبق لأحد ان لفّ جسراً فقد كان على كريستو ان يبدأ عمله من الصفر اي ان يختار قماشاً متيناً، مقاوماً للنار وسهل التنظيف. وهو اختار قماشاً من النايلون صنع في المانيا. اما بالنسبة الى اللون، فقد اختار لونا صفراوياً ينسجم مع لون الحجر الرملي الذي شيدت بمثله منازل باريس.

كل واحدة من الاثنتي عشرة قنطرة التي يتألف منها الجسر تختلف عن الأخرى بالحجم ودرجة الانحناء. وكان على كريستو ان يفصّل القماش ويخيطه بطريقة تجعله ينطبق على مقاييس الجسر من دون ان يتبدل او يحدث كسوراً او خدوشاً او تشققاً في الحجار.

وكان عليه ان يلقي القماش على الجسر من دون ان يعطل حركة السير التي لا تتوقف ابداً ليل نهار.

تطلّب انجاز هذه الاعمال والتغلب على تلك المشكلات، تضافر جهود مئات العمال المحترفين والمتطوعين. وتوافد على المكان من انحاء العالم اشخاص سبق ان عملوا مع كريستو في مشاريع اخرى مثل تِد دوغرتي وهو مقاول بناء من كولورادو امضى ستة اشهر مع نجاري باريس وملتزمي اعمالهم ومقاوليهم الفرعيين، يعرض واياهم اصغر التفاصيل وأدقها. ولقد توجب التعاقد مع مصانع وحرفيين لتفصيل القماش وخياطته ومع صانعي حبال لربط القماش وتثبيته في الاماكن المطلوبة، ومع نجارين لصنع الدروع الواقية من الخشب والفولاذ لتحمي حجار الجسر من الخدوش عند تثبيت القماش. وتولى رينه فيدوني وهو مصمم يعمل في المصنع الذي عهد اليه في جمع القماش في شمال فرنسا، تصميم النماذج المعقدة التي تناسب المسطحات غير المنتظمة في الجسر.

كانت الفكرة الاولى ان يُكسى الجسر بقماش يتدلى من رافعات ضخمة. على انه تم التوصل لاحقاً الى حل اكثر اناقة يقضي بطي القماش كالاكورديون داخل شرانق واقية عملاقة، ووضعه تحت الجسر في مراكب خاصة ثم رفعه فوق الدرابزين وتثبيته بواسطة صوابير ثقيلة. ولاتمام هذا العمل استعين بمتسلقي جبال محترفين ومشذبي اشجار. كذلك استعين

بغطاسين محترفين من اجل تثبيت المراسي على عمق متر تحت الماء.

مع غروب شمس يوم ١٥ سبتمبر (ايلول)، بدأ القماش يرتفع شرائط ذهبية اللون ملوكية وارتفعت معه هتافات جمهور مبتهج احتشد على ضفتي النهر وفوق "جسر الفنون" (٢). استغرق نشر القماش الذي ربط باسلاك من حديد متينة وباكثر من ١٣ الف متر من الحبال، خمسة ايام.

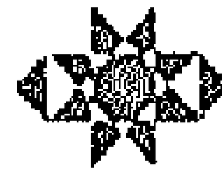
استقبل النقاد الحدث باعجاب وحماسة، اما سكان باريس فأحبوه على نحو يفوق الوصف. ووزعت اكثر من ٧٥٠ الف عينة مجانية من القماش الذي لُف به الجسر على اناس ارادوا ان يتذكروا هذا المنظر.

عاد كريستو ومعاونوه الى عليّتهم في نيويورك والافكار الجديدة تتلاطم في رؤوسهم. هل سيُسمح لكريستو بأن يُغلّف مبنى ريشستاغ الضخم في برلين؟ عمدة المدينة اظهر حماسة للفكرة اما المستشار هلموت كول فلم يتوصل الى قرار بعد. للسوفييت حق على جدران المبنى، فماذا تراهم سيقولون؟

هناك ايضاً مشروع يقضي بنشر بيارق على علو ثلاثة امتار فوق ممر المشاة البالغ طوله ٤٤ كيلومتراً في سنترال بارك في نيويورك. ولقد اعد الرسميون في المدينة تقريراً من ٢٠٩ صفحات يصف المشروع بانه وقح، غير عملي وغير مرغوب فيه. ووصف كريستو هذا الموقف بانه "اطول رفض في حوليات الفنون." الا انه يعرب عن ثقة بان اهل نيويورك سيوافقون في النهاية بعد ان يتسنى التحدث اليهم في الموضوع.

روبرت فرنيك ■

(٢) Pont des Arts



أمشاط لا تكسر!

وقف بائع متجول في شارع مزدحم يبيع أمشاطاً "غير قابلة للكسر." ولكي يقنع المشككين في كلامه لوى طرفي مشط حتى تلامسا. عندئذ سُمع صوت انكسار، فأسقط في يد البائع وقد رأى نفسه ممسكاً قطعتي المشط المكسور. لكنه استدرك الموقف ببداهة مضيفاً: "وهكذا ترون أيها السيدات والسادة كيف يبدو المشط من الداخل."

أ.هـ.

مسافر في فندق

أمسك مسافر القلم في مكتب التسجيل في أحد الفنادق الفخمة وسأل: "ماذا لديكم بقيمة ٣٠ دولاراً؟"

فأجابه الكاتب: "هذا الذي في يدك."

ج.د.

أحدهم أصم والآخر متخلف عقلياً والثالث ذو صحة جيدة
كلهم أبنائي وأنا أحبهم حباً جماً



فلذات أكبادنا

لم يكن الصغار تجاوزوا سن الطفولة. ففيليب كان في الثانية من عمره وسام في الرابعة وبيتي في السادسة. أمضينا نحن الاربعة عصر يومين ونحن نجمع التبرعات لاحدى الجمعيات الخيرية.

كنا نحب المشي معاً ولم نميز في اهتمامنا بين الكلاب والحشرات والاوراق والعصي والجذور النامية على جانبي الرصيف. كذلك أحببنا الجيران اللطفاء والكريمي النفس المولعين بالاولاد.

تعين علينا أن نسلم التبرعات الى صديقة قديمة للعائلة. استقبلتني السيدة جونز بحرارة موجهة نظرة سريعة الى أبنائي. استراحت عيناها على بيتي

Condensed from The Exceptional Parent (June '75), © 1975 by PSY-ED Corp., Boston, Mass. Illustration: Ben Wohlberg

الذي بدأت تظهر عليه أمارات التخلف العقلي وتنعكس على قسماته وتصرفاته. وانتقلت الى سام، ومن يستطيع غير ذلك؟ فكان من البديهي أن تلاحظ السماعة في كل من أذنيه. ثم تطلعت إلي فالتقت عيوننا وقالت: "أدرك أنك تحبينهم اكثر من أي شيء آخر في الدنيا، مع أنهم..."

كدت أن أضربها، لكني لم أفعل، بل أذكر اني قلت كلاماً بمعنى: "لا يمكنني أن أحبهم أكثر مما يحب سواي من الاهل أولادهم، لكني أحبهم بالمقدار نفسه."

فيليب كان طفلا أشقر الشعر أزرق العينين. وتساءلت: ترى هل فهم ما عنته السيدة جونز؟ ورجوت ألا يكون فهم. فيليب في صحة جيدة وقادر على السمع. بيتي ليس في صحة جيدة وسام لا يسمع. وأنا أحبهم مجتمعين أو كلا على حدة.

أفلا يحظى الاطفال "المميزون" بمحبة خاصة؟ بلى. لكن كل الاطفال مميزون. على الاقل هم كذلك بالنسبة الي. فلي ثلاثة أبناء كلهم مميزون ويتساوون في تميزهم فلا يتقدم أحدهم على الآخر.

ولا أقول اني أحبهم بالتساوي في كل الاوقات، بل ان أحدهم كان أكثر اثارة في بعض اللحظات او أكثر لفتاً للانظار أو أكثر تخريباً أو الفة من سواه، شخصياتهم وشخصيتي كانت المتغيرات، كذلك عوامل الزمان والمكان والظروف.

علامات مقلقة – خلال فترة حملي الاولى كنت غالباً ما أضحك. فهناك خرافة تزعم أن الحامل التي تضحك كثيراً تنجب طفلا قوي البنية. وأنا سمعت هذه القصة مراراً فصدقتها، خصوصاً لأن بيتي كان قوي البنية يوم أنجبته وأدهش كثيرين ممن أعجبوا بتفوقه وذكائه، اذ توافرت فيه كل الصفات التي تجعله قريباً من القلوب، فيدخلها من الباب الواسع وكأنه يقفز.

ثم جاء سام الصغير البنية ذو العينين اللتين تطلقان شرراً والتصرفات التي لا يعادلها حسناً سوى قسمات وجهه البهي. وأخيراً جاء فيليب السليم والسهل والقابل للتكيف مع منزل سبقه اليه صبيان آخران.

كنت حاملا بفيليب حين بدأت ألاحظ علامات الصمم لدى سام. فراقبته أنا وأبوه بعناية وقرأنا كل ما توافر في المكتبات عن الصمم ولم نفاجأ حين أشار علينا الطبيب بالانتظار حتى بلوغه السن السابعة أو الثامنة قبل إرساله الى احدى المدارس الحكومية الخاصة بالصم.

لكننا لم نجرؤ على الانتظار واستشرنا طبيباً آخر وبعض الاطباء من أقاربنا، فأجمعوا على أن نزور مستشفى خاصاً اشتهر بما حققه من انجازات لاطفال يعانون مشكلات في حاسة السمع.

وكنا نأمل دوماً التوصل الى طريقة ناجحة لمعالجة هذه المشكلة، الى أن تحقق لنا ذلك. فاشترينا لسام آلتين تساعدان على السمع وقرأنا كتباً أخرى وتلقينا دروساً في هذا المجال. وظللنا نعتقد أن سام سيقدر على كل شيء في الحياة باستثناء السمع، وهو سيتعلم قراءة حركة الشفاه فتسير الامور على ما يرام.

وحين أبصر فيليب النور كانت ثلاثة

أشهر مضت على بدء سام استعمال السماعتين. وصادف ذلك اليوم أن اتصل أحد أطباء بيتي وأخبرنا أنه قلق حيال نتيجة الفحوص التي أجريت له.

وكان بيتي في الرابعة لكن نمو جسمه فاق سنه حتى انه كان يرتدي ثياب أولاد في الثامنة. أصدقاؤه كانوا كثراً حتى ان أحد أطباء الاطفال قال: "أتمنى لو كان لي ابن بمثل ذكائه ومهارته."

وفي كل الاحوال فان قامة بيتي وتصرفاته لم تكن طبيعية مما بعث في أنفسنا القلق. أما أصدقائي فعجبوا لأن بيتي، حتى بعد بلوغه الرابعة، ظل يرغمني على الجري وراءه طوال النهار. كان صعب المراس وزاخراً بالحيوية ومتحمساً ومرهقاً وأكثر اثارة للتسلية من العمل المنزلي!

ابتهالات وأجوبة - لما بلغ بيتي السن الثانية التي يكون فيها الطفل الاكثر ازعاجاً، سررت بتصرفاته لانها جعلتني اشعر بأمومتي أكثر من أي وقت مضى. ولما بلغ الثالثة ولم يتجاوز تصرفات السن الثانية بدأت أقلق جدّياً. ويوم ولادة فيليب تحاور الاطباء حول وضع بيتي، وظننا أن الادوية كافية لحل مشكلته.

وبعد أقل من خمسة أسابيع أصيب أطفالي الثلاثة بالجدري. وحده فيليب لم يتأثر كثيراً ولم يترك فيه الداء سوى علامات بسيطة.

وتوقع بعضهم أن يكون بيتي مصاباً بداء "هورلر" وهو مرض تدريجي التفاقم يترك ضحيته مصابة بالصمم أو العمى أو قصر القامة أو بتأخر في نمو الجسد أو عاهات في الاعضاء الداخلية وخصوصاً القلب.

وظل بيتي على حاله. شعره أحمر والنمش ينتشر على أنفه وخديه. لكنه بدا مشوه الوجه في تلك الليلة اذ غطته بقع الجدري. وكان أنفه كثير الارتشاح.

فكيف نحبه وهو بهذا التشوه؟ ماذا نفعل؟ وماذا سيصير إليه؟

كانت هذه خلاصة ابتهالاتي تلك الليلة. أما الاجابة فجاءتني شبه مسموعة، لا بل كادت أن تقال بصوت عال:

بيتي لم يتغير بل تغيرت معلوماتك عنه. بيتي لم يزل كما كان، وأنتِ أحببته. فهل ان معرفة ما سيصير اليه تغير هذا الحب؟ محبتنا له؟

لكننا ظنناه سيكون الاطول والالمع والاكثر كفاية...

لكن تلك ليست سوى تصورات البشر. حاولي أن تريه بعين أسمى، فتجدين أنه سبحانه وتعالى لم يردهم جميعهم متشابهين.

ولكن، لماذا بيتي؟ لماذا بيتي؟
ولماذا لا يكون بيتي؟

حين نردد السؤال "لماذا أنا؟" لا بد أن يتبادر الى ذهننا السؤال التالي: "لماذا لا اكون أنا؟" ولا يسهل الخوض في هذا البحث من دون بلوغ مستوى الايمان بأننا كلنا عرضة لما أصاب امرأ أو ما قد يصيبه من خلال تقاسمنا المصير البشري.

فبمقدار ما يكون خليقة الله وسيماً أو قبيحاً، صالحاً او شريراً، جائعاً أو شبعاناً، لامعاً أو غبياً، مشجعاً أو مخيباً، يكون واقعه جزءاً من واقعنا جميعاً.

وندرك تمام الادراك أن كل انسان

مجلة المتعة الدائمة

- "المختار" مجلة مريحة ومتفائلة، تسلّي من غير تجهيل وتثقّف من غير وعظ وتفيد من غير اضجار.
- "المختار" لافراد عائلتك مجلة انيقة لا يعترض تهذيبها حاجز.
- "المختار" تزيد معارفك وتوسّع آفاقك وتغنيك عن مطالعة عشرات الكتب والمجلات.

للاشتراك في "المختار" املأ القسيمة بخط واضح بالعربية أو الاجنبية، وارسلها بالبريد الجوي المسجّل (المضمون) مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً امريكياً هو بدل الاشتراك في ١٢ عدداً من المجلة لمدة سنة، الى احد العنوانين الآتيين:

Bank Almashrek S.A.L.
P.O. Box 1524
Beirut — Lebanon

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت - لبنان.

Allied Business Bank S.A.L.
P.O.Box 113-7165
Beirut — Lebanon

البنك المتحد للأعمال ش.م.ل.
ص.ب. ٧١٦٥ - ١١٣
بيروت - لبنان.



قسيمة اشتراك

Name ______________ الاسم

____

Address ______________ العنوان

____

Profession ______________ المهنة

Date ______________ التاريخ

Signature ______________ التوقيع

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:

اشتراك في مجلة "المختار"

عرضة لكل الاحتمالات، أجيدة كانت أم سيئة.

لكننا كنا نريد التنزه ضاحكين في الحدائق العامة وصيد الاسماك في النهر وقراءة الكتب ومواجهة الامواج على شاطىء البحر و...

و... ماذا؟ هؤلاء الاطفال قادرون على الركض. هم قادرون على الضحك ومحبة الكتب والقفز على الامواج. قد لا يفعلون ذلك، لكن احجامهم يأتي باختياركم واختيارهم. قد تمضين الايام في فرك يديك حزناً لان سام لا يسمع. تلهّي عن حواسه وأعصابه غير المنتظمة وركزي على قدراته الفعلية وامكاناته اللامتناهية للمشاركة في... كل شيء!

لكن بيتي...

بيتي طفل رائع قادر على القيام بأمور عدة ولا يجب ان نواجه اليأس منذ الآن. قد نجد اعذاراً لليأس لكن الدموع لم تكن يوماً لتعيد الى الطفل طاقاته كاملة. فكل صباح مؤهل لان يكون حزيناً أو مفرحاً. فأي من النوعين تفضلين مشاطرته طفلك؟

نظرت الى بيتي. كيف سأحبه وأرعاه؟

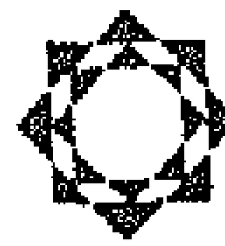
تماماً كما فعلت حتى الآن. فليس ضرورياً أن تدركي ما ستقدمينه الى طفلك في السن السادسة أو العاشرة وهو لم يزل في الرابعة. فاذا كنت تحبينه فعلا، فلا بد من أن تقدمي اليه كل عناية ممكنة وتقرري من جديد كيف تلبين حاجاته متى تبدلت.

فالامومة هي عينها بالنسبة الى الطفل الذي لا يسمع كما هي للطفل السليم الناعم بحاسة السمع. ففي كل الاحوال، أنت تقدمين اليه الغذاء والمأوى وتمسكين بيده لتشعريه بالمؤازرة والحماية وتتركيه ينمو ويترعرع."

أطفالي إذاً ليسوا مختلفين، مع أني ظننتهم كذلك في البداية. أحدهم أحمر الشعر والثاني أشقر والثالث كستنائي. أولهم سمين وثانيهم ناحل وثالثهم مثال الاعتدال. أحدهم متخلف والثاني أصم والثالث ذو صحة جيدة. جميعهم خليقة الله وان تمتع كل بمزايا خاصة. كلهم أبنائي وسأحبهم كما هم.

فعلا يا سيدة جونز، أحبهم أكثر مما يحب سواي أولادهم!

فيليس براون فيبلمان ■



امي والعصفور

ذات يوم ذهبت الى السوق مع أمي، فاشتريت قفصاً كبيراً من الخيزران ورحت أتجوّل به بين المحلات. وفجأة تلفت حولي فلم أجد أمي. فحدّقت الى الجموع بلهفة واندفعت بينها والقفص في يدي. وإذا بشاب يدنو مني وينظر الى قفصي الفارغ ثم يسألني: "هل أضعت عصفورك يا آنسة؟"

ونظر إليّ بغرابة عندما أجبته: "لا، لقد أضعت أمي."

ك.م.

أدخلوا الحدس في الحساب

لست وحدك من يخشى الأرقام حتى إسحق نيوتن كان ليعجز أمام بعض المسائل الرياضية في زماننا

وقف أستاذ الرياضيات في صف للبالغين وخاطبهم: "أريدكم أن تروا في أذهانكم عملية طرح بسيطة. ثمة امرأة في الثامنة والثلاثين من عمرها، ونحن في العام ١٩٨٧. ففي أي سنة ولدت هذه المرأة؟"

تابع الأستاذ: "لا تعطوني الجواب، بل أخبروني فقط كيف توصلتم اليه."

ما من طالبين حلّا المسألة بطريقة واحدة. قال أحدهم: "جمعت اثنين الى العدد ٣٨ لأحصل على العدد ٤٠ ثم طرحت ٤٠ من ٨٧ ومن ثم أضفت اثنين الى الجواب."

وقالت امرأة في أوائل الثلاثينات من عمرها: "بدأت بسنة مولدي، ثم طرحت منها الفرق بين عمرينا فتوصلت الى الجواب."

عدد قليل من الطلاب استعمل الطريقة التي تعلمها في المدرسة. ومن لم يستعملها شعر بالخجل على رغم توصله الى الجواب الصحيح. فما السبب؟

أظن أن عدداً كبيراً منا يختار ما يرتاح اليه من المعرفة. اذا شعرنا بمتعة في قراءة الكتب وكتابة المواضيع، فقد نختار دراسة مزيد من المقررات الجامعية في التاريخ أو الأدب. واذا برعنا في لغة أجنبية، أكببنا على دراسة لغة أخرى. واذا تفوقنا في الدروس التي تتطلب مهارة يدوية، اتجهنا نحو اختصاصات اختيارية.

وحين نصبح راشدين نكون متمكنين من اختصاصاتنا لكننا نشعر برهبة إزاء المواضيع الأخرى. وهكذا يتكون لدينا سلّم أفضليات يتحول سجناً ذهنياً. ويكبر فينا الكره لمواضيع لا نرغب فيها. وهكذا، فما يبدأ عدم ارتياح الى الرياضيات مثلاً يتطور الى رهاب وتهرّب.

يبدأ كره الرياضيات عادة بعد إخفاق في حل مسائل في مرحلة ما من الدراسة.

وهذا يسبب شعوراً بالخوف. وبدلا من أن يطرح التلميذ أسئلة أو يفترض أنه بعد فترة وجيزة سيتوصل الى الحل، فانه يقرّر أنه لن يستطيع متابعة تعلّم الرياضيات.

ومن الامور التي تساهم في تعقيد التلميذ الخرافة القائلة أن لبعض الناس "عقولا رياضية" لا يتمتع بها آخرون. واللافت أن هذه الخرافة تحصر الموضوع في الرياضيات. فمن النادر أن تسمع مثلا أن أحدهم يفتقر الى عقل تاريخي.

ونحن واقعون أيضاً ضحايا اعتقاد أننا اذا لم نتعلم أمراً ما فذلك على الأرجح لسبب عجزنا عن ذلك. والحقيقة أن ما يعجز الاولاد عن فهمه في السن السابعة أو الثامنة في مجال الرياضيات يصبح اسهل عليهم بعد سنوات قليلة اذا ما حاولوا فهمه ثانية.

ثمة عامل آخر يزيد في تعقيد الامور هو عدم الثقة بالحدس الفردي. فاذا تراءت للناس فكرة خاطفة ظنوا أنها فكرة خاطئة. فاما أن يتذكروا فوراً "صيغة صحيحة" واما أن يستسلموا. غير أن البارعين في الرياضيات يثقون بحدسهم في حل المسائل ويعترفون بأنهم غير قادرين على حلها من دون هذا الحدس. إذاً يبدو ان اختلافاً في النهج هو عامل يفرّق بين الذين يخشون الرياضيات والآخرين الذين يحسنون لغة الارقام. وعلى الاساتذة تشجيع تلاميذهم على التخمين والتقدير، ومكافأة من يستخدم حدسه بطريقة صحيحة.

ومما يسبب ارباكاً للتلاميذ هو صعوبة فهم نصوص المسائل. خذ على سبيل المثال هذه المسألة: على سيارة أن تقطع مسافة ٣٢ ألف كيلومتر. وبغية تجنّب اهتراء اطاراتها سيتناوب السائق استعمال الاطارات الخمسة التي لديه. فكم كيلومتراً سيقطع كل اطار ؟

التلاميذ الضعفاء في الرياضيات، لكنهم لا يرهبونها، سيتوقفون أمام المسألة لبعض الوقت ثم يحصلون على نتيجة "أربعة أخماس ٣٢ ألف كيلومتر أي ٢٥،٦٠٠ كيلومتر." وهم لا يعرفون بالضرورة لماذا قرروا احتساب اربعة أخماس المسافة. يقولون أحياناً إن الجواب "أتاهم" هكذا وهم يفكّرون في المسألة. أما المهم فهو أنهم حاولوا حلها. وبما أن الرقم بدا معقولا فقد تأكد لهم انهم على صواب. وهم فعلا توصلوا الى النتيجة الصحيحة.

لقد تصوروا أن أربعة من الاطارات الخمسة ستكون قيد الاستعمال في اي وقت من الرحلة. وثمة طريقة أخرى للتوصل الى الجواب الصحيح: اذا كان على السيارة ان تقطع ٣٢ ألف كيلومتر، فسيكون على الاطارات مجتمعة أن تقطع ١٢٨ ألف كيلومتر. واذا تمّ استعمال كل إطار بالتساوي مع الاطارات الاخرى، فسيقطع الواحد مسافة ١٢٨ ألف كيلومتر مقسومة على خمسة، او ٢٥،٦٠٠ كيلومتر.

أما التلاميذ الذين يرهبون الرياضيات فانهم يعالجون المسألة بطريقة مختلفة. وبما أنهم لا يستطيعون تصوّر معطياتها فانهم يستسلمون. حتى وإن فكروا في النتيجة الصحيحة، فسوف تشير عليهم انهزاميتهم بخطأ النتيجة. فما يعوزهم هو الايمان بحدسهم.

لنحاول حل مسألة أخرى. اذا كان في استطاعتي طلاء غرفة في أربع ساعات، وفي استطاعة صديقي طلاؤهـا في ساعتين، فكم يلزمنا من الوقت لطلائها معا؟

أول جواب خاطىء قد يتوصل اليه معظم الناس هو ثلاث ساعات. وهذه النتيجة هي مجموع الوقتين مقسوماً على اثنين. من الناحية المنطقية لا معنى لهذا الجواب على رغم ان طريقة حسبانه صحيحة. إذا احتجنا الى ثلاث ساعات لطلاء الغرفة، فان صديقي الذي يطليها وحده في ساعتين ليس في حاجة الى مساعدين. وهكذا نجد ان الجواب يجب أن يقل عن ساعتين.

ثمة طريقة بنّاءة لتصوّر المسألة تكمن في رسم الغرفة ورؤية كم نطلي منها معاً في ساعة. في امكان صديقي طلاء نصف الغرفة خلال ساعة، في حين أطلي أنا ربعها في هذه الفترة. وهكذا، بعد انقضاء ساعة من الطلاء معاً، نغطي ثلاثة أرباع الغرفة، او ثلاثة حيطان من أربعة. وهكذا يبقى ربع الغرفة من دون طلاء. واذا تيسّر طلاء ثلاثة أرباع الغرفة في ساعة، فان الربع الباقي سيكتمل في ثلث ساعة. اذاً، الوقت الذي يستغرقه طلاء الغرفة، هو ساعة وثلث ساعة. والتوصل الى النتيجة الصحيحة لا يقتضي استعمال الجبر أو المعادلات الحسابية الجاهزة، بل طريقة الخطوة خطوة.

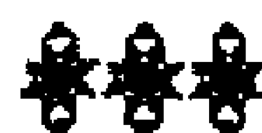
لاحظ أيضاً الخيارات المتوافرة. في امكاننا اعتبار الغرفة ككل والتفكير في نصفها او في ثلاثة أرباعها أو في ربعها. وفي امكاننا أيضاً حساب الساعات أو أجزاء منها، أو تحويل الساعات دقائق. فثمة طرق عدة وحلول عدة أيضاً.

لا تيأسوا. حتى إسحق نيوتن مخترع حساب التفاضل والتكامل (*) ربما واجه صعوبة في حل بعض المسائل التي تطرح اليوم على التلاميذ. ومن المحتمل جداً ان يكون قسم كبير من الحساب الذي نحتاج اليه في حياتنا مخبّاً في أذهاننا. واذا فتشنا عن هذه الطرق فقد نتوصل الى الحلول الرياضية التي فاتتنا في بادىء الامر. وفي ظني أننا، بغية التوصل الى طرق لحل المسائل، لا نحتاج الا الى بعض المعلومات عن مخاوفنا وطرق تأثيرها في تفكيرنا الصافي. واذا استطعنا السيطرة على القلق الذي يساورنا إزاء الرياضيات، من طريق معرفة أعراضه، لامكننا الذهاب بعيداً في حل المسائل الرياضية.

قال و. و. سوير مرة، وهو رياضي وأستاذ موهوب: "إن اكتشافنا أمراً بأنفسنا يمنحنا شعوراً بالحرية والانتصار. أمّا أن نحفظ ما يقوله الآخرون من دون فهم، فذلك يعني أننا أصبحنا عبيداً."

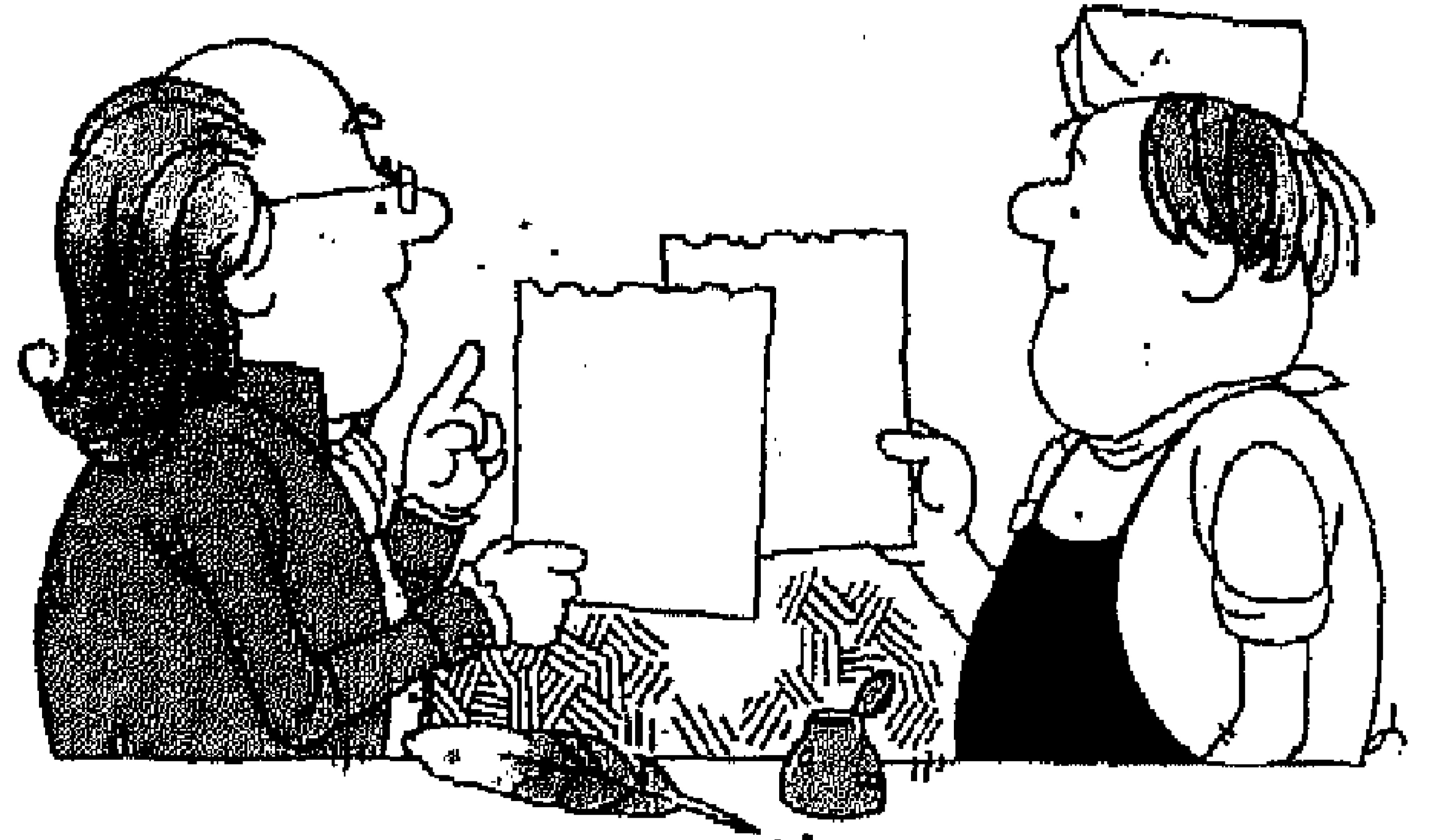
شايلا توبياس ■

(*) Calculus



ان السبيل الى معرفة حدود الممكن هو أن تخاطر قليلا فتتجاوزها الى حدود المستحيل.

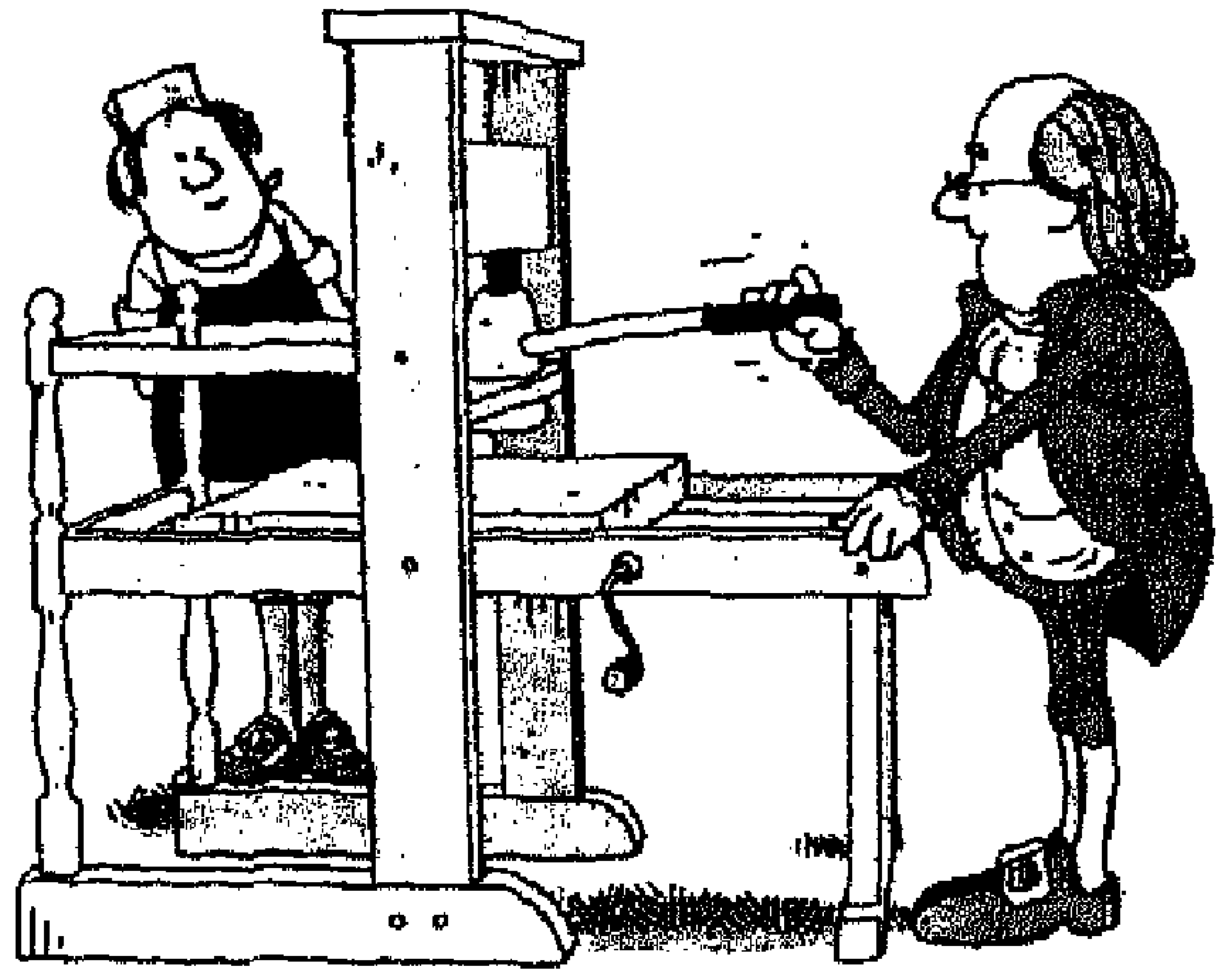
آرثر كلارك، عالم وغوّاص بريطاني



دائرة المعارف

تتضمن الدائرة في هذا العدد أسماء عربية. وقد وضع أمام كل اسم أربعة معانٍ، واحد منها صحيح. وعلى القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. نائف: بعيد - عالٍ ومشرف - رافض - كثير المال.
٢. رشا: قلم - ريش جديد - ظبي - رذاذ ماء.
٣. خليل: صديق مختصّ - فارغ - شريف - حامض المذاق.
٤. رانية: خضراء نضرة - حانية - كثيرة الدلال - ناظرة.
٥. سامر: أسمر - ضعيف - متحدث ليلا - ثابت كمسمار.
٦. حمزة : مدية - بقلة - طرفة عين - لجام الفرس.
٧.زاهية: مشرقة الوجه - كاذبة - سكرى - متوردة الخدين.
٨. حارث: رقيب - قائد - كاسب للمال - حافظ للعهد.
٩. سام: شامة - نسب - عروق ذهب وفضة - كثيب.
١٠. زهير: شجاع - أبيض نيِّر - مزهر - من النجوم.
١١. رائف: نازف - راحم - سريع التأثر - طائر.
١٢. ندى: جود - سيف قاطع - قلّة - غيمة صيف.
١٣. نزيه: حسن الكلام - كريم الاصل - نادر - عفيف.
١٤. لواحظ: ثوانٍ - حواجب - عيون - صبايا حسان.
١٥. مازن: عاقل - قاض عادل - لسان - بيض النمل.
١٦. يعقوب: إبن - ذكر الحجل - حظ حسن - جبل عال.
١٧. سنية: رفيعة - بيضاء - سنة كبيس - ابنة بكر.
١٨. رباَح: ما يُربح - رأس الحربة - امتنان - شراب منعش.
١٩. عبّاس: نِسر أسود - قمر الشتاء - ظالم - مقطّب الوجه.
٢٠. جَنان: جنون - بستان مزهر - قلب - لسان.
٢١. زكي: عَطِر - طيِّب صالح - نبيه - واسع العطاء.
٢٢. عاتكة: عجوز - زوجة مصون - ملكة - قوس محمرّة.
٢٣. حسيب: قريب - عدوّ متربص - بخيل - ذو حسب.
٢٤. أميمة: تصغير أُم - جارية معلمة - قبيلة.
٢٥. وسيم: شاب - بسام - ذو حُسن - لبق.



الأجوبة الصحيحة

١. نائف: عالٍ ومشرف. ناف: طال وارتفع وأشرف. نيِّف: زاد.
٢. رشا: ظبي. أيضاً: شجرة تسمو فوق القامة.
٣. خليل: صديق مختصّ. والخليل الصادق أو من أصفى المودة.
٤. رانية: ناظرة. رنا إليه: أدام النظر إليه بسكون الطرف.
٥. سامِر: ساهر ومتحدث ليلاً. سَمَرَ فلان: لم ينم وتحدث ليلاً.
٦. حمزة: بقلة في طعمها حَمْز أي لذع للسان. والحمزة أيضاً الاسد.
٧. زاهية: جميلة مشرقة الوجه.
٨. حارث: من يكسب المال ويجمعه. ومنه قول عبدالله بن عمر: "أحرث لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً."
٩. سام: عروق ذهب وفضة، واحدته سامة. وللاسم أيضاً أصل أعجمي.
١٠. زهير: من "أزهر" مصغر مرخّم، مثل سُوَيْد من أسوَد. والأزهر: الابيض والنيِّر والمشرق الوجه، والقمر.
١١. رائف: راحم.
١٢. ندى: جود. والندى أيضاً الثرى والشحم والكلأ والمطر. وقيل إنه البلل الذي يسقط آخر الليل، وأما الذي يسقط أوله فهو السدى.
١٣. نزيه: عفيف متكرم مبتعد عن كل مكروه.
١٤. لواحظ: عيون.
١٥. مازن: بيض النمل. مَزَن الرجلُ: مضى مسرعاً، وأضاء وجهُه، والقربةَ ملأها، وفلاناً مدحه، ومن العدوّ فرَّ.
١٦. يعقوب: ذكر الحجل. والاسم أعجمي وافق هذا المعنى العربي، إلا أنه لا ينصرف.
١٧. سنيّة: رفيعة. السنى والسناء: الرفعة.
١٨. رَباح: ما يُربح. أيضاً: اسم بلد يجلب منه الكافور.
١٩. عبّاس: مقطّب الوجه كالحُه. والعباس أيضاً الأسد.
٢٠. الجَنان: القلب والروح. أيضاً: الليل، والثوب لستره الجسم.
٢١. زكي: طيّب صالح. ذكي: طيب الرائحة، نبيه.
٢٢. عاتكة: القوس إذا قدمت واحمرّت. والعاتكة أيضاً الكريمة والمرأة المحمرّة من الطيب.
٢٣. حسيب: ذو حسب. يقال: وكفى بالله حسيباً أي محاسباً أو كافياً.
٢٤. أميمة: تصغير أم. أيضاً: حجار، ومطرقة الحداد.
٢٥. وسيم: ذو وسامة أي حسن.

المستوى

٢١ - ٢٥: ممتاز
١٤ - ٢٠: جيد جداً
٩ - ١٣: مقبول

كيفَ نواجهُ «الخرف» لدى مَن نحبّ؟

داء عضال يتلف أنسجة الدماغ ويخلّف المصاب في حال من الضياع. باحثون حققوا خطوات مهمة للتغلب على هذا الكابوس القاتل

تعلم اليزابيث أنها تفقد عقلها تدريجاً، وهي تدرك أنها تعجز أحياناً عن تذكر اسم جارتها وأنها تأتي أعمالاً غريبة. وتعلم أيضاً أن حالها ستسوء خلال شهر أو سنة وانه ما من علاج أو طبيب يمكن أن يحول دون ذلك. وهي تقول: "إنه أمر مخيف. فأنا شاهدته يحدث لوالدي وشقيقي وشقيقتي."

اليزابيث مصابة بداء ألزهايمر (١) وهو مرض عضال يجرّد ضحاياه من مقدراتها البدنية والعقلية ومن احترامها لذواتها. انه يفتك بالعقل أولاً ثم بالجسد، ويحوّل ضحيته حياً – ميتاً. وقبل أن يصل المريض الى هذه المرحلة من الانحلال يقع فريسة للعواطف والمشاعر المخيفة، وهذا التحول مؤلم جداً وربما استغرق سنوات.

من الطبيعي أن يفقد المرء بعضاً من ذاكرته كلما تقدّمت به السن. والواقع أن معظم الذين تجاوزوا الخامسة والستين من عمرهم ويشتكون من أن ذاكرتهم باتت تخونهم، ليسوا مصابين بداء ألزهايمر. وفي اي حال فان أول أعراض هذا المرض هو فقدان الذاكرة.

يضرب هذا المرض الناس بصرف النظر عن درجة ذكائهم أو مقدرتهم العقلية. وجنيفر مثلا (٦٨ عاماً) كانت في ما مضى محامية لامعة، لكنها لا تستطيع اليوم ان تتذكر حتى أسماء أولادها. ومايكل (٨٦ عاماً) لا يعرف اسم رئيس بلاده وهو كان في الماضي طبيباً نفسانياً.

نمو عكسيّ – ألويس ألزهايمر طبيب أعصاب ألماني كان أول من اكتشف المرض عام ١٩٠٦. فقد أتته مريضة في الخامسة والخمسين من عمرها مضت عليها أربع سنوات وهي تشكو من ضعف في الذاكرة وانقباض شديد وهلوسة وعجز عن التركيز. ولطالما شاهد الاطباء مثل تلك الاعراض التي أطلقوا عليها اسم "الخرف"، في مرضى أكبر سناً واعتبروها

(١) Alzheimer's disease

فجـــر الأمـــل

لا يعرف أحد سبب داء ألزهايمر. ويظن بعض الباحثين أنه فيروس بطيء يكمن سنوات في الجسم قبل أن تبدأ الأعراض الظهور. على أنه لم يتم الى الان عزل أي فيروس محدد لهذا الداء.

ويعتقد علماء آخرون أنه مرض يأتي جزئياً من طريق الوراثة. ويتملك أقارب المصابين خوف من أن يأتي دورهم. ولقد أجرى الدكتور ليونارد هيستون، مدير دائرة الطب العقلي للراشدين في جامعة منيسوتا في منيابوليس، أبحاثاً معمقة حول دور الوراثة في هذا المرض. ويقول انه كلما كانت الضحية صغيرة السن ارتفع احتمال اصابة سواها من أفراد العائلة. والواقع أنه عندما تظهر أعراض المرض في أحد الوالدين قبل بلوغه السن الخامسة والخمسين، فإن احتمال إصابة الابناء به يصبح ٥٠ في المئة. ولكن عندما يصاب احد الوالدين بعد بلوغه السبعين من العمر فان احتمال انتقال المرض الى الابناء يتضاءل.

ومهما يكن السبب، أو تكن الاسباب، فمن المعروف أن ضحايا ألزهايمر يعانون نقصاً في مادة كيميائية موجودة في الدماغ وتدعى "أسيتيلكولين" وهي التي تضبط الاتصال بين خلايا الأعصاب. وبما ان هذه المادة لا تمتص مباشرة فقد اجريت محاولات لزيادة الكولين (مادة يستخدمها الجسم لصنع الاسيتيلكولين) في الطعام إما من طريق تناول كبسولات تحتوي على مسحوق الكولين وأما من طريق الـ "ليسيثين" وهي مادة دهنية غنية بالكولين. وفي كلتا الحالين يتلقى الدماغ، نظرياً، المزيد من الكولين. بيد أن نتائج التجارب السريرية أتت مخيّبة للآمال إذ لم تسفر عن أي تحسن في الذاكرة أو في الحياة اليومية.

جزءاً من عملية الشيخوخة. لكن تلك المريضة كانت صغيرة على الخرف. ووجد ألزهايمر سلوكها لغزاً مُحيّراً. وأظهر التشريح بعد وفاتها كتلا غريبة كالعناقيد متجمعة في دماغها ومختلطة بغير انتظام. واعتقد أن تلك الكتل والخيوط المتشابكة، والتي عُيّن نوعها لاحقاً كأنسجة دماغية متفسّخة وأطراف اعصاب مهترئة، هي مرتبطة بالسلوك المختل الصادر حصراً عن الاشخاص غير العجزة. وهو عزا السلوك نفسه لدى المتقدمين في العمر الى تصلّب الشرايين مستبعداً امكان احتواء أدمغتهم على مثل تلك الخيوط والكتل المتشابكة. وظل ذلك الافتراض سارياً لسنوات كثيرة. لكننا أصبحنا نعرف اليوم أن انحلال الاعصاب ذاك يحصل في معظم حالات الخرف، حتى المبكر منها.

على أن تشخيص داء ألزهايمر ما زال صعباً نظراً الى تشابه الاعراض بينه وبين عدد من الحالات الطبية كالانهيار العصبي وداء باركنسون والخبل الناجم عن احتشاءات مضاعفة (٢) والذي يرافقه تليّن يعتري أنسجة الدماغ نتيجة سكتات دماغية متكررة. والى ذلك فإن المسكنات

(٢) Multi-Infarct dementia

التجارب التي أجريت على مادة الـ"فيزوستيغمين" التي تخفّف سرعة تحليل الجسم للاسيتيلكولين، حملت آمالا أكبر إذ أظهرت تحسناً في الذاكرة لدى عشرة مرضى تلقوا هذا العلاج بواسطة الحقن الوريدي. وفي تجربة لاحقة ثبتت النتيجة نفسها لدى بعض الذين تلقوا العلاج من طريق الفم. ويقول الدكتور كينيث ديفيس من المركز الطبي في دائرة الشيخوخة في برونكس وكلية جبل سينا للطب في نيويورك: "هذه النتائج تجعلنا نتفاءل بأننا على الطريق الصحيح وبأننا ربما جعلنا بعض الناس يعملون على نحو أفضل."

وفي اختبارات أجريت في كليّة الطب بجامعة تكساس في غالفستون تبيّن أن أربعة من ستة مرضى عولجوا بمركّب يحتوي على الفيزوستيغمين والليسيثين سجلوا تحسناً في الذاكرة على مدى ١٨ شهراً. بيد أن الباحثين لا يغالون في التفاؤل لاعتقادهم أن هذا الدواء ربما أخفق في اللحاق بتطور الداء.

وركّز طبيب الاعصاب روبرت هاربوغ وزملاؤه في مركز دارتماوث – هيتشكوك الطبي في هانوفر بنيوهيفن على الـ "بيثانكول كلورايد" الذي يحاكي مفعول الاسيتيلكولين. وهم يحقنون تلك المادة في الدماغ مباشرة. وفي الدراسات الاولى أفادت ثلاث عائلات من أصل أربع أن مرضاها أظهروا تحسناً في العادات الصحية والقيام ببعض الاعمال المنزلية، كما أظهروا اهتماماً متجدداً بالعلاقات الاجتماعية.

وما زال أمام الباحثين عمل كثير وهم جادون فيه. وهناك ألوف المختبرات في العالم تجري أبحاثاً مختلفة ربما أحرزت تقدماً ملموساً في علاج هذا الداء.

يقول عالم النفس توماس كروك رئيس "عيادات قياس الذاكرة" في بتيسدا بولاية مريلاند: "لقد قطعنا في السنين العشر الاخيرة شوطاً كبيراً في الطريق الى فهم داء ألزهايمر. وأعتقد أنه بعد خمس سنوات الى عشر سيكون لدينا علاج فعّال."

والعقاقير التي تؤخذ لمعالجة بعض الامراض الشائعة كضغط الدم المرتفع وأمراض القلب ربما أفرزت الاعراض نفسها.

ما الذي يميّز داء ألزهايمر؟

خلافاً لخبراء كثيرين، يعتقد الدكتور باري ريزبرغ المدير السريري لبرنامج أبحاث الشيخوخة والخبل في المركز الطبي بجامعة نيويورك، وهو خبير رائد في الموضوع، أنه "داء ذو مراحل يمكن التنبؤ بها." وهو يرى في مساره مراحل واضحة المعالم بدءاً بحال من الارتباك المعتدل وانتهاء بعجز جسدي وعقلي تام.

ويتابع: "يبدو أن مسار المرض يتبع خطاً معاكساً لخط النمو الطبيعي." وسرعة تطور المرض تختلف من حالة الى أخرى ويستحيل التنبؤ بها. ويضيف: "يصل بعض الناس الى مرحلة تتسم باستقرار نسبيّ ويتوقفون عندها سنوات."

معاناة مؤلمة – قبل تسع سنوات لم تكن جين سمعت بداء ألزهايمر وهي رأت أموراً غريبة تحدث لزوجها توم ولم تعرف لها سبباً. حتى طبيب العائلة وأحد الاطباء النفسانيين لم يجدا خطباً، وقالا لها ان كل شيء على ما يرام.

كان توم رجلا دمثاً متأنقاً في ملبسه ومحباً للكمال، خصوصاً في عمله كمهندس. ثم بدأ سلوكه يتغيّر. وفي احدى رحلات العمل نسي حقيبة ملابسه واضطر الى شراء ثياب جديدة. وأصبح يجد حساب الارقام عملا شاقاً، وهو الذي طالما وجده سهلا. وبات يكبّ على دفاتر حساباته طوال الليل وينتهي به الامر الى خليط عجيب غريب من الارقام.

بعد ذلك راح يهيم على غير هدى. وكان أحياناً يترك منزله ويتوجه الى السوق ليتحوج، ثم ينتهي به المطاف على الطريق الى المدينة المجاورة. وكان أحياناً ينسى المحطة التي يريد أن ينزل فيها ويبقى في القطار ساعات طويلة.

وانهارت قوة التمييز لديه. ومرة قصد مطعماً ودخل غرفة المغاسل لكي ينظف بقعة عن سرواله. وعندما خرج كان سرواله يقطر ماء.

ظلّت تلك الاعراض تتفاقم على مدى سبع سنوات علمت جين بعدها من طبيب للاعصاب أن زوجها مصاب بداء ألزهايمر وهي تتذكر: "بعدما علمت السبب أصبح الامر أسهل تحملا."

ومع ذلك تبقى أيام جين ولياليها أقرب الى اللامحمول. فالبحث عن زوجها يستغرق معظم أوقاتها، وهي دائماً تشجّعه على القيام بكلّ عمل يستطيعه، كجمع أوراق الشجر وحلّ أحاجي الكلمات المتقاطعة. وهي لا تخرج من المنزل إلا عندما يكون أحد أبنائها حاضراً ليراقب والده. وتقول: "أُفضّل أن أُشغل نفسي. فرؤيته هكذا وتذكّر ما كان في الماضي لأمر مؤلم للغاية."

خطوة نهائية – غالباً ما يشعر الاختصاصيون بالألم الذي تعانيه عائلة المصاب بهذا الداء. وتقول ايلين برودي مديرة الخدمات الانسانية والمديرة المشاركة للابحاث في مركز فيلادلفيا لطب الشيخوخة: "يحتاج المرضى بداء ألزهايمر الى رقابة مستمرة مع ما يترتب على ذلك من تأثير في حياة من يعتنون بهم. وما يزيد الامر صعوبة غياب أي من ردود الفعل المشجعة كالتعاون والتعاطف."

ومن تأثيرات هذا الداء في ذوي المرضى أنه يثير المشاكل العائلية الكامنة. قد يشعر أحد الابناء بالذنب لانه لم يكن في الماضي على علاقة حسنة مع والده المصاب، وربما تفاقم الشعور بالذنب اذا كان ذلك الابن في الماضي الولد المدلّل لدى المصاب. وشعر أنه مدين له بأكثر مما هو قادر على اعطائه.

أما الأزواج فيشعرون بالامتعاض لأن "السنوات الذهبية" ولّت وحلّت مكانها متطلبات شريك لا أمل في شفائه. وهم يعانون ارهاقاً جسدياً وعاطفياً وغالباً ما يقعون فرائس للمرض. وقد تتحول نقمة الزوجة على زوجها غضباً موجّهاً الى ذاتها، لانها تعرف أن ليس لزوجها يدّ في ما يأتي من أعمال. وتقول برودي: "لكل انسان نقطة ضعف."

وعائلات المرضى بداء ألزهايمر تواجه صعوبات مالية وقانونية جمّة.

حتى بالنسبة الى أكثر العائلات ترابطاً وتفانياً، يأتي وقت يبدو أن الحل الافضل هو وضع المريض في مصح. انه قرار صعب وغالباً ما تقاومه العائلة. وفي

ذلك يقول روبرت فاميغيتي مدير برنامج الشيخوخة في جامعة كين في نيوجرزي: "ان ذلك مرتبط بالشعور بالاخفاق وبأنه خطوة نهائية."

الابن البار – انها السابعة مساء وقد أنهت كاي عشاءها. هي تبتسم، كذلك الشاب الواقف بقربها. ثم يقول لها: "أنت تعرفين الخطوة التالية."

يفرغ الشاب على السرير محتويات كيس من النايلون: بودرة (ذرور) للوجه ومرهم مطرّ وأحمر للخدود وزجاجة عطر. ويقول مشيراً الى العطر: "كان دائماً عطرها المفضل." بعد ذلك يضع على وجهها مسحة من أحمر الخدود ويرش قليلا من البودرة على جبينها وذقنها ويمسح بعض العطر تحت أنفها. ثم يتراجع خطوة ويتأملها مخاطباً: "ألستِ جميلة؟" وهو لا يتوقع جواباً.

ذلك الشاب هو بيل ابن كاي. ولقد مضت عليه تسع سنوات وهو يفعل ذلك كل يوم. والدته مصابة بداء ألزهايمر وتقيم في دار للعجزة. لكن بيل يشعر أن لزياراته اليومية وقعاً جيداً عليها. حتى الموظفون دهشوا كيف أن مريضة في تلك الدرجة المتقدمة من الداء تستجيب لابنها بهذه السهولة.

يقول بيل: "منذ زمن بعيد حين كانت والدتي لا تزال تقيم في المنزل، كانت تتبعني من مكان الى آخر وهي تبكي وتنتحب. فكنت أطمئنها مردداً: لا بأس عليك يا أمي. وقطعت لها وعداً بأنها ستعامل دائما بكرامة. لقد أصبح عمر ذلك الوعد تسع سنوات، وأنا عازم على الوفاء به ما حييت."

غلوريا هوشمان ■



نائم خارج السرير

عندما كانت شقيقتي حاملا بطفلها الثاني كان ابنها الصغير يلمس بطنها ليحس حركة الجنين. لكنه ذات مرة حين لمس بطنها لم يشعر بأي حركة فسألها: "هل الطفل نائم؟"

فأجابته: "نعم انه نائم."

ففكّر لحظة ثم قال: "أتعنين أنك تحملين سريراً أيضاً في بطنك؟"

ج.ل.

قد يفسر العلم طريقة تكاثر الفيروسات، لكنه يعجز عن تفسير السبب في ذرف دمعة.

برنارد لون، كتاب "القلب الملتئم"

الاجوبة الصحيحة عن اسئلة "هل أنت سائق ذكي؟" المنشورة في الصفحة ٧٠

أعط نفسك نقطة عن كل جواب صحيح:

١. (ج). بدأت بعض دوائر مكافحة الحريق طلاء شاحناتها باللون الاصفر. وقد تبين أنه يصعب رؤية اللون الاحمر على الطرق الا وسط الثلج. اما السيارات ذات اللونين فتمتزج عادة بألوان البيئة.

٢. (ب). يمكنك ان تقدر بالثواني المسافة التي تفصلك عن السيارة المتقدمة بتحديد نقطة ثابتة في الطريق وعندما تتجاوزها السيارة المتقدمة ابدأ العد حتى تصل أنت اليها.

٣. (ج). بمعنى آخر، تبدأ ضغط الكوابح، وعند بلوغك المنعطفات تقود بسرعة أقل من المعتاد.

٤. (أ). وان سببت لك الاغذية ذات الطاقة العالية ارتفاعاً في مستوى السكر في الدم فان تأثيرها موقت.

٥. (ب). هيىء نفسك للمفاجآت وان لم تطرأ أي مشكلة ففي وسعك ان تعاود السرعة المعتادة بهدوء.

٦. (أ). أفضل لك ان ترتج سيارتك او يفرغ هواء أحد اطاراتها من أن تفقد سيطرتك عليها. وهذا ما يحصل حتماً اذا انعطفت او ضغطت الكوابح بشدة وأنت تسير بسرعة كبيرة.

٧. (ب). اذا اندفعت بسرعة فربما اصطدمت بسيارة تحاول تخطي الاشارة قبل ان تتغير الى حمراء.

٨. (ب). عندما تقود سيارتك ببطء غير طبيعي فان الخطر الاكبر يأتيك من السيارات التي تسير وراءك.

٩. (ب). اذا زاد فارق سرعتك على ثمانية كيلومترات في الساعة فسيلزمك وقت اطول مما ينبغي. واذا تعدى الفارق اربعين كيلومتراً فمن المستحيل ان تتجنب صدم الشاحنة اذا انعطفت الى اليسار او انحرفت فجأة الى وسط الخط.

١٠. (أ). يجب ان تخفف سرعتك عندما تقترب من خطر مفاجىء، فالسيارات المتوقفة امامك هي خطر فعلا.

١١. (ج). هذا يعطيك دليلا على امكان عرقلة السير.

١٢. (ج). ان كانت أمامك مسافة بطول سيارة فيمكنك ان تتبين ما قبل السيارة المتوقفة امامك، فتنتقل الى جانب آخر أو تتقدم قليلا اذا دهمتك سيارة مسرعة من الخلف.

١٣. (أ). الهدف هو تنبيه السائقين الآخرين فتتيح لهم وقتاً كافياً كي يتكيفوا والحال المستجدة.

١٤. (ب). بهذه الطريقة لن تكون مجبراً على التوقف فجأة اذا توقفت السيارة التي تتقدمك، فتتعرض لخطر الصدم من الوراء. انتقل الى خط آخر بأسرع ما تستطيع.

١٥. (أ). كلما زاد الفارق في السرعة بين السيارات المنطلقة في الاتجاه ذاته، عظم خطر وقوع اصطدام.

المستوى:

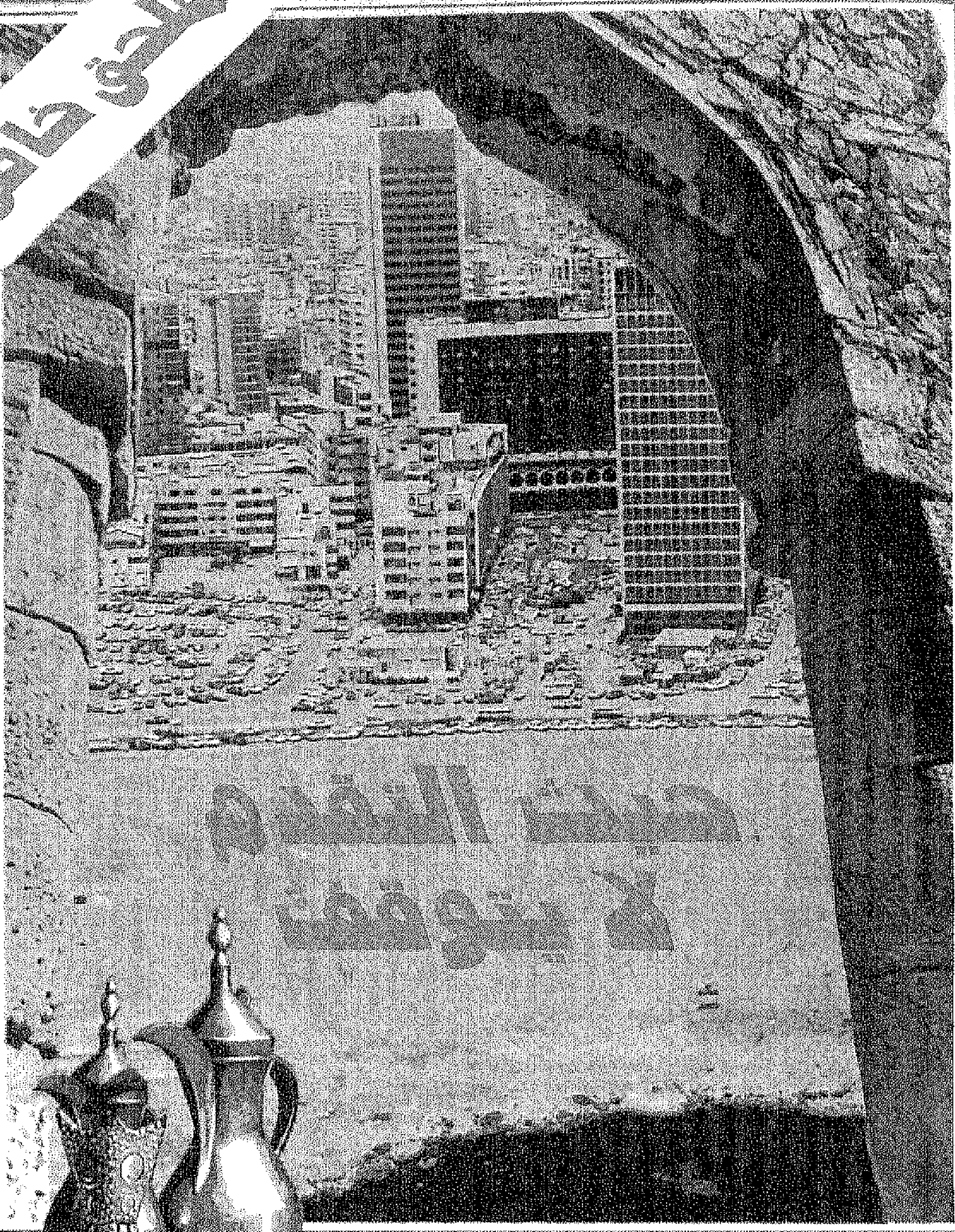
١٤ – ١٥: أنت خبير. تهانينا. نادراً ما تتعرض لحادث.

١٠ – ١٣: أنت مواطن يعي مسؤولياته. قيادتك هي في العادة ناعمة وآمنة. ولكن عندما تكون مضطرباً تقترب من السيارات المتقدمة اكثر مما يجب. تتوقف وتقلع بخشونة أحياناً. حاول الاسترخاء.

٦ – ١٠: أنت مصدر خطر على الطرق. الوصول بسرعة يبدو أهم لديك من الوصول بأمان. حاول جاهداً ان تضغط الكابح على نحو أسرع وأنعم، وان تزيد سرعتك تدريجاً وتخففها من حين الى آخر. عليك الانتباه الى ما يجري على بعد قدامك، كي تتسنى لك مواجهة الحالات الخطرة الواردة.

أقل من ٦: أنت الرعب عينه على الطرق. هل تساءلت لماذا يشيد اصدقاؤك بحسنات ركوب الحافلة كلما عرضت عليهم ان تقلهم بسيارتك؟

ملحق خاص



الحياة والعمل في السعودية ودول الخليج العربي

المختار - ايار (مايو) ١٩٨٧ - العدد ١٠٢

منتجات بنوعية عالية. خدمة موثوقة

في اجزاء عدة من العالم تتمتع الكترونيات وأدوات ناشيونال بشهرة الجودة التي لا تضاهى. ولكن هل تعلمون أن ناشيونال تشتهر أيضاً بخدمتها الموثوق بها التي تضاهي في تفوقها صيت الجودة؟ إذا طرأ أي عطل على آلة ناشيونال خاصتك، فما عليك سوى أخذها الى أي من مراكز خدمات ناشيونال المعتمدة والمدرجة أدناه حيث يتولى اختصاصيون اصلاحها بسرعة. منتجات متفوقة وخدمة موثوق بها. تعال الى ناشيونال واحصل عليهما معاً.



TC-280TR

تلفزيون ملون ٥١ سم (٢٠ انشاً) ذو ٣ انظمة (بال / سيكام / ان تي اس سي ٣٫٤٣ ٤).
- شاشة سوداء جديدة فائقة التباين (كونتريكس).
- جهاز تحكم عن بعد بالاشعة ما دون الحمراء ذو ٢٥ مفتاحاً.
- اختيار محطات، ٣٠ موضعاً.

NV-G200EM VHS

مسجلة فيديو كاسيت ذات نظامين (بال / سيكام الشرق الاوسط).
- جهاز برمجة ذو ضابط رقمي دقيق.
- عرض بطيء مضاعف فائق الدقة.
- تثبيت صورة متفوق / تقديم صور مثبتة فائق الدقة.

مصر

- شركة بغداد للتجارة، القاهرة - الهاتف ٨٣٨٣٦٥
- مركز التحرير للتجارة والخدمات، القاهرة - الهاتف ٧٧٧٧٧٠/٧٧٧٩٩٩
- مركز ابو علم للخدمات، القاهرة - الهاتف ٧٥١٥٨٢/٧٦٢٣٦٢
- مركز تبولي للخدمات، القاهرة - الهاتف ٦٦٠٦٢٩/٦٧٢٣٥٠
- مركز هاي - فاي، القاهرة - الهاتف ٤٠٩٤١٣ - ٤٠٠٢٤٢/٤٠٠٢٢٨ - ٤١١٥٤٣
- مركز هاي - فاي المعادي، القاهرة - الهاتف ٣٥٢٦٧٠١
- مصر حلوان للتصدير والاستيراد، الهاتف ٩٠٠٤١٦/٩٠٨٥٧٤

المملكة العربية السعودية

- شركة م. جميل الدهلوي

جدة - الهاتف ٦٤٧٠٠٠٠، مكة - الهاتف ٥٣٧٠١٧٤، المدينة - الهاتف ٨٢٢١١١٣
الطائف - الهاتف ٧٣٢١٤٢٧، خميس مشيط - الهاتف ٢٢٢٣٢١٦،
الرياض - الهاتف ٤٠٢٦٧٠٧، الخبر - الهاتف ٨٦٤٧٨٤٠،
الدمام - الهاتف ٨٣٢٦٠٨٧، الحسا - الهاتف ٥٨٧٢٢٠٨

الامارات العربية المتحدة

- ناشيونال عمان للالكترونيات.

دبي - الهاتف ٢٨٤٧٧٤، ابوظبي - الهاتف ٥٣٩٥٣٢، العين - الهاتف ٦٤٣٨٨٤، الفجيرة - الهاتف ٢٢٩٦٦، رأس الخيمة - الهاتف ٣١٣٩٢

الكويت

- عيسى حسين اليوسفي

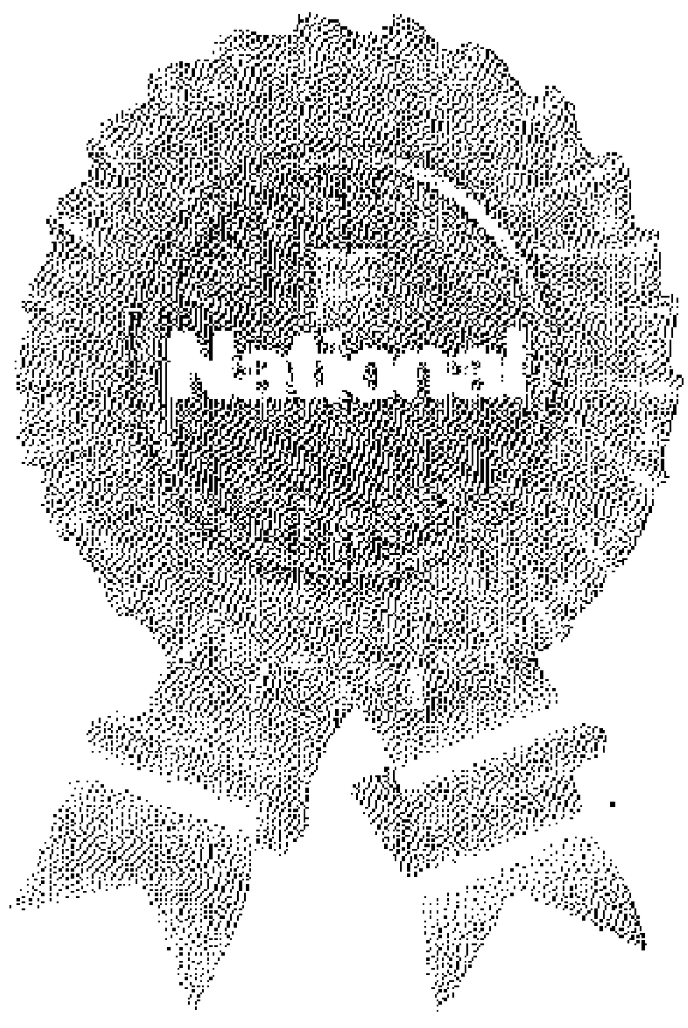
الكويت - الهاتف ٤٣١٤٢٩/٤٣٤٦٩٨/٢٤٦٦٦٨١/٢٤٦٦٦٨٢،
الشويخ - الهاتف ٨٤٨٣٧٧، الاحمدي - الهاتف ٩٨٧٧١٩

لبنان

- مؤسسة تونتيان، ش.م.

بيروت - الهاتف ٢٣١٦٠٨/٢٩٠٩٩٠

توفرها لكم ناشيونال

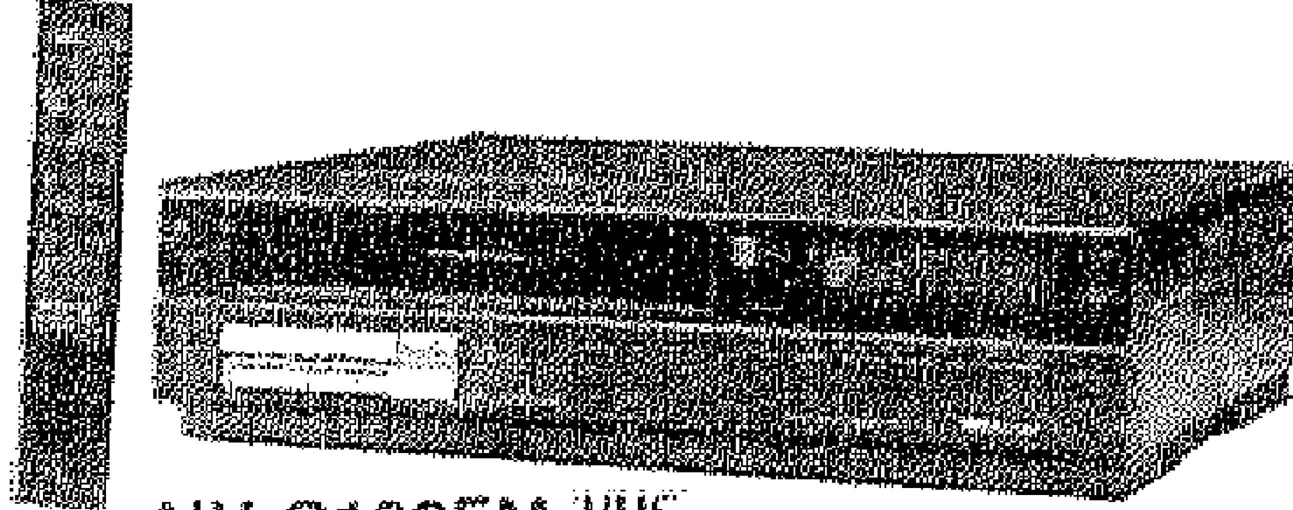




NV-G10EM VHS

جهاز تسجيل فيديو كاسيت ذو نظامين (بال / سيكام الشرق الاوسط)

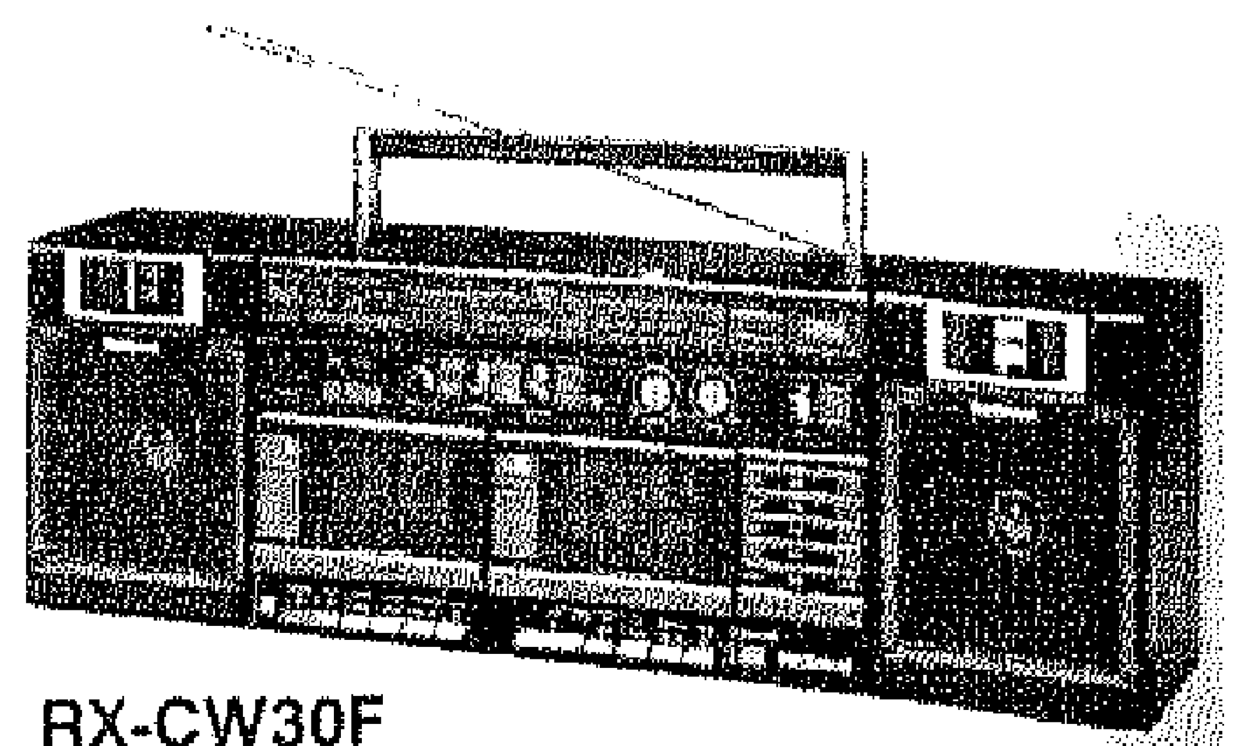
- تشغيل آلي كلياً.
- وحدة تحكم عن بعد لاسلكية بالاشعة ما دون الحمراء ذات ١٣ وضعاً.
- موقت ٤ برامج لمدة ١٤ يوماً.



NV-G120EM VHS

جهاز تسجيل فيديو كاسيت ذو نظامين (بال / سيكام الشرق الاوسط)

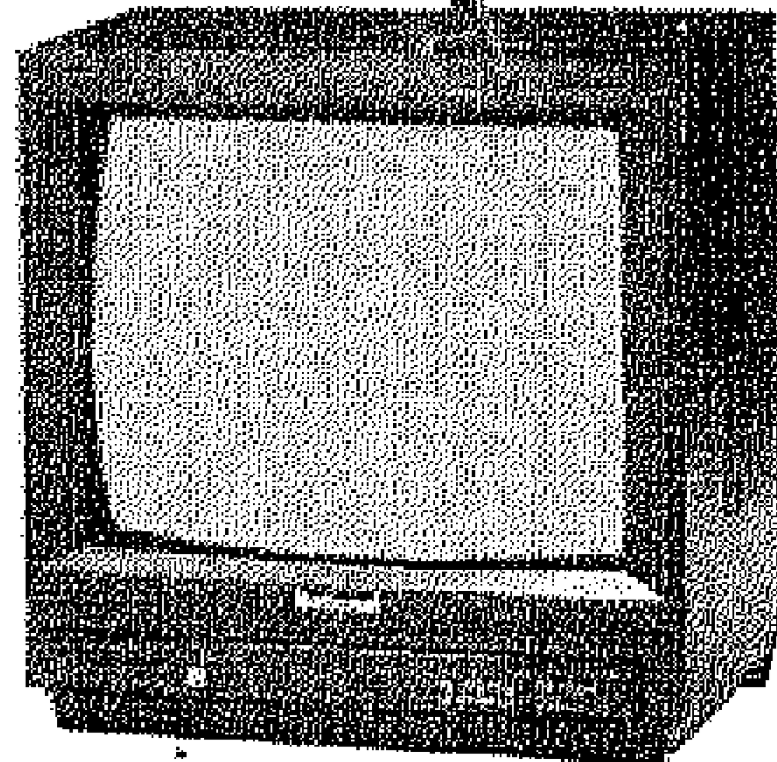
- عرض بطيء فائق الدقة
- تثبيت صورة متفوق / تقديم صور مثبتة فائق الدقة
- وظيفة أمان في التقديم والترجيع مع تثبيت الصورة



RX-CW30F

جهاز ستيريو نقّال متعدد الاجزاء مع راديو بـ٤ موجات.

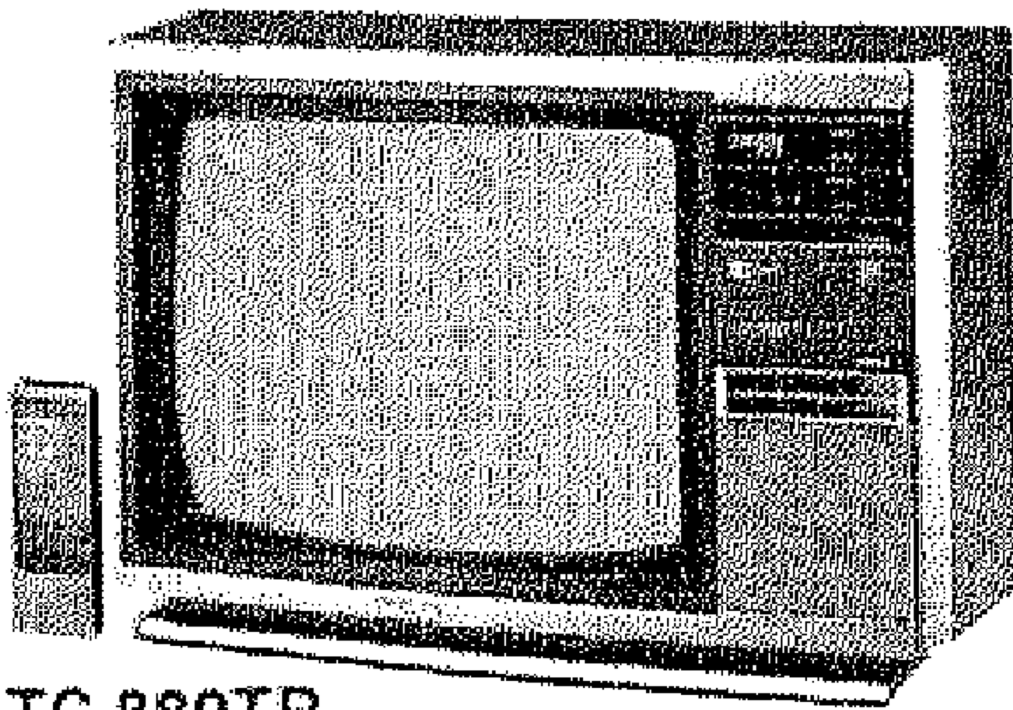
- معدّل لتوزيع الترددات.
- قوة الخرج السمعي القصوى ٤٠ واط بواسطة نظام ذي ٤ مكبرات صوت باتجاهين.
- نسخ عالي السرعة / بدء متناسق في النسخ.



TC-470T

تلفزيون ملون ١٤ انشاً (٣٦ سم) ذو ٣ انظمة.

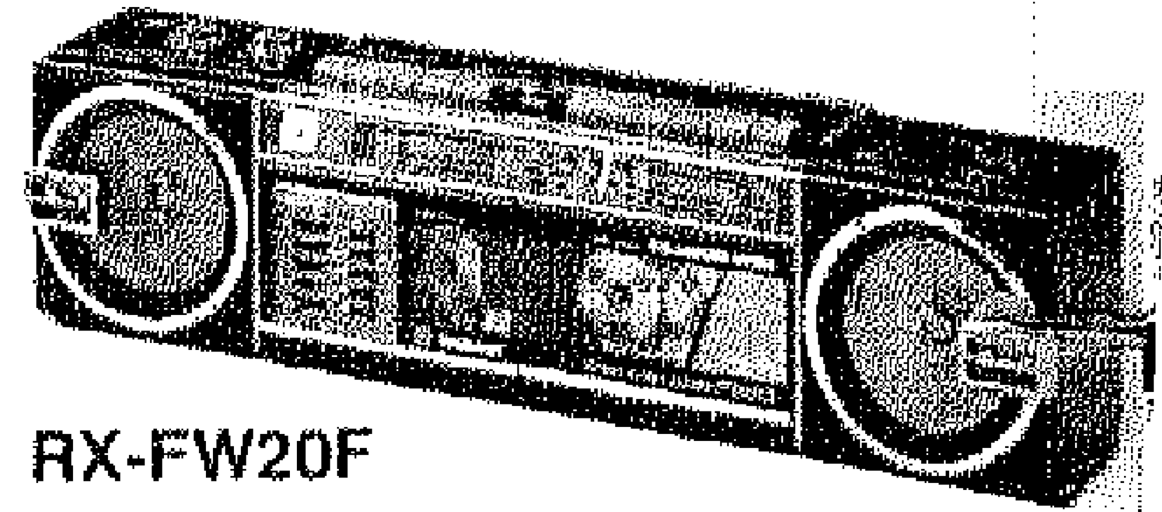
- بال / سيكام / ان تي اس سي ٤٠٤٣
- شاشة جديدة سوداء فائقة التباين (كونتريكس)
- اختيار محطات، ٣٠ موضعاً.



TC-880TR

تلفزيون ملوّن ١٨ انشاً (٤٦ سم) ذو ثلاثة انظمة.

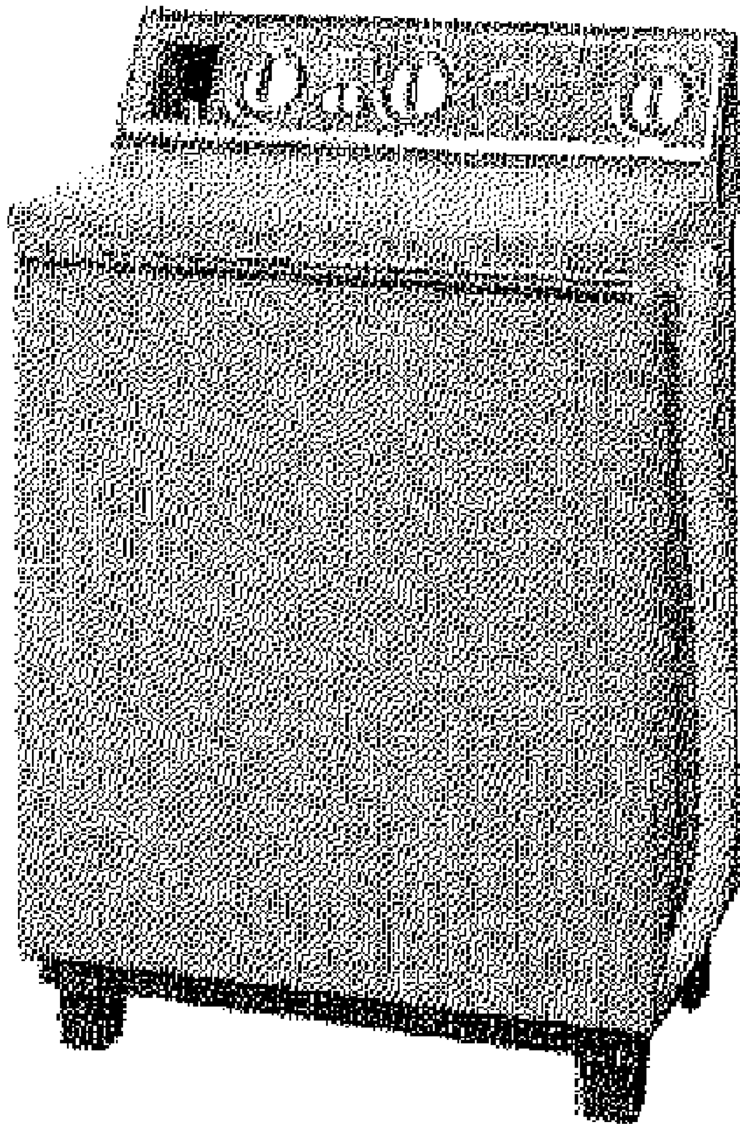
- (بال / سيكام / ان تي اس سي ٤٠٤٣).
- شاشة فائقة التباين (كونتريكس).
- وحدة تحكم عن بعد ثنائية بـ٢٩ مفتاحاً للفيديو والتلفزيون
- نظام مكبري صوت باتجاهين.



RX-FW20F

مسجّل ستيريو مدمج مزدوج الكاسيت وراديو بـ٤ موجات.

- معادل تخطيطي ذو ٥ موجات.
- نسخ عالي السرعة / بدء متناسق في النسخ.



NA-250X/250D

- غسالة ذات حوض مزدوج.
- موقت غسل لـ١٥ دقيقة وموقت عصر لـ٥ دقائق.
- طريقتان للغسل، حسب الحاجة. قوية وعادية.



MC-4400

مكنسة كهربائية

- وعاء غبار ذو سعة كبيرة.
- طاقة شفط قوية.
- تحريك سهل / اعادة لف السلك آليا.

الهند

- شركة اسكواير للتوزيع والخدمات، خاصة، محدودة
(المنتجات المتعلقة بالفيديو فقط) بومباي - الهاتف ٢٣٤٢٢٦/٢٣٠٣١١
- الوكالات الكهربائية المتحدة (المنتجات السمعية/البصرية فقط)
مدراس - الهاتف ٤٧٨٥٥٩
- اندمي للتكييف، خاصة، محدودة (ادوات منزلية فقط).
بومباي - الهاتف ٤٣٠٣٧١٩/٤٣٠٩٢٧٠

ايران

- شركة كوفارد للتجارة، محدودة، طهران - الهاتف ٧٦٩٠٥١ - ٥٠

سوريا

- هـ. سرابدريان وابناؤه، حلب - الهاتف ١٠٣٣٥

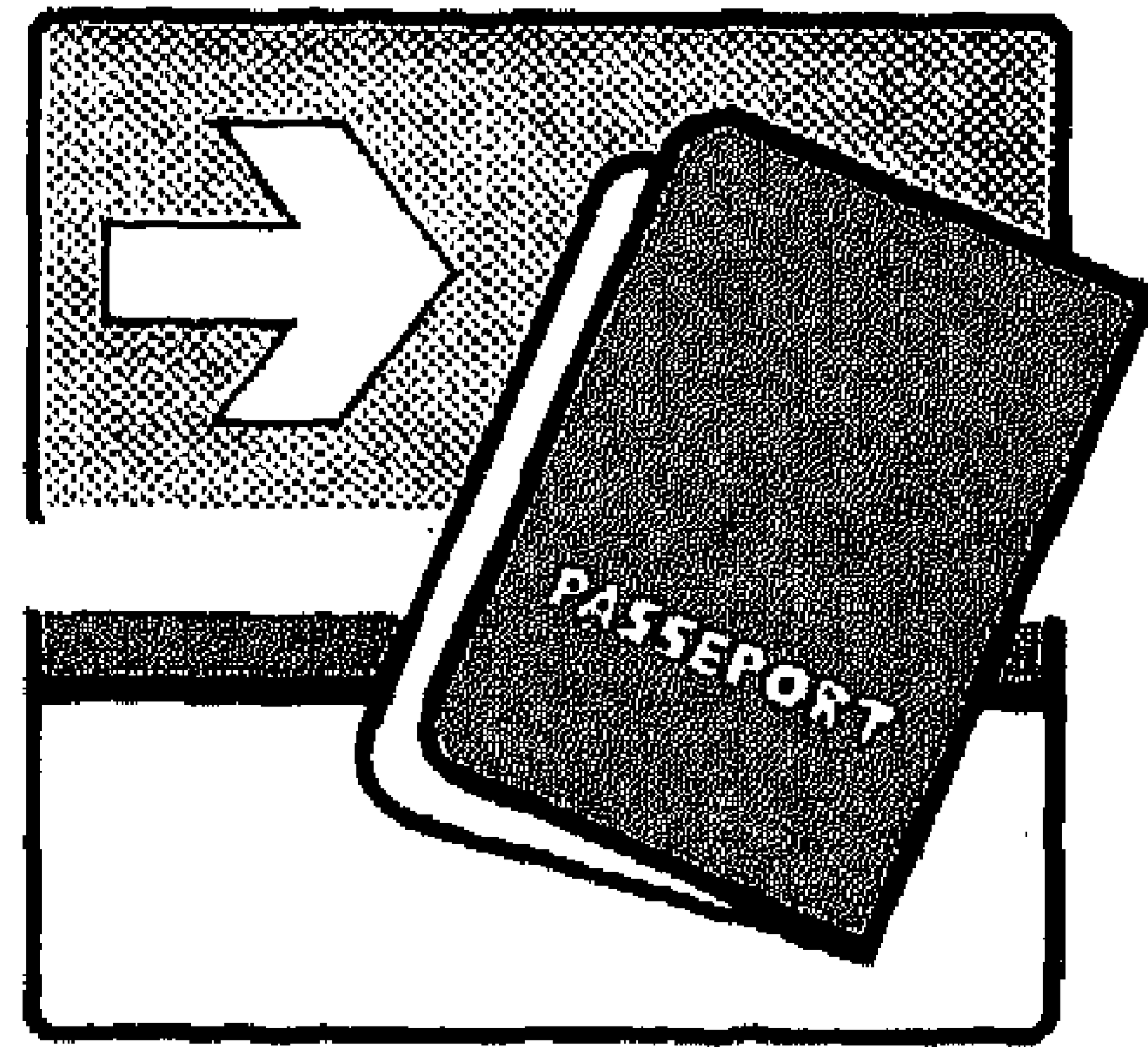
باكستان

- مركز خدمة ناشيونال،
كراتشي - الهاتف ٤٣٢٣٧٣
- مركز خدمة تلفزيونات ومسجلات الفيديو ناشيونال،
كراتشي - الهاتف ٤٢٣١٦١
- متجر خدمة ناشيونال
لاهور - الهاتف ٢٢٨٤٨٦، بشاور - الهاتف ٧٤٦٩٠، حيدر اباد - الهاتف ٢٣٥٦١
فيصل اباد - الهاتف ٢٦٠٢٥/٤٦٦٠/٣، راوالبندي - الهاتف ٨٤٤٠٠٧

National

حيث التقدم لا يتوقف

لم توقف الأزمة النفطية وحرب الخليج عجلة النمو في المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي. وعلى رغم قلق السلطات هناك حيال هاتين الأزمتين فقد جبهتهما بحكمة معتبرة أن الصعوبات الناتجة منهما هي فرصة مؤاتية لتحقيق توزيع افضل للموارد. وهكذا، فان سياسة «شدّ الحزام» في بعض القطاعات لم تؤثر سلباً على استمرار المشاريع الحيوية وغير المنجزة، مما يحتم الحاجة الى يد عاملة متخصصة وماهرة خصوصاً في حقل الصيانة. ولسدّ هذه الحاجة، تعتمد بلدان المنطقة خدمات مواطنين نشيطين من بلدان عربية واسلامية، وغيرها من الدول الآسيوية.
وفي ما يأتي بعض المعلومات الضرورية للعاملين أو الذين ينوون العمل في الخليج العربي:



الدخول

يحتاج الاجنبي الى تأشيرة لدخول المملكة العربية السعودية والامارات العربية المتحدة والكويت، ويرفض طلبه اذا كان على جواز سفره تأشيرة اسرائيلية او أي دليل آخر على زيارته اسرائيل. ويعطى الحجاج في السعودية وثائق مرور خاصة بدلا من جواز السفر. وفي دولة الامارات، يحول وجود خاتم لدولة جنوب افريقيا على جواز السفر دون دخول البلاد.

المملكة العربية السعودية

■ **تأشيرة العمل:** يحصل عليها المرجع الذي يكفل الدخول. ويتسلم العمال تأشيراتهم من القنصليات السعودية في بلادهم.

■ **الاقامة:** جميع العمال الاجانب يحتاجون الى اجازة اقامة، وهذه تعطى في مقابل تسليم جواز السفر الى رب العمل.

■ **اجازة العمل:** يمكن الحصول عليها بالتقدم بطلب الى مكتب العمل المحلي في اي وقت خلال فترة الاستخدام وهي في العادة ضرورية من اجل تجديد اجازات الاقامة.

■ **التأشيرة العائلية:** تعطى لبعض فئات المستخدمين وهم في العادة من ذوي الاختصاص المهني الذين يتقاضون أجراً اقله ٥٠٠٠ ريال في الشهر. كذلك هي تعطى للزوجات والاولاد دون الـ١٨ الذين يمنحون عموماً تأشيرات اقامة.

■ **تأشيرة الخروج والعودة**: يحتاج الى هذه التأشيرة جميع حاملي تأشيرات العمل وأفراد عائلاتهم الذين يودون مغادرة المملكة لمدة لا تتجاوز ستة اشهر.

■ **تأشيرة الخروج**: قد يحتاج حاملو اجازات الاقامة الى تأشيرات خروج قبل رحيلهم. يفضل مراجعة السلطات المحلية قبل مغادرة المملكة.

الامارات العربية المتحدة

■ **تأشيرتا العمل والاقامة**: اقامة الاجنبي وعمله في الامارات يحتاجان الى اجازة. ويتولى الكفيل الترتيبات اللازمة لاصدار الاجازة التي يبرزها القادم حديثاً لموظفي الهجرة عند نقطة الدخول. وفي حال عدم توافر هذه الاجازة تصدر تأشيرة دخول فقط عند نقطة الدخول، ولدى انتهاء مدتها يضطر الزائر الى المغادرة ولا يسمح له بالعودة للعمل الا بعد مرور ستة اشهر على المغادرة.

■ **التأشيرة العائلية**: للحصول عليها ينبغي للأجنبي المقيم في الامارات تقديم وثائق تثبت اقامته الشرعية واستئجاره منزلا بالاضافة الى افادة تظهر وضعه المادي والوظيفي. يقدم الطلب الى وزارة الداخلية في الامارات أو الى سفارة الامارات في بلد المنشأ. لا يسمح للأولاد بالدخول، وان ظهرت اسماؤهم في جوازات السفر، ما لم تذكر اسماؤهم بالتفصيل في تأشيرات دخول الاهل.

انظمة الدخول قد تتغير من غير اعطاء مهلة كافية. ويُنصح بالتأكد من هذه الانظمة قبل السفر. يمكن الحصول على معلومات حول تقديم طلبات التأشيرات من سفارات الامارات في الخارج أو من مكاتب وزارة الداخلية في الامارات.

■ **قانون الستة الاشهر**: أصدرت الحكومة الاتحادية انظمة في ١٩٨٢ - ١٩٨٣، وأتبعتها بتعديلات في حزيران (يونيو) ١٩٨٤، تمنع فيها العمال الاجانب من:

١. تجديد التأشيرات بواسطة كفيل جديد.

٢. دخول البلاد بتأشيرة زيارة او تأشيرة مرور وابدالها بتأشيرة اقامة او عمل.

وذلك من دون مغادرة البلاد اولا لمدة ستة اشهر.

الكويت

شروط الدخول الى الكويت هي عموماً عرضة للتغيير وقد تكون مختلفة. مع ذلك، يتم الحصول على كل التأشيرات من طريق كفيل كويتي.

الاجنبي الراغب في العمل في الكويت يحتاج الى الآتي:

١. تأشيرة من طريق كفيل كويتي (فرد او مؤسسة) تصدر عن وزارة الداخلية في الكويت او عن سفارة او قنصلية كويتية في الخارج.

٢. اجازة عمل من وزارة العمل والشؤون الاجتماعية يحصل عليها الكفيل ومن ثمَّ يرسل نسخة عنها الى طالب العمل الذي يقدمها مرفقة بشهادة طبية الى السفارة او القنصلية الكويتية للمصادقة عليها والحصول على تأشيرة او إذن.

٣. يتحتم على جميع المسافرين الى الكويت للعمل في مؤسسة او شركة غير حكومية الحصول على «شهادة عدم اعتراض» من وزارة الداخلية في بلد المنشأ ومن ثم تقديمها الى السفارة او القنصلية الكويتية قبل السفر.

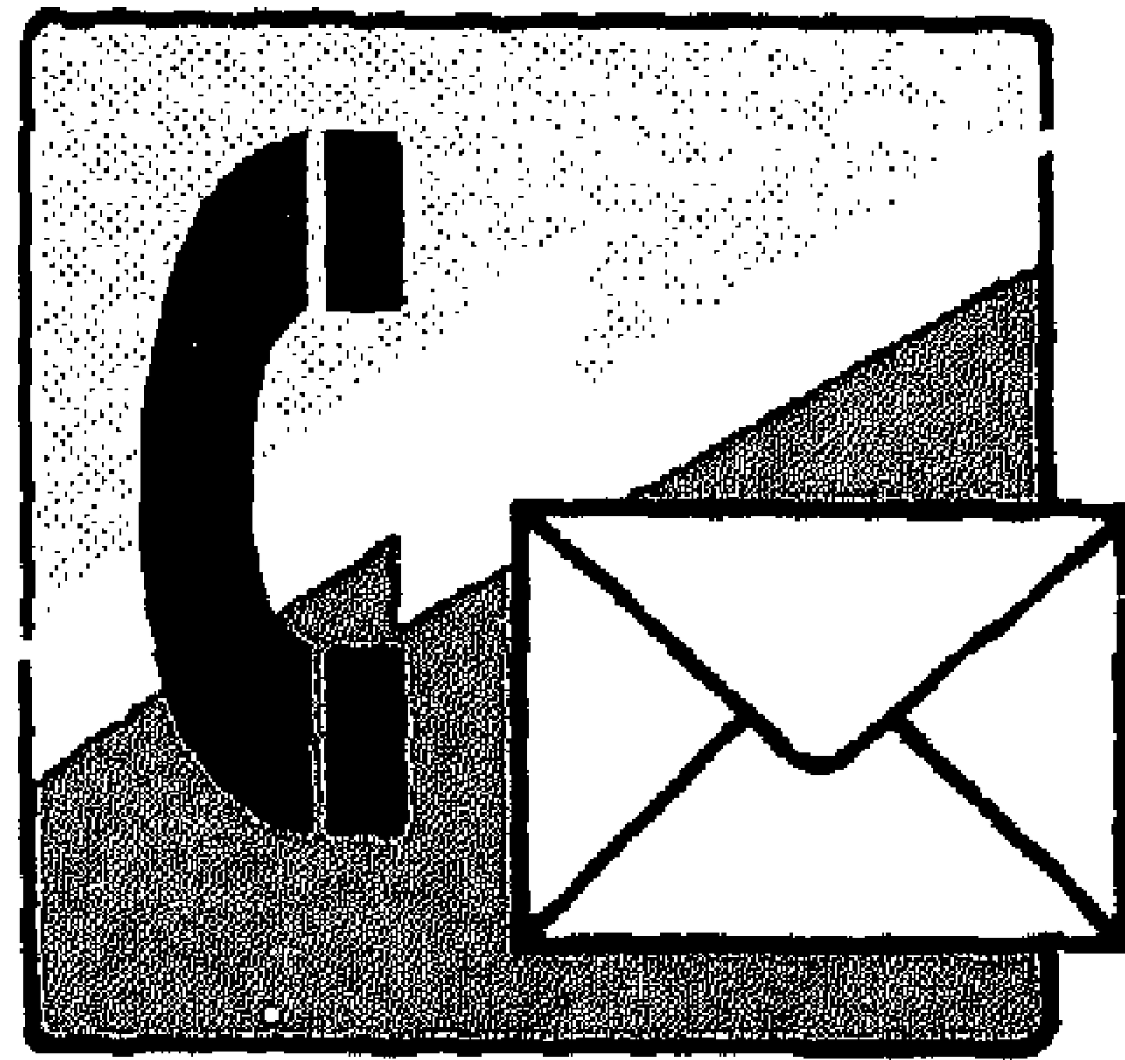
■ **اجازة الاقامة**: جميع المسافرين الى الكويت مع افراد عائلاتهم، على امل توظيفهم هناك، يدخلون بتأشيرة زيارة موقتة أو إذن دخول، وعليهم البدء بالتحضير للحصول على اقامة خلال اسبوع من وصولهم.

للتقدم بطلب اجازة اقامة يحتاج المرء الى الآتي:

١. استمارة من دائرة الهجرة وجوازات السفر في وزارة الداخلية يملأها الكفيل ويوقعها وتعاد من ثم الى الدائرة.

٢ . رخصة عمل صادرة عن وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.
٣ . «شهادة حسن سلوك» او «شهادة عدم اعتراض» مع عدة نسخ .
٤ . جواز سفر وأربع صور شمسية أو أكثر.
٥ . استمارة صادرة عن دائرة البصمات.

■ **الكفالة :** اذا أراد موظف تغيير عمله في الكويت عليه أن يغير كفيله ، ويحتاج إذذاك الى «شهادة عدم اعتراض» من الكفيل تثبت موافقته على هذا الانتقال. وفي حال عدم موافقة الكفيل ، على الموظف مغادرة البلاد والعودة بكفالة أخرى .



المواصلات والاتصالات

السعودية

النقل الجوي

جميع النقليات الجوية الداخلية تؤمنها الخطوط الجوية السعودية. أما النقليات الجوية الدولية فتؤمن عبر مطاري الظهران وجدة فقط. فاذا اراد المسافر الذهاب الى الرياض عليه تجنب دخول المملكة من طريق جدّة او الظهران إذ قد يواجه تعقيدات . ومن الافضل أن يتعامل دائماً مع وكلاء معتمدين من مؤسسة «اياتا». وينبغي للمسافر الحضور الى المطار قبل موعد الاقلاع بساعتين.

النقل العام

■ **حافلات الركاب :** تتوافر حافلات ركاب للنقل داخل المدن ، وكذلك بين المدن . اجرة نقل الراكب داخل المدينة هي ريالان . أما تعريفة الحافلات ما بين المدن فتتفاوت بحسب المسافة . مثلا ، التعريفة بين جدة على الشاطىء الغربي والدمام أو الظهران أو الخبر على الشاطىء الشرقي هي ١٩٠ ريالا ، بينما لا تتجاوز التعريفة ١٥ ريالاً من مكة الى جدة . يمكن الحصول على معلومات عن شبكة الطرق الكاملة وغير ذلك من «الشركة العربية السعودية للنقل العام» ، الهاتف : الرياض ٤٥٤٥٠٠٠ ، جدة ٦٦٧٢٨٢٨ ، الدمام ٨٢٦٦٨٣٣

■ **سيارات الأجرة (التاكسي) :** هنالك فقط سيارات يمكن أن تستأجر بشكل خاص للراكب وحده داخل المدن . وتراوح أجرة مثل هذه السيارات بين ٢٠ و٥٠ ريالا .

الاتصالات

■ **الهاتف :** المخابرات المحلية مجانية إذا اجريت من أجهزة الهاتف الخاصة ، أما المخابرات الخارجية (الدولية) فان رسومها تحدد على اساس الوقت الذي تستغرقه . للاتصال بالخارج يطلب الرمز الدولي (٠٠) ثم رمز البلد الخارجي (مثلا : الهند ٩١ - باكستان ٩٢) ثم رمز المدينة فرقم الهاتف المنشود . في حال وجود أي اشكال أو أرقام غير متوافرة ، يطلب عامل الهاتف الخاص بالمخابرات الخارجية على الرقم (٩٠٠) . الفواتير فصلية ويجب ان تدفع في مواعيدها في أحد مكاتب الهاتف السعودية لتفادي قطع الخط .

■ **البرق :** يمكن ارسال البرقيات من مكاتب البريد . الرسوم تحدد على اساس عدد الكلمات (الهند ٤ ريالات للكلمة ، باكستان ٣،٥ ريالات للكلمة) .



أربع طرق لتصبح مصوراً أفضل

اولا. كاميرا AF-1 المدهشة. لها موانع خاصة مقاومة للاحوال الجوية في تصميمها تحميها من المطر والثلج وحتى من رمل الشواطىء. وهي، الى ذلك تعدل البؤرة وتضبط فتحة التعريض وتلف الفيلم وتستعمل الفلاش لكي تساعدك في تعديل الاضاءة الخلفية، وهي تقوم بهذا آليا.

ثانيا. كاميرا AFL-T المتعددة الفوائد. تتبدل عدستها من متسعة الزاوية الى مقربة بلمسة زر. وهكذا يمكنك تغيير العدسة كمحترف وفورا. كذلك تعدل البؤرة، وتضبط فتحة التعريض وسرعة الفيلم، وتلف وتعيد لف الفيلم، وتطلق الفلاش، وهي تفعل هذا كله آليا.

ثالثا. كاميرا OM-10 المتفوقة. تعطيك افضل ما في العالمين. فبواسطة جهاز القياس OTF الرائع الدقة من اولمبوس تحصل على تعريض ممتاز بالطريقة الآلية. اما عندما تريد تأثيرات فوتوغرافية خاصة، فان الـ OM-10 تدعك تضبط فتحات التعريض بوسنلة جهاز تعديل يدوي اضافي. باختيارك تحصل على الافادة القصوى لاي من التركيبين.

رابعا. بالطبع، احتفظنا بالافضل للاخير: كاميرا اولمبوس الجديدة OM-707 المثيرة للاعجاب. انها ابسط كاميرا SLR آلية التعديل البؤري في العالم، لها مميزات فوق العادة لا توجد في اي من الكاميرات المشابهة. فلاش قوي مبني في المقبض. آلية تعديل بؤري ذاتي تمكن من تعديل بؤري منعدم الشوائب حتى في الظلمة وذلك بفضل المضيء الداخلي AF .

عملية برمجة حاذقة البساطة. اساليب تعديل بؤري مفردة ومتتابعة. اليوم اسهل من اي وقت مضى التقاط فيلم بعد آخر من الصور الرائعة.

اولمبوس لا تجعل من الناس مصورين افضل فحسب، بل تجعل التصوير أكثر امتاعا والى ابعد الحدود.

OLYMPUS®

OLYMPUS OPTICAL CO., LTD. Tokyo, New York, Hamburg, London

Saudi Arabia: Shamsan Stores, P.O. Box 1810, Riyadh 11441 Tel: 4042345 **Kuwait:** Qirtas & Gajria Co., Ltd. W.L.L., P.O. Box 387, Fhad Salim Street Tel: 434317 **Bahrain:** Gajria Electronics W.L.L., P.O. Box 305, Manama Tel: 253453

■ **البريد:** يودع البريد صناديق في دائرة البريد. وهذه يمكن الحصول عليها، للأفراد أو الشركات، بطلب الى المدير الاعلى للبريد ودفع بدل اشتراك سنتين. ومن الضروري ذكر رمز المنطقة البريدي في عناوين الرسائل الموجهة الى السعودية.

الامارات العربية المتحدة

النقل الجوي

هناك مطارات دولية في ابو ظبي ودبي والشارقة ورأس الخيمة. وتؤمن خطوط جوية دولية رئيسية خدمات النقل الجوي من ابو ظبي ودبي واليهما. من جهة اخرى بدأت شركة خطوط «الامارات» رحلاتها الجوية من دبي الى بومباي وكراتشي ودلهي في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٥.

■ **النقل داخل الامارات:** يعتبر النقل الجوي بين الامارات دولياً، وعلى المسافرين التأكد من حيازتهم تأشيرات دخول متعددة. وعلى رغم ان خدمات النقل الجوي منتظمة بين المطارات الرئيسية في الامارات، فينصح بالتنقل براً إذ انه حتى بين ابو ظبي ودبي لا تستغرق الرحلة براً أكثر من ساعتين.

النقل العام

■ **سيارات الأجرة (التاكسي):** سيارات الاجرة رائجة جداً في الامارات، ويستأجرها الراكب بمفرده أو بالمشاركة مع سواه (سرفيس) وهذه أرخص وتنقل الركاب جماعات على طرق محددة. وهي تعمل داخل المدن وبينها، كما انها وسيلة نقل فعالة ورخيصة للقيام برحلات بين الامارات (اجرة نقل الراكب من دبي الى ابو ظبي هي ٢٥ درهماً). وتنتظر سيارات الاجرة (السرفيس) الركاب في اماكن محددة ومعروفة في المدن وتنطلق عادة عندما تمتلىء بالركاب ونادراً ما يستغرق ذلك اكثر من نصف ساعة.

إذا استأجرت سيارة بمفردك، تأكد من تشغيل السائق للعدّاد. أما إذا كنت في مدينة كدبي مثلا حيث سيارات الاجرة غير مجهزة بعدادات، فينبغي أن تتفق مع السائق على الاجرة قبل الركوب. وتفرض رسوم اضافية على سيارات الاجرة المكيفة وتلك التي تنتظر الركاب خارج الفنادق.

تنصح النساء بعدم الجلوس الى جانب السائق.

الاتصالات

■ **الهاتف:** خدمات الهاتف داخل المدن مجانية ومرضية ويمكن اجراء المخابرات عادة من مكاتب «مؤسسة الاتصالات في الامارات» (اتصالات «امارتل» سابقاً) والمتاجر وآلات الهاتف العامة المزودة أجهزة تلقى فيها القطع النقدية وهي مركبة في انحاء البلاد. وفي الامكان كذلك الاتصال مباشرة بمعظم البلدان. والمخابرات الدولية المباشرة تحتسب مدتها ويحدد ثمنها على أساس وحدات، قيمة الوحدة منها ٣٠ فلساً. أما الوقت المخصص لكل وحدة فيختلف وفقاً للبلد الذي تجرى المخابرة اليه، ويتم الدفع فقط عن عدد الوحدات المسجلة خلال المخابرة. (رسوم المخابرات الخارجية التي تجرى بمساعدة عامل هاتف للمخابرات الخارجية مدرجة في صفحات دليل الهاتف الخضراء.) للتخابر الدولي يطلب الرمز الدولي وهو (٠٠). ثمّ رمز البلد (الهند ٩١، باكستان ٩٢)، وبعده رمز المدينة. تصدر «اتصالات،» وهي شركة الهاتف الاتحادية في الامارات، دليل هاتف يحتوي على ارقام الخدمات والرموز الاتحادية والدولية، ومن الارقام المفيدة: حجز المخابرات (عربي) ١٥١، (انكليزي) ١٥٠، استعلامات دليل الهاتف (عربي) ١٨١، (انكليزي) ١٨٠.

■ **البرق:** يمكن ارسال البرقيات من مكاتب «اتصالات» العامة، او بواسطة الهاتف (الحرف الاجنبي ١٣٠، الحرف العربي ١٣١).

Seiko Quality. You can see it in the wide variety of quartz, automatic and water-resistant watches to choose from.

SEIKO
GALAXY

Ref. SBM092J

* كوارتز * مقاومة للماء
* غطاء زجاج HARDLEX بلوري

سيكو
SEIKO

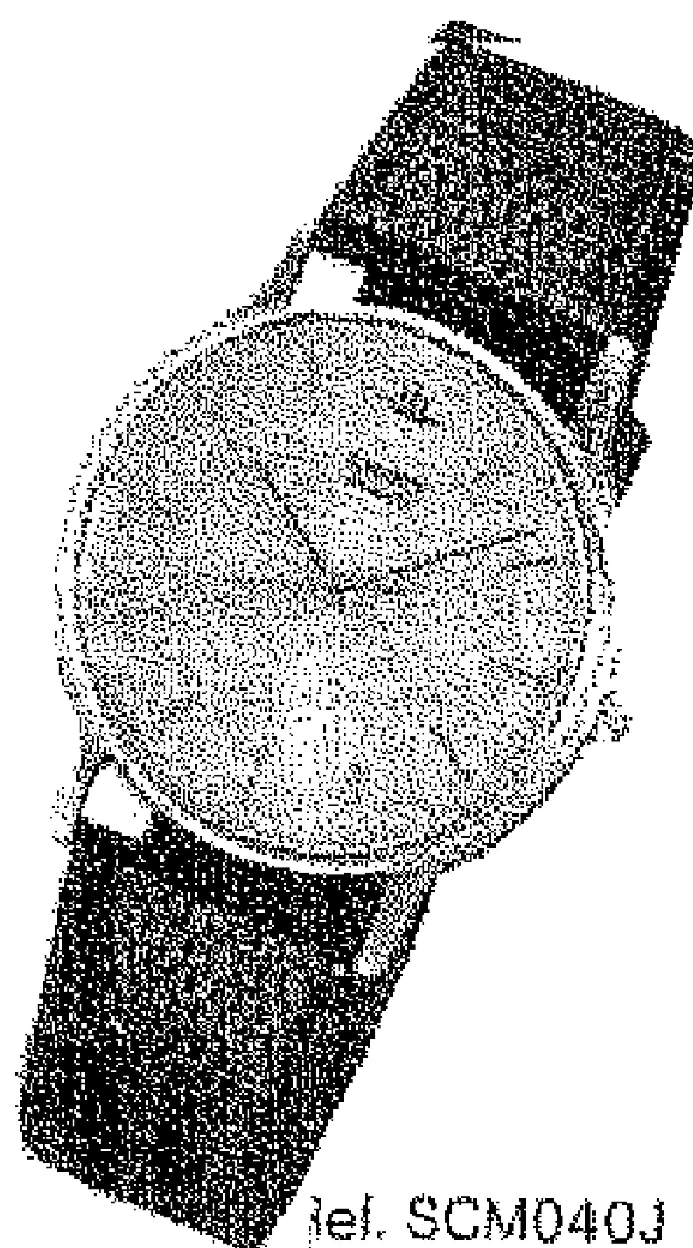


SEIKO 5 21

Ref. SYN830J

* اوتوماتيكية
* مقاومة للماء
* روزنامة تظهر اليوم والتاريخ
* غطاء زجاج HARDLEX بلوري

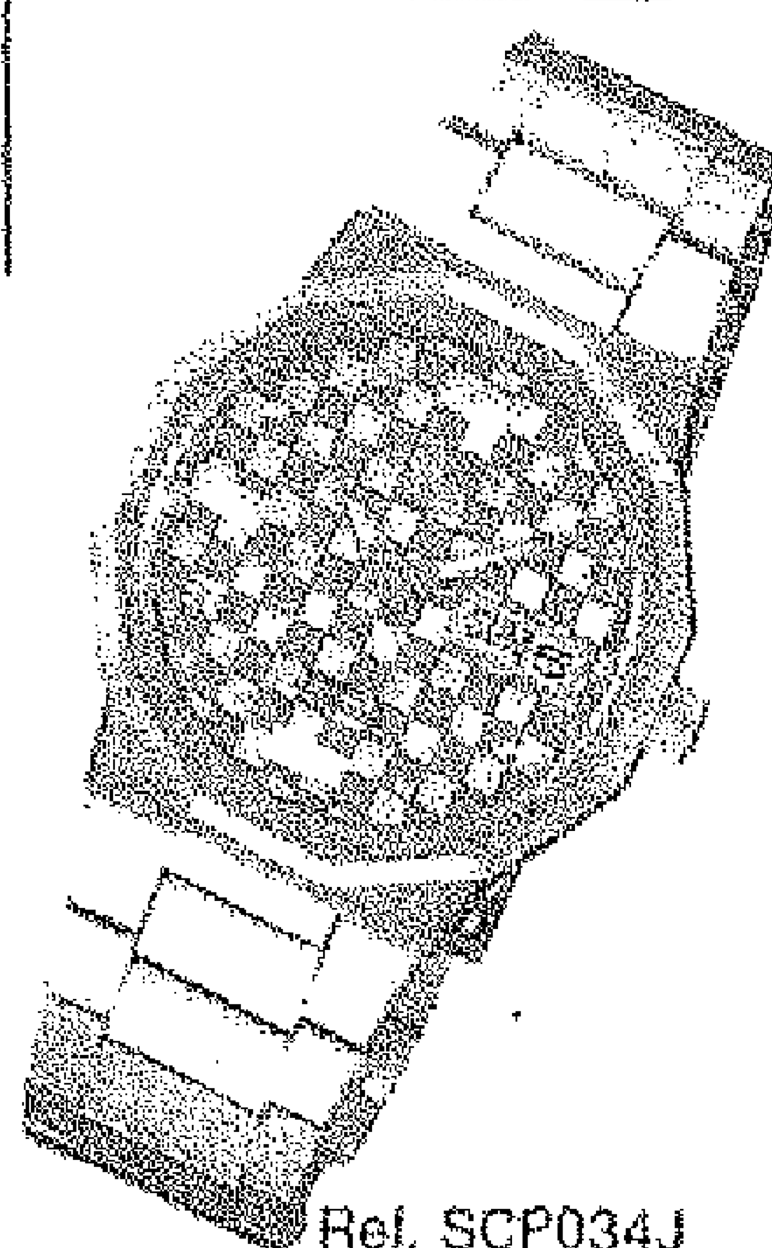
سيكو Galaxy للرجال



Ref. SCM040J

* كوارتز
* غطاء زجاج HARDLEX بلوري

سيكو ٥ للرجال



Ref. SCP034J

* اوتوماتيكية * مقاومة للماء
* روزنامة تظهر اليوم والتاريخ
* غطاء زجاج HARDLEX بلوري

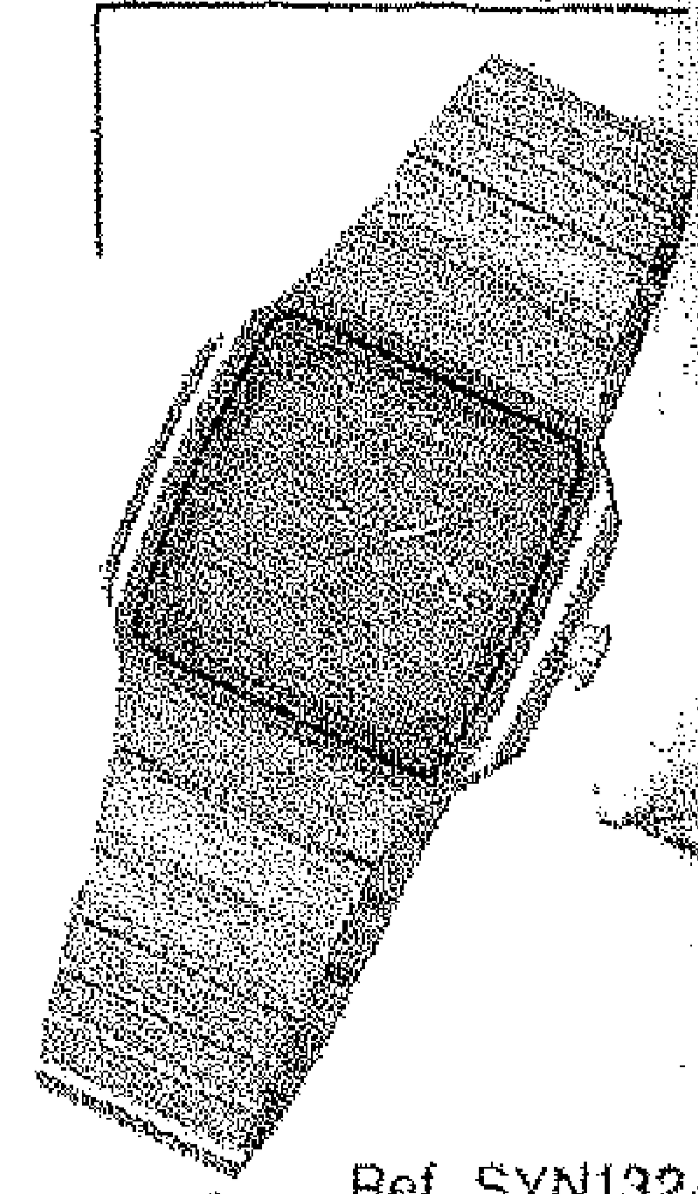
سيكو Galaxy للسيدات



Ref. SZL120J

* كوارتز * مقاومة للماء
* غطاء زجاج HARDLEX بلوري

سيكو ٥ للسيدات



Ref. SYN132J

* اوتوماتيكية * مقاومة للماء
* روزنامة تظهر اليوم والتاريخ
* غطاء زجاج HARDLEX بلوري

حجم الساعة في الاعلان بشكل ٧٠٪ من حجمها الحقيقي

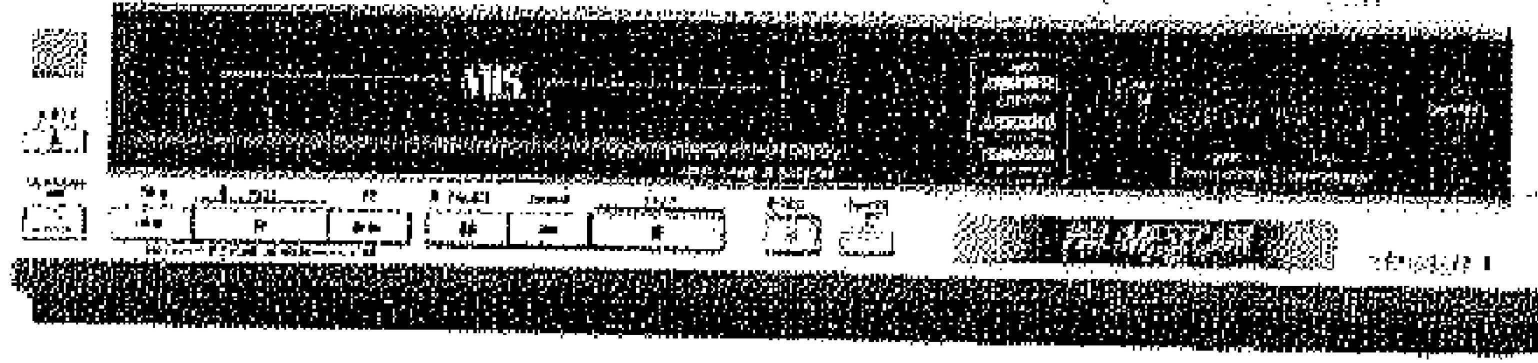
اشتر الآن!

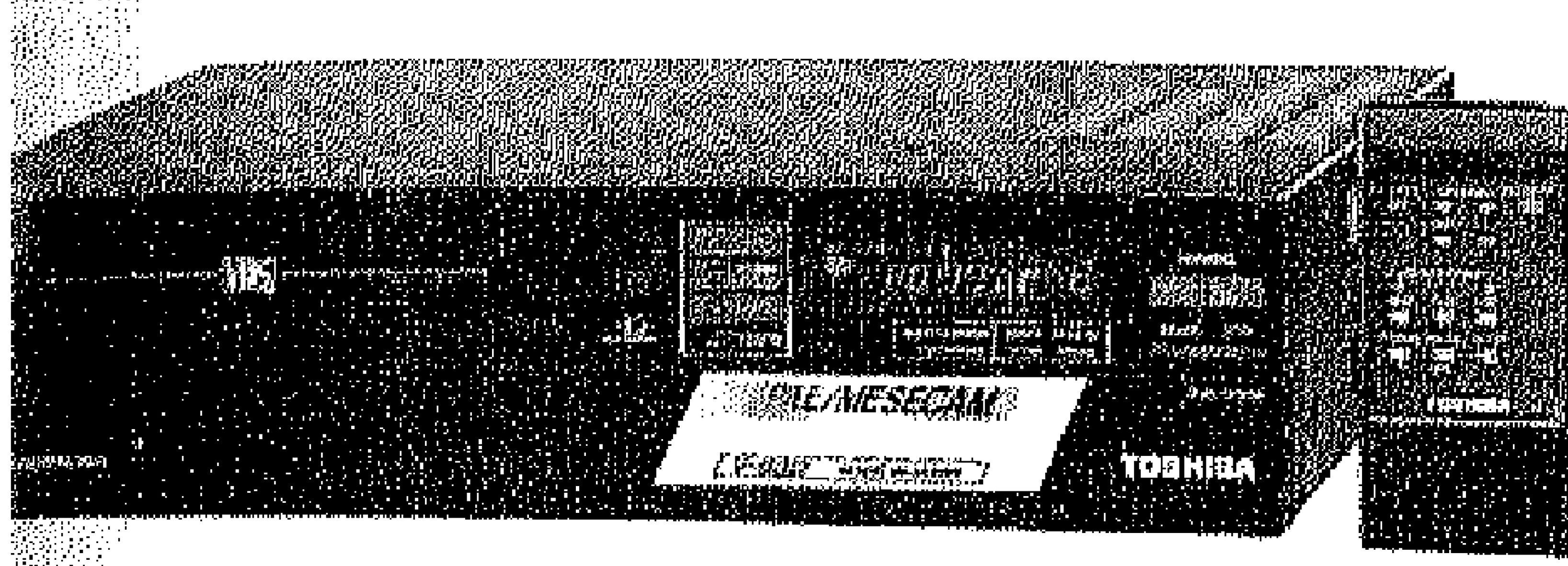
V-73D/DB (PAL/SECAM SYSTEM)

جهاز مسجل فيديو كاسيت بنظام VHS

- نظاما بال/سيكام الشرق الاوسط للاستقبال الملوّن.
- عرض آلي.
- تشغيل آلي للطاقة.
- اعادة لف آلية.







V-83D (PAL/MESECAM SYSTEM)

جهاز مسجل فيديو كاسيت بنظام VHS

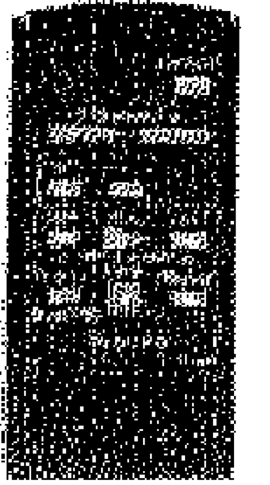
- نظاما بال/سيكام الشرق الاوسط للاستقبال الملوّن.
- عرض آلي ● تشغيل آلي للطاقة ● اعادة لف آلية.

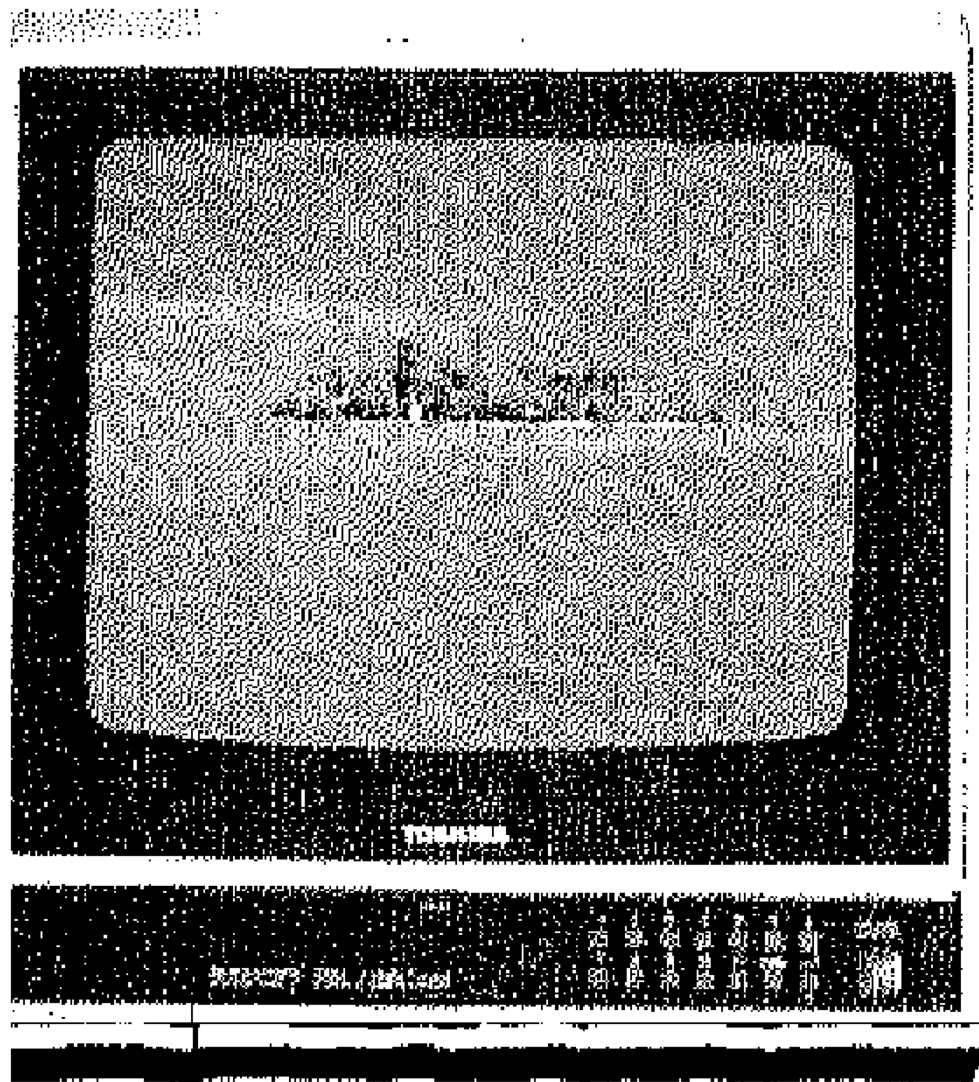
DV-80D (PAL/MESECAM SYSTEM)

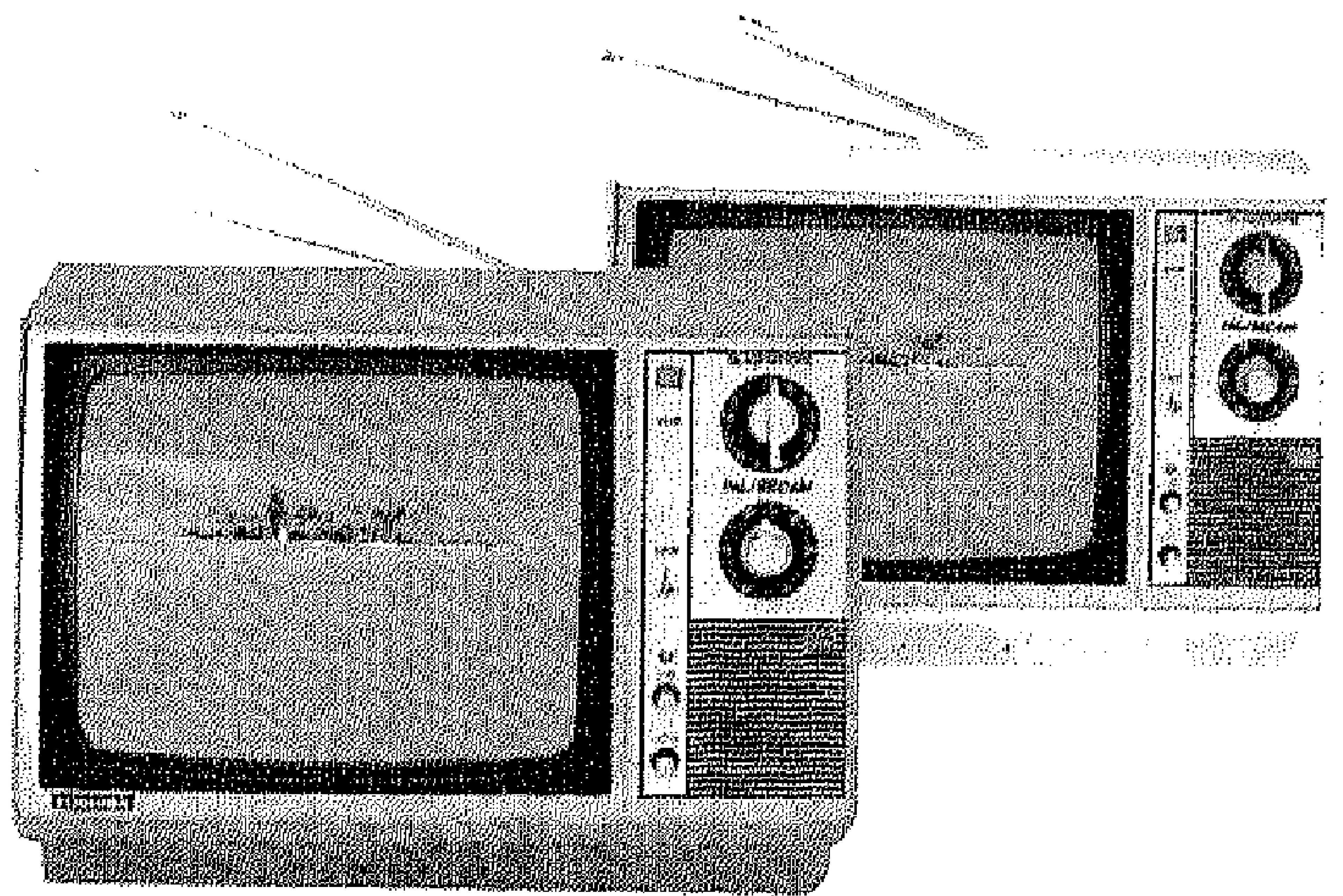
جهاز مسجل فيديو كاسيت بنظام VHS

- نظاما بال/سيكام الشرق الاوسط للاستقبال الملوّن ● عرض آلي ● تشغيل آلي للطاقة.
- اعادة لف آلية.









14″ 147D5M (PAL/SECAM SYSTEM)

- استقبال آلي بال/سيكام
- تصميم مرقابي عصري

14″ 141D3MR/W (PAL/SECAM SYSTEM)

- استقبال آلي بال/سيكام
- انبوب الصورة Super-SSI Blackstripe II

مصر

El Araby Co.
for Trade & Agencies
القاهرة، الهاتف ٩١٨٣٩٥

الهند

Sadhwani's Service Center بومباي، الهاتف ٢٣٤٠١٠، ٢٣٢٤٨٣
Creative Electronics نيودلهي، الهاتف ٦٤٣١٤٥٦، ٦٤١٨٨٧٠
Teltronix Groups تريشو هاتف ٢٥٢٤٥، ٢٤٨٣٣
Sonodyne Television Co. Pvt. Ltd.
كالكوتا، الهاتف ٥٢١٨ - ٤٥، ٢٠٧٨ - ٤٩
Kejriwal Electronics Pvt. Ltd.
كالكوتا، الهاتف ٦٠٧٤ - ٣٦، ٨٤٥٨ - ٣٥

جمهورية كوريا

Toshiba Service Center
سيول، الهاتف ٦٠٥٩ - ٠٧٧٧

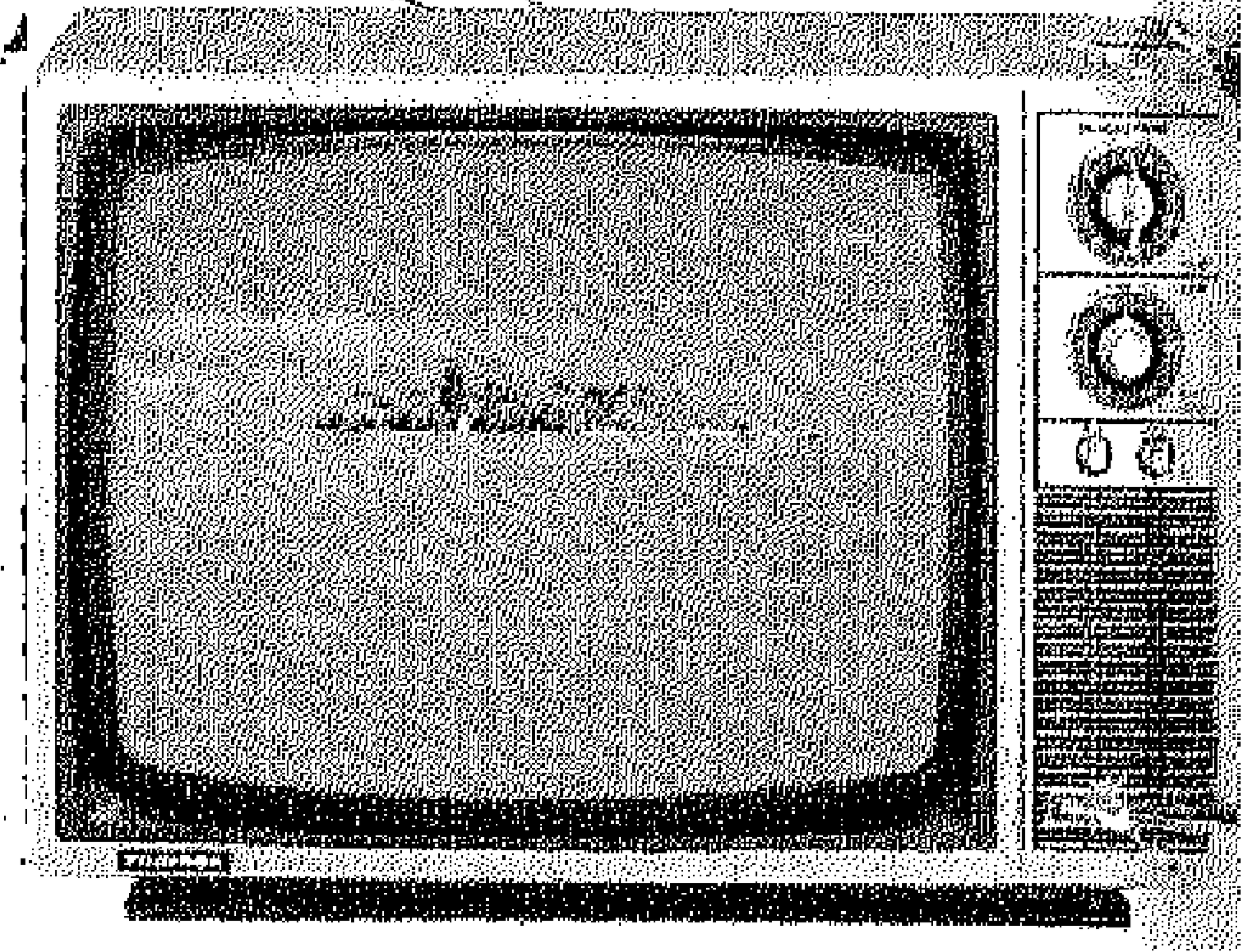
ماليزيا

Toshiba Sales + Services Sdn. Bhd.
سيلانغور، الهاتف
٥٢١٠٨٨، ٥٢١١٤٩،
٥٢١٥١٠

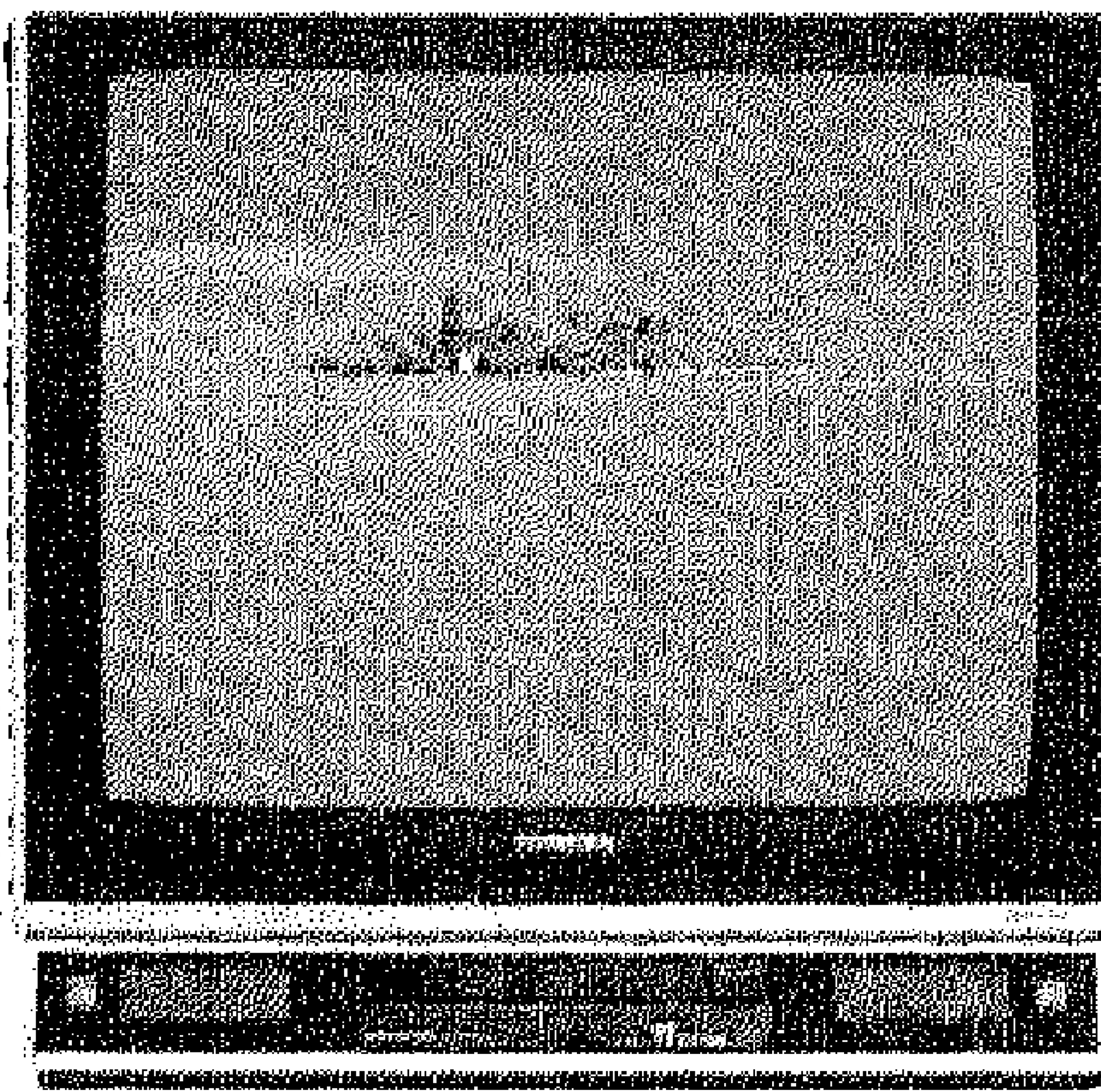
اشتر توشيبا.

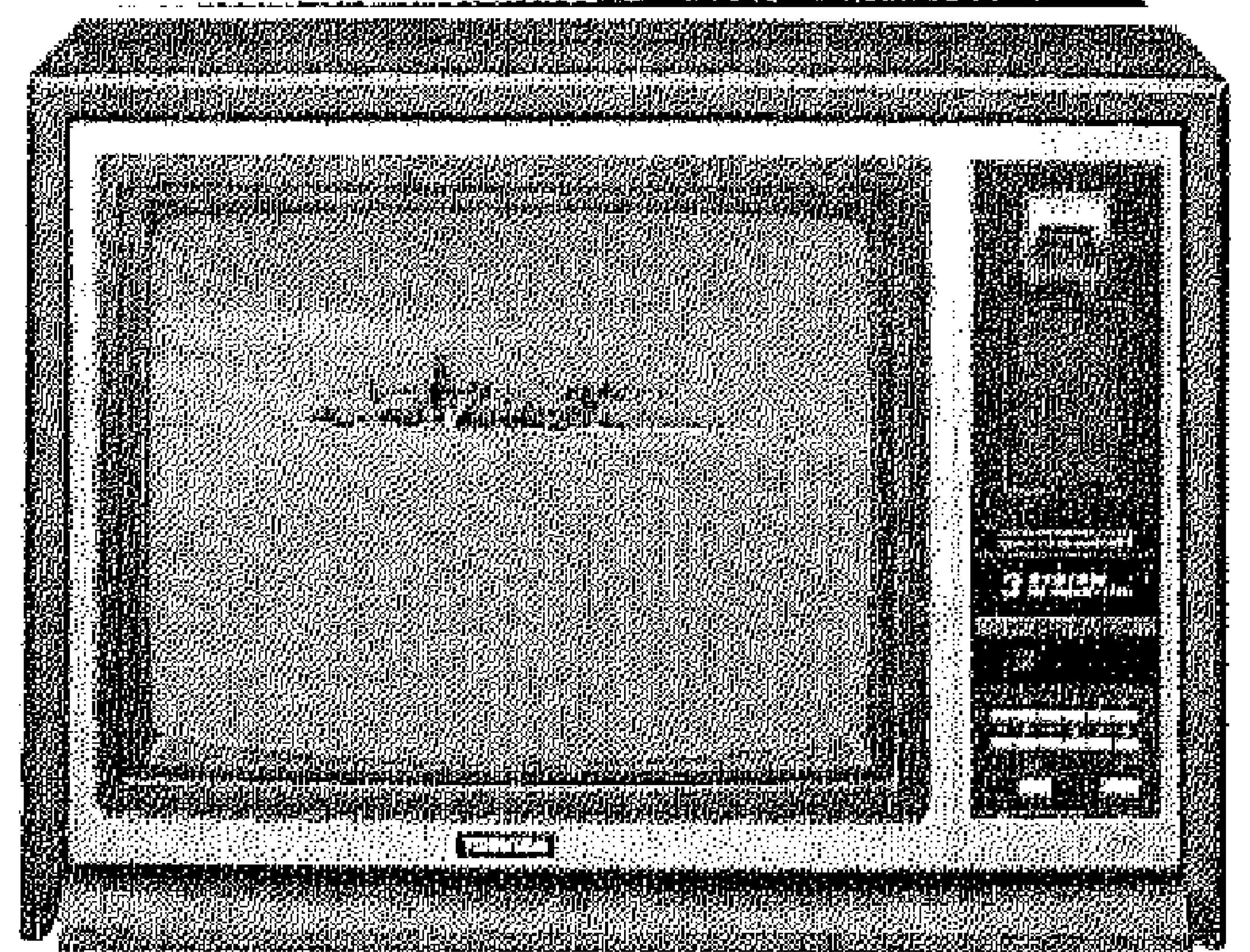


20" 203D3M (PAL/ SECAM SYSTEM)
- استقبال آلي بال/سيكا
- انبوب الصورة **Super-SSI lackstripe II**



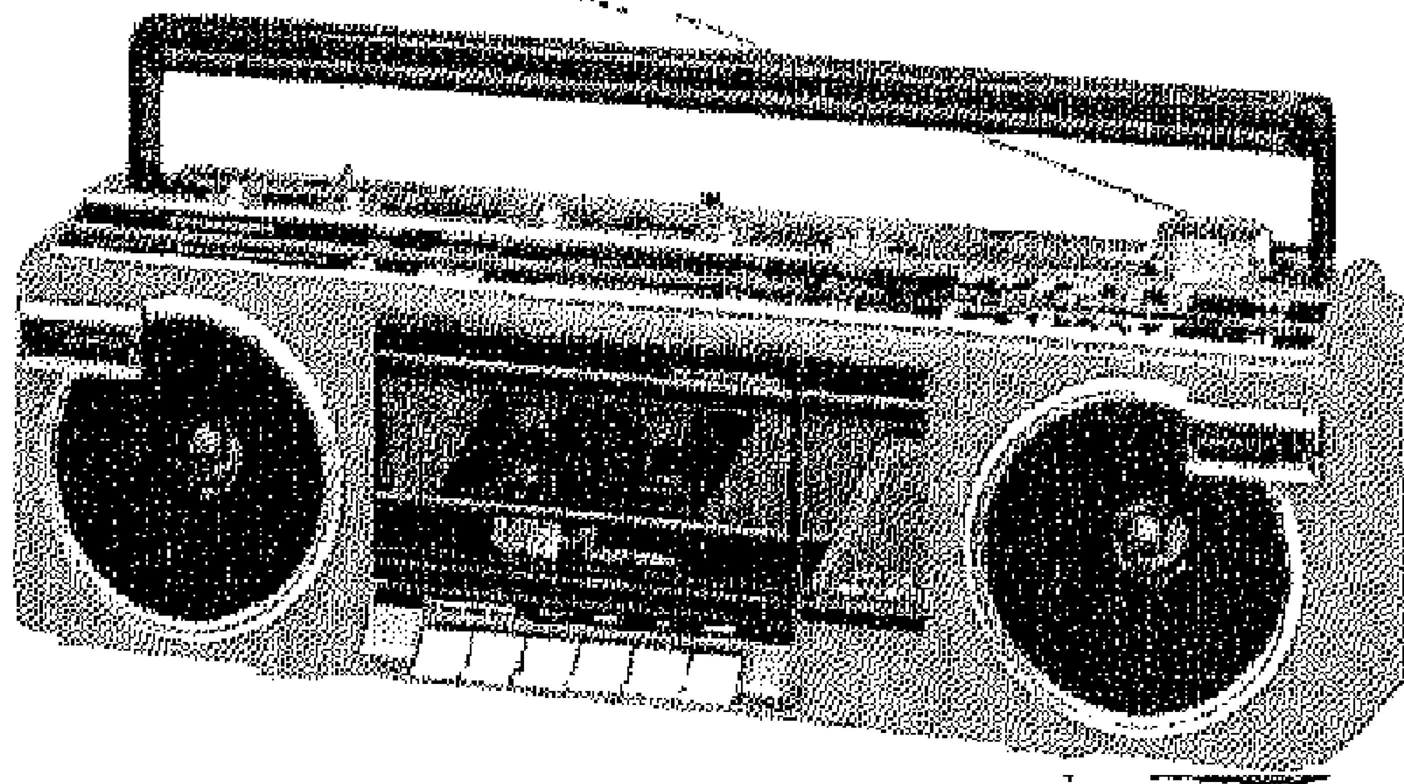
21" CORE FS, 219X5M (11-SYSTEM)
- انبوب الصورة **FS**
- عرض بيانات عملي على الشاشة: رقم القناة، حجم الصوت، ضبط اللون، وضوح الصورة، علامة الفيديو، نظام التشغيل، مؤقت التوقيف.

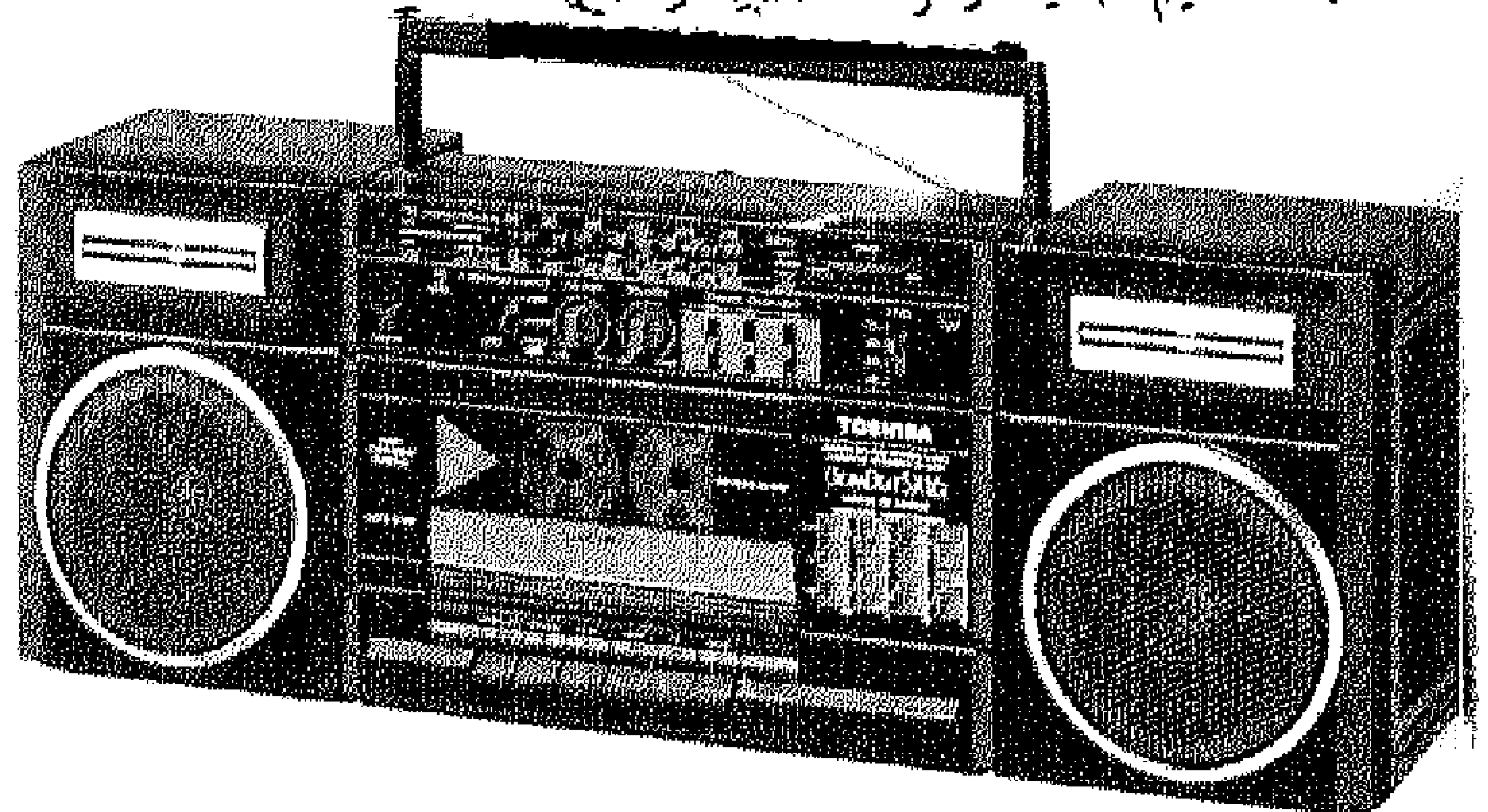




20" 204T5M (3-SYSTEM)
- استقبال آلي بال/سيكام/ان تي اس سي ٤٫٤٣
- تصميم جديد وخزانة خشبية رائعة

جهاز مسجل كاسيت وراديو ستيريو **RT-SF16**
- تشغيل بالكهرباء **AC/DC**
- قوة الخرج القصوى ١٢ واط **(P.M.P.O.)**





جهاز مسجل كاسيت وراديو ستيريو **RT-SX16**
- قوة الخرج القصوى ٢٠ واط **(P.M.P.O.)**

باكستان
Fazal Din + Sons Pvt. Ltd.
لاهور، الهاتف ٣٢١١٧٤، ٣١١١٨١

الفيليبين
Colt Industrial Sales Corp.
مانيلا، الهاتف ٧٢١٦١٥١، ٧٢١٦١٥٣

سريلانكا
Siedles Cineradio
كولومبو، الهاتف ٥٩٧٩٥٢، ٥٩٧٦١٤،

تايلند
Toshiba Thailand Co., Ltd.
بانكوك، الهاتف ١٨٧٣ - ٥١١، ٣٨٧٥ - ٥١١، ٤٥٧٦ - ٥١١

TOSHIBA

■ **التلكس**: يمكن ارسال التلكسات الى كل الاماكن في العالم. وتوفر «اتصالات» آلات تلكس عامة في كل مكاتبها الرئيسية: ابو ظبي، الهاتف ٣٣٣١١١، ودبي، الهاتف ٢٢٨١١١

■ **البريد**: يُنصح باستعمال البريد الجوي. ويمكن الحصول على الطوابع البريدية من مكاتب البريد، كما يمكن ارسال طرود من دبي وابو ظبي الى معظم الاماكن بواسطة البحر والجو بقياس لا يتجاوز ١٠٦ سم. طولا و٧٦ سم. عرضاً، وبوزن لا يزيد على ١٠ كيلغ. أما صناديق البريد فمخصصة للشركات واصحاب المهن كالاطباء وسواهم.

الكويت

النقل العام

■ **حافلات الركاب**: تؤمن «شركة المواصلات الكويتية» خدمة الحافلات العامة عن اكثر من ٤٠ طريقاً تغطي مدينة الكويت ومناطق الجهراء والاحمدي والوفرة وميناء الزور الأهلة بالسكان والتي تقع بعيداً عن المدينة. رسوم النقل قليلة وفي الامكان الحصول على خرائط سير الحافلات من مكاتب شركة المواصلات الكويتية في محطة المدينة المركزية، أو من مكاتب الشركة في الشويخ قرب منطقة الصحافة، الهاتف: المركز الرئيسي ٢٤٢٧٠٣٤/٥، الشويخ ٨٣٥٨٠٧/٨٣٥٩٥٠، الصفاة ٢٤٤٤٢٠٧ ص.ب ٣٧٥

■ **سيارات الأجرة (التاكسي)**: ثمة نوعان منها، السيارات البرتقالية اللون التي يمكن ان ينادى عليها من جانب الطريق، والسيارات التي تطلب على الهاتف والمراقبة بواسطة اجهزة لاسلكية. وتنقل السيارات البرتقالية عامة الركاب جماعات على طرق محددة بتعريفة تراوح بين ٢٥٠ فلساً و٥٠٠ فلس او اكثر بحسب المكان المقصود. وإذا استأجر الراكب هذا النوع من السيارات بمفرده عليه ان يتفق والسائق على الاجرة قبل الانطلاق.

سيارات الاجرة المراقبة لاسلكياً لا يمكن استعمالها الا بمخابرة مكاتب شركات سيارات الأجرة.

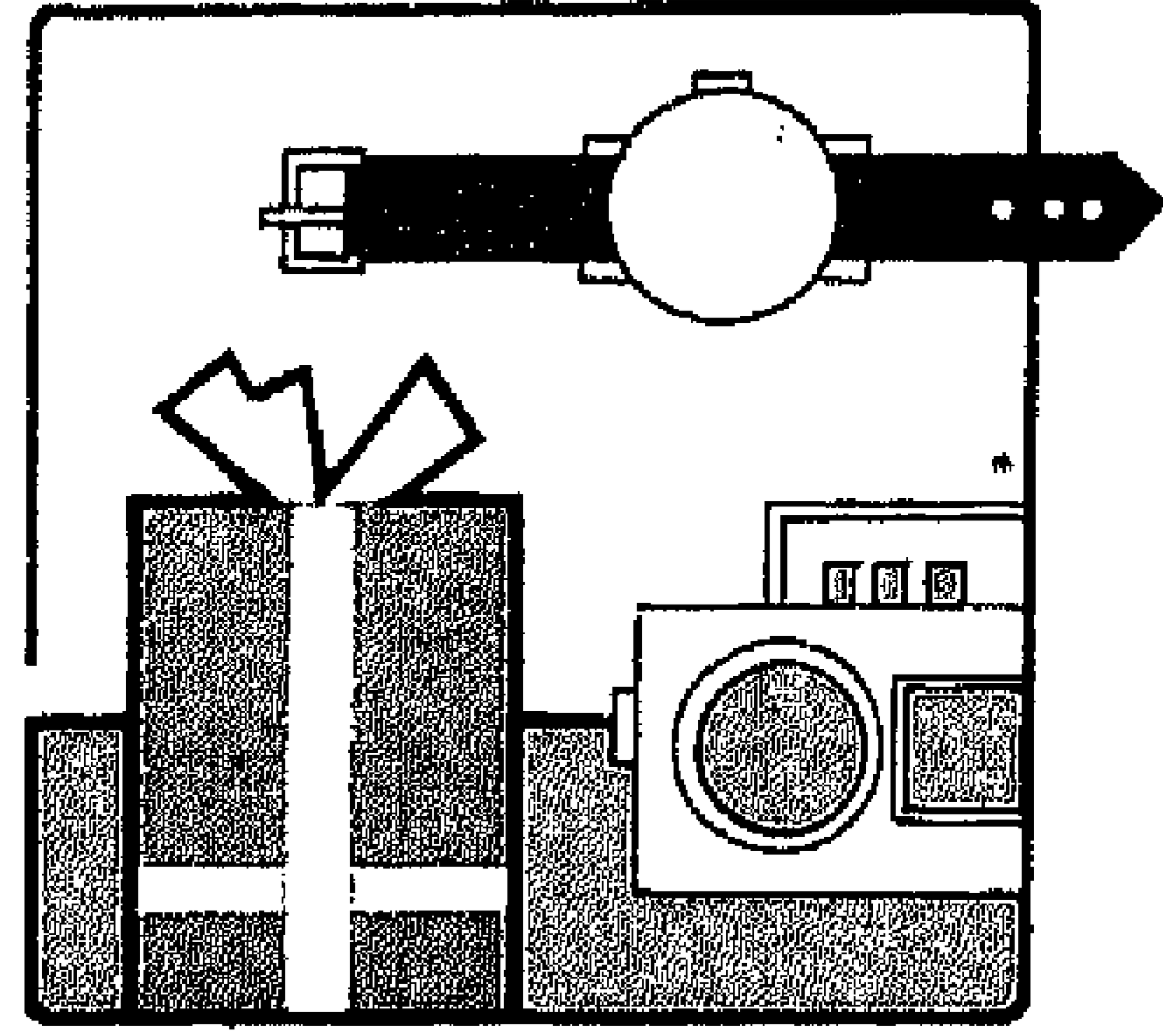
الاتصالات

■ **الهاتف**: المخابرات المحلية مجانية ومن السهل عادة استعمال اجهزة الهاتف المتوافرة في المتاجر لاجراء مخابرات داخلية. أما المخابرات الدولية فيمكن اجراؤها من «مركز الاتصالات البعيدة» في شارع الهلالي الذي يؤمن خدمة ٢٤ ساعة متواصلة. اما الخدمة فتكون اسرع في الساعات المتقدمة من المساء. ومن الممكن الاتصال مباشرة بكثير من البلدان. تحسب رسوم المخابرات الخارجية المباشرة على أساس مدة المخابرة فقط، اما المخابرات الخارجية «من فرد الى فرد» فتنطوي على قيمة دنيا للرسم هي عن ثلاث دقائق. ولاجراء مخابرة دولية، يرقم (٠٠)، ثمَّ رمز البلد (الهند ٩١، باكستان ٩٢) وبعده رمز المدينة.

■ **البرق**: يمكن ارسال البرقيات من المكتب البرقي المركزي في مركز الاتصالات البعيدة الذي يقع في شارع عبدالله السالم، ومن المكاتب البرقية في مكاتب البريد التي تقع في الاحمدي والمطار والوفرة وميناء الزور والفحيحيل وفيلكا وحولي والجهراء والسالمية، بالاضافة الى مكتب البريد العام في شارع فهد السالم. وتنطوي البرقيات الخارجية على قيمة رسم دنيا عن ٧ كلمات (الهند ١٥٢ فلساً، باكستان ٦٥ فلساً، بحسب رسوم ١٩٨٥).

■ **البريد**: تقتصر خدماته على البريد الجوي ويتسلم معظم الناس بريدهم عبر صناديق البريد.

تقبل الطرود وتسلَّم فقط اذا لم يزد وزنها على ٢٠ كيلغ، ولم يتجاوز قياسها الـ١٠٧ سم. طولا أو ١٨٣ سم. طولا ومحيطاً معاً.



التسوّق

الاجنبي العائد الى بلده يتمتع بامتياز حمل منتجات ترفيهية ومترفة يستطيع الحصول عليها بأسعار مخفوضة في الخارج، وعليه القيام بذلك ضمن اطار المخصصات المعفاة من الضرائب التي تقرّها سلطات بلده.

ولوائح المخصصات المعفاة من الضرائب لكل بلد تنشر عادة في المتاجر الحرّة المعفاة من الضرائب، ولكن تحاشياً للاخطاء المكلفة، من الآمن التحقق من الأمر مجدداً لدى سفارتك او بعثتك الديبلوماسية في الخارج. ويمكنك الحصول على المعلومات الضرورية كذلك من شركات الطيران.

والمتاجر في الخارج لا تقدم آخر طراز وتشكيلة واسعة من البضائع الترفيهية بأسعار مخفوضة فحسب، بل تعرض سلعاً غير متوافرة في اسواق بلدك. ومن المفيد ان تعلم أن الاسعار تتفاوت حتى في المتاجر الحرّة المعفاة من الضرائب والموجودة في مختلف المطارات والمناطق المخصصة لها. قارن معلوماتك بمعلومات زملائك ومواطنيك المهاجرين، فهذه المقارنة قد تعطيك فكرة تقريبية عن السعر السائد لسلعة ما وعن الامكنة التي تستطيع أن تجدها فيها. ولاستغلال اموالك بالطريقة المثلى، عليك بتحضير لائحة بكل الاغراض الأساسية التي تنوي شراءها لاستعمالك الشخصي أو لافراد عائلتك أو لاصدقائك، عندما تسنح لك فرصة التسوق الرخيص في الخارج. واللائحة يجب أن تتضمن تفاصيل: الصنف المفضل، الطراز، اللون والقلطية والسيكل. (ملاحظة: الطراز وحتى اسم الصنف قد يختلفان من بلد الى آخر.)

احذر التقليد! فعلى رغم ان حصول ذلك بعيد الاحتمال في المتاجر الحرة المعفاة من الضرائب والتي هي عادة مراقبة بشدّة، يبقى هنالك احتمال ضئيل بأن يعرض بائع عديم الضمير بضاعة مزورة كلياً أو تحمل اسم صنف شبيه للغاية باسم الصنف الاصلي. وهذا ما يحدث خصوصاً مع الساعات وآلات التصوير والآلات السمعية - البصرية. أحد الحلول هو أن تأخذ وقتك، لذلك عليك ان تصل الى المطار باكراً وتنهي كل الاجراءات الرسمية لكي تجوب المنطقة الحرة المعفاة من الضرائب لعرض السلع المتوافرة فيها.

يرتكب الكثيرون أخطاء مكلفة بتلقفهم اول ما يرونه لانهم يكونون على عجلة من أمرهم للالتحاق بطائراتهم، ولا يكتشفون الا لاحقاً أنهم دفعوا أكثر مما يجب أو أنهم اشتروا السلعة المغلوطة.

يمكن تفادي الاخطاء المكلفة ايضاً بتفحّص السلعة بدقة كذلك بالحصول على ايصال صحيح يحتوي على وصف مفصّل للشيء المشترى (الصنف، رقم الطراز، الخ...) والثمن المدفوع.

والايصال مهم خصوصاً لكي تبرهن للسلطات الجمركية أن الثمن الذي اعلنته هو ذاته الذي دفعته. احذر الاغراء بقبول ايصال يظهر ثمناً دون الذي دفعته حقيقة، فمسؤولو الجمارك ليسوا أغبياء، والاعلانات الكاذبة تؤدي اما الى عقوبة ضريبية ثقيلة الوطأة واما الى المصادرة.

إن المتسوّق الحذق في الخارج هو الذي يتروّى في الاستعلام عن المنتجات واسعارها. وكما أشرنا سابقاً، يمكن تحقيق توفير محترم إذا علم المرء السعر المناسب والمكان الذي ينبغي أن يشتري منه.

الساعة هدية ثمينة

انت تعمل في السعودية أو في اي من دول الخليج العربي الاخرى، وتنوي زيارة الاهل، فماذا تحمل معك من هدايا شخصية قيّمة؟

لا شك في ان الساعة باتت اليوم بين اهم ما يمكن ان يهديه الانسان الى نفسه اولا، والى من يحب ويقدر ثانياً.

ذلك بأن الساعة لم تعد، كما في الماضي، آلة لاظهار الوقت فحسب، بل باتت لها وظائف متعددة بحسب نوعها وطرازها وطبيعة الحاجة اليها.

فيوم كانت الساعة مجموعة دواليب وبراغ وعقارب وحجار الماس وظيفتها اظهار الوقت، لم يكن الانسان يفكر بأكثر من الدقة. أما الآن فقد صارت الساعة تتألف من شريحة الكترونية واسطوانة او مجموعة اسطوانات صغيرة تشتغل على البطارية مما اتاح لها تأدية وظائف عدة، الى وظيفتها الاساسية - أي ضبط الوقت - فأصبحت تظهر الأيام والأشهر والسنوات، وتعزف الموسيقى، وخصوصاً لحن «سنة سعيدة»، وتنبهنا الى مواعيدنا، وتوقظنا في اوقات معينة، وتوفر لنا جهازاً حاسباً وتحفظ ارقام هواتفنا المهمة كما تحفظ اسماء اصدقائنا وعناوينهم، وتدون ارقام حساباتنا المصرفية اضافة الى قياسها نبضنا ومستوى ضغطنا. بكلمة لقد اصبحت الساعة بنكاً للمعلومات.

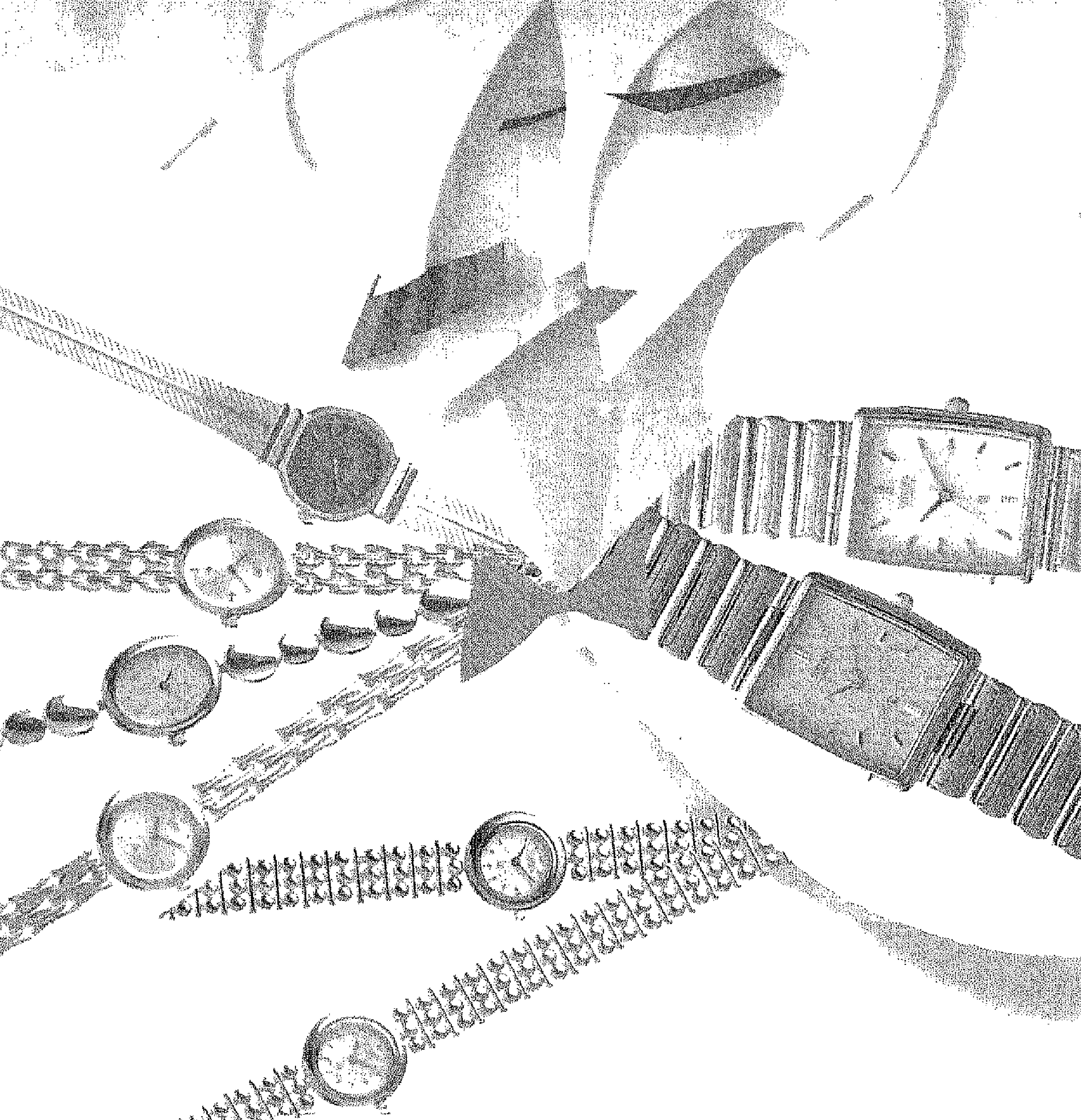
وسط هذا الغنى والتنوع في الساعات ووظائفها لا يزال هناك من يفضل الساعة الكلاسيكية ذات العقارب المشغولة بعناية، لكن رجل الاعمال يهوى عادة الساعة المتعددة الوظائف، القريبة من الـgadget أكثر من الساعة التقليدية، الا انه يريدها كذلك أن تكون مصنوعة من معدن قوي مقاوم للصدمات والخدش والماء والغبار والحرارة، وهي أخطار شائعة في العالم العربي. ويفضّل بعضهم الساعة الرقمية او تلك المجهزة بعقارب وعرض رقمي في الوقت ذاته.

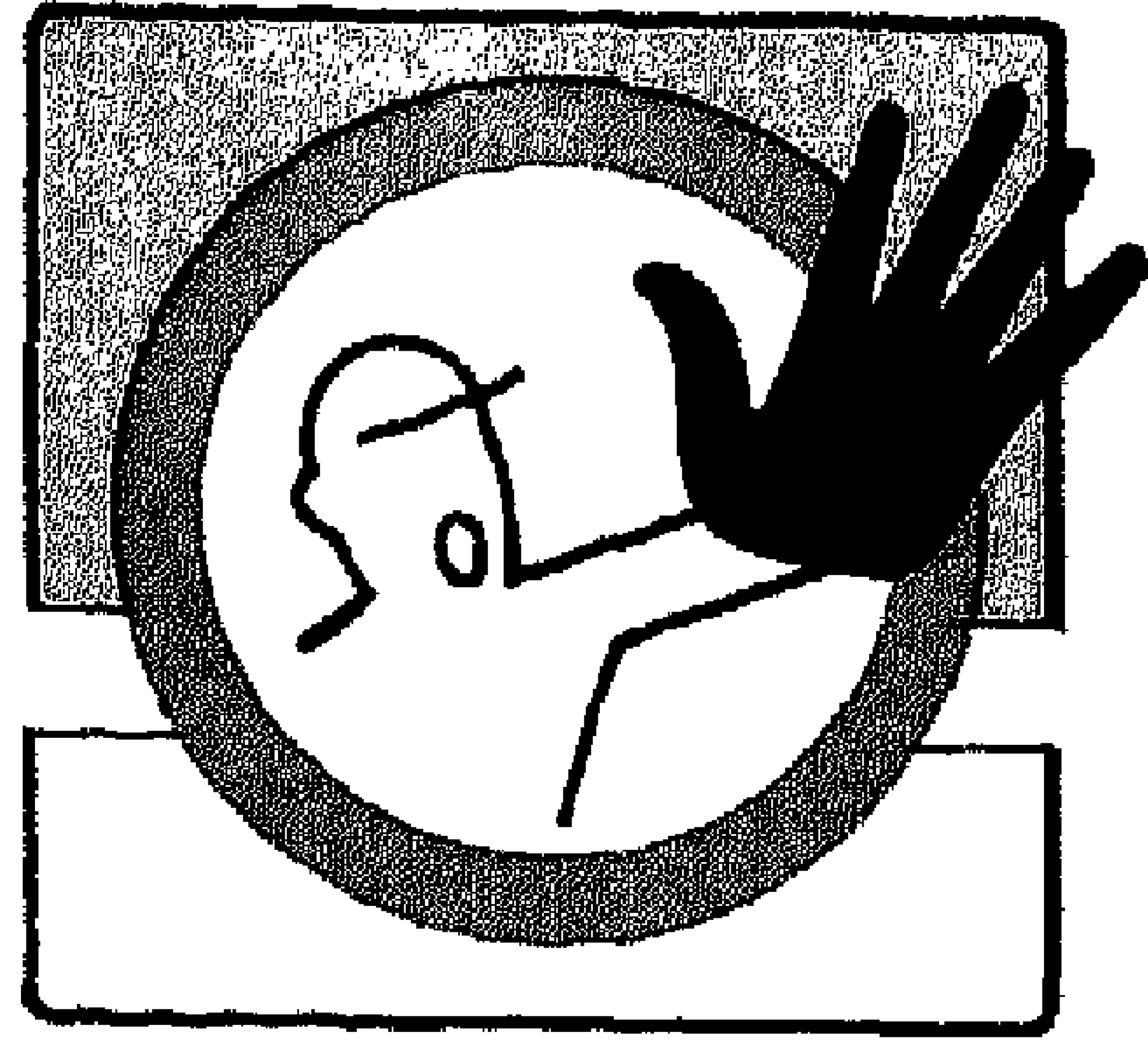
أما المرأة فتعتبر الساعة وسيلة لاكمال الاناقة مثل القلادة والسوار. لذلك نجد منتجي الساعات، على اختلافهم، يعتنون بالساعة الى حد جعلها آية فنية. فهم تفننوا في الاشكال والألوان والمواد التي ادخلت في صناعة الساعة فتدرجوا من الذهب الى الحجارة الكريمة والمرمر.

وتفضل الشابات الساعة العصرية ذات الألوان الجذابة التي تزاوج بين العصرية والكلاسيكية. وهن يملن اجمالا الى ذات العقارب، في حين يحب الشبان الساعات الرياضية الرقمية، المقاومة للصدمات ولضغط الماء. وهم يميلون الى تبديل ساعاتهم مع تطور العمر والدخل.

ويلاحظ أن الاولاد يتجاوبون مع الساعات المزينة برسوم لشخصيات محببة اليهم مثل ابطال والت ديزني. وغالباً ما تكون العقارب في مثل هذه الساعات في شكل اذرع لهؤلاء الابطال.

بفضل هذا التنوع باتت هناك ساعات لكل يوم، وساعات للحفلات والمناسبات الرسمية، واخرى لطرز معينة من الملابس. ومثل هذه الساعات موجود، لكل الفئات، في العالم العربي، وخصوصاً في السعودية والخليج، وهي تعرض اما في متاجر مخصّصة للساعات او لدى الصاغة والجوهرجية، أو في المحلات التي تبيع اجهزة هاي - فاي وآلات تصوير وآلات حاسبة وما اليها، فضلا عن وجودها في محلات الهدايا وفي الاسواق الحرة المعفاة من الضرائب في المطارات.







الصحة

- عليك بمراجعة السفارات المحلية في بلدك التي تمثل المملكة العربية السعودية أو الامارات العربية المتحدة أو الكويت قبل سفرك، إذ ان المتطلبات قد تتبدّل أو تفرض من غير اعطاء مهلة كافية لاتخاذ التدابير اللازمة، خصوصاً في ما يتعلق بمرض «ايدز» الذي باشرت السعودية ودول الخليج اجراءات خاصة في شأنه بينها ابراز افادة فحص دم تفيد ان المرشح للدخول خال من هذا المرض.

إذا لم تكن متأكداً من سلامة ماء الصنبور في السعودية والامارات، عليك غليها وتصفيتها في بعض الأحيان. أما الخضر والفاكهة فيجب غسلها بالماء المحتوي على الكلور في البلدان الثلاثة.

- قد يكون الطقس حاراً جداً في هذه البلدان ولذلك عليك بالمحافظة على مستوى الملح والسوائل في جسمك خصوصاً في الطقس الحار الجاف إذ يتبخر العرق من جسمك بسرعة قبل أن تدري به. تأكد من خلو بولك من اللون تقريباً، فاذا اصبح أصفر فهذه اشارة الى انك بدأت تخسر الماء من جسمك.

- تناول حبّة ضد الملاريا بانتظام عندما تكون في منطقة موبوءة وتابع تناولك هذه الحبة لمدة لا تقل عن ٢٨ يوماً بعد عودتك.

تناول الحبّة بانتظام أمر اساسي.

- احذر الأفاعي والعقارب. وإذا كنت مخيماً، لا تنم على الارض.

- احذر اخطار البحار: لدغات الأسماك التي تشبه الحجار وقناديل البحر وافاعي البحر سامة ومؤلمة للغاية.

- تجنب الاصابة بالبلهارسيا! لا تستحم بالماء إلا إذا علمت من السلطات الصحية أنه خال من العدوى. وتأكد من غلي ماء الشرب.

- إذا لم تكن مؤمّنا بموجب مشروع صحي لدى احدى الشركات، عليك الحصول على تأمين ضد المرض. وفي الكويت، يحق لكل الاجانب الحصول على العلاج المجاني لدى مؤسسات الخدمات الصحية الحكومية.

- إذا دهاك المرض خلال الاسابيع القليلة التي تلي عودتك الى بلادك أخبر طبيبك عن المكان الذي كنت تعيش فيه.

قيادة السيارات

- اتخذ كل الاحتياطات عندما تقود سيارة ما إذ أن ظروف القيادة قد تكون قاسية ويُنصح بتأمين «الفريق الثالث» وهو في بعض الاحيان اجباري.

- يعترف برخصة السوق الدولية في السعودية والكويت إذا كنت هناك بتأشيرة زيارة. ولكن لا يعترف بها في الامارات.

- في حال وجود اجازة عمل أو اقامة، فان رخص السوق المحلية تصبح ضرورية في البلدان الثلاثة. تأكد من الاجراءات الرسمية لانها قد تختلف وتتبدّل. في المملكة السعودية يفضل الاحتفاظ برخصة السوق الاصلية إذ انها قد تطلب في اي وقت.

نصائح عامة:

- استيراد الكحول والمخدرات وحيازتها وتعاطيها ممارسات ممنوعة. كذلك استيراد المنشورات الخلاعية.

- التجديف والزنا جريمتان عقوبتها صارمة.

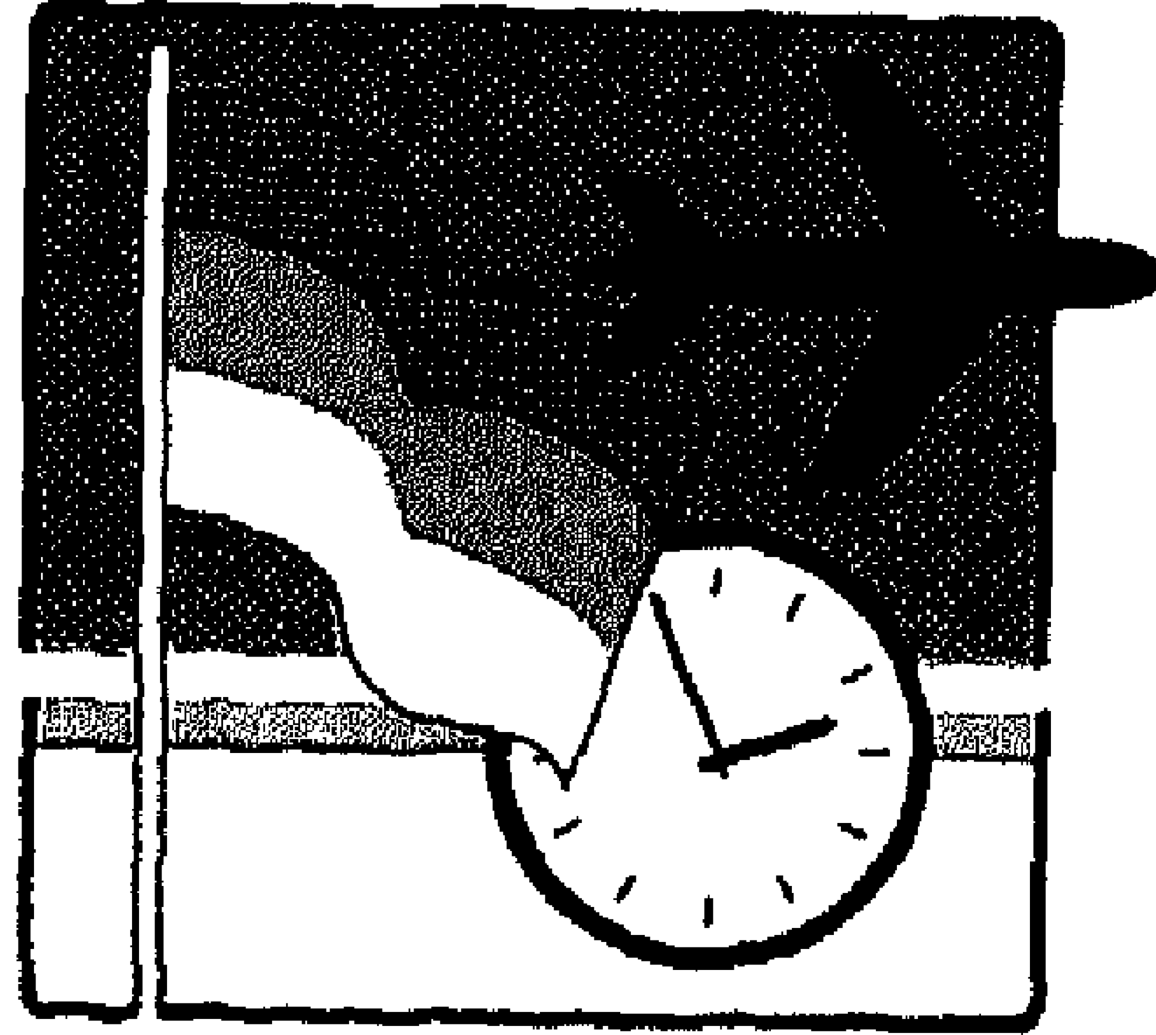
- التقاط صور لمنشآت حكومية أو عسكرية،

كمداخل القصور والمطارات، يعتبر عملا غير قانوني في السعودية والامارات. وينصح دائما باستئذان الاشخاص قبل تصويرهم.

– يجب مراعاة بعض تقاليد المملكة العربية السعودية وبلدان الخليج: الحنث بالوعد يعتبر عملا شائناً للغاية. كما انه من غير اللائق أن تصل متأخراً. ينبغي أن تسأل الرجل عن عائلته وابنائه فحسب، لا عن زوجته وبناته. تناول الطعام يتم عادة بصمت وباليد اليمنى. يجب الا يوضع فنجان القهوة جانباً بل أن يحمل ومن ثم يعاد الى المضيف.

– تأكد من ذكر رمز المنطقة البريدي في عناوين رسائلك الداخلية والخارجية في المملكة العربية السعودية.

– احمل دائماً بطاقة هويتك او اذن اقامتك او جواز سفرك. ففي السعودية قد يوقفك الشرطي في اي وقت طالباً اثباتاً لهويتك.



عناوين وهواتف مفيدة

السعودية

الخطوط السعودية: الرياض، الهاتف ٤٧٧٢٢٢٢
جدّة، الهاتف ٦٣٢٣٣٣٣
الخبر، الهاتف ٨٩٤٣٣٣٣

□ الخدمات السريعة

– عامل الهاتف للمخابرات الخارجية	٩٠٠
– استعلامات دليل الهاتف الدولي	رمز المنطقة ثمّ ٩٠٥
– الابلاغ عن حادث	٩٩٣
– الاسعاف	٩٩٧
– الاطفاء	٩٩٨
– النجدة في الحالات الطارئة والشرطة	٩٩٩
– تصليح اعطال الهاتف	٩٠٤
– الاستعلام عن مركز البرقيات	٩٠٦

الامارات

طيران الخليج: ابو ظبي، الوكلاء: وكالة سفر عمير، الهاتف ٣٣٠٠٦٦
دبي، الهاتف ٢١٥٥٤٤
«الامارات»: دبي، الهاتف ٢١٥٥٤٤

□ الخدمات السريعة

– حجز المخابرات الخارجية	١٥٠
– الاستعلام عن المخابرات المحجوزة	١٦٠
– استعلامات دليل الهاتف	١٨١
– الاسعاف (ابو ظبي، العين، والفجيرة)	٩٩٨
– الاطفاء (ابو ظبي، العين، والفجيرة)	٩٩٧
– الشرطة (ابو ظبي، العين، والفجيرة)	٩٩٩
– الخدمات لكل الحالات الطارئة (دبي، الشارقة، رأس الخيمة، عجمان، ام القيوين)	٩٩٩
– طلب مساعدة عامل الهاتف	١٠٠
– الاستعلام عن الوقت	١٤١
– الاستعلام عن البرقيات	١٣١

الكويت

الخطوط الكويتية: الهاتف ٢٤١١٢٢١

□ الخدمات السريعة

– حجز المخابرات المستعجلة	٠٢٢
– الاستعلامات	٠٢٣
– استعلامات دليل الهاتف	١٠١
– الشكاوى	١١٧
– الاسعاف: المدينة	٢٥٥٣٧٧٩
الفحيحيل والأحمدي	٩١٩٠٨٩
الفروانية وأبرق خيطان	٧٣٥٢٩٢
السالمية	٢٥١٠٨٥٤
– الاطفاء والانذار بخطر	١٠٥
– استعلامات شرطة الطوارىء	١١٢
– استعلامات دائرة السير	٨٣٢١٨٨

تراث الكوارتز من اليابان

الباكوارتز من اليابان – التراث يبدأ اليوم



DS

تشكيلة البا ديزاينر

AHC034
مقاومة للماء

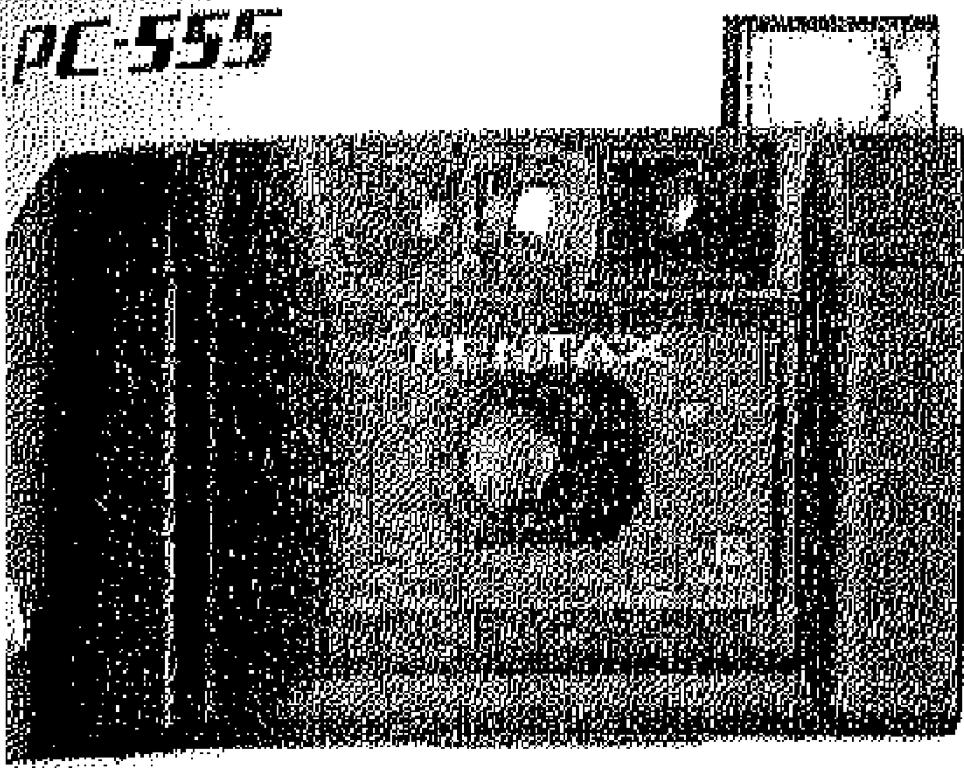
AGF116
مقاومة للماء

AMD028
مقاومة للماء

AGF122

ALBA

QUARTZ





PC-555

اوتوماتيكية كلياً مزودة فتحة تعريض وتعديل بؤري مبرمجين، فلاش ينطلق آليا، واق آلي للعدسة، تعبئة فيلم آلية وموقت ذاتي داخلي.

PC-333

اوتوماتيكية كليا مدمجة ٣٥ ملم مع تعديل بؤري آلي، فلاش داخلي، جهاز تعريض مبرمج آليا وتعبئة فيلم آلية.

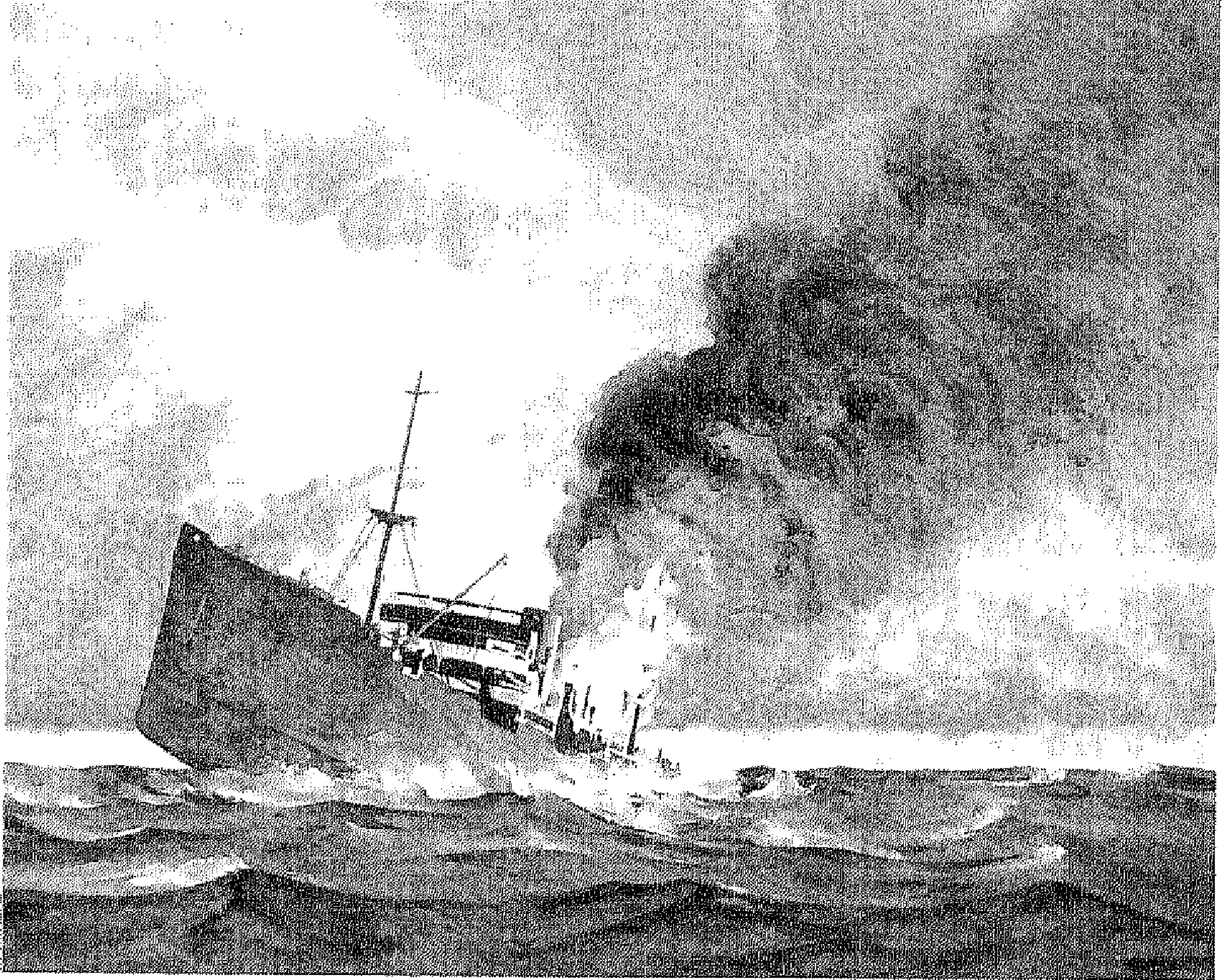
سهلة الاستعمال! واقتناؤها في متناولك!

كل ما تحتاج اليه لالتقاط صور تبلغ حد الكمال متوافر .. Pentax Pino 35S. تعديل بؤري اوتوماتيكي ثابت. تعريض آلي. تركيب الفيلم واعادة لفه يتمان آلياً. امكان التقاط صور عن قرب. فلاش داخلي جاهز لالتقاط صور في اي مكان وفي اي وقت. كاميرا Pino 35S من Pentax هي فرصتكم المثلى للحصول على كاميرا مدمجة تضعونها في جيبكم اينما ذهبتم.

PENTAX

Pino 35S

كتاب الشهر



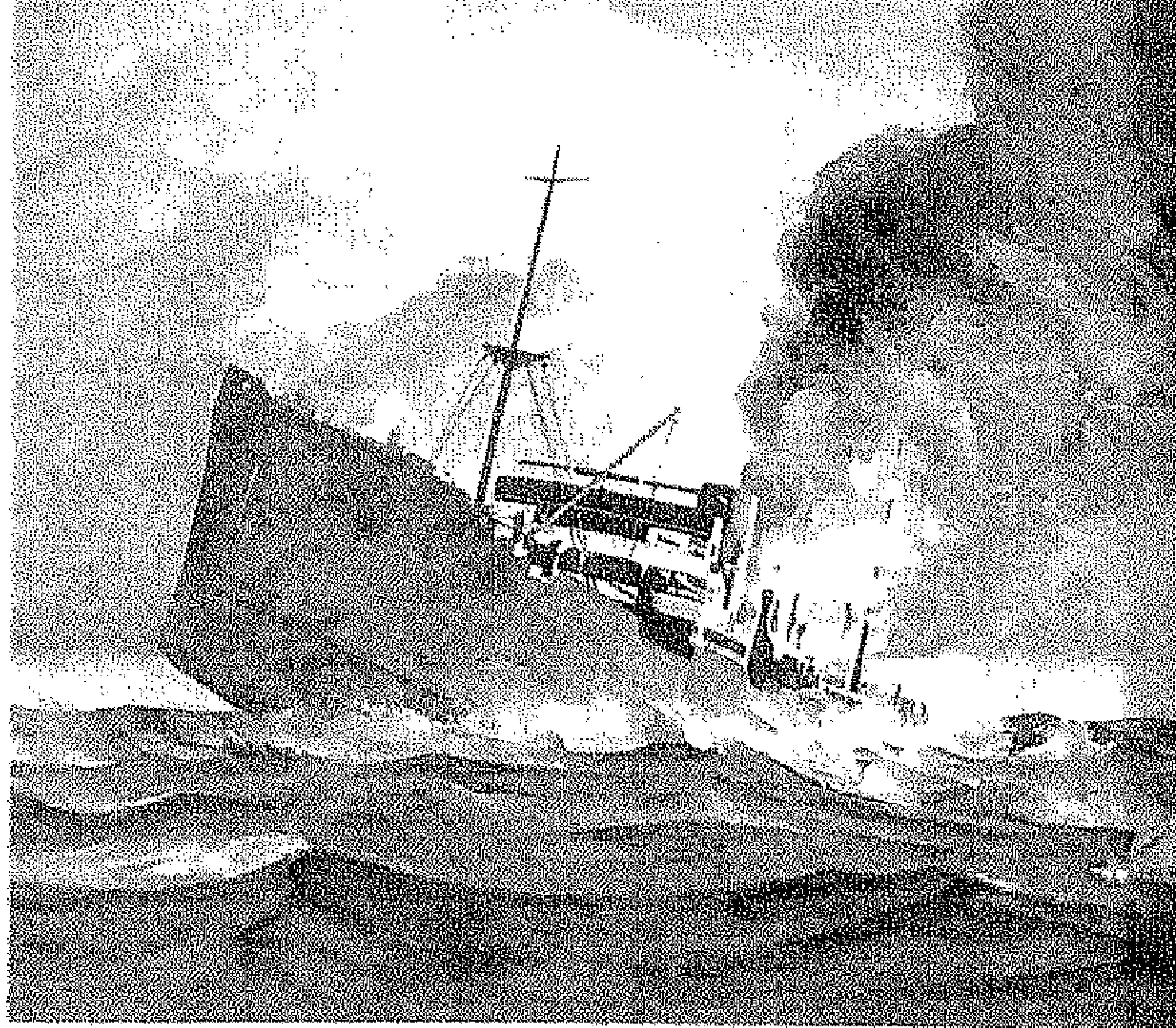
أيام لا نهاية لها

ملخص من كتاب

بقلم روثان لوم ماكون

أيام لا نهاية لها

جاء في كتاب "غينيس" للارقام القياسية
العالمية ان أطول مدة سجلت لوحيد بقي حياً على طوف
هي مئة وثلاثة وثلاثون يوماً قضاها المضيف بون ليم
الذي قصفت باخرته بالطوربيد في المحيط الاطلسي
في ٢٣ نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٩٤٢.
وأنقذ في ٣ ابريل (نيسان) عام ١٩٤٣.
والى ادراج اسمه في سجلات الاعمال الباهرة،
فان بقاء ليم حياً يعتبر من عجائب الشجاعة والبراعة.
وهو، على رغم جنسيته الصينية والتقاليد البحرية آنذاك
التي كانت تحول دون تعلمه حتى مبادىء الابحار والعمل
للنجاة لدى مواجهة المخاطر، اضطر الى الكفاح
ليس من أجل التغلب على العوامل الطبيعية فحسب بل من أجل
محاربة التمييز بين اجناس البشر ايضاً.
وعلى رغم عريه ووحدته وضلاله وحنينه الى مسقط رأسه
خرج من محنته بجسم وروح صحيحين. وهذه هي قصته



كانت مائلة بحدة مما اضطره الى الاستعانة بيديه الاثنتين لتسلق السلالم وبلوغ مكان قارب النجاة. وبينما هو يعالج سترة النجاة كان الآخرون يمرون به صارخين: "هيا اسرع!" وما كاد يصل الى ظهر الباخرة حتى وجد قارب النجاة ابحر و"بنلوموند" تستقر على نحو منذر بالسوء وأمواج البحر تتكسر على ظهرها.

في الثالث والعشرين من نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٩٤٢ كانت الغواصات والطائرات "الذئبية" تشن هجمات متوالية على سفن الحلفاء. وكانت الباخرة "بنلوموند" تتحرك في مسلك وقائي لولبي يمنة ويسرة كل عشرين دقيقة، وعلى ظهرها مضيف يدعى بون ليم مستلقٍ على ظهره في مرقده موثقاً رجله بعمود الحاجز الواقي.

هذا المضيف الصيني البالغ من العمر ٢٢ عاماً التفت الى ساعته فاذا هي الحادية عشرة والدقيقة الاربعون. عليه اذاً أن يسرع وألّا تأخر عن تقديم طعام الغداء. وما كاد ينتهي من ارتداء ثيابه حتى بدأت الباخرة تميل ثم تنحني انحاء قوياً. هزَّ انفجار طبقاتها الفولاذية فسقط ليم على الارض وحملق منذهلا حينما رأى عموداً مائياً يتدفق من كوة الباخرة. وتبع الانفجار الاول انفجار ثانٍ أنبأ بأن الباخرة نسفت بالطوربيد.

امسك ليم سترة النجاة وخرج متعثراً الى الرواق جاهداً للاحتفاظ بقدمين ثابتتين ضد انحناء الباخرة، لكن هذه

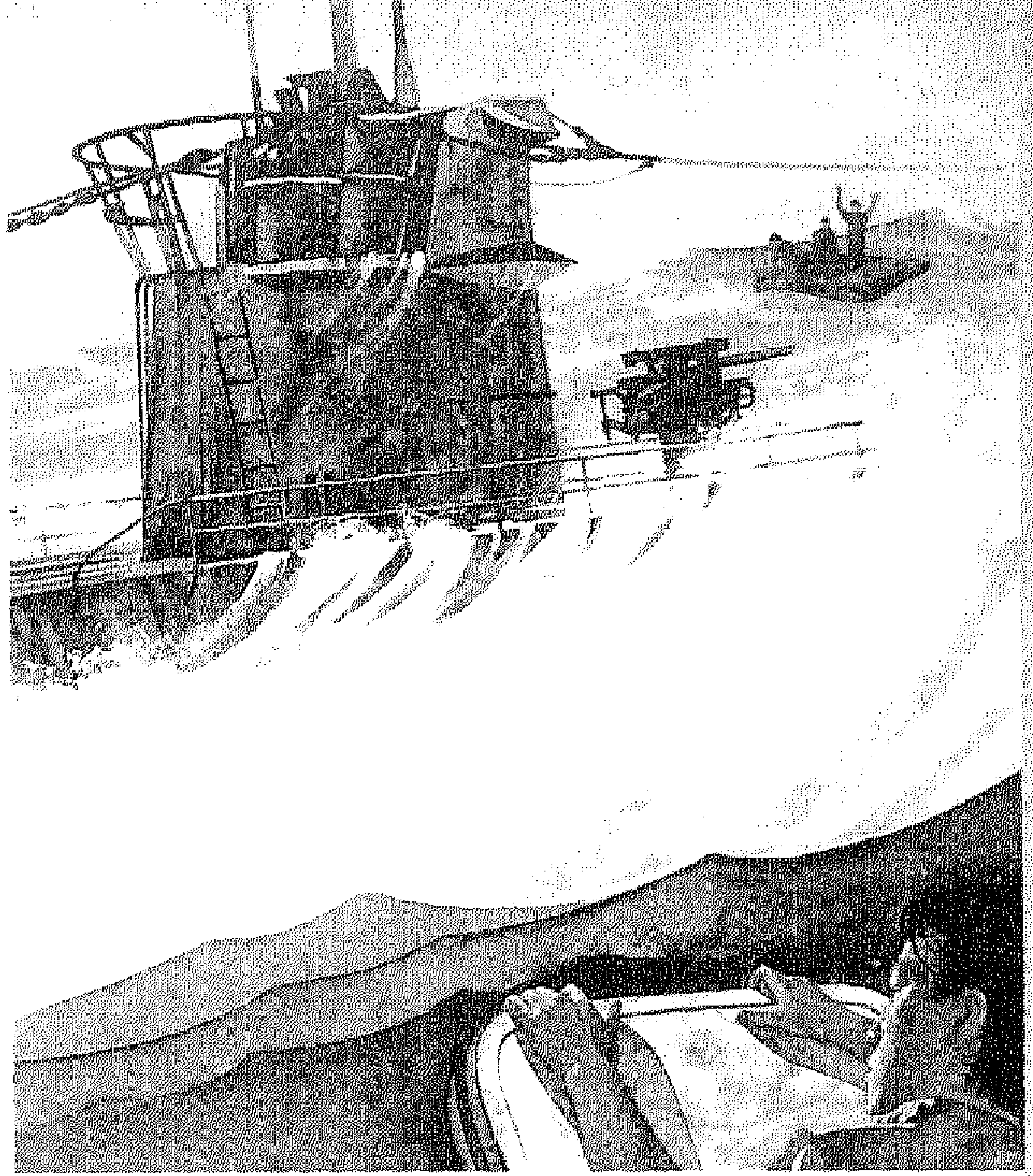
انتاب ليم السعال واتكأ على الحاجز الحديد ودونه هسيس البخار وصراخ رجال الاطفاء العالقين تحته. فجأة مالت الباخرة بقوة. لمح ليم ثلاثة بحارة يكافحون من اجل انزال قارب نجاة من منصة الربان الى الماء. فركض اليهم متعثراً. وفي تلك اللحظة سُمع صوت عظيم كالرعد فزعق احد البحارة: "ارمِ نفسك."

قبل ان يتمكن ليم من التجاوب ثَقُل مؤخر الباخرة فغرقت، وجرفتها الى اسفل أطنان من مياه البحر اللازوردي. ابتلع ليم جرعات كبيرة من الماء والنفط ثم اندفع الى أعلى وهو في هذه الحال المؤلمة. أمسك بلوح خشبي مكسور ونظف عينيه من الاقذار التي غشتهما.

كل ما بقي من "بنلوموند" حباب من زيت الوقود وحطام وجثث منثورة لخمسة وخمسين رجلا. بدأ ليم يضرب برجليه بشراسة ويدفع الخشبة أمامه حتى رأى رجلين يسحبان ثالثا الى طوف على بعد مئة متر منه.

صرخ: "النجدة، هنا!"

لم تبدُ من الرجال اشارة الى أنهم



تساءل ليم: هل أغرقت الغواصة الطوف وقتلت من كان عليه، ام ان أولئك الرجال لا يزالون أحياء يتمسكون بحطام الباخرة؟

نادى: "أمن أحدٍ هناك؟"

كان الجواب الوحيد سكوتاً مخيفاً.

أما هو فظل وحيداً على سطح مياه الاطلسي بعيداً عن الشاطىء البرازيلي نحواً من ١٣٠٠ كيلومتر.

حينما كان ليم يترجح على الامواج رأى بريق براميل معدنية كبيرة. غطس في فجوة مائية لكنه طلع منها بجهد متحركاً بين أذرع وأرجل مبتورة. سمعوه أو رأوه. قذف الخشبة جانباً وتابع طريقه سباحة بين الجثث المتناثرة، لكنه كلما تخيل أنه اقترب من الطوف كان هذا يبتعد عنه. رأى غطاء كوّة من كوى الباخرة عائماً الى جانبه فاندفع اليه وامسكه وهو "يرى" الموت أمامه. واذا ببرج غواصة يرتفع وسط الزبد وتنفتح كوة يخرج منها بحارة ينتشرون أمام الغواصة ووراءها. مؤخر الغواصة كان على بعد بضعة أمتار من الطوف المتمايل بجنون. انتشل البحارة ركاب الطوف واقتادوهم الى الغواصة.

بعد دقائق رآهم ليم يعادون الى الطوف. اما الغواصة فزأرت ودارت في شكل قوس كبيرة مخرت عباب الماء مخلفة فجوات مائية هادرة ثم توارت.

الامواج تصفع وجهه وتلسع عينيه. أما الطيف البعيد فبدأ يتضح له تدريجاً. انه طوف من "بنلوموند" مصنوع من ستة براميل مانعة للماء مثبتة ضمن اطار خشبي.

الطوف الوحيد

ببطء مؤلم اندفع ليم نحو الطوف يغالب القُرّ والنعاس. تخيّل صوتاً ناعماً يقول له: "الريح تقذف هذا الطوف اقرب فأقرب اليك، في امكانك أن تتوقف عن السباحة وتستريح." تدلّى رأسه وغفا، غير أن فاه وأنفه بقيا فوق سطح الماء. بغتة هزته موجة صاخبة فاستفاق واندفع الى الامام بكلالة.

نشيجه أيقظه. الظلام حالك والقيء

غشى وجهه ولوّث الخشبة تحته. تذكر أنه كان يكافح من أجل بلوغ الطوف، وأنه أمسك حبل النجاة وصعد اليه مرتفعاً عن سطح الماء. تذكر أيضاً أنه كان يمر بذاك الطوف يومياً على متن الباخرة، وحاول أن يتخيل حقيقته: كان الطوف مؤلفاً من لوحين خشبيين مرفوعين فوق ستة براميل لتعويمهما، وشبه حوض في الوسط. ورأى ليم اللوحين الى جانبيه وشعر بالماء يصفع وجهه، فأدرك أنه وسط الحوض. أراد ان يخرج من الحوض وينزع عنه سترة النجاة المبللة وقميصه القطني، وكان سرواله أفلت في الباخرة الغارقة، لكنه خشي أن يسقط عن الطوف المتمايل. ولو وجد شيئاً يستعين به كحبل لما خاف أن ينجرف بعيداً اذا ما سقط في الماء.

تلمس حافة الطوف وهو يرتعد برداً وخوفاً. أحس بعقدة فسحبها فاذا هي حبل يتدلى في الحوض. أمسك طرفه وعقده على معصمه.

لم يستطع أن يفك شريط سترته لان هذه كانت مبلّلة وموثوقة باحكام. وحين رفعها فوق رأسه شعر بجلده ينسلخ. أما قميصه القطني فقد تمزق.

أخيراً تسلّق حافة الحوض لاهثاً. تعرّى من ثيابه، لكنه على رغم تحرره من ماء الحوض أصبح معرضاً للرذاذ والريح. ثنى يديه تحت ابطيه والتف حول نفسه مثل كرة واستسلم الى الرقاد وهو يرتجف وطعم القيء ما زال في فيه.

أيقظه نور الشمس وهو يكتوي ظمأ واحساسا بالخطر. تفرس في ما حوله فاذا سهول خضر في كل صوب. وعلى رغم شدة حرارة الشمس ظل يرتجف. مد يده ليتناول سترته فوجد اللوح الخشبي الضيق الذي نام عليه فارغاً من أي شيء. جلس القرفصاء وأخذ يتفحص الطوف قلِقاً عارياً.

كان طول الحوض ١٥٠ سنتيمتراً وعرضه ١٢٠. وتحت كل من اللوحين حجرة ضيقة بلغ عرضها متراً، وفي كل جانب من الطوف مستوعب معدني. وقرأ ليم على المستوعب أمامه: "١٠ غالونات ماء."

فك المفتاح المعدني الثقيل ورفع الغطاء. تلألأ الماء النقي، لكن الشحم والاوساخ كانت تغطي يدي ليم. يجب أن يتدبر مغرفة. زحف الى المستوعب الآخر وفتحه. وجد داخله علباً ورزماً وزجاجات.

احتفال شهي

جعل ليم من احدى العلب مغرفة وعاد الى الماء ظامئا يجرعه. بعد ذلك أخذ يفرز المحتويات الاخرى. داخل علبة وجد ست أسطوانات مغلفة بورق مانع للماء. نزع غلاف احداها فوجد أنبوباً صغيراً ذا مقبض خشبي، يشبه السهم الناري الذي يطلق في الاعياد. تنهد ليم، فخلال ست سنوات من عمله في البحر كمضيف لم يتعلم اطلاق اشارة نارية.

التقط مصباحاً كهربائياً طويلا وضغط مفتاح الانارة فاضاء. فاطمأن قلبه، اذ سيكون لديه على الاقل ضوء اذا ما قضى ليلة اخرى على الطوف. العلب والرزم الباقية كانت تحوي طعاماً. وقرأ ليم الكتابات المطبوعة على بعضها، أما البعض الآخر فكان يحمل أحرفاً لم تعنِ له شيئاً.

قسم ليم مغنمه قسمين: معروفاً وغير معروف. "المعروف" شمل كيلوغراماً من الشوكولاتة وخمس علب من الحليب المجفف وكيساً من سكر الشعير وزجاجة من عصير الليمون الحامض. أما "غير المعروف" فشمل ستة صناديق وعشر علب واناء أقراص.

تفحص الكلمات المطبوعة على احدى العلب البيضوية المسطحة: "بيميكان، لحم بقر مجفف، طحين، دبس، شحم." جميعها كانت مألوفة لديه وهو في الباخرة "بنلوموند" الا الكلمة الاولى.

فتح العلبة وغمس اصبعه في محتواها ولحس فاذا ثمة شيء مالح مقبول.

فتح اناء الاقراص. عرف كلمة "حليب" على الملصق. مضغ قرصاً فتذكر المسحوق الذي كان يستعمله لاعداد الشراب الساخن للضباط. بعد ذلك تفحص أحد الصناديق فرأى بسكويتاً اسمر فهتف: "أخيراً شيء مشبع!" عض قطعة فوجدها قاسية. فتساءل: ماذا لو نقعت هذا البسكويت في الماء كما ينقع ذلك الضابط العجوز البسكويت في الشاي؟

بدأت شمس العصر تخبو. وشعر ليم بوخز في جسمه كأنّ نملا يتأكله. عليه أن يجد بسرعة مكاناً يلجأ اليه.

فتح احدى الحجرتين الصغيرتين فوجد مجذافين ولفّة كبيرة من قماش الخيش الابيض المستعمل للستائر. سحب اللفة فاذا هي بطول عشرة أمتار وعرض ٧٥ سنتيمتراً وفي كل طرف منها ستة ثقوب وفي كل ثقب رُبط حبل.

حار في امره. فتح الحجرة الثانية فوجد أربعة قضبان وقطعة خيش كبيرة مربعة في كل من زواياها ثقب ربطت به انشوطة، وفي رأس كل قضيب ثقب واسع كاف لادخال الانشوطة. بهذه كلها أصبحت لديه المواد اللازمة لبناء ملجأ.

لف قطعة الخيش الطويلة حول جوانب الطوف فاصبح له سور علوه ٧٥ سنتيمتراً. وركز القضبان الاربعة في الثقوب التي اكتشفها في الزوايا، واحداً في كل ثقب. وسقفها بقطعة الخيش المربعة. وعند حلول الظلام كان له ملجأ يتحرك فيه وينفذ اليه الهواء.

قرر ان يحتفل افتخاراً بانجازه. ذابت الشوكولاته كثيفة على لسانه، تبعها الـ "بيميكان" اللذيذ ثم العصير الذي جعلت حموضته سكر الشعير الذي تلاه، أحلى ما يكون.

صغار وكبار

الليل خيّب تفاؤله، فهو لم يكفّ عن الارتجاف متأثراً برطوبة الهواء. ضم ذراعيه الى صدره وأخذ يفكر في بيته وبلده.

نزل الى البحر أول ما نزل قبل ست سنوات، فتى يتدرب على الملاحة في بواخر أوروبية خاصة بالضباط. ومع ذلك فهو الان لا يعرف عن المراكب والبحار اكثر مما كان يعرف آنذاك، والسبب أنه لم يكن يريد أن يتعلم. كان يقدم الشاي والكاكاو الى الضباط على منصة الربان. وكان مأخوذا بالآلات، يريد أن يتعلم كيف يتتبع التيارات المائية راسماً مسالكها، فأصبح يمتلك كل المهارات التي تتعلق بشؤون المحيط، علما أن الصينيين تعودوا العمل كمضيفين وطبّاخين

وحمّارين واطفائيين ومصورين وليس كملاحين.

كان ليم آخر ثمانية اخوة وأخوات يترك منزله العائلي في مسقط رأسه هينان، الجزيرة المعلقة كقلادة نزلت من اليابسة الى بحر الصين الجنوبي. معلم القرية النكِد كان يشعر بأن هينان بقعة محصورة بالمياه، فقضى معظم أيامه يتلو على تلاميذه مقاطع من كتابات السياسيين الذين كانوا ينفون الى الجزيرة قبل أمد بعيد. وعندما ترك ليم المدرسة وهو في الخامسة عشرة من سنيه كان يستطيع أن يقرأ صحيفة ويكتب رسالة ويجري حسابات بسيطة ويتلو الاحرف الهجائية الانكليزية وبضع كلمات في هذه اللغة.

لم يتعلم شيئاً عن الزراعة مع أنه لم يكن في القرية عمل غير ذلك. كما انه لم يكن على استعداد حينما قال له أبوه: "يا ليم، ابن عمك يي تاي عائد غداً الى سفينته في هونغ كونغ وأنت سترافقه."

في اليوم التالي، بعد وداع أمه الدامع، غادر وابن عمه منزله مشياً مسافة ساعة ونصف ساعة الى محطّة جتني ثم تابعا رحلتهما في الباخرة الى هونغ كونغ. واذ جرّه ابن عمه ليتسلقا معاً سلالم الباخرة "تاندا" تساءل هل سيكون الضباط لطفاء أم قساة، وهل سيكون العمل سهلا أم صعباً.

أخوه الذي كان آنذاك مضيفاً في مقصف الباخرة يرتدي الزي المنشّى، رسم له الصورة الآتية: "الضباط الاوروبيون يبلغون الصينيين الأوامر من طريق رئيس يدعى "الرقم ١." لذلك ليس مهمّاً ألاّ يتكلم الانكليزية. عليه أن ينهض الساعة الخامسة صباحاً، يكنس الارض ويلمّعها، ثم يجلب المؤن من عنبر السفينة. وعليه ايضاً أن يظل مستعداً للعمل في أي وقت من النهار اذا ما دعت الحاجة، سواء أكان العمل جلياً لآنية المطبخ أم بحثاً عن شيء أم حملا أم ترتيبا للاسرّة.

وطعام المضيفين الصينيين فضلات الركاب الا وجبة العشاء التي يتناولونها عادة في العاشرة ليلا. كمية هذه الوجبة ليست بكبيرة لذلك يجب الا يعتمد عليها، بل الاعتماد هو على الراتب المؤلف من خمسة دولارات هونغ كونغية شهرياً."

تعليمات مغلقة

قضى ليم ليلته متعباً متوتراً بسبب نومه المتقطع، وانتظر بزوغ الفجر بفارغ الصبر. في الافق الشرقي بدت السماء رمادية لؤلؤية، وفي الافق الشمالي الشرقي تلبدت الغيوم منخفضة مهددة. فجأة بدأ الطوف يهتز اذ هبت نفحات من الهواء الساخن وهاج زبد البحر منذراً بعاصفة.

ربط ليم حبلا حول معصمه واستلقى على الخشب مستعداً للتمسك بما يثبته عندما تنفجر العاصفة. تدفقت المياه عبر القدد الخشبية وانصبّت في الحوض، فجعل الطوف يتقلب صعوداً ونزولا، ومضت الامواج المتلاطمة الداكنة الاخضرار تتحطم على ظهره. وشق البرق السحب السود الضاربة الى الارجواني تاركاً وراءه سيولا من المطر. ودوى الرعد واقتربت العاصفة محتدمة احتدام

الفرسان الغزاة. والحبل الذي ربطه ليم حول معصمه بدأ يضايقه ويحزّ في راحتيه. وتشنجت عضلاته لكنه لم يجسر على الحركة. الا أن هذه الحال لم تلبث أن زالت كما بدأت.

هدأت العاصفة. أما ليم الذي كان يرتجف ويحلم بالتبغ والحمام الساخن والطعام الدافىء فتخيل انه رأى جسماً أسود لباخرة تقترب. اضاء المصباح الكهربائي اشارة الى وجوده، لكنّ شيئاً طار من الماء ولسع يده فصرخ ورمى المصباح. انها سمكة طائرة وقعت عليه وهي تلهث فقذفها الى البحر مغتاظاً. في اليوم التالي جعل في الحبل ثلاث عقد اشارة الى ثلاثة أيام مضت على وجوده في الماء. لم تكن له شهية للاكل لكنه علم أنه يجب ان يأكل. فكسر قطعة بسكويت ومزج فتاتها بالماء واللحم المجفف. لكن كل لقمة منها ابتلعت بغصة.

أمل ومرارة

توقف ليم عن محاولة الأكل، وعبثاً حاول فك رموز التعليمات الخاصة باعطاء الاشارات الضوئية. واذ تأكد له وجود أدوات هذه الاشارات في متناول سهل فوق احد المستوعبين استلقى على ظهره يستكشف البحر والسماء. أخذ يتساءل: كيف يمكن ان تمر أيام عديدة كهذه من دون أن يشاهد مركباً واحداً أو طائرة واحدة؟ هل من المعقول أن تغرق "بنلوموند" بسرعة لا تترك مجالا لارسال اشارة خطر؟ اذا كان الامر كذلك فقد لا يدري أحد بغرقها الا بعد فوات الاوان.

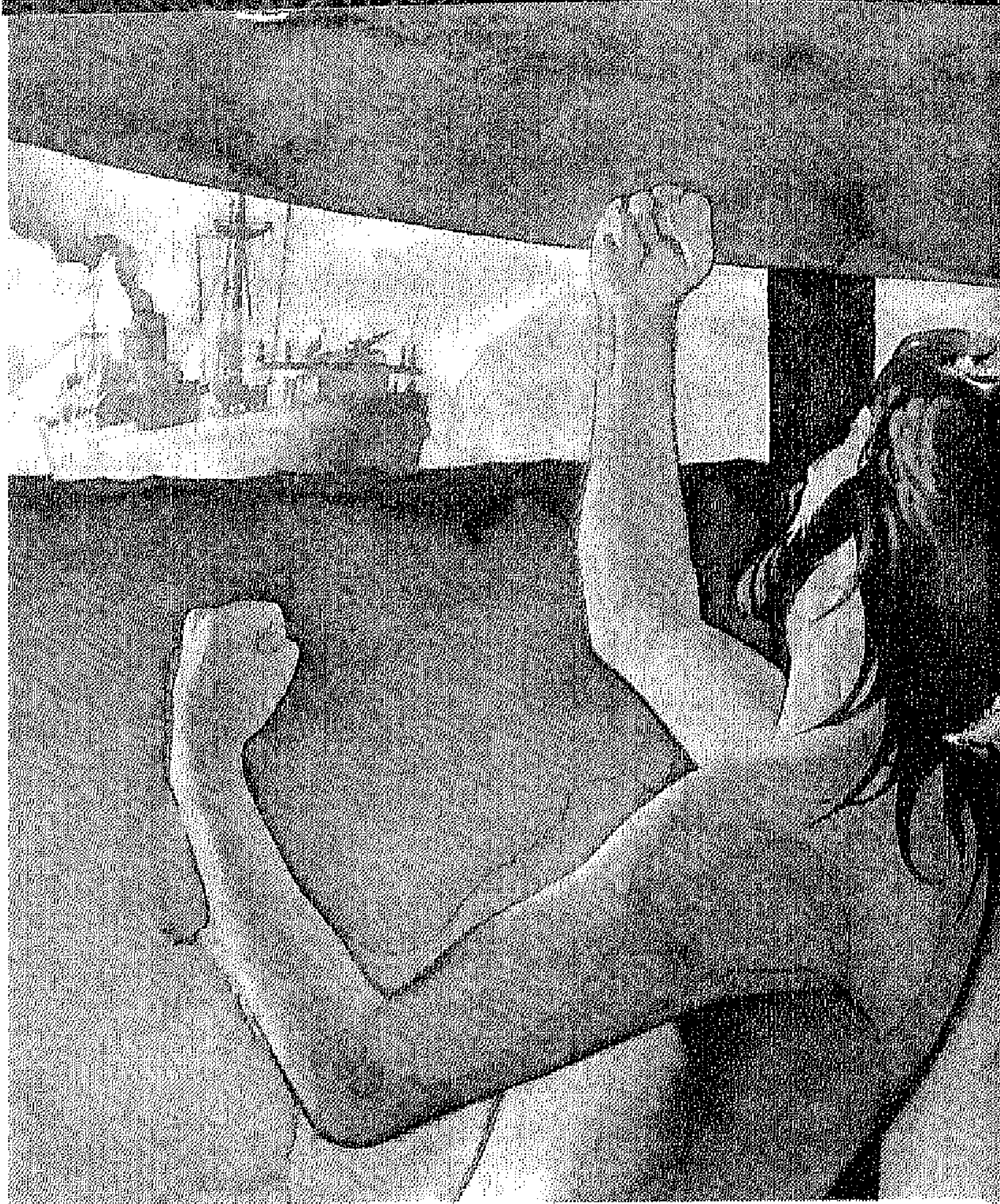
سبعة أيام توالت. البحر يتماوج كافعوان والسمك الطائر يمر سراعاً على سطح الماء.

فجأة ظهرت في الجهة الجنوبية كتلة حجبت جانباً من شمس الغروب. ازداد خفقان نبض ليم وكاد لا يجسر على التنفس. طفق يتتبع الكتلة، وعندما بدأت تأخذ شكل باخرة ثم مدمرة ازداد انفعالا وخوفا من أن يخسرها اذا ما ظل ينتظر على أمل أن تقترب منه. قفز الى حوض الماء لارسال اشارة خطر. وبدأ البرق يومض من بين ثنايا السحابة البرتقالية الكثيفة، وتابعت الباخرة سيرها. فانتشل ليم سهماً نارياً وأمسك قبضته وصوبه نحو الباخرة.

نزع ما أمل أن يكون شريط الاطلاق، فاذا بكبسولة السهم تنفصل مع الشريط. لم يحدث شيء آخر. تفحص السهم والكبسولة. رأى على رأس هذه سطحاً خشناً يشبه جانبي علبة الكبريت، ولاحظ ان على السهم رأساً صغيراً مستديراً أسود، فأخذ يحك رأس السهم برأس الكبسولة تكراراً كما يفعل بعود الثقاب وجانب علبة الكبريت. أخيراً تطاير شرر فرمى المشعل عالياً فارتفع نحو السماء في شكل قوس ثم هبط منطفئاً.

تحققت مخاوفه، فحاول مرة اخرى قراءة التعليمات لكنه لم يفهم شيئا. فقرر أن يفعل بسهم ثانٍ ما فعله بالاول. نزع الشريط وحك الكبسولة برأس السهم فاذا بلهب أبيض باهر يتفجر نجوماً ضاربة الى الاحمرار. قهقه ليم مبتهجاً.

اما الباخرة فواصلت سيرها وأصبحت قريبة منه حتى انه سمع هدير محركاتها، هذا الهدير الذي هو امتداد لضربات قلبه



فجأة أدرك انه مُتقصّى. كان يعلم أن غواصات العدو أنزلت الى الماء أطوافاً تحمل رجالا يدّعون أنهم ناجون من مركب غارق، وحين يقترب منهم مركب لانقاذهم ينسفونه بالطوربيد. تساءل ليم: هل الرجال الذين يتقصّونه يظنون أنه يخدعهم؟ جن جنونه ولوّح بيديه وصرخ.

هدرت محركات الباخرة وغيرت وجهتها. أما ليم فجمد مكانه. الموج المتلاطم يهدهد الطوف وهو يتمسك بعمود زاوية. ظلت الباخرة قريبة منه برهة بحيث كان يسمع السعال وخبط الابواب وخرير الماء الذي يُغسل به ظهر الباخرة. وما لبث صوت المحركات أن تلاشى وتوارت الباخرة كأنها لم تكن.

أحقر الاعمال

المرارة والمذلة اللتان ذاقهما ليم منذ ترك هينان انفجرتا الآن. وأخذ يلعن الافق الفارغ وينتحب: "لتقتلع الغربان عيونكم، وليكن السمك تابوتكم والماء لحدكم."

رأى ليم انه مخدوع في الصورة التي كونها عن الحلفاء، مثلما خُدع مواطنوه الصينيون القرويون بما سمعوه من أحاديث وتلقوه من هدايا الصينيين العائدين عبر البحار. وبمقدار ما كان هؤلاء يحاولون اثبات ما يتبجحون به كان

الملوّع. أنار سهماً آخر فالتهب باعثاً شعاعاً ساطعاً أحمر. فعل هذا العمل فعله، فتوقفت الباخرة واديرت الدفة نحو الطوف محدثة رشاش ماء.

هلّل ليم. ركاب الباخرة شاهدوه. وقبل حلول الظلام سيكون ناجياً ونظيفاً يأكل طعاما حقيقياً ويدخن السجائر ويشرب الشاي. لوّح بيديه فرحاً للباخرة التي كان كل شيء فيها جميلا: الطبقة السفلى، والطبقة العليا الرمادية الداكنة، وقوارب النجاة المتمايلة، والمدافع الرابضة في المقدم والمؤخر. الآن أصبحت الباخرة اقرب اليه بحيث يمكنه ان يسمع صوت المحركات الخفيف. رأى ثلاثة رجال في دفة القيادة ونفراً منتشراً عند الحافة ومرابض المدافع. ولمح ومض منظار فأطلق آخر أسهمه.

هو، الفتى المتمرن المثقل بالعمل براتب ضئيل، يستصعب الاقتناع بأن صينيين كزملائه المضيفين، بتبسمهم الفاتر الفارغ ورؤوسهم الخانعة وانكليزيتهم الركيكة، يعودون الى بلدهم بمثل ما به يتبجحون. لكنه ادرك الحقيقة تدريجاً، حقيقة استياء أولئك الصينيين من العمل ساعات طوالا ومن الاجر الحقير الذي يتقاضونه ومن الطعام الرديء الذي يتناولونه، اضافة الى رفض تكليفهم الا القيام بأحقر الاعمال. تبيَّن له ان خيبتهم مرآة لخيبته. وبعمل ثوري واحد ترك البحر.

بعد مرور شهر، والحرب ما زالت دائرة، أقنعه ابن عمه بالالتحاق بالباخرة "بنلوموند." وشرح له أن ثمة حاجة ماسة الى صينيين يعملون على البواخر أيام الحرب، وأن ذلك أجبر الشركات البريطانية على تحديد ساعات العمل وزيادة الاجور.

على متن "بنلوموند" كان ليم يكسب أكثر من رفقائه الفتيان المتمرنين بستة عشر ضعفاً. الطعام لم يكن رديئاً. الوقت متوافر للتدخين ومطالعة الصحف ولعب الورق (الكوتشينة) والنوم. واذ قنع بذلك سد اذنيه عن سماع شكاوى البحارة الصينيين على مراكب أخرى والذين ما برحت مطالبتهم بالمساواة ترفض.

انتهى ليم من ذكرياته هذه التي لا تفيده الآن، وأيقن أن كل ما عليه أن يفعله هو جذب انتباه مركب حليف لانقاذه.

تساءل: كيف يمكن أن يكون في هذا الغباء؟ الرجال الذين كانوا يتقصونه من الباخرة لا يمكن أن يعتقدوا أنه يخدعهم. انهم لم ينقذوه لانه صيني فحسب.

أغمض عينيه واستسلم الى الرقاد.

حل قاس

استيقظ منتعشاً نشطاً وهمّ بعقد العقدة الثامنة في الحبل. الا أنه توقف، فهو لا يريد ان يكون نكداً ومتوتراً بعدٌ الايام وتفحص البحار، بل يجب أن يتوقف عن العيش هنيهة فهنيهة ويبدأ التخطيط.

مستوى الماء في خزان الشرب انخفض نحو الخُمس. وهذا يعني أنه شرب غالونين في سبعة أيام. الماء الباقي يكفيه، بهذا المعدل، ثمانية وعشرين يوما فقط. أما اذا خفض من مشروبه اليومي ثمن غالون فالماء يكفيه أربعين يوماً. كذلك حال مؤونته الغذائية. صندوق كامل من البسكويت القاسي نفد، كذلك نصف كمية السكر ونصف كيلوغرام من الشوكولاتة وثماني علب من البيميكان ومعظم أقراص الحليب وثلث عصير الحامض. اذا ما قسمت البقية على اربعين يوما فالحصة اليومية تكون حفنة من الحليب المجفف، وست قطع بسكويت ونصف حفنة من البيميكان وقرصين من الحليب، أما الشوكولاتة والسكر وعصير الحامض فتبقى للمناسبات الخاصة.

كان ليم متأكداً من أنه سيخسر من وزنه، لذلك سيحتاج الى فراش يغطي به اللوح الخشبي الذي ينام عليه والى ملاءة تقيه رشاش الماء وبرد الليل. اما خيمة الخيش فلم يكن في غنى عنها، ولكن ماذا عن القطعة التي سوّر بها الطوف؟

انها لمغامرة. الطوف يتمايل فوق الامواج وليم مستسلم الى الرقاد من دون حراك. لم يعد يخاف السقوط عن الطوف، ولكن ماذا يفعل اذا ما فاجأته عاصفة؟ أخيراً قرر ألا يقلق نفسه بهذا التفكير، فصحته في خطر أيضاً. القروح والدمامل تغطي قدميه ورجليه وردفيه. وبدأ يحلّ عقد قطعة الخيش.

عند وقوع الظلام أخذ قطعة الخيش المتيبسة من كثرة ما جمد عليها من الملح، وطواها ست طيات وفرشها على الخشب كما يبسط لحافا. ثم اندس في منتصف طياتها بحيث أبقى ثلاثاً كلحاف وثلاثاً كفراش. اما يداه فبقيتا خارجاً لضيق القطعة. لكن تخيله اياها ككفن جمده يقظاً. وكلما أغمضت عيناه انتفض مذعوراً يرشح منه عرق بارد.

في الصباح الحادي عشر من عزلته فوق سطح الماء نهض أشد ارهاقاً مما كان حين نام في الامس. وهكذا ظلّت حاله في الايام التالية. واذا ما أغفى عكّر نومه كابوس يظهر عجزه عن اللحاق سباحة بمركب منقذ. الضنى استنزف قواه مُضعفا تفكيره ورؤيته، والامل الذي كان يدغدغ مخيلته، بدأ يتحول يأساً. أخيراً بدأ الكابوس يتقهقر ونومه يزداد طولا.

انتقل الى صراع ذاتي آخر. في الساعات الحارقة بعد الظهر كان يشرب حصته من الماء قبل حلول الظلام. وليعوض الخلل وضع خطة تقضي بأن يكثر من الشراب ويقلل من الطعام في الايام الشديدة الحر، ويقلل من الشراب ويكثر من الطعام في الايام الغائمة. ومع أنه لم يكن جائعاً فقد حرص على التنويع. فاذا مضغ يمضغ قطعة من البسكويت القاسي الذي لا طعم له ويتخيّل أريج اللوز تطحنه رحى ناعمة، واذا لحس البيميكان الدهني باصبعه تخيل نفسه يأكل المعجنات في مسقط رأسه.

كان يشرب علبة كاملة من الحليب قبل ان يفسد محتواها، فأصيب باسهال أنضب ماء جسمه. بعد ذلك بدأ ترتيبات تساعده على تلافي ما حدث، فكان يفتح علبة الحليب ليلا ويحفظها نهاراً باردة في صفيحة مملوءة بماء البحر. بهذه الطريقة يدوم الحليب ثلاثة أيام، واذا ما أصبح حامضاً فهو لا يسبب اسهالا.

بعد كل هطول مطر كان يغتسل فيشعر بنظافة جسمه وشعره من اللزوجة والاقذار وبنقاء فمه ولثته. توقف نقصان وزنه، ولوحت الشمس جسده وجفت بشرته وطال شعره وكثف وغطى عينيه.

القشريات البحرية الملتصقة بجوانب الطوف كانت تجذب السمك الطائر والسمك الذهبي الضارب الى الزرقة الذي كان يطارده، وسمك القرش والسمك الفضي اللماع ذا الذنب الاصفر. أحب هذه الاسماك الى ليم كانت الذهبية الضاربة الى الزرقة التي يراوح طولها بين متر ومترين. كانت هذه الاسماك تتفيأ ظل الطوف وتحتك به ككلاب تحاول التخلص من البراغيث. أما ليم فكان، حين يراقب هذه الاسماك، يشعر بأن توتره قد زال.

سمك الاحلام

عندما كان ليم تلميذاً في قريته سمع من معلمه القاسي القصة الآتية:

"أحد المنفيين بنى شرفة في منزله

في هينان. وكان يجلس عليها يوماً بعد يوم منتظراً رسولا يأتيه ببرقية رسمية تأمره بالعودة الى بلده. الرسول لم يأت ابداً. مات المنفي، والناس اطلقوا على المكان الذي كان يجلس فيه متطلعا الى الخارج اسم: شرفة الايام التي لا نهاية لها."

بقي ليم ينتظر النجاة وهو يفكر في أن طوفه هو شرفة أيامه التي لا نهاية لها. رأى القمر مكتملا مرة واحدة، والان، وقد أخذت مؤونته تتقلص بسرعة، بدأ يراقب القمر وهو يكبر مجدداً. نفد ما كان لديه من شوكولاتة وسكر وأقراص وعصير حامض وحليب مجفف ولم يبق له الا نصف صندوق من البسكويت القاسي وربع علبة من البيميكان وغالونان من الماء. وهذا يعني أنه لم يعد يملك ما يكفيه حتى نهاية الشهر القمري.

قدماه ورسغاه تورمت من كثرة انحباسها في ماء الحوض. وعلى رغم افتراشه الخيش فان قروحه لم تندمل. سقط مرة عن الطوف فاصيب بجروح بالغة بسبب القشريات التي غطت جوانبه، لكنه لم يُعرِ ذلك أهمية وكأنه حدث لشخص اخر. والاسوأ من كل شيء انه لم يكن يدرك انه في تصرفه هذا يسلك خطاً رفيعاً بين التعقل والجنون.

هز رأسه غضباً. بينه وبين الممات بضع قطع من البسكويت القاسي وقليل من اللحم المجفف وغالونان من الماء. لكنه لم يكن ليصدق أن الموت ممكن. فهو لم ينجُ بسهولة بعد غرق "بنلوموند." لقد جاهد كالابطال حتى بلغ الطوف، وظل يراقب البحر ويبث الاشارات ويحصي ما لديه من مؤونة شراباً وطعاماً ويصنع ما يفترشه ويلتحفه. والان عليه أن يستنبط طريقة يؤمن بها طعاماً وشراباً.

قرر أن يسوي قضية الماء أولا. لم يكن يمر يوم غير ممطر. لكن المطر كان يتساقط رذاذاً متقطعاً ويخف يوماً بعد يوم. فماذا اذا انقطع تماماً. خزان الماء يكفيه مدة قمرين، وعليه أن يجد طريقة لملئه. حدق الى الخيمة يتأملها. وعلى رغم بلادة تفكيره تذكر أنه عند هبوب العواصف كان يرفع الخيمة من وسطها لنزح الماء المتجمع ورفع الضغط. لعله يفعل الامر ذاته مجدداً ويجمع الماء ويخزنه.

ولكي يجعل الخيمة حوضاً صالحاً لماء الشفة عليه ان يغسلها وينظفها من الملح المتجمد عند بدء كل زخة مطر، كما عليه أن يجعلها سهلة المنال بحيث يتمكن من تسريب الماء الى الخزان من دون صعوبة. غير أن المطر كان يهطل في أوقات قصيرة جداً مما لا يدع مجالا لفك الخيمة وغسلها واعادتها الى مكانها. عض شفتيه وأمعن تفكيراً، وتساؤلا: المطر المتجمع وسط سقف الخيمة خدّده وأبلاه بحيث بات ممكناً أن ينثقب. أوليس تحاشياً لهذا الامر تجعل للمنازل سقوف منحدرة مزودة ميازيب؟

وثب واقفاً وهتف: "ذلك هو الحل."

تسلق حافة الطوف وباشر العمل. ثنى قطعة الخيش جانبين منحدرين. ربط زاويتي أحد الطرفين على علو ٣٠ سنتيمتراً من قضيبيهما، ثم عقد زاويتي الطرف الادنى في شكل تجويفة يتجمع فيها الماء ثم ينحدر. بهذه الطريقة

يغسل المطر المنهمر الخيش وينظفه من الملح، وبعد ذلك يحوّل بسهولة ليصب في الخزان.

اما القضية الثانية التي كان عليه أن يعالجها فهي قضية الطعام. هذا يمكن أن يكون سمكاً. اذا فسخ الحبل الذي لديه خيوطاً رفيعة، أمكنه صنع سلك للصيد. ولكن من أين يأتي بصنارة؟ عاد بالذاكرة الى المصباح الكهربائي عندما جذب السمك الطائر ليلا وقال في نفسه: قد يكون الحل في هذا المصباح.

النصر

ضغط ليم زر المصباح آملا خيراً لكن النور كان خفيفاً مما يدل على ان قوة البطاريات خفت. فك غطاء البطاريات فانزلقت ومعها الرفاص الذي يضبطها. التقطه ليم وتفرّس فيه وابتسم: اذا لويت هذا الرفاص وشحذت رأسه أصبح صنارة رائعة.

تفسيخ الحبل وجدل بعض خيوطه سلكاً للصيد استغرقا يوماً كاملا. وجدل ليم خيوطاً أخرى وجعل منها مقبضاً لسكين صنعه من غطاء علبة. وما تبقى من الخيوط عقد به قضبان الزوايا ليزيدها رسوخاً.

طلع القمر لكن انفعال ليم أبقاه أَرِقاً. فلوى رفاص المصباح في شكل صنارة وجعل أحد طرفيه حاداً كرأس الابرة وذلك بحكه بمفتاح خزان الماء. بعدئذ أجبر نفسه على الاكل، فازدرد بصعوبة قطعاً من البسكويت واستسلم الى الرقاد حالماً بالسمك اللؤلؤي ينزلق في بلعومه.

احلامه الدافئة عبثت بها وخزات البرد والرطوبة. وثب من نومه واقفاً والمطر يتساقط على حافة الحوض. ملأ يديه ماء وما إن رشفه بشراهة حتى بصقه. انه مالح كماء البحر.

لم يقو على انتظار المطر لينظف الخيش. انها المطرة الاولى منذ يومين وما بقي لديه من الماء لا يكفيه الا ليوم واحد. أمسك بقضيب زاوية وانحنى الى الجانب السفلي للخيمة. وببعض الهوس ضرب الخيش بقبضته اليمنى. لكنَّ المطر بدأ يتساقط والبرق يومض، فزحف الى حوض الماء ودفع الخيش الى فوق بغية ازالة الماء المالح عنه. ثم راح يتلمس بحثاً عن علبة يستعملها لغرف الماء لاعناً عجزه عن التخطيط.

أخيراً عثر على علبة غرف بها ماء وذاقه فوجده ما زال مالحاً. أفرغ خيش الخيمة مرتين لكنه لم يحصل على ماء نقي. وبانفعال شديد أخذ يغرف الماء من أخدود السقف ويسكبه في الخزان. وحين انحبس المطر وبدأت حرارة الشمس تسحب البخار من الخيش كان خمس الخزان امتلأ. عندما تمطر السماء ثانية سيكون الملح على الخيش أقل. ومنذ الآن سيصنع ليم رباطا لمغرفة الماء فلا يحتاج الى تلمسها مرة اخرى في الظلام.

أما المشكلة التي عليه أن يعالجها اخيراً فهي اصطياد السمك. واذ لم يكن متأكداً مما يُصنع الطعم لف قليلا من اللحم المجفف في شكل كروي، كما كان يرى والده يلف العجينة، وشكه في الصنارة. لكن الطعم تفتت في الماء واكلت سمكة صغيرة الفتات العائم. حاول أن يدخل الخطاف في قطعة من

البسكويت القاسي لكنه التوى. فنقع قطعة البسكويت في الماء لكنها لم تثبت في الصنارة افضل من كرة اللحم المجفف.

عندئذ ألقى الصنارة في الماء من دون طعم متمثلا بالوزير الصيني الكبير جنغ ثاي غنغ في عهد سلالة "تشو" العظيمة والذي كان يصطاد السمك من دون طعم قائلا ان السمك يأتي اليه مختاراً اذا كان راغباً. وربما أتى السمك الى صنارة ليم هكذا.

عمل مضن

اقترب من الصنارة سمك صغير قليل، ولكن لم تعضها سمكة واحدة. ارتبك ليم، وأخذ يطوي اصابعه القاسية وينظر متجهماً حوله، فشاهد مرعى الحلزون الملتصق بجوانب الطوف فقهقه: "الحلزون هو الطعم!"

كان جالساً فوق الطعم ولم يدرِ.

اخذ حلزونة وكسر قشرتها وشك لحمها بالصنارة والقى السلك في البحر.

كانت قطعة اللحم الطريئة شديدة الحلاوة بحيث لا يمكن السمك تجاهلها. أحس ليم السلك يُشد الى أسفل ورأى سمكة صغيرة سمراء تقضم الطعم كله من دون ان تعلق بالصنارة. استشاط غيظاً وأعاد الكرّة بطعم جديد. شعر بشد عنيف فجذب السلك مبتهجاً وأمسك السمكة العالقة من ذنبها الشائك ورماها على ظهر الطوف. ثم فك الصنارة وربط السلك بقضيب زاوية وأخذ يتفحص صيده.

رأس السمكة كان يساوي نصف طولها البالغ حوالى ٢٠ سنتيمتراً. وجسمها مسطح الى درجة انه لم يحوِ الا قليلا من اللحم. بدأ يجوّفها وينظفها. لا حراشف لها، لونها رمادي ومنظرها لا يثير الشهيّة. فسخ قطعة صغيرة من لحمها الوردي وشمها بحذر فزمّ بأنفه اذ تنشق رائحة النشادر (الامونيا). وأغمض عينيه وعض بأسنانه الكتلة المطاطية وأخذ يعلكها.

لم يتمكن من بلعها فقد ضاق بها بلعومه. انحنى جانباً وبصق ثم تغرغر بالماء وبعد ذلك شرب. لم يبق أمامه الا البسكويت فأكل على مضض وهو يغصّ، حباً بالبقاء فقط. ولكن لم يبق لديه من البسكويت الا ما يكفيه للغد. لذلك آثر اكمال تجويف السمكة ليكافح جوعه بعد نفاد البسكويت.

توقف في منتصف العمل: ربما فسدت السمكة اذا بقيت حتى الغد. لو كان لديه ملح لتمكن من حفظها. ولكن لديه ملح، بل محيط كامل من الملح. تذكر كيف كانت أمه تعلّق صفوفاً من السمك في قضيب خيزران حتى تجف. ذلك ما سيفعله. سيربط حبلا بالقضبان ويعلق به السمك الذي يصطاده. وعندما يجف يتجمد عليه الملح الذي يتجمد على الخيش وعلى جسم ليم. رفع يديه نحو السماء وصرخ بأعلى صوته مبتهجاً بالنصر.

قبل انقضاء العصر كان ليم اصطاد سبع سمكات صغيرة أخرى ونظفها وعلقها بالحبل. وبعد ظهر اليوم التالي تبين له أن الحر الشديد والملح الكثيف في الهواء أكملا عملية التجفيف. لكن السمك المجفف نقص وزنه وصغر حجمه واسودّ وأصبح كاللحم المقدّد تماماً.

أكل اللقمة الاولى بحذر، لكنه دُهش حينما وجدها قابلة للعلك معتدلة المذاق. وبعد مضيّ شهرين قمريين على أكل البسكويت القاسي وجد لذة في أكل السمك المجفف.

السمك الاسمر كان نهماً وسهل الأصطياد. لكن حراشفه العظيمة وزعانفه الحادة جرّحت أصابع ليم. أما الوجبة الواحدة منه فتكاد لا تكفيها عشرون سمكة. السمك الفضي أطول من الاسمر واكثر بدانة وأنعم حراشف، لكنَّ فمه صغير الى حد أن ليم كان يسحب السلك قبل ان يعلق السمك بالخطاف تماما. أما السمك الازرق الذهبي فكان من الذكاء والحركة بحيث يصعب اصطياده. وبعد أيام قلائل أصبح السمك الاسمر أشد حذراً من ذي قبل.

عند اكتمال البدر كان النور الساطع في الخيمة يجذب السمك الطائر فيطير داخلها. طول السمكة نحو ٣٠ سنتيمتراً، جسمها مستدير، رأسها متناسب الطول بالنسبة الى جسمها، خلافاً للسمكة الاولى التي اصطادها ليم، مما جعلها اكثر بدانة. ولما أفل البدر عاد ليم الى سيرته الاولى في الصيد.

انه مسرور، فهو يملأ كل دقيقة من نهاره عملا: يسحب صيده من الماء، ينزع حراشفه، يجوفه، ينظفه، ثم يعلقه بحبل التجفيف. بعد ذلك ينظف ظهر الطوف من الحراشف والدم. لكن يديه انتفختا وتشققتا من جراء هذا العمل. ان الجهد الذي كان يبذله في صيد أربعين سمكة أو خمسين، ثم تجفيفها، ثم العمل على صيانة السلك، كان أمراً مضنياً، اضافة الى العبء الذي يواجهه في تفريغ الخيش من الماء عند هطول المطر مما كاد يفقده صبره. كان حريصاً على أن يبعد المطر عن السمك المجفف كي لا يفسد. وكان يقلق اذا مضى يومان أو ثلاثة من دون مطر.

فجر آخر بزغ. ومن شكل القمر أدرك ليم أنه يصطاد منذ اثني عشر أو ثلاثة عشر يوما فقط. وبات يتأخر في مباشرة العمل صباحاً، وفي المساء كان الرقاد بالنسبة اليه اشد ضرورة من أكل السمك الذي تعب في صيده وتحضيره.

لم يكن يأكل كثيراً فلم يترك نفايات كثيرة. لكن أحشاء السمك التي كان يرميها عن الطوف الى البحر بدأت تجذب القرش وسواه من الاسماك المفترسة. هذه طردت السمك الاصفر مما جعل صيد ليم يتضاءل. وذات صباح أحس السلك يُشدُّ بعنف ولكن من دون ثقل فتساءل: أترى احدى الاسماك الجديدة سرقت الطعم؟ جذب السلك وتنهد عندما رأى سلك الصنارة المعدني المبروم وقد بات مستقيماً.

صنارة وسلك

استلقى ليم على ظهره وهو يرتجف، اذ أدرك أنه على وشك خسارة الصنارة التي هي الصلة الوحيدة بينه وبين الطعام والحياة. لكنه وهو في ذعره فطن الى ان مشكلته ليست في تغلب القرش وسواه من الاسماك الكبير على الصنارة بمقدار ما هي في صِغَر الصنارة. فلماذا لم ير ذلك من قبل؟ بصنارة صغيرة يصطاد سمكا صغيراً، وبصنارة اكبر يمكنه أن يصطاد

سمكاً اكبر. علما أن سمكتين كبيرتين تعادلان أربعين أو خمسين سمكة صغيرة.

طفق يفكر في ما عليه أن يعمل. الصنارة يجب أن تكون من المعدن. صنارته من المعدن لكنها صغيرة وغير قوية كما ينبغي. لذلك يجب البحث عن بديل معدني أشد صلابة. حدّق مليا الى الطوف فبدت له المسامير الصدئة المغروزة في الخشب فصاح: "هذه! سأصنع من المسمار صنارة."

حك الخشب القاسي باصابعه المخدشة ومرّر ابهامه على رؤوس المسامير الصدئة، فأخذه العجب حينما بدت له فضية تتلألأ تحت الصدأ البرتقالي كرماد سيجارة تحترق. تنهد من أعماقه. ان عملية استخراج المسمار ستكون بمثابة ضريبة على مؤونته. انها تستغرق أربعة أيام أو أكثر، ومؤونة السمك لديه البالغة ٨٣ سمكة مجففة لا تكفيه سوى يومين.

عند نوبان أشعة الشمس في البحر أخذ مفتاح خزان الماء وطفق يغرزه في الخشب الى جانب المسمار الذي انتقاه. وحاول أن يجعل الثقب صغيراً مقدار الامكان. فحفر في العمق بدلا من العرض. لكن نور القمر كان ضعيفاً مما اضطره الى العمل بالتلمس. تشنجت عضلاته وبدأت يده ترتجف وتصبب العرق من جبينه وتجاوز الخدر أصابعه المتوترة الى لثة أسنانه المنقبضة. وعندما اشرقت الشمس استسلم الى الرقاد.

استيقظ منهوكاً. وحين ذهب لمعالجة المسمار رأى يديه مثخنتين بالجروح والرضوض من جراء ضغط مفتاح خزان الماء. وعندما حاول أن ينتزع المسمار من سجنه الخشبي انزلقت أصابعه المدماة عن مقبض المسمار كأنها مدهونة بالشحم. بسط راحتيه على الخشب بشدة وعض المسمار بأسنانه وجذبه. أوشكت أسنانه ان تتفكك وسال الدم منها فبصقه. وعض رأس المسمار بأضراسه القوية وكرر المحاولة فانتفخت عضلات عنقه وانفجر الالم من جذور أسنانه صعوداً الى جمجمته.

المسمار تحرك. أما ليم فعلى رغم الظمأ والالم اللذين انتاباه آثر أن يغالب المسمار بجانبي حنكه. استمر على هذا المنوال ساعة بعد ساعة الى أن أفرج الخشب عن سجينه. وبفعل قوة الجذب الذي انتشل به ليم المسمار هوى برأسه على الخشب. ولو لم يظل حنكه مطبقاً لسقط المسمار وضاع.

طيف شاحب

حان وقت الانتظار الذي لا يطاق. كان عليه ان ينتظر شفاء يديه ليتمكن من تحويل المسمار صنارة. كان عليه أن ينتظر ابتعاد اسماك القرش عن الطوف ليتمكن من قطع حبل النجاة العائم على مستوى سطح الماء لانه المصدر القنبي الوحيد الذي يجعل منه سلكا جديداً قوياً للصنارة الجديدة.

رائحة الطوف اصبحت لا تحتمل لان ليم توقف عن طرح النفايات في البحر خوف اجتذاب القرش. أما تشقق اصابعه ويديه فأخذ في الشفاء رويداً رويداً.

بعد مرور نهار وليلة اختفت أسماك القرش. فمد ليم يده بحذر الى الماء وقطع جزءاً من حبل النجاة. لكن تفسيخه



لم يكن سهلا نظراً الى يبوسته من كثرة ما عليه من الملح والحلزون. وثابر علي عمله راجعاً بالذاكرة الى أمه وهي تغرز مسلّة وتخرجها مراراً في حشوة الورق والقطن التي تصنع منها نعالا لاحذية العائلة، علما أن كل نعل كان يستلزم ألف قطبة. وهكذا سلك صنارته سيستلزم ألف ليّة.

أخيراً تم العمل ولم يبق على ليم الا أن يصنع الصنارة. ولكي يحدّب المسمار دقّه بمفتاح خزان الماء. لكن كل دقة كانت تعيد فتح قرحة في يده. تابع دق المسمار حتى تحدّب، ثم برد رأسه من طريق حكه بالمفتاح.

ستة أيام انقضت على صيده الاخير، أمضاها من دون غذاء وراحة كافيين مما جعله هزيلا ضعيفاً. لكنه الان يملك صنارة قوية حادة.

جعل طعمَ صنارته الجديدة سمكة صغيرة كان اصطادها بصنارته القديمة. وتذكر قول جدته: "البراغيث الكبيرة تأكل البراغيث الصغيرة." وأمل أن تكون هذه هي الحال مع السمك.

رأى شبحاً رمادياً يجري مسرعا نحو الصنارة. وأحس السلك يُشد ويهزه بعنف أشعره بضعفه. تمنّى الاّ تكون السمكة قرشاً وأن تعيى قبل أن يعيى هو. ومن قوّة الشد ثلَّم السلك راحته، لكنه ثابر على العمل. واذا بسمكة تطفو على وجه الماء، جسمها طويل وقليل العرض. جذب السلك بعنف ومد يده الى السمكة وأمسكها من ذنبها المتشعب وألقاها على ظهر الطوف وهي لا تزال معلقة بالصنارة.

شدها الى صدره وأغمد سكينه خلف عينيها وقطع رأسها. لكنها ظلت تنتفض وهي ملتصقة بصدره. شقها طولا بسكينه قسمين ثم أزال أحشاءها وشـرّحها شرحات مستطيلة بلغ عددها سبع عشرة علقها جميعها بحبل التجفيف. بدا مبتهجاً ومسروراً فبعدما كان يكافح من أجل اصطياد خمسين سمكة صغيرة يومياً بات يكفيه أن يصطاد سمكتين أو ثلاثا بهذا الحجم.

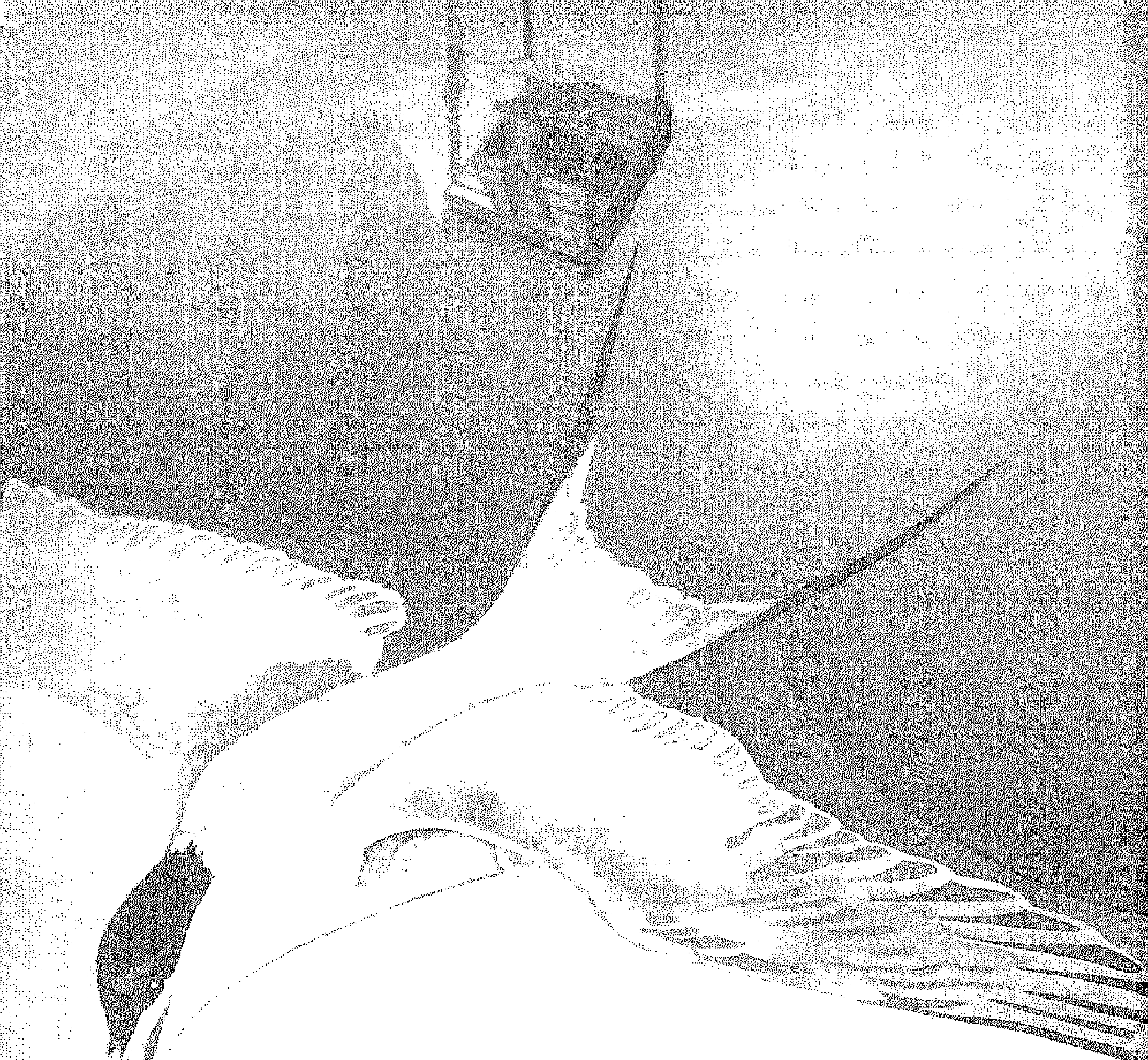
تعبه واضطرابه تواريا كما الضباب. تحركه بات أقوى من ذي قبل، ويداه شفيتا. وكلما ارتفعت كدسة السمك المجفف في خزان المؤونة ازداد ارتياحه. كان ينهض عند شروق الشمس، ينشر فراشه في حرارتها ليجف من الرطوبة، ويغتسل ويستعد للعمل ثم يطوي الفراش. يؤجل تناول الطعام الى ما بعد انجازه صيده اليومي وتنظيفه وتعليقه بحبل التجفيف وتنظيف ظهر الطوف. وعلى رغم التلف الذي أصاب بعض السمك المجفف من جراء الرطوبة كان يبقى في خزان المؤونة مقدار يكفيه مدة أسبوع. ونظراً الى سقوط المطر يوميا بقي نصف خزانه ممتلئاً. كان فخوراً بنظافة الطوف وبصفوف السمك المجفف والصنارة والسكين وحبل التجفيف. فكل هذه كانت توفر له الاكتفاء الذاتي.

عاد بالذاكرة الى قريته فتخيَّل البحر حوله حقولا منبسطة والافق لجيناً يتلألأ والماء اللازوردي مروجاً تكسوها الازهار. انما الفرق بين حقله وحقل قريته هو أن حقله ينتج محصولا يومياً من السمك. عندما اقترب البدر الثالث من الاكتمال شعر ليم بفرح داخلي عظيم وأخذ يردد أغاني طفولته ويزيّن الطوف بحسك السمك الصغير معلقا اياه بالحبال مع قطع صغيرة من التنك تلمع في نور الشمس.

الطائر السجين

لمح ليم خيالا طائراً يحلق رشيقاً في ضوء القمر الساطع. ففكر ناعساً: ليت هذه السمكة الطائرة طائر حقيقي. ثم سمع خفق جناحين وزقزقة. كان ذلك طائراً حقيقياً.

قويت الزقزقة، فالطائر كان يحوّم فوق رأسه. انه في حجم حمامة وريش ذيله الطويل بدا شفافاً في ضوء القمر. حط غير مستقر على رأس قضيب ثم حلّق طيفاً أبيضَ وتوارى في ظلمة الليل. أما الذي دل على حقيقته فما سقط منه ولوّث



ظهر الطوف. هذه الظاهرة أذهلت ليم. وجود الطائر يعني بلا شك وجود شجر وجبال وسهول.

مضى اليوم التالي من دون أي اشارة الى طائر أو يابسة. ففقد ليم الامل. وعند حلول الظلام اندس بين طيات الخيش يناجي خياله كي يعيد اليه السلام الذي حطمه الطائر.

فتح عينيه بغتة فشاهد رفيف جناحين في مؤخر الطوف. فتساءل: منذ متى هذا الطائر الناحل هنا؟ وما هي الا لحظات حتى توارى الطائر ثم عاد عند طلوع القمر تتبعه ستة طيور أخرى. الطيور الستة لونها أسود، وهو الابيض الوحيد بينها. هذا السرب أصبح جزءاً من ايقاع ليالي ليم. لكن هذا الوضع لم يستقر تماماً، فعند اكتمال البدر توارت الطيور الستة.

الطائر الابيض وحده بقي وقد أصبح أشجع من ذي قبل. يجثم على حبل أو قضيب هادئا كفرخ في قن الدجاج. بعض

الاحيان كان يجثم على الخشب قرب قدمي ليم. ومرة قفز من كتفه الى حضنه كأنه يتحداه لكي يلتقطه. وعندما كان ليم يراقبه تذكر صفار البيض الذي كان يشربه. فهل يا ترى، اذا ما التقط هذا الطائر، يحصل على بيض ينوع به طعامه؟ ان الامر جدير بالمحاولة.

في الليلة التالية حضر الطائر. طوى ليم رجليه تحته وجلس شبه قرفصاء والتوتر يشد عضلاته. رفع الطائر احدى قائمتيه ومشى على الاخرى ونقد فتيتة سمكة. أما ليم فمد يده اليمنى وقبض عليه.

خفق الطائر جناحيه بعنف وأخذ ينقد أصابع ليم وينقد ذاته وينقد الخشب. ربط ليم أسيره بشريط. واذ أحس الطائر أنه أصبح مكبلا ولا أمل له بالنجاة أخذ يزعق غاضباً خابطاً جسمه بالخشب. ولم يهدأ الا بعد وقت.

فك ليم رباط الطائر بعدما عقد خيطاً بكلتا قائمتيه وربطه بقضيب زاوية. ثنى الطائر جناحيه وحاول أن يطير، لكن الخيط المربوط بقائمتيه حال دون ذلك وجعله ثابتاً في مكانه. أخذ يزعق عاليا ويصفق بجناحيه على نحو جنوني. وضع ليم أمامه ماء وسمكة مجففة فعبث بهما، وظل على هذه الحال من الاضطراب حتى انقضاء الليل فخارت قواه وهدأ. عند الفجر قدم اليه ليم سمكة مجففة أخرى فلم يبد مقاومة لكنه لم يأكل. وعندما مد ليم يده تقهقر الطائر مذعوراً.

في ضوء النهار بدا ريش الطائر مخضباً بلوم أحمر وردي ومنقاره أصفر ضارباً الى الاخضرار وبشرة وجهه زرقاء ضاربة الى السواد وقدماه داكنتين ضاربتين الى اللون الرمادي. ظل الطائر رافضاً الطعام ذلك اليوم واليوم الذي تلاه. وبعد ظهر اليوم الثالث شرب ماء من العلبة التي حملها اليه ليم وتقبل ملاطفته، لكنه ظل يرفض أكل السمك مجففاً كان أم نيئاً. ريشه اللماع غدا شاحباً وبؤبؤا عينيه لا حياة فيهما. أما ليم فنصره كان كئيباً.

من فرط حزنه فك وثاق الطائر الذي أصبح ضعيفاً حتى بات يتعثر في مشيته. تلك الليلة سمع ليم نقراً وصوت رش ماء. وفي الصباح كان الطائر رابضاً على الماء على بعد بضعة أمتار. وقبل سقوط الظلام طار ولاح شبحاً في الافق واستحال ذكرى.

سرب طائرات

تلك الليلة سقط نيزك من السماء انذاراً بكارثة. لكن ليم تظاهر بأنه لم يشاهده. وفي الصباح أنزل المغرفة الى خزان الماء ليشرب فلم تمتلىء الا في قعره، وشم رائحة سمك فاسد فاستنتج ان ما رآه كان حقيقة.

لقد انشغل بالطائر فانصرف عن عمله اليومي. وهبت عاصفتان ممطرتان فلم يهتم لتفريغ الماء عن الخيش. كان يصطاد ليغري أسيره ولم يتعب نفسه بتجفيف ما يصطاد. وفسد السمك المعلق في خزان المؤونة منذ أهمل تهوئته.

ألقى صنارته في الماء، ولكن بدا أن حظه طار مع الطائر. لم يصطد بمقدار ما كان يصطاد سابقاً.

انحبس المطر فاذا بالظمأ مجدداً مشكلة حياة أو موت.

أخذ ليم يلوم نفسه ويفكر متألماً. تذكر أنه عندما كانت سكينه تصيب العمود الفقري للسمكة وهو يقطعها، كان ينزف منها سائل. أخذ فقرة وفتحها وامتص السائل الموجود فيها فرطب حلقه. جعل فتات السمك مكعبات لفها بقطع الخيش وأخذ يضغطها ليستخرج منها عصيراً. هذا العمل استنفد منه طاقة كان عاجزاً عن توفيرها.

ذكريات محاولاته السابقة أكل السمك النيء جعلته يتردد في تكرارها لكن الحاجة أجبرته على اعادة الكرة، فاخذ قطعة لحم نيئة وبدأ يعلكها حتى جفت. واذ لم يكن يريد أن يتلف شيئا ابتلعها.

في الايام التالية اكتشف أن أكله اللحم النيء يجعله أقل ظمأ من أكله مجففاً. ولتنويع غذائه بدأ يأكل الكبد والقلب والكليتين وقد وجدها كلها طيبة المذاق. وذات ليلة رأى سرباً كثيفاً من سمك السردين يسبح تحت الطوف، فغرف منه ملء يديه وأكل كل ما غرفه.

ونظراً الى ندرة صيده، لم يستطع ليم اعادة احتياطه من السمك كما كان. نقص وزنه وضعفت يداه ورجلاه وبرزت عظامه مما عرضها للرض والالم كلما احتكت بالخشب القاسي. وكم حاول أن يتجاهل الفراغ الذي خلفه الطائر. ثلاثة اشهر قمرية مرت ولا أثر أو صوت لانسان سواه. قبل ذلك كان مقتنعاً بحاله. لكنه الآن طفق يتأسف على سلامه المحطم ويتخيل الطائر معلقاً في الشمس مجففاً ليكون وليمة طيبة او محمصاً حتى يتشقق جلده ويصبح بلون العسل الداكن. وقرقرت معدته وأحس ضيقاً في صدره.

في الصباح كان حلقه جافاً بحيث تعذر عليه أن يبلع شيئا. خزان الماء فارغ تقريباً. وهو قطع وعداً على نفسه بأن يظل من دون شرب حتى المساء، ولكن اتراه يستطيع ذلك؟ تطلع متألماً الى السماء فرأى جناحين فضيين يلمعان. راقبهما بفارغ صبر، فاذا بهدير المحركات والذيل الدخاني يوضحان له الحقيقة.

وثب في مكانه وصرخ بصوت أجش. ماذا يفعل ليجذب انتباه الطيار. لقد أضاع سترة النجاة البرتقالية اللامعة كما أتلف كل أسهمه النارية. ماذا لو رفع علما ولوّح به، أما تلفت حركاته الانتباه؟ مزق قطعة من الخيش الذي يفترشه وثقبها من جهة واحدة وعلقها بمجذاف.


هدير الطائرة تلاشى، لكنها ستعود وسيكون هو جاهزاً.

تلك الليلة ظل يراقب القمر النصفي الاصفر الذي لا حياة فيه. واخذ يتساءل من أين أتت الطيور؟ ومن أين جاءت الطائرة؟ هل هو على خط طيران؟ هل هو قرب يابسة؟ أما زال يبحر بعيداً عن أمريكا الجنوبية؟

عند بزوغ الفجر قطع تفكيره هدير محركات طائرة ثانية ظهرت في الافق الاحمر الوردي. بدأ هديرها يتعاظم وحجمها يكبر، فلوح بعلَمه مسعوراً لكن الطائرة توارت.

رمى علمه ورفسه لاعناً الطائرة والطيار. اقترب من مفتاح خزان الماء لكنه لم ينزعه. لم يعد لديه أي ضمان لهطول المطر أو للنجاة. وضع طعماً في الصنارة وألقاها في الماء، لكن المياه





الصاخبة أبعدت السمك. أخيراً التقط ثلاث سمكات صغيرة وامتص عصارة أعمدتها الفقرية فعاد قادراً على البلع. والذي زاده اضطراباً وانزعاجاً البحر الذي بدا قاتماً هائجاً.

شاهد طائرات في الافق فبدأ يتفحصها بقلق. ست منها كانت متجهة نحوه. واحداها اخذت تدور وتهبط تدريجاً غامرة الطوف وصاحبه بضوضائها، ثم ألقت شيئاً وقع في البحر وأحدث رشاشاً من الماء. واذا ببقعة زيتية مشرقة تنتشر على سطح الماء. لقد ألقت الطائرة علبة صباغ ربما لتحدد موقع ليم.

توارت الطائرات وراء السحب المذهبة فقهقه ليم ولوّح بيديه. وظل طوال النهار يتفرس في البقعة الزيتية المنتشرة في المحيط اللازوردي. ومع اقتراب الظلام رأى في الافق دخاناً، فرك عينيه وحدق ملياً وعد ثماني طائرات تحلق لولبياً. انه سرب! أخيراً سينقذ!

الطعم الاخير

البحر شديد الهيجان والليل ارخى سدوله وحرارة الجو آخذة في الانخفاض. الشعور بالخطر قطع خيط الامل الاخير بان القافلة ستكتشفه. فجأة فهم ليم سبب هيجان البحر. الحرارة الخانقة في الايام القليلة الماضية والرطوبة المزعجة التي أدت الى تعفن احتياطه من السمك كانتا انذاراً بعاصفة مدمرة شبيهة بالاعاصير التي تضرب مسقط رأسه هينان.

الغيوم حجبت القمر والريح ضربت الخيش في دوي كطلقات نارية، وعصفت بالطوف دافعة ليم مكرها الى العمل. الريح تشتد والخيمة تتماوج والطوف يندفع مع الريح عبر دوامة المياه الدكناء.

سقط ليم في حوض الماء اذ انكسرت موجة على سطح الطوف. اخذ يسعل ويبصق ثم تمسك بالخشب بينما الطوف ينطلق بسرعة فوق الموج. غطس الطوف في فجوة مائية فتدفق الماء الى الحوض. وتعلق لي بالحافة وكاد يختنق لو لم يرتفع الطوف ثانية فوق الموج فتنشق الهواء مجدداً.

ومض البرق ليضيء البحر الاسود. والهدير المرعب ينطلق من الامواج المتلاطمة الهاجمة على الطوف. والريح العاصفة تمزق العلم والخيمة. والمياه تملأ الحوض. أما ليم فقد تخدرت اصابعه بفعل الصقيع فكادت تفلت الالواح الخشبية.

هدأت العاصفة لكن الموج ظل يتكسّر في كل صوب. الطوف لا يزال في دوامة من الزبد. أفلتت أصابع ليم الخشبة فأخذ ينقلب من جانب الى جانب في الحوض يائساً يبتلع الماء ويبصقه ويتقيأ وخامرته أفكار سود.

نهض صباحاً وفي وركه ألم شديد، لكن ظمأه كان اقوى من الالم. لقد سقطت الخيمة في الحوض وانتشر السمك المتعفن على ظهر الطوف. ارتخى العلم وتدلى من المجذاف المكسور. تورمت أطراف ليم وبات جلده المثلّم تنخزه حرارة الشمس الشديدة. اذا لم يُعد بناء الخيمة احترق. ولكن يلزمه أولا أن يروي غليله.

زحف نحو خزان الماء بعناء سبب له

دواراً. اما ماء الخزان فكان اكثر مما توقع. شرب جرعة كبيرة لكنه ما لبث أن بصق. كان الخزان مملوءاً ماء عذباً من قبل غير أن ما فيه الان لم يكن ماء صافياً. لذلك لم يبق له من سبيل لارواء ظمئِه الا اذا هطل المطر او جاءه من ينقذه.

زحف فوق قيء قديم وسمك متعفن وعمل على اعادة نصب الخيمة وتفريغ الماء من الخزان. كان يستريح طويلا لكنه لم يستعد قوته. ولدى غروب الشمس اخذ النسيم يحرك الغيوم. لكن ليم كان مُتعبا جداً بحيث لم يتمكن من تناول طعامه، ومحطما من الالم بحيث عجز عن غسل الخيمة. انه لا يستطيع الا النوم.

صيد ثمين

انبلج النور فنهض متوتر الاعصاب جائعاً. فتح خزان المؤونة فانتشرت رائحة السمك المتعفن. تضعضع وتلمس سكينه وسلك الصيد عبر أقذار الخزان، ثم استلقى على جانبه وبدأ يتفرس في الحلزون المسترخي. وبدلا من أن يضع الطعم في الصنارة أكل كبريات الحلزون متذوقاً السائل الذي ينزل منها في بلعومه. ثم تطلّع قلقاً الى الشمس ووضع في الصنارة طعماً مما تبقى من الحلزون والقاها في البحر.

على رغم انشغاله في الصيد طوال النهار لم تبد له من الصنارة اشارة لعضة سمكة. أخذ منه الغضب كل مأخذ. واذ حل الظلام سحب الصنارة وأكل هو الطعم. تحرك ببطء وبسط فراشه المبلل على الخشب لينشف وغرق الى جانبه في سبات عميق. استيقظ مرة واحدة ليندس بين طيات الخيش متقياً برد الليل.

في اليوم التالي أحنى التعب ظهر ليم فبات كعجوز. والدمامل الناتجة من الماء المالح تفشت في انحاء جسمه. بلعومه أصبح جافاً فبات لا يستطيع أن يبلع شيئاً. لم يكن يبوّل الا مرة واحدة في النهار بدلا من مرتين أو ثلاثاً عندما كان يتناول كامل وجبات الطعام.

في اليوم التالي نزّت القروح وتفجرت الدمامل. وضع طعماً في الصنارة وألقاها في البحر واغمض عينيه. لم يعلق في الصنارة شيء.

في الصباح التالي فتش في السماء عن سحب فلم يجد شيئا. ولم تكن ثمة اشارة لمركب أو طائرة او يابسة. كما انه ظل من دون سمك.

توالت الايام ولا صوت الا بقبقة الغاز في معدته المتشنجة. انه منذ سبعة أيام لم يأكل ولم يشرب شيئا.

عندما فكر في أنه رأى طائراً يحوّم فوق رأسه في ضوء القمر كان في حال هذيان. حط الطائر الصغير بلطف على الطوف قرب أصابع يد ليم. التفت الى الرجل باستهزاء وانتقل الى مكان أقرب. ركّز ليم نفسه واحتفظ بيده ثابتة ومدها.

التقط قائمتي الطائر وضرب رأسه ثلاثاً بحافة الطوف. استراح وتنفس الصعداء قبل أن يقطع عنق الطائر ويمص دمه. بكلالة أخرج امعاءه وعلكها وامتصها حتى جفت. وكان يستريح حتى السبات بين بلعة وبلعة. ثم استخرج القلب والكبد والكليتين وقطعها أجزاء صغيرة ليستطيع أكلها من دون علك.

في الصباح التالي وضع قطعاً صغيرة من جلد الطائر طعما في الصنارة. كان وصول الطائر نقطة تحول. المطر بدأ يسقط رذاذاً قبل الظهر. وكان ليم ضعيفاً جداً فلم يستطع غسل الخيش أو التقاط المطر، لكن ما ابتلعه من جرعات مالحة شدد عزيمته. تلك الليلة سمع خفق الريش مجدداً. الطائر الجديد كان صغيراً أيضاً لكن دمه ولحمه انعشا ليم الذي كان يحلم بأنه طفل صغير بين ذراعي أمه. وفي الغد وجد البحر مكتظاً بالسمك. ومع ان أصطياد سمكتين صغيرتين اتعبه فان لحمهما الابيض كان وليمة لذيذة بعد الطائرين.

نهر الرجاء

عودة السمك والمطر كانت فرجاً كبيراً. نام ليم عميقاً وتحسنت حاله وبدأ يعالج قروحه ويصلح سلك الصيد. أصبح خبيراً في شؤون الغذاء، يرشف السائل النقي حول دماغ السمكة الصغيرة، يمضغ العينين، يأكل البيض في الداخل. أما العالم الذي قذفته اليه العاصفة فبدا أبرد.

على مدى أربعة ايام انهمر المطر من دون شفقة. وعندما خف ظلت الشآبيب تتساقط قوية بعد الظهر. الرطوبة المستمرة تفسد اللحم قبل أن يجف. السمك جاهز والطيور كثيرة فلا حاجة الى الادخار. الماء النقي يسقط اسرع من الماء المستهلك.

ذات مساء لاحظ ليم أن البحر مخضب بلون أحمر ومع ذلك لم يرَ اثراً للحمرة في ذهب الشمس المشع عند المغيب. فألقى علبة في البحر. وعندما راق الماء ترك قشرة بنية في أسفل العلبة. وهلل ليم: "طين!" انه قريب من نهر... ومن يابسة.

تلك الليلة كان ليم منفعلا جداً بحيث تعذر عليه أن ينام. في جملة الطيور التي كانت تحلق حول الطوف طائر بري لا جلد بين مخالبه. تتبعته عينا ليم حتى طار صوب القمر. رأى ليم في وجه القمر حفراً سوداً دقيقة، فصاح متعجباً: "اغصان! قمر وأغصان! أمر غير طبيعي!" لم يجسر على تصديق عينيه. اتكأ على جنبه وغرف ماء بيديه وذاقه، انه ماء عذب!

عند الفجر انقشع الضباب فرأى ليم رؤوس أشجار خضر وسعف نخل تلوح. ذهل لكنه ظل خائفا أن يجرفه البحر ثانية، لان الريح والتيار كانا يدفعانه قريباً ثم بعيداً. وعندما كان يقترب كان يسمع زقزقة الطيور ويتنشق النسيم الذي يهب من الغابة نديا.

طوال النهار ظل يبحث عن دخان او منفذ على الضفاف البعيدة الكثيفة الظلال. انما بعد الظهر بدأ صوت اليابسة ينقطع والمطر يتساقط بقوة بحيث لم يعد يرى أبعد من الطوف. وعندما انحبس المطر عادت الغابة الى حياتها وضوضائها.

في الصباح انقشع الضباب قليلا، وظهرت مراكب صيد. وبانت جزر خضر ضاربة الى الزرقة. واذ كانت لا تزال مغطاة بالضباب فقد بدت غير حقيقية. لم يصبر ليم الى أن ينقشع الضباب تماماً ليرى بوضوح. فصرخ بصوت أجش. لكن جميع مراكب الصيد كانت توارت الا واحداً.

طول ذلك المركب عشرة أمتار. له شراع واحد بني فكأنه سفينة صينية. أتراه وصل الى الصين؟ أما المركب فبدا كأنه يتجه نحوه. ولما فتح ليم فاه ليصرخ فرحاً ما استطاع الى ذلك سبيلا.

"النجدة!" نقّ بالصينية ثم بالانكليزية.

وعندما زاد اقتراباً وجد أن المركب لم يكن سوى قطع خشبية بعضها ملصق ببعض. فتساءل هل ان الذين على المركب قوم متوحشون. ميز ثلاثة: رجل وامرأة وفتاة. انهم شديدو السواد بحيث لا يمكن أن يكونوا صينيين. وثيابهم تبدو غريبة. لوّح الرجل بيديه صارخا:

"أبريطاني أنت؟"

ظن ليم أن سيد المركب يتفحصه بمنظار. وتحول المركب بعيداً فجمد ليم مكانه يعبث بشعره وذقنه. ثم هز رأسه وصرخ: "صيني! أنا صيني!"

فجأة فطن الى أنه عار. فارتبك واتخذ من العلم ستراً. والتفت الرجل الى المرأة التي مشت بقدمين ثابتتين نحو مؤخر المركب. أما مقدمه فأصبح على بعد سنتيمترات من الطوف. أمسكت المرأة بأحد قضبان زاوية الطوف، ورمى الرجل الى ليم حبلا ملفوفاً ومد اليه يده وهو يبتسم ليساعده في الانتقال الى المركب.

تردد ليم وبغتة أحس باحجام لم يكن يتوقعه. انه يجهل المركب ومن عليه، في حين انه قادر على تدبر امره على طوفه بامان. بدأ يجمع سكينه وسلك الصيد. أما الرجل في المركب فأومأ اليه سائلا هل يريد أن يقطر الطوف.

فهز ليم رأسه أن لا. ثم أمسك بيد الرجل وصعد الى مركب الصيد.

خاتمة

وصل مركب الصيد وعليه بون ليم الى مرفأ بيليم البرازيلي في السادس من ابريل (نيسان) ١٩٤٣. لقد بقي ١٣٣ يوما تائهاً في البحر. وهو رقم قياسي. مشى الى الشاطىء من دون مساعدة.

وقبل شهرين ونصف شهر من ذلك التاريخ أنقذ ثلاثة بحارة في مكان قريب من المكان الذي انقذ فيه ليم. وهم بقوا في البحر ثلاثة وثمانين يوماً، الى أن عثرت عليهم دورية بحرية فأنقذتهم.

القنصل البريطاني في بيليم ذهل لحالة ليم. وجاء في الصحف المحلية أن "ليم، على رغم اسوداد لونه بتأثير الحرارة، لم يُظهر اي دلالة على جوعه وظمئه وكفاحه ضد الامواج والشمس والجو."

خرج ليم من المستشفى بعد خمسة وأربعين يوماً من الراحة والمراقبة. ودبر القنصل البريطاني وشركة "بن لاين" البحرية امر سفره الى نيويورك في انتظار نقله الى بريطانيا.

الملازم صموئيل هاربي من البحرية الامريكية حمل قسم الطوارىء في البحرية الامريكية في نيويورك على استجواب ليم علّه يحصل على معلومات تفيد من سيكون في مثل حاله في المستقبل. وجهزت البحرية طوفاً مشابهاً لطوف ليم. ومثل هو كيف صنع سلك الصيد والسكين. أما الشريط الذي صور لهذا التمثيل فاستخدم في تدريب جنود

البحرية الجدد. ومع ذلك، فحين تقدم ليم للتطوع في البحرية رفض طلبه لأن قدميه... مسطحتان.

تسلّم ليم عدة هدايا، بينها وسام الامبراطورية البريطانية الذي منحه اياه الملك جورج السادس في يوليو (تموز) ١٩٤٣ تقديراً "لشجاعته غير العادية وجَلَده ودهائه."

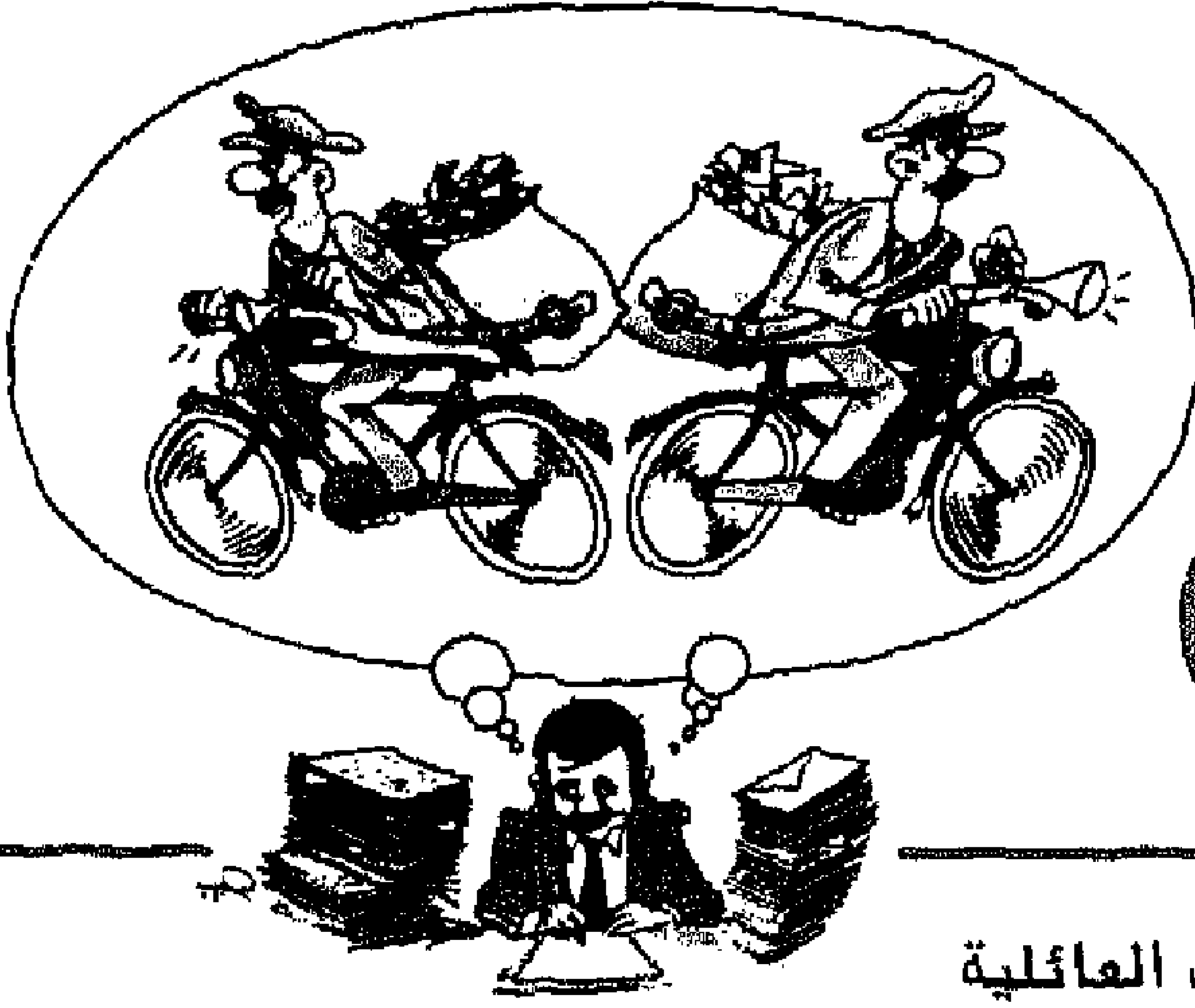
بعد الحرب بأربع سنوات أدت جهود الضابط هاربي الى قبول الكونغرس الامريكي التماساً خاصاً قضى "بالسماح لبون ليم بدخول الولايات المتحدة الامريكية واعطائه اقامة دائمة فيها."

وعام ١٩٥٢ أصبح ليم مواطناً أمريكيا. وفي تلك السنة تزوج في بروكلين بنيويورك ورزق أربعة أولاد.

عندما تسلم ليم الوسام الملكي قال لصحافي بريطاني: "آمل أن تكون خبرتي برهاناً على أن الصينيين في هذه الحرب يستطيعون مواجهة المشقات مثلما يواجهها البحارة الظرفاء التابعون لجنسيات أخرى. البحر لا يميِّز بين رجل أصفر ورجل أبيض. كلنا، نحن الذين نسافر في المراكب ونواجه مخاطر البحار، يجب أن تكون لنا أوضاع متساوية."

روتان لوم ماكون ■

اكتب واربح



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في أن تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة. تدفع عن القصة الواحدة ٣٥ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. تدفع ٣٥ دولاراً عن الاصلية و١٠ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية. يدفع دولار عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ٥ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع دولارين عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع. يدفع ٢٥٠ دولاراً عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط

- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة.
- في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نُقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة "المختار من ريدرز دايجست"، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨، المتن الشمالي، لبنان.



"منديل الربيع" للامريكية شيلا غاردنر

يونيو (حزيران) ١٩٨٧، شوّال ١٤٠٧

المختار



من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest June '87 N° 103

عون

اوسع المجلات انتشاراً في العالم
٣٩ طبعة، ١٥ لغة، ٢٨ مليون نسخة شهرياً

الأمازون نهر الأسرار

(ص ٩٨)

أخطر تقرير عن آيدز

الطا... الأسو...

(ص ١٢)

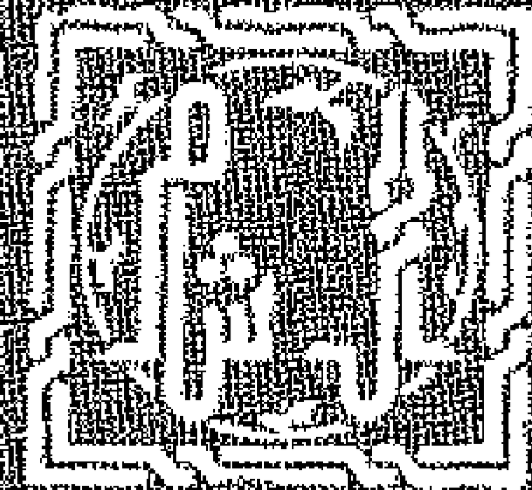
...ولسنسر الدراج الناري

(ص ٧٨)

فندق الشام

أحدث مدينة في أقدم عاصمة

فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة ، بل إنه مدينة قائمة بذاتها ... صمم على أحدث طراز في ليوفر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت ترتاح في غرفتك ، أو كنت منهمكاً في عملك ... فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحي وحمام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالاضافة إلى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية ... ولاتنس المطعم الدوار المطل على مدينة دمشق التاريخية بأكملها التي تعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتتميز بآثار قديمة تظهر أهميتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لازلنا نفاخر بها ونحافظ عليها .



للحجز : فندق الشام - ص.ب ٧٥٧٠
تلكس : ٤١١٩٦٤
رقم الهاتف : ٢٣٢٣٠٠ (١٠٠ خط)
تلكس الرياض : ٤١١٨١٠ (٥ خطوط)

فندق الشام

عراقة في التقاليد



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير – المدير المسؤول: ادمون صعب.

امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية – باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية – بيروت.

رئيس مجلس الادارة – المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.

المدير العام المعاون: داني دحداح – باز.

التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي – لبنان.

الهاتف ٤٩١٦٣٠ – ٤٩٢٦٧٠ التلكس MUKTAR 44615 LE

الاعلانات: الشركة اللبنانية لادارة حصر الاعلانات انترناسيونال (راجع الصفحة ١٤٤)

الاشتراكات: فريال علاف، بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت – لبنان.

الهاتف ٣٤٥٧٣١ – ٣٤٩٤٧٧ التلكس MUKTAR 44615 LE, MEM 22288 LE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.

الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية – البوشرية، المتن الشمالي – لبنان.

التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

AL MUKHTAR min Reader's Digest.

Editor-in-Chief: Edmond Saab.

Managing Director: Dany Dahdah-Baz.

Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, P.O. Box 55228, El-Metn, Lebanon.

Tel: 492670 — 491630. Telex: MUKTAR 44615 LE.



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

June '87 N° 103 (New Series) Vol. 9

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

الطبعات الدولية

رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: جيريمي هـ. دول. المدير العام: جورج ف. غرون.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وهي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية، الى العربية.

ثمن العدد

لبنان ٣٠ل – سورية ١٠ل – الأردن ٧٠٠ف – الكويت ٧٠٠ف – الامارات العربية المتحدة ٩د – قطر ٨ر – البحرين ٨٠٠ف – السعودية ١٠ر – مصر ١ج – السودان ١ج – ليبيا ٥٠٠د – ج.ع. اليمنية ٥ر – مسقط ٨٠٠ب – العراق ٨٠٠ف – قبرص ٧٥ب – تونس ٦٠٠م – المغرب ٥د – الجزائر ٧د – فرنسا ١٠ف – انكلترا ١ج – اليونان ١٣٠د – كندا وامريكا الشمالية ٢.٥د

آيدز: قصة وباء يهدد الانسانية

هل نحن أمام سرطان جديد؟

يوم ظهرت الاصابات الاولى بآيدز في أوروبا والولايات المتحدة، مطلع الستينات، لم يعرها العالم أي اهتمام نظراً الى انحصارها في الشاذين جنسياً. الا أن السرعة التي انتشر بها هذا الداء اعادت الى الاذهان وباء الطاعون الذي اجتاح اوروبا في القرن الرابع عشر وقضى على ربع سكانها.

والتقرير الذي تنشره هذا الشهر طبعات الـ«ريدرز دايجست» الـ٣٩ وبينها «المختار» (ص ١٣) في ١٥ لغة، في آن واحد في العالم، يبيّن مدى الخطر الذي يشكله فيروس هذا الداء على الانسانية.

وللتقرير قصة.

الصيف الماضي تسنى لاثنين من المحررين الرئيسيين في الـ«ريدرز دايجست» الاطلاع على تفاصيل عن آيدز اعتبرت محفزة لاعداد تقرير ونشره على نطاق واسع، بعدما بلغ انتشار الداء في افريقيا وخارجها حداً مقلقاً.

اورسولا نقاش، وهي محررة رئيسية في المكتب الاوروبي للـ«ريدرز دايجست»، حضرت مؤتمراً دولياً عن آيدز الصيف الماضي في باريس والتقت باحثين هلعين مما يحدثه هذا الوباء في افريقيا.

جون بيكانن، المحرر المتجول، سمع باحثاً في الامراض المعدية يقول عن آيدز - عرضاً - ان انتشار فيروس هذا الداء في افريقيا الوسطى بلغ حداً من شأنه تهديد سكان هذه البقعة من العالم بالفناء!

وما ان عرض بيكانن ونقاش ما تجمع لديهما من معلومات عن آيدز على المسؤولين عن التحرير حتى نالا موافقتهم على استكشاف امكانات اعداد تقرير جديد باهتمام العالم. وهكذا كان.

أجرى بيكانن اتصالات بباحثين في اوروبا وأمريكا، ثم انطلق ونقاش الى افريقيا. محطتهما الاولى كانت برازافيل، الكونغو، حيث حضرا مؤتمراً لمنظمة الصحة العالمية، هو الرئيسي الاول حول آيدز يعقد في افريقيا ويسمح لصحافيين اجانب بحضوره وهم كانوا مندوبين للـ«ريدرز دايجست» ولمحطة اذاعة كندية ولمحطة تلفزة بريطانية مستقلة.

وتكلم الافارقة صراحة عن الداء وانتشاره في القارة متجاوزين التحفظات التي تبديها الدول التي ينتمون اليها. وانطلق بيكانن ونقاش في جولات استقصائية بين الخبراء الذين اشترطوا، للادلاء بمعلومات، عدم ذكر اسمائهم. وتحدث اليهما عدد من الاطباء كاشفين بحقائق مذهلة عن مدى انتشار الداء. وثمة اطباء أسرّوا في جالس خاصة بحقائق ومعلومات تناقض ما قالوه علناً.



ويتذكر بيكانن طبيباً من أوغندا سأله اذا كان يشعر بقلق حيال بلده فأجاب: «انا قلق على العالم.»

ومن برازافيل انتقل بيكانن ونقاش في مركب بخاري الى كنشاسا حيث خشيا الا يسمح لهما بزيارة مستشفى ماماييمو الذي يعالج فيه معظم المصابين بآيدز. وما ان وصلا الى المكان حتى تقدمت اورسولا نقاش من حارس امام المستشفى وسألته ان يأذن لها بالدخول بحجة ان زوجها وابنتها طبيبان - هذا صحيح - واوصياها بزيارة المستشفى. فرحب الحارس بالسيدة نقاش ورفيقها. ونظمت لهما جولة في المستشفى. وتوقفا في جناح الاطفال، وكانت ترافقهما ممرضة أشارت الى سرير صغير خال وقالت بهدوء: «كانت فيه ضحية صغيرة لآيدز، وهي طفلة نقلتها والدتها هذا الصباح الى المنزل لتموت فيه.»

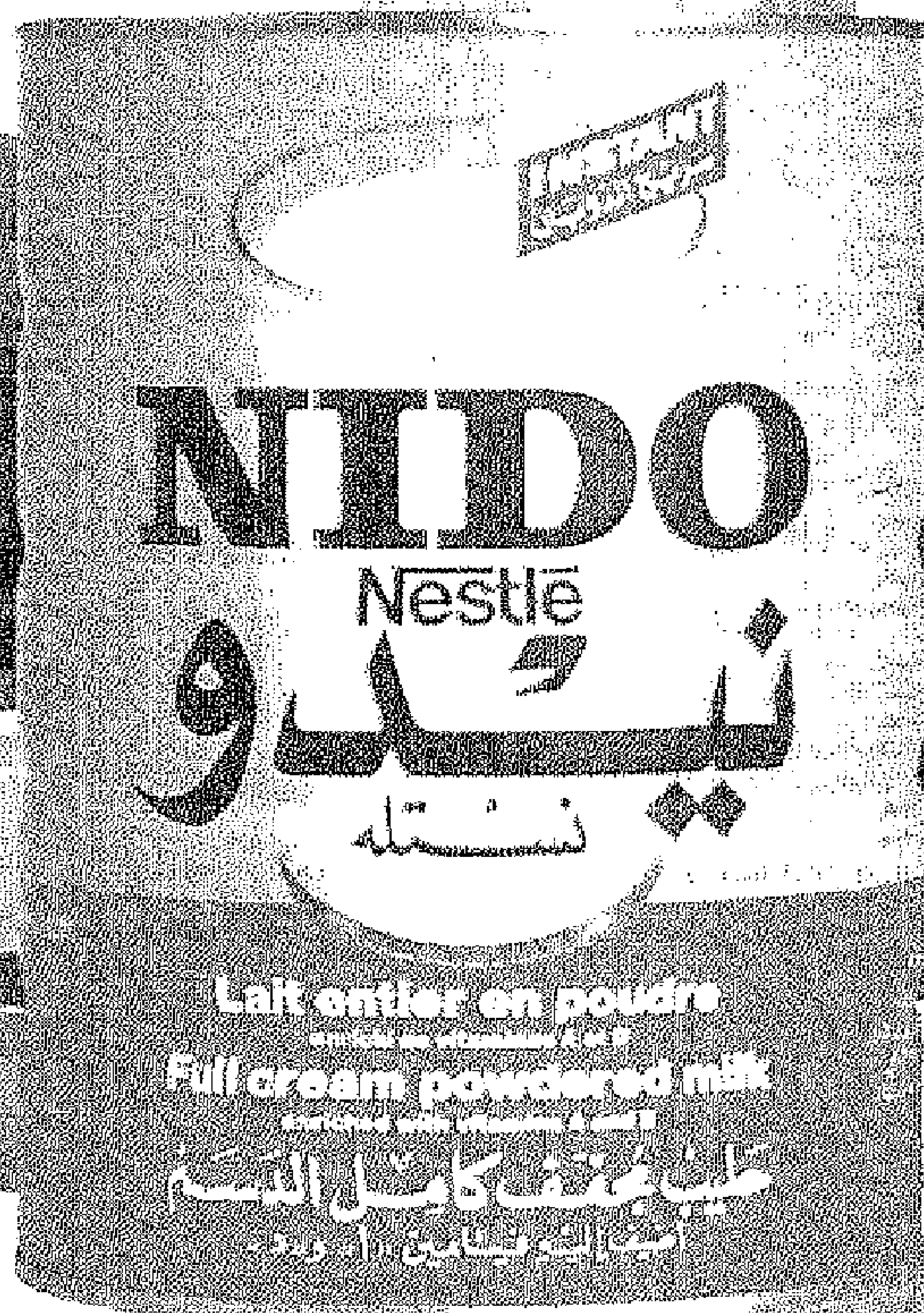
وفي دار السلام، تانزانيا، تناولا العشاء مع طبيب مشهور اعرب عن قلقه حيال مصيره ومصير عائلته. وهذا القلق عكسته أحاديث أجريت مع عدد كبير من الافارقة.

وغامر باحثون اجانب في الادلاء بمعلومات عن آيدز على رغم خوفهم من الطرد. وعلق بيكانن على ذلك: «أكبرت الشجاعة في هؤلاء الذين عرّضوا اعمالهم للخطر من اجل الحقيقة. لقد كان لديهم اعتقاد راسخ بأن العالم يجب ان يعرف ما يجري.» وأبدى ارتياحه الى الثقة التي اولاها هؤلاء لل«ريدرز دايجست» من اجل نشر هذه الحقيقة.

وخلال جولتهما الافريقية التي استغرقت ثلاثة اسابيع تسنى لبيكانن ونقاش التحدث الى مجموعات كبيرة من الافارقة من مختلف الطبقات والاوساط، وجمعا معلومات متفرقة، فضلا عن روايات وبحوث. وعكفا على مراجعتها وصوغها في تقرير استغرق اعداده اشهراً، كذلك مراجعته والتدقيق في كلٍ كلمة ورقم فيه، حتى جاء راسماً صورة مرعبة لاستشراء الداء في افريقيا الوسطى خصوصاً، ولما يمكن ان يشكله استمرار انتشاره من خطر على الانسانية جمعاء، غرباً وشرقاً على حد سواء.

ان خطر آيدز، من حيث هو فيروس معد، يجب ان يحرك حكومات العالم أجمع، كما حركها من قبل السل والجدري والطاعون والملاريا والسرطان وما اليها، فتبادر الى تنظيم تبادل المعلومات حوله ودرس أنجع الوسائل للحد من انتشاره. والخطوات التي اتخذتها دول مجلس التعاون الخليجي في هذا الشأن، بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية(الصفحة ١٢٦) لهي مثال يحتذى في المنطقة.

ادمون صعب


NIDO
Nestlé
نيدو
نستله
Lait entier en poudre
Full cream powdered milk
حليب مجفف كامل الدسم



سمامات الصيف

كان وصولها مفاجأة مذهلة. فجأة ظهرت بأعداد وفيرة ذلك المساء من مايو (ايار) فوق المدينة، واخذت تفتح أجنحتها وتندفع بسرعة بالغة، ومن ثم يختلط بعضها في بعض كأنها طائرات نفاثة في معركة جوية. وما ان تقترب من سطوح المنازل حتى تشق طريقها مجدداً في زرقة الفضاء.

لقد عادت السمامات! ففي مايو (أيار) من كل سنة، ينبىء زعيقها بقدوم فصل الصيف.

انها السمامات (★) التي تتسابق حول مدننا وقرانا وتشكل سكان الفضاء فوق ثلث الكرة الأرضية. والخطّاف واحد من ٨٥ نوعاً من السمامات المنتشرة في العالم، وهي تهاجر من منزلها الشتوي في افريقيا الى انحاء اوروبا، وشرقاً الى روسيا وأجزاء من الصين وتتوغل شمالا حتى تصل الى لابلاند.

ففي كل ربيع تنطلق هذه الطيور الجوّالة من جنوب افريقيا وزائير، وهما البلدان اللذان تعيش فيهما شتاء. واثناء سفرها عبر افريقيا الوسطى، تقطع الصحراء الكبرى ومن ثم المغرب وصولا الى اسبانيا. وحتى تصل الى بريطانيا مثلا في اوائل مايو (ايار) تقطع خلال اسبوعين ما معدله ٥٠٥ كيلومترات يومياً.

والمسافات التي تقطعها السمامة في حياتها مذهلة. احداها في الثامنة عشرة من عمرها وموسومة بحلقة، قطعت ما يقدّر بأكثر من ٦ ملايين كيلومتر، اي ما يوازي ثماني رحلات الى القمر ذهاباً وإياباً.

وهذا الطائر هو سيد الفضاء بلا منازع، ويعتمد في مأكله ومشربه على جناحيه (يغطهما في مياه الأنهار والجداول ليشرب)، ويقضي غالباً عشرة اشهر من السنة محلّقا، ويحط للتوالد فقط، وفي استطاعته الطيران بسرعة ٩٥ كيلومتراً في الساعة بجناحين يفتحان ٤٠ سنتيمتراً، وهو طول غير مألوف ولا ينسجم مع جسم طوله ١٦٥ ميليمتراً.

لدى طيران السمامة فوق سطوحنا بخفّة، يمكن تمييزها عن أنواع مشابهة أخصها السنونو. فجناحا السمامة يشبهان المنجل، وذنبها مشقوق،

(★) السمامة طائر يشبه السنونو.

$ الربح الكبير بانتظارك $
مليون دولار كندي

اشترك باليانصيب الكندي الشهير
- لوتو ٦/٤٩ -

ملايين الناس ربحوا سابقاً! - تجاوزت الارباح حتى اليوم مليار دولارا - الآن يمكنك الاشتراك في اليانصيب الذي يجعل من الكثيرين أصحاب ملايين! يجرى سحبان اسبوعياً على جائزة كبرى حدها الادنى مليون دولار كندي.

اشترك اليوم! هاك الطريقة:

١ - اختر ٦ من ٤٩ رقماً متيسراً على كل من شبكات اللعب ادناه - يمكنك الاشتراك في الشبكات الست اذا شئت. ٢ - اختر مدة اشتراكك (اشارة الى السحوبات الاضافية المجانية الخاصة). ٣ - املأ القسيمة ادناه باسمك وعنوانك ثم ارسلها مرفقة بقيمة الدفع الى العنوان للآتي، وها انت في الطريق الصحيح!!!

Canadian Overseas Marketing
P O Box 48120 Suite 1703-595 Burrard St.,
Vancouver, B C Canada V7X 1S4
Telex 04-507822

وعندما تربح!

سوف تتبلغ فوراً نبأ فوزك بعيد ربحك جائزة الف دولار او أكثر. كما أنك ستتسلم لائحة كاملة بكل الارقام الرابحة بعد كل عشرة سحوبات لكي تتمكن من التدقيق في الامر. بعيد اكتمال اشتراكك يرسل اليك كشف نهائي بارباحك.



كل أموال الجوائز تحول الى العملة التي تختارها انت وترسل اليك حيثما كنت في العالم.

*هذان الزوجان أسعد ١٣٠٨٩٠٠٥٨٨٠٨٠ دولارا أكثر لانهما اشتركا في لوتو ٦/٤٩ - انضم اليهما في دائرة الرابحين - اشترك اليوم!!!"

هكذا توزعت الجوائز عندما ربح آل كميل (الصورة الى اليمين) جائزة لوتو ٦/٤٩ الكبرى!

الجوائز	عدد الجوائز	قيمة الجائزة
الجائزة الاولى ٦ من اصل ٦ ارقام مسجلة	١	١٣٠٨٩٠٠٥٨٨٠٨٠ دولارا
الجائزة الثانية ٥ من اصل ٦ ارقام زائد الرقم الاضافي	١٠	٤٤٣٠٤٨١٠٦٠ دولارا
الجائزة الثالثة ٥ من اصل ٦ ارقام	٧١٦	٣٠٧٠٤٠٧٠ دولارا
الجائزة الرابعة ٤ من اصل ٦ ارقام	٤٨٠٩١٧	١٣٩٠٣٠ دولارا
الجائزة الخامسة ٣ من اصل ٦ ارقام	٩٧٥٠١١٣	١٠٠٠٠ دولار
مجموع عدد الجوائز ١٠٠١٩١٠٧٥٨		مجموع قيمة الجوائز ٣٢٠٤٤٣٠٣٤٨٠١٠ دولار

(*) كل الجوائز مسعرة بالدولار الكندي

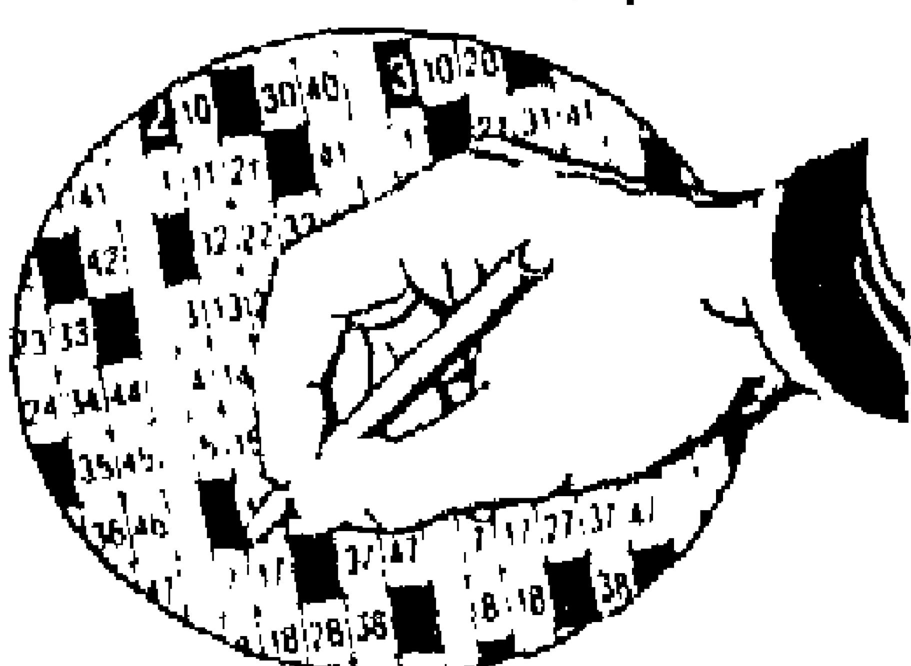
الجوائز الاولى والثانية والثالثة والرابعة تحتسب كنسبة مئوية من مجموع أموال الجوائز وبما أن هذا المجموع يتقلب من سحب الى آخر فان حجم الجوائز سوف يختلف عما هو في اللائحة اعلاه

اشترك اليوم!

LOTTO 6/49 SUBSCRIPTION ORDER FORM

ORDER TODAY!

Mark six numbers on each game board you wish to play



PICK YOUR PLAN — *Check only one box below next to the option of your choice. ALL PRICES IN U.S. FUNDS*

FREE BONUS ► INCLUDES 2 DRAWS FREE | INCLUDES 4 DRAWS FREE

	10 Weeks (20 Draws)	26 Weeks (52 Draws)	52 Weeks (104 Draws)
1 Game	[ ] $ 45.	[ ] $112.	[ ] $ 225.
2 Games	[ ] $ 90.	[ ] $225.	[ ] $ 450.
3 Games	[ ] $135.	[ ] $337.	[ ] $ 675.
4 Games	[ ] $180.	[ ] $450.	[ ] $ 900.
5 Games	[ ] $225.	[ ] $562.	[ ] $1125.
6 Games	[ ] $270.	[ ] $675.	[ ] $1350.

VALID ONLY WHERE LEGAL **WC 06**

CANADIAN OVERSEAS MARKETING ORDER FORM
EACH BOARD = 1 GAME MARK 6 NUMBERS ON EACH BOARD YOU WISH TO PLAY

1	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

2	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

3	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

4	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

5	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

6	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

Make Cheque or Bank Draft (in U.S. Funds) payable to **Canadian Overseas Marketing** and Mail to P.O. Box 48120, Suite 1703-595 Burrard St. Vancouver, B.C., Canada V7X 1S4

Name ______________________ Telephone and Area Code ______________________

Address/P.O. Box ______________________

City ____________ Country ____________ Zip Code ____________

[ ] Cheque [ ] Bank Draft [ ] [ ] [ ] Expiry Date ________

Credit Card Number ______________________ Signature ______________________

وزعيقها مروّع، في حين تتميز السنونو الريفية بذنب طويل ولها صوت مغرّد. والسمامة لونها بني غامق ما عدا بقعة صغيرة على عنقها لونها قشدي.

والحقيقة ان طائر السمامة ليس مرتبطاً بالسنونو والمارتن اللذين يعتبران من الطيور التي تحط في غالب الاحيان، بل هو ينتسب الى الطيور التي "لا قوائم لها،" وفي استطاعته التشبث بالحيطان والابراج التي يعشش فيها بواسطة اصابع صغيرة، وقائمتاه قصيرتان جداً الى درجة انه يصعب عليه التحليق اذا ما سقط ارضاً.

وبغية اشباع معدته، يسرف هذا الطائر في اكل الحشرات، ويستخدم منقاره لالتقاط النحل والذباب والعناكب فيتناولها ببراعة ويحلق بها عالياً. قائد أحدى الطائرات التجارية كان يحلق فوق ويمبلدن في ساري رأى سمامتين تحملان في فيهما حشرات على علو ٨٠٠ متر.

وتتمتع السمامة بنظر ممتاز يؤهلها لالتقاط حشرات طائرة صغيرة جدا بطول يقل عن مليمتر واحد. وفي استطاعتها التمييز بين الحشرات اللاسعة وغير اللاسعة. أحد مربي النحل أردى ثماني سمامات كانت تقتات من قفرانه، بعدما تعرّفت الى النحل الذي لا يلسع.

ان طيران السمامة الجنوني وزعيقها المميز منحاها سمعة سيئة. واطلق عليها اجدادنا اسم "الطائر الشرير" لاعتقادهم بوجود علاقة بينها وبين الشيطان.

لفتة ملكية - لقد كان التحضّر نعمة بالنسبة الى السمامة. ولاحظ الدكتور كريستوفر بيرينس مدير "معهد ادوارد غراي" المختص بعلم الطيور في اوكسفورد انه "بحلول القرن الثامن عشر، وفّرت الثورة الصناعية مزيداً من الاعشاش في البنايات لطيور السمامة." اما عالم الطبيعة جيلبير وايت من سلبورن فشاهد في العام ١٧٧٤ سمامات تتسابق حول برج لندن.

واليوم، تحوّلت أعشاش السمامة علباً تثبت عادة تحت إفريز المنازل. وفي ترينغ بمنطقة هيرتفوردشاير في بريطانيا عمد مهندسو سوق تجارية جديدة الى تصميم فتحات خاصة لاعشاش طيور السمامة. ويقول كيغين بايكر من "المؤسسة البريطانية لعلم الطيور": "في الصيف الذي اعقب انشاء الفتحات، جاءت طيور السمامة واقامت فيها."

الى ذلك، نعمت طيور السمامة برعاية ملكية، اذ تأثر دوق ادنبره بالسمامات في اعشاشها العلبية لدى أحد اصدقائه في بيرويكشاير فأمر بأن توضع بضع علب مماثلة في قصر وندسور.

صيف ١٩٨٤، وبغية معرفة المزيد عن السمامات، راقبت عشرات منها عن كثب لدى عودتها في مايو (أيار) للتوالد في قصر مهجور قرب منزلي في منطقة آرشاير.

كان طيرانها رائعاً، راقبت اثنتين منها وهما تمتطيان الريح على علو ٣٠ متراً: فجأة اندفع الطائران نزولاً الواحد خلف الآخر كأنهما مربوطان معاً بخيط خفي. ومن على علو ستة أمتار عن الأرض، اندفع الطائر الامامي في الفضاء مرة أخرى وخلفه رفيقه. ومن علو ٣٠ متراً

سمعت خبط اجنحتهما. وفي غضون ثوان، تحول الطائران ما يشبه نقطتين صغيرتين في الفضاء.

وطيور السمامة تتزاوج حتى في الفضاء، وهي ميزة لا يتسم بها غيرها من الطيور. فقد لاحظ احد مراقبي الطيور، ويدعى أندرو باترسون، زوجاً من السمامة يطيران جنباً الى جنب على علو قرابة ٩٠ متراً. وبمهارة فائقة علا الذكر الانثى ونزل على ظهرها برفق. ودامت العملية بضع ثوان.

وعندما يبدأ موسم بناء الاعشاش، تختار السمامة المنازل المناسبة فتتجمع باعداد تراوح بين زوجين و٦٠ زوجاً أو أكثر. مؤلف كتاب "السمامة في أحد الابراج" البريطاني دايفيد لاك راقب صراعاً بين عدد من السمامات في برج متحف جامعة اوكسفورد دام خمس ساعات وثلاثة أرباع الساعة.

وفي مايو (أيار) ١٩٨٤، راقبت لأيام عدة زوجي سمام حديثي العهد يعاودان "فرش" عش كان قائماً السنة السابقة لقضاء شهر العسل فيه. كان العش شقاً في حجر بعرض عدة سنتيمترات، فراحا يجمعان جذور حشائش وريش طيور، ويضعانها في الشق ويلصقانها بواسطة ريقهما حتى باتت متماسكة قوية. وفي جنوب آسيا نوع شرقي من السمامات الصغيرة يبني اعشاشه بطريقة مماثلة.

وبين آخر مايو (أيار) واواسط يونيو (حزيران) تضع السمامة الام بيضتين أو ثلاث بيضات بيضاء بحجم الكلّة، ويستقر الزوجان في المكان لتقاسم "الواجبات المنزلية." وبحلول اواسط يونيو (حزيران) ووسط سكون يخيم على اطلال قصري، تحضن الامات بيضها في حين يطير ازواجها عالياً مع رياح الصيف.

لا تنام – بعد ايام قليلة، ومع حلول الغسق، حلق اثنا عشر سماماً عالياً حتى غابت عن الانظار. وعلى رغم انتظاري لم أرها تعود فحرت في امرها، ولجأت الى الدكتور كريس بيرينس مدير معهد غراي المعني بعلم الطيور في اوكسفورد فأوضح لي الامر كالآتي: "ما شاهدته كان مجموعة من السمام غير معنية بالتزاوج تحلّق الى علو ٩٠٠ متر او ١٠٠٠ متر لتمضي الليل في الجو، وهي الوحيدة من نوعها بين الطيور البرية التي تستطيع فعل ذلك. وفي امكان صغار السمام تمضية السنتين الاولين من عمرها في الجو. وحسب علمنا، تنام تلك الطيور اثناء طيرانها نوماً خفيفاً قصيراً، أو هي قد لا تنام ابداً كما نفهم نحن كلمة نوم." وفي جنوب بريطانيا، تظهر هذه الجماعات بأعداد كبيرة وتغطي احياناً شاشات الرادار.

اما في الاعشاش، فيدوم احتضان البيض ١٩ يوما. بعدئذ تظهر صغار السمام، وهي بحجم كشتبان ذات جلد زهري اللون خال من الشعر والجمال، شرهة الى درجة ان وزن الواحد منها يزيد في غضون شهر عشرين ضعفاً ليبلغ ٥٦ غراماً. وفي فصول الصيف الفقيرة بالحشرات تصارع السمامات الصغيرة من اجل البقاء بالعيش في شبه غيبوبة تمكنها من أن تحفظ الطاقة لديها. لكن بعضها يعاني مرارة الجوع حتى النفوق.

ونجت السمامات الصغيرة المعششة في خرائب قصري لانها قبعت بلا حراك الى جانب حفرة في احد الجدران.

ومن عمر اسبوعين يبدأ ريش اسود في الظهور على جلد الصغار، كما أن صرخاتها الناجمة عن الجوع تبدو كأنها ألحان صادرة عن مزامير صغيرة. وبحلول منتصف يوليو (تموز) اي بعد شهر من فقس البيض، بت قادراً على سماع حركة الفراخ في أحد الاعشاش وهي تمرّن اجنحتها على الطيران.

موسم الهجرة – كانت ثمة مفاجأة في انتظاري بعد ايام قليلة. ففي أسفل جدار القصر وجدت سمامة صغيرة سليمة سقطت من فتحة عش يعلو تسعة امتار. ولاحظت ان جلدها اكتسى ريشاً وأصبح منظرها جميلا. وعندما التقطتها بقصد اعادتها الى فتحة العش تشبثت باصابعي بقوة غريبة. ولدى تفحصي قائمتيها اللتين لا يزيد طول الواحدة منهما على ١٥ ميليمترا عرفت السبب، اذ في كل أصبع من اصابع القائمة الاربع مخلب منحنٍ يمنح السمامة قوة للتشبث.

وبحلول يوليو (تموز) كانت صغار السمام التي تمكن معرفتها من حلقها الأبيض تستكشف القصر المهدّم، وكان حظها في العيش كبيراً. وللسمامات اعداء قليلون على رغم ان فئات البوم والباز تأكل طيوراً ضعيفة، والفئران تغزو الاعشاش. وقد أظهرت دراسات في اوكسفورد ان سمامتين من كل ثلاث سمامات تعيشان حتى السنة الثانية من عمرهما، وأن عدداً منها يعمر حتى السنة الخامسة أو السادسة. ويقال ان سمامة سويسرية عاشت ٢١ عاماً.

وأسوأ عدو للسمامة هو الطقس الرطب صيفاً. وبغية تجنب العواصف او درجات الحرارة المتدنية التي قد تقضي عليها، تهاجر السمامات باعداد تراوح بين ٥٠٠٠ و٦٠٠٠ الى اماكن آمنة.

غير ان المناخ في ذاك الصيف لم يشكّل خطراً على السمام. كان وهج الشمس يخف يوماً بعد يوم. ومنذ طيرانها الاول، بدأت السمامات الصغيرة، بدافع من غريزتها، رحلة طويلة الى افريقيا، سابقة كبارها باسبوع.

وقبل هجرة السمامات الكبيرة الى افريقيا، قصدت خرائب قصري عند الغروب فرأيت الشمس مثل كرة برتقالية ولمحت في الاعالي جماعة من السمام. وفجأة انفصلت ثمان منها وهبطت الى علو ٣٠ متراً متجهة نحوي. فتراجعت الى الحائط لكنني شعرت بطيرانها على بعد نصف متر مني. ضربت الهواء باجنحتها كالسيوف، وصمّ زعيقها أذني. بقيت على حالي خمس دقائق وهي تطير أمامي كأنها كائنات مسعورة هابطة من الفضاء.

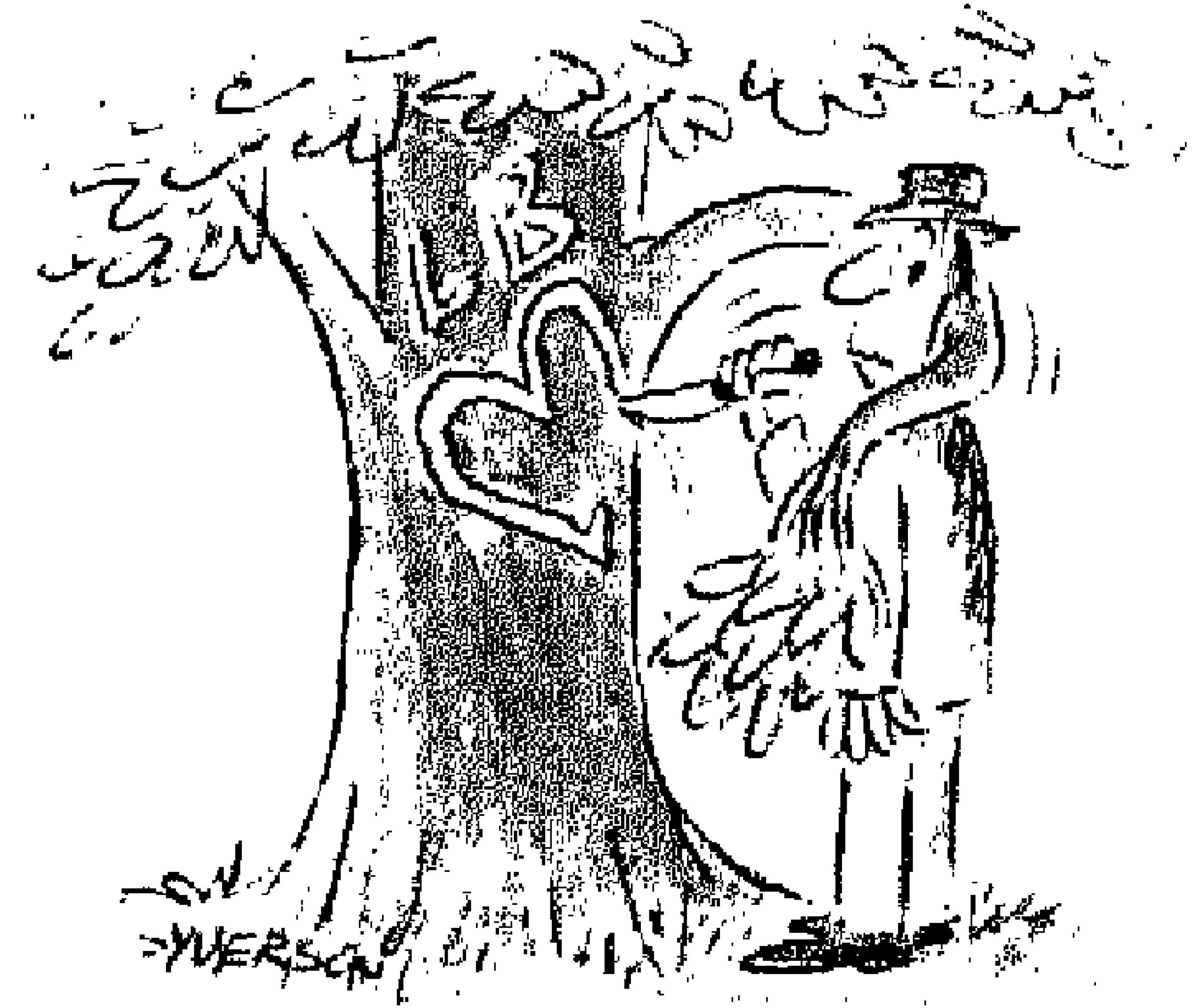
لم تكن تلك المرة الاولى اعجز فيها عن الكلام لدى مشاهدتي جماعات من السمام وهي تطير أمامي.

جيري كامبريدج ✍



ما دامت ليست هناك حياة تافهة، فلن يكون هناك عمل تافه

ايلينا أندريه ساخاروف





البحث والمصادفة

ألق نظرة حولك حيث تجلس واعثر على خمسة اشياء بداخلها اللون الازرق. هيا افعل ذلك.

اذا ما ركزت ذهنك على الازرق فستجده يسعى اليك متواثباً: كتاب ازرق على الطاولة، وسادة زرقاء على الاريكة، لون ازرق في طلاء الجدار، وسواها. وعلى نحو مماثل، اذا تعلمت كلمة جديدة فقد تسمعها ست مرات في اليومين التاليين. كذلك، لعلك لاحظت انك غداة شرائك سيارة جديدة تجد طرازها في كل مكان.

ومرد ذلك الى ان الناس يصادفون ما يبحثون عنه. فان كنت تسعى الى المؤامرات فستعثر عليها. وان كنت تنقب عن امثلة حول صنائع الانسان فستجدها هي ايضا. انها مسألة توجيه قناة التفكير.

ر.ف.

مدرسة الحياة

هل تلقيت دروساً فقط من أولئك المعجبين بك والذين عاملوك بدماثة وتسامح ووقفوا الى جانبك؟ الم تتعلم دروساً قيمة من الذين جادلوك أو نبذوك او تألبوا عليك أو عاملوك بازدراء؟

والت ويتمن، شاعر امريكي

السمعة

إن سمعة المرء ملك له، بل هي أكثر من ذلك: انها ملاكه الحارس الذي يوفّر له السلامة والأمان، ومنقذة حياته في خضم العداوة، ومظلته عندما يهبط من ذروة الحظ، وخشبة خلاصه وسط الرمال المتحركة للنكبات الشخصية.

مايكل موسمانو، قاض أمريكي

استكشاف الادغال

سئل المستكشف البريطاني السر هنري مورتن ستانلي هل أرعبته الادغال التي روّعت المستكشفين السابقين. فأجاب: "لم أرَ الأدغال بمجملها. لم أرَ سوى هذه الصخرة أمامي وتلك الأفعى السامة التي لا بدّ لي من قتلها لمتابعة تقدمي. لم أرَ سوى المشكلة المنتصبة مباشرة أمامي. فلو رأيت الأدغال بمجملها لأصابني ذعر حال حتماً دون اقتحامي اياها."

ج.ل.

الجمال لا يشتري السعادة

الناس كلهم رائعو المنظر. تستهويني رؤية ابتساماتهم المفعمة بالحيوية وعيونهم التي تنم عن عميق مشاعرهم. كل امرئ يثير اهتمامي، أكان قصير القامة أم مديدها، بديناً أم ناحلا، أصلع أم مشعث الشعر. فأكثرية الناس جديرة بالمحبة. وخاطئة هي الخرافة التي تدعي أن ذوي الجمال وحدهم يتزوّجون. أنظر حولك الى أصدقائك المتزوجين منذ مدة طويلة. أهم رائعو الجمال؟ أيتمتع الناس الرائعو الجمال دائماً بحياة أسعد من حياة الآخرين؟

كل شخص جميل يقابله ملايين لا يتحلّون بالجمال. ومعظمنا فالح في حياته، والحمد لله.

أ.ل.

الحب والزواج

حين يتضاءل المفهوم المضخم لـ"الحب الرومنسي" في المجتمع العصري، تتضاءل نسبة الطلاق. وقد كتب الأديب الألماني غوته قبل زمن بعيد: "الحب امر مثالي، أما الزواج فأمر واقعي. وخلط الوقائع بالمثاليات لا بد من أن تكون عواقبه وخيمة."

سيدني هاريس

الاتصال

لطالما لفتني أنه عندما يترك لك أحدهم رسالة راجياً اياك أن تتصل به لأمر مهم فور عودتك، تكون المسألة مهمة بالنسبة إليه أكثر مما هي مهمة بالنسبة اليك.

و. سومرست موم، أديب بريطاني

الثغرة بين الاجيال

لا يقيس الشاب إلاّ في اتجاه واحد: الى الأمام، من الحال الراهنة للاشياء الى مفهومه المثالي لما يجب أن تكون. لا يسعه أن يقيس خلفياً، بالأشياء كما كانت، لأنه لم يعش طويلا بعد. ولا يسعه أن يقيس جانبياً، بأحوال المجتمعات الاخرى على الارض، لان الفرصة لم تتح له بعد كي يعرف هذه المجتمعات. على كبار السن أن يضيفوا هذين النوعين من القياس. وذلك هو السبب الجوهري لوجود ثغرة بين الاجيال ولاستمرار هذه الثغرة الى ما شاء الله.

أ.س.

المماطلة

عبارة "مماطل!" هي كرة الوحل التي نقذفها في وجه الذين يؤجلون ما نريدهم أن يفعلوه عندما نريدهم أن يفعلوه.

لربما حان الوقت لتقديم معنى ملائم للمماطلة. فكم من الأعمال يجدر أن تظل غير منجزة؟ الموظف المثابر، مثلا، الذي لا يماطل أبداً بل يجهد نفسه بدرس المذكّرات وملء الاستثمارات، قد يتحوّل تهديداً وإن صغيراً للعالم ولنفسه.

التأخير، ذلك الضوء الوامض الأصفر، هو ما يقودنا الى مفترقات الحياة اليومية، الحقيقية والمجازية.

وهكذا ان اخترت "ألاّ تواجه سوى الوقائع الاساسية في الحياة،" فلترافقك السلامة، ولا تأبه لما يحلّ بجيرانك، حتى الغد على الاقل.

م.م.

صَبَاحَ الخَيْرْ!





نسكافه

كوبٌ من نسكافه مع الحليب ، في الصباح
وفي أي وقت ، يجعل نهارك أكثر بهجة وإشراقا.
نسكافه ، خلاصة القهوة اللذيذة ، تملأك حيوية ونشاطا.
نسكافه ، قهوة ١٠٠ بالمئة صافية ، سريعة التحضير.

نسكافه قهوة الشباب العصري الناجح.

المختار
من ريدرز دايجست
يونيو (حزيران) ١٩٨٧ | السنة التاسعة (سلسلة جديدة)
مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

تقرير خاص

ما خشي الخبراء حدوثه قد حصل، وأصاب داء "آيدز" القاتل ملايين الرجال والنساء من غير اللوطيين أو مدمني المخدرات في افريقيا. وتنفرد "المختار" في العالم العربي بنشر هذا التقرير الخاص عن البلاء الافريقي وما يعني بالنسبة الى العالم

الطاعون الأسود

بقلم جون بيكانن
مراجعة أورسولا نقاش

الطبيب رجل ناحل يرتدي بذلة رسميّة سوداء وقميصاً أبيض. عندما يتكلّم في موضوع "آيدز"(١) يظهر الالم والحزن في عينيه السوداوين. ففي المستشفى حيث يعمل، ثلث المرضى في جناح الطبّ الداخلي مصابون بهذا الداء. وهو صرح انه لكثرة ما شاهد من نزع وموت بات يفكّر في التحوّل الى اختصاص آخر. وفي زاوية هادئة في احدى عواصم افريقيا الوسطى جلس الطبيب يتحدث الينا بصوت خافت يكاد لا يسمع أحياناً.

وعندما أطلق انذاراً حول خطورة انتشار آيدز في افريقيا كاد أن يفقد وظيفته. ومذذاك امتنع عن التحدث الى

(١) Acquired immune deficiency syndrome «AIDS» أي علّة نقص المناعة المكتسبة.

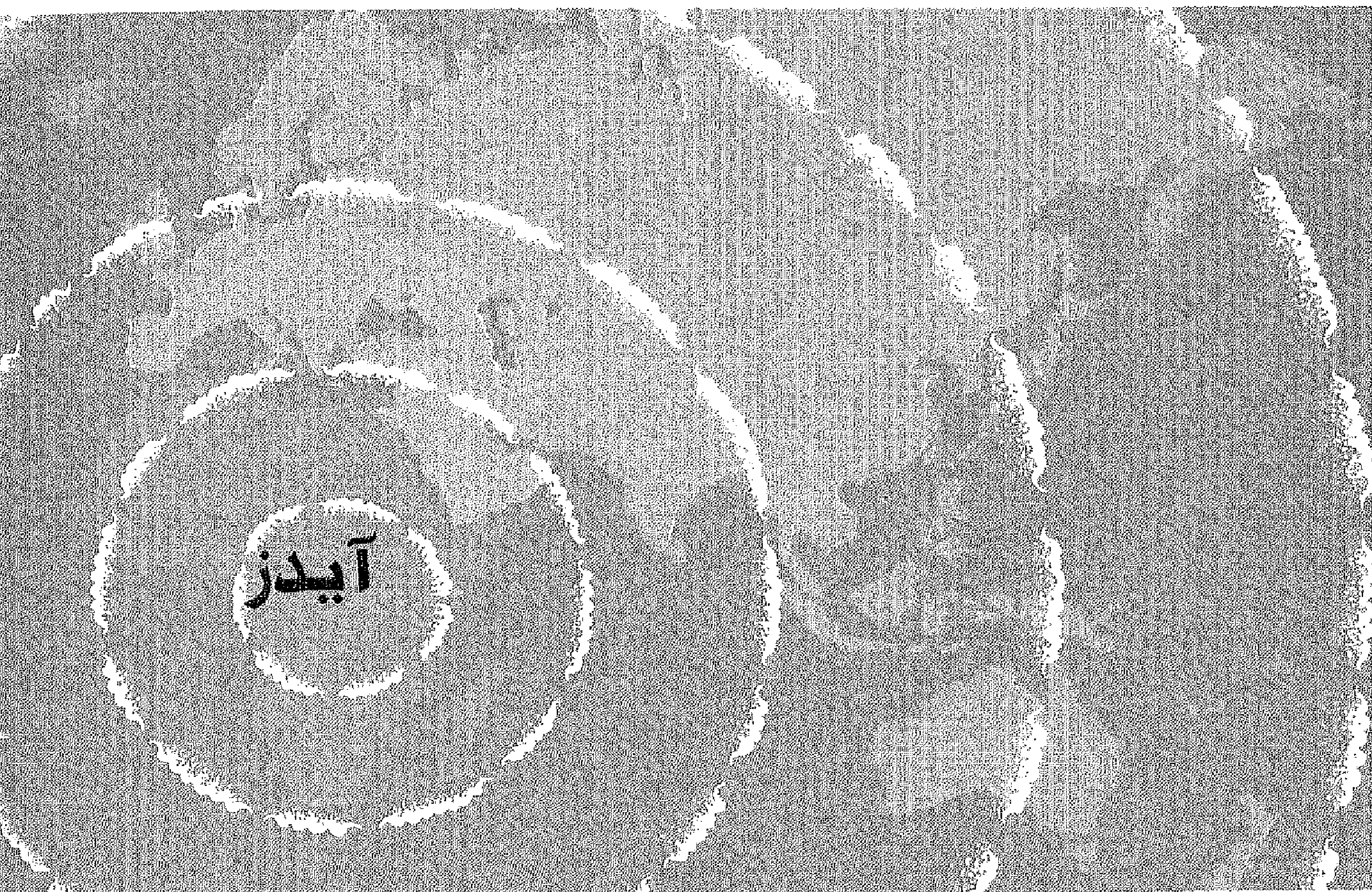
الصحافة. أما الآن فهو مستعد للخروج عن صمته شرط عدم إفشاء هويته. وهو يرى وزملاء له في انتشار هذا الداء كارثة محدقة من شأنها جعل "المجاعة في اثيوبيا تبدو نزهة" حسب احدهم.

ويدرك هذا الطبيب سبب تجاهل الحكومات الافريقية وجود آيدز: فمن رغبة طبيعية في تحاشي الاخبار السيئة، الى شعور بالمرارة ازاء التقارير القائلة بأن افريقيا هي منشأ الفيروس.

إحدى نتائج هذا الوضع أن العدد الرسمي لضحايا آيدز في افريقيا منذ فبراير (شباط) ١٩٨٧ لم يتجاوز ٢٦٤٧.

والواقع ان هناك وباء واسع الانتشار وفتاكاً جداً الى درجة ان الخبراء يشبهونه بـ"البلاء الاسود" الذي قضى على ربع سكان اوروبا في القرن الرابع عشر. ويرى فيه البعض نذير شؤم بويلات ستطاول العالم بأسره. ففي الولايات المتحدة واوروبا لوحظ ان آيدز اقتصر في شكل رئيسي على اللوطيين ومتعاطي المخدرات بخلاف افريقيا حيث معظم الضحايا من غير اللوطيين ومدمني المخدرات. ولا يستبعد الدكتور روبرت ردفيلد من مؤسسة الابحاث التابعة لمستشفى ولتر ريد العسكري في واشنطن "أن تشهد الولايات المتحدة واوروبا حالات مماثلة بعد خمس سنوات،" في ضوء الطرق التي ينتقل بها آيدز.

داء آيدز منتشر بكثرة الآن في



المنــاطق الواقعــة جنــوب الصحــراء الافريقية. وابلغ عن اصابات في ١٨ دولة افريقية. ويبدو انه متكاثر خصوصاً في تانزانيا والكونغو واوغندا وشاطىء العاج وكينيـا وزامبيا وجمهـورية افـريقيا الوسطى. وبين الدول التي تعاني اصابات بآيدز لكنها لم تبلغ عنها، هناك زائير وراوندا وبوروندي.

وفيروس آيدز المسمى هيف «HIV» (٢) اختصاراً لفيروس نقص المناعة البشرية، يحفز الجسم على توليد أجسام مضادّة خاصة يمكن اكتشافها في دم المصاب الذي يُصنف عندها "هيف - ايجابي" (٣) اي انه مرشح لنقل الفيروس المضاد للمناعة الى سواه.



ويظهر عدد من الدراسات مدى السوء الذي بلغته افريقيا في هذا الشأن.

□ في مدينة كنشاسا في زائير، البالغ عدد سكانها أربعة ملايين، تبيّن نتيجة تحليل عشرات الوف عينات الدم ان بين ٦ و٧ في المئة منها تعتبر في حال هيف - ايجابي اي انها تحوي فيروس HIV.

□ اجريت دراسة شاملة في لوساكا عاصمة زامبيا، فتبيّن ان ١٨ في المئة من دم المتبرعين هو في حال هيف - ايجابي.

□ في نيروبي، عاصمة كينيا، اظهرت فحوص دم بين مومسات الشوارع ان ٦٧ في المئة منها في حال هيف - ايجابي.

□ لا أحد يعرف عدد الذين يحملون فيروس آيدز. لكن الباحثين الغربيين يقدّرونه بتحفظ بما لا يقل عن ١٠ في المئة من مجموع السكان المقيمين في المدن في جمهورية افريقيا الوسطى. ويقول الدكتور بيتر بيو عالم البيولوجيا المجهرية في معهد الطب الاستوائي في انفير في بلجيكا والذي ساهم في العام ١٩٨٣ في اكتشاف أول تأكيد لوجود آيدز في افريقيا: "في تقديري ان المصابين بهذا الداء يبلغون بضعة ملايين."

الانتشار السريع

المخيف في هذا الداء سرعة انتشاره. ففي دراسة تناولت وضع المومسات في نيروبي بكينيا عام ١٩٨٠، تبيّن أن ٤ في المئة منهن يصنف دمهن انه في حال هيف - ايجابي، وما لبثت هذه النسبة ان

(٢) Human Immunodefiency virus

(٣) HIV — positive

ارتفعت في ١٩٨٥ الى ٥٩ في المئة. وفي العام ١٩٨٠ لم تكن هناك اي اصابة بالداء بين المرضى الذكور في أحد مستوصفات الامراض السارية في نيروبي، ولكن بعد خمس سنوات ظهرت فيه اصابات قدرت بـ١٨ في المئة من مرضاه.

ان عدداً قليلا جداً من المصنف دمهم في حال هيف - ايجابي قد ينجون، وبين ١٠ و٣٠ في المئة منهم يصابون بآيدز خلال خمس سنوات. غير ان دراسة حديثة اجريت في المانيا الغربية اشارت الى ان ٧٥ في المئة من حاملي الفيروس سيصبحون ضحاياه خلال خمس عشرة سنة. وهناك ما يحمل بعض الخبراء على الاعتقاد ان نسبة المصابين بآيدز بين "حملة الفيروس الاصحاء" والذين يحتمل ظهور اعراض آيدز لديهم، سترتفع في النهاية الى ما يقرب من تسعين في المئة.

وربما زاد من تعقيد الأزمة كون الافارقة حملة فيروس «HIV» يعيشون في ظروف يصفها الباحثون بـ"عوامل مساعدة." وليس معروفاً بعد مدى تأثير هذه العوامل على جهاز المناعة في الجسم، الا انه يُشتبه بان سوء التغذية والامراض المعدية، كالسل والملاريا، تمثل دوراً في هذا المجال. ويبدو ان الحمل تمكن اضافته الى "العوامل المساعدة". فالحمل عموماً يحدث تغييرات في جهاز المناعة لدى المرأة. وإذا ما اقترنت نسبة الولادات المرتفعة في افريقيا بالنسبة المرتفعة للنساء المصنّفات هيف - ايجابي، يصبح من السهل التنبؤ بالكارثة المحدقة بالامهات الافريقيات الشابات وبعائلاتهن كذلك.

بدأ آيدز يفتك باعداد كبيرة من الافارقة منذ منتصف السبعينات. وكان ظهوره الاول حول بحيرة فيكتوريا التي تقع اوغندا وتانزانيا وكينيا على ضفافها.

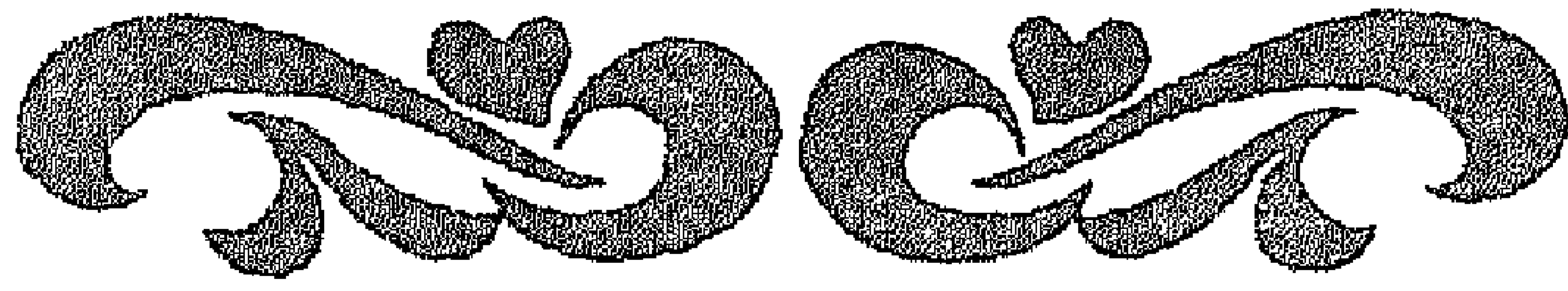
في تانزانيا واوغندا، لم يقتصر انتشار الداء على المدن بل تعدّاها الى المناطق الريفية. ففي المنطقة الجنوبية الغربية من اوغندا مثلا، اصاب الوباء عملياً سكان قرى بأكملها. غير ان انتشار آيدز في بلدان افريقية اخرى محصور خصوصاً بين سكان المدن وربما كان السبب وجود اعداد كبيرة من الناس فيها. ويؤكد بعض الزعماء الافارقة ان انهيار القيم التقليدية في المدن ادّى الى حرّية جنسيّة اكبر ادت بدورها الى انتشار آيدز!

المعلمة القصيرة العمر

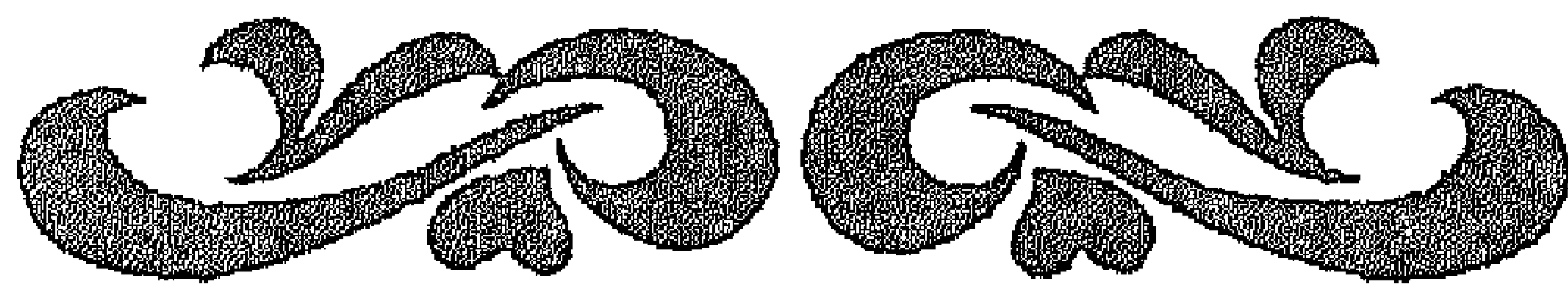
الراشدون الذين تراوح اعمارهم بين ٢٠ و٣٩ سنة والنشطون جنسياً يشكلون الفئة الاكثر تعرضاً للداء. على ان مستقبل افريقيا كله ليس في منأى عن هذه البليّة. وتعكس ذلك قصة روتها طبيبة عن معلمة عاينتها في زائير:

"وصلت الى مستشفى ماماييمو في كنشاسا، بمساعدة ابنها الشاب، امرأة طويلة القامة مهيبة المنظر في اواخر الثلاثينات من عمرها وبدا عليها الهزال والتعب. وكانت احيانا تجد صعوبة في التنفس.

(التتمة في الصفحة ١١٩)



نظارة السعادة



قلت: "أتعجبك؟"

فأجابتني زوجتي: "عمَّ تتكلم؟"

- عن نظارتي الجديدة.

حدّقت إليّ زوجتي بدهشة وتفوهت كلاماً غريباً: "لم أكن أعلم أنك تضع نظارة."

ورددت ساخراً: "ربما كنت أنت تحتاجين الى نظارة."

فصمتت لحظة ثم قالت: "لكنني أضع نظارة فعلا!"

لم تكن المرأة التي شغفت بحبها من النظرة الاولى تضع نظارة آنذاك. ففي تلك اللحظة التي بقيت منطبعة في ذاكرتي رأيت شعرها بنياً ومحيط خصرها لا يزيد على ٤٦ سنتيمتراً وبشرتها لا يشوبها أي عيب. في تلك اللحظة نظرت إليّ بالفرحة الاولى نفسها وقد اتقد خداها بحمرة الخفر التي عرفتها قبل سنين كثيرة. تلك الامور كلها بقيت عالقة الى الابد في الذكريات الاولى الثابتة.

فجأة أدركت أن خيوطاً رمادية بدأت تمتزج بشعرها، وأنها تبقي خصرها مخفياً تحت قمصان لا تدسّها أبداً تحت تنورتها.

لكن بين المحبين معاهدة. فنحن نتفق على أن يرى واحدنا الآخر من خلال عدسات الحنان الرقيقة.

وقالت لي زوجتي: "بالنسبة إليّ أنت لا تضع نظارة. فحين أفكّر فيك لا أرى نظارة."

صحيح، فأنا أيضاً حين أفكر فيها لا أراها بنظارة. إني لا أرى آثار الزمن ولا التغيرات الجسدية. فزوجتي ما زالت بالنسبة إليّ تلك الحورية ابنة الرابعة والعشرين التي وقفت أمام صناديق البريد في مكتبنا، وبعد برهة طويلة استدارت وسألتني بكل صدق: "ما هو اسمي؟"

تلك هي الانطباعات الواضحة التي تدوم.

وسألت زوجتي: "ما رأيك؟"
"بماذا؟"
- بأن واحدنا لا يفكر في الآخر بنظارة.
فربتت كتفي مازحة وردت: "لم يعد واحدنا يرى الآخر."

على الأقل أعتقد أن هذا ما قالته. فأحيانا أظن أنها قالت ما قلت أنا إنما قالته. وأحياناً أنسب إليها أقوالا. فان لم تتلفظ بها حقاً، فعلى الاقل كان في وسعها أن تفعل.

هذه أمور تحدث لمن أعمته انفعالات عاطفية وأصمّته. فالواحد منا ينسب أموراً إلى شريكه ويبذل قصاراه ليدافع عن صورته.

فأنا مثلا أرسل هدايا باسم زوجتي وأعتذر عنها ولا يجرؤ أحد أن يذكرها بسوء في حضوري.

قد ترون في ذلك احتمالا للارتباك والحرج. ولكن ما من مخرج آخر. فالذين يعيشون معاً بوئام يتنازلون عن جانب من أنفسهم، فيمتزجون على نحو يفوق كل تصوّر.

ومن ناحية أخرى، اذا أريت زوجتي شيئاً شعرت بأنني أكتشفه من جديد. فلما سافرنا الى باريس معاً بدا لي أنني لم أطأ أرض فرنسا من قبل. فمعها تكتسب الاشياء نكهة مختلفة. كذلك الافلام التي شاهدتها غير مرة، فقد شاهدتها من جديد بصحبتها.

إن أحبَّت شيئاً جربته، فأنا أثق برأيها. في بداية زواجنا استاءت من الامر، فكانت تخبّئ الكتب كي لا أقرأها بعدها، متهمة إياي بانتهاك خصوصيتها الفكرية. لكنها بدأت تدريجاً تتقبل تسللي إلى غياهب فكرها.

بعض المساكين يرون الزواج مللا دائماً. هذا ما يحدث عندما ينهي الازواج جملا بدأتها زوجاتهم. لكن النظرات عبر طاولة لا تحتاج الى تفسير.

خلاصة القول اننا نؤلف زواجاً بكل معنى الكلمة، ذاك النوع من الزواج الذي يرى فيه المرء شريكه من خلال نظارة الحب الملونة.

كين غروس



طاقة جدية

انهمك الجدان بزيارات متواصلة من الأحفاد الكثيرين. ودأب الجد على تدبُّر العاب ونزهات تثقيفية لتسليتهم وتمضية الوقت معهم.

وفي أثناء زيارتهم احد المتاحف كان الجميع يتمتعون بمشاهدة عرض عن طرق استعمال الطاقتين الشمسية والنووية والحفاظ عليهما.

وفجأة تنبّه الاولاد الى ان الجد غائب وأخذوا يبحثون عنه. فوجدوه منزوياً في ركن هادئ. فتجمعوا حوله مهللين وسألوه: "ماذا تفعل هنا؟"

فأجاب الجد مازحاً: "إني أحافظ على طاقتي."

م.ب.

أجدادنا سكان العصر الجليدي هم العصريون الاوائل
يعتقد العلماء أنهم مستحدثو
التجارة والفن وروح المشاركة وحياة العقل

فَجْرُ الحَضَارة

في إحدى الامسيات قبل نحو ١٧ ألف سنة، في ما يعرف اليوم بجنوب غرب فرنسا، مشت مجموعة من البنات والصبيان في ممر ضيق أوصلهم الى كهف. كانت الأنوار الباهتة المنبعثة من قناديل الشحم تبسط ظلالا وهمية لغزلان رشيقة تخبّ على جدران الكهف، وأبقار برية تمط أبدانها أكثر من أربعة أمتار، وأحصنة حمراء وسوداء في السقف تنتظر التحميل.

توجه الافراد الكبار بالمبتدئين الى حجرات تحت الارض حيث عرضوا لهم معتقدات جماعتهم. انه ميراث من المعرفة أعظم من كل ما أورثهم اياه آباؤهم.

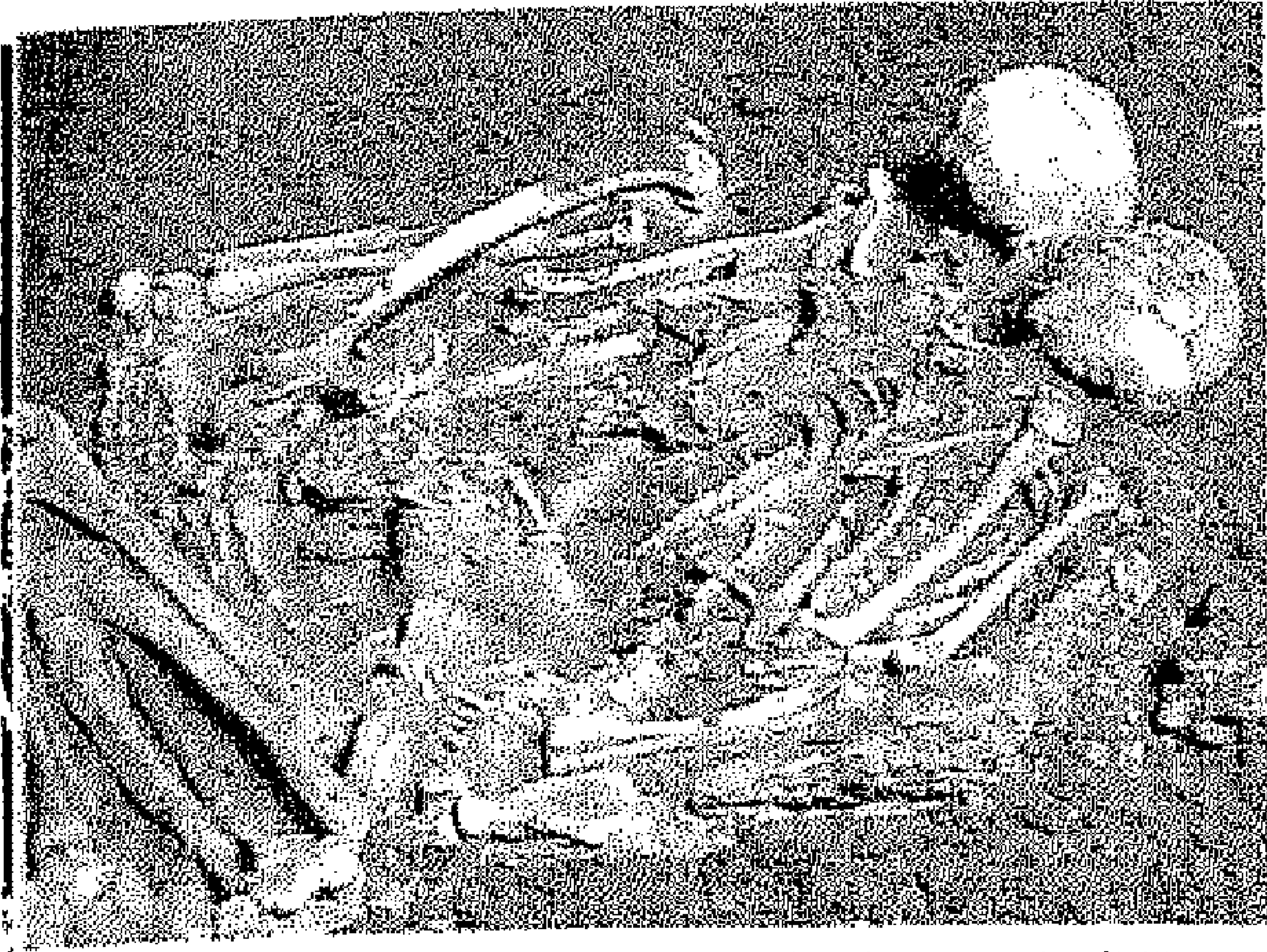
ليس مؤكداً حصول هذه الطقوس الاولية في أي من الكهوف الشهيرة مثل كهف لاسكو في فرنسا. لكن نوعية الفنون تشير الى تحول أساسي في ثقافة الانسان قبل ١٧ ألف سنة. ويستنتج علماء الانثروبولوجيا (١) اليوم أن سكان العصر الجليدي المتأخر تفوقوا على أسلافهم غير المبدعين. ففي هذا العصر الحجري الاحدث(٢) بين العام ٣٢،٠٠٠ والعام ١٠،٠٠٠ قبل الميلاد، اخترع الانسان الفن والموسيقى ووضع أسس التجارة وحدد الطبقات الاجتماعية.

ومعظم معلوماتنا عن هذا الانسان المتطور الاول مصدرها سكان العصر الجليدي في أوروبا. وهو سمي "الانسان الكرومانيوني" نسبة الى الكهف الذي اكتشفت فيه بقاياه في فرنسا. وتظهر هذه البقايا أنه نسل يختلف جسدياً وفكرياً عن أسلافه النياندرتاليين.

كان الكرومانيونيون أقل نشاطاً من النياندرتاليين وتنقصهم العنق المعضّلة والكتفان المعضلتان والعظام الثخينة والجمجمة الكبيرة والحاقة الناتئة في منطقة الحاجبين. لم تكن أدمغة الكرومانيونيين أكبر، لكنهم امتلكوا قدرة

---

(١) الانثروبولوجيا أو علم الانسان علم يبحث في أصل الجنس البشري وتطوره وأعراقه وعاداته ومعتقداته.
(٢) Upper paleolithic Period





(من فوق) مدفن اكتشف في كهوف غريمالدي بايطاليا؛
بقرة وحشية رسمت في كهف قبل ٢٠ ألف سنة؛
ناي حفرت في العظم قبل ٢٥ ألف سنة في فرنسا؛
ماموث منحوت في العاج.

تامة على الفكر الرمزي والتكيف والاختراع. وفي حين أن قلة من النياندرتاليين أتمت العقد الرابع فقد عاش الكرومانيونيون حتى العقد السادس متمكنين من ايصال المعرفة الى اجيال عدة.

انسان جديد – حل الكرومانيونيون مكان النياندرتاليين على نحو مفاجىء قبل ٣٥ ألف سنة. وكأن أولئك الجدد اقتحموا أوروبا الغربية وأبادوا سكانها الاصليين. لكن الاحافير المكتشفة حديثا تعارض هذه النظرية. وقد تقفى العلماء جذور الكرومانيونيين الى افريقيا الجنوبية حيث ظهر شكل بدائي للانسان

الحديث قبل ٧٠ الف سنة. ربما كانوا ثمرة تغيُّر وراثي واختيار طبيعي. لكن فريد سميث عالم الانثروبولوجيا بجامعة تنيسي في نوكسفيل يرتاب في ان قوة اخرى أدت دوراً رئيسياً: التكنولوجيا.

إن عدداً أكبر من الادوات، مع نوعية أفضل، يبطل ضرورة الجسم القوي البنية. وهكذا فان التطور ربما جعل الجسد البشري أنحف وأضعف. وللمرة الاولى تفوقت الثقافة على البيولوجيا كدافع أساسي للتطور، وبدأ ظهور انسان جديد.

يعتقد بعض العلماء أن تزاوجاً حصل بين أولئك الناس الجدد وجيرانهم النياندرتاليين، وهكذا بُعثت موروثاتهم الحديثة شمالا نحو آسيا وأوروبا. وقد تكون الاحافير المكتشفة حديثاً في افريقيا وآسيا وليدة هذا التهجين. واليوم، بعد ألوف السنين، قد يتعذر تمييز الكرومانيونيين الذين نشأوا في اوروبا عن المارّة في شوارع باريس إن هم تنعموا بقصة شعر مناسبة وبذلة عصرية. ويذكر عالم الانثروبولوجيا اريك ترينكوس من جامعة نيومكسيكو في آلبوكورك: "عند وصول طلائع أولئك الناس المتحضرين الى غرب أوروبا بدا التباين واضحاً بينهم وبين النياندرتاليين الاصليين، فكأنه حصل تبدل تام من دون أي تهجين بين هاتين المجموعتين. فالتنافس للحصول على المسكن والثروة أعلن نهاية النياندرتاليين المتخلفين تكنولوجياً، اذ لم يتمكنوا من المواجهة."

الحياة الافضل – شيد الكرومانيونيون مستعمراتهم من المتوسط الى أوكرانيا بعدما احتلوا أوراسيا(٣). وكانت الانهار الجليدية تغمر بريطانيا وجبال الالب وشمال روسيا ومعظم بولونيا. وعلى رغم أن مناخ أوروبا كان أصقع منه اليوم فقد تعددت أصناف الحيوانات كما هي الآن في غابات افريقيا. واستوطن معظم قبائل العصر الجليدي مسالك هجرة غزلان الرنة ووحوش اخرى. وخلافاً للخرافة الشائعة فانهم لم يعيشوا في الكهوف بل في ملاجىء صخرية طبيعية أو في مساكن من الخشب أو الحجر أو العظم أو الجلد.

كان سكان العصر الجليدي المتأخر يمضون معظم أيام السنة في مخيمات مجهزة بمواقد ومرصوفة بالحصى. كذلك بنوا مخيمات فصلية لمراقبة نزوح القطعان. والواضح أن ٧٥ في المئة من المواقع المكتشفة مواجهة للجنوب.

قبل ٣٠ ألف سنة اخترع صيادو العصر الجليدي قاذفة الرماح التي ساعدتهم على الرمي السريع والدقيق. وتشير بقايا الحبال الى استعمال الشباك التي تزيد فاعلية الصيد. وكان سكان ذاك العصر يطبخون في حفر مغطاة بالجلود ومليئة بالماء يرمون داخلها الطعام والحصى الساخنة. وتركزت وجباتهم على التوت البري والبندق والبلوط والاعشاب. وعلى رغم اعتقاد العلماء ان الكرومانيونيين عانوا التهاب المفاصل فقد ظهرت فجوات قليلة في الاسنان المكتشفة والتي تعود الى تلك الحقبة.

---

(٣) أوراسيا هي الكتلة الارضية العظيمة التي تضم أوروبا وآسيا وتحدها المحيطات: المتجمد الشمالي والاطلسي والهندي والهادىء، والبحار: الابيض المتوسط وبيرينغ وأرآفورا، بما فيها الجزر المجاورة.

وعثر علماء الآثار على مشاغل بدائية حيث حوَّل سكان العصر الجليدي الصخور أسلحة وأدوات مختلفة. وهم باشروا استعمال الابرة قبل ٢٠ ألف سنة. ويستنتج علماء الانثروبولوجيا من أشكال الخيوط المجدولة على الهياكل العظمية أن الكرومانيونيين ارتدوا سترات طويلة وجوارب لكسب الدفء.

كتب بدائية – منذ العام ١٩٧٧ وعالمة الآثار أولغا سوفر من جامعة ايلينوي وزملاء لها في الاتحاد السوفييتي* يستكشفون موقعاً في أوكرانيا يدعى مزيريتش، حيث شيدت قرية من عظام اكثر من ١٤٩ حيوان ماموث(٤) قبل ١٥٠ قرناً. وراوحت مساحة المساكن بين ١٢ و٢٤ متراً مربعاً مما يشير الى أن بعض الناس عاشوا في عائلات صغيرة وآخرين في تجمعات اكبر.

ولا يسع الباحثين الا تخمين نمط الحياة العائلية في العصر الجليدي، لكن تصاميم مزيريتش تفتح نافذة جزئية على الحياة الاجتماعية آنذاك. ويقدر الباحثون أن بناء البيت الواحد تطلب عمل عشرة رجال خلال أربعة أيام. وتضمنت خطة العمل جمع عظام الماموث ونقلها ثم تصفيفها في شكل هرمي. وتوحي هذه الخطة المدروسة وجود مجتمع طبقي عند الكرومانيونيين.

ويبدو أن جماعات العصر الجليدي خصصت نطاقات لمختلف النشاطات. ويكشف أحد المواقع في فرنسا مواضع منفصلة للطهو والذبح واستئصال مخ العظام ورمي النفايات.

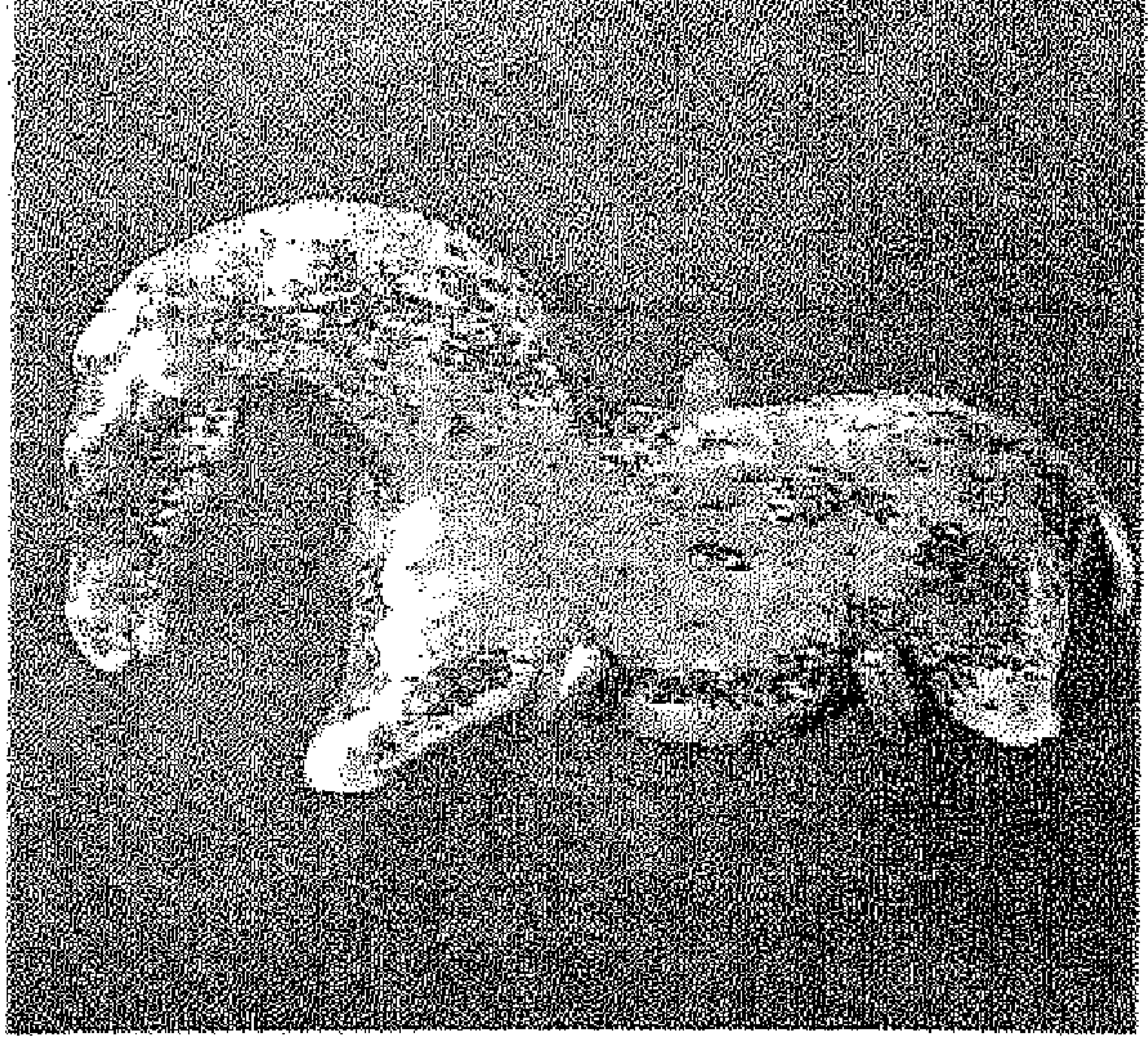
وفي جنوب غرب اوروبا أكثر من ١٥٠ كهفاً تحت الارض مزينة باتقان. ويبدو ان لها اهدافاً اجتماعية معينة مثل تهيئة الاولاد لدخول مرحلة الشباب. ويعتقد هنري دلبورت، القيم على متحف الآثار الوطنية خارج باريس، أن الرسوم في الكهوف حلت مكان الكتب لايصال المعرفة المتراكمة الى الاجيال الجديدة. والحيوانات الملونة على الجدران ربما كانت ترمز الى معان حاذقة او انها نماذج اعتمدها المجتمع الانساني آنذاك.

لقد أبرزت رسوم الحيوانات معالم من تاريخ تلك الجماعة، مثل محاولة الخلاص من قائد سابق والعودة بصيد موفق يبعد جوع الشتاء. كانت الشعائر توجه من فرد مسنّ هو القائد. وتدل آثار الاقدام الشابة المكتشفة حديثاً على استعمال تلك الكهوف للاحتفالات.

البحث عن الحب – توحي القبور الفخمة أن الكرومانيونيين أقاموا اعتباراً للمراتب الاجتماعية وآمنوا بالحياة

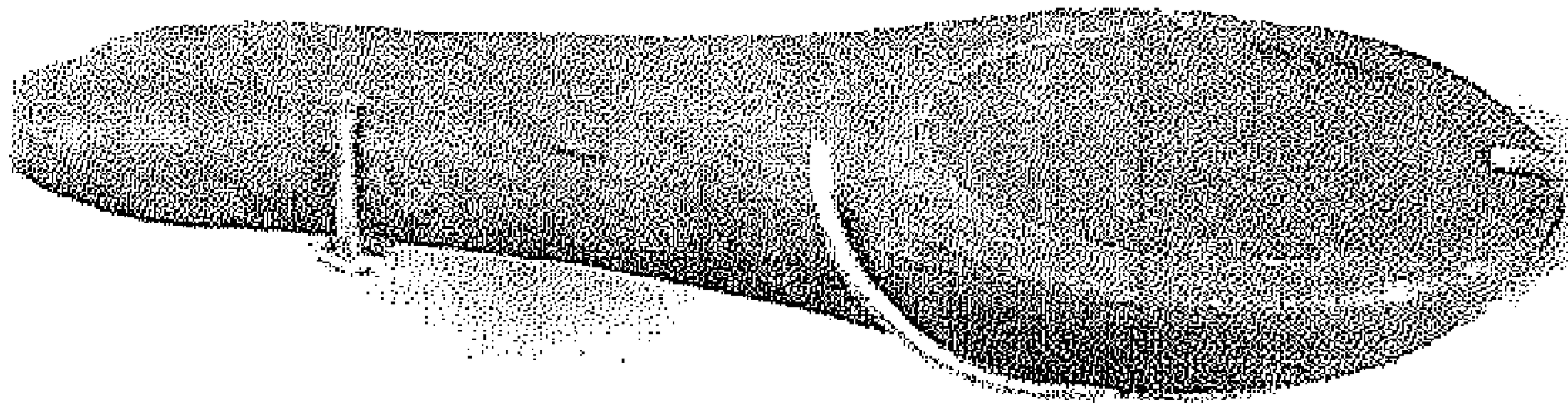
(٤) الماموث حيوان منقرض يشبه الفيل.





الاخرى. وفي أحد القبور المشيدة قبل ٢٤ الف سنة في روسيا دفن رجل متدثراً برداء طويل مزين بأكثر من ٣٠٠٠ خرزة عاجية. ودفن صبي وفتاة في قبر واحد مع رماح نفيسة و٨٠٠٠ خرزة عاجية وكثير من الخواتم والخلاخيل مما يشير الى علو مقامهما الاجتماعي.

واستعمال الاحياء للجواهر يفيدنا المزيد. فشعب يصارع من أجل الحياة لا يقضي مئات الساعات يربط أصداف البحر بالخيوط أو يصنع حلى من أسنان الدببة والاسود أو يحول أنياب الماموث خرزاً. يقول رندال وايت عالم الانثروبولوجيا في جامعة نيويورك: "من الواضح أنهم اعتبروا الجواهر مهمة. والتبرج بها كان لاسباب اجتماعية."



ووجد علماء الآثار أصدافاً بحرية غريبة من المتوسط والاطلسي لكنها بعيدة مئات الكيلومترات عن مصادرها. وتظن أولغا سوفر أن سكان السواحل نقلوا هذه

(من فوق) حصان عاجي من أوائل أعمال الكرومانيونيين؛ مصباح من الحجر الرملي الاحمر استعمل للاضاءة في لاسكو؛ ثور بيزون يلعق جنبه رسمه الفنان متأثراً بشكل قرون وعل الرنة.

الاصداف الى جيرانهم الذين قايضوها بالفرو مع جيرانهم الكرومانيونيين. وتؤكد سوفر: "لم تكن وظيفة هذه المقايضة اقتصادية بل اجتماعية."

وتلاقت جماعات كبيرة في الغرب الابعد، ربما بهدف الزواج. فالعلاقات الرومانسية محدودة في قرية تضم بضع عشرات من السكان. والحلى الغالية التي اكتشفت ربما كانت وسيلة لاعلان الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية.

حياة العقل - يستحيل ترتيب لقاءات في مكان معين وزمان معين بعد بضع سنوات في غياب لغة مشتركة ومفهوم واضح للزمان والمكان. وتدل تجاويف الفم والحنك في الاحافير المكتشفة على قدرة الكرومانيونيين على الكلام والتعبير.

يقول وايت: "إن القدرة على نقل الافكار التجريدية ربما كانت خطوة جذرية في تطور السلوك الانساني." وهذا يساعد في تفسير سبب تعمير الانسان الكرومانيوني. فالمخزون الوافر من المعرفة عند الكرومانيوني المسنّ وفر له حماية بعد قعوده عن كسب القوت.

من باب الفضول، وجد الباحثون بعض الدلائل على الحروب بين سكان العصر الجليدي المتأخر. فقد ظهرت نزاعات عنيفة حين أسس الانسان مناطق زراعية ثابتة قبل ٦٠٠٠ الى ٨٠٠٠ سنة، واعتبر الاراضي التي يقطنها ملكاً له وحده. في ذلك الوقت كان الانسان العصري(٥) سيطر على أوروبا وآسيا والعالم الجديد. وأخيراً تطور نسله الى الغاليين والسلتيين وسكان بلاد ما بين النهرين وسواهم من القبائل التي أنشأت حضارات عظيمة وتحاربت لعدة قرون. انما بفضل أولئك الاقدمين العصريين اكتسبت هذه الشعوب، واكتسبنا نحن أيضاً، أفضل ما يتبقى فينا: الفن، انه عالم اجتماعي معقد وحياة متجددة للعقل.

شارون بغلي ولويز ليف

(٥) Homo sapiens sapiens

الطب والزواج

جلست طالبتا طب تتحدثان عن الساعات المرهقة التي تمضيانها في المستشفى نهاراً وساعات الدرس المتطاولة ليلا، فقالت احداهما: "عندما أشعر بالاحباط أتصل بأمي فأجد في نصحها وعطفها ما يشد عزيمتي."

فتنهدت رفيقتها: "اما انا فلا انال أي عطف من أمي، لأنها ترى في التحاقي بكلية الطب مثالا على عدم طاعتي وتذكرني بأنها نصحتني بأن أتزوج طبيباً لا أن أصبح أنا طبيبة."

د.م.

المتناولة وقلة التعرض لاشعة الشمس ضمن الاسباب الرئيسية لهذا النقص.

وزارة الزراعة الامريكية

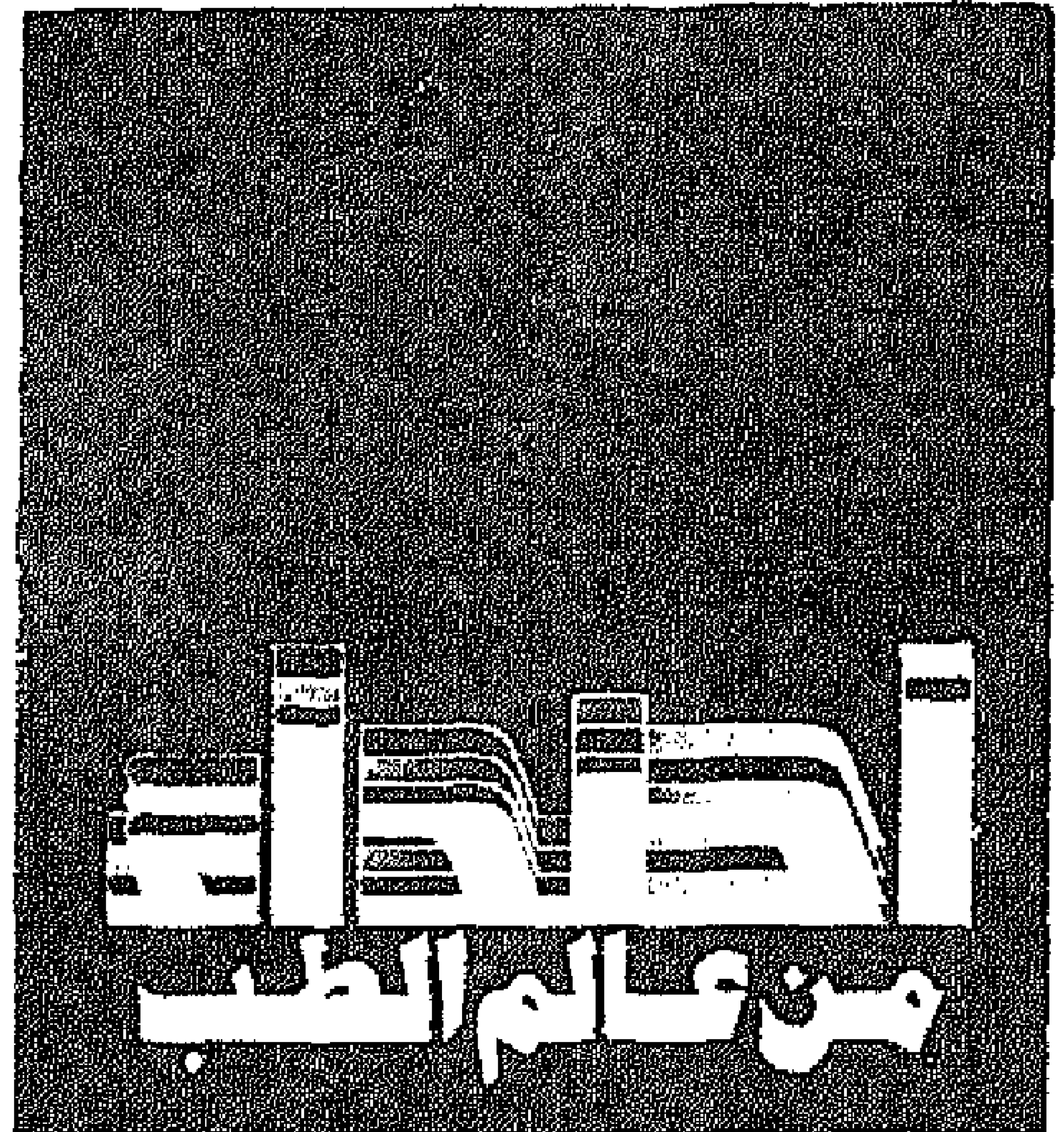
بنوك للدم المشترك

في المعاهد الوطنية للصحة في الولايات المتحدة هيئة من الخبراء تشجع التبرع بالدم الى بنك دم خاص بجماعة مشتركة معينة تحسباً لجراحة طارئة لأحد افراد هذه الجماعة. ويجمع الدكتور جيرالد ساندلر من الصليب الاحمر الامريكي وأعضاء الجمعية الطبية الامريكية على أن التبرع الذاتي، أي لمنفعة المتبرع، هو أسلم الطرق لنقل الدم في الجراحات غير الطارئة، لأنه يتفادى خطر ردود الحساسية وخطر انتقال عدوى امراض مثل آيدز والتهاب الكبد.

ووجهت المعاهد الوطنية للصحة انتقاداً الى بنوك الدم التي تعمل للربح وتجند أشخاصاً ممتلئين صحة فتأخذ منهم الدم وتخزنه لبيعه في الحالات الطارئة. ونصحت بعدم الاعتماد على تبرع أنسباء المرضى او اصدقائهم، لأن ليس هناك دليل على أن هذا النوع من الدم أسلم من ذلك المتوافر في بنوك دم تابعة لجماعات مشتركة.

ويشير الدكتور ساندلر الى ان "عمليات نقل الدم حالياً هي أسلم من أي وقت مضى، والدم الذاتي المجمّد ليس حلا عملياً لتأمين حاجة صاحبه الى الدم في الحالات الطارئة. فالطريقة الفضلى هي ان يتبرع أشخاص أصحاء الى بنوك الدم التي تديرها الجماعات المشتركة، فتتأمن الكميات اللازمة لجميع المرضى الذين تتطلب حالهم نقل الدم لانقاذ الحياة.

نشرة "الطب الداخلي"



فيتامينات للقلب والعظام

ربما كان المسنون في حاجة الى مقدار أكبر من الفيتامين "ج" (C) لتخفيف خطر الاصابة بأمراض القلب. وربما كانوا لا يتناولون كفاية من الفيتامين "د" (D) لتقوية عظامهم. هذا ما أعلنه مركز الابحاث الغذائية في وزارة الزراعة الامريكية.

أظهرت دراسة حديثة شملت ٦٨٠ رجلا وامرأة فوق الستين أن الفيتامين "ج" قد يرفع مستوى "الكولسترول الجيد" HDL اذ يبدو أنه يحول دون انسداد الشرايين فيخفف خطر الاصابة بأمراض القلب. وقد ارتفع مستوى هذا الكولسترول في الدم حين ازدادت كمية الفيتامين "ج"، لكن فاعليته تضاءلت مع التقدم في العمر وتلاشت كلياً بعد الثمانين.

ان نقص الفيتامين "د" يسبب ارتخاء في العظام ويزيد احتمال الكسر في الوركين والعمود الفقري. وتبين أن كثيراً من نزلاء احد مستشفيات بوسطن، المصابين بكسر في الورك، يفتقرون الى الفيتامين "د". ويشتبه الاطباء بأن تكون قلة كميات الحليب



مأساة واقعية

حبيسة الكهف

رغبت الفتاة في قضاء يوم صيفي جميل في جبال بافاريا. لكنها أضاعت سبيلها

الوقت: التاسعة من صباح الجمعة في ٣١ اغسطس (آب) ١٩٨٤. الشمس لاهبة في سماء زرقاء متوهجة، فيما تغادر كارن ولنر (١٩ عاماً) فندق "انترويرت" في قرية رايتم ونكل حيث تعمل مديرة متمرنة. لم تخبر أحدا اين ستذهب، فما يفعله المرء يوم اجازته امر لا شأن للغير به.

ركبت الفتاة الجميلة الفارعة سيارتها بسرور. القرية البافارية قرب جبال الالب تبعد حوالى ١٠٠ كيلومتر جنوب شرق ميونيخ بألمانيا، وكانت تضج بالحياة حينما انطلقت كارن نحو بحيرة فايتسي الألبية التي لا تبعد اكثر من ١٥ دقيقة. أخبرها متسلقا جبال التقتهم في مطعم الفندق الليلة السابقة عن بقعة فاتنة في سلسلة جبال فايلد هاوسغرابن فوق البحيرة. ووصفا لها وادياً ضيقاً ظليلا يحتضن جدولا بلورياً. وانهيا كلامهما: "انها فردوس أرضي."

تركت كارن السيارة في موقف بعيد عن الطريق قرب بحيرة فايتسي. واتبعت توجيهات الشابين فانحدرت نزولا الى درب يجتاز غابة صنوبر، ثم استدارت مرتقية مجرى نهر جف ماؤه. كانت لائقة بدنياً، اذ تمرس جسدها بالعدو الوئيد المنتظم والسباحة وتسلق الجبال.

بعد ١٥ دقيقة بلغت كارن الوادي الضيق. كان كما وصفه الشابان: مكاناً خلاباً تحوطه غابات يتوسطها نهير رقراق. وتابعت ارتقاء الوادي صوب بقعة اكثر جمالا هي منبسط طبيعي فيه ثلاثة شلالات بيضاء تنحدر من جدران صخرية

Illustration: G.M. Feesch

شاهقة. لكن الطريق مسدودة لسوء الحظ. واذ همّت كارن بالعودة لمحت عنزة.

العنزة الجاثمة على جدار يبلغ ارتفاعه ١٠٠ متر لم تمنح الشابة سوى نظرة عجلى قبل ان تعاود الرعي. وما استوقف كارن هو حركة العنزة المتنقلة بيسر على نتوءات الجبال. وفكرت: اذا كان في وسع هذه العنزة ان تفعل ذلك، ففي امكاني أنا أيضاً. وشرعت تتسلق الجدار وقلبها يخفق بقوة.

في البدء كان الامر سهلاً. ولكن في ما بعد اصبح المنحدر عمودياً وغدت المواطئ اكثر ندرة. وفي أحد المواضع اضطرت كارن الى ارتقاء صخرة مدلاة بقوة ذراعيها وساقاها تطوحان في الفضاء.

واذ نظرت الى الخلف أدركت أنها لن تستطيع الهبوط الى اسفل أبداً، وان ثمة فوارق كبيرة بين البشر والمعزى.

لم يبق لكارن خيار، فتابعت التسلق حتى استوت الارض قرب القمة فيما انحدرت الى اليمين انحداراً بسيطاً. وبعد ٢٠ دقيقة من سيرها لاهثة والعرق يتصبب منها بلغت اسفل جرف آخر في واد تناثرت فيه الحجار.

كهف في الصخر - انقضت ساعتان منذ تركت كارن السيارة. تعقبت الممر الطبيعي الذي اختطه الوادي، وسرعان ما استنتجت انها ستأوي الى بيتها وقد انتهت مغامرتها بسلام... لولا طريق اخرى مسدودة وصلت اليها.

صخور شواهق على ثلاثة جوانب مرة اخرى. وعليها ان تتسلق الجرف العمودي الشديد الانحدار لتخرج من هذا الشرك.

عرق بارد بلل ظهر كارن. زلت بها القدم ثلاث مرات، لكنها استطاعت ان تثبت نفسها. لقد استمر كابوس التسلق اكثر من ساعة. ارتقت الجرف منهكة ويداها وركبتاها تنزف. لكن ما رأته ملأها حبوراً: هنالك في البعيد بحيرة فايتسي تومض في الشمس ولا يفصلها عنها سوى منحدر مشجر.

انطلقت كارن بوهن. ولكن بعد خمس دقائق عادت الى حافة صدع عمودي خفي يعلو مئة متر.

لم تبق لديها القوة لتمشي، فكيف بالتسلق؟ ولكن ينبغي عليها أن تتسلق للنجاة.

أوصلها الدرب الى جزء ناتئ منحدر. تلمست موطئاً لرؤوس أصابع قدمها اليمنى نقلت اليه ثقلها. أخذت تتحرى المكان بالقدم اليسرى في حذر حتى وجدت مستنداً لها ايضا.

بدّلت موقع قدميها، لكن اصابعها المرتجفة لم تجد ممسكاً فسقطت في الفراغ.

انفجر العالم حولها. أشواك وشظايا حادة شرطت وجهها، شيء قاس ماض صدم رأسها. ثم ألفت نفسها فوق شجرة. لقد أعاق سقوطها شجيرة صنوبر نبتت على نحو ما بجانب الجرف. وها هي الآن تتمايل على هذا المجثم قرابة ٣٠ متراً فوق سطح الارض.

وعلى بعد ثلاثة امتار عن يسارها لحظت كهفاً محفوراً في الصخر الاملس. انحنت لترى ما اذا كان في وسعها ان تحدد اي مواطئ لتبلغه. واذ بالشجرة

تترجح منذرة بقلبها. جاش الخوف الصاعق داخلها وأحست بدوار.

حين صفا ذهنها وجدت نفسها في الكهف من دون ان تدري كيف اجتازت جدار الصخرة الصماء.

عرض الكهف متران. وفيه حيز كاف كي تجلس مسندة ظهرها الى الصخرة. الى الامام رأت هضبة مشجرة، والى اليمين في البعيد جانب من البحيرة. وخمنت، بالنظر الى موقع الشمس، ان الوقت يقارب الثانية بعد الظهر. حاولت ان تقف لكن ساقيها انثنتا.

عطش وهلوسة – غابت الشمس فبات الهواء بارداً قارساً. أطلقت كارن صرخة يأس تردد صداها في التلال المظلمة: "النجدة!" نادت تكراراً ولكن ما من جواب.

صباح السبت حين ارتفعت الشمس فوق الجبال شعرت كارن بتحسن. كانت جائعة وعطشها عذاب مقيم، لكنها في الاقل على قيد الحياة. وتردد صدى صوتها ثانية عبر التلال: "النجدة!" صرخت طوال اليوم منادية أباها وأمها والأصدقاء.

خلال الليل اصطكت اسنانها فخالتها ستسقط. من الواجب أن تعاود عملها صباح الأحد، ولذا فحينما أشرقت الشمس ثانية تخيلت رئيسها أوسكار ستمبك يتصل بأبويها، وهذان بدورهما يتصلان بالشرطة، وفرق التفتيش تبحث عنها. لا ريب في ان النجدة في سبيلها اليها.

لكن النجدة لم تأت. صباح الاحد بعيد التاسعة اتصل رئيس كارن بأبيها كارل ولنر مهندس تجهيزات التدفئة في بلدة غارشنغ ليخبره ان ابنته لم تأت الى العمل. اتصل ولنر بشرطة رايتم ونكل، فأبلغ ان كارن التي تعدت الثامنة عشرة حرّة ان تفعل ما يحلو لها. وفي تقدير الشرطة انها سافرت الى ايطاليا برفقة أصدقائها لتمضية عطلة الاسبوع ولم تستعجل العودة.

وردّ ولنر أن ابنته لا تسلك هذا المسلك ابداً. وأصرّ: "ابحثوا عن سيارة بيتل زرقاء،" وأعطاهم رقم لوحتها. فطمأنه رجال الشرطة: "لا تجزع."

داعب عصير البرتقال خيال كارن. حاولت أن تلعق دموعها لكنها لم ترو غليلها الحارق.

بعد ظهر الاثنين، في يومها الرابع في الكهف، بدأ المطر ينهمر. سال الماء رقيقاً داخل الكهف. حاولت كارن أن تتلقف القطرات بفمها. ثم تبللت ثيابها فاخذت تمص الماء من كميها.

بدأت الهلوسة: رأت اولا اطفالا في حفلة مدرسية، ثم طوافة تقل أباها وأمها وشقيقها. غادرت الطوافة المكان فأخذت كارن تنتحب.

في الليل غدا الطقس أكثر برودة. بدا كارن وقدماها خدرة. كانت تغيب عن الوعي وتفيق ثم سادتها حال سكون حالم. لقد جندت ما تبقى من قواها للمعركة النهائية.

صرخات استغاثة – في رايتم ونكل كان توماس شليشتر، وهو بنّاء ومتسلق جبال بارع، يحدق الى خريطة مفصلة للمنطقة، فاسترعى انتباهه خط صغير منقّط يمثل ممراً يسلكه الصيادون في

تلال فايلد هاوسغرابن. كان سمع به من صديق ورغب في اجتيازه منذ سنين. لكنه كان ملتزماً يوم السبت اصطحاب ابنة اخيه بربارة وهي فتاة في العاشرة من عمرها.

بحلول يوم الجمعة كانت كارن أمضت ثمانية ايام في الكهف. لم يعد الزمن سلسلة متصلة. الصور تتوالى في ذهنها. الحقائق والاخيلة تصبح امراً واحداً: عادت الى الفندق. أصحابها جالسون في الحديقة. نادوها: "تعالي وانضمي الينا. انظري، الامر سهل." أروها مثالا: هم يطيرون برشاقة في الجو داخل الكهف. تلاشوا. نادتهم كارن: "كريس! روز..."

كان السبت ماطراً. واتفق شليشتر وابنة اخيه على استكشاف ممر الصيادين المتلوي حول واد يتسع حوالى ٢٠٠ متر. في وسعهما أن يريا الجانب الآخر بوضوح: سطح صخري وعر ضارب الى الرمادي وفيه رقعة دكناء قد تكون كهفاً. الساعة الثانية بعد الظهر.

بغتة سمعا صوتاً آتياً من الجانب الآخر للوادي. لكنهما حسبا ان أحد المتنزهين ينادي رفقاءه، فتابعا المسير.

بعد نصف ساعة بات الممر غير سالك، وأرغما على العودة. واذ بلغا الوادي ثانية قرابة الثالثة بعد الظهر كان الصوت لا يزال متردداً: "أنجدوني! أغيثوني!"

لا ريب في ان شخصاً يحوقه الخطر هناك. شرع توماس وبربارة في الجري نزولا نحو سيارتهما. وما ان بلغاها حتى التقيا عدداً من حرس الغابات.

بثت مكالمة لاسلكية الى الشرطة من كوخ بالقرب من البحيرة. في الرابعة الا ربعاً التقط كارل هاينز شليشتر اشارة الاستغاثة، وهو قائد المجموعة المناوبة في فرقة الانقاذ المحلية في رايتم ونكل، فطلب مساعدة من لاندسبرغ وتراونشتاين. وعلى متن طوافة كان الدكتور ولفغانغ شافرت القادم لتوه من عملية انقاذ سابقة ذلك الصباح. وأرسل شليشتر كذلك فرقة من ثلاثة رجال سيراً الى المنطقة.

جوع ذئب – سرعان ما حلقت طوافتان فوق سلسلة جبال فايلد هاوسغرابن وركابها يفتشون بأنظارهم، لكنهم لم يقعوا الا على كتلة برية متشابكة من الصخور والنبات.

حين انخفضت السحب وأضحت الرؤية غير واضحة، أمر شليشتر إحدى الطوافتين بالعودة الى القاعدة والأخرى التي تنقل الدكتور شافرت بالجثوم على أهبة في أرض مقطوعة الشجر قرب بحيرة فايتسي.

في البداية لم يستطع رودي ولفنستتر قائد الفرقة المؤلفة من الرجال الثلاثة ان يكتشف شيئاً. ولكن بواسطة منظار الميدان استطلع الرجال موقع الكهف.

واذ كانوا من متسلقي جبال الالب المحترفين فلم يجدوا صعوبة في الوصول. تدلى ولفنستتر بحبل الى داخل الكهف. وشحب لما رأى. بدت كارن وكأنها من صنف الحشرات.

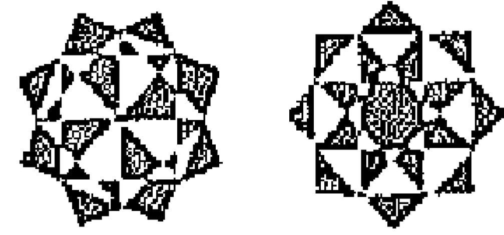
وضعوها برفق في مقعد خاص وأدلوها بحبل الى صخرة مسطحة حيث هبطت الطوافة وانتشلتها برافعة. ابتسمت كارن وهي ما زالت تهذي.

وضعت من ثم في نقّالة ومنها الى سرير المستشفى في تراونشتاين. وفي وحدة "العناية الفائقة" تبين أن يديها وقدميها منتفخة بالبثور ولكن ليس من تلف داخلي. وعمد الدكتور شافرت الى تدفئة جسدها الناحل تدريجاً لاعادة حرارتها الى درجتها الطبيعية. وكان وزنها نقص اربعة كيلوغرامات. ولجأ الطبيب الى تغذيتها بتقطير السوائل والسكر والبروتيين في فمها. كان ذلك أمراً دقيقاً، اذ ان أي تحمية أو صدمة تدفئة قد تسبب اختلاجاً عضلياً مميتاً في بطين القلب.

بعد أربعة عشر يوماً خرجت كارن من جناح الطوارىء وأضحت تأكل الاطعمة الجوامد بشهية ذئب.

ويقول كارل هاينز شليشتر الشغوف بتسلق الجبال: "اذا فقد أحدهم هناك اكثر من خمسة ايام، فاني أتوقع عادة ان أجده جثة. إن نجاة كارن أعجوبة فعلا. لا ريب في ان ملاكاً حارساً سهر عليها."

كريستوفر ماثيوز



البدانة على الميزان

أرهقت البدانة المديرة العامة للاوبرا في مدينة نيويورك بيفرلي سيلس فانتفخت كالبالون وأصبح منظرها يثير اشمئزازها كلما نظرت في المرآة.

أخيراً لجأت الى طبيب اختصاصي. وعندما وضعها على الميزان قرأت النتيجة: ٩٨ كيلوغراماً. فشهقت جزعة وهتفت: "من غير الممكن أن يكون هذا هو وزني!"

فرد الطبيب: "انظري الى هاتين القدمين الضخمتين على الميزان، يا سيدتي، أهما قدماي أم قدامك؟"

ف.ب.

طبيب بالسنتيمتر

هتف الطبيب وهو يغادر غرفة العمليات: "كانت المسألة في منتهى الخطورة!"

فسألته احدى الممرضات: "وماذا تعني يا دكتور؟"

أجابها الطبيب: "لو تجاوز الجرح سنتيمتراً واحداً الى اليسار أو الى اليمين لكنت تجاوزت حدود اختصاصي!"

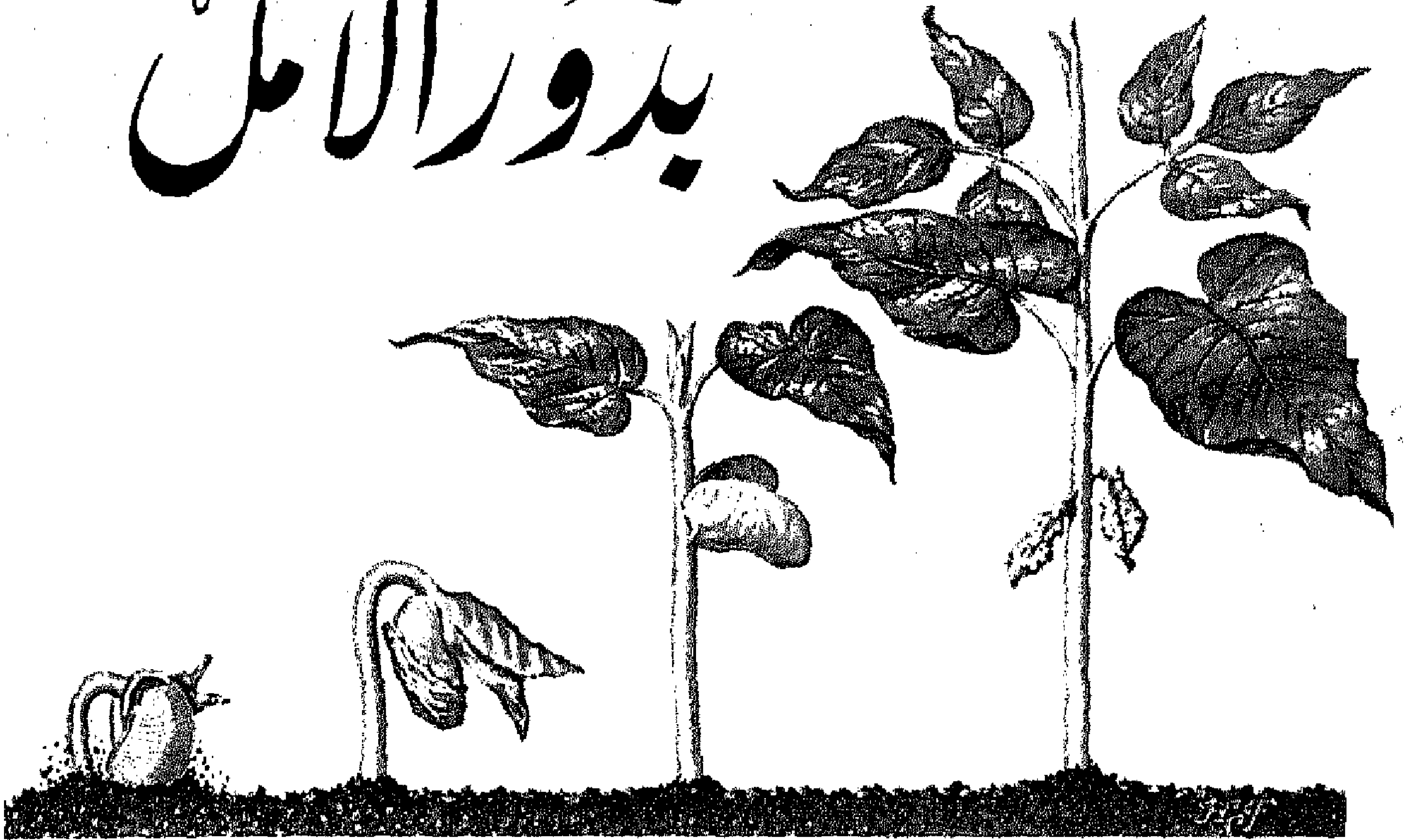
هـ.ف.

الوالد المتفهم هو الذي يبتهج عندما يرى كلمات مكتوبة بتهجئة صحيحة على ورق الجدران الجديد.

د.ل.

في وسع اي جماعة جعل بلدها اجمل بلاد العالم

بذور الأمل



نشطت وسائل الاعلام الامريكية صيف ١٩٨٦ في الدعوة الى التخفيف من وطأة الجوع العالمي. وفي الوقت نفسه عملت ملايين الأيدي في التربة الخصبة لانتاج ما يغني الجسد والروح. وهكذا أصبحت زراعة الجنائن الهواية الاكثر شيوعاً في الولايات المتحدة. وفي هذا الصدد يقول بول بروس دولنغ مؤسس "صندوق أمريكا الجميلة" (١): "عندما تزرع بذرة فانك تزرع الأمل." ومنذ العام ١٩٨١ أعطت مؤسسة دولنغ أكثر من ١٢ طناً من البذور الى عشرات ألوف الجمعيات في الولايات الامريكية الخمسين.

ومنذ أنشئت المؤسسة قبل عقدين بهدف المحافظة على جمال أمريكا الطبيعي والذي هو من عمل الانسان ساعدت في تنفيذ ما يزيد على ١٠ آلاف مشروع، من دعم فن "ايروكوا" الهندي في شمال ولاية نيويورك الى تحسين مظهر محطات القطار الكهربائي النفقي (المترو) في بوسطن بولاية مساتشوستس. كذلك ساهمت في المحافظة على جونزبورو وهي أقدم بلدة في تينيسي، وساعدت المعاقين في إقامة جنائن للخضر في نيو مكسيكو.

لكن الحدث الابرز بالنسبة الى المؤسسة هو عملية "النبتة الخضراء" (٢) التي بدأ تنفيذها قبل سبع سنوات.

---

(١) America the Beautiful Fund

(٢) Green Plant

Illustration: Howard Friedman

وتقضي العملية بتأمين بذور خضر وأزهار مجاناً لأي مجموعة خيرية أو ثقافية تطلبها وتكون مستعدة لتسديد بدلات ارسالها بالبريد. ومن المفيدين من هذه العملية:

- ٤٨ ألف مواطن مسنّ يزرعون محاصيلهم الغذائية.
- ٣٧ ألف معاقٍ وسجين ونزيل مستشفى يحاولون تعلّم مهارات جديدة.
- ١٥٠٠ مدرسة باشرت إعطاء تلاميذها دروساً في زراعة الخضر والاشجار المثمرة.
- ١٤ ألف جمعية توفر الغذاء وتحسن مناطقها الريفية.

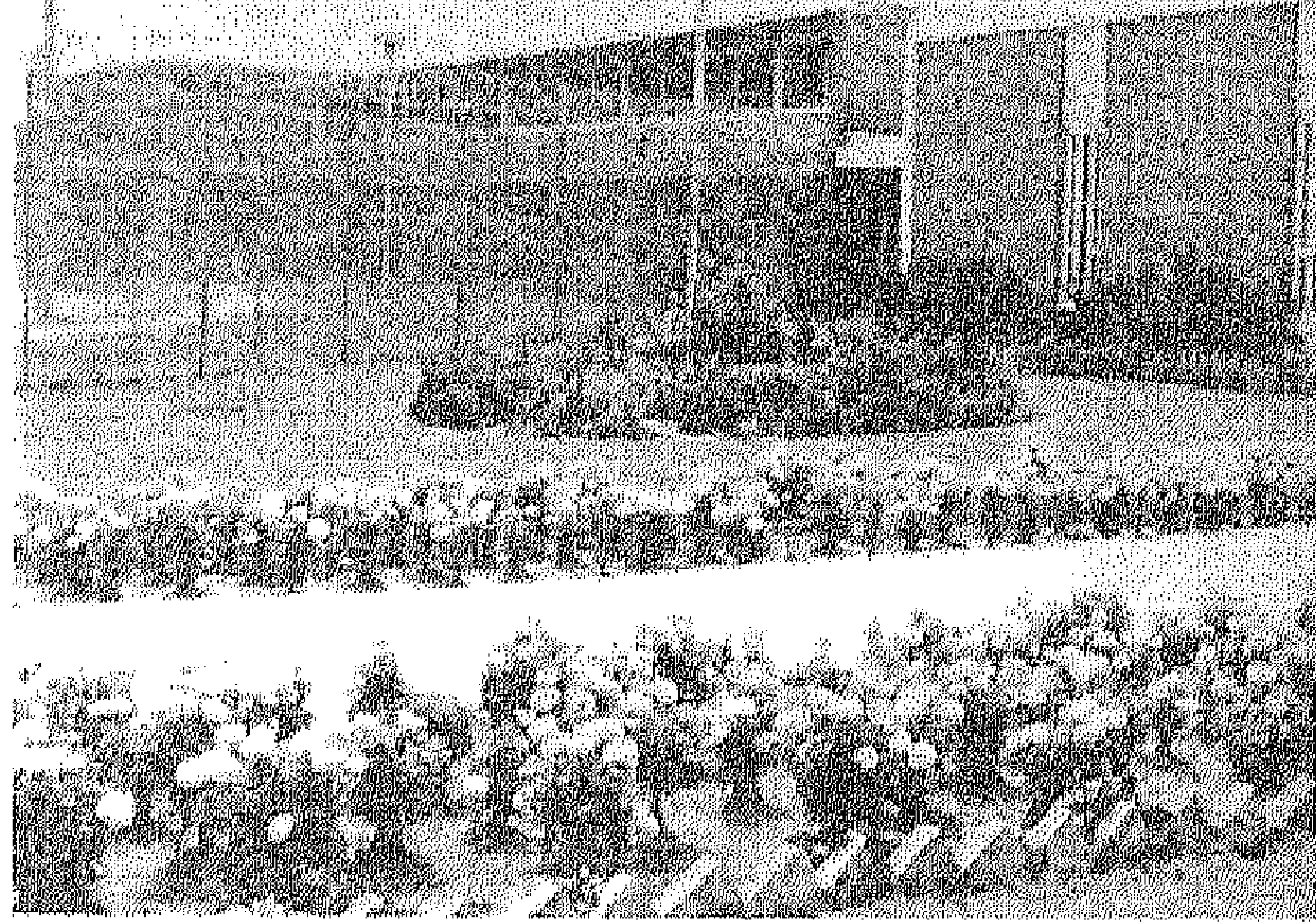
جدارة بالحياة – المقر العام للمؤسسة مجموعة مكاتب في العاصمة واشنطن على مقربة من البيت الأبيض. وتعتمد المؤسسة في تمويلها على تبرعات خاصة هي عشرات ألوف الهدايا الصغيرة اضافة الى هبات رئيسية. واللافت أن العملية لم تتلقَّ أي مداعدة مالية من الحكومة الامريكية، بل ثمة شركات محلية ودولية تقدّم اليها البذور بمثابة هبات.

وفي مقاطعة سامرز بولاية فرجينيا الغربية أكثر من مئة مواطن مسن يعملون على إنشاء حدائق من بذور تقدمها المؤسسة وسواها. وتقول بيغي روسي مديرة المشروع ان المشاركين فيه يعطون من انتاج جنائنهم مجاناً في مقابل ما يتلقونه من مساعدات. أمّا غلينيس جيفريس وهو ميكانيكي معاق، فانه غير قادر على اصطحاب زوجته لتتلقى علاجاً طبياً، لكنه قادر على رعاية حديقة كبيرة خلف منزلهما. وما يفيض عنه من غذاء يحوّله الى مركز المواطنين المسنين في مقابل أجور النقل التي يوفرها المركز لزوجته. يقول غلينيس: "هذا عمل يشعرك بالرضا. فأنت تساعد نفسك والآخرين في آن."

وفي فيلادلفيا، في منطقة قلّت فيها المزروعات ومعظم سكانها من الطبقة العاملة، كانت هناك قطعة أرض خلف مدرسة ابتدائية. وفي صيف ١٩٨٦ زرعت ببذور قدمتها المؤسسة فنمت فيها الخضر والقرع والشمّام. المعلمة دوروثي رايسدورف عملت على زرع قطعة الأرض هذه بمؤازرة تلاميذها. وخصصت لكل تلميذ مساحة تسعة أمتار مربعة. بعض التلاميذ يبيع جزءاً من محصوله، وكلهم يتعلمون أصول الزراعة التي لا يتلقونها في مجتمعاتهم.

أمّا في بالم بيتش بولاية فلوريدا فان بذور المؤسسة تؤدي دوراً في شفاء مرضى انفصام الشخصية في مركز الامراض العقلية. هناك بيت زجاجي مليء بنباتات دخيلة وأزهار بهيّة. إيلين كلاين المشرفة على مشروع المركز تقول ان تعلم المريض عملا بسيطاً هو ري نباتاته كل يوم يعتبر انجازاً قيّماً في ذاته. "وفي حين يراقب نموّها يصبح على يقين بأن النباتات تعتمد على اهتمامه الدائم. وعندما يرى أنه نجح في تحمّل مسؤوليته يشعر بأنه جدير بالحياة في المجتمع."

اسرقوا زهرة! – في اصلاحية ماكين في ولاية كارولينا الشمالية تزدهر حديقة خلف قضبان حديد وأسلاك شائكة وتضم



الحدائق التي يعتني بها السجناء تضفي رونقاً على اصلاحية ماكين في ولاية كارولينا الشمالية.

أنواعاً مختلفة من النباتات. لسنوات خلت لم تنبت الحديقة سوى حشائش في تربة رملية. والمسؤول عن هذا التبدل مصلح جنائني يدعى جوني موريل أشرك السجناء في استنبات الخضر والازهار في فناءات السجن.

أحد النزلاء رجل في الستين من عمره أظهر اهتماماً خاصاً بمدخل الاصلاحية. يقول مدير السجن جايمس غريفن: "كان له ماض اتسم بالعنف، وهو قضى معظم حياته في السجن. لقد شهدناه يتغيّر من رجل قاس الى رجل مسالم هادىء الطباع."

غريفن وموريل شهدا أمثلة كثيرة كهذا، وتحول السجن حديقة مميّزة. يقول موريل باعتزاز: "مؤسسة أمريكا الجميلة توفر لنا البذور. وفي السنة الماضية فزنا باحدى جوائزها الوطنية."

ويقرّ أحد السجناء: "العمل في الحديقة يمنحني شعوراً بالحرية." وهو يأمل استخدام مهارته الجديدة المكتسبة لتأمين عمل بعد اطلاقه.

وفي باحة كنيسة في أحد أحياء فيلادلفيا يرعى الأب جايمس كورنتي حديقة بالاهتمام ذاته الذي يوليه رعيته. فعلى بعد شوارع قليلة، على مقربة من اهم مركز لتعاطي المخدرات في المدينة، يعنى أعضاء الكنيسة بحديقة للخضر. ومن خلال البذور التي توفرها المؤسسة يرى كورنتي "إصلاحاً وشفاء من التصدع السائد. فسوق المخدرات تزدهر حيث يسود اليأس والخوف والعزلة. والخطوة الجيدة في محاربة هذه الآفة تتمثل في إقامة جسور. وهنا تبرز أهمية البذور."

ويتابع: "إذا سرق ولد زهرة فتلك هي البداية. قد يرغب لاحقاً في معرفة كيف ينمي واحدة أو كيف يساعد في العناية بالحديقة. حينئذ ينفتح أمامنا مجال للكلام. ومهما تكن حال المرء، فعندما يقف لمشاهدة الحديقة تبدأ مسيرة الاصلاح. انها كالبذور ذاتها: صغيرة في البداية لكن نتائجها كبيرة جداً."

ورؤية كورنتي متقاربة مع رؤية بروس دولنغ الذي يقول: "اذا تيسر لكل انسان أن يمتلك حديقة، فذلك أمر رائع. انها طريقة لتشجيع الفردية واكتشاف الذات."

وتلمع عينا دولنغ الزرقاوان وترتسم على وجهه بسمة: "إنه لأمر رائع أن نعطي بذرة لأنها لا تخرّب. وحتى إن رميتها بعيداً، فقد تدهشك عندما تنبت أمام بيتك وتفوز بقلبك من جديد."

هنري هيرت

Photo: Johnny Morrell



أيام مع روبنشتاين

عازف البيانو آرثور روبنشتاين اذهل العالم بادائه وبعث البهجة فى النفوس

التقيت آرثور روبنشتاين للمرة الاولى في طوكيو عام ١٩٦٦. كان مدعواً الى العزف مع الاوركسترا السيمفونية "يوميوري نيبون"، وكان علي انا قيادة الاوركسترا. قبل يوم من التمرين الأول، بلغني انه يود مقابلتي. صعدت إلى شقته في الفندق، تنفست عميقاً قبل ان اقرع باب غرفة المايسترو. فتح الباب فاطل الوجه الذي اعرفه تماماً من أغلفة الاسطوانات. قال بصوت مرتفع: "كنت في انتظارك

يا سيد ايواكي." واذ شعرت بتوتر حال بيني وبين مصافحته، انحنيت امامه احتراماً.

في شقته، شعرت بوجهي يشحب اذ راودني انه قد يطلب مني ان اؤدي دور الاوركسترا في التمرين. غير انه، لحسن الحظ، سار في محاذاة البيانو الى الغرفة المجاورة.

قال لي حين جلسنا: "ارجوك ان تبدي اي ملاحظات تخطر لك حول طريقة عزفي، اني اتعلم الكثير من قادة الفرق الموسيقية الذين يشتركون معي."

بت ذاهلا. لم يسمع قبل بمايسترو كبير يلتمس النصيحة من مبتدىء او يكاد، حتى وان قصد بها المجاملة فحسب. تحادثنا لبضع دقائق عن الطعام والشراب. في نهاية المطاف ادركت ان روبنشتاين لم ينو الخوض في موضوع الحفلة الموسيقية اطلاقاً، بل هو ود ببساطة ان يتعرف الى قائد الفرقة الشاب.

ما لبث ان نظر إلى الحجرة المجاورة حيث جلست زوجته وابنته البالغة واحداً وعشرين عاماً. وقال في صوت خفيض: "سيد ايواكي، لا بد انك في اوسط الثلاثين من عمرك. انا لم افكر بشيء قط سوى النساء حتى بلغت اوسط الاربعين، حيث استحوذت علي الموسيقى كلياً. في مثل سنك لا ينبغي ان تقع في غرام الموسيقى فقط." وانفجر روبنشتاين السبعيني ضاحكاً.

وفيما دنا موعد التمرين، غدوت اكثر توتراً. خلال ثلاثة ايام سنتدرب على كونشرتو (★) لتشايكوفسكي، ومعزوفة "الامبراطور" والسيمفونيتين الثالثة والرابعة لبيتهوفن، والسيمفونية الثانية لشوبان، والسيمفونية الثانية لسان سايئس، ومقطوعة موزار D Minor وكونشرتو A Minor لشومان وهذه تشكل قسماً من ذخيرة الالحان في جعبة روبنشتاين؛ وكان في وسعه اذا أعطي اشعاراً للحظة ان يعزف اياً منها، فيما انا لم اقد قبلا فرقة تؤدي الحاناً لشوبان أو سان سايئس. كانت مقطوعة شوبان، خصوصاً، صعبة، ولم يدر بخلدي وفي احلامي الاكثر جموحاً اني ساقود ذات يوم، بمصاحبة روبنشتاين على البيانو، عازفين لموسيقى طالما تعمدت اجتنابها.

وكان للمايسترو موقف نبيل اثناء التمارين. اذ قال انه لا يهوى العزف منفرداً، ولا يحس بالجدية من دون جمهور. وفي اعتقاده ان كل حفلة موسيقية يشارك فيها ليست سوى تمرين واعداد للحفلة الآتية. وقد اخبرني انه "كلما ازداد حشد الناس في البيت، بات في وسعنا ان نتمرن على نحو اكثر جدية."

موسيقى البعوض – وصلت باكراً الى "قاعة وينو متروبوليتان" بطوكيو، لاجراء التمارين، وأخذت اراجع في قلق نصوص المعزوفات الموسيقية حين سمعت قرعاً على الباب. دلف روبنشتاين مبتهجاً: "صباح الخير ايها المايسترو."

استرحنا بعد التمرين. ورغب روبنشتاين في قهوة، فاقترح عليه احد الحضور مشرب الرواق. كان المشرب

(★) لحن يعزف على آلة منفردة او اكثر بمصاحبة الاوركسترا.

مكتظاً وضاجاً، لكن روبنشتاين لم يبال. وفيما الجميع يحدقون اليه، كان هو يتابع حديثه جذلا.

بعد حفلتين قدمناهما في قاعة وينو، تدربنا على اداء الحفلة المقررة في "قاعة نيبون بادوكان" الفسيحة. داخل المبنى، انحدر سرب من البعوض منقضاً على الاوركسترا بكاملها، بمن فيها روبنشتاين وأنا.

الاستهلال كان معزوفة "الامبراطور" لبيتهوفن، مطلعها نغم مثير على البيانو. ثم تابعت الاوركسترا عزفها فيما توقف البيانو إلى حين. وفيما الاوركسترا تعزف، تناهى إلى سمعي صدى تصفيق متقطع ليدين من جانب البيانو. واذ غدا صوت الاوركسترا مدوياً، علا التصفيق؛ وفيما شرعت الاوركسترا تعزف لحناً خفيضاً، انخفض التصفيق. كنت لا ازال بالغ التوتر حتى اثناء التمارين، فلم اجرؤ على النظر بعيداً عن الاوركسترا.

لكني، قبل موعد عزف البيانو ثانية، اوقفت الاوركسترا قليلا فأتاني روبنشتاين من بعيد معلناً بحبور: "لقد قضيت لتوي على اعداد من البعوض اكثر من ذي قبل، ثلاثين بعوضة."

بعد ست سنوات، كنت اقود اوركسترا لاهاي، فطلبت من روبنشتاين ان يشاركنا في العزف. فبلغني انه اقسم، بعد اداء سابق، الّا يعزف ثانية مع تلك الاوركسترا. غير انه اشبع غروري بقبوله العرض.

منذ لقائي الأول وروبنشتاين، استمر عزفه بالتطور والتحسن. حقاً لا يمكن وصف موسيقاه بغير الاعجوبة. ومع ذلك كان يخطىء بين حين وآخر.

عدو العقاقير — في احدى حفلات لاهاي، شرع عزف روبنشتاين يتداعى في الحركة الثانية من كونشرتو شوبان. وغدا الأمر اكثر جلاء في الحركة الثالثة. حين فرغ انحنى بشدة أمام الجمهور مغمغماً: "انا آسف كثيراً." بالطبع لم يسمعه الجمهور وحياه وقوفاً.

لدى عودته الى غرفة الملابس، كان روبنشتاين غاضباً وكانت عيناه متقدتين.

سألته: "ما الامر؟ لا يجدر بنا ان نغضب." فصاح: "احضر لي بعض القهوة... خمسة اكواب." واستمر في الصراخ فيما انا أحاول تهدئته. اخيراً علمت انه كان مصاباً باعراض زكام ذلك الصباح. واذ قلقت زوجه لحاله، أستدعت طبيباً.

دمدم روبنشتاين: "هذا الطبيب اصغى إلى دقات قلبي، نظر في حلقي، واعلن اني مصاب بزكام شائع. ثم دس بعض الاقراص في فمي وذهب."

كان المايسترو يمقت تناول العقاقير. بعض الاقراص المعالجة للزكام تجعل المرء نعساً، ولا ريب في ان هذا ما جعل عزف روبنشتاين متداعياً. يقيناً إنه فكر على هذا النحو.

احضرت خمسة اكواب مترعة بقهوة سوداء فصبها كلها في حلقومه. فناشدته: "كوبان فقط يا مايسترو."

قال: "لا شك في ان الناس ظنوا اني انتهيت بعد سماعهم عزفي المروع لموسيقى شوبان، سأريهم..."

بعد الاستراحة، بدأ روبنشتاين بموسيقى بيتهوفن. كان اداؤه ممتازاً. عزف وكأنه افتى بأربعين عاماً. شرعت اراقبه حابساً انفاسي فيما هو يهم بمغادرة المسرح، ليُستدعى مرة تلو أخرى بصيحات مرتفعة من الاطراء: "برافو."

معظم عازفي البيانو يعلمون بدقة ما ستكون الاعادات، فيتدربون عليها. غير ان روبنشتاين كان يعزف كل ما يخطر.

وفيما المايسترو على وشك العودة للمرة الخامسة، القى مدير الحفلة معطفاً على جسمه دلالة على انتهاء الحفلة، لكن الجمهور لم يرضَ بذلك. فعزف روبنشتاين متدثراً بمعطفه مقطوعة حالمة لشوبان.

قال بفرح حين انتهت الحفلة: "لقد اريتهم ما قصدت". ذهبنا إلى حفلة في مطعم. لم يتوقف روبنشتاين عن الكلام، كان سعيداً جداً فايقنت انه سيمنحني سيجاراً من مجموعته الهافانية الخاصة. تركت مقعدي منسلا وراءه واصطدت سيجاراً من جيبه. كان مشغولا فلم يلحظ ذلك.

عندما عدت، لوّحت له بالسيجار فانفجر ضاحكاً وقال: "علمت ان هذا سيحدث، لذا احضرت سجائر اضافية." وسرعان ما حصل كل من الحضور على سيجار.

الاشهر الاخيرة – لاكثر من ٦٠ عاماً، سلب روبنشتاين الباب محبي الموسيقى في ارجاء العالم. زرته مع زوجتي للمرة الاخيرة في فبراير (شباط) ١٩٨٢. كنت اقود فرقة زوريخ ونمي إلي انه نزيل أحد الفنادق هناك. حينما فتح لنا باب غرفته، ابصرت رجلا ضئيلا ضعيفاً يجلس وحيداً على اريكة. حدق الينا بنزق، نحن المتطفلين اللذين لم يتعرف اليهما تواً. كان روبنشتاين متقاعداً منذ خمس سنين حينما اصبح بصره واهناً، اما يداه العظيمتان فقد ذوتنا الآن.

انهمرت دموعي اذ تصافحنا. أردت ان أكفكفها من دون ان يشعر هو بها. لكن يديّ كانتا تقبضان بشدة على يديه. سقطت دمعة على يده. فقال مبتسماً: "قد تجاوزت الخامسة والتسعين ولا أشعر هل انا افضل أو اسوأ حالا لتقدمي في السن."

الزائر لا ينتحب، لذا حاولت جاهداً أن ألهي نفسي باخباره عن أمور مسلية حدثت زمن مرافقتي له.

احضرت زوجتي دفتر تواقيع للذكرى. وقبل ان نغادر وقع روبنشتاين اسمه ببطء بالغ؛ مدوناً التاريخ من دون تردد. كان من عادتي ان اسأل عن التاريخ غير انه كان يعرفه تماماً. إنه يحصي أيامه من دون ريب، عارفاً تماماً انها معدودة.

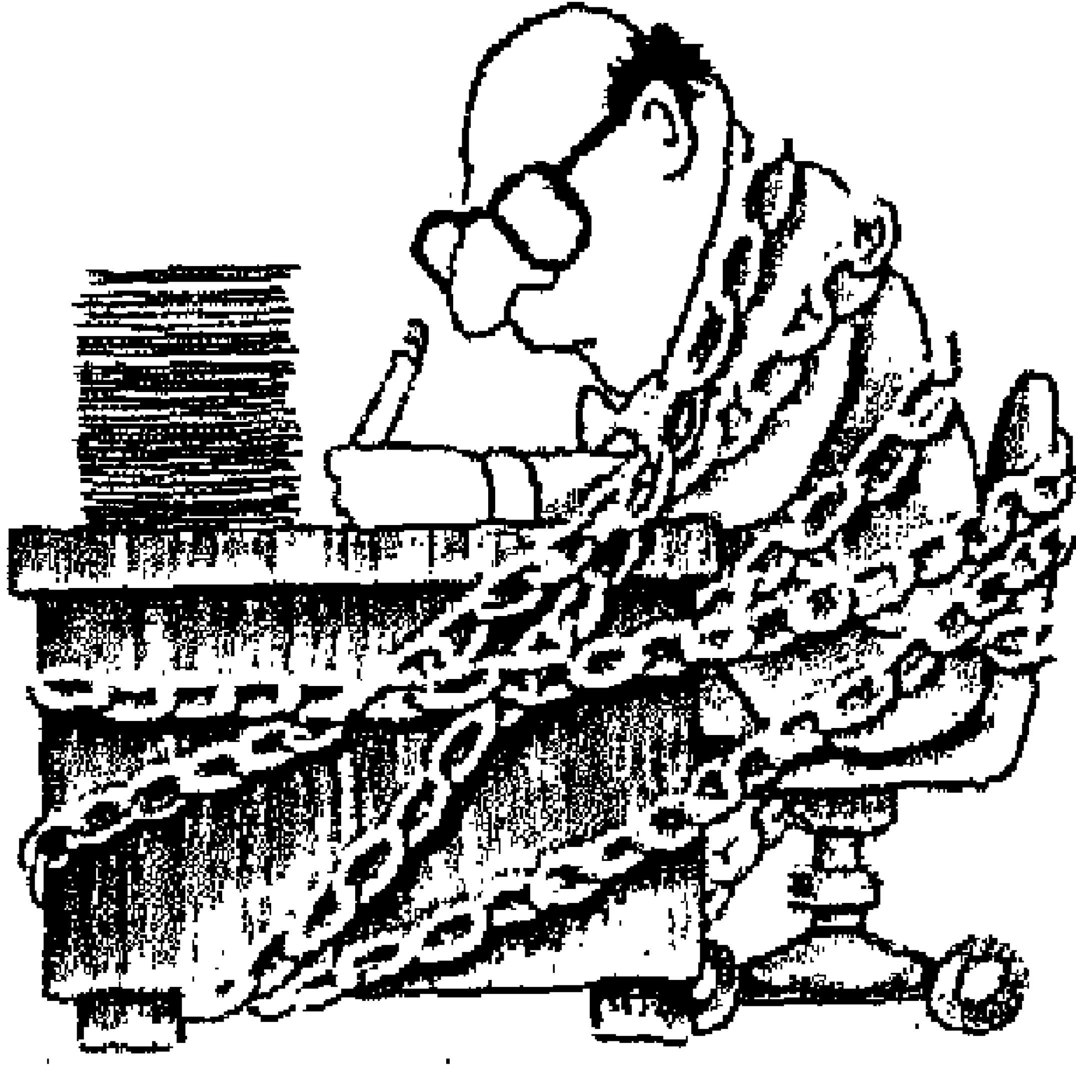
آرثور روبنشتاين العازف الموهوب، والرجل الذي تشع السعادة من داخله، توفي بعد اشهر في ١٠ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٢.

هيروكي ايواكي

قائد اوركسترا ملبورن السيمفونية في اوستراليا.



لن تكون لنا سعادة اذا اختلفت الامور التي نفعلها عن تلك التي نؤمن بها.
ف.س.



حديقة أفكار

- حسنٌ ان تعطوا اذا سُئِلتم. والاحسن ان تعملوا بوحي من انفسكم فتعطوا من غير ان تُسألوا.

جبران خليل جبران في كتاب "النبي"

- المعرفة تنام ملء جفونها في المكتبات، اما الحكمة فموجودة في كل مكان، يقظة متيقظة، تمشي على رؤوس أصابعها.

هنري ويلر شو، فكاهي ومحاضر أمريكي

- لا يفتأ الأهل يتحدثون عن جيل الشباب كما لو أنهم لم يمتّوا اليه بأي صلة.

ف.و.

- لا سياج يطوّق الزمن الذي مضى. ففي وسع المرء ان يعود ويحصل على مراده ان تذكّره جيداً.

ريتشارد لولين، روائي بريطاني

- استعِر المشاكل لنفسك ان كان طبعك يملي عليك ذلك، ولكن لا تعرها أبداً الى الآخرين.

روديارد كيبلينغ، كاتبٍ بريطاني حائز جائزة نوبل

- أن تكون حكيماً واسع الاطلاع بحيث تلازم بيتك عندما ينهمر المطر، لهو خطأ فادح. فقد توفر لك حكمتك الدفء والسكينة، لكنها تفوّت عليك فرصة التمتع بعالم من الجمال.

ايلين ناب

- ما من صوت يختزن ضغينة ومكراً وتوقاً الى الاغاظة، في حيز صغير، كما يفعل طنين البعوض.

السبث هاكسلي

الدجاج والسمك والبطاطا في مطاعم الوجبات السريعة تقلى بشحم البقر مما يرفع مستوى الكولسترول في الدم ويسبب أمراض القلب والاوعية الدموية

حَذار الدهن في الوجبات السريعة

هل تطلب شطيرة دجاج لو علمت أنها تحتوي على كمية الدهن نفسها الموجودة في ثلاثة أرباع ليتر من الجيلاتي (آيس كريم)؟ الجواب على الارجح لا. فمعظمنا مهتم لصحته. وقد بتنا نتحاشى اللحم الأحمر الغني بالدهن المشبع ونتناول الدجاج والسمك ونستخدم المرغرين (١) بدل الزبدة ونقلي الأطعمة بالزيوت النباتية الخفيفة.

لكننا في المقابل نتناول الأطعمة السريعة أكثر من أي وقت مضى. فملايين الاشخاص يطلبونها في المطاعم يومياً. واستجابة لاذواقنا المختلفة أمّنت لنا هذه المطاعم قطع الدجاج وشرائح السمك، نلتهمها بسعادة ظناً منا أننا اخترنا وجبة صحية ذات محتوى دهني منخفض.

ولكن إيّاك والركون الى هذا الوهم. فالدجاج والسمك يقليان عادة بشحم البقر، وهو دهن يشذب من قطع اللحم ويحول سمناً. والشحم ليس دهناً فحسب، بل انه أسوأ ضروب الدهن. وهو غني بالاحماض الدهنية مما يسبب ارتفاع مستوى الكولسترول في الدم.

"مركز العلوم العامل من اجل المصلحة العامة"، وهو تجمع للمستهلكين في مدينة واشنطن، أثار أخيراً موجة عارمة من القلق حين كلّف الدكتور فرانك ساكس من كلية الطب في جامعة هارفرد أن يفحص عينات من البطاطا المقلية المأخوذة من مطاعم الوجبات السريعة. واكتشف ساكس أن معظم تلك المطاعم يقلي البطاطا بدهن مكون في غالبيته من شحم البقر.

وفي دراسات لاحقة برهن الدكتور ساكس أن مستويات الاحماض الدهنية في بعض أطباق الدجاج والسمك تقارب لحم البقر أكثر من الدجاج

(١) المرغرين سمن صناعي نباتي.

والسمك. وبحسب تقديرات أرباب الصناعة أنفسهم تحتوي شريحة الدجاج في مطاعم "برغر كينغ" على ٤٢ غراماً من الدهن، أي ما يعادل الكمية الموجودة في ثلاثة أرباع ليتر من الجيلاتي.

ويحذر الدكتور ساكس من أن "أكل الدجاج أو السمك في مطعم للوجبات السريعة قد يكون سيئاً كأكل لحم البقر. فالمحتوى المعتدل للاحماض الدهنية في الدجاج والسمك يرتفع كثيراً لدى قليهما بشحم البقر." وتضيف بوني ليبمان مديرة التغذية في مركز العلوم: "في كثير من الاحيان تحوّل المطاعم السريعة الطعام الجيد سيئاً."

ونتيجة فورية لابحاث مركز العلوم تنادى أكثر من مئة عالم أمريكي وعمداء كليات طب مرموقة ووقعوا عريضة تحض المطاعم على التوقف عن القلي بالدهن المشبع وتقديم تشكيلة أوسع من المآكل المخبوزة والمشوية المنخفضة الدهن والافصاح عن محتويات مآكلها (٢).

ويفيد الدكتور دانيال ليفي مدير مختبر القلب والاوعية الدموية في مركز فرامينغهام لابحاث القلب في ماساتشوستس: "أذهلني كيف تستخدم المطاعم شحم البقر في هذا العصر على رغم كل الوعي الصحي المتوافر. انه اختيار سيىء. ولو غيرت هذه المطاعم اساليب تحضير أطعمتها لأنقذت حياة الالوف سنوياً. فالأطعمة السريعة هي أسلوب حياة للكثيرين، وهي كذلك أسلوب موت."

ومصدر القلق الاعظم هو المواد الدهنية المشبعة التي يعرف عنها انها ترفع مستوى الكولسترول لدى بعض الأشخاص. والوجبات الغنية بالكولسترول والدهن الحيواني ربطت بالعلل القلبية التاجية، كذلك بتصلّب الشرايين حيث يؤدي الكولسترول والرواسب الاخرى في الشرايين الى تضييق مجاري الدم. واستناداً الى جمعية القلب الأمريكية فان علل القلب والاوعية الدموية مسؤولة عن وفاة مليون شخص سنوياً في الولايات المتحدة وحدها.

وفي العام ١٩٨٤ استهلكت المطاعم في الولايات المتحدة أكثر من ٥٠٠ مليون كيلوغرام من شحم البقر ومعظمها في عمليات القلي. ومن حسنات الشحم أنه رخيص الثمن ولا ينحلّ بتأثير الحرارة المرتفعة كما الزيوت النباتية، وهو لذيذ المذاق أيضاً. ويقول تيري كاباتوستو الناطق باسم "ماكدونالد": "نحن نستخدم مزيجاً من السمن النباتي والسمن الحيواني لانه يولد المذاق الشهي الذي يتوقعه زبائننا."

ولكن يبدو أن هذه النقاط الجيدة يحجبها القلق من أن الشحم يرفع مستوى الكولسترول في الدم فيساهم في زيادة علل القلب والاوعية الدموية. ويختلف العلماء حول تحديد تأثير الدهون المتنوعة في الجسم. فبعض الدراسات يشير الى أن الدهون المتعددة غير المشبعة (٣) كتلك المتوافرة في زيت العصفر، تقلل نزوع الجسم الى انتاج الكولسترول وتزيد الى حد ما نسبة انحلال

(٢) تحول "برغر كينغ" أخيراً الى استعمال الزيوت النباتية مئة في المئة في جميع المقالي ما عدا البطاطا.

(٣) Polyunsaturated Fats

الكولسترول وافرازه. وتزعم دراسات أخرى أن زيت الزيتون الغني بالدهون الاحادية غير المشبعة (٤) يخفض مستوى الكولسترول كذلك. لكنَّ الدهن في كل أشكاله يبقى دهناً، ولطالما حذَّر علماء التغذية من الافراط في استخدامه في الطعام. ويؤكد الدكتور وليم كاستيلي المدير الطبي لمركز فرامينغهام: "اخفضوا استهلاككم الاجمالي من الدهن، وانتهى الامر."

وتنصح وكالات عدة باقتطاع ٣٥ بالمئة من نسبة الدهن في طعام الفرد، وهذا يعني خفض معدل تناول الدهن يومياً من ٨٩ الى ٦٧ غراماً. ويلاحظ ليبمان: "بعض الأطعمة السريعة يحتوي على ٦٧ غراماً من الدهن في وجبة واحدة. فأنت تأكل الهمبرغر المدهن، ويزاد الجبن مضيفاً كميات أخرى من الدهن، أو تأخذ شطيرة همبرغر مزدوجة وجبناً مزدوجاً تضاف اليهما الصلصات المحضرة أحياناً بالمايونيز."

في الواقع تظهر أرقام كل من مركز العلوم ومطاعم "ماكدونالد" أن علبة البطاطا المقلية تحتوي على ١١،٥ غراماً من الدهن، وهي سدس الكمية اليومية القصوى التي ينصح بها مركز العلوم وأكثر مما تحويه شريحة همبرغر. وفي حين أن كل ٣٢٠ مليليتراً من الشوكولاتة المخفوقة بالحليب تحوي ٩ غرامات من الدهن، فان شريحة "بيغ ماك" تحوي ٣٤ غراماً. أما في مطاعم "برغر كينغ" فان شريحة "ووبر" المزدوجة مع الجبن تتضمن ٧٠ غراماً من الدهن على الأقل.

وينصح المعهد الأمريكي الوطني للسرطان بخفض تناول الدهن. وجاء ذلك بعد دراسات أظهرت أن الناس في بلاد كاليابان، حيث وجبات الطعام التقليدية منخفضة المحتوى الدهني، يتعرضون للاصابة بسرطان الثدي والبروستات والقولون والبنكرياس بنسبة أقل من الذين يتناولون الوجبات الغربية.

وفي مواجهة نصيحة كهذه وانذارات كتلك تواصل المطاعم تقديم الاطعمة المقلية بالشحم.

مايكل براون

(٤) Monounsaturated Fats

كلب في الحجز

في نهاية النهار أوقفت سيارة الدورية أمام مركز الشرطة. وفيما أنا أجمع حوائجي أخذ كلبي البوليسي ينبح. وتقدم مني صبي سألني باهتمام: "هل ذاك الذي في المؤخر كلب؟"

أجبته: "انه كلب بكل تأكيد."

فبانت عليه الحيرة وأخذ يلتفت تارة الي وطوراً الى مؤخر السيارة ثم سألني: "وماذا فعل كي يستحق الحجز؟"

ل.ش.

صورة التقطت في العام ١٩٦٩، وهي تجمع برج إيفل واحصنة الاطفال الخشبية التي تزدان بها حديقة "شان دو مارس."

باريس دوانو

مصوّر شهير يستكشف المدينة التي يحب

روبير دوانو هو مصور باريس الذي عرضت أعماله فحظيت برواج كبير في باريس وبروكسيل وموسكو وبال ونيويورك وشيكاغو. نشر نحو ٣٠ كتاباً معظمها عن باريس. عمل سنوات في "رافو" احدى كبرى وكالات التصوير الفرنسية، وفترة قصيرة مع مجلة "فوغ" الشهيرة. من مواليد ١٤ ابريل (نيسان) ١٩١٢ ولا يزال يتمتّع بحيوية فائقة. وهو يترك آلة التصوير الآن ليخط بقلمه لقراء "المختار" صورة ذاتية عن شخصه كفنّان.

إن الصور القليلة التي ما زالت ماثلة في ذاكرتي وتنشع من حين إلى آخر هي تلك التي التقطتها خلسة في اطار عملي خلال ساعات الدوام.

لا، لم أفعل ذلك بملء إرادتي. فأنوار الصباح كانت تبعث فيَّ النشاط من دون أن أتكبّد عناء التفكير في ذلك. فهل يعقل أن أعشق ما كنت أراه؟ لم أسأل نفسي أبداً هذا السؤال، لأن المرء إذا حطم الساعة المنبهة لما أمكنه أن يعرف الوقت بالتحديد.

على مدى نصف قرن جبت شوارع باريس المعبّدة بالحصى، وبالاسفلت في ما بعد، ضمن تمرين لا يستدعي قدرات جسدية فائقة، فباريس ليست لوس أنجلس والحمدلله، والتجوّل فيها سيراً ليس دليل فقر.

أضف إلى ذلك أن الرحلات الطويلة غالباً ما كانت تقلقني. ولم أكن لأطيق

نظرات الازدراء التي يوجّهها إليّ أبناء باريس. فأنا من مواليد المدينة وأضيع وسط الجمهور. كما أني أشكّل جزءاً من الاطار العام بحكم كوني فرنسياً عادياً معتدل القامة لا يملك أي علامة فارقة. بالطبع هناك آلة التصوير، لكن مثيلاتها كثيرة في كل مكان. وأنا شخصياً أتفادى إبرازها فأحملها بحياء ليسهل اختفائي وسط الزحمة.

أحببت التمتع بالتوقف هنا وهناك علماً أن تلك المتعة هي من الكماليات النادرة في مدينة تضج بالحركة. ويعتبر مقداماً من يجرؤ على التوقّف أو البقاء جامداً لعدة دقائق. فكيف بمن يقف لمدة ساعة أو ساعتين وكأنه تمثال من دون منصة؟ من المضحك كيف أن أمراً كهذا يستقطب كل من تنقصه حاجة.

"هل تملك مفتاح سدادات؟"

"هل تتكلم الفرنسية؟"

"هل رأيت كلباً أبيض ذا طوق أحمر؟"

أسئلة تترامى الى مسمعي في الزحمة فأجيب بلباقة مستساغة على رغم استيائي من إزعاج الآخرين، إذ لا بدّ من توافر حدّ أدنى من التركيز قبل رؤية أي أمر بوضوح كاف لتصويره من ثم.

فالمشاهدة تشبه تكوين المرء مسرحاً صغيراً بما تيسّر له من سبل، ثم يقبع منتظراً الممثلين. من تراه ينتظر؟ لست أعرف لكنني كنت أنتظر.

وغالباً ما كنت أبدّل طريقي خوفاً من أن أقع في شرك العادة المريحة. ومن الخبرة أدركت أن الظهور في الجادات الكبرى ذو فاعلية إنتاجية مميّزة. ففي المواضع التي تشهد تألّم البشر، الذي



توازن لافت في صورة التقطت عام ١٩٥٠ وتظ[...] فيها ساحة "فير - غالان" في جزير[...] "إيل دو لا سيته

أعتبره زاخراً بالنبل، تأتي الحركات اليومية في الحياة العادية ببساطة. لكنني قلّما وجدت لذّة في اكتشاف مناطق لم تعرف الطرق المسدودة، فهناك حياة غير مرئية تخفيها حركة سرّية.

بعد يوم من التجوّل أحببت أن أستريح في مقهى "مصرف فرنسا" حيث يمكنني أن أرى صورة "نبع الأبرياء" منعكسة في

المعالم تزول الواحد تلو الآخر. هنا مقصف لـ[...] منطقة "لي هال" بباريس خلال العام ١٩٥٣

من ذكريات ١٩٤٧ سيارة طريفة متوقّفة أمام مربع "لو تابو" الليلي في سان جيرمان دي بري.

كأس الشراب الذي أتناوله والذي قطّره جان سيتور. أما الحمائم في الساحة فكانت تتهافت على فتات الخبز المتناثر تحت طاولتي.

واليوم تلاشى المقهى، وجان سيتور ذهب إلى غيرِ رجعة.

ولطالما تلقّيت طلباتٍ مغرية وخصوصاً من السيدات: "كم أتمنّى مرافقتك في نزهاتك لأنها لا بدّ مثيرة جداً." وكنت أردّ الطالبين خائبين. لماذا؟ كنت أخجل من أن يروا مدى تردّدي. كما أنه ليس من اللائق أن أترك سيدة تقف بجانبي ساعات طويلة.



زوجة بوّاب (١٩٤٥).



باريس مدينة الحركة في صورة عن جسر الكونكورد (١٩٦٩).

أما النقاط التركيزية فكنت أختارها استناداً إلى اعتبارات شخصية بحتة. بمعنى أني كنت أصعق بصورة فائقة التناغم في عناصرها بحيث تستأثر آنيا بكامل اهتمامي وتشكل ضالتي المنشودة التي ما زلت أبحث عنها. وفي مكان آخر لوّح لي صديق بيده قبل الاختفاء خلف زاوية الشارع.

لهذا السبب كانت المدينة تبدو لي أكثر من أي وقت مضى موطناً للأشباح.

وهناك سؤال ما برح يحيّرني: فكم مرّة بعد سأرى شجيرات الكستناء مزهرة في جادة أراغو؟

ايميه لوموان

مدخل قصر الاليزيه في العام ١٩٤٦.

كاتبة شهيرة
تشرك زميلاتها في الافكار التي هدتها الى الصبر والسلوان

عندما فقدتُ زوجي...

عرفت أن زوجي لن يعيش طويلا وظننت نفسي مستعدة بالمقدار الكافي لهذا الأمر. لكني شعرت بالتمزّق والارتباك والخشية حين وافته المنية في العام ١٩٨٥. فلماذا أنهض من النوم؟ لماذا آوي الى الفراش؟ لماذا آكل؟ لم يعد هناك ما أعيش من أجله.

وبعد شهرين من وفاة روي كنت أقود سيارتي عائدة من بوسطن بولاية مساتشوستس التي تبعد حوالى ١١٥ كيلومتراً. تذكّرت تلك المرات الكثيرة أثناء مرضه حين قدت سيارتي بسرعة فائقة في تلك الطريق، مجازفة لأني تأخّرت وخاشية أن يكون جائعاً وغاضبة لأنه قلق عليّ. الآن أنا حرّة وغير مضطرة الى الاستعجال.

حرة! كانت الفكرة مذهلة وقويّة الى حد أني توقّفت الى جانب الطريق لأفكّر بهدوء. لقد كانت خسارتي مفجعة لكنها تركت لي حرية يجدر بي أن أستغلها.

كانت تلك أولى نقاط التحوّل الصغيرة التي ساعدتني تدريجاً على جمع شتات حياتي. فلا تتوافر علاجات سريعة لكارثة كهذه، لكن المثابرة تتيح المجال لقدرة الطبيعة البشرية على التكيّف وانقاذ الحياة.

الى أين ذهب؟ – بعض الأرامل لا ينجحن في التعامل وواقع حالهن. جاين التي توفي زوجها في مقرّ عمله قبل ثماني سنوات لم تستطع التغلّب على الشعور بالذنب إذ انها لم تكن بجانبه لتقول له كلمة الوداع الأخير. وقد أخبرتني ابنتها: "تعتقد أمي أنها مدينة له بالحزن والأسى الى الأبد. وحين عرضت عليها المساعدة ردّت: حتى أنت بدأت تنزعجين مني!"

وفي الجانب المقابل صديقتي القديمة مولي التي فقدت زوجها في سن الشباب قبل ١٦ عاماً. كانت تحب بول الى حد أنها رضيت مسرورة بأن يدير حياتها.

وحين توفّي ظننّا أنها ستنهار. لكنها سرعان ما تقبّلت الأمر الواقع وسمحت لنا بإعطائها كلباً وهو ما لم يقبله بول في يوم من الأيام. كما سافرت وتعلّمت لعبة كرة المضرب. حتى انها قالت بجرأة: "إن كنت لا أستطيع استعادة بول فإني سأقوم بكل ما أحجمت عنه عندما كان لا يزال على قيد الحياة."

ويرى الجميع أن رحلة الحزن الطويلة تمرّ بمراحل معينة حدّدتها الدكتورة إليزابيت كوبلر روس في عملها الرائد بعنوان "عن الموت والاحتضار" (١) وطبيب النفس كولن موراي باركس في كتابه "الحرمان" (٢).

في الفترة الأولى شعرت بنوع من عدم التصديق وحتى بالانكار. روي لا يمكن أن يكون ميتاً، مع أنني كنت أعرف أن الواقع غير ذلك. فأنا وأفراد العائلة جميعاً خدمناه وهو يحتضر. وقد خفف عنه المورفين حدّة الألم. لكنه سرعان ما أسلم الروح كذرة غبار عبرت نافذة مفتوحة وهامت فوق حديقته المحبّبة. وهو حظي بأفضل الميتات. فلا ألم ولا هلع. ومع ذلك صدمتني حواسي لمجرّد الشعور بأنه لم يعد موجوداً.

همت على وجهي مرتبكة باحثة كما يفعل سواي، لعلي أحظى ببعض من صوته أو أرى طيف رأسه من الخلف. كنت أرتدي ثيابه وأجلس ساعات طويلة في كرسيه وأتنزه على الشاطىء سائلة الريح وطيور البحر: "ترى الى أين ذهب؟"

الخلاص من الندم – مع تقبّل الأمر الواقع نشعر بأسوأ أنواع الألم. وفي تلك المرحلة تشكل الدموع أفضل مخفّف للأسى. فاللواتي يبكين بسهولة هن أفضل حالا ممن يكبحن دموعهن. لكن كثرة الدموع قد تنتهي بساكبها إلى الغرق! فحتى عندما لا ننشج قد نبكي بصمت فتغطي الدموع وجهنا.

ثم تأتي مرحلة الغضب والرفض والسؤالين المعهودين: "لماذا هو؟ لماذا أنا؟" وهذه المرحلة تجعل الأرملة تثور على نصيبها وعلى الأطباء وحتى على زوجها المتوفى. فزوج برندا لم يفكّر يوماً في احتمالات الوفاة ولم يحدثها أبداً عن قضاياه المالية. وهكذا عندما وافته المنية تركها تتخبّط في مشاكل مالية حتى تراها تخاطبه: "كل شيء على ما يرام لديك. لقد نفذت من الفوضى وتركتني أتخبّط فيها."

على غرار كثيرات وجهتُ غضبي الى ذاتي حتى تحوّل شعوراً بالذنب. عذّبت نفسي بكل الأمور التي أخطأت فيها سواء أكانت حقيقية أم خيالية. لم أسمح لنفسي باستعادة الذكريات السعيدة الحلوة والأوقات التي كان فيها روي صعب المراس. ظلّ في مخيّلتي الحزينة صبوراً ولطيفاً في حين كنت أنا أنانية ومتسلّطة وسريعة الغضب.

مجنونة! لقد أمضينا معاً ٣٤ سنة سعيدة. ولكن لا يمكن أن يكون الأسى منطقياً والواقع أن الانسان في تلك المرحلة يخشى أن يقترب من مرحلة فقدان عقله.

والحمد لله، حصلت نقطة تحوّل جديدة.

---

(١) On Death and Dying

(٢) Bereavement

فقد رأيت روي في الحلم وأمرني: "إخلصي من الشعور بالذنب، لأن الندم يبعد ما بيننا." ولم يغب الشعور بالذنب للحال، لكني عدت أسمح لنفسي بالتمتّع بمشاعر الغبطة*الشديدة وإن بلغت حدّ القفز من شدّة الفرح.

تحولات صغيرة – يعجب بعض الباحثين من أن معدلات الطلاق المتزايدة على نحو ملحوظ تجعل من الزواج مؤسسة بلا معنى. فليطرح هذا السؤال على أي أرملة. أن البشر، مثلهم مثل الحيوانات والعصافير، في حاجة الى العيش أزواجاً. وتشعر الأرامل بوحدة داخلية حتى أن كلمة "أرملة" باللغة الانكليزية "ويدو" مشتقة من كلمة "فيديوس" اللاتينية(٣) التي تعني الفراغ.

ومع خسارة الرفقة والأمان نخسر فجأة كل ثقتنا بأنفسنا. راكيل التي التقيتها يوم حاضرت في مؤتمر "الجمعية الوطنية للأرامل" ببريطانيا قالت لي: "كلما عمدت الى حجز مقعد ضمن رحلة سياحية فاني أفقد رباطة جأشي فألغي الحجز وأجلس في غرفتي في الفندق وابكي." وتضيف: "حتى عندما قدمت لحضور هذا المؤتمر الذي يضم مثيلاتي، ارتبكت أمام الفندق وبلّلني العرق ووقفت راجفة."

وقالت أخرى: "نادراً ما خرجت طوال سنة كاملة. بل قبعت في منزلي ولم أفعل شيئاً. وذات يوم رأيت وجهي المحطم في المرآة، فصرخت ثائرة ثم استحممت وغسلت ثيابي وقصصت شعري وأعدت تزيين المنزل ووجدت عملا."

لا يحدث التعافي فجأة. فمعظم نقاط التحول صغيرة ومدعاة تجربة، إذ سرعان ما نشعر بعدها بالراحة فننام نوماً هادئاً في الليلة الأولى ثم تتحسّن الأمور.

ويؤكد كولن موراي باركس أن القيام بالأعمال التي كان يتولاها الزوج يشكّل جزءاً من عملية العزاء ويدخل في إطار إبقائه حياً داخلنا. روي كان يدفعني الى الجنون لفرط تشديده على لفّ خرطوم الماء بعد استعماله، وكنت أعبر عن احتجاجي بترك الخرطوم على الأرض بلا ترتيب. أما الآن وبعد ساعات "علاجية" طويلة في الحديقة، وجدتني لاشعوريا ألف الخرطوم بطريقة مرتّبة. شعرت بزوجي قريباً مني. وبدلا من أن أفكر: لماذا هو ليس بجانبي ليؤدي هذا العمل أو ذاك؟ وجدتني أفكر: حسن أني تعلمت منه تأدية هذا العمل.

تدرّج الى أعلى – من مراحل التعافي التخطيط للحياة المستقبلية واتخاذ قرار في شأن البقاء في المنزل القديم. ويتباين شعور السيدات في هذا المجال. فصديقتي القوية مولي بقيت "لأن بول لا يزال في المنزل الذي بنيناه معاً." في حين أن صديقتي الثانية آنا انتقلت من فورها الى منزل جديد لأنها "لا تريد العيش مع الأشباح."

أما أنا فقد نصحني بعضهم بالبقاء في بيتنا لمدة سنة، لكني أدركت قبل ذلك بوقت طويل أنه يتعيّن عليّ بيع البيت الذي أقمنا فيه نحواً من ٣٣ سنة. فهو لم يبدُ انه لي، بعدما كان لنا. فآثرت العودة الى جذوري الانكليزية.

(٣) «Widow» from «viduus»

واليوم أنا وحيدة ولكن يبقى روي جزءاً من ذاتي. أقطن في كوخ في بركشاير داونز، ولي عملي وأصدقائي وعائلتي والجمال الأخّاذ لحقول الذرة والمراعي حيث فاقت الأوقات الحلوة اللحظات الصعبة التي عشتها.

ولا تشكّل استعادة السعادة نقصاً في الوفاء لمن فقدنا. ولعل أبرز نقطة تحوّل توصّلت إليها القدرة على التحدّث عن روي وتذكّره كما كان في الحقيقة من دون أن أحجب الذكريات الرائعة من حياتنا.

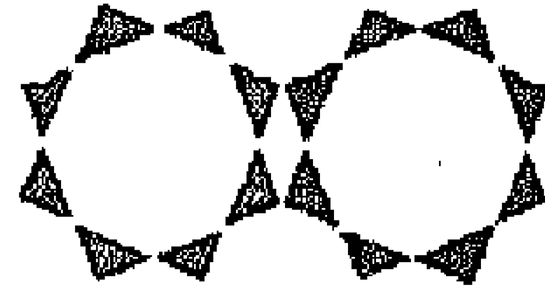
ورد في كتاب "حقائق الايمان"(٤) للمؤلف كانون سكوت هولاند: "الموت لا شيء أبداً. فكأنني انسللت الى غرفة مجاورة. أنا أنا، وأنت أنت، وما كان أحدنا للآخر يبقى إلى الأبد..."

فالموت هو تدرّج الى مستوى أعلى يضيع فيه تملّك الحب والأنانية والغيرة والاستياء مع التخلّي عن الجسد. فلروح روي مهمات جديدة، كذلك الحال بالنسبة إليّ: علي الافادة الى أقصى حدّ ممكن ممّا تبقّى لي من أيام حتى أنضم إليه في الغرفة المجاورة.

مونيكا ديكنز

(٤) Facts of Faith

الكاتبة هي حفيدة حفيد الروائي البريطاني تشارلز ديكنز.



محاضرة بلا حضور

على رغم الثلج والبرد الشديدين تمكنت الاستاذة المحاضرة من الوصول في الوقت المحدد لالقاء محاضرة في قاعة جامعية. لكنها لم تجد هناك الا مستمعاً واحداً. وعندما تبين لها أن أحداً لن ينضم اليه أنهت المحاضرة وتهيأت للانصراف. فصاح بها المستمع الوحيد: "هاي! الى أين أنت ذاهبة ولما تنهي المحاضرة بعد؟"

أجابت: "سأكون المحاضِرة التالية."

ج.ك.

عند الامتحان...

كان الطلاب يعبرون عن قلقهم لاقتراب امتحانهم النهائي في الفيزياء. وامعاناً في إقلاقهم أخبرهم طالب متخرج: "سمعت أن أحدى المسائل في الامتحان تقضي بابتكار آلة تعمل خلفياً بعكس الوقت."

فرد أحدهم على الفور: "اذاً سنتقدم الى الامتحان قبل ساعة من الوقت المعين، ونقول للاستاذ اننا أكملنا فحصنا."

ج.ك.



هذا المسؤول عن سلامة الانتاج في احدى الشركات الكبرى ليس بالرجل الذي يطيع أوامر رؤسائه من دون اعتراض. انه ضمير الشركة، وقد أثبت أن المبادىء العالية والاخلاق القويمة مفيدة للجميع

السّيد "لا" عند جيليت

لدى روبرت جوفاكيني مشكلة شمّ، وهي أن بعض الاولاد يشمون سائل تصحيح الكتابة المعروف بـ"ليكويد بايبر"(١) لكي يشعروا بالنشوة وكأنه مخدّر. وبما أن شركة "جيليت" تصنع هذا السائل فان مشكلة الشم تقع على عاتق جوفاكيني بصفته نائب رئيس الشركة لشؤون سلامة الانتاج.

(١) Liquid Paper

شركة جيليت لا تترك جزءاً من جسم الانسان الا ويحظى باهتمامها. فهي تنتج الشامبو ومعاجين الحلاقة ومستحضرات التنظيف والبودرة ومزيلات الرائحة. ولا يسوق أي صنف من مصنوعاتها الثمانمئة من دون موافقة جوفاكيني.

درج الاولاد لسنوات على التماس النشوة بتنشق بخار الغراء والبنزين ومرقق الدهانات. وبرزت هذه المشكلة عام ١٩٦٧ حين علم جوفاكيني أن أولاداً كثيرين يشمون رذاذ قوارير "آروسول"(٢) التي تحتوي على رشاش للشعر ومزيل للرائحة من صنع جيليت. وفي العام ١٩٧٠ كان عدد من الصغار مني باصابات خطرة ومنهم من مات على اثر شم مواد آروسول.

عندئذ بدأ جوفاكيني يلصق تحذيراً على علب جيليت بعدم استنشاق محتوياتها لانها ربما كانت "ضارة أو مميتة." ولم يرضِ هذا التدبير قسم التسويق في الشركة بحجة أن كلمتي "ضارة" و"مميتة" لا تستعملان في مبيعات مواد مزيلة لرائحة العرق. لكن ادارة الدواء والغذاء في الولايات المتحدة تستعمل العبارة ذاتها في التحذير الالزامي الذي تفرضه على ملصقات جميع علب آروسول لمستحضرات التجميل.

وبدا أن هذا التدبير خفف خطر المشكلة. لكن الاولاد تحولوا الى شم رذاذ الدهان ومرقق الدهان ثم الى سائل تصحيح الكتابة من صنع جيليت. وبحلول ١٩٨٣ كانت الشركة تتلقى ما معدله خمس شكاوى في الاسبوع من أن الصغار ضبطوا وهم يشمون هذا السائل. فعمد جوفاكيني الى وضع التحذير على العلب التي تحوي المادة ولكن من دون جدوى. عندئذ مزج زيت الخردل مع تركيبة "ليكويد بايبر"، وهذا الزيت يسبب سيلان الانف والسعال للذين يتنشقونه، وهو أيضاً تسبب في قليل من البكاء في قسم التسويق بالشركة. لكن زيت الخردل أثبت فاعليته بدليل أن شركة جيليت لم تعد تتلقى سوى شكوى أو اثنتين في بضعة أسابيع.

ضمير الشركة – مع ما في تلك المشكلة من خطر فان شم "ليكويد بايبر" ليس بذي أهمية تذكر بالنسبة الى شركة جيليت، التي حققت أرباحاً عام ١٩٨٥ بلغت ١٦٠ مليون دولار وباعت منتجات بقيمة ٢،٤ مليار دولار. فكثير من الشركات الكبيرة تود لو بادلت مشاكلها بمشاكل جوفاكيني. لكن هذا يشعر بقليل من العزاء عندما يطّلع على العقبات التي تعترض الشركات الأخرى. فشركة "بروكتور أند غامبل" سحبت من السوق حشواتها القطنية(٣) بعدما نسبت اليها مجموعة أعراض تسبب الصدمة والتسمم. كذلك سحبت شركة أ.هـ. روبنز انتاجها "دالكون شيلد" الذي يستعمل داخل الرحم لمنع الحمل.

لقد أصبح جوفاكيني الضمير الحي لشركة جيليت باستباقه حدوث الاسوأ وليس بتطلعه الى حدوث الاحسن. وبحسب تقديره فانه ينفق في معالجة

(٢) آروسول (aerosol) مواد رذاذية توضع ضمن قوارير رش (spray).

(٣) Tampons

مشكلة "ليكويد بايبر" عشرة في المئة من كل اثنتي عشرة ساعة يقضيها يوميا في عمله الذي يداومه ستة أيام في الاسبوع. ويقول ان الدافع المنطقي الى انفاقه الكبير في سبيل هذه المشكلة هو، أولا، أن المادة المنتجة تحقق أرباحاً، لذلك فعلى الشركة ان تدافع عنها من الوجهة التجارية. وثانيا، هناك اعتبار آخر هو المسؤولية الاجتماعية.

يوزع جوفاكيني (٥٩ عاماً) أوقات عمله بين بوسطن بولاية مساتشوستس وروكفيل بولاية مريلاند. ففي بوسطن يختبر مهندسوه التسعة والعشرون الادوات المنزلية فيستخدمونها حسناً ويسيئون استعمالها بقصد اختبار متانتها، ويمتحنون رذاذ المنتجات المعبأة في علب آروسول ويضبطون الجودة. وفي روكفيل يعمد الاختصاصيون بعلم السموم والامراض وسواهم البالغ عددهم أربعة وستين، الى اختبار التأثيرات السمّية لمنتجات جيليت في الأرانب والفئران. ويختبرون الشامبو والمواد المزيلة لرائحة العرق على الناس لمعرفة فاعليتها ومدى اثارتها للحساسية. ويقدم جوفاكيني تقاريره مباشرة الى رئيس مجلس الادارة كولمان موكلر. ولذلك فانه يتمتع بنفوذ كبير في الشركة.

الشامبو والنحل – على مر السنين رفض جوفاكيني تركيبات لصنع منتجات جديدة وألغى بيع منتجات قديمة ورفض تصاميم تعليب وطرق اعلان عن خصائص المنتجات وأسقط اقتراحات لضم شركات جديدة. وتدابير الـ"فيتو" هذه أكسبته لقب "الدكتور لا"(٤).

وعجيب كيف تثبت صحة توقعاته. مثال على ذلك ادخال مادة "ميثيلين كلورايد" الكيميائية في علب آروسول قبل سنوات على أثر تقارير أفادت أن مادة "فلوروكاربون" تؤدي الى ترقيق طبقة الأوزون(٥) في جو الارض. وعمد كثير من شركات مستحضرات التجميل الى ادخال المادة الجديدة في منتجاته.

تفحّص جوفاكيني أكباد الجرذان التي تنشقت المادة الكيميائية الجديدة، فلم يعجبه منظرها. فقررت شركة جيليت عدم استخدام المادة. وفي ما بعد استنتج الاختصاصيون ان لدى الحيوانات التي تتنشق الميثيلين كلورايد استعداداً للاصابة بسرطان الكبد والرئة. فسارعت بقية الشركات الى حذفها من مستحضرات التجميل التي تنتجها.

وكان جوفاكيني أيضاً وراء سحب مستحضر آخر(٦) من الاسواق عام ١٩٧٣ عندما أظهرت اختباراته أن القردة التي تنشقت عنصر زيركونيوم الجديد في تركيبته أصيبت بالتهاب في الرئتين. وقد كلف هذا السحب شركة جيليت ما يربو على مليوني دولار.

ولا يقتصر عمل جوفاكيني على فحص أعضاء الحيوانات المخبرية، بل عُرف أنه أوقف انزاله منتجات جاهزة الى الاسواق قبل أن تتخطى عتبة المعمل. وأرجأ انزال

(٤) Dr. No

(٥) الاوزون شكل من أشكال الاوكسيجين، وطبقته الجوية تمنع تسرب الاشعة ما فوق البنفسجية الى الارض.

(٦) Right Guard Extra Strength

معجون الحلاقة "فومي" الذي تحوي علبته ١٢٠ مليليتراً لأن مضخة الاروسول تترك في العلبة ٣٠ مليليتراً من المعجون. ومرة أخرى أرجأ تسويق مكواة لتجعيد الشعر لانها انكسرت تكراراً لدى اسقاطها على الاسمنت بقصد الاختبار.

ان جوفاكيني بالغ الدقة، صعب الارضاء.

وهو يقول: "عندما تفكر في كل ما يمكن أن تتعرض له المنتجات من سوء استعمال تعتقد أنك استبقت جميع الاحتمالات. ثم تأتيك رسالة من احدى الامهات تشكو فيها أنها غسلت رأس ابنتها بشامبو "إرث بورن" المحتوي على خلاصة المشمش، ثم خرجت الصغيرة الى فناء البيت فاذا بالنحل يطاردها. حسناً! اعتقدنا أولا أن الرسالة لم تكن سوى دعابة طريفة. ولكن عندما جاءتنا الرسالة الثانية، ثم الثالثة والرابعة والخامسة، تيقنّا من صحة الرواية فخفضنا كمية خلاصة المشمش في تركيبة الشامبو. فمن يمكن ان تخطر له فكرة كهذه؟"

لكن حرص جوفاكيني الشديد على السلامة والجودة كلف غالياً، اذ بلغت ميزانيته في العام ١٩٨٦ نحو ستة ملايين دولار، أي خمس ما أنفقته الشركة بأجمعها على التدقيق في السلامة والجودة. لكنه نجح في جعل جيليت تحظى برضا السلطات والمستهلكين.

لا أخيرة – بعد وقت قصير من فاجعة تسرب الغاز من خزانات شركة "يونيون كاربايد" في مدينة بوبال في الهند، اجتمع أعضاء مجلس ادارة جيليت للبحث

في أمر ملح. وكان السؤال الكبير المطروح: هل من الممكن حدوث مثل هذه الكارثة لديهم؟

"حسناً، قال جوفاكيني، لدينا انشاءات لخزن الهيدروكاربون في كل أنحاء العالم ومن الممكن أن تنفجر."

وذكّر زملاءه بالانفجار الذي حصل عام ١٩٨١ في مصنع شركة آروسول أخرى في هولبروك بولاية مساتشوستس. وقد تسبب الانفجار حينذاك في وفاة خمسة من العمال، وزادت التعويضات التي دفعت للضحايا على ثلاثين مليون دولار.

وكان أعضاء مجلس الادارة يصغون بانتباه شديد الى كل كلمة يقولها: "بعيد الانفجار في هولبروك تفقّد مدير مصلحة الاطفاء في الولاية مصنع الآروسول في شركة جيليت في أندوفر بمساتشوستس. وتولد لديه انطباع جيد لدى اطلاعه على الانظمة والاجراءات المتبعة في المصنع، فذكرها كمثل أعلى على حسن التجهيز والاستعداد." عندئذ اطمأن أعضاء الادارة وتنفسوا الصعداء.

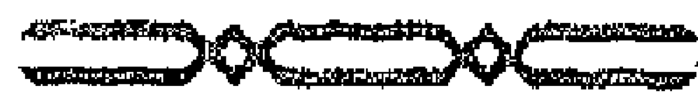
لكن جوفاكيني أضاف انه لم يقصد الاشارة ضمناً الى أن مصنع أندوفر غير قابل للانفجار. (قد يكون روبرت جوفاكيني، ككل صاحب ضمير جماعي، مزعجاً في بعض الاحيان).

حتى جوفاكيني نفسه يقر بأن الامور هدأت كثيراً في شركة جيليت بعد مشاكل الميثيلين كلورايد والزيركونيوم، ويقول: "الآن لا أرى سبباً كي أقول "لا" مراراً كالسابق. أكتفي بها مرة بين حين وآخر."

وعندما يطغى الهدوء كثيراً تعود مشكلة "ليكويد بايبر" فتبرز بوجه جديد. ففي العام ١٩٨٥ أنتج الباحثون في الشركة نوعاً جديداً يتميز عن الاول بأنه أكثر كثافة ويجف في وقت أقل. ولكن عندما اطّلع جوفاكيني على العنصرين الجديدين اللذين أدخلا التركيبة وجد أن أحدهما يسبّب التهاباً في الرئتين ويرتبط الآخر باحتمال الحاق اذى بالجهاز العصبي.

لذلك قال "لا."

جون ستراهينتش

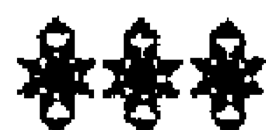


شقراء الجيل الآتي

طالما أثار شعر طفلي الاشقر اعجاب المارة وتعليقاتهم. ورأته سيدتان مرة، فسمعت احداهما تقول لرفيقتها: "من المؤسف ألا يكون هذا الشعر الجميل على رأس طفلة صغيرة."

فردت رفيقتها باسمة: "اطمئني، فانه سيكون كذلك يوماً ما."

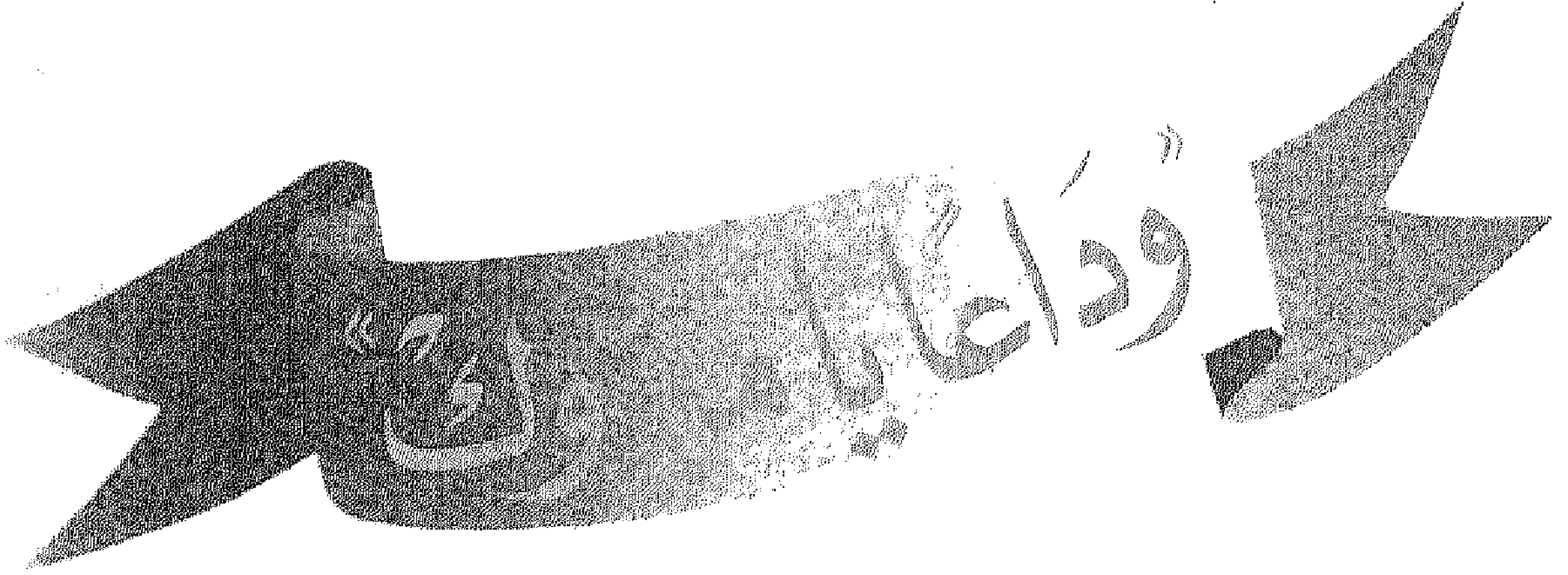
ج.م.ف.



قبل أن تقترض مالا من صديق، قرر أيهما تحتاج اليه أكثر.

ج.ب.

حكاية نجم تلفزيوني
هو رمز للملايين من أصدقاء الانسان



كتلة وزنها أربعون كيلوغراماً، ذلك هو كلب الحراسة الوحشيّ المزاج، الفولاذي العضلات، الذي انقض على "المجرم" وراح يعضه بقوة ٦٠٠ كيلوغرام في السنتيمتر المربع محولا الحشية الواقية التي يلبسها مزقاً. حال من الحماسة الشديدة سيطرت على الكلب الألزاسي الذي تلقى تدريباً ممتازاً لدى شرطة غراما في فرنسا واخيراً دعاه مدربه بنداءات متواصلة الى الرجوع عن تمزيق ضحيته.

في هذه الاثناء كان "مبروك"، الكلب التلفزيوني نجم البرنامج الشهير "ثلاثين مليون صديق"، ينتظر بجانب صاحبه جان بيار أوتان ويراقب ما يجري. قبل قليل مُنح هذا الكلب الألزاسي ذو السنوات الست رتبة "كلب شرف" لقوة الشرطة "تقديراً لمزاياه في العمل ولأنه رفيق أمين." والآن جاء دور مبروك لإظهار جدارته باللقب.

لمح جان بيار على وجوه رجال الشرطة بسمات عطف ورعاية. كيف تصِحُّ المقارنة بين كلب تلفزيوني وكلابهم الألزاسية المدربة تدريباً قاسياً؟ لكن مبروك هجم بضراوة، مُقلداً كلب الحراسة، الى ان أطلق جان بيار صفارته فتوقف للحال عن العراك. انه أدى دوره على خير وجه. وفيما هو يُهرول عائداً الى صاحبه قابله رجال الشرطة بعاصفة من التصفيق.

أصدقاء الانسان

وُضعت خطة لمواصلة البرنامج التلفزيوني في سبتمبر (ايلول) ١٩٨٣. وفي الثالث عشر منه خارج استوديو "لوفالوا" أخذ مبروك ينزف من أنفه. حاول

جان بيار وقف النزف بسدادات قطنية من غير جدوى. وتذكر كيف أن مبروك، قبل ذلك بأيام قليلة في حديقة بيته في النورماندي، بدا تعِباً قليل النشاط. وللحال اتصل جان بيار بعيادة الطبيب البيطري ميشال كلاين، فكان الجواب: "جئوا بمبروك حالا."

كان كلاين منتظراً في العيادة بلباسه الابيض وهو أمضى ١٢ ساعة في رعاية مبروك، فنقل اليه ليتراً من الدم وحقنه عقاقير تساعد في تجميد دمه، لكن مبروك ظل ينزف الكمية التي نقلت اليه. وفي منتصف الليل دعا كلاين الدكتور آلان لندال وهو الطبيب البيطري الذي سبق ان عالج مبروك.

حين وصل لندال في الثانية صباحاً كان مبروك استنفد ذخيرته من الدم، فسارع هو ومعاونته آن الى المركز البيطري المجاور لباريس للحصول على دم جديد.

في هذا الحين كان مبروك مضطجعاً بهدوء في زاوية من غرفة الاستشارة ودمه يسيل متباطئاً، ربما لأنه لم يبق له منه الا القليل، هكذا فكّر جان بيار. وبدا له أن مبروك يغيب عن الوعي، لكنه كان يرفع نظره كلما تلفظ معلمه باسمه، وخُيّل الى جان بيار ان عينيه تقولان: "أعرف أنكم تعملون كل ما في وسعكم لمعالجتي، واني أتعاون معكم كما ترون."

أخيراً في الثالثة والنصف فجراً عاد لندال وآن، فبادرا الى اعطاء مبروك ليتراً من الدم. واحتضنه جان بيار محاولا ايقافه على الارض، لكن مبروك لم يقدر على الوقوف لأن قوته فارقته. حين أصبح جان بيار وحده مع الكلب أخذ يتذكر كيف دخل حياته ويعجب للمكانة التي احتلها لديه. كان ذلك حين فقد كلبه الاول "جيمي" في حادث سيارة. فأخذ على نفسه عهداً ان ينظم حملة تثقيف للجمهور تبين لهم أهمية العناية بالحيوانات الاليفة. ورأى ان التلفزيون خير وسيلة لتحقيق هذا الفرض، فمن خلال شاشته يمكن عرض أمانة الكلب وحبه اللعب والمرح وقدرته على ملاحقة المجرمين واكتشاف المفقودين وحراسة المنازل والاماكن العامة، فضلا عن إرشاد العميان وانقاذ ضحايا الانهيالات الثلجية.

كان جان بيار سجّل نجاحاً تلفزيونياً في برنامج علمي عنوانه "مستقبل الغد" اجتذب خمسة ملايين من المشاهدين شهرياً. وبناء على هذا الانجاز وافق المسؤولون على تكليفه إعداد حلقات من نصف ساعة تخصص للحيوانات الأليفة.

أجرى جان بيار عملية حسابية بينت له أن في فرنسا نحو تسعة ملايين كلب وثمانية ملايين هِر وثمانية ملايين طائر وخمسة ملايين سمكة ومليوني سلحفاة وهمستر(١) وأرنب ومئتي ألف حصان. والنتيجة: "اكثر من ثلاثين مليون حيوان أليف!" هذه العبارة اتخذها عنواناً للبرنامج: "ثلاثون مليون صديق." نعم، ٣٠ مليون صديق منتشرون في أنحاء البلاد يمنحون الانسان بهجة وسعادة. وباسمهم يريد جان بيار أن يتكلم.

اسم عربي

في السادسة صباحاً رجعت آن لتستطلع حال مبروك وحين نهض

(١) حيوان من القوارض شبيه بالجرذ.

جان بيار حاول مبروك النهوض لكنه تراجع وخرّ على الأرض. فقال له صاحبه: إحذر يا صديقي، سيعاودك النزف!"

مرة ثانية نهض مبروك على قائمتيه الاماميتين وعيناه الصافيتان مُركزتان على جان بيار. فجأة تقيأ شلالا من الدم الاسود. وفيما جان بيار يراقبه والدموع في عينيه أعطته آن عدداً من الحِقن. وبعد انتهاء العلاج جرَّ الكلب جسده الواهن نحو صاحبه وألقى رأسه على قدميه.

قالت آن:

"إنك تملك كلباً شهيراً يا سيد أوتان."

أومأ جان بيار برأسه موافقاً: "نعم، لكنه، قبل كل شيء صديقي المدلل." كان يشعر بحاجة الى الحديث عن مبروك لعل ذلك يبقيه حياً.

روى جان بيار للطبيبة البيطرية الشابة أنه لقي مبروك في مربى للكلاب بعد تقديم الحلقات الاولى من برنامج "ثلاثين مليون صديق" حين لازمه شعور بنقص ما. وأخذ يفكر: اذا كان يتكلم بلسان ملايين الحيوانات الاليفة وأصحابها فمن الواجب أن يكون في حوزته واحد منها.

كان عمر الكلب الالزاسي ١٤ شهراً، وهو أطلق عليه الاسم العربي "مبروك."

في البداية تجاهل مبروك صاحبه الجديد، لكنه في صباح اليوم الثاني أرسل نباحاً شبيهاً بعواء ذئب ثم زحف نحو جان بيار وأخذ يلحس يدِيه. وفهم الشاب أنه يريد أن يقول: "أُحبك. أنا لك."

وأصبح هو ومبروك رفيقين لا ينفصلان.

انقطع جان بيار عن دخول المسارح ودور السينما واختار من المطاعم تلك التي تقبل الكلاب. وفي نهاية كل أسبوع كان يرود أرياف النورماندي بصحبة كلبه. وأصبح مبروك نجماً في برنامج "ثلاثين مليون صديق."

توقف جان بيار عن الكلام هنيهة حين سمع آن تهمس بقلق: "لقد إنقطع عن الحركة."

نظر الى كلبه وناداه بلطف: "مبروك!" فتح الكلب عينيه وكأنه يقول: "أنت وأنا فاهمان، أليس كذلك؟"

كانت الساعة التاسعة صباحاً في الرابع عشر من سبتبمر (أيلول) ١٩٨٤ وأهل العيادة يفيقون من النوم. شعر جان بيار أنه يمر بكابوس. في تلك الساعة دخل كلاين ليفحص مبروك الذي حاول النهوض على قوائمه ثم انقلب فجأة على جنبه. أخذ كلاين يدلك صدر الكلب بقوة ويداه تضربان ناحية القلب، ثم رفع بصره وأعلن: "خَسرناه!"

وصرخ جان بيار: "لا أُصدق!" ثم ضم الى صدره الجسم الساخن مردداً: "لماذا تركتني؟" بعد ذلك علم أن مبروك كان مصاباً بسرطان الدم وهو مرض نادر في الكلاب، وأن لا شيء كان قادراً على إنقاذه.

ابن مبروك

بعد رحيل مبروك أصبح جان بيار محطم الاعصاب. خسر من وزنه سبعة كيلوغرامات وفقد كل لذة في العيش. كان يخاطب كلبه أحياناً كأنه لا يزال حياً، والمشروع الوحيد الذي حظي باهتمامه هو

برنامج يعرض لقطات لادوار نجمية سابقة أداها مبروك، وجعل عنوانه "وداعاً يا مبروك." وفي اثناء اعداده الشريط أمكنه أن يستحضر تجارب الساعات الهانئة التي قضياها معاً.

في بداية حياته الفنية كان مبروك في برنامج "ثلاثين مليون صديق" يلعب بالكرة أو يقفز فوق حاجز، لكنه ما لبث حتى اضطلع بأدوار اكثر صعوبة. وأبرزت حلقة "عطلة مبروك" كلباً سعيداً يسبح في البحر ويركب لوحاً خشبياً فوق الامواج ويجلس في قارب ذي دواستين.

في حلقة "مبروك في مجيف" نرى معلم تزلج في المنتجع الفرنسي الشهير واضعا مبروك بين ساقيه وقابضاً على طوقه باحدى يديه، وبهذه الطريقة سُحِب الى رأس المنحدر. وكان هذا التمرين كلّف كلاب الانقاذ في المنتجع الشتوي ساعات من الجهد المضني. وقد استطاع مبروك ايضاً منافسة كلب من نوع سان برنار(٤) في انقاذ ضحية من انهيال ثلجي.

هناك حلقات أخرى أظهرت مبروك في دور المُدافع الشجاع. في احداها استولى نشالان على حقيبة يد لاحدى الفتيات، فما إن صرخت "مبروك!" حتى انقضّ الكلب على اللصين وأرغمهما على الوقوف في انتظار قدوم رجال الشرطة.

بطولة مبروك هي التي أوصلت عدد مشاهدي "ثلاثين مليون صديق" الى ثمانية ملايين أسبوعياً. وبلغ عدد الرسائل الموجهة اليه من المعجبين الف رسالة شهرياً، وكان جان بيار يرد على كل منها بكلمة تحمل إمضاءه.

لكن معلم مبروك بات في حال من الكآبة تمنعه من التفكير في خطط جديدة للمستقبل. فهو رفض قبول بديل من كلبه في البرنامج. غير أن زملاءه في التلفزيون أقلقهم وضعه النفسي فعزموا على معالجته. صحيح أن مبروك كان كلباً مدهشاً لكن البرنامج يتعلق بمصير ثلاثين مليوناً من أصدقاء الانسان. وراحوا يبحثون عن كلب صالح للحلول مكان مبروك. أخيراً عثروا على جرو ألزاسي صغير جذّاب في مربى للكلاب بمقاطعة الالزاس الفرنسية وجاؤوا به الى باريس.

حين دخل الجرو الاستوديو ثار غضب جان بيار. ماذا كان يدور في رؤوس زملائه حين أقدموا على هذا العمل؟ لقد أفهمهم بصراحة موقفه من احضار كلب جديد. ومع ذلك نجح هذا الدخيل المتحمس في إثارة اهتمام جان بيار، فلم يملك الشجاعة على إعادته الى الالزاس. وهكذا رضي باحتماله. لكنه بكى حزناً على مبروك لما رأى الصغير يدخل المكتب مهرولا للمرة الاولى. وخيل اليه أن السماح له بالاضطجاع في مكان مبروك ضرب من الخيانة.

الا أن حادثاً كاد يُفقده الجرو جعله يدرك مقدار الأهمية التي اكتسبها "جونيور" في نظره. فقد اصطدم صبي بالجرو في أحد شوارع مونبارناس بباريس. وعلى رغم نداءات جان بيار المسعورة فقد سارع الكلب المذعور الى الهرب. ولم يعثر عليه الا بعد ساعات قريباً من حديقة اللوكسمبور على مسافة كيلومترات من مونبارناس.

---

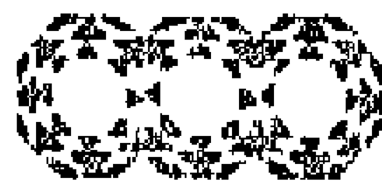
(٤) كلاب سان برنار مشهورة بانقاذ الضائعين في الثلوج.

بدأ جونيور عمله التلفزيوني في حلقة بعنوان "ابن مبروك" في مارس (آذار) ١٩٨٤. وحقق نجاحاً باهراً في اعادة تمثيل بطولات "أبيه" في مجيف. وبعد مرور خمسة عشر شهراً بات الألزاسي الاسود مستعداً للنهوض بوظيفته.

في إعداد حلقات ١٩٨٤ - ١٩٨٥ خصصت لجونيور موضوعات جديدة، منها تدريبه على اكتشاف المخدرات في معهد لاروسيل لمفتشي الجمارك. وسيظل برنامج "ثلاثين مليون صديق" معنياً بتثقيف المشاهدين كما كان قبل تسع سنوات، ومحصلته حتى الآن أكثر من ٤٠٠ حلقة.

وما زال هدف جان بيار "إثارة احساس ووعي جديدين في أهل هذا العصر، لعلهم من خلال حبهم للحيوانات يعيدون اكتشاف القيم الاساسية في الحياة." ومن أمنياته سن قانون يُلزم أصحاب الحيوانات الاليفة وشم كلابهم وهررتهم لئلا تتلف في حال ضياعها خوفاً من داء الكلب. ويرى أن سوء معاملة الكائنات الحية همجية يجب أن تصبح من الماضي.

فرنسيس ليري



شهرة غير متوقعة

أثناء وجود المغنية أوليفيا نيوتن - جون في مدينة بورتلاند بولاية اوريغون ارادت ان تشتري هدية لزوجها لمناسبة عيد ميلاده. فطلبت من صديقتها فاي سونو أن ترافقها الى السوق، لكن هذه نبهتها الى المضايقات التي يحتمل ان تتعرض لها. فطمأنتها أوليفيا: "لا تقلقي. لا أحد يعلم أني في المدينة."

لكن امرأة شاهدتهما فتقدمت منهما بعد تردد وقالت: "أرجو المعذرة، ألستِ فاي سونو؟"

كانت المرأة معلمة لم ترَ سونو منذ ايام الدراسة.

فهتفت أوليفيا مازحة: "يا للعجب يا فاي! لا يمكنني أن آخذك الى أي مكان!"

ج.ن.

نقابة النمل

كانت المعلمة تعطي درساً في العلوم الطبيعية لتلاميذ الصف الابتدائي الاول. فقالت لهم: "إن النمل العامل يحمل أحياناً قطعاً من الطعام تفوق وزنه بخمسة أضعاف. فما الذي تستخلصونه من ذلك؟"

فأجابها أحد التلاميذ على الفور: "نستخلص أن لا نقابة لديه."

ب.ب.



شرلوك هولمس يقترب من شكسبير!

رجل غامض يبعث حيا في الولايات المتحدة الامريكية بعد ١٠٠ عام على ظهوره في لندن

شتاء عام ١٨٨٧ نشرت مجلة "بريتونس كريسماس انّويل" التي كانت تصدر آنذاك في لندن، قصة اغتيال بعنوان "بحث في ثوب قرمزي" بقلم طبيب اقليمي. وكانت القصة رفضت عدة مرات قبل ان تصل الى المجلة التي اعتبرتها "رواية خيالية بخسة" ودفعت للطبيب المسكين بدلا زهيدا. لكنَّ بريتونس قدمت في عملها هذا شرلوك هولمس، أنجح ابطال الروايات الادبية في كل عصر.

تلك القصة الاولى عرّفت بالمخبر السري الكبير في اوسع خطاه. هولمس يدخّن الغليون ويحسن استعمال المجهر ويتعالى على الشرطي اللندني هازئا به. يعامل صديقه المؤرخ الدكتور جون هـ. واتسون كما يعامل رجلا غبياً. كان يتباهى بانه يستطيع ان يستنتج مهنة اي رجل من تعبيره الكلامي او من موضع الركبة في سرواله. كان يقبض على الرجل ويراقب رجال سكوتلانديارد وهم يسلبونه هذا الفضل.

اعمال مبتكر شخصية هولمس الادبية الدكتور ارثر كونان دويل تُقرأ اليوم في سبع وخمسين لغة بينها الأيسلندية والاذربيجانية والاوردية. ومع ان هولمس

نفسه لم يغادر لندن الاّ نادراً فصورته كانت تجوب العالم عبر المسرح والسينما والاذاعة والتلفاز، كما كان ينتحل شخصيته ممثلون كبازيل راثبون وجيريمي برِث.

ليس من بلد في العالم اظهر لرجال الامن البريطانيين الاحترام الذي منحتهم اياه الولايات المتحدة. والهواة المتحمسون للشاشة البيضاء يظهرون احترامهم "للسيد" بطرق خاصة:

■ "نادي القبقاب الفارسي"(١) في سان فرنسيسكو جمع كل ما هو مطابق تماما في امريكا لغرفة جلوس هولمس ووضعها في غرفة بفندق عادي من فنادق هوليداي إن. في حائط هذه الغرفة، ثقوب رصاص ترسم تواقيع الملكة فيكتوريا بالاحرف الاولى، وقرب المدفأة قبقاب فارسي جاهز لحمل التبغ.

■ "ذي بيكر ستريت جورنال" التي يحررها استاذ وكاتب في سانت لويس بولاية ميسوري ينشر مقالات حول ما يسمّى "الانتقاد الاسمى" الذي يبحث بعمق عن المكان الذي كان يعيش فيه هولمس، وعن السبب الذي حمل زوج الدكتور واتسون على تسميته مرة "جيمس."

■ رونالد دي وول امين المكتبة في جامعة ولاية كولورادو بفورت كولينس، هيأ مكاناً لاكثر من ثمانية آلاف فقرة في المجلد الثاني من مرجعه البيبليوغرافي عن الـ"هولمسيانا" الذي نال جائزة والذي يحتوي فهرساً تاماً لما كتب ونشر عن هولمس بين عام ١٩٧٩ و١٩٨٥. وايد عمله هذا الزعم القائل بان ما كتب عن هولمس يفوق ما كتب عن اي موضوع آخر باستثناء الكتاب المقدس وشكسبير.

■ اكثر من مئة وتسعين عضواً وزائراً لاقدم جمعية عالمية من جمعيات اصدقاء شرلوك هولمس تدعى "بيكر ستريت إرّغولرز" (٢) أقاموا العام الفائت عشاءهم السنوي الثالث والخمسين في مدينة نيويورك في ذكرى مولد هولمس (٦ يناير / كانون الثاني ١٨٥٤) واعتبروه "افضل صديق لنا."

حزب هولمس - لكي ادرك حماسة الامريكيين لهولمس قضيت ثلاثة اشهر متجولا عبر الولايات المتحدة باحثا عن المعجبين به. كان عليَّ اولا ان اتعلّم لغة جديدة: الهواة المتحمسون للسينما صاروا اتباعا لهولمس. الروايات الستون التي كتبت عن هولمس تحوّلت تحفاً. اما دويل فقد غدا وكيلا ادبيا فقط، اذ مثل الدكتور واتسون الذي لم يصبح مؤرخا لروايات هولمس الخيالية فحسب بل مؤلفا حقيقيا لها.

عندما يبلغ رجل من اتباع شرلوك هولمس القمة يصبح عضواً في "بيكر ستريت إرّغولرز،" والمرأة تصبح "مغامرة" وكلاهما يطلق عليه اسم "متولي قضية من قضايا هولمس." التقيت، مثلا عالما متخصصا بعلم طبقات الارض يدعى "بلاك بيتر"(٣) ومهندساً مستشاراً يدعى "جرذ سومطرة الضخم" (٤).

(١) The Persian Sliper Club
(٢) Baker Street Irregulars
(٣) Black Peter
(٤) The Giant Rat of Sumatra

معظم اتباع شرلوك هولمس من الامريكيين ينتمي الى شعبة او فرع من جمعية الـ"ارّغولرز." وثمة فروع او شعب تختار اسمها من عناوين مغامرات شارلوك هولمس مثل "الحزام الارقط" (٥) في بوسطن او "النابوليونات الستة" (٦) في بالتيمور.

وفي تسع وثلاثين ولاية هناك ثمانون فرعا ونيّف.

يوم الخميس الواقع بعد ٣١ اكتوبر (تشرين الاول)، يجتمع اعضاء فرع "اخوة موريارتي الثلاثة" (٧) في "فرونتير صالون" في مدينة موريارتي، ليعلنوا كبير اعداء هولمس "الاستاذ الشرير موريارتي." فيتناولون اوراقا مدرسية ويجرون امتحانات حول روايات من كتب هولمس. وقرابة الحادية عشرة قبل الظهر يحمل كل منهم رفشاً ويضعون على رؤوسهم قبعات صيد ويروحون ينشدون اشعاراً ضد موريارتي، ثم يسيرون الى بقعة ارض خالية حيث يجددون "ذكرى اخصاب موريارتي." وفي هذه الذكرى تَسلّم الاعضاء، على مدى سنوات، تبرعات شملت عجلا من تكساس وكنغارو من اوستراليا.

ارانب شرلوكية – جون بنيت شو "الاخ الاكبر" للفرع والبالغ من العمر ثلاثة وسبعين عاما، كان صاحب مستودع للكتب، وحفار آبار نفط، ومجهز لوازم للجنازات، وهو يعمل الآن امين مكتبة اتباع هولمس بعد نقل مجلداته الـ١٢٠٠٠ من غرفتها الصغيرة في سانتا في بولاية نيومكسيكو الى "شيرنغ كروس ستيشن" في لندن، وفي غرف اخرى وضع مجموعة شطرنج شرلوك هولمس، وساعات منبهة، وأغشية وسادات، وجوارب، وعشرين الف قصاصة. كما حفظ في ثلاجة ارانب شوكولاته "شرلوكية" خاصة به.

اخبرني شو انه، الى "الانتقاد الاسمي" الذي اصدره الادباء البريطانيون، وضع الطبيب الامريكي شاندلر برغس من سانت لويس بحثا عن هولمس كشخص حقيقي. تقفى اثر منزله الذي قرر انه يجب ان يكون في ١١١ بيكر ستريت (الرقم ٢٢١ غير موجود). وعام ١٩٣٠ كتب كريستوفر مورلي المحرر آنذاك في "مجلة السبت الادبية" (٨) مقدمة المجموعة الامريكية الاولى الكاملة لروايات دويل، عارضاً هولمس كموضوع تجب دراسته بعناية. وعام ١٩٣٤ ابتكر مورلي الـ"بيكر ستريت إرغولرز" صبيانا صغاراً يستعملهم هولمس لنشر المعلومات. و"الإرّغولرز" ضموا الى صفوفهم الرئيس الثاني والثلاثين للولايات المتحدة فرانكلين د. روزفلت الذي امدّ "الانتقاد الاسمي" بعدة رسائل مجادلا فيها ان هولمس كان امريكيا.

لماذا كان هولمس محط هذا الاعجاب؟

اسحق ازيموف الكاتب الشهير في الخيال العلمي (لقّبه "الإرغولرز": "الدودة العجيبة التي يجهلها العلم") يرى ان هولمس كان يمثل "الهواة الموهوبين الذين يستطيعون ان يروا

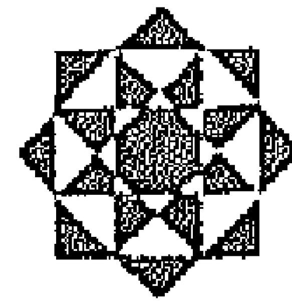
(٥) The Speckled Band
(٦) The Six Napoleons
(٧) The Brothers Three of Moriarty
(٨) Saturday Review of Literature

بوضوح من خلال الضباب." اما الدكتور ديفيد ف. مستو (الدكتور آرثر) من جامعة يال فيقول: "أن عالم هولمس هو عالم مثير ولكنه عالم سلام، عالم الخطر المعدّل."

هذه الاجوبة تبدو صحيحة تماماً انما هنالك امر اساسي قد يكون وراءها. فامريكا شرلوك هولمس تضم رجل الفن وضابط الجيش والوزير والقاضي وسمسار البورصة والمهندس وصاحب مخزن الآلات الموسيقية. واتباعه في بلد يبدو كبيراً ومقسما في آن كوّنوا مجموعة متآلفين تعتمد لعبة كبيرة ذات قواعد اساسية تفيد ان واتسون كتب الروايات وان هولمس كان حيا.

اتباع شرلوك هولمس يزدادون عدداً في العالم لان اللعبة تتطور كما كان هولمس يقول. واي واحد منهم يتجوّل في اي جزء من العالم يعرف انه يستطيع ان يجد روحا مماثلا لروحه على استعداد للعب الدور الذي لعبه هو.

فريدريك ستريبيغ ▓



يقظة فريدة

أسهب مدير شركتنا في محاضرته عن وجوب الانتباه الى التفاصيل، فعزمت أن أضع كلامه على المحك لأرى هل هو يعمل بحسب تعليماته الينا. وعندما أعددت حوالات الرواتب أضفت صفرين الى راتبي وأخذت الحوالات اليه ليوقّعها.

ووقفت أراقبه وهو يذيّل كل حوالة بامضائه الانيق. وبعدما انتهى أخذت الحوالات متلهفة لارى ماذا كان من أمر حوالتي. فرأيت في المكان المخصص للامضاء العبارة الآتية: "حاولي أن تصرفيها."

ل.س.

ضيوف العطلة

في عطلة نهاية أسبوع صاخب قررت أن أرجىء أعمالي المنزلية الى الاثنين وأتمتع براحة أنا في أشد الحاجة اليها. لكن بعض الاصدقاء اتصلوا من المدينة وقالوا انهم يعتزمون زيارتي.

عندئذ اندفعت في البيت أمسح الغبار وأرتب الاثاث. وخوفاً من أن يدهمني الوقت كوّمت الاطباق الوسخة ووضعتها في الفرن. وما كدت أنتهي حتى قرع الجرس، فاذا بأصدقائي قدموا ومعهم... بيتزا مجلّدة!

د.م.

كُونوا مِثلهُمْ

لكل قرية أو مدينة عِبَرها في الشجاعة والمعروف والأدب



واين برازل

الامانة كنز لا يفنى

ذات مساء اقفل طوني بايسور محطة الوقود التي يملكها في مدينة غريت فولز بولاية كارولينا الجنوبية. وكان وضع على الارض قرب باب المحطة صندوقاً حديداً يحوي ٧٠٠٠ دولار ادخرها لتوسيع المحطة. ولما وصل الى منزله نظر الى المقعد الخلفي ليأخذ الصندوق فلم يجده.

أدرك بايسور عند ذاك انه ربما ترك الصندوق خارج المحطة. فعاد سريعاً، لكن الصندوق لم يكن هناك.

وفي الصباح التالي شعر بايسور بتوعك، لكنه أصرّ على الذهاب الى العمل بصحبة اثنين من أبنائه. في تلك الاثناء ذاع خبر خسارته بين زبائنه. فعرض عليه أحدهم أن يقرضه مالا ليسدد مصاريف العمل. واعرب آخران عن استعدادهما لمساعدته بأي طريقة. وقبيل الغروب سمع بايسور ابنيه يصرخان: "لقد استعدناه!"

وتقدّم واين برازل الذي سرّح قبل ايام من عمله في مصنع للاقمشة، وراح يروي قصته. كان ماراً بالقرب من المحطة بعدما غادرها بايسور بدقائق. فلفت الصندوق الحديد نظره. في بادىء الامر حسبه صندوق عدّة نسيه أحدهم هناك. فتوقف وأخذه. وفي الثالثة بعد ظهر اليوم التالي فتح برازل الصندوق، ولما وجده مليئاً بالاوراق النقدية سارع الى المحطة.

ويقول بايسور: "لم اكن اعتقد أنه بقي في هذا العالم نزهاء. ولما عرضت عليه

مكافأة رفضها مؤكداً لي أن مكافأته هي اعادة مالي إلي."

ولم يعتبر بايسور أن استرجاع المال هو أهم ما في الحادث، لا بل اهتمام الأصدقاء والغرباء على حد سواء. وهو يقول: "صحيح أن الصناعة تزوّدك مالا، ولكن عندما يتوافر ناس متعاطفون يتكوّن مجتمع متآلف."

بولين باتريك

في "نيوز اند ريبورتر"

سيدة مميزة

أدّى الكفاح الطويل المؤلم مع مرض السرطان والعلاج الكيميائي إلى صلع بربارة باسيت من مدينة مورستون في ولاية نيوجرزي. ويوم تساقط شعرها الأشقر خصلا خصلا اعتبرته أسوأ أيام حياتها. وعزمت على استعمال وسيلة للتمويه فجرّبت الشعر المستعار، لكنها



ماري ستيفنس

وجدته مثيراً للحكاك ويشعرها بالحر. أما الاوشحة فكانت تسقط عن رأسها أو تلتصق به. وفي النهاية اقترحت عليها صديقة الاتصال بجارتها ماري ستيفنس، وهي مزينة شعر ماهرة تعمل في منزلها.

شرحت بربارة لماري انها تحتاج الى شيء يكون بين الوشاح والقبعة، فاذا ما وضع على الرأس حسب الناس أن تحته شعراً. كان لا بد من أن يتركز هذا "الشيء" بثبات وألّا تكون فيه فتحة تكشف الصلع. شعرت ماري بعطف على بربارة، فوافقت على ابتكار شيء ما. وهي أيضاً لم تكن بعيدة عن المآسي الطبية، اذ فقدت اثنين من أولادها السبعة توفيا بمرض التليف المراري.

كان التصميم بسيطاً: دمج بين الوشاح والقبعة مصنوع من القطن والبوليستر، يلتصق بالرأس جيداً مخفياً الصلع. فاعتبره أصدقاء بربارة أنيقاً. أما بالنسبة اليها فكانت الأناقة ثانوية بالمقارنة مع منافع الوشاح. وأعلنت لاصدقائها: "هذه القبعة الصغيرة أنقذتني."

بعد مدة وجيزة أسست ماري وبربارة شركة صغيرة لبيع الأوشحة دعتاها "ماربار." فصنعتا أوشحة من جميع الالوان واخرى صغيرة ومرنة للاولاد. وطبعتا كتيّباً أرسلتاه الى وحدات معالجة الاورام والى مديري الخدمات الاجتماعية في المستشفيات.

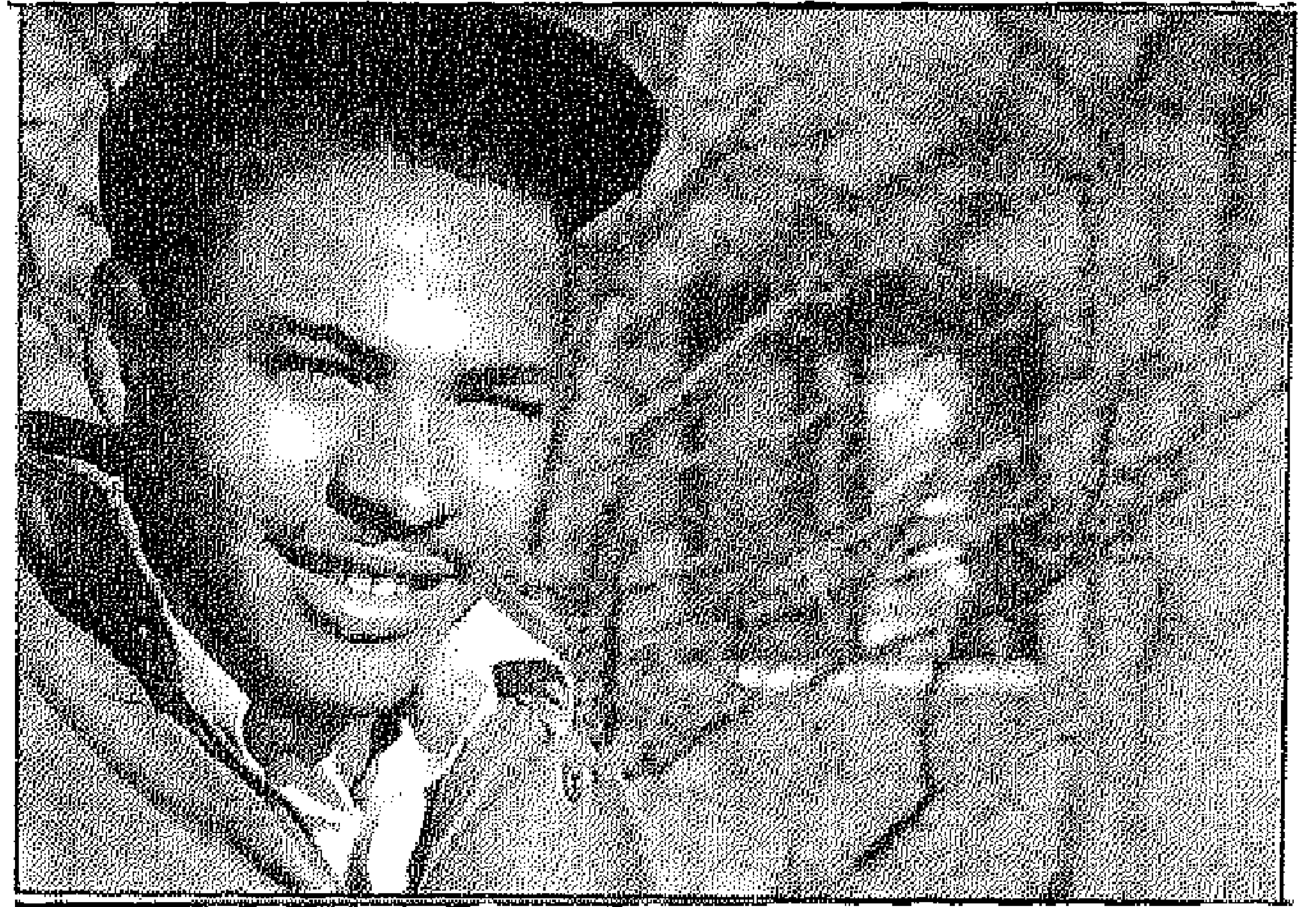
بعيد تأسيس شركة "ماربار" أدركت بربارة ان السرطان عاودها. ومع أنها خضعت للعلاج الكيميائي فقد توفيت في السن الاربعين.

وتقول ماري: "جعلَتْني بربارة اعدها بالاستمرار في العمل. وعندما توفيت انهارت معنوياتي. لكني لم انفك اتسلّم رسائل من مرضى السرطان يصفون لي كم نفعهم الوشاح – القبعة. وهكذا عدت الى العمل. انه ميراث بربارة، وقد كانت سيدة مميّزة."

عن "فاميلي سيركل"

فتى ينقذ طفلين

في الثاني من شهر مارس (آذار) عام ١٩٨٦ الساعة الرابعة والنصف صباحاً، كان باتريك هنري ستانتون (١٧ عاماً) من مدينة كولمبوس في ولاية أوهايو غارقاً في النوم. فجأة أفاق على قرع الباب. ولما فتح فوجىء بجارة له تسكن



Shmuel Thaler باتريك هنري ستانتون

في الطبقة السفلى من البناء تطلب النجدة لان النار مشتعلة في منزلها وتحاصر طفليها في الداخل. فاندفع بسرعة مهرولا في صقيع الليل.

حاول أن يدخل من الباب الرئيسي. وكان صراخ الطفلين يتعالى من الداخل، ولكن تعذر عليه رؤيتهما أو الوصول اليهما لكثافة الدخان. فلجأ الى نافذة خلفية مقفلة، ولكمها مدمياً ذراعه وزحف الى الداخل وعيناه مغمضتان تحاشياً للدخان. كان الطفلان يسعلان ويتقيأان. شقّ الفتى سبيله نحوهما. كانا منهوكين عندما رفعهما وأخرجهما من النافذة.

نقل الطفلان الى المستشفى وقدمت اليهما الاسعافات اللازمة واعيدا الى منزلهما في اليوم التالي.

وفي ١٣ مارس (آذار) منح حاكم الولاية الفتى باتريك "تقديراً مميزاً" مكافأة له على مأثرته.

عن "نيوزويك"

رابطة العزاب

عندما تقاعد جون شيرر من مهنة التعليم كان في الخمسين من عمره. فقرر ان يحقق عهداً قطعه على نفسه بمساعدة الفقراء. فأسس "شبكة العمل المجتمعي" في لوس انجلس، وهدفها حفز الناس على العمل لتحسين حياة المجموعة. وفي يوليو (تموز) ١٩٨٣ دعا مئة من سكان المدينة الى حفلة يخصص ريعها لانشاء "عيادة" لمساعدة الاولاد المشردين. دفع كل مدعو عشرة دولارات. وأضاف جون العائدات التي جناها من بيع اوراق يانصيب فتمكن من جمع حوالة بقيمة ١٣٠٠ دولار.

وأقام جون مع ثلاثة من اصدقائه حفلة اخرى للمساهمة في انشاء مأوى للاولاد المشردين. وفي حفلة عيد ميلاده وهب ما اهدي اليه لمجموعة تعنى بغرس الاشجار.

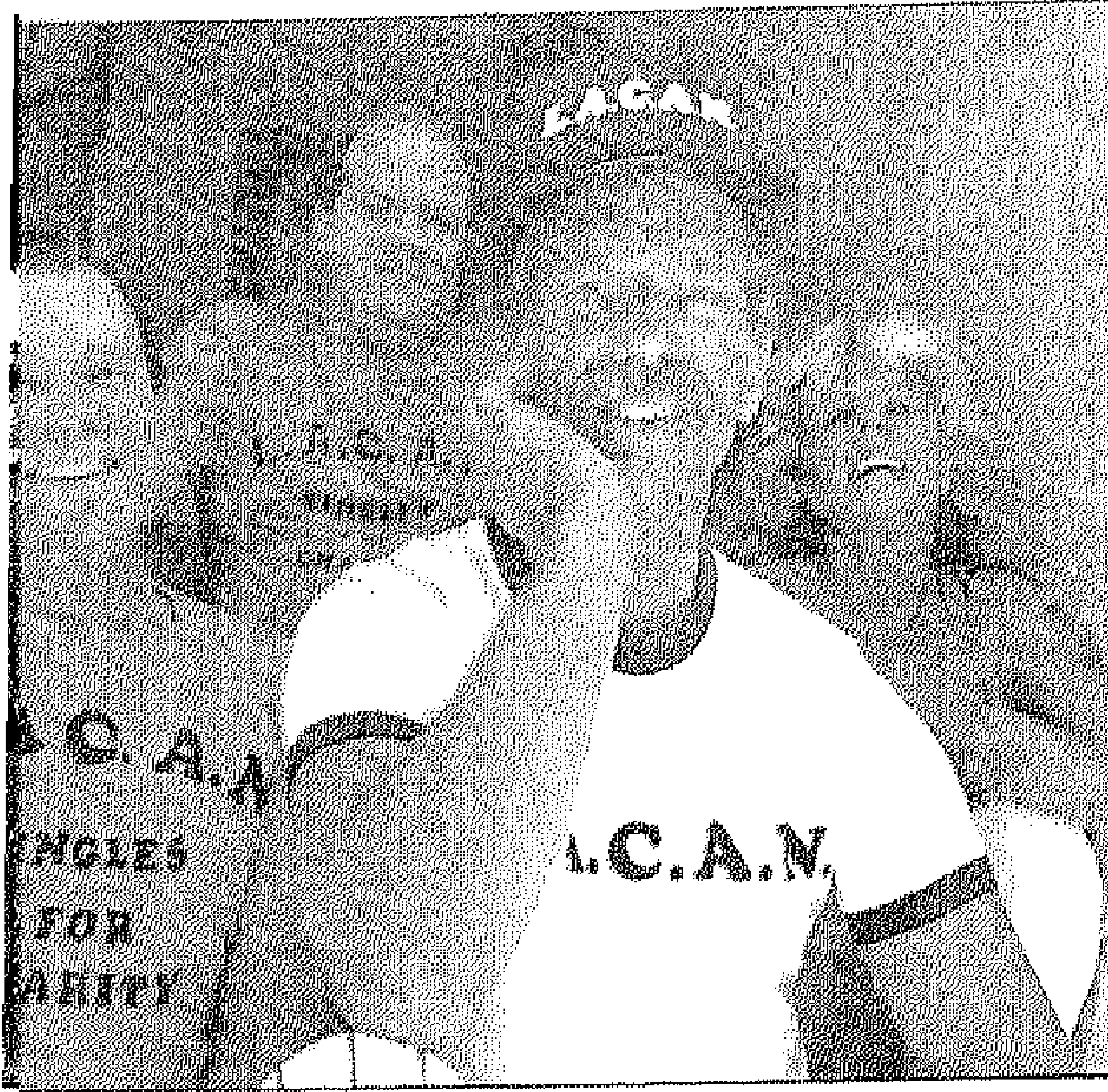
ولاحظ جون، وهو أعزب، ان معظم الذين يحضرون الحفلات هم أيضاً غير متزوجين.

فأسس مجموعة سماها "رابطة العزاب للاحسان" كفرع للشبكة الام.

ازدهرت شبكة العمل "المجتمعي" في لوس انجلس وانضم اليها متطوعون من أنحاء المدينة. وتحول تركيزها من الهبات المالية الى الهبات البشرية، اذ انها ترسل متطوعين لمساعدة مجموعات تخطط لنشاطات مميزة. وهي تضم اليوم ما يزيد على ٣٠٠٠ متطوّع، معظمهم عزاب.

ونظراً الى الفرص الكثيرة التي تتيح للعزاب التعرف الى شركاء لحياتهم من خلال جمعيات خاصة بالتعارف، كيف يفسّر جون التجاوب الحماسي مع منظمته؟

يقول: "ان معظم جمعيات التعارف التقليدية تركز على العثور على شريك. لذلك لا تأتي العلاقات الجديدة عفوية وطبيعية. اما نحن فنشارك في الحفلات



جون شيرر

لكي نأتي أعمالا ايجابية تفيد الآخرين ولكي نتمتع بأوقاتنا في آن. وهكذا يتم اللقاء كنتيجة طبيعية."

كوني زفيغ

في "لوس انجلس تايمس"



اثارة اللحظة الاخيرة

مزاجها الرائق يسوق الناس الى الجنون. فنجمة الاوبرا دام كيري تي كاناوا من الفنانات اللواتي يحتجن الى جدول أعمال مكتظ ومواعيد أخيرة قبل أن يُستثرن الى أوج الابداع المحموم. تقول كاناوا: "درجت أستاذة الصوت على سؤالي: لم تنتظرين حتى اللحظة الاخيرة يا عزيزتي؟ وكنت أجيبها: انها اثارة اللحظة الاخيرة، أنا أعشق ذلك الاحساس. اذ يكون الدور هناك جاهزاً في الموعد المضروب. هذه هي الاثارة."

ن٠م٠

المأساة والملهاة

المأساة لعبة مضمونة، فلديك ساعة ونصف ساعة لتؤثر في الجمهور. الملهاة اشد صعوبة. فثمة ناقد فوري هو الضحك. وحالما تبدأ التمثيل، فاما أن تسمع ضحكاً واما أن تضطرب وتتداعى.

ج٠غ٠

غرق المركب «فخر»

راح "فخر بلتيمور"(١) المركب الشراعي الامريكي ذو الصاريتين يتهادى في الميناء بخيلاء وأناقة قبل أن ينطلق الى عرض الاطلسي الذي غضنت سطحه الريح. وهو بُني على صورة سفينة شراعية سريعة من القرن التاسع عشر لصاحبته السعيدة مدينة بلتيمور في ولاية مريلاند.

ومنذ انزاله الى الماء في العام ١٩٧٧ قطع المركب الذي صُنع كل ما فيه باليد أكثر من ٢٤٠ ألف كيلومتر كسفير طوّاف للمدينة. وفي العام ١٩٨٦ قطع رحلة ربيعية في المتوسط عندما استدعي للعودة الى بلاده.

حملت الرياح التجارية المركب وطاقمه المؤلف من ١٢ شخصاً بسلام من ملقة في اسبانيا الى جزر الهند الغربية (شمال فنزويلا) قبل أن يتوجه به قبطانه أرمن الساسر الى خليج تشيسابيك في بلتيمور.

وفي منتصف ليلة ١٣ مايو (أيار) ١٩٨٦ هبّت ريح من الشرق ملأت الاشرعة الأربعة المنشورة بين الصاريتين العاليتين من مقدّم المركب الى مؤخره وجعلته يندفع بسرعة عنيفة بلغت ثماني عقد (نحو ١٥ كيلومتراً في الساعة) وهي سرعة قدَّر القبطان أنها كفيلة بايصاله الى مشارف خليج تشيسابيك في غضون ثمانية أيام. وعلى هذا قرر ألا يهدر أي وقت أو مال في محاولة الاتصال ببلتيمور بواسطة اللاسلكي.

(١) Pride of Baltimore

حلت الكارثة
ووجد البحارة أنفسهم
في مياه المحيط الصاخب
على قارب نجاة مثقوب

وفي الحادية عشرة من صباح الاربعاء صعد الساسر الى ظهر المركب وراح يراقب تغضنات قاتمة بعيدة أحدثتها على سطح المحيط رياح شديدة مصحوبة بمطر غزير. ولاحظ أن ارتفاع المياه بلغ حوالى مترين وأن الريح التي كانت تعصف بالعارضة الرئيسية في الميمنة اشتدت حتى بلغت سرعة المركب ٥٠ كيلومتراً في الساعة. ورغبة منه في تخفيف الضغط عن المركب قرر خفض مساحة الاشرعة المنشورة.

صراع للبقاء – باستثناء طاهي المركب جايمس تشيسني (٣٥ عاماً) الذي بقي في الاسفل يحضّر الغداء، تجمّع أفراد الطاقم على ظهر السفينة وقد ارتدوا المعاطف الصفراء والجزمات الواقية من المطر. وكان أول ما فعلوه أن أنزلوا الاشرعة الامامية. لكن سرعة "فخر" ظلّت كما هي نظراً الى اشتداد الريح على الشراع الرئيسي.

قرابة الظهر ومن دون انذار سابق سُمع بين الاشرعة والصواري صفير حاد، ثم ضرب المركب اعصار استوائي لسعه كوابل من برَد وقلبه على جانبه(٢).

صاح الساسر: "أرخوا الاشرعة!"

إلا ان المركب مال أكثر وتابع الانقلاب على نحو لا يصدّق.

أمر القبطان بتحصين ذراع الدفة بأكبر عدد من الرجال حتى ضربت الاشرعة والصواري الماء. عندئذ صرخ: "فليتوجه الجميع الى قوارب النجاة في مؤخر المركب." وعلا صراخه فجأة حين تذكّر جايمس وجأر: "جايمس! أين جايمس؟"

اندفعت المياه على جايمس من فتحة السلم التي تؤدي الى ظهر المركب، وقذفت بنظارتيه وحذائه بعيداً. فأخذ نفساً عميقاً وراح يصارع المياه المتدفقة حتى وصل الى الفتحة وتمكن من الخروج.

أما ليسلي ماكنش (٣٠ عاماً) عريفة الملاحين فسبحت الى مؤخر المركب وأزاحت غطاء القنب عن قاربين للنجاة تحت ذراع الدفّة. لكنها وجدتهما مغمورين بمياه البحر الذي كان يبتلع "فخر" بسرعة. وعندما غطس جون فلاناغان (٢٧ عاماً) خطيب ليسلي والمساعد الاول للقبطان كي يمسك بهما، تلقّى لطمة قوية على خاصرته من ذراع الدفة التي كانت تترجح من دون قيد، ضعضعت قواه وخلفته مصعوقاً. وتعين عليه أن يقاوم بضراوة لئلا تشدّه نزولا قوة الامتصاص التي أحدثها المركب الغائص. ولنصف دقيقة سبح يائساً مسافة مترين ونصف متر عائداً الى السطح.

وعندما ظهر مجدداً على سطح الماء تنفست ليسلي الصعداء. فجأة، أمامها مباشرة، رأت طرف السارية الامامية وقد اقتلعت الريح أعلامها الصفراء. فالمركب بعدما غمره الماء تماما دار وانقلب وبات "يبحر" عمودياً الى قعر المحيط.

ثلاثة مفقودين – ما ان التقط جون أنفاسه حتى رأى قاربي النجاة

(٢) قدّر علماء الرصد أن اعصاراً خاطفاً من الهواء البارد ضرب "فخر بلتيمور." وهو شبيه بذلك الذي يضرب الطائرات ويشقّها متسبباً في فواجع جوّية رهيبة. وهذه الظواهر الطقسية التي اكتشفت حديثاً تكون عادة مصحوبة برياح تزيد سرعتها على ٣٠٠ كيلومتر في الساعة.

البرتقاليين تتقاذفهما الامواج. واندفع في اتجاه القارب الاقرب اليه فيما توجّه المساعد الثاني جو ماغيدي (٣٦ عاماً) الى القارب الثاني الذي راح ينتفخ آلياً متخذاً شكلا مربعاً مع ظلّة كالخيمة. لكنه لم يلبث أن صُدم عندما رأى صمامات القارب تتفتق والهواء يخرج منه محدثاً صوتاً كالصفير. وفي الوقت نفسه قذفت الريح قارب جون نحو الاشرعة والصواري متسببة في تنفيسه هو الآخر.

ربط جون قاربه بقارب جو فيما راح أفراد الطاقم يصلون الى المكان سباحة واحداً بعد آخر. وتجمّع ستة منهم حول قاربي المطاط متشبثين بما تبقى فيهما من جيوب هواء اتقاء من الغرق. والستة كانوا جايمس وليسلي وسكوت جيفري (٢٦ عاما) وروبرت فوستر (٣٣ عاماً) وسوزي هوسمان (٣٣ عاماً) وداني كراتشوك (٢٤ عاماً).

راحوا يبحثون بعيونهم عن رفقائهم المفقودين والقلق يساورهم. وسرعان ما شاهدوا جثة القبطان طافية بين الامواج العاتية على بعد ١٨ متراً.

بقي ثلاثة من الطاقم مجهولي المصير: المهندس فيني لازارو (٢٧ عاما) وكان شوهد للمرة الاخيرة يسير على متنْ المركب المقلوب، ونينا شاك (٣٣ عاما) وباري دكويرث (٢٩ عاما).

وبعد دقائق شوهدت جثة نينا.

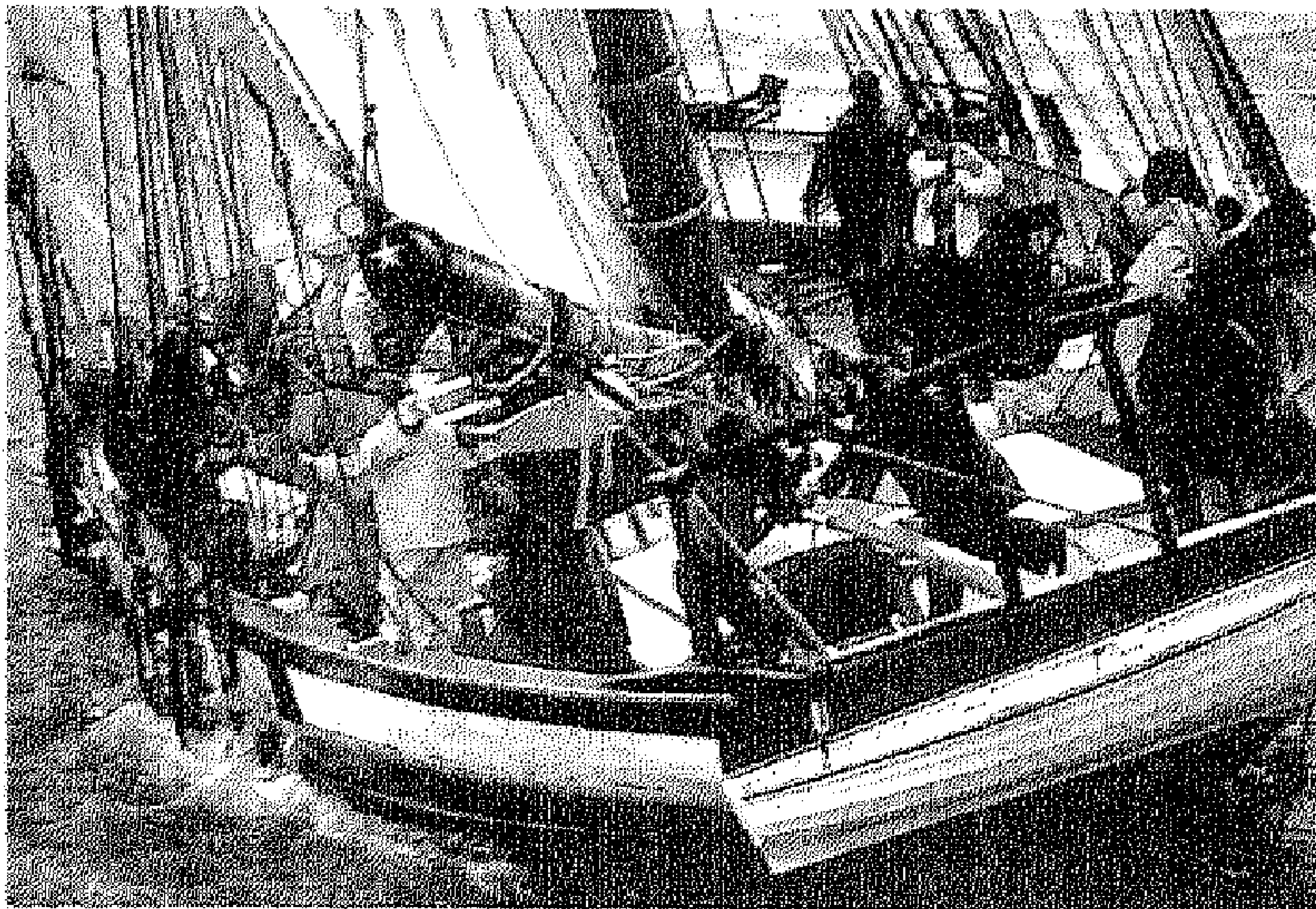
أما باري فلم تلبث الامواج أن حملته في اتجاه المجموعة. وكان طافيا على وجه الماء يئنّ بصوت مرتفع. وأسنده اصدقاؤه طوال ساعتين، لكنّ معدته كانت منتفخة لكثرة ما ابتلع من ماء وهو استمر يبلع الماء كلما تكسرت حوله الامواج. ولم يلبث أن لفظ أنفاسه بين ذراعي جون.

ظلّ البحر هائجاً على رغم انحسار العاصفة. وكانت ليسلي في صراع مع الموج لكي تبقي رأسها فوق الماء. وفجأة صرخت: "اذا قدّر لنا أن ننجو يا جون فسوف نتزوج للحال!"

وأجابها جون: "نعم، بحق السماء!"

أدرك الجميع أن البقاء على قيد الحياة منوط بهم وحدهم. فلم يكن أحد سواهم يعلم أن المركب "فخر" غرق، لذلك لن يفتقدوا قبل ثمانية أيام.

القبطان الجديد – كان قاربا النجاة مزوّدين منافخ يدوية لم تلبث أن طفت



على سطح الماء. إلا أنه سرعان ما تبيّن تعذر استخدامها لصعوبة امساك فوهة الصمّام بيد واحدة، وامساكها باليدين معاً يعرّض النافخ للغرق.

وبعد محاولات يائسة سألت سوزي: "الا يمكننا أن ننفخها بالفم؟" وأخذت

Photos (Taken in 1983): Greg Pease

نفساً عميقاً وراحت تنفخ في أحد صمامات القارب الذي استردّه جون، وساعدها جون وليسلي في ذلك. وبعد عمل ساعة كانت النتيجة المكربة قارباً نصف منتفخ مائلا الى جانب واحد ولا يقوى حتى على حمل واحد منهم.

راح جايمس ينفخ القارب الثاني باندفاع وثبات. وعندما انتفخ الجزء الاسفل هلّل له رفقاؤه مدركين أخيراً أنهم كانوا ينفخون في قارب مثقوب. أما جايمس فراح ينفخ من دون كلل. ومع هبوط الظلام أعلن الناجون جايمس تشيسني قبطاناً وتسلقوا القارب الذي صنعه من قطعة مترهلة من المطاط. وكانت للقارب ظلّة كالسقف.

تمكّن الناجون من تخليص بضعة كنوز: دلو من البلاستيك ذي سعة ١٩ ليتراً يحتوي على ماء أفسده الملح ومصباحين كهربائيين وسهمين ناريين للاشارة وحقيبة طبية صغيرة ورزمة تحتوي على ٤٠ قطعة من البسكويت وست صفائح تحتوي ماء عذباً سعة كل منها ٣١٠ مليليترات.

أما القارب الصالح المعدّ أصلا لستة اشخاص فكان مربعاً يبلغ ضلعه ١٧٠ سنتيمتراً ممّا اضطر الناجين الثمانية الى أن ينحشروا جالسين والكتف على الكتف وسيقانهم في محاذاة صدورهم. وكان عليهم أن ينزحوا الماء من القارب باستمرار. وخوفاً من أن ينقلب القارب راحوا يتناوبون على النوم.

مع طلوع الفجر نزل جون وليسلي وروبرت الى الماء لكي يتيحوا لجايمس أن ينفخ مزيداً من الهواء في القارب. لكنهم سرعان ما اكتشفوا أن البحر ليس مكاناً آمناً يلجأون اليه وان موقتاً هرباً من القارب المزدحم. فهم راحوا يرتجفون بشدة ولما يمضِ على نزولهم الى الماء اكثر من نصف ساعة. ومع ذلك لم يستسلموا أبداً لليأس. وكانت آخر مؤشرات لديهم أظهرت موقعهم ضمن الطرق التي تسلكها البواخر. فهم كانوا على مسافة ٣٩٠ كيلومتراً الى الشمال من بورتوريكو و٤٨٠ كيلومتراً الى الشرق من جزر باهاما.

شرنقة المطاط — أنشدت ليسلي ذلك الصباح أغنية متنافرة النغمات اشترك فيها الجميع.

وفي منتصف النهار لاحت في الافق سفينة سياحية بيضاء لم تكن تبعد عنهم اكثر من خمسة كيلومترات. فراح جو يصرخ ويلوّح بسترته وصاح: "انني ارى أشخاصاً على ظهرها." وبتوافق عام اطلقوا السهمين الناريين ولكن من دون فائدة.

ولم يخفّ شعورهم بالخيبة الا عندما بدأت السماء تمطر. وتمكنوا من جمع بعض الماء في الدلو مما سمح لكل منهم أن يشرب نصف كوب. وتلك كانت شربتهم الاولى منذ صعودهم الى القارب. إذ كانوا اتفقوا في ما بينهم على حصة يومية من الماء مقدارها ٤٥ مليليترا لكل منهم توزّع كل مساء في الساعة السادسة. أما البسكويت فجعلوا حصّة الواحد ربع قطعة يومياً يتناولها بين الصباح والظهر لتقوم مكان الفطور والغداء معاً.

وبسبب احتكاك الثياب المبللة بالجلد ظهرت القروح على الافخاذ والارداف وبدأت الامزجة تتكدّر وزاد حدّتها الهواء الفاسد داخل الظلة المغلقة. وكان الرفقاء يفتحون الظلّة كل نصف ساعة ليستكشفوا البحر حولهم.

شعر جايمس في اليوم التالي بحاجة ماسة الى الماء، وراودته فكرة شرب المياه المالحة. وفيما هو في هذا التفكير سمع فرقعة ورأى الدلو وصفائح الماء والقارب الثاني يحملها الموج بعيداً. وسرعان ما تبيّن أن حبل القطر الذي كان يربطها أفلت. وقفز سكوت وراءها من دون تردد. ومع أنه أمسك القارب إلا أنه لم يستطع التحكم به من دون مساعدة.

وناداه جايمس: "عد الى هنا ودعه يذهب!"

عاد سكوت وصعد الى القارب الذي كان يعلو ويهبط ويدور مع الموج وقد اصبح كلياً تحت رحمة البحر والريح.

ومع مرور الساعات تعاظم قلق الرفقاء وتضاعفت مشاكساتهم، إلا أنهم في ما يتعلق بالطعام والشراب ما فتئوا يظهرون اهتماما مخلصا بعضهم ببعض. ولم يكن أحد منهم ليتذمر إذا لم يأت تقسيم قطع البسكويت دقيقا أو اذا تفتتت أثناء التقطيع. وذات مرّة أوقعت ليسلي حصتها في الماء فعوّضها الآخرون من الفتات القليل الذي كان لديهم.

كانت الاسماك الصغيرة تسبح حولهم ممّا حدا جون على صنع طعم ليصطادها. وهو استخدم لذلك خيوطاً من قماش سرواله القصير وثبتها بدبوس وجده في الحقيبة بين الأدوات الطبيّة. غير أن الاسماك لم تبد أي اهتمام وخابت محاولاته. ثم شاهد جايمس سمكة كبيرة حاول أن يمسكها بيديه، لكن حركته جاءت بطيئة فأفلتت منه.

أمضى الناجون داخل شرنقة المطاط ساعات طويلة في ظلام دامس ممّا أفقدهم كل حسّ بالزمان والمكان. وما ان حل اليوم الرابع حتى كان معظمهم في هذيان. أصبح داني يسمع كلاباً تنبح، وبات جايمس مقتنعاً بأنه في حديقة يابانية.

رؤى الليل — مع طلوع فجر الأحد بدا جايمس هزيلا كئيباً على رغم أن كلامه بقي مترابطاً ومنطقياً. وكان روبرت غير قادر على الحركة بسبب تقرحات جلدية في جسده أقعدته. أما ليسلي فكان ظهرها مسلوخ الجلد دامياً وحرارتها مرتفعة. وأما ذراعا جون فكانتا كتلتين من الكدمات الحمراء.

عند الغروب شاهدوا سفينة أخرى كانت قريبة الى حد أن سوزي رأت مداخنها، فراحت تلوّح بسترتها حتى ثقلت ذراعها وتيبست ولكن من دون فائدة.

في الاولى بعد منتصف الليل أخبرتهم ليسلي أن سفينة تلوح في الافق، لكن كلامها لم يلقَ أي استجابة. وهي أدركت أن أحداً من الركاب لن يرى القارب ما لم تر هي الانوار واضحة في السفينة. وفي هذه الحال تكون المسافة الفاصلة بينهما أقل من خمسة كيلومترات.

ارتاحت ليسلي مدّة ٢٠ دقيقة، وعندما تحققت ممّا رأته سابقاً صاحت: "اني أرى

الانوار على ظهر السفينة. سأرسل اشارة." وسلّطت نور أحد المصباحين الكهربائيين على الظلة البرتقاليّة وبالثاني ارسلت اشارة استغاثة.

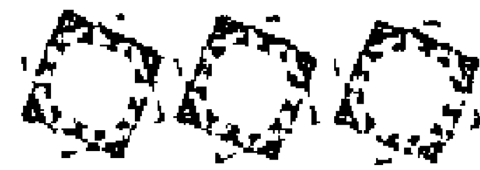
من منصّة القبطان في ناقلة النفط النروجية "تورو" التي كانت متوجهة جنوباً الى فنزويلا، شاهد الحارس الانوار المتقطعة وأعلم القبطان ارني روستاد. وقدَّر هذا المسافة بين ناقلته ومصدر النور الخافت بأقل من ثلاثة كيلومترات ولم تظهر على شاشة الرادار أي اشارة ممّا جعل القبطان يظن أن ما يراه ليس سوى عوّامة لارشاد السفن. ولأنه لم يستطع الجزم بذلك فقد أمر بتسليط الاضواء الكاشفة على المكان.

في الثانية والنصف من صباح يوم الاثنين الواقع فيه ١٩ مايو (أيار) نقل الناجون من أفراد طاقم المركب "فخر" الى ناقلة النفط، وكانوا أمضوا اربعة أيام ونصف يوم تحت رحمة البحر.

وأبرق روستاد الى خفر السواحل في ميامي بفلوريدا الرسالة الآتية: "انتشلنا ثمانية ناجين من قارب للنجاة يعود الى المركب فخر بلتيمور."

نقل الناجون الثمانية من الناقلة "تورو" في طوافات تابعة لخفر السواحل الامريكي الى بورتوريكو للمعالجة. روبرت فوستر الذي أصيب بتقرحات جلدية شديدة، وجايمس تشيسني الذي كسرت ثلاث من أضلاعه، نقلا الى مستشفى في بلتيمور يوم الثلثاء حيث مكثا بضعة أيام. أما جون فلاناغان وليسلي ماكنش فوفيا بالعهد الذي قطعاه في الماء وتزوجا يوم ٣٠ أغسطس (آب). وكانت سوزي هوسمان وجو ماغيدي شاهدين.

بيتر مايكلمور



العمر والنضج

التقيت والد أحد زملائي السابقين أيام المدرسة فراح يخبرني عما صار اليه ابنه. أخبرني أنه متزوج وله ولدان ويكسب راتباً محترماً ولديه بعض التوظيفات المالية. ثم سألني: "وما وضعك أنت في الحياة؟" وعندما أجبته إني عازب ولي دخل لا بأس به وأقضي وقتي في التزلج ولعب الغولف بان عليه عدم الرضا. وبعد صمت قال: "يبدو أن التقدم في العمر إلزامي، أما النضج فهو اختياري."

غ.ر.

لعبة في السيارة

أُخذ زوجي بالهاتف اللاسلكي الجديد الذي جهز به سيارته لمتابعة أعماله، حتى انه اتصل بي خمس مرات في اليوم الاول سائلا: "هل من رسائل؟"

وما ان أجبته عن سؤاله نفياً للمرة الخامسة حتى فاجأني بدخوله البيت.

لقد أجرى الاتصال من الباحة الخارجية.

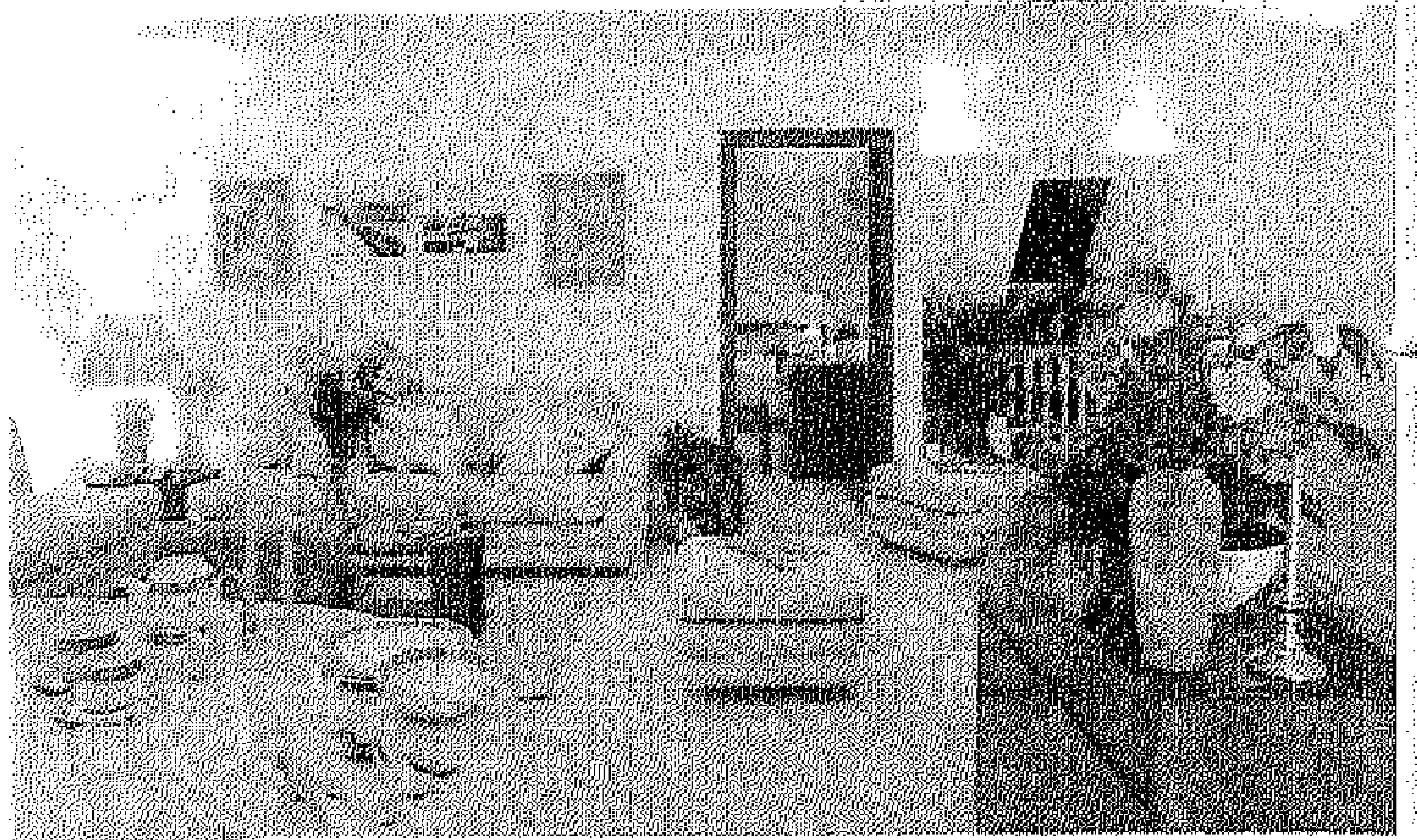
د.ا.

شقق كنزنجتون - لنــــدن - الفخــمة...

· HUNTINGDON HOUSE ·

Elegantly furnished apartments

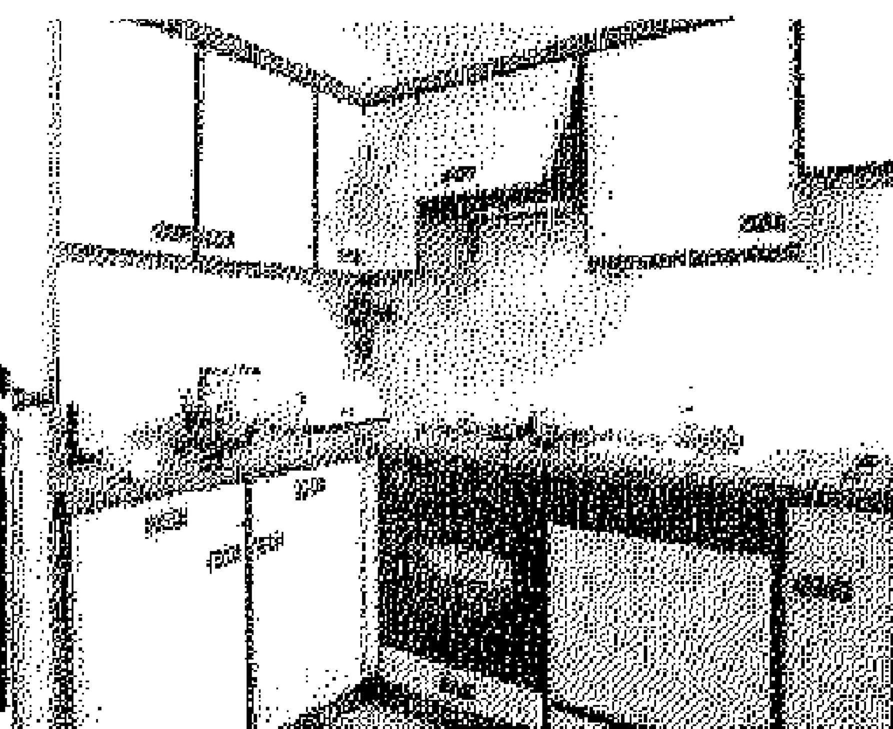
offering the discerning visitor to London the standard and service found in a luxury hotel plus the privacy of one's own home.

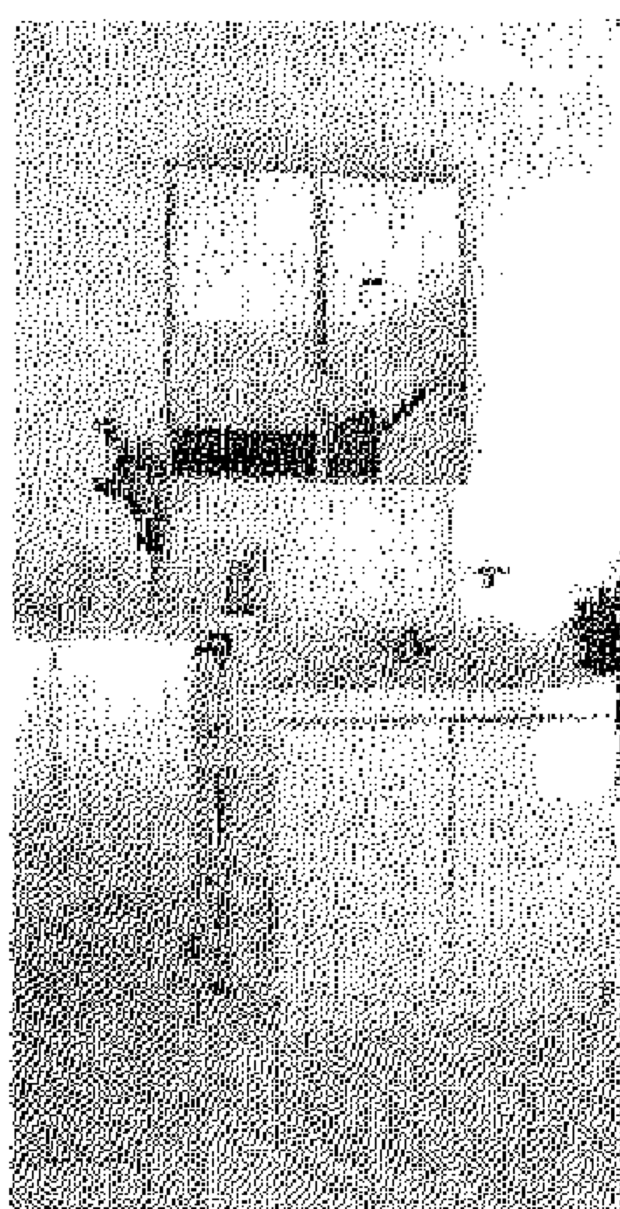




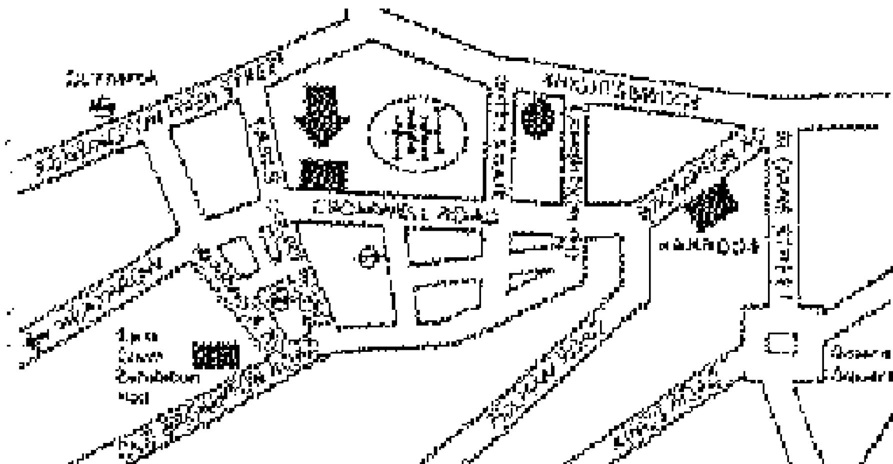
Huntingdon House is an elegant block of furnished apartments situated in Kensington, within easy reach of Harrods and Harvey Nichols at Knightsbridge and perfectly positioned for easy access to virtually all of London's finest attractions, including Hyde Park and The Royal Albert Hall. West End shopping, restaurants and night life together with Kensington's famous museums are also nearby.

There is a choice of apartments from one to three bedrooms, each with private entrance hall, large reception/dining room, luxury bathroom and fully fitted modern kitchen. Air condition and Central heating, colour television and direct-dial telephones are fitted as standard. Twenty-four hour porterage and daily maid service is also provided.











مع ٦ بنت هاوس (Penthouse) مجهزة ومكيفة لخدمتكم

...حللت أهلاً ووطئت سهلاً

للحجز ومزيد من المعلومات: ٢٠٢ كرومويل رود. لندن SW5. هاتف ٣٧٣٤٥٢٥-٠١. تلكس ٢٥٢٩٣

فـريـدي سبنسر

ذات ليلة صيف قائظة في تكساس عام ١٩٦٧، اعتمر صبي في الخامسة، لين الاعطاف يتدلى شعره الاسود الى عينيه، خوذة واقية من الصدمات بدت اكبر من رأسه بكثير. أعانه ابوه على ركوب دراجة صغيرة اوقفها ثابتة عند نقطة الانطلاق في الطريق الوعرة وجذب شريط البداية بقوة. فرقع محرك جزازة العشب الموصول بالدراجة هادراً فيما انطلق فريدي سبنسر الصغير في أول سباق للدراجات النارية يشارك هو فيه.

وكلما انعطف انعطافاً صحيحاً، تسقط سلسلة القيادة من سن العجلة مما يضطره الى التوقف وإعادة السلسلة الى موضعها. يقول متذكراً ذلك السابق: "انتهيت اخيراً بعد جهد، متخلفاً ثلاث دورات في سباق من خمس."

هذا الصبي الجريء هو اليوم فتى في الخامسة والعشرين يعرفه هواة سباقات الدراجات النارية في العالم الذين يعدون بالملايين. "فريدي سبنسر السريع." وقد غدا أول راكب يفوز بالاكليل الثلاثي في دايتونا عام ١٩٨٥. وكان ايضاً اول من يحوز البطولة الثنائية فائزاً بالجائزة الكبرى في كل من سباق مجموعة الدراجات النارية "٢٥٠ س س،" والمجموعة الاخرى الاكثر اهمية للدراجات ذات الـ"٥٠٠ س س." وتوج ذلك كله بان اصبح اول درّاج يفوز بجائزة الالعاب الرياضية الدولية للعام ١٩٨٥ في اوروبا.

ان فريدي هو افضل متبار شهدته سباقات الدراجات النارية.

بعيداً من المضمار، لا يبدو على فريدي المتأنق في بذلة رجل الاعمال انه الفتى الذي دأب على الفوز في سباقات الدراجات الملأى بالخشونة على مدى ٢٠ عاماً. عدد من الصحافيين يطلق عليه اسم "إي. تي." تيمناً بالكائن الاسطوري الدخيل في فيلم الخيال العلمي الذي يحمل العنوان نفسه، إذ انه فائق البراعة، مقارب الكمال مما يجعله يبدو غير واقعي الى حد ما.

انه ناحل الجسم، طوله حوالى ١٦٥ سنتيمتراً ووزنه ٦٩ كيلوغراماً، دمث، رقيق الصوت. وهو إلى ذلك بهي الطلعة، متواضع، واضح النبرات، شديد الورع ومتوقد الذكاء.

يتجاوز دخل فريدي من السباقات هذه السنة مليون دولار.

عائلة دراجين – جد فريدي ووالده وشقيقه داني الاكبر سناً، يشتركون جميعاً في سباقات الدراجات النارية. وشقيقته الكبرى ليندا، تنخرط في سباقات العربات التي تجرها الجياد.

لقد تدرب فريدي في فناء دار أهله على ركوب دراجة نارية في شريفيبورت، وهي مدينة يقطنها ٢٠٩ آلاف نسمة

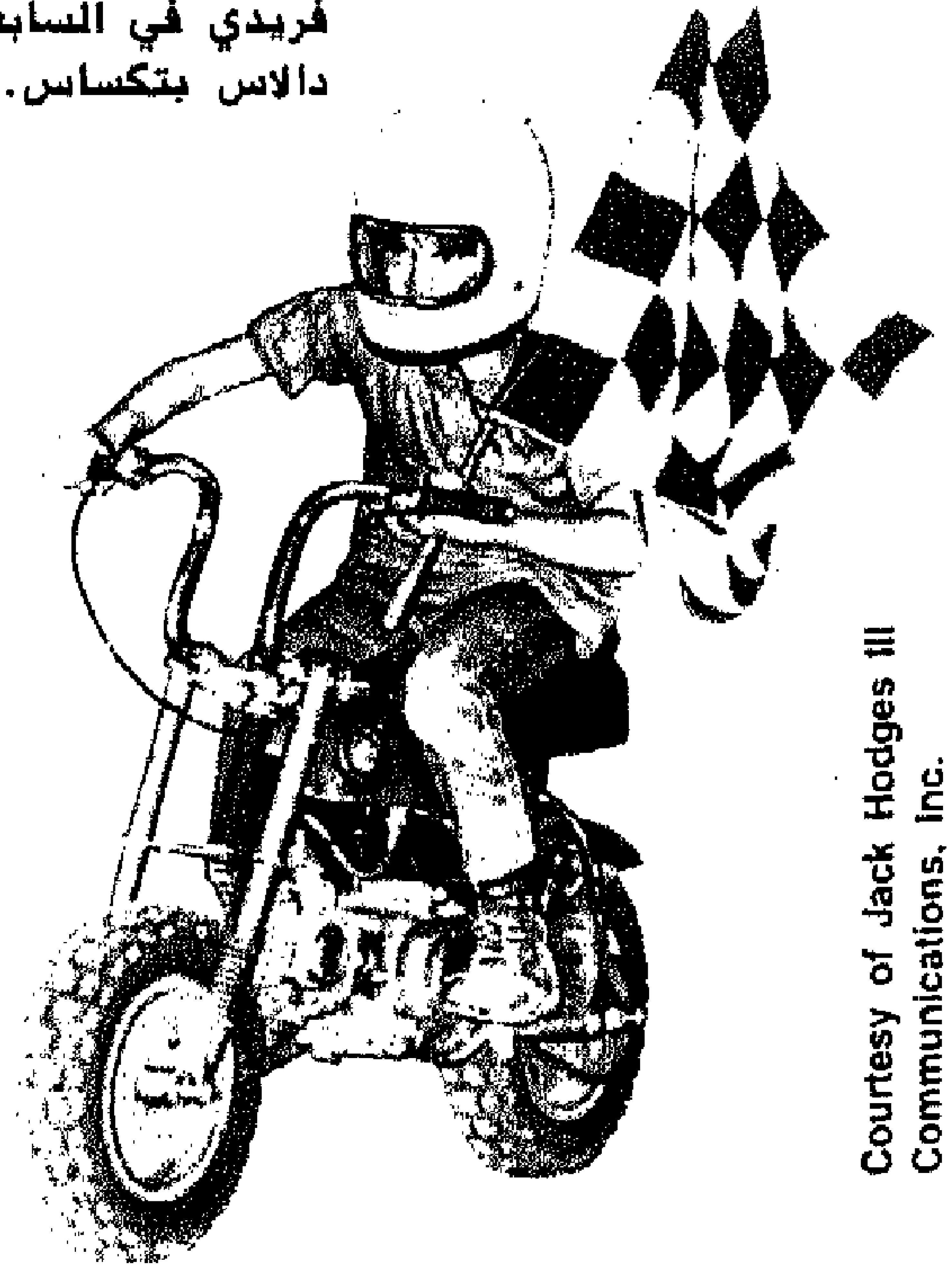
الـــدرّاج النـــاري

Steve Powell / Sports Illustrated



فريدي سبنسر السريع منافس ضار، ولعله افضل متسابق شهدته مضامير الدراجات النارية في العالم

(الى اليسار) اكليل غار لسبنسر بعد فوزه في سباق "الجائزة الكبرى" باسبانيا عام ١٩٨٣. (تحت) سبنسر يتقدم المتسابقين على "الجائزة الكبرى" في بلجيكا عام ١٩٨٥.



فريدي في السابعة من عمره على دراجة "هوندا" في دالاس بتكساس.

وتشتهر بانتاج الزيت والقطن وبعازف البيانو فان كليبورن.

اثر خسارته اول سباق له في الخامسة من عمره، طلب من ابيه دراجة اقوى وسرعان ما حصل عليها. وهي دراجة هوندا صغيرة "٥٠ س س." بعد بضعة اسابيع خاض سباقات عدة وحقق فوزاً. ولم يخسر ثانية ذلك العام. وبحلول ١٩٧٢ حين بلغ العاشرة من العمر كان فاز بـ٨٣ سباقاً من اصل تسعين شارك فيها.

لم يبد فريدي الصغير بهزاله متسابقاً، غير انه منافس ضار على طرق تكساس الوعرة المعروفة بالدروب "الخارجة على القانون"، إذ انها غير مجازة من الاتحاد الامريكي للدراجات.

واذ بلغ الحادية عشرة، بعد ست سنوات امضاها في جولات الطرق الوعرة، انخرط في سباقات الطرق، وأخذ يألف بتوق المنعطفات الحادة على الطرق غير المسورة، والسرعات البالغة ١٠٥ كيلومترات في الساعة على الطرق المستقيمة. وسرعان ما انتقل الى مسابقة الشبان في العشرين والثلاثين من العمر، وبعضهم محترفون.

ذات مرة فاز فريدي في عشرة سباقات ليوم واحد في خمس مجموعات منفصلة. وهو يقول عن ذلك: "احسست بعض الأيام كأن لا وقت لدي لنزع الخوذة عن رأسي." أما جوان سبنسر، والدة فريدي، فلديها تعليل مختلف. ففي ختام كل سباق كانت تقدم الجائزة إليه فتاة جميلة: "وقد بلغ من حيائه حداً انه درج على ابقاء خوذته على رأسه كي لا يقبّل الفتاة حاملة الميدالية."

عبر السنين استهلكت عائلة سبنسر أحدى عشرة شاحنة وثلاثة منازل متنقلة تجرها سيارات الى اماكن السباقات في عطل نهاية الاسبوع. واستمر دكان البقالة الصغير الذي تملكه الأسرة يغطي مصاريف الانتقال الكبيرة الى ان بدأ فريدي، بعد بضع سنوات، يحصد جوائز مالية كانت في الغالب خوذات ملأى بالدولارات الفضية.

بحلول عام ١٩٧٧، غدت جوائزه المالية ذات عون كبير للعائلة.

كان فريدي في الخامسة عشرة من عمره أصغر بطل قومي في اتحاد المتسابقين المتجهين من الغرب نحو الشرق عبر التاريخ، على رغم انه ما زال يافعاً لقيادة سيارة حسب القانون.

عام ١٩٨٠ وقّع عقداً مع فريق "هوندا" الأمريكي.

عندما تغلب فريدي على بعض المتسابقين الاوروبيين الممتازين في دايتونا، قدموا اليه شراباً أقر بانه لم يستطب مذاقه.

صدمة بريطانيا – قصد بريطانيا في مارس (آذار) ١٩٨٠ للمشاركة في سباقات "ماتش." وهو يقول: "كانت صدمة لي، إذ وصلت الى انكلترا وانا في الثامنة عشرة. إنها المرة الاولى اغادر الولايات المتحدة وأحقق فوزاً. كان هناك ٩٠ ألفاً اضافة الى ١٥٠ صحافياً.

ولا يخسر فريدي سباقاً إلا بسبب عطل ميكانيكي أو عندما يصدمه راكب آخر: "لقد دأبت على السباق طويلا، فغدا طبيعة ثانية فيّ."

عندما بلغ الرابعة عشرة، اشركه والده في خمسة انواع متباينة من السباقات، كي يعتادها جميعاً. تدرب فريدي على التحكم في تبديل ترس المحرك الايمن أو الأيسر من دون التفكير بذلك. وفيما المتسابقون الآخرون يحللون كيف ينعطفون وأي مسار يسلكون، يراقبهم فريدي مخططاً سلفاً لما سيفعل عند منعطفين او ثلاثة.

لقد افاده اسلوبه في الركوب، على رغم انه مخالف للمبادىء المتعارف عليها في سباقات الدراجات النارية حيث يستعمل المتسابقون في الغالب علامات الكبح، مستظهرين المواضع والتعرجات والمسالك او المعالم اللافتة الأخرى في الطريق، فيعرفون بذلك متى يتباطؤون او يعجلون. اما فريدي فلا يفعل ذلك "مطلقاً" بل يحدسها "حدساً" على نحو تام. وهذه إحدى مزاياي. انها فكرة اضافية اعفيت منها."

كثير من المتسابقين يرسمون كل انعطاف ويحتفظون بمدونات موجزة ودقيقة عن طريقة الكبح أو تخفيف السرعة وتبديلها، فيما فريدي يستعيد الطريق في ذهنه متخيلا موضع زيادة سرعته، لكنه لا يدون أياً منها.

نادراً ما يجلس فريدي من دون حراك إذ يشترك في سباق. إنه يبدل وضعه على الدراجة باستمرار، دائراً على محورها وشاقاً طريقه بالتواء، متباطئاً على جانب ثم على آخر، واضعاً الدراجة على بعد كافٍ كي تلامس ركبتيه الاسفلت، ويقول في ذلك: "اني اوجه الدراجة بجسدي إلى حد كبير."

اسلوب خاص – ومثل معظم المتسابقين الناجحين، يفوز فريدي في الانعطافات السريعة الخطرة اكثر من الانطلاق بسرعة على الطرق المستقيمة. انه يميل بدراجته اكثر عند الانعطاف مزلقاً الدولاب الخلفي ثم يتسارع متبعاً الاسلوب الامريكي المميز المستمد من خبرته على الطرق الوعرة.

في هذه الاثناء تبطىء غالبية المتسابقين كي تنعطف حول زاوية ما. ويشرح فريدي طريقته بالآتي: "اني اتجه الى المنعطف اكثر انحرافاً واعبره بسرعة اكبر منطلقاً منه بسرعة اكبر كذلك."

قبل الشروع في السباق، يجلس فريدي بهدوء منتظراً لحظة الانطلاق، وهو

يتلو دعاء. انه لا يبتهل من اجل الفوز: "اني ابتهل من اجل سلامة كل المتسابقين واشعر بطمأنينة حقيقية."

وعلى رغم اصابته حديثاً بجروح في معصمه ورقبته فانه لم يتأذ ابداً على نحو خطير.

هذه الايام يقطع فريدي مسافة تزيد على ٤٠٠ الف كيلومتر سنوياً من اجل دورة "الجائزة الكبرى" وعروض دعائية.

يجلس فريدي وراء مكتبه في الوسط التجاري لمدينة شريفيبورت مشرفاً على مجموعة شركات تضم مؤسسات تعنى ببيع ملابس سباق في اليابان ومركز تسوق ومجمعاً سكنياً وبرنامج تقاعد ومساحات من الأرض البكر، اضافة الى توظيفات أخرى في تكساس ولويزيانا.

ويبدو فريدي سبنسر اذ يجلس على كرسيه الدوار ذي الجلد الابيض، محاطاً بآلات الانظمة الصوتية المجسمة والفيديوات والهواتف المعقدة وبعض ميداليات "الجائزة الكبرى" التي حازها - يبدو في ذلك كله كطفل جالس خلف مكتب أبيه.

دولاب الربح - عندما يسافر خارج الولايات المتحدة للاشتراك في بطولات عالمية يسبقه فريق من خمسة عشر شخصاً، وأوتوبيس من طبقتين، ومطبخ متحرك ومنزل متنقل وعدد من الشاحنات المحملة دراجات سباق.

في آسن بهولندا حيث يحتشد على الأرجح اكبر جمهور لـ"الجائزة الكبرى" يعد بين ١٣٠ و١٤٠ الفاً، يتوافد ١٥ الفاً او يزيد ممتطين دراجات نارية.

البطولة النهائية في موسم "الجائزة الكبرى" تتألف من ١٦ سباقاً في ١٥ بلداً مختلفاً بين اواخر مارس (آذار) ومستهل اكتوبر (تشرين الاول)، وتجرى وفقاً لنظام النقاط، حيث لا يتوجب على البطل ان يفوز بالسباقات كلها.

توج فريدي بطلا على مجموعة الدراجات "٢٥٠ س س" يوم الاحد ٤ أغسطس (آب) ١٩٨٥ في سباق "الجائزة الكبرى" الانكليزية في سيلفرستون في بريطانيا. وفي ذلك الحين تصدّر قائمة متباري الـ"٢٥٠ س س" بفارق عشرين نقطة، وغدا بطلا الاسبوع التالي في اندرستورب في اسوج.

واذ بلغ سرعات قصوى تبلغ ٢٥٠ كيلومتراً في الساعة في المضمار المستقيم باسكندينافيا، فقد انطلق نحو النصر في وقت قياسي هو ٢٢،٨ ثانية وحل في المرتبة الاولى.

ان فريدي يشارك في السباقات هادفاً الى الربح: "اجل، وهذا سبب وجودي هنا."

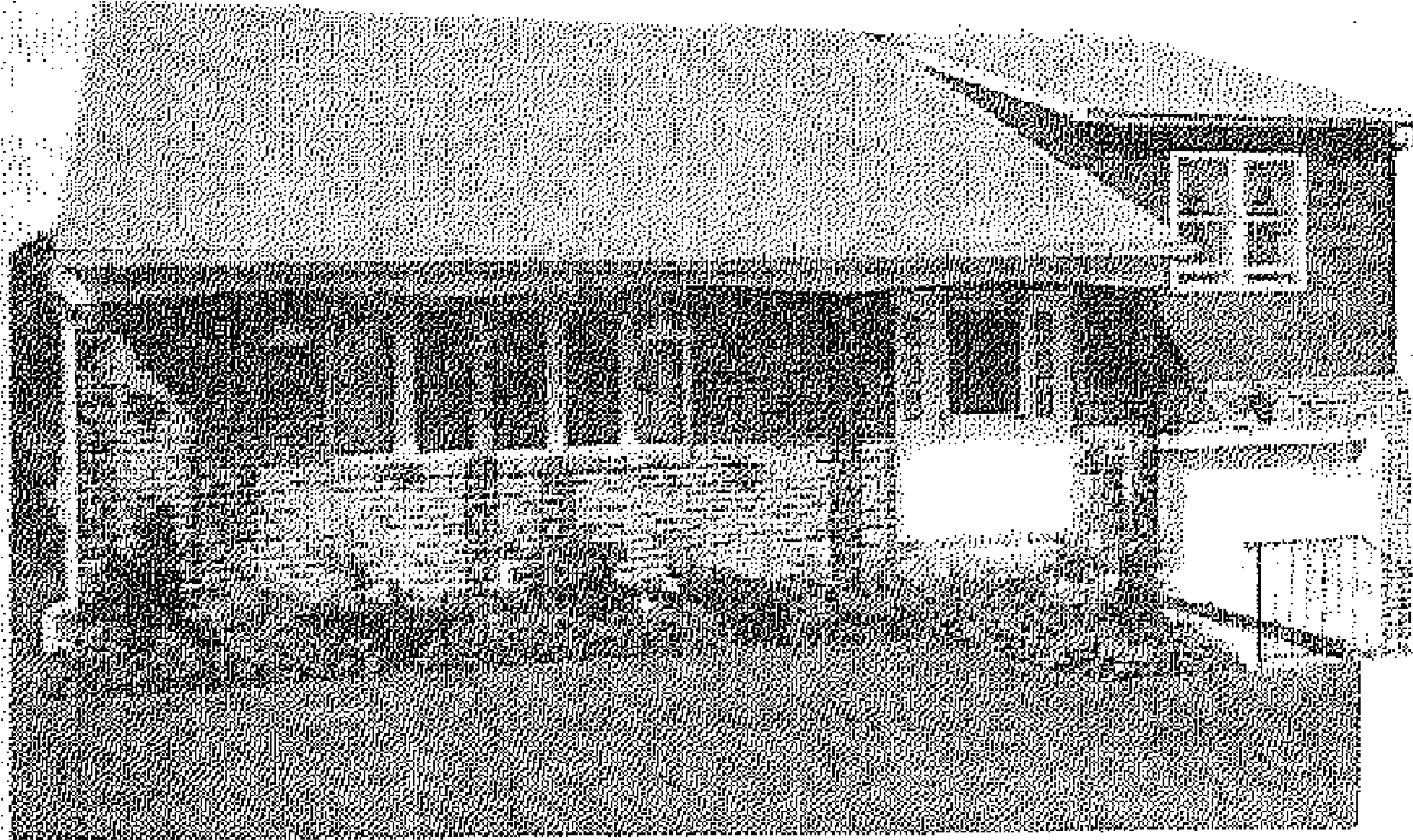
خلف ابتسامته الوادعة يقبع منافس شرس، وهو اذ يقوم بامر يبدو غير معقول على الدراجة، فلانه يعرف ان في وسعه ان يفعل ذلك."

جون س. تومكينز

يولد الاحباط عندما يغطي الثلج منحدرات التزلج ويقطع الطرق المؤدية اليها في آن.

ج٠٢٠٥

أصبح منزل ستانلي واتراس أشبه بكابوس. كان يحتوي على غاز الرادون الذي يسبب السرطان مما أجبر العائلة على هجره. هل يُعدّ هذا من غرائب الطبيعة؟ لا، فثمة ملايين من المنازل تواجه المشكلة ذاتها



حَجَرُ الصَّوان غيرُ صِحّيّ!

مثل أي شخص آخر يعمل في محطة ليميريك للطاقة النووية في شرق ولاية بنسلفانيا، كان على ستانلي واتراس أن يمر عبر آلة كشف الاشعاع قبل مغادرته المبنى. مرّ معظم زملائه عبرها من دون أي مشكلة، لكن واتراس، وهو يعمل مهندساً، كان يسبّب اطلاق صفارات الانذار باستمرار. ففي بعض الأيام كان يُكتشف أنه يحمل في جسمه اشعاعات تفوق المقدار العادي بست مرات. ولم يدر واتراس ولا زملاؤه من أين كان يلتقط الاشعاعات.

ذات يوم دخل واتراس المحطة، وبحافز داخلي استدار ومرّ عبر آلة الكشف قبل دخول قسم توليد الطاقة. ومع ذلك أظهرت الآلة أنه "ملوّث." ويتذكر واتراس: "ساعتئذ أخذت أفكّر في مصدر الاشعاعات. إن لم أكن التقطها أثناء وجودي في العمل فثمة مكان واحد فقط قد يسبّبها هو منزلي."

عندما قصد الباحثون منزل واتراس المتواضع في منطقة ريفية قرب بويرتاون في بنسلفانيا وجدوه ملوّثاً جداً بالرادون، وهو غاز إشعاعي طبيعي. وهكذا كان المنزل مصيدة للموت، والعيش فيه لمدة سنة يعادل أخذ ٢٦٠ ألف صورة للصدر بالاشعة السينية (إكس). وفي غضون السنة التي قضاها آل واتراس

Condensed from Rodale's New Shelter (January '86), © 1986 by Rodale Press, Inc., Emmaus, Pa. Photo: Mitch Mandel / Rodale Press, Inc.

هناك زادت نسبة احتمال اصابتهم بالسرطان بنسبة ١٣ أو ١٤ في المئة.

وفي ٦ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٥ أنزلت العائلة شجرة الميلاد وحزمت بعض أمتعتها وانتقلت الى نزل قريب. لم يسع الوالدين أخذ الهدايا التي اشترياها لولديهما الصغيرين، لأنها يجب أن تخضع لعملية تطهير من التلوّث. ويقول واتراس: "كان ذلك كابوساً مرعباً من الناحيتين الطبية والمالية."

ملايين البيوت — أطل الفرج عندما تبرعت شركة كهرباء فيلادلفيا، مالكة محطة ليميرك، بمعالجة المشكلة التي يواجهها آل واتراس كتجربة لمعالجة واحدة من "أسوأ الحالات." تفحّص العلماء كل زاوية من المنزل. وعندما وصلوا الى الأسس وجدوا أنها مبنية على صخر يحتوي على مادة اليورانيوم.

واليوم عادت العائلة الى المنزل وسط مراقبة مستمرة لمستوى الاشعاع. الزوجة دايان قلقة من الضرر الذي لحق بصحة أفراد عائلتها خلال السنة التي عاشتها في المنزل الملوّث. وتقول: "أنا لم أدخّن ولم أقرب الكحول أثناء فترتي حملي. ولكن بعد ولادة طفليّ فانهما عاشا في جو مشحون بالاشعاعات."

لو كان منزل آل واتراس فريداً من نوعه لانتهت القصة عند هذا الحد. انما الأمر ليس بهذه البساطة. يقول برنارد كون أستاذ الفيزياء في جامعة بيتسبورغ بولاية بنسلفانيا: "ليست ثمة منطقة يمكن التأكيد أنها خالية من درجة عالية من غاز الرادون."

كم بيتاً يحتوي على درجة مؤذية من الرادون؟

تقدّر الوكالة الامريكية لحماية البيئة أن العدد يراوح بين مليون وخمسة ملايين في الولايات المتحدة فقط. ويشير ريتشارد توهي الذي يَدْرس مادة الرادون في مختبر أرغون الوطني بولاية ايلينوي، الى أن ما يراوح بين خمسة وعشرة في المئة من المنازل في البلاد قد تحتوي على كميات مضرّة من الرادون. ويفيد وارد ألتر رئيس شركة "تيرادكس" التي تصنع آلات كشف الرادون أن ٤٨ في المئة من أصل ١٠ آلاف بيت كشفت عليها شركته تعدّت مستوى الرادون المأمون.

مياه الآبار — كيف دخل الرادون جميع تلك المنازل؟

ان الراديوم الذي يتشكل منه الرادون متوافر بكميات قليلة في معظم الأتربة. إلّا أنه مركّز بدرجة عالية في اليورانيوم والفوسفات، وهما مادتان موجودتان بكميات صغيرة في الغرانيت والطين الصفحي الأسود(١). وعندما ينبعث غاز الرادون من هذين المعدنين فانه يتسرّب عبر التراب ويتبدد في الجو من دون أذى، إلّا اذا اعترض تبدده أحد المنازل.

عندما تعترض المنازل تصاعد الرادون يمكن أن يصبح الغاز خطراً. ولا يستبعد أن تصل نسبته داخلها الى عشرة أضعاف نسبته خارجها. ويتسرب الغاز الى المنازل عبر شقوق في الأسس ومضخات المجاري ومصارف المياه.

(١) الغرانيت هو الصوّان. والطين الصفحي صخر مشكل من صلصال ويتميز بسهولة انفلاقه طبقات.

كذلك يتسرب الرادون الى المنازل عبر امدادات المياه. أن معظم المياه المحلية نظيفة ما دام الرادون يتبدد قبل أن تصل الى المنازل. غير أن لمياه الآبار موضوعاً آخر. فاذا احتوت صخرة تحت البئر على نسبة عالية من الرادون، فثمة قسم من الغاز يذوب في مياه البئر. واذ يتدفق الماء من الصنابير (الحنفيات) ومرشات الاغتسال (الدوش) ويدخل الغسالات، فان معظم الرادون يتبدد في الجو.

إن الرادون الموجود في مياه الآبار، خصوصاً في شمال نيو إنغلند، هو مبعث رئيسي للقلق. فعندما أجرت إليانور لاكوم فحوصاً للمياه في منزلها، وهي باحثة تدرس الرادون في مركز ماين الطبي ببورتلاند، وجدت أن نسبة الرادون فيها تفوق النسبة المقبولة بـ٤٥ مرة. وليس غريباً ان تزيد نسبته في آبار ماين ٥٠ مرة على النسبة المقبولة.

كانت لاكوم محظوظة. فلو عاشت في بيت محكم الاغلاق بدلا من بيتها القديم الذي يدخله الهواء، لكانت حالها أسوأ بكثير. فالمنزل الذي يضبط الحرارة يزيد من مشكلة الرادون. وتقليل تسرّب الهواء من طريق سد الشقوق يبقي على الغاز داخل المنزل مدة أطول وبنسب عالية.

تبقى أسئلة كثيرة من دون إجابات. لكن ثمة موضوعاً لا لبس فيه وهو أن التعرض لغاز الرادون فترة طويلة يمكن أن يسبب داء السرطان. وقد أثبتت الدراسات التي أجريت على عمال المناجم حقيقة ذلك. فالسؤال اذاً ليس هل ان الرادون يسبب السرطان، بل كم حالة سرطانية سببها.

تشير التقديرات الى أن الاصابات تراوح بين خمسة آلاف و٣٠ ألفاً سنوياً. وفي أي حال، فمن المتفق عليه عموماً أن الرادون سبب رئيسي لسرطان الرئة بين الذين لا يدخنون.

ارتباط السرطان – عندما يدخل غاز الرادون بيتا فانه ينحلّ الى جسيمات اشعاعية تلتصق بالغبار والدخان. وعندما يتنشقها المرء تستقر في الرئتين وجهاز التنفس العلوي حيث تواصل ارسال جسيمات "ألفا"(٢).

إن لغاز الرادون عمراً نصفياً(٣) قصيراً يدوم ٣،٨ أيام، أي ان نصف الاشعاعات يتبدّد في ٣،٨ أيام، ومن ثم يتبدد نصف ما تبقى في ٣،٨ أيام أخرى، وهكذا. وانت لن تواجه خطر الاصابة بالسرطان اذا قضيت أسبوعاً أو حتى سنة في بيت يحتوي على نسبة معتدلة من الرادون. ولكن اذا عشت في ذلك البيت مدة عشرين سنة فان احتمال اصابتك بالسرطان يزيد. وعملياً، ليست ثمة أعراض قصيرة الأجل تنبىء بالاصابة.

يقول روبرت يوهنكي الذي يعمل محامياً لدى صندوق حماية البيئة في كولورادو: "بدأنا نزيد تعرضنا لغاز الرادون قبل عشر سنين عندما أحكمنا إغلاق بيوتنا. وبعد عشر سنين قد نشهد مزيداً من الاصابات بسرطان الرئة."

ويضيف الاستاذ كون: "ان سياسة الحكومة تقضي بعدم القلق حيال

(٢) Alpha particles

(٣) العمر النصفي (half life) هو الزمن الضروري لتفكيك نصف ذرات مادة ذات نشاط اشعاعي.

الاشعاعات الطبيعية." لكن الاحتجاج الشعبي أدّى الى دراسة تجريها وكالة حماية البيئة وتبلغ كلفتها ملايين الدولارات بهدف تحديد مدى مشكلة الرادون في أمريكا. احدى أولويات الوكالة هي تعلّم سبل أفضل لتحديد الأراضي التي ترتفع فيها نسبة الرادون قبل تشييد منازل عليها.

الاول وليس الاخير — قد لا يبدو ذلك سهلا. فمنزل آل واتراس واحد من ٣٠٠ ألف منزل بنيت على طبقة صخرية من الغرانيت تحتوي على معدن اليورانيوم وتمتد عبر أجزاء من بنسلفانيا الى نيويورك ونيوجرزي. وكون بيتك مبنيا على الصخر لا يعني أنه ملوث. فثمة عوامل أخرى مثل نفاذ التربة تؤدي دوراً في ذلك. الطين مثلا يصدّ الرادون أكثر من الرمل. وعلى رغم أن منزل واتراس سجل نسبة عالية من الرادون زادت ٦٥٠ مرة على المعدل الطبيعي، فان المنـزل المجاور أظهر أنه خال من الاشعاعات.

في أسوج (السويد) يمنع بناء أي منزل قبل فحص الارض التي سيشاد عليها والتثبت من خلوها من الرادون. واذا تبين أن نسبة الرادون مرتفعة فان المالك ينصح باتباع تدابير خاصة وضعتها الحكومة تضمن عدم تلوّثه. وقد تطبق الخطة في بلدان أخرى.

في غضون ذلك لا أحد يعلم كم هناك من المنازل المماثلة لمنزل آل واتراس. يقول ريتشارد غيموند من وكالة حماية البيئة: "ليس واقعياً أن نأمل أن يكون المنزل الاول الذي وجدناه ملوثاً هو الأسوأ بين المنازل. فلا بد من أن يكون هناك غيره بالدرجة ذاتها من السوء وربما أسوأ منه."

مايكل لافافور

لحظات غير ضائعة

قال الصحافي: "معروف عنك يا سيد طارق أنك ثقفت نفسك بنفسك. فكيف تسنّت لك هذه القراءات الكثيرة الواسعة طوال هذه السنين الحافلة بالجد والعمل؟"

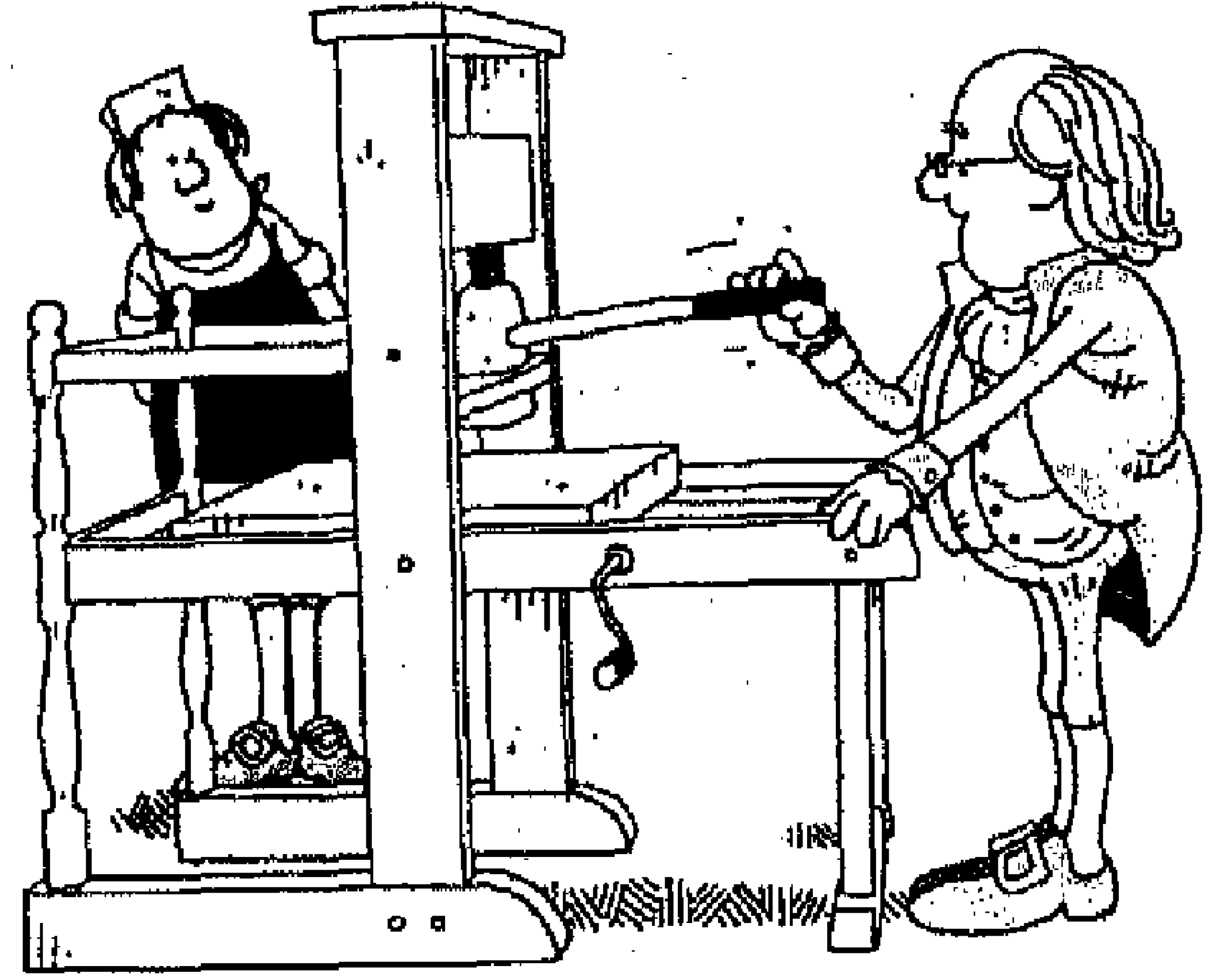
أجاب طارق: "ذلك أمر بسيط. لقد أبقيت أمامي على الدوام كتاباً مفتوحاً كنت أقرأ فيه كلما قال لي المتصل بالهاتف مستمهلا: لحظة من فضلك."

هـ.د.

برقيات شولتز

اعتاد جورج شولتز وزير الخارجية الامريكية ان يضمّن برقياته من الخارج الى الرئيس رونالد ريغان، نكتة ليتحقق من اطلاعه عليها. فمتى عاد وبادره ريغان: "تلك كانت نكتة رائعة يا جورج، لقد رويتها للجميع،" عرف عندئذ أن البرقية وصلت الى الرئيس.

ر.ك.



دائرة المعارف

كلمات الدائرة هذا الشهر منتقاة من الاعداد الاربعة الاخيرة من "المختار". وقد وضع أمام كل كلمة أربعة معان، واحد منها صحيح. وعلى القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. هرع: ارتعب - وبّخ - أراق - مشى بسرعة.

٢. تفشّى: حنق - كثر - انتقم - لبس خفيف الثياب.

٣. خذله: ترك نصرته - أوقعه - أهانه - خدعه.

٤. مرأى: عين - وجه - منظر - ظاهر كاذب.

٥. سِمّ: من الطيور - ثقب - لؤم - علامة فارقة.

٦. معقِل: رأس - لجام الدابة - لسان - ملجأ.

٧. سديم: ضباب - نجم بعيد - أفق - أول الليل.

٨. طائل: رجاء - مطر خفيف - منفعة - حاكم مستبد.

٩. أهابَ: علّم - أجبر - دعا - أعطى كل ما لديه.

١٠. بَسَم: همس - لمس بأنامله - اتهم - ضحك من غير صوت.

١١. انتفى: ضد ثبت - خمد - تراجع - سقط ريشه.

١٢. جهير: غالي الثمن - عالٍ - صادق - خفيّ.

١٣. إطراء: نعومة - حياء - مدح بالغ - تنكيس الرأس.

١٤. خضمّ: أسد - منخر الحيوان - مصيبة - بحر عظيم.

١٥ - أرهجَ: تألّق - أثار الغبار - تلعثم - عرج في مشيته.

١٦. تبرّم: تضجّر - أنكر ما عليه - تنزّه - تدلّل.

١٧. إسفاف: تكرار - تتبُّع الامور الدنيّة - أسَف - انحناء.

١٨. وَدَج: خاصرة - مقعد فوق جمل - وتد - عِرق في العنق.

١٩. مخضَب: مدمّى - مبلّل - ملوّن - معطّر ومحلى.

٢٠. لذع: لفح وأحرق - جرح - ردع - عضّ ولدغ.

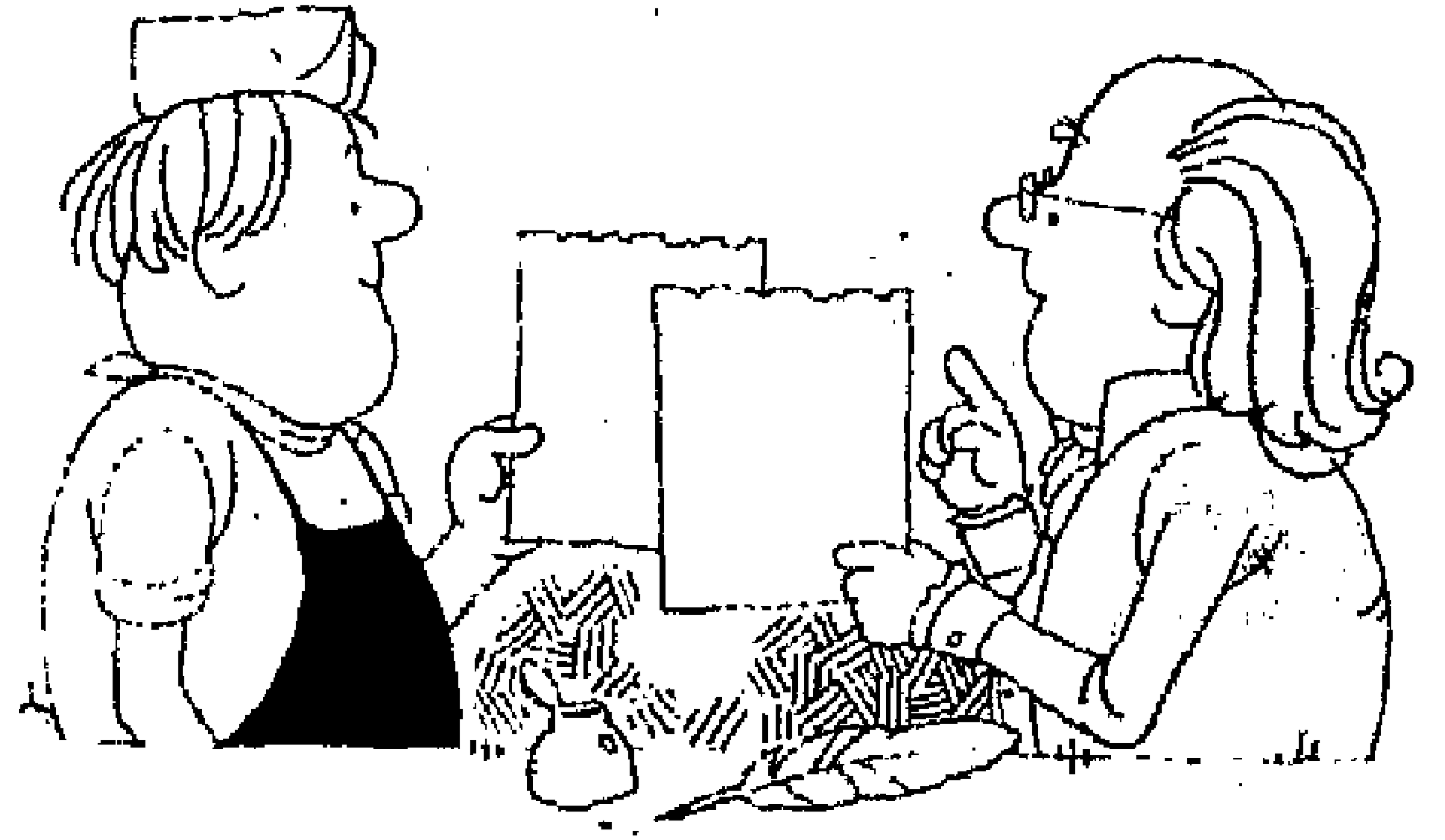
٢١. رها: سار سيراً سهلا - أصغى - شحذ - أودع مالا.

٢٢. صفد: دم متجمد - ظفر - حيوان بحري - وثاق.

٢٣. خانع: كريم - خاضع ذليل - جائع - جاثم.

٢٤. رزح: شاخ - أزاح - سقط ولصق بالارض - مات.

٢٥. أيكة: شجر ملتفّ - لبان - خزانة - غرفة صغيرة.



الأجوبة الصحيحة

١. هرع اليه: مشى إليه باضطراب وسرعة.
٢. تفشّى المرضُ القومَ أو بالقوم: كثر فيهم. التفشي عند أهل العربية: تفخيم الحرف عند النطق به.
٣. خذله: ترك نصرته واعانته. تخاذلت رجلاه: ضعفتا.
٤. المرأى والمرآة: المنظر. يقال: هو مني بمرأى ومسمع، أي بحيث أراه وأسمعه.
٥. السِمّ: الثقب كثقب الابرة. السِمام والسُموم من الانسان: فمه ومنخراه وأذناه.
٦. المعقِل: الملجأ، والجبل المرتفع. اعتقله: حبسه، اعتُقل لسانه: حُبس عن الكلام.
٧. السديم: الضباب. سَدِم الماء: تغير لونه لطول عهده.
٨. الطائل: القدرة، الغنى، الفضل. يقال: هذا أمر لا طائل فيه، أي لا منفعة.
٩. أهاب بصاحبه: دعاه. تهيَّبه: خافه، أيضاً أخافه.
١٠. بَسَم وتبسّم وابتسم: ضحك قليلا من غير صوت. المبسِم: الثغر.
١١. انتفى: ضد ثبت.
١٢. صوت جهير: عالٍ. جَهَر الامرَ وبالامر: أعلنه. يقال: هو عفيف السريرة والجهيرة، أي الباطن والظاهر.
١٣. أطراه إطراء: بالغ في مدحه أو مدحه بأبلغ ما عنده.
١٤. الخِضَمّ: البحر العظيم. أيضاً: السيِّد والكريم والجمع الكثير.
١٥. أرهج: أثار الغبار. أرهج بين القوم: هيّــج بعضهم على بعض. أرهجت السماء: همّت بالمطر.
١٦. تبرَّم: تضجَّر.
١٧. الاسفاف: تتبُّع الامور الدنيَّة. أسفَّ الطائر أو السحاب إسفافاً: دنا من الارض.
١٨. الوَدَج: عرق في العنق ينتفخ عند الغضب، وهما ودجان. جمعه أوداج.
١٩. مخضَّب: ملوَّن. تخضَّب بالحناء: تلوَّن.
٢٠. لذعته النار: لفحته وأحرقته. لذعه بلسانه: أوجعه بكلام.
٢١. رها: سار سيراً سهلا. والبحرُ: سكن. الراهي من العيش: الطيِّب الساكن.
٢٢. الصفد: الوثاق والقيد. أيضاً: العطاء. يقال: الصَفَدُ صَفَدٌ، أي العطاء قيد. جمعه أصفاد.
٢٣. خنع له وإليه: خضع وذل، فهو خانع.
٢٤. رزح الجمل: سقط ولصق بالارض ولم يستطع النهوض هزالا أو تعباً. والرجلُ: ضعف وذهب ما بيده.
٢٥. الأيكة: الشجر الكثير الملتفّ.

المستوى

٢١ - ٢٥: ممتاز
١٤ - ٢٠: جيد جداً
٩ - ١٣: مقبول

الحياة في الانتظار

لن يخطف الموت ضحايا الصدمات والجروح الخطرة لو وجدت مراكز معالجة في كل مقاطعة وناحية

في أرجاء الولايات المتحدة عندما يمنى شخص باصابة خطرة فإن فرص بقائه حياً ضئيلة جداً. وحتى الآن ليس هناك سوى ٥٠ مستشفى في البلاد مؤهلة لعلاج الصدمات والجروح الخطرة (١) مع ان هذه - لا السرطان ولا أمراض القلب - هي السبب الرئيسي لوفاة من هم دون الخامسة والأربعين.

قبل عهد قريب انشأت احدى الهيئات مركزاً لمعالجة الجروح والصدمات هو مستشفى ميرسي ومركزه الطبي في سان دييغو بكاليفورنيا. وخلال الاشهر الستة الاولى لعمله خفض المركز الوفيات بنسبة ثمانية في المئة. ولكن حين أُدخل كريستوفر فالفا المركز بعد عشرين دقيقة من إصابته بجرح في القلب بطعنة سكين، تعين على الطبيب المناوب أن يذكّر نفسه بأن حدود طب الصدمات غير معلومة. وفكّر: ربما من ظُنّ ميتاً لم يعد كذلك بعد اليوم...

الوقت يقارب منتصف ليل الأول من فبراير (شباط) ١٩٨٥. الدكتور أوجين رامسي غادر غرفة العمليات. لقد عمل من دون توقف منذ السابعة صباحاً، وكان طوال الساعات الماضية يرمم جسد فتى سحقته سيارة.

ذاك المصاب كان آخر مريض يعالج في سلسلة من عمليات انقاذ طبية غير عادية في مستشفى ميرسي والمستشفيات الخمسة الأخرى التي أنشئت حديثاً كمراكز لعلاج الصدمات في منطقة سان دييغو. وكانت طوّافة انتشلت الضحية من الطريق العامة وهبطت بها خارج أبواب قسم الطوارىء في ميرسي. الدكتور رامسي (٣٧ عاماً) وفريق معه ينتظرون جاهزين في غرفة الإنعاش.

نحن أمام تخوم جديدة في الطب. هذا ما تردد في ذهن الطبيب وهو يجتاز

(١) Traumatic injury

الشارع إلى كوخ يخلد فيه الجراحون إلى النوم. من يدري ما الذي نقدر عليه؟

كان الجواب يوشك أن يصعقه. ففي تلك اللحظة في شارع مظلم يبعد عشرة كيلومترات عن المستشفى، كان كريستوفر فالفا عائداً إلى منزله بعد مناوبة ليلية في احدى شركات الطباعة، فألفى ثلاثة فتيان يتسكعون قرب بيته، فطلب منهم أن ينصرفوا. وبعد جدل غاضب أغمد أحدهم مدية في صدر كريس. وفيما لاذ الفتيان بالفرار مشى كريس الى البيت وهو يترنح. ثم فتح الباب الأمامي والدوار يلف رأسه وقصد غرفة الجلوس متمايلا. قال لاهثاً: "اماه، قد طعنت."

هرعت ارين فيرغسون إلى ابنها الذي انهار. واذ رأت الجرح الدامي في صدره نشرت عليه منشفة بيضاء نظيفة. وأدارت قرص الهاتف على رقم الطوارىء.

العرق يرشح من كريس وبشرته تتحول من بيضاء الى رمادية. سيارة شرطة تصل، تتبعها سيارتا إسعاف واطفاء. المسعفان ستيف سالفاتو وجيم رويال يربضان فوق كريس، عيونهما تتلاقى برهة. لا شك في انه شحوب الموت وصفير الأنفاس الأخيرة.

كريس يكوّم جسده الرياضي الفارع إلى وضع جنيني رافضاً أن يستسلم. لكن وعيه يذوي. صوت من الداخل يهتف به: لا تيأس، لا تيأس.

"القلب فارغ!" - ألبس المسعفان كريس سروالا خاصاً قابلا للنفخ لمقاومة الصدمات. وما لبثا أن حملاه على نقالة إلى وحدة الطوارىء. واتصل رويال لاسلكياً بمستشفى ميرسي ليبلغ الى مسؤولين فيه ان المريض سيصل بعد سبع دقائق وليعطي بياناً عن حاله.

"أذيعوا حالة جرح خطر! أذيعوا حالة جرح خطرا" هكذا انطلق الإنذار في مكبرات الصوت بالمستشفى وأجهزة الجيب في حوزة ١٧ رجلا وامرأة يلبون النداء لدى استدعائهم.

الأطباء والممرضون والفنيون يتجمعون في غرفة الانعاش، رامسي يهرع من الكوخ لتولي الامر.

في غرفة البث بقسم الطوارىء يسمع سالفاتو وهو يصرخ بصوت أعلى من عويل صفارة الاسعاف: "طعنة في الجانب الأيسر من الصدر... الدم متدفق... النبض ضعيف جداً... البؤبؤان متمددان... العينان منقلبتان إلى خلف..."

أدخل المسعفون برفق أنبوباً منفذاً للهواء في فم كريس وعبره الى القصبة الهوائية كي يتنفس وهو فاقد الوعي. ونفخوا سروال الضغط لدفع ما تبقى من دم إلى الدماغ. حاول رويال أن يغرز حقنة وريدية في ذراعي كريس. لا جدوى، فالأوردة واهنة. وبيأس وخز سالفاتو الوريد الوداجي (٢). الابرة تنفذ ولكن لا دم متدفقاً. الوريد الكبير فارغ. نبض كريس يتلاشى أيضاً. صاح سالفاتو عبر المذياع: "باشروا الانعاش القلبي - الرئوي!" لقد أحضر رجلا ميتاً.

انتظر رامسي والأدرينالين (٣) يجيش

---

(٢) الوريد الوداجي (jugular vein) وريد في العنق.
(٣) الادرينالين هرمون تفرزه الغدة الكظرية، خصوصاً في حالتي الغضب والخوف.



داخله. سأل ساندي فاندر فورت الممرضة في غرفة العمليات: "هل كل شيء جاهز لشق الصدر؟ سنفتحه هاهنا." لبست فاندر فورت قفازاً معقماً وأعدت الأجهزة والأدوات.

"نحن قرب بابك الخلفي!" أطلق اعلان سالفاتو هذا زمرة من اثني عشر شخصاً تدافعوا الى الخارج. فتح باب سيارة الاسعاف وامتدت الايدي الى النقالة.

لا أمل ينتظر هذا المسكين. هكذا فكرت فاندر فورت حين أدخلت النقالة ورفع رامسي المريض إلى السرير. طبيب تخدير يراقب مجرى تنفس كريس، وطبيبان آخران يشرطان ذراعيه وكاحليه لتأمين مجار للسائل المحقون في الأوردة ولنقل الدم. الفنيون واقفون إلى جانب السرير ومعهم زجاجات محلول ملحي ووحدات من الدم.

إحدى الممرضات تمسح صدر كريس بضمادة مبللة بالمخدر فيما رامسي يرتدي قفازاً.

واذ تناول الجراح المبضع من فاندر فورت، أحدث شقاً جانبياً من الأمام الى الخلف. الدم المتجمع في تجويف الصدر يسفح على الارض.

رامسي يتلمس الرئة المثقوبة ليفتح الشغاف الذي يغلف قلب كريس. أصابعه تلتف حول العضو المتقلص، تعتصره ثم تطلقه لتدليك القلب. لا استجابة.

الطبيب يغمغم فزعاً: "القلب فارغ!" لكن هذا الشاب فتي وقوي. تابع رامسي دلك القلب. وأسرّ الى نفسه: نحن لا نعلم ما هو ممكن في طب الصدمات، ولربما الميت ليس ميتاً حقيقة.

أعاجيب مألوفة — قدّر لهذا العلاج الجريء الحديث أن يأتي الى سان دييغو،

Illustration: Ron Defelice

اذ ان الدكتور ريتشارد فيرجيليو (٤٨ عاماً) مدير قسم الصدمات في ميرسي لن ينسى حرب فيتنام. فخلال ١٣ شهراً أمضاها في مستشفى البحرية الامريكية في دانانغ أنقذ هو وزملاؤه مئات من الرجال المصابين بجروح خطرة، ذلك بأن وحدتهم كرست للجراحة الميدانية الشاملة والملحة. وتساءل فيرجيليو لدى عودته الى بلاده: لم لا يكون هناك جهاز مشابه لمعالجة المدنيين من ضحايا الحوادث والجرائم؟

خلال السبعينات عمل فيرجيليو في مستشفى بالبوا البحري في سان دييغو وطبّب في غرف الطوارىء التابعة للمستشفيات العمومية. ومرة تلو أخرى أحضرت سيارات الاسعاف مصابين بصدمات بالغة وفي حاجة الى جراحة فورية. ويتذكر فيرجيليو اضطراره الى ارسال سيارات اجرة الى بنك الدم وانتظاره خدمات الجراحين الغائبين. وكان يرقب يائساً حياة الجرحى وهي تنفلت بعيداً.

صبي في الثانية عشرة ممزّق الطحال نزف حتى الموت قبل ان يتمكن فيرجيليو من استدعاء الجراحين والفنيين. يقول: "وجب علي ان اخبر الأم أننا قمنا بكل ما يمكن. لكننا لم نفعل ذلك حقاً. فنظامنا لم يمنح الصبي الرعاية التي كان يحتاج اليها."

حين ترك فيرجيليو البحرية الامريكية عام ١٩٧٨ وباشر عمله في مستشفى ميرسي، نقل الى وسائط الإعلام فكرته تأسيس شبكة اقليمية من مراكز لمداواة الصدمات. قال بإصرار: "جنود الجيش الأمريكي في فيتنام كان حظهم أوفر في البقاء أحياء من حظ أي شخص يصاب في حادث سيارة على طريق محلية."

وانقضت أربع سنوات قبل أن تحض حملته السلطات على استقصاء مراكز معالجة الصدمات في المنطقة.

وكشف التحقيق وسائل اتصال في أقسام الطوارىء عفا عليها الزمن ونظام نقل رديئاً وفنيين غير مدربين كفاية وتوزيعاً للمرضى استند إلى توجيههم نحو أقرب مستشفى بدلا من ذلك المجهز لمعالجة الجروح البالغة.

وفي نهاية المطاف حدد مجلس المشرفين في المقاطعة ستة مستشفيات من مجموع ٣١ كمراكز لعلاج الصدمات. وعمد فيرجيليو وآخرون عينوا مديرين لاقسام الاصابات في تلك المراكز، الى تعيين ٣٩ جراحاً عمومياً تم اختيارهم بعناية من بين ٤٠٠ جراح في تلك المنطقة لمداواة الصدمات على مدار ٢٤ ساعة يومياً.

ومنذ أغسطس (آب) ١٩٨٤ في هذه المقاطعة التي تبلغ مساحتها ١١ الف كيلومتر مربع وعدد سكانها مليونان ومئة الف، بات المصابون بجروح بالغة يحوّلون عن أقرب قسم للطوارىء وينقلون بسرعة الى مركز لعلاج الصدمات.

في الاشهر الستة السابقة لادخال كريس فالفا لم يسجل سوى ١٣٣ وفاة من بين ١٧٧٨ شخصاً تم نقلهم. وأصبحت الأعاجيب شيئاً مألوفاً. تقول ساندي فاندر فورت: "ان كان هناك بصيص أمل بنسبة واحد في المئة فاننا نقوم بالمحاولة."

خفقان ضعيف – هذا ما دفع الدكتور رامسي الى الوقوف على بلاط مبقع بالدم في جوف الليل وفي يده قلب فتى.

الغرفة يرين عليها الصمت الان، الا من صفير ينبعث من كيس التنفس فيما الأوكسيجين يندفع إلى رئتي كريس. وانصرف أحد الاطباء بحثاً عن والدته كي يحضّرها لتوقع الأسوأ. ولمدة خمس دقائق، فيما الاطباء يدفعون الدم والمحلول إلى أوردة كريس، تابع رامسي تدليك القلب. بعد حين سيرضخ للهزيمة، فدماغ المريض المتعطش للاوكسيجين سيصاب بانحلال مستفحل.

اصبع رامسي تستبين ذبذبة واهنة. يقول: "استشعر شيئاً ما."

غمغمة اثارة تنتشر في الغرفة. الجمع يعمل باندفاع مفعم بالحيوية.

بدأ القلب ينتفخ بالسائل، دورته تعود إلى سابق عهدها متسببة في خفقان واه. هتف رامسي: "استمِر، استمِر، انه يعود..."

طارت الكلمة الى سالفاتو ورويال اللذين كانا يذرعان الممشى خارجاً. والتقت عيونهما للمرة الثانية تلك الساعة. لكنها هذه المرة كانت متسعة عجباً.

في الداخل واصل رامسي تعليقه المثلج للصدور: "النبض يقوى... بتواتر منتظم الآن... لقد استعدناه."

كلما ضخ القلب ازداد تدفق الدم من الجرح غير المنظور. أحد الاطباء المتمرنين الذين يساعدون رامسي، يسحب الرئة، والجرّاح يدحرج القلب صوب مركز الصدر. ثمة شق طولي يبلغ أربعة سنتيمترات في البطين الأيمن. وإذ ضغط رامسي الجرح بسبابته أخذ يدلك لمدة عشر دقائق أخرى. ثم، وإصبعه لا تزال في مكانها، أغلق المزق بست قطب، ووضع مَلازم على مدخل الشق في الصدر.

بعد ٣٥ دقيقة من وصوله كان كريس في سبيله الى غرفة العمليات الرئيسية في الطبقة العليا. وكان هناك جراح للصدر تم استدعاؤه من بيته، يغسل يديه وساعديه بمواد مطهرة تمهيداً لانهاء الترميمات.

"ما الذي جرى يا أمي؟" – سألت ارين الدكتور رامسي الذي ظهر خارج غرفة "العناية الفائقة": "الا يزال ابني حياً يا دكتور؟"

أجاب: "أجل،" متعجباً كيف استطاع التلفظ بهذه الكلمة. فبفضل الاستعداد المحض وسرعة العمل تم انجاز ما يشبه المستحيل.

وعلى رغم يقينه غير العقلاني بأن كريس سيشفى كلياً، حاول رامسي أن يحذّر ارين من الإغراق في الامل. كان كريس في غيبوبة. كبده وكليتاه لا تعمل ودرجة تلف دماغه غير معروفة. لكن الام لم تكن تريد أن تسمع أخبار سوء. فللمرة الأولى منذ أدخل كريس المركز وعت أنها هي تتنفس ملء رئتيها.

أمضى رامسي الليل الى جانب كريس متغلباً على سلسلة الأزمات التي ألمت به. ومع أن ضغط الدم المتحسن أعاد الكبد والكليتين الى العمل فقد تعينت معالجة عدم اتساق النبض باستعمال العقاقير. وحين انخفضت حرارة جسم

كريس على نحو ينذر بالخطر لُف بأغطية ونقل إليه دم حار.

وفي الساعة الأربعين بعد دخول المركز ولجت ارين الغرفة فألفت جسد ابنها منتفخاً وأطرافه ترتج. وقاومت خوفها ووضعت يدها على يده: "اصغِ إلي يا كريستوفر، ان كنت تسمعني أضغط كفي."

تجمدت كفه الكبيرة ثم أطبقت على كفها. وفي نهاية كابوس التشنج العضلي اكتسى وجهه مسحة صفاء.

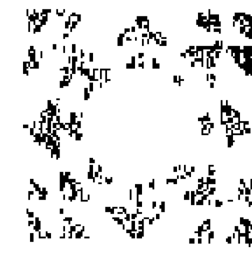
في اليوم التالي أخذ يراقب أمه وهي تمشي الى جانب سريره. سألها نعساً: "ما الذي جرى يا أمي؟"

في ٧ مارس (آذار) بعد ٣٥ يوماً من الطعنة عاد كريس فالفا إلى البيت. وبحلول الشتاء كان الشاب يقود سيارته ويعزف على الغيتار. وهو عاود عمله.

يقول كريس: "لي حياتي وفرصة ثانية كي أعيشها. أعلم أني كنت أحتضر تلك الليلة، وأني كنت سأموت لو وقع الحادث قبل سنة واحدة من انشاء مراكز علاج الصدمات."

ويناشد رامسي: "ينبغي علينا أن ننظر إلى الأمور بمنظار مختلف. فكثير من الوفيات الناجمة عن الاصابات يمكن وقفها، وقد أثبتنا ذلك في سان دييغو."

بيتر مايكلمور



حكمة بخيل

أخيراً قرر أحد البخلاء أن يقيم حفلة لاصدقائه. وبعدما شرح لاحدهم كيف يهتدي الى منزله أضاف: "عندما تصل الى بيتي اضغط الجرس بمرفقك. وعندما يفتح الباب ادفعه بقدمك."

فسأله الصديق: "ولماذا المرفق والقدم؟"

فرد البخيل: "لأني على ثقة يا صديقي بأنك لن تأتي فارغ اليدين."

ذ.ل.

صاحب ضمير

وصل عامل الصيانة لاصلاح تلفاز معطل خال من الصوت والصورة. ولدى فحصه اياه تبين له السبب للحال: لم يكن الجهاز موصولا بالقابس الكهربائي.

فاحتار العامل كيف يقبض أجرته وهو لم يصلح أي شيء في الجهاز. وأخيراً اهتدى الى حل يرضي ضميره، فقدم الى السيدة التي دعته فاتورة جاء فيها: "كلفة اعادة السلك المعزول الى الموصل الاساسي للقوة الكهربائية: ٤٥ دولاراً."

ب.هـ.

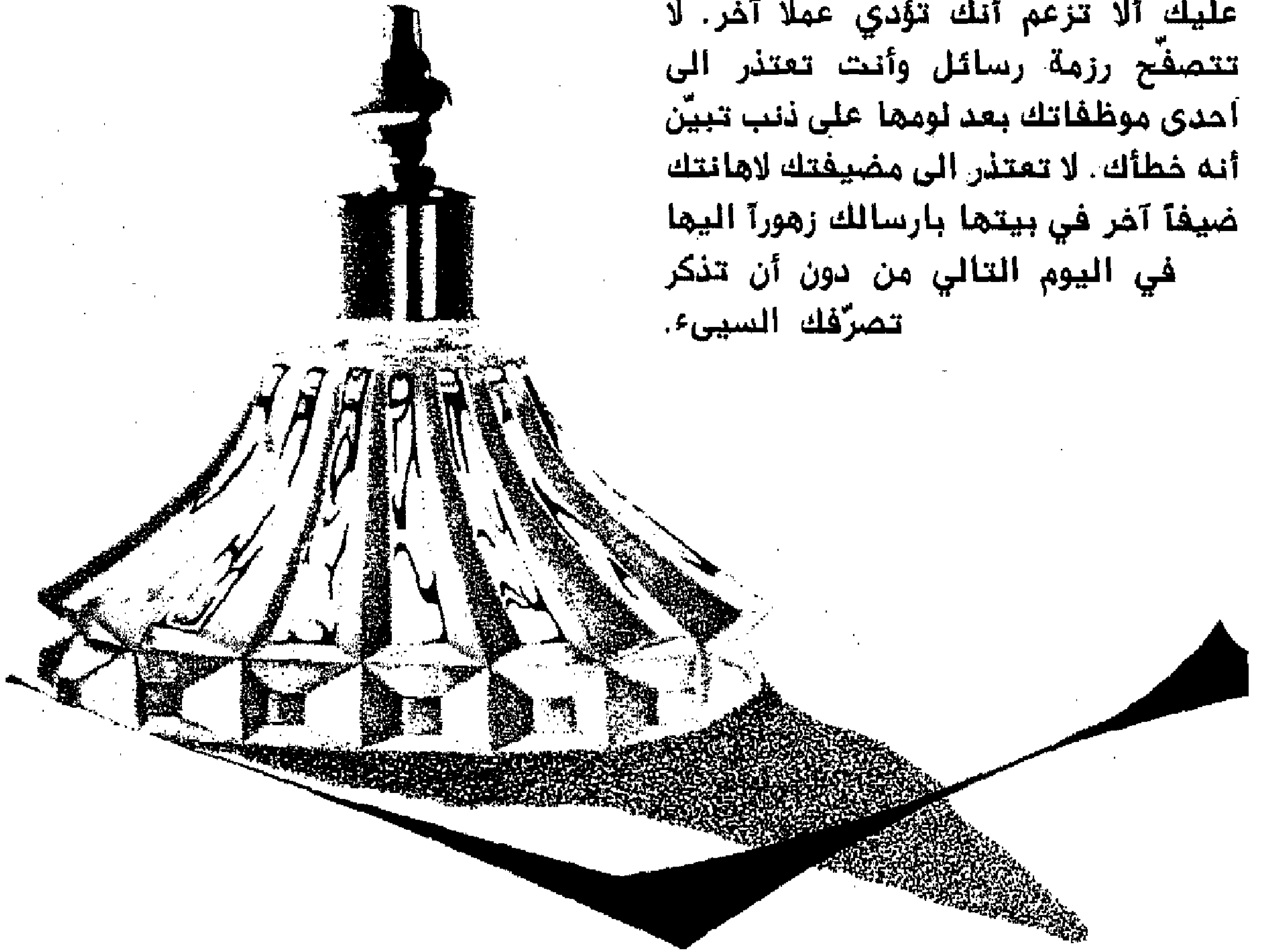
الاعتذار... فن

أعتبر نفسي خبيرة في الاعتذارات، لأن طبعي الحاد منحني الكثير من مناسبات الاعتذار. وان عدت بالذاكرة إلى طفولتي سمعت أمي تقول لي: "لا تطأطئي رأسك عندما تقولين: أنا آسفة. بل ارفعيه وحدّقي الى عيني الشخص الذي أمامك ليعلم أنك تعنين ما تقولين."

وهكذا نقلت إلي أمي أول مبادىء الاعتذار الناجح: ينبغي أن يكون مباشراً. عليك ألّا تزعم أنك تؤدي عملا آخر. لا تتصفّح رزمة رسائل وأنت تعتذر الى احدى موظفاتك بعد لومها على ذنب تبيّن أنه خطأك. لا تعتذر الى مضيفتك لاهانتك ضيفاً آخر في بيتها بارسالك زهوراً اليها في اليوم التالي من دون أن تذكر تصرّفك السيىء.

الاعتذار لا يحتاج الى تبرير وتقبُّله مهارة اجتماعية لا تقل شأناً عن تقديمه

من مقـوّمـات الاعتـذار الفعّـال استعدادنا لتحمّل مسؤولية ما ارتكبناه من خطأ. نحن ننزع إلى تقديم تبريرات تخفف الاعتذار وتحرم الشخص الآخر فرصة الغفران. وإذ يلذّ للناس أن يكونوا



شهماء فان الاعتذار الذي لا تصحبه التبريرات يحمل الفريقين على الشعور بانهما في وضع افضل. وهذا هو الغرض من الاعتذار. ولا يهمّ ان كان المعتذر مسؤولا عن خطأه كلياً أم جزئياً، فتحمّل المرء مسؤولية أعماله يشجّع الشخص الآخر على تحمّل نصيبه من الملامة.

خلال زيارة لاحدي الصديقات غفت سامية(*) وهي تدخّن سيجارة فثقبت غطاء ذا قيمة عائلية. لم يكن ندمها الصادق كافياً، فعندما يلحق المرء ضرراً مادياً بآخر يجد نفسه أمام مسألة التعويض الحساسة.

ولكن اذا سئل المتضرر: "أيمكن أن أدفع التعويض؟" فلن يجدي ذلك نفعاً كبيراً لانه يثير عادة الجواب المعهود: "كلا، لا تأبه للأمر."

أما سامية فقد حلّت مشكلتها بالعثور على امرأة ترتق الأغطية. فأعطت صديقتها رقم هاتفها وأخبرتها أنّها سوّت أمر تسديد الحساب.

في حالات كثيرة يتعذّر اصلاح الضرر أو ابدال الغرض. ففي أثناء مأدبة عشاء شعرت احدى المدعوات بدوار، واسمها باسمة. فقذفت سواراً من الذهب والياقوت بلا انتباه في مصرف النفايات. وكانت ربة البيت انتزعت سوارها ووضعته على منضدة المطبخ في أثناء تحضير العشاء.

لم تكن باسمة قادرة على شراء سوار بديل. فما كان منها إلّا أن كتبت رسالة، وهي الطريقة الفضلى للاعراب عن الندم على صنيع يتطلّب أكثر من عبارة "آسفة." ففي الرسالة يمكنك أن تهذّب عباراتك إلى أن تبلغ ما تريد قوله. من جهة أخرى تعتبر الرسالة دليلا مادياً على الأسف، ويستطيع الجانب المستاء أن يقرأها ويعاود قراءتها ما شاء. اذ يحلو لمعظمنا رؤية الأسف العميق مدوّناً على الورق.

بدأت باسمة رسالتها على النحو الآتي: "أعرف أن لا عذر لما أتيته مساء أمس. تدركين ولا شك أنني لم أقصد رمي سوارك، لكن ذلك لم يكن ليحصل لو تصرفت بتعقّل." وذكرت أن مضيفتها حاولت ابعادها عن مستوقد الحطب بتقديم كرسي مريح اليها، لكنها تجاهلت ذاك التلميح اللطيف فأصيبت بدوار.

وبعثت باسمة رسالتها مصحوبة بزجاجة صغيرة من العطر المفضل لدى صديقتها. وأوضحت أن ليس من شأن الهدية تعويض السوار، بل هي عربون أسفها الصادق.

"عربون" كانت الكلمة الاساسية. فالاعتذار المادي ليس تعويضاً بل هو رمز لحسن النية.

وقد يكون الاعتذار في الوقت المناسب أهم في علاقاتنا الحميمة. كثيرون منا يظنون أنهم لا يدينون لأحبابهم بالمجاملة نفسها التي يمنحونها طوعاً لاصدقائهم ومعارفهم.

أعرف فتاة لا ينفك خطيبها يبدي لها أمام الناس ملاحظات مفعمة بالازدراء، وبعد كل مرّة يرسل إليها باقة ورد. وعشية انفصالها عنه قصّت الورد وأرسلت

(*) الاسماء مستعارة لتقريبها من ذهن القارىء العربي.

اليه ,الأشواك. فالخطأ في باقاته المتواترة أنه لم يكن في نيته تغيير التصرّف الذي حضه على تقديمها. فأساس اعتذار المحب، شأن أي اعتذار، يكمن في التصميم على عدم تكرار الخطأ.

في بعض الاحيان تحتم عليك الحياة أن تعتذر سواء أكنت محقاً أم مخطئاً. واليك بعض المناسبات التي تستدعي تلك الاعتذارات المسالمة:

● تسللت عبارة "مغفّل" في مشادة كلامية بينك وبين مديرك، وأنت من استعمل الكلمة.

● أنت تتشاجر مع زوجتك. تعرف أنك على حق ولكن عليك أن تكون في منزل والديك بعد ساعة للاحتفال بعيد زواجهما.

● سمعك أحدهم تروّج اشاعة خبيثة عنه (وان تكن الاشاعة صحيحة).

لا يتوانى المعتذر اللبق عن التعبير عن أسفه ليحول دون تفاقم نزاع. ولكن من الناس من لا يعتذر أبداً ما دام مقتنعاً بأنه على حق. يتعسّر على هؤلاء المحافظة على أصدقائهم وعلى وظائفهم.

في النهاية تجدر الاشارة الى أن تقبّل الاعتذار مهارة اجتماعية لا تقل شأناً عن تقديمه. أعرف أماً تغدق العطف على أولادها ضماً وتقبيلا بعد اعتذارهم اليها. وتقول: "أريد أن يعرف أولادي أن ليس عليهم أن يخبئوا قبيح صنيعهم كي يحصلوا على الحب والعاطفة، وأن من يحبّ الآخرين يغفر لهم مآتيهم."

ولما كان معظم الناس يجدون الاعتذار أمراً صعبا، وجب على متقبّل الاعتذار أن يشيد بالجهد المبذول، فيرد مثلا: "أعرف أنه شقّ عليك أمر الاعتذار" أو "أقدّر لك فعلا ما تقوله." فمبادرة رمزية صغيرة قد تلحم عرى التسامح.

أدعُ الصديق التائب الى تناول الغداء عندك. أرسل باقة زهر إلى زوجتك النادمة فتشعر عندذاك بأنك غاية في النبل والسخاء.

سوزان جاكوبي



استراحة رياضية

اعتاد أستاذ الرياضيات أن يسمح لتلاميذه باستراحة قصيرة في سياق الدرس الذي يدوم ساعة ونصف ساعة. لكنه أطال محاضرته ذات يوم. وحين لم يبق سوى عشرين دقيقة سأل تلاميذه أن يطرحوا عليه أسئلة لمدة خمس دقائق ينصرفون بعدها.

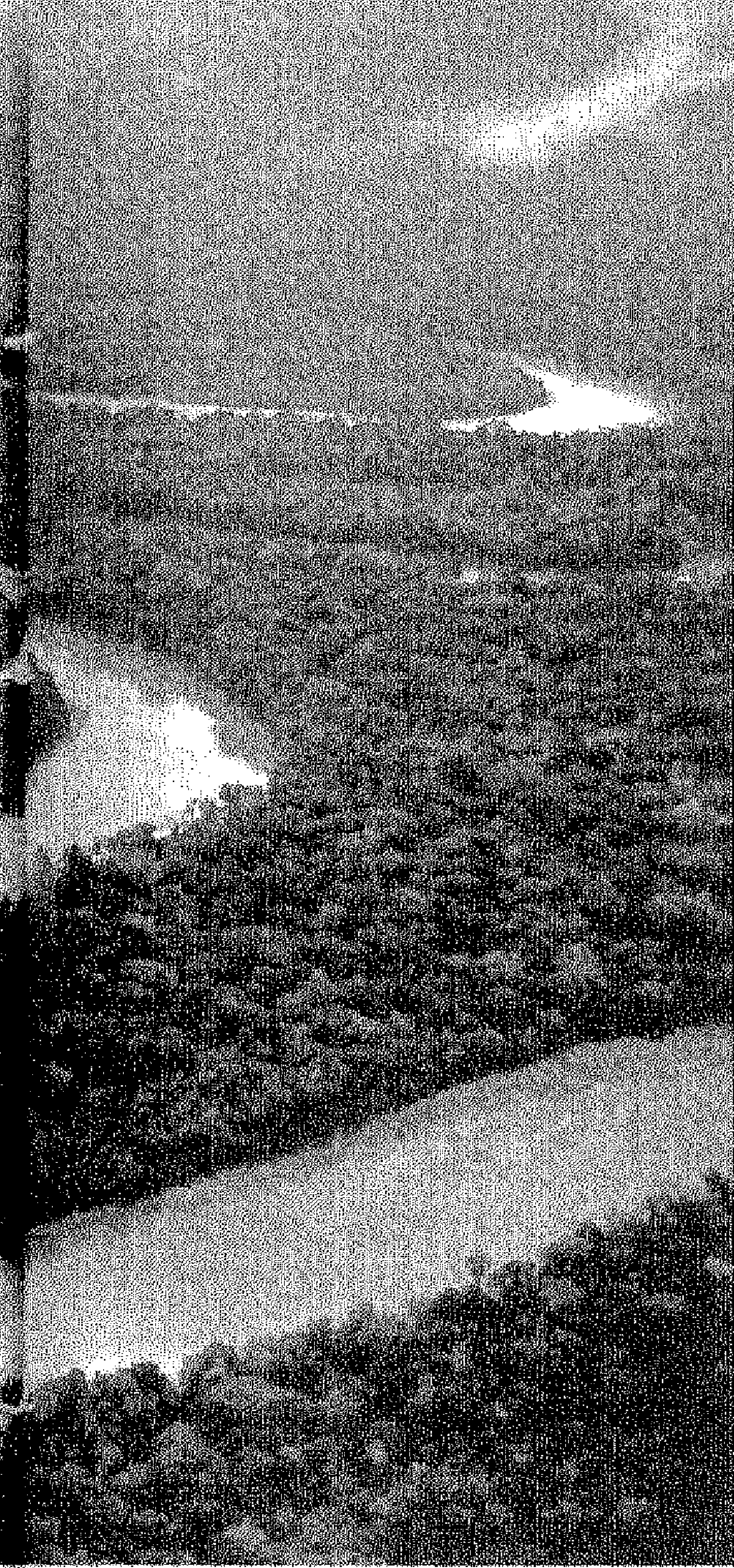
وبعد برهة صمت طويلة سأله أحدهم: "كيف حال الزوجة والاولاد؟"

فصرفهم الاستاذ فوراً.

ج.ل.

ليس التبطّل تعطّلا عن العمل بل هو تفرّغ لاداء أي عمل.

فلويد دل



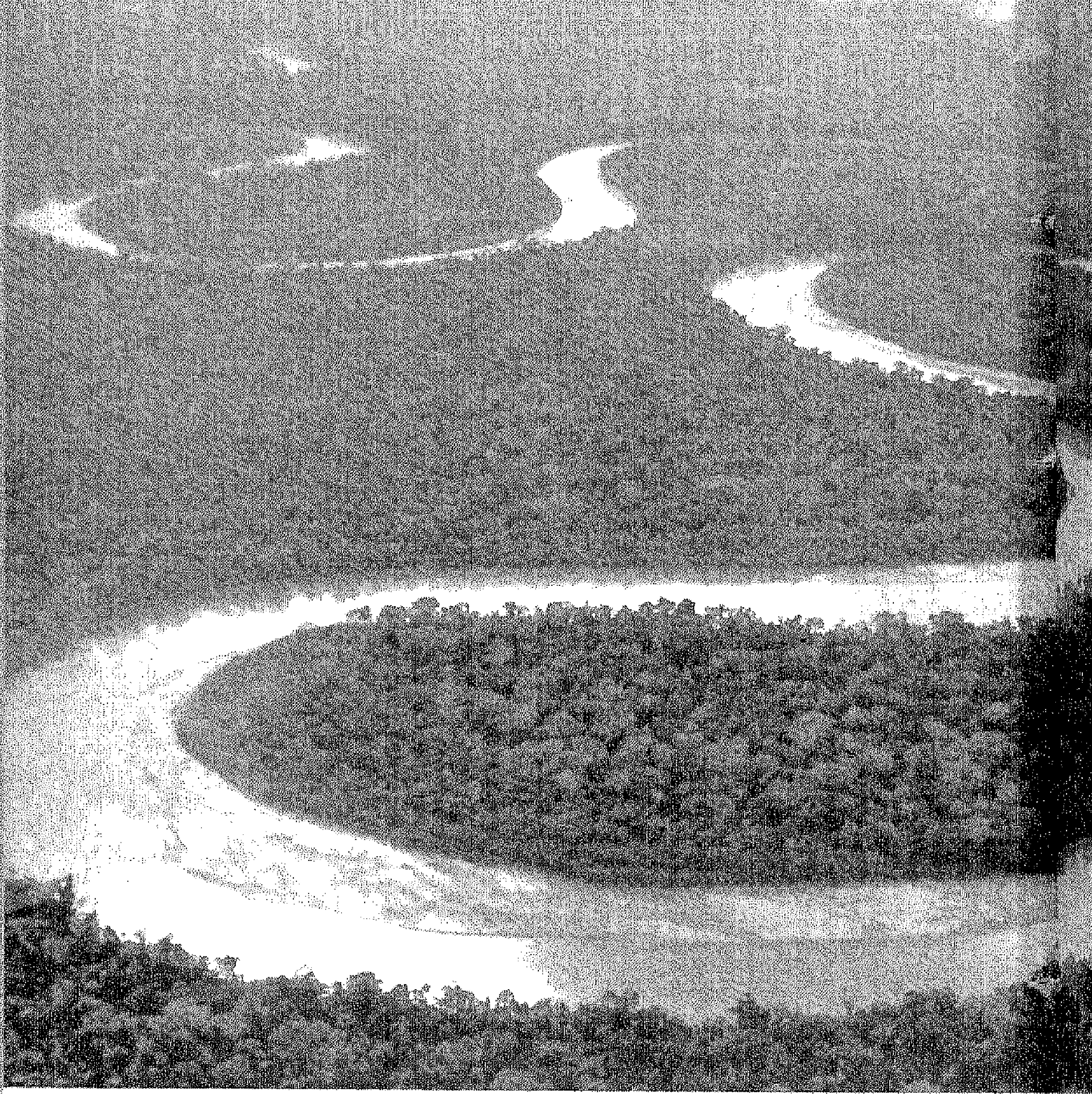
كلمة "امازون" وحدها تثير في النفس مزيجاً من المشاعر قد يوحيها هذا المنظر الجوي.

الأمازون نهر الأسرار

كانت مغامرة شائقة. ففي نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٣ أنهى المستكشف الشهير إيف كوستو بصحبة فريق من غطاسين وعلماء ومصورين ومساعدين، رحلة لم يسبق لها مثيل دامت ١٨ شهراً. وقد عمد الفريق الى استكشاف الامازون أكبر الانهار في العالم وأكثرها غموضاً. وفي ما يأتي مقتطفات من الكتاب عن هذه الرحلة الملحمية.

"بحر" بني عكر ينساب في الأفق ليختلط بزرقة الأطلسي. نحن على بعد ست ساعات ابحاراً من كابو نورتي وهي أقرب نقطة على الساحل البرازيلي. دفق هذا النهر عظيم بحيث يلاحظ تأثيره على بعد ٣٠٠ كيلومتر من الساحل. فالفيضان الذي أمامنا يزيح مياه البحر فوق منطقة هائلة من الافريز القاري(١).

Condensed from «Jacques Cousteau's Amazon Journey» by Jacques-Yves Cousteau and Mose Richards, copyright © 1984 by The Cousteau Society, Inc., Paris, published by Harry N. Abrams, Inc., New York. Photos: Courtesy The Cousteau Society, Inc. Map: George Buctel



شمس خط الاستواء تبخر مياه البحر فتبعث رطوبة مع الريح التجارية التي تنقل الهواء غرباً فتغطي الامازون بطبقة من الرطوبة. ويتعدى متوسط سقوط المطر في أمازونيا ٢٠٠ سنتيمتر سنوياً.

تتلبّد الغيوم بسرعة وتنقلب سوداء. ندخل نهرين: الامازون التي ستبحر فيه السفينة "كاليبسو" ونهر المطر العمودي الذي يغمر أمازونيا.

غابة الاسرار – إنه بحر متحرك من المياه العذبة. طوله ٦٥٠٠ كيلومتر أي انه أطول من أي نهر آخر في العالم. خمس المياه العذبة في العالم تقريباً ينساب بين ضفتيه، ويصب فيه ما يزيد على ألف رافد، فتنضم لتعطي الامازون دفقاً يعادل عشرة أضعاف دفق نهر المسيسيبي. ومنطقة تصريف مياه النهر

(١) Continental shelf

البحر الكاريبي
فنزويلا
غيانا
سورينام
غيانا الفرنسية
المحيط الاطلسي
كولومبيا
كابو نورتي
جزيرة ماراجو
خط الاستواء
الاكوادور
مانوس
نهر الامازون
بيليم
ايكيتوس
البيرو
البرازيل
جبال الانديز
بوليفيا
المحيط الهادىء
برازيليا

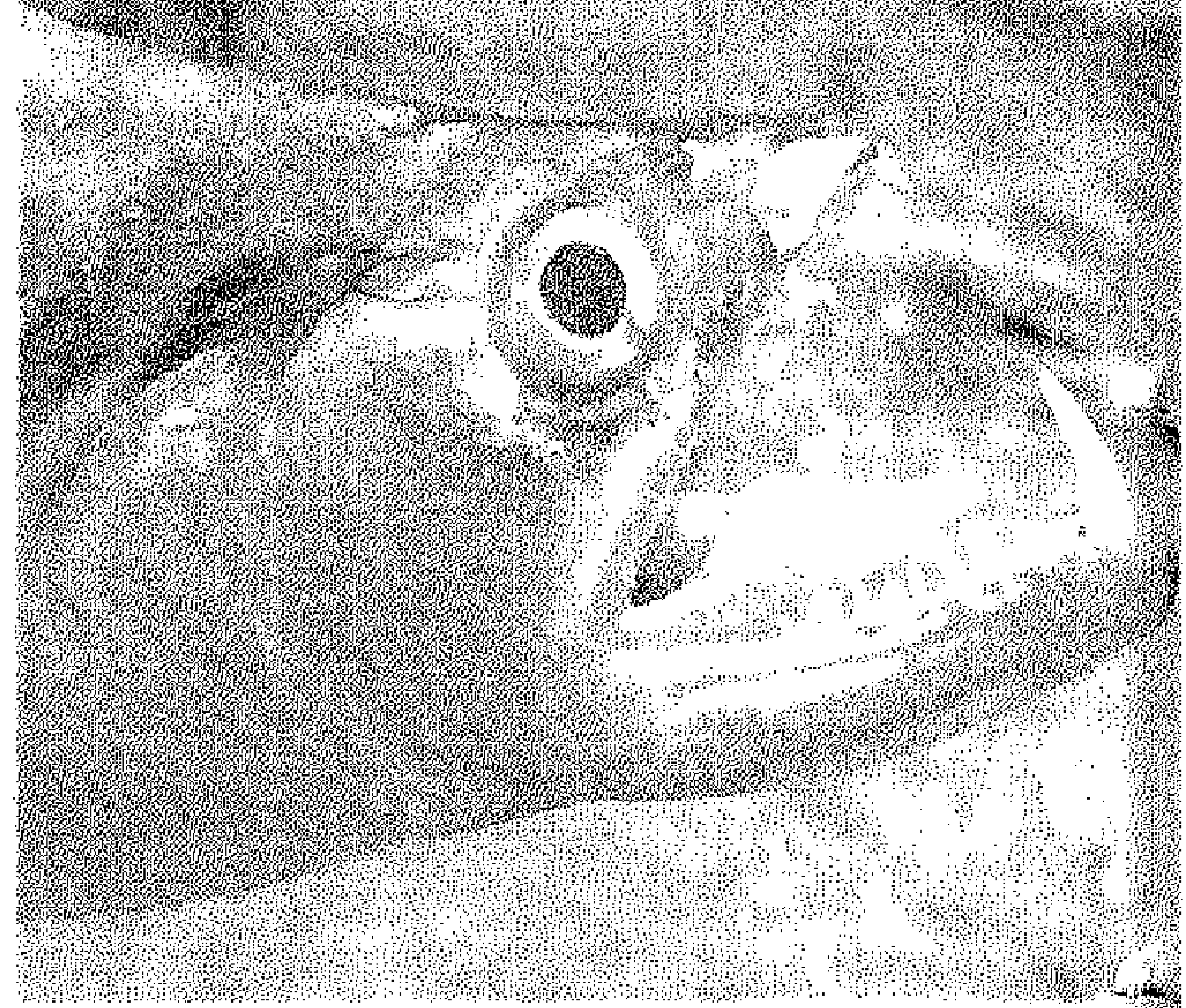
العظيم تدعى أمازونيا وتضم أجزاء من تسعة بلدان.

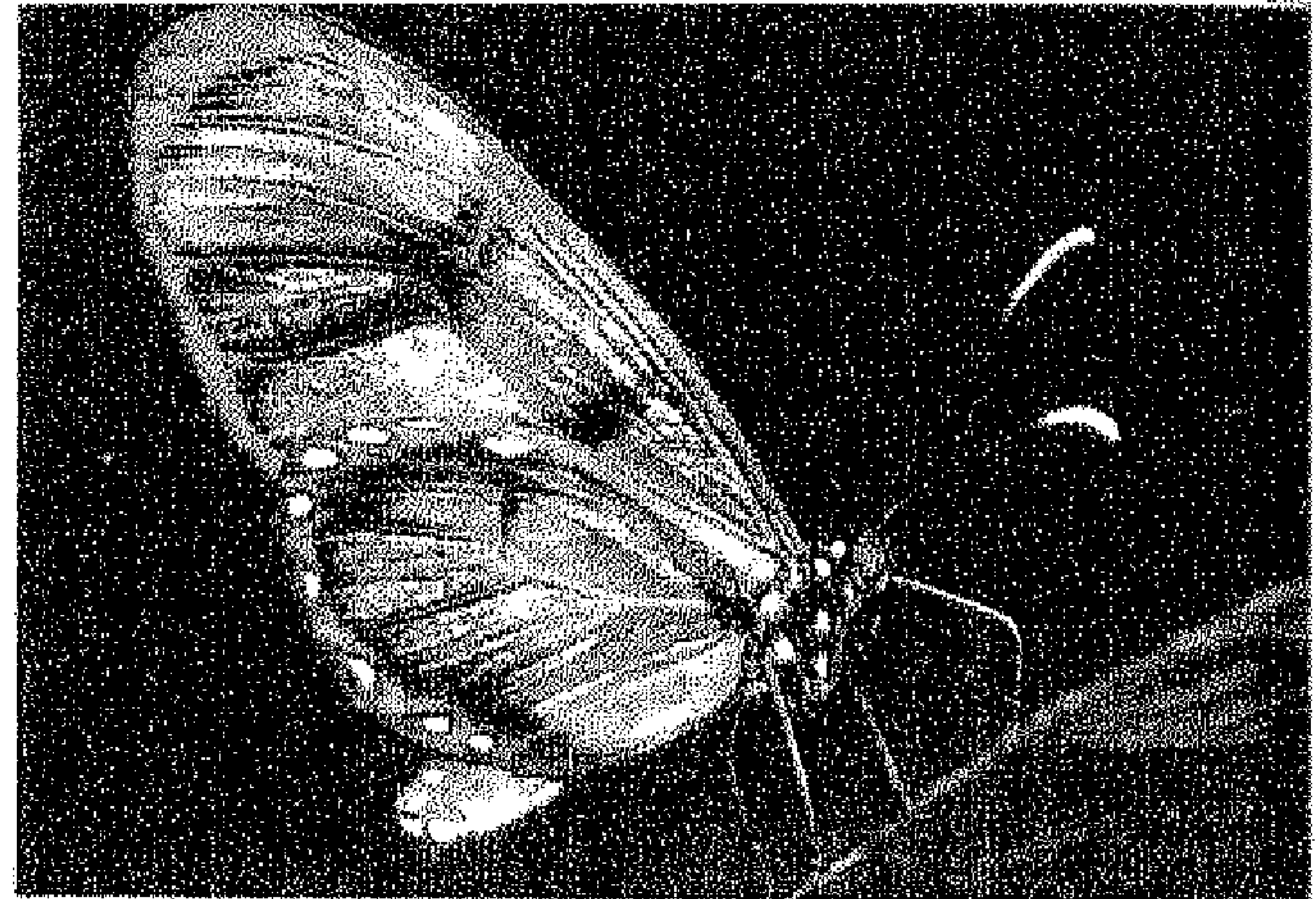
والامازون أيضاً أعرض أنهار العالم. وحتى على بعد ١٥٠٠ كيلومتر من الساحل يجري أحياناً بعرض ١١ كيلومتراً ويتسع الى ٤٠ كيلومتراً في فصل الامطار. وفي مصبه يصل عرضه الى ٣٠٠ كيلومتر ويشمل جزيرة ماراجو التي تعادل سويسرا بمساحتها. والسفن التي تعبر المحيطات تبحر فيه صعوداً مسافة ٣٧٠٠ كيلومتر حتى تصل الى مرفأ إيكيتوس في البيرو، أي انها تقطع القارة الامريكية حتى الجهة الشرقية من جبال الانديز.

وفي الامازون أنواع من السمك أكثر مما في أي نهر آخر. ففيه من السلّور وحده ٥٠٠ نوع. أما غابة الامطار(٢) في



غطاء رأس أحد أفراد القبائل مصنوع من ريش طيور الامازون.



الامازون، وهي الاكبر في العالم، فتشكل قرابة ثلث الغابات في كوكبنا. وبين نباتاتها تعيش أغرب الحيوانات على الأرض: عناكب عملاقة الى درجة أنها تلتقط طيوراً، وأنواع من الفراشات أكثر مما في أي مكان آخر، ونحو نصف مجموع أنواع الطيور في العالم. ويقدّر العلماء أن ٥٠ في المئة من أنواع الطيور في غابة الامازون غير مكتشف بعد.

وتبقى غابة الأمازون أيضاً واحدة من أسرار الأرض لأن كثافتها ووسعها لا يسمحان للانسان باختراقها، كما انها زاخرة بحشرات تحمل امراضاً وبكائنات مخيفة وسامة حيكت حولها اساطير. وثمة مساحات عظيمة تبقى غير مكتشفة وغير ممسوحة.

(أعلى اليمين) الانياب تجعل كلب البحر مفترساً. (أعلى اليسار) هنود الماتيس يخططون وجوههم مقلدين قطط الغابة. (أسفل اليمين) فراشة رقيقة تجذب رفيقاتها بعبير قوي. (أسفل اليسار) الفطر يوفر غذاء للتربة.

وعندما بدأت حكومة البرازيل في العام ١٩٧٠ مسحاً للامازون من طريق التصوير الجوي، اكتشف العلماء رافداً رئيسياً للنهر يبلغ طوله ٦٥٠ كيلومتراً ولم يكن معروفاً من قبل.

وثمة حياة بشرية أيضاً في غابات الامازون. فأمازونيا واحدة من آخر المناطق التي بقيت فيها القبائل على حالها من دون تغيير أو تأثر بالعالم الحديث. وهي تعتاش على صيد الطيور

(٢) Rain forest

والسعادين وتصطاد السمك بواسطة القوس والنشّاب، وتزرع المنيهوت (الكسافا). أما أساليبها فآخذة في الانقراض بفعل تعرف العالم الى أمازونيا. لكن بعض القبائل النائية تندر زيارتها. ويقدَّر أن ثمة قبائل غير مكتشفة تعيش في أعماق الادغال.

البيرانا الضاري - تندفع "كاليبسو" وسط التيارات الملتفة في طريقها من بيليم الى مانوس في البرازيل. كوستو وستة آخرون يتركون السفينة في قارب



نداء هذه البومة يشبه صوت نقّار الخشب.

سريع وآخر ينفخ بالهواء بغية استكشاف الغابة المجاورة التي تغمرها المياه.

تسقط ثمرة من شجرة علّيق فتغطس في الماء ثم تطفو. يهز أحد أعضاء الفريق الغصن فيتساقط منه شلّال من الثمار. هدوء الغابة يعكره سرب سمك قفز من الاعماق ثم عاد الى عالم الظلمة.

خلال الأشهر الطويلة لارتفاع المياه يهاجر كثير من السمك الى الغابة المغمورة. ومثل أسراب طيور مائية، يغزو هذا السمك الاغصان الغارقة ليقتات بثمرها وأوراقها وبذورها وأزهارها والحشرات التي عليها.

عندما يدلّى مسماع مائي في المياه الموحلة يكشف الشريط المسجّل همهمة ثابتة وواسعة الانتشار صادرة عن السمك، مثل تنافر أصوات طيور الغابة وحشراتها. وتتضمن الهمهمات نقيقاً ونخيراً وهسيساً كهربائياً وأصواتاً كبكاء الاطفال.

صياد يدعى ألديبيرتو موريرا تطوع لقيادة فريق غطس وتصوير الى بقعة الصيد المفضلة لديه. رمى الصياد شبكة غل(٣) عمد الغطاسون الى الدوران حولها بعناية. لقد اصطادوا سمكاً قليلاً، لكن بينه سمكاً أتلف زعانفه سمك البيرانا الاسطوري. وبواسطة أسنان مثلثة حادة كالموسى يستطيع هذا السمك الضاري السريع قطع الزعانف حتى ليبدو أنها قصت بمقص.

غير أن البيرانا قلما تهاجم الانسان. فالسكان الذين يعيشون في مناطق الامازون الداخلية يسبحون بينها بلامبالاة في معظم أيام السنة. بيد أنه إبان الفترات التي تنخفض فيها المياه تتجمع مجموعات من البيرانا في أماكن ضيقة. وبسبب المنافسة الشديدة على الطعام تبدي شراسة مما يحمل سكان النهر على تجنب السباحة فيه والبقاء على ضفافه.

---

(٣) الغِل (gill net) شبكة ذات عيون تجيز لرأس السمكة أن ينفذ اليها لكنها تحجزه عندما يحاول الانسحاب.


الهواتزن الغريب يستخدم جناحيه كذراعين.

وعلى رغم أن سمك البيرانا استقطب معظم الاهتمام الاعلامي فثمة أنواع أخرى خطرة من سمك الامازون. ففي استطاعة سمكة انقليس مثلا أن ترسل من ذيلها تياراً كهربائياً بقوة ٨٠٠ فولت كفيل بصعق الحيوان والانسان والتسبب في غرقهما. أما الراي اللسّاع فيمكنه حقن مادة سامة في قائمة الطائر المخوّض. ثم هناك "الجميلات" التي لا تؤذي، أي أسماك التترة الاستوائية المتألقة بألوان قوس قزح والتي تصاد وتباع لتوضع في أحواض منزلية في أنحاء العالم.

أما غابة الامطار التي تبدو غنية فهي في الواقع خلاف ذلك. فالتربة رقيقة بحيث لجأت الاشجار الى تدعيم جذوعها بلفّ جذورها كالافاعي على سطح التربة. وخلال ملايين السنين من هطول الامطار انجرفت المعادن من سطح التربة. وفي غياب تربة غنية "تعلمت" الاشجار كيف تغتذي بنفسها. فأوراقها تسقط أسرع من أوراق الاشجار في المناطق المعتدلة، وتتفكك عناصرها على الارض بسرعة فتعود الى الاشجار المجاورة من دون اهدار.

في عرض المحيط ترتفع الابخرة مع الريح وتطير ضباباً فوق غابة الامطار فتصطدم بجبال الانديز وتعود الى الأرض لتروي مليارات الكائنات الحيّة. وتحتنا في الماء الجاري جسيمات من فتات الصخور وهياكل الحشرات وجزيئات اوراق الاشجار وعظام الطيور والسمك. كلها جاهزة لتثمير حياة جديدة، فتدخل مياه البحر بمثابة الدم الذي يجري في عروق العالم.

انني أذكر أماكن أخرى عبرتها "كاليبسو" والمقارنات ما زالت تتردد في ذهني: النيل الذي لم توفره الحضارات والدانوب وسانت لورنس والمسيسيبي التي خربها العصر الصناعي الحديث. أمّا الأمازون الباقي على عفافه فهو نهر المستقبل. ومستقبله تحت رحمتنا.

جاك إيف كوستو ووموز ريتشاردز

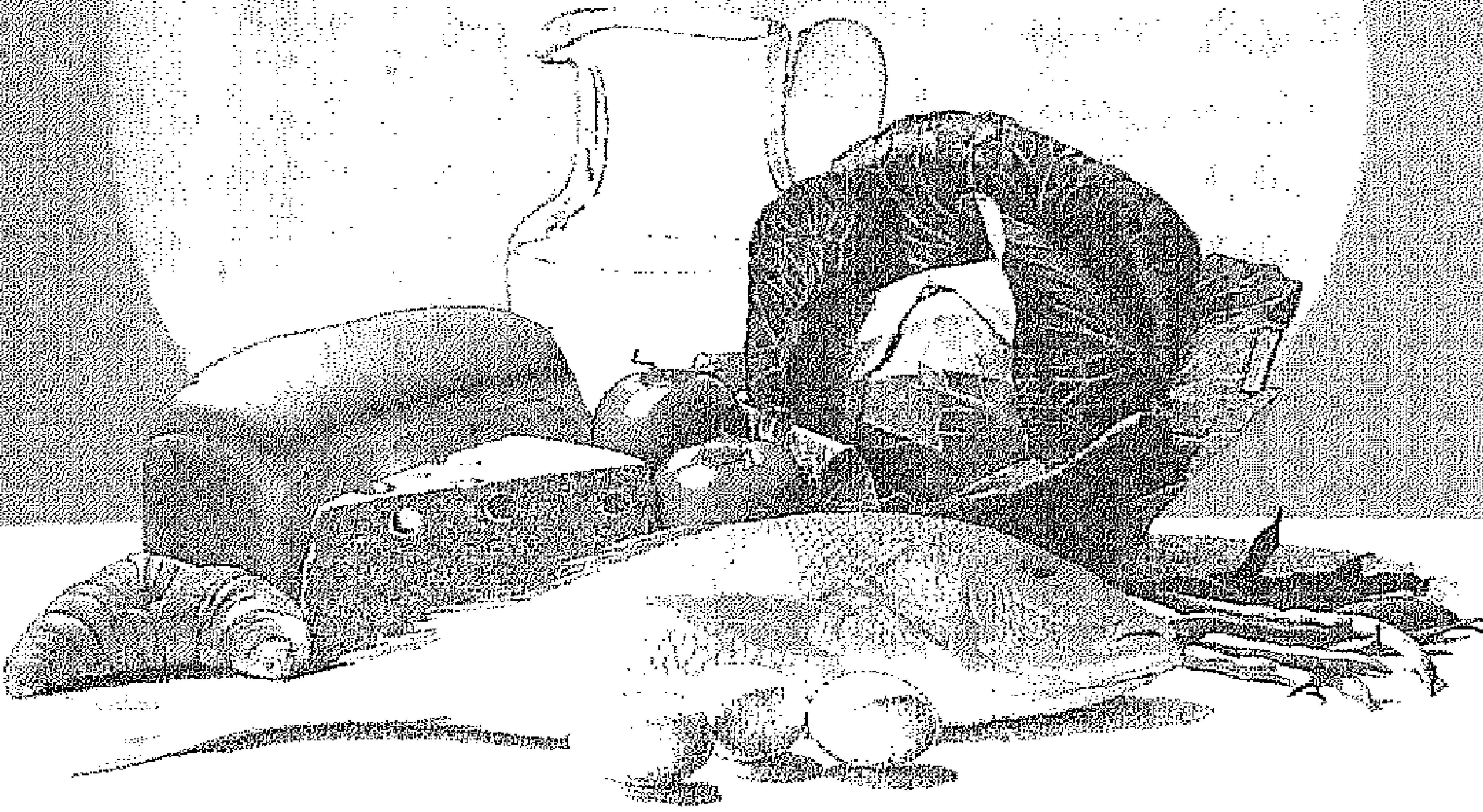
جمعية "كوستو" التي يرئسها جاك كوستو مؤسسة تعليمية لا تتوخى الربح. لمزيد من المعلومات حول نشاطاتها اكتب الى

The Cousteau Society
930 West 21st Street,
Norfolk, Virginia 23517,
U.S.A.



الضحك يُسمع من مسافات بعيدة لا يبلغها البكاء.

نصائح مفيدة
لحيوية أكثر طوال النهار



التغذية الصحيحة: مسموحات وممنوعات

حين تأكل للحصول على القوة ألا تلتزم نظام حمية دقيقاً يحتوي على كثير من الكربوهيدرات وبعض البروتيينات وقليل من الدهنيات وطالما وصفه الاطباء وعلماء التغذية لسنوات؟

بلى، طبعاً. فالوجبات المتوازنة والمنتظمة بكميات كافية من الفيتامين والمعادن تزودك النشاط. أما الوجبات الفقيرة غذائياً فتجعلك ضعيفاً وبليداً.

لكن حقيقة الصلة بين الغذاء والطاقة باتت اليوم معروفة أكثر منها في الماضي. ففي حقل التغذية الواسع مجموعة من المسموحات والممنوعات متعلقة بحيوية الجسم وقد تدهشك.

انتبه لأوقات طعامك. تأمل مثلا طريقة بعض العمال في تناولهم الطعام وكأنهم إما في وليمة وإما في مجاعة:

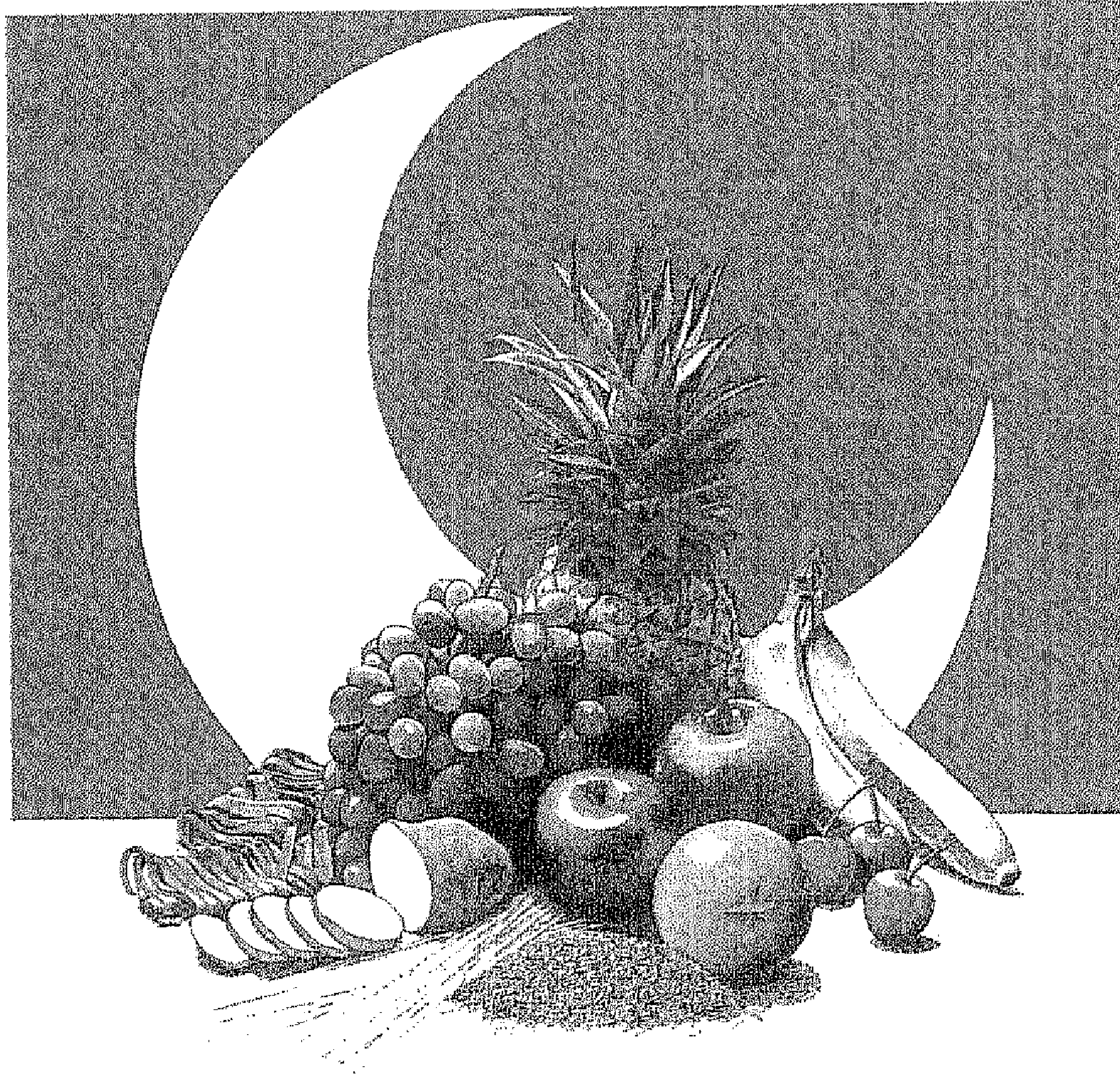
قهوة وفطيرة في الصباح وسلطة خضر للغداء والكثير من القهوة أثناء النهار ثم عشاء كبير غني بأنواع اللحوم والحلوى والفاكهة. قد يكون ذلك قاسياً على الجسم وليس بالحمية السليمة. ولكن ما تأثير هذا النمط في قدرة احتمال الجسد؟

"كبير،" تجيب ريسكا بلات رئيسة قسم التغذية في "مجموعة المشرفين على الصحة" بمدينة نيويورك. إن هذا النمط من الاكل يسلبك الوحدات الحرارية أثناء النهار (حين تكون في أمس الحاجة اليها) ويشحنك بها خلال الليل (حين يمكنك الاستغناء عنها). انه السبب الرئيسي للكسل المألوف في فترات بعد الظهر ولازدياد الوزن التدريجي، إذ اننا نحرق وحدات حرارية أقل أثناء النوم.

لكن نانسي كلارك عالمة التغذية ومؤلفة كتاب "مطبخ الرياضي" (١) توضح: "هناك عقدة خفية. فتناول القليل من الطعام نهاراً يشبه القيادة مسافة ٤٠٠ كيلومتر ثم تعبئة خزان الوقود في نهاية الرحلة." إن جسمك يعمل فوق طاقته. فوحدات حرارية قليلة تشعر الجسم بالجوع. ولكي يحافظ على نشاطه فانه يخفف من سرعة الأيض الاساسية، أي سرعة الجسم في حرق الوقود. وغالباً ما يسبب ذلك نقصاً في الحيوية.

إن التوزيع المتوازن والمنتظم للوحدات الحرارية أثناء النهار يزيد سرعة الأيض ويساعد في تخفيف أثقال المساء. وهناك علماء تغذية ينصحون

(١) The Athlete's Kitchen



بالأكل أربع مرات يومياً، مع وجبة اضافية خفيفة بعد الظهر. هذا التغيير في وجبات الطعام يعيد النشاط ربما خلال أسبوع.

انتبه لنوعية طعامك. لقد اعتدنا التفكير في أن الوحدات الحرارية هي خصمنا ونسينا أنها منبع الوقود للجسم. نستمدها من ثلاثة مصادر هي الكربوهيدرات والبروتيينات والدهنيات، ثم تتحول مادتين أساسيتين تزودانا الطاقة وهما سكّر الغلوكوز المستخرج من المصدرين الاولين والاحماض الدهنية المستخرجة من المصدر الثالث. لكن الدهنيات غير مستحبة لأنها تزيد الوزن وتساهم في الاصابة بأمراض القلب والسرطان. ثم انها مصدر ضئيل للطاقة الفورية وهضمها يحتاج الى وقت طويل كالبروتيين، وهذا ما يجعل الجسم في حال كسل وركود. وفي حين أن كميات قليلة من الدهنيات أساسية للصحة السليمة فان الغربيين يأكلون الكثير منها.

تنقسم الكربوهيدرات صنفين أساسيين: السكريات أو الكربوهيدرات البسيطة والنشويات أو الكربوهيدرات المركبة. والصنف الثاني وقود ذو فاعلية قوية، ويتوافر في الرز والمعكرونة والحبوب والخبز. يقول الدكتور ديفيد جينكنز أستاذ التغذية والطب في جامعة تورنتو بكندا: "النشويات مفيدة جداً لأنها تمنع ارتفاع معدل سكر الغلوكوز في الدم كما تحفظه من الهبوط الخطر بين وجبات الطعام."

ولكن ماذا عن الكربوهيدرات البسيطة أو السكريات؟

لسنوات عدة اتهم الناس السكر بسرقة الطاقة من الجسم (بعد أن يزوده دفعة أولية منها). وتفسيرهم لذلك أن التركيب الجزيئي البسيط للسكر يجعل هضمه سهلا ويتسبب في دفعات سريعة من الغلوكوز (منبع الطاقة الرئيسي للجسم) الى مجرى الدم. أما الجسم فيفرز بدوره كميات من هرمون الانسولين لتصريف الزائد من الغلوكوز، وهذا ما يخفض نسبة السكر في الدم موقتاً عند بعض الناس. وبما أن قوة الدماغ تعتمد على الغلوكوز على نحو شبه قصري، فأي انخفاض لمعدل السكر في الدم يشعرك بالنعاس.

يعترض الدكتور جينكنز: "هذا اتهام كاذب." فلم يتمكن أحد من اظهار الصلة بين نسبة السكر المنخفضة في الدم وحال الركود والكسل في الجسم. ولكن قبل أن تهرع الى دكان الحلوى تذكر سيئات السكر. فالسكر لا يحتوي على أي قيمة غذائية سوى الوحدات الحرارية، وهو يزيد تسوس الاسنان أيضاً. اذاً، وان منحك السكر شعوراً بالنشاط فالتهام تفاحة سيجعلك حتماً أفضل حالا.

وازن أغذيتك الحيوية. الكربوهيدرات عموماً كنوز الجسم. لكن السلاح الافضل لمقاومة الخمول اليومي أو لبداية نشيطة صباحاً هو توازن بين الكربوهيدرات والبروتيينات. بوني سبرينغ أستاذة علم النفس في جامعة تكساس في لوبوك والاختصاصية بتأثير

الطعام في تصرف الانسان، ترى أن من يتناول فطوراً متعادل الكربوهيدرات والبروتيينات "يكون أكثر نشاطاً في الصباح وأقل نعاساً بعد الظهر ممن يتناول الكربوهيدرات فقط."

في أي حال فإن هذه الكربوهيدرات المدهشة تسبب المشاكل لدى تناولها بمفردها. انها تسهل على التريبتوفان، وهو حمض أميني، الخروج من مجرى الدم الى خلايا الدماغ. وكميات كبيرة من التريبتوفان تشعرك بالنعاس، وهذا وضع مستحب أوقات النوم ولكن ليس أوقات العمل. فعليك بإدخال البروتيين أجهزتك لتحصل على أحماض أمينية أخرى تتنافس مع التريبتوفان في الاتجاه نحو الدماغ. النتيجة: انخفاض في كمية التريبتوفان الوالجة خلايا الدماغ.

فعليك اذاً الاكثار من النشويات والفاكهة لتتمتع بأمسية مريحة ونوم هادىء ليلا. ولكن لمزيد من الحيوية نهاراً أضف البروتيينات، كالحليب الى الفطور والديك الرومي أو السمك الى الغداء.

نصيحة أخرى للمحافظة على توازن الجسم: لا تشرب الكحول أثناء الغداء. وتشرح ريسكا بلات: "الكحول يرخي الاعصاب ويخفض النشاط. فإن كانت طاقتك في هبوط، فان كأساً واحدة كفيلة بدفعك الى الاسوأ."

قلل من تناول الكافيين. "أكفُّ عن أي شيء الا القهوة."

كم مرة سمعت هذه الكلمات؟ الكافيين الموجود في القهوة والشاي والمرطبات يحسّن الانتباه والتركيز والتيقظ. فهو كالكربوهيدرات يزيد القدرة على العمل والاحتمال وينتشر في الأنسجة بسرعة لا تتعدى الدقائق الخمس.

أما الخطر فيكمن في ادمان الكافيين. فعندما ينسى المدمن احدى الجرعات سرعان ما يصاب بألم الرأس وتشنج العضلات والقلق والكسل. لذا يعمد الى تناول المزيد من الكافيين فيجعل من نهاره سلسلة من الارتفاع والهبوط.

فالاعتدال أفضل نصيحة. وتحذر بلات: "لا تتناول يومياً أكثر من ثلاثة فناجين قهوة أو أربعة أكواب من الشاي المركز أو أربع زجاجات من المرطبات." كذلك ينصح علماء التغذية الحوامل واللواتي يبغين الحمل بتجنب الكافيين تماماً.

ابدأ بخطوات بسيطة. لملاحقة حيوية جسمك باشر فحصاً طبياً شاملا. إن لم ينتج ارهاقك من أسباب طبية جرب الاقتراحات الآتية:

- دوّن نوعية طعامك ومواعيده لعدة أيام. تقول بلات: "أناس كثيرون يظنون أنهم يعرفون عاداتهم وقت الطعام لكنهم يصدمون بها على الورق."
- نظم استراتيجيتك الخاصة. خفف من الدهنيات وزد وجبة خفيفة بعد الظهر وأضف الكربوهيدرات الى البروتيينات في الفطور والغداء. ثم اختبر نفسك. في الصباح جرب الاطعمة الحبوبية(٢) الغنية بالبروتيين وجبنة قليلة الدسم أو عجة من بياض البيض الغني بالبروتيين من دون المح لتخفيف الشحم والكولسترول. وفي

(٢) Cereals

الغداء اكتشف أهمية البروتيين في الخضر والبقول مثل العدس والحمص والفاصولياء مع الرز. كن مغامراً.

• تعلم التسوية في الطعام. اذا كان النعيم في شريحة من لحم البقر فلا تقسم على الاقلاع عنه، بل خفف من أكل اللحم. تستنتج بلات: "إن تغييراً صغيراً في طعامك يحدث تبدلا كبيراً في شعورك. ببساطة، حاول التزام التغذية الصحيحة مقدار الامكان."

• أخيراً تحرك. الرياضة والحمية شريكان. والتمارين الحيهوائية(٣) التي تسرّع نبض القلب مدة ٣٠ دقيقة على الاقل تبعث الحياة والنشاط. كما أن المشي السريع اليومي يحدث المعجزات لشخص كثير الجلوس وقليل النشاط. وتضيف بلات: "حتى إن لم تكسب فوائد مباشرة من الرياضة الحيهوائية، فبعض الحركة ينشط الدورة الدموية ويدفع بمزيد من الاوكسيجين الى الدماغ."

نانسي ستيدمان

(٣) Aerobic exercise

أب مثالي

توفي والد المذيع التلفزيوني الامريكي الشهير براينت غامبل قبل شهرين من بدئه حياته المهنية. وهو كان المثل الاعلى الذي استلهمه براينت في جميع ادوار حياته.

يقول براينت: "رُفض أبي في عدة معاهد للحقوق في الجنوب لأنه أسود. فقصد جامعة جورجتاون في العاصمة واشنطن حيث قبل فوراً. وكان له ولدان آنذاك، لكن ذلك لم يثبط همته فمارس عدة أعمال في وقت واحد كي يعيلنا، وواظب على حضور جميع الصفوف. وكان همه الاوحد، بعدما تخرّج وأصبح قاضياً، ان يطبع في نفوس اولاده القاعدة التي اتبعها طوال حياته وهي: "أعط أفضل ما عندك في كل ما تعمله."

وهدف براينت غامبل اليوم ليس الراتب ولا هتاف الجمهور ولا ارضاء النقاد. انه يريد ان يرضي والده. لذلك، يقول الكاتب الصحافي بول بروبايكر: "إنه ينشد الكمال، بل الكمال المضاعف. فهو يريد إرضاء شخص لا يمكن إرضاؤه، لانه لم يعد موجوداً."

ج.ك.

السيد لا يخاف

أرّخ المصور ألفرد آيزنستات سيَر مشاهير في السياسة والادب وفنون الترفيه مدة نصف قرن. ويقول ان سر نجاحه في التعامل مع الضغوط ومشاعر العظمة أمر بسيط: "حين ذهبت الى هوليوود للمرة الاولى قال لي ولسون هكس المدير الفني في مجلة "لايف": المهم الا ترتعب امام احد. تذكر، انت في مهنتك سيد! ولم أنسَ في حياتي هذه الكلمات."

ب.و.

أخبار العلم

البحث عن الطاقة

● **النفط العتيق.** وجد العلماء الجيولوجيون تراكمات جديدة من النفط في صخور ترقى الى ما قبل العصر الكمبري (pre-Cambrian) في شمال اوستراليا.

يراوح عمر الصخور بين ١،٤ و١،٧ مليار سنة، فتمثل بذلك أقدم مخزون للنفط تم اكتشافه الى الآن. وتدل تحاليل مكتب الحكومة الاوسترالية للثروات المعدنية على أن هذا النفط كوّن بواسطة جراثيم وطحالب بدائية! ويشك الباحثون في ان هناك حقول نفط مماثلة لم تكتشف بعد. والمناطق التي يرجح وجود النفط فيها تشمل أمريكا الشمالية ومناطق في سيبيريا وربما في جنوب افريقيا.

● **الصخر الساخن.** يعمل العلماء في مختبر لوس آلاموس الوطني في نيو مكسيكو وكاليفورنيا في الولايات المتحدة على ايجاد طرق لتسخين الماء بضخه عبر صخور جافة ساخنة. ولهذه الغاية تحفر بئران على الاقل يفصل بينهما خزان من الصخر المكسر.

التحلل المتواصل للعناصر في الصخور يولد حرارة تحبسها القشرة الارضية.

يضخ الماء الى احدى البئرين، فيسخن بحرارة الصخور ثم يعود مدفوعاً بالضغط العالي الى البئر الثانية.

وفي اختبار مبكر صيف ١٩٨٦ تبين ان هذه الطريقة تولد طاقة كافية لتأمين الكهرباء لبلدة يسكنها ألفا نسمة.

صحيفة "نيو ساينتست"

● **الانصهار.** ان آلة الصهر الجبارة في جامعة برنستون بولاية نيوجرزي، المصممة لاستغلال الطاقة الشمسية، حققت حرارة بلغت ٢٠٠ مليون درجة مئوية. وهذه تعادل عشرة أضعاف حرارة قلب الشمس، وهي أعلى حرارة سجلتها المختبرات على الاطلاق. ويؤمل في السنة ١٩٨٧ ان يصبح في امكان مفاعل "توكاماك" للانصهار الاختباري بلوغ نقطة المساواة(★) أي الدرجة التي تتساوى فيها الطاقة المولّدة والطاقة المستهلكة في تثبيت الحرارة العاملة.

هذه القوة تستمد الطاقة بدمج نوعين من الهيدروجين: "ديوتيريوم" و"تريتيوم". وفي المفاعلات الحالية تولّد الطاقة بتفتيت ذرات كبيرة كذرات الـ"يورانيوم – ٢٣٥." أما مفاعلات الانصهار فتنتج مادة الـ"هيليوم" غير الضارة، وليس المواد الاشعاعية المتنوعة التي تنتجها مصانع الطاقة الحالية.

"نيويورك تايمس"

(★) Break — even

سيطر الرعب على المخيم الاسباني
عندما هاجمه ثور جريح

«سَهْرة» اسَبانيّة

الانوار تتلألأ من ٢٣٨ عربة مقطورة في مخيم اوريمور في وادي جبل ڤيغاشيكا حيث تربى قطعان ماشية، على بعد ٥٠ كيلومتراً شمال مدريد. قرابة الحادية عشرة ليلا فرغت العائلات المخيمة هناك صيفا، هربا من حر العاصمة، من تناول طعام العشاء. وكان عدد غير قليل من الاولاد يلعبون.

الى جانب ذلك المخيم مرج يرعى فيه عادة قطيع مؤلف من ١٤ ثوراً مصارعاً. في تلك الليلة الموافقة ٢٣ يوليو (تموز) ١٩٨٥ بدا خوار الثيران مزعجاً ومنذراً بسوء، فقال قسطنطين دياز البالغ من العمر ٣٥ عاما، لزوجه روزالفا: "قد يعني ذلك امراً واحداً: حصول صراع بين الثيران،" وسارعا من عربتهما ليريا ما يجري.

في الضوء الخافت المنبعث من العربات المجاورة، لاحظ قسطنطين ثوراً يهجم من دون رحمة على آخر في المرعى، ينطحه بقوة في مؤخرته رافعاً اياها تكراراً في الهواء.

ان انتاج هذه الفصائل المنتقاة من الماشية استغرق قرونا ليجعل من ثيرانها اكثر الحيوانات الاسبانية مثاراً للاهتمام ومبعثا للخوف. وهذا النوع من الماشية ينتقى نظراً الى شراسته وحتى البقر منه التي لا يجسر احد على حلبها يجب ان تظهر الغريزة الهجومية لدى ادنى إثارة لها.

الثور المغلوب سقط على حائط المرعى السفلي جاعلا من الممر الواقع بين الحائط والشريط الحديد



Illustration: Earl Norem



الذي يسيج المخيم، ملجأ له. اما دياز الذي طالما كان يراقب قطيع الماشية، فعرف الثور من بقعة الشعر البيضاء التي تزين جبهته وهي العلامة الوحيدة الفارقة على جسمه الاسود الناعم الذي يزن ٣٥٠ كيلوغراماً على الاقل. وهذا الثور كان يبدو لدياز قائداً يتخطر بعظمة امام الثيران الاخرى. والآن وقف هذا الخاسر في معركة قاسية مفاجئة ذليلا مضطربا يعاني من جراء النطح جرحا بالغاً في جنبه الايمن بحجم قبضة اليد.

في مكتب المخيم، عرف المدير فرنادو فرناديز عن الحادث من بعض الاولاد الذين تأثروا به، واذ كان يدرك مدى خطر حيوان جريح سارع مع الحارس الليلي جوزي ماركز الى القرية المجاورة كابانيلاس دي لا سيرا طلباً للمساعدة، فقابلا الطبيب البيطري جوزي البرتو مونتويا البالغ من العمر ٣٥ عاما. ولما اطلع على ما جرى ادرك فوراً ان الوضع قد يكون قابلا للانفجار فركب سيارته مصطحبا القروي انطونيو هرنان البالغ من العمر ٢٤ عاما، وتبع المدير الى المخيم.

قرابة الـ٣٠،١١ وصل الطبيب البيطري الى سياج المخيم حيث تجمع نحو خمسين شخصاً. اما الثور فكان مغموراً بوهج نور متدفق من مخيم قريب بقوة ٥٠٠ واط، والاولاد يقرّعونه.

امر الدكتور مونتويا باطفاء النور واخراج الاولاد. وللحال انحجب النور وأبعدت امرأة الاولاد عن السياج، فيما حمل دياز مصباحا كهربائيا كاشفا لينير المكان.

اعتقد مونتويا ان الحيوان سيتبع الضوء فطلب من ماركز ان يصوب النور ارضا امام الثور في اتجاه باب مفتوح لمرعى آخر. خطا الثور بضع خطوات نحو الشارع، ولكنه اهتاج فجأة وضرب برأسه القوي شريط السياج فانهار حوالى ٣٠ متراً منه، وقفز عبر القسم المنهار.

الثور في المخيم – صرخ دياز: "الثور داخل المخيم،" واختبأ خلف شجرة. لكن هذا الانذار جاء متأخراً، فالحيوان الغاضب انقض على ماركز وهرنان والقاهما على السياج المنهار، والمدهش ان احداً منهما لم يصب اصابة خطرة.

اختفى الحيوان في الظلمة وبعد هنيهة سمع صوت: "في المخيم خطر، ادخلوا الى عرباتكم."

على بعد نصف كيلومتر من السياج كان فرنسيسكو وروزا مارسيلو يشاهدان التلفاز مع والد روزا جوكان دل برادو في غرفة من زجاج وخشب موصولة بالعربة، وامامهما في الخارج ابنتاهما وثلاث صديقات يتناوبن ركوب دراجة.

بعد سماع الانذار خرج فرنسيسكو وروزا وجوكان لتفقد الاولاد، واذا بأحد الجيران يندفع نحوهم صارخا: "ثور يخترق السياج." فالتفت الثلاثة الى الامام فرأوا جلد الثور الاسود يلمع تحت ضوء عمود امام الغرفة. وما هي الا ثانية حتى هاجم الثور الاولاد.

"الى الداخل،" صرخ فرنسيسكو بينما هو وروزا يدفعان الصغار في شكل جنوني نحو باب الغرفة المفتوح، وما هي الا دقائق حتى جمد جوكان الجزار المتقاعد البالغ من العمر ٥٩ عاما، في مكانه. اما

الثور فاندفع باقصى سرعة، مثل عربة قطار، محاولا ادراك الجماعة قبل ولوجها الباب. وكانت هناك فكرة واحدة ازالت كل خوف لدى هؤلاء الا وهي انقاذ الاطفال.

اسرع جوكان عبر الطريق التي يسلكها الثور، وفجأة اخذ يمشي متمهلا الى يمين الثور علّه يجذب انتباهه، فنجح. لكنه، عندما حاول الاسراع في جريه، زلت به قدمه فسقط فانقض عليه الثور.

وكان جوكان، وهو هاوٍ لمصارعة الثيران، تعلم من مصارعي الثيران انهم حين يطرحون ارضاً يجب ان يغطوا رؤوسهم ووجوههم بايديهم ويتمددوا على الارض في شكل مستقيم. واذ لم يتمكن الثور من جسم جوكان وتعذر عليه قذفه في الفضاء طفق ينطحه بقرنيه ومقدم رأسه فتدحرج كمغزل يدور على ذاته. وبعدما تدحرج مسافة عشرة امتار دفعه الثور بعنف نحو سيارة متوقفة في المخيم.

تابع الثور الخائر نطحه العنيف لجسم الرجل الطريح، فيما راحت السيارة تهتز بقوة تحت وطأة الضربات التي كان يتلقاها جوكان وهو يتحسس نفس الثور الرطب ويشم رائحته الكريهة. وشعر جوكان بعظامه تتحطم وبأن احدى ذراعيه اصبحت مرتخية، وانهارت قوته وبدأ يفقد وعيه قائلا في نفسه: انا سأموت.

اما روزا التي كانت تتابع المشهد، فتذكرت فجأة بندقية من عيار ٤٢ ميلم كان فرنسيسكو يحفظها في صندوقه. فاندفع هذا نحو العربة وتناول البندقية وحشاها رصاصة واندفع بها خارجاً، مطلقاً النار على الثور عن بعد ستة امتار.

أصابت الرصاصة جبهة الثور فازداد خواراً وتطلع الى فوق فرأى خيالين في ضوء الغرفة، فهجم بينما روزا وفرنسيسكو يدبران نحو الباب المفتوح. وسرعان ما اغلق فرنسيسكو الباب. وبلغ هياج الثور حداً انه قطع الشريطين الفولاذيين اللذين كانا يثبتان احدى زوايا العربة كما تقطع الخيوط العادية. واستعجل فرنسيسكو وروزا ادخال الاولاد الى العربة بدلا من الغرفة خوفاً من انهيارها.

اطفأ فرنسيسكو النور وأسكت الاولاد الذين تملكهم الرعب فانفجروا بالبكاء، وهمس فيهم: "لا تدعوا الثور يسمعكم،" لكن الثور "سمعهم" فانقض على احد جوانب العربة التي تزن اكثر من طن فاهتزت وتماوجت. اما الصغار المذعورون فخيل اليهم ان الوحش الشديد الخوار اصبح داخل العربة. الا ان الثور توارى فجأة، كما ظهر.

جوكان المسكين – خرج الجيران، بعدما غادر الثور المكان، لمساعدة جوكان في الوقوف على رجليه. فوجدوه فاقداً الوعي يعاني جرحاً قذراً في خده الايسر، وقد تمزق قميصه الراشح عرقا وتلطخ بالدم. كذلك كانت يده اليمنى مرتخية.

وسرعان ما انطلق انذار آخر: "اطفئوا الانوار، في المخيم ثور شارد." وكان لويس مارتان الجزار المدريدي الضخم بادر الى ادخال نصف دزينة من الاولاد الى

غرفته الموصولة بعربته فور سماعه الامهات يندهن اولادهن. ثم اكتشف ان جارة له تدعى إيڤا أريو في السادسة عشرة من عمرها لا تزال في طريقها الى عربة عائلتها، ولمح الوحش الثائر وراءها فصرخ بها: "احذري الثور." فجرت الفتاة مسرعة. وهكذا فعل الثور خلفها.

ولجت الباب المؤدي الى مطبخ غرفة مارتان الذي اقفل الباب وراءها، لكن الثور الهائج توجه نحوه فاصطدم بكرسي ملقى على الارض فتوقف قليلا ثم راح يغرز احد قرنيه في حائط المطبخ المصنوع من الخشب المصفح فاصاب انبوب الغاز فانفجر مما جعل ايڤا وپيلار ابنة مارتان وصديقها يجلسون القرفصاء خوفاً وهلعاً. واكتفى الثور بذلك ورحل.

الكلبة والاولاد – عندما سمع رافائيل هيراس حارس حوض السباحة في المخيم ان ثمة ثوراً شارداً هرب من خيمته الصغيرة، ولما عاد وجد ان حوافر الحيوان احدثت ثقوبا في الفراش الهوائي الذي يستلقي عليه. اما ماريا لويزا كاريراس وهي ام لثلاثة اولاد، فقد ركضت تبحث في المخيم عن ابنها مايكل انجلو البالغ من العمر ١٢ سنة فوجدته واقفاً يصرخ في ساحة فسيحة مضاءة قرب مدخل المخيم والثور على بعد بضعة امتار منه. ومثل اعجوبة قفز فتى من شجرة كان مختبئا فيها ورشق الثور بالحجار بغية الهائه عن الصبي. اما ماريا فابعدت ابنها الراجف الى ما وراء شجرة بينما كان الفتى يعود الى الشجرة!

في هذا الوقت كان دياز والدكتور مونتويا ينقلان ماركز وهرنان الجريحين الى القرية من اجل اسعافهما، الا ان مشهداً مروعاً في الساحة جعل سيارة دياز تتوقف.

فبينما كان الثور يتجه متثاقلا نحو ممر وراء مبنى الاستقبال صادف "ديڤا" الكلبة الحارسة لماركز التي كانت مربوطة الى عمود. واذ هجم عليها بدأت تعوي مذعورة. وحاولت ان تنجو منه لكن الثور نطحها باحد قرنيه في جنبها الايمن فشقه من الكتف حتى الكفل وقذفها جانبا.

ارعب هذا المنظر نحو عشرين ولداً كانوا وراء سياج الجانب الآخر من الساحة فزعقوا، الامر الذي جذب انتباه الثور فهز قرنيه وضرب بهما الحاجز الركيك وتخطاه بسهولة، فتدافع الصغار الى مدخل مبنى التسلية والرياضة. وما كاد الثور يبلغ الباب وراءهم حتى زلق باعجوبة، وصادف وجود شرطي بلدي في إجازة داخل المبنى فشهر مسدسه واطلق ثلاث رصاصات على الثور فهوى على عتبة المدخل، ثم ما لبث ان حاول الوقوف محدقاً الى بوابة المدخل في الجدار العالي المتاخم للطريق التي كانت تفتح لسيارة مقبلة. وما كادت السيارة تمر عبر البوابة حتى توقفت واطل منها الدكتور مونتويا نصف اطلالة ولوح بيديه صارخاً: "ايه، ثور." وعندما تحرك الثور نحوه تابع هو نخزه من نافذة السيارة قائلا لدياز: "قد السيارة ببطء اغراء للثور حتى يلحق بك."

هاجم الحيوان السيارة ونطح بقرنيه

جانبها الايسر لجهة السائق فانحرفت قليلا. وبعد انقياد الحيوان مسافة قصيرة وراء السيارة زاد دياز سرعة المحرك. وهنا انهارت قوة الثور المدمى فوقف هادئاً في الطريق المظلمة. وحضر عدد من الحراس المدنيين وضربوا طوقاً حول المكان وراحوا يطلقون النار على الثور.

رجع الدكتور مونتويا الى المخيم لمعالجة الكلبة الجريح. وامضى ساعتين وهو ينظف جروحها ويقطبها. وقبل طلوع الفجر خرج الى الجمهور المنتظر باخبار سارة: "قطبتها ٧٤ قطبة ولكنها ستكون بخير." اما الثور فعميت احدى عينيه ربما من طلقة بندقية فرنسيسكو، واصيب بثلاثة جروح نتيجة طلقات احد الحراس. ولما لم يعد صالحا للمصارعة وضع في مرعى ليسمن ثم يباع الى أحد الجزارين.

الشخص الوحيد الذي اصيب اصابات بالغة كان جوكان دل برادو. وعلى رغم انقضاء اشهر عدة من النقاهة فقد ظل عاجزاً عن رفع يده اليمنى التي كسرت عند مفصل الكتف. ويقول عنه فرنسيسكو: "سنتذكر دائما انه جعل نفسه درعا لهؤلاء الصغار، انه يستحق نصبا تذكاريا."

ذكرى تلك الامسية لن تمحى ابداً من اذهان المئات من سكان المخيم. وفي اعتقاد قسطنطين دياز ان "ايا منا لن ينسى ليلة الرعب تلك."

روي فرغسون



عامر في باريس

كان عامر في الرابعة والثمانين من عمره عندما سافر الى باريس. وحين عاد أسرّ الى صاحبه: "ليتني ذهبت في هذه الرحلة قبل ٤٠ سنة."

فسأله صاحبه: "أتعني عندما كانت باريس هي باريس؟"

فرد عامر: "لا، بل عندما كان عامر هو عامر حقاً!"

ك.هـ.

عزيز وعزيزة

كانت عزيزة تذهب كل يوم الى منزل صديقها عزيز حيث تطبخ وتغسل الصحون ثم تعود الى بيتها. وبعد مرور ثلاثين سنة على هذه الوتيرة بادرته ذات مساء: "يا عزيزي، أما حان الوقت كي نتزوج؟"

فتنهد عزيز: "أواه يا عزيزتي، هل تظنين أن هناك أحداً يقبل الزواج بنا؟"

ا.ا.

إعترافـاتُ «طبَّاخ»



أتريد شطيرة مشوية بالجبنة؟ هاتِ اذاً مكواة الثياب!

أنا آخر رجل في العالم لا يجيد الطبخ. هذا لا يعني أنني لا أطبخ. فأنا أعيش وحيداً وأطبخ لنفسي، هذا اذا أمكن اطلاق عبارة "طبخ" على عملية وضع النقانق بين قطعتي خبز. يمكنني أيضاً أن أطبخ الهمبرغر أو ما يشبهه، كقطعة لحم أو نقانق. أنا أطبخ كل ما هو مسطّح ولا أحتاج إلى قلبه إلاّ مرة واحدة (في الحالات الطارئة يمكنك أن تطبخ الدجاج كما تطبخ الهمبرغر اذا ضربته تكراراً بالمطرقة.)

حاولت أن أستعين بعدد من كتب الطبخ، لكن المصطلحات كانت دائماً تفوق ادراكي. أعرف معنى "التبييض"، فهو ما يفعله بوجهه كل من ألقى نظرة على مطبخي. أما "التدميس" فيتخطّى ادراكي، ويبدو كأن عليك أن تكسو الطعام بطبقة برونزية كما تفعل بأحذية الأطفال.

وفي كتاب "متعة الطبخ" لم أفهم إلاّ طريقة طهو وحيدة، اليك ما جاء عنها في الكتاب:

"النقانق أو الهوت - دوغ المشوية.

"حمِّ المشواة واشوِ النقانق أو الهوت - دوغ، أو ضعها في المقلاة. وفي أثناء الطهو طرِّها بصلصة الشيّ."

في نهاية الوصفة يزداد الأمر تعقيداً. ولا يسعني أن أقدّم عوناً كبيراً الى الآخرين في المطبخ. قد يطلب مني أن أخفق زلال البيض، ولكن ليس هناك ما يردعني عندئذ عن النزول الى ورشتي في القبو وخفق البيض بالمثقاب الكهربائي. لست أدري ما الأمر: ففي الورشة أراني لبقاً. وليست الاواني المطبخية سوى أدوات، وأما الطعام فهو شبيه بمواد البناء. لكن الفرق جذري: فالطعام لا يلبث في مكانه، في حين يثبت المسمار حيث تغرزه. أما القدر فتتراقص على النار، وما ان تستدير حتى يقفز الطعام من تحت غطائها فيكسو الفرن كلّه.

من جهة أخرى، يسمح لي الطعام المجلّد باستعمال أداة الطبخ الوحيدة التي أستسيغها ألا وهي الفرن الكهربائي. فأنا لا أهوى الطبخ، بل أحب رؤية ما تفعله الآلة بما ليس طعاماً. وهكذا اكتشفت أن الفرن الكهربائي لا يعجّل تجفيف طلاء مقابض الابواب، وهو غير نافع في تجفيف الأحذية المبتلة واعادتها جديدة. وحين أنتهي من العبث في المطبخ يكون الطعام المجلّد ذاب من تلقائه فيتسنى لي اذذاك أن أضعه بين قطعتي خبز وأتناول شطيرة باردة.

أظن أنني لست مدجَّناً كفاية. ففي جزء من لاوعيي يحلو لي أن أهرس طعامي في وعاء واحد كبير وألتهمه بطرفة عين ثم أدفن ما تبقى في الحديقة.

المشكلة الحقيقية ليست أنني آخر رجل في العالم لا يجيد الطبخ، بل أنني أيضاً آخر رجل لا يأبه لعجزه عن الطبخ.

أذكر متى بدأ هذا الهوس بالطبخ. في أواسط السبعينات كفّ أصدقائي فجأة عن التحدث عن سيارات السبور وبكرات الصيد وبدأوا يتبادلون الوصفات حول مقومات العجة وصنع المايونيز. أما أنا فكنت حائراً مرتبكاً. فالعجة بالنسبة اليّ لم تكن سوى بيض. لكنني أحسست أنني مهمل اذ لم أملك أياً من أسرار الطبخ باستثناء قاعدة: "لا تستعمل أبداً اناء طبخ وأنت ترتدي ربطة عنق."

بدت لي النزعة الى الطبخ غير مشرِّفة. ولا أود أن أكون مجحفاً أو متحيزاً. فأنا لا أعتبر الطبخ "من مهمات المرأة،" بل اعتبره مهمة فحسب. ولا يمكنني أن ألوم النساء اللواتي يهربن من المطبخ ليعملن في مجالس الادارة أو في المكاتب.

ولكن ما إن تدخل النساء بيوتنا حتى نهرع نحن الرجال الى شراء الكثير من الأواني النحاسية، ورؤوسنا تعجّ بأفكار غامضة حول المقبلات والحلوى. أنا لا أفهم ذلك البتة.

إن ما نشهده قد لا يكون مجرد تغيير في أدوار الجنسين، بل جزءا من تغير خطر في المجتمع. فكأن الناس يأكلون أي شيء في أيامنا. طبق الـ"سوشي" مثلا: في أيامي كان ابتلاع السمك الحيّ مخصصاً لشعائر تكريس الكشافة الجدد. وأخيراً بدأ الناس يفرغون جميع محتويات

الثلاجة في أطباقهم. ترى ما الذي كنا لنفعله قبل ٤٠ عاماً لو وجدنا معكرونة مبتلة وسط سلطة الخس والبندورة التي نتناولها؟ لكنا قذفنا الطبق في وجه النادل.

هذا بالطبع لا يبشر بالخير. فبريطانيا في عز امبراطوريتها قصرت طبخها على لحم البقر المشوي والمحمر. أما الاسبرطيون فلا أظن أنهم كانوا يأكلون. وظل الرومان يقتاتون بنوع من العصيدة الرقيقة الى أن حلّ عهد أغسطس، ونعرف كلنا ما حلّ وقتذاك. فالنهاية سيئة على الشعوب التي تتناول الكثير من ألسنة القبّرة وصغار الانقليس.

يطيب لي أن أواجه بمفردي هذا التيار الخطير، فأنتصب وحيداً، قوياً، لا أتزعزع. لكن رجلا واحداً لا يستطيع تغيير مجرى التاريخ مهما يكن ماهراً في قلي النقانق. لذا تراني أذعن للامر الواقع. وقد ابتدعت ما اقوله في صلصة المارينارا التي أحضّرها: "السرّ فيها هو العسل. فأنا أضع العسل بدلا من زيت الزيتون، ثم أضيف ملء فنجان صغير من شراب التفاح." (لحسن حظي لم يشك أحد بعد في صحة ما أقول.)

لكني لا أخبر أحداً عن شطيرة الجبنة المحمّصة التي أصنعها بلفّ الخبز والجبنة المقطعة بورق الالمنيوم، ثم أضغطهما بمكواة بخارية. وفي الحالات الاضطرارية أصنع سلطة خلّ. ولكن إذا أدرك الضيوف عناصرها لأخذوها الى منازلهم واستعملوها لازالة الطلاء عن خزائن خشب الصنوبر.

ب.ج. أو رورك



منافس خطر

لم يتسلم الزبون جواباً عن رسالته الموجهة الى مدير الشركة، فكتب رسالة أخرى تبدأ بالعبارة الآتية:

"عزيزي الدماغ الالكتروني. ادركت أنك تقوم الآن بمهمة ادارة المؤسسة، وأن مديرها ليس سوى رئيس صوري..."

ووصلت الى المدير نسخة عن الرسالة أدت الى حل سريع لمشكلة الزبون.

ر.هـ.

أصدقاء الحيتان

أنا امرأة بدينة في الأربعينات من عمري. وقد سُررت من نفسي عندما اشتركت في سباق الركض الذي نظّمته "جمعية أصدقاء الحيتان" وكوفئت بقميص رياضي كتب عليه بخط بارز: "حافظ على الحيتان." لكن جارة لي نصحتني: "اياك وارتداء هذا القميص. لأن كل من يراك سيحاول ان يساعدك في عبور الشارع."

ش.ب.

الطاعون الأسود

(تتمة المنشور في الصفحة ١٣)

"وقالت انها كانت مدرسة واماً لستة اولاد اصغرهم في السنة الاولى من عمره.

"اظهرت تحاليل الدم والفحوص السريرية ان المرأة مصابة بآيدز وان حياتها كانت مسألة وقت إذ كان محكوماً عليها بالموت."

المصيبة التي حلّت بتلك المرأة الذكية المتعلمة تلخّص إحد اقسى الانعطافات في تاريخ الوباء الافريقي حسب الطبيبة التي روت القصة وقالت: "آيدز يحصد الآن الاشخاص الذين يتوقف عليهم نمو افريقيا وتطورها."

ففي اوغندا حيث طبيب واحد لكل ٢٢ الف شخص، توفي بآيدز في يوليو (تموز) الماضي طبيب في الاربعين من عمره كان يدير مستوصفاً يخدم جزءاً كبيراً من المنطقة الجنوبية - الغربية من البلاد. وفي كنشاسا توفي بآيدز حديثاً اختصاصي بجراحة الاعصاب، وهذا الاختصاص هو اكثر ما تفتقر اليه افريقيا حالياً. وفي المنطقة الغنيّة بالنحاس في زامبيا، ثلثا الرجال الذين صنف دمهم انه في حال هيف - ايجابي هم من الفنيين المهرة. وفي دراسة اخرى أجريت في زامبيا تبيّن ان ما يقارب الثمانية في المئة من النساء الحوامل داخل الطبقة الوسطى، اي الميسورة، هنّ هيف - ايجابي. ووصلت العدوى الى كثيرين من كبار المسؤولين الحكوميين والقادة العسكريين والمهنيين ورجال الاعمال في بلدان افريقية مختلفة.

ويرى طبيب اوروبي عاش سنوات عدة في افريقيا ان خسارة مثل هؤلاء الاشخاص "سوف ترغم قسماً كبيراً من افريقيا على العودة الى الزراعة."

وورد في تقرير اعدّه معهد بانوس، وهو منظمة ابحاث دولية، بالاشتراك مع الصليب الأحمر النروجي تحت عنوان "آيدز والعالم الثالث" ان "النخبة من الشباب تمثّل اول جيل يصل الى الحكم في فترة ما بعد الاستقلال في افريقيا. وفي عواصم افريقية عدة اعداد كبيرة من هؤلاء مصابة بآيدز وسيتوفى قسم متزايد منها. وليس تقليلا من اهميته ابداً الحديث عن الوقع الهائل الذي سوف تخلفه تلك المسيرة المتعاظمة نحو الموت على الصعد السياسية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية."

إن صحّت هذه التنبؤات القاتمة فان تأثيرها لن يقتصر على سحق نمو افريقيا وتعطيله، بل سوف يتعداه الى إحداث خضّات اجتماعية - سياسيّة عميقة على غرار ما فعل الطاعون الاسود في اوروبا. و"من الجنون ان نتصوّر ان تأثير آيدز سوف يكون مختلفاً،" حسب قول الدكتور جوناثان مان منسّق شؤون آيدز في منظمة الصحة العالمية.

ماذا يحصل في بقية انحاء العالم اذا تعذرت السيطرة على هذا الوباء؟ انه من دون شك سيحدث مشاكل غاية في الاهمية.

طبيب زائيري روى قصة ارملة شابة كانت تعمل سكرتيرة إدارية، فأقامت

أعراض «آيدز» وحظوظ الإفلات منه

ماذا يجب ان تعرف عن آيدز؟

هذه الاسئلة والاجوبة اعدتها الـ"ريدرز دايجست" بالاشتراك مع منظمة الصحة العالمية، وهي ربما انقذت حياتك أو حياة من تحب.

□ ما هو آيدز؟

■ آيدز داء يسببه فيروس بطيء يعرف بـ«HIV» اختصاراً لفيروس نقص المناعة البشرية. وهذا الداء يتلف جزءاً من جهاز المناعة في الجسم ويخلف ضحاياه في حال لا تسمح لهم بالدفاع ضد الامراض المعدية وبعض انواع السرطان.

□ هل كل من يحمل الفيروس معرّض للاصابة بآيدز؟

■ كلا. يظهر ان بين ١٠ و٣٠ في المئة من هؤلاء يصابون بآيدز خلال خمس سنوات. وترتفع هذه النسبة مع مرور الوقت. والفيروس طويل العمر.

□ ما هي اعراض آيدز؟

■ سعال متواصل وحرارة مرتفعة وشعور بالتعب من دون سبب. ومن الاعراض الاخرى عرق في الليل وصعوبة في التنفس ونقص في الوزن ولطخات ليلكية على الجلد.

□ هل في امكان حملة الفيروس من غير المصابين بآيدز، ان ينشروا المرض؟

■ نعم، فالذين يعرفون بـ"حملة الفيروس الاصحّاء"، يمكنهم ان يحملوا الجرثومة سنوات من دون ان يدركوا ذلك وهم من حيث لا يدرون ينقلونها الى سواهم.

□ كيف ينتقل الميف او الفيروس؟

١. بالاتصال الجنسي. ولأن الفيروس موجود في المني والافرازات المهبلية فإنه قد ينتقل من رجل الى آخر او من رجل الى امرأة او من امرأة الى رجل. ويزداد خطر العدوى لدى الاشخاص الشاذين - رجالا ونساء - الذين يقيمون علاقات مع عدة اشخاص، من الجنس الواحد والجنسين معاً.

٢. بالدم ومشتقاته. فنقل دم ملوث الى شخص سليم ينقل اليه الفيروس. لكن البلدان المتقدمة تجري تحاليل دم بانتظام وترفض الدم الذي يحتوي على فيروسات اجسام مضادة، والعقاقير التي تخثر الدم المستخدمة في امراض مثل الناعورية تعالج على نحو يقتل فيروس آيدز.

علاقة عاطفية بمدير مصرف متزوج على علاقة بفتاتين غيرها. وبعد وقت قصير، ظهرت على الارملة اعراض داء وما لبثت ان توفيت على رغم جهود الطبيب المعالج. ثم ظهرت الاعراض نفسها على المدير وتوفي هو الآخر، كذلك توفيت صديقتاه. وادرك الطبيب لاحقاً ان الوفيات الاربع سببها داء آيدز. وحدها زوجة مدير المصرف نجت.

تظهر هذه القصة حقيقة مهمّة عن آيدز في افريقيا هي ان الداء الذي يسبّبه الفيروس نفسه الموجود في البلدان

٣. بالإبر المشتركة. الذين يتلقون العقاقير من طريق الأوردة هم الفئة الاكثر تعرضاً لانهم ربما استخدموا ابراً ومحاقن غير نظيفة. إلا ان اي اداة حادة اخرى غير معقّمة، بما في ذلك الابر المستعملة لثقب الاذن، يمكن ان تنقل المرض.

٤. من الأم الى طفلها. ينتقل المرض من الأم المصابة بالمرض الى طفلها اثناء الحمل او بعد الولادة. وهناك احتمال لانتقال الفيروس من ام مصابة الى وليدها.

□ ما هي الطرق التي لا ينتشر آيدز بواسطتها؟

■ لا ينتشر آيدز من خلال الاتصال العرضي في المدرسة او في العمل او في السوق. ولا ينتشر كذلك من طريق مقاعد المراحيض او المصافحة او الضمّ او العناق او التقبيل العرضي او امساك الطعام باليد في المطاعم. وهو لا ينتقل بواسطة البعوض او اي حشرات أخرى.

□ كيف يمكنك ان تحمي نفسك منه؟

١. تجنّب اقامة علاقات جنسية مع اشخاص متعددين وتجنب ممارسة الجنس مع اشخاص تشتبه بانهم مصابون بالمرض. وتجنب على الأخص ممارسة الجنس مع اشخاص من الفئات ذات التعرّض المرتفع كالمومسات واللوطيين الذين يقيمون علاقات مع الجنس الآخر ايضاً، اي الثنائيي الجنس، ومع متعاطي المخدرات من طريق الوريد.

٢. ان ساورك شك حول شريكك، اتخذ الاحتياطات اللازمة سواء بالامتناع عن ممارسة الجنس معه او باستخدم الكبوت الواقي (Condom) حتى قبل الاختراق اذا كان هناك احتمال لاحتكاك الاعضاء التناسلية. واستخدام الكبوت الواقي لا يكفل عدم الاصابة إلا انه ينقص من احتمال حدوثها اذا استخدم على الوجه الصحيح.

٣. إذا كنت ستخضع لجراحة استشر طبيبك حول امكان خزن بعض من دمك قبل العملية. ومع ان مخزون الدم في معظم الدول المتقدمة يعتبر سليماً، إلا ان هناك احتمالا ضئيلا بان "تفلت" احدى الزجاجات خطأ من التدقيق والفحص.

□ ماذا تفعل اذا اصبت بآيدز او ظننت انك قد تكون مصاباً به؟

■ اذا شككت في احتمال اصابتك بآيدز او تورطت في علاقات جنسية مع اشخاص ينتمون الى فئات معرضة للاصابة، الجأ الى المشورة الطبية، ولا بأس في اجراء فحص دم بسحب عينة من الذراع. ويتعين عليك مصارحة شريكك بالامر وتحاشي العلاقات التي قد تعرضه للاصابة. كذلك امتنع عن التبرع بدمك.

الأخرى، ينتقل في افريقيا من شخص الى آخر بطريقة مختلفة. ففي اوروبا وامريكا الشمالية، ظهر آيدز الى الآن خصوصاً بين اللوطيين ومدمني المخدرات من طريق الحقن في الاوردة. اما في افريقيا، فان ٨٠ الى ٩٠ في المئة من حالات آيدز تنتقل عبر علاقات جنسيّة حميمة مع الجنس الآخر وهذا هو السبب في كون عدد ضحايا آيدز من النساء مساوياً لعدد الرجال المصابين به.

البلد الوحيد الآخر خارج افريقيا الذي يتساوى فيه الرجال والنساء بالعدوى

بآيدز، هو هاييتي. الا ان هناك دلائل على ان اصابات آيدز بين الذين يقيمون علاقات جنسيّة طبيعية آخذة في الازدياد في الولايات المتحدة واوروبا.

الاطفال الابرياء

تشكّل المومسات إحدى الطرق الرئيسية لنشر آيدز في افريقيا.

ويقول احد خبراء آيدز الامريكيين ان نسبة حملة الفيروس بين المومسات الافريقيات هي من الارتفاع بحيث انها "تجعل حظ الزبون في النجاة أفضل ان هو لعب الروليت الروسية" (٤). ويحذّر من خطر انتقال فيروس هذا الداء الى اوروبا والولايات المتحدة وغيرها بواسطة السياح ورجال الاعمال.

ونمط الحياة الافريقية تعكسه دراسات اظهرت ان الامراض التي تنتشر من طريق الجنس هي اكثر تفشياً بين الأفارقة بمقارنتهم بالغربيين. ويلاحظ الدكتور س.ي. اوكوير رئيس لجنة آيدز في اوغندا، ان الشباب في افريقيا يفضلون الموت على الحد من ممارسة الجنس وهم يقولون: "إن لم تكن لك علاقات جنسية فافضل لك ان تموت." والطريقة التي أخذ آيدز ينتشر بها توحي ان العكس ربما كان هو الصحيح.

على ان آيدز يفتك بالاطفال الابرياء. وبدا ذلك واضحاً وبشكل مؤلم خلال زيارة غير مأذون بها لمستشفى ماماييمو، أحد اكبر مستشفيات افريقيا الوسطى.

يقع المستشفى في شارع ضيّق بالقرب من قلب مدينة كنشاسا. في جناح الاطفال صفوف من الاسرّة البسيطة يرقد فيها اطفال بدا الخوف على ملامح بعضهم والفضول على ملامح البعض الآخر، اما الهزال فكان السمة المشتركة بين الجميع. عدد من الامهات الشابات رحن يحُمن حول اطفالهن بوجوه قلقة، في حين استلقت اخريات على الاسرّة بقرب صغارهن ولففن اذرعهن حولهم بغية اشاعة الراحة في نفوسهم بعدما عزّ كل شيء آخر. أحد الممرضين اقرّ بأن بين هؤلاء الاطفال مصابين بآيدز وبأن وفاتهم محتومة وقال باسف: "إنه لأمر سيىء."

ينتقل آيدز من الأم الى الطفل من طريق الرحم خلال الولادة. وهناك احتمال لانتقاله من الام الى الطفل من طريق الرضاعة. ونظراً الى ارتفاع نسبة حملة فيروس هذا الداء بين النساء الافريقيات الحوامل، فمن المتوقع ان تتفاقم ازمة آيدز في القارة السوداء. ففي كنشاسا مثلا ٨ في المئة من الحوامل في احد المستوصفات التي تعنى بالامهات قبل الولادة وُجدن في حال هيف - ايجابي في العام ١٩٨٥ - ١٩٨٦، واظهرت النسبة ذاتها دراسة تناولت ٤٧٢ امرأة حاملا في زامبيا.

نصف الاطفال الذين يولدون لامهات في حال هيف - ايجابي يحملون فيروس آيدز، و٥ في المئة من المواليد حاليا في بعض اجزاء افريقيا مصنّف دمهم انه في حال هيف - ايجابي، وبين نصف هؤلاء وثلثيهم يصابون بآيدز خلال سنتين. في

---

(٤) في الروليت الروسية او "لعبة الموت" توضع رصاصة واحدة في أسطوانة المسدس وتدار الاسطوانة، ثم يضع اللاعب فوهة المسدس على صدغه ويضغط الزند فيكون حظه الموت أو الحياة.

راوندا مثلا ٣٢ في المئة من ضحايا آيدز هم من الاطفال. وهذه السنة سوف يعالج ٦ آلاف طفل من زامبيا من داء آيدز الذي لم يعد يهدّد هذا الجيل فحسب بل الذي يليه ايضاً.

الدم الفاسد

هناك طرق اخرى لنقل الداء. وللدلالة على ذلك روى طبيب اوروبي يعمل في تانزانيا القصة الآتية: "سطا لصوص على منزل عائلة معروفة، وقبل ان يفرّوا بما غنموا اطلقوا الرصاص على ابنتي صاحب الدار، فاقتضى حقنهما بعض الدم لانقاذهما. احداهما مصابة الآن بداء آيدز وهي تحتضر ودم الثانية في حال هيف - ايجابي. والسبب ان فيروس آيدز كان في الدم الذي تلقته الفتاتان."

ويُعتقد ان اكثر من عشرة في المئة من حملة الفيروس من الافارقة، اي ما يوازي نصف مليون الى مليون شخص في افريقيا الوسطى وحدها، اخذوه بطريق الدم.

والسبب الرئيسي لذلك والذي لا يبدو انه مرشح للزوال او التحسّن في المستقبل المنظور، هو ان فرز الدم يجري على نحو غير كافٍ. ففي معظم انحاء افريقيا الوسطى قد تفوق كلفة عملية فرز دم واحدة ما خصصته موازنة الدولة للعناية بالفرد، وهو يراوح بين دولارين وثلاثة دولارات سنوياً. وإذا اظهر التحليل ان عيّنة الدم تحتوي على الفيروس، فان التحقق من صحّة النتيجة الأولية يزيد الكلفة اضعافاً مضاعفة.

وما فتىء الاطباء الافريقيون يلتمسون الجواب عن سؤال طالما حيّرهم وهو: هل نصرف المال على فرز عيّنات الدم ام على تلقيح الاطفال ضد عدد من الامراض الفتاكة كشلل الاطفال والحصبة؟

ويزيد الدم الملوث من انتشار آيدز، بسبب بعض المشاكل الصحية التي تقتضي معالجتها عمليات نقل دم. وفقر الدم المنجليّ(٥) مرض وراثي يهاجم كريات الدم الحمراء ويعطبها، هو أحد أهم هذه المشاكل. ومن ١٥٠ الف طفل يولدون في العالم وهم مصابون بهذا النوع من فقر الدم، هناك ١٠٠ الف في افريقيا وحدها. الملاريا مرض آخر يستدعي علاجُه عمليات نقل دم، علما ان عدد ضحايا الملاريا في افريقيا يفوق المليون سنوياً.

عدد كبير من النساء الحوامل يحتجن الى عمليات نقل دم بسبب فقر دم حاد لديهن نتيجة الملاريا او فقر الدم المنجلي او النقص في مادة الحديد. وفي افريقيا الوسطى يقدر اختصاصي بامراض الدم ان متوسط ما يحتاج اليه كل سرير توليد من الدم بـ٦٠ وحدة في السنة اي عشرة اضعاف ما يحتاج اليه سرير مماثل في امريكا الشمالية او في اوروبا.

واوضح ان احتمال انتشار العدوى بداء آيدز يرتفع مع زيادة عمليات نقل الدم. ففي كمبالا باوغندا مثلا، ١٤ في المئة من الدم المخزون في مستشفى القديس فرنسيس للتوليد، وجد ملوثاً بفيروس آيدز.

الدكتور جوناثان مان، مدير البرنامج الخاص بآيدز في منظمة الصحة العالمية

---

(٥) Sickle — cell anemia

الذي امضى وقتا طويلا وهو يبحث عن انجع الوسائل للحد من انتشار وباء آيدز، يرى ان الامل الوحيد لضمان سلامة الدم من التلوث هو في تطوير وسيلة سهلة ورخيصة لفحص الدم شبيهة بتلك المعتمدة في فحص السكري.

والى الدم الملوث، فان استخدام الابر والمحاقن اكثر من مرّة يشكل عاملا آخر في زيادة سعة انتشار الداء. ففي بعض المراكز الصحيّة في الارياف، تستخدم الابر والحقن عدّة مرات قبل ان تعقم ثانية. ووقف حركة العدوى من طريق الابر، ممكن بواسطة غليها واستعمال المطهّرات المنزلية ذات التأثير المبيّض التي تقضي على الفيروس. لكن المشكلة ان افريقيا تفتقر حتى الى المطهرات المبيّضة.

وسط كل ذلك الاهتمام بطريقة انتشار آيدز ومكانه وسرعته، تبقى إحدى عواقبه المهمة خافية وهي التأثير الذي يحدثه على سواه من الامراض المنتشرة بكثرة في افريقيا والتي تنمو في ظلّه الى حدّ يمكنها من الرسوخ قبل ان تُكتشف. هنا ايضاً يدفع اطفال افريقيا الثمن غالياً.

ولأن فيروس آيدز يقوّض جهاز المناعة، حسب بعض الباحثين، فإنه يخلف الجسم فريسة سهلة لشتى انواع الامراض المعدية كالزحار والملاريا والسل. وفي بعض اجزاء من الصحراء الجنوبية في افريقيا ارتفعت نسبة الاصابات بالسل. ويقول الدكتور بيو ان بين ٣٠ و٤٠ في المئة من ضحايا السلّ في افريقيا هم من حملة فيروس هيف وان الاطفال هم الاكثر تأثراً به.

الدكتور بيار مبل طبيب من الكونغو اختصاصي بالصحة العامة تدرّب في باريس. وهو يقول: "سوف نشاهد امراضاً معدية لم يسبق ان عرفناها بالاضافة الى الامراض التي كانت آخذة في الزوال والتي سوف تزهر مجدداً. فالارتفاع في نسبة الاصابات بالملاريا وحدها سيجعل الاجهزة الصحية في ذلك الجزء من العالم تنوء تحت عبء لا طاقة لها على حمله. وهذه بالنسبة الي اضخم مشكلة يسببها آيدز."

حتى المناعة التي يكتسبها الاطفال بواسطة التلقيح ضد الحصبة وشلل الاطفال يُضعفها فيروس آيدز، وهذا امر مقلق لانه يهدد كل برامج التلقيح المناعي في افريقيا.

المواجهة الاولى

في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي التقى عدد من الاطباء والباحثين الامريكيين والاوروبيين ممثلين لاكثر من ٣٠ دولة افريقية في برازافيل، الكونغو، حيث عقد اول مؤتمر كبير حول موضوع آيدز في افريقيا في المقر الاقليمي لمنظمة الصحة العالمية.

وكانت تلك المرّة الاولى يتكلّم فيها الافارقة بصراحة وانفتاح عن داء آيدز المنتشر. ومع انه سمح للصحافيين الغربيين بالحضور فقد اقتصر تمثيل الصحافة على مندوبين عن الـ"ريدرز دايجست" وصحيفة فرنسية وشبكة تلفزيون بريطانية مستقلّة.

حيرة افريقيا وقلقها في ما يتعلق بموضوع آيدز ظهرا بوضوح في المؤتمر.

فمع ان الرسميين في دوائر الصحة عبروا عن قلقهم العميق إزاء موضوع آيدز، إلا انهم حرصوا على التعبير عن إدراكهم، كما قال احدهم، ان "آيدز هو مرض سياسي." واصر بعض الممثلين على القول ان مرضى آيدز في بلادهم هم اما من الاجانب واما من الافارقة الذين هاجروا الى بلاد اخرى ثم عادوا الى اوطانهم. فيما انحى بعضهم الآخر باللوم على بلدان افريقية مجاورة.

وهذه مواقف من شأنها احداث مشكلة جديدة لخّصها الدكتور انثوني لمويغابا من اوغندا، البلد ذي المواقف المنفتحة إزاء موضوع آيدز، بقوله: "ان البلدان التي تنفي وجود آيدز فيها تلحق بشعوبها افدح الأذى فهي تجعل الناس يظنون انهم في امان فيطمئنون ويروحون يمارسون الجنس بحرية اكبر ويزيدون من انتشار الداء اكثر فاكثر." مع ان عدداً كبيراً من المؤتمرين عبّروا عن ثقتهم بأن العلماء لا بدّ ان يجدوا لقاحاً ضد آيدز.

وترى منظمة الصحة العالمية ان لقاحاً سليماً وفاعلا لن يتمّ التوصل اليه قبل خمس سنوات، على الاقل، ممّا يتوافق مع تقديرات الدكتور لوك مونتانييه من معهد باستور الفرنسي الذي وضع العام ١٩٨٣ اول تقرير عن وجود "فيروس بشري ارتجاعي"(٦) ربما كانت له علاقة بداء آيدز.

ويقول الدكتور روبرت غالو، رئيس فريق من الباحثين في معهد وطني للصحة العامة في الولايات المتحدة تمكّن من توفير اثباتات مقنعة لتلك العلاقة، انه إذا لم يتمّ التوصل الى لقاح واعد له فاعلية على الشمبانزي في نهاية السنة الجارية "فإنني سوف اشعر بقلق بالغ." حتى وان تمّ ذلك، فإن اللقاح سيحتاج الى سنوات عدة قبل ان تتحقق صلاحيته.

ان ايجاد لقاح ضد آيدز عملية صعبة نظراً الى كون الفيروس الذي ينتقل بواسطته بالغ التعقيد وهو يخضع الجسم لتغيرات سطحية تتمثل في "تدفق الاجسام المضادة" التي تربك جهاز المناعة في الجسم. ويقول الدكتور جون لامونتاني مدير برنامج آيدز في معهد الحساسية والامراض المعدية التابع للمعهد الوطني للصحة في الولايات المتحدة: "إذا ثبت ان التغيرات غير مهمة، فإن البحث عن لقاح سوف يزداد صعوبة."

إلا انه على رغم تعقيد الفيروس، ثمّة مجالات واعدة تجرى الآن متابعتها واستكشافها.

في كنشاسا حالياً، فريق طبي فرنسي - زائيري في رئاسة الاختصاصي الفرنسي بالمناعة الدكتور دانيال زاغوري. ويجري هذا الفريق تجارب على شكل من اشكال المناعة من شأنه توفير الوقاية من فيروس HIV. والطريقة التي يتبعها تحفز جهاز المناعة في الجسم على إنتاج كميّات كبيرة من الاجسام المضادة ذات التأثير المعطل للفيروس، اضافة الى خلايا دم بيضاء تدعى "خلايا ليمفاوية قاتلة"(٧).

ويجري الدكتور ماكس اسكس رئيس دائرة علم الاحياء السرطاني في كلية

(٦) Human retrovirus

(٧) Killer lymphocytes

آيدز والعالم العربي: درهم وقاية...

ماذا عن آيدز في العالم العربي؟

على رغم انه لم يبلغ عن اصابات مؤكدة بآيدز في العالم العربي، فان السلطات الصحية في عدد من الدول العربية اتخذت احتياطات وقائية من شأنها الحد من انتقال فيروس الداء اليها.

وفي خط مواز لهذه الاجراءات بادرت منظمة الصحة العالمية الى عقد مؤتمر للبلدان الواقعة شرق المتوسط، هو الاول من نوعه في المنطقة، حول آيدز، حضره مندوبون عن ٢٢ بلداً اضافة الى عدد من العلماء والاختصاصيين من اوروبا والولايات المتحدة.

عقد المؤتمر بين الثالث من فبراير (شباط) ١٩٨٦ والسادس منه، باشراف منظمة الصحة بالتعاون مع حكومة الكويت.

وحددت مهمته بمراجعة وضع الداء وعرض التقدم الذي احرز في مجال كبحه، ورسم خطة اقليمية من اجل مراقبته والوقاية منه بغية الحد من انتشاره.

وتحدث في المؤتمر كل من وزير الصحة والتخطيط الكويتي الدكتور عبد الرحمن العوادي والمدير الاقليمي لمنظمة الصحة العالمية الدكتور حسين الغزيري. وقال الغزيري ان الامل في السيطرة على وباء آيدز يكمن في وعي المجتمعات في المنطقة للاخطار التي ينطوي عليها هذا الوباء، وفي التدابير الاحترازية التي يمكن ان تتخذ على مستوى كل بلد بدعم من جهد دولي ينشط في البحث عن وسائل الوقاية والعلاج. وناشد المسؤولين في الدول المعنية اتخاذ اقصى التدابير الاحترازية بغية الحد من انتشار آيدز.

ودعا الى اطلاع الجمهور على معلومات صحيحة عن ايدز على نحو يحول دون اثارة ذعر في صفوفه.

واتخذت في ختام المؤتمر توصيات شددت على الحاجة الى ارشاد المواطنين خصوصا الى سبل الوقاية من الداء، فضلا عن ضرورة التنسيق بين وزارات الصحة والاعلام والتربية وتبادل المعلومات في ما بينها بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية، واقتراح البرامج التربوية التي تخدم اهداف الوقاية والمعالجة.

الصحة العامة في جامعة هارفارد، محاولات مختلفة تعتمد على بحوثه وترمي الى استخلاص لقاح من فيروس موجود في القرود يعرف بـ«STLV — III». وهذا الفيروس الموجود بالتحديد في القرود الخضر في افريقيا، يشبه فيروس آيدز إلا انه لا يسبّب اي مرض. ولقد اكتشف اسكس وزملاء له فيروساً مماثلا دعوه HTLV — IV لدى مئات الاشخاص في السنغال بغرب افريقيا من دون ان تظهر عليهم اي اعراض.

ومهما بَعُدَ احتمال انجاز تطوير لقاح

وهنا ابرز ما جاء في التوصيات:

□ على رغم ان الداء لم يظهر الى الآن في انحاء عدة من المنطقة، فان الوقاية منه لا تزال مهمة رئيسية. ويتعين على كل دول المنطقة المبادرة الى مراقبة الوضع واستكشاف الجوانب الوبائية فيه.

□ ان الصورة التي يظهر بها آيدز في العالم الغربي قد لا تنطبق بالضرورة على الحال في المنطقة، ولكن ينبغي للسلطات المختصة في كل بلد ان تتحلى بالشجاعة الكافية فتحدد الاشكال الوبائية التي يمكن ان يظهر بها الداء بين مواطنيها.

□ ان نقل الدم واستعمال حقن وابر غير معقمة هما من العوامل الرئيسية الممكنة لنقل آيدز الى المنطقة. لذلك لا بد من اتخاذ تدابير مشددة من اجل تأمين سلامة الدم ومشتقاته من اي فيروس. كذلك لا بد من سن تشريعات خاصة في كل بلد لضمان هذه السلامة.

□ بالنسبة الى المسافرين، كان هناك شعور بان لا حاجة الى تدابير اضافية الى تلك التي تفرضها الاجراءات الصحية المعتمدة دوليا.

□ اتفق المجتمعون على تبادل المعلومات حول الاوضاع الصحية في بلدانهم وابلاغها الى منظمة الصحة العالمية.

ودعا هؤلاء المنظمة الى ابلاغهم اي تطور يحصل في طرق تشخيص الداء وادواته والتركيز على البحث عن ارخص الاساليب وادقها لفحص الدم.

من جهة اخرى عقد مسؤولون في وزارات الصحة في دول مجلس التعاون الخليجي اجتماعاً في الكويت في السابع من مارس (آذار) ١٩٨٧ من اجل "وضع استراتيجية مشتركة لتحديد هذا المرض ومقاومته،" كذلك طريقة التعامل وحاملي الفيروس المسبب له.

وسبق للمسؤولين الصحيين في دول مجلس التعاون ان التقوا في فبراير (شباط) الماضي وقرروا تبادل الآراء حول التجارب الخاصة بطرق الوقاية من آيدز ومواجهته.

وبين الاجراءات التي اتخذت في نطاق مجلس التعاون الفحص الانتقائي لافراد، خصوصاً لاولئك القادمين من بلدان يشتبه بان فيها اصابات بآيدز، وفحص الدم المستخدم في عمليات نقل الدم خصوصاً خلال الجراحات، ومراقبة الدم الوارد من الخارج.

ومعروف ان المملكة العربية السعودية توجب على الاجانب الراغبين في الحصول على تأشيرة دخول الى البلاد ان يثبتوا خلوهم من آيدز.

ضد آيدز فإنه يبقى اقرب منالا من الدواء الشافي. ويقول الدكتور لامونتاني: "في ما يتعلق باللقاح، توصلنا على الأقل الى نقطة جعلت ان بعضه اصبح قابلا للاختيار. اما في ما يتعلق بالدواء، فان الامر يبدو اكثر تعقيداً لأن فيروس هيف هو من النوع الكامن ولم نتوصل بعد الى ايجاد علاج للانواع الكامنة."

Azidothymidine او AZT هو الدواء الوحيد الذي اطال الى الآن اعمار ضحايا آيدز، إلا ان الباحثين لا يزالون غير متأكدين من فاعلية هذا العقار على

المدى الطويل ذلك بان له تأثيرا ساماً على النخاع العظمي.

مطلوب حل سريع

وفيما العالم ينتظر الرصاصة السحريّة للقضاء على آيدز، يتابع الداء مسيرته. وفي اوائل هذه السنة، افاد ٩١ بلداً عن وجود إصابات آيدز فيها، ويقدر اليوم عدد حملة هذا الفيروس في العالم بعشرة ملايين. ولكن ليس هناك مكان في العالم تمكن مقارنته بافريقيا لجهة انتشار المرض.

ويزداد حالياً الدعم الدولي للحرب المعلنة ضد آيدز في افريقيا. ويقول الدكتور مان ان منظمة الصحة العالمية تملك الآن موازنة كافية تمكنها من المساعدة بطرق ملموسة. والى ذلك، هناك عدد من البرامج الثنائية يتم العمل على تنفيذها.

وهناك ايضاً برامج اخرى قيد التنفيذ في الولايات المتحدة وفرنسا وبلجيكا وعدد من الدول الاوروبية الاخرى.

انها بشائر مشجعة لكنها تعطي املا ضئيلا بالنسبة الى ضخامة المشكلة التي يطرحها آيدز.

ان ايصال المعلومات الى تلك القارة ذات اللغات المتعددة والنسبة المتدنية من المتعلمين وشبكة الاتصالات البدائية، صعب للغاية.

وتقول اليزابيث نجوجي منسّقة آيدز في كينيا: "اخشى ان تكون هناك اولويات اخرى عدة تنافس آيدز كالتعليم وانتاج الطعام."

لكن الدكتور مان يرفض ان يتخلى عن تفاؤله وهو يقول: "يشكّل آيدز مشكلة لا سابق لها وهو لذلك يتطلب حلولا لا سابق لها. وهذا ردي الجزئي على اولئك الذين يقولون لي أن الممارسة الجنسيّة في افريقيا لن تتغيّر أبداً. اما ردّي الآخر فهو اننا لن نيأس ولن نتخلى عن احد. ومن الخطأ ان نلغي افريقيا الوسطى من الخريطة بشحطة قلم."

ثمة دلائل، على الأقل بين سكان المدن في افريقيا، على ان الناس بدأوا يعترفون باخطار آيدز. وفي ما يأتي بعض الامثلة:

سائق تاكسي في برازافيل قال لي الخريف الماضي ان اصدقاءه غالباً ما يتداولون موضوع آيدز. ثم ابطأ من سرعة السيارة واشار الى مربع ليلي كان في ما مضى ملتقى شعبياً. واوضح انه اغلق لأن الناس باتوا يخشون تفشي آيدز في ما بينهم.

وفي دار السلام في تانزانيا طلب والدا إحدى الشابات من طبيب ان يفحص خطيب ابنتهما ليتحقق من انه غير مصاب بآيدز. وقال لهما الطبيب انه لو كانت بناته في سن الزواج لتصرف على هذا النحو.

ان المجتمع الدولي يجب ان يعترف بخطورة انتشار المرض في افريقيا وبحاجة افريقيا الماسّة الى المساعدة. وقال الدكتور مان ان "كل من تحدثت اليه في الموضوع قلّل من اهمية مشكلة آيدز." والدكتور مان وسواه من الخبراء يشعرون كأنهم في سباق مع الزمن لانقاذ افريقيا وربما الجنس البشري باكمله.

وتحتاج افريقيا، للفوز بهذا السباق،

الى مزيد من المساعدات المالية والتقنية والتعليمية. والميادين الاكثر حاجة الى المساعدة هي الطرق المتعلقة بالحماية: حماية الدم المخزون من التلوث، فحص الاناث اللواتي هن في سن الانجاب وارشادهن الى سبل الوقاية من آيدز، ابحاث اولية حول طريقة انتشار آيدز، تدريب العاملين في ميادين الصحة، المساعدة في وضع برامج اعلامية خلّاقة لتعليم الناس كيف يحمون انفسهم.

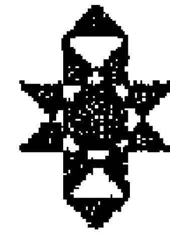
ان الذين يدركون خطورة الموقف في افريقيا، يرون ان العالم بأسره يقف على منعطف تاريخي حرج. ولقد احسن رئيس احدى اللجان الافريقية المهتمة بموضوع آيدز، التعبير حين قال: "يجب ان نفعل شيئاً الآن لانه بعد عشر سنين قد لا يبقى منّا العدد الكافي لعمل اي شيء."

هناك حاجة الى بذل جهود واسعة من اجل كبح آيدز. ان المساهمات في برنامج منظمة الصحة العالمية الخاص بآيدز يمكن ارسالها الى العنوان الآتي:

WHO AIDS Account N0. D3 — 100705
Swiss Bank Corporation
WHO Branch Avenue Appia
1211 Geneva 27, Switzerland.

جون بيكانن

ترجمة د. باسمة سكرية عيد



اعتذار سريع

بصفتي محرراً في مجلة ادبية يتعين علي أنْ أملأ قسائم اعتذار لأصحاب المقالات والقصائد غير المقبولة للنشر. وهذه القسائم مكتملة لا ينقصها الا عنوان المقال او القصيدة.

وذات يوم انهمكت في الرد على رسائل كثيرة. ولدى مراجعتها سريعاً قرأت في احدى القسائم: "نقدّر ارسالكم الينا "كوم النفايات" ولكن لدينا منها حالياً ما يزيد على حاجتنا."

ب.ا.

تاجر الكتروني

دخلت سيدة أحد المحلات الكبرى المجهزة بآلات تقنية متطورة وعبأت قسيمة خاصة تطلب فيها إحدى السلع، وناولتها الموظف الذي حاول عبثاً تلقيمها الدماغ الالكتروني.

أخيراً دخل الموظف الغرفة الخلفية وعاد بعد دقائق ليعلن: "آسف يا سيدتي لا يمكنني ان أبيعك هذه القطعة. لدينا على الرف أربع منها، لكن الدماغ الالكتروني يصرّ على أنها غير موجودة لدينا."

ك.ب.

فوجي
روح اليابان



خاص

عاش كريستوفر لوكاس في اليابان عدة سنوات فأحب تلك البلاد وشعبها. وبعد غياب طويل عاد اليها فوجدها موطنا مندفعا نحو الصناعة والتقنية، مزدحما بالسكان، يكرّس ذاته لاجتراح "العجائب" الاقتصادية. حمله الصخب والتلوث، والتقدم الجنوني في المدن، على اللجوء الى مزار على قمة جبل فوجي، وهو مكان يحلم الياباني بزيارته

على بعد حوالى ٤٠ كيلومتراً من الشاطئ يقف جبل فوجي وحيداً شامخاً، بهياً، ملهماً، يشرف على اليابان كما تتوج قمة افرست جبال حملايا. علوه الذي يزيد على ثلاثة كيلومترات يُضفي عليه قوة مطلقة وعظمة لا تدرك ونقاء تاما.

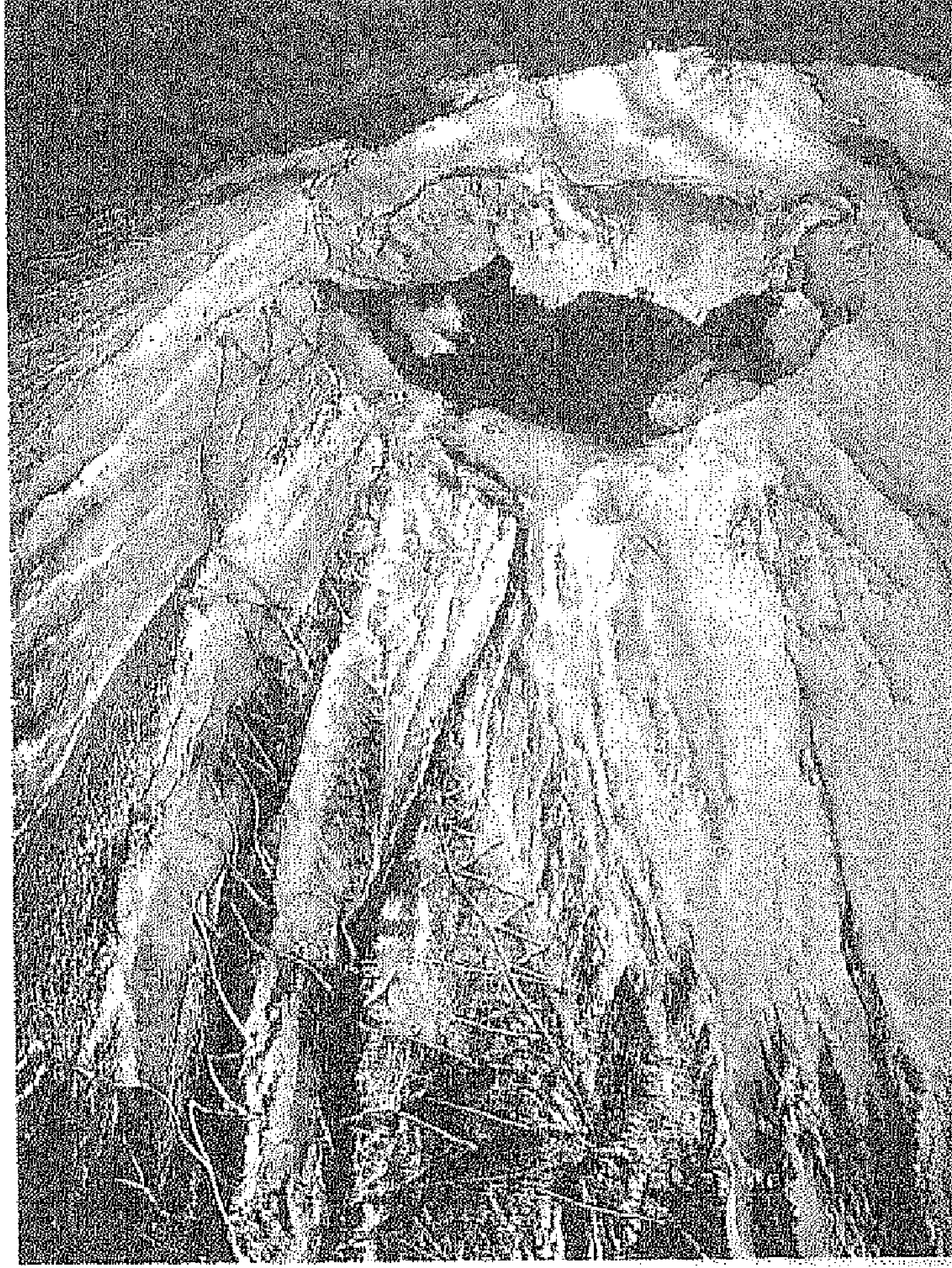
"فوجي - سان"، كما يسميه اليابانيون، هو عادة جبل ساكن، هادئ لكنه قابل للثوران احيانا. آخر ثورة له حدثت عام ١٧٠٧ وغمرت مساحة ١٠٥ كيلومترات من مدينة طوكيو وبلغ علو الرماد ١٥ سنتيمتراً. وهو، على رغم هذا التمرد، يعني كثيراً لليابانيين. انه أكثر من رمز غير رسمي للامة، انه مستودع حياة، والمكان الذي يجدد فيه اعضاء القبيلة طاقاتهم الاحساسية ومزاياهم الوحدانية.

انه اعلى جبال اليابان واسمى رموزها. لا شيء يعلو فوجي.

الصعود الى فوجي - سان هو غير الصعود الى اي جبل، لانه بالنسبة الى اليابانيين حج وتقليد وتظاهرة وطنية جماعية. ويمتد موسم الصعود شهرين يقعان في منتصف الصيف وتقام خلالهما احتفالات على منحدرات الجبل. ويتسلق المنحدرات قرابة ثلاثة ملايين، اما الذين يجتازون المحطة السادسة فيقدرون بمئتي الف.

انا صحافي بريطاني مقيم في طوكيو، مضى عليَّ عقدان وانا افكر في الصعود الى جبل فوجي. انه احد الاكتشافات التي كنت كل سنة اقول لنفسي سانجزه السنة المقبلة. وكان صباح، سبقه حمام ليلي بخاري عابق، غادرت المدينة الكبرى الى منحدرات فوجي - سان.

كانت لوازمي لتسلق ٣٧٧٦ متراً تكاد لا تفي بالغرض: سروال جينز قديم، حذاء للعدو، صدرتا صوف، مصباح كهربائي،


فوهة جبل فوجي والمنحدر الجنوبي الشرقي، من علو ٥٧٠٠ متر.

شراب منشط، فستق سوداني، سمك مجفف، تفاحتان، كمية من اليناّت.

في الطريق الى الجبل عشر محطات: الثلاث الاولى محطات نافلة الغاية منها التوقف قليلا للراحة. الرابعة غير موجودة اصلا لان اليابانيين الذين يعتقدون بالخرافات يفضلون الاّ يتعاطوا و"شي" اي الرقم ٤ والموت معاً. وكمعظم المتسلقين ذهبت تـوا الى المحطة الخامسة المسماة "غوغوم" حيث مخيم فوجي الاساسي.

تمنيت الآن لو لم آتِ ابداً. ففي المخيّم طقطقـة آلات الـ"بنبول"(١) والعاب الفيديو الحمقاء واطفال يرتدون زي الانسان المتفوق (السوبرمان). وفي الخارج ساحة باتساع ملعب كرة القدم مزدحمة بثلاث وخمسين سيارة سياحية كبيرة وعدد لا يحصى من المركبات الخاصة. وحواليها حوانيت تبيع هدايا وتحوي علّيقا بلاستيكيا وسلاسل مفاتيح عليها رسم جبل فوجي وقمصانا ومصبّعات من سكّر.

المكان كله يرتج بعزف موسيقي مستمر. انه اسوأ تجمع سياحي.

البركان الضخم الذي تبلغ مساحته قرابة ٨٠ كيلومتراً، يكتنف بوجه او بآخر كل ما هو من صنع الانسان الياباني. فوق محطة غوغوم التي يلفها الضباب، يرتفع قفر مكسوّ ببقايا الفحم والرماد والحمم التي كان البركان يقذفها منذ القدم. انه لمنظر مذهل. فوجي - سان يشغل كل تفكيرنا.

في هذا الصباح المشبع بالبخار من شهر يوليو (تموز) تغص المحطة بالزوار. فثمة جماعات "ميتسوبيشي" و"توشيبا" و"دنتسو" الاعلانية وكبار اعضاء نادي الروتاري وصغار نادي الليونز والنساء المراقبات للطيور. وكان ثمة ١٥٠ طالبا من ثانوية "يوكوهاما" بثياب فيروزية وقبعات قطنية بيضاء لاتقاء حرارة الشمس. امـا انـا فكنت المتسلّق المستقل الوحيد.

اشتريت، مثل غيري، "كونغوزو"(٢) كاملة بجرسين رنانين وعلم ياباني. انها

(١) Pinball لعبة تدفع بها كرة فوق سطح متحدر وسط دبابيس واهداف.
(٢) Kongozue

Photo: Paolo Koch / Photo Researchers

عصاة خشبية تساعد على السير في الاراضي الصخرية. العلم خلق لي مشكلة، فهناك علمان يابانيان وعليّ ان اختار احدهما. علم رسمي يدعى "هينو - مارو" وهو يمثل الشمس القرمزية وسط فسحة بيضاء، وعلم يدعى "كايغن - كي" وهو علم البحرية القديم ذو الخطوط النورانية المشعة. سألت البائعة: "ايهما افضل؟" فابتسمت وناولتني علم البحرية قائلة: "هذا هو الافضل".

"اسرعوا!"

الان، وقد انجزت استعداداتي، مشيت مسرعا خلال الضباب. كان الجو رطبا حاراً. وبين جيوش فوجي المندفعة بعصي "الكونغوزو" سرت وحيداً بقوة وكبرياء عاملا على اخفاء شعوري بالوحدة. خط سيرنا الوقور المتعرج كان يمر في الغابات بين شجر الشربين وشجر الارز الشامخ في محاذاة الحجار البركانية المستطيرة.

تجاوزنا الغابة وبلغنا المحطة السادسة وهي ملجأ منخفض مبنيّ من الجبس. من هناك اطللنا على جبال محدودبة ضخمة تشمخ نحو السماء في ظل سحب متقلبة سوداء. من بعيد يبدو فوجي - سان جبلا ناعما، صامتا، مكللا بالخزامى والبنفسج الزاهي والارجوان الرطب. ومن هنا يبدو جافاً، خشناً، صخرياً، مخيفاً، ولكنه محبب. امتداد لا نهاية له، مكسوّ ببقايا الفحم والرماد والخفّان والحمم، وعالم قمري مكشوف ذو لون احمر محترق تخالطهُ خطوط كبريتية صفراء وبرتقالية.

الغيوم تحوطنا، والرعد يقصف والمطر ينهمر. سلمني الدليل الملفوح من حرارة الشمس ورقة صغيرة صفراء كتب عليها: "حذار الصخور والحجار المتساقطة، انها تنذر بالخطر. اذا سمعت رعداً تيقظ واذا جاشت نفسك توقف عن التسلق فوراً واسترح." رباه! ماذا افعل هنا؟

الطريق المتعرج الغامض الذي نسلكه بدأ ينحرف صعوداً نحو جانب البركان. اما انا فاسير وعيناي شاخصتان الى تحت. هطل المطر فارتديت معطفي وتابعت سيري ولكن بتؤدة. وما هي الا لحظات حتى وجدتني اتسلّق الى جانب زوجين اشيبين متعبين لولا عكازتاهما لسقطا. المرأة محدودبة والرجل يبدو كأنه كونفوشيوس وقد بُعث بلحيته الطويلة الكثة. هي في الرابعة والسبعين وهو في السابعة والسبعين. سألتهما: "لماذا انتما تتجشمان مشقة الصعود؟" فاجابا بكل بساطة: "انه عمل يجب ان يتم". وتابعا تهاديهما.

المطر ينهمر حاداً منحرفاً يلسع وجهي، والطريق لم يكن صعبا فقد مهدته اقدام المتسلقين منذ مئات السنين. لكن الصعود نال منا قسطه. مررت بفرقة من الجيش جالسة تستريح والسخط باد على وجوه افرادها. انها هناك للقيام بتمارين ولكنها مبللة، مكتئبة، مثقلة بالاجهزة المرسلة واللاقطة وبالاكياس المحمولة على الظهور وبالخوذ المصفحة والبنادق الآلية.

المتسلقون العائدون يختالون متأنقين اختيال من انجز اعمالا باهرة قائلين بابتهاج: "غانباتي" اي اسرعوا. انه

تعبير دائم الترداد في الجبل. وفجأة ادركت انه تعبير عن الروح الذي يدفع هذه الامة ولا يُقهر. سمِّه اذا شئت "قوة الارادة الجماعية." ايام السعد وايام البؤس، في السراء وفي الضراء، هذا الشعب يظل يتحرك. اما انا فغدوت شديد اللهاث واهي القدمين، ولكن الامر مغر. انا ايضا سابلغ القمة. لن أفشل امامً كل هؤلاء الناس، ابداً لن افشل، فلأسرع.

بلغنا المحطة السابعة. الريح عاصفة هوجاء، وعصاتي الموسومة بحديد لماع يحدد العلو تشير الى اننا الآن على ارتفاع ٢٩٨٧ متراً. هذه المحطة هي ملجأ بدائي منخفض في مكان جبلي محجوب عن الريح، مبني من حجار الحمم، سقفه من تنك مثبت بصخور. في نافذته عجوز تبيع الجائعين عشبا مسلوقا وبيضا مغليا، وشرابا منشطاً. طلبت شرابا منشطاً فاجابتني منذرة: "انت تحتاج الى شراب مقوٍّ."

انها على حق. فالى الحر الذي نكابده صعدنا بسرعة الى قفر جهنمي مملوء حمما قاسية وصخوراً حادة الانحدار. مشينا على مهل نحاذر الخطر بين الصخور الحادة قافزين من ممر ضيّق الى آخر مصممين على الوصول الى السلاسل المساعدة. يداي تجرحتا، وسروالي تمزّق. وعندما مررت بثلاثة مراهقين يحملون دراجاتهم شتمتهم بصوت عال وقلت: "ادراجة ايضا؟" فاجابوا مبتسمين: "نعم، انها ليست بدعة جديدة. المراهقون تعودوا ركوب الدراجات على قمة فوجي."

لم اتمالك من الضحك ولكن ليس طويلا. هذا القفر المخيف من الحمم يبدو انه يمتد الى ما لا نهاية. كل صخرة فيه شائكة حادة وكل حجر قاطع. وكل مَطلع شديد الانحدار. ومع ذلك ففوجي – سان لم يكن ابداً مغلقا على الناس. اول من بلغ القمة كان إنّوجيوجا وذلك قرابة العام ٨٠٠ ق.م. وعاد بحاجبين ملفوحين من الحرارة وبرواية عن فوهة بركان هائلة تغلي بالحمم الزرقاء.

خف المطر وبدأت الريح تميل الى السكون، لكن هذا لا يعني الّا تعزية بسيطة. تابعت السير تعباً بين الصخور الحمر والشمس تسطع من بعيد تحتنا على قمم سود وبحيرات تتلألأ كأنها قطرات ندى. والمتسلقون يواصلون تقدمهم على مهل ولم أكن اسمع تذمراً من اي واحد منهم.

الآية اليابانية في الايام الجيدة تقول: "أنا أتأمل، اجازي جسدي، اتألم في صمت، اجاهد حتى النهاية. غانباتي: أسرع، جاهد، قاتل!"

شعور حار

نحن الآن صاعدون في طريق وعر قاسٍ بين منحدرين من الرماد البركاني تحوطهما صخور ضخمة تشبه نيازك ضالة، طريق زلِقٌ ضيِّق ضيقَ الكتفين. وعلى رغم السلاسل المساعدة، ظل الناس يتعثرون. مشيت حذراً الى جانب اربعة عميان موثوقين واحدهم بالآخر يقودهم دليل، والى جانبنا رجل برجل واحدة، يعرج ولكنه شجاع. بعض المتسلقين رزح جانب الطريق.

توقف المطر، وانقشعت السحب.

تحتنا ينتشر فوجي بأبهة مدهشة مضاء باشعة الشمس الصفراء، ملؤه حظائر كبيرة بين بنيّة داكنة وحمراء صدئة وخضراء تغمرها الغيوم المنخفضة. وهناك لافتات كتب عليها: "حذار المنحدرات، حذار الصخور، حذار العاصفة."

تابعت التسلق. وعلى ارتفاع ٣٠١٨ متراً توقفت مُنهك القدمين عند كوخ حجري صغير. بخمسة وعشرين سنتيما وسمت عصاتي، وبدولارين ونصف دولار حصلت على كوب ساخن من القهوة. داخل الكوخ المتسلقون المرهقون تمددوا على الحصر يدخنون ويتحدثون وقد بدوا سعداء مرتاحين. انه "طابع اليابان القديم." قبل قرابة قرن كل واحد كان يسافر مشيا على قدميه ويستريح في محطة قروية خشنة مثل هذا الكوخ. هنا استقبلت استقبالا حاراً. وكل شخص الآن على منحدرات الجبل يفعل الامر عينه وبالطريقة ذاتها وينتابه الشعور اياه.

جرحت اصبعي وانا اقشر تفاحة، فاذا برجل نشيط ذي وجه كوجه الصقر يتحرك فوراً بقلق وبطريقة سحرية يقدم الي رباطا لزجا ومرهما مطهراً. انحنى امامي وقال: "أنا كازيو متسوموتو" رئيس قسم في شركة اسكان، وانت؟" رددت الانحناء وبوقار تبادلنا بطاقتينا. تفحص متسوموتو – سان بطاقتي جيداً ثم انحنى ثانية وقال: "ستكون من دون ريب رفيقي ورفيق مساعدي في التسلق؟" أجبت: "يا له امرآ عظيما!"

هنا وحدتي الغالية ولّت. احد المساعدين حمل فوراً حقيبة سفري شأني شأن الاسياد في اليابان.

فريق موتسوموتو المتسلق والمسجل كفريق اجنبي ضعيف صعد الى هذا المكان بين مقذوفات فوجي الاخيرة من حمم مجمدة ضخمة. الجو الآن بدا قارساً، مظلما ونحن نتئد في سيرنا فوق القمم والغيوم. درجة الحرارة في طوكيو كانت ٣٥ (مئوية) اماً هنا فقاربت حال التجمد. معدل درجات الحرارة على القمة طوال السنة ٦،٦٧ درجة تحت الصفر.

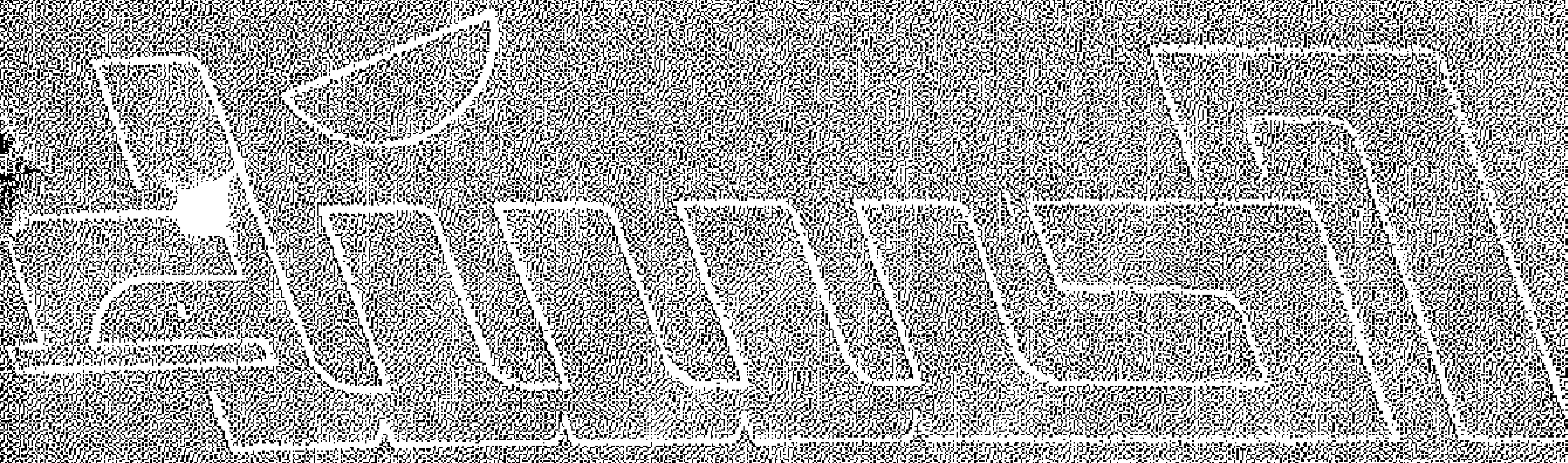
جلسنا القرفصاء وابصارنا شاخصة الى تحت. الهواء نقيّ صاف. انها للحظة سارة. صمت كأننا في معبد. في هذا الوقت مر طلاب ثانوية "يوكوهاما" المشاغبون ملوحين بايديهم وديا كما تفعل الخيالة المكتئبة التي تسير من دون نظام. وهكذا فعل كونفوشيوس وزوجته المحدودبة اللذان يتهاديان متثاقلين على عكازتيهما، ينظران الى فوق ويبتسمان ابتسامة ضعيفة ويدلفان الى امام. وفي مكان اعلى وجدتهما يصليان بين صخور الحمم.

متسوموتو – سان يشير الى ثلاث كتل كبيرة من الثلج غير الذائب. اما انا فأسناني كانت تصطك. القمم البعيدة ظهرت بلون ارجواني حانق والنور يتلاشى تدريجا ومقذوفات الحمم القريبة بدت حالكة السواد والسحب المنتشرة فضيّة اللون. هبّت في وجهي ريح قارسة فتملكني الالم وكان هذا درسا لي ففعلت ما يفعل الياباني الصالح، عضضت على شفتي وتابعت مسيري.

فجأة رأينا فتى متجها نحونا بسرعة من التلة وهو يهتف تكراراً: "إراسشاي" اي "اهلا وسهلا، اهلا وسهلا."

بحلتها الجديدة

مجلة لكل بيت



اسبوعية اسرية اجتماعية شاملة

مواضيعها مفيدة، غنية، مبسطة، تهتم بشؤون كل بيت !



- منوعات
- تحقيقات ومقابلات
- فن
- ثقافة
- تجميل
- اناقة
- مشكلة وحل
- طب
- مطبخ
- طبيعة
- حديث الابراج

بالاضافة الى عدة ابواب اخرى

قال متسوموتو – سان: "سنستضيفه، الطعام ليس وفيراً انما الفرش نظيفة". وهذا كل ما نريده الآن.

وصلنا الى المحطة الثامنة المعروفة بـ"غوريكوكان" التي نطل منها على مشرق الشمس من علو ٣٤٤٤ متراً. من هنا نشاهد قمة فوجي – سان السوداء التي تشبه ورقة متجعدة. وفجأة تألق حولنا نور ساطع ثم ارتفع في الغسق قوس قزح رائع. وعلى الشواطىء هبط الظلام.

"بانزاي!"

لا يزال في اليابان حنين عذب الى الاشياء القديمة، الى يوم كانت البلاد معزولة عن العالم وعن الاجانب المزعجين. يوم كانت الحياة ابسط واسهل مما هي اليوم. تلك الليلة لاحظت في فندقنا الجبلي المزدحم بالناس كثيراً من الضوضاء. ولم أر ابداً مثل هؤلاء اليابانيين القانعين المستلقين على ظهورهم.

كانت "غوريكوكان" غرفة مستطيلة، منخفضة، قاتمة، ذات بلاط مكشوف قذر وحصر مفروشة بأناقة حول مربّع مفتوح يتأجج فيه جمر فحم حجري. كل متر مربّع منها يشغله متسلقون مضطجعون متعبون يأكلون ويشربون ويتحدثون. كل شخص كان يحصل، في مقابل خمسة وعشرين دولاراً، على مضجع بمساحة متر مربع وعلى وجبة تحتوي على قصعة من الرز الابيض المغلي وحساء الفول والملفوف المحفوظ بالخل واكواب غير محدودة من الشاي الاخضر. اما متسوموتو – سان، رجل فوجي المحنك، فكان يحضر، على سبيل الاحتياط، علبا صغيرة من الفراريج المتبّلة والبطاطا المتبلة والمحار المدخن وسمك الصيدح. كل هذه الاصناف كان يقدمها الينا مساعداه على الطريقة التقليدية مع ملاعق صينية. اما متسوموتو نفسه فكان يقدم شراباً معلباً واكوابا من الورق المقوّى. واما انا فدون تروٍّ القيت بما لدي من شراب وفستق سوداني.

مدير الفندق، وهو رجل ضخم الجثة قوي العضلات، ذو لحية كثة سوداء ورباط برتقالي على جبهته، أعلن ان الانوار ستطفأ الساعة الثامنة تماما وسنوقظ الساعة ٢،٣٠ فجراً تمكينا لنا من بلوغ القمة لحظة شروق الشمس.

قبل حلول الثامنة رافقنا الى ما وراء ستار رثٍّ حيث وجدنا قرابة ثمانين شخصا، ذكوراً واناثاً كباراً وصغاراً ومتوسطي الاعمار، ممددين على الارض اما نياما واما منهكين. سلم كل واحد منا فرشة ووسادة صغيرة قاسية وتركنا نتدبر امورنا. مولّد الكهرباء لفظ انفاسه الاخيرة وانطفأ النور.

انتصبت في وجهي ركبة شاب ياباني، وعلى صدري تتحرك رِجْلا شخص آخر يشاركني في الفراش. وهناك رجل يجلس فجأة وينطلق في الغناء ثم يصمت ويستلقي على ظهره ويغفو. وهنا آخر غطيطه كصوت المنشار ورفيق له كآلة بخارية. يا له ايقاعا من غطيط.

اخيراً غلبني النعاس فغفوت.

تَمَّ ايقاظنا الساعة ٢،٣٠ فجراً. الريح الهوجاء تهز زجاج النوافذ والغيوم

الكثيفة الممطرة تنتشر حولنا، وطيوف الحجاج تمر من امام نوافذنا وقد حمل كل منهم مصباحا كهربائياً كاشفاً. المسؤولون ينادون جماعاتهم في الظلام الدامس وينبهونهم الى اقتراب موعد "الانفجار الاخير لقوة الارادة الجماعية."

بعدما جرعنا قصعة ساخنة من حساء المعكرونة تهيّأنا للسفر في الليل القارس العاصف والممطر. لا نستطيع ان ننظر الى ابعد من مترين امامنا. انه لامر مخيف. اما متسوموتو - سان فيقول: "لا تجزع." واما انا فلا ادري لماذا لا أجزع. مررنا متثاقلي الخطى بالجنود المكتئبين الذين يتجمعون بعضهم فوق البعض الآخر في ملجأ الفندق، نصف نيام.

أخطأنا طريقنا وسط الغيوم فوقعنا وسط صف من المتسلقين يبدو ان لا نهاية له. اجتزنا منحدراً منفتحا على الريح، وصعدنا في ممر رمادي حاد الانحدار يقع بين صخور كبيرة سوداء مطمورة بالرماد الى نصفها. في عصا كل متسلق جرسان ونحن كنا نتبع رنين الاجراس. وكالعميان نصعد في طرق ملتوية حامدين الله على وجود سلاسل مساعدة نتمسك بها ونهتدي.

وصلنا الى المحطة التاسعة. اللافتة تشير الى اننا على ارتفاع ٣٣٥٤ متراً. وسمت عصاي مجدداً. مررنا تحت عتبة بوابة في شكل نير ذات لون قرمزي تدعى باليابانية "توريي." ثم دخلنا مزار "شنتو" الصغير المحفور في جرف عال في منحدر الجبل. القينا بعض النقود المعدنية على المحراب المكشوف. وكالماشية في الحظيرة، تجمعنا طلبا للدفء والسلوى. ومن العجب العجاب ان متسوموتو - سان عبر وحيداً.

صعدنا على مهل الى منعطف شديد الانحدار والغيوم لا تزال تلفنا. احسست ان وجهي تجمّد وان يديّ تخدّرتا. كنا كثراً نتسكّع محشورين ردفا الى ردف. انها الرابعة والدقيقة الاربعون، ساعة شروق الشمس، ونحن كالمجانين على مقربة من القمة ولكننا واقعون في عرقلة سير مزعجة. انها ساعة الازدحام على فوجي - سان.

فجأة تحوّلت الغيوم الرمادية السريعة الدوران الى حمراء وردية ناعمة، وتفرّقت متجهة الى الشرق حيث ارتسمت في شكل دائرة قرمزية تحجب الافق ثم ارتفعت مهيبة فوق القمم النائية. انه حقاً لمنظر رائع. العلم الياباني يرفرف، والهتاف ينطلق مدويا من حناجر المتسلقين: "بانزاي بانزاي بانزاي" وآلاف السواعد تلوّح مرتفعة فوق الرؤوس.

دهشت وصدمت في آن: "بانزاي" تعبير ياباني حربي معناه: الى الامام، هجوم، اقتحام." كل وجه الآن ملتفت نحو شروق الشمس. وكثيرون من الشيوخ القريبين منا ساجدون على الصخرة الحادة يصلّون واعينهم مغمضة. انه لامر غير عادي.

الضباب الرطب تفرّق، ونحن كالجنود سرنا، فكأنما الامر مدبر سلفا. طريقنا الملتوية تتصاعد بحدة ونحن نتسلق لاهثين يداً فوق يد. بعد مضي نصف ساعة بلغنا القمة حيث الدرج العمودي الشاهق الاخير الذي برته صخور الحمم. مشينا متمهلين تحت عتبة مصنوعة من حجر

الصوان حيث مررنا بنصبي أسدين صينيّين منحوتين. اما النبيل متسوموتو - سان فكان دائما ينحني امامي بخشوع، كذلك مساعداه. وانا ارد التحية ويداي على ركبتي. قال لي: "اوميديتو،" اي مبروك. فرددت له التحية.

على قمة فوجي

هنا على القمة الجو صاف، نقي. وشمس الصباح الباكر تبدو صغيرة ذات دائرة لجينية، تسطع في سماء زرقاء. ومن هنا نشاهد عشرات القمم تلوح خلال السحب المتنقلة على انخفاض آلاف الاقدام تحتنا. كل بقعة ترقص وكل حجر يلمع. والريح تهب باردة منعشة. اما انا فشعرت بانني رجل عظيم.

قال متسوموتو، من دون اي ايضاح: "الان سنذهب الى مزار شنتو."

المزار في فوجي - سان مقام مهيب. ولكنه كغيره من المزارات منخفض بسيط مكشوف ومكوّن، تقشفاً، من خشب الصنوبر غير المصقول، ومع ذلك فهو يباهي تاج الاسرة الامبراطورية الاقحواني المذهب.

داخل المزار وسمت عصاي في مقابل ١٠٠ ين، ثم لحقت بالحجاج الذين كانوا يغرفون التمائم او رقع الحظ السعيد واوراق الابراج، من سلة مملوءة بمثلها. انها لتجارة رابحة. بعد ذلك أرشدنا الى عمق المكان حيث ركعنا حول موقد فحم حجري وقدم الينا الشاي الاخضر وقصعة من الحبوب الحمراء الحلوة اللزجة. ثم دعينا الى الجلوس امام طاولة خشبية بسيطة وضعت عليها كؤوس كبيرة من الجعة اليابانية المستخرجة من الرز وسواه من الحبوب.

جلسنا القرفصاء وابصارنا شاخصة الى رجل غامض الملامح يرتدي عباءة يابانية حريرية ثقيلة الوزن وسروالا منشى ويعتمر قبعة مستطيلة سوداء مخروطية الشكل. وكان هناك قرع طبول وطقطقة عصي وترنيم على ناي من قصب. الرجل يرفع يدين متعارضتين ويلوح بغصن من خشب الكافور تتدلى منه قطع مستطيلة من الورق، ويرنم ترانيم قديمة لا يفهمها احد، ويسكب لكل منا وفقاً للاصول ملء القمع جعة يابانية مستخرجة من الرز. دفعنا ما يتوجب وغادرنا المكان.

قرب المزار، على قمة الجبل، يستقر قصر السرور وهو مبنى كبير للاستراحة وحانوت للهدايا. الساعة تقرب من السادسة والدقيقة الثلاثين صباحاً والمكان مزدحم بالناس. خمسة مغنين انفجروا بغناء ياباني صاخب، وثلاثة تلفازات تعرض مشاهد من مباراة في كرة القدم. وكان هناك كثير من الالعاب التي يولع بها اليابانيون الصغار مثل مصارف لباعة متجولين ورواد فضاء وسواها من الالعاب الالكترونية.

ضمن هذه الجدران مقهى غير محبب يبيع شطائر ووجبات نقانق سمك، وحانوت مكتظ بادوات الزينة يبيع كلاما فارغا مثل: "قمصان قمة جبل فوجي الجميلة،" "ملصقات فوجي - سان،" "خناجر فوجي - سان رقم ١،" "بطاقات جبل فوجي،" "اعلام أساهي،" "مخللّات شروق الشمس،" "تفاح أساهي المحلّى."

وللتخلص من هذه الورطة قررنا، متسوموتو - سان وانا، السعي الى اكتشاف فوهة البركان. شروق الشمس اللطيف لم يكن حاراً والجو لا يزال قارساً، والريح تهب مخترقة ما بين صدرتي ومعطفي ونحن نسير في اتجاه نفحاتها الرطبة. فجأة بدت القمة مهجورة. تطلعت الى تحت فذهلت اذ رأيت صفا كالنمل يزحف نزولا. لم تكد تمر ساعتان على بزوغ الفجر حتى كان الحجاج الجزعون يتدافعون مغادرين. انه لامر لا يصدّق. كيف يتحمل الناس مشاق هذه الطريق الطويلة المتعرجة ليبلغوا فندق الجبل ثم يكادون لا يُمضون الا نصف ساعة على القمة الشاهقة.

لم ننزعج في النزول. سرنا عبر قمة صخرية مستديرة مجتازين حافتها الحجرية لنجد انفسنا فجأة خارج مجرى الريح مواجهين قلب البركان الذي كانت فوهته العظيمة هادئة آنذاك. ويبلغ علو الفوهة ١٨٠ متراً، وهي ذات جوانب رمادية داكنة تتخللها خطوط سوداء وبقع ثلج قديم.

على جانبها البعيد لقيت المراهقين الثلاثة يسرعون نزولا على دراجاتهم، وهم يتبرمون غيظاً، نحو الممر الضيّق الممهّد عند سفح القمة. ويبلغ طول هذا الممر ١٦٠ متراً فقط. ويظهر ان الثلاثة كانوا ذاهبين الى حفلة راقصة. كل سرج من دراجاتهم وسم بعبارة "قمة جبل فوجي،" وهم بهذا معجبون جداً. سألتهم: "أيستحق هذا الوسم كل تلك المشقة؟" فاجابوا: "نعم، بكل تأكيد. اثنان فقط غيرنا من مدرستنا فعلا مثل هذا."

تابعنا السير حتى وصلنا الى آخر قمم فوجي - سان واعلاها حيث وجدنا مرصداً حكوميا متواضعا وواجهنا رياحا وعموداً بسيطا مصقولا من المرمر الاحمر مكتوبا عليه: "هذا هو اعلى جبل ياباني، فوجي - سان ٣٧٧٥م". من هنا، من على قمة القمم هذه، تأملت السهول الزمردية المنبسطة دوننا فادركت ان فوجي - سان بالنسبة الى اليابانيين يقع في نقطة الصفر من البوصلة. كل شيء يمكن ان يتحرك او يتغير الا فوجي - سان فهو ابداً باق ثابت لا يتحرك ولا يتغيّر.

موتسوموتو - سان التفت فجأة الى ساعة يده وتكلّم بحدة مع مساعديه، ثم انحنى بفتور وقال، من دون اعتذار: "يجب ان اذهب الان." فقلت له: "كنت سعيداً جداً برفقتك النبيلة." انحنى ثانية، فرددت التحية بسرعة ثم انصرف.

جوهر فوجي - سان

سرت وحيداً ثانية فدرت الدائرة الكاملة حول الفوهة. الجو لا يزال بارداً والجليد يتكسّر تحت قدمي. اما القمة فقد كانت في فوضى: الصحف الممزقة تتطاير مع الريح، والعلب الفارغة تقعقع مهملة على الصخور الرملية، وعلى طول الطريق تتبعثر زجاجات الجعة الفارغة والاكياس البلاستيكية والملاعق الصينية. كهنة فوجي - سان ومستخدمو الفندق يحرقون نفاياتهم يوميا من دون انقطاع قبل غروب الشمس، والنفايات تتقد كنار مشعل في العصور الوسطى. لكن المتسلّقين يتركون وراءهم دائما كثيراً من الفضلات.

مشيت الى منطقة مكشوفة حارة مطمورة بالحجار المنثورة، واقعة بين الفوهة ومحيطها الخارجي، فكنت كذرة في قمة فسيحة موحشة. جلست القرفصاء وحدّقت الى تحت. انه لمشهد رائع فخم، ولكن مرعب. صحراء مقوّسة كبيرة ملأى حمما بنيّة وسوداء وحمراء صدئة، ومنحدر موحش مهلك مطمور بحجار بركانية رمادية. لا شجرة واحدة ذابلة، ولا ورقة واحدة من النبات. اليابانيون يسمون هذا المكان "الارض المحروقة." لا شيء باق الا حطام الانفجار البركاني الهائل منذ قرابة ٣٠٠ الف سنة، ذلك الانفجار القوي الذي محا اثار ثلاثة او اربعة براكين لا تزال تحت الارض.

على ارتفاع ٣ كيلومترات، في فلاة تمزقها الرياح، ضللت الطريق فتظللت ملجأ تحت صخرة كبيرة حيث شعرت فوراً بأن لي رفاقا. تفرست في الظلال حواليّ فوجدتني مراقبا من عشرات البوذيين النحيفي الاجسام المدسوسين في وجه الصخرة. انها اشارة متواضعة لتوسل فضل او نعمة. حضورهم المخيف جعلني افكر مليا بهذا الجبل السحري ووجوهه المتعددة.

سمعت من ورائي اصواتا ترنم تراتيل باهتة تترجع كالاصداء مع الريح، اصواتا غامضة خارقة. فوقفت وعدت ادراجي الى الفوهة. هناك داخل دائرة من صخور الحمم يجلس القرفصاء قرابة ستين يابانيا معظمهم من الرجال والعجّز. يركعون على حصى حادة وايديهم مشبوكة بعضها بالبعض الآخر، ينحنون انحناء بطيئاً رافعين رؤوسهم الى فوق ثم خافضينها الى تحت تكراراً بحيث تكاد جباههم تلامس الارض. بينهم شاهدت العميان الاربعة وهم لا يزالون موثوقين بعضهم بالبعض الآخر، وشاهدت كونفوشيوس ذا اللحية الكثة وزوجه الواهية.

يتجمعون، بعضهم على بعض، طلبا للدفء، جاثمين شاخصين بابصارهم الى الداخل، الى الفوّهة المنفغرة.

حين انضممت الى هذا الجمع الهادىء بدأت افكر في ان قيام هذا الشعب المتواضع بهذا الاحتفال البسيط يتضمن المغزى الحقيقي لاي صعود الى هذا الجبل. هؤلاء الناس، كغيرهم من المتسلّقين يتشاركون في الالتزام الازلي قلبيا وروحيا للاحترام والتنسك.

ان الصعود الى فوجي – سان، بالنسبة الى اليابانيين، هو اكثر من عمل رياضي، اكثر من تجربة الجسد الضعيف او قصاصه او التغلب عليه، اكثر من سباق تصاعدي هجومي شعبي كثيف، اكثر من تعبير عنيد عن قوة الارادة الجماعية. الصعود الى فوجي – سان هو كل هذه ولكنه قطعا اكثر منها كلها مجتمعة.

الصعود الى فوجي – سان هو في الحقيقة نوع من نهج. هو عمل يقوم به الناس، عمل يجب ان يقوموا به. الآباء يأخذون ابناءهم الى القمة. والاساتذة يقودون تلاميذهم. ورؤساء المؤسسات يجلبون اعضاء مجالس الامناء. انهم يكرمون النفس اليابانية: الروح اليابانية "ياماتو داماشيي،" طلوع الشمس، طلوع الامبراطور، طلوع الشمس الازلية. انها الروح التي توفد التجار اليابانيين لاستكشاف العالم، والتي تجعل التلاميذ

اليابانيين يحرقون زيت منتصف الليل، والمهندسين اليابانيين يكدون على مدار الساعة من اجل انجاز مشروع ما في الوقت المحدد.

الادمغة الالكترونية حلت محل سيوف "ساموراي"، لكن الجبل السحري يبقى اعظم مظهر دائم منظور للروح اليابانية، والصعود اليه يظل تعبيراً لا يضاهى عن ولاء المواطن الياباني وتكريس نفسه لوطنه. الصعود الجماعي يؤكد الانتماء المطلق الى المجتمعات القبلية.

بعد ساعات قليلة عدت الى مزار "الاميرة الشجرة المزهرة" الذي استعاد الآن هدوءه، ملتقطا انفاسي قبل عودتي نزولا. جلست على الدرج اتمتع بنظرة تأملية اخيرة من القمة الخلابة. رأيت التوأمين المنتميين الى عائلة سوزوكي اللذين لا يقهران والبالغين من العمر خمسة وسبعين عاما، وكنت قد التقيتهما وانا صاعد الى الجبل، فتوقفت وحييتهما. فقالا، وهما يربّتان ظهري: "حسنا، كلنا ناجح في المعركة، أليس كذلك؟" فأجبت: "بكل تأكيد". فقال احد التوأمين: "نحن مسرورون لمجيئك، شكراً لك. فوجي - سان هو رمزنا، كما ترى، ولذلك يجب ان نؤدي له الاحترام."

وقال الاخ الآخر: "فوجي - سان كان ايضاً رمزنا ايام الحرب السيئة ولكن كل شيء الان غدا منسيا، أليس كذلك؟" واضاف، والصدق باد في تعبيرهما: "ولكننا جميعنا صعدنا الآن معا الى فوجي، اليس كذلك؟ انها لفكرة طيبة."

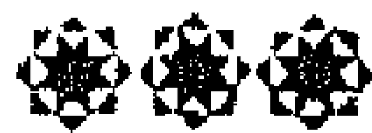
بعدئذ انحنينا بعضنا لبعض وتصافحنا وتعانقنا ثم تصافحنا ثانية وقلنا معا: "الى اللقاء السنة المقبلة." فعلنا وقلنا كل هذه الاشياء الودية الجيدة التي يتفوه بها الناس بعد تشاركهم في رحلة جريئة هي خبرة مثيرة للعواطف تستحق الذكر. ثم ذهب كل واحد منا في طريقه ونحن نلوّح مودعين "سايونارا مرة اخرى."

عدت في الطريق المنحدر اتعثر وحيداً على السجيل المتحرك، وبعد هنيهة مررت بالمحطة المتعبة المعرّقة الشديدة الانحدار حيث سمعت كلمة "غانباتي،" فاسرعت.

من المضحك القول: "الرجل الحكيم يصعد الى فوجي - سان مرة واحدة في حياته." وهناك قول قديم يحذر: "المجنون فقط يصعد مرتين" اما انا فسأعود ثانية يوما ما.

كريستوفر لوكاس

ترجمة السفير هنري أبو فاضل



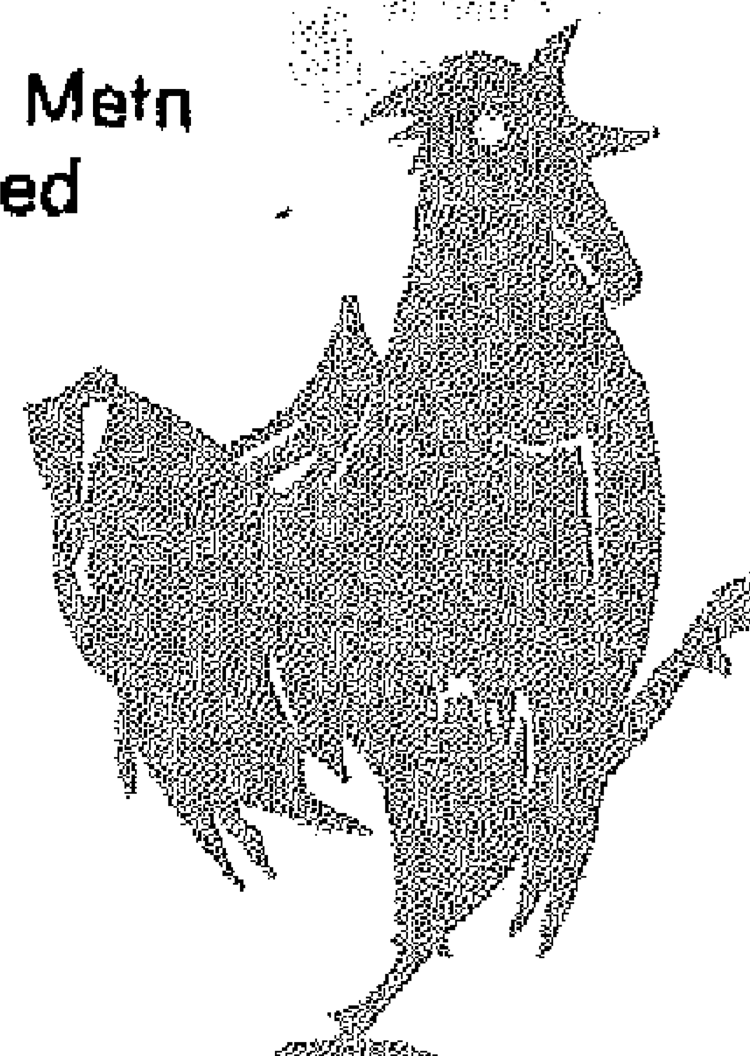
عدستان يقظتان

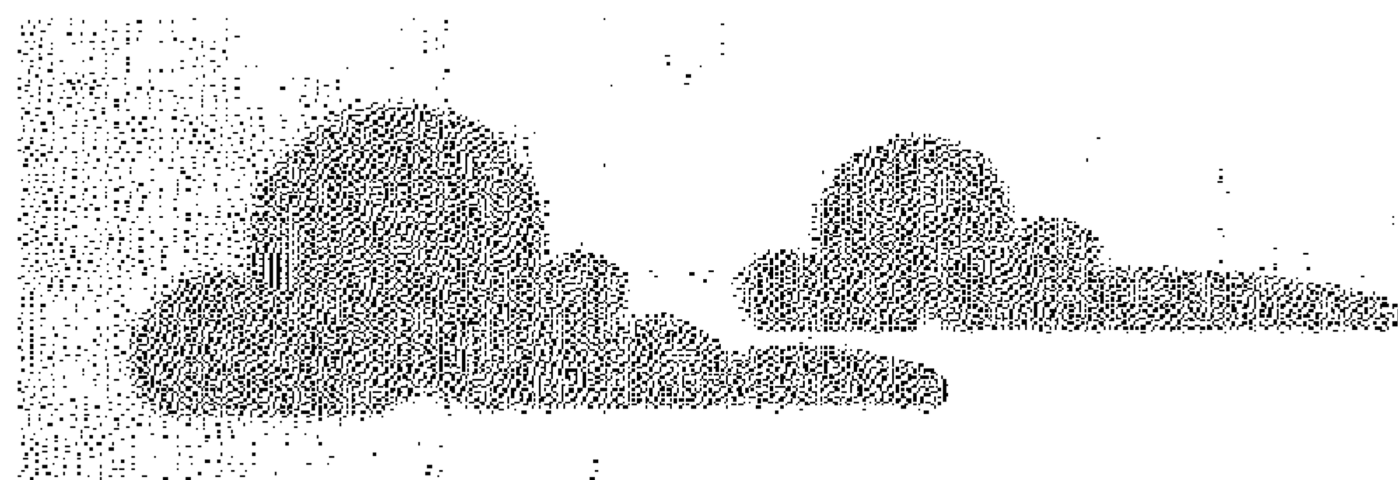
تكثر شكاوى الطلاب الجامعيين من الصفوف الباكرة في الثامنة صباحاً. وقد تعجبت لرؤيتي احدى طالباتي كل صباح وافرة التيقظ والنشاط. فسألتها مرة عن سر حيويتها الصباحية فأجابت: "الامر بسيط يا استاذ. اني أبقي عدستيّ اللاصقتين في الثلاجة ليلا، وفي الصباح أضعهما في عيني قبل دخولي الصف."

ل.ب.

The sky is still our limit

45 % of total newsweekly magazines sales in Greater Beirut Metn and Kesrouan extract of a bookshop survey conducted by C.E.P.I. in November 1985





1 2 2 3 3 2 1 12 14 45 11 3

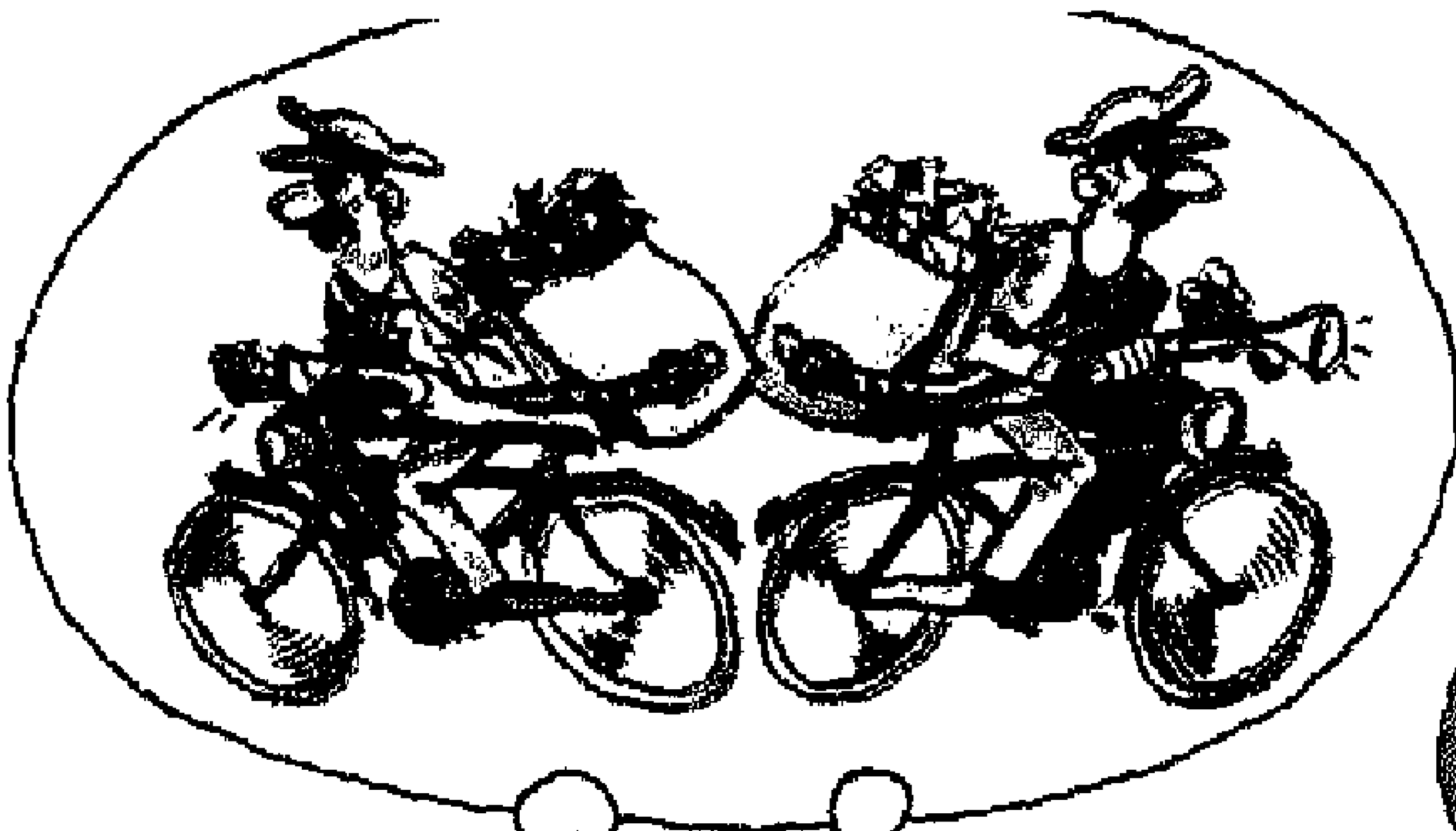
النهار العربي والدولي

an nahar arab & international

مجلة كل لبنان، مجلة كل اللبنانيين

exclusive advertising representative TAMAM S

اكتب واربح




هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة. تدفع عن القصة الواحدة ٢٥ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. تدفع ٢٥ دولاراً عن الاصلية و١٠ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية. يدفع دولار عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ٥ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدادات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع دولارين عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع. يدفع ٢٥٠ دولاراً عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط

- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة.
- في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نُقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة "المختار من ريدرز دايجست"، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٤٨، المتن الشمالي، لبنان.



"غداً تقولين كان" للامريكية جيسكا زمسكي